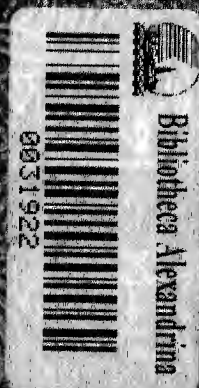


اتحاد العلماء المسلمين
بشع إحياء علوم الدين

تصنيف
مؤلفه السيد محمد حسين الزبيدي
الشمس من رضى

المؤلف والمطبع

١٤١٤



اتحاف السادة المنفتحين بشرح إحياء علوم الدين

تصنيف خاتمة المحققين وعمدة ذوي الفضائل من المدققين
العلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى
رحمه الله وأثابه من فيض فضله جزيل الرضا آمين .

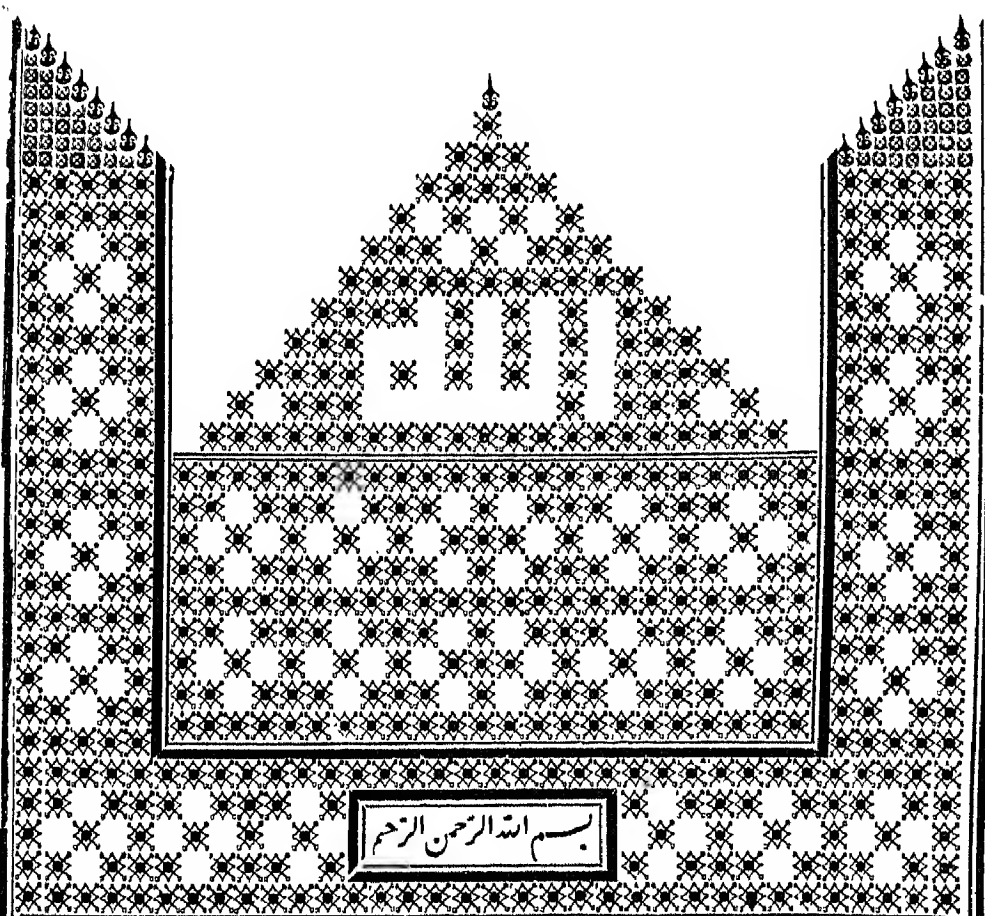
تنبيه

حيث تحقق أن الشارح لم يستكمل جميع الأحياء في بعض مواضع من شرحه
فتتبعنا للفائدة وضعنا الأحياء المذكور في هامش هذا الشرح ولأجل زيادة الفائدة
بدأنا في أول الهامش بوضع كتاب تعريف الأحياء بفضائل الأحياء للأستاذ الفاضل
العلامة الشيخ عبد القادر بن شيخ عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس باعلوي
قدس الله سره .

وبالهامش أيضاً بعد تمام الكتاب المذكور كتاب الاملا عن اشكالات الاحياء
تصنيف الامام الغزالي رد به على بعض اعتراضات أوردها بعض المعاصرين له على
بعض مواضع من الاحياء وقد صار وضع كتاب الاملا بأول هامش الصحيفة ومتمن
الاحياء بآخره وفصل بينها بجلية .

الجزء الخامس

دار الفكر



(كتاب الاذكار والدعوات)
(بسم الله الرحمن الرحيم)

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم الله ناصر كل صابر الحمد لله مستحق الحمد حتى لا انقطاع * ومستوجب
الشكر بأقصى ما يستطاع * الذى لا يستفتح بأفضل اسمه كلام * ولا يستجيب بأحسن من صناعه مرام
* الوهاب المنان * الرحيم الرحمن * المدعو بكل لسان * المرجو للعفو والاحسان * الذى لا خير الا منه
* ولا فضل الا من لدنه * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الجليل العوائد * الجزيل الفوائد
* أكرم مسؤل * وأعظم مأمول * عالم الغيوب مفرج الكرب * يجيب دعوة المضطر المكروب
* وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله * وحبيبه وخليفه * الوافى عهده * الصادق وعده * ذو الاخلاق
الطاهرة * المؤيد بالمعجزات الظاهرة * والبراهين الباهرة * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه * وتابعيه
وأحبابه * صلاة تشرق اشراق البدور وتردد تردد أنفاس الصدور * وسلم وكرم * وشرف وعظم أما
بعد فهذا شرح (كتاب الاذكار والدعوات) وهو التاسع من الربع الاول من الاحياء للإمام الهمام
حجة الاسلام أبي حامد الغزالي نفعه الله بالرحمة الشاملة * والمنعمرة السكاملة سلكت شعبه * وروى
صعابه * فكلم من مشكل قد اعربت عنه * وبينت ما بهم منه * وهذبت فوائده أحسن تهذيب
* وأوضحت مروياته على أجل ترتيب * بتعبر بما ينبغي تحريره * وتقرر بما يقتضى تقرر به احكاماً للقواعد
* واحراء على جميل العوائد * حتى وضع سبيله للواردين * وراق زلاله للشاربين * هذا مع ما أنا فيه من
اختلاف الاحوال * وتشتيت البال * وتواتر الانكاد والاهوال * وكدورات تفرق الاوصال * وأشغال
تجرب الخواطر عن الاعمال * متوسلاً بين جاء مؤلفه الى المولى الطيف * أن يمين علينا بالعفو والعافية
والنجدة من كل مخيف عسى الكرب الذى أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب
انه على فرجه قد ير * وبمأمله جدير * قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) امام

كلمه ومقدمة خطابه مضمرا فيه فعلا من الجد يقول لا يثنى على الله الابا سماءه الحسنى وهى هنا ثلاثة
الاسم الله وهو الجامع ودلالته على الذات المجردة على الاطلاق لا من حيث هى بنفسها من غير نسبة
ولكن الاسم الله غير مشتق لا يثوهم فى البسملة اشتقاق ولهذا سميت بها وهو الاسم مع الله والرحمن الرحيم
لا من حيث المرحومين ولا من حيث تعاقب الرحمة بل من حيث ماهى صفة له جل جلاله فانه ليس لغير الله
ذكر فى البسملة ومهما ورد اسم الاله لا يتقدمه كون ولا يتأخره كون فان ذلك الاسم ينظر فيه العارف من
حيث دلالة على الذات لا من حيث الصفة المعقولة منه ولا من حيث ما يطلبه الكون (الجلد لله) أى
عواقب الثناء ترجع اليه سبحانه أى بكل ثناء يثنى به على كون من الا كوان دون الله تعالى فعاقبته
اليه بطريقتين احدهما ان الثناء على الكون انما يكون بما هو عليه ذلك الكون من الصفات المحموده
او بما يكون منه وعلى أى وجه كان فان ذلك راجع الى الله تعالى اذ كان الله هو الموجد لتلك الصفة
وذلك الفعل لا للكون فعاقبة الثناء عادت الى الله تعالى والثانية أن ينظر العارف فيرى ان وجود
الممكنات المستفاد انما هو عن ظهور الحق فيها فهو متعلق الثناء لا الا كوان ثم انه ينظر فى موضع اللام من
قوله لله فيرى أن الحامد عين المحمود لا غيره فهو الحامد المحمود وينبى الجد عن الكون من كونه حامدا وبقى
كون الكون محمدا فالكون من وجهه محمود لا حامد ومن وجهه لا حامد ولا محمود أما كونه غير حامد فقد
بيناه ان المعلق لله وأما كونه غير محمود فانما يحمد المحمود بما هو له لا بما هو لغيره والكون لاشئ له فها هو
محمود أصلا كما ورد فى الخبر المتشبه بما لا عاك كلابس ثوبى زور (الشاملة رآفته العامة رحمة) الشهور
والعوم بمعنى واحد وهو الاكثر وايصال الشئ الى جماعة قاله أبو البقاء وقال غيره هو احاطة الافراد
دفعه والرأفة عطف العاطف على من يجد عنده منه وصلة فهى رحمة وفى الصلة بالرحم والرحمة تعم من
لا صلة له بالرحم والمروء به تقيمه الرأفة حتى تحفظ بمسرها فيها سره ظهور ما يستدعى العلو وتارة يكون
هذا الحفظ بالقوة بنصب الأدلة وتارة يضم الى ذلك الفعل بخلق الهداية فى القلب وهذا خاص بمن له بالنعم
نوع وصلة والرحمة نعمة ما وافر الى المرحوم فى ظاهره وباطنه أدناه كشف الضر وكشف الازى وأعله
الاختصاص برفع الحجاب وقال المصنف فى المقصد الاسنى عموم الرحمة من حيث تشمل المستحق وغير المستحق
وعم الدنيا والآخرة وتناول الضرورات والحاجات والمزايا الخارجة عنها (الذى جازى عباداه) أى عاماهم
بالجزاء (عن ذ كرههم) له بالقلب أو باللسان (بذ كرهه فقال تعالى اذ كرونى أذ كركم) وفى الخبر
ان ذ كرونى فى نفسه ذ كرتة فى نفسى وان ذ كرونى فى ملاذ كرتة فى ملاخبر منه قد كره انما منوط
بذ كرناله (ورغبهم فى السؤال والدعاء) والطالب والتضرع (بأمره فقال ادعونى أستجب لكم) وجاءت
الاحاديث الصحيحة بالحث عليه سيأتى ذ كرهانى فضيلة الدعاء (فأطعم المطيع والعاصى والقاصى) هو
البعيد (والدانى) هو القريب (فى الانبساط الى حضرة جلاله برفع الحاجات والامانى) جمع أمنية
وهى كل ما يتمناه الانسان (بقوله) جل وعز واذا سألك عبادى عني (فانى قريب أجيب دعوة الداع
اذا دعانى) وفى الآية اشعار بالاستجابة وفيها لطائف سيأتى ذ كرهانى فضيلة الدعاء (والصلاة) التامة
السكاملة (على محمد سيد أنبيائه) أى رئيسهم ان خلقا وان خلقا (وعلى آله وصحبه خيرة أصغياته) يقال
رجل خير كسكيس ذو خير وقوم أخيار وخيرة والاصفياء جمع صفي وهو المختار والمعنى ان آله وأصحابه
هم المختارون المحبته وهم ذوو الخير والفضل والمجد أو خيار المختار بن الذين اصطفاهم الله تعالى لمحبهته
وعشرته (وسلم) تسليما (كثيرا أما بعد فليس بعد تلاوة كتاب الله عز وجل) ودراسته (عبادة)
تعبدنا الله بها (تؤدى باللسان) وبالحنان أيضا (أفضل من ذ كره الله تعالى و) لأعظم من (رفع
الحاجات اليه بالادعية الخاصة) وهى التى تكون بانخلاص قلب وانحاض نية (الى الله تعالى)
خاصة لما فيها من اظهار عز الربوبية من ذل العبودية وبها تحصل السعادة الابدية والحياة السرمدية

الجد لله الشاملة وأفتته
العامة رحمة الذى جازى
عباده عن ذ كرههم بذ كره
فقال تعالى فاذ كرونى
أذ كركم ورغبهم فى
السؤال والدعاء بأمره فقال
ادعونى أستجب لكم فاطمع
المطيع والعاصى والدانى
والقاصى فى الانبساط الى
حضرة جلاله برفع الحاجات
والامانى بقوله فانى قريب
أجيب دعوة الداعى اذ دعانى
والصلاة على محمد سيد
أنبيائه وعلى آله وأصحابه
خيرة أصغياته وسلم تسليما
كثيرا * أما بعد فليس بعد
تلاوة كتاب الله عز وجل
عبادة تؤدى باللسان
أفضل من ذ كره الله تعالى
ورفع الحاجات بالادعية
الخاصة الى الله تعالى

فلا بد من شرح فضيلة الذكر

على الجملة ثم على التفصيل

في اعيان الاذكار وشرح

فضيلة الدعاء وشروطه

وآدابه ونقلى المأثور من

الدعوات الجامعة لمقاصد

الدين والدنيا والدعوات

الخاصة لسؤال المغفرة

والاستعاذة وغيرها ويقرر

المقصود من ذلك ذكر أبواب

خمس (الباب الاول) في

فضيلة الذكر وفائدته جلة

وتفصيلا (الباب الثانى) في

فضيلة الدعاء وآدابه وفضيلة

الاستغفار والصلاة على

رسول الله صلى الله عليه

وسلم (الباب الثالث)

في ادعية مأثورة ومعزىة

الى اصحابها واسبابها

(الباب الرابع) في ادعية

منتخبة محذوفة الاسناد

من الادعية المأثورة (الباب

الخامس) في الادعية المأثورة

عند حدوث الحوادث

*(الباب الاول في فضيلة

الذكر وفائدته على الجملة

والتفصيل من الآيات

والانخبار والآثار)* ويدل

على فضيلة الذكر على الجملة

(من الآيات) قوله سبحانه

وتعالى فاذا كرونى اذكركم

قال ثابت البناني رحمه الله

انى أعلم متى يذكركم ربى

عز وجل ففرعوا منه وقالوا

كيف تعلم ذلك فقال اذا

ذكرته ذكرنى وقال تعالى

اذكروا لله ذكرا كثيرا

وقال تعالى فاذا انقضت

عرفات فاذكروا لله عند

وهي الوصلة الى الجنان والوسيلة الى النظار والرضوان ويحصل للداعى ما لا يحصل بغيره من العبادات لان انتفاعه بفعلة العبادات ونفع الدعاء يقع في الحياة والممات فيكون الوالد لولده حيا وميتا وكذا الولد لوالده والحبيب لحبيبته والقريب للبعيد والبعيد للقريب وهو مظنة بالاجابة بدليل تأمين الملك وقوله ولك مثله مع سهولة الدعاء وعدم تقيد به مكان ولا زمان والدعاء واصل للمدعوه باجتماع وكذا الصدقة عن الميت يتخلف غيره من العبادات في وصولها اليه بخلاف وفي قوله صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادات ولم يرد ذلك في غيره من العبادات لطيفة وهو انه لما كان المخرج أعضاء الحيوان هو المغذى لها والمقوم لاستدامة بقائها شبه الدعاء به لانه يعمل هذا العمل ووجه تخصيصه بذلك من دون سائر العبادات اشتماله على حضور رقيب لا يوجد في غيره فان من تعبد بالصلاة أو الصوم أو الخيام وغيرها يغلب عليه فيها الغفلة فاذا دعا استدعى ذلك منه مزيد حضور وفي قلبه ذلك الحضور هو رفع العبادات فلما جاء التخصيص ويؤخذ منه تفضل الداعى على العابد وذلك لما فيه مع الحضور من التذلل واطهار الفاقة وذل العبودية وعز الربوبية فكل داع عابد ولا ينعكس والدعاء دأب الانبياء عليهم السلام ومنهم في الشهادته على ما أخبر به تعالى في سورة الانبياء وغيرها بقوله انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا فنهىهم على علة الاجابة لدعائهم وانما ثواب لهم بطاعتهم وتجميلها اجزاء لمسارعهم الى ما كفوا به وفي ذلك حث على الطاعة (فلا بد من شرح فضيلة الذكر على الجملة) أى اجبالا (ثم على التفصيل في اعيان الاذكار وشرح فضيلة الدعاء) ومطلوبه وأفضليته (وشروطه وآدابه ونقل المأثور) أى المروى (من الدعوات الجامعة لمقاصد الدين والدنيا) من جوامع الكلام الشريفة (والدعوات الخاصة لسؤال المغفرة والاستعاذة وغيرها) ويقرر المقصود من ذلك (بذكر أبواب خمسة * الباب الاول في فضيلة الذكر وفائدته جلة وتفصيلا * الباب الثانى في فضيلة الدعاء وآدابه) وشروطه (وفضيلة الاستغفار) فضيلة (الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم * الباب الثالث في ادعية مأثورة) أى منقولة عن السلف (ومعزىة) أى منسوبة (الى اصحابها) واسبابها * (الباب الرابع في) ذكر (ادعية منتخبة) مختارة (محذوفة الاسناد) وفي نسخة الاسانيد (من الادعية المأثورة) عن النبي صلى الله عليه وسلم (الباب الخامس في) ذكر (الادعية المأثورة) المروية المرفوعة (عند حدوث الحوادث) من نواب الدهر

(الباب الاول في فضيلة الذكر على الجملة)

(والتفصيل من الآيات) القرآنية (والانخبار) النبوية (والاستنار) السلفية (ويدل على فضيلة الذكر على الجملة) أى اجبالا (من الآيات قوله تعالى اذكرونى اذكركم) أى استحضروا جلالى وعظمتى في قلوبكم اذكركم بالاطاف والاحسان (وقال ثابت) أبو محمد (البناني) بضم الموحدة وتخفيف النون التابعى الجليل (انى أعلم متى يذكركم ربى عز وجل ففرعوا منه وقالوا كيف تعلم ذلك فقال اذا ذكرته ذكرنى) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثنا بكر بن محمد حدثنا جعفر حدثنا ثابت البناني عن رجل من العباد قال يوما لاني أعلم متى يذكركم ربى عز وجل فقال ففرعوا من ذلك وقالوا تعلم حين يذكركم ربك عز وجل قال نعم قالوا متى قال اذا ذكرته ذكرنى قال واني أعلم حين يستجيب ربى تعالى قال ففجعوا من قوله قالوا تعلم حين يستجيب لك ربك تعالى قال نعم قالوا فكيف تعلم ذلك قال اذا وجل قلبى واقشعر جلدى وفاضت عيني وفتح لى في الدعاء فثم أعلم ان قد استجيب لى فسكتوا (وقال تعالى اذكروا لله ذكرا كثيرا وقال تعالى فاذا انقضت عرفات فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا) ولم يقل آباءكم لان ذكركم الانسان آباءه انما يكون بالتعظيم وذكر ابنه بالشفقة واللائق بحضرة الله التعظيم وفيه اشارة الى استحضار المشعر الحرام واذكروه كاهدا

المشعر الحرام واذكروه كاهدا كم وقال عز وجل فاذا انقضت مناسككم فاذا كروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا

الوحدانية

وقال تعالى الذين يذكرون

الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقال تعالى فاذا قضيت الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم قال ابن عباس رضي الله عنهما أي بالليل والنهار في البر والبحر والسفر والحضر والغنى والفقر والمرض والصحة والعافية وهو تفسير للمداومة على الذكر في الاحوال كلها وقيل المعنى اذا أردتم اداء الصلاة واشتد الخوف فصلوها كيفما أمكنكم قياما مقارعين وقعودا سراعين وعلى جنوبكم مخنيين (وقال تعالى في ذم المنافقين ولا يذكرون الله الا قليلا وقال عز وجل واذا كرر بك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين وقال تعالى في ذم المنافقين ولا يذكرون الله الا قليلا وقال عز وجل واذا كرر بك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين وقال تعالى ولذکر الله أكبر قال ابن عباس رضي الله عنهما وجهان أحدهما ان ذكر الله تعالى اسمك أعظم من ذكر اسمك اياه فيكون التقدير ولذکر الله أكبر وأعظم (والآخرة ان ذكر الله أعظم من كل عبادة سواه) فيكون التقدير ولذکر العبد لله تعالى أكبر من سائر العبادات (الى غير ذلك من الآيات) الدالان على فضيلة الذكر (وأما الاخبار) (فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا كر الله في الغافلين كالشجرة الخضراء في وسط الهشيم) قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب من حديث ابن عمر بسند ضعيف وقال في وسط الشجرة الحديث اه قلنا المذکور هنا قطعة من الحديث ولفظه ذا كر الله في الغافلين مثل الذي يقاتل عن الفارين وذا كر الله في الغافلين كالمصباح في البيت المظلم وذا كر الله في الغافلين كمثل الشجرة الخضراء في وسط الشجر الذي تحت من الصبر وذا كر الله في الغافلين يغفر له بعدد كل فصيح وعجم وذا كر الله في الغافلين يعرفه الله عز وجل مقعده من الجنة وقول العراقي بسند ضعيف أي لان فيه عمر ابن مسلم القصير قال في الميزان قال البخاري منكر الحديث ثم أورده هذا الحديث ولكن ذكر السنيوطي في الجامع الكبير انه رواه ابن صصري في أماليه وابن شاهين في الترغيب في الذکر وقال حديث صحيح الاسناد حسن المتن غريب اللفاظ اه والهشيم لباس المنسكس من النبات قال الطيبي شبهه اذا كر شجرة خضراء لها منظر بين الاشجار سقيها من فيض العطوف الغفار فهي رطبة بذكره لينه بفضلها وأهل الغلة بأشجار جفت فسقط ورقها ويشت أعصانها لان حريق الشهوة أصابهم فذهب ثمار القلوب وهي طاعة الاركان وذهبت طلادة الوجوه وسمتها وسكون النفس وهدمها فلم يبق ثم ولا ورق وما بقي من الثمر فرأى وحلوا طعمه كدرا اللون عاقبته النخمة فهي أشجار هذه الصلوة (وقال صلى الله عليه وسلم ذا كر الله في الغافلين كالمقاتل بين الفارين) هكذا في سائر نسخ الكتاب ولم يتعرض له العراقي وكأنه لم يكن عنده وفي نسخة أخرى كالحى بين الاموات وهو قطعة من حديث ابن عمر عند الجماعة وهو الذي تقدم قبله بلفظ مثل الذي يقاتل عن الفارين وعند الطبراني في المعجم الكبير من حديث ابن مسعود ذا كر الله في الغافلين بمنزلة الصابر في الفارين وعند البيهقي في السنن من حديث ابن عمر في إحدى رواياته كالمقاتل عن الفارين الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه) قال العراقي رواه ابن ماجه وابن حبان من حديث أبي هريرة والحاكم من حديث أبي الدرداء وقال صحيح الاسناد اه قلت وعلقه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة بصيغة الجزم ورواه ابن حبان أيضا من حديث أبي الدرداء وابن عساکر عن أبي هريرة وعند مسلم يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرك الحديث بطوله (وقال صلى الله عليه وسلم ما عمل ابن آدم) وفي رواية آدمي (من عمل أنجي له من عذاب الله من ذكر الله) رواه أحمد عن معاذ بن جبل قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح الا أن زياد بن أبي زياد رواه لم يدرك معاذ أي فهو منقطع قلت زياد بن أبي زياد انما رواه عن أبي بصير عن معاذ فعلى هذا الانقطاع الا انه رواه موقوفا

عز وجل

قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا الْجِهَادَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ وَلَا الْجِهَادَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ الْآنَ تَضْرِبُ
بِسَيْفِكَ حَتَّى يَنْتَظِعَ ثُمَّ
تَضْرِبُ بِهِ حَتَّى يَنْتَظِعَ ثُمَّ
تَضْرِبُ بِهِ حَتَّى يَنْتَظِعَ
وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَرْتَعَ فِي
رِيَاضِ الْجَنَّةِ فَلْيَكُزْ كَرَّ
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَوَسِّلْ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَى
الْأَعْمَالِ أَفْضَلَ فَقَالَ أَنْ
تَمُوتَ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ بِذِكْرِ
اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْبَحُ وَأُمَسُّ
وَلِسَانُكَ رَطْبٌ بِذِكْرِ اللَّهِ
تَضَجُّعٌ وَتَعَسُّعٌ وَلَيْسَ عَلَيْكَ
خَطِيئَةٌ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لَنْ كَرَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
بِالْغَدَاةِ وَالْعَشَى أَفْضَلَ
مِنْ حُطَمِ السُّمُوفِ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ وَمَنْ أَعْطَا الْمَالَ سَبْعًا
وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا
ذَا كَرِنِي عَبْدِي فِي نَفْسِهِ
ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِذَا
ذَكَرْتَنِي فِي مَلَأْ ذَكَرْتُهُ فِي
مَلَأْ خَيْرٍ مِنْ نَفْسِهِ وَإِذَا
تَقَرَّبَ مِنِّي شَبْرًا تَقَرَّبْتُ
مِنْهُ ذِرَاعًا وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّي
ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ مَبَاعًا وَإِذَا
مَشَى إِلَى هَرَوَلَتِ إِلَيْهِ بَعْنَى
بِالْهَرَوَلَةِ مَرَّعَةً لِإِجَابَةِ

ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم وان تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وان
تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا وان اتاني عشي آتيته هرولة وفي رواية لمسلم يقول الله عز وجل انا عند
ظن عبدي وانا معه حين يذكرني والله لا أفرج بتوبة عبده من أحدكم يحمد ضالته بالغلاة ومن
تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا واذا أقبل الى عشي أقبلت اليه
أهول وروى الطيالسي وأحمد والبخاري من حديث قتادة عن أنس رفعه يقول الله عز وجل اذا تقرب
مني عبدي شبرا تقربت منه ذراعا واذا تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا واذا اتاني مشيا آتيته هرولة
ورواه البخاري أيضا عن التميمي عن أنس عن أبي هريرة وروى ابن شاهين في الترغيب في الذكر من
حديث ابن عباس يقول الله عز وجل ان آدم ان ذكرني في نفسي ان ذكرتك في نفسي وان ذكرني
في ملا ذكرتك في ملا أفضل منهم وأكرم وان دنوت مني شبرا دنوت منك ذراعا وان دنوت مني ذراعا
دنوت منك باعا وان مشيت الى هرولت اليك في اسناده معمر بن زائدة قال العقيلي لا يتابع على حديثه
وروى الحاكم والبراز من حديث أبي ذر رفعه يقول الله عز وجل ان آدم قم الى امش اليك امش الى
أهرول اليك ان دنوت مني شبرا دنوت منك ذراعا وان دنوت مني ذراعا دنوت منك باعا الحديث
(وقال صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله يوم لا ظل الاظله) فساق الحديث (وذكر من جلتهم رجلا
ذكر الله خاليا) أي حاله كونه في خلوة (ففاضت عيناه) أي سالت بالدموع (من خشية الله) متفق عليه
من حديث أبي هريرة وقد تقدم تخريجه وتفصيله في كتاب الزكاة (وقال أبو الدرداء) رضي الله عنه (قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم) أي مالكم عز وجل
(وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من اعطاء الورق والذهب وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا
أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا وما ذلك يا رسول الله قال ذكر الله عز وجل دائما) قال العراقي رواه
الترمذي وابن ماجه والحاكم وصححه اسناده من حديث أبي الدرداء اه قلت رواه جعفر الطبري في كتاب
الذكر فقال حدثنا أحمد بن خالد الخلال ويعقوب بن حميد قال الاقول حدثنا مكى بن ابراهيم وقال الثنائي
حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن قال حدثنا عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن زياد بن أبي زياد المخزومي عن أبي
بحرerie عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه الا انه قال من انفق الذهب
والورق ومن أن تلقوا ولم يقل في آخره دائما وهو حديث مختلف في رفعه ووقفه وفي ارساله ووصله
أنخرجه أحمد عن مكى بن ابراهيم وأنخرجه ابن ماجه عن يعقوب بن حميد وأنخرجه الحاكم من وجه آخر
عن مكى بن ابراهيم وأنخرجه أحمد أيضا عن يحيى بن سعيد القطان والترمذي من رواية الفضل بن موسى
كلاهما عن عبد الله بن سعيد قال الترمذي رواه بعضهم عن عبد الله بن سعيد فأرسله قال الحافظ ورواه
مالك في الموطا عن زياد بن أبي زياد قال أبو الدرداء فذكره موقوفا ولم يذكر أبابحرerie في سنده وقد وقع
هذا الحديث أيضا من وجه آخر عن أبي الدرداء موقوفا أنخرجه الطبري من طريق صالح بن أبي عريب
عن كثير بن مرة قال سمعت أبا الدرداء يقول فذكره نحوه بنسائه ورجاله ثقات (وقال صلى الله عليه
وسلم قال الله عز وجل من شغله ذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين) قال العراقي رواه
البخاري في التاريخ والبراز في المسند والبيهقي في الشعب من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وصفوان
ابن أبي الصهباء ذكره ابن حبان في الضعفاء وفي الثقات أيضا اه قلت ورواه البخاري أيضا في خلق
أفعال العباد ورواه البيهقي أيضا في السنن عن عمرو بن جابر أيضا رضي الله عنهما ورواه أبو بكر بن أبي
شيبه في المصنف عن عمرو بن مرة مرسله بلنظ فوق بدل أفضل وتقدم للمصنف في الكتاب الذي قبله بالقبول
أعطيته أفضل نواب الشاكرين وهكذا رواه ابن الانباري في الوقف وابن شاهين في الترغيب في الذكر
وأبو نعيم في المعرفة وأبو عمرو الداني في طبقات القراء عن أبي سعيد الخدري ولفظه يقول الله تبارك

وقال صلى الله عليه وسلم
سبعة يظلهم الله عز وجل في
ظله يوم لا ظل الاظله من
جلتهم رجل ذكر الله
خاليا ففاضت عيناه من
خشية الله وقال أبو الدرداء
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ألا أنبئكم بخير
أعمالكم وأزكاها عند
مليككم وأرفعها في درجاتكم
وخير لكم من اعطاء الورق
والذهب وخير لكم من أن
تلقوا عدوكم فتضربون
أعناقهم ويضربون
أعناقكم قالوا وما ذلك
يا رسول الله قال ذكر الله
عز وجل دائما وقال صلى
الله عليه وسلم قال الله
عز وجل من شغله ذكرى
عن مسألتي أعطيته أفضل
ما أعطى السائلين

(وأما الآثار) فقد قال

الفضيل بلغنا أن الله عز وجل قال عبدي اذ كرتي بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة أكفك ما بينهما وقال بعض العلماء ان الله عز وجل يقول أعبدا طلعت على قلبه فرأيت الغالب عليه التمسك بك كرى قوليت سياسته وكنت جليسه ومحادثه وأنيسته وقال الحسن الذ كرتي كرتي نفسك وبين الله عز وجل ما أحسنه وأعظم أجره وأفضل من ذلك كرتي سبحانه عند ما حرم الله عز وجل و يروى ان كل نفس تخرج من الدنيا عطشى الا اذا كرتي عز وجل وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه ليس يتحسر أهل الجنة على شيء الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله سبحانه فيها والله تعالى أعلم

(فضيله مجالس الذ كرتي)

* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله عز وجل الا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذ كرتي الله تعالى فيمن عنده وقال صلى الله عليه وسلم ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله تعالى لا يريدون بذلك الا وجهه الا ناداهم من السماء قوموا مغفور لكم قد بدلت لكم سيئاتكم

بحسنات

ونعالي من شغله القرآن عن دعائي ومسألتني الخ ولغظ الدارمي والترمذي والحكيم والبيهقي من حديث أبي سعيد يقول الرب تبارك وتعالى من شغله القرآن عن ذكرى ومسألتني والباقي كسباني المصنف وقول العراقي وصفوان بن أبي الصهباء الخ قلت اقصر المأزى في ترجمة صفوان على توثيق ابن حبان له وزاد الذهبي تضعيفه له أيضا فجمع العراقي بين القولين واستدركه مغلطاي وزاد ابن شاهين ذكره في الثقات وان ابن خلفون قال في الثقات أرجو أن يكون صدوقا وأن ابن معين وثقه في رواية أبي سعيد ابن الاعرابي عن عباس الدوري عنه وقد تقدم تحقيق هذا الحديث في آخر كتاب الحج فراجعه (وأما الآثار فقد قال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (بانما أن الله عز وجل قال ابن آدم اذ كرتي بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة أكفك ما بينهما) قلت قد روي ذلك مرفوعا من حديث أبي هريرة رفعه قال الله ابن آدم اذ كرتي بعد الفجر وبعد العصر ساعة أكفك ما بينهما رواه أبو نعيم في الحلية وقال صاحب القوت وروينا عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيما يذكرك من رحمة به قال يا ابن آدم فساقه (وقال بعض العلماء ان الله عز وجل يقول أعبدا طلعت على قلبه فرأيت الغالب عليه التمسك بك كرى قوليت سياسته وكنت جليسه ومحادثه وأنيسته وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (الذكر ذ كرتي بين نفسك وبين الله عز وجل) وهو المعبر عنه بذكر القلب وذ كرتي الروح (ما أحسنه وأعظم أجره) اذ لا يطاع عليه سواء (وأفضل من ذلك ذ كرتي سبحانه عند ما حرم الله عز وجل و يروى أن كل نفس تخرج من الدنيا عطشى الا اذا كرتي سبحانه) فانه يخرج من الدنيا مروي لان لسانه في الدنيا كان رطبا بذكر كرتي (وقال معاذ بن جبل) رضي الله عنه (ليس يتحسر أهل الدنيا على شيء الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله تعالى فيها) وهو مجمعه في حديث أبي هريرة عند الترمذي كما سألني قريبا

(فضيله مجالس الذ كرتي)

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله عز وجل الا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذ كرتي الله فيمن عنده) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت رواه عن محمد بن بشر عن محمد بن جعفر عن شعبة عن أبي اسحق هو السبيعي قال سمعت الاغر يقول أشهد على أبي هريرة وأبي سعيد انهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وتنزل عليهم السكينة وذ كرتي الله فيمن عنده وأخرج عنه أبو داود والطيالسي عن شعبة وأخرج عنه أبو عوانة في صحيحه عن يونس بن حبيب عن الطيالسي وأخرج عنه أبو نعيم في المستخرج عن حبيب بن الحسن حدثنا يوسف القاضي حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة وأخرج عنه مسلم أيضا والترمذي من رواية الثوري والنسائي من رواية عثمان بن زريق وابن حبان من رواية أبي الاحوص كلهم عن أبي اسحق وللحديث طريق أخرى عن أبي هريرة أخرجهما مسلم في أثناء حديث من طريق الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رفعه من نفس عن مؤمن كربة فذكر الحديث وقبه وما اجمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا تنزل عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذ كرتي الله فيمن عنده وأخرج عنه أبو بكر بن أبي شيبة وابن حبان أيضا وابن شاهين في الترغيب وقال حسن صحيح عن ابن مسعود وأبي هريرة مرفوعا مثل سياق مسلم وأوله موافق لما أورده المصنف (وقال صلى الله عليه وسلم ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله تعالى لا يريدون بذلك الا وجهه الا ناداهم من السماء قوموا مغفور لكم وقد بدلت لكم سيئاتكم حسنات) قال العراقي رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني بسند ضعيف من حديث أنس اه قلت هو مركب من حديثين الاول عن أنس عند أحمد وأبي يعلى والطبراني في الاوسط والاضياء في المختارة بالفظ ما جلس قوم يذكرون الله الا ناداهم مناد من السماء قوموا مغفور لكم والثاني عن سهل بن الحنظلية عند الطبراني في الكبير والبيهقي في السنن والاضياء

في الحفارة بلفظ ما جالس قوم يذكرون الله عز وجل فيقومون حتى يقال لهم قوموا وقد غفر الله لكم ذنوبكم
وبدأت سياتكم حسنات (وقال صلى الله عليه وسلم ما بعد قوم مقعدا لم يذكروا الله تعالى فيه ولم يصلوا
على الا كان حسرة عليهم يوم القيامة) قال العراقي رواه الترمذي وحسنه من حديث أبي هريرة اه قلت
رواه عن أبي هريرة وأبي سعيد معا بلفظ ما جالس قوم يجلسون يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كان عليهم
حسرة فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وعند ابن ماجه وابن شاهين من حديث أبي هريرة ما جالس
قوم يجلسون يذكروا فيه ربهم ولم يصلوا على نبيهم الا كان ترة عليهم يوم القيامة ان شاء اخذهم الله
وان شاء غفر عنهم (وقال داود عليه السلام) في بعض مخاطباته لربه عز وجل (الهي اذ اريتني اجاوز
بجالس الذكر الى مجالس الغافلين) عن الذكر (فا كسر رجلى دونهم فانما نعمة تمنعهم اعلی) وهذا
هو معنى التوفيق (وقال النبي صلى الله عليه وسلم المجلس الصالح يكفر عن المؤمن ألف مجلس من
مجالس السوء) قال العراقي ذكره صاحب الفردوس من حديث أسد بن وداعة وهو مرسل ولم يخرج
ولده وكذلك لم أحده اسنادا اه (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (ان أهل السماء ليتراون بيوت أهل
الارض التي يذكروا فيها اسم الله تعالى كما تتراعى النجوم) لاهل الارض (وقال) أبو محمد (سفيان بن عيينة)
الهلالى المسكى الكوفى الاور أحد الاعلام روى عن الزهرى وعمر بن دينار وعنه الشافعى وأحمد
والاعمش وابن خريج ثقة ثبت توفى في رجب سنة ١٩٨ (اذا اجتمع قوم يذكرون الله تعالى اعتزل
الشيطان والدنيا فيقول الشيطان للدنيا ألا ترين) أى ألا تنظرين (ما يصنعون) أى من الذكر والتحلق
(فتقول دعهم فانهم اذا تفرقوا أخذت بأعناقهم اليك) أجابنا الله من شريهما (وعن أبي هريرة رضى
الله عنه انه دخل السوق) أى سوق المدينة (فقال) لاهل السوق (أراكم ههنا وميراث محمد صلى الله عليه
وسلم يقسم في المسجد فذهب الناس الى المسجد وتركوا السوق فلم يروا ميراثا) يقسم فرجعوا (فقالوا
يا أبا هريرة ما رأينا في المسجد ميراثا يقسم قال فساريتهم قالوا رأينا قومًا يذكرون الله عز وجل ردة قرؤن
القرآن قال فذلك ميراث محمد صلى الله عليه وسلم) قال العراقي رواه الطبرانى في المعجم الصغير باسناد فيه
جهالة وانقطاع (وروى الاعمش) هو سليمان بن مهران الكوفى النخعي أحد الاعلام (عن أبي صالح)
المدنى ويعرف بالسهمان بالزيات (عن أبي هريرة أو أبي سعيد الخدرى رضى الله عنهما) هكذا على
التريد (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل ملائكة سياحين فى الارض) من السياحة
هى السيرة فى الارض للاعتبار (فضلا عن كتاب الناس) أى هم غير الملائكة الموكلة ببنى آدم (فاذا وجدوا
قوما يذكرون الله تعالى تنادوا) أى بعضهم بعضا (هلبوا) أى تعالوا (الى بغيتكم) أى مطالبكم (فيحيون
أى فيدعونهم الى السماء الدنيا) فيقول لله تبارك وتعالى وهو أعلم بهم (على أى شئ تركتم عبادى
يصنعونه فيقولون تركناهم يحمدونك ويمجدونك ويسبحونك فيقول الله تعالى وهل رأوفى فيقولون لا
فيقول كيف لو رأوفى فيقولون لو رأوك لكانوا أشد تسبيحا وتمجيда وتعهدا فيقول لهم من أى شئ
يتعدون فيقولون من النار فيقول تعالى هل رأوها فيقولون لا فيقول عز وجل كيف لو رأوها فيقولون
لو رأوها كانوا أشد بها وأسند نفورا فيقول عز وجل وأى شئ يطلبون فيقولون الجنة فيقول

(٢ -) (التحاف السادة المتقين) - (خامس)
 فبقول الله تبارك وتعالى وهل رأوني فيقولون جيل جلاله كيف لو رأوني فيقولون لو رأوك لكانوا أشد تسبيحا وتحميدا
 وتعبدا فيقول لهم من أي شيء يتعبدون فيقولون من النار فيقول تعالى وهل رأوها فيقولون لا فيقول الله عز وجل فكيف لو رأوها لكانوا
 أشد هرا بانهوا أشد تغورا فيقول الله عز وجل وأي شيء يطالبون فيقولون الجنة فيقول

اه قلت هو في المعجم الكبير للطبراني وكذا في الاوسط بلفظ في الموت ولا في القبور ولا في النشور قال الهيثمي
رواه الطبراني من طريقين في احدهما وهى المذكرة ههنا يحيى الجاني وفي الاخرى مجاشع بن عمرو وكلاهما
ضعيف اه وأورده ابن الجوزي في الواهيات واعله (وقال صلى الله عليه وسلم لابي هريرة يا ابا هريرة ان
كل حسنة تعملها توزن يوم القيامة الا شهادة أن لا اله الا الله فانها لا توضع في ميزان لانها لو وضعت في
ميزان من قالها صادقا ووضعت السموات والارضون السبع وما فيهن كانت لا اله الا الله أربع من ذلك)
قال العراقي هذه الوصية لابي هريرة موضوعة وآخر الحديث رواه المستغفري في كتاب الدعوات ولو
جعلت لا اله الا الله وهو معروف من حديث أبي سعيد لو أن السموات السبع وعامهن والارضين
السبع في كفة مالت بهن لا اله الا الله رواه النسائي في اليوم والليلة وابن حبان والحاكم وصححه اه قلت
وروي الديلمي عن أبي هريرة ولو جعلت لا اله الا الله في كفة وجعلت السموات والارض في كفة لربحت
بهن لا اله الا الله وروي الطبراني عن ابن عباس في أثناء حديث والذي نفسي بيده لو جيء بالسموات
والارضين ومن فيهن وما بينهما وما تحتهن فوضعت في كفة الميزان ووضعت شهادة أن لا اله الا الله في الكفة
الاخرى لربحت بهن (وقال صلى الله عليه وسلم لوجه قائل لا اله الا الله صادقا بقرب الارض ذنوب الغفر له
ذلك) قال العراقي غريب بهذا اللفظ والترمذي من حديث أنس يقول الله يا ابن آدم لو أتيتني بقراب
الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة وقال حسن ولابي الشيخ في كتاب الثواب
من حديث أنس يارب ما جزاء من هلك مخلصا من قلبه قال جزاؤه أن يكون كيوم ولدته أمه من الذنوب
وفيه انقطاع (وقال صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة لئن لموتى شهادة أن لا اله الا الله فانها تهم الذنوب
هدما قلت يا رسول الله هذا للموتى فكيف للأحياء فقال هي أهدم وأهدم) قال العراقي رواه أبو منصور
الديلمي في مسند الفردوس من طريق ابن المقرئ من حديث أبي هريرة روى عنه موسى بن وردان يختلف
فيه ورواه أبو يعلى من حديث أنس بسند ضعيف ورواه ابن أبي الدنيا في المحاضر من حديث الحسن
مرسلا اه قلت ولفظ الديلمي في الفردوس لقنوا موتاكم لا اله الا الله فانها تهم الخطايا كما يهدم السبل
البنين قالوا فكيف هي للأحياء قال أهدم وأهدم وروى الطبراني في الكبير عن ابن عباس رفعه لقنوا
موتاكم شهادة أن لا اله الا الله فن قالها عنده وونه وجبت له الجنة قالوا يا رسول الله فن قالها في صحته قال
تلك أوجب وأوجب (وقال النبي صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة) قال العراقي
رواه الطبراني من حديث زيد بن أرقم باسناد ضعيف اه قلت وكذلك رواه أبو نعيم في الحلية والحكيم
الترمذي في نوادر الاصول زادوا في روايتهم قيل وما خلاصها قال أن تتحجزه عن محارم الله ورواه ابن
الجبار في تاريخه من حديث أنس زيادة قيسل أفلا أبشركم الناس قال لا في أن تخاف أن يتسكوا ورواه بلفظ
المصنف البزار والطبراني في الاوسط عن أبي سعيد الخدري والبخاري في الكبير عن أبي شيبه
الخدري (وقال صلى الله عليه وسلم لتدخلن الجنة كلكم الا من أبي وشرد شرد البعير على أهله فقيل
يا رسول الله ومن يأبى قال من لم يقل لا اله الا الله) رواه البخاري بلفظ كل أمي يدخلون الجنة الا من أبي
زاد الحاكم وصححه وشرد شرد البعير على أهله قال البخاري قالوا يا رسول الله ومن يأبى قال من أطاعني
دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى (فاكثر) روى ابن عدي وأبو يعلى والطبراني في الدعاء والخطيب من
حديث أبي هريرة رفعه أ أكثروا (من قول لا اله الا الله قبل أن يحال بينكم وبينها) ولقنوها موتاكم
في طريق ابن عدي موسى بن وردان مختلف فيه وأما طريق أبي يعلى فقد قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح
غير ضمام بن اسمعيل وهو ثقة (فانها كلمة التوحيد) رواه أبو الشيخ في الثواب من حديث الحكم بن عمرو
مرسلا قلت لا اله الا الله فهي كلمة التوحيد الحديث والحكم ضعيف (وهي كلمة الاخلاص) رواه
الطبراني في الدعاء من حديث عبد الله بن عمرو كلمة الاخلاص لا اله الا الله الحديث ولابي بكر بن الضحاح

وقال صلى الله عليه وسلم
أيضا لابي هريرة يا ابا
هريرة ان كل حسنة تعملها
توزن يوم القيامة الا شهادة
أن لا اله الا الله فانها لا توضع
في ميزان لانها لو وضعت
في ميزان من قالها صادقا
ووضعت السموات السبع
والارضون السبع وما
فيهن كان لا اله الا الله أربع
من ذلك وقال صلى الله عليه
وسلم لوجه قائل لا اله الا الله
صادقا بقرب الارض ذنوبها
لغفر الله له ذلك وقال صلى
الله عليه وسلم يا ابا هريرة
لئن لموتى شهادة أن لا اله الا الله
فانها تهم الذنوب
هدما قلت يا رسول الله هذا
للموتى فكيف للأحياء
قال صلى الله عليه وسلم هي
أهدم وأهدم وقال صلى
الله عليه وسلم من قال لا اله
الا الله مخلصا دخل الجنة
وقال صلى الله عليه وسلم
لتدخلن الجنة كلكم الا
من أبي وشرد عن الله عز
وجل شرد البعير عن أهله
فقيل يا رسول الله من الذي
يأبى ويشرد عن الله قال من
لم يقل لا اله الا الله فأكثروا
من قول لا اله الا الله قبل أن
يحال بينكم وبينها فانها
كلمة التوحيد وهي كلمة
الاخلاص

وروى ان العبد اذا قال لا اله الا الله أتت الى صديقه فلا تمر على خطيئة الا تمحها حتى تجده حسنة ثم لها فتجلس الى جنبها وفي العتق عن أبي
أيوب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك (١٣) وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات

كان كن أعتق أربعة

أنفس من ولد اسمعيل صلى

الله عليه وسلم وفي الصحيح أيضا

عن عبادة بن الصامت عن

النبي صلى الله عليه وسلم انه

قال من تعاز من الليل فقال

لا اله الا الله وحده لا شريك

له له الملك وله الحمد وهو على

كل شيء قدير سبحان الله

والحمد لله ولا اله الا الله والله

أكبر ولا حول ولا قوة الا

بأنه العلي العظيم ثم قال

اللهم اغفر لي غفرا غفيرا أو دعا

استجيب له فان توطأ وصلى

قبلت صلاته

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

ابن عباس رفعه بلفظ كتب الله له ألف حسنة (وروى أن العبد اذا قال لا اله الا الله أتت على صديقه
فلا تمر على خطيئة الا تمحها حتى تجده حسنة ثم لها فتجلس الى جنبها) قال العراقي رواه أبو يعلى من حديث
أنس بن مالك ضعيف (وفي الصحيح عن أبي أيوب) الانصاري روى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كن
أعتق أربعة أنفس من ولد اسمعيل عليه السلام) رواه البخاري ومسلم هكذا وعند الترمذي والطبراني
في الكبير والبيهقي في السنن بلفظ كانت له عدل أربع رقاب من ولد اسمعيل ورواه أبو بكر بن أبي شيبة في
المصنف وعبد بن حميد بلفظ كان له كعدل عشر رقاب وعند ابن حبان كان له عدل نسمة ورواه ابن أبي شيبة
عن ابن مسعود موقوفا وفي رواية لا جد والطبراني والضياء كتب الله له عشر حسنات وحط عنه عشر
سبآت ورفع بها عشر درجات وكن له كعتق عشر رقاب وكن له مسحة من أول النهار الى آخره ولم يعمل
بونه ذملا يتهجرهن (وفي الصحيح أيضا عن عبادة بن الصامت) أبو الوليد الخزرجي من بني عمرو بن
عوف (رضي الله عنه) بدرى نقيب أحد من جمع القرآن وكان طويلا جسيما مات عن اثنين وسبعين سنة
بالملة سنة ٣٤ (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تعازي أي استيقظ (من الليل فقال) حين
يستيقظ (لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد) وفي رواية هنا زيادة يحيى ويميت بيده الخير
(وهو على كل شيء قدير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله) ثم قال
اللهم اغفر لي أو دعا استجيب له فان توطأ وصلى قبلت صلاته) رواه أحمد والدارمي والبخاري وأبو داود
والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير

قال صلى الله عليه وسلم من

سجد دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين

وحمد ثلاثا وثلاثين وكبر

ثلاثا وثلاثين وختم المائة

بلا اله الا الله وحده لا شريك

له له الملك وله الحمد وهو على

كل شيء قدير غفرت ذنوبه

ولو كانت مثل زبد البحر

وقال صلى الله عليه

وسلم من قال سبحان الله

وبحمده في اليوم مائة

مرة حطت منه خطايا وان

كانت مثل زبد البحر وروى

ان رجلا جاء الى رسول

الله صلى الله عليه وسلم

وسلم فقال تولت عني الدنيا

وقلت ذات يدي فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأن أنت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق وجه برزقون قال فقلت وماذا يا رسول

الله قال قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم أسئلكم الله مائة مرة ما بين طلوع الفجر الى أن تصلي الصبح تأتيلك الدنيا راحة صاغرة

وخلق الله عز وجل من كل كلمة ما يكاسب الله تعالى الى يوم القيامة لك نوابه

وخلق الله عز وجل من كل كلمة ما يكاسب الله تعالى الى يوم القيامة لك نوابه

وخلق الله عز وجل من كل كلمة ما يكاسب الله تعالى الى يوم القيامة لك نوابه

وخلق الله عز وجل من كل كلمة ما يكاسب الله تعالى الى يوم القيامة لك نوابه

وخلق الله عز وجل من كل كلمة ما يكاسب الله تعالى الى يوم القيامة لك نوابه

وخلق الله عز وجل من كل كلمة ما يكاسب الله تعالى الى يوم القيامة لك نوابه

وخلق الله عز وجل من كل كلمة ما يكاسب الله تعالى الى يوم القيامة لك نوابه

وخلق الله عز وجل من كل كلمة ما يكاسب الله تعالى الى يوم القيامة لك نوابه

وخلق الله عز وجل من كل كلمة ما يكاسب الله تعالى الى يوم القيامة لك نوابه

وخلق الله عز وجل من كل كلمة ما يكاسب الله تعالى الى يوم القيامة لك نوابه

ابن ديناران أبا مائة قال للنبي صلى الله عليه وسلم قالت سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خير من الدنيا وما فيها قال أنت أغنى القوم وهو من سل جيد الاسناد اه قلت وباللفظ الاول أيضا رواه أبو بكر بن أبي شيبة والترمذي وابن حبان ومسلم ورواه عن أبي بكر بن أبي شيبة وأبي كريب قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ورواه النسائي في الكبرى عن أحمد بن حنبل عن أبي معاوية (وقال صلى الله عليه وسلم أحب الكلام إلى الله عز وجل أربع سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر لا يضرك بأيهن بدأت رواه سمرة بن جندب الفزاري) تزيل البصرة ولها توفي سنة ٥١ وهذه الرواية أخرجه ابن حبان عن مكحول عن أحمد بن عبد الرحمن الكزباني عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه عن الربيع بن عميلة عن سمرة بن جندب ورواه أحمد عن حسن بن موسى ويحيى بن آدم ومسلم عن أحمد بن عبد الله بن يونس وأبو داود عن أبي جعفر النخعي أر بعثهم عن زهير بن معاوية عن منصور عن هلال بن يسارع عن الربيع بن عميلة عن سمرة باللفظ لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله لا يضرك بأيهن بدأت وأخرجه مسلم أيضا من رواية روح بن القاسم وجرير بن عبد الحميد كلاهما عن منصور بن المعتمر وقد صحح ابن حبان الرويتين (وروى أبو مالك الأشعري) رضى الله عنه صحابي اختلف في اسمه على أقوال روى عنه عبد الرحمن بن غنم وأبو سلام الأسود (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والله أكبر تملأ ما بين السماء والارض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها) هذا حديث صحيح أخرجه أحمد عن يحيى بن اسحق وعفان كلاهما عن أبان بن يزيد عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن جده أبي سلام عن أبي مالك وأخرجه مسلم والترمذي جميعا عن اسحق بن منصور عن حبان بن هلال وأخرجه النسائي عن عمرو بن علي عن عبد الرحمن بن مهدي كلاهما عن أبان بن زيد وقد تقدم ذلك الحديث في كتاب الطهارة وقال أبو هريرة رضى الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم كلن ان خفيقتان على اللسان ثقيلتان في الميزان خبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم) هذا حديث صحيح أخرجه البخاري الصحيح وذكره أيضا في الدعوات وفي الإيمان والنذور أخرجه هو ومسلم جميعا عن أبي خزيمة زهير بن حرب وأخرجه البخاري أيضا عن قتيبة وأحمد بن اشكاب ومسلم أيضا عن محمد بن عبد الله بن نمير وأبي كريب ومحمد بن صريف والترمذي عن يوسف بن عيسى والنسائي عن محمد بن آدم ومحمد بن حرب وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلي بن محمد عشرتهم عن محمد بن فضيل عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة ورواه أحمد عن محمد بن فضيل بسنده (وقال أبو ذر) جندب بن جنادة الغفاري (رضي الله عنه قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي الكلام أحب إلى الله عز وجل قال ما صطفى الله عز وجل للملائكة سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم) هذا حديث صحيح رواه أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف قال حدثنا يحيى بن أبي بكير حدثنا شعبة عن الجريري عن أبي عبد الله الجهم عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله أخبرني أي الكلام أحب إلى الله يا أي أنت وأخي قال ما صطفى الله للملائكة سبحان ربي وبحمده سبحان ربي العظيم ورواه أبو نعيم في المستخرج عن أبي بكر الطلحي عن عبيد بن غنم عن أبي بكر بن أبي شيبة بسنده نحوه ولفظه لا أخبرك بأحب الكلام إلى الله تعالى قلت بلى قال إن أحب الكلام إلى الله تعالى سبحان الله وبحمده وأخرجه الترمذي عن أحمد بن إبراهيم الدورقي عن اسمعيل بن إبراهيم عن الجريري وأخرجه الحاكم من رواية يحيى بن محمد بن يحيى عن عبد الله بن عبد الوهاب الحنبل عن اسمعيل بن إبراهيم ورواههم في اليوم والليلة فيه اختلاف على الجريري وغيره وأخرجه الطبراني في الدعاء عن أبي مسلم الكشي عن الحنبل وأخرجه أبو نعيم في المستخرج عن فاروق الخطابي عن أبي مسلم الكشي

وقال صلى الله عليه وسلم أحب الكلام إلى الله تعالى أربع سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر لا يضرك بأيهن بدأت رواه سمرة بن جندب وروى أبو مالك الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والله أكبر تملأ ما بين السماء والارض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو مشتر نفسه فمعتقها وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما متان خفيقتان على اللسان ثقيلتان في الميزان خبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وقال أبو ذر رضى الله عنه قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي الكلام أحب إلى الله عز وجل قال صلى الله عليه وسلم ما صطفى الله سبحانه للملائكة سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم

وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه (١٦) وسلم إن الله تعالى اصطفى من الكلام سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فاذا قال

(وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل اصطفى من الكلام) أر بعاهى قول (سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر) فهى محتواة الله من جميع كلام الأذمين وفى رواية إن الله اصطفى الملائكة من الكلام أر بعاهى الخ (فاذا قال العبد) وفى رواية فى قال (سبحان الله كُتبت له عشرون حسنة وحطت عنه عشرون سيئة) وفى رواية خطيئة (واذا قال) وفى رواية ومن قال (الله أكبر فُتِل ذلك وذ كراى آخر الكلامات) أى اذا قال لا اله الا الله مثل ذلك واذا قال الحمد لله رب العالمين من قبل نفسه كُتبت له ثلاثون حسنة وحطت عنه ثلاثون خطيئة قال العرافى رواه النسائى فى اليوم والليلة والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم من حديث أبى هريرة وأبى سعيد الانهم لما فى ثواب الحمد لله كُتبت له ثلاثون حسنة وحطت عنه ثلاثون سيئة اه قلت وكذا رواه أحمد والاضياء فى المختارة قال الهيثمى ورواه أحمد رجال الصحيح وأقر الذهبي فى التلخيص قول الحاكم انه على شرط مسلم * (تنبيه) * قال بعضهم ان الحمد أفضل من التسبيح لان فى التمجيد اثبات سائر صفات الكمال والتسبيح تنزيه عن سمات النقص والاثبات اكمل من السلب وادعى بعضهم ان الحمد أكثر ثوابا من التهليل وردبان فى خبر البطافة المشهور ما يفيد ان لا اله الا الله لا يعد لها شئ (وقال جابر) بن عبد الله الانصارى رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده غُرس له نخلة فى الجنة) قال العرافى رواه الترمذى وقال حسن والنسائى فى اليوم والليلة وابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم اه قلت رواه الترمذى عن أحمد بن منيع عن روح بن عبادة عن حجاج بن أبى عثمان عن أبى الزبير عن جابر وقال حسن غريب لان معرفة الامن حديث أبى الزبير وآخره هو والنسائى من وجه آخر عن حجاج ورواه ثقات الا ان فيه عن عنة أبى الزبير ورواه ابن أبى شيبة فى المصنف وابن منيع وأبو يعلى والطبرانى فى الكبير وأبو نعيم والاضياء فى المختارة كلهم عن جابر بلفظ سبحان الله العظيم وبحمده ورواه ابن أبى شيبة أيضا عن أبى عمر موقوفا وروى الحاكم فى تاريخ نيسابور والديلمى من حديث أنس من قال سبحان الله وبحمده غُرس الله له بهاء ألف شجرة فى الجنة أصلها من ذهب وفرعها در وطلعها كندى الأبرار ألين من الزبد وأحلى من الشهد كلها أخذ منه شئ عاد كما كان وروى أحمد والطبرانى فى الكبير من حديث معاذ بن أنس من قال سبحان الله العظيم نبت له غرس فى الجنة الحديث (وعن أبى ذر رضى الله عنه انه قال قال الفقراء لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب أهل الدثور) أى أهل الاموال (بالاجور يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم) أى بما فضل من أموالهم من الخواص الاصلية (فقال) صلى الله عليه وسلم (أوليس قد جعل الله تعالى لكم ما تصدقون به ان لكم بكل تسبيحة صدقة وتحميدة صدقة وتهليلة صدقة وتسكيرة صدقة وأمر بمعروف صدقة ونهى عن منكر صدقة وبضع أحدكم الصدقة فى أى ذم (أهله) أى زوجته (فهى له صدقة وفى بضع أحدكم صدقة قالوا يا رسول الله يأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر فقال) صلى الله عليه وسلم (أرأيت لو وضعها فى حرام كان عليه فيها وزر قالوا نعم قال كذلك ان وضعها فى الحلال كان له فيها أجر) رواه مسلم فى صحيحه بهذا اللفظ وله وأبى داود والنسائى وابن خزيمة وأبى عوانة وابن حبان من طريق أبى الاسود الدؤلى عن أبى ذر فروعا يصعب على كل سلاى من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تسكيرة صدقة وأمر بمعروف صدقة ونهى عن منكر صدقة ويجزئ عن ذلك ركعتان ركعهما من الضحى (وقال أبو ذر) رضى الله عنه (قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سبق أهل الاموال بالاجر يقولون كما يقولون وينفقون) من فضول أموالهم (ولا ننفق فقال صلى الله عليه وسلم أفلا أدلك على عمل اذا أنت فعلته أدركت من قبلك وفقت من بعدك الامن قال مثل قولك تسبح بعد كل صلاة) أى من المكتوبات (ثلاثا وثلاثين) مرة (وتحمد ثلاثا وثلاثين) مرة

العبد سبحانه الله كُتبت له عشرون حسنة وتحطت عنه عشرون سيئة واذا قال الله أكبر فُتِل ذلك وذ كراى آخر الكلامات وقال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده غُرس له نخلة فى الجنة وعن أبى ذر رضى الله عنه انه قال قال الفقراء لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب أهل الدثور بالاجور يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم فقال أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به ان لكم بكل تسبيحة صدقة وتحميدة صدقة وتهليلة صدقة وتسكيرة صدقة وأمر بمعروف صدقة ونهى عن منكر صدقة وبضع أحدكم الصدقة فى أى ذم (أهله) أى زوجته (فهى له صدقة وفى بضع أحدكم صدقة قالوا يا رسول الله يأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر فقال) صلى الله عليه وسلم (أرأيت لو وضعها فى حرام كان عليه فيها وزر قالوا نعم قال كذلك ان وضعها فى الحلال كان له فيها أجر وقال أبو ذر رضى الله عنه قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سبق أهل الاموال بالاجر يقولون كما يقولون وينفقون ولا ننفق فقال صلى الله عليه وسلم أفلا أدلك على عمل اذا أنت فعلته أدركت من قبلك وفقت من بعدك الامن قال مثل قولك تسبح بعد كل صلاة ثلاثا وثلاثين وتحمد ثلاثا وثلاثين

(وتكبر أربعا وثلاثين) مرة قال العراقي رواه ابن ماجه الا انه قال قال سليمان لا أدري أين أتى أربع ولا أحد في هذا الحديث وتحمده أربعا وثلاثين واسنادهما جيد ولا يابى الشيخ في الثواب من حديث أبي الدرداء وتكبر أربعا وثلاثين كما ذكره المصنف اه قلت حديث أبي الدرداء هذا أخرجه النسائي في اليوم والليله بلفظ المصنف وعنده مثله عن كعب بن عجرة (وروت بسيرة) بضم الباء الغتمية وفتح السين المهملة مصغرة ويقال انهما بالهمز بدل الباء ذكروها في الصحابة وكنوها أم ياسر وقال بعضهم بسيرة بنت ياسر والاكثر لم يذكر واسم أبيها وذكر بعضهم انها انصار ية والصحيح انها من المهاجرات (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بالتسبيح والتهليل والتقدیس فلا تغفلن) بضم الفاء وسكون الاء وهى لغة القرآن (واعقدن بالانامل فانها مستطقات) رواه عبد بن حميد عن محمد بن بشر عن هاني بن عثمان عن جبيعة بنت ياسر عن بسيرة وكانت من المهاجرات قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالتسبيح والتهليل والتقدیس ولا تغفلن فتتسبين الرحة واعقدن بالانامل فانهن مسؤولات مستطقات وأخرجه أحمد وابن سعد في الطبقات عن محمد بن بشر وأخرجه الترمذي عن عبد بن حميد بهذا الاسناد وقال حديث غريب لا نعرفه الا من حديث هاني بن عثمان وأخرجه ابن حبان في صحيحه عن أبي يعلى عن أبي بكر بن أبي شيبة عن محمد بن بشر وذكر جبيعة في ثقات التابعين ولا تعرف عنهما روى الا ابنها هاني بن عثمان وهو كوفي روى عنه جماعة وأخرج أبو داود عن مسود عن عبد الله بن داود الحاربي حدثنا هاني بن عثمان الجهني عن أمه جبيعة بنت ياسر عن جدتها بسيرة رضى الله عنها انها حدثت ان النبي صلى الله عليه وسلم أمرهن ان يراعين التسبيح والتهليل والتقدیس وان يعقدن الانامل فانهن مسؤولات ومستطقات وأخرجه أبو عبد الله بن منده عن خزيمة بن سليمان عن اسحق بن سيار عن الحزبي ورواه الحاکم من وجه آخر عن الحزبي قال المصنف في تفسير قوله مستطقات (يعنى بالشهادة في القيامة) يعنى يستطعن ويسنشدن في يوم القيامة (وقال ابن عمر) هكذا في سائر نسخ الكتاب ويعنى به عبد الله بن عمر بن الخطاب (وأبته صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح) قال العراقي انما هو عبد الله بن عمرو بن العاص كما رواه أبو داود والنسائي والترمذي وحسنه والحاكم اه قلت رواه أبو داود عن عبد الله بن عمر القواريري ومحمد بن قدامة في آخرين قالوا حدثنا هشام بن علي حدثنا الاعمش عن عطاء بن السائب عن أبيسة عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح وقال في آخره زاد محمد بن قدامة بيمينه وأخرجه الترمذي والنسائي في الكبرى جميعا عن محمد بن عبد الأعلى زاد النسائي والحسين بن محمد الدواع كلاهما عن عثمان بن علي وأخرجه الحاکم من طريق عنان ومن طريق شعبة عن الاعمش عن عطاء بن السائب وأخرجه الطبراني في الدعاء عن عمرو بن أبي الطاهر عن يوسف بن عدى عن عثمان بن علي بسنده قال الحافظ ومعنى العقد المذكور في الحديث احصاء العدد وهو اصطلاح للعرب بوضع بعض الانامل على بعض عقدات الخمل أخرى فالاحاد والعشرات بالمئين والمئون والاسلاف باليسار (وقد قال صلى الله عليه وسلم فيما شهد عليه أبو هريرة وأوسعيد الخدري) رضى الله عنهما (انه صلى الله عليه وسلم قال اذا قال العبد لاله الا الله والله أكبر قال الله عز وجل صدق عبدي لاله الا أنا وأنا أكبر واذا قال العبد لاله الا الله وحده لا شريك له قال الله تعالى صدق عبدي لاله الا أنا لا شريك لى واذا قال لاله الا الله لا حول ولا قوة الا بالله يقول الله سبحانه صدق عبدي لا حول ولا قوة الا بى ومن قالهن عند الموت لائمه النار) قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن والنسائي في اليوم والليله وابن ماجه والحاكم وصححه انتهى قلت لفظ الترمذي من قال لاله الا الله والله أكبر صدق عبده وقال لاله الا أنا وأنا أكبر واذا قال لاله الا الله وحده يقول الله لاله الا أنا وأنا وحده لا شريك له قال الله لاله الا أنا وحدى لا شريك لى واذا قال لاله الا الله الملك له الحمد قال الله لاله الا أنا الملك وفى الحمد واذا قال لاله الا الله

ولاحول ولا قوة الا بالله قال الله لا اله الا الاحول ولا قوة الا بى وكان يقول من قالها في مرضه ثم مات لم
 تطعمه النار (وروى مصعب بن سعد) أبو زرارة المدني نزل الكوفة في سنة ١٠٣ (عن أبيه) سعد
 ابن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب أحد العشرة فارس الاسلام أسلم سابع
 سبعة وله مناقب جرة روى عنه بنوه ابراهيم وعمر ومحمد وعامر ومصعب وعائشة توفي سنة ٥٥ (عن النبي صلى
 الله عليه وسلم أنه قال أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة فقيل له كيف ذلك فقال صلى الله عليه وسلم
 يسبح الله تعالى مائة تسبيحة فتكسب له ألف حسنة وتحط عنه ألف سيئة) قال العراقي روى مسلم الا أنه قال أو
 تحط وقال الترمذي وتحط كما قال المصنف وقال حسن صحيح اه قلت روى عبد بن حميد عن جعفر بن جعفر بن عون عن
 موسى الجهني عن مصعب بن سعد عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيعجز أحدكم أن يكسب
 كل يوم ألف حسنة قالوا وكيف يكسب أحدنا ألف حسنة قال يسبح مائة تسبيحة فتكسب له ألف حسنة وتحط
 عنه ألف خطيئة وهكذا أخرجه أحمد عن عبد الله بن غير ويعلى بن عبيد ويحيى القطان وأخرجه مسلم من
 رواية مروان بن معاوية ومن رواية علي بن مسهر وابن غير وأخرجه الترمذي والنسائي من رواية
 يحيى القطان خستهم عن موسى الجهني وأخرجه أبو عوانة عن محمد بن اسحق الصغاني وأبو نعيم من
 رواية محمد بن أحمد بن أبي المثني كلاهما عن جعفر بن عون عن موسى الجهني وقد حكى النووي قول
 الحميدي أنه في مسلم من جميع الروايات باللفظ أو تحط وان البرقاني ذكر ان شعبة وغيره روه عن
 موسى الجهني باللفظ وتحط قال الحافظ ور رواية شعبة عند أحمد والنسائي بالواو كما قال وهو عند أحمد عن
 الثلاثة المذكورين في موضعين أحدهما باللفظ وتحتى عنه ألف سيئة والثاني باللفظ الذي ذكره مسلم والله
 أعلم (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن قيس) وهو اسم أبي موسى الأشعري (أو) قال
 (يا أبا موسى) أي ناداه بكنية لانه كان مشهورا بها وهو شك من الراوي (أو لا أدلك على كنز من كنوز
 الجنة قال بلى قال لاحول ولا قوة الا بالله) هذا حديث صحيح متفق عليه أخرجه الأئمة السبعة من طرق
 متعددة الى أبي عثمان النهدي واسمه عبد الرحمن بن مل منها البخاري عن موسى بن اسمعيل عن عبد
 الواحد بن زياد عن عاصم الاحول ومنهم المسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي معاوية ومحمد بن فضيل
 كلاهما عن عاصم الاول عن أبي عثمان عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال كلفني النبي صلى الله
 عليه وسلم في سفر فجعل الناس يبجرون بالتكبير فقال النبي صلى الله عليه وسلم أيها الناس اربعوا على
 أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائباً انكم تدعون سميعاً قرياً وهو معكم قال فسمعني وأنا أقول لاحول
 ولا قوة الا بالله فقال يا عبد الله بن قيس لا أدلك على كنز من كنوز الجنة قال قلت بلى يا رسول الله قال
 لاحول ولا قوة الا بالله ورواه المحاملي عن يعقوب بن ابراهيم عن أبي معاوية وقال أحمد حدثنا أبو معاوية
 حدثنا عاصم الاحول فذكره وقال أبو بكر الشافعي حدثنا مسدد حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سليمان
 التيمي عن أبي عثمان النهدي عن أبي موسى الأشعري قال بكلفني النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فبقينا
 عقبة أو ثنية وكان الرجل اذا علاها قال لا اله الا الله والله أكبر فذكر الحديث بنحوه أخرجه البخاري
 عن محمد بن مقاتل عن عبد الله بن المبارك عن سليمان التيمي وخالد الخذاء فرقهما كلاهما عن أبي عثمان
 النهدي وأخرجه مسلم عن أبي كامل الجندري عن يزيد بن زريع وأخرجه أبو داود عن مسدد وأبو عوانة
 عن اسحق بن يسار عن محمد بن عبد الله الانصاري عن سليمان التيمي وقال المحاملي في الدعاء حدثنا محمد بن
 الوليد حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي حدثنا خالد الخذاء عن أبي عثمان عن أبي موسى الأشعري
 قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن قيس لا أعلمك كلمة من كنز الجنة قلت بلى قال لاحول
 ولا قوة الا بالله أخرجه مسلم عن اسحق بن ابراهيم والنسائي في الكبرى عن عمرو بن علي كلاهما عن
 الثقفي وقال المحاملي أيضاً حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا مرحوم بن عبد العزيز العطار حدثنا أبو

وروى مصعب بن سعد
 عن أبيه عنه صلى الله
 عليه وسلم أنه قال أيعجز
 أحدكم أن يكسب كل يوم
 ألف حسنة فقيل كيف ذلك
 يا رسول الله فقال صلى الله
 عليه وسلم يسبح الله تعالى
 مائة تسبيحة فتكسب له ألف
 حسنة ويحط عنه ألف
 سيئة وقال صلى الله عليه
 وسلم يا عبد الله بن قيس
 أو يا أبا موسى أو لا أدلك
 على كنز من كنوز الجنة قال
 بلى قال قل لاحول ولا قوة
 الا بالله وفي رواية أخرى ألا
 أعلمك كلمة من كنز تحت
 العرش لاحول ولا قوة الا بالله

نعامة الدعدى عن أبي عثمان النهدي عن أبي موسى الأشعري قال كلفني النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة فقال يا عبد الله بن قيس فذ كرم مثله أخرجه الترمذي والنسائي في الكبرى جميعا عن محمد بن بشار عن مرحوم ومن طرقهما أخرجه أحمد وأبو داود من رواية جناد بن سلمة عن ثابت البناني وعلي بن زيد والجريري وما أخرجه الشيخان من رواية جناد بن زيد عن أيوب السخيتاني وما أخرجه مسلم والنسائي من رواية عثمان بن غياث خمسهم عن أبي عثمان منهم من طوله ومنهم من اختصره والله أعلم (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل من كنز الجنة ومن تحت العرش قول لاحول ولا قوة الا بالله يقول الله تعالى أسلم عبدي واستسلم) قال العراقي رواه النسائي في اليوم واللييلة والحاكم من قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله قال أسلم عبدي واستسلم واسناده صحيح اهـ (وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح رضى الله به بالبر بالبر وبالاسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً كان حقاً على الله ان يرضيه يوم القيامة) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي في اليوم واللييلة والحاكم وقال صحيح الاسناد من حديث خادم النبي صلى الله عليه وسلم ورواه الترمذي من حديث ثوبان وقال حسن وفيه نظر فضعف عن المرزبان ضعيف جدا اهـ فأتوا به عبد الرزاق وأحمد وابن ماجه وابن سعد والرويانى والبعغوى وأبو نعيم عن أبي سلام عن رجل خدم النبي صلى الله عليه وسلم ورواه ابن قانع عن أبي سلام عن سابق خادم النبي صلى الله عليه وسلم ورواه الطبراني في الكبير وابن أبي شيبة في المصنف عن أبي سلام عن خادم النبي صلى الله عليه وسلم كلهم باقظ من قال حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات رضى الله به وبالاسلام ديناً وبمحمد نبياً كان حقاً على الله ان يرضيه يوم القيامة وأما حديث ثوبان هذا الترمذي فكما ساقه المصنف الا انه قال من قال حين يمسي بدل حين يصبح وروى ابن النخام عن ثوبان بمثل سياق المصنف الا انه زاد بعد قوله نبياً بالقرآن اماماً والباقي سواء (وفي رواية من قال ذلك رضى الله عنه) وروى الطبراني عن المقدومي من قال اذا أصبح رضى الله به وبالاسلام ديناً وبمحمد نبياً فانا الزعيم ولا تخذن بيده حتى أدخله الجنة وروى ابن أبي شيبة في المصنف عن عطاء بن يسار من قال حين يمسي رضى الله به وبالاسلام ديناً وبمحمد رسولاً فقد أصاب حقيقة الايمان (وقال بمجاهد) بن جبير التميمي مرسل (اذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله قال الملك هديت فاذا قال توكلت على الله قال الملك كفيت واذا قال لا حول ولا قوة الا بالله قال الملك وقيت فتنفر عنه الشياطين فيقولون ما تريدون من رجل قد هدى وكفى ووقى) فأتوا به هذا من مرسل عون بن عبد الله بن عتبة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله حسبي الله توكلت على الله قال الملك كفيت وهديت ووقيت اسناده قوى على انه قد روى ذلك مرفوعاً من حديث أنس قال الطبراني في الدعاء نا الحسين بن اسحق والتستري حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الاقوي قال حدثنا أبي قال حدثنا ابن جريج عن اسحق بن عمار عن ابيه عن ابي طلحة عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله فانه يقال له حينئذ هديت ووقيت وكفيت وتنجى عنه الشياطين ورواه أيضاً من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج نحوه لكن زاد في قوله اذا خرج من بيته وقال في آخره ويلقى الشيطان شيطان آخر فيقول كيف لك برجل هدى ووقى وكفى وهو حديث حسن أخرجه الترمذي عن سعيد بن يحيى وأخرجه ابن السني عن المسيب بن واضح عن حجاج بن محمد وأخرجه أبو داود عن ابراهيم بن الحسن الخنعمي والنسائي عن عبد الله بن محمد بن تميم كلاهما عن حجاج بن محمد وأخرجه ابن حبان عن محمد بن المنسذوي بن سعيد عن سعيد بن يحيى وقال الترمذي حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه قال الحفاظ رجاله رجال الصحيح ولذلك صحيح ابن حبان لكن خفيته عليه علته قال البخاري لا أعرف لابن جريج عن اسحق الا هذا ولا أعرف له

وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أدلك على عمل من كنوز الجنة من تحت العرش قول لا حول ولا قوة الا بالله يقول الله تعالى أسلم عبدي واستسلم وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح رضى الله به وبالاسلام ديناً وبالقرآن اماماً وبمحمد نبياً ورسولاً كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة وفي رواية من قال ذلك رضى الله عنه وقال مجاهد اذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله قال الملك هديت فاذا قال توكلت على الله قال الملك كفيت واذا قال لا حول ولا قوة الا بالله قال الملك وقيت فتنفر عنه الشياطين فيقولون ما تريدون من رجل قد هدى وكفى ووقى لا سبيل لكم اليه

(فان قلت) فما بال ذكر الله سبحانه مع (٢٠) تحفته على اللسان وقلة التغلب عليه صار أفضل وأنفع من جملة العبادات مع كثرة المشقات

فما فاعلم أن تحقيق هذا لا يليق إلا بعلم المكاشفة والقدر الذي يسمح بذكره في علم المعاملة أن المؤثر النافع هو الذي كره على الدوام مع حضور القلب فاما الذكر باللسان والقلب لاه فهو قليل الجدوى وفي الاخبار ما يدل عليه أيضا وحضور القلب في لحظة بالذكر والذهول عن الله عز وجل مع الاشتغال بالديني أيضا قليل الجدوى بل حضور القلب مع الله تعالى على الدوام أوفى أكثر الاوقات هو التقدم على العبادات بل به تشرف سائر العبادات وهو غاية غيرة العبادات العملية ولذا كراول وآخر فأوله يوجب الانس والحب وآخره يوجب الانس والحب ويصدر عنه والمطلوب ذلك الانس والحب فان المريد في بداية أمره قد يكون متكلفا بصرف قلبه ولسانه عن الوسواس الى ذكر الله عز وجل فان وفق للمداومة أنس به وانغرس في قلبه حب المذكر كور ولا ينبغي أن يتجيب من هذا فان من المشاهدة في العبادات ان تذكر غائبا غير مشاهد بين يدي شخص وتكرر ذكر خصاله عنده فيجبه وقد يعشق بالوصف وكثرة الذكر ثم اذا عشق بكثرة الذكر المتكافؤ ولا صاومضطر الى كثرة الذكر الى كثرة ذكره

منه سمعا وقال الدارقطني رواه عبد المجيد بن عبد العزيز عن ابن حريج قال حدث عن اسحق قال وعبد المجيد أنبأ الناس في ابن حريج والله أعلم (فان قلت فما بال ذكر الله سبحانه مع خفته على اللسان وقلة التغلب فيه صار أفضل وأنفع من جملة العبادات) البدنية والمالية (مع كثرة المشقات فيها) كما هو ظاهر (فاعلم أن تحقيق هذا) البحث (لا يليق إلا بعلم المكاشفة) لخفاء أمره على عقول أهل المعاملة (والقدر الذي) يليق (و) يسمح بذكره منه في علم المعاملة) هو ان تعلم (أن المؤثر النافع) لذا كره (هو الذي كره على الدوام) بحفظ ما يقتنيه من المعرفة استحضارا واحرازا (مع حضور القلب) الصنوبري (فاما الذكر باللسان فقط والقلب لاه) غير حاضر (فهو قليل الجدوى) غير مؤثر في الذكر (وفي الاخبار) المروية (ما يدل على ذلك أيضا) فن ذلك في حديث أبي هريرة واعلموا أن الله لا يقبل الدعاء من قلب لاه رواه الترمذي وقال حسن والحاكم وقال حديث مستقيم الاسناد والمراد بالدعاء هنا الذكر (وحضور القلب في لحظة مع الذكر) وفي نسخة بالذكر (والذهول عن الله عز وجل (مع الاشتغال بالديني) أي باعراضها المتعلقة بها) أيضا قليل الجدوى بل حضور القلب مع الله عز وجل على الدوام (في سائر أوقاته) أوفى أكثر الاوقات هو التقدم على العبادات كلها وحيثما يكون حضوره مع الحق ومع الخلق بالنسبة اليه سواء (بل به تشرف سائر العبادات) لكونه نتيجتها وروحها واليه أشار بقوله (وذلك هو غاية غيرة العبادات العملية) بدنية كانت أو مالية أو مركبة منهما (ولذا كراول وآخر فأوله يوجب الانس) بالذكر (والحب) فيه ولو تكلفا (وأخوه يوجب الانس والحب) تتلقا وانصباغا (ويصدر عنه) أي عن مجموع الانس والحب وفي نسخة عنهما (والمطلوب) الاعظام عند السالكين من الذكر (هو ذلك الحب والانس) لا غير وهذا الحب والانس يكونان وسيلتين الى ذكر الروح وهو غاية حضور الحق على الحضور مع الخلق بل الى ذكر السر وهو أن لا يكون له حضور مع غير الحق ولا يكون له خبر عن السكون (فان المريد في بداية الامر) وأول وضع قدمه في السلوك (فقد يكون متكلفا بصرف قلبه ولسانه عن الوسواس) النفسي والخطاير الشيطانية (الى ذكر الله عز وجل فان وفق للمداومة) على هذا التكلف (انس به وانغرس في قلبه حب المذكر) وذهب ذلك التكلف عنه بالكيفية ولكن هذا المقام لا يحصل الا بالمداومة على ما أشاره مربيته بأن لا يتركه في سائر شؤنه وبما يعرض له في أثناء ذلك كيفية مختلطة فليغرضها كالخط المستقيم فان تخيل هذا المعنى وشغل الخيال بأمر واحد مد للجمعية وقال بعض الاكابر اذا تغيرت شعرة من يدك بواسطة الحال وتأثرت ينبغي لك أن تتبع تلك الشعرة حتى يعمل المعطل كما قال بعضهم الشغل هو عدم الشغل وعدم الشغل هو الشغل وسأل الشيخ عبد الكريم الجيني حضرة الولي سعد الدين الكاشفري ما الذي كراول قال قلت لاله الا الله فقال ما هذا ذكر هذا عبادة قال فقلت له أفرا أنت فقال الذي كراول تعلم انك لا تقدر على وجدانه ولذا قال الجنيد رحمه الله تعالى الصدق هو أن تجلس ساعة متعطلا عن ملاحظة كل شيء ثم ان مقصود هذه الطائفة مشاهدة الحق في الذكر كأنه ملكة والحضور يسمى ونها مشاهدة وتكون بالقلب (ولا ينبغي أن يتجيب من هذا فان من المشاهدة) المحسوس (في العبادات) الظاهرة (أن يذكر غائبا) عن العين (غير مشاهد) بالبصر (بين يدي شخص ويكرر ذكر خصاله) الجيدة التي تتبع الذكر على محبته (عنده فيجبه) أي يميل قلبه بالحب اليه (وقد يعشق) الشيء ويحب (بالوصف) المتكرر (وكثرة الذكر) ومن هنا قالوا

اذني لبعض صفات الحى عاشقة * والاذن تعشق قبل العين أحيانا

(ثم اذا عشق بكثرة الذكر المتكافؤ ولا) وهواه وماله اليه (صار مضطرا الى كثرة الذكر آخر) من غير اختياره (يجب لا يصبر عنه) لحظة لا وتسامه في لوح القلب (فان من أحب شيئا أكثر من ذكره) رواه بهذا اللفظ أبو نعيم ثم الدليلي من حديث مقاتل بن حبان عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن عائشة

مرفوعا

الذكر المتكافؤ ولا صاومضطر الى كثرة الذكر الى كثرة ذكره

مرغوا وقد تقدم ذلك (ومن أكثر ذكر شئ) وان كان تكافؤ في الأول وتصنعا (أحبه) لاجتماعه ولادور فيه كما يظن فان الحب الأول تكافؤ والثاني حقيق فتفارقا (فكذلك أول الذكر) للذاكر (تكافؤ) فيما يجده من نفسه فاذا اوم انتقل الى مقام وسطا يغلبه التكافؤ تارة ويغيب عنه أخرى (الى ان) يترقى بهمة مربيته (الى) مقام الفناء الاول و (يثمر) له (الانس) والالفة (بالذكور والحب له) وفيه (ثم) يتمتع الصبر عنه آخر فيصير الموجب بكسر الجيم (موجبا) بفتحها (ويصير الثمر مقبرا) للغايات (وهذا معنى قول بعضهم) من العارفين (كابدت القرآن عشرين سنة ثم تنعمت به عشرين سنة) تقدم ذلك للمصنف ونقله صاحب القوت عن ثابت البناني وعن عتبة الغلام ورأيت في الحلية في ترجمة ثابت كابدت الليل بدل القرآن (ولا يصدر التمتع بشئ) (الامن الانس والحب) الحاصلين منه (ولا يصدر الانس والحب) (الامن المداومة على المكابدة) والمجاهدة ورياضة النفس وتدريبها (والتكافؤ) من ذلك (مدة طويلة) بحسب همة السالك وقوته ومعرفته (حتى يصير التكافؤ طبعيا) مناسبه له لا يفك عنه ويصير حكمه حكم المزاج الذي لا يحمده له عنه والسالكون في قطع هذه المغارة على مراتب فمنهم من يقطع ذلك في ستين ومنهم في أربعين وهذا هو الحد الكامل عند السادة الخلوتية ومنهم في عشرين كما وقع لعبية الغلام وثابت البناني ومنهم في عشر ومنهم في أقل من ذلك وقد قلنا ان الصحيح ان ذلك مربوط بهمة السالك وقوته مربيته فقد تقع المصلحة في لحظة وتحصل الملاحظة في لحظة واليه الاسارة بقولهم ما سلم حتى ودع أي ما دخل في أول قدمه حتى ترك ما سوى الله وغالب البطار للسالكين انما يحصل من أمرين أحدهما الوقوف مع الموطن الذي أقبح فيه فيكون حاجبه عن الوصول الى الترقيات وألا ترى أن العلم أشرف شئ بعد الله تعالى فن وقف معه بحبه عن الله ورجع الى كونه نعمة أنعم الله بها عليه ولا يعود في حقه ما لم ينزع نفسه عن الوقوف في ذلك الموطن والثاني الا يغال في تحرير أدلة التوحيد على طريقة المتكلمين فكما قام بباطنه أمر تأنفاه ووقف مع قوله ليس كذلك شئ ولو علم أن الطريق الى معرفة الله أسهل الاشياء وأوضحها الاستراح من أول قدم وفرغ المحل ليكون قابلا للمواهب والمعارف وأما أصحاب الفسك فهم الذين شغلوا المحل وصرفوه عن العبور الى الله بالفكر فيما لا يصبغ اقتناصه بالفكر فتأمل ذلك ومما يؤيد ما ذكرنا من بطء السالك تارة في سيره ما ذكره الشيخ الأكبر قدس سره في بعض مخاطباته ما معناه كان الشيخ أبو مدين رحمه الله تعالى يقصد قرب الطريق على المريدين فينقلهم من هذه الطرق الى الفتح من غير أن يعرفوا على المالكوت لما فيه من الخطر وتعشق الانفس به فاذا حصل للعبد الفتح تدلى الى العالم فكشفه بالحق تعالى ثم سأله السائل وقال له يا سيدي فهل للشيخ أثر في ذلك قال نعم هو بمنزلة الدليل الذي يقول لك اسلك هذه الجهة فانها أقرب من هذه والسلوك عند بمنزلة الدائرة وهي درج يعترض السالك الى أن يرقى جميعها فاذا خالف الامر على الترتيب فيتعبه أو يطول سلوكه فاذا وقع له العارف اختصر له الطريق أما سمعت إشارة أبي يزيد رحمه الله بقوله وقفت مع المجاهدين فلم أرني معهم قدما ووقفت مع الصائمين والمصلين الى أن عد مقامات كثيرة في ذلك كله يقول فلم أرني معهم قدما فقلت يارب كيف الطريق اليك فقال أترك نفسك وتعال فاختصر له الطريق وهي ألف كلمة وأخصر ما في الباب فلما ترك نفسه قام الحق معه وهذه أقرب الطرق ثم قال المصنف رحمه الله (وكيف يستبعد هذا وقد يتكافؤ الانسان تناول طعام يستبشعه) أي يجده بشغرا كريما (أولا) أي في أول الامر (ويكابد أكله ويواطب عليه) أي يداوم (فيصير موافقا لطبعه) مما زجا لمزاجه (حتى لا يصبر عنه) فالتنفيس معتادة متعملة لما يتكافؤ أي لما تتحمل تكافؤا (وقد قيل) فيما مضى (هي النفس ما حملتها تفعل) وفي بعض النسخ ما عودتها تعود وهو قول المتنبي ومثله قوله (لكل امرئ من دهره ما تعود) (أي ما كادتها أولا يصيرها طبعها آخر) وربما يفهم من سياق المصنف في قوله حتى يكابد ويجهد أن المراد به الرياضة المعروفة للسادة الصوفية من الصوم والخلوة والمالة

ومن أكثر ذكر شئ وان كان تكافؤا أحبه فكذلك أول الذكركم تكافؤ الى ان يثمر الانس بالذكور والحب له ثم يتمتع الصبر عنه آخر فيصير الموجب موجبا والتمرير وهذا معنى قول بعضهم كابدت القرآن عشرين سنة ثم تنعمت به عشرين سنة ولا يصدر التمتع الانس والحب ولا يصدر الانس الامن المداومة على المكابدة والتكافؤ مدة طويلة حتى يصير التكافؤ طبعيا فكيف يستبعد هذا وقد يتكافؤ الانسان تناول طعام يستبشعه أولا ويكابد أكله ويواطب عليه فيصير موافقا لطبعه حتى لا يصبر عنه فالنفس معتادة متعملة لما يتكافؤ هي النفس ما عودتها تعود أي ما كادتها أولا يصيرها طبعها آخر

النفوس عن الشهوات المألوفة كما هو الشأن عند الاكثرين في مبدأ السلوك العام وهو صحيح في نفسه ولكن ينبغي أن تعرف أن الرياضة لوجه المذكور وانما اشترطها الحكماء لخلو أفكارهم للتلقي عن الروحانيات فان الروحانيات لا تعطاهم آثارها الا بفرغ المحل واستعداده وتوجهه الى أفقهم وأما العارفون بالله تعالى فاتهم علموا أن الأشياء كلها نسبتها الى الحق نسبة واحدة فهم يشهدونه سبحانه في كل شيء ولا يحجبهم عنه شيء ولهذا جاءت الشرائع بالامر العام فأثبت كل أحد على أصله اذ لكل نوع منهم أصل الى الحق فافهم ذلك والى ذلك أشار الشيخ شهاب الدين السهروردي في أجوبة أسئلة وردت له من مشايخ خراسان هو ان الخلوة معينة على دفع آفات النفس ومعرفة الزيادة والنقص وقد يترقى المرید بنفس الشيخ ومحبته من غير أن يخفى في بيت مظلم بل يسرى اليه من باطن الشيخ ما يستغني به عن الخلوة لكن الخلوة تصلح لبعض المریدين غير اني لأحب للمرید أن يترك الجماعة في جماعة بل يحضر الفرض ويرجع الى خلوته حتى لا تكون خلوته رهبانية وأمان تترك الجماعة وزعم انه في الخلوة وان خرج يتشوش عليه خاطره وتتفرق جمعيته فهذا ضال مخطئ نعوذ بالله منه ومن يحسن له ذلك فهو عين الضلال واتباع المحال بل ببركة المتابعة وابتغاء فضل الجماعة يعود عليه من الفتح والنور أجل مما فاته في خلوته اهـ (ثم اذا حصل الانس بذكر الله عز وجل) وألفه ألفة تامة (انقطع عن غير الله تعالى) وعن نفسه فانها غير الله تعالى وهو المعبر عنه عندهم بالفناء وكل مشهد يعتمد الحق فيه بينك وبينه ذكر الاختيار أريد كرفسك وتزعم أن ذلك قرب فليس ذلك بقرب لكنك مجاور غير كائن في المقام فان القرب الالهى يذهب الاكوان والاعيان اذا كنت فيه كائناً وتحقق هذا المقام أن البعد بعد ان بعد الحقائق وبعد المسافات فيبعد المسافات يتصور بعد القرب وأما بعد الحقائق فلا يتبدل أبداً فاذا تأملت الحق في مشهد وأشهدته نفسك فأنت في عين البعد لانك كون وأين الكون من الحق فيبينهما البعد البعيد لكن لك حقيقة المجاورة المعنوية وهي انه ليس بينك وبينه تعالى أمرزائد كما ليس بين الجوهرين المتجاورين حيز ثالث والله المثل الأعلى ولا يكون في هذا المقام الا المحققون وأما أرباب الاحوال من الصوفية فلهم الفناء عن أنفسهم فالهتق اثبت الرب والبعد وهو المتحقق فاذا انتفى البعد في حق العارف فذلك بالوقت هو صاحب حال لا صاحب تحقيق فتمل (وماسوى الله تعالى هو الذي يفارقه عند الموت فلا يبقى معه في القبر أهمل ولا ولد ولا ولاية) على شيء (ولا يبقى معه الا ذكر الله سبحانه) وما ولاه وما ورد في الخبر اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث الحديث فان المراد عمله الدنيوى وهو من عالم الملك وأما ذكر الله فهو من عالم الملكوت فهو كالمستثنى في الاعمال (فان كان قد أنس به تمتع به وتلذذ بانقطاع العوائق الصارفة عنه اذ ضرورات الحاجات في الحياة الدنيا تصدعن ذكر الله عز وجل ولا يبقى بعد الموت عائق فكأنه يخلى بينه وبين محبوبه) الذي ألفه (فعملمت غبطته وتخلص من السجن الذي كان ثم وعافيه عما به أنسه) قال الشيخ الاكبر قدس سره من عرف شيئاً تعاقبت همته به طامه كان له اما عاجلاً واما آجلاً فان طفر به كان ذلك اختصاصاً واعتناء وان لم يظهر به في حياته مجحلاً كان مدخوله بعد المفارقة قد يناله بعد المفارقة ثم ضرورة لازمة ومن لم يتحقق منها في هذا الموطن لم يظهر ثم وانما سمى يوم القسامة يوم التغابن لهذا اذ ينقطع الترقى وانما يكون الترقى ثم في نفس المقام الذي حصله المكلف ههنا وقال أيضاً قدس سره ينبغي للعبد أن يستعمل همته في الحضور في مناماته بحيث يكون حاكماً على خياله يصرفه بعقله يوماً كما كان يحكم عليه يقظة فاذا تحقق للعبد هذا الحضور وصار خلقه وجد ثمرة ذلك في البرزخ وانتفع به جداً فليتهم العبد بتحصيل هذا القدر فانه عظيم الفائدة (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نثت في روى أحب ما أحببت فانك مفارقة) تقدم ذلك في الباب السابع من كتاب العلم بالفظ أحبب من أحببت وتقدم انه روى الطبراني في الاوسط والاصغر من حديث علي بسند ضعيف (أراد به كل ما يتعلق بالدنيا) من الاكوان والالوان

ثم اذا حصل الانس بذكر الله سبحانه انقطع عن غير ذكر الله وماسوى الله عز وجل هو الذي يفارقه عند الموت فلا يبقى معه في القبر أهل ولا مال ولا ولد ولا ولاية ولا يبقى الا ذكر الله عز وجل فان كان قد أنس به تمتع به وتلذذ بانقطاع العوائق الصارفة عنه اذ ضرورات الحاجات في الحياة الدنيا تصدعن ذكر الله عز وجل ولا يبقى بعد الموت عائق فكأنه يخلى بينه وبين محبوبه فعملمت غبطته وتخلص من السجن الذي كان ممنوعاً فيه عما به أنسه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نثت في روى أحب ما أحببت فانك مفارقة أراد به كل ما يتعلق بالدنيا

فان ذلك يفتنى في حقها باوت فكل من علمها فان ويبقى وجهه بلك ذوالجلال والاکرام (٢٣) وانما تفتنى الدنيا بالموت في حقها الى ان تفتنى

في نفسها عند بلوغ الكتاب
أجله وهذا الانس يتلذذه
العبد بعد موته الى أن ينزل
في جوار الله عز وجل ويرتقى
من الذكرا الى اللقاء وذلك
بعسد أن يبعثر ما في القبور
ويحصل ما في الصدور ولا
ينكر بقاء ذكر الله عز وجل
معها بعد الموت فيقول
انه أعدم فكيف يبقى معه
ذكر الله عز وجل فانه لم
يعدم عدما يمنع الذكر بل
عدما من الدنيا وعالم الملك
والشهادة لامن عالم الملكوت
والى ما ذكرناه الاشارة
بقوله صلى الله عليه وسلم
القبور اما حفرة من حفر النار
أوروضة من رياض الجنة
وبقوله صلى الله عليه وسلم
أرواح الشهداء في حواصل
طير وخضر وبقوله صلى
الله عليه وسلم يقتلى بدر من
المشركين يا فلان يا فلان
وقد سمعهم النبي صلى الله
عليه وسلم هل وجدتم
ما وعدكم بحقا فاني
وجدت ما وعدتني ربي حقا
فسمع عمر رضي الله عنه قوله
صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله كيف يسمعون
وأني يجيبون وقد جيفوا
فقال صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده ما أستم
باسمع لسكالي منهم ولا كنهم
لا يقدرون أن يجيبوا

(فان ذلك يفتنى في حقها بالموت) ولا يبقى (فكل من علمها فان) أى هالك وضمحل بالبكسية (و ويبقى وجهه
ربك ذوالجلال والاکرام) فمن تعلق همته بكون من الاكوان كان ما كان فهو مع غير الله تعالى فلا
بد من دفع ذلك عنها وتعلقها به تعالى وحده الذي من صفته البقاء المطلق وانه ذوالجلال والاکرام (وانما
تفتنى الدنيا بالموت في حقها الى ان تفتنى) هي (في نفسها عند بلوغ الكتاب أجله) المحتوم (وهذا الانس)
بالمذكور (يتلذذه العبد بعد موته الى أن ينزل في جوار الله عز وجل ويرتقى من الذكرا الى اللقاء) وانما
عبر عنه بالترقى لان الذكرا كحجاب عن المذكور بمنزلة الدليل والدليل متى أعطاك الدلول سقط عند تحققل
بالملول وكذلك الذكر فتى كنت مع المذكور فلا ذكر وهذا هو اللقاء (وذلك بعد أن يبعثر ما في القبور
ويحصل ما في الصدور) من النيات والهمم فالعبد مع نيته وهمته فهي تجذب وترفعه الى محلها منه (ولا
ينكر بقاء ذكر الله عز وجل معه بعد الموت فيقول انه أعدم فكيف يبقى معه ذكر الله عز وجل فانه لم
يعدم عدما يمنع الذكر بل عدما من عالم الدنيا وعالم الملك و) عالم (الشهادة لامن عالم الملكوت) الذي هو
الغيب المختصر وسئل الشيخ الاكبر قدس سره عن قول المصنف رحمه الله تعالى اذا صار السالك في سماء
الدنيا أمن خاطر الشيطان وعصم منه فأجاب ههنا تحقيق ينبغي أن يفتن له وذلك أن القول انما ثبت
اذا صار الجسد فوق سماء الدنيا اذ مات الانسان وانتقلت نفسه وأما اذا كان في عالم الكشف وكذا
كشف السموات فانه فيها بر وحانيته فقط وخیاله متصل وللشيطان مواز ين يعلم بها أين مقام العبد في
ذلك المشهد فيظفر من مناسبات المقام ما يدخل عليه الوهم والشبهة فان كان عند السالك ضعف أخذ
عنه وتحقق بالجهل ونال الشيطان منه غرضه في ذلك الوقت وان كان عارفا أو على يد شيخ محقق فان تم
سلوكا ثبت به ما جاء به الشيطان ويستوفيه ثم يأخذ منه فبصير ذلك المشهد الشيطاني مشهرا ملكا ثابتا
لا يقدر الشيطان أن يدفعه فيذهب خاسرا خاسرا ومنهم من أخذ من العدو ما أتى به ويقلب عين ذلك الشبهة
فببره خالصا بر براه (والى ما ذكرناه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم القبور اما حفرة من حفر النار
أوروضة من رياض الجنة) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي سعيد بتقديم وتأخير وقال غريب
قال العراقي قالت فيه عبيد الله بن الوليد الوصافي ضعيف اه قلت وكذلك رواه الطبراني من حديثه
بتقديم وتأخير بسند ضعيف ورواه أيضا في معجمه الاوسط في ترجمة مسعود بن محمد الرملي من حديث
أبي هريرة وسنده ضعيف أيضا (وبقوله صلى الله عليه وسلم أرواح الشهداء في حواصل طير خضر) وفي
نسخة طيور خضر تعلق من ثمر الجنة رواه الترمذي عن كعب بن مالك رضي الله عنه ورواه مسلم من
قول أبي مسعود وسألت قريبا (وبقوله صلى الله عليه وسلم يقتلى بدر من المشركين) وقد سجدوا في قلب
بدر (يا فلان يا فلان وقد سمعهم النبي صلى الله عليه وسلم باسمائهم) وأسماء آبائهم (هل وجدتم ما وعد
ربيكم حقا) من القتل والخزى (فاني وجدت ما وعدتني ربي حقا) من النصر والغلبة (فسمع عمر) بن
الخطاب (رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يسمعون وأني يجيبون وقد
جيفوا) أى صاروا جيفة وانثوا (فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما أستم باسمك لسكالي منهم
ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا والحديث في الصحيح) أى رواه مسلم في صحيحه من حديث أنس (هذا قوله
عليه السلام في المشركين وأما المؤمنون والشهداء فقد قال صلى الله عليه وسلم ان أرواحهم في حواصل
طير خضر معلقة تحت العرش) أما المؤمنون فرواه ابن ماجه من حديث كعب بن مالك ان أرواح
المؤمنين في طير خضر تعلق بشجر الجنة ورواه النسائي بالفظ انما نسمة المؤمن طائفة ورواه الترمذي بلفظ
أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تعلق بشجر الجنة وقال حسن صحيح وقد تقدم للمصنف قريبا وأما
الشهداء فرواه مسلم من حديث أبي مسعود ولم يرفعه وسيد كر قريبا (وهذه الحالة وما أشبه بهذه

والحديث في الصحيح هذا قوله عليه السلام في المشركين فاما المؤمنون والشهداء فقد قال صلى الله
عليه وسلم أرواحهم في حواصل طير خضر معلقة تحت العرش وهذه الحالة وما أشبه بهذه

الالفاظ اليه لا ينافي ذكر الله عز وجل وقال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل
الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا آية ولاجل شرف ذكر الله عز وجل عظمت رتبة الشهادة لان المطلوب الحاجة
ونعني بالحاجة وداع الدنيا والقدر (٢٤) على الله والقلب مستغرق بالله عز وجل منقطع العلق عن غيره فان قدر عبد على ان

يجعل همه مستغرق بالله
عز وجل فلا يقدر على ان
يموت على تلك الحالة الا في
صف القتال فانه قطع الطمع
عن مهجته وأهله وماله
ولده بل من الدنيا كلها
فانه يريد الحياة وقد هون
على قلبه حياته في حب الله
عز وجل وطلب مرضاته
فلا تجرد الله أعظم من ذلك
ولذلك عظم أمر الشهادة
وورد فيه من الفضائل
ما لا يحصى فمن ذلك انه لما
استشهد عبد الله بن عمرو
الانصاري يوم أحد قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم لجابر ألا أبشرك
يا جابر قال بلى بشارك الله
بالخير قال ان الله عز وجل
أحب أباك فاعصه بين
يديه وليس بينه وبينه ستر
فقال تعالى تن علي يا عبدى
ما شئت أعطيك فقال يا رب
ان تردني الى الدنيا حتى
أقتل فيك وفي نبيك مرة
أخرى فقال عز وجل
سبق القضاء مني انهم اليها يرجعون ثم القتل سبب
الحاجة على مثل هذه الحالة
فانه لو لم يقتل وبقي مدة وعاد
شهووات الدنيا اليه

الالفاظ اليه لا ينافي ذكر الله عز وجل وقال الله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل
أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم (آية) روى
مسلم عن أبي مسعود البدرى رضى الله عنه انه سئل عن هذه الآية فقال اما أنا قد سألتنا عن ذلك فقال
أرواحهم في جوف طير خضر فلم يسم فيه النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية الترمذى اما أنا قد سألتنا عن
ذلك فأخبرنا وذكر صاحب مسند الفردوس ان ابن منيع صرح برفعه في مسنده (ولاجل شرفهم) أى
الشهداء (بذكر الله تعالى عظمت رتبة الشهادة) على غيرها في الصحيح فوددت أنى أحب فاقبل ثم أحب
فاقتل (لان المطلوب) الاعظم (الحاجة) فان حسنت قبلت الاعمال كلها (ونعني بالحاجة) هنا (وداع الدنيا)
وتركها وما يتعلق بها ورائعها (والقدر) على الله عز وجل (بكل همته) والقلب مستغرق بالله تعالى
منقطع العلق عن غيره) وذلك بمرعاة الانفاس الصاعدة مع الله تعالى وهذه أعلى المراتب ودون ذلك
من براعى ساعاته وأقل العارفين رتبة من براعى يومه وذلك أقل الدرجات فهذا معنى الاستغراق بالله (فان
قدر عبد على ان يجعل همه) كله بعد ضمه عن التشتت (مستغرقا بالله تعالى) تاركاً ما سواه وهذا الاستغراق
يحصل بتهيئة المحل لما يجب عليه لربوبية وقطع العلق الحسية والمعنوية ومتى حصل له ذلك (فلا يقدر
على ان يموت على تلك الحالة الا في صف القتال) مع أعداء الحق (فانه قد قطع عند ذلك الطمع عن مهجته)
أى نفسه (وأهله وماله ولده بل من الدنيا كلها فانه يريد ما تنه في الشرع وقد هون على قلبه حياته في
حب الله عز وجل وطاب مرضاته ولا تجرد الله أعظم من ذلك في الشرع ولذلك عظم أمر الشهادة) وتوّه
بشأنها (وورد فيها من الفضائل ما لا يحصى فمن ذلك انه لما استشهد عبد الله) السلمي (الانصاري) والجابر
رضى الله عنهما (يوم أحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجابر انه لا أبشرك يا جابر قال بلى بشارك الله
بالخير قال ان الله عز وجل أحب أباك وأقده بين يديه وليس بينه وبينه ستر فقال الله تعالى تن علي
يا عبدى ما شئت أعطيك فقال يا رب تردني الى الدنيا حتى أقتل فيك وفي نبيك) صلى الله عليه وسلم (مرة
أخرى فقال الله عز وجل سبق القضاء مني انهم اليها يرجعون) قال العراقي واه الترمذى وقال حسن
وابن ماجه والحاكم وصححه اسناده من حديث جابر اه ثم (ان القتل سبب الحاجة على مثل هذه الحالة)
المرضية (فانه لو لم يقتل وبقي مدة) من الزمان (وبعادت شهوات الدنيا) اليه (وغلبت على ما استولى
على قلبه من ذكر الله تعالى) فبعد ان كان مؤهلاً لرتبة العلية والحضور مال عنها وتشتغل بالخطوط فذلك
دليل الخذلان نعوذ بالله من ذلك (ولهذا عظم خوف أهل المعرفة) بالله تعالى (من سوء الحاجة فان
القلب وان ألزم ذكر الله تعالى فهو متقلب) واليه الاشارة بقول القائل

وما سعى الانسان الا لانساه * وما القلب الا انه يتقلب

فهو اذا (لا يخلو عن الالتفات الى شهوات الدنيا) ولذا انها (ولا ينفلت عن فترة تعتر به) فاسكل عمل فترة
كما ورد في الخبر فالفترة تكون من الاعمال وأما الوقفة فانها تكون في الاموال وسبب الوقفة اهمال
حكم الحال والاخلال بشئ من شروط الحال وموجب الاخلال والاهمال لنقصان علم الحال ونقصان
علم الحال لنقصان علم القيام وهذا النقصان هو الفتور عن المراقبة (فاذا تمثل في آخر الحال في قلبه أمر
الدنيا واستولى عليه وارتحل عن الدنيا على هذه الحالة فيوشك ان يبقى استبلاؤه عليه فيجب بعد الموت على

ذلك

وغلبت على ما استولى على قلبه من ذكر الله عز وجل ولهذا عظم خوف أهل

المعرفة من الحاجة فان القلب وان ألزم ذكر الله عز وجل فهو متقلب لا يخلو عن الالتفات الى شهوات الدنيا ولا ينفلت عن فترة تعتر به
فاذا تمثل في آخر الحال في قلبه أمر من الدنيا واستولى عليه وارتحل عن الدنيا والحالة هذه فيوشك ان يبقى استبلاؤه عليه فيجب بعد الموت اليه

ذلك ويقفى الرجوع الى الدنيا وذلك لقلة حفظه في الآخرة اذ يموت المرء على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه) وقدر روى ابن ماجه والضياع في اختارته عن جابر رفعه يحشر الناس على نياتهم وقال الشيخ الاكبر قدس سره والناس انما يحشرون يوم القيامة على قدر معرفتهم بالله الحاصلة في نفوسهم لا على قدر معرفتهم بطريق المعرفة والعلم (وأسلم الأحوال من هذا الخطر) العظيم (حاشية الشهادة) في سبيل الله (اذ لم يكن قصد الشهيد نيل مال) من الغنيمة (أو ان يقال شجاع أو غير ذلك) والحيمة والعصبية (كما ورد به الخبر بل) محض (حب الله تعالى واعلاء كلمته) روى البخاري ومسلم من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال جابر رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل يرى مكانه في سبيل الله قال من قاتل لشكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله قاله العراقي قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي (فهذه الحالة هي التي عبر عنها بان الله اشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) الآية (ومثل هذا الشخص هو البائع للدنيا بالآخرة) وفي الآية إشارة الى ان الزكاة في النفوس آكد منها في الأموال ولهذا قدمها الله في الشراء فالعبد ينطق في سبيل الله نفسه وماله (وحالة الشهيد توافق معنى قولك لا اله الا الله فانه لا مقصود له) أي للشهيد (سوى الله عز وجل) أي حبه واعلاء كلمته (ولا معبود سواه وكل مقصود) اليه في الحقيقة (معبود) أي مستحق لهذا الوصف (وكل معبود له) حق وقال مشايخنا النقشبندية معنى لا اله الا الله نفى الالهية الطبيعية والا لله اثبات المعبود بالحق وقال بعضهم بل يتصور في النبي لا معبود والمتوسط يلاحظ لا مقصود والمنتهى لا موجود ومالم ينته السبيل الى الله بوضع القدم في السبيل في انه تكون ملاحظته لا موجود الا الله كفرا (فهذا الشهيد قائل بلسان حاله لا اله الا الله اذ لا مقصود له سواه ومن يقول ذلك بلسانه) أي ينفي المقصودية من غيره ويثبتها له تعالى (ولم يساعده حاله) لعارض الوقفة (فأمره في مشيئة الله عز وجل ان شاء أخذته وان شاء عذبا) عنه (و) لكن (لا يؤمن في حقه الخطر) لمخالفة حاله موطنه (ولذلك فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم قول لا اله الا الله على سائر الأذكار) قال العراقي رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه والنسائي في اليوم واليلة من حديث جابر رفعه أفضل الذكركر لا اله الا الله اه قلت وتعام الحديث وأفضل الدعاء الحمد لله أخرجه الترمذي والنسائي في الكبير جيعا عن يحيى بن حبيب قال حدثنا موسى بن ابراهيم المدني عن طلحة بن خراش عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره وأخرج ابن حبان عن محمد بن علي الانصاري عن يحيى بن حبيب وأخرجه ابن ماجه عن عبد الرحمن بن ابراهيم والحاكم من رواية ابراهيم بن المنذر كلاهما عن موسى بن ابراهيم قال الترمذي حسن غير يثبت لا يعرفه الا من حديث موسى وقدر روى علي بن المديني وغيره هذا الحديث عن موسى قال الحافظ ولم أقف في موسى على تجريح ولا تعديل الا أن ابن حبان ذكره في الثقات وقال يخطئ وهذا عجب منه لان موسى مقل فاذا كان يخطئ مع قلة روايته فكيف لوثق ويصح حديثه فلعل من صححه أو حسنه تسرع لكون الحديث من فضائل الاعمال والله أعلم (وذكر ذلك مطلقا) أي من غير قيد (في مواضع الترغيب) وهي كثيرة فنذكر ما رواه الحاكم عن اسحق بن أبي طلحة عن أبيه عن جده من قال لا اله الا الله وجبت له الجنة ومنه ما رواه أحمد والبخاري والطبراني من حديث أبي الدرداء من قال لا اله الا الله دخل الجنة قال أبو الدرداء وان زني وان سرق قال وان زني وان سرق وفي الثالثة على رغم أنف أبي الدرداء ورواه الطبراني في الاوسط عن سلمة بن نعيم الاشجعي ومنه ما رواه الخطيب عن أنس من قال لا اله الا الله طلبت ما في صحيفته من الحسنات ومنه ما رواه ابن شاهين عن أبي هريرة عن قال لا اله الا الله كتب له عشرين حسنة الحديث (ثم ذكر ذلك في بعض المواضع) مقيدا (مع الصدق والاخلاص فقال مرة من قال لا اله الا الله مخلصا) دخل الجنة تقدم ذكره قريبا في فضيلة التهليل (ومعنى الاخلاص مساعدة الحال

ذلك ويقفى الرجوع الى الدنيا وذلك لقلة حفظه في الآخرة اذ يموت المرء على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه) وقدر روى ابن ماجه والضياع في اختارته عن جابر رفعه يحشر الناس على نياتهم وقال الشيخ الاكبر قدس سره والناس انما يحشرون يوم القيامة على قدر معرفتهم بالله الحاصلة في نفوسهم لا على قدر معرفتهم بطريق المعرفة والعلم (وأسلم الأحوال من هذا الخطر) العظيم (حاشية الشهادة) في سبيل الله (اذ لم يكن قصد الشهيد نيل مال) من الغنيمة (أو ان يقال شجاع أو غير ذلك) والحيمة والعصبية (كما ورد به الخبر بل) محض (حب الله تعالى واعلاء كلمته) روى البخاري ومسلم من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال جابر رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل يرى مكانه في سبيل الله قال من قاتل لشكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله قاله العراقي قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي (فهذه الحالة هي التي عبر عنها بان الله اشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) الآية (ومثل هذا الشخص هو البائع للدنيا بالآخرة) وفي الآية إشارة الى ان الزكاة في النفوس آكد منها في الأموال ولهذا قدمها الله في الشراء فالعبد ينطق في سبيل الله نفسه وماله (وحالة الشهيد توافق معنى قولك لا اله الا الله فانه لا مقصود له) أي للشهيد (سوى الله عز وجل) أي حبه واعلاء كلمته (ولا معبود سواه وكل مقصود) اليه في الحقيقة (معبود) أي مستحق لهذا الوصف (وكل معبود له) حق وقال مشايخنا النقشبندية معنى لا اله الا الله نفى الالهية الطبيعية والا لله اثبات المعبود بالحق وقال بعضهم بل يتصور في النبي لا معبود والمتوسط يلاحظ لا مقصود والمنتهى لا موجود ومالم ينته السبيل الى الله بوضع القدم في السبيل في انه تكون ملاحظته لا موجود الا الله كفرا (فهذا الشهيد قائل بلسان حاله لا اله الا الله اذ لا مقصود له سواه ومن يقول ذلك بلسانه) أي ينفي المقصودية من غيره ويثبتها له تعالى (ولم يساعده حاله) لعارض الوقفة (فأمره في مشيئة الله عز وجل ان شاء أخذته وان شاء عذبا) عنه (و) لكن (لا يؤمن في حقه الخطر) لمخالفة حاله موطنه (ولذلك فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم قول لا اله الا الله على سائر الأذكار) قال العراقي رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه والنسائي في اليوم واليلة من حديث جابر رفعه أفضل الذكركر لا اله الا الله اه قلت وتعام الحديث وأفضل الدعاء الحمد لله أخرجه الترمذي والنسائي في الكبير جيعا عن يحيى بن حبيب قال حدثنا موسى بن ابراهيم المدني عن طلحة بن خراش عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره وأخرج ابن حبان عن محمد بن علي الانصاري عن يحيى بن حبيب وأخرجه ابن ماجه عن عبد الرحمن بن ابراهيم والحاكم من رواية ابراهيم بن المنذر كلاهما عن موسى بن ابراهيم قال الترمذي حسن غير يثبت لا يعرفه الا من حديث موسى وقدر روى علي بن المديني وغيره هذا الحديث عن موسى قال الحافظ ولم أقف في موسى على تجريح ولا تعديل الا أن ابن حبان ذكره في الثقات وقال يخطئ وهذا عجب منه لان موسى مقل فاذا كان يخطئ مع قلة روايته فكيف لوثق ويصح حديثه فلعل من صححه أو حسنه تسرع لكون الحديث من فضائل الاعمال والله أعلم (وذكر ذلك مطلقا) أي من غير قيد (في مواضع الترغيب) وهي كثيرة فنذكر ما رواه الحاكم عن اسحق بن أبي طلحة عن أبيه عن جده من قال لا اله الا الله وجبت له الجنة ومنه ما رواه أحمد والبخاري والطبراني من حديث أبي الدرداء من قال لا اله الا الله دخل الجنة قال أبو الدرداء وان زني وان سرق قال وان زني وان سرق وفي الثالثة على رغم أنف أبي الدرداء ورواه الطبراني في الاوسط عن سلمة بن نعيم الاشجعي ومنه ما رواه الخطيب عن أنس من قال لا اله الا الله طلبت ما في صحيفته من الحسنات ومنه ما رواه ابن شاهين عن أبي هريرة عن قال لا اله الا الله كتب له عشرين حسنة الحديث (ثم ذكر ذلك في بعض المواضع) مقيدا (مع الصدق والاخلاص فقال مرة من قال لا اله الا الله مخلصا) دخل الجنة تقدم ذكره قريبا في فضيلة التهليل (ومعنى الاخلاص مساعدة الحال

للمقال) أي بان يكون حاله مساعد القالة وقاله موافقا لحاله وقد جاء في إحدى روايات هذا الحديث زيادة وهي قبل وما اخلاصها قال ان تعجزه عن محارم الله تعالى وفي رواية أخرى أطاع بها قلبه وذل بها لسانه أخرجه الطبراني في الأوسط عن سعد بن عباد في أخرى لا يريد بها الا وجهه أدخله الله بها جنات النعيم أخرجه الطبراني عن ابن عمر وهو في معنى الاخلاص وروى ابن التمار عن عتبة بن عامر عن أبي بكر رضي الله عنهما من قال لا اله الا الله يصدق لسانه قلبه دخل من أي أبواب الجنة الثمانية شاء (ففسأل الله تعالى ان يجعلنا في الجنة من أهل لا اله الا الله حالا) وذوقوا مشهدا (ومقالا وظاهرا وباطنا حتى نودع الدنيا) ونتركها (غير ملتفتين اليها) أي الى زخار يفها (بل متبزمين بها ومحبين للقاء الله عز وجل فان من أحب لقاء الله سبحانه أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله عز وجل كره الله لقاءه) وهذا قدر واه الطيب السبي وأجد والدارمي والشيخان والترمذي والنسائي وابن حبان عن أنس عن عباد بن الصامت ورواه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي عن عائشة ورواه الشيخان عن أبي موسى ورواه مسلم والنسائي عن أبي هريرة ورواه النسائي والطبراني عن معاوية زاد أحمد والنسائي في حديث أنس قالوا يا رسول الله كلنا نكره الموت قال ليس ذلك كراهية الموت ولكن المؤمن اذا حضر جاءه البشير من الله بما هو صائر اليه فليس شيء أحب اليه من ان يكون قد لقي الله فأحب الله لقاءه وان الفاجر اذا حضر جاءه ما هو صائر اليه من الشر فكره لقاء الله تعالى ذكره الله لقاءه. وقد جاءت هذه الزيادة بخوها في حديث عائشة عن عبد بن حميد عن أنس عن عباد بن الصامت وعند ابن ماجه عن عائشة وعند أحمد عن رجل من الصحابة (فهذه مرا من) ولوائح (الى معاني الذكركر) مما يتجها (لا يمكن الزيادة عليها في علم المعاملة) وهذه مسانحات من معاني الذكركر نختتم بها هذا الباب الاول السالك اذا تجمل طلب الشهود في هذا الوطن وعلى همته واستجلب الفناء فانه قد تحصل له منازل لا يمكنه في الحقيقة سوء أدب و يفوته أكثر مما ناله وتحقيق هذا المقام ان الله تبارك وتعالى أوجد العبد وجعل له هذه الدار دار تكليف أمره فيها بأوامر ونها عن نواه وفوطيفته ان كان عبد امثلي ما أمر به واجتنب ما نهى عنه ويستعين العبد به في طلب التوفيق في الامتثال وعلى العبد ان يهيئ محله بان لا يجعل في قلبه رباية لغير ربه فهو يجتهد في قطع العلائق التي تؤثر في عبوديته نقصا تاما هذا أهم ما عليه وقطعه لهذه العلائق هو تهيو المحل للقيام بحق الربوبية عنده تكملة وصطفه العبودية هذا شأن العبد وأما نتائج ائتماره وعبوديته فلا يلبق به طلبها وذلك راجع الى ربه تعالى ان شاء عمله وان شاء أجله فاذا قصد تجميل النتائج في دار التكليف فقد أساء الادب وعامل الموطن بما لا تقتضيه حقيقته فاذا استقام العبد في مقام العبودية وجعل له الحق نتيجة تاما وكرامة قبلها وكانت مطهرة من شوائب خطئه وان أجل الله تعالى له النتائج رضي عنه سبحانه واعلم ان الخير في اختاره الله تعالى والله أعلم * الثانية اعلم ان الدنيا موطن العمل ونهي المحل والاخرة موطن النتيجة والثواب في مكان الاخرة ليست دار عمل فكذلك هذه الدار ليست دار نتائج ولا يجب على المريد ان يهوى المحل وأما النتائج فانها أمامه في الدار الاخرة ولا يلزم من كون الانسان لم يكشف له في هذا الوطن لانه ناقص الاستعداد وليس له نصيب في هذا الامر بل يقال انه عند موته نهيا محله وكل استعداد ولا فرق بين من كوشف ذلك الوقت في ذلك الوطن وبين من كوشف طول عمره انما هو تقديم وتأخير والله أعلم * الثالثة قال بعض العارفين لا تذكري بك كرك فتعجب عن بك واذا كركي بذكري وتحقيق هذا ان ذكرك بك هو ان تذكركه للتز به أو لعني من معاني الذكركر وذكرك به هو ان تذكركه لكونه أمر لك بالذكركر ولهذا اختار العارفون الذكركر المفرد لكونه يعطيك معنى تتفرق بسببه ليكون الذكركر تعبدا محضاً فتى سبخته للتز به أو لله لئلا ينفى الشريك وقصدت هذه المعاني المعقولة من ذلك فقد ذكرته به فتتحقق والله أعلم * الرابعة هذه الاذكار والاراد التي رتبها المشايخ لمريدهم وعاهدوهم بها فيما يأخذون به أنفسهم فاختلاف فيه فمنهم من كره ذلك لان المراد فيها يبقى يحكم

للمقال ففسأل الله تعالى أن
يجعلنا في الجنة من أهل
لا اله الا الله حالا ومقالا وظاهرا
وباطنا حتى نودع الدنيا
غسيرا ملتفتين اليها بل
متبزمين بها ومحبين للقاء
الله فان من أحب لقاء الله
تعالى أحب الله لقاءه ومن
كره لقاء الله كره الله لقاءه فهذه
مرا من الى معاني الذكركر
التي لا يمكن الزيادة عليها
في علم المعاملة

العادة يمر عليها بالطبع والغفلة وقلبه في محل آخر واذا لم يتقيد بها واذكر الله تعالى متى وجد ذلك سبيلا في أى وقت كان بحيث يعقل ذلك بحضور واقبال فانه يجد أثره بحضوره ووجود عزيمته خلاف الأول وأما المعاهدات فلا يأمن متعاطيها وقوع الخيانة والاحسن به ان يأتي ما يأتي بغير معاهدة ويفعل الله ما يشاء والله أعلم * الخامسة اعلم أن الفناء في الوصول أعلى لان معه يصح التوحيد المجرد متى صحبه علمه بانه موحد والمقام في السلوك أعلى لانه يفنى عما سوى السلوك اليه وهو في كل قدم يسلكها أعلى مما بعدها فتحققه بالفناء من غير قدمه التي هو سالكها فاذا وكل الى الحق سبحانه فني فيه لاعنه والله أعلم * السادسة ينبغي السالك ان لا يحكم على الله بشئ ولو بلغ أعلى المراتب وأكملها وقال له رضى عنك رضى الا كبر فبعد هذا كله لا يأمنه بل ينبغي ان يعطى الالهية حقها وينظر الى الخبر الذي ورد عن جبريل واسرافيل عليهما السلام انهما كانا ينيكان فقال لهما الحق وهو أعلم ما الذي يبيكما فقالا لا خوفنا من مكرك فقال لهما الحق سبحانه كذلك فكونا والله أعلم * السابعة هل اذا كبر يصح له الاقبال على الحاضرين ومكانتهم ويكون مع ذلك حاضرا في علم الباطن كحضوره في خلوقه فالجواب لا يصح ذلك لابتدئ ولا انته ألا ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سيد المرسلين كان اذا أتاه الوحي اشتد عليه الى ان ينقضى ذلك ثم يسرى عنه وهذا مع كونه كان في خطاب ملكي فكيف يكرن الاستغراق في خطاب الحق لكن المتمكن سريع الاحذ فمن اشتغلت عنه وتركب اقباله عليك فلا تعلم أين يكون في وقته ذلك فحينئذ يأتيه وارده والله أعلم * الثامنة ينبغي للذاكر ان لا يشتغل بمعاني الذكربل بالذكرو يحمله معنده ولا يعقل معناه ويقول هذه عبادة أمرت بها فانما تمثل الامر فاذا اعتقد ذلك كان الذكربعمل بخاصيته وما تقتضيه حقيقة والله أعلم * التاسعة الشوق أول منازل السعادة ولا يحصل الا بطريق المواهب ومتى حصل الشوق جذب الى الفناء عن الاكوان والله أعلم * العاشرة اذا علم المرء من الاحكام ما لا بد له منه فالاولى به الانقطاع الى الله ودوام التبتل الا أن يكون غير متأبد على الحق الصريف ونفسه لا تجيبه على الأدب على العمل والذكرب وتنازعه بالتفتور ومطالبة البطالة فعند ذلك يجعل سهم البطالة الاشتغال بشئ من العلم من قبل فروض الكفايات ليكون تبتله عزيمة واشتغاله رخصة والله أعلم

(الباب الثاني في آداب الدعاء وفضل بعض الادعية المأثورة)

وفضيلة الاستغفار وفضيلة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

(فضيلة الدعاء)

ولنذكر قبل الشروع في هذا الفصل بيان حقيقة الدعاء لغرضه وقد تقدم لنا في الباب الذي قبله ان الدعاء من الالفاظ المشتركة فذكرت هناك اجالا من غير ذكر الشواهد والاشارة ذكره مع الشواهد أما لغة فأصل هذه الكلمة مصدر من دعوت الشئ ادعوه دعاء أقاموا المصدر مقام الاسم تقول سمعت دعاء كذا تقول سمعت صوتا ويطلق ويراد به التوحيد كما في قول الله تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه وقوله ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم ويطلق ويراد به الاستغاثة ومنه وادعوا شهداءكم من دون الله أى استغيثوا ويطلق ويراد به النداء ومنه قوله يوم يدعوك فتستجيبون بحمده وقوله قالت ان أبى يدعوك ليجزى منك ومنع القراني كونه هنا بمعنى الطلب لاستخالته قال الزركشى وليس كما قال لصحة بطلبك ليجزى بك ويطلق ويراد به السؤال والطلب وهو المراد هنا ومنه قوله وقال ربكم ادعوني أستجب لكم وهو في الاصل مصدر وأما حقيقة اصطلاحه فمعنى قائم بالنفس وهو نوع من أنواع الكلام النفسى وله صيغ تخصه في الإيجاب أفعل وفي النفي لاتفعل وقد اجمعت على قوله ربنا لاتؤاخذنا نسينا الآية وقال الخطابي حقيقة الدعاء استدعاء العبد ربه العناية واستمداده اياه المعونة وحقيقته اظهار الافتقار اليه والبراءة من الخلو والقوة التي له وهو بسمه العبودية واظهار الذلة البشرية وفيه معنى الشاء على الله تعالى واطافة الجود

(الباب الثاني في آداب الدعاء وفضل بعض الادعية المأثورة وفضيلة الاستغفار والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم)
(فضيلة الدعاء)

والكرم اليه واذا عرفت ذلك فاعلم ان في فضل الدعاء وردت آيات وانخبار وآثار الله على انه مطلوب شرعا
والرد على من قال لا فائدة فيه مع سبق القدر أما الآيات (قال الله عز وجل واذا سألك عبادي عني فاني
قريب) أي فقل لهم اني قريب ففهم اضمار وهو تمثيل لكمال علمه بأفعال العباد وأقوالهم واطلاعه على
أحوالهم بحال من كان قريبا مكانه منهم وروى ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقرب ربنا
فمناجية أم بعيد فنسأله فترت هذه الآية (أجيب دعوة الداع اذا دعان) تقرير للقرب ووعده الداعي
بالاجابة قرأ أهل المدينة غير قالون وأبو عمرو وبأثبات الياء فهما في الوصل والباقيون يحذفونها وصلوا وفقا
(فليستجيبوا لي) اذا دعوتهم للإيمان والطاعة كما أجيبهم اذا دعوني لاهماتهم وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون
قال أبو عبد الله الزركشي في كتاب الأزهية وفي الآية لطائف منها انه حوت عادة القرآن حيث ورد لفظ
السؤال جاء عقبه قل كقوله تعالى ويسألونك عن المحيض قل هو أذى يسألونك عن الانفال قل الانفال
وترك في هذا الموضع لفظا قل للاشارة الى رفع الوساطة بين العبد والرب في مقام الدعاء وفيه اشعار بالاستجابة
الشريفة ثانيها اضافة العبد بياء التشريف يدل على ان العبد له وقوله قريب يدل على ان الرب للعبد نالها
لم يقل العبد قريب مني بل أنا منه قريب لان العبد يمكن الوجود فهو من حيث هو هو لا بد وان يكون
مركز العدم وحضيض الغناء فكيف يكون قريبا من القريب وهو الحق فالعبد لا يمكنه القرب من
الحق والحق بفضل وكرمه يقرب احسانه منه فلهذا قال فاني قريب ومعنى القرب انه اذا اخلص في
الدعاء واستغرق في معرفة الله امتنع ان يبقى بينه وبين الحق واسطة وذلك هو القرب اه قلت وقال
الشيخ الا كبر قدس سره الطريق من الحق تعالى الى الخلق هي على حكم واحد قال تعالى وهو معكم أينما
كنتم وقال تعالى وهو على كل شيء شهيد لكن انما الشأن ان يكون لطريقك أنت به متصل لانك أنت
محل الجواب فاذا زالت الحجب عندك وذهبت الغفلة حينئذ تتصف بالقرب من هذه المرتبة والمقام الذي
هو مقام الصالحين والمقربين فالقرب انما هو قرب مخصوص من مراتب مخصوصة وكذلك البعد والذي
يقرب اليه انما هو مقام السعادة الخاصة التي جاءت بها الانبياء عليهم الصلاة والسلام انتهى وقد تقدم
قريبا في بيان معاني الذكر الكلام على القرب والبعد شديد تعلق بهما بالمقام فانظره (وقال تعالى ادعوا
ربكم تضرعوا وخفية انه لا يحب المعتدين) والمعنى ادعوا ربكم ذوى تضرع واخفاء فان الاخفاء أقرب الى
الاخلاص والمعتدون هم المتجاوزون في الدعاء بالاجهار فيسهل أو بالاسباب أو بطلب ما لا يقتضيه حاله
وسألت الكلام عليه قريبا (وقال عز وجل قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى)
ترت حين سمع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يارحمن فقالوا انه ينهانا ان نعبد الهين
وهو يدعوا لها آخر المراد التسوية بين اللفظين فانهم ما يطلقان على ذات واحدة وان اختلف اعتبار
اطلاقهما والتوحيد انما هو للذات الذي هو المعبود والواو للتخيير والتنوين في ايا عوض عن المضاف ومما صلة
لنا كيد ما في أي من الابهام كان أصل الكلام وایاما تدعوا فهو أحسن فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى
للمبالغة والدلالة على ما هو الدليل عليه وكونها حسنى لدالاتها على صفات الجلال والاكرام (وقال تعالى
وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) قيل معناه
اعبدوني اثب لكم لقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي الآية وداخرين صاغرين وان فسر الدعاء
بالسؤال لان الاستكبار الصادر عنه منزل منزلة للمبالغة والمراد بالعبادة الدعاء فان قيل ما وجه قوله تعالى
أجيب دعوة الداعي اذا دعاني وقوله تعالى ادعوني أستجب لكم وقد يدعى كثيرا فلا يجيب قلنا الاختلاف في
معنى الآية الاولى قيل معنى الدعاء الطاعة ومعنى الاجابة الشواب وقيل معنى الآية يتبين خاص وان كان
لفظها عاما فقد يرها أجيب دعوة الداعي اذا شئت كما قال تعالى فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وأجيب
دعوة الداعي ان وافق القضاء وأجيبه ان كانت الاجابة خيرا له وأجيبه ان لم يسأل بحالا وروى ابن

قال الله تعالى واذا سألك
عبادي عني فاني قريب
أجيب دعوة الداع اذا
دعان فليستجيبوا لي وقال
تعالى ادعوا ربكم تضرعوا
وخفية انه لا يحب المعتدين
وقال تعالى وقال ربكم
ادعوني أستجب لكم ان
الذين يستكبرون عن
عبادتي سيدخلون جهنم
داخرين وقال عز وجل قل
ادعوا الله أو ادعوا الرحمن
أياما تدعوا فله الاسماء
الحسنى

زنجويه في فوائده عن عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن ربيعة بن يزيد عن أبي ادريس عن أبي
 هريرة رفعه قال يستجيب لاحدكم ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم أو يستجبل قالوا ما الاستجبال يا رسول الله قال
 يقول قد دعوتك يا رب فلا أراك تستجيب لي فيتخسر عند ذلك فيدع الدعاء وقبل هو عام ومعنى قوله
 أجيب أى أسمع ويقال ليس في الآية أكثر من اجابة الدعوة فاما اعطاء الامنية فليس بمذكور
 فيها وقد يجيب دعاء السيد عبده والوالد له ثم لا يعطى سؤاله فالاجابة كائنة لاحالة عند حصول الدعوى
 وقبل معنى الآية انه يجيب دعاءك فان كان قدره ما سأل أعطاه وان لم يقدره ادخله الثواب في
 الآخرة أو كف عنه سواء والدليل عليه ما رواه ابن زنجويه في فوائده من طريق مكحول عن جابر
 ابن نفي عن عبادة بن الصامت رفعه قال ما على الارض رجل مسلم يدعو الا آناه الله اياها أو كف عنه من
 السوء مثلها ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم وقبل ان الله يجيب دعوة المؤمن في الوقت ويؤخر اعطاء مراده
 ليدعوه فيسمع صوته ويجعل اعطائه من لا يجبه لانه يغيض صوته وقبل ان للدعاء آدابا وشرايط كما سيأتى
 ذكرها وهي أسباب الاجابة فمن استكملها كان من أهل الاجابة ومن أدخل بها فهو من أهل الاعتداء
 فلا يستحق الاجابة (و) أما الاخبار فقد (روى النعمان بن بشير) بن سعد الخزرجي أبو عبد الله الامير
 رضى الله عنه تقدم ذكره (عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الدعاء هو العبادة ثم قرأ ادعوني أستجب
 لكم الآية) قال العراقي رواه أصحاب السنن والحاكم وقال صحيح الاسناد وقال الترمذي حسن صحيح
 اه قلت وأخرجه كذلك أحمد وأبو بكر بن أبي شيبة والبخاري في الادب المفرد وابن حبان في صحيحه
 وقال البرز لا يروى الا عن النعمان بن بشير مرفوعا وقال النووي أساسه كلها صحيح ويروي هي العبادة
 قال الخطابي أنه على معنى الدعوة أو المسئلة والمعنى انه معظم العبادة أو أفضلها ومنه الحج عرفة والنوم
 نوبة ورواه أبو يعلى في مسنده عن البراء رضى الله عنه وقال القاضي لما حكم بان الدعاء هو العبادة
 الحقيقية التي تستحق أن تسمى عبادة من حيث انه يدل على ان فاعله مقبل بوجهه الى الله تعالى معرض
 عما سواه لا يرجو ولا يخاف الا منه استدلل عليه بالآية فانهم اتدل على انه أمر مأمور به اذا أتى به المكلف
 قبل منه لاحالة وترتب عليه المقصود ترتب الجزاء على الشرط والسبب على السبب وما كان كذلك كان
 أتم العبادة وأكملها ويمكن جل العبادة على المعنى اللغوي اي الدعاء ليس الاظهار غاية التذلل والافتقار
 والاستكانة (وقال صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة) أى خالصها وانما كان مخالها لان الداعي انما
 يدعو الله عند انقطاع أمله عما سواه وذلك حقيقة التوحيد والاخلاص ولا عبادة فوقهما أو لما فيه
 من اظهار الافتقار والتبرى من الخلق والقوة وهوسمة العبودية واستشعار ذلة البشرية وقال الزركشى
 انما كان مخالفا لضمه التوحيد اذ الداعي لا يدعو الله الا وهو بوحده ويعتقد أن لا معطى غيره قال العراقي
 رواه الترمذي من حديث أنس وقال غريب من هذا الوجه لانعرفه الا من حديث ابن لهيعة (وروى
 أبو هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء أكرم) بالنصب خبر ليس (على الله عز وجل من الدعاء)
 لدلالته على قدرة الله وعجز الداعي قال العراقي رواه الترمذي وقال غريب وابن ماجه وابن حبان والحاكم
 وقال صحيح الاسناد اه قلت وكذلك رواه أحمد والبخاري في الادب والبيهقي في السنن وأقر الذهبي
 الحاكم على صحيحه وقال ابن القطان رواه كلهم ثقات ومما وضع في اسناده ينظر فيه الاعمران وفيه خلاف
 قلت هو عمران القطان ضعفه النسائي وأبو داود ومشاة أحمد (وقال صلى الله عليه وسلم ان العبد لا يخطئه
 من الدنيا احدى ثلاث اما ذنب يغفر له واما خسر يعجل له واما خير يدخر له) وفي نسخة واما شري يعزل عنه
 بذلك الجملة الثالثة قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس وفيه روح بن مسافر عن
 أيمن بن أبي عياش وكلاهما ضعيف ولا جد والبخاري في الادب المفرد والحاكم وصححه اسناده من حديث أبي
 سعيد اما أن تجل له دعوته واما أن تدخر له في الآخرة واما أن تدفع عنه من السوء مثلها اه قلت وروى

(وروى) النعمان بن
 بشير عن النبي صلى الله عليه
 وسلم انه قال ان الدعاء هو
 العبادة ثم قرأ ادعوني
 أستجب لكم الآية وقال
 صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ
 العبادة وروى أبو هريرة
 انه صلى الله عليه وسلم قال
 ليس شيء أكرم على الله
 عز وجل من الدعاء وقال
 صلى الله عليه وسلم ان العبد
 لا يخطئه من الدعاء احدى
 ثلاث اما ذنب يغفر له واما
 خير يعجل له واما خير يدخر له

الترمذي وقال حسن صحيح غريب وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند والبيهقي في السنن والطبراني في الكبير والضياء في المختارة عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه رنعه ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه الله إياها أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بها ثم أوقطعة رحمهم ما لم يستجلب الحديث وروى ابن زنجويه في فوائده عن محمد بن يوسف عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن عبادة بن الصامت حدثهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما على الأرض رجل مسلم يدعو الله إلا آتاه الله عز وجل إياها أو كف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بها ثم أوقطعة رحمهم ورواه أحمد والترمذي أيضا عن جابر بلفظ ما من أحد يدعو بدعاء والباقي كسابق ابن زنجويه (وقال أبو ذر) رضي الله عنه (يكفي من الدعاء مع البر ما يكفي مع الطعام من الملح) وفي نسخة ما يكفي الطعام من الملح وهذا الاثر أخرجه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا عبد الرحمن بن فضالة عن بكر بن عبد الله عن أبي ذر (وقال صلى الله عليه وسلم سلوا الله من فضله) أي من زيادة أفضاله عليكم أي إعطاء الله تعالى ليس بسبب استحقاق العبد بل أفضال من غير سابقة ولا يمنع شيء من السؤال (فانه) تعالى (يجب أن يسأل) أي من فضله لأن خزائنه ملاءم ومنه الخبر لا تخون لم يسأل الله يغضب عليه ولما حدث على السؤال هذا الحث البلدي وعلم أن بعضهم يمنع من الدعاء لاستبطاء الاجابة قال (وأفضل العبادة الانتظار بالفرج) وفي رواية انتظار الفرج والمعنى أفضل الدعاء انتظار الداعي الفرج بالاجابة فيزيد في خضوعه وتذله وعبادته التي يحبها الله تعالى قال العراقي رواه الترمذي من حديث ابن مسعود وقال حماد بن واقد ليس بالحافظ قال العراقي وضعفه ابن معين وغيره اه قلت رواه في الدعوات وروى السيوطي الى صحته وحسنه الحافظ ابن حجر وكذلك رواه ابن عدي في الكامل والبيهقي في السنن وروى ابن جرير عن حكيم بن جبير عن رجل لم يسمه بلفظ وان من أفضل العبادة انتظار الفرج وقد روى آخر الحديث وهو قوله افضل العبادة انتظار الفرج البيهقي في السنن والقضاعي عن أنس * ومما ورد في فضل الدعاء قال الامام أحمد حدثنا مروان الفزاري حدثنا صبيح أبو الملح سمعت أبا صالح يحدث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يدع الله غضب الله عليه ورواه الترمذي وأما لكم بلفظ من لم يسأل الله يغضب عليه وعند العسكري في الوعظ قال الله تعالى من لا يدعني أغضب عليه قال بعض الأئمة وهو يدل على أن السؤال لله واجب وعنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء مفتاح الرحمة والوضوء مفتاح الصلاة والصلاة مفتاح الجنة رواه الديلمي وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء برد البلاء رواه أبو الشيخ في الثواب وعن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء برد القضاء وان البر يزيد في الرزق وان العبد ليحرم الرزق بالذنوب يصيبه رواه الحارثي وعنه صلى الله عليه وسلم قال الدعاء جند من أجناد الله مجند برد القضاء بعد أن يبرم رواه ابن عساكر عن بشير بن أوس مرسلًا وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فتح له باب من الدعاء منكم فتحت له أبواب الاجابة رواه ابن أبي شيبة في المصنف ورواه الترمذي وقال غريب بلفظ من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة وما سئل الله شيئا أحب اليه من أن يسأل العافية ان الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليك عباد الله بالدعاء وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نزلت به فاقة فأتزله بالناس لم تسد فاقته ومن نزلت به فاقة فأتزله بالله فيوشك الله له برزق عاجل أو أجل رواه أبو داود والترمذي وأماكم ومعهم ومعنى يوشك يسرع ويقرب والا حاديث في هذا الباب كثيرة وسيأخذكم بعضها في سياق المصنف

وقال أبو ذر رضي الله عنه
يكفي من الدعاء مع البر
ما يكفي الطعام من الملح
وقال صلى الله عليه وسلم
سلوا الله تعالى من فضله فانه
تعالى يجب أن يسأل
وأفضل العبادة انتظار
الفرج

* (آداب الدعاء) *

وقد ذكر فيها ما يصلح أن يكون شرطه ولم يميز المصنف بين الأدب والشرط هنا كما فعل الحلبي في المنهاج وغيره ونحن نشير إلى ذلك (وهي عشرة) تسعة منها ظاهرة والعاشر أدب باطنى (الأول أن يترصد لدعائه الاوقات الشريفة) أى ينظر هاله ليكون أقرب إلى الاجابة ببركة تلك الاوقات (كيوم عرفة) وهو التاسع من ذى الحجة (من السنة) سواء كان في الموقف أو غيره (ورمضان من الشهور) أيامه ولياليه (ويوم الجمعة من الاسبوع) من لدن طلوع الفجر إلى غروب الشمس وبعض ساعاته آكد من بعض في الاجابة كما تقدمت الإشارة إليه في كتاب الصلاة (ووقت السحر من ساعات الليل) وهو قبيل طلوع الصبح والجمع أسحار (قال الله تعالى) في مدح العابدين (وبالاسحار هم يستغفرون) فعلم من ذلك انه وقت شريف (ولقوله صلى الله عليه وسلم ينزل الله تعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول من يدعوني فاستجب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له) رواه مالك والشيخان وأبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة رضى الله عنه وعن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه رفعه ينزل الله في كل ليلة إلى سماء الدنيا فيقول هل من سائل فأعطيه هل من مستغفر فأغفر له هل من تائب فأتوب عليه حتى يطلع الفجر رواه أحمد والدارمي وابن خزيمة وابن السني والطبراني والضيصة ورواه الحاكم عن نافع بن جبير عن أبي هريرة قال جزة السكاني الحافظ لم يقل فيه أحد عن نافع عن أبيه غير جابر بن سلمة ورواه ابن عيينة فقال عن نافع عن رجل من الصحابة وهو أشبه بالصواب وروى مسلم والترمذي من حديث أبي هريرة بلفظ ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا كل ليلة حتى يضي ثلث الليل الأول فيقول أنا الملك أنا الملك من ذا الذي يدعوني فأستجب له من ذا الذي يسألني فأعطيه من ذا الذي يستغفرني فأغفر له فلا يزال كذلك حتى يضي الفجر وعند مسلم أيضا ينزل الله تبارك وتعالى في السماء الدنيا ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجب له أو يسألني فأعطيه ثم ييسط يديه فيقول من يقرض غير عديم ولا طوم وروى الطبراني في الكبير عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه رفعه ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل فيقول ألا عبد من عبادي يدعوني فأستجب له ألا طالم لنفسه يدعوني فأغفر له ألا مقرر رزقه ألا مظلوم يدعوني فأنصره ألا غان يدعوني فأفك عاتيه فيكون كذلك حتى يصبح الصبح ثم يعلى عز وجل على كرسيه وروى ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن أبي أمامة رضى الله عنه رفعه ينزل الله في آخر ثلاث ساعات يهتدين من الليل فينظر الله في الساعة الأولى منهن في السكاب الذي لا ينظر فيه غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ثم ينظر في الساعة الثانية في جنة عدن وهي مسكنه الذي يسكن لا يكون معه فيها أحد إلا الأنبياء والشهداء والصديقون وفيها ما لم يره أحد ولا خطر على قلب بشر ثم يهبط آخر ساعة من الليل فيقول ألا مستغفر يستغفرني فأغفر له ألا سائل يسألني فأعطيه ألا داع يدعوني فأستجب له حتى يطلع الفجر وذلك قول الله وقرآن الفجر أن قرآن الفجر كان مشهودا فيشهد الله وملائكة الليل والنهار وعند ابن النجار من حديث أبي هريرة مرفوعا ينزل الله في كل ليلة إلى السماء حين يبقى نصف الليل الآخر أو ثلث الليل الآخر فيقول من ذا الذي يدعوني فأستجب له من ذا الذي يسألني فأعطيه من ذا الذي يستغفرني فأغفر له حتى ينصدع الفجر وينصرف القارئ من صلاة الفجر (وقيل إن يعقوب عليه السلام) وهو الملقب بإسرائيل بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام (أنما قال لبيته) وهم اثنا عشر سبعة منهم أمهم ابنة خالته كان تزوجها يعقوب عليه السلام أولا وهم حمود وزياد وبيلا وشمعون ولاوى وروبالون ويشحر ودينه فلما توفيت تزوج آخرها إحميا فولدت له بنيامين ويوسف وثلاثة آخرين يقتال وجاد واشد من سريتين اسمهم أرغفة وبلهة (سوف أستغفر لكم ربى) وذلك لأنهم لما قالوا يا أبا ناس استغفر لنا ذنوبنا أنا كما خاطبنا فمن حق المعترف بذنبه أن يصفح عنه ويسأله المغفرة قال سوف أستغفر لكم ربى أى (لبدعو) لهم

* (آداب الدعاء وهى عشرة (الأول) ان يترصد لدعائه الاوقات الشريفة كيوم عرفة من السنة ورمضان من الاشهر ويوم الجمعة من الاسبوع ووقت السحر من ساعات الليل قال تعالى وبالسحار هم يستغفرون وقال صلى الله عليه وسلم ينزل الله تعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول عز وجل من يدعوني فاستجب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له وقيل ان يعقوب صلى الله عليه وسلم انما قال سوف استغفر لكم ربى لبدعو

(في وقت السحور) فأخبره الى ذلك الوقت أو الى صلاة الليل أو الى ليلة الجمعة تحرر بالوقت الاجابة أو الى أن يستحل لهم من يوسف أو يعلم انه عفا عنهم فان عفا المظالم شرطا للمغفرة كما سياتي (ف قيل انه قام وقت السحور) مستقبل القبلة وهو (يدعو) قام (أولاده يؤمنون خلفه) وقيل قام يوسف خلطه يؤمن وقاموا خلفهما أذله خاشعين (فأوحى الله اليه اني قد) أحببت دعوتك في ولدك (عفرت لهم وجعلتهم أنبياء) بعده قال البيضاوي وهذا ان صح فدل على نبوتهم وان ماصدر عنهم كان قيل استنبأهم قلت هنا أقوال قيل آخرهم لوقت السحور وقيل الى صلاة الليل وقيل الى ليلة الجمعة وكل هذه الاقوال مأثورة أما الاول فروى عن ابن عباس مرفوعا وموقوف فادع ابن مسعود أخرجه أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل لم أخر يعقوب بنيه في الاستغفار قال أخرهم الى السحور لان دعاء السحور مستجاب وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عنه قال أخرهم الى السحور وكان يصلي بالسحور وأخرج أبو عبيد سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني عن ابن مسعود قال ان يعقوب أخر بنيه الى السحور والقول الثاني روى عن ابن عباس أيضا أخرجه ابن جرير وأبو الشيخ عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم في قصة قول أني يعقوب عليه السلام لبنيه سوف أستغفر لكم ربي يقول حتى تأتي ليلة الجمعة وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم وابن مردويه عن ابن عباس قال جاء علي بن أبي طالب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا أنت وأخي يا رسول الله تغلبت هذا القرآن من صدري وفيه اذا كان ليلة الجمعة فان استطعت أن تقوم في ثلث الليل الآخرة فافهم ساعة مشهودة والدعاء فيها مستجاب وقد قال أني يعقوب لبنيه سوف أستغفر لكم ربي يقول حتى تأتي ليلة الجمعة الحديث والقول الثالث رواه ابن جرير وأبو الشيخ عن عمرو بن قيس في تفسير هذه الآية قال في صلاة الليل وأما ذكره المصنف ففيل انه قام الخ رواه ابن جرير عن أنس بن مالك قال لما جمع الله يعقوب شمله بينه خلاولده نجيا فقال بعضهم لبعض ألسنم قد علمتم ما صنعتم قالوا بلى قالوا فكيف لكم بكم فاستقام أمرهم أن يأثوا الشيخ فأثوا فأسوا بين يديه ويوسف الى جنب أبيه فاعاد فقال ما لكم يا بني قالوا نريد أن تدعوا الله فاذ جاءك من الله بأنه قد عفا عنا طمأننت قلوبنا فقام الشيخ فاستقبل القبلة وقام يوسف خلف أبيه وقاموا خلفهما أذله خاشعين فدعوا ومن يوسف فلم يجب فيهم عشرين سنة حتى اذا كان رأس العشر من نزل جبريل على يعقوب عليهما السلام فقال ان الله بعثني اليك أبشرك بأنه قد أجاب الله دعوتك في ولدك وأنه قد عفا عما صنعوا وأنه قد اعتقد موافقهم من بعدك على النبوة وأخرج أبو الشيخ عن الحسن قال كان الله تبارك وتعالى عود يعقوب اذا سأله حاجة أن يعطيه آياه في أول يوم أو في الثاني أو في الثالث لا محالة فلما سأل بنو يعقوب أباهم الدعاء قال لهم اذا كان السحور فلتصبروا عليكم من الماء ثم البسوا ثيابكم التي تصفونها ثم هلموا الى ففعلوا فجاؤا فقام يعقوب امامهم ويوسف خلطه وهم خلف يوسف الى أن طلعت الشمس لم تنزل عليهم التوبة ثم اليوم الثاني ثم اليوم الثالث فلما كانت الليلة الرابعة باثوا ففاهم يعقوب فقال يا بني غم والله عليكم ساخط فقوموا فقاموا وعشرين سنة يطلبون الى الله الحاجة فأوحى الله الى يعقوب اني قد ثبت عليهم وقبلت توبتهم قال يا رب النبوة قال قد أخذت ميثاقهم في النبوة هذا ومن الاوقات الشريفة من السنة أيضا أيام التشريق ومن الشهور العاشر من المحرم وأول يوم منه وآخر يوم من ذي الحجة ومن الايام يوم الاثنين وعند زوال الشمس ومن الليالي بين العشاءين وجوف الليل فقد وردت في كل ذلك آثار عن السلف (الثاني أن يغتنم الاحوال الشريفة قال أبو هريرة رضي الله عنه ان أبواب السماء تنفتح عند زحف الصوف) أي حمل صوف المسلمين على صوف الكفار (في سبيل الله تعالى وعند الغيث) أي المطر (وعند اقامة الصلاة المكتوبة فاغتنموا الدعاء فيها) وهذا قد روي مرفوعا من حديث عائشة رواه أبو نعيم في الحلية بلفظ ثلاث ساعات للمسلم ما دعا فيهن الاستجابة ما لم يسأل قطعية رحم أئمتنا حين يؤذن المؤذن بالصلاة

في وقت السحور ففيل انه قام في وقت السحور يدعو وأولاده يؤمنون خلفه فأوحى الله عز وجل اليه اني قد عفرت لهم وجعلتهم أنبياء (الثاني) ان يغتنم الاحوال الشريفة قال أبو هريرة رضي الله عنه ان أبواب السماء تنفتح عند زحف الصوف في سبيل الله تعالى وعند زوال الغيث وعند اقامة الصلوات المكتوبة فاغتنموا الدعاء فيها

وقال مجاهد ان الصلاة جعلت في خبير الساعات فعليكم بالدعاء خلف الصلوات وقال صلى الله عليه وسلم الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد وقال صلى الله عليه وسلم أيضا الصائم لا ترد دعوته وبالْحَقِيقَةُ يرجع شرف الاوقات الى شرف الحالات أيضا ذوقت السحر وقت صفاء القلب واخلاصه وفراغه من المشوشات ويوم عرفه ويوم الجمعة وقت اجتماع الهمم وتعاون القلوب على استدرا ررجة الله عز وجل فهذا أحد أسباب شرف الاوقات سوى ما فيها من أسرار لا يطالع البشر عليها وحالة السجود أيضا أجدر بالاجابة قال أبو هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد فاكثروا فيه من الدعاء وروى ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني نهيت ان اقرا القرآن واسجد فاما الركوع فعظموا فيه الرب تعالى وأما السجود فاجتهدوا فيه بالدعاء فانه من ان يستجاب لكم (الثالث) ان يدعو مستقبل القبلة

حتى يسكت وحين يلتقي الصفان حتى يحكم الله بينهما وحين ينزل المطر حتى يسكن وروى أيضا من حديث سهل بن سعد مر فوعا ثنتان لا تردان الدعاء عند النداء وعند الصف في سبيل الله حين يلجم بعضهم بعضا وزاد راويه عن سهل وهو أبو حازم فقال وتحت المطر وهكذا أخرجه أبو داود والداري وابن خزيمة وابن الجارود ورواه مالك في الموطأ وموقفا على أبي حازم وأخرجه الدارقطني وابن حبان بلفظ ساعتان تفتح فيهما أبواب السماء وقلما ترد على داع دعوته عند النداء وعند الصف في سبيل الله وعند الطبراني من حديث ابن عمر تفتح أبواب السماء اقراءة القرآن وللقاء الزحف ونزول القطر وللدعوة المظلوم والاذان واسناده ضعيف (وقال مجاهد ان الصلاة جعلت في خبير الساعات فعليكم بالدعاء خلف الصلوات) يعني بذلك المكتوبات (وقال صلى الله عليه وسلم الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي في اليوم والليلة والترمذي وحسنه من حديث أنس وضعفه ابن عدي وابن القطان ورواه النسائي في اليوم والليلة بأسناده أخرجه ابن حبان والحاكم وصححه اه قلت قال الطبراني في الدعاء حدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا الثوري عن زيد العجلي عن ابن اياس هو معاوية بن قرة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد الدعاء بين الاذان والاقامة أخرجه أبو داود عن محمد بن كثير عن الثوري وأخرجه الترمذي والنسائي في الكبرى جميعا عن محمود بن غيلان عن وكيع وابن أحمد الزبيري وأبي نعيم زاد الترمذي وعبد الرزاق أو بعثهم عن الثوري وسكت عليه أبو داود اما الحسن رأيه في زيد العجمي واما لشهرته في الضعف واما لكونه من فضائل الاعمال وضعفه النسائي وأما الترمذي فقال هذا حديث حسن وقد رواه أبو اسحق يعني السبيعي عن يزيد بن أبي مريم عن أنس قال ابن القطان وانما لم يصححه لضعف زيد العجمي وأما يزيد فهو موثق وينبغي أن يصحح من طريقه وقال المنذري طريق يزيد أجود من طريق معاوية وقد رواه قتادة عن أنس موقوفا ورواه سليمان التيمي عن أنس مرفوعا اه قال الحافظ وقد نقل النووي أن الترمذي صححه ولم أر ذلك في شيء من النسخ التي وقفت عليها وكلام ابن القطان والمنذري يعطى ذلك ويبعد أن الترمذي يصححه مع تفرد زيد العجمي به وقد ضعفوه نعم طريق يزيد صححه ابن خزيمة وابن حبان ولفظه الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد فادعوا هكذا أخرجه ابن خزيمة بهذه الزيادة عن أحمد بن المقدم العجلي حدثنا يزيد بن زريع حدثنا إسرائيل بن يونس عن أبي اسحق عن يزيد بن أبي مريم عن أنس وأخرجه من طريق أخرى عن أبي اسحق وعن يونس بن أبي اسحق بدون تلك الزيادة وأخرجه النسائي عن اسمعيل بن مسعود عن يزيد بن زريع بمثله وأخرجه ابن حبان عن أبي يعلى الموصلي عن محمد بن المنهال عن يزيد بن زريع ووقع في رواية مستجاب بدل لا يرد والله أعلم (وقال صلى الله عليه وسلم الصائم لا ترد دعوته) قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن وابن ماجه من حديث أبي هريرة زيادة فيه (وبالْحَقِيقَةُ يرجع شرف الاوقات الى شرف الحالات أيضا ذوقت السحر وقت الفراغ والاختلاء) يحصل به تمام صفاء القلب واخلاصه وفراغه من المشوشات أي المكدرات الظاهرة والباطنة (ويوم عرفه ويوم الجمعة) كلاهما (وقت اجتماع الهمم وتعاون القلوب) وتساعداهما على استدرا ررجة الله تعالى واستجلاب رضاه (فهذه) أي التي ذكرت في الاوقات الثلاثة (أحد أسباب شرف الاوقات سوى ما فيها من أسرار لا يطالع البشر عليها) أي على حقيقتها اذ غالبها من عالم الملكوت (وحالة السجود أيضا جديرة بالاجابة قال أبو هريرة رضي الله عنه) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا من الدعاء رواه مسلم وأبو داود والنسائي (وروى ابن عباس رضي الله عنهما) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني نهيت أن أقرأ القرآن راكعا أو ساجدا فاما الركوع فعظموا فيه ربكم وأما السجود فاجتهدوا فيه بالدعاء فانه من أن يستجاب لكم رواه مسلم أيضا (الثالث) أن يدعو مستقبل القبلة فقد وود أكرم الجبالس ما مستقبل به القبلة وقد تقدم ذلك في

كتاب الصلاة (و رفع يديه) وقد اختلف في كيفية فقال الحلبي رفعهما حتى يحاذي بهما المنكبين وغاية رفعهما حد المنكبين واختار المصنف أن يكون رفعهما (بحيث يرى بياض ابطيه) وهكذا أورد الطرطوشي في كتاب الدعاء وقد استدلل المصنف على الاستقبال ورفع اليدين بأحاديث وآثار فقال (روى عن جابر بن عبد الله) الانصاري رضى الله عنهما (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى الموقف بعرفة واستقبل القبلة ولم يزل يدعو حتى غربت الشمس) فاستدل به على سنية الاستقبال والحديث رواه مسلم في صحيحه دون قوله يدعو وقال مكانه واقفا وللنسائي من حديث أسامة بن زيد كنت ردفه بعرفات فرفع يديه يدعو ورجاله ثقات وهذا يصلح أن يكون دليلا للرفع مطلقا من غير تقييد وقد تقدم شيء من ذلك في كتاب الحج (وقال سلمان) الفارسي رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم حي كريم يستحي من عبده اذا رفع يديه اليه أن يردهما صطرا) أي خالية قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم وقال اسنده صحيح على شرطهما اه قلت هذا لفظ أبي داود الا انه قال اذا رفع يديه الى السماء ولفظ الترمذي أن يردهما خائبين (وروى أنس) بن مالك رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه حتى يرى بياض ابطيه في الدعاء ولا يشير بأصبعيه) قال العراقي رواه مسلم دون قوله ولا يشير بأصبعيه والحديث متفق عليه لكن مقيد بالاستسقاء اه قلت لفظ مسلم كان لا يرفع يديه في شيء من الدعاء الا في الاستسقاء حتى يرى بياض ابطيه قال القاسمي عياض وهذا يدل على رفعهما فوق الصدر وحذو الاذنين لان رفعهما مع الصدر لا يكشف بياض الابط (وروى أبو هريرة) رضى الله عنه (انه صلى الله عليه وسلم مر على انسان يدعو وهو يشير بأصبعيه السبابتين فقال صلى الله عليه وسلم أحد أحد) قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن وابن ماجه والحاكم وقال صحيح الاسناد اه وقال المصنف معنى أحد (أي اقتصر على الواحدة) أي أشرباً بصبع واحدة فان الذي تدعوه واحد قال الزخشمي أراد وحد قلبت الواو همزة كقيل أحد واحد وأحد فقد تقلب بهذا القلب مضمومة ومكسورة ومفتوحة اه وحديث أبي هريرة هذا لفظه أن رجلا كان يدعو بأصبعيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد أحد وقال الترمذي حسن غريب وصححه الحاكم وأقره الذهبي وقال الهيثمي رجاله ثقات وروى هذا الحديث أيضا عن أنس وفيه التصريح بذكر الرجل المهمل رواه أحمد ولفظه من النبي صلى الله عليه وسلم على سعد وهو يدعو بأصبعين فقال له صلى الله عليه وسلم أحد يا سعد قال الهيثمي لم يسم تابعيه وبقية رجاله رجال الصحيح ورواه الحاكم في المستدرک عن سعد بن أبي وقاص قال من النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أدعو بأصبعين فقال أحد وأشار بالسبابة ثم ان عدم الإشارة في الدعاء بأصبعين عده الحلبي والطرطوشي والزركشي من شروط الدعاء لا من آدابه وقالوا من شرطه أن لا يشير الا بالسبابة من يده اليمنى فقط وأخرج أبو داود عن ابن عباس مرفوعا المسئلة أن ترفع يديك حذو منكبيك أو نحوها والاستغفار ان تشير بأصبع واحدة والابتهال أن تمديدك جميعا (وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (ارفعوا هذه الايدي بالدعاء قبل أن تغل بالاغلال) رواه الفريابي في الذكر والاغلال جمع غل بالضم وهو طوق من حديد يجعل في العنق ومما يتعلق برفع الايدي عن علي رضى الله عنه مرفوعا قال رفع الايدي من الاستكانة التي قال الله عز وجل فما استكانوا لهم وما يتضرعون رواه الحاكم في المستدرک وقد ذم الله قوما لا يستطيعون أيديهم فقال ويقبضون أيديهم جاء في التفسير لا يرفعونها البناء في الدعاء قال الزركشي في كتاب الازهية وأما ما ذكره السهيلي في الروض عن ابن عمر انه رأى قوما يرفعون أيديهم في الدعاء فقال أوقد رفعوها قطعها الله والله لو كانوا على شاطئ ما ازدادوا بذلك من الله قربا فقال الحافظ شمس الدين الذهبي الصحيح عن ابن عمر خلاف هذا قال يحيى بن سعيد الانصاري عن القاسم قال رأيت ابن عمر واقفا يديه المنكبين يدعو عند القاص واسنده كالشمس اه فان قيل اذا

ويرفع يديه بحيث يرى بياض ابطيه وروى جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى الموقف بعرفة واستقبل القبلة ولم يزل يدعو حتى غسرت الشمس وقال سلمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم حي كريم يستحي من عبده اذا رفعوا أيديهم اليه ان يردهما صطرا وروى أنس انه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه حتى يرى بياض ابطيه في الدعاء ولا يشير بأصبعيه وروى أبو هريرة رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم مر على انسان يدعو ويشير بأصبعيه السبابتين فقال صلى الله عليه وسلم أحد أحد أي اقتصر على الواحدة وقال أبو الدرداء رضى الله عنه ارفعوا هذه الايدي قبل ان تغل بالاغلال

كان الحق سبحانه ليس في جهة فمعنى رفع الايدي بالدعاء نحو السماء فالجواب من وجهين ذكرهما
 الطرطوشي أحدهما انه محل تعبد كاستقبال النكبة في الصلاة والصاق الجهة بالارض في السجود مع
 تنزهه سبحانه عن محل البيت ومحل السجود فكان السماء قبله الدعاء وثانيهما انها لما كانت مهبط الرزق
 والوحي وموضع الرحمة والبركة على معنى أن المطر ينزل منها الى الارض فيخرج نباتا وهي مسكن الملائكة
 الاعلى فاذا قضى الله أمرا ألقاه اليهم فيلقونه الى أهل الارض وكذلك الاعمال ترفع وفيها غير واحد من
 الانبياء وفيها الجنة التي هي غاية الاماني فلما كانت معدن هذه الامور العظام ومعرفة القضاء والقدر
 نصرفت الهمم اليها وتوفرت الدواعي عليها قال ولقد أجاب القاضي ابن فريسة لما صلي ذات ليلة في دار
 الوز براهلي وأبو اسحق الصابي برمقة فأحس به القاضي فلما سلم قال له مالك ثمرة مني يا أبا الصابئة
 أحببت الى الشريعة الصافية قال بل أخذت عليك شيئا قال ما هو قال رأيتك ترفع يديك نحو السماء
 وتخفض جبهتك على الارض فطوبى لك أين هو فقال اننا نرفع أيدينا الى مطالع أرواقنا ونخفض جباهنا
 على مصارع أجسادنا نستدعي بالاول أرواقنا ونستدفع بالثاني شرمصارنا ألم تسمع قوله تعالى وفي السماء
 رزقكم وما توعدون وقال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فقال المهامي ما أظن أن
 الله خالق في عصره مثلك اه * (تنبيه) * هل يجوز رفع اليد الخمسة في الدعاء خارج الصلاة قال الروياني
 في البحر في باب امامة المرأة يحتمل أن يقال يكره من غير حائل ولا يكره مع الحائل كتحريم مس المصحف
 بيده الخمسة وهو على طهارة فيزول لكونه بالحوائل واذا جاز هذا فيما طهر يكره التحريم جازا أيضا فيما
 طهر يكره الكراهة في الموضوعين لان المقصود رفع اليد دون الحائل والتعبد به ذا ورد وبخالف مس المصحف
 لان اليد فيه في حرمة التعبد كالحائل ولا يجبي عاقلة في نفسه بالتحريم اه * (تنبيه) * آخر لا يستثنى من
 مسئلة رفع اليدين في الدعاء الامسئلة واحدة وهي الدعاء في الخطبة على المنبر فانه يكره للخطيب رفع اليدين
 فيه ذكره البيهقي في باب صلاة الجمعة واحتج بحديث في صحيح مسلم صريح في ذلك ثم ينبغي أن يسمع بهما
 وجهه في آخر الدعاء أي بعد فراغه من الدعاء (قال عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه) كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اذا مديده في الدعاء لم يردهما حتى يسمع بهما وجهه (قال العراقي) رواه الترمذي وقال
 غريب والحاكم في المستدرک وسكت عليه وقال ضعيف اه قلت وللفظ المستدرک عن ابن عباس في أثناء
 حديث وامسحوا بهما وجوهكم ولعل هذا غير ما ذكره العراقي ومن آداب الدعاء أن يجعل بطون الكف
 الى الوجه وظهورهما الى الارض (قال ابن عباس) رضي الله عنهما (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذا دعا ضم كفيه وجعل بطونهما مما يلي وجهه) قال العراقي رواه الطبراني في الكبير بسند ضعيف اه
 قلت ورواه الحاكم عن ابن عباس مرفوعا اذا سألت الله فاسأله ببطون أكفكم ولا تسأله بظهورهما
 وامسحوا بهما وجوهكم ويستثنى من ذلك ما يشتد فيه الامر في صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم لما
 استسقى اشار بظهور كفيه الى السماء وهو المراد بالرهب في قوله تعالى يدعون نار غبارها قالوا الرهب بسط
 الايدي وظهورهما الى الارض والرهب بسطهما وظهورهما الى السماء واستحب الخطابي كشفهما غير
 ساتر لهما بثوب أو غطاء (فهذه هي آيات الايدي) وكيفية رفعهما (ولا يرفع بصره الى السماء) أي في
 حال الدعاء واستدل على ذلك بقوله (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لينتهين أقوام عن رفع أبصارهم
 الى السماء عند الدعاء أولتخطفن أبصارهم) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة وقال عند الدعاء
 في الصلاة اه قلت وكذلك رواه النسائي والطبراني في الكبير وفي رواية أولتخطفن الله أبصارهم وروى
 أحمد ومسلم وأبو داود من حديث جابر بن سمرة لينتهين أقوام يرفعون أبصارهم الى السماء في الصلاة
 أولتخرج اليهم أبصارهم وقد ظهر بذلك الزيادة أن النهي خاص في الصلاة فلا يتم به استدلال المصنف
 كما لا يخفى على أنه ورد في صحيح مسلم من حديث ابن عباس ما يدل على جواز رفع البصر الى السماء في حال

ثم ينبغي أن يسمع بهما وجهه
 في آخر الدعاء قال عمر رضي
 الله عنه كان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اذا مديده
 في الدعاء لم يردهما حتى يسمع
 بهما وجهه وقال ابن
 عباس كان صلى الله عليه
 وسلم اذا دعا ضم كفيه وجعل
 بطونهما مما يلي وجهه
 فهذه هي آيات اليد ولا يرفع
 بصره الى السماء قال صلى
 الله عليه وسلم لينتهين أقوام
 عن رفع أبصارهم الى السماء
 عند الدعاء أولتخطفن
 أبصارهم

الدعاء وهو ما رواه عبد بن حميد عن أبي نعيم عن اسمعيل بن مسلم عن أبي المتوكل عنه انه بات في بيت النبي صلى الله عليه وسلم فقام من الليل ثم خرج فنظر في السماء ثم تلاى آخر الحديث وأخرج البخاري كذلك قال النووي في الاذكار في باب ما يقول اذا استيقظ من الليل وخرج من بيته يستحب له أن ينظر الى السماء ويقرأ الآيات الخواتم من سورة آل عمران ثبت في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم كان يفعلها الا انظار الى السماء فهو في صحيح البخاري دون مسلم قال الحافظ بل ثبت ذلك في مسلم أيضا وسبب خفاء ذلك على الشيخ ان مسلما جع طرق الحديث كعادته فساقها في كتاب الصلاة وأفرد طريقا منها في كتاب الطهارة وهي التي وقع عنده التصريح فيها بالنظر الى السماء ووقع ذلك أيضا في طريقين آخرين هما ساقه في كتاب الصلاة لكنه اقتصر في كل منهما على بعض المتن فلم يقع عنده فيها التصريح بهذه اللفظة وهي في نفس الامر عنده فيهما وأما البخاري فلم يقع عنده التقييد بكون ذلك عند الخروج من البيت وليس في شيء من الطرق الثلاثة التي أشرت اليها التصريح بالقراءة الى آخر السورة وانما وقع ذلك من طرق أخرى ليس فيها النظر الى السماء لكن الحديث في نفس الامر واحد ذكر بعض الرواة ما لم يذكر بعض والله أعلم قلت وروى الطبراني من حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيتي صباحا الا رفع بصره الى السماء وقال الحديث وقد تقدم (الرابع) خفض الصوت بين المخافتة والجهر لما روى أن أبا موسى الأشعري قال قدمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دنونا من المدينة كبر وكبر الناس ورفعوا أصواتهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس ان الذي تدعون ليس بأصم ولا غائب ان الذي تدعون بينكم وبين أعناق ركابكم قال العرافي متفق عليه مع اختلاف لفظه واللفظ الذي ذكره المصنف لابي داود اه قلت أخرجه الأئمة الستة من طرق متعددة الى أبي عثمان النهدي عن أبي موسى وقد تقدم ذكرها قريبا في فضيلة الحوقلة ومن ألفاظه كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فجعل الناس يبجرون بالتكبير فقال النبي صلى الله عليه وسلم أيها الناس اربعوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم ومنها كلامه النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فرقينا عقبه أو ثنية فكان الرجل اذا علاها قال لا اله الا الله والله أكبر الحديث (وقالت عائشة رضي الله عنها في قوله عز وجل ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها أي بدعائك) أخرجه البخاري ومسلم قال البخاري في كتاب التفسير حدثنا طلق بن غنم حدثنا زائدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك الآية قالت نزلت في الدعاء وقال البخاري أيضا في كتاب التوحيد حدثنا عبيد بن اسمعيل حدثنا أبو أسامة وقال أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف حدثنا وكيع كلاهما عن هشام بن عروة بنخوة وأما مسلم فأخرجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن وكيع وأبي أسامة وأخرجه من طرق أخرى عن هشام وهو من أفراد وقدماء عن ابن عباس في نزولها سبب آخر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة اذا صلى رفع صوته فاذا سمع المشركون القرآن سبوه ومن أنزله ومن جاء به فنزلت ولا تجهر بصلاتك فيسمع المشركون ولا تخافت بها فلا تسمع أصحابك وابتغ بين الجهر والمخافة أخرجه البخاري عن يعقوب بن ابراهيم وعن مسدد وحجاج بن منهال وعمر بن زارة وأخرجه عن محمد بن الصباح وعمر والنادر وأخرجه الترمذي وابن خزيمة عن أحمد بن منيع وأخرجه النسائي وابن خزيمة أيضا عن يعقوب بن ابراهيم سبعة عن هشام عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وأخرجه الترمذي أيضا من رواية أبي داود الطيالسي عن هشام وشعبة فرقهما كلاهما عن أبي بشر لكن لم يذكر شعبة ابن عباس في السند بل أرسله وقد أخرجه النسائي من رواية الأعمش عن أبي بشر موصولا أيضا وأخرجه ابن مردويه في التفسير من رواية يزيد النخعي عن عكرمة عن ابن عباس وزاد فيه فنزلت واذا كررك في نفسك فكان لا يسمع أصحابه فسق عليهم فنزلت ولا تجهر

(الرابع) خفض الصوت بين المخافتة والجهر لما روى أن أبا موسى الأشعري قال قدمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دنونا من المدينة كبر وكبر الناس ورفعوا أصواتهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس ان الذي تدعون ليس بأصم ولا غائب ان الذي تدعون بينكم وبين أعناق ركابكم وقال عائشة رضي الله عنها في قوله عز وجل ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها أي بدعائك

وقد أثنى الله عز وجل على نبيه زكريا عليه السلام حيث قال اذ نادى ربه ندا خفيا قال البيضاوى لان الاختفاء والجهر شيان عند الله تعالى والاختفاء أشد اخفايا وأكثر اخلاصا وأولاد لا يلزم على طلب الولد في ابان الكبير أو لئلا يطلع عليه مواله الذين خافهم أولان ضعف الهرم أخفى صوته واختلف في سنه حينئذ فقبل ستون وقبل خمس وستون وقبل سبعون وقبل خمس وسبعون وقبل ثمانون (وقال عز وجل ادعوا ربكم تضرعا وخفية) أى ذوى تضرع وخفية فان الاختفاء دليل على الاخلاص (الخامس) أن لا يتكاف السجيع في الدعاء أصل السجيع الهدير وقد سبغت الجملة وهو في الكلام مشبه بذلك لتقارب قواصله وسجيع الرجل كلامه كما يقال نظمه اذا جعل لكلامه قواصل كتقوا في الشعر ولم يكن موزونا (فان حال الداعي ينبغي أن يكون حال متضرع) متخشع (والتكاف لا يناسبه) لانه يفضى الى قوت تلك الحالة (قال النبي صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعاء) قال العراقي وفي رواية والطور ورواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث عبد الله بن مغفل اه قلت روى صاحب القوت في كتاب العلم قال عبد الله بن مغفل لانه قد سمعه يقرأ خلف الامام وسمعه يسجيع في كلامه هذا الذي يغضك الى الاقضية لك حاجة أبدا وكان قد جاءه يسأله حاجة فقال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوتي امرؤ شرا من طلاق لسان وقد قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن رواحة حين سجد فوالى بين ثلاث كلمات وقال اياك والسجيع يا ابن رواحة فكان السجيع ما زاد على كلمتين وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل الذي أمره بدية الجنين لما قال كيف أودى من لا شرب ولا أكل ولا صاح ولا استهل ومثل هذا بطل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسجيع كسجيع الاعراب وهذا الكلام قد تقدم بتفصيله في كتاب العلم فراجع (وقد قال عز وجل ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين) أى المتجاوزين ما أمروا به في الدعاء وغيره (قبل معناه التكلف للاسجاع) وقيل هو الصياح في الدعاء والاسهاب فيه وقيل هو طلب ما يليق بالداعي كرتبة الانبياء والصعود الى السماء (والاولى أن لا يجاوز الدعوات المأثورة) من السنة والسلف الصالح (فانه اذا جاوزها رجا اعتدى في دعائه) وتجاوز عن حدوده (فيسأل ما لا تقتضيه مصلحته ولذلك روى عن معاذ) بن جبل (رضي الله عنه ان العلماء يحتاج اليهم في الجنة اذ يقال لاهل الجنة غنوا فلا يدرون كيف يهنون حتى يتعلموا من العلماء) قال الشهاب القليوبي في البدور المنيرة هو حديث موضوع قلت رواه ابن عساكر في التاريخ من حديث جابر ان أهل الجنة يحتاجون الى العلماء في الجنة وذلك انهم يزورون الله تعالى في كل جمعة فيقول لهم غنوا على ما شئتم فيلتمتعون الى العلماء فيقولون ماذا نتمنى فيقولون غنوا على ما شئتم وكذا فهم يحتاجون اليهم في الجنة كما يحتاجون اليهم في الدنيا هكذا أوردته في ترجمة صفوان الثقفي عن جابر ورواه الديلمي كذلك وفيه مجاشع روى كتاب الاحوال والقيامة في جزئين قال الذهبي في الميزان كله موضوع وقال البخاري منكر مجهول وقال ابن معين هو أحد الكذابين (وقد قال صلى الله عليه وسلم اياكم والسجيع في الدعاء بحسب أحدكم أن يقول اللهم انى أسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل) قال العراقي غريب بهذا السياق والبخاري عن ابن عباس وانظر السجيع من الدعاء فاجتنبه فانى عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لا يفعلون ذلك ولا بن ماجه والحاكم واللفظه وقال صحيح الاسناد من حديث عائشة عليك بالكوامل وفيه وأسألك الجنة الخ اه قلت وسياق هذا الدعاء للمصنف في الباب الثالث أطول من هذا (وفي الخبر سياق قوم يعتدون في الدعاء والطور) رواه أبو داود وابن ماجه من حديث عبد الله بن مغفل رضي الله عنه وتقدم قريبا وتقدم أيضا في كتاب الطهارة (ومر بعض السلف بقاص) يقص على الناس وهو (يدعو بسجيع فقال له أعلى الله تبالغ أشهد لقد رأيت حبيبا

وقد أثنى الله عز وجل على نبيه زكريا عليه السلام حيث قال اذ نادى ربه ندا خفيا قال البيضاوى لان الاختفاء والجهر شيان عند الله تعالى والاختفاء أشد اخفايا وأكثر اخلاصا وأولاد لا يلزم على طلب الولد في ابان الكبير أو لئلا يطلع عليه مواله الذين خافهم أولان ضعف الهرم أخفى صوته واختلف في سنه حينئذ فقبل ستون وقبل خمس وستون وقبل سبعون وقبل خمس وسبعون وقبل ثمانون (وقال عز وجل ادعوا ربكم تضرعا وخفية) أى ذوى تضرع وخفية فان الاختفاء دليل على الاخلاص (الخامس) أن لا يتكاف السجيع في الدعاء أصل السجيع الهدير وقد سبغت الجملة وهو في الكلام مشبه بذلك لتقارب قواصله وسجيع الرجل كلامه كما يقال نظمه اذا جعل لكلامه قواصل كتقوا في الشعر ولم يكن موزونا (فان حال الداعي ينبغي أن يكون حال متضرع) متخشع (والتكاف لا يناسبه) لانه يفضى الى قوت تلك الحالة (قال النبي صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعاء) قال العراقي وفي رواية والطور ورواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث عبد الله بن مغفل اه قلت روى صاحب القوت في كتاب العلم قال عبد الله بن مغفل لانه قد سمعه يقرأ خلف الامام وسمعه يسجيع في كلامه هذا الذي يغضك الى الاقضية لك حاجة أبدا وكان قد جاءه يسأله حاجة فقال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوتي امرؤ شرا من طلاق لسان وقد قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن رواحة حين سجد فوالى بين ثلاث كلمات وقال اياك والسجيع يا ابن رواحة فكان السجيع ما زاد على كلمتين وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل الذي أمره بدية الجنين لما قال كيف أودى من لا شرب ولا أكل ولا صاح ولا استهل ومثل هذا بطل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسجيع كسجيع الاعراب وهذا الكلام قد تقدم بتفصيله في كتاب العلم فراجع (وقد قال عز وجل ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين) أى المتجاوزين ما أمروا به في الدعاء وغيره (قبل معناه التكلف للاسجاع) وقيل هو الصياح في الدعاء والاسهاب فيه وقيل هو طلب ما يليق بالداعي كرتبة الانبياء والصعود الى السماء (والاولى أن لا يجاوز الدعوات المأثورة) من السنة والسلف الصالح (فانه اذا جاوزها رجا اعتدى في دعائه) وتجاوز عن حدوده (فيسأل ما لا تقتضيه مصلحته ولذلك روى عن معاذ) بن جبل (رضي الله عنه ان العلماء يحتاج اليهم في الجنة اذ يقال لاهل الجنة غنوا فلا يدرون كيف يهنون حتى يتعلموا من العلماء) قال الشهاب القليوبي في البدور المنيرة هو حديث موضوع قلت رواه ابن عساكر في التاريخ من حديث جابر ان أهل الجنة يحتاجون الى العلماء في الجنة وذلك انهم يزورون الله تعالى في كل جمعة فيقول لهم غنوا على ما شئتم فيلتمتعون الى العلماء فيقولون ماذا نتمنى فيقولون غنوا على ما شئتم وكذا فهم يحتاجون اليهم في الجنة كما يحتاجون اليهم في الدنيا هكذا أوردته في ترجمة صفوان الثقفي عن جابر ورواه الديلمي كذلك وفيه مجاشع روى كتاب الاحوال والقيامة في جزئين قال الذهبي في الميزان كله موضوع وقال البخاري منكر مجهول وقال ابن معين هو أحد الكذابين (وقد قال صلى الله عليه وسلم اياكم والسجيع في الدعاء بحسب أحدكم أن يقول اللهم انى أسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل) قال العراقي غريب بهذا السياق والبخاري عن ابن عباس وانظر السجيع من الدعاء فاجتنبه فانى عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لا يفعلون ذلك ولا بن ماجه والحاكم واللفظه وقال صحيح الاسناد من حديث عائشة عليك بالكوامل وفيه وأسألك الجنة الخ اه قلت وسياق هذا الدعاء للمصنف في الباب الثالث أطول من هذا (وفي الخبر سياق قوم يعتدون في الدعاء والطور) رواه أبو داود وابن ماجه من حديث عبد الله بن مغفل رضي الله عنه وتقدم قريبا وتقدم أيضا في كتاب الطهارة (ومر بعض السلف بقاص) يقص على الناس وهو (يدعو بسجيع فقال له أعلى الله تبالغ أشهد لقد رأيت حبيبا

قوله اللهم اجعلنا خبيرين
 اللهم لا تفنقنا يوم القيامة
 اللهم وفقنا للخير والناس
 يدعون من كل ناحية وراءه
 وكان يعرف بركة دعائه
 وقال بعضهم ادع بلسان
 الذلة والافتقار لابلسان
 الفصاحة والانطلاق
 ويقال ان العلماء والابدال
 لا يزدون في الدعاء على
 سبع كلمات فسادونها
 ويشهد له آخر سورة
 البقرة فان الله تعالى لم
 يخبر في موضع من أدعية
 عباده أكثر من ذلك واعلم
 ان المراد بالسجع هو
 المتكاف من الكلام فان
 ذلك لا يلائم الضراعة والذلة
 والافق الادعية المأثورة عن
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كانت متوازنة لسكنها
 غير متكافة كقوله صلى
 الله عليه وسلم أسألك الامن
 يوم الوعيد والجنة يوم الخلود
 مع المقربين الشهود
 والركع السجود الموفين
 بالعهود انك رحيم ودود
 وانك تفعل ما تريد وامثال
 ذلك فليقتصر على المأثور
 من الدعوات أو ليلتمس
 بلسان التضرع والخشوع
 من غير سجع وتكاف
 فالتضرع هو المحبوب عند
 الله عز وجل (السادس)
 التضرع والخشوع والرغبة
 والرهبة قال الله تعالى انهم

الجمعي (أبا محمد) يدعو ما ز يدعى قوله اللهم اجعلنا خبيرين (أي من زمرة أهل الخير) اللهم لا تفنقنا
 يوم القيامة اللهم وفقنا للخير (وهي ثلاث جمل جامعة لمعاني الدعاء) (والناس يدعون من كل ناحية وراءه
 وكان يعرف بركة دعائه) وهو من المشهورين ترجمه أبو نعيم في الحلية وأخذ عن الحسن البصري وهو أحد
 وسائط الخرق الصوفية (وقال بعضهم ادع بلسان الذلة والافتقار لابلسان الفصاحة والانطلاق) أي فان
 الاشتغال بالفصاحة في الدعاء مما يذهب الخشوع فيه (ويقال ان العلماء) بالله تعالى (والابدال) الطائفة
 المشهورة من الاولياء (لا يزيد أحدكم في الدعاء على سبع كلمات فسادونها) و برون الاسهاب فيه من جملة
 الاعتداء (ويشهد لذلك آخر سورة البقرة) وهو قوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا إلى آخر السورة
 (فان الله عز وجل لم يخبر في موضع من أدعية عباده بأكثر من ذلك) ولا سيما وقد جعلت في أولها صبغتي
 الايجاب والنفي واستوعبت جميع ما يحتاج اليه العبد في دينه وآخرته (واعلم ان المراد بالسجع) المنهني
 في الدعاء (هو المتكاف من الكلام) لا ما أورده الداعي سهواً عفواً من غير قصد (لان ذلك) أي التكلف
 (لا يلائم الضراعة) والافتقار (والذلة) والمسكنة (والافق) بعض (الادعية المأثورة) عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم (كلمات متوازنة) الفواصل (لسكنها غير متكافة) كقوله صلى الله عليه وسلم أسألك
 الآمن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود والركع السجود الموفين بالعهود انك رحيم ودود
 وأنت تفعل ما تريد ففي كل من الخلود والشهود والسجود والعهود والودود تقارب قال العراقي رواه
 الترمذي من حديث ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليلة حين فرغ من صلاته
 فذكر حديثاً طويلاً من جملته هذا وقال حديث غريب قال العراقي وفيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي
 ليلى سبي الحفظ اه قلت وكذا رواه محمد بن نصر في الصلاة والطبراني في الكبير والبيهقي في الدعوات
 وأول الدعاء اللهم يا ذا الجلال الشديد والامر الرشيد أسألك الامن يوم الوعيد الخ وفيه انك تفعل ما تريد
 وهو دعاء طويل (وامثال ذلك) كقوله اللهم اني أعوذ بك من قلب لا يخشع ومن دعاء لا يسمع ومن نفس
 لا تشبع ومن علم لا ينفع أعوذ بك من هؤلاء الاربع وكقوله اللهم اني أسألك الفوز في القضاء ونزل
 الشهداء وعيش السعداء والنصر على الاعداء وكقوله اللهم اجعلني شكوراً واجعلني صبوراً واجعلني
 في عيني صغيراً وفي أعين الناس كبيراً ومن تصفح أدعية المأثورة وجد من ذلك شيئاً كثيراً (فليقتصر)
 الداعي (على المأثور من الدعوات) فظيها النجاة (أو يلقس) وفي نسخة وليلق (بلسان التضرع والخشوع
 والرهبة) ما ألهم الله من الكلمات (من غير سجع) في فواصلها (و) لا (تكلف) يخبره عن
 حد الخشوع (فالتضرع) في السؤال (هو المحبوب عند الله تعالى) السادس التضرع والخشوع (أي
 التذلل والاستكانة والمبالغة في السؤال (والرغبة والرهبة) أما التضرع والخشوع فقد عرفت ما فهمما
 وأما الرغبة والرهبة فقد (قال الله تعالى) في وصف أنبيائه عليهم السلام (انهم كانوا يسارعون في الخيرات)
 أي يتسابقون في تحصيلها (ويدعون نار غيباً) أي رغبة البنا (ورهباً) أي رهبة مناو كانوا النساخسين
 وتقدم تفسير الرغبة والرهبة بمعنى آخر قريباً وقال في آية أخرى وجعلناهم أمّة يمدون بأمرنا وأوحينا
 اليهم فعل الخيرات وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا انما عبدوا أي موحدون بخلص في العبادة (وقال
 عز وجل ادعوا ربكم تضرعاً وخفية) أي ذوي تضرع وانخفاء استدل بهذه الآية على ان التضرع من جملة
 آداب الدعاء وقد تقدم الكلام على هذه الآية (وقال صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله عبداً) أراد
 به الخير ووفقه (ابتلاه) أي اختبره وامتنحه بنحو مرض أو هم أو ضيق (حتى يسمع تضرعه) قال العراقي
 رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس اذا أحب الله عبداً صب الله عليه البلاء صبا
 الحديث وفيه دعه فاني أحب صوتيه ولطبراني من حديث أبي امامة ان الله تعالى يقول للملائكة انطلقوا
 الى عبيدي صبوا عليه البلاء وفيه فاني أحب ان أسمع صوتيه وسندهما ضعيف اه قلت ورواه البيهقي

ويدعون نار غيباً ورواهوا وقال عز وجل ادعوا ربكم تضرعاً وخفية وقال صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله عبداً حتى يسمع تضرعه والديلمي

والدليل أيضا من حديث أبي هريرة بلفظ ليسمع تضرعه وفي بعض ألفاظه فإذا دعا قالت الملائكة صوت
معروف وقال جبريل رب اقبض حاجته فيقول دعوا عبدي فاني أحب ان أسمع صوته (السابع ان يجزم
بالدعاء ويوقن بالاجابة ويصدق رجاءه فيه) أي يحسن ظنه بالله تعالى عند الدعاء ويكون الاجابة أغلب
على قلبه من الرد اذا الباعث على الدعاء صدق الرجاء واذا لم يغلب الاجابة على قلبه لم يصدق رجاءه (قال النبي
صلى الله عليه وسلم لا يقل أحدكم اذا دعا اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت ليغزم المسألة فانه
لامكروه) رواه ابن أبي شيبة عن أبي هريرة بلفظ لا يقل أحدكم اغفر لي ان شئت وليغزم في المسألة فانه
لامكروه ورواه مالك وأحمد والشيخان وأبو داود والترمذي وابن ماجه بلفظ لا يقل أحدكم اللهم
اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت اللهم ارحمني ان شئت وليغزم المسألة فانه يفعل ما يشاء لامكروه
(وقال صلى الله عليه وسلم اذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة فان الله تعالى لا يتعاظمه شيء) قال العراقي رواه
ابن حبان من حديث أبي هريرة (وقال صلى الله عليه وسلم ادعوا الله) أي أسأله من فضله (وأنتم
موقنون) أي جازمون (بالاجابة) قال الطبري فيه الامر بالدعاء باليقين والمراد النهي عن التعرض لما
هو مناف لا ليقان من الغفلة والاهو والامر بضدهما من احضار القلب والجد في الطلب فاذا حصل حصل
اليقين ونبه على ذلك بقوله (واعلموا ان الله عز وجل لا يستجيب دعاء من قلب غافل) لاه أي لا يعبا بسؤال
سائل غافل عن خدمة مولاه مشغول القلب بما أهمه من دنياه قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي
هريرة وقال غريب ورواه الحاكم وقال مستقيم الاسناد تفرد به صالح المري وهو أحد زهاد البصرة
قال العراقي لكنه ضعيف في الحديث انتهى وسبقه شيخه الحافظ الذهبي فتعقب على الحاكم بقوله
صالح متر وكره النسائي وغيره وقال البخاري منكر الحديث وقال أحمد هو صاحب قصص لا يعرف
الحديث وتلاه الحافظ ابن حجر فقال صالح وان كان صالح ضعيفا في الحديث ومن ثم تركه جمع ومن قال
بحسنه فضلا عن حجة فقد وهم اه (وقال سفيان بن عيينة) الهالكي رحمه الله تعالى (لا يمنع أحدكم من
الدعاء ما يعلم من نفسه) أي من القصور وعدم الاخلاص (فان الله عز وجل أجاب دعاء شرا الخلق ابليس
اذ قال رب فانظرنى) أي أمهلني (الي يوم يبعثون قال انك من المنظرين) أي المؤخرين الي يوم الوقت
المعلوم قال الزركشي وانما سأل اللعين النفارة الي يوم البعث طمعا في الاقامة لتلاذيق الموت (الثامن ان
يلج في الدعاء ويكره ثلاثا) قال العراقي رواه مسلم وأصله متفق عليه اه والا لحاح في الدعاء مما يفتح
باب الاجابة ويدل على اقبال القلب ويحصل بتكراره مرتين وثلاثا وأكثر لكن الاقتصار على الثلاث مرات
أعدل اتباعا للحديث (وينبغي ان لا يستبطئ الاجابة) أي لا يستجمل ولا يضر من تأخير الاجابة كمن له
حق على غيره اذ ليس لاحد على الله حق وأيضا فقد تكون المصلحة في التأخير وأيضا فالدعاء عبادة واستسكانة
والضجر والاستهجال ينافيان ثم ان المصنف قد أدرج هذا الادب في خلال الادب الثامن وهو يصلح ان يعد
مستقلا كإفعله الحليمي والطرطوشي والزركشي ثم استدلل المصنف على ما ذكره بقوله (لقوله صلى الله
عليه وسلم يستجاب لأحدكم ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي) وقوله فيقول هو منصوب على جواب
النفي أجريت لم حيث كان معناها النفي بجراها في قولهم ما أنت بصاحب ما أتصرك قاله الزركشي قال
العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة اه قلت ورواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وفي رواية
لمسلم قيل يا رسول الله وما الاستهجال قال يقول قد دعوت وقد دعوت فلم يستجب لي فيستحسر عند ذلك ويدع
الدعاء وذكري ان المدة بين دعاء ذكرى عليه السلام بطلب الولد والبشارة أربعون سنة وتقدم ان
دعاء يعقوب عليه السلام في استغفاره لبيته أجيب به بعد أربعين سنة قال الزركشي ومثل ذلك نقل ابن
عطية عن ابن جرير ومحمد بن علي والأصحاح ان دعوة موسى عليه السلام على فرعون لم تظهر اجابته الا بعد
أربعين سنة وقال ابن هبيرة من حديث أنس قنت النبي صلى الله عليه وسلم شهرا يدعوني رجلي وذكوان

(السابع) ان يجزم الدعاء
ويوقن بالاجابة ويصدق
رجاءه فيه قال صلى الله عليه
وسلم لا يقل أحدكم اذا
دعا اللهم اغفر لي ان شئت
الله ارحمني ان شئت ليغزم
المسألة فانه لامكروه وقال
صلى الله عليه وسلم اذا دعا
أحدكم فليعظم الرغبة فان
الله لا يتعاظمه شيء وقال
صلى الله عليه وسلم ادعوا
الله وأنتم موقنون بالاجابة
واعلموا ان الله عز وجل
لا يستجيب دعاء من قلب
غافل وقال سفيان بن عيينة
لا يمنع أحدكم من الدعاء
ما يعلم من نفسه فان الله
عز وجل أجاب دعاء شرا
الخلق ابليس لعنه الله اذ
قال رب فانظرنى الي يوم
يبعثون قال انك من
المنظرين (الثامن) ان يلج
في الدعاء ويكره ثلاثا قال
ابن مسعود كان عليه
السلام اذا دعا ثلاثا واذا
سأل سأل ثلاثا وينبغي ان
لا يستبطئ الاجابة لقوله
صلى الله عليه وسلم يستجاب
لأحدكم ما لم يعجل فيقول
قد دعوت فلم يستجب لي

فاذا دعوت فاسأل الله
كثيرا فانك تدعو كرماء وقال
بعضهم اني اسأل الله عز
وجل منذ عشر من سنة
حاجة وما أجابني وأنا أرجو
الاجابة سألت الله تعالى ان
يوفقني لتترك ما لا يعنيني
وقال صلى الله عليه وسلم اذا
سال أحدكم ربه مسألة
فتعرف الاجابة فليقل
الحمد لله الذي بنعمته تتم
الصالحات ومن أبطأ عنه
شيء من ذلك فليقل الحمد لله
على كل حال (التاسع)
ان يفتح الدعاء بذكر الله
عز وجل فلا يبدأ بالسؤال
قال سلمة بن الأكوع
ما سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يفتح الدعاء
الا استفتح بقول سبحان
ربي العلي الاعلى الوهاب
وقال أبو سليمان الداراني
رحمه الله من أراد أن يسأل
الله حاجة فليبدأ بالصلاة
على النبي صلى الله عليه
وسلم ثم يسأل حاجته ثم يختم
بالصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم فان الله عز وجل
يقبل الصلاتين وهو أكرم
من أن يدع ما بينهما

فيه من الفقه انه لا يجوز للإنسان ان يستبطئ الاجابة ويقول دعوت فاسألت بل يدوم على الدعاء وفي
الصحاح ان الله تعالى يقول ان اعند ظن عبدى بي وأنامعه اذا دعاني وفي مسند بقر بن مخلد من حديث أبي
هريرة مرفوعا اطلبوا الخير دهركم كله وتعرضوا للنفحات الله فان الله نفحات يصيب بها من يشاء من
عباده (فاذا دعوت فاسأل الله كثيرا فانك تدعو كرماء) جواد اعظم لا يجيب سائله ولا يحرم مستعطيه
(وقال بعضهم اني اسأل الله منذ عشر من سنة حاجة وما أجابني وأنا أرجو الاجابة) طمعه في فضله (سألت
الله ان يوفقني لتترك ما لا يعنيني) وهذه هي الحاجة التي سألتها به عز وجل رواه ابن مسعود في مساملاته
في آخر الجزء الخامس منها قال أخبرنا أبو القاسم بن بقر قال كتب الى أبو الحسن بن شريح أنبا أنا أبو محمد
على بن أحمد بن سعيد الحافظ أخبرنا أبو عمر أحمد بن محمد الحسودى أخبرنا قاسم بن أصبغ حدثنا محمد بن
اسماعيل السلي حدثنا نعيم بن حماد عبد الله بن المبارك حدثنا سفيان وغيره عن مروق الجعفي قال سألت
ربي عز وجل مسألة عشر سنين فاسألت عطاءنيها وما ينسب منها وما تترك الدعاء بها فاستل عن ذلك فقال
سألتك ما لا يعنيني اه وقال بعض السلف لانا أشد خشية ان أحرم الدعاء من ان أحرم الاجابة وذلك
لان الله تعالى يقول ادعوني أستجب لكم فقد أمر بالدعاء ووعد بالاجابة وهو لا يخلف الميعاد وكان بعض
السلف يقول لا تستبطئ الاجابة وقد سددت طرقها بالمعاصي فيكم من مستغفر مغفوت ومن ساكت مرحوم
(وقال صلى الله عليه وسلم اذا سأل أحدكم ربه مسألة) مصدر رمي أى طلب منه شيئا (فتعرف الاجابة)
اي تطلبها متى عرف حصولها بان ظهرت أماراتها (فليقل الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات) أى
تكمل النعم الحسان (ومن أبطأ عليه في ذلك شيء فليقل الحمد لله على كل حال) فان أحوال المؤمن كلها
خير وقضاء الله له بالسراء والضراء رحمة ونعمة ولولا كشف الغطاء لفرح بالضراء أكثر من السراء
وهو أعلم بمصالح عباده قال العراقي رواه البيهقي في الدعوات من حديث أبي هريرة وللمعالي كم نحوه من
حديث عائشة تختصر باسناد ضعيف اه قلت وروى البيهقي في الاسماء والصفات من حديث حبيب
ابن أبي ثابت قال حدثنا شيخنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا جاءه شيء يكرهه قال الحمد لله
على كل واذا جاءه شيء يحبه قال الحمد لله المنعم المتفضل الذي بنعمته تتم الصالحات (التاسع ان يفتح الدعاء
بذكر الله عز وجل ولا يبدأ بالسؤال) والمراد ان يبدأ أولا بما فيه الشناءة على الله تعالى ثم يسأل الحاجة كما
قال تعالى حاكيا عن نوح عليه السلام لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وعن ابراهيم عليه
السلام ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن الى يوم يقوم الحساب وعنه الذي خلقني فهو يهدين الايات
وعن شعيب عليه السلام وسع ربنا كل شيء علما الى وانت خير الفاتحين وعن موسى عليه السلام رب قد آتيتني من الملك
اغفر لي ولا تخي وأدخلني رحمتك وانت أرحم الراحمين وعن يوسف عليه السلام رب قد آتيتني من الملك
وعلمني الآيات وعن الملائكة عليهم السلام ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا وقال أنت
وليها فاغفر لنا وارحمنا وفي السنن عن أبي هريرة كل كلام لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أجزم (وقال سلمة بن
الأكوع) رضى الله عنه (ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح الدعاء الا استفتح فقال سبحان
ربي العلي الاعلى الوهاب) قال العراقي رواه أحمد والحاكم وقال صحيح الاسناد قال العراقي فيه عمر بن
راشد البجلي ضعفه الجمهور اه قلت وأورد صاحب القوت في الفصل الخامس من الباب الاوّل بلفظ كان
اذا افتتح دعاءه افتتحه بقوله فذكره (وقال أبو سليمان) عبد الرحمن بن أحمد بن عطية (الداراني) رحمه الله
تعالى (من أراد ان يسأل الله عز وجل حاجة فليبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأله حاجته
ثم يختم بالصلاة عليه فان الله عز وجل يقبل الصلاتين وهو أكرم من ان يدع) وفي رواية يرد (ما بينهما)
أوردته الجزولي في أوّل دلائله بلفظ فليكثر بدل فليبدأ وقال الشارح الغلاء زائدة أو متعلقة بمحذوف
أى فليكثر اللهم بالصلاة ونحو ذلك أو ضمن يكثير معنى يلهم ونحوه وقال أيضا من في قوله من أن يدع

متعاقبة بأفضل لما تضمنه من معاني النزاهة وليست الجارة للمغضول بل هو متروك أقدامه أفعلى هـ
 لقصد التعميم اه والمعنى ان الكريم لا يناسبه ان يقبل الطرفين ويرد الوسط قال الزركشى واستشعر كل
 بعض مشايخنا قول الداراني بان قولنا اللهم صل على محمد دعاء والدعاء متوقف على القبول وفيه نظر اه
 قلت وروى عن الداراني أيضا بلفظ اذا أردت ان تسأل الله حاجة فصل على محمد ثم سل حاجتك ثم صل على
 النبي صلى الله عليه وسلم فان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة والله عز وجل أكرم من أن يرد
 ما بينهما أخرجه التميمي بالوجهين كذا في القول البديع للحافظ السخاوي (وروى في الخبر عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سألت الله حاجة فابدأ بالصلاة على فان الله أكرم من أن يسأل حاجتين
 فيقبض احدهما ويرد الاخرى رواه أبو طالب المكي) في القوت وقال العراقي لم أجده مرفوعا وانما
 هو موقوف على أبي الدرداء رضي الله عنه قلت وهو وان كان موقوفا فهو شاهد لقول الداراني ومما
 يؤيده أيضا أخرجه أبو داود عن فضالة قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته لم يجرد الله
 ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال بطل هذا ثم دعاء فقال اذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء
 عليه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بما شاء ورواه النسائي وزاد فسمع النبي صلى الله عليه
 وسلم رجلا يصلي فمجده الله وسجدته وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع تجب وسل تعط ومما يدل
 على اجابة الدعاء بعد التخميد ما روى عن أنس قال جاءت أم سليم فقالت يا رسول الله علمني كلمات ادعوهن
 فقال تسبحين عشرا وتحمدين عشرا وتكبيرين عشرا ثم تسألين حاجتك فانه يقول قد فعلت رواه صاحب
 البصرة وأخرجه الترمذي عن معاذ بن سمعان النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقول يا ذا الجلال والاكرام فقال
 قد استجب لك فسل وفي المستدرک عن أبي امامة رفعه ان الله ملكه كما هو كذا بن يقول يا أرحم الراحمين فن قالها
 ثلاثا قال له المولى ان أرحم الراحمين قد قبل عليك فسل والمعنى فيه ان ذكر الله بالثناء والتعظيم كالا كسير
 العليم للنفس في تصفيتها واشراقها حتى يكون الماهوب أقرب اليها فلهذا قدم الثناء على الدعاء (العاشر
 وهو الادب الباطن وهو الاصل الاصيل (في الاجابة) وهو (التوبة) الناصحة (وردا المظالم) الى أهلها
 (والاقبال على الله عز وجل بكنه الهممة) وخالصها (فذلك هو السبب القريب في الاجابة) وقال الزركشى
 في الازهية في آداب الدعاء أحدهما تقديم التوبة امامه وقد يكون اجابة الله المصير على ذنبه تعويضا عما جلا
 من مقامه ودعاء التائب عبادة وحسنة وأقل جرائم عشرة أمثالها فاذا جمعت له الاجابة كان ما وراءها مدخرا
 له ولذا جعله الحليمي والغزالي من الآداب ثم نقل عن الغزالي عبارة هذه ثم قال وفي صحيح مسلم عن أبي
 هريرة مرفوعا في الرجل يطيل السفر أسعث أغبر يدي يديه الى السماء يا رب يارب ومطعمه حرام ومشربه
 حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فاني استجاب لذلك وقال صلى الله عليه وسلم لسعد يا سعد أطلب مطعمك
 تسجد دعوتك وقيل الدعاء مفتاح الحاجة وأكل الحلال أسنانه وقد يؤخذ من هذا الحديث ان هذا شرط
 لا أدب وقال الطرطوشي من آدابه أكل الحلال وإبعاله من شروطه اه ولندكر هنا بعض آداب الدعاء
 وشروطه لم يذكرها المصنف فن الآداب ان يدعو وهو طاهر لانه عبادة فكان كقراءة القرآن والاذان
 ذكره الحليمي وفي الصحيحين عن أبي موسى قال لي أبو عامر قل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لي
 فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ ورفع يديه الحديث وعن سعد بن أبي وقاص توضأ حين
 دعا لاهل المدينة ورواه الواحدي في كتاب الدعوات وتقدم حكم رفع اليد النجسة في الدعاء خارج الصلاة
 ومن الآداب ان يقدم عليه صلاة ذكره الحليمي واستدل بانه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك حين دعا لامته
 ببقاء بقوله تعالى فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب أى اذا فرغت من صلاة نفسك فاجهد نفسك
 بالدعاء قال الزركشى ولهذا شاع في دعاء الاستسقاء تقديم الصلاة والصيام والصدقة ومن الآداب ان
 يقدم امامه صدقة ذكره الحليمي أيضا وروى عن عبد الله بن عمر انه كان يحب ان يدعو

وروى في الخبر عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أنه
 قال اذا سألت الله عز وجل
 حاجة فابتدئ بالصلاة
 على فان الله تعالى أكرم
 من أن يسئل حاجتين
 فيقبض احدهما ويرد
 الاخرى رواه أبو طالب
 المكي (العاشر) وهو
 الادب الباطن وهو الاصل
 في الاجابة التوبة ورد المظالم
 والاقبال على الله عز وجل
 بكنه الهممة فذلك هو السبب
 القريب في الاجابة

ربه ان يقدم صدقة وذ كر خبرار واه الفر يابي ومن الآداب ان يقدم امامه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكره المصنف في ضمن الادب التاسع ادراجا وهو أدب مستقل وقد أخرجه الترمذي من حديث الضرب بن شميس عن أبي قرة الاسدي عن سعيد بن المسيب عن عمر رضي الله عنه قال ان الدعاء موقوف بين السماء والارض فما يصعد منه شيء حتى تصل على نبيك صلى الله عليه وسلم وأخرجه الحسن ابن عرفة في خزنة مرفوعا فقال حدثنا الوليد بن بكير عن سلام الخراز عن أبي اسحق السبيعي عن الحسن بن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من دعاء الا وبينه وبين السماء والارض حجاب حتى يصل على محمد صلى الله عليه وسلم فاذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم انخرق الحجاب واستجيب الدعاء واذا لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم لم يستجب الدعاء ومن الآداب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في وسط الدعاء وآخره لانه الذي علمنا الدعاء باركانه وآدابه فتنقضي بعض حقه عند الدعاء اعتدادا بالنعمة قاله الحلبي أما الصلاة عليه آخر الدعاء فقد ذكره المصنف ضمننا في الادب التاسع من قول الداراني حيث قال ثم ليختم بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم والدليل عليه ما أخرجه الطبراني في معجمه والبخاري عن محمد بن ابراهيم التيمي عن أبيه عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب ان الراكب عاؤ قدحسه فاذا فرغ وعاقى تعاليقه فان كان فيه ماء شرب حاجته أو الوضوء قوضا والا هراق القدح فاجعلوني في وسط الدعاء وفي آخره وفي آخره قال أصحاب الغريب معني قوله لا تجعلوني كقدح الراكب أي لا تؤخروني في الذكر لان الراكب يعلق قدحه في آخر قدحه ويجعله خلفه وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه يهيجو أباسفيا

ولست كعباس ولا كابن أمه * ولكن هجين ليس يورى له زبد

وكنت دعيا يسط في آل هاشم * كذا يخلف الراكب القدح النرد

ولعل المراد به الاقتصار في ذكره في الآخر واعلم ان للصلاة عند الدعاء مراتب ثلاثة أحدها ان يصلي عليه قبل الدعاء وبعد حمد الله ويشهد له حديث فضالة السابق والثانية ان يصلي عليه في أول الدعاء وأوسطه وآخره ويشهد له حديث جابر المذكور آنفا والثالثة ان يصلي عليه في أوله وآخره ويجعل حاجته متوسطة بينهما كما عليه عمل الناس وهو يناسب ما نقله الغزالي عن الداراني ومن الآداب ان يقع دعاء باسم من أسمائه تعالى المناسبة لما يوبه أو يحتج به وتأمل دعاء الانبياء كذلك قال سليمان عليه السلام في دعائه رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك أنت الوهاب وقال الخليل وابنه عليهما السلام وتب علينا انك أنت التواب الرحيم وتقبل منا انك أنت السميع العليم وقال أيوب عليه السلام رب اني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين وعلم النبي صلى الله عليه وسلم عائشة دعاء ليلة القدر اللهم لك عفو كريم تحب العفو فاعف عني وعلم الصديق دعاء الصلاة اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك أنت الغفور الرحيم وأما قول عيسى عليه السلام وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ولم يقل الغفور الرحيم كما قال الخليل ومن عصاني فانك غفور رحيم لانه في مقام ان مغفرتك لهم عن عز وحكمة فأخرجه بخرج التسليم ولان في ذكر الغفور تعريض السؤال بالمغفرة فعلم عنه أو كانه قال بالمغفرة لا تنقص من عزك ولا تخرج عن حكمك واعلم ان للدعاء مراتب أحدها أن تدعو الله بأسمائه وصفاته والمناسب ذكر الصفة التي تقتضي المدعو كما سبق الثانية أن تدعوه لحاجتك وفقرتك ونحو ذلك فتقول أنا العبد الذليل الفقير البائس المستجير ونحوه الثالثة أن تسأل حاجتك ولا تترك واحدة منها فالأول أكمل من الثاني والثاني أكمل من الثالث فاذا جمعت الدعاء الامور الثلاثة كان أكمل وهو عامة أدعية النبي صلى الله عليه وسلم وقد جمع للثلاثة تعليمه للصديق رضي الله عنه قال اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا وهذا حال السائل ثم قال وانه لا يغفر الذنوب الا أنت وهذا حال المسؤل ثم قال فاغفر لي

فذكر حاجته ونحتم الدعاء باسم من أسماءه الحسنى بما يناسب المطالب ويقتضيه ومن الآداب أن يستعمل في كل مقام الدعاء المأثور فيه فهو أفضل من غيره لتنصب الشارح عليه وتعليم الشرع خير من اختيار العبد ولهذا قال أكثر أصحاب الشافعي أن الدعاء المأثور في الطواف أفضل من الاشتغال بالقراءة فيستعمل بعد التشهد دعاءه المأثور فيه وبعد الصلاة كذلك وفي الاستخارة كذلك ويستعمل الأدعية الواردة عن الأنبياء الصادرة منهم إذا كان مطلوبه ذلك قال جعفر الصادق عجب لمن بلى بالضر كيف يذهل عنه أن يقول مسني الضر وأنت أرحم الراحمين والله تعالى يقول فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وعجب لمن بلى بالغم كيف يذهل عنه أن يقول لا إله إلا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين والله تعالى يقول فاستجبنا له ونجيناك من الغم وذلك نجى المؤمنين وعجبت لمن خاف شياً كيف يذهل عنه أن يقول حسبي الله ونعم الوكيل والله تعالى يقول فاستجبنا له ونجيناك من الغم وعجبت لمن كوى بغيري أمر كيف يذهل عنه أن يقول وأقوص أمري إلى الله ان الله بصير بالعباد والله تعالى يقول فوفاه الله سيئات ما مكروا وعجبت لمن أنعم الله عليه بنعمة خاف زوالها كيف يذهل عنه أن يقول ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله وهكذا سنة الحق سبحانه مع من صدق في التجائه اليه أن عهد مقله في نيل كنياته فلا البلاء يمسسه ولا العناء يعييه وكذلك المواظبة على أدعية وقعت للأولياء في حالات استجيب لهم لا بأس بالمواظبة عليها ان اتفقت له تلك الحالة تفواؤلاً بأن يناله ما نالهم

(فصل) * وقد رأيت أن أسرد أدعية الانبياء المحكية في القرآن المقرونة بالإجابة قال تعالى لتنبه صلى الله عليه وسلم وقل رب زدني علماً رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً رب انا تريني ما يؤعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أب يحضرون وقال عن آدم عليه السلام ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقال عن نوح عليه السلام رب اغفر لي ولوالدي ولان دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات وقال عن ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذرئتنا أمة مسلمة لك ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع الأيتان وقال عن ابراهيم عليه السلام رب هب لي حكماً وألحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم وقال عن موسى عليه السلام رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهو قولي رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيراً للمعجزين رب اني لما أتركت الى من خير فقير وقال عن سليمان عليه السلام رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي الآية وقال عن زكريا عليه السلام رب لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء وقال عن يوسف عليه السلام رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت ولي في الدنيا والاخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين وعلى هذا النمط جميع ما أجراه الله تعالى على مالك مقرباً ونبى مرسل أو صدق كقوله تعالى ربنا آتني الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ربنا أفرغ علينا نصراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ربنا لا ترغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب ربنا اننا آمنّا فاعف عنا ذنوبنا الآية وبنّا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرا فغفرنا في أمرنا الآية ربنا أخرجننا من هذه القرية النالمة أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ربنا اصرف عنا عذاب جهنم الآية ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم ربنا أقم لنا نورنا واغفر لنا الآية فهذه جملة من الدعوات التي اختارها الله تعالى لخاصة عباده وصنوة أوليائه والمطهرين من أنبيائه ورسوله وفيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر

* (فصل) * فهذا الذي قد تقدم من ذكر الآداب قد يستدرك به على المصنف ذكر ابن الجوزي في
 الحصن آداباً آخر منها الجثوث على الركب والتوسل بانيائه والصالحين وأن يبدأ بنفسه أولاً وأن لا يخص
 نفسه أن كان اماماً وأن لا يدعو بأثم ولا قطيعة رحم ولا بأمر قد فرغ منه ولا يستحيل ولا يتحجر واسعاقلت
 وبعض ذلك بعد شرطاً كما ستأتي الإشارة إليه وأما شروط الدعاء فقد عدها الحلي في إحدى عشر الأول
 أن لا يكون المسؤل بالدعاء ممنوعاً عقلاً ولا عادة كالحياء الموتى ورؤية الله تعالى في الدنيا وإنزال مائدة من
 السماء أو ما لا يخبر بأخبارها وغير ذلك من الخوارق التي كانت للأنبيا الآن لا يكون السائل أنبياءاً ولا بعض
 العبادات إنما تكون من الله تعالى لتأييد من يدعو إلى دينه ولك أن تبني ذلك على أن ما كان معجزاً لشيء هل
 يجوز أن يكون كرامة لولي قال ويجوز أن يسأل العبد سؤالاً مطلقاً أن يكشف عنه ضرورة وقعت له
 فيمنع الله عادة كما إذا حدث له في بادية جوع أو عطش أو برد شديد وهو ما ذنوبه في دخولها من جهة
 الشرع فقد عاين الله بكشف ما أصابه لا يضر مطلقاً وكان ذلك جائزاً وإن كان في اجابته إياه نقض العادة وقد
 يفعل ذلك به من غير مسائله بخير الله لتوكله وقوة إيمانه الثاني أن لا يكون على السائل حرج فيما سأل
 كسؤاله الخمر بشرها أو امرأة برئى بها لما تضمن سؤاله من إباحة الحرام ولقوله صلى الله عليه وسلم يستجاب
 لأحدكم ما لم يدعو بأثم أو قطيعة رحم رواه مسلم فيدخل في الأثم كل ما يأتى به من الذنوب ويدخل في
 الرحم جميع حقوق المسلمين ومما لهم قال الحلي ويدخل في هذا أن يدعو بالشرع على ما لا يستحقه أو
 على جملة وقد جاء أن رجلاً لعن بعيره في سفر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحببنا ملعون فكأنه
 عاقبه على لعنه وقد جاء لا تدعوا على أنفسكم ولا على أولادكم ولا على أموالكم لأنوا فقروا من الله ساعة عطاء
 فيستجاب لكم أى عقوبة لكم لا كرامة الثالث أن لا يكون فيما سأل غرض فاسد كسؤال المال والجاه
 والولد والعافية وطول العمر للتفاخر والتكاثر والاستعانة به على قضاء الشهوات الرابع أن لا يكون
 الدعاء على وجه الاختيار لربه تعالى بل يكون سؤالاً محضاً العبد ليس له أن يختبر ربه الخامس أن
 لا يشغله الدعاء عن فريضة حاضرة فيفوتها فيكون عاصياً السادس أن حاجته إذا عظمت لم يسألها الله
 تعالى سؤال مستعظم لها في ذات الله بل يسأله الصغيرة والكبيرة سؤالاً واحداً وهذا قد سبق للمصنف في
 ذكر الآداب وروى الترمذي عن أنس مرفوعاً ليسأل أحدكم ربه حاجته كما احتج يسأل شبع نعله
 إذا انقضت وينبغي أن يرى منة الله عليه في اجابته إلى صغير الخواص وكبيرها السابع حسن الظن بالله
 عند الدعاء وغلبة الإجابة على قلبه وهذا أيضاً قد ذكره المصنف في الآداب الثامن أن لا يستعجل ولا
 ينجر من تأخير الإجابة وهذا أيضاً قد ذكره المصنف في الآداب التاسع أن لا يقتصر على دعاء لغيره مع
 الجهل بمناه أو انصراف الهممة إلى لفظه إذا الدعاء سؤال وهذا غير سائل بل حال لكلام غيره قال الحلي
 نعم إذا كان دعاء حسناً أو كان صاحب الدعاء ممن يتسبك بكلامه فاختره لذلك وأحضره قلبه ووفاه
 إخلاص الطالب حقه كان ذلك وإنشاء الدعاء من عنده سواء حينئذ قال الزركشي وذكر بعضهم كراهة
 الدعاء بأمر لم يظهر له معناه كما ذكر في الجامع الصغير أن أبا حنيفة كان يكره أن يدعو الرجل فيقول
 اللهم اني أسألك بمعاد العز من عرشك وإن جاء به الحديث لأنه ليس ينكشف معناه لكل أحد قال
 الزركشي وهذا جاء في حديث أخرجه البيهقي في الدعوات الكبير عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه
 وسلم في الدعاء في السجود اللهم اني أسألك بمعاد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك واسمك الأعظم
 وكلماتك الثمينة ثم سل حاجتك لكنه ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقال ابن الأثير في النهاية أى بالخصال
 التي استحق بها العرش العز أو بمواضع انعقادها منسب وحققة معناه بعز عرشك قال وأصحاب أبي حنيفة
 يكرهون هذا اللفظ من الدعاء اهـ وذكر الحكيم الترمذي في مناسكه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى
 العامة عند زيارة البيت بقوله حينئذ بنوا السلام قال ويحتمل هذا النهي لمن لم ينكشف له معناه فأما من

فيروي عن كعب الاحبار

انه قال اصاب الناس قحط شديد على عهد موسى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج موسى بنى اسرائيل يستسقي بهم فلم يسقوا حتى خرج ثلاث مرات ولم يسقوا فأوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام اني لا استجيب لك ولان من معك وفيكم غم فقل لموسى يارب ومن هو حتى تخرجه من بيننا فأوحى الله عز وجل اليه يا موسى انها كم عن النعمة وأكون غما فقل لموسى بنى اسرائيل فاستسقوا فقال الملك لبنى اسرائيل ليرسل الله تعالى علينا السماء أولئذينه قيل لا ريب في قدر أن تؤذيه وهو في السماء فقال اقبل أوليائه وأهل طاعته فيكون ذلك أذى له فارسل الله تعالى عليهم السماء وقال سفيان الثوري بلغني ان بنى اسرائيل قحطوا سبع سنين حتى أكلوا الميتة من المنازل وأكلوا الاطفال وكانوا كذلك يخرجون الى الجبال ليكون ويتضرعون فأوحى الله عز وجل الى أنبيائهم عليهم السلام لو مشيتم الى بلادكم بصعودكم على الجبال (وتسكن) أي تجز (أستسكنكم عن الدعاء) أي لكثرة الجوار به (فاني لأجيب لكم داعيا ولا باقدا مكم حتى تحقروكم وتبلغ أيديكم عنان السماء وتكمل ألسنتكم عن الدعاء فاني لأجيب لبيكم داعيا ولا

كشف له فهو غير داخل في هذا النهي كما كانت العناية يدعون به العائس أن يصلح لسانه اذا دعا ويحترز عما بعد اساءة في الخطابات لو جوب تعظيم الله تعالى على عبده في كل حال وهو في حال السؤال أو جب فاذا أراد غشيان النسيان فلا يصرح بل يقول اللهم متعني بأعضائي وجوارحي أو طاعة امرأته فليقل اللهم أصلي لي زوجتي وظاهر كلام الخليلي أن تجنب اللحن من الشروط فلا يدعو بالحزم مثلاً فيما الصواب فيه الرفع لانقلاب المعنى وهو ظاهر كلام الخطابي فانه قال فيما يجب أن يراعى في الادعية الاعراب الذي من عماد الكلام وبه يستقيم المعنى وربما انقلب المعنى باللحن وقد قال المازني لبعض تلامذته عليك بالخوف فان بنى اسرائيل كفرت بحرف ثقیل خففوه قال تعالى لعيسى بن مريم اني ولدتك فقوالوا بالتخفيف فكفروا وأنشد بعضهم ينأى ربه باللحن ليث * لذلك اذا دعاه لا يجيب

وعن صاحب التبصرة من الآداب أن يكون الدعاء صحيح اللفظ لانه يتضمن مواجهة الحق بالخطاب قال وقد جاء في الحديث لا يقبل الله دعاء ملحونا وقال ابن الصلاح في فتاويه الدعاء الملحون ممن لا يستطيع غيره لا يقدح في الدعاء ويعذر فيه الحادى عشر ان يدعو الله بأسمائه الحسنى ولا يدعوه بما لا يخلص ثناء وان كان حقاً قال الله تعالى والله الاسماء الحسنى فادعوه بها وفي الحديث الظوايا اذا الجلال والاكرام ولا ينبغى أن يقال يا خالق الحيات والعقارب لانهم اجبارة مؤذية فالدعاء بها كالدعاء بقوله يا ضار وجعل الخطابي من شروطه اخلاص النية واطهار الفقر والمسكنة والتواضع والخشوع وأن يكون على طهارة مستقبل القبلة وأن يقدم الثناء على الله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم امام دعائه وذكر غير هذه من الآداب ولكن جعل غيره من الشروط بأن يكون عالماً بأن لا قادر على حاجته الا الله عز وجل وان الوسائط في قبضته ومسخره بتسخيره والله أعلم واذ قد فرغنا من ذكر الآداب والشروط فلنعاد الى شرح كلام المصنف مما استدلل به من آثار وحكايات تتعلق بالادب العائس فقال (ويروي) وفي نسخة فيروي (عن كعب الاحبار) وهو كعب بن ماتع الجعري تقدمت ترجمته في كتاب العلم (انه قال اصاب الناس قحط شديد على عهد موسى عليه السلام فخرج موسى بنى اسرائيل يستسقي بهم فلم يسقوا حتى خرج بهم ثلاث مرات ولم يسقوا فأوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام اني لا استجيب لك ولان من معك وفيكم غم فقل لموسى يارب ومن هو حتى تخرجه من بيننا فأوحى الله عز وجل اليه يا موسى انها كم عن النعمة وأكون غما فقل لموسى بنى اسرائيل فاستسقوا فقال الملك لبنى اسرائيل ليرسل الله تعالى علينا السماء أولئذينه قيل لا ريب في قدر أن تؤذيه وهو في السماء فقال اقبل أوليائه وأهل طاعته فيكون ذلك أذى له فارسل الله تعالى عليهم السماء وقال سفيان الثوري بلغني ان بنى اسرائيل قحطوا سبع سنين حتى أكلوا الميتة من المنازل وأكلوا الاطفال وكانوا كذلك يخرجون الى الجبال ليكون ويتضرعون فأوحى الله عز وجل الى أنبيائهم عليهم السلام لو مشيتم الى بلادكم بصعودكم على الجبال (وتسكن) أي تجز (أستسكنكم عن الدعاء) أي لكثرة الجوار به (فاني لأجيب لكم داعيا ولا باقدا مكم حتى تحقروكم وتبلغ أيديكم عنان السماء وتكمل ألسنتكم عن الدعاء فاني لأجيب لبيكم داعيا ولا

أرحم لكم بما كُفِّرَ تِردوا المظالم إلى أهلها ففعلوا ففعلوا ومن يومهم وقال مالك بن دينار أصاب الناس في بني إسرائيل فخطبوا فخرجوا من أورشليم فأوحى الله عز وجل إلى نبيهم أن أخبرهم أنكم تخرجون إلى بلادان نجسة ترفعون إلى الكفافة سفكتهم بالدماء وملائمتهم بطونكم من الحرام الآن قد اشتد غضبي عليكم وإن تزدادوا مني (٤٦) مني الأبعد وقال أبو الصديق الناجي خرج سليمان عليه السلام يستسقي فربته ملقة على

أرحم منكم بما كُفِّرَ تِردوا المظالم إلى أهلها ففعلوا ففعلوا ومن يومهم (دل ذلك على أن رد المظالم إلى أهلها مما يوجب الاجابة) وقال مالك بن دينار) رحمه الله تعالى (أصاب الناس في بني إسرائيل فخطبوا فخرجوا من أورشليم) يستسقون فلم يستجوا (فأوحى الله عز وجل إلى نبيهم أن أخبرهم أنكم تخرجون إلى بلادان نجسة) أي نجاسة معنوية (وترفعون إلى الكفافة سفكتهم بالدماء وملائمتهم بطونكم من) أكل (الحرام الآن قد اشتد غضبي عليكم وإن تزدادوا مني الأبعد) دل ذلك على أن الطهارة الحسية ثم المعنوية واتقاء الدماء والاجتناب عن أكل الحرام وفي معناه الشرب واللبس مما يوجب الاجابة وأورده أبو نعيم في الحلية في ترجمة مالك بن دينار بالنظر فقل لهم يا بني إسرائيل تدعون بالنسبكم وقولكم بعيدة عنى باطل ما نذهبون وواه من طريق سيار عن جعفر عن مالك بن دينار قال بلغنا أن بني إسرائيل فذكروا (وقال أبو الصديق الناجي) تابعي روى عن أبي سعيد الخدري وابن عمر وعنه قتادة وزيد العمري وجعابة (خرج سليمان عليه السلام يستسقي فربته ملقة على ظهرها رافعة قوائمها إلى السماء وهي تقول اللهم انا خالق من خلقك ولا غنى بنا عن رزقك فلا تمكنا بذنوب غيرنا فقال سليمان عليه السلام ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم وقال الوزاعي خرج الناس يستسقون فقام فيهم بلال بن سعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا معشر من حضر أستمع مني بالاساءة فقالوا اللهم نعم فقال اللهم انا قد سمعناك تقول ما على المحسنين من سبيل وقد أقرنا بالاساءة فهل تكون مغفرتك إلا لما لنا اللهم فاغفر لنا وارحمنا واسقنا فرفع يديه ورفعوا أيديهم فسهوا وقيل لما لك ابن دينار ادع لنا ربك فقال انكم تستبطلون المطر وأنا أستبطل الجارة قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو عمر وعثمان بن محمد العسافى حدثنا اسمعيل بن علي حدثنا هرون بن حميد حدثنا سيار حدثنا جعفر قال قال مالك بن دينار ألد عولك قاريا يقرأ قال ان الشكلى لا يحتاج إلى نائحة فقلنا له ألا تستسقي فقال أتم تستبطلون المطر لكن استبطل الجارة (ويروى ان عيسى عليه السلام خرج ذات يوم (يستسقي فلما أحسروا) أي دخلوا العراء (قال لهم عيسى عليه السلام من أصاب منكم ذنبا فليرجع فرجعوا كلهم ولم يبق معه في المفازة الا رجل واحد فقال له عيسى عليه السلام أما لك من ذنب فقال والله ما أعلم من شيء غير اني كنت ذات يوم أصلي ففرت بي امرأة) أي جميلة (فنفرت اليها بعيني هذه) وأشار إلى عينه التي نظرت اليها فلما جاوزتني أدخلت أصبعي في عيني فانزعجتا وأتبع المرأة فافقاه له عيسى عليه السلام فادع الله تعالى (حتى أؤمن على دعائك فدعا) وأمن عيسى عليه السلام على دعائه (فجعلت السماء) أي امتلأت (سحابا ثم صبت فسقوا) دل ذلك على أن التنصل من الذنوب والبراءة عنها مما يوجب الاجابة (وقال يحيى) بن هاشم (الغساني) السمسار (أصاب الناس فخطب في عهد داود عليه السلام فاختراروا ثلاثة من علمائهم فخرجوا) إلى العراء (حتى يستسقوا بهم فقال أحدهم اللهم انك

ظهرها رافعة قوائمها إلى السماء وهي تقول اللهم انا خالق من خلقك ولا غنى بنا عن رزقك فلا تمكنا بذنوب غيرنا فقال سليمان عليه السلام ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم وقال الوزاعي خرج الناس يستسقون فقام فيهم بلال بن سعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا معشر من حضر أستمع مني بالاساءة فقالوا اللهم نعم فقال اللهم انا قد سمعناك تقول ما على المحسنين من سبيل وقد أقرنا بالاساءة فهل تكون مغفرتك إلا لما لنا اللهم فاغفر لنا وارحمنا واسقنا فرفع يديه ورفعوا أيديهم فسهوا وقيل لما لك ابن دينار ادع لنا ربك فقال انكم تستبطلون المطر وأنا أستبطل الجارة ويروى أن عيسى صلوات الله عليه وسلامه خرج يستسقي فلما ضجر وأقال لهم عيسى عليه السلام من أصاب منكم ذنبا فليرجع فرجعوا كلهم ولم يبق معه في المفازة الا واحد فقال له عيسى عليه السلام أما لك من ذنب فقال والله ما أعلم من شيء غير اني كنت ذات يوم

أنزلت

أصلي ففرت بي امرأة فلما جاوزتني أدخلت أصبعي في عيني فانزعجتا وأتبع المرأة بها

فقال له عيسى عليه السلام فادع الله حتى أؤمن على دعائك قال فدعا فجعلت السماء سحابا ثم صبت فسقوا وقال يحيى الغساني أصاب الناس فخطب على عهد داود عليه السلام فاختراروا ثلاثة من علمائهم فخرجوا حتى يستسقوا بهم فقال أحدهم اللهم انك

أنزلت في توراة ان نعتوا عن ظلمنا اللهم انا قد ظلمنا انفسنا فاعف عنا وقال الثاني اللهم انك أنزلت في توراة ان نعتق أرقاعنا اللهم انا أرقاؤك فاعتقنا وقال الثالث اللهم انك أنزلت في توراة ان لا نرد المساكين اذ اوقعوا بأبوابنا اللهم انا مساكينك وقفنا بابك فلا تردنا فسقوا (٤٧) فنظر اذ فقال يا عطاء اهدئ اليوم النشور فسقوا وقال عطاء السلمي منعنا الغيث نفر جنانا نسقي فاذا نحن بسعدون المجنون في المقابر (٤٧)

أنزلت في توراة ان نعتوا عن ظلمنا اللهم انا قد ظلمنا انفسنا فاعف عنا وقال الثاني اللهم انك أنزلت في توراة ان نعتق أرقاعنا (جمع رقيق) اللهم انا أرقاؤك فاعتقنا وقال الثالث اللهم انك أنزلت في التوراة ان لا نرد المساكين اذ اوقعوا بأبوابنا اللهم انا مساكينك وقفنا بابك فلا تردنا فسقوا) ودل ذلك على ان الاقرار بخالص العبودية والوقوف على باب المولى بالاضطرار مما يوجب الاجابة وان الزبور انما نزل بعد النوراة (وقال عطاء السلمي) كذا في نسخ الكتاب والصواب السلمي وهو من رجال الخليفة زوي عن أنس بن مالك ولم يسند عنه شيأ لقي الحسن وعبد الله بن غالب الحراني وجعفر بن زيد العبدى وجمع منهم وحكى عنهم ومن روى عنه بشر بن منصور وروح بن زيد وصالح المري وغيرهم وكان يسكن البصرة (منعنا الغيث) مرة (نفر جنا الى الصخر) فاعتقنا نسقي فاذا نحن بسعدون المجنون في المقابر فنظر الى وقال يا عطاء هذا يوم النشور أو بعثنا في القبور) كأنه اسأرى كثرة الناس وازدحامهم قال ذلك (فقلت لا ولا منعنا الغيث نفر جنانا نسقي فقال يا عطاء) خرجتم (بقلوب أرضية) أى مشغولة بالخطيئة والذنوبية متعلقة بالآثام الدينية (أم بقلوب سماوية) أى علوية (فقلت بل بقلوب سماوية) يشير الى التوبة والاخلص وصدق التوجه مع الاضطرار (فقال هيهات يا عطاء قل للمتبرجين لا تتبرجوا فان الناقد بصير) لا يقبل الاطمين (ثم روى) أى انقار الى السماء بطرفه وقال الهسى وسيدى لاهلك بلادك بذنوب عبداك ولكنك (أسألك) بالممكنون من أسمائك) أى المستور منها عن أبصار الغافلين (وما وارت الحجب من آلائك) أى نعمك (الاماسقينا ماء غدقا) أى كثيرا (تحياه العباد وتروى به البلاد يامن هو على كل شئ قدير) يجمع في دعائه بين المراتب الثلاثة المذكورة آنفا (قال عطاء فما استتم الكلام حتى أرعدت السماء وأبرقت بمطر كأفواه القرب) كناية عن الغزارة والكثرة (فولى وهو يقول)

(نعم الزاهدون والعبادون * اذلوا لهم اجاعوا البطونا)
(أسهروا الاعين القريرة فيه) * روى نسخة الاعين العلية وفي أخرى الخلية حبا
(فانقضى ليلهم وهم ساهرون) * وفي نسخة وهم ساجدون
(شغلهم عبادة الله حتى * قيل في الناس ان فيهم جنونا)

يشير بذلك الى نفسه حيث كان يعرف بالمجنون وانما هو الصالح والجنون في حب الله هو عين الصحو ومن هنا قول الشيخ سيدى أحمد الرفاعى قدس سره وينسب لغيره في أبيات يقول فيها
مجانين الا أن سر جنونهم * عز يزلنى أبوابه يسجد العقل

و وجدت هذه القصة في موضع آخر من بعض المراجع وفيه زيادة وقال من عامل الله بتقواه وكان في الخلوة يخشاه سقاء كأسا من لذيذ الصفاء أغنته عن لذة دنياه (وقال) عبد الله (بن المبارك) رحمه الله تعالى (قدمت المدينة في عام شديد القحط نفرج الناس يستسقون وخرجت معهم اذ قبل غلام أسود عليه قبا عتيش) وهى ثياب من أردأ الكنان (قد انثر بأحداها ما ألقى الاخرى على عاتقه فجلس الى جنبى فسمعته يقول) في دعائه (الهسى اخلقت الوجوه عندك) أى ابلتها) كثرة الذنوب ومساوى الاعمال وقد حبست عنا غيث السماء لتؤدب عبادك بذلك فأسألك يا حليم اذ انا يامن لا يعرف عباده منه الا الجليل أن تسقيهم الساعة الساعة) أى هذه الساعة (فلم يزل يقول الساعة الساعة حتى اكتمت السماء بالغمام وأقبل المطر من كل مكان قال ابن المبارك فبغت الى الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى

خيش قد انثر بأحداها ما ألقى الاخرى على عاتقه فجلس الى جنبى فسمعته يقول الهسى اخلقت الوجوه عندك كثرة الذنوب ومساوى الاعمال وقد حبست عنا غيث السماء لتؤدب عبادك بذلك فأسألك يا حليم اذ انا يامن لا يعرف عباده منه الا الجليل أن تسقيهم الساعة الساعة فلم يزل يقول الساعة الساعة حتى اكتمت السماء بالغمام وأقبل المطر من كل جانب قال ابن المبارك فبغت الى الفضيل

لا ولا منعنا الغيث نفر جنانا نسقي فقال يا عطاء
بقلوب أرضية أم بقلوب
سماوية فقلت بل بقلوب
سماوية فقال هيهات
يا عطاء قل للمتبرجين
لا تتبرجوا فان الناقد
بصير ثم روى السماء بطرفه
وقال الهسى وسيدى
ومولاى لاهلك بلادك
بذنوب عبداك ولكنك
بالسر الممكنون من
أسمائك وما وارت الحجب
من آلائك الاماسقينا ماء
غدقا فتراتتحي به العباد
وتروى به البلاد يامن هو
على كل شئ قد روى قال عطاء
فما استتم الكلام حتى
أرعدت السماء وأبرقت
وجاءت بمطر كأفواه القرب
فولى وهو يقول
أفزع الزاهدون والعبادون
اذلوا لهم اجاعوا البطونا
اسهروا الاعين العلية حبا
فانقضى ليلهم وهم ساهرون
شغلهم عبادة الله حتى
حسب الناس ان فيهم جنونا
وقال ابن المبارك قدمت
المدينة في عام شديد القحط
نفرج الناس يستسقون
فخرجت معهم اذ قبل غلام
أسود عليه قطعنا

هكذا في سائر نسخ الكتاب وتبعه صاحب الدلائل والرواية ان أول الناس يوم القيامة والمعنى أقربهم منى في القيامة وأحقهم شفاعتي أكثرهم على صلاة في الدنيا لان كثرة الصلاة عليه تدل على صدق المحبة وكمال الوصلة فتكون منازلهم في الآخرة منه بحسب تفاوتهم في ذلك قال العراقي رواه الترمذي من حديث ابن مسعود وقال حسن غريب وابن حبان اه قلت وكذا رواه البخاري في التاريخ وقال ابن حبان صحيح وقال ان لم يكن المراد بهم تباع الاثر وعمله السنة فلا أدري من هم أى لكثرة اشتغالهم بذكره صلى الله عليه وسلم والصلاة عليه (وقال صلى الله عليه وسلم بحسب المؤمن من الجمل) الباء زائدة أى يكفيه أو كافيه وهو خير مقدم وقوله (أن أذكر عنده) مبتدأ مؤخر (فلا يصلى على) وفي نسخ الدلائل ولا يصلى وفي بعض نسخها لم لا يصلى وفي بعضها فلم يصلى وفي بعضها لم يصل وفي بعضها لم يصل وإنما كان ما ذكره بخلافه لان الجمل منع الفضل والامساك عن بذل ما ينبغي بذله شرعاً ومروءة والشرع يقتضى ذلك والمروءة قال العراقي رواه قاسم ابن أصبغ من حديث الحسن بن علي هكذا والنسائي وابن حبان من حديث أنخيه الحسين بن علي الجليل من ذكرته عنده فلم يصلى على ورواه الترمذي من حديث الحسن بن علي عن أبيه وقال حسن صحيح اه قلت وحديث الحسين بن علي أخرجه أيضاً أحمد والحاكم في الدعاء وقال صحيح من رواية عبد الله بن الحسين بن علي عن أبيه عن جده وقد أظن اسمعيل القاضي في تخرجه هذا الحديث في تأليفه ولا ينقص عن درجة الحسن وفي بعض روايات هذا الحديث الجليل الذي من ذكرته عنده قال الطبري الموصول الثاني من مقدمهم بين الموصول وصلته (وقال صلى الله عليه وسلم أكثر وأمن الصلاة على يوم الجمعة) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري من حديث أوس بن أوس وذكره ابن أبي حاتم وحكى عن أبيه انه حديث منكر اه قلت ورواه ابن ماجه من حديث أبي الدرداء بزيادة فانه يوم مشهود تشهد الملائكة ورواه البيهقي من حديث أنس بزيادة وليلة الجمعة في فعل ذلك كتبه شهيداً وشافعاً يوم القيامة (وقال صلى الله عليه وسلم من صلى على من أمني كتبت له عشر حسنات ومحبت عنه عشر سيئات) قال العراقي رواه النسائي في اليوم واللييلة من حديث غير بن نيار وزاد فيه مخلصاً من قلبه صلى الله عليه بهاء عشر صلوات ورفع بهاء عشر درجات وله في السنن وابن حبان من حديث أنس نحوه دون قوله مخلصاً من قلبه ودون ذكر نحو السبائت ولم يذكر ابن حبان أيضاً رفع الدرجات اه قلت حديث أنس رواه أحمد والبخاري في الأدب وأبو يعلى والحاكم والبيهقي والضياء بلفظ من صلى على واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات وروى أحمد وابن حبان من حديث أبي هريرة بلفظ من صلى على مرة واحدة كتب الله له بهاء عشر حسنات وروى أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان عنه أيضاً بلفظ من صلى على واحدة صلى الله عليه بهاء عشر اهكذا رواه الطبراني في الكبير عن ابن عمر وعن عبد الله بن عمر وعن أبي موسى وعن أنس عن أبي طلحة (وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع الاذان والاقامة اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد عبدك ورسولك وأعطه الوسيلة والفضيلة والشفاعة يوم القيامة حلت له شفاعتي) قال العراقي رواه البخاري من حديث جابر دون ذكر الاقامة والشفاعة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقال النداء والمستغفر في الدعوات حين يسمع الدعاء للصلاة وزاد ابن وهب ذكر الصلاة والشفاعة فيه بسند ضعيف وزاد الحسن بن علي المعمرى في اليوم واللييلة في حديث أبي الدرداء ذكر الصلاة فيه والمستغفر في الدعوات بسند ضعيف من حديث أبي رافع كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع فذكر حديثاً فيه فاذا قال قد قامت الصلاة قال اللهم رب هذه الدعوة التامة الحديث وزاد وتقبل شفاعته في أمته واسلم من حديث عبد الله بن عمر واذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على ثم سلوا الله على الوسيلة وفيه فمن سأل في الوسيلة حلت عليه شفاعتي اه قلت

وقال صلى الله عليه وسلم بحسب المؤمن من الجمل ان أذكر عنده فلا يصلى على وقال صلى الله عليه وسلم أكثر وأمن الصلاة على يوم الجمعة وقال صلى الله عليه وسلم من صلى على من أمني كتب له عشر حسنات ومحبت عنه عشر سيئات وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع الاذان والاقامة اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد عبدك ورسولك وأعطه الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والشفاعة يوم القيامة حلت له شفاعتي

حديث جابر الذي رواه البخاري لفظه من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة وهكذا رواه أحمد ومسلم وأصحاب السنن الاربعة وابن خزيمة وابن حبان ورواه الدارقطني في الافراد من حديثه بلفظ من قال اذا سمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة آت محمدا الوسيلة وابعثه المقعد المقرب الذي وعدته وجبت له الجنة ورواه أحمد وابن السني والطبراني في الاوسط من حديثه بلفظ من قال حين ينادى المنادى بالصلاة اللهم رب هذه الدعوة القائمة والصلاة النافعة صل على محمد وارض عنى رضا لا تستخط بعده أبدا استجاب الله له دعوته (وقال صلى الله عليه وسلم من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة يستغفرون له مادام اسمى في ذلك الكتاب) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط وأبو الشيخ في الثواب والمستغفري في الدعوات من حديث أبي هريرة بسند ضعيف اه قلت ورواه أيضا أبو القاسم التميمي في الترغيب والخطيب في شرف أصحاب الحديث وابن بشكوال بسند ضعيف وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال ابن كثير انه لا يصح وفي افظا لبعضهم لم تزل الملائكة تستغفرون له وفي آخر من كتب في كتابه صلى الله عليه وسلم لم تزل الملائكة تستغفرون له مادام في كتابه وعن أبي بكر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتب عنى علما فكتب معه صلاة على لم تزل في أجر ما قرئ ذلك الكتاب وأخرجه الدارقطني وابن بشكوال من طريقه وابن عدى وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على في كتاب لم تزل الصلاة جارية له مادام اسمى في ذلك الكتاب أخرجه أبو القاسم التميمي في ترغيبه ومحمد بن الحسن الهاشمي وقال ابن كثير لا يصح وقال الذهبي أحسنه موضوعا وقال الخافض السخاوي روى مرفوعا من كلام جعفر الصادق قال ابن القيم وهو الاشبه برويه محمد بن حنبل عنه قال من صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب صلت عليه الملائكة غدوة ورواحا مادام اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتاب نقله السخاوي في القول البديع والكتاب أعم من أن يكون كتاب علم يدرس فيه أو صحيفة يرسلها إلى أخيه والصلاة عليه فيه أعم من أن تكون بالكتابة أو بالنطق أو بالجمع بينهم أو هو الأفضل وقد ذكر صاحب الدلائل عن بعض الصالحين قال كان لي جار نساخت فبات فرأيت في المنام فقات له ما فعل الله بك فقال غفرتي فقلت فم فقال كنت اذا كتبت اسم محمد صلى الله عليه وسلم في كتاب صليت عليه فأعلماني ربى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قلت وسياق ذلك مزيد بيان فريبا (وقال صلى الله عليه وسلم ان في الارض ملائكة سياحين يبلغونني من أمي السلام) تقدم الكلام عليه في آخر كتاب الحج (وقال صلى الله عليه وسلم ليس أحد يسلم على الاراد الله على روي حتى أرد عليه السلام) قال العراقي رواه أبو داود من حديث أبي هريرة بسند جيد اه (وقيل يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك جيد مجيد) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي حنبل الساعدي اه قلت لفظ الشيخين اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم انك جيد مجيد وهكذا رواه مالك وأحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وقدرى مثل ذلك عن كعب بن عجرة رواه المذكورون خلا ما لا يكلفنا قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك جيد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك جيد مجيد ورواه كذلك عبد الرزاق في المصنف وابن حبان في الصحيح ورواه النسائي وحسنه عن طلحة أحد العشرة وروى عبد الرزاق عن محمد بن عبد الله بن زيد بلفظ قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على ابراهيم في العامين انك جيد مجيد والسلام كما علم وتدرى في الباب عن أبي سعيد وغيره

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة يستغفرون له مادام اسمى في ذلك الكتاب وقال صلى الله عليه وسلم ان في الارض ملائكة سياحين يبلغونني من أمي السلام وقال صلى الله عليه وسلم ليس أحد يسلم على الاراد الله على روي حتى أرد عليه السلام وقيل له يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعبدك وعلى آلله وأزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك جيد مجيد

(فصل) * اعلم أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تتضمن ثوابا عظيما منها أنها توجب الشهادة
أخرج الطبراني في الكبير عن ربيعة بن ثابت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال
اللهم صل على محمد وآلته المقعد المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي وأخرج أيضا من حديث أبي
الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على حين يصبح عشرا وحين يمسي عشرا
أذركه شفاعتي وقد تقدم شيء من ذلك قريبا ومنها أنها توجب الجنة روى ابن القاري من حديث الحكم
ابن عطية عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على في يوم ألف
مرة لم يميت حتى يرى مقعده من الجنة قال الضياء المقدسي في كتاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
لأعرفه الامن حديث الحكم وقال الدارقطني أحاديث الحكم لا يتابع عليها وقال أحمد لأبأس به
وروى عن يحيى بن معين أنه قال هو ثقة ومنها أنها تليق بهم وتغفر الذنوب أخرجه الترمذي عن أبي بن
كعب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ربيع الليل قام فقال يا أيها الناس
اذكروا الله فإن الراجحة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت جاء الموت قال أبي يارسول الله اني
أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي قال ما شئت قلت الربيع قال ما شئت فزدت فهو خير قالت
الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير قال قلت أجعل لك صلاتي كلها قال إذا تكفي همك ويغفر لك ذنبك
وقال حديث حسن صحيح وأخرجه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد والطبراني في معجمه وفسر
الصلاة فيه بالدعاء وكذلك أوله النير في كتاب الاعلام وأورده بلفظ اجعل ثلث دعائي لك وكان لابي بن
كعب رضي الله عنه دعاء يدعو به لنفسه فسأل النبي صلى الله عليه وسلم هل يجعل له ربه صلاة عليه صلى
الله عليه وسلم فقال ان زدت فهو خير لك الى أن قال اجعل لك صلاتي كلها أي دعائي كما صلاة عليك لان من
صلى عليه صلى الله تعالى عليه ومن صلى الله تعالى عليه كفى همه وغفر ذنبه وأخرج ابن أبي حاتم في كتاب
الصلاة عن أبي منصور عن أبي معاذ عن أبي كاهل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبأ كاهل من
صلى على كل يوم ثلاث مرات حبا أو تقربا الى كان حقاً على الله أن يغفر له ذنوبه تلك الليلة وذلك اليوم
ومنها أنها تنفي الفقر روى أبو نعيم من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه قال كثرة الذكر والصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم تنفي الفقر ومنها أنها تقضي الخواجج روى أبو موسى أحمد بن موسى الحافظ من
حديث أبي سهل بن مالك عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على مائة صلاة
حين يصلي الصبح قبل أن يتكلم قضى الله له مائة حاجة يحل منها ثلاثين حاجة وأخره سبعين وفي المغرب مثل
ذلك ورواه ابن منده من طريق أبي بكر الهذلي عن محمد بن المنكدر عن جابر نحوه وهو حديث حسن

(فصل) * سئل المصنف رحمه الله تعالى ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم من صلى على واحدة صلى الله
عليه عشرا وما معنى صلاة الله على من صلى عليه وما معنى صلواتنا عليه وما معنى استدعائه من أمته الصلاة
عليه أم ترناح لذلك أم هو شفقة على الأمة فأجاب أما صلاة الله على نبيه وعلى المصلين عليه فجعلناه أفاضة أنواع
الكرامات ولطائف النعم وأما صلواتنا عليه وصلاة الملائكة فهو سؤال وإتهال في طلب تلك الكرامة ورغبة
في إفاضتها عليه كقول القائل غفر الله له ورحمه فان ذلك يختص بالرجة وطلب الغفر بالستر ولذلك تختص
الصلاة به ودونه قولك رضي الله عنه فختص الصلاة بالانبياء وطلب النرضى بالصحابه والاويلياء والعلماء
وطلب الرجعة والمغفرة للعالم وأما استدعاؤه الصلاة من أمته فلثلاثة أمور أحدها ان الادعية مؤثرة
في استدرا فضائل الله ونعمته ورجته لاسيما في الجمع الكثير كالجمعة وعرفات والجماعات فان الهسم اذا
اجتمعت وانصرفت الى طلب ما في الامكان وجوده على قرب كالمطر ورفع الوباء وغديره فاض ما في الامكان
من الفيض الحق بوسائط الى روحانيات المترشحين لتدبير العالم الاسفل المتقضي لتقهرهم وانما آثرت
الهمم لمباين الارواح البشرية والروحانيات العالية من المناسبة الذاتية فان هذه الارواح مجانسة لتلك

الجواهر وانما يقطع مجانستها التندس بكدورات الشهوات ولذلك تكون همّة القلوب الزكية الطاهرة
أسرع تأثيرا وتكون في حالة التضرع والابتساح أنجح لان حرقه التضرع تذيب كدورات الشهوات
عن القلب في الحال وتصفيه وتكشفه من الظلمة ولذلك ما يخطئ دعاء الجمع ولا يخلو الجمع من قلوب
طاهرة يزيدون التعاون تأثيرا وانما كان يوم الجمعة وقتا يستجاب فيه الدعاء منهم لان الحال الذي
يجتمع فيه على قلوب صافية واحد لا يدري متى هو لكن الغالب أن اليوم لا يخلو عنه وهو وقت
النفحات التي يتعرض لها وربما كان اجتماع الهمم يوم الجمعة عند الاسباب الجامعة كابتداء الخطبة
وابتداء الصلاة وكان الصلاة أولى لكن الأولى أن لا يحزم القول بتعيين وقته بل بهم وكذلك يتوقع
تلك النفحات في الاسحار لصفاء القلوب فاذا كانت الادعية مؤثرة في استجاب موافق الفضل وكان
ما وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخوض ومرتبة الشفاعة وغير ذلك من المقامات المحمودية غير
محدود على وجه لا تتصور الزيادة فيها فاستمداده من الادعية استزادة لتلك الكرامات الامر الثاني ارتياحه
به كما قال صلى الله عليه وسلم اني اباهي بكم الامم وكما لا يبعد أن يطلع النائم منا على الغيب من أحوال الموتى
مع كوننا في هذا العالم المنظم فلا يبعد أن تحصل للارواح معرفة بجاري أحوالنا مع انهم في عالم القدس
والصفاء ودار الحيوان ووجه اطلاع النائم على أحوال الموتى والاطلاع الموتى على أحوال الناس يطول
ذكره الثالث الشفقة على الامة فريضهم على ما هو حسنة في حقهم وقربة لهم وانما تضعف الصلاة
لان الصلاة ليست حسنة واحدة بل حسنات اذ فيها تجديد الايمان بالله أولا ثم بالرسول ثانيا ثم بتعظيمه
ثالثا ثم بالعناية بطلب الكرامة له رابعا ثم بتجديد الايمان باليوم الآخر وأنواع كرامات خامسا ثم يذكر
الله سادسا وعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة ثم بتعظيم الله بنسبتهم اليه سابعا ثم باظهار المودة لهم ثامنا
ولم يسأل صلى الله عليه وسلم من أمته الا المودة في القربى ثم الابتساح والتضرع في الدعاء تاسعا والدعاء
من العبادة ثم بالاعتراف عاشرا بان الامر كله لله وان النبي وان جل قدره فهو محتاج الى رحمة الله عز وجل
فهذه عشر حسنات سوى ما ورد الشرع به من ان الحسنة الواحدة بعشر أمثالها وان السيئة بمثلها فقط
وسره أن الجوهر الانساني حنان الى ذلك العالم العلوي وهبوطه الى العالم الجسماني غريب في طبعه
والسيئة تبطله عن الترقى الى ذلك العالم على خلاف طبعه والحسنة ترقبه الى موافقة الطبع والقوة التي
تحرك الحجر الى فوق هي نفسها ان استعملت في تحريكه الى أسفل تحرك عشرة أذرع أو زيادة فلهذا
كانت الحسنة بعشر أمثالها الى سبع مائة ضعف اه ولما فرغ المصنف من ذكر فضيلة الصلاة عليه صلى
الله عليه وسلم شرع في ذكر فضله صلى الله عليه وسلم ولنقدم قبل ذلك كلاما مختصرا يكون كالتتمعة لما
يذكره المصنف فأقول من فضائله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى أقسم بحياته ولم يقسم بحياته نبي قبله
فقال عز وجل لعمر ك انهم لنفي سكرتهم يعمهون وأيده بالملائكة وقرن اسمه مع اسمه ورفع ذكره في
التأذين مع ذكره عز وجل قال الله عز وجل ورفعنا لك ذكرك وأعطاء اسمين من أسمائه فقال بالأمؤمنين
رؤف رحيم وقال انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس الا يقيم فجعل الامر اليه لطهارته عند الله
وأمانته على عباده ووضع به الاغلال والآصال التي كانت عليهم فقال ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي
كانت عليهم وجعله رجة للعالمين والامان من المسخ والقوارع والعذاب وخاطب الانبياء بأسمائهم
وخاطبه بالنبوة والرسل فقال يا أيها النبي يا أيها الرسول وقال أنس رضي الله عنه خدمت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي شئ صنعت لم صنعت ولا قال لي شئ تركته لم تركته وكان أحسن الناس
خلقا ومما مست شيئا قط ألين من كفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شتمت ريحا أطيب من ريح رسول
الله صلى الله عليه وسلم وروى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعقل البعير ويعلف الناضح ويقم المبيت ويخفف النعل ويرقع الثوب ويحب الشاة ويا كل مع

روى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسكى ويقول يا بى أنت وأمي يا رسول الله لقد كان جذع
تخطب الناس عليه فلما كثر الناس اتخذت منبراً لتسميهم فخن الجذع لفراقك (٥٣) حتى جعلت يدك عليه فسكن فأمنتك كانت

أولى بالحنين اليك لما فارقهم
يا بى أنت وأمي يا رسول الله
لقد بلغ من فضيلتك عنده
أن جعل طاعتك طاعته
فقال عز وجل من يطع
الرسول فقد أطاع الله يا بى
أنت وأمي يا رسول الله لقد
بلغ من فضيلتك عنده أن
أخبرك بالعفو عنك قبل أن
يخبرك بالذنب فقال تعالى
عفا الله عنك لم أذنت لهم
يا بى أنت وأمي يا رسول الله
لقد بلغ من فضيلتك عنده
أن بعثك آخر الأنبياء
وذ كرك في أولهم فقال
عز وجل وإذا أخذنا من
النبيين ميثاقهم ومنك ومن
نوح وإبراهيم الآية يا بى
أنت وأمي يا رسول الله لقد
بلغ من فضيلتك عنده أن
أهل النار يودون أن يكونوا
قد أطاعوك وهم بين
أطباعها يعذبون يقولون
يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا
الرسول يا بى أنت وأمي
يا رسول الله لأن كان موسى
ابن عمران أعطاه الله جبراً
تنفجر منه الأنهار فإذا
بأعجب من أصابعك حين
نبتع منها الماء صلى الله
عليك يا بى أنت وأمي يا رسول
الله لأن كان سليمان بن
أود أعطاه الله الرجح غدورها
شهر ورواحها شهر فإذا

الخدام ويغنى معها إذا أعيت وكان لا يحمله الحياء أن لا يحمل بضاعته من السوق الى أهله وكان
يضاعف الغنى والفقر ويسلم مبتدئاً وكان لا يستحي اذا دعى ولا يحتقر مادعى اليه ولوالى حشف التمر وكان
هين المؤنة لين الخلق جيل المعاشرة طلق الوجه بساما من غير خجل متواضعا من غير مذلة جوادا من غير
سرف رقيق القلب دائم الاطراق رحيبا بكل مسلم لم يشم قط من شبع ولا مديده الى طمع صلى الله عليه
وسلم (و روى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسكى ويقول
يا بى أنت وأمي يا رسول الله لقد كان لك جذع) بالكسر ساق النخلة (تخطب الناس عليه) كان صلى الله
عليه وسلم يضع يده الكريمة عليه عند خطبته (فلما كثر الناس اتخذت منبرا) من خشب الغابة بثلاث
درج (لتسميهم) الخطبة (فخن الجذع لفراقك) حينئذ بينا سمعهم من حضرة الحنين صوت المتألم المشتاق
واللام تعليلية ويصح جعلها وقتية بمعنى عند (حتى جعلت يدك عليه) تسكينه (فسكن) فهذا الجذع
وهو خشب وقد حن (فأمنتك أولى بالحنين اليك لما فارقهم) قال العراقي هو غريب بطوله من حديث
عمر وهو معروف من أوجه أخر فحديث حنين الجذع متفق عليه من حديث جابر وابن عمر (يا بى أنت
وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله أن جعلت طاعتك طاعته فقال عز وجل من يطع الرسول
فقد أطاع الله) ووعد من خالفه بالعذاب (يا بى أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن
أخبرك بالعفو عنك قبل أن أخبرك بالذنب فقال عز وجل عفا الله عنك لم أذنت لهم) وهذا فيه تأنيس
لخاطره اذ لو لا تقدم العفو لاشتت مرارته فان الحبيب لا يتحمل عتاب الحبيب لولا أن يكون ممزوجا بما
يؤانس (يا بى أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن بعثك آخر الأنبياء) وجودا (وذ كرك
في أولهم فقال عز وجل وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية) فذكره معهم في أخذ
المواثيق (يا بى أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أهل النار يودون أن يكونوا قد
أطاعوك وهم بين أطباعها) ودر كائنا (يعذبون) بأنواع العذاب (يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا
الرسول) اذ كانت نجاتهم من هذا العذاب في طاعته واتباعه (يا بى أنت وأمي يا رسول الله لأن كان
موسى بن عمران) عليه السلام (أعطاه الله) ان ضرب بعصاه (جبرا) فصار (تنفجر منه الانهار)
وتجس منه العيون الغزار (فما ذلك بأعجب من أصابعك) الكريمة (حين نبتع منها الماء) متفق عليه
من حديث أنس وغيره (صلى الله عليك يا بى أنت وأمي يا رسول الله لأن كان سليمان) عليه السلام
(أعطاه الله الرجح) أى سخره له (غدورها شهر ورواحها شهر) أى مسيرة شهر (فما ذلك بأعجب من
البراق) وهى دابة نحو البغل تركبه الرسل عند العروج الى السماء (حين سرت عليه) را كمال السماء
الدنيا (الى السماء السابعة) ثم منها الى الرفرف الاعلى حيث يسمع صريف الاقلام (ثم صليت الصبح
من ليلتك) مع أهالك (بالاطم) وهو الموضع المعروف بالمحصب قال العراقي متفق عليه من حديث أنس
دون ذكر صلاة الصبح بالاطم (صلى الله عليك يا بى أنت وأمي يا رسول الله لأن كان عيسى بن مريم عليه
السلام أعطاه الله احياء الموتى) معجزته (فما ذلك بأعجب من الشاة المسمومة) التى ميتها يهودية (حين
كلتك) الشاة وهى مشوية وقالت لاتأ كفى فأتى مسمومة) رواه أبو داود من حديث جابر وفيه انقطاع
(يا بى أنت وأمي يا رسول الله لقد دعا نوح) عليه السلام (على قومه فقال رب لا تذر) أى لا تترك (على
الارض من الكافر ين ديارا) أى ساكن دار (ولو دعوت علينا) دعوة (مثلها لهلكا) كلنا فلقد وطئ
ظهرك) حين كان يصلى تحت الميزاب فأتاه عقبة بن أبي معيط الشقي بسلى جزور ووضعه على ظهره

بأعجب من البراق حين سريت عليه الى السماء السابعة ثم صليت الصبح من ليلتك بالاطم صلى الله عليك يا بى أنت وأمي يا رسول الله لأن كان
عيسى بن مريم أعطاه الله احياء الموتى فإذا بأعجب من الشاة المسمومة حين كلتك وهى مشوية فقال لك الذراع لاتأ كفى فأتى مسمومة يا بى
أنت وأمي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض من الكافر ين ديارا ولو دعوت علينا مثلها لهلكا كلنا فلقد وطئ ظهرك

وأدعى وجهك وكسرت
رباعيتك فأبيت أن تقول
الآخرين أوقات اللهم
اغفر لقومي فأنهم لا يعلمون
بأبي أنت وأمي يا رسول
الله لقد اتبعك في قلة سنك
وقصر عمرك ما لم يتبع
فوحا في كثرة سنه
وطول عمره ولقد آمن بك
الكثير وما آمن معه إلا
القليل بأبي أنت وأمي
يا رسول الله لولم تجالس إلا
كفو لك ما جالسنا ولولم
تتكلم إلا بكفو لك ما تكلمت
الينا ولولم تواكل إلا كفو
لك ما أكلنا فافتد والله
بجالسنا وتكلمنا الينا
وواكلنا ولست الصوف
وركبت الحمار وأردفت
خلفك ووضعت طعماك
على الأرض ولعقت أصابعك
فواضعناك صلى الله عليه
وسلم وقال بعضهم كنت
أكتب الحديث وأصلي
على النبي صلى الله عليه
وسلم فيه ولا أسلم فرأيت
النبي صلى الله عليه وسلم في
المنام فقال لي أمتهم الصلاة
على في كتابك فما كتبت
بعد ذلك الاصلية وسلمت
عاه

ورقبته (وأدعى وجهك) بسهم أصابه (وكسرت باعنيك) وهو على وزن التسمية التي بين التثنية والناصب والجعر باعيات بالتخفيف أيضا والادعاء والكسر متفق عليه من حديث سهل بن سعد في غزوة أحد (فأبئت أن تقول الأخير افقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون) رواه البيهقي في دلائل النبوة والحديث في الصحيح عن ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم حكاه عن نبي من الانبياء ضربه قومه (بأبي أنت وأمي) يارسول الله لقد اتبعك في قلة سنينك) يشير الى المدة فانها نحو عشر سنوات كمل فيها الدين وتم نظامه الملتين (وقصر عمرك) وهو ثلاثة وستون سنة (هالم يتبع نوحا في كثرة سنه وطول عمره) وهو ألف سنة لا خمسين عاما (ولقد آمن بك) الكثير في هذه المدة القليلة نحو مائة ألف وأربعمائة ألف وهذا القدر هو الذي مات عنهم صلى الله عليه وسلم كقوله أبو زرعة وغيره وكان المراد به من حضر وأمان غاب فلا يحصيهم الا الذي خلقهم (وما آمن معه) أي مع نوح عليه السلام (الا قليل بأبي أنت وأمي يارسول الله لولم تجالس الا كفؤا لك) أي نظيرا أو مشابها (ما جالسنا ولولم تنكح الا كفؤا لك ما نكحت لينا ولولم تؤاكل الا كفؤا لك ما اكلتنا فلكد والله واكلتنا وجالسنا ونكحت لينا) أي كل ذلك تفضلا منه صلى الله عليه وسلم وكرا وما (أما المجالسة فهو صلى الله عليه وسلم كان يجالس أصحابه ويؤانسهم في أغاب الاوقات وأما المأكل فكلوا كلهم ويلطف معهم في الأكل وأما المنكة فقد تزوج عائشة بنت الصديق وحفصة ابنة عمر رضي الله عنهم وكل ذلك مشهور في الكتب (ولبست الصوف) رواه أبو داود من حديث سهل بن سعد وابن عساکر من حديث أبي أيوب (وركبت الجار وأردفت خلفك) متفق عليه من حديث أسامة بن زيد (ووضعت طعامك بالارض) رواه أحمد في الزهد من حديث الحسن مرسلًا وللبخاري من حديث أنس ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان قط قاله العراقي قلت وروى ابن سعد في الطبقات عن محمد بن مقاتل عن ابن المبارك عن سفيان أن الحسن قال لما بعث الله محمدًا صلى الله عليه وسلم قال هذا نبي هذا خير ائتسوا به ثم ذكر الحديث وفيه يجلس بالارض ويأكل طعامه بالارض ويلبس الغلظا ويركب الجارو بردف بعبدته ويلحق أصابعه وكان يقول من رغب عن سنتي فليس مني وروى أيضا من حديث أنس قال كان صلى الله عليه وسلم يقعد على الارض ويأكل على الارض ولقد رأيته يوم حدير على جمار خطامه من ليف وروى عنه من وجه آخر انه صلى الله عليه وسلم يركب الجارعر ياليس عليه شيء بردف بعبدته وروى عن حمزة بن عبد الله بن عتبة كان صلى الله عليه وسلم يركب الجارعر ياليس عليه شيء (ولعقت أصابعك قواضعنا منك صلى الله عليك) رواه مسلم من حديث كعب بن مالك وأنس بن مالك رضي الله عنهما قاله العراقي قلت ورواه ابن سعد من مرسل الحسن كما تقدم قريبا ولما فرغ المصنف رحمه الله تعالى من ذكر فضله صلى الله عليه وسلم رجع الى بيان فضل من صلى عليه في كتاب له فقال (قال بعضهم كنت أكتب الحديث وأصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ولا أسلم) أي كان يكتب صلى الله عليه وسلم فقط (فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال) لي (أما تتم الصلاة على في كتابك) أي فعاقبني على ترك الصلاة في الصلاة عليه (فما كنت بعد ذلك) اسمه الشريف أو وصفه أو خلقا من أخلاقه (الأصليت وسلمت) أي جمعت بينهما في الكتابة فليحذر الكاتب من ذلك ومنهم من يشير الى هذه الجملة بالصاد المقطوعة وليس بمحمود ومنهم من يكتب هكذا صلعم يشير به الى الصلاة والسلام وهو أشد منعا وقد رأيت ذلك كثيرا في كتب العجم والافضل فيه ما ذكرت أو يقول عليه الصلاة والسلام أو يقتصر على قوله عليه السلام ثم رأيت في القول البديع للحافظ السخاوي قال وأما الصلاة عليه عند كتابة اسمه صلى الله عليه وسلم وما فيه من الثواب وذم من أغفله فاعلم انه كما تصلي عليه بلسانك فكذلك يحق الصلاة عليه بينناك مهما كتبت اسمه الشريف في كتاب فان لك به أعظم الثواب وهذه فضيلة يفوز بها اتباع الآثار ورواة الاخبار وجملة السنة فيالها من منه وقد استحب العلماء أن يكرر الكاتب الصلاة

على النبي صلى الله عليه وسلم كلما كتبه قال ابن الصلاح ينبغي أن يحافظ على كتابة الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذكره ولا يسام من تكبر بذلك عند تكراره فان ذلك من أكبر الفوائد التي يتجملها طلبه الحديث وكتبته ومن أعفل ذلك حرم حظاً عظيماً وقد رأينا لاهل ذلك منامات صالحة وما يكتبه من ذلك فهو دعاء ينشئه لا كلام يرويه فالدلك لا يتقيد فيه بالرواية ولا يقتصر فيه على ما في الاصل وكذا الامر في الثناء على الله سبحانه عند ذكر اسمه نحو عز وجل وتبارك وتعالى وما ضاعى ذلك قال ثم ليحجب في اثباتهم انقصين من أن يكتبها منقوصة صورة راضا البهاجرفين أو نحو ذلك يعني كما يفعله الكسالى والجهلة وعوام الطلبة فيكتبون صورة صلعم بدلا عن صلى الله عليه وسلم والثاني أن يكتبها منقوصة معني بان لا يكتب فيها وسلم وان وجد ذلك في خط بعض المتقدمين ثم قال الحافظ السخاوي وزوي عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يجي أصحاب الحديث ومعهم المحابر فيقول الله لهم أتم أصحاب الحديث طامسا كنتم تكتبون الصلاة على نبي صلى الله عليه وسلم انطلقوا الى الجنة أخرجه الطبراني عن الدبري عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أنس وأخرجه ابن بشكوال من طريقه ونقل عن طاهر بن أحمد النيسابوري قال ما علم حدث به غير الطبراني قال السخاوي وقد أخرجه الخطيب بن طريق محمد بن يوسف بن يعقوب الرقي عن الطبراني بسنده وقال الخطيب انه موضوع والجلس فيه على الرقي اه وقد رواه أبو الحسن الروياني في فوائده من طريقه أيضا عن الطبراني لكن قال عن معمر عن قتادة عن أنس ولم يفرديه الطبراني بل هو في مسند الفردوس من غير طريقه ولنظله اذا كان يوم القيامة جاء أصحاب الحديث بأيديهم سم المحابر فبأمر الله جبريل عليه السلام أن يأتهم فيسألهم من هم فيقولون نحن أصحاب الحديث فيقول الله لهم ادخلوا الجنة فقد طامسا كنتم تصلون على نبي صلى الله عليه وسلم وأخرجه التميمي باللفظ الاوّل وعن سفیان الثوري قال لو لم يكن لصاحب الحديث فائدة الا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فانه يصلي عليه مادام في ذلك الكتاب صلى الله عليه وسلم أخرجه الخطيب وابن بشكوال وعند الخطيب أيضا ومن طريقه ابن بشكوال عن سفیان بن عيينة قال حدثنا خلف صاحب الخلقان قال كان لي صديق يطلب الحديث نيات فرأيت في المنام وعليه ثياب خضر جسد يحول فيها فقلت له ألسنت كنت تطالب معي الحديث فما هذا الذي أرى فقال كنت أكتب معكم الحديث فلا ير بي حديث فيه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الا كتبت في أسفله صلى الله عليه وسلم فكأنني بهذا الذي ترى على صلى الله عليه وسلم وروى التميمي عن سفیان بن عيينة أيضا قال كان لي أخ مؤاخ لي فبات فرأيت في المنام فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي قلت بماذا قال كنت أكتب الحديث فاذا جاء ذكر النبي صلى الله عليه وسلم كتبت صلى الله عليه وسلم أبتغي بذلك الثواب فغفر لي بذلك وعن أبي الحسن الميموني قال رأيت الشيخ أبا علي الحسن بن عيينة في المنام بعد موته وكان على أصابع يديه شيء مكتوب بالون الذهب أو بالون الزعفران فسألته عن ذلك فقلت يا أستاذ أرى على أصبعك شأ ملحاً مكتوباً ما هو قال يا بني هذا لكتبي صلى الله عليه وسلم في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه أبو القاسم التميمي في ترغيبه قلت وروى الحافظ السلفي في فوائده بسنده الى أبي عبد الله أحمد بن عطاء الرودباري يقول سمعت أبا صالح عبد الله بن صالح الصوفي يقول وروى بعض أصحاب الحديث في المنام فقبل ما فعل الله بك قال غفر لي فقبل له بأي شيء فقال بصلاحي في كتبي على رسول الله صلى الله عليه وسلم (وروى عن أبي الحسنين الشافعي) رحمه الله تعالى وفي نسخة أبي الحسن (قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله بما جرى) محمد بن ادريس (الشافعي عنك حين يقول في كتابه الرسالة) وهي التي أرسلها الى عبد الرحمن بن مهدي (وصلى الله على محمد كلما ذكره الذي كرون وغفل عن ذكره الغافلون فقال صلى الله عليه وسلم جرى عني انه لا يوقف للحساب) قال ابن مسدي الحافظ

وروى عن أبي الحسن الشافعي قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله بما جرى الشافعي عنك حيث يقول في كتابه الرسالة وصلى الله على محمد كلما ذكره الذي كرون وغفل عن ذكره الغافلون فقال صلى الله عليه وسلم جرى عني انه لا يوقف للحساب

في آخر الجزء الثاني من مسلسلاته سمعت أبا عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبي زيد النخعي وأبا علي الحسن بن الناصر الهروي يقول كل منهما سمعت أبا عبد الله أحمد بن الحسن بن أحمد الهمداني يقول سمعت أبا بكر هبة الله بن الفرج الشروطي يقول سمعت أبا القاسم بن أبي سعد الخافض يقول سمعت أبا مسلم غالب بن علي الرازي يقول سمعت أبا الحسين يحيى بن الحسين المطلي بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم يقول سمعت ابن بنان الأصماني يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله محمد بن إدريس الشافعي ابن عمك هل خصصته بشئ قال نعم سألت الله عز وجل أن لا يحاسبه فقلت يا رسول الله قال لانه كان يصلي على صلاة لم يصل على أحد قبله مثله قلت وما هذه الصلاة يا رسول الله قال كان يقول اللهم صل على محمد كلما ذكره اذا كرون وصل على محمد كلما غفل عنه الغافلون قال وقد روي معنى هذه الحكاية عن المزني صاحب الشافعي كما سمعت يوسف بن محمد الصوفي يقول سمعت أبا الطاهر السلفي الخافض يقول وساق سنده الى المزني قال رأيت الشافعي في المنام بعد موته فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي بصلاته صليتها على النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب الرسالة وهي اللهم صل على محمد كلما ذكره اذا كرون وغفل عن ذكره الغافلون قال ويروى هذه القصة بهذه الرواية لعبد الله بن عبد الحكم كما أخبرنا أبو الخطاب بن واجب أخبرنا أبو بكر بن أبي ليلى أخبرنا أبو علي الصدي أخبرنا أبو عبد الله بن أبي نصر الجبدي أخبرنا أبو القاسم الصيرفي حدثنا علي بن محمد حدثنا أبو جعفر الطحاوي قال قال عبد الله بن الحكم رأيت الشافعي في النوم فقلت ما فعل الله بك فقال رحمني وغفر لي وزففت الى الجنة كما تزف العروس ونثر على كاهي نثر العروس فقلت بم بلغت هذه الحال فقال لي قائل بقولك في كتاب الرسالة صلى الله عليه وسلم على محمد عدد ما ذكره اذا كرون وعدد ما غفل عنه الغافلون قال فلما أصبحت نظرت الرسالة فرأيت الامر كما رأيته

(فضيلة الاستغفار)

لما فرغ من بيان فضيلة التوحيد والتكبير والتسبيح والتكبير والحوقة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم شرع في فضيلة الاستغفار فقال (قال الله عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم) ومن يغفر الذنوب الا الله (قال علقمة) بن قيس أبو شبل الفقيه (والاسود) بن يزيد النخعي رحمه الله تعالى (قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في كتاب الله عز وجل آيات ما أذنبت عبد ذنبا فقرأهما واستغفر الله عز وجل الاغفر الله له) الاولى قوله عز وجل (والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الآية) الثانية (قوله عز وجل ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمًا) وقال عز وجل والمستغفرين بالاسحار وقال عز وجل فسبح بحمدي ربك أي فائق على الله بصفات الجلال حامدا له على صفات الاكرام (واستغفروا) هضم النفس واستقصا العلم واستدرا كلما فرط منك وقبل استغفرك لامتك بدأ بالتسبيح ثم بالتكبير ثم بالاستغفار على طريقة التدلي من الخالق الى الخلق كما قيل ما رأيت شيا الا ورأيت الله قبله (انه كان توابا) ان استغفرك (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول سبحانك وبحمدك اللهم اغفر لي انك أنت التواب الرحيم) قال العراقي رواه الحاكم من حديث ابن مسعود وقال صحيح الاسناد ان كان أبو عبيدة سمع من أبيه والحديث متفق عليه من حديث عائشة انه كان يكثر ان يقول ذلك في ركوعه وسجوده دون قوله انك أنت التواب الرحيم (وقال صلى الله عليه وسلم من أكثر من الاستغفار جعل الله عز وجل له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجه والحاكم وقال صحيح الاسناد من حديث ابن عباس وضعفه ابن جبران اه قلت وكذلك رواه أحمد وابن السنن في اليوم والليلة والبيهقي في السنن (وقال صلى الله عليه وسلم اني لا استغفر الله سبحانه وتواب اليه في اليوم سبعين مرة) قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة الا انه قال أكثر من سبعين مرة وهو في الدعاء للطبراني كما ذكره

(فضيلة الاستغفار)
قال الله عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم وقال علقمة والاسود قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم في كتاب الله عز وجل آيات ما أذنبت عبد ذنبا فقرأهما واستغفر الله عز وجل الاغفر الله تعالى له والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الآية وقوله عز وجل ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمًا وقال عز وجل فسبح بحمدي ربك واستغفره انه كان توابا وقال تعالى والمستغفرين بالاسحار وكان صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي انك أنت التواب الرحيم وقال صلى الله عليه وسلم من أكثر من الاستغفار جعل الله عز وجل له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وقال صلى الله عليه وسلم اني استغفر الله تعالى وتواب اليه في اليوم سبعين مرة

المصنف اه (وهذا مع انه صلى الله عليه وسلم) كان قد (غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) فهو من باب التبري والاعتراف بما عسى حصل له من التقصير في رؤية الاعمال والالتفات (وقال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي) الغين شئ رقيق من الصدا يغشى القلب فيغطيه بعض التغطية وهو كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء فلا يجلب الشمس لكنه يمنع ضوءها ذكره الامام الرازي (حتى اني لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة) قال العراقي رواه مسلم من حديث الاخر اه قلت وهو الرزني له حجة روى عنه معاوية بن قرة وأبو بردة وقد أورده هكذا أحد والنسائي وابن ماجه بلقفا وانى لاستغفر الله في اليوم (وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يأوى الى فراشه) أى عند النوم (أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفر الله له عز وجل ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر) وهو ما يعاونه عليه عند التوب (أو عدد رمل عالج) وهو موضع في بلاد بني تميم كثير الرمال (أو كعدد ورق الشجر أو كعدد أيام الدنيا) رواه الترمذي من حديث أبي سعيد وقال غريب لا نعرفه الا من حديث عبد الله بن الوليد الوصافي قال العراقي الوصافي وان كان ضعيفا فقد تابعه عليه عصام بن قدامة وهو ثقة رواه البخاري في التاريخ دون قوله حين يأوى الى فراشه وقوله ثلاث مرات اه قلت ورواه أحد وأبو يعلى ولفظ الترمذي من قال حين يأوى الى فراشه أستغفر الله الذي لا اله الا هو فساقه كسياق المصنف الا انه قال بعد قوله زبد البحر وان كانت عدد رمل عالج وان كانت عدد أيام الدنيا ورواه ابن عساكر من حديثه بلفظ من قال أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه ثلاثا غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل رمل عالج وغشاء البحر وعدد نجوم السماء ورواه ابن السني والطبراني في الاوسط وابن عساكر وابن النجار من حديث أنس بن مالك قال قال من قال صليحة الجمعة قبل الغداة وفيه ولو كانت أكثر من زبد البحر وفي الاسناد حنيف بن عبد الرحمن الجزري يختلف فيه (وقال صلى الله عليه وسلم في حديث آخر من قال ذلك غفرت ذنوبه وان كان فارا من الزحف) رواه أبو داود والترمذي من حديث زيد بن حنبل عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال غريب قال العراقي قلت ورجاله موثقون ورواه الحاكم من حديث ابن مسعود وقال صحيح على شرطهما اه قلت لفظ الحاكم من قال أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه ثلاثا والباقي سواء ولفظ الترمذي بعد قوله وأتوب اليه غفر له وان كان فر من الزحف ولم يذكر ثلاثا ولفظ الترمذي رواه ابن سعد في الطبقات والبعث والباوردي والطبراني في الكبير والبيهقي وابن عساكر كاهن عن بلال بن رباح عن أبيه عن جده قال البغوي ولا أعلم له غيره ورواه ابن عساكر عن أنس ورواه أبو بكر بن أبي شيبة عن ابن مسعود ومعاذ موقوف عليهما (وقال) أبو عبد الله (حديثه) بن ايمان رضي الله عنه (كنت ذرب اللسان) أى حديثه وسليطه أو فاحشه (على أهلى فقلت يا رسول الله لقد خشيت ان يدخلني اساني النار فقال النبي صلى الله عليه وسلم فأين أنت من الاستغفار فاني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة) قال العراقي رواه النسائي في اليوم والليلة وابن ماجه والحاكم وقال صحيح الاسناد على شرط الشيخين اه قلت ورواه أبو داود والطبراني وهناد وأحمد وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في السنن وأبو يعلى والري والضياء وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن محمد بن مهران حدثنا أحمد بن العباس بن أيوب حدثنا الحسن بن نونس حدثنا أحمد بن كثير حدثنا عمرو بن قيس الملائي عن أبي اسحق عن عبيد بن المغيرة عن حديثه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان لسانا ذر باعلى أهلى قد خشيت ان يدخلني النار قال فأين أنت من الاستغفار فاني لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة وحدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان البصري حدثنا عبد الله بن أحمد الدورقي حدثنا مسدد حدثنا أبو الاحوص حدثنا أبو اسحق عن أبي المغيرة عن حديثه قال شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرب لسانى فقال أين أنت من الاستغفار فاني لاستغفر الله كل يوم مائة مرة (وقالت عائشة رضي الله عنها قال) (رسول

وهذا مع انه صلى الله عليه وسلم غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي حتى اني لاستغفر الله تعالى في كل يوم مائة مرة وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يأوى الى فراشه أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفر الله له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر أو عدد رمل عالج أو عدد ورق الشجر أو عدد أيام الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم في حديث آخر من قال ذلك غفرت ذنوبه وان كان فارا من الزحف وقال حديثه كنت ذرب اللسان على أهلى فقلت يا رسول الله لقد خشيت ان يدخلني لسانى النار فقال النبي صلى الله عليه وسلم فأين أنت من الاستغفار فاني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وقالت عائشة رضي الله عنها قال لي رسول

الله صلى الله عليه وسلم ان كنت الممت (٥٨) بذنب فاستغفرى الله وتوبى اليه فان التوبة من الذنب الندم والاستغفار وكان صلى

الله صلى الله عليه وسلم يقول في الاستغفار اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي واسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني اللهم اغفر لي هزلي وجدي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير وقال علي رضي الله عنه كنت رجلاً إذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً فبغيت الله عز وجل بما شاء ان ينفعني منه وإذا حدثني أحد من أصحابه استخففته فإذا قال فإذا حلف صدقته قال وحدثني أبو بكر وصدق أبو بكر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يذنب ذنباً فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله عز وجل إلا غفر له ثم تلا قوله عز وجل والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الآية وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان المؤمن اذا اذنب ذنباً كانت نكته سوداء في قلبه فان تاب وتزوع واستغفر (الله عز وجل منه) أي من تلك النكته (فاذا زاد) الذنب (زادت) النكته فلم تزل (حتى تغلف قلبه) أي تلبسه كله (فذلك الران الذي ذكره الله عز وجل في كتابه) وهو قوله عز وجل (كلابل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) قال العراقي رواه الترمذي وصححه والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجه وابن حبان والحاكم اه قلت ورواه كذلك أحمد وعبد ابن جيد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الشعب بلنظ ان المؤمن اذا اذنب ذنباً نكته في قلبه نكته سوداء الخ وفيه فان عاد زادت والباقى سواء وأخرج ابن المنذر عن ابراهيم التيمي نحو ذلك وأخرج هو وابن أبي حاتم وابن جرير عن ابن عباس في قوله ران أي طبع وأخرج سعيد بن منصور

الله عليه وسلم يقول في الاستغفار اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي واسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني اللهم اغفر لي هزلي وجدي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير وقال علي رضي الله عنه كنت رجلاً إذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً فبغيت الله عز وجل بما شاء ان ينفعني منه وإذا حدثني أحد من أصحابه استخففته فإذا قال فإذا حلف صدقته قال وحدثني أبو بكر وصدق أبو بكر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يذنب ذنباً فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله عز وجل إلا غفر له ثم تلا قوله عز وجل والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الآية وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان المؤمن اذا اذنب ذنباً كانت نكته سوداء في قلبه فان تاب وتزوع واستغفر (الله عز وجل منه) أي من تلك النكته (فاذا زاد) الذنب (زادت) النكته فلم تزل (حتى تغلف قلبه) أي تلبسه كله (فذلك الران الذي ذكره الله عز وجل في كتابه) وهو قوله عز وجل (كلابل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) قال العراقي رواه الترمذي وصححه والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجه وابن حبان والحاكم اه قلت ورواه كذلك أحمد وعبد ابن جيد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الشعب بلنظ ان المؤمن اذا اذنب ذنباً نكته في قلبه نكته سوداء الخ وفيه فان عاد زادت والباقى سواء وأخرج ابن المنذر عن ابراهيم التيمي نحو ذلك وأخرج هو وابن أبي حاتم وابن جرير عن ابن عباس في قوله ران أي طبع وأخرج سعيد بن منصور

ذكره الله عز وجل في كتابه كلابل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون

عن مجاهد قال الرين الطبع وأخرج ابن جرير عنه قال الرين أيسر من الطبع والطبع أيسر من الاقفال والاقفال أشد ذلك كله (وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله سبحانه ليرفع الدرجة للعبد في الجنة) أي المنزلة (فيقول) العبد (يا رب أني لى هذه) أي كيف لى هذه الدرجة ولم نلتها (فيقول الله عز وجل باستغفار ولدك لك) قال العراقي رواه أحمد بإسناد حسن قلت ويؤيده ما روى أبو نعيم في الحليمة من طريق قتادة عن أنس رفعه سبع بحري أجراها للعبد بعد موته وهو في قبره من علم علما أو طوى نهر أو حفر نورا أو غرس نخلا أو بنى مسجدا أو ورث مصفيا أو ترك ولدا يستغفر الله له بعد موته (وروت عائشة رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجعلني من الذين إذا أحسنوا استبشروا) أي إذا أتوا بعمل حسن قرووه بالاخلاص فيرتب عليه الجزاء فيستحقون الجنة فيستبشرون بها (وإذا أسأوا استغفروا) أي طلبوا من الله مغفرة ما فرط منهم وهذا تعليم للامة أرشدهم الى ان يأتي الواحد منهم بهذا الدعاء الذي هو عبادة من ان لا يتلبسه بالاستدراج ويرى عمله حسنا فيهلك وقوله من الذين الخ أبلغ من ان يقول اجعلني استبشر إذا أحسنت واستغفر إذا أسأت كما تقول فلان من العلماء فيقال أبلغ من قولك فلان عالم لانك تشهد له بكونه معدودا في زميرتهم ومعروفة مساهمته لهم في العلم ذكره الزنجشيري قال العراقي رواه ابن ماجه وفيه علي بن زيد بن جذعان مختلف فيه اه قلت وكذلك رواه البيهقي في السنن بهذا الاسناد (وقال صلى الله عليه وسلم إذا أذنب العبد ذنبا فقال اللهم اغفر لي يقول الله عز وجل أذنب عبدي ذنبا فعلم ان له ربا يأخذ بالذنوب ويغفر الذنب عبدي اعمل ما شئت فقد غفرت لك) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة اه قات وكذلك أخرجه النسائي واللفظهم جميعا عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أي عبد أصاب ذنبا وربما قال أذنب ذنبا فقال رب أذنب ذنبا وربما قال أصبت ذنبا فغفر لي فقال له ربه أعلم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذه غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله ثم أصاب ذنبا فقال رب أذنب أو أصبت أخفا غفرو فقال أعلم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذه غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله ثم أصاب ذنبا أو أذنب فقال رب أذنب أو أصبت أخفا غفرو فقال أعلم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذه غفرت لعبدي ثلاثا فليعمل ما شاء (وقال صلى الله عليه وسلم ما أصبر) أي ما أقام على الذنب (من استغفر) أي من تاب توبة صحيحة لان التوبة بشرط ترفع الذنوب كلها (وان عاد في اليوم سبعين مرة) فان رجة الله لانهاية لها ولا غاية قال العراقي رواه أبو داود والترمذي من حديث أبي بكر وقال غريب وليس اسناده بالقوي اه قلت قال الزبيري انما يمكن قويا لجهالة مولى أبي بكر الراوي عنه لكن جهالة لا تضر اذ تكفيه نسبتة الى الصديق اه قال المناوي وفيه أيضا عثمان بن واقد ضعفه أبو داود نفسه قلت عثمان ابن واقد لم أره ذكر في كتاب الضعفاء للذهبي ولا في ذيله ولعله عثمان بن فائد فليمنظر ذلك (وقال صلى الله عليه وسلم ان رجلا لم يعمل خيرا قط نظر الى السماء اذهى قبله الدعاء (فقال ان لي ربا) فأقر برؤيته وشهد بوحدانيته ثم قال (يا رب اغفر لي فقال الله عز وجل قد غفرت لك) قال العراقي لم أقفله على أصل اه قلت وجدت بخط ابن الحر يرى قال وجدت بخط الشيخ المحدث زين الدين الدمشقي الواعظ ما نصه أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بسند ضعيف من حديث أبي هريرة (وقال صلى الله عليه وسلم من أذنب ذنبا فعلم ان الله قد اطلع عليه غفر له وان لم يستغفر) ليس المراد منه كما قال المناوي الخ على فعل الذنب أو الترخيص فيه كما توهمه بعض أهل الغرة فان الرسل انما يبعثوا الردع عن غشيان الذنوب بل ورد موردا البيان لعفو الله عن المذنبين وحسن التجاوز عنهم ليعظموا الرغبة فيما عنده من الخير والمراد انه سبحانه كما يحب ان يحسن يجب ان يتجاوز عن المسيء والقصد بابراده هذا اللفظ الرد على منكر صدور الذنب من المؤمنين وانه قاذح في ايمانهم اه قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط من حديث ابن مسعود

وروى أبو هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله سبحانه ليرفع الدرجة للعبد في الجنة فيقول يا رب اني لى هذه فيقول الله عز وجل يا رب استغفر ولدك لك وروت عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجعلني من الذين اذا أحسنوا استبشروا وإذا أسأوا استغفروا وقال صلى الله عليه وسلم إذا أذنب العبد ذنبا فقال اللهم اغفر لي فيقول الله عز وجل أذنب عبدي ذنبا فعلم ان له ربا يأخذ بالذنوب ويغفر الذنب عبدي اعمل ما شئت فقد غفرت لك وقال صلى الله عليه وسلم ما أصبر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وقال صلى الله عليه وسلم ان رجلا لم يعمل خيرا قط نظر الى السماء فقال ان لي ربا يا رب اغفر لي فقال الله عز وجل يا رب اغفر لك وقال صلى الله عليه وسلم من أذنب ذنبا فعلم ان الله قد اطلع عليه غفر له وان لم يستغفر

بسند ضعيف اه قلت وكذلك رواه في الصغير أيضا وفي الاسناد ابراهيم بن هراسه وهو متروك قاله
 الهيثمي فهذا معنى قول العراقي بسند ضعيف وروى الحاكم وأبو نعيم في الحلية والطبراني من حديث
 قبيصة عن جابر بن مرزوق عن عبد الله العمري عن أبي طالة عن أنس مرفوعا من أذنب ذنبا فعلم ان له
 ر بأن شاء الله ان يغفر له غفر له وان شاء ان يعذبه عذبه كان حقا على الله ان يغفر له وفي جابر بن مرزوق
 نكرة (وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يا عبادي) كل من ضال الامن هديته فسألوني الهدى
 أهدكم وكل من ضال الامن أغنيته فسألوني أرزقكم و (كل من مذنب الامن عافيته فاستغفر وفي أغفر
 لكم ومن علم) منكم (اني ذو قدرة على ان أغفر له غفرته ولا أبالي) يا عبادي لو ان أولكم وآخركم
 وانسكم وجنتكم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على أن يأتى قلب رجل منكم ما زاد ذلك في ملكي
 جناح بعوضة الحديث بطوله قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي ذر وقال الترمذي
 حسن وأصله عند مسلم بالفظا آخر اه قلت وكذلك رواه أبو هناد وأبو داود وروى أحمد بعضه وقد وقع
 لنا سلسلا بالشاميين بالفظا مسلم وأوله يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي الحديث بطوله وروى الطبراني
 والحاكم عن ابن عباس رفعه قال الله عز وجل من علم اني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرته ولا أبالي ما لم
 يشرك بي شيئا (وقال صلى الله عليه وسلم من قال سبحانك ظلمت نفسي ومجئني سؤا فأغفر لي انه لا يغفر
 الذنوب الا أنت غفرته لذنوبه وان كانت كدب النمل) قال العراقي رواه البيهقي في الدعوات من حديث
 علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا أعلمك كلمات تقولهن لو كان عليك كعدد النمل أو كعدد
 الذر ذنوب باغفر الله لك فذكره بزيادة لا اله الا أنت في أوله وفيه ابن لهيعة اه قلت وروى ابن النجار من
 حديث ابن عباس من قال لا اله الا أنت سبحانك علمت سؤا وظلمت نفسي فب على انك أنت التواب الرحيم
 غفر له ذنوبه ولو كان فارا من الزحف ورواه الديلمي من حديثه مثله بلنفا فأغفر لي انك أنت خير الغافرين
 غفر له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر (و يروى ان أفضل الاستغفار) هو هذا (اللهم أنت ربي لا اله الا
 أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك وعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك
 علي وأبوء على نفسي بذنبي فقد ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فأغفر لي ذنوبي ما قدمت منها وما أخرت انه لا يغفر
 الذنوب جميعا الا أنت) قال العراقي رواه البخاري من حديث شاذان بن أوس دون قوله وقد ظلمت نفسي
 واعترفت بذنبي ودون قوله ذنوبي ما قدمت منها وما أخرت ودون قوله جميعا اه قلت ورواه أيضا أحمد
 وأبو بكر بن أبي شيبة والترمذي والنسائي وابن حبان والطبراني وقال صاحب سلاح المؤمن وليس
 لشاذان بن أوس في الصحيحين سوى حديثين أحدهما هذا والاخر في مسلم ان الله كتب الاحسان على كل
 شيء وألفظ الجماعة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد الاستغفار ان يقول اللهم أنت ربي لا اله الا أنت
 خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك وعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي
 وأبوء لك بذنبي فأغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت اذا قال حين يمسي فأت دخل الجنة أو كان من أهل الجنة
 واذا قال حين يصبح فأت من يومه بمثله وفي رواية للجماعة من قالها من النهار موقناتها فأت من يومه قبل
 ان يمسي فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فأت قبل ان يمسي فهو من أهل الجنة
 * (تنبيه) شرح هذا الحديث سيد الاستغفار أي أفضل أنواع الاذكار التي تطلب بها المغفرة هذا
 الذي ذكره الجامع لمعاني التوبة كلها ولذلك لقب بسيد الاستغفار لان السيد في الاصل الرئيس الذي يقصد
 في الخواص ويرجع اليه في المهمات وقوله ان يقول أي العبد وثبت في رواية أحمد والنسائي ان سيد
 الاستغفار ان يقول العبد وفي رواية للنسائي تعلموا سيد الاستغفار ان يقول العبد وقوله اللهم أنت ربي
 قال الحافظ ابن حجر في نسخة معقدة من البخاري تكرير أنت وسقطت الثانية من معظم الروايات وأنا
 عبدك يجوز ان تكون مؤكدة وان تكون مفعلة أي وأنا عبدك كقوله وبشرنا باسحق نبيا قاله الطيبي

وقال صلى الله عليه وسلم
 يقول الله تعالى يا عبادي
 كل من مذنب الامن عافيته
 فاستغفر وفي أغفر لكم
 ومن علم اني ذو قدرة
 على ان أغفر له غفرته
 ولا أبالي وقال صلى الله عليه
 وسلم من قال سبحانك ظلمت
 نفسي ومجئني سؤا فأغفر لي
 فانه لا يغفر الذنوب الا أنت
 غفر له ذنوبه ولو كانت
 كدب النمل وروى ان
 أفضل الاستغفار اللهم
 أنت ربي وأنا عبدك خلقتني
 وأنا على عهدك وعدك
 ما استطعت أعوذ بك من
 شر ما صنعت أبوء لك
 بنعمتك علي وأبوء على نفسي
 بذنبي فقد ظلمت نفسي
 واعترفت بذنبي فأغفر لي
 ذنوبي ما قدمت منها وما
 أخرت فانه لا يغفر الذنوب
 جميعا الا أنت

والمراد بالعهد والوعد ما عاهد عليه وواعده من الايمان به واخلاص الطاعة له وقيل العهد ما أخذ عليهم في عالم الذر يوم ألسنت بر بكم والوعد ما جاء على لسان النبي صلى الله عليه وسلم ان من مات لا يشرك به شيأ دخل الجنة ما استطعت أى مدة دوام استطاعتى ومعناه الاعتراف بالعجز والقصور عن كنه الواجب من حقه تعالى أبوعلى اعترف والنزم قال الطيبي اعترف أولابانه تعالى أنعم عليه ولم يقبده ليشمل كل الانعام ثم اعترف بالتقصير وأنه لم يقم بأداء شكرها وعده ذنبا مبالغة في التقصير وهضم النفس وقائدة الاقرار بالذنب أن الاعتراف يحو الاقرار قال الشيخ سيدي عبد الله بن أبي جرة قدس سره في شرحه على مختصره من البخارى قد جمع في هذا الحديث من بديع المعاني وحسن الالفاظ ما يحق له أن يسمى سيد الاستغفار ففيه الاقرار لله وحده بالالوهية والمعبودية والاعتراف بأنه الخالق والاقرار بالعهد الذي أخذته عليه والرجاء بما وعده والاستعاذة من شر ما جنى على نفسه وازداده النعم الى موجدها وازداده الذنب الى نفسه اذ حفظه في المغفرة واعترافه بأنه لا يقدر على ذلك الا هو وكل ذلك اشارة الى الجمع بين الحقيقة والشرعية فان تكاليف الشريرة لا تحصل الا اذا كان عون من الله تعالى ويظهر أن اللفظ المذكور لا يكون سيد الاستغفار الا اذا جمع صحة النبوة والتوجه والادب ذكر (الاستغفار) الواردة في فضل الاستغفار (قال خالد ابن معدان) السكاكي تابعي جليل وفقه كبير ثبت مهيب مخلص يقال كان يسبح في اليوم أربعين ألف تسبيحة روى عن معاوية بن عمرو وابن عمر ووثيان وعنه ثور وصفوان بن عمرو ويحيى توفي سنة ١٤٥ (قال الله عز وجل ان أحب عبداى الى المتحابون بحبي) أى لاجلى (والمعلقة قلوبهم بالمساجد والمستغفرون بالاسحار أولئك الذين اذا أردت أهل الارض بعقوبة ذكرتهم وتركتهم وصرفت العقوبة عنهم) قلت وهذا قد روى عن فروعا من حديث أنس رواه البيهقي في السنن ولعله يقول الله عز وجل انى لا هم بأهل الارض عذابا فاذا نظرت الى عمار بيوتى المتحابين فى الى المستغفرين بالاسحار صرفت عنهم (وقال) أبو الخطاب (قتادة) بن دعامة السدوسي رحمه الله تعالى (القرآن يداكم على دائكم ودوائكم امادواكم فالدنوب وأمادواكم فالدنوب) من ذلك قوله تعالى استغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فى جملة من الآيات (وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه العجب من نبيك ومعك النجاة قبل وماهى قال الاستغفار) فالمراد من الهلاك هنا أى من داء الذنوب فان نجاة منها الاستغفار مع عدم الاصرار (وكان يقال ما ألهم الله سبحانه عبدا الاستغفار وهو يريد أن يعذبه) أى لو أراد يعذبه ما ألهمه ذلك وروى عن سلمان الفارسي رضى الله عنه رفعه عودوا ألسنتكم الاستغفار فان الله تعالى لم يعلمكم الاستغفار الا هو يريد أن يغفر (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (قول العبد أستغفر الله تفسيرها ألقنى) أى من عثرات دنوبى (وقال بعض العلماء العبد بين ذنب ونعمة لا يصلحهما الا الحمد) لله على نعمته (والاستغفار) من الذنب الذى اقترفه (وقال الربيع بن خثيم) تقدمت ترجمته (لا يقولن أحدكم أستغفر الله وأتوب اليه فيكون) قوله ذلك (ذنبا وكذبة ان لم يفعل ولكن ليقل اللهم اغفر لي وتب على) ونقل هذا القول الامام أبو جعفر الطحاوى عن شيخه الامام أبي جعفر بن أبي عمران ولفظه يكره أن يقول الرجل أستغفر الله وأتوب اليه ولكن يقول أستغفر الله وأسأله التوبة وقال رأيت أصحابنا يكرهون ذلك ويقولون فى التوبة من الذنوب هى تركه وترك العود عليه وذلك غير موهوم من أحد فاذا قال أتوب اليه فقد وعد الله أن لا يعود الى ذلك الذنب فاذا عاد اليه بعد ذلك كان كمن وعد الله ثم أخلفه ولكن أحسن ذلك أن يقول أسأله الله التوبة أى أسأله الله أن ينزعنى عن هذا الذنب ولا يعيدنى اليه أبدا وكان من الحجة لهم فى ذلك عن أبى الاحوص عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التوبة من الذنوب أن يتوب الرجل من الذنب ثم لا يعود اليه فهذه صفة التوبة وهذا غير ما مون على أحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه معصوم فلا ينبغي لغيره صلى الله عليه

(الاستغفار) قال خالد بن معدان يقول الله عز وجل ان أحب عبداى الى المتحابون بحبي والمتعلقة قلوبهم بالمساجد والمستغفرون بالاسحار أولئك الذين اذا أردت أهل الارض بعقوبة ذكرتهم وتركتهم وصرفت العقوبة عنهم وقال قتادة رحمه الله القرآن يداكم على دائكم ودوائكم امادواكم فالدنوب وأمادواكم فالدنوب والاستغفار وقال على كرم الله وجهه العجب من نبيك ومعك النجاة قبل وماهى قال الاستغفار وكان يقول ما ألهم الله سبحانه عبدا الاستغفار وهو يريد أن يعذبه وقال الفضيل بن العبد أستغفر الله تفسيرها ألقنى وقال بعض العلماء العبد بين ذنب ونعمة لا يصلحهما الا الحمد والاستغفار وقال الربيع بن خثيم رحمه الله لا يقولن أحدكم أستغفر الله وأتوب اليه فيكون ذنبا وكذبا ان لم يفعل ولكن ليقل اللهم اغفر لي وتب على

وقال الفضيل رحمه الله الاستغفار بلا اقلع (٦٢) توبة الكذابين وقالت رابعة العدوية وجهها الله استغفار يحتاج الى استغفار كثير وقال بعض

الحكام من قدم الاستغفار
على الندم كان مستهزئاً
بالله عز وجل وهو لا يعلم
وسمع اعرابي وهو متعلق
باستار الكعبة يقول اللهم
ان استغفاري مع اصراري
للوم وان تركي استغفاري
مع علمي بسعة عفوك لعجز
فكم تحب الي بالنعم مع
غناك عني وكم تبغض اليك
بالمعاصي مع فقرى اليك
يا من اذا وعد وفي واذا وعد
عفاً أدخل عظيم جحى في
عظيم عفوك يا أرحم الراحمين
وقال أبو عبد الله الوراق
لو كان عليك مثل عدد
القطر وزيد البحر ذنوباً
لمحبت عنك اذا دعوت ربك
بهذا الدعاء خلتص ان شاء
الله تعالى اللهم انى أستغفرك
من كل ذنب ثبت اليك منه
ثم عدت فيه واستغفرك من
كل ما وعدت بك به من نفسى
ولم أوف لك به واستغفرك
من كل عمل أردت به وجهك
نفاطه غيرك واستغفرك
من كل نعمة أنعمت بها
علي فاستعنت بها على
معصيتك واستغفرك يا عالم
الغيب والشهادة من كل
ذنب أتيت في ضياء النهار
وسواد الليل في ملا أو خلاء
وسر وعلانية يا حلیم
و يقال انه استغفار آدم عليه السلام
وقيل ان الاستغفار آدم عليه السلام
زادات حسنة وعزاه الى الحسن البصرى وقد وقع اليها مستنداً

(الباب الثالث)

(في ذكر) (أدعية مأثورة) أى منقولة من الاخبار الصحيحة (معزاة) أى منسوبة (الى أسبابها) أو أربابها

وسلم أن يقول ذلك لانه غير معصوم من العود فيما ناب عنه قال وخالفهم في ذلك آخرون فلم يروا به بأساً
أن يقول الرجل أتوب الى الله عز وجل وحجتهم ما روى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال من جالس مجلساً كثرة فيه لغظه ثم قال قبل أن يقوم سبحانك ربنا ذاك الاله الا أنت أستغفرك ثم أتوب اليك
الاغفر له ما كان في مجلسه ذلك وعن أنس رفعه قال كفارة المجلس سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك
وأتوب اليك فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد روى عنه أيضاً ما ذكرنا وهو أولى القولين عندنا لان
الله عز وجل قد أمرنا بذلك في كتابه فقال توبوا الى ربكم وقال توبوا الى الله توبة نصوحاً وأمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الأستمار التي ذكرنا فهذا أبعد ذلك وخالفنا أبا جعفر بن أبي عمران فيما ذهب اليه
فيما ذكرناه أولاً اه كلام أبي جعفر الطحاوى بالاختصار (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى
(الاستغفار بلا اقلع) عن المعصية (توبة الكذابين) أى فان الذى يستغفر وهو معتقد أن يعود الى
ما ناب فهو بذلك القول فاسق معاقب عليه لانه كذب على الله فيما قال (وقالت رابعة العدوية) البصرية
وجهها الله تعالى (استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير) وهو يشير الى ما ذكرناه من ان التلفظ باللسان من
غير اعتقاد القلب على ترك العود الى ما استغفر منه ذنب وهذا يلزم منه الدور والتسلسل ولا يقطع ذلك
الاصدق القلب على ترك ما استغفر منه والندم بالجزم على أن لا يعود اليه أبداً (وقال بعض الحكماء من
قدم الاستغفار على الندم كان مستهزئاً على الله تعالى وهو لا يعلم) أى من استغفر ولم يندم على ما أصاب
من ذلك الذنب فكأنه استهزأ على ربه عز وجل وهو لا يدري فان الندم توبة كما ورد ذلك من حديث
عبد الله بن مغفل فاذ لم يوجد الندم كان استغفاره كالعبث (وسمع اعرابي وهو متعلق بأستار الكعبة
يقول اللهم ان استغفاري اياك من ذنب (مع اصراري) عليه وعدم اقلاعي (للموم وان ترك استغفارك
مع علمي بسعة عفوك لهجر) أى منكسر (فكم) يا مولاي (تحب الي بالنعم) الكثيرة (مع غناك عني)
مطالقا (وأتبغض اليك بالمعاصي مع فقرى اليك) بالذات (يا من اذا وعد وفي واذا وعد عفاً) وهكذا
شأن الكريم (أدخل عظيم جحى في عظيم عفوك يا أرحم الراحمين) وهو من الادعية الجامعة لشرائطها
من البداية بالاسم الاعظم الذى هو اللهم ثم الاقرار بالذنب ثم اثبات سعة العفو والغنى والموافاة بالوعد ثم
السؤال مع التضرع ثم الختم باسمه الاعظم الذى هو أرحم الراحمين (وقال أبو عبد الله الوراق لو كان
عليك مثل عدد القطر وزيد البحر ذنوباً لمحبت عنك اذا دعوت بهذا الدعاء خلتص ان شاء الله تعالى) أى
بشرط الاخلاص فيما يدعوه وهو هذا (اللهم انى أستغفرك من كل ذنب) صدر منى (ثبت اليك منه)
معتقداً بانه لا يرد عليه (ثم عدت فيه) بشؤم نفسى وجهلى (وأستغفرك من كل ما وعدت بك به من
نفسى) من روى خير ولغظ القوت من كل عذبة قدته لك (ثم لم أوف لك به) لى كل تقصيرى واتباعى
النفس الامارة (وأستغفرك من كل عمل) من أعمال الخير (أردت به وجهك) خالصاً من غير مخالطة سوى
(نفاطه غيرك) فى ذلك العمل ولغظ القوت ما ليس لك (وأستغفرك من كل نعمة أنعمت بها على)
لاستعين بها على طاعتك (فاستعنت بها على معصيتك) وأستغفرك يا عالم الغيب والشهادة) أى بالنسبة
الىنا والا فالعوالم كلها شهادة لديه جل وعز (من كل ذنب أتيت في ضياء النهار وسواد الليل في ملا أو خلاء
وسر وعلانية يا حلیم) نختتم بهذا الاسم الكريم لينبسه على انه جل وعز لا يؤخذ عبده بما جنته
يداه (و يقال انه استغفار الخضر عليه السلام) نقله صاحب القوت وقيل هو استغفار آدم عليه السلام
كما وجد في بعض نسخ الكتاب وقد رتب بعض العلماء ترتيباً حسناً وجعله على الايام السبعة وزاد فيه
زيادات حسنة وعزاه الى الحسن البصرى وقد وقع اليها مستنداً

مأثورة ومعزاة الى أسبابها أو أربابها

مما يستحب أن يدعو بها
 المرء صباحا ومساء وبعبق
 (كل صلاة) *
 (فمنها) دعاء رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بعد ركعتي
 الفجر قال ابن عباس رضي
 الله عنهما بعثني العباس الى
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فأتته بمسألة او هو في
 بيت خالي ميمونة فقام يصلي
 من الليل فلما صلى ركعتي
 الفجر قبل صلاة الصبح قال
 اللهم اني أسألك رجعة من
 عندك نهدي بها قاي
 وتجمع بها شمل وتلم بها
 شعبي وتردها الفتن عني
 وتصلح بها ديني وتحفظ بها
 غائي وترفع بها شأني
 وترزق بها عملي وتبيض بها
 وجهي وتلهمني بها
 وتعصمني بها من كل سوء
 اللهم اعطني إيماناً صادقا
 ويقيناً ليس بعده كفر
 ورجة أنال بها شرف
 كرامتك في الدنيا والآخرة
 اللهم اني أسألك الفوز عند
 القضاء ومنازل الشهداء
 وعيش السعداء والنصر
 على الأعداء ومرافقة
 الأنبياء اللهم اني أنزل بك
 حاجتي وانضعف رأيي
 وقلت جيلتي وقصر عملي
 وافترقت الى رجتك فأسألك
 يا كافي الأمور ويا شافي
 الصدور كما تجير بين الجبور
 أن تجبرني من عذاب السعير
 ومن دعوة الثبور ومن فتنة
 القبور

مما يستحب أن يدعو بها (المريد) السالك في طريق الحق سبحانه (صباحا ومساء وبعبق كل صلاة) مما
 سيأتي بيانها (فمنها دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ركعتي الفجر) أي سنته (قال ابن عباس) رضي
 الله عنهما (بعثني العباس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتته بمسألة) أي بعدما أمسى الوقت (وهو في
 بيت خالي ميمونة) بنت الحارث الهلالية رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم أي في نوبتها فقام
 عندها لان أباه انما أرسله ليرى صلاته صلى الله عليه وسلم بالليل ليستن بها (فقام) صلى الله عليه وسلم
 (فصلى من الليل) ماشاء الله أن يصلي وصلى معه ابن عباس (فلما صلى الركعتين) اللتين (قبل صلاة
 الفجر) وهما سنتا الفجر (قال في دعائه اللهم اني أسألك) أي أطلب منك (رجعة من عندك) أي ابتداء
 من غير سبب وقال القاضي زكرا الرجعة تعظيما لها دلالة على أن المطلوب رجعة عظيمة لا يكتفئ عنها وصفها
 بقوله من عندك مریدا لذلك التعظيم لان ما يكون من عنده لا يحيط به وصف كقوله وآتيناه من لدنا علما
 (نهدى) أي ترشد (بها قاي) اليك وتقويه لديك وخصه لانه محل الفعل ومناط التجلي (وتجمع بها
 شمل) أي تضمه بحيث لا احتياج الى أحد فيرك وفي رواية أخرى بدل شمل (وتلم بها شعبي) أي
 ما تفرق من أمرى فيصير ملتصقا غير مفترق (وترد بها الفتن) بضم الهمزة وكسرهما مصدر بمعنى اسم
 المفعول أي التي أو ما لوفى أي ما كنت ألقه وفي بعض النسخ ترد بها الفتن عني وهو تحريف (وتصلح
 بها ديني) ولغز القوت وتعصني بها ديني (وتحفظ بها غائي) وفي بعض الروايات وتصلح بها غائي والمراد
 بالغائب ما غاب أي باطني واصلاح الدين وحفظ الغائب بالایمان والاخلاق المرضية والمساكن الرضية
 (وترفع بها شأني) أي ظاهري بالأعمال الصالحة والهيات المطبوعة والاحلال الجميلة وفيه حسن
 مقابلة بين الغائب والشاهد (وترزق بها عملي) أي تزیده وتعينه وتظهره من أدناس الرياء والسمعة
 (وتبيض بها وجهي) هكذا هو في القوت وقد سقطت هذه الجملة من بعض الروايات (وتلهمني بها
 رشي) أي تهدينيها الى ما يرضيك ويقربني اليك زلي وفي بعض النسخ وتلقني بدل تلهمني وهكذا هو
 في القوت (وتعصمني) أي تحفظني وتنعني (بها من كل سوء) أي تصرفني عنه وتصرفه عني (اللهم اعطني
 إيماناً صادقا) هكذا هو في القوت وقد سقطت هذه الجملة من بعض الروايات (و) انما فيها اللهم اعطني
 (يقيناً ليس بعده كفر) أي بخير لديك فان القلب اذا تمكّن منه نور اليقين انزاحت عنه ظلمات الشكوك
 واضمحلت منه غيوم الريب (ورجعة) أي عظيمة جدا (أنال بها شرف كرامتك) أي اكرامك (في
 الدنيا والآخرة) هكذا هو في القوت وفي بعض الروايات شرف الدنيا والآخرة أي علواً لقد رفيهما (اللهم
 اني أسألك الفوز عند القضاء) وفي رواية الصبر عند القضاء وفي رواية العفو وفي أخرى الفوز في القضاء
 أي الفوز باللطيف فيه (ومنازل الشهداء) وفي رواية نزل الشهداء (وعيش السعداء) وهم الفائزون
 بالسعادة الآخروية (والنصر على الأعداء) الدينية أي الظفر بهم (ومرافقة الأنبياء) وسقطت هذه
 الجملة من بعض الروايات (اللهم اني أنزل) بالضم (بك حاجتي) أي أسألك قضاء ما أحتاج اليه من أمور
 الدنيا والآخرة (وانضعف رأيي) أي عن ادراك ما هو الانجح (وقصر عملي) أي عن بلوغ مراتب الكمال
 وقصر بالتشديد بمعنى عجز وفي رواية وان قصر رأيي وضعف عملي (وافترقت الى رجتك) هكذا في النسخ
 بآثبات وار العطف ومثله في القوت والرواية باسقاطها والمعنى احتجت في بلوغ ذلك الى شمولي برجتك
 التي وسعت كل شيء (فأسألك) أي فبسبب ضعفي واقتناري أطلب منك (يا قاضي الأمور) أي حاكمها
 ومحكمها وفي بعض النسخ يا كافي الأمور (وشافي الصدور) يعني القلوب التي في الصدور من أمراضها
 التي ان توات عليها أهلكتها هلاك الابد (كالتجبر) أي كما تفصل وتجبر (بين الجبور) من اختلاط
 أحدهما بالآخر مع الاتصال وتكفئه من البغي عليه مع الالتصاف (ان تجبرني من عذاب السعير) بان
 تجبره عني (ومن دعوة الثبور) أي النداء بالهلاك (ومن فتنة القبور) بان ترزقني الثبات عند سؤال

منسكرو نسكير قال ذلك اطهارا لسكالك العبودية واخباتا له وتواضعا لما ثبت من الخارج عصمة الانبياء من كل ما ذكر (اللهم ما قصر عنه رأيي) أي اجتهد في تدبيرى (وضعف عنه عملى) هكذا في القوت وسقطت من بعض الروايات (ولم تبلغه نبى) أي نصحى في ذلك الشئ المطالب (وأمنيتى) هكذا في النسخ ومثله في القوت وفي رواية ولم تبلغه مسألتى (من) كل (خير وعدته أحدا من عبائك) هكذا في رواية البيهقي ومثله في القوت وفي بعض الروايات من خلقتك بدل من عبائك والاضافة للتشريف (أوخبر) معطوف على ما قبله وفي رواية أوخبر بالنصب (أنت معطيه أحدا من خلقتك) أي من غير سابقة وعدله بخصوصه فلا يعبد ما قبله تسكرا كما قد يتوهم وفي رواية من عبائك بدل من خلقتك (فأنى أرغب) أي أطلب منك بجد واجتهاد (إلى فيه) أي فى حصوله منك لى (وأسألك) كذا بآببات الضمير فى القوت وسائر نسخ الكتاب وفي رواية من غير الضمير أى وأسألك زيادة على ذلك وفي رواية بعد هذا من رحمتك (بارب العالمين) ذكره تنجيم السكالك الاستعطاف والابتهال وفي بعض الروايات بحذف حرف النداء (اللهم اجعلنا هادين) أى دالين للخلق على ما يوصلهم للحق (متهدين) الى اصابة الصواب فى القول والعمل وفى نسخة مهديين وانما أقدم الاولى على الثانية مع أن من لا يكون مهديا فى نفسه كيف يكون هاديا لغيره اشارة الى أن الهادى نفعه متعدد الى الغير فهذا النظر استحق التقديم (غير ضالين) عن الحق (ولا مضلين) لاحد من خلقتك (حربا لاعدائك) أى أعداء الدين أى ذاهب لهم وفى رواية عدوا بدل حربا (وسلما) بكسر السين وسكون اللام أى صلحا (لاولياءك) الذين هم حزبك المفلحون (نحب بحبك) أى بسبب حبنا لك (من أطاعك من الناس) وفى بعض النسخ نحب بحبك الناس وهكذا هو فى القوت وعند البيهقي (ونعاضى بعداوتك) أى بسبب عداوتك (من خالفك) أى خالف أمرك (من خلقتك اللهم هذا الدعاء) أى هذا ما أمكننا من الدعاء قد أتينا به ولم نأل جهدا (وعليك الاجابة) فضلا منك لا وجوبا وقد قلت فى كتابك العز زاد عوفى أستجب لكم فهنا نحن قد دعوناك فاستجب لنا (وهذا الجهد) بضم الجيم وفتحها أى الوسع والطاقة (وعليك التكلاّن) بالضم أى الاعتماد والتوكل فى سائر الاحوال (وانالله وبالله راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم) ومن قوله اللهم اجعلنا هادين الى هنا سقط فى بعض الروايات وفى بعضها تقديم وتأخير (ذى الحبل الشديد) هكذا فى نسخ الكتاب على انه بدل من اسم الله عز وجل وفى القوت ذى الحبل على تقدير يا ذا الحبل والرواية المشهورة بعد قوله رب العالمين اللهم يا ذا الحبل الشديد واختلفوا فى ضبط هذا اللفظ فقال ابن الاثير يرويه المحدثون بوحدة والمراد القرآن أو الدين أو السبب ومنه اعتصموا بحبل الله وصفه بالشدة لانها من صفات الحبال والشدة فى الدين الثبات والاستقامة وصوب الازهرى كونه بالياء التحتية وهو القوة واقتصر عليه الزمخشري جازما حيث قال الحبل هو الحول أبدا واهمياه وروى السكسائى لاحيل ولا قوة الا بالله والمعنى ذا السكيد والمسكر الشديد وقيل ذا القوة لان أصل الحول الحركة والاستطاعة (والامر الرشيد) أى السديد الموافق اغاية الصواب (أسألك الامن) من الفزع والاهوال (يوم الوعيد) أى يوم القيامة (والجنة) أى وأسألك الفوز بها (يوم الخلو) أى يوم ادخالك عبائك دار الخلود أى خلود أهل الجنة فى الجنة واخلود أهل النار فى النار وذلك بعد فصل القضاء وانتهاء الامر (مع المقر بين) أى الى الحضرات القدسية (الشهود) أى المقر بين الى ربهم المشاهدين لسكالك جلالة (الركع السجود) أى المسكرين للركوع والسجود (الموفين بالعهود) وفى القوت زيادة واوالعطف أى بما عاهدوا عليه الحق والخلق (انك رحيم) أى موصوف بكلم الاحسان بدقائق النعم (ودود) أى شديدا الحب لمن والاك (وأنت تفعل ما تريد) هكذا هو فى القوت وعند البيهقي وعند غيرهما وانك تفعل ما تريد أى فتعطينى من تشاء مسئولة وان عظم الامانع لما أعطيت (سبحانه الذى تعطف بالعز) وفى رواية للسهبلى فى الروض ليس العز ومعنى تعطف أى تردى قال الزمخشري العطف والمعطف كالرداء

اللهم ما قصر عنه رأيي
وضعف عنه عملى ولم تبلغه
نبى وأمنيتى من خير وعدته
أحدا من عبائك أوخبر
أنت معطيه أحدا من
خلقتك فأنى أرغب اليك فيه
وأسألكه يارب العالمين
اللهم اجعلنا هادين مهدين
غير ضالين ولا مضلين حربا
لاعدائك وسلما لاولياءك
نحب بحبك من أطاعك من
خلقتك ونعاضى بعداوتك
من خالفك من خلقتك اللهم
هذا الدعاء وعليك الاجابة
وهذا الجهد وعليك
التكلاّن وانالله وبالله
راجعون ولا حول ولا قوة
الا بالله العلى العظيم ذى
الحبل الشديد والامر الرشيد
أسألك الامن يوم الوعيد
والجنة يوم الخلود مع
المقر بين الشهود والركع
السجود الموفين بالعهود
انك رحيم ودود وأنت تفعل
ما تريد سبحان الذى ليس
العز

والمراد أواعطافه وتعطفه كارتداه وترداه وسمى الرداء عطافا لوقوعه على عطف الرجل وهما ناحيتا عنقه
 أى اتصف بأنه يغلب كل شئ ولا يغالبه شئ لأن العزة هي الغلبة على كية الظاهر والباطن وهذا من
 المجاز الحكيمى فتعظم به صاتم والمراد وصف الرجل بالصوم ووصف الله بالعز ومثله قوله
 * يجري ريات الحمد في دار قومه * أى هو محمود في قومه (وقال به) أى غلبه على كل عز يزومك عليه
 أمره من القيل وهو الملك الذى ينفذ قوله فيما يريد اهوى الروض للسهلى قد صرفوا من القيل فعلا
 فقالوا قال علينا قبلان أى ملك والقبالة الامارة ومنه قوله سبحان الذى لبس العز وقال به أى ملكه وقهر
 هكذا فسر الهروى في الغريبين اهوى به يعرف ان من فسر كصاحب النهاية وغيره بمعنى أحبه
 واختص به غير جيد (سبحان الذى لبس الحمد) أى ارتدى بالعظمة والكبرياء والشرف والكمال
 وأصل الحمد تكمم الفعلاء ولذلك حسن تعقيبه بقوله (وتكرم به) أى أفضل وأنعم به على عباده (سبحان
 الذى لا ينبغي التسبيح الاله) أى لا ينبغي التنزيه المطلق الاجلاله (سبحان ذى الفضل والنعم سبحان ذى
 القدرة والكرم) هكذا هو في القوت وفي رواية ذى الحمد والكرم وفى أخرى ذى العز والكرم وزاد البهقي
 بعد هذا (سبحان الذى أحصى كل شئ بعلمه) كذا في القوت ولفظ البهقي علمه وزاد البهقي بعد سبحان
 ذى المن سبحان ذى الطول سبحان ذى الجلال والاكرام (اللهم اجعل لي نورا) التنوين للتعظيم أى نورا
 عظيما (في قاي) وقدم القلب لانه مقر للتفكير فى آلاء الله ومصنوعاته والنور يتبين به الشئ (ونوراني قبرى)
 استضى به في ظلمة اللحد (ونوراني سمعى) لانه محل السماع لا يتك (ونوراني بصرى) لانه محل النظر
 الى مصنوعاتك فزيادته فيها تزداد المعارف (ونوراني شعري ونوراني بشري) أى ظاهر جلدى (ونوراني
 لحي) الظاهر والباطن (ونوراني دجى ونوراني عظمى ونوراني يدى) أى يسعى اماهى (ونوراني خلقي)
 أى من ورائى ليتبعنى أتباعى وتقتدى به أشياعى (ونوراني عيني ونوراني شمالي ونوراني فوقي ونوراني
 تحتي) أى اجعل النور يحفى من الجهات الست ونص على هؤلاء لان المعين يأتى الناس في هذه الاعضاء
 من تلك الجهات فيوسوسهم وسوسة مشوبة بظلمة فدعا بآيات النور فيها (اللهم زدنى نورا واعطنى نورا
 واجعل لي نورا) هكذا هو في القوت وفي رواية اللهم عظم لي نورا واعطنى نورا واجعل لي نورا وفي رواية أخرى
 بدل الجلالة الاخيرة واجعلني نورا وفي قوله اعطنى نورا اعطف عام على خاص أى اجعل لي نورا شاملا للانوار
 السابقة وغيرها وهذا دعاء بدوام ذلك لانه حاصل له وهو تعليم لامته قال القاضي معنى طلب النور للاعضاء
 أن تعلى بانوار المعرفة والدعاة وتعزى عن ظلم الجهالة والمعاصى وطلب الهداية للنهج القويم والصراط
 المستقيم وأن يكون جميع ما تعرض له سبيلا لمزيد علمه وظهور أمره وأن يحيط به يوم القيامة فيسعى نحال
 النور كما قال تعالى في حق المؤمن نورهم يسرى بين أيديهم وبأيمانهم ثم لما دعا أن يجعل لكل عضو من
 أعضائه نوراً يهتدى به الى كماله وأن يحيط به من جميع الجوانب فلا يخفى عليه شئ ولا ينسد عليه طريق
 دعا أن يجعل له نورا يستضى به الناس ويهتدون الى سبيل معاشهم ومعادهم في الدنيا والاخرة اه وقال
 الشيخ الاكبر قدس سره دعا أن يجعل النور في كل عضو وكل عضو له دعوى بمخلقه الله عليه من القوة
 التي ركبها فيه وفطره عاها ولساعلم صلى الله عليه وسلم لم ذلك دعا أن يجعل الله فيه علما وهدى منفر الظلمة
 دعوى كل مدع من عالمه هذار بط هذا الدعاء وآخوما قال اجعلني نورا يقول اجعلني نورا يهتدى به كل
 من رآنى من ظلمات برو بحر فأعطاه القرآن وأعطانا الفهم فيه وهذه منحة من أعلى المنح في رتبة هي
 أسنى المراتب اه وقال في كتاب الشريعة دعا بالنور في كل عضو ثم قال اجعلني نورا يقول اجعلني هدى
 يهتدى به كل من رآنى فانه من أسنى المراتب ومعناه غيبي عني وكن أنت بوجودى فارى كل شئ بصرى
 وأسمع كل شئ بسمعى وهكذا جميع مافصله ولكن بنور يقع به التمييز بين الانوار حتى يعرف نور اليمن من
 نور الشمال وهكذا سائر الانوار ثم أتى في عين الجمع فتحد الانوار بوحداية العين فان لم أكن هناك

وقال به سبحان الذى تعطف
 بالمجد وتكرم به سبحان
 الذى لا ينبغي التسبيح الاله
 سبحان ذى الفضل والنعم
 سبحان ذى العزة والكرم
 سبحان الذى أحصى كل شئ
 بعلمه اللهم اجعل لي نورا في
 قلبي ونوراني قبرى ونوراني
 سمعى ونوراني بصرى ونوراني
 شعري ونوراني بشري
 ونورا في لحي ونوراني دجى
 ونورا في عظامي ونوراني
 يميني يدى ونوراني شمالي
 ونورا عن يميني ونوراني
 شمالي ونوراني فوقي ونوراني
 من تحتي اللهم زدنى نورا
 واعطنى نورا واجعل لي نورا

(دعاء عائشة رضي الله عنها) قال (٦٦) رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها عليك بالجوامع السكوا مل قولي اللهم اني أسألك

فبجعلك اياي نورا كليا وان كنت هنالك فبجعلك لي نورا تهدي به في ظلمات كوني * (تنبيه) * قال العراقي الحديث بطوله رواه الترمذي وقال غريب ولم يذكر في أوله بعث العباس لابنه عبدالله ولا نومه فببيت ميمونة وهو بهذه الزيادة في الدعاء للطبراني اه قلت وأورده بطوله صاحب القوت فقال رواه ابن ليلي عن داود بن علي عن أبيه عن ابن عباس اه وبسباق المصنف رواه محمد بن نصر في كتاب الصلاة والبيهقي في كتاب الدعوات كلهم من طريق داود بن علي بن عبدالله بن عباس عن أبيه عن جده وداود هذا هم المنصور ولي المدينة والكوفة للسطح حدث عنه الكبار كالشوري والاوزاعي وثقه ابن حبان وغيره وقال ابن معين أرجو أنه لا يكذب انما يحدث بحدِيث واحد كذا روى عثمان بن سعيد عنه وأورده ابن عدي في الكامل وساق له بضعة عشر حديثا ثم قال لعندي لأبأس بروايته عن أبيه عن جده واحتج به مسلم وخرج له الاربعة (دعاء عائشة رضي الله عنها) وانما نسب اليها لكون النبي صلى الله عليه وسلم علمها اياه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها عليك بالجوامع السكوا مل) أي بالدعاء الجامع لسائر معاني الادعية (قولي اللهم اني) أسألك الصلاة على محمد وعلى آل محمد و (أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل وأسألك من الخير ما سألك) وفي رواية من خير ما سألك (عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم) وفي رواية عبدك ونيبك (وأسألك من شر ما سألته) وفي رواية عبدك ونيبك (وأسألك ما قضيت لي من أمر أن تجعل عاقبته رشدا برحمتك يا أرحم الراحمين) وفي رواية وأسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لي خيرا تتبع المصنف في سياقه صاحب القوت الا في الصلاة في أوله فقد ذكره صاحب القوت كذا كرهناه قال الخليلي في المنهاج هذا من جوامع الدعاء التي استحب الشارع الدعاء بها لانه اذا دعاه فقد سأل الله من كل شيء وتعوذ به من كل شر ولو اقتصر الداعي على طلب حسنة بعينها أو دفع سيئة بعينها كان قد قصر في النظر لنفسه اه وقال الراغب فيه تنبيه على ان حق العاقل أن يرغب الى الله تعالى في أن يعطيه من الخير وما فيه مصلحة وأن يبذل جهده مستعيناً بالله في اكتساب ماله كسبه في كل حال وفي كل زمان ومكان قال والخير المطلق هو المختار من أجل نفسه والمختار غيره لاجله وهو الذي يتشوقه كل عاقل اه وقال العراقي رواه ابن ماجه والحاكم وصححه من حديثها اه قلت وكذلك رواه البخاري في الادب المفرد وأجود في المسند وابو عساكر في التاريخ * (دعاء فاطمة رضي الله عنها) * عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فاطمة ما منعك أن تسمعي ما أوصيك به أن تقول يا حي يا قيوم برحمتك أستعيت لا تتكافى الى نفسي طرفتي وأصلح لي شأني كله) * (دعاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه) * علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق رضي الله عنه أن يقول اللهم اني أسألك بمحمد نبيك وابراهيم خليلك وموسى نبيك وعيسى كلك وروحك وبتوراه موسى وانجيل عيسى وزبور داود وفرقان محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين وبكل وحى وأوحية أو قضاة قضيت أو سائل أعطيت أو غني أفقرته

أفقره أغنيته أو ضال هديته وأسألك باسمك الذي أنزلته على موسى صلى الله عليه وسلم وأسألك باسمك الذي بهتت

قسمت

* (دعاء قبيصة بن المخارق) * اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علمني كلمات ينفعني الله عز وجل بها فقد كبر سني وبجرت

فسميت (به أرزاق العباد وأسألك باسمك الذي وضعته على الأرض فاستقرت) عن الاضطراب (وأسألك باسمك الذي وضعته على السموات فاستقلت) أى حملت (وأسألك باسمك الذي وضعته على الجبال فارست) وفي نسخة فرست (وأسألك باسمك الذي استقل به عرشك) أى حمل (وأسألك باسمك الطاهر الطاهر) الأول وصف على المبالغة (الاحد الصمد الوتر المبارك المنزل في كتابك من لدنك) أى من عندك (من النور المبين) أى الظاهر (وأسألك باسمك الذي وضعته على النهار فاستنار) أى أضاء (وعلى الليل فأظلم وبِعظامتك وكبريائك وبنورك وجهك الكريم أن) تصلي على محمد وآله وأن (ترزقني القرآن) أى جمعه في صدري (والعلم به) أى الفهم بعنايته (وتخلطه بالحصى ودعى وسهى وبصرى وتستعمل به جسدى بحولك وقوتك فإنه لا حول ولا قوة الا بك يا أرحم الراحمين) هكذا ساقه صاحب القوت بطوله وقال العراقي رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب من رواية عبد الملك بن هرون بن عنثرة ان أبابكر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني أعلم القرآن وينفلت مني فذكره وعبد الملك وأبو ضعبقان وهو منقطع بين هرون وأبي بكر اه قلت وقد روى في دعاء أبي بكر رضي الله عنه غير ما أورده المصنف فن ذلك مارواه الترمذي وقال حسن غريب من حديث عبد الله بن عمر وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبكى بأب بكرة قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة لا اله الا أنت رب كل شئ ومليك أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه وان اقترف على نفسي سوءاً أو أجره الى مسلم وروى ابن أبي شيبة وأجدو والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وأبو عوانة وابن حبان والدارقطني في الافراد عن أبي بكر رضي الله عنه قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمني دعاء أدعوه في صلاتي قال قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك أنت الغفور الرحيم وروى أحمد وابن ميسع والساجسي وأبو يعلى وابن السني في اليوم والليلة والضياء عن أبي بكر رضي الله عنه قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقول اذا أصبحت واذا أمسيت واذا أخذت مضجعي من الليل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت رب كل شئ ومليك أشهد أن لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه وان اقترف على نفسي سوءاً أو أجره الى مسلم * (دعاء بريدة) بن الحبيب (الاسلمي) رضي الله عنه شهد خبير وزل مرو بها أولاده (روى انه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بريدة ألا أعلمك كلمات من أراد الله عز وجل به خيراً فعلمهن اياه) بان ألهمه اياه أو سخره من يعلمه ذلك (ثم لم ينسه اياهن) ولفظ القوت ثم لم ينسهن اياه (أبداً قال قلت بل يارسول الله) صلى الله عليه وسلم عليك (قال قل اللهم اني ضعيف) أى عاجز يقال ضعف عن الشئ عجز عن احتماله (فقو في رضاك ضعفي) وفي رواية برضاك والمعنى اجبره به والضعف بالفتح والضم (وخذ الى الخبير بناصيتي) أى جرنى اليه (واجعل الاسلام منهجي رضائي) أى غاية واقصاه ووجدتها في بعض النسخ زيادة وبإخفى برجتك الذي أرجو من رجتك واجعل لي وذاتي صدور الذين آمنوا وعاهدوا عندك (اللهم اني ضعيف فقوني واني ذليل) أى مستهان عند الناس (فأعزني واني فقير فأغنني) وفي رواية فارزقني وقد اقتصر صاحب القوت على هذه الجملة الاخيرة وقال في آخره برجتك يا أرحم الراحمين وقال العراقي رواه الحاكم من حديث بريدة وقال صحيح الاسناد اه قلت وكذلك رواه أبو يعلى ورواه الطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن عمرو وفي الاسناد أبو داود الاعشى وهو متروك ولفظهم ألا أعلمك كلمات من يراد الله به خيراً يعلمهن اياه ثم لا ينسبه أبداً قل اللهم اني ضعيف فقو برضاك ضعفي وخذ الى الخبير بناصيتي واجعل الاسلام منهجي رضائي اللهم اني ضعيف فقوني واني ذليل فأعزني واني فقير فارزقني * (دعاء قبيصة بن الحارق) الهلالي رضي الله عنه له قصة روى عنه أبو قتادة وأبو عثمان النهدي وعدة (اذ قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمني كلمات ينفعني الله عز وجل بها) وأوجز (فتد كبرت سنّي وعجزت

عن أسماء كثيرة كنت أعلمها فقال عليه (٦٨) السلام أما الدنيا لك فإذا صليت الغداة فقل ثلاث مرات سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم

لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانك اذا قلتها أمننت من الغم والجذام والبرص والفالج وأما لا تحزنك فقل اللهم اهدني من عندك وافض علي من فضلك واتشر علي من رحمتك وأنزل علي من بركاتك ثم قال صلى الله عليه وسلم أما انه اذا وفي بهن عبد يوم القيامة لم يدعهن فقله أربعاً أبواب الجنة يدخل من أيها شاء

* (دعاء أبي الدرداء رضي الله عنه) *

قيل لأبي الدرداء رضي الله عنه قد احترقت دارك وكانت النار قد وقعت في محملك فقال ما كان الله ليفعل ذلك فقيل له ذلك ثلاثا وهو يقول ما كان الله ليفعل ذلك ثم أتاه آت فقال يا أبا الدرداء ان النار حين دنت من دارك طفتت قال قد علمت ذلك فقل له ما مندري أي قوليك أعجب قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يقول هؤلاء الكلمات في ليل أو نهار لم يضره شيء وقد قلتها وهي اللهم أنت ربي لا اله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن أعلم ان الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء عداً

عن أشياء كثيرة (كنت أعلمها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما الدنيا لك فإذا صليت الغداة فقل ثلاث مرات سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده ولا حول ولا قوة الا بالله فانك اذا قلتها أمننت (من الغم) كذا في النسخ وفي رواية من العمى (والجذام والبرص والفالج) وما لا تحزنك فقل اللهم صل علي محمد وعلي آلهم) اهدني من عندك وأفض علي من فضلك واتشر علي من رحمتك وأنزل علي من بركاتك وفي رواية وألبسني أبواب عابتيك ثم قال صلى الله عليه وسلم أما انه اذا وفي بهن عبد يوم القيامة لم يدعهن) أي لم يتركهن (فقله أربعاً أبواب من الجنة) اهدني أربعاً كلمات يفتح لك بكل كلمة باب من الجنة وفي بعض النسخ زيادة يدخل بها من أيها شاء قال العراقي رواه ابن السني في اليوم واليلة من حديث ابن عباس وهو عند أحد مختصراً من حديث قبيصة وفيه رجل لم يسم اه قلت وكذلك رواه الطبراني في الكبير وفي كتاب الدعوات مختصراً من حديث ابن عباس والطبراني أيضاً وابن شاهين من حديث قبيصة ولفظهم يا قبيصة قل ثلاث مرات اذا صليت الغداة وفيه فانك اذا قلت ذلك أمننت بأذن الله من العمى والجذام والبرص وقل اللهم اهدني من عندك الى قوله من بركاتك وفي كتاب الدعاء لابن أبي الدنيا حدثنا أحمد بن حاتم عن زافر بن سليمان عن بكر بن خنيس عن نافع عن عطاء عن ابن عباس أن رجلاً من بني هلال يدعى قبيصة أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كبرت سني وددت عظمي وضعفت عن عمل كنت أعمله من حج أو جهاد أو صوم فحثك لتعلمني كلمات ينفعني الله بهن في الدنيا والآخرة فقال ما قلت يا قبيصة فأعاد قال والذي بعثني بالحق ما حولك من شجر ولا مدر الا وقد بيني لك ما لك من حاجتك قال جئت لك لتعلمني كلمات ينفعني الله بهن في الدنيا والآخرة قال أما الدنيا فقل سبحان الله العظيم ولا حول ولا قوة الا بالله يصرف عنك ثلاث بلايا عظام من الجنون والجذام والبرص وأما لا تحزنك فقل اذا أصبحت اللهم اهدنا من عندك وأفض علينا من فضلك واتشر علينا رحمتك وأنزل علينا بركاتك قال فقبض علي أصابعه هكذا فقال أبو بكر يا رسول الله قد قبض علي أصابعه قال لن وفي بهن يوم القيامة لتفتحن عليه أبواب الجنة يدخل من أيها شاء (دعاء أبي الدرداء رضي الله عنه) * (قيل لأبي الدرداء رضي الله عنه أدرك دارك وكانت النار وقعت في محملك فقال ما كان الله ليفعل ذلك ثم أتاه آت فقال له ذلك ثلاثا كل ذلك يقول ما كان الله ليفعل ذلك ثم أتاه آت فقال له ان النار اذا دنت من دارك طفتت قال قد علمت فقيل له ما مندري أي قوليك أعجب قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال هؤلاء الكلمات في ليل أو نهار لم يضره شيء وقد قلتها وهي هذه اللهم أنت ربي لا اله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ماشاء الله عز وجل ربي (كان وما لم يشأ لم يكن أعلم ان الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علماً اللهم اني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بذناصبتها ان ربي علي صراط مستقيم) هكذا أورده صاحب القوت فقال روى عن عمر بن عبد العزيز عن محمد بن عبيد الله قال أتى أبو الدرداء فقيل له احترقت دارك فقال ما كان الله عز وجل ليفعل فساقه وقال العراقي رواه الطبراني في الدعاء من حديث أبي الدرداء بسند ضعيف اه قلت ورواه ابن السني في عمل يوم ويلة من حديثه من قال حين يصبح ربي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم أشهد أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً أعوذ بالذي يسكن السماء أن تقع على الارض الا بذنه من شر كل دابة أنت آخذ بذناصبتها ان ربي علي صراط مستقيم لم يصبه في نفسه ولا أهله ولا ماله شيء يكرهه (دعاء) سيدنا (ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم) * يروي انه (كان يقول اذا أصبح اللهم هذا خلق جديد فافتحه علي بطاعتك واختمه لي بمغفرتك

بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً اللهم اني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بذناصبتها ان ربي علي صراط مستقيم * (دعاء الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام) * كان يقول اذا أصبح اللهم ان هذا خلق جديد فافتحه علي بطاعتك واختمه لي بمغفرتك

ورضوانك وارزقني فيه حسنة تقبلها مني وزكها) أى أنهما (وضعهما) وما علمت فيه من سيئة فأغفرها إلى
 انك غفور رحيم ودود كريم قيل من دعا بهذا الدعاء اذا أصبح فقد أدى شكر يومه) وكذلك اذا أمسى
 ودعا فقد أدى شكر ليلته نقله صاحب القوت وقال ورزقني فى الانحبار أن ابراهيم الخليل عليه السلام كان
 يقول الخ * (دعاء) سيدنا (عيسى عليه السلام) بروى عن معمر عن جعفر بن برقان أن عيسى عليه
 السلام (كان يقول) فى دعائه ورواه ابن أبي الدنيا فى كتاب الدعاء عن الفضل عن زياد عن عباد بن عمران
 عن جرير بن حازم قال كان عيسى عليه السلام يقول (اللهم انى أصبحت لأستطيع دفع ما أكره) أى
 لنفسى (ولأملك نفع ما أرجو) نفعه لنفسى (وأصبح لأمر بغيرى وأصبحت مرتبنا بعمل) أى كهيئة
 المرنم (فلا فقير) فى الدنيا (أفقر منى اللهم لا تشمت بى عدوى) أى لا تفرح فى (ولا تسوئى صديقى
 ولا تجعل مصيبتى فى دينى) أى لا تصبى بى من نقص دينى من فترة فى عبادة وغيرها (ولا تجعل الدنيا أكبر
 همى) فان ذلك سبب للهلاك (ولا تسلط على من لا يرجئ) أى لا تجعل الظالم على حاكما أو المراد من
 لا يرجئ من ملائكة العذاب والقصد بذلك التشريع للأمة هكذا أورده صاحب القوت وقد جاء عند
 الترمذى والحاكم من حديث ابن عمر فى آخره وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا ولا تجعل
 الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرجئنا قال ابن عمر قلنا كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقوم من مجلس حتى يدعو به هذه الدعوات * (دعاء الخضر عليه السلام) * (يقال) وفى
 القوت روينا عن عطاء عن ابن عباس (ان الخضر والياس عليهما السلام اذا التقيا فى كل موسم)
 أى من مواسم الحج (لم يفترقا الا عن هذه الكلمات بسم الله ماشا الله لاقوه الا بالله ماشاء الله كل نعمة
 فى الله ماشاء الله الخير كله بيد الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله) هكذا ساقه فى القوت وهو فى فوائد
 أبي اسحق المزكى يخرج الدارقطنى قال حدثنا محمد بن اسحق بن خزيمة حدثنا محمد بن أحمد بن ربيعة
 حدثنا عمرو بن عاصم حدثنا الحسن بن رزين عن ابن جرير عن عطاء عن ابن عباس لا أعلم الا مرفوعا
 الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يلتقى فساقه قال الدارقطنى فى الافراد ثم يحدث به عن ابن جرير غير الحسن
 ابن رزين وقال العقبلى لم يتابع عليه وهو مجهول وحديثه غير محمود وقال أبو الحسن المناوى وهو واه
 بالحسن المذكور قال الحافظ وقد جاء من غير طريقه لكن من وجه واه جدا أخرجه ابن الجوزى من
 طريق أحمد بن عمار حدثنا محمد بن مهدي بن هلال حدثني ابن جرير فذكره بلفظ يجمع البرى والبحرى
 الياس والخضر عليهما السلام كل عام بمكة قال ابن عباس بلغنا انه يحلق كل منهما رأس صاحبه ويقول
 أحدهما لآخر خرق بسم الله الخ وأخرجه أبوذر الهروى فى مناسكه عن ابن عباس بلفظ يلتقى الخضر
 والياس فى كل عام فى الموسم فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويفترقان عن هذه الكلمات بسم الله
 ماشاء الله لا يسوق الخير الا الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله ماشاء الله ما كان من نعمة فى الله ماشاء
 الله لا حول ولا قوة الا بالله (فن قالها ثلاثا اذا أصبح أمن من الحرق والغرق والسرقة) هكذا هو لفظ
 القوت ولفظ أبى ذر فن قالها حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات عوفى من السرقة والحرق والغرق قال
 واحسبه من السلطان والسيطان والحية والعقرب وأخرجه ابن الجوزى فى مشير العزم الساكن عن ابن
 عباس وقال لا أعلم الا مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يلتقى الخضر والياس فساقه كسباق أبى ذر
 وقبسه قال ابن عباس من قالهن حين يصبح ويمسي ثلاث مرات آمن الله من الحرق والغرق والسرقة قال
 عطاء واحسبه من السلطان والسيطان والحية والعقرب وأخرجه أيضا عن على رضى الله عنه قال
 يجمع فى كل يوم عرفة بعرفات جبريل وميكائيل واسرافيل والخضر عليهم السلام فيقول جبريل ماشاء
 الله لا قوة الا بالله فيرد عليه ميكائيل فيقول ماشاء الله كل نعمة من الله فيرد عليهم اسرافيل فيقول
 ماشاء الله الخير كله بيد الله فيرد عليهم الخضر فيقول ماشاء الله لا يرفع السوء الا الله ثم يترقون فلا يجتمعون

ورضوانك وارزقني فيه
 حسنة تقبلها مني وزكها
 وضعهما وما علمت فيه
 من سيئة فأغفرها إلى
 غفور رحيم ودود كريم
 قال ومن دعا بهذا الدعاء
 اذا أصبح فقد أدى
 شكر يومه
 * (دعاء عيسى صلى الله
 عليه وسلم) *
 كان يقول اللهم انى أصبحت
 لأستطيع دفع ما أكره ولا
 أملك نفع ما أرجو وأصبح
 الامر بغيرى وأصبحت
 مرتبنا بعمل فلا فقير أفقر
 منى اللهم لا تشمت بى عدوى
 ولا تسوئى صديقى ولا
 تجعل مصيبتى فى دينى ولا
 تجعل الدنيا أكبر همى
 ولا تسلط على من لا يرجئ
 يا حي يا قيوم
 (دعاء الخضر عليه السلام)
 يقال ان الخضر والياس
 عليهما السلام اذا التقيا فى
 كل موسم لم يفترقا الا عن
 هذه الكلمات بسم الله
 ماشاء الله لا قوة الا بالله ماشاء
 الله كل نعمة من الله ماشاء
 الله الخير كله بيد الله ماشاء
 الله لا يصرف السوء الا الله
 فن قالها ثلاث مرات اذا
 أصبح أمن من الحرق والغرق
 والسرقة ان شاء الله تعالى

(رضی اللہ عنہ) *

وقد روي في المنام بعد موته
وقال دخلت الجنة بهذه
الكلمات اللهم يا هادي
المضلين ويا راحم المذنبين
ويا مقبل عثرات العائرين
ارحم عبدك ذا الخطر العظيم

الى قابل في مثل ذلك اليوم وأخرج أيضاً عن داود بن يحيى مولى عوف الطفاوى عن زر جل كان مرابطاً في
 بيت المقدس بعسقلان قال بينما أنا أسير في وادي الأردن اذا بأبرجل من ناحية الوادي قائم يصلي فاذا
 سحابة تظله من الشمس فوقع في قلبي انه الياس النبي عليه السلام فأتيت فسلمت عليه فأنقذ من صلاته
 فرد على السلام فقلت له من أنت يرحمك الله فلم ير دعلي شيئاً فاعدت القول مرتين فقال أنا الياس النبي
 فأخذتني رعدة شديدة خشيت على عقلي ان يذهب فقلت له ان رأيت رجلاً الله ان تدعولي ان يذهب عني
 ما أجده حتى أنهم حديثك فدعاني بثمان دعوات قال يا بريحيم يا حي يا قيوم يا حنان يا منان يا هيباً يا هيباً
 فذهب عني ما كنت أجده فقلت له الى من بعث فقال الى أهل بعلبك قلت فهل يوحى اليك اليوم قال متذ
 بعث محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فلا قلت فكم من الانبياء في الحياة قال أربعة أنا والخضر في الارض
 وادريس وعيسى في السماء قلت فهل تلتقي أنت والخضر قال نعم في كل عام بعرفات يأخذ من شعري
 وأخذ من شعره * (تنبيه) * قول المصنف من الحرق بسكون الراء ان يحرق هو او متاعه في برأ وبحر
 والغرق محرقة ان يغرق هو أو ماله في برأ وبحر والمسرقة محرقة اسم بمعنى السرقة ان يسرق متاعه في برأ وبحر
 وفي نسخة الشرح بالشين المحجمة بمعنى الحزن والغصة * والاول هو المشهور (دعاء معروف) * بن فيروز
 (الكرخي) أبي محفوظ من رجال الخليفة والرسالة (وجهه الله تعالى) قال صاحب القوت وحدثنا عن
 يعقوب بن عبد الرحمن الداع (قال سمعت (محمد بن حسان) بن فيروز البغدادي الازرق من رجال
 ابن ماجه روى عن ابن عيينة وجماعة وعنه ابن ماجه والحاملي وخلق وثقوه مات سنة ٢٥٧ (قال لي
 معروف الكرخي رحمه الله تعالى الأعمام عشر كلمات خمس للدينا وخمس للآخره من دعائه عز وجل
 بهم وجد الله تعالى عندهن قلت أكتبها قال لا ولكن أوددها عليك كارددها على بكر بن خنيس) الكوفي
 العابد من رجال الترمذي وابن ماجه روى عن ثابت ويزيد الرفاعي وجماعة وعنه آدم وطالوت وعدة
 وخنيس بضم الخاء المحجمة وفتح النون وسكون التحتية وآخره سين مهملة ووقع في بعض النسخ هنا حسين
 وهو غلط (حسبي الله لديني حسبي الله لديناي حسبي الله الكريم لما أهمني حسبي الله الحليم القوي لمن بغي
 علي حسبي الله الرشيد لمن كادني بسوء حسبي الله الرحيم عند الموت حسبي الله الرؤف عند المسألة في القبر
 حسبي الله الكريم عند الحساب حسبي الله اللطيف عند الميزان حسبي الله القوي عند الصراط حسبي
 الله الذي لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم) هكذا في نسخ الكتاب وفي بعضها موافقاً لما في
 القوت بعد قوله لمن كادني بسوء حسبي الله الكريم عند الحساب حسبي الله اللطيف عند الميزان حسبي
 الله القدير عند الصراط حسبي الله الذي لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم قلت وهذا
 الدعاء قد رواه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول من حديث يزيد بن الحصين رضي الله عنه مرفوعاً عن
 قال عشر كلمات عند دبر كل صلاة غداة وجد الله عندهن مكفياً يحجز يا خمس للدينا وخمس للآخره حسبي
 الله لديني حسبي الله لما أهمني حسبي الله لمن بغي علي حسبي الله لمن حسدني حسبي الله لمن كادني بسوء
 حسبي الله عند الموت حسبي الله عند المسألة في القبر حسبي الله عند الميزان حسبي الله عند الصراط
 حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت واليه أنيب * (دعاء عتبة الغلام رحمه الله تعالى) * هو أبو عبد الله
 عتبة بن أبان بن صبرة وأما لقبه بالغلام لانه كان غلاماً وهان ترجمه أبو تميم في الحلية (وقدر رؤي في
 المنام بعد موته فقال دخلت الجنة بهذه الكلمات) هكذا في القوت وقال أبو تميم في الحلية حدثنا محمد بن
 أحمد حدثنا الحسين بن محمد حدثنا أبو زرعة حدثنا هرون حدثنا سيار قال حدثني قدامة بن أوب العتكي
 وكان من أصحاب عتبة الغلام قال رأيت عتبة في المنام فقلت له يا أبا عبد الله ما صنع الله بك قال يا قدامة
 دخلت الجنة بتلك المكتوبة في بيتك قال فلما أصبحت جئت الى بيتي فاذا اخفا عتبة في حائط البيت مكتوب
 (اللهم يا هادي المضلين ويا واهم المذنبين ومقيل عثرات العائرين ارحم عبدك ذا الخطر العظيم) هكذا

والمسلمين كلهم أجمعين واجعلنا مع الاخيار المرزوقين الذين أنعمت عليهم من النبيين (٧١) والصديقين والشهداء والصالحين امين

يارب العالمين
* (دعاء آدم عليه الصلاة والسلام) *

قالت عائشة رضي الله عنها لما أراد الله عز وجل أن يتوب على آدم صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت سبعاً وهو يومئذ ليس بمبني ربوة جراء ثم قام فصلى ركعتين ثم قال اللهم انك تعلم سرى وعلايتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي وتعلم ما في نفسي

فاغفر لي ذنوبي اللهم اني أسألك ايماناً يشرقي قلبي ويقيماً صادقا حتى أعلم أنه لن يصيبني الا ما كتبه علي والرضا بما قسمته لي يا ذا الجلال والاكرام فأوحى الله عز وجل اليه اني قد غفرت لك ولم يأتني أحد من ذريتك فيدعوني بثل الذي دعوتني به الاغفرت له وكشفت غومته وهمومه ونزعت الفقر من بين عينيه واتجرت له من وراء كل ناجح وجاءته الدنيا وهي رانمة وان كان لا يريد

* (دعاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه) *

رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى يعبد نفسه كل يوم ويقول اني أنا الله رب العالمين اني أنا الله لا اله الا أنا الحي القيوم اني أنا الله لا اله الا أنا

لا اله الا أنا العلي العظيم اني أنا الله لا اله الا أنا العفو العفو والى أنا الله لا اله الا أنا مبدئ كل شيء والى يعود العزير الحكيم الرحمن الرحيم مال يوم الدين خالق الخير والشر خالق الجنة والنار الواحد الاحد

هو نص القوت ونص الحلية ذا الخطر اليسير والذنب العظيم (والمسلمين كلهم أجمعين واجعلنا مع الاخيار المرزوقين الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين امين رب العالمين) هكذا ساقه صاحب القوت وصاحب الحلية وقوله يا هادي المضلين هو بالصاد المججمة على المشهور فيسه وذ كر شيخه مشايخنا مصطفى بن فتح الله الجوى في تاريخه الذي ذكر فيه علماء القرن الحادى عشر في ترجمة صدقة بن سليمان بن صدقة الشافعى المنيارى ان من اختياراته ان الصواب في قول الناس في الدعاء يا هادي المضلين ان يقال بالصاد المهملة أو يقال بالمججمة الا انه على البناء للمفعول وألف في ذلك رسالة اه قلت أضل يتعدى ولا يتعدى يقال أضل الرجل اذا صار حائر لا يمتدى ولا يناسب ضبطه على البناء للمفعول الا اذا أريد به المنعدي وهذا ظاهر لا يخفى * (دعاء آدم عليه السلام) * ضفى الدين أبي البشر (قالت عائشة) رضي الله عنها فيمارواه ابو طالب المسكى من طريق هشام بن عروة عن أبيه عنها قالت (لما أراد الله عز وجل ان يتوب على آدم عليه السلام طاف بالبيت سبعاً) أى سبعة أشواط (وهو) أى البيت (يومئذ ليس بمبني بل ربوة جراء) أى أكمة مرتفعة (ثم قام فصلى ركعتين) أى بعد ما فرغ من الطواف (ثم قال اللهم انك تعلم سرى وعلايتي) أى ما تخفيه وما أعلمه (فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنبي اللهم اني أسألك ايماناً يشرقي قلبي) أى يلبسه فان الايمان اذا تعلق بظاهر القلب أحب الدنيا والاخرة جميعاً واذا بطن الايمان سوياء القلب وباشره أبغض الدنيا فلم ينظر اليها (ويقيماً صادقا حتى أعلم) أى أحزم (انه لن يصيبني الا ما كتبت علي) أى قدرته على العلم القديم الازل أو في اللوح المحفوظ وفي القوت الاما كتبت لي (ورضنى بما قسمت لي) من الازل فلا تسخطه ولا أسسته فان من رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط زاد صاحب القوت هنا اذا الجلال والاكرام (فأوحى الله عز وجل اليه اني قد غفرت لك ولم يأت) وفي القوت ولن يأتني (أحد من ذريتك فيدعوني بثل الذي دعوتني به الاغفرت له ذنوبه وكشفت غومته وهمومه ونزعت الفقر من بين عينيه واتجرت له من وراء كل ناجح وجاءته الدنيا وهي رانمة) أى صاغرة (وان كان لا يريد) وأنخرج ابن الجوزى في مشير العزم الساكن عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لما أهبط الله عز وجل آدم طاف بالبيت سبعاً وصلى خلف المقام ركعتين ثم قال اللهم انك فساقه الى آخر الدعاء ثم قال فأوحى الله عز وجل يا آدم قد دعوتني دعاء استجبت لك فيه ولن يدعوني به أحد من ذريتك من بعدى الاستجبت له وغفرت له ذنوبه وفرجت همومه واتجرت له من وراء كل ناجح فأتته الدنيا وهي رانمة وان كان لا يريد) وأنخرجه أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب اليقين بسنده عن عوف بن خالد قال وجدت في بعض الكتب ان آدم عليه السلام ركع الى جانب الركن اليماني ركعتين ثم قال اللهم اني أسألك ايماناً يشرقي قلبي الى آخر الدعاء قال فأوحى الله عز وجل يا آدم انه حق على أن لا يلزم أحد من ذريتك هذا الدعاء الا أعطيته ما يحب ونجيته مما يكره ونزعت أمل الدنيا والفقر من بين عينيه وملائت جوفه حكمة وروى البزار بسند فيه أبو مهدي سعيد بن سنان وهو ضعيف من حديث ابن عمر رفعه انه صلى الله عليه وسلم كان يقول هذه الكلمات اللهم اني أسألك ايماناً يشرقي قلبي الخ وليس فيه ويقيماً صادقا * (دعاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه) * (قد) رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال له ان الله عز وجل يعبد نفسه (في) كل يوم ويقول اني أنا الله رب العالمين اني أنا الله لا اله الا أنا الحي القيوم اني أنا الله لا اله الا أنا العلي العظيم اني أنا الله لا اله الا أنا العفو العفو اني أنا الله لا اله الا أنا العزير الحكيم اني أنا الله لا اله الا أنا الرحمن الرحيم اني أنا الله لا اله الا أنا مال يوم الدين اني أنا الله لا اله الا أنا خالق الخير والشر اني أنا الله لا اله الا أنا الواحد الاحد اني

لا اله الا أنا العلي العظيم اني أنا الله لا اله الا أنا لم ألد ولم أولد اني أنا الله لا اله الا أنا العفو العفو والى أنا الله لا اله الا أنا مبدئ كل شيء والى يعود العزير الحكيم الرحمن الرحيم مال يوم الدين خالق الخير والشر خالق الجنة والنار الواحد الاحد

صاحبة ولا ولد الفرد الوتر
عالم الغيب والشهادة الملك
القدوس السلام المؤمن
المهيمن العزيز الجبار المتكبر
الخالق البارئ المصور
الكبير المعتال المقدر القهار
الحليم الكريم أهل الشناء
والمجد أعلم السر وأخفى
القادر الرزاق فوق الخلق
والخلق وذو كبريى كل
كلمة أنى أن الله لا اله الا أنا
كما وردناه فى الاول فن دعا
بهذه الاسماء فليقل لك
أنت الله لا اله الا أنت كذا
وكذا فى دعاهن كتب من
الساكنين المختين الذين
يجاورون محمد ابراهيم
وموسى وعيسى والنبين
صلوات الله عليهم فى دار
الجلال وله ثواب العابدین
فى السموات والارضین
وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى كل عبد مطلق
* (دعاء ابن المعتز وهو
سليمان التميمي ونسبته
رضى الله عنه) *

روى أن نونس بن عبيد
رأى رجلا فى المنام من قتل
شهيد ابى بلاد الروم فقال
ما أفضل ما رأيت ثم من
الاعمال قال رأيت تسبيحات
ابن المعتز من الله عز وجل
بمكان وهى هذه سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله
أكبر ولا حول ولا قوة الا
بالله العلى العظيم عدد
ما خلق وعدد ما هو خالق
وزنة

أنا الله لا اله الا أنا الفرد الصمد أنى أن الله لا اله الا أنا الذى لم يتخذ صاحبة ولا ولد أنى أن الله لا اله الا أنا الفرد
الوتر أنى أن الله لا اله الا أنا عالم الغيب والشهادة أنى أن الله لا اله الا أنا الملك القدوس أنى أن الله لا اله الا أنا
السلام المؤمن المهيمن أنى أن الله لا اله الا أنا العزيز الجبار المتكبر أنى أن الله لا اله الا أنا الخالق البارئ المصور
أنى أن الله لا اله الا أنا الكبير المتعال أنى أن الله لا اله الا أنا المقدر القهار أنى أن الله لا اله الا أنا الحكيم
الكريم أنى أن الله لا اله الا أنا أهل الشناء والمجد أنى أن الله لا اله الا أنا أعلم السر وأخفى أنى أن الله لا اله الا
أنا القادر الرزاق أنى أن الله لا اله الا أنا فوق الخلق والخلق هكذا ساقه صاحب القوت بطوله قال (فن
دعاهن هذه الاسماء فليقل لك أنت الله الذى لا اله الا أنت كذا وكذا فى دعاهن) أى بتلك الاسماء (كتب
من الشاكرين المختين الذين يجاورون محمدا) صلى الله عليه وسلم وابراهيم وموسى (وعيسى والنبين)
عليهم السلام (فى دار الجلال وله ثواب العابدین فى السموات والارضین) قال العراقى هذا الدعاء بطوله لم أجد
له أصلا اه قلت لكن وجدت فى الحلية فى ترجمة وهب بن منبه ما يقرب ذلك حدثنا أحمد بن جعفر بن معبد
حدثنا أحمد بن عمرو البرزنجي حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا أحمد بن صالح حدثنا أسد بن موسى عن يوسف بن زياد
عن أبى الياس بن بنت وهب قال ذكر وهب أن الله تعالى لما فرغ من جميع خلقه يوم الجمعة أقبل يوم السبت
فدخ نفسه بما هو أهله وذ كرمته وجبروته وكبريائه وسلطانه وقدرته ومملكته وربوبيته فأنصت كل
شئ وأطرف له كل شئ خلقه فقال أنا الملك لا اله الا أنا ذو الرحمة الواسعة والاسماء الحسنى وأنا الله لا اله الا
أنا ذو العرش المجيد والامثال العلى أنا الله لا اله الا أنا ذو المن والطول والاسماء والكبرياء أنا الله لا اله الا
أنا بديع السموات والارض ومن فهن ملأت كل شئ عظمى وقهر كل شئ ملكى وأحاطت بكل شئ قدرى
وأحصى كل شئ على وسعت كل شئ رزقى وبلغ فى كل شئ لطفى فساقه بطوله * (دعاء أبى المعتز وهو
سليمان) بن طرخان (التميمي) البصري (وتسبيحاته رجه الله تعالى) ولم يكن أبو المعتز من بني تميم وإنما
نزل فيهم وعن ابنه المعتز قال قال أبى اذا كتبت فلا تكتب التيمى ولا تكتب المرى فان أبى كان
مكتبا ليجير بن عمران وان أبى كانت مولدة لبني سليم فان كان أدى الكتابة فالولاء لبني مرة وهو مرة بن
عباد بن ضبيعة بن قيس فا كتب القيسى وان لم يكن أدى الكتابة فالولاء لبني سليم وهب من قيس
عيلان فا كتب القيسى قال ابن سعد كان سليمان ثقة كثيرا الحديث ومن العباد المجتهدين وكان يصلى
الليل كله بوضوء العشاء وكان هو وابنه يدوران بالليل فى المساجد فيصليان فى هذا المسجد تارة وفى هذا
المسجد مرة حتى يصبحا وقال شعبة ما رأيت أصوف منه كان اذا حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم تغير
لونه وقال محمد بن عبد الاعلى قال لى المعتز بن سليمان لولا انك من أهلى ما حدثت بك بذعن أبى مكث أبى
أربعين سنة يصوم يوما ويفطر يوما يصلى صلاة الفجر بوضوء العشاء وقال معاذ بن معاذ كانوا يرون أنه
أخذ عبادته عن أبى عثمان النهدي توفى بالبصرة سنة ١٤٣ عن سبع وتسعين روى له الجماعة وقد
(روى) فى فضل تسبيحاته (ان نونس بن عبيد) بن دينار العبدي البصري أبى عبد الله مولى عبد القيس
رأى ابراهيم النخعي وأنس بن مالك وسعيد بن جبيرة قال أبو حاتم ثقة وهو أكبر من سليمان التيمى ولا يبلغ
التيمى منزله وقال هشام بن حسان ما رأيت أحدا يطلب العلم لوجه الله عز وجل الا نونس توفى سنة ١٣٩
وجعل سره سليمان وعبد الله ابنا على بن عبد الله بن عباس وجعفر ومحمد بن سليمان بن على على أعناقهم
فقال عبد الله بن على هذا والله الشرف (رأى رجلا فى المنام من قتل شهيد ابى بلاد الروم فقال له ما أفضل
ما رأيت ثم) أى هنالك (من الاعمال) الصالحة الباقية (قال رأيت تسبيحات أبى المعتز من الله) عز وجل
(بمكان) هكذا أورده صاحب القوت وزاد فقال وقال المعتز بن سليمان رأيت عبد الملك بن خالد بعد موته
فقلت ما صنعت قال خيرا فقلت برجل الخاطى شيا قال يا بنى تسبيحات أبى المعتز فأنعم الشئ (وهى هذه
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله عدد ما خلق وعدد ما هو خالق وزنة

ماخلق وزنة ما هو خالق ومل عما هو خالق ومل سماواته ومل أرضه ومثل ذلك وأضعاف ذلك وعدد خلقه وزنة عرشه ومنه
رجته ومداد كمانه ومبالغ رضاه حتى يرضى وأذرضى وعدما ذكره به خلقه في جميع ماضى وعددها هم ذا كروه فيما بقي في كل سنة
وشهر وجمعة ويوم وليلة وساعة من الساعات وشم ونفس من الانفاس وأبد من الآباد (٧٣) من أبادى أباد الدنيا وأبد الآخرة
وأكثر من ذلك لا ينقطع

أوله ولا ينقطع آخره

* (دعاء إبراهيم بن آدم)

رضى الله عنه *

روى إبراهيم بن بشار خادمه

انه كان يقول هذا الدعاء

في كل يوم جمعة إذا أصبح

وإذا أمسى مرحبا بيسوم

المز يد والصبح الجديد

والكتاب والشهيد يومنا

هذا يوم عيدنا كتبنا فيه

ما نقول بسم الله الجيد المجيد

الرفيع الودود الفعال في

خلقنا ما يريد أصبحنا بالله

مؤمننا وبقائه مصداقا

وبحجته معترفا ومن ذنبي

مستغفرا ولربوبيته الله

خاضعا ولسوى الله من

الالهة جاحدا والى الله

فقيرا وعلى الله مستكلا والى

الله منيبا أشهد الله وأشهد

ملائكته وأتباعه ورسله

وجله عرشه ومن خلقه

ومن هو خالقه بانه هو الله

الذي لا اله الا هو وحده

لا شريك له وان محمد عبده

ورسوله صلى الله عليه وسلم

تسليما وان الجنة حق وأن

النار حق والحوض حق

والشفاعة حق ومنكرا

ونكيرا حق ووعدا حق

وعيدا حق ولقاءك

حق والساعة آتية لا ريب

فيها وأن الله يبعث من في

القبور وعلى ذلك أجمعيا وعليه أبعث ان شاء الله اللهم أنت ربى لا اله الا أنت

خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك اللهم من شر ما صنعت ومن شر كل ذي شر

اللهم أنت ربى لا اله الا أنت وأهدني لافضل ما استسألتك فيه ولا يضرني شيء ولا يصرف سيئها الا أنت

ذو يافا لا يغفر الذنوب الا أنت وأهدني لافضل ما استسألتك فيه ولا يضرني شيء ولا يصرف سيئها الا أنت

ماخلق وزنة ما هو خالق ومل عما هو خالق ومل سماواته ومل أرضه ومثل ذلك وأضعاف ذلك وعدد خلقه وزنة عرشه ومنه
نون الجمع للاضافة ويوجد في بعض النسخ بالافراد (ومثل ذلك وأضعاف ذلك وعدد خلقه وزنة عرشه
ورضا نفسه ومنه مداد كمانه ومبالغ رضاه حتى يرضى وأذرضى وعدما ذكره به خلقه في جميع ماضى
وجميع ماضى وعددها هم ذا كروه فيما بقي في كل سنة وشهر وجمعة ويوم وليلة وساعة من الساعات وشم
ونفس من الانفاس من أبادى الآباد) وفي نسخة من أبادى الآباد (أبد الدنيا وأبد الآخرة) وأكثر من ذلك
لا ينقطع أوله ولا ينقطع آخره) هذا آخر التسبيحات قلت وان زاد المراد بعد هذا اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد مثل ذلك وأضعاف ذلك كان حسنا * (دعاء إبراهيم بن آدم) * رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته
في كتاب العلم (روى إبراهيم بن بشار) الرمادي (خادمه) قال ابن عدى هو من أهل الصدق وقال ابن
معين ليس بشيء (انه كان يقول هذا الدعاء في يوم الجمعة إذا أصبح وإذا أمسى) وانما كان يخص يوم الجمعة به
لانه من الفضل والبركة على غيره من الايام وقال أبو نعيم في الحلية أحبرني جعفر بن محمد بن نصير في كتابه
وحدثني عنه محمد بن إبراهيم حدثنا إبراهيم بن نصر حدثنا إبراهيم بن بشار قال كان إبراهيم بن آدم يقول
هذا الكلام في كل جمعة إذا أصبح عشر مرات وإذا أمسى يقول مثل ذلك (مرحبا بيسوم المز يد والصبح الجديد
سمى يوم الجمعة بيوم المز يد لما زاد فيه من البركات والفضائل وقد تقدم في كتاب الصلاة) والصبح الجديد
والكتاب والشهيد يومنا هذا يوم عيد (اي لان الجمعة عيد المسلمين (اكتب لنا ما نقول) فيه (بسم الله
الجيد) أي المجدود ذات الصلوات (المجيد) أي العظيم قدرا (الرفيع) جلالة (الودود) الى أوليائه
(الفعال في خلقه ما يريد أصبحنا بالله مؤمننا وبقائه مصداقا وبحجته معترفا ومن ذنبي مستغفرا ولربوبيته
الله عز وجل خاضعا) فانه لا رب سواه ومن أخلص له الربوبية خلصته له العبودية (ولما سوى الله عز وجل
من الالهة جاحدا) ولفظ الحلية ولما سوى الله عز وجل جاحدا (والى الله سبحانه فقيرا) اي محتاجا اليه في
كل الشئون (وعلى الله متوكلا والى الله منيبا) أي راجعا (أشهد الله وأشهد ملائكته وأتباعه ورسله
وجله عرشه) وذكرهم بعد ذكر الملائكة تخصيص ينبي عن تشریف (ومن خلق ومن هو خالق) وفي
نسخة ومن خلقه وفي أخرى وما هو خالقه وفي أخرى وجميع خلقه (بانه هو الله الذي لا اله الا هو وحده
لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم) ومن قوله أشهد الله الى هنا أخرجه ابن عساكر
عن أنس وان من قالها أر بعادودة وأرباع عشية ثم مات دخل الجنة (وان الجنة حق والنار حق والحوض
حق والشفاعة حق ومنكرا ونكيرا حق ووعدا حق ولقاءك حق والساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث
من في القبور على ذلك أجمعيا وعليه أبعث ان شاء الله) عز وجل (اللهم أنت ربى لا اله الا أنت) في
الأنات (ولفظ الصحيحين من حديث شداد بن أوس لا اله الا أنت (خلقتني وأنا عبدك) أي مقولك
بالعبودية المحضة على نفسى كما أقررت لك بالربوبية المطلقة (وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت) أي
على قدر الجهد والطاقة (أعوذ بك اللهم من شر كل ذي شر) ولفظ الصحيحين أعوذ بك من شر ما صنعت
(اللهم انى ظلمت نفسى فاغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت) ولفظ الصحيحين أبوء لك بنعمتك على
وأبوء لك بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت وقد تقدم انه من قالها من النهار وقتها من ليل
قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فإت من أهل الجنة
(وأهدني لافضل ما استسألتك فيه ولا يضرني شيء ولا يصرف سيئها الا أنت)

(١٠) - (اتحاف السادة المتقين) - خامس) القبور وعلى ذلك أجمعيا وعليه أبعث ان شاء الله اللهم أنت ربى لا اله الا أنت
خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك اللهم من شر ما صنعت ومن شر كل ذي شر
اللهم أنت ربى لا اله الا أنت وأهدني لافضل ما استسألتك فيه ولا يضرني شيء ولا يصرف سيئها الا أنت

المقتدين برسول الله صلى الله عليه وسلم فيمادعاه فقل في مفتتح دعواتك اعقاب صلواتك بما كان يفتتح به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله (سبحان ربي العلي الاعلى الوهاب) كبراه الحاء كم في مستدركه وتقدم قريبا ثم قل (لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) فمن قالها عشر مرات كن له كعدل عشر رقاب كبراه ابن ابي شيبة وعبد بن حديد والطبراني عن ابي ايوب وكتب الله له بكل كلمة عشر حسنات وحط عنه عشر سيئات ورفع له بها عشر درجات وكن له مسلحة من اول النهار الى آخره كبراه احمد والضياع عنه وكن له حوزا من الشيطان كبراه بن صصري في اماليه عن ابي هريرة وحريز من المكروه ولم يلحقه في يومه ذلك ذنب الا الشر له بالله كبراه ابن السني عن معاذ ولم يسبغها عمل ولم تبق منها سيئة كبراه ابن عساكر عن ابي امامة وكان قائلها من افضل الناس عملا الارجلين فله يقول افضل مما قال كبراه احمد عن عبد الرحمن بن غنم او كتب له بمائة حسنة ومضى عنه بمائة سيئة وكانت كعدل رقبة كبراه ابن السني عن ابي هريرة او كن له عدل اربع رقاب من ولد اسمعيل كبراه الطبراني عن ابي ايوب وادخله الله بهاجنات النعيم كبراه الطبراني عن ابن عمر (وقل رضيت بالله ورا بالاسلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبينا ثلاث مرات) فمن قالهن حين يصبح ومسي كان حقا على الله ان يرضيه يوم القيامة كبراه عبد الرزاق واحمد وابوداود والنسائي وابن ماجه وابن سعد والرياني والبعري والحاكم وابو نعيم في الخلية عن ابي سلام عن رجل خدع الذي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ذكره والاختلاف في رايه في الباب الاول من الاذكار (وقل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه اشهد ان لا اله الا انت أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه) قال العراقي رواه ابوداود والترمذي وصححه وابن حبان والحاكم وصححه من حديث ابي هريرة ان ابا بكر الصديق قال يا رسول الله مرني بكلمات أقولهن اذا أصبحت واذا أمسيت قال قل اللهم فذكره الخ قلت وأخبره الترمذي أيضا وقال حسن غريب من حديث عبد الله بن عمر وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر قل فاسأله وفي آخره وان اقترب على نفسي أو أخرجه إلى مسلم وروى احمد وابن منيع والشاشي وأبو بلي وابن السني في عمل يوم وليلة والضياع عن أبي بكر قال أسرف في رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقول اذا أصبحت واذا أمسيت واذا أخذت مضجعي من الليل اللهم فاطر السموات والارض الخ وفيه الزيادة المذكورة وقد تقدم في الباب قبله عند ذكر دعاء أبي بكر رضي الله عنه ورواه الطيالسي واحمد وابن أبي شيبة وابن السني من حديث ابن مرة بدون تلك الزيادة (وقل اللهم اني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي والمعاد بالعوثرات العيوب والخلل والتقصير والروعات الغزعات وفيه من أنواع البديع جناس القلب) وأقل عثراتي واحفظني من بين يدي ومن خفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بك أن أغتال من تحتي أو أهلك من حيث لا أحس به ولا أشعر استوغب الجهات الست لان ما يلحق الانسان من سوء انما يصله من أحد لها وتخصيص جهة السفل بقوله وأعوذ بعظمتك ادماج معنى قوله تعالى ولا تكنه أدخل الى الارض الآية وما أحسن قوله بعظمتك في هذا المقام قال العراقي رواه ابوداود والنسائي وابن ماجه والحاكم وصححه اسناده من حديث ابن عمر قال لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يدع هؤلاء الكلمات حين عسى وحين يصبح دون قوله وأقل عثراتي اه قلت ورواه البزار في مسنده عن ابن عباس ولنظله اللهم اني أسألك العفو في دنياي ودينني وأهلي ومالي اللهم استر عورتني وآمن روعاتي واحفظني الخ وفيه وأعوذ بك أن أغتال من تحتي وفيه نونس بن خباب وهو ضعيف (اللهم لا تؤمنني منكرك ولا تؤمنني غيرك) أي لا تجعل غيرك يتولى أمري (ولا تنزع عني سترك ولا تنسني ذكرك ولا تجعلني من الغافلين) قال العراقي رواه أبو منصور الدلي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس دون قوله ولا تؤمنني غيرك باسناد ضعيف قلت

المقتدين برسول الله صلى الله عليه وسلم فيمادعاه فقل في مفتتح دعواتك اعقاب صلواتك سبحان ربي العلي الاعلى الوهاب لاله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وقل وضيت بالله ربنا بالاسلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبينا ثلاث مرات وقل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه اشهد ان لا اله الا انت أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه وقل اللهم اني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي وأقل عثراتي واحفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بك ان اغتال من تحتي اللهم لا تؤمنني منكرك ولا تؤمنني غيرك ولا تنزع عني سترك ولا تنسني ذكرك ولا تجعلني من الغافلين

ورواه ابن النجار كذلك ولفظهما من قال عند منامه اللهم لا تؤمننا مكرك ولا تنسنا ذكرك ولا تهتك عنا
سترك ولا تجعلنا من الغافلين اللهم ابعثنا في أحب الاوقات اليك حتى نذكرك فتذكرنا ونسألك فتمطينا
وندعوك فتستجيب لنا ونستغفر لك فتغفر لنا الابعث الله اليه ملكا في أحب الساعات فيوقظه الحديث
وقال ابن أبي الدنيا في كتاب الدعاء حدثنا أحمد بن إبراهيم بن كثير حدثنا الحرث بن موسى الطائي حدثنا
حبيب أبو محمد قال اذا ولى العبد الى فراشه قال اللهم لا تنسني ذكرك فساقي الحديث بطوله كسياف
الجماعة (وقل) سيد الاستغفار (اللهم أنت ربي لا اله الا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك
ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا أنت)
تقدم انه رواه البخاري من حديث شدد بن أوس ورواه كذلك ابن سعد في الطبقات ورواه أحمد وأبو
داود والنسائي وابن ماجه وأبو يعلى وابن حبان والحاكم والضياء عن عبد الله بن بريدة عن أبيه من قال
حين يصبح أو حين يمسي فسات من يومه أوليلته دخل الجنة ورواه ابن السني وأبو يعلى عن سليمان بن بريدة
عن أبيه من قال ذلك في نهاره فسات من يومه ذلك مات شهيدا ومن قالها ليل فسات من ليلته تلك مات
شهيدا (وقل اللهم عافني في بدني) من الآسقام والآلام (وعافني في سمعي) أى القوة المودعة في الجارحة
وارادة الاستماع بعيدة (وعافني في بصري) خصهما بالذكر بعد ذكر البدن لان العين هي التي تجتلي
آيات الله المنبئة في الآسقام والسمع يعني الآيات المنزلة فهم ما جاء عن ادراك الامانة العقلية والنقلية
(لا اله الا أنت ثلاث مرات) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي في اليوم والليلة من حديث أبي بكره وقال
النسائي جعفر بن ميمون ليس بالقوى اه قلت ورواه أيضا الحاكم وعندهم في الدعاء بعد قوله في
بصري زيادة اللهم انى أعوذ بك من الكفر والفقر اللهم انى أعوذ بك من عذاب القبر (وقل اللهم انى أسألك
الرضا بعد القضاء) وفي رواية بالقضاء أى بما قدرته لى في الازل لا تلقاه بانشر صدر (وبرد العيش بعد
الموت) أى الفوز بالتجلى الذى لا يبدى الذى لا يحجب بعده ولا مستقر للكمال دونه وهو السكال الحقيقى ورفيع
الروح الى منازل السعداء ومقامات المقربين والعيش في هذه الدار لا يبرد لاحد بل هو محسوس بالغصص
والنكد والكدر محسوس بالآلام الباطنة والآسقام الظاهرة (ولذة النظر الى وجهك الكريم) في دار
النعيم (و) أسألك (الشوق الى لقائك) قال ابن القيم جمع في هذا الدعاء بين أطيب ما في الدنيا وهو
الشوق الى لقائه وأطيب ما في الآخرة وهو النظر اليه ولما كان كلامه موقوفا على عدم ما يضر في الدنيا
ويقتل في الدين قال (من غير ضراء مضرة) قال الطيبي معنى ضراء مضرة الضر الذى لا يصبر عليه وقال
القونى الضراء المضرة بحصول الحجاب بعد التجلى والتجلى بصفة تستلزم سد الحجب (ولا فتنة مضلة)
أى موقعة في الحيرة مفضية الى الهلاك وقال القونى الفتنة المضلة كل فتنة توجب الخلل أو النقص في
العلم أو الشهود (وأعوذ بك أن أظلم) أحدا (أو أظلم) أى يظلمنى أحد (أو أعتدى) على أحد (أو
يعتدى على أو أكتسب خطيئة أو ذنبا لا تغفره) قال العراقي رواه أحمد والحاكم من حديث زيد بن
ثابت في أثناء حديث وقال صحيح الاسناد اه قلت ورواه وكذا ابن ماجه من حديث عمار بن ياسر
والحديث طويل ولفظه اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق وسيأتى للمصنف قريبا (اللهم انى
أسألك الثبات في الامر) أى الدوام على الدين بدليل قوله صلى الله عليه وسلم ثبت قلبي على دينك والمراد
الثبات عند الاحتضار أو عند السؤال في القبر ولا مانع من ارادة السك (والعزيمة على الرشد) وفي رواية
وأسألك عزيمة الرشد وهو حسن التصرف في الامر والاقامة عليه بحسب ما يشئ ويدوم وقيل العزيمة
استجماع قوى الارادة على الفعل والمسكف قدي عرف الرشد ولا عزم له عليه فلذلك سأله وانما قدم الثبات
على العزيمة اشارة الى انه المقصود بالذات لان الغايات مقدمة الرتبة وان كانت مؤخرة في الوجود (وأسألك
شكر نعمتك) أى التوفيق لشكر انعامك (وحسن عبادتك) أى التوفيق لايقاع العبادة على الوجه

وقل اللهم أنت ربي لا اله الا
أنت خلقتني وأنا عبدك
وأنا على عهدك ووعدك
ما استطعت أعوذ بك من
شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك
علي وأبوء بذنبي فاغفر لي
فانه لا يغفر الذنوب الا أنت
ثلاث مرات وقل اللهم
عافني في بدني وعافني في سمعي
وعافني في بصري لا اله الا
أنت ثلاث مرات وقل اللهم
انى أسألك الرضا بعد القضاء
وبرد العيش بعد الموت ولذة
النظر الى وجهك الكريم
وشوقا الى لقائك من غير
ضراء مضرة ولا فتنة مضلة
وأعوذ بك أن أظلم أو أظلم
أو أعتدى أو يعتدى على
أو أكتسب خطيئة أو ذنبا
لا تغفره اللهم انى أسألك
الثبات في الامر والعزيمة
على الرشد وأسألك شكر
نعمتك وحسن عبادتك

وأسألك قلباً خاشعاً سلبها
 وخلقاً مستقيماً ولساناً
 صادقاً وعملًا مقبولاً وأسألك
 من خير ما تعلم وأعوذ بك
 من شر ما تعلم وأستغفر
 لك ما تعلم فأنت تعلم ولا أعلم
 وأنت علام الغيوب اللهم
 اغفر لي ما قدمت وما أخرت
 وما أسررت وما أعلنت وما
 أنت أعلم به مني فأنت
 المقدم وأنت المؤخر وأنت
 على كل شيء قدير وعلى كل
 غيب شهيد اللهم اني أسألك
 بما لا يرد ونعمًا لا ينفد
 وقرّة عين لا بدومها
 نبيك محمد صلى الله عليه وسلم
 في أعلى جنة الخلد اللهم
 اني أسألك الطيبات وفعل
 الخيرات وترك المنكرات
 وحب المساكين أسألك
 حبك وحب من أحبك وحب
 كل عمل يقرب إلى حبك وأن
 تتوب علي وتغفر لي وترجني
 وإذا أردت بقوم فتنة
 فاقبضني إليك غير مفتون

الحسن المرضي شرعا (وأسألك قلباً سلبها) أي خالياً عن حب السوي ومن العقائد الفاسدة وفي رواية
 سلبها أو غير قلوب عند هيجان نار الغضب (وخلقاً مستقيماً) أي سويًا (ولساناً صادقاً) أي محفوظاً من
 الكذب واسناد الصدق إلى اللسان مجازي لأن الصدق من صفة صاحبه فاسند إلى الالفة مجازاً (وعملًا
 مقبولاً) أي زاكماً مقبولاً (وأسألك من خير ما تعلم) أي تعلم أنت ولا أعلمه وأعوذ بك من شر ما تعلم
 وهذا سؤال جامع للاستعاذة من كل شر وطلب كل خير ثم ختم الدعاء بالاستغفار الذي عليه المعول والمدار
 فقال (وأستغفر لك ما تعلم) وفي رواية مما تعلم أي بما علمته مني من تقصيري وإن لم أحط به علماً (فأنت
 تعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب) أي الأشياء الخفية التي لا ينفذ فيها ابتداء الاعلم اللطيف الخبير قال
 العراقي رواه الترمذي والنسائي والحاكم وصححه من حديث شداد بن أوس قال قلت بل هو منقطع
 وضعيف اه قلت وكذا رواه ابن حبان في صحيحه وقوله وخلقاً مستقيماً رواه الحاكم وقال صحيح على
 شرط مسلم (اللهم اغفر لي ما قدمت) من الذنوب (وما أخرت) منها (وما أسررت) بها (وما أعلنت) أي
 أظهرت (فأنت أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير وعلى كل غيب شهيد) قال العراقي
 متفق عليه من حديث أبي موسى دون قوله وعلى كل غيب شهيد وقد تقدم في الباب الثاني من هذا الكتاب
 قلت وأوله عندهما اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي واسرفي في أمري وما أنت أعلم به مني اللهم اغفر لي
 جدي وهزلي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي اغفر لي ما قدمت وما أخرت الحديث وروى الحاكم
 عن ابن عمر قال قلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من مجلس حتى يقول اللهم اغفر لي ما قدمت
 وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني وقال صحيح على شرط البخاري (اللهم اني أسألك بما
 لا يرد) أي لا يقبل صفة الارتداد والنقص (ونعمًا لا ينفد) أي لا ينقضي وذلك ليس الانعيم الآخرة
 (وقرة عين لا بدومها ذكره وكمال محبته والانس به قال بعضهم من قرأ عينه بالله تعالى قرأ به كل
 عين (ومرافقة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم في أعلى جنة الخلد) قال العراقي رواه النسائي في اليوم والليلة
 والحاكم من حديث ابن مسعود دون قوله وقرّة عين لا بدومها وقال صحيح الاسناد والنسائي من حديث عمار
 ابن ياسر باسناد جيد وأسألك نعمًا لا ينفد وقرّة عين لا تنقطع اه قلت هو في أثناء حديث طويل يأتي
 ذكر بعضه ومضى ذكر بعضه رواه أحمد والحاكم عن عمار بن ياسر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يدعوه به وأما حديث ابن مسعود فرواه أيضاً ابن حبان في صحيحه واللفظ للنسائي عن أبي عبيدة واسمه
 عامر عن أبيه عبد الله بن مسعود انه سئل ما الدعاء الذي دعوت به ليلة قال لك رسول الله صلى الله عليه
 وسلم سل تعطه قال قلت اللهم اني أسألك بما لا يرد ونعمًا لا ينفد ومرافقة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم
 في أعلى درجة الجنة درجة الخلد (اللهم اني أسألك الطيبات) من الافعال والاقوال (وفعل الخيرات وترك
 المنكرات) من الاخلاق والاعمال والاهواء (وحب المساكين أسألك حبك وحب من أحبك وحب
 كل عمل يقرب إلى حبك وأن تتوب علي وتغفر لي وترجني وإذا أردت بقوم فتنة فاقبضني إليك غير مفتون)
 قال العراقي رواه الترمذي من حديث معاذ اللهم اني أسألك فعل الخيرات الحديث وقال حسن صحيح ولم
 يذكر الطيبات وهي في الدعاء للطبراني من حديث عبد الرحمن بن عائش قال أبو حاتم ليست له حجة اه قلت
 لفظ الترمذي عن معاذ قال احتبس عنار رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كذا
 نترام عين الشمس فخرج سريعا فثوب بالصلاة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجاوز في صلاته فلما
 سلم دعا بصوته قال لمن اعلى مصافكم كما أنتم ثم انفتل الينا ثم قال امانى سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة اني
 قتت من الليل فتوضأت وصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي حتى استثقلت فاذا أنا بربي تبارك وتعالى في
 أحسن صورة فقال يا محمد فقلت لبيك ربي قال فيم يختصم الملا الأعلى قلت لا أدري قالها لانا قال فرأيت
 وضع كفيه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين يدي فتقبلني كل شيء عرفت فقال يا محمد قلت لبيك قال فيم

يختصم الملا الأعلى قلت في الكفارات رب قال ماهي قلت مشي الاقدام الى الجعات والجلوس في المساجد
بعد الصلوات واسباغ الوضوء حين الكراهات قال ثم فيم قال قلت اطعم الطعام ولين الكلام والصلاة
والناس نيام قال سل قال اللهم أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لي وترحمني
واذا أردت بمقوم فتنة فتوفني غير مفتون وأسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقرب الى حبك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انها حق فادرسوها ثم تعلموها قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وروى
الحاكم عنه في المستدرک فعل الدعاء من حديث ثوبان وقال صحيح على شرط البخاري وعن أبي الدرداء
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من دعاء داود عليه السلام يقول اللهم اني أسألك
حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك اللهم اجعل حبك أحب الي من نفسي وأهلي ومن الماء
البارد قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر داود عليه السلام يحدث عنه قال كان أعبد البشر
رواه الترمذي واللفظه وقال حسن غريب ورواه الحاكم في المستدرک وقال صحيح الاسناد وعن عبد الله
ابن يزيد الخطمي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اللهم ارزقني حبك وحب
من ينفعني حبه عندك اللهم مارزقني حبه فاجعله قوة لي فيما تحب ومازويت عني مما أحب فاجعله فراغا
فيما تحب رواه الترمذي وقال حسن غريب (اللهم بعلمك الغيب) الباء للاستعفاف أي أنشدك بحق
علمك مما أخفي علي خلقك مما استأثرت به (وقدرتك على الخلق) أي جميع المخلوقات من جن وانس وملاك
(أخبرني ما كانت الحياة خير لي وتوفني ما كانت) كذا في النسخ والرواية اذا علمت (الوفاة خير لي) ولذا
قال المناوي عبر بما في الحياة لا تصافه بالحياة حالا وبذا الشريطة في الوفاة لانعدامها حال الغنى لا تصافه
بالحياة حالا (أسألك) كذا في النسخ والرواية وأسألك وفي بعضها اللهم وأسألك (الخشية) وهو عطف
على محذوف واللهم على الرواية الاخيرة معترضة (في الغيب والشهادة) أي في السر والعلانية أو المشهد
والغيب فان خشية الله رأس كل خير والشان في الخشية في الغيب لمده تعالى من يخافه بالغيب (و) أسألك
(كلمة العدل) كذا في النسخ والرواية كلمة الاخلاص والمراد منها المنطق بالحق (في الرضا والغضب)
أي في حالتي رضا الخلق عني وغضبهم علي فيما أقوله فلا أدهن ولا أنافق أو في حالتي رضائي وغضبي بحيث
لا يلجئني شدة الغضب الي المنطق بخلاف الحق ككثير من الناس اذا اشتد غضبه أخرجهم من الحق الى الباطل
(و) أسألك (القصد) أي التوسط (في الغنى والفقر) وهو الذي ليس معه اسراف ولا تقتير فان الغنى يبسط
اليسد ويغلغلي النفس والفقر يكاد أن يكون كفرا فالوسط هو المحبوب المطلوب وبعد هذا عند منجر حي
الحديث مانعه وأسألك نعيلا لا ينفد وقرة عين لا تنقطع وأسألك الرضا بالقضاء وأسألك برد العيش بعد الموت
(و) أسألك (لذة النار الى وجهك) قيد النظر باللذة لان النظر الى الله امانظره في جلال في عرصات
القيامة أو نظر لطف وجمال في الجنة ايذانا بان المسؤول هذا (والشوق الى لقائك) تقدم الكلام عليه
قريبا (وأعوذ بك من ضراعه مضرة وفنته مضلة) تقدم تفسيرهما قريبا (اللهم زيننا بينة الايمان) وهي
زينة الباطن ولا معول الاعمال لان الزينتين زينة البدن وزينة القلب وهي أعظمها قدرا واذا حصلت
حصلت زينة البدن على أكمل وجه في العقبى والا كان كمال العبد في كونه عالما بالحق متبعا له معلما لغيره قال
(اجعلنا هداة مهتدين) وفي رواية مهتدين وصف الهداة بالمهتدين لان الهادي اذا لم يكن مهتديا في نفسه
لم يصلح كونه هاديا لغيره لانه يوقع الخلق في الضلال من حيث لا يشعر وهذا الحديث قد أفرد بالشرح قال
العراقي رواه النسائي والحاكم وقال صحيح الاسناد من حديث عمار بن ياسر قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعو به اه قلت ورواه كذلك أجد وابن حبان في صحيحه وهذا السياق للنسائي ورواه الحاكم
في المستدرک من حديث عطاء بن السائب عن أبيه وقال صحيح الاسناد (اللهم اقسم لنا من خشيتك) أي
اجعل لنا منها نصيبا وقسمها والخشية خوف مقترن بتعظيم (ما يحول) أي يحجب ويجمع (بيننا وبين

اللهم بعلمك الغيب وقدرتك
على الخلق أخبرني ما كانت
الحياة خير لي وتوفني
ما كانت الوفاة خير لي
أسألك خشيتك في الغيب
والشهادة وكلمة العدل في
الرضا والغضب والقصد في
الغنى والفقر ولذة النظر الى
وجهك والشوق الى لقائك
وأعوذ بك من ضراعه مضرة
وفنته مضلة اللهم زيننا
بزينة الايمان واجعلنا
هداة مهتدين اللهم اقسم
لنا من خشيتك ما يحول به
بيننا وبين

معصيتك) وفي رواية معاصيك لان القلب اذا امتلأ من الخوف أجمت الاعضاء جميعها عن ارتكاب المعاصي وبقدرة قلبه الخوف يكون الهجوم على المعاصي فاذا قل الخوف واستوت الغفلة كان ذلك من علامة الشقاء ومن ثم قالوا المعاصي يزيد الكفر كما أن القسوة تزيد الجماع والغنى يزيد الزنا والنظر يزيد العشق والمرض يزيد الموت والمعاصي من الآثام القبيحة المذمومة المضرة بالعقل والبسدن والدنيا والآخرة ما لا يحصىه الا الله عز وجل (ومن طاعتك ما بلغني به جنتك) وفي نسخة رحمتك أي مع شمولنا برحمتك وليست الطاعة وحدها مفيدة كما ورد في الخبر ان يدخل أحدكم الجنة بعمله ولا أنا الا أن يتغمدني الله برحمته (ومن اليقين) بك وبأنه لا راد لقضائك وقدرتك (ما نهو به) أي تسهل علينا مصائب الدنيا) بان نعلم ان ما قدرته لا يتخلو عن حكمة ومصلحة واستجلاب مشوبة وانه لا يفعل بالعبودية الا رفبه صلاحه قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن والنسائي في اليوم والليلة والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري من حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يختم مجلسه بذلك اه قلت رواه الترمذي في الدعوات عن علي بن حجر عن ابن المبارك عن يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن زحر عن خالد بن أبي عمران عن ابن عمر وقال حسن وأقره النووي وفيه قال ابن عمر قلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من مجلس حتى يدعو بهذه الدعوات ورواه عنه أيضا النسائي عن سويد بن نصر عن ابن المبارك وعبيد الله بن زحر ضعفه قال صاحب المنار الحديث لاجله حسن لا صحيح ورواه ابن أبي الدنيا في الدعاء عن داود بن عمرو والضبي عن ابن المبارك ولكن عند الجماعة زيادة بعد قوله مصائب الدنيا ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثارنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا وقد تقدم شيء من ذلك في آخر دعاء سيدنا عيسى عليه السلام (اللهم املا وجوهنا منك حياة وقلوبنا منك خوفا) وفي نسخة فرقا (واسكن في نفوسنا من عظمتك) أي جلالك وهيبتك (ما نذل به جوارحنا لخدمتك) وطاعتك (واجعل حبك أحب الينا مما سواك واجعلنا أخشى لك مما سواك) قال العراقي هذا الدعاء لم أقف له على أصل اه قلت ولكن يشهد له ما رواه أبو نعيم في الحلية عن الهيثم بن مالك الطائي رضي الله عنه اللهم اجعل حبك أحب الاشياء الى واجعل خشيتك أخوف الاشياء عندي واقطع عنا حاجات الدنيا بالشوق الى لقائك واذا أقررت أعين أهل الدنيا من دنياهم فاقر عيني من عبادتك وما رواه الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة اللهم اجعلني أخشاك حتى كأني أراك الحديث (اللهم اجعل أول يومنا هذا اصلاحا) أي لاحوالنا (وأوسطه فلاحا) أي ظفرا بالمطلوب دنيا وأخرى (وأخوه نجاحا) أي فوزا للسعادة السكامة (اللهم اجعل أوله رحمة وأوسطه نعمة وأخوه تكريمة) قال العراقي رواه عبد بن حميد في المنتخب والطبراني من حديث ابن أبي أوفى بالشطر الأول فقط الى قوله نجاحا واسناده ضعيف قلت والشطر الأول رواه أيضا أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب الدعاء عن ابن أبي عمير عن وهب عن عمار بن سليمان عن سعيد بن عتبة بن نافع عن اسحق بن أسيد عن أنس بن مالك قال كلمات لا يدري أحد ما فيهن من الخير من قال حين يصبح أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل أول يومنا هذا نجاحا وأوسطه رباحا وأخوه فلاحا (الحمد لله الذي تواضع كل شيء لعظمته وذل كل شيء لعزته وخضع كل شيء للملك واستسلم كل شيء لقدرته والحمد لله الذي سكن كل شيء لهيبته وأظهر كل شيء بحكمته ونصاغر كل شيء لكبريائه) قال العراقي رواه الطبراني من حديث ابن عمر بسند ضعيف دون قوله والحمد لله الذي سكن كل شيء لهيبته الخ وكذلك رواه في الدعاء من حديث أم سلمة وسنده ضعيف أيضا اه قلت حديث أم سلمة في المعجم الكبير للطبراني بلفظ من قال حين يصبح الحمد لله الذي تواضع كل شيء لعظمته كتبت له عشر حسنات وحديث ابن عمر هو أيضا في المعجم الكبير ورواه ابن عساكر في التاريخ بلفظ من

معاصيك ومن طاعتك
ما تبغضه جنتك ومن
اليقين ما نهو به علينا
مصائب الدنيا والآخرة
اللهم املا وجوهنا منك
حياة وقلوبنا منك فرقا
واسكن في نفوسنا من
عظمتك ما نذل به جوارحنا
لخدمتك واجعلك اللهم
أحب الينا ممن سواك
واجعلنا أخشى لك ممن
سواك اللهم اجعل أول
يومنا هذا صلاحا وأوسطه
فلاحا وأخوه نجاحا اللهم
اجعل أوله رحمة وأوسطه
نعمة وأخوه تكريمة ومغفرة
الحمد لله الذي تواضع كل شيء
لعظمته وذل كل شيء
لعزته وخضع كل شيء للملك
واستسلم كل شيء لقدرته
والحمد لله الذي سكن كل
شيء لهيبته وأظهر كل شيء
بحكمته وتناغر كل شيء
لكبريائه

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وأزواجه وذريته وبارك على محمد وعلى آله وأزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين انك خير مجيد اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك الامين النبي الامي رسولك الامين واعطه المقام المحمود الذي وعدته يوم الدين اللهم اجعلنا من اولياءك المتقين وخزبك المفليحين وعبدك الصالحين واستعملنا بما يرضيك عنا ووفقنا لما يملك منا وصرفنا بحسن اختيارك لنا العراني لم أفعله على أصل قلت وروى الحكيم الترمذي عن أبي هريرة وأبو نعيم في الحلية عن الاوزاعي مرسل اللهم اني أسألك التوفيق لمحابك من الاعمال الحديث (نسألك جوامع الخير وفوائده ونحواته ونعوذ بك من جوامع الشر وفوائده ونحواته) قال العراقي رواه الطبراني من حديث أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعوهم هؤلاء الكلمات اللهم اني أسألك فوائده والخير وأوله وآخره وظاهره وباطنه والدرجات العلى من الجنة فيه عاصم بن عبيد لا أعلمه روى عنه الاموي بن عتبة اه قلت وروى الحاكم في المستدرک عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا ما سأل محمد ربه اللهم اني أسألك فوائده الخير ونحواته وجوامع فسادها وفي آخره آمين وقال صحيح الاسناد (اللهم بقدرتك على تب على انك أنت التواب الرحيم وبملكك على انك أنت الغفار) قال العراقي لم أفعله على أصل (سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي ذنبي انك أنت ربى انه لا يغفر الذنوب الا أنت) قال العراقي زواه البيهقي في الدعوات من حديث علي بن دؤن قوله ذنبي انك أنت ربى وقد تقدم في الباب الثاني اه قلت وروى جعفر الفريابي في الذكر عن أبي سعيد الخدري من قال في مجلسه سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك ختمت بخاتم فلم يكسر الى يوم القيامة وروى النسائي والطبراني وأبو نعيم والحاكم والضياع عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه من قال سبحان الله وبحمده سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك فان قالها في مجلس ذكره كانت له كالطابيع يطبع عليه ومن قالها في مجلس لغو كانت كفارته (اللهم الهمني رشدي وقني شر نفسي) قال العراقي رواه الترمذي من حديث عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وسلم علمه حصين وقال حسن غريب ورواه النسائي في اليوم والليلة والحاكم من حديث حصين وأبو عمران وقال صحيح على شرط الشيخين اه قلت وفي الاصابة للمحقق ابن حجر في ترجمة والد عمران هو حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي روى النسائي عن ربي عن عمران بن حصين عن أبيه انه أتى النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يسلم فقال يا رسول الله فما أقول الآن وأسلم قال قل اللهم اغفر لي ما أسررت وما أعلنت وما أخطأت وما عمدت وما علمت وما جهلت وسنده صحيح (اللهم ارزقني حلالا لاتعاقبني عليه وقنني بمارزقتني واستعملني به صالحا تقبله مني) قال العراقي رواه الحاكم من حديث ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو اللهم قنني بمارزقتني وبارك لي فيه واخلف لي على كل غائبة بخير وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه اه قلت

قال الحمد لله الذي تواضع كل شيء لعظمته والحمد لله الذي ذل كل شيء لعزته والحمد لله الذي خضع كل شيء لملكه والحمد لله الذي استسلم كل شيء لقدرته فقالها يطلب بها ماعنده كتب الله له بها ألف حسنة ورفع له بها ألف درجة وروى به سبعون ألف مائة يستغفرون له الى يوم القيامة وفيه أنوب بن نهيك منكر الحديث وقال الذهبي في الديوان روى عن مجاهد تركوه (اللهم صل على محمد وعلى آله وأزواجه وذريته وبارك على محمد وعلى آله وأزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين انك خير مجيد) هكذا أورده القاضي عياض في الشفاء وهي أول صيغة ساقها في الدلائل بدون قوله وعلى آله وتقدم في الباب الثاني (اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك الامين واعطه المقام المحمود يوم الدين) قال العراقي لم أجده مجموعا والخزاعي من حديث أبي سعيد اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ولا بن حبان والدارقطني والحاكم والبيهقي من حديث أبي مسعود اللهم صل على محمد النبي الامي قال الدارقطني اسناده حسن وقال الحاكم صحيح وقال البيهقي في المعرفة اسناده صحيح والنسائي من حديث جابر وابنه المقام المحمود الذي وعدته وهو عند البخاري وابنه مقام محمودا بهذا اللفظ (اللهم اجعلنا من اولياءك المتقين وخزبك المفليحين وعبدك الصالحين واستعملنا بما يرضيك عنا ووفقنا لما يملك منا وصرفنا بحسن اختيارك لنا) قال العراقي لم أفعله على أصل قلت وروى الحكيم الترمذي عن أبي هريرة وأبو نعيم في الحلية عن الاوزاعي مرسل اللهم اني أسألك التوفيق لمحابك من الاعمال الحديث (نسألك جوامع الخير وفوائده ونحواته ونعوذ بك من جوامع الشر وفوائده ونحواته) قال العراقي رواه الطبراني من حديث أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعوهم هؤلاء الكلمات اللهم اني أسألك فوائده والخير وأوله وآخره وظاهره وباطنه والدرجات العلى من الجنة فيه عاصم بن عبيد لا أعلمه روى عنه الاموي بن عتبة اه قلت وروى الحاكم في المستدرک عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا ما سأل محمد ربه اللهم اني أسألك فوائده الخير ونحواته وجوامع فسادها وفي آخره آمين وقال صحيح الاسناد (اللهم بقدرتك على تب على انك أنت التواب الرحيم وبملكك على انك أنت الغفار) قال العراقي لم أفعله على أصل (سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي ذنبي انك أنت ربى انه لا يغفر الذنوب الا أنت) قال العراقي زواه البيهقي في الدعوات من حديث علي بن دؤن قوله ذنبي انك أنت ربى وقد تقدم في الباب الثاني اه قلت وروى جعفر الفريابي في الذكر عن أبي سعيد الخدري من قال في مجلسه سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك ختمت بخاتم فلم يكسر الى يوم القيامة وروى النسائي والطبراني وأبو نعيم والحاكم والضياع عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه من قال سبحان الله وبحمده سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك فان قالها في مجلس ذكره كانت له كالطابيع يطبع عليه ومن قالها في مجلس لغو كانت كفارته (اللهم الهمني رشدي وقني شر نفسي) قال العراقي رواه الترمذي من حديث عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وسلم علمه حصين وقال حسن غريب ورواه النسائي في اليوم والليلة والحاكم من حديث حصين وأبو عمران وقال صحيح على شرط الشيخين اه قلت وفي الاصابة للمحقق ابن حجر في ترجمة والد عمران هو حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي روى النسائي عن ربي عن عمران بن حصين عن أبيه انه أتى النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يسلم فقال يا رسول الله فما أقول الآن وأسلم قال قل اللهم اغفر لي ما أسررت وما أعلنت وما أخطأت وما عمدت وما علمت وما جهلت وسنده صحيح (اللهم ارزقني حلالا لاتعاقبني عليه وقنني بمارزقتني واستعملني به صالحا تقبله مني) قال العراقي رواه الحاكم من حديث ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو اللهم قنني بمارزقتني وبارك لي فيه واخلف لي على كل غائبة بخير وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه اه قلت

وحسن اليقين والمعاذ في
الدنيا والآخرة يا من
لا تضره الذنوب ولا تنقصه
المغفرة هب لي مالا يضرك
واعطني مالا ينقصك ربنا
أفرغ علينا صبراً وتوفنا
مسلمين أنت ولي في الدنيا
والآخرة توفني مسلماً
وألحقني بالصالحين أنت
ولينا غفراننا وأرجنا
وأنت خير الغافرين واكتب
لنا في هذه الدنيا حسنة وفي
الآخرة انما هذا اليك ربنا
عليك توكلنا واليك أنبنا
واليك المصير ربنا لا تجعلنا
فتنة للقوم الظالمين ربنا
لا تجعلنا فتنة للذين كفروا
واغفر لنا ربنا انك أنت
العز والحكيم ربنا اغفر
لنا ذنوبنا واسر افنا في أمرنا
وثبت أقدامنا وانصرنا على
القوم الكافرين ربنا اغفر
لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا
غلا للذين آمنوا ربنا انك
رؤوف رحيم ربنا آتنا من
لذلك رجة وهيئ لنامس
أمرنا رشداً ربنا آتنا في
الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة وقنا عذاب النار ربنا اننا
سمعنا منادياً ينادي للإيمان
إلى قوله عز وجل انك لا تخلف
الميعاد ربنا لا تؤاخذنا ان
نسيتنا أو أخطأنا ربنا إلى
آخر السورة رب اغفر لي
ولو ادي وارحهما كبريائي
صغيرا واغفر للمؤمنين
والمؤمنات والمسلمين والمسلمات
الأحياء منهم والأموات

رواه الحاكم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعا كما ذكره وابن أبي شيبة في المصنف وسعيد
ابن منصور في السنن والازرق في تاريخ مكة عن ابن جبير قال كان من دعاء ابن عباس الذي لا يدع بين
الركن والمقام أن يقول رب قنني بعمارزقني وبارك لي فيه واخاف على كل غائبة لي بخير ولفظ سعيد
والازرق واحفظني في كل غائبة لي بخير انك على كل شيء قدير (أسألك العفو والعافية وحسن اليقين
والمعافاة في الدنيا والآخرة) قال العراقي رواه النسائي في اليوم والأيلة وابن ماجه باسناد حسن من
حديث أبي بكر الصديق بلفظ سلوا الله المعافاة فإنه لم يؤت أحد بعد اليقين خيرا من المعافاة وفي رواية
للبيهقي في الدعوات سلوا الله العفو والعافية واليقين في الأولى والآخرة فإنه ما أوتي العبد بعد اليقين خيرا
من العافية وفي رواية لأحد أسأل الله العفو والعافية اه قلت وروى أحمد والبخاري والترمذي
وقال حسن غريب والضياء عن أبي بكر سلوا الله العفو والعافية فإن أحدكم لم يعط بعد اليقين خيرا من
العافية وما رواه البيهقي في الدعوات فقد أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة وأحمد والحاكم وعند البيهقي أيضا
من حديث أبي بكر سلوا الله اليقين والعافية (يا من لا تضره الذنوب ولا تنقصه المغفرة هب لي ما لا يضرك واعطني
ما لا ينقصك) قال العراقي رواه أبو منصور الديلي في مسند الفردوس من حديث علي بن سعيد ضعيف اه
قلت ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الدعاء عن عيسى بن أبي حرب والمغيرة بن محمد عن عبد الأعلى بن حماد
عن الحسن بن الفضل بن الربيع عن عبد الله بن الفضل بن الربيع عن الفضل بن الربيع عن جعفر بن
محمد الصادق في حديث طويل ذكر فيه هذه الجملة ورواه عن عبد الله عن جده وقد وقع في مسالسا يقول
كل راو كتبه دعاه في جبي ذكرناه في المسالسات ثم شرع المصنف في أدعية القرآن فقال (و بنا أفرغ
علينا صبرا وتوفنا مسلمين) رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض
(أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير
الغافرين) واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة ناهنا ذلك ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك
المصير بنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرا فنا
في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ربنا آتئنا من ذلك رجة وهي لنا من أمرنا وشا ربنا
آتئنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ربنا آتئنا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا
بربكم فآمنوا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفرنا بسيئاتنا واناخذنا انفسنا أو اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كماله على
الذين من قبلنا ربنا ولا تجعلنا مالا لطفنا واطع عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم
الكافرين) الى هنا ذكر أدعية القرآن على ما أورده صاحب القوت وتبعه الشهاب السهروردي في
العوارف وهي من أحسن ما يدعو به الداعي في حال توجهاته وتقدم ذكر بعضها ما حكى الله تعالى على
لسان أنبيائه الكرام عليهم السلام في فصل مستقل في آخر فضل الدعاء (رب اغفر لي ولوالدي وارحمهما
كباري صغيرا واغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والإموات) قال العراقي
رواه أبو داود وابن ماجه باسناد حسن من حديث أبي أسيد الساعدي قال رجل من بني سلمة هل بقي على
من برأ بوي شيء قال نعم الصلاة عليهم والاسْتَغْفَارُ لَهُمَا الحديث ولابي الشيخ في الثواب والمستغفر في
الدعوات من حديث أنس من استغفر للمؤمنين والمؤمنات ودأته عليه من كل مؤمن مضى من أول الدهر
أو هو كائن الى يوم القيامة وسنده ضعيف وفي حديث ابن حبان من حديث أبي سعيد أياما رجل مسلم لم
يكن عنده صدقة فلبق في دعائه اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وصل على المؤمنين والمؤمنات
والمسلمين والمسلمات فانها زكاة اه قلت وروى الطبراني في الكبير عن عبادة بن الصامت مرفوعا من
استغفر للمؤمنين والمؤمنين كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة وروى أيضا عن أبي البرداء مرفوعا من

استغفر للمؤمنين والمؤمنات كل يوم سبعاً وعشرين مرة وأخمساً وعشرين مرة كان من الذين يستجاب لهم
 و برزق به أهل الدين (رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم وأنت خير الراحمين وخير
 الغافرين) قال العراقي رواه أحمد من حديث أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول رب
 اغفر وارحم واهدني السبيل الاقوم وفيه على بن زيد بن جعدان مختلف فيه ولطبراني في الدعاء من حديث
 ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا سعى في بطن المسيل اللهم اغفر وارحم وأنت الاعز الاكرم
 وفيه لبث بن أبي سليم مختلف فيه ورواه موقوفاً عليه بسند صحيح اه قلت وروى أبو حنيفة عن الملا في سيرته
 عن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سعيه رب اغفر وارحم واهدني السبيل الاقوم
 وروى أيضاً عن امرأة من بني نوفل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول بين الصفا والمروة رب اغفر
 وارحم انك أنت الاعز الاكرم وأخرج سعيد بن منصور في السنن عن مسروق بن الأجدع عن ابن مسعود
 انه اعتمر فلما خرج الى الصفا فذكر الحديث وفيه فسعى وسعيت معه حتى جاوز الوادي وهو يقول رب اغفر
 وارحم انك أنت الاعز الاكرم وأخرج أريضاء عن شقيق قال كان عبد الله اذا سعى في بطن الوادي قال رب
 اغفر وارحم انك أنت الاعز الاكرم وقد تقدم ذلك في كتاب الحج (وان الله وانا اليه راجعون ولا حول ولا
 قوة الا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل) هكذا ختم بهذه الجمل صاحب القوت الادعية المتقدمة
 بعد ان أدخل خلالهما من الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء والملائكة ثم
 قال هذا جامع ما جاء من فضائلها يقال من الدعاء عن الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة وعن
 أئمة الهدى وقدمنا ذلك وما جاء فيه من الروايات ايجازاً والله أعلم

* (أنواع الاستعاذة المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) * منها (اللهم اني أعوذ بك) استعاذ بها
 عصم منه ليلتزم خوف الله واعظامه والافتقار اليه وليقتدي به وليبين صفة الدعاء والباء للاصاق
 المعنوي والتخصيص كأنه خص الرب تعالى بالاستعاذة وقد جاء في الكتاب والسنة أعوذ بالله ولم يسمع
 بالله أعوذ لان تقديم المعمول تفنن وانساق والاستعاذة حال خوف وقبض بخلاف الحمد لله وبه الحمد لانه
 حال شكر وتذكّر احسان ونعم (من الخسل) يضم فسكون اسم وبالفتحريك المصدر وهو لغة امسالك
 المقتنيات عما لا يحل حبسها عنه وهو على قسمين بخل بقتنيات نفسه وبخل بقتنيات غيره وهو أكثرهما ذماً
 وشرعاً منع الواجب (وأعوذ بك من الجن) يضم فسكون هيئة تامة للقوة الغضبية بها يحجم عن مباشرة
 ما ينيبني (وأعوذ بك من أن أُرذل الى أُرذل العمر) والارذل من كل شيء الرديء منه والمراد بأرذل العمر
 حال الهرم والخرف والعجز والضعف وذهاب العقل قال الطبري المطالب عند المحققين من العمر التنفكري
 آلاء الله ونعماته من خلق الموجدات فيقوموا بواجب الشكر بالقلب والجوارح والخرف الفاقد لهما
 فهو كالشيء الرديء الذي لا ينتفع به فينبغي أن يستعاذ منه (وأعوذ بك من فتنة الدنيا) من الابتلاء مع
 عدم الصبر والرضا والوقوع في الآفات والاصرار على الفساد وترك متابعة طريقة الهدى (وأعوذ بك
 من عذاب القبر) أي عقوبته ومصدره التعذيب فهو مضاف للفاعل مجازاً وهو من اضافة المظروف لظرفه
 أي ومن عذاب في القبر أضيف للقبر لانه الغالب وهو نوعان دائم ومنقطع قال العراقي رواه البخاري من
 حديث سعيد بن أبي وقاص اه قلت قال البخاري في صحيحه حدثني اسحق بن ابراهيم أخبرنا الحسن عن
 زائدة عن عبد الملك عن مصعب عن أبيه قال تعوذوا بكلمات كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ بها من
 اللهم اني أعوذ بك من الجن وأعوذ بك من البخل وأعوذ بك من أن أُرذل الى أُرذل العمر وأعوذ بك من فتنة
 الدنيا وعذاب القبر (اللهم اني أعوذ بك من طمع) وهو بالتعريك نزوع النفس الى الشيء شهوة له (يهدى
 الى طمع) محركة وهو الدنس ولما كان أكثر الطمع من جهة الطمع قبل الطمع طمع الطمع يدنس
 الاهاب وأكثر ما يستعمل الطمع فيما يقرب حصوله (و) أعوذ بك (من طمع في غيره طمع و) أعوذ بك

رب اغفر وارحم وتجاوز عما
 تعلم وأنت الاعز الاكرم
 وأنت خير الراحمين وأنت
 خير الغافرين وانا
 اليه راجعون ولا حول
 ولا قوة الا بالله العلي العظيم
 وحسبنا الله ونعم الوكيل
 وصلى الله على محمد خاتم
 النبيين وآله وصحبه وسلم
 تسليماً كثيراً (أنواع
 الاستعاذة المأثورة عن النبي
 صلى الله عليه وسلم) اللهم
 اني أعوذ بك من البخل
 وأعوذ بك من الجن وأعوذ
 بك من أن أُرذل الى أُرذل
 العمر وأعوذ بك من فتنة
 الدنيا وأعوذ بك من عذاب
 القبر اللهم اني أعوذ بك
 من طمع يهدى الى طمع
 ومن طمع في غيره طمع

(من طمع حيث لا مطمع) انما قيل ذلك لان الطامع قد يستعمل بمعنى الامل ومنه قولهم طمع في غير مطمع اذا امل ما يبعد حصوله لانه قد يقع كل واحد موقع الآخر لتقارب المعنى ذكره الراغب وقال الحراني الطامع تعلق الببال بالشئ من غير تقدم سببه وقال العضد الطامع ذل ينشأ من الحرص والبطالة والجهل لحكمة البارى قدس قال العراقي رواه أحمد والحاكم من حديث معاذ وقال مستقيم الاسناد (اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع) صاحبها وهو ما لم يؤذن في تعليمه أو ما لا يحبه غل أو ما لا يهذب الاخلاق الباطنة فيشرق منها الى الاخلاق الظاهرة ويفوز بها الى الثواب الآجل وأنشدوا في هذا يامن تقاعد عن مكارم خلقه * ليس التفاجر بالعلوم الزاخرة
من لم يهذب علمه أخلاقه * لم ينتفع بعلومه في الآخرة

ومن طمع حيث لا مطمع
اللهم انى أعوذ بك من علم
لا ينفع وقلب لا يتخشع ودعاء
لا يسمع ونفس لا تشبع
وأعوذ بك من الجوع فانه
بئس الضجيع ومن الخيانة
فانها بئست البطانة ومن
الكسل والخل والجبن
والهرم ومن أن أرد الى
أرذل العمر ومن فتنة
الدجال وعذاب القبر ومن
فتنة المحيا والممات اللهم
انا نسألك قلوبا وأهات متحبة
منية في سبيلك اللهم انى
أسألك عزائم مغفرتك
وموجبات رحمتك والسلامة
من كل اثم والغنيمة من كل
بر والفوز بالجنة والنجاة
من النار

(و) من (قلب لا يتخشع) أى لا يسكن لطاعة الله ولا يذل لهية جلال الله (و) من (دعاء لا يسمع) أى لا يقبله الله ولا يعتد به فكأنه غير مسموع (ونفس لا تشبع) لغلبة حرصها في جمع المال اشرا أو بطرا ولا تشبع من كثرة الاكل الجالبة لكثرة البخرة الموجبة للنوم وكثرة الوسواس والخطرات النفسانية المؤدية الى مضار الدنيا والآخرة (ومن الجوع) الالم الذى ينال الحيوان من خلو المعدة (فانه بئس الضجيع) أى المضاجع لانه يمنع استراحة البدن ويحاصل المواد المحمودة بلابدل ويشوش الدماغ ويشير الافكار الفاسدة والخيالات الباطلة ويضعف البدن عن القيام بالطاعة والمراد الجوع الصادق وعلامته أن يكتفى بالخبز بلا ادم (ومن الخيانة) هى مخالفة الحق بنقض العهد في السر (فانها بئست البطانة) أى بئس الشئ الذى يستبطنه من أمره ويجعله بطانة وهى من بطانة الثوب فاستعير لما يستبطن الرجل من أمره فيجعله بطانة حاله وقال الطيبي خص الضجيع بالجوع لينبسه على أن المراد الجوع الذى يلزمه ليلنا ونهارا ومن ثم حرم الوصال ومثله يضعف الانسان عن القيام بوظائف العبادات والبطانة بالخيانة لانها ليست كالجوع الذى يتضرر به صاحبه فحسب بل هى سارية الى الغير فهى وان كانت بطانة لحاله لكن يجرى سر بانها الى الغير مجرى الظهارة (ومن الكسل) بالتحريك التغافل عما لا ينبغى التشاغل عنه (والخل والجبن) تقدم ذكرهما (ومن الهرم) بحركة وهو علو السن والكبر بضعف البدن (ومن أن أرد الى أرذل العمر) تقدم معناه (ومن فتنة الدجال) أى من محنته وأصل الفتنة الامتحان والاختبار استعيرت لكشف ما يكره والدجال فعال بالتشديد من الدجل التغطية سمي به لانه يغفل الحق بباطله (وعذاب القبر) تقدم الكلام عليه قريبا (ومن فتنة المحيا) ما يعرض للمرء مدة حياته من الافتتان بالدنيا وشهواتها والجهالات أو هى الابتلاء مع زوال الصبر (والممات) أى ما يفتن به عند الموت أضيفت له لقربها منه والمراد فتنة القبر أى سؤال المالكين والمراد من شذ ذلك والجمع بين فتنة الدجال وعذاب القبر وبين فتنة المحيا والممات من باب ذكر العام بعد الخاص (اللهم انا نسألك قلوبا وأهات) أى متضرعة أو كثيرة الدعاء أو كثيرة البكاء (متحبة) أى خاشعة مطيعة متواضعة (منية) راجعة اليك بالتوبة مقبلة عليك (في سبيلك) أى الطريق اليك (اللهم انا نسألك عزائم مغفرتك) حتى يستوى المذنب التائب والذي لم يذنب قط في منازل الرحمة (وموجبات رحمتك) وفي رواية بدله منجيات أمرك (والسلامة من كل اثم) أى معصية (والغنيمة من كل بر) بالكسر أى خير وطاعة (والفوز بالجنة) أى بنعيمها (والنجاة من النار) أى من عذابها وسبق أن هذا مسوق للتشريع وفيه دليل على ندب الاستعانة من الفن ولوعلم المرء انه يتمسك فيها بالحق لانها قد تلغى الى وقوع ما لا يرى بوقوعه وفيه رد لما اشتهر على اللسان لا تكسر هو الفن فان فيها حصاد المناقير قال الحافظ ابن حجر وقد سئل عنها قديما ابن وهب فقال انه باطل اه والخديث المذكور قال العراقي رواه الحاكم من حديث ابن مسعود وقال صحيح الاسناد وليس كما قال الاله ورد مفرقا في أحاديث جيدة الاسناد ففي صحيح مسلم التعموذ من علم لا ينفع وقلب لا يتخشع ونفس لا تشبع ودعوة لا يستجاب لها من

حديث زيد بن أرقم وسأني اه قلت وفي صحيح البخاري التعوذ من السكسل والهزم ومن عذاب النار
وفتنة القبر وعذاب القبر وشر فتنة المسيح الدجال من حديث عائشة وروى الترمذي والنسائي عن ابن
عمرو وأبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم عن أبي هريرة والنسائي عن أنس التعوذ من قلب
لا يجشع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع وعلم لا ينفذ وروى أبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة
اللهم اني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع وأعوذ بك من الخيانة فإنه بئس البطانة (اللهم اني
أعوذ بك من التردى) أي السقوط من عال كالوقوع من شاهق جبل أو في بئر وهو تفعل من الردى وهو
الهلاك (وأعوذ بك من الغم) وأصله السهر وانما سمي الحزن غما لانه يغطي السرور (والهدم) يفتح
فسكون وهو وقوع البناء وسقوطه وروى بالتحريك وهو اسم ما تهدم منه (والغرق) بالتحريك
الموت غرقا في الماء (وأعوذ بك من أن أموت في سبيلك مدبرا) عن الحق أو مويا عن قتال الكفار حيث
حرم القرار وهذا تعليم للامة (وأعوذ بك من أن أموت طالب دنيا) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي
والحاكم وصححه اسناده من حديث أبي اليسر واسمه كعب بن عمرو بزيادة فيسه دون قوله وأعوذ بك من أن
أموت طالب دنيا وتقدم عن البخاري الاستعاذة من فتنة الدنيا اه قلت ولفظهم سوى أبي داود اللهم
اني أعوذ بك من التردى والهزم والغرق وأعوذ بك من أن يتخطفني الشيطان عند الموت وأعوذ
بك من أن أموت في سبيلك مدبرا وأعوذ بك من أن أموت لديغا ورواه أبو اليسر بياء تحشية وسين مهملة بحركة
من مسلة الفتح وقتل يوم البسامة ولفظ أبي داود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو اللهم اني أعوذ بك
من الهدم وأعوذ بك من التردى وأعوذ بك من الغرق والحرق والهزم والباقي سواء وفي رواية للحاكم
ولابي داود والغم كما في سياق المصنف (اللهم اني أعوذ بك من شر ما علمت ومن شر ما لم أعلم) هكذا في نسخ
الكتاب وكذلك في القوت وتبعه صاحب العوارف وقال العراقي هكذا هو في غير نسخة علمت واعلم وانما
هو علمت واعلم كذا رواه مسلم من حديث عائشة ولابي بكر بن الصخر في الشمائل في حديث مرسل في
الاستعاذة وفيه شر ما أعلم وشر ما لم أعلم اه وكذلك رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه ولفظهم أن النبي
صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه اللهم اني أعوذ بك من شر ما علمت وشر ما لم أعلم وما ذكره المصنف
من تقديم اللام على الميم هو هكذا في رواية للنسائي من شر ما علمت وشر ما لم أعلم كذا ذكره ابن الامام في سلاح
المؤمن فلا حاجة الى الاستدلال بخبر مرسل مع وجود هذه الرواية في إحدى السلسلة وروى أبو داود
والطحاوي من حديث جابر بن سمرة اللهم اني أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من
الشركه ما علمت منه وما لم أعلم وهذا أيضا شاهد جيد لرواية النسائي فنسبة الشيخ المناوي المصنف الى
المخالفة فيه نظر لا يخفى (اللهم جنبني منكرات الاخلاق) كالتفرد وبخل وحسد وجبن ونحوها (والاعمال)
من نحو زنا وقتل وشرب خمر وسرقة ونحوها (والادواء) جمع داء من نحو جذام وبرص وسل واستسقاء
وذاات جنب ونحوها (والاهواء) جمع هوى مقصور هو النفس والاضافة الى القرينتين الاوليين اضافة
الصفة الى الموصوف قاله الطحاوي وعطف الاعمال على الاخلاق وعطف ما بعد الاعمال عليها من باب الترتي
في الدعاء الى ما يعم نفسه وهذه المنكرات منها ما لا ينفك عنه غير المعصوم في منقلبته ومنها ما يعظم الخطب
فيه حتى يصير منكرا يشار اليه بالاصابع وذكره هذا مع عصمة الانبياء تعليم للامة قال العراقي رواه
الترمذي وحسنه والحاكم وصححه واللفظ له من حديث قطبة بن مالك اه قلت وكذا رواه الطبراني في
الكبير وابن حبان في الصحيح ولفظهم جميعا عن زياد بن علاقة عن عمه قطبة بن مالك رضي الله عنه قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من منكرات الاخلاق والاعمال والاهواء ورواه
الحاكم وزاد في آخره والادواء وقال صحيح على شرط مسلم وليس قطبة في الكتب الستة سوى خط يمين
أحمد هذا (اللهم اني أعوذ بك من جهد البلاء) أي شدة الابتلاء مع عدم الصبر والجهد بالعلم وبالفهم وبالفهم

اللهم اني أعوذ بك من
التردى وأعوذ بك من الغم
والغرق والهدم وأعوذ
بك من أن أموت في سبيلك
مدبرا وأعوذ بك من أن
أموت في طلب الدنيا اللهم
اني أعوذ بك من شر ما علمت
ومن شر ما لم أعلم اللهم جنبني
منكرات الاخلاق والاعمال
والادواء والاهواء اللهم
اني أعوذ بك من جهد البلاء

وهي الحالة التي يمتحن بها الانسان أو يجتنب الموت ويختاره عليها أوقلة المال وكثرة العيال أو غير ذلك وقد تقدم لهذا بحث في كتاب الزكاة (ودرك الشقاء) بفتح الزاء وسكونها اسم من الادوار لما يلحق الانسان من تبعه والشقاء هو الهلاك ويطلق على السبب المؤدى الى الهلاك وقيل هو واحد دركات جهنم والمعنى من موضع أهل الشقاوة وهي جهنم أو من يحصل لنافية شقاوة أو هو مصدر امام ضاف الى المفعول أو الى الفاعل أى من درك الشقاء أيا أو من درك الشقاء (وسوء القضاء) أى المقتضى لان قضاء الله كله حسن لا سوء فيه وهذا غام في أمر الدارين (وشماتة الاعداء) أى فرحهم ببليّة تنزل بعدوهم وسرورهم بمساحل بهم من الرزايا والبلايا وهذه الخصلة الأخيرة تدخل في عموم كل واحدة من الثلاثة قبلها وكل واحدة من الثلاثة مستقلة فان كل أمر يكون يلاحظ فيه جهة المبدأ وهو سوء القضاء وجهة المعاد وهو درك الشقاء وجهة المعاد وهو جهد البلاء وشماتة الاعداء يقع بكل منهما قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة اه قلت وكذلك رواه النسائي فالبخاري رواه في كتاب القدر وغيره ومسلم في الدعوات كلهم بلفظ تعوذوا بالله بدل اللهم انى أعوذ بك (اللهم انى أعوذ بك من الكفر) بسائر أنواعه بحدوث عناده (والدين) حيث لا وفاء سيما مع الطاب (والفقر) هو فقر المال أو فقر النفس (وأعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من فتنة الدجال) قال العراقي رواه النسائي والحاكم وقال صحيح الاسناد من حديث أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول أعوذ بالله من الكفر والدين وفى رواية للنسائي من الكفر والفقر ولمسلم من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يتعوذ من عذاب القبر وعذاب جهنم وفتنة الدجال والشيخين من حديث عائشة قال فيه ومن شرفتنه المسحج الدجال اه قلت والتعوذ من الفقر والفاقة والذلة جاء في حديث أبي هريرة عند أبي داود والنسائي وابن ماجه والحاكم وعند الطبراني فى السنة من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر اللهم انى أعوذ بوجهك الكريم وانفك العظيم من الكفر والفقر وعند الحاكم من حديث أبي بكر فى حديث اللهم انى أعوذ بك من الكفر والفقر اللهم انى أعوذ بك من عذاب القبر لا اله الا أنت وللجماعة من حديث عائشة وشرفتنه الفقر وشرفتنه المسحج الدجال وعند الحاكم والمستدرک وابن حبان فى صحيحه من حديثها وأعوذ بك من الفقر والكفر وعند البخاري والترمذي والنسائي من حديث مصعب بن سعد عن أبيه وأعوذ بك من فتنة الدنيا يعنى فتنة الدجال وأعوذ بك من عذاب القبر وحديث أبي سعيد الذى عند النسائي فيما أشار اليه العراقي لفظه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أعوذ بالله من الكفر والدين فقال رجل يا رسول الله أيعذل الدين بالكفر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم هذا لفظ النسائي ورواه الحاكم وابن حبان فى صحيحهما وقال الحاكم صحيح الاسناد (اللهم انى أعوذ بك من شر سمعى وبصرى ومن شر لساني) أى نطقى فان أكثر الخطايا منه وهو الذى يورد المرء المهلك وخص هذه الجوارح لانها مناط الشهوة ومثار اللذة (و) من شر (قلبي) يعنى نفسى والنفس يجمع الشهوات والمفاسد بحسب الدين والرهبة من الخلق وخوف قوت الرزق والأمراض القلبية من نحو حسد وحقد وطلب رفعة وتغيير ذلك (و) من شر (منبي) يعنى من شر شدة الغلبة وسطوة الشهوة الى الجماع الذى اذا أفرط وبما أوقع فى الزنا أو مقدماته لا يجال فهو حقيق بالاستعاذة من شره وخص هذه الأشياء بالاستعاذة لانها أهل كل شر وقاعدته ومنبعه قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي والحاكم وصحح اعناده من حديث شكل بن حميد العبسى اه قلت لفظ الترمذي قال شكل بن حميد قلت يا رسول الله على تعوذ أعوذ به قال فآخذ بكفى فقال قل اللهم انى أعوذ بك من شر سمعى ومن شر بصرى ومن شر لساني ومن شر قلبي ومن شر منبى يعنى فرجه وقال حميد غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه من حديث سعد بن أوس عن بلال بن يحيى اه كلام الترمذي وشكل بالتعريف له محبة ولم يرو عنه الا ابنه شير قال صاحب سلاح المؤمن وليس لشكل

ودرك الشقاء وسوء القضاء
وشماتة الاعداء اللهم انى
أعوذ بك من الكفر والدين
والفقر وأعوذ بك من عذاب
جهنم وأعوذ بك من فتنة
الدجال اللهم انى أعوذ بك
من شر سمعى وبصرى ومن
شر لساني وقلبي وشر منبى

في الكتب الستة الإلهي الحديث (اللهم اني أعوذ بك من جار السوء) أي من شره (في دار المقامة) فأنه هو الشر الدائم والأذى الملازم (فان جار البادية يتحول) لقصر مدته فلا يعظم الضرر فيها وفي رواية للطبراني جار السوء في دار الإقامة قاصمة الظهر قال العراقي رواه النسائي والحاكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح على شرط مسلم اه قات واللفظ للحاكم وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه فساقه ورواه ابن ماجه أيضا في صحيحه (اللهم اني أعوذ بك من القسوة) أي غلظ القلب وصلابته (والغفلة) أي ذهول القلب عن ذكر الله تعالى اهمالا واعراضا (والعيالة) أي الاحتياج وقلة ذات اليد (والذلة) بالكسر الهوان على الناس ونظرهم الى الانسان بعين الاحتقار والاستخفاف به (والمسكنة) قلة المال وسوء الحال (وأعوذ بك من الفقر) فقر النفس لا ما هو المتبادر من معناه من اطلاقه على الحاجة الضرورية فان ذلك يتم كل موجود يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله (والكفر) عنادا أو جحدا أو تدينا وأورده عقب الفقر لانه يفضي اليه (والفسوق) الخروج عن الاستقامة والجور (والشقاق) مخالفة الحق بان يصير كل من المنازعين في شق أي ناحية كأن كل قرين يحرص على ما يشق على الآخر (والنفاق) الحقيقي أو المجازي (والسمعة) بالضم التنويه بالعمل ليسمعه الناس (والرياء) بالكسر اظهار العبادة ليراها الناس فيحمده فاسمعه أن يعمل لله خفية ثم يتحدث به تنويها والرياء أن يعمل لغير الله وذكر هذه الخصال لتكونها أقبح خصال الناس فاستعاذته منها ابانة عن فجورها وجر للناس عنها بالطف وجه وأمر بتجنبها بالاتجاه الى الله (وأعوذ بك من الصمم) بطلان السمع أو ضعفه (والبكم) أي الخرس أو هوان الولد لا ينطق ولا يسمع والخرس أن يتكلم بلا نطق (والجنون) زوال العقل (والجذام) علة تسقط الشعر وتلبث اللحم وتجري الصديد منه (والبرص) بحركة علة تحدث في الاعضاء بياضا رديئا (وسئ الاسقام) أي الامراض الرديئة كالاستسقاء والسل والمرض المزمن أي الاسقام السيئة فهو من اضافة الصنة للعوصوف قال التور بشق ولم يستعذ من سائر الاسقام لان منها ما اذا تحامل الانسان فيه على نفسه بالتصبر خفت مؤنته كحمى وصداع ورمم فاذلك استعاذ من السقم المزمن الذي ينتهي صاحبه الى حال يفر منه الجيم ويقل دونه المؤانس والمداوى مع ما يورث من الشين قال العراقي رواه أبو داود والنسائي مقتصرين على الاربعة الاخيرة والحاكم بتمامه من حديث أنس وقال صحيح على شرط الشيخين اه قلت أصل الحديث عند البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي بلفظ كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وزاد الحاكم وابن حبان فيه والقسوة والغفلة والعيالة والذلة والمسكنة وأعوذ بك من الفقر والكفر والفسوق والشقاق والنفاق وسوء الاخلاق وروى أحمد وأبو داود والنسائي من حديث أنس اللهم اني أعوذ بك من البرص والجنون والجذام والبرص وسئ الاسقام هذا لفظ الحاكم وبمثل رواه البيهقي في كتاب السعوات وروى أبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة اللهم اني أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الاخلاق وروى أحمد وأبو داود والنسائي من حديث أنس اللهم اني أعوذ بك من البرص والجنون والجذام ومن سئ الاسقام (اللهم اني أعوذ بك من زوال نعمتك) أي ذهابها مفرد في معنى الجمع يع النعم الظاهرة والباطنة والنعمة كل ملائم تحمد عاقبته ومن ثم قالوا بالنعمة لله على كافر بل ملاذه استدرج والاستعاذة من زوال النعم يتضمن الحفظ عن الوقوع في المعاصي لانها تزيلها (ومن تحول عافيتك) أي تبدلها ويفارق الزوال التحول بأن الزوال يقال في كل شئ ثبت لشيء ثم فارقته والتحول تغيير الشيء وانفصاله عن غيره فكأنه سأل دوام العافية وهي السلامة من الآلام والاسقام (ومن نجاة) بالضم والمدبغة (نعمتك) بكسر فسكون غضبك وعقوبتك (ومن جينع مخطك) أي سائر الاسباب الموجبة لذلك فاذا انتفت أسبابها حصلت اضدادها ولا مانع من ارادة السبب والمسبب مع إعلان المسبب قد يحصل فيعني عنه ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك

اللهم اني أعوذ بك من جار السوء في دار المقامة فان جار البادية يتحول اللهم اني أعوذ بك من القسوة والغفلة والعيالة والذلة والمسكنة وأعوذ بك من الكفر والفقر والفسوق والشقاق والنفاق وسوء الاخلاق وضيق الارزاق والسمعة والرياء وأعوذ بك من الصمم والبكم والعمى والجنون والجذام والبرص وسئ الاسقام اللهم اني أعوذ بك من زوال نعمتك ومن تحول عافيتك ومن نجاة مخطك

ذلك لمن يشاء وهذا مقول على منهج التعليم لغيره قال العراقي رواه مسلم من حديث ابن عمر اه قلت وكذلك رواه أبو داود والنسائي ولفظهم سواء الا عند أبي داود ونحوه يل عافيتك (اللهم اني أعوذ بك من عذاب النار) أي احراقها بعد فتنتها (وفتنه النار) سؤال خزنتها وتوابعهم (وعذاب القبر) استعاذ منه لانه أول منزل من منازل الآخرة فسأل الله تعالى أن لا يتلقاه في أول قدم يضعه في الآخرة في قبره عذاب بره (وفتنه القبر) التحير في جواب المالكين وهو من عطف العام على الخاص فعذابه قد ينشأ عن فتنته بأن يتحير فيعذب لذلك وقد يكون لغيرها كأن يجيب بالحق ولا يتحير ثم يعذب على تفریطه في بعض الأمور أو المنهيات وقال الطيبي قوله وفتنة النار أي فتنة تؤدي الى عذاب النار والى عذاب القبر لثلاثا يتكرر اذا فسرنا بالعذاب (وشر فتنة الغنى) أي البطر والطغيان وصرف المال في المعاصي (وشر فتنة الفقر) خسد الأغنياء والطمع فيما لهم والتذلل لهم بما يندس العرض ويثلم الدين ووجب عدم الرضا بما قسم (وشر فتنة المسيح الدجال) سمى الدجال مسيحاً لكون احدى عينيه ممسوحة أو لمسه الخير منه ففعل بمعنى مفعول أو لمسه الأرض أي قطعها في أمد قليل فهو بمعنى فاعل وفي ذكر الدجال احتراز عن عيسى عليه السلام انما استعاذ منه مع كونه لا يدركه نشر الخبر بين أمته جيلاً بعد جيل لثلاثين مائة كفره على مدركه (وأعوذ بك من المغرم) أي مغرم الذنوب والمعاصي أو هو الدين فيما لا يحل أو فيما يحل لكن يعجز عن وفائه ايامين احتياجه وهو يقدر على أدائه فلا استعاذة منه أو المراد الاستعاذة عن الاحتياج اليه (والمأثم) أي مما يأتى به الانسان أو مما فيه اثم أو مما يوجب الاثم أو الاثم نفسه وضعاً للمصدر موضع الاسم قال العراقي متفق عليه من حديث عائشة اه قلت وكذلك رواه الترمذي بتقديم وتأخير والنسائي وابن ماجه مختصراً والحاكم بزيادة ولفظ الجماعة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني أعوذ بك من السكسل والهزم والمغرم والمأثم اللهم اني أعوذ بك من عذاب النار وفتنة القبر وعذاب القبر وشر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر ومن شر فتنة المسيح الدجال الحديث وفي الصحيح قال له قائل ما أكثر ما تستعبد من المغرم يا رسول الله قال ان الرجل اذا غرم حدث فكذب ووعد فأخلف (اللهم اني أعوذ بك من نفس لا تشبع وقلب لا يخشع) تقدم الكلام عليهما قريبا (وصلاة لا تنفع) أي صاحبها بقلة الخشوع فيها قلنا كيف الثوب ويرى بها على وجه صاحبها أو المراد بالصلاة الدعاء ومعنى لا تنفع لا تسمع (ودعوة لا تستجاب) أي لا يستجاب لها (وأعوذ بك من شر الغمر) بكسر الغين المعجمة الحقة كذا ضبط أو هو بضم العين المهملة كما سيأتي وفي بعضها من شر الغم (ومن ضيق الصدر) هو عدم انفساحه لقبول الايمان قاله العراقي رواه مسلم من حديث زيد بن أرقم في أثناء حديث اللهم اني أعوذ بك من قلب لا يخشع ونفس لا تشبع وعمل لا يرفع ودعوة لا يستجاب لها ولا يابى داود من حديث أنس اللهم اني أعوذ بك من صلاة لا تنفع وشك أبو المعتمر في سماعه من أنس وله والنسائي باسناد جيد من حديث عمر في أثناء حديث وأعوذ بك من سوء العمر وأعوذ بك من فتنة الصدر اه قلت وحديث زيد بن أرقم المشار اليه رواه أيضا الترمذي والنسائي ولفظه لا أقول الا كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من العجز والسكسل والجبن والخل والهزم وعذاب القبر اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكها أنت وليها ومولاها اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها ورواه كذلك أحمد وعبد بن حميد وتقدم مثل هذه الجمل الاخيرة من حديث ابن مسعود قال كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع وفيه زيادة تقدم ذكرها وروى الترمذي والبيهقي من حديث علي كان أكثر ما دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر قال الترمذي وليس اسناده بالقوى وحديث عمر بن الخطاب الذي أشار اليه العراقي

اللهم اني أعوذ بك من عذاب النار وفتنة النار وعذاب القبر وفتنة القبر وشر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر وشر فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من المغرم والمأثم اللهم اني أعوذ بك من نفس لا تشبع وقلب لا يخشع وصلاة لا تنفع ودعوة لا تستجاب وأعوذ بك من شر الغم ومن ضيق الصدر

قد رواه أيضا ابن ماجه وابن حبان في الصحيح وافظ أبي داود كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ من خمس من الجن والبخل وسوء العمر وفتنة الصدر وعذاب القبر (اللهم انى أعوذ بك من غلبة الدين) نقله وشدة ذلك حيث لا وفاء سيما مع الطلب وفي بعض الآثار ما دخل هم الدين قلبا الأذهب من العسقل ما لا يعود (وغلبة العدو) أى تسلطه والعدو من يفرح بمصيبته ويحزن بمسرته وقد يكون من الجانبين أو أحدهما (وشماتة الأعداء) أى فرحهم بمصيبته ونحوه هذه الكلمة البديعة لكونها جامعة متضمنة لسؤال الحفظ من جميع المعاصي قال بعض العارفين انما حسن الدعاء بدفع شماتة الأعداء لان من له صيت عند الناس وتأمل وجد نفسه بينهم كيهلوان عشي على حبل عال بقمقاب وجيسع الاقران والحساد واقطون ينتظرون متى زلفتم من أشق ما على الزلف أن يغلب عليه رعاية مقامه عند الخلق فانه يذوب قهرا بخلاف من راعى الحق فان الأذى يخف عليه ولو أظهر كلهم أشماتة فلذلك خف على العارف أثر شماتة الأعداء وثقل على المحبوب وانما قال صلى الله عليه وسلم ذلك خوفا على اتباعه من التفرقة وقلة انتفاع المؤلفة اذا قل تعظيمه لا لكونه يتأثر مرعاة لحظ نفسه لعصمته من ذلك والله أعلم قال العراقي رواه النسائي والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو وقال صحيح على شرط مسلم اه قلت ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو هؤلاء السككيات اللهم انى أعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو وشماتة الأعداء وكذا رواه أحمد والطبراني ورواه ابن حبان في صحيحه ولفظه غلبة العباد

(الباب الخامس في الأدعية المأثورة عند كل حادث من الحوادث)

(اذا أصبحت وسمعت الاذان يستحب لك جواب المؤذن) فتقول مثل ما يقول (وقد ذكرناه وذكرنا أدعية دخول بيت (الخلاص) أدعية (الخروج منه) كذا (أدعية الوضوء) كل ذلك (في كتاب) أسرار (الطهارة) على وجه التخصيص لان المقام اقتضى ذكرها ههنا لك والذى يناسب ذكره هنا أدعية الخروج من المنزل الى المسجد لقصد الصلاة فأشار اليه بقوله (فاذا خرجت) من منزلك الى المسجد فقل اللهم اجعل في قلبي نورا) أى عظيما كما يفيد التنكير (وفي لساني نورا) يعنى فى نطقى استعاره العلم والهداية فهو على وزن فهو على نور من ربه وجعلناه نورا يعشى به فى الناس (وفي سمعي نورا) ليصير مظهر الله مسموع ومدر كالشكل كمال لا مقطوع ولا منوع (واجعل في بصري نورا) ليتجلى بانوار المعارف وتتجلى له صنوف الحقائق فهو راجع الى البيان والهداية يهدي الله لنوره من يشاء ونحوه هؤلاء الثلاثة فى الظرفية لان القلب مقر الفكر فى آلاء الله ونعمائه ومكانها منه ومعدنها والاسماع مراسى أنوار وحى الله تعالى ومحط آياته المنزلة على عباده والبصر مسارح آيات الله المنصوبة المشوثة فى الآفاق والانفس ومحلها (و) اجعل من (أماي نوراً) من (خلقى نوراً) اجعل من (فوقى نوراً) لا كون محفوف بالنور من سائر الجهات فكأنه سأل أن يزيح به فى النور زجراته عنده الظلمات وتنكشف له المعلومات وبشاهد بكل جراحة منه سائر المبهرات (اللهم اعطنى نورا) عظيما لا يكتنه كنهه لا كون دائم السير والترقى فى درجات المعارف فالقصد طلب مزيد النور ليدوم له الترقى فى السير وأراد بالنور العظيم الجامع للألوان كلها وغيرها كأنوار الاسماء الالهية وأنوار الارواح وقال الطائبي معنى طلب النور للأعضاء عضواً وأن تتجلى بألوان المعرفة والطاعة وتتعري عن ظلمة الجهالة والمعصية لان الانسان ذو شهوة وطمع رآى انه قد أحاطت به ظلمات الجبلة معتورة عليه من فوقه الى قدمه والادخنة الثائرة من نيران الشهوات من جوانبه ورأى الشيطان يأتيه من جميع جهاته يوسوسه وشبهاته ظلمات بعضها فوق بعض لم ير للتخلص منها ماساغا الا بأنوار سادة لتلك الجهات فسأل الله أن يسدده بهم ليستأصل شافة تلك الظلمات ارشاداً للامة وتعليماً لهم وهذه الأنوار كلها راجعة الى هداية وبيان والى مطالع هذه الأنوار يشير قوله تعالى الله نور السموات والارض الى قوله نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء والى أوديه تلك الظلمات يلج قوله تعالى

اللهم انى أعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو وشماتة الأعداء وصلى الله على محمد وعلى كل عبد مصطفى من كل العالمين آمين

(الباب الخامس في الأدعية المأثورة عند حدوث كل حادث من الحوادث)

اذا أصبحت وسمعت الاذان فيستحب لك جواب المؤذن وقد ذكرناه وذكرنا أدعية دخول الخلاص والخروج منه وأدعية الوضوء فى كتاب الطهارة فاذا خرجت الى المسجد فقل اللهم اجعل فى قلبي نورا وفى لساني نورا واجعل فى سمعي نورا واجعل فى بصري نورا واجعل من فوقى نوراً اللهم أعطنى نورا

أو كظلمات في بحر لجي إلى قوله ظلمات بعضها فوق بعض وقوله ومن لم يجعل الله نورا فإله من نور وقال
الأكمل النور الذي فوقه تنزل روح الهى يعلم غريب لم يسبقه خبر ولا يعطيه نظر والذي خلفه الذي
يسعى بين يديه اتباعه قال العراقي الحديث متفق عليه من حديث ابن عباس اه قلت قال أبو نعيم في
الاستخرج حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا محمد بن يحيى يعني ابن منده حدثنا أبو بكر يرب حدثنا محمد بن فضيل
عن حصين هو ابن عبد الرحمن عن حبيب بن أبي ثابت عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال رقت عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث في صلاة النبي صلى الله عليه
وسلم بالليل وقرأته الآيات من آخر سورة آل عمران وفيه ثم أتاه المؤذن فخرج وهو يقول اللهم اجعل
في قلبي نورا وفي بصري نورا وفي سمعي نورا وفي لساني نورا وعن يميني نورا وعن يساري نورا ومن أمانتي نورا
ومن خافي نورا وأعظم لي نورا هذا حديث صحيح أخرجه مسلم عن واصل بن عبد الأعلى وأبو داود عن عثمان
ابن أبي شيبة وابن خزيمة عن هرون بن اسحق ثلاثتهم عن محمد بن فضيل وقع في رواية مسلم من فوق ومن
تحتي بدل عن يميني وعن يساري كما هو عند المصنف وقع عنده أيضا واعطاني بدل وأعظم لي كما هو عند
المصنف وكذا رواه أبو داود من رواية هشام عن حصين لكن قال وأعظم لي نورا واختلف الرواة على بن
عبد الله وعلى سعيد بن جبير وغيرهما عن ابن عباس في حمل هذا الدعاء هل هو عند الخروج إلى الصلاة أو
قبل الدخول فيها أو في أثناءها أو عقب الفراغ منها ويجمع بإعادته وقد أوضحه الحافظ في فتح الباري (وقل
اللهم اني أسألك بحق السائلين عليك) وهم المتضرعون إلى الله تعالى بحال طوبائهم (وبحق ممشاي
هذا اليك) الممشى مصدر ميم بمعنى المشى وهو الانتقال من مكان إلى مكان بإرادة والمراد بالحق في الموضوعين
الجاه والحزمة كما تقدمت الإشارة اليه في آخر كتاب العقائد اذ لاحق لخلق على الخالق وقوله اليك أي
إلى بيته (لم أخرج) من منزلي (أشرا) محرقة كفر النعمة (ولا بطرا) محرقة بمعناه وقيل الاشر
شدة البطر فهو أبغ منه والبطر أبغ من الفرح اذ الفرح وان كان مذموما غالبا فقد يحمد على قدر
ما يجب وفي الموضوع الذي يجب فذلك فليفرحوا وذلك لأن الفرح قد يكون من سرور بحسب قضية العقل
والأشرا لا يكون إلا فرحا بحسب قضية الهوى (ولا رياء ولا سمعة) قد تقدم تفسيرهما قريبا (خرجت اتقاء)
أي حذر (سخطك) وهو الغضب الشديد المقتضى للعقوبة والمراد هنا الزل العذاب (وابتغاء) أي طلب
(مرضاتك) أي رضاك (فأسألك أن تغفر لي) أي تخلفني (من النار) أي من عذابها (وان تغفر
ذنوبي لا يغفر الذنوب الا أنت) قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدري بإسناد حسن
اه قلت رواه ابن ماجه عن محمد بن يزيد بن ابراهيم عن فضيل بن مرزوق عن عطية هو العوفي عن أبي
سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج من بيته إلى الصلاة فقال اللهم اني أسألك بحق
السائلين عليك وبحق ممشاي هذا فاني لم أخرج أشرا وساقه كسياق المصنف ثم قال وكل الله به سبعين ألف
ملك يستغفرون له وأقبل الله عليه بوجهه حتى يقضى صلاته وأخرجه أحمد عن يزيد بن هرون عن فضيل
ابن مرزوق وهو في كتاب الدعاء للطبراني عن بشر بن موسى عن عبد الله بن صالح الجعفي عن فضيل بن مرزوق
ورواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد من رواية محمد بن فضيل بن غزوان ومن رواية أبي خالد الجعفي وأخرجه
أبو نعيم الاصبهاني من رواية أبي نعيم الكوفي كاهم عن فضيل بن مرزوق وعطية العوفي صدوق في نفسه
حسن له الترمذي عدة أحاديث بعضها من أفرادها وانما ضعف من قبل التشيع ومن قبل التدايس وقد
روى نحو هذا عن بلال رضي الله عنه قال أبو بكر بن السني حدثنا محمد بن عبد الله البغوي حدثنا الحسن
ابن عرفة حدثنا علي بن ثابت الجزري عن الوازع بن نافع عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما عن بلال رضي الله عنه مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا خرج إلى الصلاة قال بسم الله آمنت بالله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله اللهم اني أسألك بحق

وقل أيضا اللهم اني أسألك
بحق السائلين عليك وبحق
ممشاي هذا اليك فاني لم
أخرج أشرا ولا بطرا ولا
رياء ولا سمعة خرجت اتقاء
سخطك وابتغاء مرضاتك
فأسألك أن تغفر لي من
النار وأن تغفر لي ذنوبي انه
لا يغفر الذنوب الا أنت

فان خرجت من المنزل لحاجة
فقل بسم الله رب أعوذ بك
أن أظلم أو أظلم أو أجهل
أو يجهل علي بسم الله الرحمن
الرحيم لاحول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم بسم الله
الستكلان علي الله فاذا
انتهيت الى المسجد تريد
دخوله فقل اللهم صل على
محمد وعلى آل محمد وسلم
اللهم اغفر لي جميع ذنوبي
وافتح لي أبواب رحمتك
وقه دم رجلك اليسرى في
الدخول

قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد حمد الله وسبى وقال اللهم اغفر وافتح لي أبواب
 رحمتك واذا خرج قال مثل ذلك وقال أبواب فضلك وأخرج ابن السني عن موسى بن الحسن الكوفي عن
 ابراهيم بن يوسف ووقع في روايته عن جدته وفيه تجوز لانها جده العلي وهو عبد الله بن الحسن بن
 الحسن بن علي بن أبي طالب ففاطمة رضي الله عنها جده أبيه وجدة أمه أيضا لان أمه هي فاطمة بنت
 الحسين بن علي ورجال هذا السند أيضا ثقات لكن فيه انقطاع يأتي بيانه وروى من وجه آخر زيادة
 الصلاة فيه قال الامام أحمد حدثنا اسمعيل بن ابراهيم هو ابن علي بن عتبة هو ابن أبي سليم عن عبد الله
 بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك
 واذا خرج صلى على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك قال اسمعيل فلقبت عبد الله بن
 الحسن فسألته عن هذا الحديث فقال كان اذا دخل قال رب افتح لي أبواب رحمتك واذا خرج قال افتح لي
 أبواب فضلك وهكذا أخرجه الترمذي عن علي بن حجر عن اسمعيل بن علي بن علي وأخرج ابن ماجه عن أبي بكر
 ابن أبي شيبة عن اسمعيل وأبي معاوية كلاهما عن ليث ولم يذكر قول اسمعيل فلقبت عبد الله بن الحسن
 ونول الترمذي ليس اسناده بمصطلح بينه بقوله فاطمة بنت الحسين لم تدرك جدتها فاطمة الكبرى لانها
 عاشت بعد النبي صلى الله عليه وسلم أشهر اقال الحفاظ وكان عمر الحسين عند موت أمه رضي الله عنهما
 دون ثمان سنين والله أعلم وأما حديث أبي حميد وأبي أسيد فرواه مسلم عن حامد بن عمر عن بشر بن المفضل
 عن عمار بن غزيرة عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن عبد الملك بن سعيد الانصاري عن أبي حميد وأبي أسيد
 فرواه مسلم أيضا عن يحيى بن يحيى النيسابوري عن سليمان بن بلال عن ربيعة وأخرجه أبو داود عن محمد
 ابن عثمان الدمشقي عن عبد العزيز بن الدراوردي عن ربيعة وأخرجه الدارمي عن الغضائبي عن سليمان بن
 بلال وأخرجه أيضا عن يحيى بن حسان عن الدراوردي وأخرجه المخلص في فوائده عن يحيى بن محمد بن
 صالح عن سوار بن عبد الله العنبري عن بشر بن المفضل وأخرجه أبو نعيم في المستخرج عن فاروق بن عبد
 الكبير عن أبي مسلم عن مسدد عن بشر بن المفضل وأخرجه أيضا عن جعفر بن محمد بن عمرو عن أبي حصين
 الوارعي عن يحيى بن عبد الجيد الجاني عن سليمان بن بلال قال مسلم سمعت يحيى بن يحيى يقول كتبه من
 كتاب سليمان بن بلال قال وبأخيه الجاني يقول يعني عن سليمان بسنده المذكور عن أبي حميد وأبي
 أسيد اه يعني ان الجاني رواه واولو العطف وان يحيى بن يحيى رواه بأوالتى للتردد ولم ينفر الجاني بذلك
 فقد أخرجه أحمد عن أبي عامر العقدي عن سليمان بن بلال وأيضاً وكذا أخرجه النسائي وأبو يعلى
 وابن حبان من رواية سليمان ولم ينفر به سليمان أيضا بل جاء من رواية عمار بن غزيرة أيضا كما عند
 الطبراني في الدعاء وأبي عوانة في الصحيح وأخرجه ابن ماجه من رواية اسمعيل بن عباس عن عمار بن غزيرة
 لكن قال عن أبي حميد ولم يذكر أباً أسيد وهكذا أخرجه أبو عوانة أيضا من رواية عبد العزيز بن الاوسي عن
 الدراوردي والله أعلم * (تنبيه) وفي الباب عن أبي هريرة وعبد الله بن عمرو وأنس بن مالك رضي الله
 عنهم أما حديث أبي هريرة فأخرجه النسائي في اليوم والليلة وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان والطبراني
 جميعاً من طريق بغداد هو محمد بن بشار قال حدثنا أبو بكر الحنفي حدثنا الضحاك بن عثمان حدثنا سعيد
 المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل أحدكم المسجد فليسلم
 على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليقل اللهم افتح لي أبواب رحمتك واذا خرج من المسجد فليسلم على النبي
 صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم وأخرجه ابن السني عن النسائي وأخرجه
 أيضا من رواية عمرو بن علي الفلاس عن أبي بكر الحنفي وأخرجه يوسف القاضي في كتاب الدعاء من رواية
 جهم بن الاسود عن الضحاك وأخرجه الحاكم من طريق أبي بكر الحنفي وقال صحيح على شرط الشيخين

ووقع في رواية النسائي بأعدي وفي نسخة أعدي وهي رواية ابن ماجه وابن السني وفي رواية ابن خزيمة وابن حبان أخرني رجال هذا الحديث من رجال الصحيح لكن أعله النسائي فأخرجه من طريق محمد بن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن كعب الاحبار انه قال له أوصيك بأثنين فذكر هذا الحديث ب نحوه ومن طريق محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة عن كعب كذلك قال النسائي ابن أبي ذئب أثبت عندنا من الضحاك بن عثمان وعن محمد بن عجلان وحديثه أولى بالصواب قال الحافظ ورواية ابن عجلان أخرجه عبد الرزاق وابن أبي شيبة في مصنفيهما كذلك وأخرجه عبد الرزاق عن أبي معشر عن سعيد المقبري ان كعبا قال لأبي هريرة فذكره فهو لا ثلاثة خالفوا الضحاك في رفعه وزاد ابن أبي ذئب في السند راوي وخفيت عليه العلة على من صحح الحديث من طريق الضحاك وفي الجملة هو حسن لشواهده والله أعلم وأما حديث عبد الله بن عمرو فقال ابوداود في السنن حدثنا اسمعيل بن بشر بن منصور حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح قال لقيت عقبة بن مسلم فقلت له بلغني انك حدثت عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اذا دخل المسجد أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم قال أقط قال نعم قال فاذا قال ذلك قال الشيطان حفظ مني سائر اليوم ومعنى قوله أقط ما بلغك الا هذا خاصة والهمزة للاستفهام والمشهور في طاء فقط التخفيف وأما حديث أنس فأخرجه ابن السني عن الحسن بن موسى الرقي حدثنا ابراهيم بن الهيثم البادي حدثنا ابراهيم بن محمد بن البخترى شيخ صالح بغدادى حدثنا عيسى بن يوسف عن معمر عن الزهري عن أنس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال بسم الله اللهم صل على محمد واذا خرج قال بسم الله اللهم صل على محمد (فاذا رأيت في المسجد من يبيع فيه أو يبتاع) أي يشتري (فقل لا أرى الله تجارئك واذا رأيت من ينشد ضالة في المسجد فقل لا رد الله عليك أمر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال العراقي حديث لا أرى الله رواه الترمذي وقال حسن غريب والنسائي في اليوم والليلة من حديث أبي هريرة وحديث لا رد الله عليك رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت حديث الضالة رواه مسلم عن زهير بن حرب ورواه أبو داود عن عبد الله القواريري كلاهما عن عبد الله بن يزيد المقرئ عن حيدة بن شريح قال سمعت أبا الاسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل يقول أخبرني أبو عبد الله مولى شداد بن الهاد انه سمع أبا هريرة رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سمع رجلا ينشد ضالة في المسجد فليقل لا رد لها الله عليك فان المساجد لم تكن لهذا وأخرجه الفاكهي في تاريخ مكة عن ابن أبي ميسرة عن المقرئ وأخرجه مسلم أيضا وابن حبان من رواية عبد الله بن وهب عن حيوة وفي الباب عن بريدة الاسلمي وأنس بن مالك وجابر بن عبد الله وسعد بن أبي وقاص وعصمة وابن مسعود رضى الله عنهم أما حديث بريدة فأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة عن وكيع عن أبي هناد عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه أن رجلا قام في المسجد فقال من دعا إلى الجبل الاجر فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا وجدت فانما بنيت المساجد لمابنيت والمعنى من يعرف الجبل قد عاصبته وأخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وقد رواه سفيان الثوري عن علقمة ابن مرثد بلفظ من يعرف الجبل الاجر أخرجه مسلم عن حجاج بن الشاعر عن عبد الرزاق عن الثوري وأما حديث أنس فأخرجه النسائي عن اسحق بن ابراهيم هو ابن راهويه قال قلت لأبي قرعة اذكر موسى بن عقبة عن عمرو بن أبي عمرو عن أنس أن رجلا دخل المسجد ينشد ضالة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا وجدت فأقر به أبو قرعة وقال نعم وهو في مسند اسحق بن راهويه هكذا وأخرجه البزار من وجه آخر عن عمرو بن أبي عمرو وأما حديث جابر فأخرجه النسائي عن محمد بن وهب بن أبي كريمة عن محمد بن سلمة عن أبي عبد الرحيم عن زيد بن أبي أنيسة عن أبي الزبير عن جابر قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاذا رأيت في المسجد من يبيع أو يبتاع فقل لا أرى الله تجارئك واذا رأيت من ينشد ضالة في المسجد فقل لا رد لها الله عليك أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم

رجلا ينشد ضالة في المسجد فقال لا وجدت وأما حديث سعد فأخرجه البزار وهو بخو حديث أنس وأما
حديث عصة فأخرجه الطبراني ولفظه قولوا لا ردّها الله عليكم وأما حديث ابن مسعود فأخرجه أبو العباس
السراج عن عثمان بن أبي شيبة حدثنا محمد بن فضيل عن عاصم الأحول عن أبي عثمان قال سمع ابن
مسعود رجلا ينشد ضالة في المسجد فغضب وسبه فقال له الرجل ما كنت فاحشا فقال بهذا أمرنا وأخرجه
ابن خزيمة في الصحيح من طريق محمد بن فضيل بهذا السند وأخرجه البزار من وجه آخر عن عاصم الأحول
وقال في آخره بهذا أمرا إذا وجدنا من ينشد ضالة في المسجد أن نقول له لا وجدت وفي الباب أيضا عن
عبد الله بن عمرو وثوبان جد محمد بن عبد الرحمن وسيد كره قريبا وأما حديث لأربع الله فقال الدارمي
حدثنا الحسن بن أبي يزيد حدثنا عبد العزيز بن محمد حدثنا يزيد بن حقيق عن محمد بن عبد الرحمن عن
ثوبان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في
المسجد فقولوا لا أبيع الله تجارتك وإذا رأيتم من ينشد فيه ضالة فقولوا لا آداه الله لك أخرجه الترمذي
عن الحسن بن علي الخلال عن عارم وأخرجه النسائي عن إبراهيم بن يعقوب عن علي بن المديني وأخرجه
ابن خزيمة عن أبي خزيمة عن عبد الله بن عبد الوهاب الجعفي أربعتهم عن عبد العزيز بن محمد وهو
الدروري وأخرجه ابن حبان عن ابن خزيمة والحاكم من رواية عارم وقال صحيح على شرط مسلم ورواه
ابن السني والطبراني فقال عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من رأيتموه ينشد شعرا في المسجد فقولوا فض الله فاك ثلاث مرات ومن رأيتموه يبيع أو يبتاع في
المسجد فقولوا لا أبيع الله تجارتك ثلاث مرات هذا الحديث غريب تفرد بوضعه محمد بن حنبل عن عباد
ابن كثير عن يزيد بن حقيق وقدرناه أبو خزيمة الجعفي عن عباد بن كثير لكن لم يقل عن جده والآفة فيه
من عباد وهو ضعيف جدا وقد خالف فيه الدروري وهو ثقة وسنده هو المعروف وأخرج ابن خزيمة
في الصحيح عن بندار ويعقوب بن إبراهيم وأخرجه أبو عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه قالوا حدثنا يحيى
ابن سعيد حدثنا محمد بن عجلان عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن حنبل قال نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن البيع والشراء في المسجد وأن تنشد فيه الأشعار وأن تنشد فيه الضالة وأخرجه أصحاب السنن
من طرق عن محمد بن عجلان وثوبان المذكور أولا ليس هو المشهور بل هو آخر لا يعرف الا في هذا
الاسناد ولا روى عن عبد الرحمن بن ثوبان الابن محمد فهو في عداد الجهولين والله أعلم (فاذا صليت
ركعتي الصبح فقل اللهم اني أسألك رجة من عندك تهدي بها قلبي الدعاء الى آخره كما أوردناه عن ابن
عباس رضي الله عنهما) (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) رواه الترمذي وقد تقدم قريبا (فاذا ركعت
في صلاتك (قل) هذا الدعاء (اللهم لك ركعت ولك خشعت ولك أسلمت وعليلك توكلت
أنت ربّي خشع سمعي وبصري وعظمي وعصبي وما استقلت به) أي جئت (قدّمى الله رب العالمين) قال
العراقي رواه مسلم من حديث علي قلت هذا السياق للطبراني في الدعاء رواه من طريق جنادة بن مسلم
عن عبد الله بن معمر عن عبد الله بن الفضل عن الأعرج عن عبد الله بن أبي رافع عن علي رضي الله عنه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا ركع الا انه لم يقل ولك خشعت وقال عظمي بدل عظمي
ورواه الطبراني أيضا من طريق عبد العزيز بن الماجشون عن عمه عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ركع قال اللهم لك ركعت ولك أسلمت وبلغ أشع لك سمعي وبصري
وعظمي وعصبي ورواه أحمد عن حميدة بن المثنى عن عبد العزيز بن الماجشون وأخرجه مسلم من
وجه آخر عن عبد العزيز بن الجدي الطويل الذي فيه دعاء الافتتاح وجهته وجهي (وان أحببت فقل
سبحان ربّي العظيم ثلاث مرات) قال العراقي رواه أبو داود وابن ماجه والترمذي من حديث ابن مسعود
وفيه انقطاع اه قلت رواه الطيالسي عن ابن أبي ذئب عن اسحق بن يزيد الهذلي عن عوف بن عبد الله

فاذا صليت ركعتي الصبح فقل
بسم الله اللهم اني أسألك
رجة من عندك تهدي بها
قلبي الدعاء الى آخره كما
أوردناه عن ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم فاذا
ركعت فقل في ركوعك اللهم
لك ركعت ولك خشعت
وبك آمنت ولك أسلمت
وعليك توكلت أنت ربّي
خشع سمعي وبصري وعظمي
وعصبي وما استقلت به قدّمى
الله ربّي وأحببت فقل
سبحان ربّي العظيم ثلاث

ابن أبي عتبة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في ركوعه سبحان ربي العظيم ثلاث مرات فقد تم ركوعه وذلك أدناه أخرجه أبو داود عن عبد الملك بن مروان الأهوازي عن الطيالسي وأخرجه الترمذي من طريق عيسى بن يونس وابن ماجه من طريق وكيع كلاهما عن ابن أبي ذئب قال الترمذي ليس اسناده متصل عوف لم يلق عبد الله بن مسعود وكذا قال البيهقي لكن عبر بقوله لم يدركه وساق له شاهدا من حديث أبي جعفر محمد بن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سبحوا ثلاث تكبيرات وكروا ثلاث تسبيحات سجودا وهذا مرسل أو معضل لأن أبا جعفر من صغار التابعين وجل روايته عن التابعين وقال الطبراني والزبادة التي في حديث ابن مسعود وهي قوله وذلك أدناه لا تروى إلا في هذا الحديث تفرد بها ابن أبي ذئب قال الحافظ ووقع في رواية الشافعي في المرسـل الذي ساقه البيهقي شاهدا لحديث ابن مسعود ما يشعر بهذه الزيادة قال أخيرنا ابن أبي يحيى عن جعفر بن محمد عن أبيه قال جاءت الخطابة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لا أنزل سقرا فكيف نصنع بالصلاة فقال سبحوا ثلاث تسبيحات ركوعا وثلاث تسبيحات سجودا وقد ورد التثنية فيه في عدة أخبار بدون تلك الزيادة أخرج الطبراني في الدعاء حدثنا معاذ بن المثنى وبكر بن سهل ومحمد بن الفضل السقطي وعبيد بن غنم قال الأول حدثنا مسدد والثاني حدثنا نعيم بن جاد والثالث حدثنا سعيد بن سليمان والرابع حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قالوا حدثنا حفص بن غياث عن ابن أبي ليلى هو محمد بن عبد الرحمن عن الشعبي عن صلة بن زفر عن حذيفة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم ثلاثا وفي سجوده سبحان ربي الأعلى ثلاثا وهو حديث حسن وأخرجه ابن خزيمة عن يعقوب بن إبراهيم الدورقي ومسلم بن حنادة وأخرجه المعمرى في اليوم واليلة عن عثمان بن أبي شيبة وأخرجه الدارقطني عن البغوي عن عبد الله بن عمر بن أبان كاهـم عن حفص بن غياث وزاد الدارقطني في روايته ويحمده في الموضوعين وابن أبي ليلى ضعيف من قبل حفظه وقد خالفه السري بن اسمعيل وهو مثله وأدونه فرواه الشعبي عن مسروق عن ابن مسعود قال من السنة فذكر مثله لكن لم يقل ثلاثا وأخرج البزار من حديث أبي بكـرة كاللفظ الأول ذكر فيه ثلاثا ولم يقل ويحمده وأخرج الدارقطني مثله من حديث جبير بن مطعم ومن حديث عبد الله بن أكرم وفي سند كل منهما ضعف (أوسبوح قدوس رب الملائكة والروح) قال العراقي رواه مسلم من حديث عائشة اه قلت قال أحمد حدثنا عمرو بن الهيثم حدثنا هشام هو الدستوائي عن قتادة عن مطرف بن عبد الله عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في ركوعه وسجوده سبوح قدوس رب الملائكة والروح أخرجه مسلم وأبو داود من رواية هشام ورواه شعبة عن قتادة مقتصر على الركوع وأشار إلى رواية هشام بزيادة السجود ورواه معمر عن قتادة بالشك وقد تابع هشام على الجمع بينهما سعيد بن أبي عروبة (فاذا رفعت رأسك من الركوع فقل سمع الله أن جـده وبنالك الحمد) رواه البخاري عن يحيى بن بكير عن الليث بن سعد عن عقيل عن الزهري قال حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة يكبر حين يقوم ثم يكبر حين يركع ثم يقول سمع الله أن جـده حين يرفع صلبه من الركوع ثم يقول وهو قائم وبنالك الحمد وأخرجه مسلم من رواية عبد الرزاق عن ابن جريج عن الزهري ومن رواية هجين بن المثنى عن الليث عن عقيل عن الزهري قال ربنالك بآبائنا هذه الرواية وهذه الرواية علقها البخاري لعبد الله بن صالح عن الليث عن عقيل رواية يحيى بن بكير ووصلها من طريق شعيب بن أبي حمزة عن الزهري وأخرجها النسائي من رواية يونس بن يزيد عن الزهري وهي عند أحمد من رواية معمر عن الزهري ووقع بالواو أيضا في حديث رفاعه بن رافع عند البخاري كما سبق للمصنف في الباب الأول من هذا الكتاب لكنه ليس من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم ووقع من غير وافي حديث

أو سبوح قدوس رب
الملائكة والروح فإذا
رفعت رأسك من الركوع
فقل سمع الله أن جـده وبننا
لك الحمد

أبي سعيد وعلى وابن أبي أوفى وابن عباس وكلها في مسلم واختلف في تخريج الوافقيل هي عاطفة على شيء
محمود وفي ذلك اقتصر ابن دقيق العيد وقبل هي حالية وبذلك حزم ابن الأثير في النهاية وقبل هي زائدة
وقد تقدم الكلام على ذلك مفصلاً في كتاب الصلاة فراجع ان شئت وقال عبد بن حبيد حدثنا محمد بن
عبيد حدثنا الأعمش عن عبيد بن الحسن عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذا رفع رأسه من الركوع قال سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد (ملء السموات وملء
الأرض وملء ما شئت من شيء بعد) رواه مسلم وأبو داود من طريق أبي معاوية ووكيع كلاهما عن
الأعمش ورواه أحمد عن وكيع ورواه أبو داود أيضاً عن محمد بن عيسى عن محمد بن عبيد وقال أبو داود بعد
تخريج روه شعبة وسفيان الثوري عن عبيد بن الحسن لم يذكر فيه بعد الركوع اه قال الحافظ والأعمش
حافظ فزيادته معتمدة وقال أبو داود الطيالسي حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة حدثنا عيسى عن الأعرج عن
عبيد الله بن أبي رافع عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفع
رأسه من الركوع قال فساقه بمثل الحديث السابق إلا أن فيه زيادة بعد قوله وملء الأرض وملء ما بينهما
رواه مسلم والنسائي من طريق عبد الرحمن بن مهدي ومسلم أيضاً من طريق أبي النضر وأبو داود من
طريق معاذ بن معاذ الترمذي من طريق سليمان بن داود أر بعثهم عن عبد العزيز وأخرجه الترمذي
أيضاً عن محمود بن غيلان عن أبي داود الطيالسي وأخرجه الدارمي عن يحيى بن حسان عن عبد العزيز
وقال الدارمي أيضاً أخبرنا مروان بن محمد حدثنا سعيد بن عبد العزيز بن حذيثنا عطية بن قيس عن قزعة بن
يحيى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا رفع رأسه من
الركوع فذكر مثل حديث ابن أبي أوفى وزاد بعد قوله من شيء بعد (أهل الشفاء والمجد أحق ما قال
العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجدم منك الجدم) وهو حديث صحيح
أخرجه مسلم عن الدارمي وأخرجه أحمد عن الحكم بن نافع وأبو داود وابن خزيمة من رواية أبي مسهر
وعبد الله بن يوسف وأبو داود أيضاً من رواية يشر بن بكر والنسائي من رواية يخلد بن يزيد بن جهم
عن سعيد بن عبد العزيز بن ووقع في رواية بعضهم اللهم ربنا وذكر أبو داود أن في رواية عبد الله بن يوسف
ربنا ولك الحمد بزيادة أو قال الطبراني في الدعاء حدثنا بكر بن سهل حدثنا عبد الله بن يوسف التميمي
حدثنا سعيد بن عبد العزيز بن عن عطية بن قزعة عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول إذا رفع رأسه من الركوع سمع الله لمن حمده اللهم ربنا ولك الحمد فذكر الحديث مثله لكنسه
قال لا نازع لما أعطيت ولا ينفع ذا الجدم منك الجدم أخرجه أبو داود عن محمد بن محمد بن مصعب وابن خزيمة
عن زكريا بن يحيى بن أبان والطحاوي عن مالك بن عبد الله بن سيف والبيهقي من طريق المقدم بن داود
أر بعثهم عن عبد الله بن يوسف وقد جاء هذا الدعاء مختصراً من حديث ابن عباس قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا رفع رأسه من الركوع قال اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء
ما شئت من شيء بعد اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجدم منك الجدم أخرجه أحمد
ومسلم والنسائي والحسن بن سفيان وأبو نعيم كلهم من طريق هشام بن حسان عن قيس بن سعد عن
عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس (وإذا سجدت فقل) قال مسلم في صحيحه حدثنا محمد بن أبي بكر المديني
حدثنا يوسف بن يعقوب بن المساحشون حدثنا أبي عن الأعرج عن عبد الله بن أبي رافع عن علي بن أبي
طالب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سجد قال (اللهم لك سجدت و بك آمنت
ولك أسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوره فأحسن صورته (وشق سمعه وبصره فتبارك الله أحسن
الخالقين) لفظ مسلم تبارك الله من غير فاء وبالفاء رواية الحاكم من حديث عائشة على ما سبأني ذكره
ورواه أبو نعيم في المستخرج عن حبيب بن الحسين حدثنا يوسف القاضي حدثنا محمد بن أبي بكر المقدسي

ملء السموات وملء الأرض
وملء ما شئت من شيء بعد
أهل الشفاء والمجد أحق
ما قال العبد وكلنا لك عبد
لا مانع لما أعطيت ولا
معطى لما منعت ولا ينفع
ذا الجدم منك الجدم وإذا
سجدت فقل اللهم لك
سجدت و بك آمنت ولك
أسلمت سجد وجهي
للذي خلقه وصوره وشق
سمعه وبصره فتبارك الله
أحسن الخالقين

ورواه الطبراني في الدعاء عن علي بن عبد العزيز بن حدثنا أبو غسان مالك بن اسمعيل وحجاج بن المنهال قالوا
حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة حدثنا المساجشون وقال العدني في مسنده حدثنا عبد الوهاب الثقفي عن
خالد الخذاء عن أبي العالية عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجود
القرآن بالليل سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره بحوله وقوته ورواه أحمد عن هشام عن خالد
الخذاء نحوه وأخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة كلهم عن بندار عن عبد الوهاب الثقفي
وأخرجه ابن خزيمة والحاكم من رواية وهب بن خالد وخالد بن عبد الله الواسطي كلاهما عن خالد الخذاء
قال ابن خزيمة وخالد الخذاء لم يسمع من أبي العالية بل بينهما قال الحافظ كأنه يشير إلى ما رواه اسمعيل
ابن علية فقال عن خالد الخذاء عن رجل عن أبي العالية عن عائشة وخفيت علته على الترمذي فصحه واغتر
ابن حبان بظاهره فأخرجه في صحيحه عن ابن خزيمة وتبعه الحاكم في صحيحه وكأنهم لم يستحضرا كلام
امامهما فيه وذكر الدارقطني الاختلاف فيه وقال الصواب رواية اسمعيل وأخرجه من طريق محمد بن
المنفي عن عبد الوهاب الثقفي فذكر الحديث بتمامه سنداً ومتناً وقال بعد قوله فتبارك الله أحسن الخالقين
وأخرجه من طريق أخرى عن محمد بن المنفي بدون هذه الزيادة (اللهم سجد لك سوادى) أى شخصى
(ونخيلى) وفي رواية تقديم نخيل على سوادى (وبك آمن فؤادى) وفي رواية وآمن بك فؤادى (أبوء
بنعمتك على وأبوء بذنبي) وفي رواية الاقتصار على قوله أبوء بنعمتك على (هذا ماجنيت على نفسي) وفي
رواية هذه يدى وماجنيت على نفسي (فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا أنت) قال العراقي رواه الحاكم من
حديث ابن مسعود وقال صحيح الاسناد وليس كمال بل هو ضعيف اه قلت لفظ الحاكم في المستدرک
كما ساقه المصنف الا انه لم يذكر أبوء بذنبي وبعده عنده وهذا ماجنيت على نفسي يا عظيم يا عظيم اغفر
لي فانه لا يغفر الذنوب العظيمة الا الرب العظيم وأخرجه البزار من حديثه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
في سجوده فذكره وله شاهد من حديث عائشة أخرجه أبو يعلى من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه عنها
قالت فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة من الفراش فالتمسته فوقعت يدى على بطن قدميه
وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول اللهم أعوذ برضائك من سخطك فساقه وزاد في آخره سجد
لك سوادى وآمن بك فؤادى وسنده ضعيف وعطاء هو الخراساني لم يدرك عائشة (أو تقول سبحان ربي
الاعلى ثلاث مرات) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث ابن مسعود وهو منقطع
اه قلت سبق في أذكار الركوع أن الترمذي بعدما أورده قال ليس اسنده بم متصل عون لم يلق ابن مسعود
وكذا قال البيهقي الا انه عبر بقوله لم يدرك وتقدم أيضاً حديث الشعبي عن صلة بن زفر عن حذيفة قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم ثلاثاً في سجوده سبحان ربي الاعلى ثلاثاً
وعند أبي داود من حديث عقبة بن عامر كان صلى الله عليه وسلم اذا سجد قال سبحان ربي الاعلى وبحمده
ثلاثاً وعنده أيضاً من طريق سعيد الجريري عن أسعد عن أبيه أو عمة قال ومقت صلاة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فكان يركع في ركوعه وسجوده بقدر ما يقول سبحان الله وبحمده ثلاثاً * (تنبيه) في ذكر
بعض أدعية الركوع والسجود مما لم يذكره المصنف فمنها حديث عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي يتأول
القرآن وفي رواية كان يكثر أن يقول رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائي وفي رواية عنها ما صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة منذ أنزل عليه اذا جاء نصر الله والفتح الادعاء سبحانك ربي وبحمدك
اللهم اغفر لي رواه هكذا مسلم وفي رواية عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر قبل موته من
قول سبحان ربي وبحمده أستغفر الله وأتوب اليه رواه مسلم أيضاً وفيه دلالة على عدم التخصيص بحال
الصلاة وفي حديثها أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في ركوعه وسجوده سبحان

اللهم سجد لك سوادى
ونخيلى وآمن بك فؤادى
أبوء بنعمتك على وأبوء
بذنبي وهذا ماجنيت على
نفسى فاغفر لي فانه لا يغفر
الذنوب الا أنت أو تقول
سبحان ربي الاعلى ثلاث
مرات

أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقرأ المعوذات في كل صلاة رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن
حبان والحاكم في صحيحهما وقال الحاکم صحيح على شرط مسلم واللفظ لأبي داود والنسائي واللفظ الترمذي
أن أقرأ بالمعوذتين في كل صلاة وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قرأ آية الكرسي في كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت رواه النسائي عن الحسين
ابن بشير عن محمد بن حنبل عن محمد بن زياد الالهاني عن أبي أمامة رضي الله عنه وأما الادعية فمنها ما تقدم
للمصنف ما وقع التصريح فيه بأنه يقال في دبر الصلوات كقوله أعوذ بك من الجبن وأعوذ بك من البخل
وأعوذ بك من أن أودأ إلى أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا وأعوذ بك من عذاب القبر رواه البخاري
والترمذي والنسائي عن عمرو بن ميمون الأودي أن سعد بن أبي وقاص كان يعلم بنيته هؤلاء الكلمات كما
يعلم المعلم الغلمان وعن علي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم من الصلاة قال
اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت
المؤخر لا اله إلا أنت رواه أبو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه واللفظ لأبي داود وقال الترمذي حسن
صحيح وأخرجه مسلم مختصراً وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيده
يوثم قال يا معاذ والله إنني لأحبك فقال له معاذ بأبي أنت وأمي يا رسول الله وأنا والله أحبك قال أو صلبك يا معاذ
لأنك دعيت في دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وأوصى بذلك معاذ
الصنابحي وأوصى به الصنابحي أبا عبد الرحمن وأوصى به أبو عبد الرحمن عقبة بن مسلم رواه أبو داود
والنسائي واللفظ له والحاكم وابن حبان في صحيحهما وقال الحاکم صحيح على شرط الشيخين وعن زيد بن
أرقم رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو في دبر الصلاة اللهم ربنا ورب كل شيء أنا
شهيد أنك الرب وحدك لا شريك لك اللهم ربنا ورب كل شيء أنا شهيد أن محمدًا صلى الله عليه وسلم عبدك
ورسولك اللهم ربنا ورب كل شيء أنا شهيد أن العباد كلهم اخوة اللهم ربنا ورب كل شيء اجعلني مخلصاً
لك في كل ساعة في الدنيا والآخرة ذا الجلال والإكرام اسمع واستجب الله إلا كبراً لا كبر نور السموات
والأرض الله إلا كبراً لا كبر حسبي الله ونعم الوكيل الله إلا كبراً لا كبر رواه أبو داود والنسائي وهذا
لفظه وعن مسلم بن أبي بكر قال كان أبي يقول في دبر الصلاة اللهم إني أعوذ بك من الكفر والظفر وعذاب
القبر فكنت أقولهن فقال أبي عن أخذت هذا فقلت عنك فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يقولهن في دبر كل صلاة ورواه النسائي واللفظ له والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وعن عطاء بن
أبي مروان عن أبيه أن كعباً حلف بالله الذي فلق البحر وأسى أنانجدي التوراة أن داود نبي الله صلى الله
عليه وسلم كان إذا انصرف من صلاته قال اللهم اصلح لي ديني الذي جعلته لي عصمة واصلح لي دنياي التي
جعلت فيها معاشي اللهم إني أعوذ بك من سخطك وأعوذ بعفوك من نعمتك وأعوذ بك من لا مانع لما
أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وحدثني كعب أن صهيباً حدثه أن محمدًا صلى الله
عليه وسلم كان يقولهن عند انصرافه من صلاته رواه النسائي واللفظ له وابن حبان في صحيحه بمعناه وأبو
مروان الأسلمي يختلف في صحبته وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال ما صليت وراء نبيكم صلى الله
عليه وسلم إلا سمعته حين ينصرف من صلاته يقول اللهم اغفر لي خطاياي وذنوبي كلها اللهم اغفر لي
وارزقني وأهدني لصالح الأعمال والاختلاق أنه لا يهدي لصالحها ولا يصرف سيئها إلا أنت رواه الحاکم في
المستدرک وعن الربيع بن مهيبة الفراري قال كان عمر رضي الله عنه إذا انصرف من صلاته قال اللهم
استغفر لي ذنبي وأستهديك لمرشد أمري وأتوب إليك فب على اللهم أنت ربي فاجعل وغبني إليك واجعل
غناي في صدري وبارك لي فيما رزقني وتقبل مني إنك أنت ربي رواه أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف (فإذا
قمت من مجلس وأردت دعاء يكفر لغو المجلس فقل سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله إلا أنت أسألك

فإذا قمت من المجلس وأردت
دعاء يكفر لغو المجلس فقل
سبحانك اللهم وبحمدك
أشهد أن لا اله إلا أنت
أستغفرك

وأتوب اليك علمت سوا وظلمت نفسي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب الا أنت قال العراقي رواه النسائي في اليوم
والليلة من حديث رافع بن خديج باسناد حسن اه قلت ورواه كذلك الحاكم في المستدرک ولفظ النسائي
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم باخرة اذا اجتمع اليه أصحابه فأراد أن ينهض قال فذكره قال قلنا
يا رسول الله ان هذه كلمات احدثهن قال أجل أناني جبريل عليه السلام فقال يا محمد هي كفارات المجلس
وقوله باخرة أى في آخر الامر وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس
في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم الى قوله وأتوب اليك الاغفر
له ما كان في مجلسه ذلك رواه ابو داود والترمذي والنسائي والحاكم وابن حبان وقال الترمذي واللفظ له
حسن صحيح غريب من هذا الوجه واذا دخلت السوق فقل لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير قال العراقي رواه الترمذي من حديث
عمر وقال غريب والحاكم من حديثه ومن حديث ابن عمر وقال صحيح على شرط الشيخين اه قلت لفظ
الترمذي من قال حين يدخل السوق لا اله الا الله الى قوله قد يركب الله ألف حسنة ومائة ألف
ألف سيئة وهكذا رواه ابن ماجه وزاد في رواية أخرى وبني له بيتا في الجنة ورواه كذلك الحليم الترمذي
كلهم من طريق سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن جده وزاد الحليم ورفعته ألف ألف درجته ورواه
اسماعيل بن عبد الغافر القارسي في الاربعين له عن ابن عمر بدون هذه الزيادة ورواه الحاكم في مستدرکه
من عدة طرق وفي بعضها ان محمد بن واسع أحدر وانه قال فأتيت قتيبة بن مسلم فقلت له أتيتك بهدية فحدثته
ما لحدث فكان قتيبة بن مسلم يركب في مركبه حتى يأتي السوق فيقولها ثم ينصرف (بسم الله اللهم اني
أسألك خبر هذه السوق وخبر ما فيها اللهم اني أعوذ بك من شرها وشر ما فيها اللهم اني أعوذ بك من أن أصيب
فيها عينا فاجرة) اي كاذبة (أو صفقة خاسرة) قال العراقي رواه الحاكم من حديث يزيد وقال أقربها
لشرائط هذا الكتاب حديث يزيد قال العراقي فيه ابو عمر وجار لشعيب بن حرب ولعله حفص بن سليمان
الاسدي مختلف فيه اه قلت لفظ الحاكم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل السوق قال فساقه
ووجدت بخط الحافظ السخاوي مائنه قدر رواه الطبراني في الدعاء من حديث محمد بن أبان الجعفي متابعه
عن القصة بن مرثد وابن أبان ضعيف (فان كان عليك دين) يجوز عن ادائه (فقل اللهم اكفني بحلالك
عن حرامك واغنني) بقطع الهمة (بفضلك عن سواك) قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن غريب
والحاكم وقال صحيح الاسناد من حديث علي بن أبي طالب اه قلت أخرجه الترمذي عن عبد الله بن
عبد الرحمن الدارمي عن يحيى بن حسان عن أبي معاوية حدثنا عبد الرحمن بن اسحق عن يسار بن الحكم
عن شقيق ابى وائل قال اتى عليا رضى الله عنه رجل فقال يا أمير المؤمنين اننا نجزت عن مكاتبتي فاعني فقال ألا
أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان مثل جبل صبر ديننا لاداه الله عنك قال قل اللهم
اكفني فساقه وأخرجه الحاكم من رواية يحيى بن يحيى النيسابوري عن أبي معاوية وأخرجه الطبراني
في الدعاء فقال حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا عبد الله بن عمر بن أبان حدثنا ابو معاوية وقوله صبر
كأمر جبيل هكذا هو في نسخ الترمذي وفي العباب للصاغاني صبر بكسر الصاد وسكون التحتية جبيل
بالساحل بين سيرا فومان قلت وصبر كسكتف جبيل عظيم باليمن يطل على تغر ولنسق هنا أدعية تناسب
الباب عن عائشة رضى الله عنها قالت دخل على أبو بكر رضى الله عنه فقال سمعت من رسول الله صلى
الله عليه وسلم دعاء علمنيه قلت ما هو قال كان عيسى بن مريم يعلم أصحابه قال لو كان على احدكم جبيل
ذهب ديننا فدعا الله بذلك لقضاء الله عنه اللهم فارج اللهم وكاشف الغم مجيب دعوة المضطرب رحن الدنيا
ورحمها أنت ترجني فارجني برحمة تغني بها عن وجه من سواك قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه وكانت
علي بن قيس من الدين وكنت للدين كلارها فكنت أدعو بذلك فأنا لله بفائدة فضي الله عني قالت عائشة

وكان لاسماء بنت عيسى على دينار وثلاثة دراهم فكانت تدخل على فاستحي أن أنظر في وجهها لاني لا أجد ما أقضيها فكنيت أدهو بذلك فمالث الاسبير حتى رزقني الله رزقا ما هو بصدقة تصدق به على ولا ميراث ورثته فقضاء الله عني وقسمت في أهلي قسما حسنا وحليت ابنة عبد الرحمن بثلاثة أواق من ورق وفضل لنا فضل حسن رواه الحارثي في المستدرک وقال صحيح وأخرجه أبو بكر بن أبي الدنيا في الدعاء فقال حدثنا أبو موسى محمد بن المنثري البصري حدثنا الحجاج بن المنهال حدثنا عبد الله بن عمر النخعي عن نونس بن يزيد الأيلي حدثني الحكم بن عبد الله عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها فاسأله سواء الآية قال رجن الدنيا والآخرة ورحمهما قال وحدثنا عبد المتعال بن طالب حدثنا عبد الله بن وهب عن سعيد بن زيد عن عاصم ابن عبد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب أن عيسى عليه السلام فقد رجلا من الحواريين فقال مالي لم أرك فقال اللهم والدين ياروح الله قال إذا قلت كلمات لو كان عليك طمام البحر لأذهب الله قال ماهي قال تقول اللهم يا فارح الهم وكاشف الغم مجيب دعوة المضطرب رجن الدنيا والآخرة ورحمهما رجنى رجة تغنيني بهما عن رجة من سؤالي وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم المسجد فاذا هو برجل من الانصار يقال له ابو امامة فقال يا أبا امامة مالي أراك جالسا في المسجد في غير وقت صلاة قال هو يوم لزمته تني ودون ياروح الله قال أفلا أعلمك كلاما إذا قلته أذهب الله همك وقضى دينك قال قلت بلى ياروح الله قال قل إذا أصبحت وإذا أمسيت اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال قال فقلت ذلك فأذهب الله همي وقضى عني ديني رواه أبو داود وقال ابن أبي الدنيا في الدعاء حدثنا أبو هشام الرافعي حدثنا أبو أسامة حدثنا الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاءت فاطمة رضي الله عنها إلى النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادما فقال ألا أدلك على ما هو خير من خادم تسعين ثلاثا وثلاثين تسبيحة وتسعين أربعا وثلاثين تسكينة وتحمد بن ثلاثا وثلاثين تحميدة وتقولين اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء منزل التوراة والإنجيل والفرقان أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عني الدين واغنني من الفقر قال وحدثني إبراهيم بن سعيد حدثنا أبو معاوية عن عبد الرحمن ابن اسحق عن القاسم بن عبد الرحمن قال قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ما دعا عبد قط به هذه الدعوات إلا أوسع الله عليه في معيشته من قال يا ذا المن ولا يمن عليك يا ذا الجلال والإكرام يا ذا الطول لا اله الا أنت ظهر اللاجين وجار المستجيرين ومأمّن الخائفين ان كنت كتبتي عندك في أم الكتاب شيئا فافح عني اسم الشقاء وثبتني عندك سعيدا وان كنت كتبتي عندك في أم الكتاب محروما مقتررا على رزقي فافح خروما في ويسر رزقي وثبتني عندك سعيدا موفقا للخير فانك تقول في كتابك الذي أنزلت به محمد الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قلت وهذا الدعاء يستعمله الناس في ليلة النصف من شعبان وقال ابن أبي الدنيا حدثنا داود بن رشيد عن الهبة بن الوليد عن هاشم بن مسلمة عن يزيد بن معاذ بن جبل رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان عليه دين فقال اللهم منزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان العظيم ورب جبريل وميكائيل واسرافيل ورب الظلمات والنور ورب الظل والحرور أسألك أن تفتح لي باب الرحمة وان تحل عقدي من ديني وتؤددي عني أمانتي اليك وإلى خلقك الا قضى الله عنه دينه قال وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن ادريس عن يزيد بن زريع الرملي عن عطاة الخراساني قال قال معاذ بن جبل رضي الله عنه شكوت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ديننا كان على فقال يا معاذ تحب أن يفضي دينك قال قلت نعم قال قل اللهم مالك الملك توقي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير رجن الدنيا والآخرة ورحمهما تعطى منهما من تشاء وتقع منهما من تشاء اقض عني ديني

فلو كان عليك ملء الأرض ذهباً أدى عنك قال وحدثني سويد بن سعيد عن خالد بن عبد الله الرومي قال
استودع محمد بن المنكدر ودبعة فاحتاج إليها فأنفقها ثم جاء صاحبها يطلبها فقام يصلي ويدعو فكان من
دعائه يا ساد السما بالهواء يا كاسي الأرض على الماء يا واحد أقبل كل أحد كان ويا واحد ابعده كل
أحد يكون أسألك أن تؤدي عني أمانتي فاذا ما تفيقول نخذه فادها عن أمانتك واقصر الخطبة فانك
لن تراني (فاذا البست ثوباً جديداً فقل اللهم كسو تني هذا الثوب) ويشير إليه (فلك الحمد أسألك من خيره
وخير ما صنع له) وهو استعماله في الطاعة (وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له) وهو استعماله في المعصية
وطاهر سياق المصنف ندب الذكرا المذكور ليس كل من لبس ثوباً جديداً أو الظاهر ولو لبس غير جديداً بل لبس
رواية ابن السني في اليوم والليلة اذا البست ثوباً جديداً فقل اللهم كسو تني هذا الثوب (رواه ابو داود والترمذي وقال حسن
والنسائي في اليوم والليلة من حديث أبي سعيد الخدري ورواه ابن السني بلفظ المصنف اه قلت لفظ
أبي سعيد عند الجماعة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوباً باسماء باسمه عمامة أو قميصاً أو
رداءً ثم يقول اللهم لك الحمد أنت كسوتني أسألك خيره وخير ما صنع له وقد رواه كذلك الحاكم وابن
حبان في صحيحهما وقال الترمذي واللفظه حديث حسن وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم وأقره
النسائي زاد أبو داود وقال أبو نضرة وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا لبسوا ثوباً جديداً قبل
تلبسوا ويخلف الله ورواه كذلك أحمد وابن السني في اليوم والليلة وفي الباب عن أبي امامة رضي الله
عنه قال لبس عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثوباً جديداً فقال الحمد لله الذي كساني ما أوارى به عورتي
وأتمجمل به في حياتي ثم عمد الى الثوب الذي أخلق فتصدق به كان في كنف الله وفي حفظ الله وفي ستر
الله حيا وميتاً وراه الترمذي واللفظه وابن ماجه والحاكم في المستدرک وعن معاذ بن أنس رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أكل طعاماً الحديث وفيه من لبس ثوباً فقال الحمد لله الذي
كساني هذا ورزقني من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ورواه أبو داود واللفظه
والترمذي وابن ماجه والحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط البخاري وقال الترمذي حسن غريب
(واذا رأيت شباً من الطيرة) بكسر ففتح (تكرهه) وهو اسم من التطير وأصله التقاؤل بالطير من أعمال
الجاهلية (فقل لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يذهب بالسيئات إلا أنت لا حول ولا قوة إلا بالله) قال
العراقي ورواه ابن أبي شيبة وأبو نعيم في اليوم والليلة والبيهقي في الدعوات من حديث عروة بن عامر مرسل
ورواه ثقات وفي اليوم والليلة لابن السني عقبة بن عامر فجعله مسنداً اه وأما ما شتهر على الالسننة
عند نعيم الغراب خير خير فلا أصل له في السنة وورد اللهم لا خير الا خيرك ولا طير الا طيرك ولا اله غيرك
وذكر الحافظ السخاوي في المقاصد عن عكرمة قال كذا عند ابن عمر وعنده ابن عباس فغراب يصيح
فقال رجل من القوم خير خير فقال ابن عباس لا خير ولا شر وروى ابن ماجه وابن حبان من حديث أبي
هريرة مرفوعاً كان يحجبه الغراب الحسن ويكره الطيرة (واذا رأيت الهلال) وهو القمر في حالة مخصوصة
قال الأزهرى ويسمى القمر للثلاثة من أول الشهر هلالاً وفي ليلة ست وعشرين وسبع وعشرين أيضاً
هلالاً وما بين ذلك يسمى قمر أو قال الفارابي وتبعه الجوهري الهلال لثلاث ليال من أول الشهر ثم هو قمر بعد
ذلك وقيل الهلال هو الشهر بعينه والجسم أهله (فقل اللهم أهله علينا) يروي بالادغام وبالفتل وأصل
الاهلال رفع الصوت ثم نقل الى رؤية الهلال ثم نقل الى طلوعه وهو المراد هنا والمعنى اطلعه علينا وارناياه
معتزلاً بالامن والاعمان والسلامة والاسلام) بين كل من القريتين حسن الاشتقاق والمراد الامن من
سائر المخاوف والاعمان الطمأنينة بالله كانه سأل دوماً والسلامة والاسلام ان يدوم له السلام ويسلم له
شهراً فان لله في كل شهر حكماً وقضاء (ربي وربك الله) هذا تزيه للخالق ان يشاركه في تدبير ما خلق شئ
وقبيل لا فويل للماحضة في الآثام والعلوية بألطف اشارة وفي قوله ربي وربك الله التلغات اقتداء بسيدنا

فاذا البست ثوباً جديداً فقل
اللهم كسو تني هذا
الثوب فلك الحمد أسألك
من خيره وخير ما صنع له
وأعوذ بك من شره وشر
ما صنع له واذا رأيت شياً
من الطيرة تكبره فقل
اللهم لا يأتي بالحسنات إلا
أنت ولا يذهب بالسيئات
إلا أنت لا حول ولا قوة
إلا بالله واذا رأيت الهلال
فقل اللهم أهله علينا بالامن
والاعمان والبر والسلامة
والاسلام والتوفيق لما
تحب وترضى والحفظ عن
تسخيط ربي وربك الله

الخليل عليه السلام حيث قال لأحب الآتين بعد قوله هذاري قال العراقي رواه الترمذي وحسنه من حديث طلحة بن عبيد الله أه قلت لفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى الهلال قال اللهم أهله علينا باليمن والإيمان والسلامة والإسلام ورواه عن طريق سليمان بن سفيان عن بلال بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله عن أبيه عن جده ورواه ابن حبان في صحيحه وزاد بعد قوله والسلام والتوفيق لما تحب وترضى وبمثل رواية ابن حبان واه الطبراني في الكبير من حديث ابن عمر الان في سننه عثمان بن ابراهيم الخاطبي وهو ضعيف ورواه الدارمي في مسنده عن ابن عمر الانه زاد في آوله الله أكبر وروى ابن السنن في اليوم والليلة عن جزم بن أنس السلمي رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى الهلال قال اللهم أهله علينا باليمن والإيمان والسلامة والإسلام والسكينة والعافية والرزق الحسن الان الذي قال ان جزأ لا صحبة له (وتقول هلال رشد وهلال خير آمنت بخالقك) قال العراقي رواه أبو داود ومسلم من حديث قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى الهلال قال هلال خير ورشد ثلاثا آمنت بالذي خلقك ثلاثا وأسندته الدارقطني في الافراد والطبراني في الاوسط من حديث أنس وقال أبو داود وليس في هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث مسند صحيح أه قلت ولفظ أبي داود عن قتادة قال بلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اذا رأى الهلال هذا هلال خير ورشد آمنت بالذي خلقك ثلاثا ثم يقول الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا ورواه أيضا ابن السنن عن أبي سعيد الخدري قال ابن القيم اسناده لين وروى الطبراني في الكبير عن رافع بن خديج باسناد حسن ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى الهلال قال هلال خير ورشد اللهم اني أسألك من خير هذا ثلاثا (اللهم اني أسألك خير هذا الشهر وخير القدر) بحركة (وأعوذ بك من يوم الحشر) بفتح فسكون جمع - في الحشر وأي المجموع فيه الناس وفي بعض النسخ يوم الحشر أي موضع الحشر قال العراقي رواه ابن أبي شيبة وأجد في مسندهم ما من حديث عبادة بن الصامت وفيه من لم يسم قال الراوي عنه حدثني من لا اتهم أه قلت وقال الحافظ ابن حجر غريب ورجاله موثقون الا من لم يسم ورواه أيضا عبد الله بن أحمد في زيادات المسند والطبراني في الكبير باللفظ كان صلى الله عليه وسلم اذا رأى الهلال قال الله أكبر الله أكبر الحمد لله لا حول ولا قوة الا بالله اللهم اني أسألك فساقاه وروى الطبراني أيضا في الكبير عن رافع بن خديج بلفظ اللهم اني أسألك من خير هذا الشهر وخير القدر وأعوذ بك من شره ثلاث مرات ومن أحاديث الباب ما رواه ابن السنن عن عبد الله بن مطرف رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى الهلال قال هلال خير الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا وأسألك من خير هذا الشهر ونوره وبركته وهده وظهوره ومعافاته وعن علي رضى الله عنه انه كان يقول اذا رأى الهلال اللهم ارزقنا نظره وخيره وبركته وفتحته ونوره ونعوذ بك من شره وشر ما بعده ورواه ابن أبي شيبة في المصنف وعن الحسين بن علي قال سألت هشام بن حسان أي شيء كان الحسن يقول اذا رأى الهلال قال كان يقول اللهم اجعله شهر بركة ونور وأجر ومعاونة اللهم انك قاسم فيه بين عبادك خير افا قسم لي فيه من خير ما تقسم بين عبادك الصالحين رواه أيضا ابن أبي شيبة في المصنف (وتسكبر قبل الدعاء أو لا ثلاثا) أي تقول الله أكبر قبل الدعاء ثلاث مرات رواه البيهقي في الدعوات من حديث قتادة مرسل كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأى الهلال كبر ثلاثا ورواه الدارمي من حديث ابن عمر الانه أطلق التسكبر ولم يقل ثلاثا وتقدم قريبا من حديث عبادة بن الصامت عند عبد الله بن أحمد والطبراني الله أكبر الله أكبر الحمد لله لا حول ولا قوة الا بالله (واذا هبت الريح) أي هبوبا شديدا (فقل اللهم اني أسألك خير هذا الريح وخير ما أرسلت به) قال الطبراني يحتمل الفتح على الخطاب ويحتمل بناءه للمفعول وفي رواية بدل أرسلت جبلت عليه ذكره ابن الاثير (ونعوذ بالله من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به) قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن

ويقول هلال رشد وخير آمنت بخالقك اللهم اني أسألك خير هذا الشهر وخير القدر وأعوذ بك من شر يوم الحشر وتسكبر قبله أولا ثلاثا واذا هبت الريح فقل اللهم اني أسألك خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أرسلت به ونعوذ بك من شرها وشر ما فيها ومن شر ما أرسلت به

صحح والنسائي في اليوم واللييلة من حديث أبي بن كعب اه قات لفظ الترمذي لا تسبوا الریح فاذا رأيتم
ما تكبرون فقولوا اللهم اننا نسألك من خير هذه الریح وخير ما فيها وخير ما أمرت به ونعوذ بك من شرها وشر
ما فيها وشر ما أمرت به ورواه أيضا ابن السني في اليوم واللييلة ورواه عبد الله بن أحمد والرويان والدارقطني
في الأفراد والحاكم وأبو الشيخ في العظمة وابن أبي شبة عن أبي بن كعب رفعه بلفظ لا تسبوا الریح
فأنتم آمنون روح الله تعالى وسأله الله خيرها وخير ما فيها وخير ما أمرت به ونعوذ بالله من شرها وشر ما فيها
وشر ما أمرت به ورواه ابن أبي شبة أيضا والبيهقي في السنن عنه موقوفاً وعند عبد بن حميد من حديثه
ان ریحاً هاجت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمها رجل فقال لا تسبها فانها مأمورة ولكن
قل اللهم اني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أمرت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أمرت به
وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان صلى الله عليه وسلم اذا عصفت الریح قال اللهم اني أسألك خيرها
وخير ما فيها وخير ما أمرت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أمرت به مختصراً واه أحمد ومسلم
والترمذي والنسائي وأخرجه الطبراني في الدعاء من حديث ابن عباس وزاد في آخره اللهم اجعلها ریحاً
ولا تجعلها ریحاً اللهم اجعلها ریحاً ولا تجعلها عذاباً وروى ابن أبي شبة وأحمد وابن ماجه من حديث أبي
هريرة رضي الله عنه رفعه قال لا تسبوا الریح فانها من روح الله تأتي بالرحمة والعذاب ولكن سأله الله
خيرها وتعوذوا بالله من شرها ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم بنحوه وروى الشافعي والبيهقي
في المعرفة عن صفوان بن سليم من سلا لا تسبوا الریح وتعوذوا بالله من شرها وفي الباب عن عتبة بن عامر
رضي الله عنه قال بينما أسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الخفة والابواب اذا غشيتنا ریح وظلمة شديدة
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ بأعوذ برب الذائق وأعوذ برب الناس ويقول يا عتبة تعوذ بهما
فما تعوذ متعوذ بهما ورواه أبو داود وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه يرفعه الى النبي صلى الله عليه
وسلم قال كان اذا اشتد الریح يقول اللهم اجعل الاعيمار واه ابن حبان في صحيحه (واذا بلغك وفاة أحد)
من المسلمين (فقل ان الله وانما اليه راجعون وانما الى ربنا المنتقلون اللهم اكتبه من المحسنين واجعل كتابه
في عليين واخلفه على عقبه في الغابرين) أي الباقي (اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده) وفي بعض
النسخ زيادة (واغفر لنا وله) قال العراقي ورواه ابن السني في اليوم واللييلة من حديث ابن عباس دون
قوله واغفر لنا وله ولا يابى داود والنسائي في اليوم واللييلة وابن حبان من حديث أم سلمة اذا أصابت أحدكم
مصيبة فليقل ان الله وانما اليه راجعون ولمسلم من حديثها اللهم اغفر لابي سلمة وارفع درجته في المهديين
واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين واغفر له في قبره ونور له فيه اه قلت ولفظ
حديث أم سلمة قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سلمة وقد شق بصره فانغمض ثم قال ان
الروح اذا قبض تبعه البصر فضج ناس من أهله فقال لا تدعوا على أنفسكم الا بخير فان الملائكة يؤمنون
على ما تقولون ثم قال اللهم اغفر لابي سلمة الحديث ورواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وعنها
رضي الله عنها قالت لما مات أبو سلمة أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان أباً سلمة قدمات
قال قولي اللهم اغفر لي وله واعقبني منه عقبى حسنة قالت فقلت فاعقبني الله من هو خير لي منه محمد صلى الله
عليه وسلم ورواه الجماعة الا البخاري وعنها رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول ان الله وانما اليه راجعون اللهم أجرني في مصيبي واخلف لي خيراً منها الا أجره
الله في مصيبيته واخلف له خيراً منها قالت فلما توفي أبو سلمة قلت ما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخلف الله لي خيراً منه رسول الله صلى الله عليه وسلم انفر دبه مسلم (واذا تصدقت بصدقة فقل ربنا تقبل
مننا انك أنت السميع العليم) نقله صاحب القوت (وتقول عند الخسران) في البيع والشراء (عسى
ربنا ان يبدلنا خيراً منها انما الى ربنا راجعون) نقله صاحب القوت (وتقول عند ابتداء الامور) أي عند

واذا بلغك وفاة أحد فقل
ان الله وانما اليه راجعون وانما
الى ربنا المنتقلون اللهم
اكتبه في المحسنين واجعل
كتابته في عليين واخلفه على
عقبه في الغابرين اللهم
لا تحرمنا أجره ولا تفتنا
بعده واغفر لنا وله وتقبل
عند التصديق ربنا تقبل منا
انك أنت السميع العليم
وتقول عند الخسران
عسى ربنا ان يبدلنا خيراً
منها انما الى ربنا راجعون
وتقول عند ابتداء الامور

الشروع في أول الامر (ربنا آتئنا من لدنك رجعة وهي لنا من أمر نارشدا) وتقول بعد ذلك (رب اشرح لي صدرى ويسر لي أمري) وان كان ممن يستمع الى قوله فلا بأس ان يزيد واحدا عقدة من لسانى يفتقروا قولى (وتقول عند انظر الى السماء) بقصد الاعتبار (ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقتل عذاب النار) وتقول بعده (تبارك الذى جعل فى السماء نورا وجا جعل فيها سراجا وقراميرا) المراد بالبروج منازل الشمس الاثنا عشر وسراجا أى شمسا (واذا سمعت صوت الرعد فقل سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيافته) قال العراقى رواه مالك فى الموطأ عن عبد الله بن الزبير موقوفا ولم أجده مرفوعا اه قات ولفظه كان اذا سمع صوت الرعد ترك الحديث وقال سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيافته ووجدت بخط من نقل عن خط الشيخز بن الدين الدمشقى الواعظ ما نصه هو مرفوع فى تفسير ابن جرير من حديث أبى هريرة بالشطر الاول لكن الراوى له عن أبى هريرة مبهم لم يسم فانه قال عن رجل عنه (فاذا رأيت الصواعق) جع صاعقة وهي قصعة رعد تنقض معها قطعة من نار (فقل اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك) خص القتل بالغضب والهلاك بالعذاب لان نسبة الغضب الى الله تعالى استعارة والمشي به الحالة التى تعرض للملك عند انفعاله وغلبيته دم القلب ثم الانتقام من الغضوب عليه وأكثرا ينتقم به القتل فرشح الاستعارة به عرفا والهلاك والعذاب جاريان على الحقيقة فى حق الحق والمالم يكن تحصيل المطلوب الامعافاة الله قال وعافنا قبل ذلك قال العراقى رواه الترمذى وقال غريب والنسائى فى اليوم والليله من حديث ابن عمر وابن السنى باسناد حسن اه قلت وكذلك رواه أحمد وسنده جيد والحاكم فى المستدرک وقال صحيح وأقره الذهبى ولفظهم واحد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع الرعد والصواعق قال فذكره وقال الصدر المنأوى وقد عزاه النووى فى خلاصته لرواية البيهقى وقال فيها لججاج بن ارطاة وهو قصور فان الحديث فى الترمذى من غير طريق الججاج اه وذكر فى الاذكار بعد عزوه للترمذى اسناده ضعيف وكأنه نظر الى ما ذكرناه قال الحافظ هو حديث غريب أخرجه أحمد والخوارى فى الادب المفرد والججاج صدوق لكنه مدلس وقد صرح بالتحديث فكيف يطلق الضعف على هذا وهو متمسك والله أعلم (فاذا مطرت السماء فقل اللهم سيهاهنا وصيهاهنا فعافنا) قال العراقى رواه البخارى من حديث عائشة كان اذا رأى المطر قال اللهم اجعله صيبا نافعا ولا يمانجه صيبا بالسين وله والنسائى فى اليوم والليله اللهم اجعله صيبا هنيئا واسنادهما صحيح اه قلت قوله نافعا تميم فى غاية الحسن لان لفظة صيبا مضافة للضرر والفساد قال الزنجشبرى الصيب المطر الذى يصب أى ينزل ويقع وفيه مبالغت من جهة التركيب والبناء والتكثير دل على انه نوع من المطر شديد هائل فتممه بقوله نافعا صيانة عن الاضرار والفساد ونحوه قوله فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الربيع ودعته هوى

لكن نافعا فى الحديث أوقع وأحسن من مفسدها اه قال ابن سيدة فى المحكم صاب المطر صوبا واتصاب كلاهما انصب ومطر صوب وصيب وصبوب وقوله تعالى أو كصيب من السماء الصيب ههنا المطر اه والسيب بفتح السين المهمة وسكون الياء التحية هو العطاء وروى عن عائشة أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى سحابا مقبلا من أفق من الاستفاق ترك ما هو فيه وان كان فى صلاة حتى يستقبله فيقول انا نعوذ بك من شر ما أرسل به فان أمطر قال اللهم سيهاهنا فعافنا الله وان كشفه الله ولم يطر جد الله على ذلك رواه أبوداود والنسائى وابن ماجه واللفظ للترمذى (اللهم اجعله صيب رجعة ولا تجعله صيب عذاب) قال العراقى رواه النسائى فى اليوم والليله من حديث سعيد بن المسيب مرسلا اه (فاذا غضبت على أحد) فقل اللهم اغفر لى ذنبى واذهب غيظ قلبى وأجرنى من الشيطان الرجيم) قال العراقى رواه ابن السنى فى اليوم والليله من حديث عائشة باسناد ضعيف اه قلت ولفظ ابن السنى كان اذا غضبت عائشة عرك بانفها وقال ياعونى قولى اللهم رب محمد اغفر لى ذنبى واذهب غيظ قلبى وأجرنى من مضلات الفتن

ربنا آتئنا من لدنك رجعة وهي لنا من أمر نارشدا رب اشرح لي صدرى ويسر لي أمري وتقول عند النظر الى السماء ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقتل عذاب النار تبارك الذى جعل فى السماء نورا وجا جعل فيها سراجا وقراميرا واذا سمعت صوت الرعد فقل سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيافته فان رأيت الصواعق فقل اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك قاله كعب فاذا أمطرت السماء فقل اللهم سيهاهنا وصيهاهنا فعافنا اجعله صيب رجعة ولا تجعله صيب عذاب فاذا غضبت فقل اللهم اغفر لى ذنبى واذهب غيظ قلبى وأجرنى من الشيطان الرجيم

ورأيت بخط الحافظ السخاوي ما نصه هو في مسند أحمد من حديث سلمة في حديث طويل وسنده حسن
(فأذا خفت قوما) أي شرهم (فقل اللهم انما يجعلك في نحوهم) أي في ازاها صدورهم تقول جعلت فلانا
نحو العدو وإذا جعلته قبالة وترسا يقاتل عنك ويحول بينك وبينه (ونعوذ بك من شرورهم) نخص النحر
لأنه أسرع وأقوى في الدفع والتمسك من المدفوع والعدو انما يستقبل نحره عند المواجهة في القتال أو
للتناول بنحرهم أي قتلهم قال العراقي رواه أبو داود والنسائي في اليوم والليلة من حديث أبي موسى بسند
صحح اه قلت وكذلك رواه الحاكم وابن حبان في صحيحهما ولفظ الاربعة سواء ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا خاف قوما قال اللهم فذكروه وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي
وفي لفظ ابن حبان كان اذا أصاب قوما ورواه أيضا أحمد والبيهقي قال النووي في الأذكار والرياض
أسانيد صححه (وإذا غزوت) الكفار (فقل اللهم أنت عضدي) أي معتمدي قال الطيبي هو كتابة عما يعتمد
عليه ويشق المره في الخيرات وغيرها من القوة (و) انك (نصيري) أي ناصر ومعين (وبك أقاتل)
أي عدوك وعدوي قال العراقي رواه أبو داود والترمذي والنسائي من حديث أنس قال الترمذي حسن
غريب اه قلت لفظ أبي داود كان اذا غزا قال اللهم أنت عضدي ونصيري وبك أحول وبك أصول
وبك أقاتل ورواه أحمد وابن ماجه والحاكم وابن حبان والضياء في المختارة وفي رواية للنسائي من حديث
صهيب بن بك أقاتل وبك أحول ولا حول ولا قوة الا بك فاما أبو داود والترمذي وكذا أبو يعلى فرواه عن
نصر بن علي الجهضمي عن أبيه عن المثني بن سعيد عن قتادة عن أنس ورواه أبو يعلى أيضا عن موسى بن
محمد عن عبد الرحمن بن مهيدي عن المثني بن سعيد ورواه ابن حبان عن الحسن بن سفيان والطبراني في
الدعاء عن عبد الله بن أحمد كلاهما عن نصر بن علي وأخرجه النسائي من طريق أزهر بن القاسم وأبو
عروبة في صحيحه من طريق مسلم بن قتيبة كلاهما عن المثني والزائدة المذكورة في رواية أبي داود لم تقع
عند غيره وقد أخرجه أبو عروبة عن أبي داود بالزيادة وهو في مسند الخوارث من طريق أبي مجلز عن
أنس بدون تلك الزيادة (وإذا طنت أذنك فصل على محمد صلى الله عليه وسلم وقل ذكرا لله بخير من ذكرني)
قال العراقي رواه الطبراني وابن عدي وابن السني في اليوم والليلة من حديث أبي رافع بسند ضعيف اه
قلت رواه الطبراني في معاجسه الثلاثة وكذا العقيلي والخراشي في مكارم الاخلاق وآخرون كلهم بلفظ
إذا طنت أذنك أحذركم فليذكري وليصل علي وليقل ذكرا لله بخير من ذكرني بخير والسند ضعيف بسبب
قال العقيلي انه ليس له أصل كذا في المقاصد للسخاوي لكن قال الهيثمي اسناد الطبراني في الكبير حسن
وهذا يبطل من زعم ضعفه فضلا عن وضعه كابن الجوزي والعقيلي ونقل المناوي في شرحه عن الجامع انه
رواه ابن خزيمة في صحيحه باللفظ المذكور عن أبي رافع وهو من الترمذي صحيح فاعرف ذلك (وإذا
رأيت) أموات (استجابة دعائك فقل الحمد لله الذي بعزته وجلاله تتم الصالحات وإذا أبطأت فقل الحمد
لله) رواه الحاكم في المستدرک من حديث عائشة بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما يمنع
أحدكم اذا عرف الاجابة من نفسه فشفي من مرض أو قدم من سفر يقول الحمد لله الذي بعزته وجلاله تتم
الصالحات وروى ابن ماجه واللفظ له والحاكم وقال صحيح الاسناد بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا رأى ما يحب قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وإذا رأى ما يكره قال الحمد لله على كل حال وقد تقدم
هذا الحديث في الدعاء (وإذا سمعت أذان المغرب فقل اللهم هذا استقبال ليالك وادبارك وأصوات
دعائك) جمع داع وهم المؤذنون (وحضور صلواتك أسألك أن تغفر لي) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي
وقال غريب والحاكم من حديث أم سلمة دون قوله وحضور صلواتك فانها عند الخراشي في مكارم
الاخلاق والحسن بن علي المعمرى في اليوم والليلة (فإذا أصابك هم فقل اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن
أمك ناصيتي بيدك ماض في حكمك نافذ في قضائك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك وأنت تسميه

فأذا خفت قوما فقل اللهم
انما يجعلك في نحوهم ونعوذ
بك من شرورهم فأذا
غزوت فقل اللهم أنت
عضدي ونصيري وبك
أقاتل وإذا طنت أذنك
فصل على محمد صلى الله
عليه وسلم وقل ذكرا لله من
ذكرني بخير فأذا رأيت
استجابة دعائك فقل الحمد
لله الذي بعزته وجلاله تتم
الصالحات وإذا أبطأت
فقل الحمد لله على كل حال
وإذا سمعت أذان المغرب
فقل اللهم هذا اقبال ليالك
وادبارك وأصوات
دعائك وحضور صلواتك
أسألك أن تغفر لي وإذا
أصابك هم فقل اللهم اني
عبدك وابن عبدك وابن
أمك ناصيتي بيدك ماض
في حكمك عدل في قضاؤك
أسألك بكل اسم هو لك سميت
به نفسك وأنت تسميه

في كتابك أو أعطيت أحد من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء غمي وذهب حزني و همي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصاب أحد احزن فقال هذا إلا أذهب الله عز وجل همه وأبدل مكانه فرحا فقيل يا رسول الله أفلا نتعلمها فقال صلى الله عليه وسلم ينبغي أن نتعلمها (قال العراقي رواه أحمد وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث ابن مسعود وقال صحيح على شرط مسلم ان سلم من ارسال عبد الرحمن عن أبيه فإنه يختلف في سماعه عن أبيه اه قلت رواه أحمد عن يزيد بن هرون أخبرنا فضيل بن مرزوق أخبرنا أبو سلمة الجهني عن القاسم بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن مسعود عن أبيه عن جده عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصاب مسلما قط هم أو حزن فقال اللهم اني عبدك وابن عبدك ونسابة الا انه قال عدل بدل نافذ وأوترلته بأور بدل الواو وأوعلمته بدل أعطيت وجلاء حزني وذهب همي وقال في آخره وأبدل مكان حزنه فرحا وقال أفلا نتعلمون قال بلى ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن وأخرجه الحاكم في المستدرک وابن أبي الدنيا في كتاب الدعاء عن سعيد بن سليمان أخبرنا فضيل بن مرزوق ووقع في رواية سعيد عند الحاكم فقط القرآن العظيم وقول الحاكم ان سلم من ارسال عبد الرحمن الخ تعقبه الذهبي في مختصره فقال في السند أبو سلمة الجهني ما روى عنه الفضيل بن مرزوق ولا يعرف اسمه ولا حاله قال الحافظ ابن حجر واسكنه لم ينفرد به وذكره مع ذلك ابن حبان في الثقات ثم ساق الحافظ سنده الى علي بن المنذر قال حدثنا محمد بن فضيل حدثنا عبد الرحمن ابن اسحق عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله بن مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أصاب أحدكم هم أو حزن فليقل فذكره مثل حديث أبي سلمة وزاد بعد قوله وابن أمتك وفي قبضتك وقال في آخره فإنا قالها عبد قط إلا أذهب الله همه وقال فيه ينبغي لكل مسلم والباقي سواء أخرجه أبو يعلى عن محمد بن مهنا عن عبد الواحد بن زياد عن عبد الرحمن بن اسحق وأخرجه ابن المنسي عن أبي يعلى وعبد الرحمن بن اسحق واسطى صدوق وحديث أبي سلمة الجهني رواه أيضا الطبراني في الدعاء عن غير ابن حنبل السدوسي عن عاصم بن علي عن فضيل بن مرزوق وأخرجه ابن شاذان في الفوائد عن أبي بكر العباداني عن مجمر بن عبد الملك الدقيقي عن يزيد بن هرون وأخرجه أبو يعلى عن أبي خزيمة وأخرجه ابن أبي عاصم عن رزق الله بن موسى كلاهما عن يزيد بن هرون وقد روى هذا الحديث أيضا عن أبي موسى رضي الله عنه قال الطبراني في الدعاء حدثنا أحمد بن علي الجارودي حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا علي بن ثابت الجزري عن منصور بن برقان عن عياض السكوني عن عبيد الله بن زيد عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصابه هم أو حزن فليدعهم هؤلاء الكلمات يقول اللهم أنا عبدك وابن عبدك فذكر مثل حديث ابن مسعود وفي آخره بعد قوله وذهب همي قال قائل يا رسول الله ان المغبون لمن زين هؤلاء الكلمات قال أجل فقولوهن وعلموهن فإنه من قالهن وعلمهن أذهب الله حزنه وأطال فرجه وأخرجه ابن المنسي في اليوم والليلة من رواية محمد بن يزيد الحراني عن جوهري بن برقان (فاذا وجدت فرحة في جسدك أو جسد غيرك فارق بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى انسان فرحة أو جرحا وضع سبابته على الارض ثم رفعها) وبلغا بركة (وقال بسم الله تربة أرضنا بركة بعضنا يشفي سقمنا باذن ربنا) رواه البخاري ومسلم من حديث عائشة وكذلك رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه بالغلط كان يقول للمريض بسم الله تربة أرضنا و بركة بعضنا يشفي سقمنا ولفظ مسلم كان اذا اشتكى الانسان الشيء منه أو كانت به فرحة أو جرح قال النبي صلى الله عليه وسلم بأصبعه هكذا ووضع سبيلان سبابته بالأرض ثم رفعها بسم الله تربة أرضنا و بركة بعضنا يشفي سقمنا باذن ربنا قال ابن أبي شاذية يشفي وقال زهير ليشفي اه والاكمل اكمل البسملة وقال الشرحي في كتاب الفوائد من أصابه جراح في جسد فليقل بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ثم

في كتابك أو علمته أحد من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء غمي وذهب حزني و همي قال صلى الله عليه وسلم ما أصاب أحد احزن فقال ذلك إلا أذهب الله همه وأبدله مكانه فرحا فقيل يا رسول الله أفلا نتعلمها فقال صلى الله عليه وسلم بلى ينبغي أن سمعها أن يتعلمها فاذا وجدت وجعا في جسدك أو جسد غيرك فارق بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى الانسان فرحة أو جرحا وضع سبابته على الارض ثم رفعها وقال بسم الله تربة أرضنا و بركة بعضنا يشفي سقمنا باذن ربنا

يأخذ ترابا طاهرا ويطرح منه على الجرح قليلا قليلا وهو يقول أصاب النبي صلى الله عليه وسلم في بعض
 غزواته جراح فهاضرب ولا أطاح وكذلك تكون أيها الجراح بسم الله ربنا تربة أرضنا ريقه بعضنا يشفي
 سقيما بإذن ربنا يقول ذلك ثلاث مرات كل مرة يتفل ويتفلج في الجرح يبرأ بإذن الله تعالى (واذا وجدت
 وجعا في جسدك فضع يدك) واليمين أولى قال القرطبي وهذا الأمر على جهة التعليم والارشاد إلى ما ينبغي
 من وضع يد الراقى على المريض ومسحه بها ولا ينبغي له العدول عنه إلى المسح نحو خدي وملم وغير ذلك
 فإنه لا أصل له في السمنة (على الذي يألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثا) والاكمل اكمل البسملة (وقل
 سبع مرات أعوذ بالله) وفي رواية بعزة الله (وقدرته من شر ما أجد وأحاذر) وهذا العلاج من الطب
 الإلهي لما فيه من ذكر الله والتفويض إليه والاستعاذة بعزته وتكراره يكون أنجح وأبلغ كتكرار
 الدواء الطبيعي لاستقصاء استخراج المادة وفي المسح خاصية لا توجد في غيرها قال العراقي رواه مسلم من
 حديث عثمان بن أبي العاص الثقفي اه قلت وكذلك رواه أحمد والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجه
 وابن حبان وكلاهما في الطب الا للنسائي ولفظهم شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا أجده في
 جسدي منذ أسلمت فقال ضع يدك الحديث وفي رواية ضع يمينك على المكان الذي تشك في مسحه بها
 سبع مرات وقل أعوذ بعزة الله وقوته من شر ما أجد في كل مسحة وهكذا رواه ابن حبان والطبراني
 والحاكم في الجنائز وابن السني في اليوم والليلة (واذا أصابك كرب فقل لا اله الا الله العلي الحليم لا اله
 الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات والارض ورب العرش الكريم) قال العراقي متفق
 عليه من حديث ابن عباس اه قلت رواه مسلم والترمذي وأبو بكر بن خزيمة عن محمد بن بشار حدثنا معاذ
 ابن هشام هو الاستوائي حدثنا أبي عن قتادة عن أبي العباس عن ابن عباس ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
 كان يدعو عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات
 ورب الارض ورب العرش الكريم ورواه البخاري عن مسلم بن ابراهيم حدثنا هشام لكن لم يسنقه فيهما
 وأخرجه تاما عن مسدد عن يحيى القطان عن هشام ورواه مسلم عن عبد بن حماد حدثنا محمد بن بشر حدثنا
 سعيد بن أبي عروبة عن قتادة ان أبا الغالية الرياحي حدثهم عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كان يدعو حين أوكان يقولهن عند الكرب فذكر مثله لكن قال رب السموات السبع وأخرجه
 البخاري من رواية يزيد بن زريع عن سعيد وروى عبد بن حماد أيضا عن يزيد بن هرون أخرجه سعيد بن
 أبي عروبة عن قتادة عن أبي الغالية عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كلمات الفرج لا اله الا
 الله الحليم العظيم لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله هو رب السموات السبع ورب العرش الكريم
 وأخرجه ابن خزيمة عن الحسن بن محمد الزعفراني عن يزيد بن هرون وأخرجه ابن أبي الدنيا في الدعاء
 عن أبي خيثمة عن يزيد بن هرون الا انه قدم الجملة الثانية على الاولى وأخرجه الطبراني في الدعاء عن بشر
 ابن موسى عن الحسن بن موسى وأخرجه مسلم عن محمد بن حاتم عن يزيد بن أسد كلاهما عن جابر بن سلمة
 عن يوسف بن عبد الله بن الحرث عن أبي الغالية عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
 خرب أمر قال لا اله الا الله العظيم فذكر الحديث وزاد في آخره ثم يدعو وأخرجه أبو عروبة
 والنسائي جميعا عن محمد بن اسحق الصمغاني عن الحسن بن موسى وقد روى هذا الحديث بزيادة أخرى قال
 البخاري في كتاب الادب المفرد حدثنا محمد بن عبد العزيز حدثنا عبد الملك بن الخطيب حدثني راشد أبو
 محمد عن عبد الله بن الحرث سمعت ابن عباس يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول عند الكرب فذكر
 مثل رواية هشام التي تقدم ذكرها أولا وزاد في آخره اللهم اصرف عني شره وقد روى هذا الحديث
 أيضا من غير طريق ابن عباس قال أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب الدعاء حدثنا اسحق بن اسمعيل حدثني
 شعيب بن منصور حدثنا شعيب بن عبد الرحمن عن محمد بن عجلان عن محمد بن كعب عن عبد الله بن الهادي

واذا وجدت وجعا في جسدك
 فضع يدك على الذي يتألم
 من جسدك وقل بسم الله
 ثلاثا وقل سبع مرات
 أعوذ بعزة الله وقدرته من
 شر ما أجد وأحاذر فإذا
 أصابك كرب فقل لا اله الا
 الله العلي الحليم لا اله الا
 الله رب العرش العظيم لا اله الا
 الله رب السموات السبع
 ورب العرش الكريم

عن عبد الله بن جعفر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال لقنني رسول الله صلى الله عليه وسلم - لم هؤلاء الكلمات ان تولي شدة أو كرب أن أقولن لا اله الا الله الحليم الكريم سبحانه وتعالى تبارك الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين فكان عبد الله بن جعفر يلقيها الميت وينفث بها على المذعور ويعلمها المعتز به من بناته قال وحدثنا محمد بن موسى الفارسي حدثنا روح بن عباد عن أسامة بن زيد عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن شاذ عن عبد الله بن جعفر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل بي كرب أن أقول لا اله الا الله الحليم الكريم سبحانه الله وتبارك الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين قال وحدثني الحسين بن علي العجلي ثنا محمد بن فضيل عن مسعود عن أبي بكر بن حنبل عن حسين بن حسن قال روى عبد الله بن جعفر ابنته فخلاها قال الحسن فلقيتها فقلت ما قال لك قالت قال لي يا بنيت اذا نزل بك الموت أو أمر تقطعين به فقول لا اله الا الله الحليم الكريم سبحانه الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين قال الحسن فأنت الحاج فقلت فقال لقد جئتني وأنا أريد أن أضرب عنقك فإمن أحد أحب الي منك فسألني ما شئت (وان أردت النوم فتوضأ أولاً) وان كان متوضئاً كفاه ذلك (ثم توسد علي يمينك) أي ضع رأسك على الوسادة على جهة يمينك فهو السنة لان القلب جهة اليسار فاذا نام على اليمين تعلق قلبه فهو أسرع لانتباهه من نومه وهذه الهيئة نومة الانبياء وعند مسلم من حديث أبي هريرة فاذا أراد أن يضطجع فليضطجع على شقه الايمن وعند السبعة من حديث البراء اذا أتيت مضجعت فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن وفي رواية للبخاري كان اذا أوى الى فراشه نام على شقه الايمن وفي رواية لابي داود قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أويت الى فراشك وأنت طاهر فتوسد يمينك (مستقبل القبلة) ان استطعت ذلك فان أكرم المجاالس ما استقبل به القبلة (ثم كبر الله أربعاً وثلاثين) تكبيرة (وسبعة ثلاثاً وثلاثين) تسبيحة (واحدة ثلاثاً وثلاثين) تحميدة فتلك المائة قال العراقي متفق عليه من حديث علي اه قلت لفظ هذا الحديث عن علي ان فاطمة رضي الله عنها أتت النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادماً فقال ألا أخبرك ما هو خير لك منه تسبيح الله عند منامك ثلاثاً وثلاثين وتحميد من الله ثلاثاً وثلاثين وتكبير من الله أربعاً وثلاثين ثم قال سليمان احدهن أربعاً وثلاثين فإتراكها بعد قيل ولا ليلة صفيين قال لا ولا ليلة صفيين رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وفي رواية للبخاري ان فاطمة رضي الله عنها شكت ما تلقى في يدها من الرحي فأتت النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادماً فلم تجده فذكرت ذلك لعائشة رضي الله عنها فلما جاء صلى الله عليه وسلم أخبرته قال فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت أقوم فقال مكانك فجلس بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري فقال ألا أدلكم على ما هو خير لكم من خادم اذا أويتما الى فراشكما أو أخذتما مضاجعكما فكبرا ثلاثاً وثلاثين وسجدا ثلاثاً وثلاثين واحداً ثلاثاً وثلاثين فهذا خير لكم من خادم وعن شعبة عن خالد عن ابن سيرين قال التسبيح أربعاً وثلاثين وفي بعض طرق النسائي التحميد أربعاً وثلاثين وهو الموافق لما أورده المصنف هنا زاد أبو داود في بعض طرقه قالت رضىت عن الله عز وجل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم قل اللهم اني أعوذ برضالك من سطوك وبعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك اللهم لا أستطيع أن أبلغ ثناء عليك ولو حرصت ولكن أنت كما أنثيت على نفسك)

وان أردت النوم فتوضأ أولاً
ثم توسد علي يمينك مستقبل
القبلة ثم كبر الله تعالى
أربعاً وثلاثين وسجدة ثلاثاً
وثلاثين واحداً ثلاثاً وثلاثين
ثم قل اللهم اني أعوذ برضالك
من سطوك وبعافاتك من
عقوبتك وأعوذ بك منك
اللهم اني لا أستطيع أن
أبلغ ثناء عليك ولو حرصت
ولكن أنت كما أنثيت على
نفسك

لا أحصى أسماؤك ولا ثناء عليك وسنده ضعيف (اللهم باسمك أحيا وأموت) قال العراقي رواه البخاري من حديث حذيفة ومسلم من حديث البراء اه قلت ورواه أيضا أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي عن حذيفة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أوى الى فراشه قال باسمك أموت وأحيا وإذا نام قال الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا واليه النشور ورواه أحمد والترمذي عن البراء ورواه أيضا أحمد والشيخان عن أبي ذر كان إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده ثم يقول باسمك أحيا وأموت والبقا كسماني حذيفة (اللهم رب السموات ورب الارض ورب كل شيء ومليكه فالحق الحب والنوى ومنزل التوراة والانجيل والفرقان أعوذ بك من شرك كل ذي شر ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عني الدين واغنني من الفقر) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت ولفظه عن سهيل قال كان ابن صالح يأمرنا إذا أراد أحدنا أن ينام أن يضطجع على شقه الايمن ثم يقول اللهم رب السموات السبع ورب الارض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالحق الحب والنوى ومنزل التوراة والانجيل والفرقان أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عني الدين واغنني من الفقر رواه الجماعة لا البخاري وقال ابن أبي الدنيا في كتاب الدعاء حدثنا أبو هشام الرافعي حدثنا أنسامة حدثنا الأعشى عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاءت فاطمة رضي الله عنها الى النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادما فقال ألا ذلك على ما هو خير لك من خادم فساق الحديث وفيه ذكر هذا الدعاء بمثل سياق الجماعة وقد قدمت ذكره قريبا عند دعاء الدين (اللهم انك خلقت نفسي وأنت تتوفأها) هكذا يتابعن وفي بعض الروايات بخذفا أحداهما تخطفها (لك مماتها ومحياتها) أي أنت المالك لأحيائها ولأماتها أي وقت شئت لأمالك لها سماعتك (اللهم ان أمتها فاغفر لها) أي ذنوبها (وان أحييتها فاحفظها) من التورط فيما لا يرضيك (اللهم اني أسألك) أي أطلب منك (العافية) أي السلامة في الدين من الافتتان وكيد الشيطان والدينامن الآلام والاسقام قال العراقي رواه مسلم من حديث ابن عمر اه قلت وكذلك رواه النسائي من طريق خالد سمعت عبد الله بن الحارث يحدث عن عبد الله بن عمر انه أمر رجلا إذا أخذ مضجعه أن يقول اللهم خلقت نفسي وأنت تتوفأها لك مماتها ومحياتها ان أحييتها فاحفظها وان أمتها فاغفر لها اللهم أسألك العافية فقال له رجل سمعت هذا من عمر فقال من خير من عمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم (باسمك ربي وضعت جنبي فاغفر لي ذنبي) قال العراقي رواه النسائي في اليوم والليلة من حديث عبد الله بن عمرو بسند حسن وللشيخين من حديث أبي هريرة باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه ان أمسكت نفسي فاغفر لها وقال البخاري فارحها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين اه قلت ولفظ حديث أبي هريرة إذا جاء أحدكم الى فراشه فليغضه ببضعة ثوبه ثلاث مرات وليقل باسمك ربي الحديث ورواه الجماعة ولفظ مسلم فليأخذ داخله أزاره فليغض بها فراشه وليسم الله فانه لا يعلم ما خلفه بعده على فراشه فاذا أراد أن يضطجع فليضطجع على شقه الايمن وليقل سبحانك ربي لك وضعت جنبي وباقيته مثله وفي رواية للبخاري فارحها بدل فاغفر لها كما ذكره الشيخ وروى أبو داود من حديث أبي الأزهري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال بسم الله وضعت جنبي اللهم اغفر لي ذنبي واخسني شيطاني وفك رهاني واجعلني في الندي الاعلى ورواه الحاكم في المستدرک وقال فيه وثقل ميزاني واجعلني في الملأ الاعلى (اللهم قنني عذابك يوم تجمع عبادك) أي يوم النشور قال العراقي رواه الترمذي في الشمائل من حديث ابن مسعود وهو عند أبي داود من حديث حفصة باللفظ تبعث وكذا رواه الترمذي من حديث حذيفة وصححه ومن حديث البراء وحسنه اه قلت ولفظ حديث حفصة رضي الله عنها قالت كان إذا

اللهم باسمك أحيا وأموت
اللهم رب السموات ورب
الارض ورب كل شيء
ومليكه فالحق الحب والنوى
ومنزل التوراة والانجيل
والفرقان أعوذ بك من شر
كل ذي شر ومن شر كل دابة
أنت آخذ بناصيتها أنت
الأول فليس قبلك شيء وأنت
الآخر فليس بعدك شيء
وأنت الظاهر فليس فوقك
شيء وأنت الباطن فليس
دونك شيء اقض عني الدين
واغنني من الفقر اللهم انك
خلقت نفسي وأنت تتوفأها
لك مماتها ومحياتها اللهم ان
أحييتها فاحفظها وان أمتها
فاغفر لها اللهم اني أسألك
" في الدنيا والآخرة
باسمك ربي وضعت جنبي
فاغفر لي ذنبي اللهم قنني
عذابك يوم تجمع عبادك

أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك ثلاث مرات هذا لفظ أبي داود وكذا رواه النسائي ورواه الترمذي من حديث البراء بمعناه وقال ليس غريب من هذا الوجه ورواه ابن أبي الدنيا في الدعاء من طريق قتادة عن أنس بمثل حديث حفصة (اللهم أسلمت نفسي اليك وفوضت أمري اليك وألجأت ظهري اليك ورجية وربة اليك) أي خوفاً منك ورجية اليك (الاملأ) ولا تمنحاً منك الا اليك آمنت بكابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت ويكون هذا آخر دعائك فقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك قال العراقي متفق عليه من حديث البراء اه قلت لفظنا حديث البراء قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتيت مفعلاً فتوضاً وضوءاً للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن ثم قل اللهم أسلمت وجهي اليك فساقه الى قوله أرسلت ثم قال بعده فان مت من ليلتك فأنت على الفطرة واجعلهن آخر ماتتكم به قال فرددتها على النبي صلى الله عليه وسلم فلما بلغت آمنت بكابك الذي أنزلت قلت ورسولك قال لا وبنبيك الذي أرسلت رواه الجماعة وفي رواية للخاري أيضاً فانك ان مت من ليلتك مت على الفطرة وان أصبحت أصبت خبيراً وفي رواية للخاري أيضاً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوى على فراشه نام على شقه الايمن ثم قال اللهم أسلمت نفسي اليك ووجهت وجهي اليك فذكر مثله غير انه قال وبنبيك كما هو في سياق المصنف وفي رواية لابي داود قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أويت الى فراشك وأنت طاهر فتوسد يمينك ثم ذكر نحوه وفي رواية للنسائي كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أوى الى فراشه توسد يمينه ثم قال بسم الله فذكره بمعناه (وليقبل قبل ذلك) أي قبل قراءته لهذا الدعاء (اللهم أيقظني في أحب الساعات اليك واستعملني بأحب الاعمال اليك تقر بني اليك زلفي وتبعدني من سخطك بعداً أسألك فتعطيني وأسستغفرك فتغفر لي وأدعوك فتستجيب لي) قال العراقي رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس اللهم ابعدنا في أحب الساعات اليك حتى نذكرك فتذكرنا ونسألك فتعطينا وندعوك فتغفر لنا واسئلك فتعطينا وهو معروف من قول جيب الطائي كما رواه ابن أبي الدنيا اه قلت هكذا هو لفظ العراقي والصواب من قول جيب أبي محمد أي المعروف بالعجمي قال أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب الدعاء حدثنا أحمد بن إبراهيم بن كثير حدثنا الحرث بن موسى الطائي حدثنا جيب أبو محمد قال اذا أوى العبد الى فراشه قال اللهم لا تنسني ذكرك ولا تؤمني مكرك ولا تجعلني من الغافلين ونهني لأحب الساعات اليك أذكرك فتذكرني وأدعوك فتستجيب لي وأسألك فتعطيني وأسئلك فتغفر لي بعث الله اليه ملكاً فذهب فقام فتوضاً فسأل ذلك والاصعد ذلك الملك فصلى ثم يبعث اليه ملك آخر فيفعل مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكاً آخر فيفعل مثل ذلك وكان صلاة الاملاك له حتى يصبح قال أحمد بن إبراهيم وحدثني أخى أن معمر بن سليمان حدثهم بهذا الحديث عن أبي عبد الحرث بن موسى قال وأثنى عليه خير اه وروى ابن الجار عن ابن عباس بنحو سياق الديلمي ولفظه من قال عند منامه اللهم لا تؤمننا مكرك فساقه الى قوله الغافلين ثم قال اللهم ابعدنا في أحب الساعات اليك وفيه الابعث الله اليه ملكاً في أحب الساعات اليه فيوقظه فان قام والاصعد الملك فيبعث الله في السماء ثم يعرج اليه ملك آخر فيوقظه فان قام والاصعد الملك فقام مع صاحبه ويعرج اليه ملك آخر فيوقظه فان قام والاصعد الملك فقام مع صاحبه فان قام بعد ذلك ودعا استجيب له فان لم يقم كتب الله له ثواب أولئك الملائكة وقد تقدم الكلام على أول هذا الحديث مختصراً في أول هذا الكتاب (فاذا استيقظت من نومك عند الصباح فقبل الحمد لله الذي أحياها بعد ما أمتنا واليه النشور) هو من بقية الحديث الذي رواه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي عن حفصة ومسلم عن البراء وقد تقدم قريباً (أصبحنا وأصبح الملك لله والعظمة والسلطان لله والقوة والقدرة لله) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط من حديث عائشة أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد والحول والقوة والقدرة والسلطان في السموات والارض

اللهم أسلمت نفسي اليك
ووجهت وجهي اليك
وفوضت أمري اليك
وألجأت ظهري اليك ورجية
وربهة اليك لا ملجأ ولا
مخبي منك الا اليك آمنت
بكابك الذي أنزلت وبنبيك
الذي أرسلت ويكون هذا
آخر دعائك فقد أمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بذلك
وليقبل قبل ذلك اللهم
أيقظني في أحب الساعات
اليك واستعملني بأحب
الاعمال اليك تقر بني اليك
زلفي وتبعدني من سخطك
بعداً أسألك فتعطيني
وأستغفرك فتغفر لي
وأدعوك فتستجيب لي فاذا
استيقظت من نومك عند
الصباح فقل الحمد لله الذي
أحياها بعد ما أمتنا واليه
النشور أصبحنا وأصبح الملك
لله والعظمة والسلطان لله
والعزة والقدرة لله

وكل شيء لله رب العالمين وله في الدعاء من حديث ابن أبي أوفى أصبحت وأصبح الملك والكبرياء والعظمة والخلق والليل والنهار وما سكن فيهما الله واسنادهما ضعيف ولمسلم من حديث ابن مسعود أصبحنا وأصبح الملك لله اه قلت حديث ابن مسعود هذا رواه أيضا أبو داود والترمذي والنسائي كان نبي الله صلى الله عليه وسلم إذا أمسى قال أمسينا وأمسى الملك لله وإذا أصبح قال أصبحنا وأصبح الملك لله (أصبحنا على فطرة الاسلام) أي دينه الحق (وكلمة الاخلاص) وهي كلمة الشهادة (ودين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم) وهو تعليم الامة وارشادهم (وملة آيينا ابراهيم عليه السلام حنيفا مسلما وما كان من المشركين) قال العراقي رواه النسائي في اليوم والليلة من حديث عبد الرحمن بن ابراهيم بن مسعود صحيح ورواه أحمد من حديث ابن ابراهيم عن أبي بن كعب مرفوعا اه قلت ورواه أيضا الطبراني في الكبير ولفظ النسائي كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أصبح قال أصبحنا على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى ملة آيينا ابراهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين رواه من طرق رجال اسناده رجال الصحيح والحنيف الصحيح هو المسائل الى الاسلام الثابت عليه قاله الهروي وفي المحكم لابن سبويه الحنيف المسلم هو الذي يتخفف عن الاديان أي يميل الى الحق وقيل هو المخلص وكلمة الاخلاص هو قول لا اله الا الله (اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت واليك النشور) قال العراقي رواه أصحاب السنن الاربعة وابن حبان وحسنه الترمذي الأنهم قالوا واليك النشور ولا بن السني واليك المسير اه قلت لم يذكر صحابه وقد أخرجه الاربعة من حديث أبي هريرة وكذا ابن حبان في صحيحه وأبو عوانة في مسنده الصحيح وهذا لفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أصبح يقول اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت واليك النشور وإذا أمسى قال اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا وبك نحيا وبك نموت واليك النشور (اللهم انفسألك أن تبعثنا في هذا اليوم الى كل خير ونعوذ بك أن نجترح فيه) أي نكذب (سواء أو نجبره الى مسلم فانك قلت وقولك الحق وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقيضي أجل مسمى) قال العراقي لم أجد أوله للترمذي من حديث أبي بكر في حديثه وأعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه وان نقترف على أنفسنا سوءا أو نجبره الى مسلم رواه أبو داود عن أبي مالك الاشعري باسناد جيد اه قلت رواه الترمذي من حديث أبي هريرة ان أبا بكر الصديق رضي الله عنهما قال يا رسول الله مر في بكلمات أقولهن إذا أصبحت وإذا أمسيت فسأته وقد انفرد الترمذي بهذه الزيادة وقد رواه أبو داود والنسائي والحاكم وابن حبان بدون هذه الزيادة وقد تقدم ذكره في دعاء أبي بكر رضي الله عنه وأما قول العراقي رواه أبو داود عن أبي مالك قال الاشعري فإن لفظه عند أبي داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا أصبح أحدكم فليقل أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين اللهم اني أسألك خير هذا اليوم فخير وأضره وفوره وبركته وهدهد وأعوذ بك من شر ما بعده وشر ما قبله مثل ذلك وروى أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو (اللهم فاليق الاصباح وجاعل الليل سكا والشمس والقمر حسبان) اقض عني الدين واغنني من الفقر وقوتني على الجهاد في سبيلك وسنده ضعيف قاله العراقي قلت ووجدت بخط الشمس الداودي ما نصه أخرجه ابن أبي شيبة من حديث مسلم بن سيار مرسل ومالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد مرسل أيضا اللهم اني أسألك خير هذا اليوم وخير ما فيه ونعوذ بك من شره وشر ما فيه) وللدارقطني في الافراد من حديث البراء أسألك خير هذا اليوم وخير ما بعده أعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما بعده وفي حديث أبي مالك الاشعري الذي تقدم قريبا اللهم اني أسألك خير هذا اليوم وفي آخره وأعوذ بك من شر ما فيه وشر ما بعده وفي اليوم والليلة الحسن بن علي المعمرى اللهم اني أسألك خير ما في هذا اليوم وخير ما بعده وأعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما بعده والحديث عنده مسلم في المساء خير ما في هذه الليلة الحديث ثم قال وإذا أصبح

أصبحنا على فطرة الاسلام
وكلمة الاخلاص وعلى دين
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وملة آيينا ابراهيم حنيفا وما
كان من المشركين اللهم بك
أصبحنا وبك أمسينا وبك
نحيا وبك نموت واليك
المصير اللهم اني أسألك ان
تبعثنا في هذا اليوم الى
كل خير ونعوذ بك ان
نجترح فيه سواء أو نجبره الى
مسلم فانك قلت وهو الذي
يتوفاكم بالليل ويعلم
ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم
فيه ليقيضي أجل مسمى اللهم
فاليق الاصباح وجاعل الليل
سكا والشمس والقمر
حسبان أسألك خير هذا
اليوم وخير ما فيه وأعوذ
بك من شره وشر ما فيه

قال ذلك أيضا (بسم الله ماشاء الله لا قوة الا بالله ماشاء الله كل نعمة فمن الله ماشاء الله الخير كله بسم الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله) قال العراقي رواه ابن عدي في الكامل من حديث ابن عباس ولا أعلم الامر فوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يلتقي الخضر والياس عليهما السلام كل عام بالموسم يعني فيخلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويفترقان عن هذه السكك فذكره ولم يقل الخير كله بسم الله قال ابن عباس من قالهن حين يصبح وحين يمسي آمنه الله من الغرق والحرق وأحسبه قال ومن الشيطان والسلطان والحبة والعقرب أوردته في ترجمة الحسن بن رزين وقال ليس بالمعروف وهو بهذا الاسناد منكر اه قلت وقد تقدم الكلام على هذا مفصلا عند ذكر دعاء الخضر عليه السلام ومن قال حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات (رضيت بالله ربا وبالاسلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا) كان حقا على الله أن يرضيه يوم القيامة رواه أبو داود والنسائي والحاكم من حديث أبي سلام موطور الحبشي ورواه الترمذي من حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن عن نوبان وقال حسن غريب وقد وقع في اسناد هذا الحديث اختلاف كثير تقدم بعضه في الباب الاول وروى ابن أبي شيبة عن عطاء بن يسار من سلا من قال حين يمسي رضيت بالله ربا وبالاسلام ديننا وبمحمد رسولا فقد أصاب حقيقة الايمان (ربنا عليك توكلنا وابليك أنبنا وابليك المصير) ختم مجموع الادعية بهذه الآية تبركا (واذا أمسي قال ذلك) أي ما ذكر من الادعية المجموعة ولا بأس ان قدم دعاء على دعاء أو زاد أو اختصر (الا انه يقول أمسينا) بدل أصبحنا أو مسيت بدل أصبحت (ويقول مع ذلك) في أدعية الصباح والمساء (أعوذ بكلمات الله التامات وأسمائه كلها من شر ما ذرأ وبرأ ومن شر كل ذي شر ومن شر كل دابة ربي آخذ بناصيته ان ربي على صراط مستقيم) قال العراقي رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب من حديث عبد الرحمن بن عوف من قال حين يصبح أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن برأ ولا فاجر من شر ما خلف وبرأ وذرا اعتصم من شر الثقلين الحديث وفيه وان قالهن حين يمسي كن له كذلك حتى يصبح وفيه ابن لهيعة ولا جد من حديث عبد الرحمن بن حبيب في حديث أن جبريل قال يا محمد قل أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق وذرا وبرأ من شر ما نزل من السماء الحديث واسناده جيد واسلم من حديث أبي هريرة في الدعاء عند النوم أعوذ بك من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها والطلب براني في الدعاء من حديث أبي الدرداء اللهم اني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة الى آخر الحديث وقد تقدم في الباب الثالث اه قلت وبقي حديث عبد الرحمن بن عوف عند أبي الشيخ بعد قوله الثقلين الجن والانس وان الدغ لم يضره شيء حتى يمسي وروى ابن عدي في الكامل والسجزي في الابانة من حديث أبي هريرة من قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاث مرات لم تضره عقرب حتى يمسي ومن قالها حين يمسي لم تضره حتى يصبح ورواه الجماعة الا البخاري من حديثه بلفظ جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغني البارحة قال اما لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك شيء وفي رواية للترمذي من قالها ثلاث مرات حين يمسي لم تضره همة تلك الليلة قال سهل فكان أهلنا تعلموها فكانوا يقولون في كل ليلة فلدغنا جارية منهم فلم تجد لها وجعا وهذا حديث حسن والكلمات قال الهروي وغيره هي القرآن وقال أبو داود في سننه باب في القرآن وذكر فيه حديث تعوذ النبي صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين بكلمات الله التامة والتامات قيل هي الكلمات ومعنى كمالها انه لا يدخلها نقص ولا عيب كما يدخل في كلام الناس وقيل هي النافعات الكافيات الشافيات من كل ما يعوذ منه وأخرج ابن أبي الدنيا في الدعاء عن أبي هريرة حديثنا كعب قال انا نجسد مكتوب في التوراة غير المبذلة ان الشيطان لا يطيف بعبد من لدن يمسي حتى يصبح يقول هذه الكلمات اللهم اني أعوذ باسمك وكلماتك التامة من شر الشامة والهامة وأعوذ باسمك وكلماتك التامة من عذابك وشر عبادك اللهم اني أعوذ باسمك وكلماتك

بسم الله ماشاء الله لا قوة
الا بالله ماشاء الله كل نعمة
من الله ماشاء الله الخير كله
بسم الله ماشاء الله لا يصرف
السوء الا الله رضيت بالله
ربا وبالاسلام ديننا وبمحمد
صلى الله عليه وسلم نبيار بنا
عليك توكلنا وابليك أنبنا
وابليك المصير واذا أمسي
قال ذلك الا انه يقول أمسينا
ويقول مع ذلك أعوذ
بكلمات الله التامات
وأسمائه كلها من شر ما ذرأ
وبرأ ومن شر كل ذي شر
ومن شر كل دابة أنت آخذ
بناصيتها ان ربي على صراط
مستقيم

التامة من الشيطان الرجيم اللهم اني أسألك باسمك وكلاتك التامة من خير ما نسأل وخير ما تعطى وخير ما تبدي وخير ما تخفى اللهم اني أعوذ باسمك وكلاتك التامة من شر ما تجلي به النهار وان كان الليل قال من شر ما دجى به الليل وأخرج أيضاً من طريق ابراهيم بن أبي بكر قال سمعت كعباً يقول لولا كلمات أقولهن حين أصبح وأمسى لجعلتني اليهود من الجر الهاقصة والكلاب النابحة والذئب العادية أعوذ بوجه الله الجليل وبكلماته التامة الذي لا يخفى جاره الذي يمسك السموات والأرض ومن فيهن أن تقع على الأرض الا بذنه من شر ما خلق وذراً وبراً وأخرج أيضاً من طريق عمرو بن مرة قال قلت لسعيد ابن المسيب أخبرني بشئ أقوله اذا أصبحت قال قل أعوذ بوجه الله الكريم واسمه العظيم وكلماته التامة من شر السامة والهامة ومن شر ما خلقت أي رب ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها وشر هذا اليوم ان كان نهراً أو شر هذه الليلة ان كان مساءً وشر ما بعدها وشر الدنيا وشواغلها (واذا نظرت وجهك في المرأة) بكسر الميم والمدمعروفة (فقل) ندباً (الحمد لله الذي سوى خلقي) بفتح فسكون (فعدله) بالتشديد والتعديل أخص من التسوية (وكرم صورة وجهي وحسنها) من التكريم والتحسين (وجعلني من المسلمين) وانما ندب النظر اليها ليقوم بواجب الحمد على حسن الخلق والخلق لانهما نعمتان يجيب الشكر عليهما قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط وابن السني في اليوم والليلة من حديث أنس بسند ضعيف اه قلت وكذلك رواه البيهقي في الشعب وسنده أيضاً ضعيف ولفظه كان اذا نظرت وجهه في المرأة قال الحمد لله الخ وروى أبو يعلى والطبراني في الكبير من حديث ابن عباس كان اذا نظرت في المرأة قال الحمد لله الذي حسن خلقي وخلقني وزان معنى ما شئت من غيري الحديث وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم أنت حسنت خلقي رواه ابن حبان في صحيحه ورواه البيهقي في كتاب الدعوات من حديث عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نظرت الى وجهه في المرأة قال فذكره وأخرجه أبو بكر بن مردويه في كتاب الادعية من حديث أبي هريرة وعائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نظرت في المرأة قال اللهم كما أحسنت خلقي فأحسن خلقي وكرم وجهي على النار (واذا اشتريت خادماً) هو من يخدم في مهنة البيت أعم من أن يكون ذكراً أو أنثى والآن في العرف صار لفظ الخادم خاصاً بالجارية (أو غلاماً) وهو الطائر الشاب ويطلق على الرجل مجازاً باسم ما كان عليه كما يقال للصغير شيخ مجازاً باسم ما يؤل اليه (أو دابة نخذ بناصيتها) قل اللهم اني أسألك خيره وخير ما جبل عليه وأعوذ بك من شره وشر ما جبل عليه قال العراقي رواه أبو داود وابن ماجه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بسند جيد اه قلت ولفظه اذا اشترى أحدكم الجارية أو الغلام أو الدابة فليأخذ بناصيته وليقل اللهم اني أسألك خيره الحديث وفي آخره واذا اشترى بعيراً فليأخذ بذروة سنامه وليقل مثل ذلك رواه كذلك النسائي وهذا اللفظ والحاكم في المستدرک وقال صحيح على ما ذكرناه من رواية الأئمة الثقات عن عمرو بن شعيب وفي روايته ورواية لابي داود وليدع بالبركة (واذا هنت) أحسداً (بالسكاح) قل بارك الله فيك وبارك عليك وجمع بينكما في خير قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة قال الترمذي حسن صحيح اه قلت وكذلك أخرجه الطبراني في الدعاء وأخرج الترمذي عن عقيل بن أبي طالب انه تزوج امرأة فقيل له بالرفاء والبنين فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا تزوج أحدكم فقولوا له بارك الله فيك وبارك عليك كذا أورده الحافظ بن حجر في جزء التهنئة (واذا قضيت الدين) قل للمقضى له بارك الله في أهلك وثمالك اذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما جزاء السلف أي القرض (الحمد) أي حمد المقرض للمقرض والثناء عليه (والاداء) أي أداء حقه له وما اقتضاه وضع انما من ثبوت الحكم للمذكور ونفيه عما عداه من أن الزيادة على الدين غير جائزة غير مراد وانما هو على سبيل الوجوب لان شكر النعم وأداء حقه واجبان والزيادة أفضل ذكره الطبراني

واذا نظرت في المرأة قال الحمد لله الذي سوى خلقي فعدله وكرم صورة وجهي وحسنها وجعلني من المسلمين واذا اشتريت خادماً أو غلاماً أو دابة نخذ بناصيته وقل اللهم اني أسألك خيره وخير ما جبل عليه وأعوذ بك من شره وشر ما جبل عليه واذا هنت بالسكاح فقل بارك الله فيك وبارك عليك وجمع بينكما في خير واذا قضيت الدين فقل للمقضى له بارك الله فيك في أهلك ومالك اذا قال صلى الله عليه وسلم انما جزاء السلف الحمد والاداء

فهذه أدعية لا يستغنى
المريد عن حفظها وما سوى
ذلك من أدعية السفر
والصلاة والوضوء ذكرناها
في كتاب الحج والصلاة
والإمارة

٧ بياض بالنسخ

(فان قلت) فما فائدة الدعاء
والقضاء لاسرده فاعلم ان
من القضاء رد البلاء بالدعاء
فالدعاء سبب لرد البلاء
واستجلاب الرحمة كما ان
الترس سبب لرد السهم
والماء سبب لخروج النبات
من الارض فكما أن الترس
يدفع السهم فيتدافعان
فكذلك الدعاء وبالبلاء
نتعاملان

وتبعها لحسان

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغني حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وإن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيتعاملان إلى يوم القيامة وعن سلمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد القضاء إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر رواه الترمذي وقال حسن غريب وأخرجه ابن ماجه والحاكم وابن حبان من حديث قوبان أيضا وصحح الحاكم أسناده ولم يخرج له أبو موسى المديني في الترغيب قال قال أستاذنا أبو القاسم اسمعيل بن محمد بن الفضل فيما قرأته عليه أن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يخلق السمسة قال فإن كان منها الدعاء رد عنها كذا وكذا وإن لم يكن منها الدعاء نزل بها كذا وكذا وكذلك أجلاها ابن برت والديها ويكون ذلك فيما يكتب في الصحيفة وقال الزركشي بعد أن أورد حديث عائشة الذي أخرجه الحاكم مأنصه وهذا لا ينافي الحديث السابق في الجواب الأول لأن معنى الذي قبله أن الرقي والدواء لا تستعملان إلا إذا أراد الله تعالى أن يرد قضاءه بحسب سابق علمه قدر التسبب إلى استعمال الرقي والدواء في مكان هو في الحقيقة القاضي الراد وقد صحت السنة بمشروعية التدوي والاسترقاء ومعنى الثاني أني استقلال الدواء كسابق وكذلك الدعاء والبر في الحقيقة لا يستعملان بشئ بل هما من قدر الله وقدر روى الفريابي في كتاب الذكر عن علي رضي الله عنه قال الدعاء يدفع الأمر المبرم وعن ابن عباس الدعاء يدفع القدر وقال إن الأمر ليعضى فيرده الدعاء بعد ما قضى ثم قرأ فلولا كانت قرية آمنت فنفذها إيمانها الآية وهو مؤول على ما سبق (وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله تعالى) وقدره (أن) يطرح النظر إلى الأسباب بان (لا يحمل السلاح) والجن الواقية (وقد قال عز وجل خذوا حذركم) وهو بكسر فسكون اسم من حذر حذرا إذا تأهب واستعد (وأن لا تسقي الأرض) بالمياه (بعدت البذر) فيها (فيقال أن سبق القضاء بالنبات نبت بل) لا بد من ملاحظة الأسباب إذ (ربط الأسباب بالمسببات هو القضاء الأول الذي هو كلج البصر) في كمال السرعة (وترتب تفصيل المسببات على تفاصيل الأسباب) هو (على التدريج والتقدير هو القدر والذي قدر الخير قدره بسبب والذي قدر الشر قدره لرفع سببه) وهكذا جرت عادة الله سبحانه في خلقه ربط الأسباب بمسبباتها (فلا تناقض بين هذه الأمور) وفي نسخة بين هذين الأمرين (عند من انفتحت بغيره) واكتحل بصره بنور التوفيق وساعده الفهم السليم وأشار إلى الجواب الثالث بقوله (ثم في الدعاء من الفائدة ما ذكرناه في الذكر) في الباب الأول ثم أشار إلى بعض ما لم يسبق ذكره بقوله (فإنه) أي الدعاء (يستدعي حضور القلب) أي قلب الداعي (مع الله عز وجل) وجذبه إليه حضوره كلياً لا يكون معه للسوى سبيل بالتضرع والاستكانة وإظهار العبودية والاقرار بالفقر والحاجة والاعتراف بالربوبية (وذلك هو منتهى العبادات) وتبجتها وخلاصتها (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة) ونحو كل شئ خالصة وقد تقدم الكلام عليه في الباب الأول ثم هو قد يكون شرطاً لوجود الصحة ومن فوائد الدعاء أن الله تعالى يثيب على الدعاء وإن لم تقع الإجابة لأنه عبادة لقوله الدعاء مخ العبادة (والغالب على الخلق أنه لا تنصرف قلوبهم إلى ذكر الله) واللجأ إليه بالدعاء (الاعتماد المأمور به) المهمة (وارهاق) نائبة (لمساة) والإنسان إذا مسه الضر فذود دعاء عريض (كجلاء ذلك في الكتاب العزيز) (فالحاجة) المهمة (تتوج إلى) التفرغ إلى (الدعاء والدعاء يرد القلب) ويجذبه (إلى الله تعالى بالتضرع والاستكانة) وإظهار العبودية والاقرار بالفقر والحاجة والاعتراف بالربوبية (فيحصل به الذكر الذي هو أشرف العبادات) وأجلها (ولذلك صار البلاء موكلاً بالانبياء عليهم السلام ثم الأولياء) رحمهم الله تعالى (ثم الأمثل فالأمثل) كجلاء ذلك في بعض الأخبار لكن بمعناه روى الترمذي والنسائي في الكبرى وابن ماجه والدارمي وابن منيع وأبو يعلى وابن أبي عمير في مسانيدهم من طريق عاصم بن جهدة عن مصعب بن سعد عن أبيه قال قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاءاً قال الانبياء ثم الأمثل فالأمثل الحديث ولا طبراني من حديث فاطمة مرفوعاً أشد الناس الانبياء ثم الصالحون الحديث (لأنه يرد القلب

وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله تعالى أن لا يحمل السلاح وقد قال تعالى خذوا حذركم وإن لا يسقي الأرض بعدت البذر فيقال إن سبق القضاء بالنبات نبت البذر وإن لم يسبق لم ينبت بل ربط الأسباب بالمسببات هو القضاء الأول الذي هو كلج البصر أو هو أقرب وترتيب تفصيل المسببات على تفاصيل الأسباب على التدريج والتقدير هو القدر والذي قدر الخير قدره بسبب والذي قدر الشر قدره لرفع سببه فلا تناقض بين هذه الأمور عند من انفتحت بصيرته ثم في الدعاء من الفائدة ما ذكرناه في الذكر فإنه يستدعي حضور القلب مع الله وهو منتهى العبادات ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة والغالب على الخلق أنه لا تنصرف قلوبهم إلى ذكر الله عز وجل إلا عند المأمور به وأرهاق مله فإن الإنسان إذا مسه الشر فذود دعاء عريض فالحاجة تتوج إلى الدعاء والدعاء يرد القلب إلى الله عز وجل بالتضرع والاستكانة فيحصل به الذكر الذي هو أشرف العبادات ولذلك صار البلاء موكلاً بالانبياء عليهم السلام ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل لأنه يرد القلب

بالافتقار والتضرع) والعبودية المحضة (الى الله تعالى ويمنع نسيانه وأما الغنى) بكثرة الاموال والاملاك
 (فسبب البطر) والترفع على الاقران (في غالب الامور) والشؤون (فان الانسان ليطغى) أى يتجاوز عن
 حده بطغيانه (ان رآه استغنى) أى صار غنيا ومن فوائد الدعاء انه اشتغال يذكر الحق وذلك يوجب
 مقام الهيبة في القلوب والانابة في الطاعة والانقلاع عن المعاصي ولزوم الباب يستدعى الاذن في الدخول
 ولهذا قيل من أد من قرع الباب ولج ولج وكان يقال الاذن في الدعاء خير من العطاء وقيل بعضهم ادع
 الله في فقال كفالك الله من الاجنبية أن يجعل بينك وبينه واسطة وأصل شقاوة أهل النار في النار حيث
 قالوا فيها حكاة الله عنهم وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فلجواب
 ملازم لهم ثم سالم بغنهم ذلك قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا ومنها ان ملازمة الدعاء دافعة للبلاء والشقاء
 كما قال تعالى حاكما عن خليله ابراهيم عليه السلام وادعوربي عسى أن لا أكون بدعاء ربي شقيوا وعن
 زكريا عليه السلام ولم أكن بدعائك رب شقيا (فهذا ما أردنا أن نورد من جملة الاذكار والدعوات) وما
 يتعلق بها من الفضائل (والله الموفق للخير) لاخير الاخير ولارب غيره (وأما بقية الدعوات) التي تذكر
 (في الاكل والسفر وعبادة المريض وغيرها فستأتى في موضعها ان شاء الله تعالى) ولتختم هذا الكتاب
 بفائدتين * الاولى قال الزركشي اختار الخطابي في كتاب الدعاء ان الدعاء لا يستجاب منه الا ما وافق القدر
 وقال انه المذهب الصحيح وهو قول أهل السنة والجماعة ونقله عنه كذلك الطرطوشي في كتاب الادعية
 وفائدته حينئذ تكون المعاملة فيه على معنى الترجي والتعلق بالطبع الباعث على الطلب دون اليقين
 الذي تقع به الطمأنينة فيفضى بصاحبه الى ترك العمل والاخلاد الى دعة العطالة وقد قالت الصحابة أرايت
 أعمالنا هذه شيء قد فرغ منه أم أمر نستأنفه فقال صلى الله عليه وسلم بل هو أمر قد فرغ منه فقالوا ففهم
 العمل اذا قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له فعلمهم صلى الله عليه وسلم الامر ثم الزمهم العمل الذي هو
 تدرجة التعمد لتكون تلك الافعال يسرا فيريد انه يسر في أيام حياته للعمل الذي سبق له القدر به قبل
 وجوده قال وهكذا القول في الرزق مع التسبب اليه بالتسكيب وفي العمر والاجل والتسبب اليه بالطب
 والعلاج وفي هذا الطاف عظيم بالعباد فانه سبحانه تملك طباعهم البشرية فوضع هذه الاسباب ليأ تسوا بها
 فيخفف عنهم ثقل الامتحان الذي يفسدهم وليتصرفوا بذلك بين الخوف والرجاء ليستخرج منهم وطيفتي
 الشكر والصبر * الثانية اختلفوا هل الافضل الدعاء أو السكوت والرضا فقلت طائفة السكوت أفضل
 والجود تحت جريان الحكم أتم وسئل الواسطي أن يدعوا فقال أخشى ان دعوت أن يقال لي ان سألتنا ما لك
 عندنا فقد اتهمتنا وان سألتنا ما ليس لك عندنا فقد أسأت الينا وان رضيت أجرينا لك من الامور ما قضينا
 لك في الدهور وحكى الطرطوشي عن عبد الله بن المبارك انه قال مادعوت الله منذ خسين سنة ولا أريد أن
 يدعوا لي أحد واحتج القائلون بهذا المذهب بان امرأتهما لم يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعوا
 لها الله عز وجل فقال أو تصبرين ولا حساب عليك وسأله الانصار أن يدعوا الله سبحانه أن يكشف الجحى
 عنهم فقال أو تصبرون فتكون لكم طهرا وقال حكاية عن الله تعالى من شغل ذكرى عن مسألتى أعطيت
 أفضل ما أعطى السائلين وقالت طائفة يكون صاحب دعاء بلسانه ورضا قلبه ليأتى بالامر من جميعا
 وقيل لا يدعو الا بطاعة ينالها أو خوف يخطف فان دعا بسوى ذلك فقد خرج عن حد الرضا وقال القشيري
 الاولى أن يقال اذا وجد في قلبه اشارة الى الدعاء فالدعاء أولى له واذا وجد في قلبه اشارة الى السكوت
 فالسكوت أتم قال ويصح أن يقال ما كان للمسلمين فيه نصيب أو لله تعالى فيه حق فالدعاء أولى وان كان
 لنفسك فيه حظ فالسكوت أتم والصواب أن الدعاء أولى مطلقا وعليه الجمهور فانه نفسه عبادة والاتباع
 بالعبادة أولى من تركها وقد دعا صلى الله عليه وسلم بكشف البلاء والشدة وان كان فيها فضل كبير
 وقال صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها ان وافقت ليلة القدر فسلي الله العفو والعافية وعلمها

بالافتقار والتضرع الى الله
 عز وجل ويمنع من نسيانه
 وأما الغنى فسبب البطر في
 غالب الامور فان الانسان
 ليطغى أن رآه استغنى فهذا
 ما أردنا أن نورد من جملة
 الاذكار والدعوات والله
 الموفق للخير وأما بقية
 الدعوات في الاكل والسفر
 وعبادة المريض وغيرها
 فستأتى في مواضعها ان شاء
 الله تعالى وعلى الله التكاليف
 نجز كتاب الاذكار والدعوات
 بحمده يتلوه ان شاء الله تعالى
 كتاب الاوراد والجدته وب
 العالمين وصلى الله على سيدنا
 محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لعمدة العباس رضى الله عنه ولما كانت ليلة الاسراء وانتهى الى مقام قاب قوسين عظيم سؤاله في ليلته فاولا
 أن السؤال من أجل العبادات ما تلبس به ولما أمر أمته به فكيف يسوغ لاحد أن يقول اللهم اغثنى
 بك عن السؤال منك نعم يمكن أن يريد أن يغنيه الله باختباره عن اختياره لنفسه فان اختيار الله للعبد
 كامل واختيار العبد لنفسه معلول بوجود علة الانسان فاسخرج عن السؤال وأما قوله صلى الله عليه
 وسلم للانصار أو تصبرون فهو سؤال كشف وتعليم فأوحى الله اليه انه لا يكشف عنهم في ذلك الوقت وآخر
 الدعاء ويحتمل انه رأى بهم حزنا وقلة صبر فأمرهم به * (خاتمة الفائدتين) * اعلم أن الذكر اما أن يكون
 باللسان أو بالقلب أو بالجوارح فالذكر باللسان هو الالفاظ الدالة على التمجيد والتعظيم والتسبيح
 والذكر بالقلب التذكر في دلائل الذات والصفات ودلائل التكليف وأسرار مخلوقات الله تعالى والذكر
 بالجوارح أن تصير الجوارح مستغرقة في الطاعات قال تعالى فاذا كرونى أذكركم وحسبك بهذا الجزاء
 وهذا تم شرح كتاب الاذكار والدعوات حامدا لله الذى بعزته وجلاله تتم الصالحات مصليا على نبيه
 أكمل البريات صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الكرام الهداة وأنتم توسل بولفه رضى الله عنه الى الله
 ورسوله أن يشفى مريضى ويحسن عواقبى ويحتملى ولاخوانى المسلمين بخير وعافية جرى ذلك في ضحوة
 سبت النور تاسع عشر جمادى الاولى سنة ١١٩٥ بمزلى بسويقة لالا قاله وكتبه أبو الفيز محمد مرتضى
 الحسينى غفرله بمنه وكرمه وحسبنا الله ونعم الوكيل

* (كتاب ترتيب الاوراد
 وتفصيل احياء الليل)
 وهو الكتاب العاشر من
 احياء علوم الدين وبه
 اختتام ربيع العبادات
 نفع الله به المسلمين

* (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الله ناصر كل صابر) *
 الحمد لله الذى قرب الى حضرة قدسه من شاعه وأراد به * وأدنى الى حظيرة أنسه من سبقت له من الازل
 العناية المحضة بالارادة * وردفله من صافى محبة شرا باضراجه من تسليم تحف به وراده * فيسمر له
 القيام بوظائف الاعمال وأوراد العبادات * وأتم له بها الوصول وأكمل السؤل وحياه مناه وأولاه مراده *
 أحده جدا استدر به كنهور الزيادة * واشكره شكرا استجلب به فيضه وامداده * وأشهد أن لا اله الا الله
 وحده لا شريك له شهادة رقى بها قائلها مصاعد السعادة * وأشهد أن مولانا وسيدنا وحبيبنا محمد عبده
 ورسوله وصفيه وخليله سيد الخلق أجمعين * المبعوث رحمة للعالمين * تمت له فى سائر الرتب والادوار
 السيادة * عين اليقين الاقل * وقطب دائرة التمكن الذى عليه المعول * لاهل السلوك والارادة * وعلى
 آله الاعيان * وأصحابه ذوى الاخلاق الحسان والتابعين لهم باحسان * وأئمة الذين لهم الحسنى وزياده
 وسلم تسليما كثيرا كثيرا أما بعد فبسم الله وآياك بنسائم قرب * وسبقنا وآياك من كاسات حبه *
 فهذا شرح (كتاب ترتيب الاوراد فى الاوقات) وتوظيف الاعمال على الانفاس واللمحظات * وهو العاشر
 من الربيع الاقل من الاحياء للامام العالم الهمام حجة الاسلام أبى حامد الغزالى أسكنه الله بحبه ورحمة دار
 السلام ونظمنا فى سلك أحبابه فى يوم الجمع والزحام * يحل ألفاظه ويكشف عن معانيه * ويرفع النقاب
 عن مخدرات أسرار المعانيه فهو روض أزهر بالمعارف * ومجموع ججع الفوائد والاطائف * سر فيه
 سيراوسطا * وتجنب تهريطا وشططا لا تقصير مخل ولا تطويل يمل * هذا مع ما أنا عليه من شغل البسال *
 بتغير الاجوال * وتواتر الصروف والاهوال * فصرت اذا أصابتنى نبال * تكسرت النصال على النصال
 والله درمن قال * ويمتنعنى الشكوى الى الناس اننى * عليل ومن أشكوا ليه عليل
 ويمتنعنى الشكوى الى الله انه * عليم بما ألقاه قبيل أقول

وأنتم توسل بالمصنف رحمه الله تعالى الى الله عز وجل فى حل عقدي وتفريج كربى فقد حكى غير واحد
 من العارفين ما يدخل فى ضمن مناقبه ان من كراماته على الله تعالى ان من توسل به الى الله أجاب نداه
 وقبل دعاه فها أنا به الى المولى جل وعز قد توسلت وبجاه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم تشفعت فهو وأوجه
 الشفعاء وأكرم السكرماء وربى عز وجل هو الغفور الجواد القدير على فرج العباد لا اله غيره ولا

خير الاخير وهو سبحانه الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال المصنف رحمه الله تعالى
 (بسم الله الرحمن الرحيم) يقال لمجموعها البسلة والتسمية والاول أكثر والمراد بالكتاب ما أريد كتبه
 والمعنى ان حقها ان تكون مفتوح كل كتاب قبل ما نزلت هرب الغيم الى المشرق وسكنت الرياح وهاج
 البحر وأصغت البهائم بأذانها ورجت الشياطين وحلف الله بعزته وجلاله ان لا يسمى اسمه على شيء الا
 بأوله فيه واختصت بهذه الاسماء الثلاثة ليعلم العارف ان المستحق لان يلجأ اليه ويستعان في جميع
 الامور ويعول عليه هو الواجب الوجود المعبود بالحق الذي هو مولى النعم كاهسا عاجلها وأجلها جليلها
 وحقيقها فيتوجه بكلمته اليه ويتمسك بحبل التوفيق ويشغل سره بذكره والاستغناء عنه عن غيره ويعتمد
 في جميع أمور عليه ثم قال (نحمد الله تعالى على آلائه) أي نعمه (جدا كثيرا) أي موصوفا بالكثرة
 وأثر الجلة الفعلية نظر المقام الحمد على نعم الله تعالى ليفيد تجدد صدوره والحمد من تعلقه بالله تعالى على
 استغراق الازمنة بمعونة المقام على ان فيه اتعابا دون الثبوت ولا شك ان أفضل الاعمال أحجزها أي أشدها
 وأشدها مع ما في ذلك من الشرف باظهار النعمة عليه وأنه من أهل لذلك لتلبسه بالعبادة العظمى التي هي
 حده على نعمه السرمدية وأيضا فالحمد عليه هنا ليس من الصفات الثابتة للذات كالربوبية فناسب
 الفعلية (ونذكره ذكرا لا يغادر) أي لا يترك (في القلب) أي باطنه (استسكبرا) أي تسكبرا (ولا
 نفورا) أي انقباضا وعدم الرضا به وهو مقتبس من قوله تعالى فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استسكبرا
 في الارض الآية والمفط الذي كثر يشتمل الحمد وغيره كالتهليل والتكبير والحقولة والحسبة والاستغفار
 والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فان الآتي بكل منها يسمى ذا كرا واليه يشير قوله تعالى فاذا كروني
 أذ كركم واسكل ذكركثرة وخاصة فإبراده بعد الحمد من قبيل ذكر العام بعد الخاص وهو شائع في فصيح
 الكلام ولما كان المقام يقتضي مزيد الاهتمام بالحمد لان هذا الكتاب الذي شرع فيه من جلال النعم
 قدم جملة الحمد على جملة الذكر وأيضا فان الحمد لله أفضل من باقي الاذ كما صرح به المصنف وغيره وبينوه
 بما حاصله بان الحمد لله قيمة تنزيهه الله تعالى وتوحيده وزيادة شكره وقال بعضهم ليس شيء من الاذ كرا
 يضاعف ما يضاعف الحمد لله فان النعم كلها من الله تعالى وهو المنعم والوسائط مسخرون من جهته وهذه
 المعرفة وراعاة التقديس والتوحيد له خولها ما فيه وينطوي فيهما معهما كمال القدرة والانفراد بالفعل
 ولذلك ضوعف الحمد لله ما لم يضاعف غيره من الاذ كرا مطلقا (ونشكره اذ جعل الليل والنهار خلفة) يخلف
 أحدهما الآخر بان يخبران يقوم مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه (ان أراد ان يذكر) بالتشديد أي يتذكر وقراءة
 جزء ان يذكر بالتخفيف من ذكر بمعنى تذكر أي يتذكر كرا الله تعالى ويتفكر في صنعه فيعلم ان لا بد
 له من صانع حكيم واجب الذات رحيم على العباد (أو أراد شكورا) بالضم أي شكرا أي أراد ان يشكر
 الله على ما فيه من النعم وفي ايراد هذه الآية هنا براعة الاستهلال (ونصلي على محمد نبيه الذي بعثه بالحق)
 الواضع وهو حق (بشيرا) بالجنسة ودرجاتها ان آمن به (ونذيرا) بالنار ودرجاتها ان خالفه وتعد على الله
 تعالى وهو مقتبس من قوله تعالى انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا (وعلى آله وصحبه الاكرمين) جمع
 اكرم وهو أفعل من كرم كرامة وكرامتهم شرف نسبتهم اليه صلى الله عليه وسلم وتعلقهم به قرابة وصحبة
 (الذين اجتهدوا في عبادة الله) العملية والقولية (غدا وعشيا وأصيلا وبكورا) أي مساء وصباحا (حتى
 أصبح كل واحد منهم) أي من الآل والاصحاب (نحما في الدين) بهتدي به في أموره (هاديا) لغيره بأنواره
 (وسراجا منيرا) أي مضيئا وانما وصفهم بالسراج لمخافة من تعدد النفع وتعديه الى غيره واعلم ان كل
 ما يبصر نفسه وغيره ان كان من جملة ما يبصر به غيره أيضا مع انه يبصر نفسه وغیره فهو أولى باسم النور
 من الذي لا يؤثر في غيره أصلا بل بالحزب ان يسمى سراجا منيرا لفيض أنواره على غيره وهذه الخاصية
 توجد للروح القدس النبوي الذي يقتضي بواسطة أنوار المعارف على الخلائق والانبياء كلهم سراجا وكذلك

(بسم الله الرحمن الرحيم)

نحمد الله على آلائه جدا

كثيرا ونذكره ذكرا

لا يغادر في القلب استسكبرا

ولا نفورا ونشكره اذ

جعل الليل والنهار خلفا

لمن أراد ان يذكر أو أراد

شكورا ونصلي على نبيه

الذي بعثه بالحق بشيرا

ونذيرا وعلى آله الطاهرين

وصحبه الاكرمين الذين

اجتهدوا في عبادة الله

غدا وعشيا وبكرة وأصيلا

حتى أصبح كل واحد منهم

نحما في الدين هاديا وسراجا

منيرا

الآل والاصحاب ولكن بينهم تفاوت لا يحصى (أما بعد فإن الله عز وجل جعل الأرض ذلولا) أي لينة يسهل السلوك فيها (لعباده) ولكن (لا يستقر وافي مناسكها) أي جوانبها أو جبالها قال الله تعالى هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فإذا جعل الأرض بحيث يمشي في مناسكها لم يسبق شيء لم يتدلل (بل ليتخذوها منزلا) قلعة (فيتزودوا منها) أي يأخذوا منها الزاد الذي يوصلهم إلى معادهم فن لم يتزود منها كما أمره الله تعالى بقوله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ثابت رحلته فيسترجع منه ما أعير من جسده وذات يده (يحترزين من مصائبها) جميع مصيدة كعبشة (ومعاطيها) أي مهالكها (ويتحققون) في أنفسهم (أن العمر) وهو بالضم اسم لمدة عمارة البدن بالحياة (يسير بهم سير السفينة براكبها) حسب الرياح المعتورة كما قال القائل

رأيت أبحار الدنيا وإن كان حاضرا * أحاسر يسرى به وهو لا يدري

(فالناس في هذا العالم) أي عالم الملك (سفر) بفتح فسكون أي مسافرون (وأول منازلهم المهد) وهو ما يجيء للصبي (وآخرها اللحد) وهي الحفرة المائلة عن الوسط والمراد به مقر الميت (والوطن) الأصلي الذي يسكنه (هو الجنة) إن كان من أهلها (أو النار) إن كان من أهلها (والعمر) بينهما مسافة السفر والمسافة المضرب البعيد يقال كم مسافة هذه الأرض وبيننا مسافة عشرين يوما وأصلها موضع سوق الأدلاء أي شهم يتعرفون حالها من قرب وبعد وجور وقصد قال امرؤ القيس على لأحب لا يمتد لي نهاره * إذا ساقه العود الدياني جرجرا

ويقال بينهما مساف ومراحل (فسنوه) بكسر السين أصله سنون حذف النون لاجل الإضافة جمع سنة بفتح وتخفيف اسم لا مدغم دورة الشمس وتعام ثنتي عشرة دورة للشمس (مراحله) جمع مرحلة وهي المنزل الذي ينزل فيه المسافر ثم يرتحل عنه (وشهوره) جمع شهر اسم للزمان الذي بين الهلالين (فراسخه) جمع فرسخ وهي المسافة المعلومة في الأرض (وأيامه) جمع يوم (أمياله) جمع ميل بالكسر اسم لمسافة معلومة في الأرض (وأنفاسه) جمع نفس بالتحريك هو الريح الداخل والخارج في البدن من الفم والمنخر وهو كالأغذاء للنفس وبانقطاعه بلسانها (خطوانه) جمع خطوة اسم للمسافة التي بين القدمين عند المشي (وطاعته) وهي كل ما فيه رضا وتقرب إلى الله تعالى (بضاعته) وهي في الأصل قطعة واثر من المال تقتنى للتجارة (وأوقاته رؤس أمواله) فتي ضيعت ضاع رأس ماله والوقت عبارة عن المحدود من الزمن من غير تعيين إلى ماض ومستقبل وعند الصوفية عبارة عن حال وهو ما يقتضيه استعدادك (وشهواته) محركة تجمع شهوة كتمرة وثمرات وهي نزوع النفس إلى ما يلائم الطبع (واغراضه) جمع غرض محركة وهي الفائدة المرتبة على الشيء من حيث هي مطلوبة بالاقدم عليه (قطاع طريقه) وهم الذين يخيفون المسافر بالاضرار والاتلاف (وربحة) هو بالكسر كل ما يعود من ثمرة عمل (الفوز ببقاء الله عز وجل) ومشاهدته (في دار السلامة) أي الجنة الوصال واليه الإشارة بقوله تعالى لهم دار السلام عند ربهم وقوله والله يدعوا إلى دار السلام (مع الملك الكبير) بضم الميم أي الملك العظيم (والنعيم المقيم) أي الأبدى الذي لا يحول ولا يزول واليه يرشد قوله تعالى ونعيمنا وملاكا كبيرا (وخسرانه) هو بالضم انتقاص رأس المال (البعد من الله تعالى مع الانكسار) أي العقوبات (والاغلال) وهي القيود التي يغلب بها العنق (والعذاب الاليم) أي المؤلم الماوجع (في دركات الجحيم) أي طبقاتها واليه يشير قوله تعالى إن لدينا أنسكالا وجحيما وطعاما ذا غصّة وعذابا أليما (فالغافل عن نفسه من أنفاسه حتى ينقضى) ذلك النفس وهو في حالة الغفلة (في غير طاعة تقربه إلى الله زانق) أي منزلة رذيلة (متعرض في يوم التغابن) هو اليوم الذي تجتمع فيه الملائكة والنفوس والحزاء ويغيب فيه بعضهم بعضا النزول

(أما بعد) فإن الله تعالى جعل الأرض ذلولا لعباده لا يستقر وافي مناسكها بل ليتخذوها منزلا فيتزودوا منها إذا احتجهم في سفرهم إلى أوطانهم ويتنزلون منها تحف النفوسهم عسلا وفضلا يحترزين من مصائبها ومعاطيها ويتحققون أن العمر يسير بهم سير السفينة براكبها فالناس في هذا العالم سفير وأول منازلهم المهد وآخرها اللحد والوطن هو الجنة أو النار والعمر مسافة السفر فسنوه مراحل وشهوره فراسخه وأيامه أمياله وأنفاسه خطواته وطاعته بضاعته وأوقاته رؤس أمواله وشهواته واغراضه قطاع طريقه بركة الفوز ببقاء الله تعالى في دار السلام مع الملك الكبير والنعيم المقيم وخسرانه البعد من الله تعالى مع الانكسار والاغلال والعذاب الاليم في دركات الجحيم فالغافل في نفسه من أنفاسه حتى ينقضى في غير طاعة تقربه إلى الله زانق متعرض في يوم التغابن

لغنية وحسرة ما لها من تنهي ولهذا الخطر العظيم والخطب الهائل شمر الموفقون عن ساق (١٢١) الجد ودعوا بالسكينة ملاذ النفس واغتنموا

بقايا العمر ورتبوا بحسب
تكرار الاوقات وظائف
الاوراد حرصا على احياء
الليل والنهار في طلب
القرب من الملك الجبار
والسعي الى دار القرار فصار
من مهمات علم طريق
الاسخرة تفصيل القول
في كيفية قسمه الاوراد
وتوزيع العبادات التي
سبق شرحها على مقدار
الاوقات ويتضح هذا المهم
بذكر بابين

* (الباب الاول) * في فضيلة
الاوراد وترتيبها في الليل
والنهار (الباب الثاني)
في كيفية احياء الليل
وفضيلته وما يتعلق به
(الباب الاول) في فضيلة
الاوراد وترتيبها واحكامها
* (فضيلة الاوراد وبيان
أن المواظبة عليها هي
الطريق الى الله تعالى) *

اعلم ان الناظرين بنور
البصيرة علموا أنه لانجاة
الافى لقاء الله تعالى وانه
لا سبيل الى اللقاء الا بان
يموت العبد بحب الله تعالى
وعارفا بالله سبحانه وأن
المحبة والانس لا تحصل الا
من دوام ذكر المحبوب
والمواظبة عليه وان المعرفة
به لا تحصل الا بدوام الفكر
فيه وفي صفاته وأفعاله
وليس في الوجود سوى
الله تعالى وأفعاله ولم يتيسر
دوام الذكر والفكر الا

السعداء منازل الاشقياء وكانوا سعداء وبالعكس مستعمار من تغابن التجار قاله البيضاوي (لغنية) أى
خسارة (وحسرة) شديدة (مالها من تنهي) حتى يبقى القلب حسيب البلوغ النهاية في التلطف لاموضع فيه
كالصبر الحسيب لا قوة للنظر فيه ثم ان هذا السياق الذي أورده المصنف من قوله أما بعد الى هنا هو مثل
ضربه للانسان في هذه الدار وما رشح له مستفاد من قول أمير المؤمنين على بن أبي طالب كرم الله وجهه كما
عزاه له الراغب في أول كتاب الذريعة قال على رضى الله عنه الناس سفر والدنيا دار عمر لا دار مقر وبطن
أمره مبدأ سفره والاسخرة مقصده وزمان حياته مقدار مسافته وسنوه منازل وشهوره فراحته وأيامه
أعماله وأنفاسه خطاه يسار به سير السفينة براكبها وقد دعى الى دار السلام فمن لم يتزود من دنياه خابت
رحلته ويتحسر حين لا يغنيه تحسره ويقول باليتنازول ولا تكذب بايات وبنافذة فلا يقع نفسا ليعانها
لم تكن آمنت من قبل (ولهذا الخطر العظيم) أصل الخطر الاشرف على الهلاك وخوف التلعب يقال هو
على خطر عظيم ثم سمي كل أمر عظيم خطرا لذلك (والخطب الهائل) أى المفزع يقال خطب يسير
وخطب جليل وهو يقاسى خطوب الدهر (شمر الموفقون) أذيا لهم (عن ساق الجد) أى استعدوا
لاقامة مراسم الطاعات (ودعوا) وهو بالتخفيف ومنه قراءة من قرأ ما ودعك ربك وما قلى وفي بعض
النسخ بالتشديد (بالسكينة) أى مرة واحدة (ملاذ النفس) أى مشتهياتها (واغتنموا بقايا العمر) أى
ما بقي من عمارة البدن بالحياة (ورتبوا) على أنفسهم (بحسب تكرار الاوقات وظائف الاوراد) الوظيفة
ما يرتب كل يوم من رزق أو عمل يقال له وظيفة رزق وعليه كل يوم وظيفة من عمل والاوراد جمع ورد
بالكسر وهو ما يرتبه الانسان على نفسه كل يوم أو ليلة من عمل ومنه قولهم من لا ورد له لا وارده (حرصا
على احياء الليل والنهار) بالاعمال الصالحة (في طلب القرب من الملك الجبار) فالتقرب اليه منقرب
كتقربه بالنوافل من الطاعات (والسعي الى دار القرار) وهي دار الاسخرة لاستقرارهم فيها (فصار من
مهمات علم طريق الاسخرة تفصيل القول في كيفية قسمه الاوراد) الوظيفة (وتوزيع) أى تقسيم
أنواع العبادات التي قد سبق شرحها في الكتب المتقدمة (على مقدار الاوقات المختلفة) من الليل
والنهار (ويتضح هذا المهم) ويكشف سره (بذكر بابين) الباب الاول في فضيلة الاوراد وترتيبها في الليل
والنهار الباب الثاني في كيفية احياء الليل وفضيلته وما يتعلق به

* (الباب الاول) *

(في فضيلة الاوراد وترتيبها واحكامها) وما يتعلق بها (وبيان المواظبة عليها وهو الطريق) الموصل
(الى الله عز وجل) وفي نسخة هي الطريق الى الله تعالى (اعلم ان الناظرين بنور البصيرة) وهي قوة
للقاب المنور بنور القدس ترى حقيقة الاشياء وظاهرها (علموا انه لانجاة) للعبد (الافى لقاء الله عز وجل)
اذ هو المطلوب الا هم (وانه لا سبيل الى اللقاء الا بان يموت العبد) حالة كونه (بحب الله تعالى) وعلامة محبته
لله تعالى محبته لرسله صلى الله عليه وسلم وعلامة محبته صلى الله عليه وسلم محبة سنته واتباع آثاره فمن
أنس باتباع السنن المحمدية رجع له فتح باب محبة مشرعه ومنه يفوز الى حب الله تعالى (وعارفا بالله تعالى)
معرفة أكسبته تلك المحبة وقارها ونهته على ما خفي من أسرارها (وان المحبة والانس) بالله تعالى
(لا يحصل الا من دوام ذكر المحبوب والمواظبة على ذلك) بربط القلب عليه بحيث لا ينتقل عنه ولا يجيد
فن أجيب شيا أكثر من ذكره (وان المعرفة لا تحصل الا بدوام الفكر فيه) أى في المحبوب (وفي صفاته
وأفعاله) بخلافها طلبا للوصول الى حقائقها (وليس في الوجود سوى الله عز وجل وأفعاله) فلا يشاركه
أحد في أفعاله كما لا يشابهه شيء في ذاته وصفاته (ولن يتيسر دوام الذكر والفكر الا بدوام الدنيا
وشهواتها) لانها تنشأت عن التفرغ ومادام العبد مشغوكا بلذات الدنيا فلا يمكنه ان يفرغ قلبه لذكر
ولا الفكر (والاجترار) أى الاكتفاء (منها بقدر البلغة والضرورة) أى بقدر ما يتبلغ به ويضطر اليه

بوداع الدنيا وشهواتها والاجترار منها بقدر البلغة والضرورة

وكل ذلك لا يتم الا باستغراق اوقات (١٢٢) الليل والنهار في وظائف الاذكار والافكار والنفس لما جبلت عليه من السائمة والملال لانصر على

فن واحد من الاسباب المعينة على الذكر والفكر بل اذ اردت الى غمط واحد اظهرت الملل والاستئصال وان الله تعالى لا يعمل حتى تملاوا فن ضرورة اللطف بها أن تروح بالتنقل من فن الى فن ومن نوع الى نوع بحسب كل وقت لتغزير بالانتقال لذمتها وتعظيم باللذة رغبتها وتدوم بدوام الرغبة مواظبتها فلهذا تقسم الاوراد قسمين مختلفة فالذكر والفكر ينبغي ان يستغرقا جميع الاوقات أو أكثرها فان النفس بطبعها مائلة الى ملاذ الدنيا فان صرف العبد شطرا اوقاتة الى تدبيرات الدنيا وشهواتها المباحة مثلا والشرار الى العبادات رجع جانب الميل الى الدنيا موافقتها الطبع اذ يكون الوقت متساويا فاني يتقوامان والطبع لاحدهما مرجح اذ الظاهر والباطن يتساوون على أمور الدنيا ويصفو في طلبها القلب ويجرد أو ما الراد الى العبادات فتكاف وفي بعض الاوقات على سبيل الندرة والقلّة (فن أراد ان يدخل الجنة بغير حساب فليستغرق اوقاتة) كلها (في الطاعة) التي تقربه الى الله زلفى (ومن أراد ان تخرج كفة حسنة على كفة سيئة وللميزان كفتان توزن فيهما الاعمال وتنقل موازين خيراتة فليستوعب في الطاعة أكثر اوقاتة) استيعابا وافيا (فان خلط عملا صالحا وخسيرا) بحيث كانا متعادلين (فأمره مخطر) أي ذو خطر (ولكن الرجاء) من الله (غير منقطع والعفو من كرم الله) وعفوه (منتظر فعسى الله تعالى ان يغفر له بجموده وكرمه) ومنه وفضله كاهوشان الكريم المتفضل الجواد (فهذا) الذي ذكره (ما ينكشف للناظرين) الى الاشياء (بنور البصيرة) المنيرة بنور القدس (وان لم تكن من أهله) أي من أهل نور البصيرة (فانظر الى خطاب الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم واقبسه

فن واحد من الاسباب المعينة على الذكر والفكر بل اذ اردت الى غمط واحد اظهرت الملل والاستئصال وان الله تعالى لا يعمل حتى تملاوا فن ضرورة اللطف بها أن تروح بالتنقل من فن الى فن ومن نوع الى نوع بحسب كل وقت لتغزير بالانتقال لذمتها وتعظيم باللذة رغبتها وتدوم بدوام الرغبة مواظبتها فلهذا تقسم الاوراد قسمين مختلفة فالذكر والفكر ينبغي ان يستغرقا جميع الاوقات أو أكثرها فان النفس بطبعها مائلة الى ملاذ الدنيا فان صرف العبد شطرا اوقاتة الى تدبيرات الدنيا وشهواتها المباحة مثلا والشرار الى العبادات رجع جانب الميل الى الدنيا موافقتها الطبع اذ يكون الوقت متساويا فاني يتقوامان والطبع لاحدهما مرجح اذ الظاهر والباطن يتساوون على أمور الدنيا ويصفو في طلبها القلب ويجرد أو ما الراد الى العبادات فتكاف وفي بعض الاوقات على سبيل الندرة والقلّة (فن أراد ان يدخل الجنة بغير حساب فليستغرق اوقاتة) كلها (في الطاعة) التي تقربه الى الله زلفى (ومن أراد ان تخرج كفة حسنة على كفة سيئة وللميزان كفتان توزن فيهما الاعمال وتنقل موازين خيراتة فليستوعب في الطاعة أكثر اوقاتة) استيعابا وافيا (فان خلط عملا صالحا وخسيرا) بحيث كانا متعادلين (فأمره مخطر) أي ذو خطر (ولكن الرجاء) من الله (غير منقطع والعفو من كرم الله) وعفوه (منتظر فعسى الله تعالى ان يغفر له بجموده وكرمه) ومنه وفضله كاهوشان الكريم المتفضل الجواد (فهذا) الذي ذكره (ما ينكشف للناظرين) الى الاشياء (بنور البصيرة) المنيرة بنور القدس (وان لم تكن من أهله) أي من أهل نور البصيرة (فانظر الى خطاب الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم واقبسه

الطاعة أكثر اوقاتة فان خلط عملا صالحا وخسيرا فأمره مخطر ولكن الرجاء غير منقطع والعفو من كرم الله منتظر فعسى الله تعالى ان يغفر له بجموده وكرمه وهذا ما ينكشف للناظرين بنور البصيرة فان لم تكن من أهله فانظر الى خطاب الله تعالى لرسوله واقبسه

بنو الایمان) ثم اعتبر به (فقد قال تعالى لا تقرب عباده اليه وأرفعهم درجة لديه ان لك في النهار سبحا طويلا واذ كر اسم ربك وتبذل اليه تبتيلا وقال تعالى واذ كر اسم ربك بكرة وأصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا وقال تعالى وسبح بحمده ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وأدبار السجود وقال سبحانه وسبح بحمده ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وأدبار النجوم وقال تعالى ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قبلا وقال تعالى ومن آنا الليل فسبح وأطراف النهار له ترضى وقال عز وجل وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ثم انظر كيف وصف الفائزين من عباده وبما اوصفهم فقال عز وجل آمن هو قانت آناه الليل ساجدا واقفا يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وقال تعالى كانوا قلوبا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وقال عز وجل فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون أي فسبحوا الله حين تمسون وحين تصبحون أي هو اخباري في معنى الامر بشنزه الله تعالى والثناء عليه في هذه الاوقات التي تظهر فيها قدرته وتجدد فيها نعمته أو دلالة على ان ما يحدث فيهما من الشواهد الناطقة بتنزيهه واستحقاقه الحمد من له تميز من أهل السموات والارض وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لان آثار القدرة والعظمة فيها أظهر وتخصيص الحمد بالعشي الذي هو آخر النهار والظاهرة التي هي وسطه لان تجدد النعم فيها أكثر ويجوز ان يكون عشيا معطوفا على حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات والارض اعترضنا ويروى عن ابن عباس انه قال ان الآية جامعة لاصلوات الخمس تمسون صلاتا المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهر ون صلاة الظهر ولذلك زعم الحسن انهم امدنية لانه كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين في أي وقت اتفقا وانما فرضت الخمس بالمدينة والاكثر انما فرضت

بنو الایمان) ثم اعتبر به (فقد قال تعالى لا تقرب عباده اليه وأرفعهم درجة لديه ان لك في النهار سبحا طويلا) أي تقبله في مهامك واشتغاله بالعبادة بالتمسك بالحق يستدعي فراغا وقرئ سبحا بالحاء المعجمة أي تفرق قلب بالشواغل مستغارا من سجع الصوف وهو نفسه وتفتش أجزائه كذا قاله البيضاوي (وقال تعالى وسبح بحمده ربك) أي وصل أنت حامدا الى ربك معترفا بأنه مولى النعم كلها (قبل طلوع الشمس) يعني الفجر (وقبل الغروب) يعني الظهر والعصر لانهم جاء في آخر النهار والعصر وحده (ومن الليل فسبحه) فان العبادة فيه أشق على النفس وأبعد عن الرياء ولذلك أفرد بالذكر وقدمه على الفعل (وأدبار السجود) أي أعقبه (وقال تعالى وسبح بحمده ربك حين تقوم) من أي مكان قت أو من مكانك أو الى الصلاة (ومن الليل فسبحه وأدبار النجوم) أي اذا أدبرت النجوم من آخر الليل وقرئ بالفتح أي في أعقابها (وقال تعالى ان ناشئة الليل) أي ساعات الليل لانها تحدث واحدة بعد أخرى أو ساعاتها الاول من نشأت اذا ابتدأت أو المراد النفس التي تنشأ من مضجعتها الى العبادة أو قيام الليل على ان الناشئة له أو العبادة التي تنشأ بالليل أي تحدث (هي أشد وطأ) بفتح فسكون أي كلفة أو ثبات قدم وقرئ وطأ ككتاب أي مواطأة القاب اللسان لها أو فيها أو موافقة لما راد من الخضوع والاخلاص (وأقوم قبلا) أي أشد مقالا أو أثبت قراءة لحضور القاب وهذو الاصوات (وقال تعالى) وسبح بحمده ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها (ومن آناه الليل) أي من ساعاته جميع اني بالكسر والقصر (فسبح) يعني المغرب والعشاء وانما قدم الزمان فيه لاختصاصه بزيد الفضل فان القلب فيه أجمع والنفس أميل الى الاستراحة فكانت العبادة فيه أجز (وأطراف النهار) تكرر بصلاحي الصبح والمغرب بارادة الاختصاص ومحيطه بلفظ الجمع لامن الالباس أو امر بصلاة الظهر فانها نهاية النصف الاول من النهار وبداية النصف الاخير وجمعه باعتبار النصفين أولان النهار جنس أو بالتطوع في آخر الليل (لعلك ترضى) متعلق بسبح أي سجد في هذه الاوقات طمعا ان تنال عند الله ما به ترضى نفسك وقرئ بالبناء للمفعول أي رضيك (وقال تعالى وأقم الصلاة طرفي النهار) يعني صلاة الصبح وصلاة المغرب (وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات) ثم انظر كيف وصف الفائزين بما عندهم من الثواب (من عباده وبما اوصفهم فقال عز وجل آمن هو قانت) أي قائم في الصلاة ومنه خبر أفضل الصلاة طول القنوت أو ثابت على قيامه فيها تحققا بتمكينه فيه أو ملازم الطاعة مع الخضوع (آناه الليل) أي ساعاته (ساجدا واقفا يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) تقدم الكلام عليه في أول كتاب العلم (انما يتذكر أولوا الالباب) أي العقول الراجحة (وقال تعالى والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما) جمعا ساجدا وقائما أي ساجدين وقائمين (وقال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وقال تعالى كانوا قلوبا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وقال عز وجل فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون أي فسبحوا الله حين تمسون وحين تصبحون) أي هو اخباري في معنى الامر بشنزه الله تعالى والثناء عليه في هذه الاوقات التي تظهر فيها قدرته وتجدد فيها نعمته أو دلالة على ان ما يحدث فيهما من الشواهد الناطقة بتنزيهه واستحقاقه الحمد من له تميز من أهل السموات والارض وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لان آثار القدرة والعظمة فيها أظهر وتخصيص الحمد بالعشي الذي هو آخر النهار والظاهرة التي هي وسطه لان تجدد النعم فيها أكثر ويجوز ان يكون عشيا معطوفا على حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات والارض اعترضنا ويروى عن ابن عباس انه قال ان الآية جامعة لاصلوات الخمس تمسون صلاتا المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهر ون صلاة الظهر ولذلك زعم الحسن انهم امدنية لانه كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين في أي وقت اتفقا وانما فرضت الخمس بالمدينة والاكثر انما فرضت

فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون

وقال تعالى ولا تطرد الذين
 يدعونهم بالغداة والعشي
 يريدون وجهه فهذا كاه يمين
 لك ان الطريق الى الله تعالى
 مرأبقة الاوقات وعبارتها
 بالاوراد على سبيل الدوام
 ولذلك قال صلى الله عليه
 وسلم احب عباد الله الى الله
 الذين براعون الشمس
 والقمر والاطلة لذكر الله
 تعالى وقد قال تعالى الشمس
 والقمر بحسبان وقال
 تعالى ألم ترالى ربك كيف
 مد القل ولو شاء لجعله
 ساكنا ثم جعلنا الشمس
 عليه دليلا ثم قبضناه اينا
 قبضا يسيرا وقال تعالى
 والقمر قدرناه منازل وقال
 تعالى وهو الذى جعل لكم
 النجوم لتتدبروا فيها ظلمات
 البر والبحر فلا تغفلن ان
 المقصود من سير الشمس
 والقمر بحسبان مفهوم
 مرتب ومن خلق القل
 والنور والنجوم أن يستعان
 بها على أمور الدين ابل
 لتعرفها بمقادير الاوقات
 فيشتغل فيها بالطاعات
 والتجارة للدار الآخرة
 يد لك عليه قوله تعالى وهو
 الذى جعل الليل والنهار
 خلفة لمن أراد أن يذكر أو
 أراد شكورا أى يخلف
 أحدهما الآخر ليتدبره
 فى أحدهما اماقات فى الآخر

بكرة (وقال عز وجل ولا تغفلوا الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) نزلت في أهل الصفة
(فهذا كله بين للأن الطريق إلى الله عز وجل) عبارة عن (مراقبة الاوقات) أي محافظتها (وعبارتها
بالاوراد) الشريفة (على سبيل الدوام) والملازمة (ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب عباده إلى
إلى الله الذين يراعون الشمس والقمر والافلاك) أي يترصدون دخول الاوقات بها (لذكر الله تعالى)
أي لا قامته ذكره تعالى في الاوقات المعالومة ولغضا القوت وفي حديث أبي الدرداء وكعب الاحبار في صفة
هذه الامة يراعون الظلال لاقامة الصلاة واحب عباده الله الى الله الخ قال العراقي ر واه الطبراني والخاكيم
وقال صحيح الاسناد من حديث ابن أبي أوفى بلفظ خبار عباده الله الخ قلت ر واه بلفظ ان خبار عباده الله
الذين يراعون الشمس والقمر والنجوم والافلاك الخ لذكر الله وقال الهيثمي ر جال الطبراني موثقون وقال
المنذري ر واه ابن شاهين وقال انفرديه ابن عيينة عن مسعر وهو حديث غريب صحيح وأقر الذهبي
الحاكم على تصحيحه وقال اليربها في المراجعة أمور ظاهرة وأمر باطنية أما الظاهرة قال ر واه بحاسة البصر
في الطلوع والنسب والغروب والحركة فاذناتها المتأمل ذكر الله وسبحه ومجده بتحقيق سيما اذا أطلعه
الله على أسرار نتائجها وأفعالها مما يدل على احكام القدرة الازلية في المصنوعات المترتبة على الإنسان اه
(وقد قال تعالى الشمس والقمر بحسبان) أي يجران بحسبان معلوم مقدر في بروجها ومنزلاتها
وتشتمل بذلك أمور السكائن السفلية وتختلف الفصول والافاق وتعلم السنون والحساب (وقال عز وجل
ألم ترالى ربك) أي ألم تنظر الى صنعه (كيف مد الظلل) أي بسطه أو ألم تنظر الى الظل كيف مده وركب
فغير النظام اشعارا بان المعقول من هذا الكلام لوضوح برهانه وهو دلالة حدوث تصرفه على الوجه
النافع باسباب متمكنة على ان ذلك فعل الصانع الحكيم كالشاهد المرئي فكيف بالمحسوس منه أو
ألم ينته علمك الى ربك كيف مد الظل فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو أطيب الاحوال فان الظلة
الخالصة تنفر الطبع وتسدد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويهر البصر (ولو شاء لجعله ساكنا)
أي نابتا من السكنى أو غير متقلص من السكون بان يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد (ثم جعلنا
الشمس عليه دليلا) فانه لا يظهر للنفس حتى تطلع فيقع ضوءها على بعض الاجرام أو لا يوجد ولا يتفاوت
الاسباب حركتها (ثم قبضناه البينا) أي أزلناه بايقاع الشعاع موقعه (قبضا يسيرا) قبلا قليلا
حسبما ترتفع الشمس لتتنظم بذلك مصالح الكون ويتحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق وثم في الموضعين
لتفاضل الامور أولتفاضل مبادئ اوقات ظهورها وقيل مد الظل لما بين السماء والارض ودحا الارض
تحتها فالقت عليها ظله ولو شاء لجعله ثابتا على تلك الحال ثم خلق الشمس دليلا عليه مسلطا مستتبعا لاه
كما يستتبع الدليل المدلول أو دليلا لطريق من يهديه فانه يتفاوت بحر كثتها ويتحول بتحولها ثم قبضناه
الينا قبضا يسيرا شيئا فشيئا الى ان ينتهي غاية نقصانه أو قبضا سهلا عند قيام الساعة بقبض أسبابه من
الاجرام المظلمة والمظلل عليها (وقال عز وجل والقمر قدرناه منازل) وهي ثمانية وعشرون منزلة يحل كل
ليلة منزلة منها على ما تقدم بيانها في كتاب العلم (وقال تعالى وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها) أي
بسيرها وأقولها وطلوعها في ظلمات البر والبحر (فلا تظنن) أيها المتأمل المتبصر في آيات الله تعالى
(ان المقصود من سائر الشمس والقمر) وحركتها (بحساب منظوم مرتب) ترتيبا غير مبالحير الفهوم
(ومن خلق الفلك والنور والنجوم) هو (ان يستعان بها على) حصول أمر من (أمر الدنيا) كما عليه
عامة من يشتغل بهذه الفنون (بل) خلقت (لتعرف بها مقادير الاوقات) في الليل والنهار (بالطاعات)
أي في تلك الاوقات بالطاعات الالهية بأنواعها (و) تحصيل (التجارة للدار الآخرة) فان الدنيا فانيتها (يدلك
على ذلك قول الله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفا لن أراد ان يذكر أو أراد شكورا أي) ذا خلفه
(يخالف أحدهما الآخر) بان يقوم مقامه (ليستدارك في أحدهما ما فات في الآخر) من ورد أو ما نعتقيا

وبين ان ذلك المذكور والشكر لا غير وقال تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة للبينغوا انضالهم
 وبكم ولتعملوا اعداد السنين والحساب وانما الفضل المبغى هو الثواب والمغفرة ونسأل الله حسن التوفيق لما يرضيه * (بيان اعداد الاوراد
 وترتيبها) * اعلم ان ايراد النهار سبعة فباين طلوع الصبح الى طلوع قرص الشمس (١٢٥) وردوا بين طلوع الشمس الى الزوال
 وردان وما بين الزوال
 الى وقت العصر وردان
 وما بين العصر الى المغرب
 وردان والليل ينقسم الى
 أربعة اوردان وردان من
 المغرب الى وقت نوم الناس

وردان من النصف الاخير
 من الليل الى طلوع الفجر
 فلنذكر فضيلة كل ورد
 ووظيفته وما يتعلق به
 (فالورد الاول) ما بين
 طلوع الصبح الى طلوع
 الشمس وهو وقت شريف

ويدل على شرفه وفضله اقسام
 الله تعالى به اذ قال والصبح
 اذا تنفس وتعدده به اذ قال
 فالى الاصبح وقال تعالى
 قل أعوذ برب الفلق
 واظهار القدرة بقبض
 الظل فيه اذ قال تعالى ثم
 قبضناه الينا قبضا يسيرا
 وهو وقت قبض ظل الليل
 يبسط نور الشمس وارشاده
 الناس الى التسبيح فيه بقوله
 تعالى فسبحان الله حين
 تمسون وحين تصبحون
 وبقوله تعالى فسبح بحمد
 ربك قبل طلوع الشمس
 وقبل غروبها وقوله عز
 وجل ومن آنا ليل فسبح
 وأطراف النهار لعلك ترضى
 وقوله تعالى وان كر اسم
 ربك بكرة وأصيلا (فأما

كقوله واختلاف الليل والنهار والخلفة للحالة كالركبة والجلاسة (وبين ان ذلك المذكور والشكر
 لا غير) والمعنى ليكونا وقتين للذاكرين والشاكرين (وقال تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية
 الليل وجعلنا آية النهار مبصرة للبينغوا فضلا من ربكم ولتعملوا اعداد السنين والحساب وانما الفضل المبغى)
 أى المطلوب المشار اليه فى الآية (هو الثواب) من الله عز وجل (والمغفرة) للذنوب لا تحصيل أمور
 الدنيا والاتجار فيها نسأل الله حسن التوفيق لما يرضيه

* (بيان اعداد الاوراد فى الليل والنهار وترتيبها) *

(اعلم ان ايراد النهار سبعة) كما نقله صاحب القوت وقسمه هذ التقسيم (فباين طلوع الصبح الى طلوع
 قرص الشمس ورد) ومسافته ٧ ثمانية عشر ساعة (وما بين طلوع الشمس الى الزوال) من كبدا السماء
 (وردان) الاول منها من الطلوع الى الضحى الاعلى والثانى منه الى الزوال وكل منهما ثلاث ساعات
 تقريبا (وما بين الزوال الى وقت العصر وردان) كل منهما ساعة ونصف ساعة تقريبا (وما بين العصر الى
 المغرب وردان) بقدر اللذين قبلهما (والليل يقسم بأربعة اوردان من المغرب الى وقت نوم الناس) وهو
 على التقريب لاختلاف أحوال الناس فى النوم (وردان فى النصف الاخير من الليل الى طلوع الفجر)
 وهو كذلك على التقريب لاختلاف أحوال الناس فى الانتباه أيضا وثمر ورد خامس وهو ورد النوم
 مختص بالاذكار والادعية فصارت اوردان الليل خمسة وهكذا ذكره صاحب القوت (فلنذكر وظيفة
 كل ورد وفضيلته وما يتعلق به) تفصيلا (الورد الاول) من ايراد النهار حصته (ما بين طلوع الصبح) أى
 الفجر الثانى (الى طلوع الشمس وهو وقت شريف) شرفه الله تعالى ورفع مقداره ويدل على شرفه وفضله
 (اقسام الله عز وجل به) فى كتابه العزيز (اذ قال والصبح اذا تنفس) فنفسه من طلوع الفجر الى طلوع
 الشمس وهو الظل الذى مده الله عز وجل لعباده (وتعدده عز وجل به اذ قال فالى الاصبح وقال عز وجل
 قل أعوذ برب الفلق) من شرفا فلى يعنى فلى الصبح فقد عدخ الله بخلقه وأمر بالتزنيه له عنده والاستعاذة
 من شر ما خلق فيه (واظهار القدرة بقبض الظل فيه اذ قال تعالى) ألم ترى الى ربك كيف مد الظل ولو شاء
 لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا يقول كشفتنا بها فبقية ان الليل هو الذى يكشف المشكل
 ورفع المشتبه (ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا) أى خطيا لا يظن له ولا يرى فاندراج الظل فى الشمس بحكمة
 اندراج الظلمة فى النور اذ دخل عليها قدرته (وهو وقت قبض الظل يبسط نور الشمس وارشاده عز وجل
 الناس الى التسبيح فيه بقوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون) أى فسبحوه بالصلاة عندهما
 (وقوله تعالى فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس) والمراد به هو هذا الوقت (و) كذا (وقوله تعالى
 ومن آنا ليل) أى ساعاته (فسبح وأطراف النهار) المراد به الصبح والمغرب (و) كذا (وقوله تعالى
 واذا كرا سم ربك بكرة وأصيلا) أى صباحا ومساء (وأما ترتيبه فليأخذ من وقت انتباهه من النوم فاذا
 انتبه فلينبغى ان يبدأ بذكر الله عز وجل فيقول الحمد لله الذى أحيانا بعد أماتنا) أى بعثنا من النوم بعد
 ان أماتنا (واليه النشور الى آخر الآيات والادعية التى ذكرناها فى دعاء الاستيقاظ فى كتاب
 الدعوات) وتقدم الكلام على ذلك مفصلا (ويلبس ثوبه) الذى قلعه قبل نومه (وهو فى حال الدعاء)
 المذكور (وينوي به) فى قلبه (ستر العورة امتثالاً لامر الله تعالى) حيث أمرنا بذلك (واستعانة) به (على
 عبادته من غير قصد رياء وعروية) وهى الوقوف مع النفس بنفى طباعها (ثم يتوجه الى بيت المساء) أى

ترتيبه (فليأخذ من وقت انتباهه من النوم فاذا انتبه فلينبغى ان يتدبى بذكر الله تعالى فيقول الحمد لله الذى أحيانا بعد أماتنا واليه النشور
 الى آخر الادعية والآيات التى ذكرناها فى دعاء الاستيقاظ من كتاب الدعوات ويلبس ثوبه وهو فى الدعاء وينوي به ستر عورته امتثالاً لامر
 الله تعالى واستعانة به على عبادته من غير قصد رياء وعروية ثم يتوجه الى بيت المساء

ان كان به حاجة الى بيت الماء ويدخل أو لارجله اليسرى ويدعو بالادعية التي ذكرناها فيه في كتاب الطهارة عند الدخول والخروج ثم يستاك على السنة كما سبق ويتوضأ (١٢٦) مراعى الجميع السنن والادعية التي ذكرناها في الطهارة فاما ادعاء من ادعاء العبادات لكي

يحل قضاء الحاجة الانسانية وهو من الكتابات الحسنة (ان كان به حاجة) الى دخوله والا فلا (ويدخل أولا رجله اليسرى) كاهو السنة (ويدعو بالادعية التي ذكرناها في كتاب الطهارة عند الدخول والخروج ثم يستاك على السنة) كما سبق أيضا ويتوضأ مراعى الجميع السنن والادعية التي ذكرناها في كتاب الطهارة فاما ادعاء من ادعاء العبادات (كمن ذكر في هذا الكتاب وجه التركيب والترتيب فقط واذا فرغ من الوضوء صلى ركعتي الفجر أعنى السنة في منزله كذلك كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم) كما أخرجه البخاري ومسلم من حديث حفصه رضي الله عنها وتقدم في كتاب الصلاة وتقدم أيضا ما يقرأ فيها (ويقرأ بعد الركعتين اذا صلاهما في البيت أو في المسجد الدعاء الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما فيقول اللهم اني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي الى آخر الدعاء كما تقدم) بطوله في كتاب الدعوات (ثم يخرج من البيت متوجها الى المسجد ولا ينسى دعاء الخروج الى المسجد) كما تقدم في كتاب الدعوات (فلا يسعي سعيا بل يمشي وعليه السكينة والوقار كما ورد به الخبر) رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (ولا يشبك بين أصابعه) فقد نهى عن ذلك وقد تقدم في كتاب الصلاة (ويدخل المسجد ويقدم رجله اليمنى ويدعو بالدعاء المأثور لدخول المسجد) تقدم في الباب الخامس من الاذكار (ثم يطلب من المسجد الصف الاول) مما يلي الامام عن يمينه (ان وجد متسعا) في الموضع والا فليسرة والا فالصف الذي يلي الاول (ولا يتخطى الرقاب) ولا يفصل بين اثنين (ولا يزاحم) أحدا (كما سبق ذكره في كتاب الجمعة) مفصلا (ثم يصلي ركعتي الفجر ان لم يصلهما في المنزل وبشغل بالدعاء المذكور) قريبا (بعدهما) أي بعد الركعتين (وان كان قد صلى ركعتي الفجر صلى ركعتي التحية وجلس منتظرا للجماعة) أي للصلاة معهم ولم يلفظ القوت ومن دخل المسجد لصلاة الصبح ولم يكن صلى ركعتي الفجر في منزله صلاهما واجزا تاعنه من تحية المسجد ومن كان قد صلاهما في بيته نظر فان كان دخوله في المسجد بغلس عند طلوع الفجر واشتباك النجوم صلى ركعتي تحية المسجد وان كان دخوله عند انحاق النجوم ومسقر عند الاقامة فعد ولم يصل الركعتين الا ليكون جامع بين صلاة الصبح وبين صلاة قبلها ولا يصلي بعد طلوع الفجر الثاني شيئا الا ركعتي الفجر فقط ومن دخل المسجد ولم يكن صلى ركعتي الفجر فان كان قبل الصلاة صلاهما وان دخل وقت الاقامة أو قد افتتح الامام الصلاة فلا يصلهما ولا يدخل في صلاة المكتوبة فانه أفضل وللنهي فيه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قمت الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة وليقل من قعد في المسجد من غير صلاة ركعتين تحيته سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر هذه الاربع كلمات يقولها أربع مرات فانها تعدل ركعتين في الفضل وكذلك من دخله وهو على غير وضوء اه وهو تفصيل حسن وفي صلاة ركعتي التحية كلام مضى تفصيله في كتاب الصلاة فراجع به (والاحب التعليل بالجماعة فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يغلس بالصبح) كما ورد ذلك في الاخبار الصحيحة وفيه اختلاف تقدم مفصلا في كتاب الصلاة (ولا ينبغي أن يدع) أي يترك (الجماعة في الصلاة عامة) لما فيه من الفضل الكثير والثواب الجزيل (وفي الصبح والعشاء خاصة فلهما زيادة فضل) فقد روي البيهقي من حديث أنس رضي الله عنه مرفوعا من صلى الغداة والعشاء الاخرة في جماعة لا تفوته ركعة كتب له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق وروي ابن حبان في صحيحه من حديث عثمان رضي الله عنه مرفوعا من صلى العشاء والغداة في جماعة فكأنما قام الليل وعند أحد ومسلم والبيهقي من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف ليلة ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله هذا فضل من صلاهما في جماعة (فقد روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في صلاة الصبح من توضأ ثم توجه الى

نذكر في هذا الكتاب وجه التركيب والترتيب فقط فاذا فرغ من الوضوء صلى ركعتي الفجر أعنى السنة في منزله كذلك كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقرأ بعد الركعتين سواء أداهما في البيت أو المسجد الدعاء الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما ويقول اللهم اني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي الى آخر الدعاء ثم يخرج من البيت متوجها الى المسجد ولا ينسى دعاء الخروج الى المسجد ولا يسعي الى الصلاة سعيا بل يمشي وعليه السكينة والوقار كما ورد به الخبر ولا يشبك بين أصابعه ويدخل المسجد ويقدم رجله اليمنى ويدعو بالدعاء المأثور لدخول المسجد ثم يطلب من المسجد الصف الاول وان وجد متسعا ولا يتخطى رقاب الناس ولا يزاحم كما سبق ذكره في كتاب الجمعة ثم يصلي ركعتي الفجر ان لم يكن صلاهما في البيت وبشغل بالدعاء المذكور بعدهما وان كان قد صلى ركعتي الفجر صلى ركعتي التحية وجلس منتظرا للجماعة والاحب التعليل بالجماعة فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يغلس بالصبح ولا ينبغي أن يدع الجماعة في الصلاة عامة وفي الصبح والعشاء خاصة فلهما زيادة فضل فقد روي

المسجد ليصلي فيه الصلاة كان

١٢٧

له بكل خطوة حسنة ومحي
عنه سيئة والحسنة بعشر
أما لها فإذا صلى ثم انصرف
عند طلوع الشمس كتب
له بكل شعرة في جسده
حسنة وانقلب بحجة مبرورة
فان جلس حتى يركع
الضحى كتب له بكل ركعة
ألفا ألف حسنة ومن صلى
العمرة فله مثل ذلك وانقلب
بعمرة مبرورة وكان من عادة
السلف دخول المسجد قبل
طلوع الفجر قال رجل من
التابعين دخلت المسجد
قبل طلوع الفجر فقلت أبا
هريرة قد سبقني فقال لي
يا ابن أخي لا شيء خرجت
من منزلك في هذه الساعة
فقلت لصلاة الغداة فقال
أبشر فانا كنا نعد خروجا
وقعودنا في المسجد في هذه
الساعة بمنزلة غزوة في سبيل
الله تعالى أوقال مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعن
علي رضي الله عنه أن النبي
صلى الله عليه وسلم طرقة
وفاطمة رضي الله عنهما
وهما نائمان فقال ألا
تصليان قال علي فقلت
يا رسول الله انما أنفسنا بيد
الله تعالى فإذا شاء أن يبعثها
بعثها فانصرف صلى الله
عليه وسلم فسمعته وهو
منصرف يضرب نخته
ويقول وكان الانسان
أكثر شيء جدلا ثم ينسني
أن يشتغل بعدد ركعتي الفجر

المسجد ليصلي فيه الصلاة كان له بكل خطوة حسنة ومحي عنه سيئة والحسنة بعشر أمثالها فإذا صلى ثم انصرف
عند طلوع الشمس كتب له بكل شعرة في جسده حسنة وانقلب بحجة مبرورة وان جلس حتى يركع الضحى
كتب له بكل ركعة ألفا ألف حسنة ومن صلى العمرة فله مثل ذلك وانقلب بعمرة مبرورة قال العراقي لم أجده
أصلا بهذا السياق وفي شعب الايمان للبيهقي من حديث أنس بسند ضعيف ومن صلى المغرب في جماعة
كان كحجة مبرورة وعمره منقبلة اه قال بل له أصل أخرجه ابن عساکر في التاريخ عن محمد بن شعيب
ابن شاذان عن سعيد بن خالد بن أبي طويل عن أنس بمثل سياق المصنف سواء الا أنه قال بعد قوله مبرورة
وليس كل حج مبرور فان جلس حتى يركع ولم يقل الضحى كتب له بكل حسنة ألفا ألف حسنة ومن صلى
صلاة الفجر الحديث وفيه بعد قوله مبرورة وليس كل معتمر مبرور ولكن سعيد راويه عن أنس قال انوحاتم
منكر الحديث لا يشبه حديثه حديث أهل الصدق وأحاديثه عن أنس لا تعرف وقال أبو زرعة حدث
عن أنس بمناكير وقال روى عن أنس ما لا يتابع عليه ومحمد بن شعيب لا شيء كذا في الجامع الكبير للجلال
السيوطي وأما الذي أورده في شعب الايمان فقد أخرجه أيضا الديلمي عن أنس بزيادة وكانما قام ليلة
القدس وروى الترمذي من حديثه بلفظ من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم
صلى ركعتين كانت له كأحجة وعمره تامة تامة تامة وقال حسن غريب (وكان من عادة السلف)
رحمهم الله تعالى (ودخل المسجد قبل طلوع الفجر) الثاني (قال رجل من التابعين دخلت المسجد) أي
مسجد المدينة (قبل طلوع الفجر فقلت) أي وجدت (أباهر بركة رضي الله عنه قد سبقني فقال يا ابن أخي
لا شيء خرجت من منزلك هذه الساعة فقلت لصلاة الغداة) أي الفجر (فقال أبشر فانا كنا نعد خروجا
وقعودنا في المسجد هذه الساعة بمنزلة غزوة في سبيل الله أوقال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) هكذا
أورده صاحب القوت وقال العراقي لم أقفله على أصل (وعن علي بن أبي طالب) كثرم الله وجوهه ان
النبي صلى الله عليه وسلم طرقة وفاطمة رضي الله عنها) أي في ليلة من الليالي (وهما نائمان) أي في
فراش واحد (فقال ألا تصليان فقال علي رضي الله عنه قلت يا رسول الله انما أنفسنا بيد الله عز وجل
أي في قبضة قدرته (فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعته) حالة كونه
(موليا) أي بظهوره الشريف (بضرب نخته) تبجما (ويقول وكان الانسان أكثر شيء جدلا) رواه
البخاري ومسلم من حديثه (ثم ينبغي أن يستقبل بعد ركعتي الفجر) أي السنة (والدعاء) المروي عن ابن
عباس (بالاستغفار والتسبيح) أي مسبحة اتفقت (الي أن تقام الصلاة) أي فريضة الصبح والاولى
الاقتصار على الصبح الواردة (فيقول) في الاستغفار (استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب
اليه) في قال ذلك غفر له وان كان فر من الزحف واه الترمذي وقال غريب وابن سعد والبغوي وابن
منده والباورد والطيبراني والضياء وابن عساکر عن بلال بن زيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم عن
أبيه عن جده قال البغوي ولا أعلم له غيره ورواه ابن عساکر عن أنس ورواه ابن أبي شيبة عن ابن
مسعود وأبي الدرداء موقوفا عليهما وقوله (سبعين مرة) لم يرد به التصريح وانما ورد ثلثا كرا واه أبو
داود والترمذي من حديث زيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم ورواه الحاكم عن ابن مسعود ولفظه غفرت
ذنوبه وان كان فار من الزحف ورواه ابن عساکر من حديث أبي سعيد بلفظ غفر له ذنوبه ولو كانت مثل
رمل عال وغاناء البحر وعدد نجوم السماء وفي رواية من حديثه التقييد حين يأتى الى فراشه وفيه غفر
الله ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وان كانت عدد ورق الشجر وان كانت عدد رمل عال وان كانت عدد
أيام الدنيا هكذا رواه أحمد والترمذي وأبو يعلى وجاء أيضا التقييد بصحبة الجمعة قبل صلاة الغداة وأنه ثلاث
مرات وفيه ثلاث مرات وفيه غفر الله ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر وهكذا رواه ابن السني والطبراني
في الاوسط وابن عساکر وابن النجار من حديث أنس وفيه خطيف الجزئي يختلف فيه وروى عن معاذ

ودعائه بالاستغفار والتسبيح الى أن تقام الصلاة فيقول استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه سبعين مرة

تقييده ثلاثا بعد الفجر وبعد العصر وهكذا رواه ابن السني وابن النجار وقد تقدم شيء من ذلك في فضيلة الاستغفار وانما أعدناه هنا ليبين ان الوارد في الاخبار اماما غير تقييد بعدد وامام قيد بثلاث مرات ولكن من زاد زاد الله عليه ولعدد السبعين سر عظيم عند أهل الكشف والمشاهدة (و) يقول في التسبيح (سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر مائة مرة) وهن الباقيات الصالحات وهي أربع كلمات وقد ورد في فضلها ما تقدم ذكره وما رأيت هـذا التقييد بالمائة مرة فيما ورد من رواياته نعم روى الديلمي عن عبد الله بن عمر ومرفوعا من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة قبل طلوع الشمس ومائة قبل غروبها كان أفضل من مائة بدنة وهذه السبعون والمائة في الاستغفار والتسبيح ان وجد وقتا يسع ذلك وكان سريع القراءة والافليكف بما قدر عليه (ثم يشغل بالفريضة فيصلي ركعتي الفرض) مع الامام (مرعيا بجميع ما ذكرناه من الآداب الظاهرة والباطنة في الصلاة والقدوة فاذا فرغ منها فغدا في المسجد الى طلوع الشمس في ذكر الله تعالى كما سنرتبه فقد قال صلى الله عليه وسلم لا تنقض في مجلسي اذ ذكر الله تعالى فيه من صلاة الغداة الى طلوع الشمس أحب الي من أن أعتيق أربع رقاب) رواه أبو داود من حديث أنس رضي الله عنه وتقدم في الباب الثالث من العلم (وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى الغداة قعد في مصلاه حتى تطلع الشمس) رواه مسلم من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه (وفي بعض الاخبار ويصلي ركعتين أي بعد الطلوع) فقد روى الترمذي من حديث أنس وحسنه من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعبرة تامة تامة وقد تقدم قريبا (وقد روى في فضل ذلك ما لا يحصى) وافظ القوت وجاء من فضائل الجلوس بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس وفي صلاة ركعتين بعد ذلك ما يحل وصفه اختصرنا ذكره اهـ فن ذلك ما رواه أبو داود والطبراني من حديث سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه مرفوعا من قعد في مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يسبح ركعتي الضحى لا يقول الا خبرا غفر له خطاياه وان كانت أكثر من زبد البحر وعن علي رضي الله عنه من صلى الفجر ثم جلس في مصلاه يذكر الله صلت عليه الملائكة اللهم اغفر له اللهم ارحمه رواه أحمد وابن جرير وصححه والبيهقي وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما من صلى الصبح ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس جعل الله بينه وبين النار سترا رواه البيهقي وفي رواية له بعد قوله الشمس ثم قال يصلي ركعتين حرمة الله على النار ان تلحقه وعن أبي امامة وعقبة بن عامر رضي الله عنهما من صلى الصبح في مسجد جماعة ثم مكث حتى تسبح سبعة الضحى كان له كأجر حجاج ومعتمر تام له حجة وعمرته رواه الطبراني في الكبير عنهما معا عن أبي امامة رضي الله عنه وحده من صلى صلاة الغداة في جماعة ثم جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم قام ركع ركعتين انقلب بأجر حجة وعمرته رواه الطبراني في الكبير وعن سهل بن معاذ عن أبيه من صلى صلاة الفجر ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس وجبت له الجنة ورواه ابن السني وابن النجار وعن عائشة رضي الله عنهما من صلى الفجر فقعده في مقعده فلم يبلغ بشيء من أمر الدنيا يذكر الله عز وجل حتى يصلي أربع ركعات خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه رواه ابن السني (وروى الحسن) البصري مرسلا (ان النبي صلى الله عليه وسلم كان فيما يذكر من رجعة الله يقول انه يقول يا ابن آدم اذكرني من بعد صلاة الفجر ساعة وبعد صلاة العصر ساعة كذا ما بينهما) أوردته صاحب القوت فقال وروينا عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيما يذكر من رجعة ربه انه قال فذكره وقال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد مرسلا هكذا اهـ قلت وقد روى ذلك مرفوعا عن ابن عباس تقدمت الإشارة اليه في الكتاب الذي قبله (فاذا ظهر فضل ذلك فليقعد) في موضعه قال صاحب القوت هذا ان أمن الفتنة بالكلام فيما لا يعنيه والاستماع الى شبهه من القول وأمن النظر الى ما يكره أو يشغله

وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر مائة مرة ثم يصلي الفريضة مرعيا بجميع ما ذكرناه من الآداب الباطنة والظاهرة في الصلاة والقدوة فاذا فرغ منها فغدا في المسجد الى طلوع الشمس في ذكر الله تعالى كما سنرتبه فقد قال صلى الله عليه وسلم لا تنقض في مجلسي اذ ذكر الله تعالى فيه من صلاة الغداة الى طلوع الشمس أحب الي من أن أعتيق أربع رقاب وروى أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى الغداة قعد في مصلاه حتى تطلع الشمس وفي بعضها يصلي ركعتين أي بعد الطلوع وقد ورد في فضل ذلك ما لا يحصى وروى الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيما يذكر من رجعة الله يقول انه قال يا ابن آدم اذكرني من بعد صلاة الفجر ساعة وبعد صلاة العصر ساعة كذا ما بينهما فليقعد

عن الذكر وأمن دخول الآفة عليه من التصنع والترين للناس وردف الشغل عولاه والاتحلاص له
بالاعراض عن سواه وان لم يأمن الفتنة أو خشي عليه دخول الآفة من لقاء من يكره أو من يلجئسه إلى
تقية أو مداراة أو خاف الكلام فيما لا يعنيه أو الاستماع إلى ما لا يندب إليه أنصرف إذا صلى الغداة إلى
منزله أو إلى موضع خلوة ويتم ورده هناك وهو في ذلك مستقبل قبلته وهذا حينئذ أفضل له وأجبع لقلبه
أه وقال صاحب العوارف في أول الباب الخمسون في ذكر العمل في جميع النهار وتوزيع الاوقات مانصه
في ذلك أن يلزم موضعه الذي صلى فيه مستقبل القبلة الآن يرى الانتقال إلى زاوية أسلم لدينه لئلا
يحتاج إلى حديث أو التفات إلى شيء فإن السكوت في هذا الوقت له أثر ظاهر يجده أر باب القلوب وأهل
المعاملة أه (ولا يتكلم إلى طلوع الشمس) فقد ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذلك كما تقدم في
الانخبار التي ذكرناها قبل وأترك الكلام أثر بين عند أهل الله (بل ينبغي أن يكون وظيفته إلى الطلوع
أربعة أنواع أدعية وأذكار يكررها في سجدة وقراءة القرآن وتفكير) كما سيأتي تفصيلها قال صاحب
القوت ولا يقدم على التسبيح لله والذكر له بعد صلاة الغداة وقبل طلوع الشمس إلا أحد معنيين معاونة على
بر وتقوى فرض عليه أو ندب إليه فيما يختص به لنفسه أو يعود نفعه لغيره ويكون ذلك أيضا من تخاف
فوته بغوت وقته والمعنى الآخر يكون إلى تعلم علم أو استماعه مما يقربه إلى الله تعالى في دينه وآخرته
وزهده في الدنيا والهوى من العلماء بالله الموثوق بعلمهم وهم علماء الآخرة أولو اليقين والهدى
الزاهدون في فضول الدنيا ويكون في طريقه ذاكر الله تعالى أو متفكرا في أفكار العقلاء عن الله سبحانه
فإن اتفق له هذان فالغدا إليهما أفضل من جلوسه في مصلاه لانهما ذاكر لله وعمل له وطريق إليه على وصف
مخصوص مندوب إليه فإن لم يتفق له أحد هذين المعنيين فعوده في مصلاه في مسجد جماعة أو في بيته
وخلوته ذاكر الله تعالى بألوان الأذكار أو متفكرا فيما فتح له مشاهدة الأفكار في مثل هذه الساعة أفضل
له مما سواه أه وقال صاحب العوارف ولا زال كذلك ذاكر الله تعالى من غير فتور وقصور ونعاس
فإن النوم في هذا الوقت مكروه جدا فإن غلبه النوم فليقم في مصلاه قائما مستقبل القبلة فإن لم يذهب
النوم بالقيام يخطو خطوات نحو القبلة ويتأخر بالخطوات كذلك ولا يستدبر القبلة وفي ترك الكلام
والنوم ودوام الذكر ترك كبير وجدناه بحمد الله تعالى ونوصي به الطالبين وأنزلك في حق من يجمع
في الأذكار بين القلب واللسان أكثر وأظهر وهذا الوقت أول النهار مطية الاوقات فاذا حكم أوله
بهذه الرعاية فقد أحكم بنيانه وتبتي أوقات النهار جميعها على هذا البناء أه ثم شرع المصنف في ذكر
الانواع الاربعة فقال (أما الادعية فكيف يرغ من صلاته) أي بعد السلام منها (فليبدأ وليقل اللهم صل
على محمد وعلى آل محمد اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك يعود السلام حينئذ بنا باب السلام وأدخلنا دار
السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام) هكذا أورده صاحب القوت والعوارف وإن اقتصر على قوله
اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك يعود السلام تباركت ربنا وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام جاز وإن
زاد بعد قوله اللهم صل على محمد عبدك ونبيلك ورسولك النبي الاي وعلى آله وسلم صلاة تكون للرضا وله
جزاء وبلقه اداء واجزه عناهما هو أهله كان حسنا (ثم يفتتح الدعاء بما كان يفتتح به النبي صلى الله عليه
وسلم يقول سبحان ربّي الأعلى الوهاب) وقد تقدم في الكتاب الذي قبله ثم يقول (لا اله الا الله وحده
لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير) عشر مرات
وهو ثابر جليلة في مصلاه قبل أن يقوم كافي القوت والعوارف ثم يقول (لا اله الا الله أهل النعمة والفضل
والثناء الحسن) وزاد صاحب العوارف بعد قوله قد ير لاله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم
الاحزاب وحده ثم يقول لا اله الا الله أهل النعمة والفضل والثناء الحسن (لا اله الا الله لا نعبد الاياه مخلصين
له الدين ولو كره الكافرون ثم) يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بأي صيغة اتفقت له (ثم يبتدئ بالادعية

ولا يتكلم إلى طلوع
الشمس بل ينبغي أن تكون
وظيفة إلى الطلوع أربعة
أنواع أدعية وأذكار
ويكررها في سجدة وقراءة
قرآن وتفكير أما الادعية
فكما هي يرغ من صلاته
فليبدأ وليقل اللهم صل
على محمد وعلى آل
محمد وسلم اللهم أنت السلام
ومنك السلام واليك يعود
السلام حينئذ بنا باب السلام
وأدخلنا دار السلام تباركت
يا ذا الجلال والاكرام ثم
يفتح الدعاء بما كان يفتتح
به رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو قوله سبحان ربّي
الأعلى الوهاب لاله
الا الله وحده لا شريك له
الملك وله الحمد يحيي ويميت
وهو حي لا يموت بيده الخير
وهو على كل شيء قدير لاله
الا الله أهل النعمة والفضل
والثناء الحسن لاله الا الله
ولا نعبد الاياه مخلصين له
الدين ولو كره الكافرون
ثم يبتدئ بالادعية

التي أوردناها في الباب الثالث والرابع من كتاب الادعية فيدعو بجميعها ان قدر عليه أو يحفظ من جللتها ما يراه أوفق لحاله (وأرق لقلبه وأخف على لسانه) ومن جملة ذلك يقول هو الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم التسعة والتسعين اسما الى آخرها (وأما الاذكار المكررة فهي كلمات وردت في تكرارها فضائل (في أخبار (لم نطول بإيرادها أو قل ما ينبغي ان يكون كل واحد منها ثلاثا أو سبعا) وكل منهما مائة (وأكثرهما مائة أو سبعون وأوسط ذلك عشر) وفي كل من الاقل والاكثر مرات (فليكرر ذلك بقدر فراغه) من العمل (وسعة وقته) ومناسبة حاله (وفضل الاكثر) مع الفراغ والسعة (أكثر) لان الجزاء على قدر العمل (والاوسط والاقتصاد أن يكررهما عشرات فذلك أجدر) أي أحق (بأن يدوم وخير الامور وأدومها وان قل) كما ان خير الامور وأوسطها (وكل وظيفة لا يمكن المواظبة على كثيرها فقليلها مع المداومة أفضل وأشد تأثيرا في القلب من كثيرها مع الفتره) وفي نسخة من غير مداومة ثم ضرب لذلك مثلا فقال (ومثال القليل الدائم) من غير انقطاع (مثال قطرات من الماء تتقاطر على الارض) قطرة على قطرة (على التوالي) والتكرار (فهي تحدث فيها حفرة لا محالة) كما هو مشاهد (ولو وقعت على الحجر) فانما الابدون تؤثر فيه مع مرور الزمان (ومثال الكثير المتفرق) من غير دوام (مثال ما يصب دفعة واحدة أو دفعات متفرقة متباعدة الاوقات فلا يتبين لها اثر ظاهر) ولو كانت الارض رخوة وهذا أيضا مشاهد (وهذه الكلمات عشر الاولى قوله لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير) قال العراقي تقدم من حديث أبي أيوب تكرارها عشرا دون قوله يحيي ويميت وهو حي لا يموت وهي كلها عند البزار من حديث عبد الرحمن بن عوف فيما يقال عند الصباح والمساء وتقدم تكرارها مائة ومائتين والطبراني في الدعاء من حديث عبد الله بن عمر وتكرارها ألف مرة واسناده ضعيف اه قلت تكرارها عشرا بدون تلك الزيادة قد جاء أيضا من حديث أبي هريرة عند البخاري ومسلم والنسائي بلفظ كان كن أعنت رقبة من ولد اسمعيل وحديث أبي أيوب المذکور رواه أيضا الترمذي والطبراني والبيهقي ورواه ابن أبي شيبة عن ابن مسعود موقوفا ورواه أحمد والطبراني والضيعة بزيادة في آخره ورواه عبد بن حميد من غير قيد عشرة وروى ابن صصري في أماليه من حديث أبي أمامة من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير عشر مرات في دبر صلاة الغداة كتب الله له بكل واحدة منها عشر حسنات وخمسة عشر سيئة وورفع له عشر درجات وكانت له خيرا من عشر محررين يوم القيامة ومن قالها في دبر صلاة العصر كان له مثل ذلك وروى ابن السني والطبراني في الكبير من حديث معاذ رضي الله عنه من قال حين ينصرف من صلاة الغداة قبل أن يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير عشر مرات أعطى بهن سبعين الحديث وروى ابن الخبار من حديث عثمان رضي الله عنه من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتب له عشر حسنات الحديث وروى الترمذي عن عمار بن شبيب السبائي من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات الحديث وقال حسن غريب وقدر وي بقيد العشرة عن عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كابي الدرداء عند الطبراني وابن عساكر وعبد الرحمن بن غنم عند أحمد وقيل هو مرسل وابن عياش عند ابن السني وغير هؤلاء وأما تكرارها مائة ففي حديث أبي هريرة عند أحمد والشيخين والترمذي وابن ماجه وأبي حبان وحديث عبد الله بن عمرو عند ابن السني والخطيب وعن أبي الدرداء عند ابن أبي شيبة موقوفا وعن أبي أمامة عند الطبراني والضيعة وأما تكرارها ألفا ففي حديث عبد الله بن عمرو عند اسمعيل بن عبد الغافر في الاربعين (الثانية قوله سبحان الله العظيم والحمد لله ولا اله الا الله والجلل ولا اله الا الله

التي أوردناها في الباب الثالث والرابع من كتاب الادعية فيدعو بجميعها ان قدر عليه أو يحفظ من جللتها ما يراه أوفق لحاله (وأرق لقلبه وأخف على لسانه) ومن جملة ذلك يقول هو الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم التسعة والتسعين اسما الى آخرها (وأما الاذكار المكررة فهي كلمات وردت في تكرارها فضائل (في أخبار (لم نطول بإيرادها أو قل ما ينبغي ان يكون كل واحد منها ثلاثا أو سبعا) وكل منهما مائة (وأكثرهما مائة أو سبعون وأوسط ذلك عشر) وفي كل من الاقل والاكثر مرات (فليكرر ذلك بقدر فراغه) من العمل (وسعة وقته) ومناسبة حاله (وفضل الاكثر) مع الفراغ والسعة (أكثر) لان الجزاء على قدر العمل (والاوسط والاقتصاد أن يكررهما عشرات فذلك أجدر) أي أحق (بأن يدوم وخير الامور وأدومها وان قل) كما ان خير الامور وأوسطها (وكل وظيفة لا يمكن المواظبة على كثيرها فقليلها مع المداومة أفضل وأشد تأثيرا في القلب من كثيرها مع الفتره) وفي نسخة من غير مداومة ثم ضرب لذلك مثلا فقال (ومثال القليل الدائم) من غير انقطاع (مثال قطرات من الماء تتقاطر على الارض) قطرة على قطرة (على التوالي) والتكرار (فهي تحدث فيها حفرة لا محالة) كما هو مشاهد (ولو وقعت على الحجر) فانما الابدون تؤثر فيه مع مرور الزمان (ومثال الكثير المتفرق) من غير دوام (مثال ما يصب دفعة واحدة أو دفعات متفرقة متباعدة الاوقات فلا يتبين لها اثر ظاهر) ولو كانت الارض رخوة وهذا أيضا مشاهد (وهذه الكلمات عشر الاولى قوله لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير) قال العراقي تقدم من حديث أبي أيوب تكرارها عشرا دون قوله يحيي ويميت وهو حي لا يموت وهي كلها عند البزار من حديث عبد الرحمن بن عوف فيما يقال عند الصباح والمساء وتقدم تكرارها مائة ومائتين والطبراني في الدعاء من حديث عبد الله بن عمر وتكرارها ألف مرة واسناده ضعيف اه قلت تكرارها عشرا بدون تلك الزيادة قد جاء أيضا من حديث أبي هريرة عند البخاري ومسلم والنسائي بلفظ كان كن أعنت رقبة من ولد اسمعيل وحديث أبي أيوب المذکور رواه أيضا الترمذي والطبراني والبيهقي ورواه ابن أبي شيبة عن ابن مسعود موقوفا ورواه أحمد والطبراني والضيعة بزيادة في آخره ورواه عبد بن حميد من غير قيد عشرة وروى ابن صصري في أماليه من حديث أبي أمامة من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير عشر مرات في دبر صلاة الغداة كتب الله له بكل واحدة منها عشر حسنات وخمسة عشر سيئة وورفع له عشر درجات وكانت له خيرا من عشر محررين يوم القيامة ومن قالها في دبر صلاة العصر كان له مثل ذلك وروى ابن السني والطبراني في الكبير من حديث معاذ رضي الله عنه من قال حين ينصرف من صلاة الغداة قبل أن يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير عشر مرات أعطى بهن سبعين الحديث وروى ابن الخبار من حديث عثمان رضي الله عنه من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتب له عشر حسنات الحديث وروى الترمذي عن عمار بن شبيب السبائي من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات الحديث وقال حسن غريب وقدر وي بقيد العشرة عن عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كابي الدرداء عند الطبراني وابن عساكر وعبد الرحمن بن غنم عند أحمد وقيل هو مرسل وابن عياش عند ابن السني وغير هؤلاء وأما تكرارها مائة ففي حديث أبي هريرة عند أحمد والشيخين والترمذي وابن ماجه وأبي حبان وحديث عبد الله بن عمرو عند ابن السني والخطيب وعن أبي الدرداء عند ابن أبي شيبة موقوفا وعن أبي أمامة عند الطبراني والضيعة وأما تكرارها ألفا ففي حديث عبد الله بن عمرو عند اسمعيل بن عبد الغافر في الاربعين (الثانية قوله سبحان الله العظيم والحمد لله ولا اله الا الله والجلل ولا اله الا الله

والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال العراقي رواه النسائي في اليوم واللييلة وابن حبان والحاكم وصححه من حديث أبي سعيد الخدري استكثر ومن الباقيات الصالحات فذكرها اه قلت وكذلك رواه أحمد ولكن ليس عندهم القيد بعشر مرات ولفظهم بعد قوله الصالحات التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير ولا حول ولا قوة الا بالله ورواه كذلك الحاكم أيضا عن أبي هريرة وروى ابن السني والحسن ابن شبيب المعمرى في اليوم واللييلة وأبو الشيخ وابن الجار عن أنس من قال حين ينصرف من صلاته سبحان الله العظيم وبحمده ولا حول ولا قوة الا بالله ثلاث مرات قام مغفورا له (الثالثة قوله سبوح قدوس رب الملائكة والروح) قال العراقي لم أجدها مكررة ولكن عند مسلم من حديث عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان يقولها في ركوعه وسجوده وقد تقدم ولا يبي الشيخ في الثواب من حديث البراء أكثر من أن تقول سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح (الرابعة قوله سبحان الله العظيم وبحمده) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة من قال ذلك في كل يوم مائة مرة حطت خطاياها وإن كانت مثل زبد البحر اه قلت وكذلك رواه ابن أبي شيبة في المصنف وأحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان ولفظهم جميعا سبحان الله وبحمده ورواه بلفظ المصنف أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي وابن حبان من قال ذلك حين يصبح ويمسي مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به الا أحد قال مثل ذلك أو زاد عليه وروى العقيلي من حديث ابن عمر من قال سبحان الله وبحمده كتب له عشر حسنات ومن قالها عشرا كتب الله له مائة حسنة ومن قالها مائة كتب الله له ألف حسنة ومن زاد زاده الله الحديث وروى الديلمي من حديث عبد الله بن عمرو من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة قبل طلوع الشمس ومائة قبل غروبها كان أفضل من مائة بدنة وروى الترمذي وأبو يعلى وابن حبان عن جابر من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة (الخامسة قوله أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأسأله التوبة) قال العراقي رواه المستغفري في الدعوات من حديث معاذ بن قالها بعد الفجر وبعد العصر ثلاث مرات كفرت ذنوبه وإن كانت أكثر من زبد البحر ولفظه وأتوب اليه وفيه ضعف وهكذا رواه الترمذي من حديث أبي سعيد في قولها ثلاثا والبخاري من حديث أبي هريرة في أنى لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة وتقدمت هذه الأحاديث في الباب الثاني من الاذكار قلت وأوسعت الكلام هناك فراجع (السادسة قوله اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجند منك الجند) قال العراقي لم أجدها تكرارها في حديث وانما وردت مطلقة عقب الصلوات والرفع من الركوع (السابعة قوله لا اله الا الله الملك الحق المبين) قال العراقي رواه المستغفري في الدعوات والخطيب في الرواة عن مالك من حديث علي من قالها في يوم مائة مرة كان له أمان من الفقر وأمان من وحشة القبر واستجاب به الغني واستقر ع به باب الجنة وفيه الفضل بن غانم ضعيف ولا يبي نعيم في الحلية من قال ذلك في كل يوم وليلة مائتي مرة لم يسأل الله فيها حاجة الا قضاها وفيه مسلم الخواص وهو ضعيف وقال فيه أظنه عن علي اه قلت ورواه الشيرازي في الالقاب من طريق ذي النون المصري عن مسلم الخواص عن مالك بلفظ كان له أمان من الفقر وانسا من وحشة القبر والباقي سواء ورواه الراعي في تاريخ قزوين من طريق الفضل بن غانم عن مالك بن أنس عن جعفر ابن محمد عن أبيه عن جده عن أبيه عن علي قال الفضل بن غانم لو دخل الانسان في هذا الحديث الى خواص كان قليلا ورواه أبو نعيم في الحلية عن أبي محمد عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن أحمد بن سعيد الواسطي حدثنا إسحاق بن زريق حدثنا مسلم الخواص عن مالك بن أنس فساقه سياق الخطيب عن مسلم الخواص عن مالك به (الثامنة قوله بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم) قال العراقي رواه أصحاب السنن وابن حبان والحاكم وصححه من حديث عثمان من قال ذلك ثلاث مرات حين يمسي لم تصبه فجأة بلاء حتى يصبح ومن قال ذلك حين يصبح لم تصبه فجأة بلاء حتى يمسي قال الترمذي

والله أكبر ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم (الثالثة)
قوله سبوح قدوس رب
الملائكة والروح (الرابعة)
قوله سبحان الله العظيم
وبحمده (الخامسة) قوله
استغفر الله العظيم الذي
لا اله الا هو الحي القيوم
وأسأله التوبة (السادسة)
قوله اللهم لا مانع لما أعطيت
ولا معطي لما منعت ولا ينفع
ذا الجند منك الجند (السابعة)
قوله لا اله الا الله الملك الحق
المبين (الثامنة) قوله بسم
الله الذي لا يضر مع اسمه
شئ في الارض ولا في السماء
وهو السميع العليم

حسن صحيح غريب اه قلت وكذلك رواه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند وابن السني وأبو نعيم في الحلية والضياء ورواه ابن أبي شيبة في المصنف باللفظ من قال ذلك اذا أصبح واذا أمسى ثلاث مرات لم يصبه في يومه ولا في ليلته شيء (التاسعة قوله اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الاي وعلى آل محمد) ذكره أبو القاسم محمد بن عبد الواحد الغافقي في فضائل القرآن من حديث ابن أبي أوفى من أراد أن يموت في السماء الرابعة فليقل كل يوم ثلاث مرات فذكره وهو منكر قال العراقي وقد ورد تكرار الصلاة عند الصباح والمساء من غير تعيين لهذه الصيغة رواه الطبراني من حديث أبي الدرداء باللفظ من صلى على حين يصبح عشرا وحين يمسي عشرا أدركته شفاعة يوم القيامة وفيه انقطاع اه (العاشرة قوله أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم اللهم اني أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم) قال العراقي رواه الترمذي من حديث معقل بن يسار من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك الحديث ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة وقال حسن غريب وابن أبي الدنيا من حديث أنس مثل حديث مقطوع قوله من قالها حين يصبح عشر مرات أجبر من الشيطان الى الصبح الحديث ولابي الشيخ في الثواب من حديث عائشة ألا أعلمك يا خالد كلمات تقولها ثلاث مرات قل أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون والحديث عند أبي داود والترمذي وحسنه والحاكم وصححه فيما يقال عند الفراغ دون تكرارها من حديث عبد الله بن عمرو اه قلت وبمثل سياق ابن أبي الدنيا رواه ابن السني أيضا وأما حديث معقل بن يسار فان تمامه بعد قوله سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات في ذلك اليوم مات شهيدا وقد رواه أيضا أحمد والبيهقي (فهذه العشر كلمات اذا كرر كل واحدة عشر مرات حصل له مائة مرة) من ضرب عشرة في عشرة (فهو أفضل من أن يكرر ذكرا واحدا مائة مرة لان لكل واحدة من هذه الكلمات فضلا على حيالها) كما تقدمت الاشارة اليه (والقلب بكل واحدة نوع تنبيه) وايضا (وتلذذ) وروحا في (وللنفس في الانتقال من كلمة الى كلمة نوع استراحة وأمن من الملل) والسائمة (وأما القراءة فيستحب له قراءة جملة من الآيات) القرآنية (وردت الاخبار الصحيحة) بفضلها وذلك أن يقرأ سورة الحمد) وهو أشهر أسماؤه ويليه سورة الفاتحة والشافعية والنخبة والواقية والكافية وأم الكتاب وأم القرآن والسبع المثاني وسورة الصلاة وغيرها مما هو مذكور في مجله اما فضل هذه السورة فروى أحمد والبخاري والدارمي وأبو داود والنسائي وابن جرير وابن مردويه والبيهقي عن أبي سعيد بن المعلى قال كنت أصلي فدعا في النبي صلى الله عليه وسلم فلم أجبه فقال ألم يقل الله استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم ثم قال ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد فأخذ بيده فلما أردنا أن نخرج قلت يا رسول الله انك قلت لا علم لك أعظم سورة في القرآن قال الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته وأخرج الدارمي وحسنه والنسائي وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند وابن الضريس في فضائل القرآن وابن جرير وابن خزيمة والحاكم وصححه من طريق العلا عن أبيه عن أبي هريرة عن أبي بن كعب رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثل أم القرآن وهي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيت وأخرج مسلم والنسائي والطبراني والحاكم عن ابن عباس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وعنده جبريل اذ سمع نقيضا من السماء من فوق فرجع جبريل ببصره الى السماء فقال يا محمد هذا ملك قد نزل لم ينزل في الارض قط قال فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابشر بنورين قد أوتيتهما لم يؤتتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة ان تقرأ بهما لا يعطيك الله منهما الا عظيمه (وآية الكرسي) روى مسلم من حديث أبي بن كعب أن درى أي آية من كتاب الله معك أعظم قال قلت

(التاسعة) قوله اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الاي وعلى آله وصحبه وسلم (العاشرة) قوله أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون فهذه العشر كلمات اذا كرر كل واحدة عشر مرات حصل له مائة مرة فهو أفضل من أن يكرر ذكرا واحدا مائة مرة لان لكل واحدة من هؤلاء الكلمات فضلا على حيالها والقلب بكل واحدة نوع تنبيه وتلذذ وللنفس في الانتقال من كلمة الى كلمة نوع استراحة وأمن من الملل فاما القراءة فيستحب له قراءة جملة من الآيات وردت الاخبار بفضلها وهو ان يقرأ سورة الحمد وآية الكرسي

الله لا اله الا هو الحى القيوم الحديث وللبخارى من حديث أبي هريرة في توكيله بحفظ ثمر الصدقة ومجيء
الشيطان اليه وقوله اذا أريت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي فانه لن يزال عليك من الله حافظ الحديث
وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امانه صدقك وهو كذوب وعن أبي أمامة رضى الله عنه مرفوعا
من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا أن يموت رواه النسائي والرويانى
وابن حبان والدارقطنى فى الافراد والطبرانى والضياء عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه من قرأ آية
الكرسي لم يقول قبض نفسه الا الله تعالى ورواه الحكيم والترمذى عن زيد المرزى معضلا بمعناه وأخرج
الديلمى فى مسند الفردوس عن عمران بن حصين رضى الله عنهما مرفوعا فاتحة الكتاب وآية الكرسي
لا يقرهما عبد فى دار فتصيبهم فى ذلك اليوم عين انس ولا جن وأخرج أبو الشيخ فى الثواب وابن مردويه
والديلمى عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع أنزلن من تحت العرش من كنز لم ينزل
منه شئ غيرهن أم الكتاب وآية الكرسي وخواتيم البقرة والكوثر (وخواتيم البقرة من قوله آمن
الرسول) روى البخارى ومسلم من حديث ابن مسعود رضى الله عنه من قرأ بالآيتين من آخر سورة
البقرة فى ليلة كفتاه ورواه أبو داود والترمذى وقال حسن صحيح والنسائي وابن ماجه وابن حبان وأخرج
الدارى وابن الضمرى عن ابن مسعود قال من قرأ أربع آيات من أول سورة البقرة وآية الكرسي وآيتين
بعدها وثلاثا من آخر سورة البقرة لم يقر به ولا أهله يومئذ شيطان ولا شئ يكرهه من أهله ولا ماله ولا
يقرآن على مجنون الا أفاق وأخرج الدارى وابن المنذر والطبرانى عن ابن مسعود قال من قرأ عشر آيات
من سورة البقرة فى ليلة لم يدخل ذلك البيت شيطان تلك الليلة حتى يصبح أربع من أولها وآية الكرسي
واثنان بعدها وثلاث خواتيمها أولها الله ما فى السموات (وشهد الله) روى أبو الشيخ فى كتاب الثواب من
حديث ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا من قرأ شهد الله انه لا اله الا هو الى قوله الاسلام ثم قال وأنا
أشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهى لنا عند الله وديعة حتى يبع يوم القيامة فقبل له عبدى
هذا عهد الى عهدا وأنا أحق من وفى بالعهد أدخلوا عبدى الجنة قال ابن عدى فيه عمر بن المختار وهو
يروى الا باطيل ووجدت بخط الحافظ ابن حجر انه فى المسند من طريق ابن عتبة بن عبد الله بن عتبة بن
مسعود عن عم أبيه عبد الله بن مسعود نحوه بزيادة وفيه انقطاع (وقل اللهم مالك الملك الآيتين) روى
المستغفرى فى الدعوات من حديث على أن فاتحة الكتاب وآية الكرسي والآيتين من آل عمران شهد
الله الى قوله الاسلام وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب معملقات ما بينهن وبين الله حجاب الحديث
وفيه فقال لا يقرؤ كن أحد من عبادى دبر كل صلاة الاجعل الجنة مشوا الحديث وفيه الحرب بن عمر
وفى ترجمته ذكره ابن حبان فى الضعفاء وقال موضوع لأصله والحرب يروى عن الاثبات الموضوعات
قال العراقى ووثقه حماد بن زيد وابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم والنسائي وروى له البخارى تعليقا (وقوله
تعالى لقد جاءكم رسول الى آخرها) روى الطبرانى فى الدعاء من حديث أنس بسند ضعيف علمنى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما احترز به من كل شيطان رجيم ومن كل جبار عنيد فذكر حديثا وفى آخره فقل
حسبى الله الى آخر السورة وفى فضائل القرآن لعبد الملك بن حبيب من رواية محمد بن بكر أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من لم يقرأ سورة البقرة لم يمتهدما ولا غرقا ولا ضربا بعدد وهو
ضعيف (وقوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الى آخرها) قال العراقى لم أجده فى فضل هذه
الآية حديثا يخصها لكن فى فضل سورة الفتح روى حديث عن أبي بن كعب من قرأ سورة الفتح فكأنما
شهد فتح مكة مع النبي صلى الله عليه وسلم رواه أبو الشيخ فى كتاب الثواب وهو حديث موضوع (وقوله
تعالى الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا الآية) روى أحمد والطبرانى من حديث معاذ بن أنس آية العز الحمد لله
الذى لم يتخذ ولدا الآية كلها واسناده ضعيف (ونخس آيات من أول الحديد وثلاث آيات من آخر سورة

وخاتمة البقرة من قوله آمن
الرسول وشهد الله وقل
اللهم مالك الملك الآيتين
وقوله تعالى لقد جاءكم رسول
من أنفسكم الى آخرها
وقوله تعالى لقد صدق الله
رسوله الرؤيا بالحق الى
آخرها وقوله الحمد لله الذى
لم يتخذ ولدا الآية ونخس
آيات من أول الحديد
وثلاثا من آخر سورة

الحشر) ذكر أبو القاسم الغافقي في فضائل القرآن من حديث علي إذا أردت أن تسأل الله حاجة فاقراً
خمس آيات من أول سورة الحديد إلى قوله عليم بذات الصدور ومن آخر سورة الحشر من قوله لو أنزلنا هذا
القرآن إلى آخر السورة ثم تقول يا من هو كذا أو قل بي كذا ثم تدعو بما تريد وأخرج ابن الجارقي تاريخه
من طريق محمد بن علي الملقب عن خطاب بن سنان عن قيس بن الربيع عن ثابت بن مهيون عن محمد بن
سير بن قال نزلنا نهر يترى فأتانا أهل ذلك المنزل فقالوا ارحلوا فإنه لم ينزل هذا المنزل أحد إلا أخذ مناعه
فرحل أصحابي وتخلت للحديث الذي حدثني ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ في
ليلة ثلاثاً وثلاثين آية لم يضره تلك الليلة سبع ضاري ولا لص طاري وعوفي في نفسه وأهله حتى يصبح
فلما أمسينا لم أتم حتى رأيتهم قد جاؤا أكثر من ثلاثين مرة يخترطين بسببهم فيأصلون إلى فلما أصبحت
رحلت فلقيني شيخ منهم فقال يا هذا أنسى أم جنى قلت بل أنسى قال فما بالك لقد أتيتك أكثر من سبعين
مرة كل ذلك يحال بيننا وبينك بسور من الحديد فذكرت له هذا الحديث وهن أربع آيات من أول
البقرة إلى المفحون وآية الكرسي وآيتان بعدها وثلاث آيات من آخر سورة البقرة وثلاث آيات من
سورة الاعراف ان ربكم الله الذي خلق السموات والأرض إلى قوله المحسنين وآخرني إسرائيل قل ادعوا
الله أو ادعوا الرحمن إلى آخرها وعشر آيات من أول الصافات إلى لا رب إلا أنا من الرحمن يامعشر الجن
والانس إلى تنتصرون ومن آخر الحشر لو أنزلنا هذا القرآن إلى آخرها وآيتان من قل أوحى وأنه تعالى
بجدربنا ما اتخذ صاحبة إلى شططا فذكر هذا الحديث لشعيب بن حرب فقال لي كأنسهما آيات الحرز
ويقال ان فيها شفاء من مائة داء الجنون والجذام والبرص وغير ذلك قال محمد بن علي فقرأها على شيخ لنا
قد فلق حتى أذهب الله عنه ذلك (وان قرأ السبعات العشر التي أهداها الخضر عليه السلام إلى) أبي اسحق
ابراهيم بن يزيد بن شريك (التميمي) تيمم الباب السكوفي العابد مكث ثلاثين يوماً لم يأكل روى عنه
الاعمش وغيره مات ولم يبلغ أربعين سنة توفي سنة ٩٣ روى له الجماعة (ورواه أن يقولها غداة وعشية)
وقال له الخضر أعطانيها محمد صلى الله عليه وسلم وذكر من فضلها وعظيم شأنها ما يجعل عن الوصف وأنه
لا يدوم على ذلك إلا عبد سعيد قد سبقته من الله الحسنى (فقد استكمل الغضو) من دوام عليه (جمع
له ذلك فضيلة جليلة الادعية المذكورة) المتفرقة (فقد روى عن) سعد بن سعيد عن أبي طيبة الجرجاني
واسمه عيسى بن سليمان عن (كرز بن وبرة) الحارثي قال (وكان من الابدال) ترجمه أبو نعيم في الحلية
وقال كان يسكن جرجان كوفي الاصل له الصيت البليغ والمكان الرفيع في النسك والتعبد كان يغلب
عليه النساء والمساعدة روى عن طائوس وعطاء والربيع بن خيثم ومحمد بن كعب القرظي وغيرهم
وعنه محمد بن الفضل بن عطية وأبو طيبة الجرجاني وشعيب بن سوقة وابن المبارك وفضيل بن غزوان وأبو
سليمان المكتب وأبو شبرمة وغيرهم (قال أناني أنخني من أهل الشام فأهدي لي هدية وقال) يا كرز
(اقبل مني هدية الهدية فانعم الهدية فقلت يا أخي من أهدى إليك هذه الهدية قال أعطانيها ابراهيم
التميمي قلت أفلم تسأل ابراهيم التيمي من أعطاه اياها قال بلى قال كنت جالساً في فناء الكعبة وأناني التسيب
والتهليل ففاعنى رجل فسلم عليّ وجلس عن يميني فلم أر أحسن منه وجهاً ولا أحسن منه ثياباً ولا أشد
بياضاً ولا أطيب ريحاً منه فقلت يا عبد الله من أنت ومن أين جئت فقال أنا الخضر فقلت في أي شيء
جئتني قال جئتك للسلام عليك وحبلك في الله عز وجل وعندى هدية أريد أن أهديها إليك قلت ما هي
فقال هي أن تقرأ قبل طلوع الشمس وانبساطها على الأرض وقبل الغروب الفاتحة وقل أعوذ برب الناس
وقل أعوذ برب الفلق وقل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون وآية الكرسي كل واحدة سبع مرات وتقول
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر سبع مرات وتصلي على النبي صلى الله عليه وسلم سبعاً وتستغفر
للمؤمنين والمؤمنات) الاحياء منهم والاموات (سبعاً وتستغفر لنفسك ولوالديك) وما لوالدك ولا هلك

بِهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ سُبْحَانَكَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُبْحَانَكَ لَمْ تَغْفِرْ لِنَفْسِكَ وَلِوَلِيِّكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ (سبحا)

سبعاً وتقول اللهم افعل بي وبهم عاجلاً وآجلاً في الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا ما نحن له أهل انك غفور رحيم
جواد كريم رؤوف رحيم سبع مرات وانظر ان لا تدع ذلك غدوة وعشية فقلت أحب ان تخبرني من أعطاك هذه العطية العظيمة فقال
اعطانيها محمد صلى الله عليه وسلم فقلت اخبرني بشواب ذلك فقال اذا بقيت محمد صلى الله عليه وسلم فاسأله عن ثوابه فانه يخبرك بذلك فذكر
ابراهيم النبي انه رأى ذات يوم في منامه كأن الملائكة جاعته فاحتملته حتى أدخلوه الجنة (١٣٥) فرأى ما فيها ووصف أمورها عظيمة مما رآه
في الجنة قال فسألت
الملائكة فقلت لمن هذا
فقالوا الذي يعمل مثل عملك
وذكرانه أكل من ثمرها
وسقوه من شرابها قال فأتاني
النبي صلى الله عليه وسلم
ومعه سبعون نبياً وسبعون
صفاً من الملائكة كل صف
مثل ما بين المشرق والمغرب
فسلم على وأخذ بيدي فقلت
يا رسول الله الخضر أخبرني
انه سمع منك هذا الحديث
فقال صدق الخضر صدق
الخضر وكل ما يحكيه فهو
حق وهو عالم أهل الأرض
وهو رئيس الابدال وهو من
جنود الله تعالى في الأرض
فقلت يا رسول الله ففعل
هذا أو عمله ولم ير مثله الذي
رأيت في منامي هل يعطى
شيئاً مما أعطيت فقال والذي
بعثني بالحق نبياً انه يعطى
العامل بهذا وان لم ير مثله
بر الجنة انه ليغفر له جميع
الكبائر التي عملها ويرفع
الله تعالى عنه غضبه ومقته
ويا امر صاحب الشمال ان
لا يكتب عليه خطيئة من
السيئات الى سنة والذي
بعثني بالحق نبياً ما يعمل
بهذا الا من خلقه الله

(سبعاً) وتقول اللهم افعل بي وبهم عاجلاً وآجلاً في الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا ما نحن له أهل انك غفور رحيم
جواد كريم رؤوف رحيم سبع مرات واحذر ان لا تدعه غدوة
وعشية فقلت أحب ان تخبرني من أعطاك هذه العطية فقال اعطانيها محمد صلى الله عليه وسلم فقلت اخبرني
بشواب ذلك فقال اذا بقيت محمد صلى الله عليه وسلم فاسأله عن ثوابه فانه يخبرك بذلك فذكر ابراهيم النبي
انه رأى ذات ليلة في منامه كأن الملائكة جاعته فاحتملته حتى أدخلوه الجنة (١٣٥) فرأى ما فيها ووصف أمورها
عظيمة مما رآه في الجنة قال فسألت الملائكة فقلت لمن هذا كله فقالوا للذي يعمل مثل عملك وذكرانه
أكل من ثمرها وسقوه من شرابها قال فأتاني النبي صلى الله عليه وسلم ومعه سبعون نبياً وسبعون صفاً
من الملائكة كل صف مثل ما بين المشرق الى المغرب فسلم على وأخذ بيدي فقلت يا رسول الله ان الخضر
أخبرني انه سمع منك هذا الحديث فقال صدق الخضر صدق الخضر وكل ما يحكيه فهو حق وهو عالم أهل
الأرض وهو رئيس الابدال وهو من جنود الله عز وجل فقلت يا رسول الله فمن فعل هذا وعمله ولم ير مثله
الذي رأيت في منامي هل يعطى شيئاً مما أعطيت فقال والذي بعثني بالحق نبياً انه يعطى العامل بهذا وان
لم ير مثله بر الجنة انه ليغفر له جميع الكبائر التي عملها ويرفع الله سبحانه عنه غضبه ومقته ويؤمر صاحب
الشمال أن لا يكتب عليه شيئاً من السيئات الى سنة والذي بعثني بالحق نبياً ما يعمل بهذا الا من خلقه
الله عز وجل سعيداً ولا يتركه الا من خلقه الله عز وجل شقيماً وكان ابراهيم مكث أربعة أشهر لم يطعم ولم
يشرب فلهذه كان بعد هذه الرؤيا ذكره الاعمش عنه هذا بعينه سياق صاحب القوت من أوله الى آخره
ونقله عنه أيضاً صاحب العوارف مختصراً والذي روى عن الاعمش قال سمعت ابراهيم التيمي يقول اني
لامكث ثلاثين يوماً لا آكل ورواه ابن عساكر في التاريخ من طريق عمر بن فروخ عن عبد الرحمن بن
حبيب عن سعد بن سعيد عن كرز بن وبرة بطوله وقال العراقي حديث كرز بن وبرة عن رجل من أهل
الشام عن ابراهيم أن الخضر علمه المسبغات العشر وقال في آخرها أعطانيها محمد صلى الله عليه وسلم ليس
له أصل ولم يصح في حديث قط اجتماع الخضر بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا عدم اجتماعه ولا حياته ولا
موته اه قات وهي مسألة شهيرة الاختلاف بين المحدثين والسادة الصوفية والكلام عليها طويل الذيل
وقد أورد الحافظ ابن حجر طرقاته في الاصابة في ترجمة الخضر عليه السلام وهذا أيضاً على قواعد المحدثين
لا يستقيم فانهم يروون ما مناهم وسعد بن سعيد الجرجاني قال البخاري لا يصح حديثه وأبو طيبة ضعفه يحيى بن
معين وكرز بن وبرة عن رجل من الشام مجهول لا يدري من هو ولكن مثل هذا يغتفر في فضائل الاعمال
لا سيما وقد تلقته الامة بالقبول والله أعلم (فهذه وظيفة القراءة فان أضاف اليه شيئاً مما انتهى اليه ورده
من القرآن واقتصر عليه فحسن) قال صاحب العوارف حفظاً أو من المصحف (فالقرآن جامع لفضل الذكر
والفكر والدعاء مهما كان بتدبر) وحسن فهم (كأننا فضل ذلك وآدابه في كتاب آداب التلاوة وأما
الاقتدار فليكن ذلك أحد وظائفه وسياً في تفصيل ما يتفكر فيه وكيفيته في كتاب التفكير من ربيع المنجيات)
ان شاء الله تعالى (ولكن مجامعة ترجع الى اثنين أحدهما أن يتفكر فيما ينفعه من المعاملة بان يحاسب
نفسه فيما سبق من تقصيره) عن الشكر في طواهر النعم وبواطنها وعجزه عن القيام بما أمر به من حسن

سعيداً ولا يتركه الا من خلقه الله شقيماً وكان ابراهيم التيمي يكث أربعة أشهر لم يطعم ولم يشرب فلهذه كان بعد هذه الرؤيا فلهذه وظيفة القراءة فان
أضاف اليه شيئاً مما انتهى اليه ورده من القرآن واقتصر عليه فهو حسن فان القرآن جامع لفضل الذكر والفكر والدعاء مهما كان
بتدبر كأننا فضل وآدابه في باب التلاوة وأما الاقتدار فليكن ذلك إحدى وظائفه وسياً في تفصيل ما يتفكر فيه وكيفيته في كتاب التفكير من ربيع
المنجيات (ولكن مجامعة ترجع الى اثنين أحدهما أن يتفكر فيما ينفعه من المعاملة بان يحاسب نفسه فيما سبق من تقصيره

و يرتب وظائفه في يومه الذي بين يديه ويدبر في دفع الضوارق والعوائق الشاغلة له عن الخير ويتذكر تقصيره وما يتطرق اليه الخلل من أعماله ليصلحه ويحضر في قلبه (١٣٦) النيات الصالحة من أعماله في نفسه وفي معاملته للمسلمين والفن الثاني فيما ينفعه

الطاعة ودوام الشكر على النعمة (و يرتب وظائف يومه والذي بين يديه ويدبر في دفع الصوارق) أي الموانع والشواغل (والعوائق الشاغلة له عن الخير ويتذكر تقصيره وما يتطرق اليه الخلل) والنقص (من أعماله) وأحواله (ويحضر في قلبه النيات الصالحة في أعماله في نفسه وفي معاملته المسلمين) أي يعتقد طريقه على حسن المعاملة فيما بينه وبين ربه وفيما بينه وبين الخلق ويدخل في ذلك التفكير فيما عليه من الاوامر والنواهي وفي كثيف سر الله تعالى ولطيف صنع به ويستغفر الله تعالى ويحجد التوبة لما مضى من عمره ولما يأتيه من مستقبله ويخلص الدعاء بمسكن وتضرع ووجل واجبات أن يعصمه من جميع النهي وأن يوفقه لصالح الاعمال ويتفضل عليه برغائب الافضل وهو في ذلك فارغ القلب مجرد الهم موقن بالاجابة راض بالقسم ويتكلم بمعروف ونحوه يدعو به الى الله عز وجل وينفع به أخاه المسلم ويعلم من دونه في العلم (والفن الثاني فيما ينفعه في علم المكاشفة وذلك بأن يتفكر) في حكم الله عز وجل في الملك وقدرته في الملكوت (مرة في نعم الله عز وجل وقواتر الآيات الظاهرة والباطنة لتزيد معرفته بها ويكثر شكره عليها أو) يتفكر (في عقوباته ونقماته) وبلا آت الظاهرة والباطنة (لتزيد معرفته بقدره الله عز وجل واستغناؤه ويزيد خوفه منه) ومن ذلك قوله عز وجل وذكركم أيام الله قيل بنعمه وقيل بعقوباته وقال تعالى فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون أي نعمه (ولكل واحد من هذه الامور شعب كثيرة يتسع التفكير فيها على بعض الخلق دون البعض وانما يستقصى ذلك في كتاب التفكير ومهما تيسر التفكير فهو أشرف العبادات اذ فيه معنى الذكر لله تعالى وزيادة أمرين أحدهما زيادة المعرفة الفكرة مفتاح المعرفة والكشف والثاني زيادة المحبة اذ لا يحب القلب الا من اعتقد تعظيمه ولا تنكشف عظمة الله سبحانه وجلاله الا بمعرفة صفاته ومعرفة قدرته وعجائب أفعاله فيحصل من التفكير المعرفة ومن المعرفة التعظيم ومن التعظيم المحبة والذكر أيضا يورث الانس وهو فرع من المحبة ولكن المحبة التي سببها المعرفة أقوى وأثبت وأعظم ونسبة محبة العارف الى أنس اذا كان من غير تمام الاستبصار كنسبة عشق من شاهد جمال شخص بالعين واطلع

في علم المكاشفة وذلك بأن يتفكر مرة في نعم الله تعالى وقواتر آلائه الظاهرة والباطنة لتزيد معرفته بها ويكثر شكره عليها أو في عقوباته ونقماته لتزيد معرفته بقدره الله عز وجل واستغناؤه ويزيد خوفه منه والكل واحد من هذه الامور شعب كثيرة يتسع التفكير فيها على بعض الخلق دون البعض وانما يستقصى ذلك في كتاب التفكير ومهما تيسر التفكير فهو أشرف العبادات اذ فيه معنى الذكر لله تعالى وزيادة أمرين أحدهما زيادة المعرفة الفكرة مفتاح المعرفة والكشف والثاني زيادة المحبة اذ لا يحب القلب الا من اعتقد تعظيمه ولا تنكشف عظمة الله سبحانه وجلاله الا بمعرفة صفاته ومعرفة قدرته وعجائب أفعاله فيحصل من التفكير المعرفة ومن المعرفة التعظيم ومن التعظيم المحبة والذكر أيضا يورث الانس وهو فرع من المحبة ولكن المحبة التي سببها المعرفة أقوى وأثبت وأعظم ونسبة محبة العارف الى أنس اذا كان من غير تمام الاستبصار كنسبة عشق من شاهد جمال شخص بالعين واطلع

على حسن أخلاقه وأفعاله وفضائله وخصاله الحميدة بالتجربتي أنس من كرر على سمعه وصف شخص غائب عن عينه بالحسن في الخلق والخلق مطلقا من غير تفصيل وجوه الحسن فيها فليس محبة له كمحبة المشاهد وليس الخير كما يحبه

فالعباد الموابون على ذكر
الله بالقلب واللسان الذين
يصدقون بما جاعته به الرسل
بالايمان التقليدي ليس
معهم من محاسن صفات الله
تعالى الامور جليلة اعتقدوها
بتصديق من وصفها لهم
والعارفون هم الذين
شاهدوا ذلك الجلال والجلال
بعين البصيرة الباطنة التي
هي اقوى من البصر الظاهر
لان احد المحيط بكنهه جلاله
وجلاله فان ذلك غير مقدور
لاحد من الخلق ولكن كل
واحد شاهد بقدر ما رفع له
من الحجاب ولا نهاية لجمال
حضرة الربوبية ولا تحجبها
وانما عدد حجبها التي استخفت
ان تسمى نورا وكاد يظن
الواصل اليها انه قد تم وصوله
الى الاصل سبعون حجابا قال
صلى الله عليه وسلم ان الله
سبعين حجابا من نور لو
كشفها لاحرق سبعين
وجهه كل ما أدرك بصره

رواه الطبراني في الاوسط والخطيب والديلمي ورواه أحمد والضياء بزيادة في آخوه و يروي ليس المعاني
كالمخبر كذلك روى ابن خزيمة والطبراني والضياء عن ثمانية بن عبد الله بن أنس عن جده (والعباد
الموابون على ذكر الله عز وجل بالقلب واللسان الذين صدقوا بما جاعته به الرسل) عليهم السلام
(بالايمان التقليدي) صرنا (ليس معهم من محاسن صفات الله عز وجل الامور جليلة) بضم الجيم وسكون
الميم أي اجالية (اعتقدوها بتصديق من وصفها لهم) ولم يجاوزوا ذلك (والعارفون المختصون بمعرفة الله
ومعرفة ملكوته وحسن معاملته) هم الذين شاهدوا ذلك الجلال (أي احتجاب الحق عنا بعزته) والجلال
أي تجليه لنابرجته (بعين البصيرة الباطنة التي هي اقوى من البصر الظاهر) اعلم أن البصيرة كانت قد تقدمت قوة
القلب النور بنور اليقين ترى حقائق الاشياء وظواهرها وانما كانت اقوى لان نور البصر موسوم بأنواع
من النقصان فانه يبصر غيره ولا يبصر نفسه ولا يبصر ما بعد منه ولا ما قرب ولا يبصر ما هو وراء حجاب
ويبصر من الاشياء ظاهرها دون باطنها ويبصر من الموجودات بعضها دون كلها ويبصر أشياء متناهية
ولا يبصر ما لا نهاية له ويغفل كثير في ابصاره فيرى الكبير صغيرا ويرى البعيد السالك متحركا والمتركون
ساكنا فهذه سبع نقائص لا تفارق العين الظاهرة ولكل من هذه تفاصيل أوردها المصنف في مشكاة
الانوار وأنواع غلط البصر كثيرة والبصيرة منزهة عنها فان قلت ترى أصحاب البصائر يغفلون كثيرا في
نظرهم فاعلم أن فيهم خيالات وأوهاما واعتقادات يظنون أن أحكامها أحكام العقل فاعلم أن غلط منسوب
اليها فاما العقل اذا تجرد عن غشاوة الوهم والخيال لم يتصور أن يغفل بل يرى الاشياء على ما هي عليه (لأن
أحدا أحاط بكنهه جلاله وجلاله فان ذلك غير مقدور لاحد من الخلق) اذ نهاية معرفة العارفين بحجزهم
عن المعرفة ومعرفة فهم بالحقيقة هي انهم لا يعرفونه وانه يستحيل أن يعرف الله المعرفة الحقيقية المحيطة بكنهه
صفات الربوبية الا الله تعالى وهو المشار اليه في الخبر لا أحصى ثناء علمك أنت كما أثبتت على نفسك أي
لا أحيط بحمامك وصفات الهيئك وانما أنت المحيط بها وحده فلا يتجرأ أحد من الخلق لنيل ذلك وادراكه
الاردته سبحات الجلال الى الخيرة ولا يشرب أحد ملاحظته الا تعطى الدهش طرفه وأما اتساع المعرفة
انما يكون في معرفة أسمائه وصفاته واليه أشار المصنف بقوله (ولكن كل واحد شاهد بقدر ما رفع له من
الحجاب ولا نهاية لجمال حضرة الربوبية ولا تحجبها وانما عدد حجبها التي استخفت أن تسمى نورا وكاد يظن
الواصل اليها انه قد تم وصوله الى الاصل سبعون حجابا) قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله سبعين حجابا من
نور لو كشفها لاحرق سبعين وجهه كل من أدرك بصره) وتقدم للمصنف في قواعد العقائد بلفظ ما أدركه
بصره وروى أبو الشيخ في كتاب العظمة من حديث أبي هريرة بين الله وبين الملائكة الذين حول العرش
سبعون حجابا من نور وسنده ضعيف وفيه أيضا من حديث أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجز
هل ترى ربك قال ان يبني وبنه لسبعين حجابا من نور وفي المعجم الكبير للطبراني من حديث سهل بن سعد
دورن الله تعالى سبعون ألف حجاب من نور وظلمة والحديث أبي موسى حجاب لو كشفه لاحرق سبعين
وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ولا بن ملجأ كل شيء أدركه بصره قاله العراقي وتقدم ذلك قلت وحديث
سهل بن سعد الذي أورده في المعجم الكبير قد رواه أيضا أبو يعلى والعقيلي كلهم عن ابن عمر وسهل بن سعد
معاً والحديث بقية بعد قوله وظلمة فإما من نفس تسمع شيئا من حسن تلك الحجب الازهقت وقال المصنف في
الفصل الثالث من مشكاة الانوار اعلم أن الله عز وجل متجل في ذاته بذاته لذاته ويكون الحجاب في الاضافة
الى محبوب بالاحالة وان المحبوبين من الخلق ثلاثة أقسام منهم من يحب بمجرد النظرة ومنهم من يحب
بالنور المحض ومنهم من يحب بنور مقرون بظلمة وأصناف هذه الاقسام كثيرة لا تحصى وذكر العدد في
الحديث المذكور للتكثير لا للتعديد وقد تجرى العادة بذكر أعداد لا يراد بها الحصر والله أعلم بذلك ثم ذكر
القسمين وما فيهما من الاقسام والاصناف والفرق والطوائف والقسم الثالث هم المحبوبون بمحض الانوار

أصناف لا يحصون لكن أشير إلى ثلاثة أصناف منهم الأول طائفة عرفت معاني الصفات تحقيقاً وأدركوا أن إطلاق اسم الكلام والارادة والقدرة والعلم وغيرها ليس كاطلاقها على البشر فتحاشوا عن تعريضهم هذه الصفات وعرفوه بالاضافة الى المخلوقات الثانية صنف ترقوا من هؤلاء من حيث ظهر لهم ان في السموات والكواكب في الانوار المحسوسة ثم لاح لهم ان هذه السموات في ضمن ذلك آخر يتحرك الجميع بحركته في اليوم والليلة مرة والرب هو المحرك للجرم الاقصى المنطوي على الافلاك كلها اذا كثرة منفعة عنه الثالث صنف ترقوا من هؤلاء وقالوا ان تحريك الاجسام بطريق المباشرة ينبغي أن يكون خدمة لرب العالمين وعبادة له وطاعة من عباده يسمى ملكا نسبته الى الانوار الالهية المحضة نسبة القمر في الانوار المحسوسة فزعوا أن الرب هو المطاع من جهة هذا المحرك ويكون الرب تعالى محركا بطريق الامر لا بطريق المباشرة فهو هؤلاء أصناف كلهم محجوبون بالانوار المحضة وانما الواصفون صنف رابع تجلي لهم أيضاً أن هذا المطاع موصوف بصفة لا تنافي للوحدة في المحضة والكمال البالغ وان نسبة هذا المطاع الى الموجودات الحسية نسبة الشمس في الانوار المحسوسة منه فتوجهوا من الذي يتحرك السموات ومن الذي أمر بتحركها الى الذي فطر السموات وفطر الامر بتحركها فوصلوا الى موجود منزّه عن كل ما أدركه بصر الناظرين وبصيرتهم اذ وجوده من قبله فأحرقت سبحات وجهه الاول الاعلى جميع ما أدركه الناظرين وبصيرتهم اذ وجوده مقدسا منزها عن جميع ما وصفناه مما قبل ثم هؤلاء انقسموا فمنهم من أحرقت منه جميع ما أدركه بصره وانتهى وتلاشى لكن بقي هو ملاحظا للجمال والقدس وملاحظا ذاته في جماله الذي ناله بالوصول الى الحضرة الالهية وانتهت منه المبصرات دون المبصر وجاوز هؤلاء طائفة منهم خواص الخواص فأحرقتهم سبحات وجهه وغشيتهم سلعان الجلال وتلاشوا في ذاته ولم يبق لهم لحاظ في أنفسهم بفنائهم عن أنفسهم ولم يبق الا الواحد الحق فهذه نهاية الواصفين ومنهم من لم يندرج في الترقى والعروج على التفصيل الذي ذكرناه ولم يطل عليه العروج فسبقوا من أول وهلة الى معرفة القدس وتنزيهه الربوبية عن كل ما يجب تنزيههم فغلب عليهم أولا ما غلب على الآخر من آخر وهجم عليهم التجلي دفعة فأحرقت سبحات وجهه جميع ما يمكن أن يدركه بصر حى أو بصيرة عقلية والله أعلم (وتلك الحجب أيضا مرتبة وتلك الانوار متفاوتة في الرتب تفاوت الشمس والقمر والكواكب) اعلم أن الاشياء بالاضافة الى الحس البصرى ثلاثة أقسام منها ما لا يبصر بنفسه كالاجسام المظلمة ومنها ما يبصر بنفسه ولا يبصر به غيره كالاجسام المضيئة مثل الكواكب وجهة النار اذا لم تكن مشعلة ومنها ما يبصر بنفسه ولا يبصر به أيضا غيره كالشمس والقمر والنيران المشعلة كالسراج والنور اسم لهذا القسم الثالث ثم تارة ينطلق على ما يفيض من هذه الاجسام المنيرة على ظواهر الاجسام الكشيفة وتارة يطلق على نفس هذه الاجسام المشرقة أيضا لانها في أنفسها مستنيرة وعلى الجملة فالنور عبارة عما يبصر في نفسه ولا يبصر به غيره كالشمس هذا حده وحقيقته بالوضع الاول ثم ان العقول وان كانت مبصرة فليست المبصرات كلها عندها على مرتبة واحدة بل بعضها يكون عندها كأنها حاضرة كالعلوم الضرورية ومنها لا يعاين العقل في كل حال اذا عرض عليه بل يحتاج أن ينبه عليه بالتنبيه والانوار السماوية التي منها تقتبس الانوار الارضية ان كان لها ان تترتب بحيث يقتبس بعضها من بعض فالاقرب من المنبع الاول أولى باسم النور لانه أعلى رتبة ومثال ترتيبه في عالم الشهادة لا يدركه الانسان الابان يفرض ضوء القمر داخل في كوة بيت واقعا على مرآة منصوبة على حائط ومنعكسا منها الى حائط آخر في مقابلتها ثم منعكسا منها الى الارض فيحس تسنير منه الارض فانت تعلم أن ما على الارض من النور تابع لما على الحائط وما على الحائط تابع لما على المرآة وما على المرآة تابع للقمر وما في القمر تابع لما في الشمس اذ منها يشرق النور على القمر وهذه الانوار الاربعة مرتبة بعضها

وتلك الحجب أيضا مرتبة
وتلك الانوار متفاوتة في
الرتب تفاوت الشمس
والقمر والكواكب

و يبدو في الأول أصغر هائم ما يليه وعليه أول بعض الصوفية درجات ما كان يظهر لأبراهيم (١٣٩) الخليل صلى الله عليه وسلم في ترقبه فلما

جن عليه المسيل أى أظلم عليه الأمر أى كوكبا أى وصل الى حجاب من حجب النور فعبء عنه بالكوكب وما أرى هذه الاجسام المضيئة فان أحاد العوام لا يخفى عليهم ان الربوبية لا تليق بالاجسام بل يدركون ذلك بأوائل نظرهم فلا يضل العوام لا يضل الخليل عليه السلام والحجب المسماة أنوارا ما أرى يدب الضوء المحسوس بالبصر بالبصر بل أرى يدبها ما أرى يدب قوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الآية) اعلم أن العالم المملوك عالم غيب والعالم الحسى عالم الشهادة وهو مرقة للملكوتى وبينهما اتصال ومناسبة ولولا ذلك لانسد طريق الترقى الى حضرة الربوبية فان يقرب من الله أحدا لم يطأ بحبوحة حظيرة القدس والعالم المرتفع من ادراك الحس والخيال هو الذى يراد به عالم القدس ولما كان عالم الشهادة مرقى الى عالم الملكوت وكان سالك الطريق المستقيم عبارة عن هذا الترقى فلو لم يكن بينهما اتصال لما تصور الترقى من أحدهما الى الآخر فجاءت الرجة الالهية عالم الشهادة على موازنة عالم الملكوت فسا من شئ من هذا العالم الا وهو مثال شئ من ذلك العالم وربما كان الشئ الواحد مثالا لاشياء من الملكوت وربما كان للشئ الواحد من الملكوت أمثلة كثيرة من عالم الشهادة وله أمثلة لا تحصى فان كان فى عالم الملكوت جواهر نورانية شريفة عالية يعبر عنها بالملائكة تفيض الانوار على الارواح البشرية ولاجلها تسمى اربابا ويكون لها مراتب في نورانيته متفاوتة فبالحرى أن يكون مثالها من عالم الشهادة الشمس والقمر والكوكب وسالك الطريق ينتهى أولا الى مدار جته درجة الكوكب فيتضح له اشراق نوره ويتضح له من جماله وعلاو درجته ما يبادر فيقول هذا ربي ثم اذا اتضح له ما فوقه سمار تبتسه رتبته القمر رأى أقول الاول في مغرب الهوى بالاضافة الى ما فوقه فقال لا أحب الاكفين وكذلك يترقى حتى ينتهى الى ما مثله الشمس فيراه أكبر وأعلى فيراه قابلا للمثال بنوع مناسبة له معه والمناسبة مع ذى النقص نقص وأقول ايضا انه يقول وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين (والخبر هذه المعاني) الدقيقة (فانها رجة عن علم المعاملة ولا توصل الى حقائقها الا بالكشف) الصريح (التابع للفكر الصافى) عن ظلمة الخيال والوهم (وقل من يفتح له باب) لصعوبته (والمتمسك على جواهر الخلق الفكر فيما يفيد في علوم المعاملة وذلك ايضا مما تغزر) أى تكثر (فائدته ويعظم نفعه فهذه الوظائف الاربع أعنى الدعاء والذكر والقراءة والفكر ينبغى أن يكون وظيفة) السالك (المريد) في طريق الآخرة (بعد طلوع الفجر) الثانى (بل فى كل ورد بعد الفراغ من وظيفة الصلاة فليس بعد الصلاة وظيفة سوى هذه الاربع) فليشد يديه عليها (ويقوى على ذلك بأن يأخذ سلاحه وجنته) بكسر الميم أى ترسه وهما ما يقا تل به العدو ويتحصن من شره (والصوم هو الجنة التى تضيق بجارى الشيطان المعادى) فى العروق (الصارف له عن سبيل الرشاد) والهداية (وليس بعد طلوع الصبح) الثانى (صلاة سوى ركعتي الفجر وفرض الصبح) فقط أوركعتي النخبة اذ ادخل المسجد وكان الوقت متسعا وكان قد صلى ركعتي السنة في منزله وذلك (الى الطلوع) أى طلوع الشمس (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

أعلى من بعض وأكل من بعض ولكل واحد درجة خاصة لا يتعداه وكذلك الانوار المملوكية على هذا الترتيب وان المقرب هو الاقرب الى النور واذا عرفت أن الانوار لها ترتيب فاعلم انها لا تتسلسل الى غير نهاية بل ترتقى الى منبع أول هو النور لذاته وبذاته ليس يأتبه نور من غيره منه تشرق الانوار كلها على ترتيبها فهذا معنى قول المصنف وتلك الانوار متفاوتة فى الرتب تفاوت الشمس والقمر والكوكب (ويبدو فى الاول أصغر هائم ما يليه وعلى ذلك أول بعض) العارفين من (الصوفية درجات ما كان يظهر لأبراهيم عليه السلام فى ترقبه) فى أحوال وصوله (وقال فلما جن عليه الليل أى أظلم عليه الامر) أى اشتبه (رأى كوكبا أى وصل الى حجاب من حجب النور) التى تقدم ذكرها آنفا (فعبء عنه بالكوكب) لانه أصغر الثلاثة فهو الذى بدله أولا وهذا هو مقامه الذى أشرنا اليه فى الصنف الرابع من القسم الثالث (وما أرى يدب هذه الاجسام المضيئة فان أحاد العوام لا يخفى عليهم أن الربوبية لا تليق بالاجسام بل يدركون ذلك بأول نظرهم) فأول منازل الانبياء الترقى الى العالم المقدس عن كدورة الحس والخيال (فلا يضل العوام لا يضل الخليل عليه السلام والحجب المسماة أنوارا) ما أرى يدب الضوء المحسوس بالبصر بل أرى يدبها ما أرى يدب قوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الآية) اعلم أن العالم المملوك عالم غيب والعالم الحسى عالم الشهادة وهو مرقة للملكوتى وبينهما اتصال ومناسبة ولولا ذلك لانسد طريق الترقى الى حضرة الربوبية فان يقرب من الله أحدا لم يطأ بحبوحة حظيرة القدس والعالم المرتفع من ادراك الحس والخيال هو الذى يراد به عالم القدس ولما كان عالم الشهادة مرقى الى عالم الملكوت وكان سالك الطريق المستقيم عبارة عن هذا الترقى فلو لم يكن بينهما اتصال لما تصور الترقى من أحدهما الى الآخر فجاءت الرجة الالهية عالم الشهادة على موازنة عالم الملكوت فسا من شئ من هذا العالم الا وهو مثال شئ من ذلك العالم وربما كان الشئ الواحد مثالا لاشياء من الملكوت وربما كان للشئ الواحد من الملكوت أمثلة كثيرة من عالم الشهادة وله أمثلة لا تحصى فان كان فى عالم الملكوت جواهر نورانية شريفة عالية يعبر عنها بالملائكة تفيض الانوار على الارواح البشرية ولاجلها تسمى اربابا ويكون لها مراتب في نورانيته متفاوتة فبالحرى أن يكون مثالها من عالم الشهادة الشمس والقمر والكوكب وسالك الطريق ينتهى أولا الى مدار جته درجة الكوكب فيتضح له اشراق نوره ويتضح له من جماله وعلاو درجته ما يبادر فيقول هذا ربي ثم اذا اتضح له ما فوقه سمار تبتسه رتبته القمر رأى أقول الاول في مغرب الهوى بالاضافة الى ما فوقه فقال لا أحب الاكفين وكذلك يترقى حتى ينتهى الى ما مثله الشمس فيراه أكبر وأعلى فيراه قابلا للمثال بنوع مناسبة له معه والمناسبة مع ذى النقص نقص وأقول ايضا انه يقول وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين (والخبر هذه المعاني) الدقيقة (فانها رجة عن علم المعاملة ولا توصل الى حقائقها الا بالكشف) الصريح (التابع للفكر الصافى) عن ظلمة الخيال والوهم (وقل من يفتح له باب) لصعوبته (والمتمسك على جواهر الخلق الفكر فيما يفيد في علوم المعاملة وذلك ايضا مما تغزر) أى تكثر (فائدته ويعظم نفعه فهذه الوظائف الاربع أعنى الدعاء والذكر والقراءة والفكر ينبغى أن يكون وظيفة) السالك (المريد) في طريق الآخرة (بعد طلوع الفجر) الثانى (بل فى كل ورد بعد الفراغ من وظيفة الصلاة فليس بعد الصلاة وظيفة سوى هذه الاربع) فليشد يديه عليها (ويقوى على ذلك بأن يأخذ سلاحه وجنته) بكسر الميم أى ترسه وهما ما يقا تل به العدو ويتحصن من شره (والصوم هو الجنة التى تضيق بجارى الشيطان المعادى) فى العروق (الصارف له عن سبيل الرشاد) والهداية (وليس بعد طلوع الصبح) الثانى (صلاة سوى ركعتي الفجر وفرض الصبح) فقط أوركعتي النخبة اذ ادخل المسجد وكان الوقت متسعا وكان قد صلى ركعتي السنة في منزله وذلك (الى الطلوع) أى طلوع الشمس (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

وليس بعد طلوع الصبح صلاة سوى ركعتي الفجر وفرض الصبح الى طلوع الشمس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأصحابه رضي الله عنهم يشغلون (١٤٠) في هذا الوقت بالأذكار وهو الأولي الا ان يغلبه النوم قبل الفرض ولم يندفع الا بالصلاة فلو

صلى لذلك فلا بأس به
(الورد الثاني) ما بين طلوع الشمس الى خضوة النهار وأعني بالنخوة منتصف ما بين طلوع الشمس الى الزوال وذلك بمضي ثلاث ساعات من النهار اذا فرض النهار اثنتي عشرة ساعة وهو الربع وفي هذا الربع من النهار وظيقتان زائدتان احدهما صلاة الضحى وقد ذكرناها في كتاب الصلاة وان الاولى ان يصلي ركعتين عند الاشراق وذلك اذا انبسطت الشمس وارتفعت قدر نصف رمح واصلى أربعاً أو ستاً أو ثمانية اذ ارمضت الفصال وضخيت الاقدام بحر الشمس فوقت الركعتين هو الذي اراد الله تعالى بقوله يسبحن بالعشي والاشراق فانه وقت اشراق الشمس وهو ظهور تمام نورها بارتفاعها عن موازاة البخارات والغبار التي على وجه الارض فانها تمنع اشراقها التمام ووقت الركعات الاربع هو الضحى الاعلى الذي أقسم الله تعالى به فقال والضحى والليل اذا سجى وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وهم يصلون عند الاشراق فنادى بأعلى صوته ألا ان صلاة الاوابين اذ ارمضت الفصال فلذلك نقول اذا كان يقتصر على مرة واحدة في الصلاة فهذا الوقت أفضل لصلاة الضحى وان

وأصحابه رضي الله عنهم يشغلون في هذا الوقت بالأذكار (قال العراقي تقدم حديث جابر بن سمرة عند مسلم في جلوسه صلى الله عليه وسلم اذا صلى الفجر في مجلسه حتى تطلع الشمس وليس فيه ذكر اشتغاله بالأذكار وانما هو في قوله كما تقدم من حديث أنس اهـ) فهو الاول الا ان يغلبه النوم قبل الفرض ولم يندفع الا بالصلاة) مثلاً (فلو صلى لذلك فلا بأس به) وتقدم عن صاحب العوارف انه ان لم يندفع النوم فليقم قبله القبلة ورجع خطوات ولا يستدبر القبلة ولم يقل انه يصلي والله أعلم (الورد الثاني ما بين طلوع الشمس الى خضوة النهار وأعني بالنخوة منتصف ما بين طلوع الشمس والزوال) وذلك هو الضحى الاعلى (وذلك بمضي ثلاث ساعات) زمانية (من النهار) وهو في عرف الناس من طلوع الشمس الى غروبها وعند أهل اللغة من طلوع الفجر الى الغروب وهو مرادف لليوم (اذا فرض النهار اثنتي عشرة ساعة وهو الربع) من ضرب ثلاثة في أربعة واذا أطلق النهار في الفروع انصرف الى اليوم نحو صم نهار الاحد مثلاً وهل يحمل على الحقيقة اللغوية أو على العرف لان الشيء لا يضاف الى مرادفه وجهان مطردان في كل صورة يضاف فيها النهار الى اليوم كان حلف لا يسافر أو لا يأكل يوم كذا (وفي هذا الربع من النهار وظيقتان زائدتان احدهما صلاة الضحى وقد ذكرنا في كتاب الصلاة ان الاولى ان يصلي ركعتين عند الاشراق أى اشراق الشمس (وذلك اذا انبسطت الشمس) على الارض (وارتفعت) عن الافق (قيس) بالكرسى أى قدر (نصف رمح) من رماح العرب وهى المتوسطة بين الطويلة والقصيرة وفي العوارف قيد رمح وتسمى هذه الصلاة صلاة الاشراق قال صاحب العوارف وبها تين الركعتين تبين رعايته هذا الوقت فاذا صلى الركعتين بجمعهم وحضورهم وحسن تدبرها يقرأ بآية الكرسي في باطنه ثم انور اوروحاً وانسا اذا كان صادقا والذي يجده من البركة ثواب مجمل له على عمله هذا قال وأحب أن يقرأ في هاتين الركعتين في الاولى آية الكرسي وفي الاخرى آمن الرسول والله نور السموات والارض الآتية وتكون نية فيه ما لشكر لله تعالى في يومه وليلتنه اهـ وقال مشايخنا النقشبندية يصلحها بنية الاشراق يقرأ في كل ركعة منهما بعد الفاتحة الاخلاص ثلاثاً اهـ (ويصلى أربعاً) بتسليمتين (أو ستاً) بثلاث تسليمات (أو ثمانية) بأربع تسليمات واقتصر صاحب القوت على ثمان وأقلها ركعتان وأكثرها اثنتا عشرة ركعة وقد تقدم اختلاف العلماء في ذلك في كتاب الصلاة (اذا رمضت الفصال) وهو ان ينام الفصيل في ظل أمه عند حر الشمس وهذا هو وقت الضحى (و) قبل اذا ضخيت الاقدام بحر الشمس فوقت الركعتين هو الذي اراد الله بقوله سبحانه يسبحن بالعشي والاشراق فانه وقت اشراق الشمس وهو ظهور تمام نورها بارتفاعها عن موازاة (البخارات) الصاعدة من الارض (والقنارات) القنار بالضم الغبار المرتفع (التي على وجه الارض) سواء بتحريل الرياح أو غيره (فانها تمنع اشراقها التمام) فلا يظهر لها الا نور مكدر (ووقت الركعات الاربع هو الضحى الاعلى الذي أقسم الله به فقال والضحى والليل اذا سجى) قال البيضاوى والمراد بالضحى ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار يقوى فيه أولان فيه كلم موسى ربه وألقى السحرة سجداً أو المراد به النهار ويؤيده قوله أن يأتيتهم بأسنا ضحى في مقابلة بيانا اهـ (وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وهم يصلون عند الاشراق فنادى بأعلى صوته ألا ان صلاة الاوابين اذ ارمضت الفصال) هكذا هو في القوت وقال العراقي رواه الطبراني من حديث يزيد بن ارقم دون قوله فنادى بأعلى صوته وهو عند مسلم دون ذكر الاشراق اهـ قلت وكذلك رواه أحمد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والطحاوي والدارقطني وابن خزيمة وابن حبان ورواه عبد بن حميد أيضاً وهو في فوائده عن عبد الله بن أبي أوفى بافظ صلاة الاوابين حين ترمض الفصال وروى الديلمي عن أبي هريرة مرفوعاً صلاة الاوابين الضحى (ولذلك نقول اذا كان يقتصر على مرة واحدة في صلاة الضحى فهذا الوقت أفضل) اذ هو حقيقة وقتها (وان كان أصل الفضل يحصل بالصلاة بين طرفي وقت الكراهة وهو ما بين ارتفاع الشمس بطول نصف رمح بالتقريب) والتحديد (الى

ما قبل الزوال في ساعة الاستواء) في كبدا السماء (واسم الضحى ينطلق على السك) ولكن عجز بن ساعاته
 بالصغر والوسط والا كبر (وكان ركعتي الاشراف تقع في مبدأ وقت الاداء للصلاة وانقضاء الكراهة اذ
 قال صلى الله عليه وسلم ان الشمس تطلع ومعها قرن الشيطان فاذا ارتفعت فارقتها) الحديث بتمامه تقدم
 في كتاب الصلاة وتقدم ما المراد بالقرن وهل هو حقيقة أم مجاز فراجع (فأقل ارتفاعها أن ترتفع عن بخارات
 الارض وغبارها) الصاعد منها (وهذا برأى بالتقريب) وذ كر صاحب العوارف بعد ركعتي الاشراف
 اللذين عند انصرافه من مصلاته ركعتين آخرين يقرأ المعوذتين فيهما في كل ركعة سورة قال وتكون صلاته
 هذه ليستعين بالله من شر يومه وليته ويذ كر بعدها كتاب الاستعاذة التي تقدم ذكرها قال ثم
 يصلي ركعتين آخرين بنية الاستخارة لسك عمل يعمل في يومه وليته وهذه الاستخارة تكون بمعنى الدعاء
 على الاطلاق والا فالاستخارة التي وردت بها الاخبار هي التي يصلها امام كل أمر يريد ويقرأ في هاتين
 الركعتين قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد ويقرأ دعاء الاستخارة كما سبق ذكره ويقول فيه كل قول
 وعمل أورده في هذا اليوم اجعل فيه الخير قال ثم يصلي ركعتين آخرين يقرأ في الاولى سورة الواقعة وفي الاخرى
 سورة الاعلى ويقول بعدها اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واجعل حبك أحب الاشياء الى وخشيتك
 أخوف الاشياء عندي واقطع عني حاجات الدنيا بالشوق الى لقائك واذا أقررت أعين أهل الدنيا بدنياهم
 فأورعني بعبادتك واجعل طاعتك في كل شيء مني بأرحم الراحمين ثم يصلي بعد ذلك ركعتين يقرأ فيهما
 شيأ من حربه من القرآن ثم بعد ذلك ان كان متفرغا ليس له شغل في الدنيا ينتقل في أنواع العمل من الصلاة
 والتلاوة والذ كر الى وقت الضحى وان كان من له في الدنيا شغل امال نفسه أو عياله فليض لحاجته ومهماته
 بعد أن يصلي ركعتين في خروجه من المنزل وهكذا ينبغي أن يفعل ذلك أبدأ يخرج من البيت الى جهة الا بعد
 أن يصلي ركعتين ليقم الله من حرج السوء ولا يدخل البيت الا يصلي ركعتين ليقم الله المدخل السوء بعد أن
 يسلم على من في المنزل وان كان متفرغا فاحسن أشغاله في هذا الوقت الى صلاة الضحى الصلاة وان كان عليه
 قضاء يصلي صلاة يوم أو يومين أو أكثر والاصلى أربع ركعات يطولها ويقرأ فيها القرآن فقد كان من
 الصالحين من يختم القراءة في الصلاة بين اليوم والليلة والاصلى أعدادا من الركعات خفيفة بطاخة
 السكاب وقل هو الله أحد وبالآيات التي في القرآن فيها الدعاء مثل قوله تعالى ربنا عليك توكلنا واليك
 أنبنا واليك المصير وأمثال هذه الآية يقرأ في كل ركعة منها ما شاء أو يكررها ما شاء ويقدر الطالب
 أن يصلي بين الصلاة التي ذكرناها بعد طلوع الشمس وبين صلاة الضحى مائة ركعة خفيفة وكان في الصالحين
 من ورده بين اليوم والليلة مائة ركعة الى مائتين الى خمسمائة الى ألف ركعة ومن ليس له في الدنيا شغل وقد
 ترك الدنيا على أهلها فباله يبطل ولا يتنعم بخدمة الله تعالى قال سهل بن عبد الله التستري لا يكمل شغل قلب
 عبد الله الكريم وله في الدنيا حاجة اه (الوظيفة الثانية في هذا الوقت اخبار المتعلقة بالناس التي جرت
 بها العادة بكرة) أي في أول النهار (من عيادة مريض) ان علم (وتشجيع جنازة) ان حضرت (ومعونة
 على بر وتقوى) يسعى فيها ان كانت مما فرض عليه أو نذبه اليه مما يختص به لنفسه أو يعود نفعه على غيره
 ويكون أيضا ما يخاف فوته بفوت وقته (وحضور مجلس علم) مما يقربه الى الله ولقي فيتم عمله أو يستمع من
 أفواه العلماء بالله الموثوق بعلمهم فقد قال الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
 وجهه وقال صلى الله عليه وسلم من غدا من بيته في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع وفي حديث أبي
 ذر حضور مجلس علم أفضل من صلاة ألف ركعة وأفضل من شهود ألف جنازة ومن عيادة ألف مريض قيل
 ومن قراءة القرآن فقال وهل تنفع قراءة القرآن الا بعلم وقد تقدم هذا وأمثاله في كتاب فضل العلم (وما
 يجري مجراه من قضاء حاجة لمسلم ونحو ذلك) مما فرض عليه أو نذبه اليه (فان لم يكن شيء من ذلك عاد الى
 الوظائف الاربع التي قدمناها من الادعية والذ كرو والقراءة والفكر) من غير قنور أو مظاهر أو باطنا

ما قبل الزوال في ساعة
 الاستواء واسم الضحى
 ينطلق على السك وكان
 ركعتي الاشراف تقع في
 مبدأ وقت الاذان في الصلاة
 وانقضاء الكراهة اذ قال
 صلى الله عليه وسلم ان
 الشمس تطلع ومعها قرن
 الشيطان فاذا ارتفعت
 فارقتها فأقل ارتفاعها ان
 ترتفع عن بخارات الارض
 وغبارها وهذا برأى
 بالتقريب (الوظيفة
 الثانية في هذا الوقت)
 الاخبار المتعلقة بالناس
 التي جرت بها العادات بكرة
 من عيادة مريض وتشجيع
 جنازة ومعونة على بر
 وتقوى وحضور مجلس
 علم ما يجري مجراه من
 قضاء حاجة لمسلم وغيرها
 فان لم يكن شيء من ذلك عاد
 الى الوظائف الاربع التي
 قدمناها من الادعية
 والذ كرو والقراءة والفكر

والصلوات المتطوع بها ان شاء فانها مكروهة (١٤٢) بعد صلاة الصبح وليست مكروهة الا ان فتصير الصلاة قسمين احدهما من جملة وظائف

هذا الوقت لمن اراده اما بعد
فرضة الصبح فتكبره كل
صلاة لا سبب لها وبعد الصبح
الاحب ان يقتصر على
ركعتي الفجر وتحية المسجد
ولا يشتغل بالصلاة بل
بالاذكار والقراءة
والسجدة والفكر (الورد
الثالث) من نخوة النهار
الى الزوال ونعني بالنخوة
المنتصف وما قبله بقليل
وان كان بعد كل ثلاث
ساعات امر بصلاة فاذا
انقضى ثلاث ساعات بعد
الطالع فعندها وقبل
بعضها صلاة الضحى فاذا
مضت ثلاث ساعات أخرى
فالظهر فاذا مضت ثلاث
ساعات أخرى فالعصر
فاذا مضت ثلاث أخرى
فالغروب ومنزلة الضحى
بين الزوال والطالع بمنزلة
العصر بين الزوال والغروب
الا ان الضحى لم تفرض
لانه وقت انكباب الناس
على أشغالهم تخفف عنهم
(الوظيفة الرابعة) في هذا
الوقت الاقسام الاربعة
وزيد أمران * أحدهما
الاشتغال بالكسب وتدبير
المعيشة وحضور السوق
ان كان تاجر فينبغي ان
يتجر بصدق وأمانة وان
كان صاحب صناعة فينبغي
وشفقة ولا ينسى ذكر الله
تعالى في جميع أشغاله
ويقتصر من الكسب على

اوقافه أو قال بالواو الا فباطنا وترتيب ذلك انه يصلي مادام منشرا حول نفسه بحميدة فان سئم ينزل من الصلاة الى
التلاوة فان مجرد التلاوة أخف على النفس من الصلاة فان سئم التلاوة ينزل أيضا ذكر الله تعالى بالقلب
واللسان فهو أخف من القراءة فان سئم الذكر أيضا يدع ذكر اللسان ويلزم المراقبة والمراقبة علم القلب
بنظر الله تعالى اليه فإدام هذا العلم ملازما للقلب فهو مراقب والمراقبة عين الذكور وأفضله (والصلاة
المتطوع بها فانها مكروهة بعد صلاة الصبح وليست مكروهة الا ان) وهي أعداد الركعات التي قدمنا
تفصيلها عن صاحب العوارف (فتصير الصلاة قسمين احدهما من جملة وظائف الوقت لمن اراد) وهو أفضل
الوظائف لمن كان فارغا عن متعلقات الدنيا (وأما بعد فريضة الصبح فتكبره كل صلاة لا سبب لها) الى ان
تطلع الشمس نصف قد ربح (وبعد الصبح الاحب ان يقتصر على ركعتي الفجر) أي السنة (وتحية المسجد)
ان كان في الوقت متسع كما تقدم (ولا يشتغل بالصلاة) الا ان علم أنه لا يندفع النوم الا بها كما تقدم قريبا
(بل بالاذكار والقراءة والدعاء والفكر والذكر) على الترتيب الذي شرحناه قريبا وهذه المسائل
بغير وعها تقدمت في كتاب الصلاة فلا يحتاج الى التطويل باعادتها نانا وبالله أعلم (الورد الثالث من نخوة
النهار الى الزوال) أي زوال الشمس (ونعني بالنخوة) وفي بعض النسخ والنخوة نعني بها (المنتصف وما قبله
بقليل) فانه يطلق عليه اسم النخوة (وان كان بعد كل ثلاث ساعات امر بصلاة) لتعمير الاوقات بالعبادة
(فاذا انقضت ثلاث ساعات بعد الطالع فعندها) وفي نسخة فبعدها (وقبل مضى صلاة النخوة) فاذا
مضت ثلاث ساعات (أخرى فالظهر) حينئذ (فاذا مضت ثلاث) ساعات (أخرى فالعصر) حينئذ
(فاذا مضت ثلاث) ساعات (أخرى فالغروب) حينئذ وبه كملت اثنتا عشرة ساعة من النهار العربي
(ومنزلة الضحى بين الزوال والطالع بمنزلة العصر بين الزوال والمغرب) وقال صاحب العوارف فاذا
ارتفعت الشمس وتنصف الوقت من صلاة الصبح الى الظهر كما ينصف العصر بين الظهر والمغرب يصلي
الضحى فهذا الوقت أفضل الاوقات لصلاة الضحى اه (الا ان الضحى لم يفترض) على الامة كما افترضت
العصر (لانه وقت انكباب الناس) وفي نسخة انكباب الناس أي اجتماعهم (على أشغالهم) الدنيوية
من بيع وشراء ومعاملات وقضاء حاجات (تخفف عنهم) رجة بهم وفي قول انها كانت فرضا على النبي
صلى الله عليه وسلم وحده وقد تقدم تفصيله في كتاب الصلاة (فالوظيفة في هذا الوقت الاقسام الاربعة)
المذكورة من صلاة وتلاوة وذكر وفكر (وزيد أمران) آخون (أحدهما الاشتغال بالكسب) ان
كان من أهله (وتدبير المعاش) واصلاحه ومزنته فيما يعيش به في دنياه (وحضور السوق) للبيع
والشراء كل ذلك فيما ندب اليه أو أبيع له (فان كان تاجرا فينبغي ان يتجر بصدق وأمانة) فان أضر ما على
التاجر الكذب والخيانة (وان كان صاحب صناعة فينبغي) فيها (وشفقة) على خلق الله تعالى فان
النصح والشفقة مراعاتهما مما يورث البركة في الصناعة والتجارة (ولا ينسى ذكر الله عز وجل في جميع
أشغاله) ليكون حامعا بين العبادتين ويكون ممن قال الله في حقهم لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
(و) يستحب له أن (يقتصر من الكسب) وهو ما يتجره الانسان مما فيه جالب نفع ودفع مضرة (على
قدر حاجته) لنفسه ان كان منفردا أولا واعماله ان كان متأهلا لصاحب دائرة (ليومه) أي لكفاية قوت
لومه (مهما قدر على أن يكتسب في كل يوم لقوته) وقوت عياله وان أمكن أن يكتسب قوت يومين أو ثلاثة
أو أكثر فيجعل بقية أيامه للذكر والعبادة فلا بأس (فاذا حصلت كفاية يومه) أو أيامه (فليرجع الى
بيت به عز وجل) أي المسجد أو خلوة في منزله وليكتف بمأكله (وليتزود لا تخونه) فان الحاجة الى
زاد الاخرة أشد والتمتع به أدوم) وأمور الدنيا هيينة يكتفي فيها بأقل شيء ومضى الوقت وانما العاقل
الذي يهتم لأمور المعاد الذي هو غائب عن عينه (و) يرى ويتحقق (ان الاشتغال بالكسب أهم من طلب
الزيادة على حاجة الوقت فقد) كان الصالحون كذلك يفعلون ولهذا (قيل لا ينبغي أن يوجد المؤمن الا في

قدر حاجته ليومه مهما قدر على أن يكتسب في كل يوم لقوته فاذا حصل كفاية يومه فليرجع الى بيت به وليتزود لا تخونه ثلاثة
فان الحاجة الى زاد الاخرة أشد والتمتع به أدوم فلا يشتغل بكسبه أهم من طلب الزيادة على حاجة الوقت فقد قيل لا يوجد المؤمن الا في

ثلاثة مواطن مسجدين يعمره) أي بالصلاة والذكر والمراقبة (أو بيت يستره) ممن لا يجب أن يراه (أو حاجة لا يبدله منها) هكذا نقله صاحب القوت وهو في الحلية أيضا (وقل من يعرف القدر فيما لا يبدله منه) مما يكفيه (بل أكثر الناس يتقدرون) في أنفسهم (فبما عنه بدانه لا بدلهم منه) وهذه ورطة كبيرة يصعب التخلص منها (وذلك لأن الشيطان يعدهم الفقر) ويمنهم به ويسول لهم في طرقه ويوهمهم أنه مما لا بد منه (ويأمرهم بالفحشاء) من القول والفعل والاعتقاد (فيصغون إليه) أي عيولون (ويجمعون ما لا يابكون) مما يفضل عن الحاجة (خيفة الفقر) وهو من جلة أسراط الساعة ولذا يوجد في أواخر الزمان أكثر من أوله (والله يعدهم مغفرة منه وفضلا فيعرضون عنه ولا يرغبون فيه) بل يصدقونه باللسان ويخالفونه عند الاختبار والعمل (الامر الثاني القيالولة) وهي النوم في الظهيرة قاله الجوهرى وقال الأزهرى القيالولة والمقيل عند العرب الاستراحة نصف النهار وإن لم يكن معه نوم بدليل قوله تعالى وأحسن مقبلا والجنة لانوم فيها وعمل السلف والخلف على أن القيالولة مطاوعة (وهي سنة يستعان بها على قيام الليل) فإن كان قبل انتصاف النهار فيستعان بها على ماضى من القيام ثم يستأنف وإن كان بعده فعلى ما سياتى (كأن التمسح سنة يستعان به على صيام النهار) وعلم من سباق المصنف أن القيالولة من غير قيام الليل كالسحور من غير صيام النهار وقدرى في فضل القيالولة عن أنس مرفوعا قيلوا فان الشياطين لا تقبل رواء الطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الطب والديلمي والبخاري في الاسناد كثير بن مروان وهو متروك رواه عن يزيد بن أبي خالد الدالاني عن اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس وعن ابن عباس مرفوعا استعينوا بطعام السحر على صيام النهار والقيالولة على قيام الليل رواه ابن ماجه في السنن وابن أبي عاصم والحاكم في الصحيحين من حديث أبي عامر القصوى حدثنا زمعة عن سلمة بن دهرام عن عكرمة عن ابن عباس وكذا رواه محمد بن نصر في قيام الليل له والطبراني في الكبير من حديث اسمعيل بن عياش عن زمعة استعينوا بقائه النهار على قيام الليل وبأكل السحر على صيام النهار وهو عند البخاري في مسنده من هذا الوجه وأورده الضياء في المختارة فهو عنده حجة وأخرج البخاري عن قتادة سمعت أنس يقول ثلاث من أطا قهن فقد أطا الصوم من أكل قبل أن يشرب وتسكر وقال أي نام القيالولة ولحمدين نصر في قيام الليل له من حديث مجاهد قال بلغ عمران عامله لا يقبل فكذب اليه أما بعد فقل فان الشياطين لا تقبل وفي حديث اسمعيل بن عياش عن اسحق بن عبد الله بن أبي فروة أنه قال القائلة من عمل أهل الخير وهي حجة للفوائد مقواة على قيام الليل (فان كان لا يقوم بالليل) أي ليس من عادته ذلك (ولكن لو لم ينم لم يشغل بخير وربحنا طأ أهل الغفلة) والكسل (وتحدث معهم) فيما لا يعنيه (فالنوم أحب له اذا كان لا ينبعث نشاطه لرجوع الى الاذكار والوظائف المسذكرة) وقال صاحب العوارف فان ستم من الصلاة تنزل الى التلاوة ثم منها الى الذكر ثم منه الى الفسك والمراقبة فان عجز عن المراقبة وتمسكته الوسواس وتراحم في باطنه حديث النفس فليتم في النوم السلامة والافتكثرة حديث النفس تقسى القاب ككثرة الكلام لانه كلام من غير لسان فيحترز من ذلك قال سهل بن عبد الله أسوأ المعاصي حديث النفس والطالب يريد أن يعتبر باطنه كما يعتبر ظاهره فانه بحديث النفس وما يتخيل له من ذكر ماضى ورأى وسمع كشخص آخر في باطنه فيعقيد الباطن بالرعاية والمراقبة كما يعقيد الظاهر بالعمل وأنواع الذكرو يمكن الطالب المجد أن يصلى من صلاة الضحى الى الاستوا عمائة ركعة أخرى وأقل ذلك عشرون ركعة يصلحها خفيفة أو يقرأ في كل ركعتين جزءا من القرآن أو أقل أو أكثر والنوم بعد الفراغ من صلاة الضحى وبعد الفراغ أعداد اخر من الركعات حسن اه (اذ في النوم الصمت والسلامة وقد قال بعضهم يأتي على الناس زمان الصمت والنوم فيه أفضل أعمالهم) ولفظ القوت وأدنى أحواله الصمت والنوم ففيه ما سلامة من أنام ومخالطة اللثام وقد جافى العلم يأتي على الناس زمان يكون أفضل عملهم فيه الصمت وأفضل أعمالهم النوم هذا دخول

ثلاثة مواطن مسجدين يعمره أو بيت يستره أو حاجة لا يبدله منها وقل من يعرف القدر فيما لا يبدله منه بل أكثر الناس يتقدرون فيما عنه بدانه لا بدلهم منه وذلك لأن الشيطان يعدهم الفقر ويأمرهم بالفحشاء فيصغون اليه ويجمعون ما لا يابكون مما يفضل عن الحاجة خيفة الفقر والله يعدهم مغفرة منه وفضلا فيعرضون عنه ولا يرغبون فيه الامر الثاني القيالولة وهي النوم في الظهيرة قاله الجوهرى وقال الأزهرى المقيل عند العرب الاستراحة نصف النهار وإن لم يكن معه نوم بدليل قوله تعالى وأحسن مقبلا والجنة لانوم فيها وعمل السلف والخلف على أن القيالولة مطاوعة وهي سنة يستعان بها على قيام الليل فإن كان قبل انتصاف النهار فيستعان بها على ماضى من القيام ثم يستأنف وإن كان بعده فعلى ما سياتى كأن التمسح سنة يستعان به على صيام النهار وعلم من سباق المصنف أن القيالولة من غير قيام الليل كالسحور من غير صيام النهار وقدرى في فضل القيالولة عن أنس مرفوعا قيلوا فان الشياطين لا تقبل رواء الطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الطب والديلمي والبخاري في الاسناد كثير بن مروان وهو متروك رواه عن يزيد بن أبي خالد الدالاني عن اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس وعن ابن عباس مرفوعا استعينوا بطعام السحر على صيام النهار والقيالولة على قيام الليل رواه ابن ماجه في السنن وابن أبي عاصم والحاكم في الصحيحين من حديث أبي عامر القصوى حدثنا زمعة عن سلمة بن دهرام عن عكرمة عن ابن عباس وكذا رواه محمد بن نصر في قيام الليل له والطبراني في الكبير من حديث اسمعيل بن عياش عن زمعة استعينوا بقائه النهار على قيام الليل وبأكل السحر على صيام النهار وهو عند البخاري في مسنده من هذا الوجه وأورده الضياء في المختارة فهو عنده حجة وأخرج البخاري عن قتادة سمعت أنس يقول ثلاث من أطا قهن فقد أطا الصوم من أكل قبل أن يشرب وتسكر وقال أي نام القيالولة ولحمدين نصر في قيام الليل له من حديث مجاهد قال بلغ عمران عامله لا يقبل فكذب اليه أما بعد فقل فان الشياطين لا تقبل وفي حديث اسمعيل بن عياش عن اسحق بن عبد الله بن أبي فروة أنه قال القائلة من عمل أهل الخير وهي حجة للفوائد مقواة على قيام الليل (فان كان لا يقوم بالليل) أي ليس من عادته ذلك (ولكن لو لم ينم لم يشغل بخير وربحنا طأ أهل الغفلة) والكسل (وتحدث معهم) فيما لا يعنيه (فالنوم أحب له اذا كان لا ينبعث نشاطه لرجوع الى الاذكار والوظائف المسذكرة) وقال صاحب العوارف فان ستم من الصلاة تنزل الى التلاوة ثم منها الى الذكر ثم منه الى الفسك والمراقبة فان عجز عن المراقبة وتمسكته الوسواس وتراحم في باطنه حديث النفس فليتم في النوم السلامة والافتكثرة حديث النفس تقسى القاب ككثرة الكلام لانه كلام من غير لسان فيحترز من ذلك قال سهل بن عبد الله أسوأ المعاصي حديث النفس والطالب يريد أن يعتبر باطنه كما يعتبر ظاهره فانه بحديث النفس وما يتخيل له من ذكر ماضى ورأى وسمع كشخص آخر في باطنه فيعقيد الباطن بالرعاية والمراقبة كما يعقيد الظاهر بالعمل وأنواع الذكرو يمكن الطالب المجد أن يصلى من صلاة الضحى الى الاستوا عمائة ركعة أخرى وأقل ذلك عشرون ركعة يصلحها خفيفة أو يقرأ في كل ركعتين جزءا من القرآن أو أقل أو أكثر والنوم بعد الفراغ من صلاة الضحى وبعد الفراغ أعداد اخر من الركعات حسن اه (اذ في النوم الصمت والسلامة وقد قال بعضهم يأتي على الناس زمان الصمت والنوم فيه أفضل أعمالهم) ولفظ القوت وأدنى أحواله الصمت والنوم ففيه ما سلامة من أنام ومخالطة اللثام وقد جافى العلم يأتي على الناس زمان يكون أفضل عملهم فيه الصمت وأفضل أعمالهم النوم هذا دخول

وكم من عابد أحسن أحواله النوم (١٤٤) وذلك إذا كان يراني بعبادته ولا يخلص فيها فكيف بالغافل الفاسق قال سفيان الثوري رحمه الله كان يحبهم إذا تفرغوا

أن يناموا طالبا للسلامة فإذا كان نومه على قصد طلب السلامة ونية قيام الليل كان نومه قربة ولكن ينبغي أن يتنبه قبل الزوال بقدر الاستعداد للصلاة بالوضوء وحضور المسجد قبل دخول وقت الصلاة فإن ذلك من فضائل الأعمال وإن لم يتم ولم يشتغل بالكسب واشتغل بالصلاة والذكر فهو أفضل أعمال النهار لانه وقت غفلة الناس عن الله عز وجل واشتغالهم بهموم الدنيا فالقلب المتفرغ لخدمته ربه عند اعراض العبد عن بابه جدير بأن يركبه الله تعالى ويصطفيه لقربه ومعرفة فضل ذلك كفضل احياء الليل فإن الليل وقت الغفلة بالنوم وهذا وقت الغفلة بالتباعد الهوى والاشتغال بهموم الدنيا وأحدهم معني قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أي يخلص في صلاة الزوال وحضر المسجد فليفتن لا أول الوقت (فهما زالت الشمس) وذهب وقت الكراهة بالاستواء شرع في صلاة الزوال (و) ان (ابتداء المؤذن بالاذان) بأن سبقه في معرفة الوقت (فليصبر إلى الفراغ من جوابه اذانه ثم ليقيم إلى) صلاة الزوال قبل الظهر فيحتاج إلى مراعاتها في أول الاوقات وليتق الصلاة عند استواء الشمس في كبد السماء وهو قبل زوالها عند تقاوس الظل وقيام كل ظل تحته فإذا زال الظل فقد زالت الشمس وقد يخفى استوائها في الشتاء لقصر الوقت ولتعدول الشمس في سيرها عن وسط الفلك فيقطع عرضا فيكون أقرب لغروبها فليقدر ذلك تقريبا ومقدار استوائها قبل الزوال نحو أربع ركعات أو مقدار جزء من القرآن وهو آخر الورد الثالث وانما فيه ورد القراءة والتسبيح والتفكير وهذا أحد الاوقات الخمسة التي نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة فيها وتقدم تفصيل ذلك في كتاب الصلاة وكذا معرفة الازولة الخمسة قال صاحب القوت وأحب له (احياء ما بين الاذان والاقامة) بالر كوع

فانها

أقصر أو أراد النهار وأفضلها فإذا كان قد توضأ قبل الزوال وحضر المسجد فهما زالت الشمس وابتداء المؤذن الإذان فليصبر إلى الفراغ من جواب أذانه ثم ليقيم إلى احياء ما بين الاذان والاقامة

فانها ساعة يستجاب فيها الدعاء وتفتح فيها أبواب السماء وتزكوفها الاعمال وأفضل أوقات النهار
أوقات الفرائض (فهو وقت الاطهار الذي أراد الله تعالى بقوله) وعشياً (وحين تطهرون) ولفظ القوت
وهذا الورد هو الاطهار الذي ذكر الله الجدي فيه فقال تعالى وله الحمد في السموات والارض وعشياً وحين
تطهرون (فليصل في هذا الوقت أربع ركعات لا يفصل بينهن بتسليمية) وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه
وبذلك وردت الآثار وقد جعلها المصنف مستثناة من صلوات النهار فقال (هذه الصلاة وحدها من
بين سائر صلوات النهار ونقل انها تصلى بتسليمية واحدة هكذا نقله بعض العلماء) وكأنه يريد به صاحب
القوت فانه نقله هكذا وقال صاحب العوارف ويصلى في أول الزوال قبل السنة والفرص أربع ركعات
بتسليمية واحدة كان يصليها رسول الله صلى الله عليه وسلم اه واليه الاشارة بما رواه مسلم عن عائشة كان
يصلى في بيته قبل الظهر أربع ركعات لا يدع أربع ركعات قبل الظهر وهذا نص في تأكد
الأربع فقبل ان المراد بذلك هي صلاة الزوال (ولكن طعن في تلك الرواية) التي يقول فيها انها أربع
ركعات موصولة (ومذهب الشافعي رضي الله عنه انه يفصل بتسليم) وفي نسخة انه يصلى مثني كسائر
النوافل (وهو الذي صحته به الاخبار) من ذلك ما رواه البخاري والترمذي من حديث ابن عمر كان يصلى
قبل الظهر ركعتين وبعد الظهر ركعتين وبعد المغرب ركعتين في بيته وبعد العشاء ركعتين الحديث والافضل
في صلاة النهار عند الشافعي أن يسلم منها من كل ركعتين وأجابوا عن صلاة الليل مثني مثني بانه محمول على
أن الليل أولى بذلك وأفضل لانه خاص به* (تنبيه)* الحديث الذي أشار اليه المصنف بان في رواه من
طعن فيه وهو حديث أبي أبواب الانصاري رضي الله عنه رفعه أربع ركعات قبل الظهر ليس فيه تسليم تفتح
لهن أبواب السماء رواه أبو داود والترمذي في الشمائل وابن ماجه وابن خزيمة في الصلاة عنه وفيه عبيدة
ابن مصعب السكوفي ضعفه أبو داود وقال المنذري لا يحتج بحديثه وقال يحيى القطان وغيره الحديث ضعيف
وقال في موضع آخر في اسناد أبي داود احتمال التحسين قلت والحافظ السيوطي رخصه لضعفه ولكن في الميزان
ضعفه أبو حاتم والنسائي وفي مسند الترمذي قرئ الضعيف ذكره ابن حبان في الضعفاء وروى البراء بن ربيعة
من حديث ثوبان انه صلى الله عليه وسلم كان يستحب أن يصلي بعد نصف النهار فقال عائشة رضي الله عنها
أراك تستحب الصلاة هذه الساعة فقال تفتح فيها أبواب السماء وينظر الله الى خلقه بالرحمة وهي صلاة
كان يحافظ عليها آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى صلى الله عليه وسلم وروى الترمذي من حديث عبد
الله بن السائب أربع ركعات قبل الظهر وبعد الزوال تحسب بمثلهن في السحر وما من شيء الا وهو يسبح الله تعالى
تلك الساعة ثم قرأ تنقيحاً لطلاله عن اليمين والشمائل سجد الله وهم داخرون أي صاغرون قال ابن حجر في
شرح الشمائل وهذه الأربع وردت مستقلة سببه انتصاف النهار وزوال الشمس لان انتصافه مقابل لانتصاف
الليل وبعد ذلك تفتح أبواب السماء وهو نظير النزول الالهى المنزه عن الحركة والانتقال وسائر سمات
الحدوث اذ كل منهما وقت قربة ورحمة (وليطول هذه الركعات اذ فيها) أي في تلك الساعة (تفتح أبواب
السماء) للمصلين والذاكرين (كما أوردنا الخبر فيه في باب صلاة التطوع) وتقدم الكلام عليه قريباً
وفي كتاب الصلاة مفصلاً (وليقرأ فيها سورة البقرة) أو مقدارها (أو سورتين من المثني أو أربع من المثاني)
يطيلهن (فهذه ساعة يستجاب فيها الدعاء وأحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرفع له فيها عمل) صالح
رواه أبو داود وابن ماجه من حديث أبي أيوب وقد تقدم في الصلاة في الباب السادس وقال صاحب العوارف
فيقرأ في صلاة الزوال بمقدار سورة البقرة في النهار الطويل وفي القصير ما تيسر من ذلك اه (ثم يصلى
الظهر بجماعة) يعني الفرض (بعد أربع ركعات) يعني السنة (طويلة) بمقدار البقرة ونحوها (كما
سبق) في صلاة الزوال ان كان النهار طويلاً (أو قصيرة) ان كان النهار قصيراً أو خاف فوت الجماعة (ولا ينبغي
أن يدعها) فقد روى عن أنس رضي الله عنه قال من صلى قبل الظهر أربع ركعات فله ذنوبه يومه ذلك رواه

الخطيب وابن عساكر وعن عمر الانصاري عن أبيه رفعه من صلى قبل الظهر أر بعاً كن له كعتق رقبة من
 بنى اسمعيل رواه ابن أبي شيبة والطبراني وعن صفوان رضى الله عنه من صلى أر بعاً قبل الظهر كان له أجره
 كاجر عتق رقبة أو قال أر بع رقب من ولد اسمعيل رواه الطبراني وعن البراء رضى الله عنه من صلى قبل
 الظهر أر بع ركعات كأنما تهجد بهم في ليلة مرواه الطبراني أيضاً وقال صاحب العوارف بعد ذكره لصلاة
 الزوال ثم يستعد لصلاة الظهر فإن وجد في باطنه كدراً من مخالطة أو مجالسة انقضت يستغفر الله ويتضرع
 اليه ولا يشرع في صلاة الظهر إلا بعد أن يجد الباطن عائداً الى حاله من الصلوة والذاثقون حلاوة المناجاة
 وصفوا الانس في الصلاة يتكبدون بيسير من الاسترسال في المباح ويصير على بواطنهم من ذلك عقد وكدر
 وقد يكون ذلك بجرد المخالطة والمجالسة مع الاهل والولد مع كون ذلك عبادة ولكن حسنات البراريات
 المقر بين فلا يدخل في الصلاة إلا بعد حل العقد وازهاب الكدورة وحل العقد بصدق الانابة والاستغفار
 والتضرع الى الله ودعاء ما يحدث من الكدر بمجالسة الاهل والولد أن يكون في مجالسته لهم غير راكن
 اليهم كل الركون بل يسترق القلب في ذلك نظرات الى الله تعالى فتكون في تلك النظرات كفارة تلك
 المجالسة الآن يكون قوى القلب في الحال لا يحجب الخلق عن الحق فلا تنعقد على باطنه عقدة فهو كما يدخل
 في الصلاة يجدها ويجد باطنه وقلبه لانه حيث استروحت نفس هذا الى المجالسة كان استرواح نفسه منغمراً
 بروح قلبه لانه يجالس ويخالط بعين ظاهرة فبين ظاهره ناظرة الى الخلق وبين قلبه مطالعة الى الحضرة
 الالهية فلا تنعقد على باطنه عقدة وصلاة الزوال هي التي تحل العقد وتهيئ الباطن لصلاة الظهر فان انتظر
 بعد السنة حضور الجماعة للفرض وقرأ الدعاء الذي بين الفريضة والسنة عن صلاة الفجر فحسن ثم اذا
 فرغ من صلاة الظهر يقرأ الفاتحة وآية الكرسي ويسبح ويحمد ويكبر ثلاثاً وثلاثين ولو قدر على الآيات
 كلها التي ذكرناها بعد صلاة الصبح وعلى الادعية أيضاً كان ذلك خيراً كثيراً وفضلاً عظيماً ومن له همة
 ناهضة وعزيمة صادقة لا يستكثر شيئاً لله تعالى (ثم ليصل بعد الظهر ركعتين ثم أر بعاً كره ابن مسعود)
 رضى الله عنه (أن يتبع الفريضة بمثلها من غير فاصل) نقله صاحب القوت قال قال مجاهد قال عبد الله
 ابن عمر من صلى أر بعاً بعد العشاء كن كعدلهن من ليلة القدر قال حصين فذكر ذلك لابراهيم فقال كان
 ابن مسعود يكره أن يتبع كل صلاة بمثلها وكانوا يصلون العشاء ثم يصلون ركعتين ثم أر بعاً فبن بداله أن يوتر
 أو ترو من أراد أن ينام نام وقد تقدم الكلام عليه في باب التطوع من كتاب الصلاة وما الاربع التي بعد
 الظهر فقد روى ابن جرير عن أم حبيبة رضى الله عنها رفعت من صلى أر بعاً قبل الظهر وأر بعاً بعد العشاء لم تمسه
 النار ورواه أحمد وابن أبي شيبة وابن نجويه والترمذي وقال حسن غير ياب والنسائي وابن ماجه باقظ حرمه
 الله على النار (ويستحب أن يقرأ في هذه النافلة) أى الاربع والاثنتين (آية الكرسي وأخر سورة البقرة
 والآيات التي أوردناها في الورد الأول ليكون ذلك جامعاً له بين الدعاء والذكر والقراءة والصلاة والتحميد
 والتسبيح مع شرف الوقت) أخذه من القوت ولفظه فان لم يقرأ بين الاذنين من درسه فاستحب له أن يقرأ
 في تنفله الآتى التي فيها الدعاء مثل آخر سورة البقرة وأخر سورة آل عمران ومن تضاعف السور الايتين
 والثلاث مثل قوله أنت ولينا فأغفر لنا وارحمنا ومثل قوله ربنا لاتزعج قلوبنا وقوله ربنا اعلمك توكلنا الآية
 فان قرأ فيها الاسمى التي فيها التعظيم والتسبيح والاسماء فحسن مثل أول سورة الحديد وأخر سورة الحشر
 ومثل آية الكرسي وقل هو الله أحد ليكون بذلك جامعاً بين التلاوة والدعاء وبين الصلاة والتعظيم والمدح
 بالاسماء ثم ليصل الظهر بجماعة ولا يدع أن يصلي قبلها أر بعاً بعد العشاء أر بعاً بعد ركعتين وهذا هو آخر
 الورد الرابع من النهار اه فأمل سياقه مع سياق المصنف (الورد الخامس ما بعد ذلك الى العصور ويستحب
 فيه العكوف) أى الإقامة (في المسجد مشغلاً بالذكر والصلاة وقنون الخير) أى أنواعه (فيكون في انتظار
 الصلاة معتكفاً) أى يكون جامعاً بين الاعتكاف والانتظار للصلاة (فن فضائل الاعمال انتظار الصلاة)

ثم ليصل بعد الظهر ركعتين
 ثم أر بعاً كره ابن مسعود
 ان يتبع الفريضة بمثلها من
 غير فاصل ويستحب ان
 يقرأ في هذه النافلة آية
 الكرسي وأخر سورة البقرة
 والآيات التي أوردناها
 في الورد الأول ليكون ذلك
 جامعاً له بين الدعاء والذكر
 والقراءة والصلاة والتحميد
 والتسبيح مع شرف الوقت
 (الورد الخامس) ما بعد ذلك
 الى العصور ويستحب فيه
 العكوف في المسجد مشغلاً
 بالذكر والصلاة أو قنون
 الخير ويكون في انتظار
 الصلاة معتكفاً فن فضائل
 الاعمال انتظار الصلاة بعد
 الصلاة

وقد ورد ذلك في خبر صحيح رواه الترمذي (وكان ذلك سنة السلف) (رحمهم الله تعالى) (كان الداخل يدخل المسجد) (ولفظ القوت المساجد) (بين الظهر والعصر فيسمع للصليين دويا كدوى النخل من التلاوة) (كذا نقله صاحب القوت) (فان كان بيته أسلم لدينه وأجمع لهجه) (وقلبه) (فأبليت أفضل في حقه) (ولفظ القوت فالسلامة هي الأفضل) (واحياء هذا الورد فهو أيضا وقت غفلة الناس كاحياء الورد الثالث في الفضل) قال صاحب العوارف وان أراد أن يقرأ بين الصلاتين في صلاته في عشرين ركعة في كل ركعة آية أو بعض آية يقرأ في الركعة الاولى ربنا آتنا في الدنيا حسنة الآخرة في الثانية ربنا آفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا والآخرة ربنا آتنا واخذنا ان نسينا أو أخطأنا الى آخر السورة ثم ربنا لاترغ قلوبنا بعد الآيات ثم ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي الآيات ثم ربنا آمنا بما أنزلت الآيات ثم أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا الآيات ثم فاطر السموات والارض أنت ولي الآيات ثم ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن الآيات ثم قل رب زدني علما ثم لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين ثم ربنا لاتذرنى فردا وأنت خير الوارثين ثم قل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين ثم ينهض للنوم أو واجنا وذرياتنا قرة أعين الآيات ثم ربنا أو زعنى أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي الآيات ثم علم خاتمة الاعين وما تخفي الصدور ثم ربنا اغفر لنا ولوالينا الذين سبقونا بالآيمان الآيات ثم ربنا علمك توكلنا الآيات ثم ربنا اغفر لي ولوالدي الآيات وبالحفاظة على هذه الآيات في الصلاة موطنا للقلب واللسان يوشك أن يرقى الى مقام الاحسان ولورد آية واحدة من هذه في ركعتين بين صلاة الظهر والعصر كان في جميع الوقت مناجيا للمولاه وداعيا وتاليا وصليا والدؤب في العمل واستيعاب الاجزاء النهارية بلذاذة وحلاوة من غير سامة لا يصح الا بعد تزكيت نفسه بكامل التقوى واستقصاء في الزهد في الدنيا وانترعت منه متابعة الهوى ومتى بقي على الشخص من التقوى والزهد بقية لا يدوم روحه في العمل بل تشتت وقتنا وتسام وقتنا ويتناول النشاط والكسل فيه لبقاء متابعة شئ من الهوى بنقصان تقوى أو محبة دنيا فاذا صح في الزهد والتقوى ان ترك العمل بالجوارح لا يفتر عن العمل بالقلب فنرا دوام الروح واستعلاء الدؤب في العمل ثلاثا يفتر عن العمل فعليه بحسب مادة الهوى والهوى روح النفس لا يزول ولكن تزول متابعته ودقائق متابعة الهوى تبين على قدر صفاء القلب وعلاو الحال ففسد يكون متبع الهوى باستعلاء محاسنة الخلق ومكالمتهم والنظر اليهم وقد يتبع الهوى يتجاوز الاعتدال في النوم والا كل الى غير ذلك من اقسام الهوى المتبع وهذا شغل من لبس له شغل في الدنيا والله أعلم (وفي هذا الوقت يكره النوم ان نام قبل الزوال اذ تكره نومتان بالنهار) (ولفظ القوت فان كان قدر قد قبل الزوال فلا يرد في هذا الورد فانه تكرهه نومتان في يوم كما يكرهه نوم النهار من غير سهر الليل) (قال بعض العلماء) (ولفظ القوت وروينا عن بعض العلماء) (ثلاث عقت الله عز وجل عليها الضحك من غير عجب والا كل من غير جوع ونوم النهار من غير سهر الليل) قلت وقد روى معنى ذلك في المرفوع من حديث عبد الله بن عمر وعند الديلمي وقال في أثناء حديث وان أبغض الخلق الى الله ثلاثة الرجل يكثر النوم بالنهار ولم يصل من الليل شيئا والرجل يكثر الاكل ولا يسمي الله على طعام ولا يحمد الله والرجل يكثر الضحك من غير عجب فان كثرة الضحك تميم القلب وتورث الفقر وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا عبد القدوس بن بكر عن محمد بن نصر الحارثي رفعه الى معاذ بن جبل رضى الله عنه قال ثلاث من فعلهن فقد تعرض للهمم الضحك من غير عجب والنوم من غير سهر والا كل من غير جوع ثم قال صاحب القوت وان لم يكن وقد وأحب أن ينام بين الظهر والعصر يتقوى بذلك على قيام الليل فليتم فان نوما بعد الظهر ليلية المستقبلة ونوما قبل الظهر ليلية الماضية فان دام سهره بالليل واتصلت أوراده بالنهار حسن أن ينام قبل الظهر لماسلف من ليلته (والحد في النوم أن الليل والنهار أربع وعشرون ساعة فالاعتدال في نومه ثمان ساعات في الليل والنهار جميعا فان نام هذا القدر بالليل فلا معنى للنوم بالنهار وان نقص منه مقدارا استوفاه بالنهار) هكذا هو في القوت ولا

وكان ذلك سنة السلف وكان
الداخل يدخل المسجد
بين الظهر والعصر فيسمع
للمصلين دويًا كدوي
النخل من التلاوة فان كان
بيته أسلم لدينه وأجمع لهمه
فأليت أفضل في حقته
فأحياء هذا الورد وهو
أيضاً وقت غفلة الناس
كأحياء الورد الثالث في
الفضل وفي هذا الوقت يكره
النوم لمن نام قبل الزوال إذ
يكره نومتان بالنهار قال
بعض العلماء ثلاث عقت
الله عليها الضحك بغير عجب
والأكل من غير جوع
والنوم بالنهار من غير
سهر بالليل والتخلف في
النوم ان الليل والنهار
أربع وعشرون ساعة
فالاعتدال في نومه ثمان
ساعات في الليل والنهار
جميعاً فان نام هذا القدر
بالليل فلا معنى للنوم بالنهار
وان نقص منه مقدار
استوفاه انهار

نفسب ابن آدم ان عاش
ستين سنة ان ينقص من
عمره عشرون سنة ومهما
نام ثمان ساعات وهو الثلث
فقد نقص من عمره الثلث
ولم يكن لما كان النوم غذاء
الروح كما ان الطعام غذاء
الابدان وكما ان العلم والذكور
غذاء القلب لم يمكن قطعه
عنه وقد الاعتدال هذا
والنقصان منه بما يفيض
الى اضطراب البدن الامن
يتعود السهر تدرى بما فقد
يمرن نفسه عليه من غير
اضطراب وهذا الورد من
أطول الاوراد وأمتعها
للعباد وهو أحد الاتصال
التي ذكرها الله تعالى اذ
قال ولله يسجد من في
السموات والارض طوعا
وكرها وظلالهم بالغدق
والا اتصال واذما سجد لله
عز وجل الجادات فكيف
يجوز ان يغفل العبد العاقل
عن أنواع العبادات (الورد
السادس) اذ ادخل وقت
العصر دخل وقت الورد
السادس وهو الذي أقسم
الله تعالى به فقال تعالى
والعصر هذا أحد معني
الآية وهو المراد بالاتصال
في أحد التفسيرين وهو
العشي المذكور في قوله
وعشيا وفي قوله بالعشي
والاشراق وليس في هذا
الورد صلاة الأربع
ركعات بين الاذان والاقامة
كما سبق في الظاهر

يشترط في هذا المقدار أن يكون متواليا بل أعم من ذلك فلو نام ساعتين من النهار وستامن الليل كفاه ذلك
والذي كان سبعة من أقواه الشيوخ ان حق العين عين وهي في العدد سبعون أي سبعون درجة وهي خمس
ساعات زمانية الا خمس درج وكان هذا أحسأ أقسام حد الاعتدال والثمان ساعات مائة وعشرون درجة
فالفرق بين الحدين خمس وأربعون درجة (نفسب ابن آدم ان عاش ستين سنة أن ينقص من عمره عشرون
سنة) فيبقى الثلثان وينقص الثلث وبحساب ما ذكرنا ينقض في كل شهر يوم ونصف تقر بباقي كل سنة
ثمانية عشر يوما (ومهما نام ثمان ساعات وهو الثلث) من أربع وعشرين (فقد نقص من عمره) النفيس
(ثلث ولكن لما كان النوم غذاء للروح) وراحته (كما أن الطعام غذاء الابدان) وقوته اقال الله تعالى
وجعلنا نومكم سباتا أي راحة للبدن فاذا ارتاح البدن خف الروح ونشط (وكما أن العلم والذكور غذاء القلب
لم يمكن قطعه عنه) لئلا حاجته اليه (وقدر الاعتدال هذا) الذي ذكرناه (والنقصان منه بما يفيض
الى اضطراب البدن) ولفظ القوة ومن الناس من قال انه ان نقص شيئا من نوم هذا المقدار في اليوم والليلة
اضطرب بدنه (الامن يتعود السهر) أي يتخذ عادته (تدرى بما فقد تهرت نفسه عليه من غير اضطراب)
فان العادة قد تعمل عمل الطبع وتنقل عن العرف ولا يقاس عليها وقال صاحب العوارف والناس قسم
صالح من الاقسام العاجلة للمريدين وهو أمانة لقلوبهم من منازعات النفس لان النفس بالنوم تستريح
ولا تشكو الكلال اذ في شكايتهما تكسر واستراحتهما بالنوم شرط العلم والاعتدال راحة القلب لما بين
القلب والنفس من المواطأة عند طمأنينتها للمريدين السالكين فقد قيل ينبغي ان يكون ثلث النهار والليل
نوما حتى لا يضطرب الجسد فيكون ثمان ساعات للنوم ساعتان من ذلك يجعلهما بالنهار وست ساعات بالليل
ويزيد في أحدهما وينقص من الآخر على قدر طول الليل وقصره في الشتاء والصيف وقد يكون بحسن
الارادة وصدق الطلب ينقص النوم عن قدر الثلث ولا يضر ذلك اذا كان بالتدريج وقد يعمل ثقل السهر
وقلة النوم وجود الراحة والانس فان النوم طبعه بارد رطب ينفع الجسد والدماع ويسكن من الحرارة
واليبس الحادث في المزاج فان نقص من الثلث يضر بالدماع ويخشى منه اضطراب الجسم فاذا نام عن
النوم روح القلب وانسه لا يضر نقصانه لان طبيعة الروح والانس بارد رطب كطبيعة النوم وقد يقصر
مدة طول الليل وجود الروح تقصير بالروح لاوقات الليل الطويلة كالقصيرة كما يقال سنة الوصل سنة
وسنة الهجر سنة يقصر لاصل الروح والله أعلم (وهذا الورد من أطول الاوراد) لطول مدته (وأمتعها)
أي أكثرها متاعا (للعباد) أي العابدين الذي ذكرين وهو ايضا هي الورد الثالث في الطول (وهو)
أصيل النهار (أحد الاتصال التي ذكرها الله تعالى) فيه سجد كل شئ وقربه بالغدو (اذ قال ولله يسجد
من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاتصال فاذا سجد لله عز وجل الجادات) التي
لا روح لها (فكيف يغفل العبد العاقل عن أنواع العبادات) ولفظ القوت فإقبح ان تكون الاشياء
الموانع لربها ساجدات ذاكرات والمؤمن الخى عن ربه معرض ذو غفلات (الورد السادس اذ ادخل
وقت العصر دخل الورد السادس وهو الذي أقسم الله تعالى به فقال تعالى والعصر) ان الانسان لفي خسر
(هذا أحد معني الآية) أقسم بصلاة العصر لفضلها والمعنى الثاني أقسم بعصر النبوة أو بالدهر لاشتماله
على الاعاجيب وهذا المعنى الاخير رواه ابن المنذر عن ابن عباس وروى ابن جرير عنه قال ساعة من
ساعات النهار وروى عنه ايضا ما قبل مغيب الشمس من العشي (وهو المراد بالاتصال في أحد التفسيرين
المذكورين في قوله) ولفظ القوت وهو أحد الوجهين من الوقت في الاتصال الذي ذكره الله عز وجل
وهو العشي الذي ذكر الله التيسير فيه والتنزيه والجد فقال عز وجل (وعشيا) وحين تظهرون (وفي
قوله بالعشي والاشراق) فالمراد بالعشي فيها وقت العصر وكذا قوله تعالى وقبل الغروب فان المراد به صلاة
العصر (وليس في هذا الورد صلاة الأربع ركعات بين الاذان والاقامة كما سبق في الظاهر) فعن عبد الله

ثم يصلي الفرض ويستعمل بالاقسام الاربع المذكورة في الورد الاول الى ان ترتفع الشمس (١٤٩) الى رؤس الحيطان وتصفر والافضل فيه اذ يمنع عن الصلاة تلاوة

القرآن بتدبر وتفهم اذ يجمع ذلك بين الذكر والدعاء والفكر فيندرج في هذا القسم أكثر مقاصد الاقسام الثلاثة (الورد السابع) اذا اصفرت الشمس بان تقرب من الارض بحيث يغطي نورها الغبار والبخارات التي على وجه الارض ويرى صفرة في ضوءها دخل وقت هذا الورد وهو مثل الورد الاول من طلوع الفجر الى طلوع الشمس لانه قبل الغروب كان ذلك قبل الطلوع وهو المراد بقوله تعالى فسبحان الله حين تمشون وحين تفسحون (وهو الطرف الثاني) من النهار (المراد بقوله تعالى وأطراف النهار) والطرف الاخر وهو الظاهر كما تقدم لان صلاة في آخر الطرف الاول من النهار وآخر الطرف الاخير غروب الشمس (قال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (كانوا أشد تعظيماً للعشي منهم لاول النهار) نقله صاحب القوت (وقال بعض السلف كانوا يجمعون أول النهار للدينا وآخرة لآخرة) نقله صاحب القوت الان صاحب العوارف نقل ان خروج المريد لحوائج وأمر معاشه في هذا الوقت أفضل وأولى من خروجه في أول النهار قلت وهو يختلف باختلاف الحوائج وباختلاف الاحوال والاضاع و باختلاف البلدان كمالا يخفى (فيستحب في هذا الوقت التسبيح والاستغفار خاصة) وانما وجه التذكير والتلاوة (وسائر ما ذكرناه في الورد الاول) فهو حسن والاستغفار والتسبيح (مثل أن يقول أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأسأله التوبة) ولفظ القوت أستغفر الله الحي القيوم وأسأله التوبة وتقدم آتفانه روى وأتوب اليه بدل وأسأله التوبة (وسبحان الله العظيم وبحمده) وفي بعض النسخ هنأ زيادة أستغفر الله وان قال أستغفر الله العظيم لذني وسبحان الله وبحمدي فقد جاء بلفظ الامر (من قوله عز وجل واستغفر لذنبك وسبح محمد ربك بالعشي والابكار) هكذا هو في سياق صاحب القوت (والاستغفار بالاسماء التي في القرآن أحب) ولفظ القوت وأستحب الاستغفار على الاسماء التي في القرآن (كقوله أستغفر الله انه كان غفارا أستغفر الله ان الله كان توابا رحيماً وأنت خير الراحمين فاعف لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين) وافظ القوت مثل ان يقول أستغفر الله انه كان غفارا أستغفر الله انه كان غفارا أستغفر الله التواب الرحيم رب اغفر وارحم الى آخره (ويستحب ان يقرأ قبل الغروب) (السورتين) والشمس وضحاها والليل اذا يغشى والمعوذتين) لما في كل منهما من ذكر الشمس والليل والغروب والفلق والغسق وغير ذلك مما يناسب الوقت (وتغرب الشمس عليه وهو في الاستغفار)

التي في القرآن أحب كقوله أستغفر الله انه كان غفارا أستغفر الله انه كان توابا رحيماً وبأغفر وارحم وأنت خير الراحمين فاعف لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين ويستحب ان يقرأ قبل غروب الشمس والشمس وضحاها والليل اذا يغشى والمعوذتين ولتغرب الشمس عليه وهو في الاستغفار

هذا اقبال ليلك وادبار نهارك

وأصوات دعائك كما سبق ثم

يجب المؤذن ويستغل

بصلاة المغرب وبالمغرب

قد انتهت أو راد النهار

فينبغي ان يلاحظ العبد

أحواله ويحاسب نفسه

فقد انقضى من طريقه

مرحلة فان ساوى يومه

أمسه فيكون مغبونا وان

كان شرارمه فيكون ملعونا

فقد قال صلى الله عليه وسلم

لا يورل في يوم لا ازداد

فيه خيرا فان رأى نفسه

متوفرا على الخير جميع

نهاره مترفها عن التجشم

كانت بشارة فليشكر الله

تعالى على توفيقه وتسديده

اياه لطريقه وان تكن

الآخرى فالليل خلفه النهار

فليعزم على تلافي ما سبق

من تفرطه فان الحسنات

يذهبن السيئات وليشكر

الله تعالى على صحة جسمه

وبقاء بقية من عمره طول

ليله ليستغل بتدارك تقصيره

وليعضد في قلبه ان نهار

العصر له آخر تغرب فيه

شمس الحياة فلا يكون لها

بعدها طلوع وعند ذلك

يفلق باب التدارك والاعتذار

فليس العذر الايام معدودة

تنقضي لاحالة جاراتها بانقضاء

آحادها

* (بيان أو راد الليل وهي

خمس)

* (الاول اذا غربت الشمس

صلى المغرب واشتغل باحياء ما بين العشاءين

فاخر هذا الورد غيبوبة الشفق بحركة (أعنى

الجزرة التي يغيبون بها نخل وقت العشاء الاخرة)

وفي هذه المسألة اختلاف بين أئمة اللغة وبين الفقهاء في المفردات للراغب الشافعي اختلاط ضوء النهار

بسواد الليل عند غروب الشمس وفي المصباح الشافعي الجزرة من الغروب الى وقت العشاء الاخرة فاذا

ذهب قيل غاب حكمه الخليل وقال الفراء سمعت بعض العرب يقول عليه ثوب كالشفق وكان أجر وقال

فذلك مما أمر به في هذا الوقت من الاذكار وروى الديلمي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال
 من فزع من استغفر الله اذا وجبت الشمس سبعين مرة غفر الله له سبع مائة ذنب ولا يذنب مؤمن ان شاء
 الله في يومه وايه سبع مائة ذنب وكل ما يستحب من التسبيح والتحميد والدعاء والذكر في أول النهار قبل
 طلوع الشمس فإنه يستحب في هذا الورد قبل الغروب لان الله تعالى قد قرنهما بالذكرة في عدة آيات (فاذا
 سمع الاذان) أي اذان المغرب (قال اللهم هذا اقبال ليلك وادبار نهارك) وأصوات دعائك وحضور
 صلاتك وشهود ملائكتك صلى يارب على محمد وعلى آله واعطه الفضيلة والوسيلة والمقام المحمود الذي
 وعدته (كاسبق) في كتاب الصلاة (ثم يجيب المؤذن) بما تقدم ذكره في كتاب الصلاة وليقل رضى
 بالله ربنا وبالاسلام ديننا وبمحمد نبينا ثلاثا وكذلك يقول عند اذان الغداة الا انه يقول ادبار ليلك واقبال
 نهارك والنص بهذا في صلاة المغرب فلذلك اقتصر عليه المصنف (ويستغل بصلاة المغرب) مع الجماعة
 (وبالمغرب) أي اذا توارت بالجب (قد انتهت أو راد النهار) السبعة (فينبغي ان يلاحظ العبد أحواله
 ويحاسب نفسه) ويدقق عليها ما اذا انقضى له معها وما اذا انقضى منه عندها وما اذا قضى عليه فيها (فقد
 انقضى من طريقه مرحلة) ونقص من أيامه يوم فماذا قطع في سفره بقطع رحلته وماذا ازداد في غده
 مانقص من يومه (فهل ساوى يومه أمسه فيكون مغبونا أو كان شرارمه فيكون ملعونا) والناس على رفاق
 شار نفسه فنعقها أو راهنها بقولها وقال تعالى ان سعيكم لشتى وقال تعالى كل نفس بما كسبت
 رهينة وأشار المصنف بسياقه الى قوله صلى الله عليه وسلم من استوى يومه فهو مغبون ومن كان آخر يومه
 شرافه ملعون ومن لم يكن على الزيادة فهو في النقصان فالمرتبة خير له ومن اشتاق الى الجنة سارع في الخيرات
 رواه الديلمي من حديث محمد بن سوقة عن الحارث عن علي رضي الله عنه وسنده ضعيف (وقد قال صلى الله
 عليه وسلم لا يورل في يوم لا ازداد فيه خيرا) تقدم في الباب الاول من كتاب العلم الا انه قال علما بدل
 خيرا (فان رأى نفسه متوفرا على الخير) (جميع نهاره مترفها عن التجشم) أي المشقة
 (كانت بشارة فليشكر الله على توفيقه) (وتسديده اياه لطريقه) حيث أئنه على فعل الخير (وان تكن
 الاخرى فالليل خلفه النهار) وفي بعض النسخ خلفه سيار (فليعزم على تلافي ما سبق) أي تداركه (من
 تفرطه فان الحسنات يذهبن السيئات) كما في الكتاب العزيز وفي السنة الصحيحة وأتبع السيئة الحسنة
 تتبعها (فليشكر الله على صحة جسمه) وسلامة بدنه (وبقاء بقية عمره الى أول ليله) وفي نسخة طول الليل
 (ثم ليستغل بتدارك تقصيره) في أعمال الجوارح والقلب (وليعضد قلبه ان نهار العمر ولو طال) وامتد
 (له آخر تغرب فيه شمس الحياة فلا يكون له بعدها طلوع) ابدا (وعند ذلك يفلق باب التدارك) يسد
 وجه (الاعتذار) فلا يمكنه التلافي ولا تقبل المعذرة (فليس العمر) اذا حقت (الايام معدودة) وساعات
 معاومة (تنقضي لاحالة جاراتها بانقضاء آحادها) فان استمرت ذلك فانظر من سلفك كيف كانوا الى
 أين صاروا اللهم اختم لنا منك بخيرا بأرحم الراحمين وقد دخلت أو راد الليل الخس فتدارك الا ان فيها
 يستقبل من الليل ما فات فيما مضى من النهار وقد روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
 عز وجل يبغض كل جمع غري جوارح صخاب بالاسواق جيفة بالليل حمار بالنهار عالم بأمر الدنيا جاهل بأمر
 الآخرة * (بيان أو راد الليل وهي خمس)

(الاول اذا غربت الشمس صلى المغرب) كاسبق (واشتغل باحياء ما بين العشاءين) اذهب من أهم الامور
 عندهم (واخر هذا الورد غيبوبة الشفق بحركة (أعنى الجزرة التي يغيبون بها نخل وقت العشاء الاخرة)
 وفي هذه المسألة اختلاف بين أئمة اللغة وبين الفقهاء في المفردات للراغب الشافعي اختلاط ضوء النهار
 بسواد الليل عند غروب الشمس وفي المصباح الشافعي الجزرة من الغروب الى وقت العشاء الاخرة فاذا
 ذهب قيل غاب حكمه الخليل وقال الفراء سمعت بعض العرب يقول عليه ثوب كالشفق وكان أجر وقال

صلى المغرب واشتغل باحياء ما بين العشاءين فاخر هذا الورد عند غيبوبة الشفق أعنى الجزرة التي يغيبون بها نخل وقت العشاء

ابن قتيبة الشفق الاحمر من الغروب الى وقت العشاء الاخرة ثم يغيب ويبقى الابيض الى نصف الليل وقال
الزجاج الشفق الجرة التي ترى في المغرب بعد سقوط الشمس وهذا هو المشهور في كتب اللغة وهو قول
الشافعي وجماعة من الاثمة وقيل الشفق البياض وهو قول أبي هريرة وجماعة من الصحابة والتابعين
وهو قول أبي حنيفة وصاحبيه وجماعة من ائمة اللغة وبروي عن أبي حنيفة قول آخر انه الجرة وتفصيل
ذلك بالاحتجاج اكل من الفريقين في كتب الفروع (وقد أقسم الله تعالى به) في كتابه العزيز (فقال
فلا أقسم بالشفق) والشفق ما بين العشاءين (والصلاة في ذلك الوقت هي ناشئة الليل) المذكورة في
القرآن ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قبلاً أي ساعته لانه أول نشء ساعاته وقيل المراد به قيام الليل
وفي لسان الحبشة يقولون نشأ إذا قام (وهو أن) بكسر الهمزة وسكون النون بمعنى الوقت (من الآناء)
أي الاوقات المذكورة (في قوله عز وجل ومن آناء الليل فسبح) والمراد بآناء الليل هنا العشاء الاخيرة
(وهي) أي الصلاة في هذا الوقت هي (صلاة الاوابين) ويقال صلاة الغفلة (وقيل هي المراد بقوله تتجافى
جنوبهم عن المضاجع روى ذلك عن الحسن) أي البصري في القوت قال نونس بن عبيد عن الحسن في
قوله تعالى تتجافى الآية قال الصلاة ما بين العشاءين (وأسنده ابن أبي زياد) هكذا في النسخ المعتمدة من
الكتاب وهكذا هو في نسخ القوت ووجد في بعض نسخ الكتاب ابن أبي زياد وفي بعضها ابن أبي الزناد
وهي النسخة التي اطلع عليها الحافظ العراقي فاعترض عليه وفي بعض نسخ القوت ابن أبي الدنيا وهو غلط
(الى النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن هذه الآية) تتجافى جنوبهم عن المضاجع (فقال صلى الله
عليه وسلم الصلاة بين العشاءين ثم قال عليكم بالصلاة بين العشاءين فانها مذهب الملائكة والنهار ومهذبة
آخره) وفي بعض النسخ فانها تذهب بملائكة النهار وتمذهب آخره وهكذا هو في القوت قال (والملائكة
جمع ملائكة من اللغو) أي تسقط اللغو ونصفي آخره هذا لفظ القوت ولا يخفى ان الملائكة مفاعلة من اللغو
وأما الملائكة فمعها الملائي كسبعة ومساع فتأمل ذلك قال العراقي نسبة المصنف هذا الى ابن أبي الزناد
معترض انما هو اسمعيل بن أبي زياد بالياء المثناة من تحت رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من
رواية اسمعيل بن أبي زياد الشامي عن الاعمش حدثنا أبو العلاء العنبري عن سلمان قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليكم بالصلاة فيما بين العشاءين فانها تذهب بملائكة النهار ومهذبة آخره واسمعيل
هذا مترول يضع الحديث قاله الدارقطني واسم أبي زياد مسلم وقد اختلف فيه على الاعمش اه قلت هو
في كتاب الديلمي ومهذبة آخره وقد ذكر الذهبي اسمعيل هذا في ديوان الضعفاء وانه روى عن أبي عون
وانه كان ممن يضع الحديث ونقله عن الدارقطني وذكر اسمعيل بن أبي زياد آخر ويعرف بالشفري قال ابن
معين وهو كذاب ولكن المراد هو الاول المعروف بالشامي (وسئل أنس) بن مالك رضى الله عنه (عن
ينام بين العشاءين) أي بين المغرب والعشاء (فقال لا يفعل ذلك فانها الساعة المعنية) أي المرادة (بقوله
عز وجل تتجافى جنوبهم عن المضاجع) ولفظ القوت فانها هي الساعة التي وصف الله المؤمنين بالقيام
فيها فقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع يعني الصلاة بين المغرب والعشاء قلت رواه ابن مردويه
من حديث أنس انه نزلت في الصلاة بين المغرب والعشاء ورأه الترمذي وحسنه بلفظ نزلت في انتظار
الصلاة التي تدعى العتمة وسيأتي في فضل احياء ما بين العشاءين ان السائل هي امرأة أنس رواه فضيل بن
عياض عن أبان بن أبي عياش (وسيأتي فضل احياء ما بين العشاءين في الباب الثاني) من هذا الكتاب
(وترتيب هذا الوردان صلى) اذا فرغ المؤذن من أذان المغرب ركعتين خفيقتين بين الاذان والاقامة قال
صاحب العوارف وكان العلماء يصلون هاتين الركعتين في البيت يجولون بهما قبل الخروج الى الجماعة
كلا يظن الناس انها سنة مرتبة فيقتدى بهم ظن منهم انها سنة اه وفي هاتين الركعتين خلاف بين
العلماء تقدم ذكره في كتاب الصلاة وتقدم الكلام أيضا على حديث بريدة بين كل أذانين صلاة ثم صلى

وقد أقسم الله تعالى به فقال
فلا أقسم بالشفق والصلاة
فيه هي ناشئة الليل لانه
أول نشوء ساعاته وهو أن
من الآناء المذكورة في
قوله تعالى ومن آناء الليل
فسبح وهي صلاة الاوابين
وهي المراد بقوله تعالى
تتجافى جنوبهم عن
المضاجع روى ذلك عن
الحسن وأسنده ابن أبي
زياد الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنه سئل عن هذه
الآية فقال صلى الله عليه
وسلم الصلاة بين العشاءين
ثم قال صلى الله عليه وسلم
عليكم بالصلاة بين العشاءين
فانها تذهب بملائكة النهار
وتذهب آخره والملائكة
جمع ملائكة من اللغو وسئل
أنس رضى الله عنه ينام بين
العشاءين فقال لا تفعل
فانها الساعة المعنية بقوله
تعالى تتجافى جنوبهم عن
المضاجع وسيأتي فضل
احياء ما بين العشاءين في
الباب الثاني وترتيب هذا
الوردان يصلى

(بعد) الفراغ من صلاة المغرب ركعتين أولاً) وهما ركعتا سنة المغرب (تقرأ فها قائل بأيتها الكافرون
وقل هو الله أحد وتصلها ما عقيب) فرض (المغرب) يعجل بهما (من غير تحلل كلام وشغل) بشئ
يقال انهما ترفعان مع صلاة المغرب ثم تسلم على ملائكة الليل والكرام الكاتبين فتقول مرحباً بملائكة
الليل مرحباً بالملكين الكاتبين اكتباني بحقي اني أشهد أن لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وأشهد أن
الجنة حق والنار حق والحوض حق والشفاعة حق والصراط حق والميزان حق وان الساعة آتية لا ريب
فيها وان الله يبعث من في القبور اللهم اني أودعك هذه الشهادة ليوم حاجتي اللهم احطط بها وزري واغفر
بها ذنبي وثقل بها ميزاني وأوجب لي بها أمانتي وتجاوز بها عني يا أرحم الراحمين قال صاحب القوت فان
كان منزله قريباً من مسجده فلا بأس ان يركعهما في بيته وكان أحدهما يصلحها في بيته ويقول هي سنة
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلحها في بيته قلت قد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الصلاة (ثم
تصلي أربعاً تطيلهن) فليجس ستر ركعات الإنا في الأوليين يستحب الاسراع والتخفيف وفي الرابع
الاطالة والثاني (ثم يصلي الى غيموبة الشفق) الثاني وهو البياض الذي يكون بعد ذهاب الحمرة وبعد
غسق الليل وظلمته لانه آخر ما يبق من شعاع الشمس في القطر الغربي اذا قطعت الارض العليا ودارت من
وراء جبل قاف مصعدة تطلب المشرق (ماتيسر له) من الصلوات ذكره صاحب العوارف منها ركعتين
بسورة البروج والطارف ثم ركعتين يقرأ في الأولى عشر آيات من أول البقرة والآيتين والهمك اله
واحد وخمس عشرة مرة قل هو الله أحد ويقرأ في الأخرى سورة الزمر والواقعة ويصلي بعد ذلك ماشاء
وان أراد ان يقرأ شيئاً من حزمة في هذا الوقت في الصلاة أو غيرها فعل وان شاء صلى عشرين ركعة خفيفة
بسورة الانخلاص والفاخرة ولو واصل العشاءين بركعتين طويلتين يطيل فيهما القيام فحسن وان كرر
فيهما قوله تعالى ربنا علّمك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير وآية أخرى في معناها كان جامعاً بين التلاوة
والصلاة والدعاء في ذلك المهم وظفر بالفضل (فان كان المسجد قريباً من المنزل فلا بأس ان يصلحها في
بيته ان لم يكن عزمه) أي نيته (العكوف في المسجد وان عزم على العكوف في انتظار العتمة فهو الأفضل)
لما روى في فضل ذلك من الآثار (اذا كان آمناً من) دخول آفة (التصنع والرياء) والا فالبيت أسلم
له نفعه صاحب القوت بنحوه وقال صاحب العوارف فان واصل بين العشاءين في مسجد جماعة يكون جامعاً
بين الاعتكاف ومواصلة العشاءين وان رأى انصرافه الى منزله ومواصلة بين العشاءين في بيته أسلم لدينه
وأقرب الى الاخلاص وأجمع اللهم فليعمل اهـ (الورد الثاني بدخول وقت العشاء) وهو غيموبة الشفق
اما الاجر أو الابيض على اختلاف المذاهب (الى حدنوم الناس وهو أول استحكام الظلام) واشتداده
(وقد أقسم الله عز وجل به) في كتابه العزيز اذ قال (والليل وما وسق أي وما جع الله من ظلمته)
يقال وسقه وسقا أي جمعه (وقال تعالى الى غسق الليل) وهو شدة ظلمته (فهناك يغسق الليل وتستوثق
ظلمته) كذا في القوت وفيه يستحب النوم (وترتيب هذا الورد بمراعاة ثلاثة أمور الأول أن يصلي سوى
فرض العشاء عشر ركعات أو بعاقبيل الفرض احياء لمابين الأذانين) أي الأذان والاقامة يقرأ فيهن
الفاخرة والانخلاص ثلاثاً (وستا بعد الفرض ركعتين وأربعاً) لما روى عن ابن مسعود انه كان يكره أن
يصلي بعد كل صلاة مثلها وقد تقدم ذلك للمصنف ويقال ان الرابع بعد صلاة العشاء في بيته يعدل
مثلهم في ليلة القدر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلحها في بيته أول ما يدخل قبل أن يجلس كذا في
القوت وقال صاحب العوارف يصلي بعد العشاء ركعتين ثم ينصرف الى منزله أو موضع خلوته فيصلح
أربعاً أخرى وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلحها في بيته أول ما يدخل قبل ما يجلس اهـ (ويقرأ
فيها من الآيات المخصوصة كآخرة البقرة وآية الكرسي وأول الحديد وغيرها) ولفظ القوت وان قرأ في
الأولى من الأربع آية الكرسي والآيتين بعدها وفي الثانية آمن الرسول والآية قبلها وفي الثالثة أول

بعد المغرب ركعتين أولاً يقرأ
فيهما قائل بأيتها الكافرون
وقل هو الله أحد ويصلحها
عقيب المغرب من غير تحلل
كلام ولا شغل ثم يصلي
أربعاً تطيلها ثم يصلي الى
غيموبة الشفق ما تيسر له
وان كان المسجد قريباً من
المنزل فلا بأس أن يصلحها
في بيته ان لم يكن عزمه
العكوف في المسجد وان
عزم على العكوف في انتظار
العتمة فهو الأفضل اذا كان
آمناً من التصنع والرياء
(الورد الثاني) بدخول
بدخول وقت العشاء
الآخر الى حدنومة الناس
وهو أول استحكام الظلام
وقد أقسم الله تعالى به اذ قال
والليل وما وسق أي وما جع
من ظلمته وقال الى غسق
الليل فهناك يغسق الليل
وتستوثق ظلمته وترتيب
هذا الورد بمراعاة ثلاثة
أمور * الأول أن يصلي
سوى فرض العشاء عشر
ركعات أو بعاقبيل
الفرض احياء لمابين
الأذانين وستا بعد الفرض
ركعتين ثم أربعاً يقرأ
فيها من القرآن الآيات
المخصوصة كآخرة البقرة
وآية الكرسي وأول الحديد
وآخر الحديد وغيرها

الحديد الى قوله وهو عليم بذات الصدور وفي الرابعة آخر الحشر من قوله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم فقد آخر وأصاب ولفظ العوارف ويقرأ في هذه الاربع سورة السجدة ولقمان وبس وحجم الدخان وتبارك وان أراد أن يخفف فيقرأ فيها آية الكرسي وآمن الرسول وأول الحديد وآخر الحشر اه وروى عن ابن عباس رفعه من صلى أربع ركعات خلف العشاء الاخرة قرأ في الركعتين الاوليين قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وقرأ في الركعتين الاخسرتين تبارك الذي بيده الملك ولم تنزل كتب له كاربعة ركعات من ليلة القدر ورواه الطبراني وابن مصرية وأبو الشيخ (الثاني أن يصلي ثلاث عشرة ركعة آخرهن الوتر فانه) أي ان هذا القدر (أكثر ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى به من الليل) الا في خبره مقطوع وهو سبع عشرة ركعة والمشهور انه كان يصلي من الليل احدى عشرة ركعة وثلاث عشرة رور بما حسبوا فيها ركعتي الفجر هذا لفظ القوت وقد تقدم الكلام عليه في كتاب الصلاة وقال العراقي روى أبو داود من حديث عائشة لم يكن يوتر بما نقص من سبع الا بأكثر من ثلاث عشرة وللبخاري من حديث ابن عباس كانت صلاته ثلاث عشرة ركعة يعني بالليل ولمسلم كان يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة وفي رواية للشيخين منها ركعتا الفجر ولهما ما يضافا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا غيره على احدى عشرة ركعة قلت وقد أوسعت الكلام عليه في كتاب الصلاة (والاكتفاء يأخذون أوقاتهم من أول الليل والاقياء) يأخذون أوقادهم (من آخره) كذا في القوت قال ورواه مبارك بن عوف الاجس عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه (والحزم التقديم فانه ربما لا يستيقظ أو يثقل عليه القيام) لعرض طرأ عليه (الاذا صار ذلك عادة فآخر الليل) في حقه (أفضل) وروى انه صلى الله عليه وسلم قال لا يترك متى توتر فقال في أول الليل وقال لعمر متى توتر قال في آخر الليل فقال لا يترك حذر هذا وقال لعمر قولى هذا وروى انه قال لا يترك بكثر مثلك كذا في قال أخرزت ٧ وأبغى النواهدا وقال لعمر انك لقوى انك (ثم ليقرأ في هذه الصلاة قدر ثلاثمائة آية من السور المخصوصة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر من قراءتها مثل يس وسورة لقمان وسورة الدخان وتبارك الملك والزمر والواقعة) ولفظ القوت واستحب له أن يقرأ في ركوعه هذا ثلاثمائة آية فصاعدا فاذا فعل ذلك لم يكتب من الغافلين ودخل في أحوال العابدین فان قرأ في ركوعه هذا سورة الفرقان وسورة الشعراء ففيهما ثلاثمائة آية فان لم يحسن قراءتهما قرأ خمساً من المفصل فهي ثلاثمائة آية سورة الواقعة وسورة ن وسورة الحاقة وسورة المدثر وسورة الواقعة فان لم يحسن فان من سورة الطارق الى خاتمة القرآن ثلاثمائة آية ولا يستحب للعبد أن ينأى حتى يقرأ هذا المقدار من الآتى في هذا العدد من الركوع بعد عشاء الاخرة فان قرأ في هذا الورد الثاني بعد عشاء الاخرة وقبل أن ينأى ألف آية فقد استكمل الفضل وكتب له قنطار من الاجر وكتب من القانتين وأفضل الآتى أطولها لكثرة الحروف وان اقتصر على قصار الآتى عند قنطوره أدرك الفضل لحصول العدد ومن سورة الملك الى خاتمة القرآن ألف آية فان لم يحسن ذلك قرأ قل هو الله أحد مائتين وخمسين مرة في ثلاث عشرة ركعة فان فيها ألف آية فهذا فضل عظيم وفي الخبر من قرأها عشر مرات بنى الله عز وجل له قصراً في الجنة ولا يدع أن يقرأ هذه الاربع سور في كل ليلة سورة يس وسجدة لقمان وسورة الدخان وتبارك الملك فان ضم اليهن الزمر والواقعة فقد أكثر وأحسن اه قلت سورة الفرقان سبع وسبعون آية وسورة الشعراء مائتان وسبع وعشرون آية جميع ذلك ثلاثمائة آية وأربع آيات والمعروف أن سورة الشعراء مائتان آية وسبع آيات فيكون الجميع مائتين وأربعاً وعشرين آية وأما سورة الواقعة فعند أهل المدينة تسع وتسعون آية وعند أهل البصرة سبع وتسعون آية وعند أهل الكوفة ست وتسعون آية وسورة ن اثنتان وخمسون آية وسورة الحاقة مثلها وسورة المدثر خمس وخمسون آية وقوله وسورة الواقعة هكذا ذكره الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره في كتابه الغنية والمراد بها سؤال سائل قال بعض العلماء وأظنها سورة المرسلات

والثاني أن يصلي ثلاث عشرة ركعة آخرهن الوتر فانه أكثر ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى به من الليل والاكتفاء يأخذون أوقاتهم من أول الليل والاقياءهم من آخره والحزم التقديم فانه ربما لا يستيقظ أو يثقل عليه القيام الا اذا صار ذلك عادة له فآخر الليل أفضل ثم ليقرأ في هذه الصلاة قدر ثلاثمائة آية من السور المخصوصة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر من قراءتها مثل يس وسورة لقمان وسورة الدخان وتبارك الملك والزمر والواقعة

٧ هنا بياض بالأصل

لان فيها قوله انما تعدون لواقع والمعارج ثلاث وأربعون آية وقيل أربع وأربعون والمرسلات خمسون آية وقيل ثلاث وخمسون وقد نقل صاحب العوارف كلام صاحب القوت واختصره وقال فان لم يحفظ القرآن يقرأ في كل ركعة خمس مرات قل هو الله أحد الى عشر مرات الى أكثر وأما ما ذكره صاحب القوت في فضل من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات فقد رواه أحمد والطبراني وابن السني عن معاذ بن أنس بن زيادة فقال عمراذا نستكثر فقال صلى الله عليه وسلم الله أكثر وأطيب وقد ظهر من سياق صاحب القوت استحباب قراءة هذه السور للمريد ولم ينسب ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم ولانه كان يكثر من ذلك ولذا قال العراقي انه غريب لم أقف على ذكر الاكثر فيه وأما فضائل هذه السور الست فعن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا من قرأ يس في ليلة أصبح مغفورا له رواه أبو نعيم في الحلية وعن الحسن عن جندب الجبلي رفعه من قرأ يس ابتغاء وجه الله تعالى غفر الله له رواه ابن حبان والضياء ورواه الدارمي والعقيلي وابن السني وابن مردويه والبيهقي والضياء من حديث أبي هريرة وصوب وعن معقل بن يسار رفعه بلفظ غفر له ما تقدم من ذنبه رواه البيهقي وعن حسان بن عطية رفعه من قرأ يس فكماتما قرأ القرآن عشر مرات رواه البيهقي أيضا وعن أبي هريرة مرفوعا من قرأ يس كل ليلة غفر له رواه البيهقي أيضا وفي رواية له غفر الله له تلك الليلة وعن أبي سعيد مرفوعا من قرأ يس مرة فكماتما قرأ القرآن مرتين رواه البيهقي أيضا وعن ابن عباس مرفوعا من قرأ يس في كل ليلة أضعف على غيره من القرآن عشر ومن قرأها في صدر النهار وقدمها بين يدي حاجته قضيت رزقه أبو الشيخ في كتاب الثواب ولا يمتصو المظفر بن الحسن القونوي في فضائل القرآن من حديث علي بن أبي حمزة عن رجل من أصحابه قال قال العراقي وهو منكسر وأما فضائل سورة السجدة فسيأتي قريبا وأما فضل سورة الدخان فعن أبي رافع رضي الله عنه من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة أصبح مغفورا له وروى من الحور العين رواه الدارمي وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك رواه الترمذي والبيهقي وضعه له وعنه أيضا من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة غفر له رواه الترمذي وضعه له وابن السني والبيهقي وعنه أيضا من قرأ حم الدخان ويس أصبح مغفورا له رواه ابن الضريس والبيهقي بسند ضعيف وعن أبي أمامة رضي الله عنه رفعه من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة ويوم الجمعة بنى الله له بيتا في الجنة رواه الطبراني وابن مردويه وعن الحسن مرسلا من قرأ سورة الدخان في ليلة غفر له ما تقدم من ذنبه رواه ابن الضريس وأما فضل السورتين بعدها فسيأتي قريبا وأما فضل سورة الواقعة فعن ابن مسعود رضي الله عنه رفعه من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا رواه الحارث بن أبي أسامة والبيهقي وابن عساكر وعن ابن عباس مرفوعا من قرأ كل ليلة اذا وقعت الواقعة لم يصبه فقر أبدا رواه ابن عساكر (فان لم يصل فلا يدع قراءة هذه السور) كلها (أو بعضها قبل النوم فقد روى في ثلاثة أحاديث ما كان يقرأه النبي صلى الله عليه وسلم في كل ليلة أشهرها) انه لم يكن ينام حتى يقرأ سورة (السجدة وتبارك الملك) كذا في القوت قال العراقي روى الترمذي من حديث جابر كان لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل السجدة وتبارك الذي بيده الملك اه قلت وعن أبي فروة الأشجعي رضي الله عنه من قرأ الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من زب العالمين في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة أيام رواه الديلمي وعن البراء رضي الله عنه رفعه من قرأ الم تنزيل السجدة وتبارك قبل أن ينام نجا من عذاب القبر ومن الغنائين رواه أبو الشيخ والديلمي وفيه سوار بن صعب متروك وعن عائشة رضي الله عنها من قرأ في ليلة الم تنزيل ويس وتبارك واقتربت كنهه نورا رواه أبو الشيخ في الثواب وقول المصنف أشهرها أي أشهر الأحاديث الثلاثة والمراد بالمشهرة الشهرة اللغوية (وفي رواية) ولفظ القوت والذي بعده أي في الشهرة انه كان يقرأ في كل ليلة سورة (الزمر وبني اسرائيل) رواه الترمذي من حديث عائشة كان لا ينام حتى يقرأ بني اسرائيل والزمر وقال حسن غريب (وفي أخرى) ولفظ القوت

فان لم يصل فلا يدع قراءة هذه السور وبعضها قبل النوم فقد روى في ثلاث أحاديث ما كان يقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ليلة أشهرها السجدة وتبارك الملك والزمر والواقعة وفي رواية الزمر وبني اسرائيل وفي أخرى

والترتيب منها (انه كان صلى الله عليه وسلم يقرأ المسبحات) وهي خمس سور الحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن (في كل ليلة ويقول فيها) وفي نسخة فيهن (آية أفضل من ألف آية) رواه أبو داود والترمذي وقال حسن والنسائي في الكبير من حديث عراب بن سارية قاله العراقي قال صاحب القوت (وكان العلماء يجعلونها سنا ويزيدون) في المسبحات الخمس سورة (سبح اسم ربك الاعلى اذ في الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب سبح اسم ربك الاعلى) فهذا يدل على أنه كان يكثر قراءتها كذا في القوت وقال العراقي رواه أحمد والبخاري من حديث علي بن سعيد ضعيف اه قلت وافظهما كان يحب هذه السورة سبح اسم ربك الاعلى وفي السند ثور بن أبي فاختة وهو متروك (وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في ثلاث ركعات الوتر ثلاث سور سبح اسم ربك الاعلى وقل يا أيها الكافرون وسورة الاخلاص) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث أبي بن كعب باسناد صحيح وتقدم في الصلاة من حديث أنس (فاذا فرغ) من وتره (قال سبحان الملك القدوس) رب الملائكة والروح (ثلاث مرات) هكذا نقله صاحب القوت (الثالث الوتر) قد تقدم الكلام عليه في كتاب الصلاة (وليوتر قبل النوم لم يكن عادته القيام) من الليل بنية الخبر المروي فيه (قال أبو هريرة رضي الله عنه أوصاني خليلي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أنام الا على وتر) متفق عليه بلفظ أن أوتر قبل أن أنام (وان كان معنادا صلاة الليل) أو كان وثقا بنفسه على قيامه (فالتأخير) إلى آخر صلواته من تهجد أو إلى السحر (أفضل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الليل مثني فاذا خفت الصبح فأوتر بركعة) الكلام على هذا الحديث من وجوه * الأول أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي من طريق مالك عن سالم عن ابن عمر ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من طريق الليث عن نافع عن ابن عمر أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن صلاة الليل فقال صلاة الليل مثني فاذا خشى أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى وأخرج مسلم والنسائي وابن ماجه من طريق سفيان بن عيينة والبخاري والنسائي من طريق شعيب بن أبي حمزة ومسلم والنسائي من طريق عمرو بن الحارث والنسائي من طريق محمد بن الوليد الزبيدي أو يعقوب بن الزهري عن سالم عن ابن عمر * الثاني قوله مثني مثني أي اثنين اثنين وهو منوع من الصرف للعدل والوصف وفي صحيح مسلم عن عتبة بن حريث فقيل لابن عمر ما مثني مثني فقال يسلم من كل ركعتين وفائدة تذكر بذلك مجرد التأكيدي * الثالث فيه ان الأفضل في نافلة الليل أن يسلم من كل ركعتين وهو قول مالك والشافعي وأحمد وأبي يوسف ومحمد والجمهور ورواه ابن أبي شيبة عن أبي هريرة والحسن البصري وسعيد بن جبيرة وعكرمة وسالم بن عبد الله بن عمرو ومحمد بن سيرين وأبراهيم النخعي وغيرهم وحكاه ابن المنذر عن الليث بن سعد وحكاه ابن عبد البر عن ابن أبي ليلى وأبي ثور وداود وقال الترمذي في جامعه والعمل على هذا عند أهل العلم ان صلاة الليل مثني وهو قول الثوري وابن المبارك والشافعي وأحمد وإسحق اه وقال أبو حنيفة الأفضل أن يصلي أربعين ركعات أو ثمانين ركعات وان شاء ستمائة وان شاء ثمانمائة وتكره الزيادة على ذلك * الرابع استدلل بفهمه على أن نوافل النهار لا يسلم فيها من كل ركعتين بل الأفضل أن يصليها أربعين ركعة أو ثمانين ركعة أو مائة ركعة بفعل راويه فقد صح عنه انه كان يصلي بالنهار أربعين ركعة ورواه ابن أبي شيبة عنه وعن نافع مولاة والنخعي ويعقوب بن سعيد الانصاري وحكاه ابن المنذر عن إسحاق بن راهويه وحكاه ابن عبد البر عن الاوزاعي وذهب مالك والشافعي وأحمد إلى أن الأفضل في نوافل النهار أيضا التسليم من كل ركعتين ورواه ابن أبي شيبة عن أبي هريرة والحسن وابن سيرين وسعيد بن جبيرة وسالم بن عبد الله بن المنذر عن الليث وحكاه ابن عبد البر عن ابن أبي ليلى وأبي يوسف ومحمد وأبي ثور وداود والمعروف عن أبي يوسف ومحمد في نوافل النهار ترجيح أربع على ركعتين وقد تقدم * الخامس قوله فاذا خفت دليل على خروج وقت الوتر بطول الصبح وهو مذهب الشافعية والحنفية والجمهور الآن المالكية قالوا انما يخرج بطول الفجر وقته الاختياري ويبقى وقته الضروري

انه كان يقرأ المسبحات في كل ليلة ويقول فيها انه أفضل من ألف آية وكان العلماء يجعلونها سنا ويزيدون سبح اسم ربك الاعلى اذ في الخبر انه صلى الله عليه وسلم كان يحب سبح اسم ربك الاعلى وكان يقرأ في ثلاث ركعات الوتر ثلاث سور سبح اسم ربك الاعلى وقل يا أيها الكافرون والاخلاص فاذا فرغ قال سبحان الملك القدوس ثلاث مرات * الثالث الوتر وليوتر قبل النوم لم يكن عادته القيام قال أبو هريرة رضي الله عنه أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أنام الا على وتر وان كان معنادا صلاة الليل فالتأخير أفضل قال صلى الله عليه وسلم صلاة الليل مثني مثني فاذا خفت الصبح فأوتر بركعة

أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الليل وأوسطه وآخره وانتهى وتره إلى السحر وقال علي رضي الله عنه الوتر على ثلاثة أنحاء شئت أوترت أول الليل ثم صليت ركعتين ركعتين يعني أنه يصير وترًا بماضى وان شئت أوترت بركة فاذا استيقظت شئت البها أخرى ثم أوترت من آخر الليل وان شئت أخرت الوتر ليكون آخر صلاتك هذا ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا بأس به وأما نقض الوتر فقد صح فيه منى فلا ينبغي أن ينقض وروى مطلقا أنه صلى الله عليه وسلم قال لا وتران في ليلة وإن يتردد في استيقاظه تاملت استحسنته بعض العلماء وهو أن يصلي بعد الوتر ركعتين جالسًا على فراشه عند النوم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتردد إلى فراشه ويصليهما ويقرأ فيهما ما إذا زلزلت وألهاكم لسا فيهما من التخذير والوعيد وفي رواية قل يا أيها الكافرون لسا فيهما من التبرئة وأفراد العبادة لله تعالى فقبل أن استيقظ تمام مقام ركعة واحدة وكان له أن يوتر بواحدة في آخر صلاة الليل وكأنه صار ماضى شفعًا بهما وحسن استئناف الوتر واستحسن هذا أبو طالب المسكي وقال فيه ثلاثة أعمال قصر الأمل وتحصيل الوتر والوتر آخر الليل

إلى صلاة الصبح هذا هو المشهور عندهم وحكى ابن المنذر عن جماعة من السلف أن وقته عند صلاة الصبح * السادس قوله فأوتر بركة فيه دليل مذهب مالك والشافعي وأحد في جواز الوتر بركة مفردة ورواه البيهقي في سننه عن جماعة من الصحابة وقال أبو حنيفة يوتر بثلاث وروى ذلك عن عمر وعلي وابن مسعود وأبي وأبي أمامة وأنس وابن عباس وعمر بن عبد العزيز * السابع دل هذا الحديث على أن صلاة الليل لا حصر لها في العدد وإنما يصلي بحسب ما تيسر له من العدد إلى أن يحشى الصبح فيأتي بالوتر في آخر صلاته (وقالت عائشة رضي الله عنها أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الليل وأوسطه وآخره وانتهى وتره إلى السحر) رواه البخاري ومسلم (وقال علي رضي الله عنه الوتر على ثلاثة أنحاء) أي أنواع (ان شئت أوترت من أول الليل ثم صليت ركعتين يعني أنه يصير وترًا بماضى وان شئت أوترت بركة فاذا استيقظت شئت البها أخرى فأوترت من آخر الليل وان شئت أخرت الوتر ليكون آخر صلاتك هذا ما روى عنه والطريق الأول) هو أن يوتر أول الليل ثم ينام ثم يقوم فيصلي منى منى (والثالث) هو أن يؤخر وتره مرة واحدة فيأتي به في آخر صلاته (لا بأس به وأما نقض الوتر فقد صح فيه منى فلا ينبغي أن ينقض) قال العراقي إنما صح من قوله عائذ بن عمرو وله صحبة كرواه البخاري وقول ابن عباس كرواه البيهقي ولم يصرح المصنف بأنه مرفوع فالظاهر أنه إنما أراد ما ذكرناه عن الصحابة (وروى مطلقا أنه صلى الله عليه وسلم قال لا وتران في ليلة) أي أن نام على وتر ورزق القيام لم يوتر بعد وكفاه الأول قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي من حديث طلق بن علي اه قلت وكذلك رواه أحمد وقال عبد الحق صحيح وقوله لا وتران هذا على لغة من ينصب المثني بالالف كقراءة من قرأ أن هذان لسا حرا واستشكل بأن المغرب وتر وهذا وتر فيلزم وقوع وترين في ليلة ورد بأن المغرب وتر النهار وهذا وتر الليل وبأن المغرب الوتر المفروض وهذا وتر النفل وقال الولي العراقي في شرح التقریب لو أوتر ثم أراد التنفل لم يشفع وتره على الصحيح المشهور عند أصحابنا وغيرهم وقبل يشفعه بركة ثم يصلي وإذا لم يشفعه فهل يعيد الوتر آخر فيه خلاف عند المالكية وقال الشافعي لا يعيد حديث لا وتران في ليلة اه (وان تردد في استيقاظه فليفعل ما استحسنته بعض العلماء وهو أن يصلي بعد الوتر ركعتين جالسًا على فراشه عند النوم كان النبي صلى الله عليه وسلم يتردد إلى فراشه ويصليهما) تقدم في كتاب الصلاة أنه رواه مسلم من حديث كان يصلي بعد الوتر جالسًا ركعتين ورواه أحمد من حديث أبي أمامة والبيهقي من حديث أنس بن مالك وفيه نزاع إلى فراشه (ويقرأ فيهما) جالسًا (إذا زلزلت الأرض وألهاكم التكاثر) فقد جاء ذلك في حديثين أن النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ فيهما بذلك (لسا فيهما) أي في التكاثر والزلزلة (من التخذير والوعيد) والخوف والوعظ (وفي رواية قل يا أيها الكافرون) بدل التكاثر (لسا فيهما من التبرئة) من عبادة سوى المعبود (وأفراد العبادة لله عز وجل) بالتوحيد زاد صاحب القوت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها عند النوم وأوصى رجلًا بقرائها عند النوم (فقبل أن) كان قد صلى ركعتين من جلوس بعد وتره الأول ثم (استيقظ) للصلاة (فامتا مقام ركعة واحدة) تشفع له ركعة الوتر التي صلاها قبلها (وكان له أن) يستأنف الصلاة بالليل ما بدا له ثم (يوتر في آخر صلاته) بركة (فكأنه صار ماضى شفعًا بهما وحسن استئناف الوتر واستحسن هذا) الإمام (أبو طالب المسكي) في القوت بعد أن نقل عن بعض العلماء أنه يصلي ركعة واحدة يشفع بهما وتره من أول الليل ثم يصلي صلاته من الليل ويوتر آخر صلاته وقد روى في هذا أثر عن عثمان وعلي رضي الله عنهما (وقال فيه ثلاثة أعمال قصر الأمل وتحصيل الوتر والوتر من آخر الليل) هكذا الغطه في القوت وتبعه صاحب العوارف فقال وقد كان بعض العلماء إذا أوتر قبل النوم ثم قام يتسجد يصلي ركعة يشفع بها وتره ثم يتنفل ما يشاء ويوتر في آخر ذلك وإذا كان في الوتر في أول الليل يصلي بعد الوتر ركعتين جالسًا يقرأ فيهما ما إذا زلزلت وألهاكم وقيل الركعتان قاعدًا بغيره الركعة فالتشفع له الوتر حتى إذا أودا التهجيد يأتي به ويوتر في آخر ثم يجده ونية

وهو كما ذكره لكن ربما يتخبط انهم الوشعة تمام مضي لكان كذلك وان لم يستيقظ

ها تين الركعتين نية النفل لا غير ذلك وكثيرا رآيت الناس يتفاوضون في كيفية نيتهم ما له وقد نظر المصنف في كلام صاحب القوت (وهو كما ذكره لكن ربما يتخبط انهم الوشعة تمام مضي لكان كذلك وان لم يستيقظ ويبطل وتره الاول فكونه مشفعا ان استيقظ غير مشفعا ان نام فيه نظرا) ظاهر (الا ان يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ايتاره قبلهما واعادته الوتر فيفهم منه ان الركعتين شفعا بصورتهم ما وترت بهما فحسب وتران استيقظ وشفعا ان لم يستيقظ) قلت قد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم أوتر من أول الليل وأوسطه وآخره وثبت انه كان يصلي ركعتين جالساً على فراشه عند النوم فاذا فرض ايتاره صلى الله عليه وسلم في أول الليل ثم صلاة ركعتين عند النوم مع ثبوت قيامه صلى الله عليه وسلم كل ليلة وايتاره بتسعة واحد عشر وثلاث عشرة فاذا اجعت هذه الروايات ثبت ضمنها صحة ايتاره قبلهما وانه كان يعيد الوتر في تلك الصورة الخاصة أعني اذا أوتر من أول ليلة (ثم يستحب بعد التسليم من الوتر أن يقول سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح جلالت السموات والارض بالعظمة والجبروت وتعززت بالقدرة وقهرت العباد بالموت) ثلاث مرات نقله صاحب القوت وتقدم للمصنف قريبا الاقتصار على الجملة الاولى وصرح فيه بالعدد (وروى انه صلى الله عليه وسلم ما مات حتى كان أكثر صلاته جالسا لا المكتوبة) قال العراقي متفق عليه من حديث عائشة لما بدت صلى الله عليه وسلم وثقل كان أكثر صلاته جالسا (وقد قال صلى الله عليه وسلم للقاعد نصف أجر القائم وللنائم نصف أجر القاعد) قال العراقي رواه البخاري من حديث عمران بن حصين انتهى (وذلك يدل على صحة النافلة نائما) أي مضطجعا على الفراش كهيئة النائم (الورد الثالث النوم ولا بأس أن يعد ذلك في جملة (الاوراد) الليلية (فانه اذا رويته آدابها) (لا حتى ذكرها) (احتسب عبادة) شرعية (فقد نقل) وفي نسخة فقد قيل (انه اذا نام العبد على طهارة ذا كراهته عز وجل) وفي نسخة وذکر الله تعالى (يكتب مصليا حتى يستيقظ) من نومه ذلك (و يدخل في شعاره) أي لباسه المتصل على بدنه (ملك فان تحرك في نومه فذكر الله تعالى دعا له الملك واستغفر له) قال العراقي رواه ابن حبان من حديث ابن عمر من بات طاهرا بات في شعاره ملك فلم يستيقظ الا قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان فانه بات طاهرا قلت وكذلك رواه ابن عساکر والضياع ورواه الدارقطني في الافراد من حديث أبي هريرة (وفي الخبر انه اذا نام العبد على طهارة رفعت روحه الى العرش) قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد موقوفا على أبي الدرداء ورواه البيهقي في الشعب موقوفا على عبد الله بن عمرو بن العاص (هكذا في العوام فكيف في الخواص من (العلماء وأرباب القلوب الصافية) عن الاكدار الطبيعية (فانهم يكاشفون بالاسرار في النوم) قال صاحب العوارف واذا طهرت النفس عن الرذائل انجلت مرآة القلب وقابل اللوح المحفوظ في النوم وان نقش فيه عجائب الغيب وغرائب الانباء ففي الصديقين من يكون له في منامه مكاملة ومحادثة ويأمره الله تعالى وينهاه ويفهمه في المنام ويعرفه ويكون موضع ما يقع له في نومه من الامر والنهي كالامر والنهي الظاهر يعصى الله تعالى به ان أدخل بهابل تكون هذه الاوامر اكاد وأعظم وقعمالان المخالفات الظاهرة تمحوها النوبة وعنده أوامر خاصة تتعلق بحاله فيما بينه وبين الله تعالى فاذا أدخل بها يخشى ان تنقطع عليه طريق الارادة ويكون في ذلك الرجوع عن الله تعالى واستيجاب مقام المقتنعوذا بالله من ذلك (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم نوم العالم عبادة ونفسه تسبيح) قال العراقي المعروف فيه الصائم بدل العالم وقد تقدم في الصوم قلت تقدم انه من رواية البيهقي عن عبد الله بن أبي أوفى ولفظه نوم الصائم عبادة وصيته تسبيح وعمله مضاعف ودعاؤه مستجاب وذنبه مغفور ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق كرز بن عميرة عن الربيع بن خثيم عن أبي مسعود مرفوعا نوم العالم عبادة ونفسه تسبيح ودعاؤه مستجاب وقد يشهد للجملة الاولى ما رواه أبو نعيم في الحلية من حديث سلمان رضي الله عنه نوم على علم خير من صلاة على جهل (وقال معاذ بن جبل (لابي موسى) الاشعري (رضي الله عنهما كيف تصنع في قيام الليل قال صلى الله عليه وسلم نوم العالم عبادة ونفسه تسبيح وقال معاذ لابي موسى كيف تصنع في قيام الليل

قال صلى الله عليه وسلم نوم العالم عبادة ونفسه تسبيح وقال معاذ لابي موسى كيف تصنع في قيام الليل

فقال أقوم الليل أجمع لأنام منه شيئا (١٥٨) وأتفوق القرآن فيه تفوقا قال معاذ لئن أنا أنام ثم أقوم واحتسب في نومي ما احتسب في قومي

فقال أقوم الليل أجمع) أي كله (فلا أنام منه شيئا وأتفوق القرآن فيه تفوقا) يقال تفوق الفصيل إذا شرب اللبن فوفا أو الفواق بالضم والفتح ما بين الخلبتين من الوقت وقال ابن فارس فواق الناقة رجوع اللبن في ضرعها بعد الحلب (فقال معاذ لئن أنا أنام ثم أقوم واحتسب في نومي ما احتسب في قومي) فذكر أن ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معاذ أفقه منك) قال العراقي متفق عليه نحوه من حديث أبي موسى وأليس فيه أنه ما ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ولا قوله معاذ أفقه منك وإنما زاد فيه الطبراني فكان معاذ أفضل منه (وآداب النوم عشرة الأول الطهارة والسواك) أي لا ينام الا وهو متطهر وقد استعمل السواك قال صاحب العوارف والمريد المتأهل إذا نام على الفراش مع الزوجة ينتقض وضوؤه بالامس ولا تغوته بذلك فائدة النوم على الطهارة مما يستمرس في التذات النفس بالامس ولا بعدم نقطة القلب فاما إذا استمرس في الالتذات فيحجب الروح لمكان صلابته (قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا نام العبد على طهارة عرج بروحه الى العرش فكانت رؤياه صادقة وان لم ينم على طهارة قصرت روحه عن البلوغ فقلت المناجات أضغاث أحلام لا تصدق) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط من حديث علي مامن عبد ولا أمة ينام فيستقل نوما لا عرج بروحه الى العرش فالذي لا يستيقظ الا عند العرش فقلت الرؤيا التي تكذب وسنده ضعيف اه قلت ورواه الحاكم وصححه وتعقبه ولفظه فيمتلي نوما فيستقل (وهذا أثر بدبه طهارة الظاهر) عن الاحداث (و) من الطهارة التي تفرص في الرؤيا بطهارة (الباطن) من خدوش الهوى وكدورة محبة الدنيا والنقاوة من الادناس الطبيعية (جميعا وطهارة الباطن هي المؤثرة في انكشاف حجب الغيب) وغرائب الانوار بها يحصل مقام المكاملة والمحادثة (الثاني أن يعد عند رأسه) أي قر يمامنه (سواكه وطهوره وبنوى) في قلبه (القيام للعبادة عند التيقظ) من المنام (وكما انتبه) من نومه (استاك) فكان ادعى لنشاطه) كذلك كان يفعل بعض السلف وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يستاك في كل ليلة مرارا عند كل نومة وعند التنبه منها) رواه مسلم عن ابن عباس انه كان صلى الله عليه وسلم يستاك من الليل مرارا وتقدم ذلك في كتاب الطهارة (وان لم تتيسر لهم الطهارة) بسبب الكسل وقتور العزيمه (كانوا) يجتهدون أن يستاكوا (يستحبون مسح الاعضاء بالماء) في ثيابهم وانباهاتهم في ذلك فضلل كبير لمن ثقل نومه وقل قيامه (فان لم يجد) الماء فليتميم والا (فليقعد على قراءته وليستقبل القبلة وليستغل بالذكر والدعاء والتفكير في آلاء الله تعالى وقدرته) خصوصاً في نومه وبعثه منه (فذلك يخرج) عن زمرة الغافلين حيث تقاعد عن فعل المستيقظين (ويقوم) هذا القدر (مقام قيام الليل وقال صلى الله عليه وسلم من أتى فراشه وهو بنوى أن يقوم يصلي من الليل فغلبته عيناه حتى يصبح كتب له ما نوى وكان نومه صدقة عليه من الله تعالى) قال العراقي رواه النسائي وابن ماجه من حديث أبي الدرداء بسند صحيح اه قلت وكذلك رواه الطبراني في الكبير والحاكم والبيهقي ورواه ابن حبان والحاكم والطبراني أيضا من حديث أبي ذر وأبي الدرداء معاروى أبو نعيم في الحلية من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه من نام عن حزبه وقت كان يريد أن يقوم به فان نومه صدقة تصدق الله بها عليه وله أجر حزبه (الثالث أن لا يبيت من له وصية) يوصي بها أي الذي عليه حقوق الناس أوله مطالبات على الناس أولديه امانات (الاوصية مكتوبة عنده) سواء في جيبه أو تحت رأسه (فانه لا يأمن القبض في النوم) أي لا يأمن أن تقبض روحه في نومه ذلك (يقال ان من مات عن غير وصية لم يؤذن له في الكلام) مع الموتى (بالبرزخ الى يوم القيامة) عقوبته له على ترك ما أمر به (يتزاوره الاموات ويتحدثون) عنده (وهو لا يتكلم) فيقول بعضهم لبعض هذا المسكين مات عن غير وصية) فيكون ذلك حسرة عليه فجايبينهم كذا في القوت قلت روى ذلك مرفوعا من حديث تيس بن قبيصة بلفظ من لم يوص لم يؤذن له في الكلام مع

أنا لا يبيت من له وصية مكتوبة عند رأسه فانه لا يأمن القبض في النوم فان من مات عن غير وصية لم يؤذن له في الكلام بالبرزخ الى يوم القيامة يتزاوره الاموات ويتحدثون وهو لا يتكلم فيقول بعضهم لبعض هذا المسكين مات عن غير وصية

وذلك مستحب خوفاً
موت الفجأة وموت الفجأة
تخفيف الألم ليس مستعداً
للموت بكونه مثقل
الظهور بالمظالم الرابع
أن ينام تأبناً من كل ذنب
سليم القلب لجميع المسلمين
لا يتحدث نفسه بظلم أحد
ولا يعزم على معصية إن
استيقظ قال صلى الله عليه
وسلم من أوى إلى فراشه
لا ينوى ظلم أحد ولا يتحدث
على أحد غفر له ما اجترم
الخامس أن لا يتنعم بتهديد
الفرش الناعمة بل يترك
ذلك أو يقتصد فيه كان
بعض السلف يكره التهديد
للنوم ويرى ذلك تسكفاً
وكان أهل الصفة لا يجعلون
بينهم وبين التراب حاجزاً
ويقولون منها خلقنا والمها
نردو كانوا يرون ذلك أرق
لقلوبهم واجد بتواضع
نفوسهم فن لم تسمع نفسه

الموت قبل يارسول الله ويتكلمون قال نعم ويتزاورون رواه أبو الشيخ في كتاب الوصايا وأخرج ابن أبي الدنيا أن حماراً أحفر قبراً ونام عنده فأتته امرأة فقال لها ما أشدك بالله لا صرفت هذه المرأة عنا فاستيقظ فإذا امرأة جارية بها فدفنتها في قبر آخر فرأى تلك الليلة المرأة تقول أحداها ما حزنك الله خيراً فقال ما صاحبك لم تتكلم قالت ماتت بغير وصية ومن لم يوص لم يتكلم إلى يوم القيامة وروى ابن ماجه من حديث جابر من مات على وصية مات على سبيل وسنة ومات على تقى وشهادة ومات مغفوراً (وذلك) أي الوصية (مستحب خوفاً من موت الفجأة) بالضم ممدوداً وبالفتح مقصوراً مصدر رجاء الأمر أي بغته وهو موت الفجأة ويسمى أيضاً الموت الأبيض لخلوه من التوبة والاستغفار وقضاء الحق وغير ذلك (وموت الفجأة تخفيف) للمتأهب المراقب ومستحب المؤمن الفقير التواب الذي لا مال له ولا دين عليه فهو غير مكره في حقه (الامن ليس مستعداً للموت لكونه مثقل الظهور بالنوب والمظالم) أي حقوق الناس وقد روى أحمد وأبو داود عن عبيد بن خالد السلمي رضى الله عنه رفعه موت الفجأة أخذه أسف وروى أحمد والبيهقي من حديث عائشة موت الفجأة راحة للمؤمن وأخذته أسف للفاجر (والرابع أن ينام تأبناً من كل ذنب) صدر منه بأن يتفكر فيه ثم يتصل عنه (سليم القلب) نقي الباطن عن أدناس الغل والحقد والحسد لجميع المسلمين لا يتحدث نفسه (بظلم أحد ولا يعزم) بالجرم (على معصية إن استيقظ) من منامه (قال النبي صلى الله عليه وسلم من أوى إلى فراشه لا ينوى ظلم أحد ولا يتحدث على أحد غفر له ما اجترم) أي اكتسب من الجرم قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب السنة من حديث أنس من أصبح ولم يهتم بظلم أحد غفر له ما أجرم وسنده ضعيف اه قلت ورواه كذلك ابن عساكر في التاريخ من طريق عيينة بن عبد الرحمن عن اسحق بن مرة عن أنس واسحق قال في الميزان عن الأزدي مروي الحديث وسان له في اللسان هذا الحديث ثم قال عيينة ضعيف جداً وأعاد في اللسان في ترجمة عمار بن عبد الملك وقال أتى عنه بقية بحجائب منها هذا الخبر ورواه الخطيب في التاريخ بلفظ من أصبح وهو لا ينوى ظلم أحد أصبح وقد غفر له ما جنى وفي رواية وإن لم يستغفر وقدر واه أيضاً الديلمي والمخلص والبغوي وابن عساكر أيضاً وابن أبي الدنيا والمخلص في فوائد والبغوي من طريق أبي بسطام عن أنس ومعنى الحديث من أصبح عازماً على ترك ظلم الخلق مع قدرته على الظلم لكنه عقد عزمه على ذلك امتثالاً للأمر الشارح وابتغاء مرضاته إيماناً أصبح لا ينوى ظلم أحد لشهرة أو غفلة أو عجز أو شغل عنهم فلا نوب إليه لأنه لم ينوطاعة ومن عزم فثواب عزمه غفران ما يطرأ من جنابة لعدم العصمة فيغفر له بسالف نيته ويحتمل أنه على ظاهره فإنه صلى الله عليه وسلم ذكر هذا عبداً طهر الله قلبه وصفي باطنه بمعرفة الله وخوفه ومراقبته عن وسخ الأخلاق الدنية من نحو حقد وغل فإن حدث منه زلة لعدم العصمة غفر له وإن لم يستغفر لأنه مختاره ومحجوبه والغفران نعمته والله أعلم (الخامس أن لا يتنعم بتهديد الفرش الناعمة) المحشوة بنحو قطن أو صوف أو ريش (بل يترك ذلك) رأساً إن كان قصده طلب الآخرة (أو يقتصد فيه) فيكتفي بما يحول بين التراب وبين جسده بنحو حصير أو بساط ونحو ذلك والفرش يطلق على الوطاء والوساد فالوساد ما يتوسد عليه برأسه والوطاء ما يرقد عليه والاقتصاد في كل منهما مطلوب وقد كان بعضهم يقول لأن أرى في بيتي شيطاناً أحب إلى من أن أرى وسادة فانها تدعوني إلى النوم (وكان بعض السلف يكرهون التهديد يرون ذلك تسكفاً للنوم) أي كأنه يتسكف بذلك جلب النوم وهو مكروه (وكان أهل الصفة) رضى الله عنهم وغيرهم من زهاد التابعين (لا يتركون بينهم وبين التراب حاجزاً) أي ما تعافسوا كأن أحدهم يبشر التراب بجده ويطرح الثوب فوقه (ويقولون منها) أي الأرض (خلقنا واليه نرد) ثانياً (وكانوا يرون ذلك أرق لقلوبهم وأجدر لتواضع نفوسهم) وهذا حال من يؤثراً لا تنزع على الدنيا ولم يعلل زهر ثياب المعهود من سيرة الصحابة ومن بعدهم أنهم كانوا ينامون على الأرض من غير حائل (وأي كانوا على الأرض) ويصلون على التراب (فن لا تسمع نفسه

بذلك فليقتصد به السادس
 أن لا ينام مالم يغلبه النوم
 ولا يتكاف استجلابه الا
 اذا قصد به الاستعانة على
 القيام في آخر الليل فقد
 كان نومهم غلبة وأكلهم
 قاقة وكلامهم ضرورة
 ولذلك وصلوا بانهم كانوا
 قليلا من الليل ما يهجعون
 وان غلبه النوم عن الصلاة
 والذكر وصار لا يدرى
 ما يقول فليتم حتى يعقل
 ما يقول وكان ابن عباس
 رضي الله عنه يكره النوم
 قاعدا وفي الخبر لا تكابدوا
 الليل وقيل لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان فلانة تصلي
 بالليل فاذا غلبها النوم
 تعلفت بجعب فنهسى عن
 ذلك وقال ليصل أحدكم
 من الليل ما تيسر له فاذا
 غلبه النوم فليرقد وقال
 صلى الله عليه وسلم تسكفوا
 من العمل ما تطيقون فان
 الله لن يمل حتى تملا وقال
 صلى الله عليه وسلم خير هذا
 الدين أيسره وقيل له صلى
 الله عليه وسلم ان فلانا يصلي
 فلا ينام ويصوم فلا يفطر
 فقال لكنني أصلي وأنام
 وأصوم وأفطر هذه سنني
 فمن رغب عنها فليس مني
 وقال صلى الله عليه وسلم
 لا تشادوا هذا الدين فانه
 متين فمن يشاده يغلبه فلا
 تبغض الى نفسك عبادة الله

بذلك) لعادة تمرن عليها فاذا تركها تأذى جسده (فليقتصد) وليكن ذلك بالتدريج والتسهيل لامرأة واحدة
 (السادس) أن لا ينام مالم يغلبه النوم ولا يتكاف استجلابه الا اذا قصد به الاستعانة على القيام في آخر الليل
 فلا بأس حينئذ أن يستجلبه ويتكافله ويتحلى على تحصيله بكل وجه (فقد كان) الصالحون (نومهم
 غلبة) أي لا ينامون الا على غلبة ويكرهون النعم للنوم قال صاحب القوت وقد كان منهم من عهد لنفسه
 بالنوم ليتقوى بذلك على صلاة أو وسط الليل وآخره للفضل في ذلك وسئل فروة الشامي عن وصف الابدال
 وكانوا يظهرون له فقال نومهم غلبة (وأكلهم قاقة وكلامهم ضرورة) وصمتهم حكمة وعلمهم قدرة أي
 لا يأتون الا عن قاعة تصيبهم فيقتصدون بذلك التقوى على عبادة الله تعالى ولا يتكلمون الا اذا اضطروا
 اليه ورواؤهم قد نذروا اليه وقيل لا تحرفوا لئلا تخافوا فقال أكلهم أكل المرضى ونومهم نوم الغرقى
 (ولذلك وصفوا بانهم كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) أي ينامون أي وصفهم بقلة النوم وهو لا يكون
 الا عن القيام بطاعة الله (وان غلبه النوم) حتى يشغل (عن الصلاة والذكر وصار لا يدرى ما يقول) في
 صلاته وذكره (فليتم حتى يعقل ما يقول) وينشط في خدمته هكذا السنة وفي الحديث ما يدل على ذلك
 كما سأتى للمصنف قريبا وقد (كان ابن عباس يكره النوم قاعدا) نقله صاحب القوت ولعله اذا قصد
 بذلك لا اذا غلبه فانه معذور (وفي الخبر لا تكابدوا الليل) هكذا هو في القوت وقال العراقي رواه الديلمي في
 مسند الفردوس من حديث أنس بسند ضعيف وفي جامع سفيان الثوري موقفا على ابن مسعود
 لا تغالبوا هذا الليل اه قلت رواه الديلمي من حديث أبيان عن أنس بالغظ لا تكابدوا هذا الليل فانكم
 لا تطيقونه واذا تعمس أحدكم فليتم على فراشه فانه أسلم وأبان ضعيف (وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم ان
 فلانة تصلي بالليل فاذا غلبها النوم تعلفت بجعب فنهسى عن ذلك وقال ليصل أحدكم من الليل ما تيسر له فاذا
 غلبه النوم فليرقد) هكذا هو في القوت وقال العراقي متفق عليه من حديث أنس اه قلت لفظ الصحيحين
 عن أنس دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وحمل ممدود بين ساريتين فقال ما هذا فقالوا ان زينب
 تصلي فاذا كسأت أو فترت مسكت به فقال حلوه ليصل أحدكم نشاطه فاذا كسل أحدكم أو فتر فليقعده
 وهكذا رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان ومعنى قوله فليقعده أي يتم صلاته
 قاعدا واذا فتر بعد فراغ بعض تسليماته فليأت بما بقي من زفله قاعدا أو فليقعده حتى يحدث له نشاط (وقال
 صلى الله عليه وسلم تسكفوا) كذا في نسخ الكتاب والرواية اكفوا وهكذا في القوت وفي الصحيحين
 من كلف يكلف كفرح أي أو لمعوا وأجوا (من العمل ما تطيقون) الدوام عليه (فان الله عز وجل لن
 يمل حتى تملا) يعني لا يقطع ثوابه عن قطع العمل ملاعبه عنه باسم الملل من تسمية الشيء باسم سببه أو
 المراد لا يقطع عنكم فضله حتى تملا سؤاله فترهوا في الرغبة اليه وان أحب العمل الى الله أدمه وان قل
 هكذا رواه الشيخان وأحمد وأبو داود والنسائي من حديث عائشة (وقال صلى الله عليه وسلم خير هذا الدين
 أيسره) هكذا هو في القوت وقال العراقي رواه أحمد من حديث مجيب بن الادريج وتقديم في الصلاة قلت
 ورواه البخاري في الادب والطبراني والخطيب خبير دينكم أيسره ورواه الطبراني أيضا عن عمران بن حصين
 في الاوسط وابن عدي والضياء عن أنس وروى ابن عبد البر في كتاب العلم عن أنس خبير دينكم أيسره
 وخير الصلاة الفقه وقد تقدم الكلام عليه في الصلاة (وقيل ان فلانا يصلي فلا ينام ويصوم فلا يفطر فقال
 صلى الله عليه وسلم لكنني أصلي وأنام وأصوم وأفطر هذه سنني فمن رغب عنها فليس مني) كذا في القوت
 بالخط فلان يصلي الليل لا ينام ويصوم النهار لا يفطر والباقي سواء وقال العراقي رواه النسائي من حديث عبد
 الله بن عمرو دون قوله هذه سنني الخ وهذه الزيادة لابن خزيمة من رغب عن سنني فليس مني وهي متفق
 عليها من حديث أنس اه (وقال صلى الله عليه وسلم لا تشادوا هذا الدين فانه متين من يشاده يغلبه
 ولا تبغض اليك عبادة الله عز وجل) هكذا هو في القوت الا أنه قال ولا تبغض الى نفسك عبادة الله

السابع ان ينال مستقبل
القبلة والاستقبال على
ضربين أحدهما استقبال
المحتضر وهو المستلقي على
قفاه فاستقباله أن يكون
وجهه وانحصاه الى القبلة
والثاني استقبال المجد
وهو أن ينال على جنب بان
يكون وجهه اليها مع
قبالة بدنه اذا نام على شقه
الاعين * الثامن الدعاء
عند النوم فيقول باسمك
ربي وضعت جنبي وباسمك
أرفعني الى آخر الدعوات
المأثورة التي أوردناها في
كتاب الدعوات ويستحب
ان يقرأ الآيات المخصوصة
مثل آية الكرسي وآخر
البقرة وغيرهما وقوله
تعالى والهكم الله واحد
لا اله الا هو الى قوله لنوم
يعقلون يقال ان من
قرأها عند النوم حفظ الله
عليه القرآن فلم ينسه ويقرأ
من سورة الاعراف هذه
الآية ان ربكم الله الذي
خلق السموات والارض في
سنة أيام الى قوله قريب من
المحسنين وآخر بني اسرائيل
قل ادعوا الله الايتين فانه
يدخل في شعاره ملك يوكل
بحفظه فيستغفر له ويقرأ
المعوذتين وينفث بهن في
يديه ويمسح بهما وجهه
وسائر جسده كذلك روى
من فعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وليقرأ عشر من
أول الكهف وعشرا من
آخرها وهذه

حديثان فروى البخاري من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة الله قال العراقي
لا يصح اسناده قلت رواه البيهقي من طريق وفيه اضطراب روى موصولا ومرسلا ومرفوعا وموقوفا
واضطرب في الصحابي أهو جابر أو عائشة أو عمر روى البخاري في النار بخار ساه وروى البرزاني مسنده من
حديث جابر بلنظ ان هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق فان المنبت لأرضاً قطع ولا تظهره أبقى وفي مسنده متروك
وروى أحمد من حديث أنس ان هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق والايغال الدخول في الشيء والمعنى
لا تحملوا أنفسكم ما لا تطيقون فتعجزوا وتركوا العمل (السابع أن ينال مستقبل القبلة) فان أشرف
المجالس ما استقبال به القبلة كجاء رد (والاستقبال على ضربين أحدهما استقبال المحتضر) وهو الذي قد
حضره الموت فيستقبلونه الى القبلة (وهو المستلقي على قفاه واستقباله أن يكون وجهه وانحصاه الى القبلة
والثاني استقبال المجد) وهو الشق المائل في القبر (وذلك بأن ينال على جنب ويكون وجهه اليها مع قبالة
بدنه اذا نام على الشق الايمن) فالاحاصل انه اما على جنبه الايمن كالمخود واما على ظهره كالميت المسجى
وفي كل منهما ما بعد مستقبله وأما من جعل رجليه الى القبلة فلا يعد مستقبلا بل هو مستدبر الان استلقى
وكان وجهه وما أقبل من جسده اليها فايد كر بنومه على هذين الحالين ذلك الحالين عند موته وعند
اضطجاعه في قبره فيستصير اليه عن قريب (الثامن الدعاء عند النوم فنقول باسمك اللهم ربي وضعت جنبي
وباسمك أرفعني الى آخر الدعوات المأثورة التي أوردناها في كتاب الدعوات) وهي اللهم ان أمسكت نفسي
فارجها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبدك الصالحين اللهم اني وجهت وجهي اليك وفوضت
أمرى اليك وألجأت ظهري اليك رهبة ورغبة اليك لا لمجا ولا منجما منك الا اليك آمنت بك كتابك الذي أنزلت
ونبيك الذي أرسلت اللهم فني عذابك يوم تبعث عبادك الحمد لله الذي علا فقهر الحمد لله الذي بطن فجبر الحمد
لله الذي ملك فقدر الحمد لله الذي هو بحي الموتى وهو على كل شيء قدير اللهم اني أعوذ بك من غضبك وسوء
عقابك وشرك عبدك وشرا شيطان وشركه (ويستحب أن يقرأ الآيات المخصوصة مثل الاربعة الاول من
البقرة وآية الكرسي وآخر البقرة) من آمن الرسول الى آخر السورة (وغيرها) من الآيات (ويقرأ قوله
تعالى والهكم الله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم الى قوله لا آيات لقوم يعقلون يقال من قرأها عند النوم
حفظ القرآن فلم ينسه) كما ورد ذلك في خبر (ويقرأ من سورة الاعراف هذه الآيات ان ربكم الله الذي
خلق السموات والارض في ستة أيام) الى قوله المحسنين (وآخر بني اسرائيل قل ادعوا الله الايتين فانه
يدخل في شعاره ملك موكل بحفظه يستغفر له) كما ورد ذلك في خبر وروى الديلمي من حديث أبي موسى
من قرأ في صبح أو ممسي قل ادعوا الله الى آخر السورة لم يمت قلبه ذلك ولا في تلك الليلة ولكل من الآيات
الذكورة فضائل خاصة تقدم ذكر بعضها ومن حيث المجموع فانها نحو عشر بن آية فقد روى محمد بن
نصر في الصلاة من حديث تميم الداري من قرأ عشر آيات في ليلة كتب من المصلين ولم يكتب من الغافلين
وروى مثله عن أبي امامة وعبادة بن الصامت وغيرهم من الصحابة (ويقرأ المعوذتين وينفث بهما في يديه)
من غير ريق (ويمسح بهما وجهه وسائر جسده) ما أقبل وما أدبر (وذلك مروى من فعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم رواه البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها وليقرأ عشر من أول الكهف وعشرا
من آخرها) فقد روى ابن مردويه من حديث عائشة من قرأ من سورة الكهف عشر آيات عند منامه عصم
من فتنة البجال ومن قرأ آخرها عند رقادها كان له نورا من لدن قرينه الى قدمه يوم القيامة وروى أحمد
والطبراني وابن السني من حديث معاذ بن أنس من قرأ أول سورة الكهف وآخرها كانت له نورا من قدمه
الى رأسه ومن قرأها كلها كانت له نورا ما بين الارض الى السماء وروى أحمد ومسلم والنسائي وابن
حبان من حديث أبي الدرداء من قرأ العشر الاخر من سورة الكهف عصم من فتنة البجال (وهذه

الآتي للاستيقاظ لقيام الليل وكان على (١٦٢) كرم الله وجهه يقول ما أرى أن رجلا منكم لا عقله ينام قبل أن يقرأ الآيتين من آخر

سورة البقرة وليقل خنسا وعشرين مرة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ليكون مجموع هذه الكلمات الأربع مائة مرة التاسع ان يتذكر عند النوم أن النوم نوع وفاة والتميقظ نوع بعث قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقال وهو الذي يتوفاكم بالليل فسماه توفيا وكما ان المستيقظ تنكشف له مشاهدات لا تناسب أحواله في النوم فكذلك المبعوث يرى ما لم يخطر قط بباله ولا شاهده حسه ومثل النوم بين الحياة والموت مثل البرزخ بين الدنيا والآخرة وقال لقمان لابنه يا بني ان كنت تشك في الموت فلا تنم فكذلك انك تنام كذلك تموت وان كنت تشك في البعث فلا تنبسه فكذلك انك تنبسه بعد نومك فكذلك تبعث بعد موتك وقال كعب الاحبار اذا نمت قاضطجع على شقة الاعمى واستقبل القبلة بوجهك فانها وفاة وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر ما يقول حين ينام وهو واضع خده على يده اليمنى وهو يرى انه ميت في ليلته تلك اللهم رب السموات

الآتي) المذكورة (الاستيقاظ لقيام الليل) وان أضاف اليهن أول الحديد وأخا الحشر واذا زلزلت وقل يا أيها الكافرون والاحصاء ثلاثا فهو حسن (وكان على رضي الله عنه يقول ما أرى رجلا منكم لا عقله ينام قبل أن يقرأ الآيتين من آخر سورة البقرة) فقد روى أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح والنسائي وابن ماجه وابن حبان من حديث ابن مسعود من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه وعند الديلمي بلفظ من قرأ آخات سورة البقرة حتى يخلطها في ليلته أجزأت عنه قيام تلك الليلة وهذا يتضح قول سيدنا علي رضي الله عنه ما أرى رجلا خال (وليقل) اللهم أيقظني في أحب الساعات إليك واستعملني بأحب الاعمال إليك التي تقر بنبيك زلفي وتبعدني من سخطك بعد أسألك فتعطيني واستغفر لي وتغفر لي وادعوك فتستجيب لي اللهم لا تؤمني مكرك ولا تولني غيرك ولا ترفع عني سترك ولا تنس ذكرك ولا تجعلني من الغافلين وردان من قال هذه الكلمات بعث الله اليه ثلاثة أملاك لوقوفه للصلاة كما تقدم ذكره ويقول (خنسا وعشرين مرة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ليكون مجموع هذه الكلمات الأربع مائة مرة) أو يأتي بكل من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير ثلاثا وثلاثين مرة ويتم المائة بقول لا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (التاسع أن يتذكر عند النوم ان النوم نوع وفاة والتميقظ نوع بعث قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها) أي يقبضها عن الابدان بأن يقطع تعلقها وتصرفها فيها ظاهرها وباطنها وذلك في الموت أو ظاهرها وباطنها وهو في النوم وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان في ابن آدم نفسا ور وحياتين هما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحياة فيموتان عند الموت ويتوفى النفس وحدها عند النوم (وقال تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل) ويعلم ما جرحتم بنهار ثم يبعثكم فيه (سماء) أي النوم (توفيا) والوفاة الموت وقد توفاه أي أمانته وتوفى الميت مبنيا للمعلوم والمجهول اذا مات (وكما ان المستيقظ) من نومه (تنكشف له مشاهدات لا تناسب أحواله في النوم فكذلك المبعوث) من قبره (يرى ما لم يخطر بباله) من الاحوال (ولا شاهده جسمه ومثل النوم بين الحياة والموت) عند أهل الاعتبار (مثل البرزخ بين الدنيا والآخرة) فعالم النوم شبيه بعالم البرزخ فاذا كشف سحجاب النوم ظهرت الدنيا بالحكمة كذلك اذا كشف الغطاء ظهرت الآخرة بالقدرة فصارت الدنيا كالحالام في النوم (و) من هنا قال لقمان لابنه ان كنت تشك في الموت فلا تنم فان النوم أخو الموت (فكذلك انك تنام كذلك تموت) فالنوم غشية ثقيلة تهجم على القلب فتعطيه عن المعرفة والموت حال خفاء وغيب يضاف الى ظاهر عالم يتأخر عنه أو يتقدمه فتعديه خواص ذلك الظهور والظاهرة وقد يطلق الموت على النوم والذاقل النوم موت ضعيف والموت نوم ثقيل وعليه سمى الله توفيا (ون كنت تشك في بعثك) من القبور (فلا تنبسه فكذلك انك تنبسه بعد نومك فكذلك تبعث بعد موتك) أي تكون في بعثك بعد الموت كتنبهاك بعد النوم (وقال كعب الاحبار اذا نمت قاضطجع على شقة الاعمى واستقبل القبلة بوجهك فانها وفاة) نقله صاحب القوت وهو أحد وجهي الاستقبال عند النوم وقد ذكر قريبا (وقالت عائشة رضي الله عنها) كان النبي صلى الله عليه وسلم آخر ما يقول حين ينام وهو واضع خده على يده اليمنى وهو يرى انه ميت في ليلته تلك هذه الكلمات (اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء ومليك الدعاء الى آخره كما ذكرناه في الدعوات) ذكره المصنف هناك دون وضع الحد على اليد وهو من حديث حفصة رضي الله عنها وتقدم الكلام عليه هناك وقال صاحب القوت وروى يناعن مطرف عن الشعبي عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر ما يقول حين ينام فذكره الى آخره (حق على العبد أن يفتش على قلبه عند نومه انه على ماذا ينام وما الغالب عليه حب الله تعالى وحب لقائه أو حب الدنيا) وزخارفها ولا يدع فكره يحول في شيء سوى ذكر الله والفكر في آلائه كانه باحبه

السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء ومليك الدعاء الى آخره كما ذكرناه في كتاب الدعوات فحق على العبد ان يفتش عن ثلاثة عند نومه انه على ماذا ينام وما الغالب عليه حب الله تعالى وحب لقائه أو حب الدنيا (وليحقق)

وليحقق أن يتوفى على ما هو الغالب عليه) من نيانه ومقاصده فقد روي ابن ماجه والضياع عن جابر يحشر
الناس على نياتهم وروي أحد عن أبي هريرة بلفظ يبعث وعند الدارقطني في الافراد من حديث ابن عمر يبعث
كل عبد على ما مات عليه وقال صاحب القوت وفي الخبر من مات على مرتبة من المراتب يبعث عليه يوم القيامة
(فان المرء مع من أحب) كما ورد في الصحيح من حديث أنس (ومع ما أحب) من الاعمال والاحوال ولفظ
القوت وله ما احتسب (العاشر الدعاء عند التنبيه) من منامه (فليقل عند تيقظاته وتقلباته مهما تنبيه
ما كان يقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما
العز والغفار) قال العراقي رواه ابن السني وأبو نعيم في كتابيهما العمل اليوم واليلة من حديث عائشة (وليجهد
أن يكون آخر ما يجرى على قلبه عند النوم ذكر الله تعالى وأول ما يرد على قلبه عند التيقظ ذكر الله تعالى
فذلك علامة الحب ولا يلزم القلب في هاتين الحالتين الا ما هو الغالب عليه فليجرب قلبه بذلك فانها علامة
تكشف عن باطن القلب وانما استجبت هذه الاذكار لتستجر القلب الى ذكر الله عز وجل) قال صاحب
القوت ثم ليعلم العبد ان الله تعالى يكون له بعد بعثته من قبره كما كان له بعد بعثته من نومه فليستظر الى أى حال
يبعث فان كان العبد ينظر مولاه تعالى مكرما وحرما له مرضاته مسارعا كان الله له في آخرة
لوجه مكرما ولشأنه معظما والى محبو به ومسرته من النعيم مسرعا وان كان يحق مولاه متوانا وأمره
مستغفرا وشعرا مستصغرا كان الله له مهينا وبشأنه متوانا وقال الله تعالى أنفع عمل المسلمين كالحجر من
مالكم كيف تحكمون وقال تعالى أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا
الصالحات سواء محبيهم ومماتيهم ساء ما يحكمون وروى يناع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن يعلم
منزله عند الله تعالى فليستظر كيف منزلة الله تعالى من قلبه فان الله عز وجل ينزل العبد عنده بحيث أنزله العبد
من نفسه فاذا نام العبد على طهارة وذكر من قبل هذه المشاهدة والذكر فان مضجعه يكون مسجدا وانه
يكتب مصليا وقال صاحب العوارف من أحسن الادب عند الانتباه أن يذهب بباطنه الى الله تعالى ويصرف
فكره الى أمر الله تعالى قبل أن يحول الفكر في شئ سوى الله تعالى ويشغل اللسان بالذكر والصادق
كالطفل الكاف بالشئ اذا نام ينهم على محبته ذلك الشئ اذا انتبه يطلب ذلك الشئ الذي كان كفاهه وعلى
حسب هذا الكاف والشغل يكون الموت والقيام الى الحشر فليستظر وليعتبر عند انتباهه ما هممه فانه يكون
هكذا عند القيام من القبر ان كان همه الله والافهمه غير الله والعبد اذا انتبه من النوم فباطنه عائدا الى
طهارة الفطرة فلا يدع الباطن يتغير بغير ذكر الله تعالى حتى لا يذهب عنه نور الفطرة الذي انتبه عليه
ويكون فاريا بباطنه الى ربه من الاغيار ومهم ما في الباطن بهذا العيار فقد لقي طريق النفحات الالهية فقدر
أن تنصب اليه أقسام الليل انصبابا يصير جناب القرب له مولا وما (فاذا استيقظ ليقوم قال) بأسانه
مطابقا لما في جنانه (الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا) أي انا ما ولما كان النوم أقال الموت أقام اماتنا
مقامه (واليه النشور) اشارة الى حالة البعث (الى آخر ما أوردناه من أدعية التيقظ) في كتاب الدعوات وان
قرأ العشر الاخر من سورة آل عمران فحسن (الورد الرابع يدخل بعض النصف الاول من الليل) ويتجاوز
النصف قليلا (الى أن يبقى من الليل سدسه وعند ذلك يقوم العبد للتهجد) أي لصلاته (فاسم التهجد
يختص بما بعد الهجوع والهجوم وهو النوم) قال الله تعالى فتهجد به نافلة لك ولا يكون التهجد الا بعد
النوم وتلك النومة هي الهجوع التي قلها الله تعالى من القائمين آناء الليل فقال تعالى كانوا قليلا من الليل
ما يهجعون والهجوم والنوم والتهجد القيام والمعنى ازالة الهجوع وقيل التهجد من الاضداد يطلق على
النوم بالليل وعلى الصلاة فيه بعد نوم وكذلك هجوعا هجوعا بالليل وأيضا صلى بالليل (وهذا أوسط الليل)
ولفظ القوت وهذا يكون نصف الليل (ويشبه) هذا الورد (الورد) الاوسط (الذي بعد الزوال وهو وسط
النهار) وهو أفضل الورد وأمتعها لاهلها (وبه أقسم الله تعالى) في كتابه العزيز فقل (والليل اذا سمعي)
اذا سمعي

وليحقق أنه يتوفى على ما هو الغالب عليه ويحشر
على ما يتوفى عليه فان المرء
مع من أحب ومع ما أحب
* العاشر الدعاء عند التنبيه
فليقل في تيقظاته وتقلباته
مهما تنبيه ما كان يقوله
رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا اله الا الله الواحد
القهار رب السموات والارض
وما بينهما العز والغفار
وليجهد أن يكون آخر
ما يجرى على قلبه عند النوم
ذكر الله تعالى وأول ما يرد
على قلبه عند التيقظ ذكر
الله تعالى فهو علامة الحب
ولا يلزم القلب في هاتين
الحالتين الا ما هو الغالب
عليه فليجرب قلبه به فهو
علامة الحب فانها علامة
تكشف عن باطن القلب
وانما استجبت هذه الاذكار
لتستجر القلب الى ذكر
الله تعالى فاذا استيقظ ليقوم
قال الحمد لله الذي أحيانا
بعد ما أماتنا واليه النشور
الى آخر ما أوردناه من أدعية
التيقظ * (الورد الرابع) *
يدخل بعض النصف الاول
من الليل الى أن يبقى من
الليل سدسه وعند ذلك
يقوم العبد للتهجد فاسم
التهجد يختص بما بعد
الهجوم والهجوم وهو
النوم وهذا وسط الليل
ويشبه الورد الذي بعد
الزوال وهو وسط النهار وبه
أقسم الله تعالى فقال والليل
اذا سمعي

قيل (أى إذا سكن) بالناس رواه ابن جرير وابن المنذر عن قتادة وسكونه (هدوءه في هذا الوقت فلا تبقى عين الانائمة سوى الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم) ولفظ القوت وسكونه هدوءه سنة كل عين فيه وغفلتها الا عين الله سبحانه فانه الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم (وقيل اذا سجد اذا امتد وطال وقيل اذا أطم) نقلها صاحب القوت وقيل اذا سجد اذا أقبل رواه ابن جرير عن ابن عباس زاد سعيد بن جبير فغطى كل شئ رواه عبد بن حميد وقيل اذا لبس الناس رواه عبد الرزاق عن الحسن وقيل اذا استوى رواه الفر يابى عن مجاهد وقيل اذا ذهب رواه ابن أبي المنذر عن ابن عباس (وسئل النبي صلى الله عليه وسلم أى الليل اسمع فقال جوف الليل) رواه أبو داود والترمذى وصححه من حديث عمرو بن عنبسة قلت ورواه محمد بن نصر بلفظ صلاة الليل مثنى وجوف الليل أجده دعوة رواه أحمد أيضاً وفيه أبو بكر بن أبي مريم ضعيف (وقال داود عليه السلام الهى انى أحب أن أتعبد لك فأى وقت أفضل فاجاب الله عز وجل اليه يا داود لا تقم أول الليل ولا آخره فانه من قام أوله نام آخره ومن قام آخره لم يقم أوله ولكن قم وسط الليل حتى تتخولبى وأخولبك وارفع الى حوائجك) نقله صاحب القوت قال وروى بنى أخبار داود عليه السلام فسأله (وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الليل أفضل فقال نصف الليل الغابر) رواه أحمد وابن حبان من حديث أبي ذر دون قوله الغابر وهى فى بعض حديث عمرو بن عنبسة وقوله (يعنى الباقي) تفسير لقوله الغابر فان الغابر من الاضداد يطلق على الماضى وعلى الباقي (وفى آخر الليل) وهو الثالث الاخير (وردت الاخبار باهتزاز العرش وانتشار الرياح من جنات عدن ومن نزول الجبار الى سماء الدنيا) هكذا هو لفظ القوت (وغير ذلك من الاخبار) قال العراقى أما حديث الترمذى فقد تقدم وأما الباقي فهى آثار رواها محمد بن نصر فى قيام الليل من رواية سعيد الجريرى قال قال داود يا جبريل أى الليل أفضل قال ما أدري غير ان العرش يتم فى السحر وفى رواية عن الجريرى عن سعيد بن أبى الحسن قال اذا كان من السحر ألا ترى كيف تفوح ريح كل شجر وله من حديث أبى الدرداء مرفوعاً ان الله تعالى ينزل فى ثلاث ساعات يبقين من الليل يفتح الذى كرى الساعة الاولى وفيه ثم ينزل فى الساعة الثانية الى الجنة عدن الحديث وهو منكر اه قلت وهذا الحديث الذى أورده عن أبى الدرداء رواه أيضاً الطبرانى فى كتاب السنة من طريق الليث ابن سعد قال حدثني زياد بن محمد الانصارى عن محمد بن كعب القرظى عن فضالة بن عبيد عن أبى الدرداء وقدر رواه ابن جرير وابن أبي ساتم والطبرانى فى الكبير وابن مردويه فى التفسير من حديث أبى امامة رضى الله عنه بلفظ ينزل الله تعالى فى آخر ثلاث ساعات يبقين من الليل فينظر الله فى الساعة الاولى منهن فى الكتاب الذى لا ينظر فيه غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ثم ينظر فى الساعة الثانية فى الجنة عدن وهى مسكنه الذى يسكن فيه لا يكون معه فيها أحد الا الانبياء والشهداء والصديقون وفيها ما لم يره أحد ولا خطر على قلب بشر ثم يهب آخر ساعة من الليل فيقول ألا مستغفر يستغفرنى فأغفر له ألا سائل يسألنى فأعطيه ألا داع يدعونى فأستجيب له حتى يطلع الفجر وذلك قول الله عز وجل وقرآن الفجر ان الفجر كان مشهوداً فليشهد الله وملائكته الليل والنهار (وترتيب هذا الوردانه بعد الفراغ من الادعية) المذكورة (التي للاستيقاظ) فيسرع الى التطهر فيغتسل ان أمكنه والا (ينوضأ وضوءاً كاملاً) كما سبق بسننه وآدابه وأدعيته (قال الله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به وقال عز وجل أنزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتملت ما وسعت والماء مطهر والقرآن مطهر والقرآن بالتحطير أجدر فالماء يقوم غيره مقامه والقرآن والعلم لا يقوم غيره مقامه ولا يسد مسده فالماء الطهور يطهر الظاهر والعلم والقرآن يطهران الباطن ويذهبان برجز الشيطان فالنوم غفلة وهو من آثار الطبع وجد يز أن يكون من رجز الشيطان لما فيه من الغفلة عن الله تعالى وذلك ان الله تعالى امر بقبض القبضة من التراب من وجه الارض فكانت القبضة جلدة

أى إذا سكن وسكونه هدوءه في هذا الوقت فلا تبقى عين الانائمة سوى الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم (وقيل اذا سجد اذا امتد وطال وقيل اذا أطم وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الليل اسمع فقال جوف الليل وقال داود صلى الله عليه وسلم الهى انى أحب أن أتعبد لك فأى وقت أفضل فأوحى الله تعالى اليه يا داود لا تقم أول الليل ولا آخره فان من قام أوله نام آخره ومن قام آخره لم يقم أوله ولكن قم وسط الليل حتى تتخولبى وأخولبك وارفع الى حوائجك وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الليل أفضل فقال نصف الليل الغابر يعنى الباقي وفى آخر الليل وردت الاخبار باهتزاز العرش وانتشار الرياح من جنات عدن ومن نزول الجبار تعالى الى سماء الدنيا وغير ذلك من الاخبار وترتيب هذا الوردانه بعد الفراغ من الادعية التي للاستيقاظ يتوضأ وضوءاً كاملاً سبق بسننه وآدابه وأدعيته

ثم يتوجه الى مصلاه ويكون
مستقبلا القبلة ويقول الله
أكبر كبير أو الحمد لله كثيرا
وسبحان الله بكرة وأصيلا ثم
يسبح عشرا وليحمد الله
عشرا ويهلل عشرا وليقل
الله أكبر وذو الميكوت
والجبروت والكبرياء
والعظمة والجلال والقدرة
وليقل هذه الكلمات
فانها آتورة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قيامه
للتسجد اللهم لك الحمد أنت
نور السموات والارض ولك
الحمد أنت بهاء السموات
والارض ولك الحمد أنت
رب السموات والارض ولك
الحمد أنت قيوم السموات
والارض ومن فيهن ومن
عليهن أنت الحق ومنك
الحق ولقائوك حق والجنة
حق والنار حق والنشور
حق والنيبون حق ومحمد صلى
الله عليه وسلم حق اللهم لك
أسلمت وبك آمنت وعليك
توكلت واليك أنبت وبك
خاصمت واليك ما كمت
فاغفر لي ما قدمت وما أخرت
وما أسررت وما أعلنت وما
أسرفت أنت المقدم وأنت
المؤخر لا اله الا أنت اللهم أنت
نفسى تقواها وزكها أنت
خير من زكها أنت وليها
ومولاها اللهم اهدني
لاحسن الاعمال لاهدي
لاحسنها الا أنت واصرف
عني سيئها لا يصرف عني
سيتها الا أنت

الارض والجلدة طاهرها بشرة والبشرة عبارة عن ظاهره وصورته والادمة عبارة عن باطنه وأدميته
والادمية بالمدمج مع الاخلاق الجيدة وكان التراب موطن أقدام ابليس ومن ذلك اكتسب ظلمة وصارت
تلك الظلمة مجبونة بطينة الاذى ومنها الصفات المذمومة والاخلاق الرديئة ومنها السهو والغفلة فاذا
استعمل الماء وقرأ القرآن أتى بالمطهرين جميعا ويذهب عنه رجز الشيطان واثرو طأته ويحكم له بالعلم
والخروج من حيز الجهل واستعمال الطهور أمر شرعى له تأثير في تنوير القلب فاذا النوم الذى هو الحكم
الطبيعى الذى له تأثير في تكدر القلب فيذهب نور هذا بظلمة ذلك ولهذا رأى بعض العلماء الوضوء مما
مست النار وحكم أبوحنيفة بالوضوء من القهقهة في الصلاة حيث رآه حكما طبيعيا جالبا للاثم والاثم رجز
الشيطان والماء يذهب رجز الشيطان حتى كان بعضهم يتوضأ من الغيبة والكذب وعند الغضب لطهور
النفس ويصرف الشيطان في هذا المواطن ولو أن المتحفظ المراعى المراقب المحاسب كلما انطلقت النفس في
المباح من كلام أو مساكنة الى مخالطة الناس أو غير ذلك مما هو بعرضه تحليل عقدا العزيمة كالخوض
فيما لا يعنيه قولاً وفعلًا عقب ذلك بتجديد الوضوء ثبت القلب على طهارته وزاهاته وكان الوضوء علفاء
البصيرة بمثابة الخفى الذى لا يزال بخفة حركته يحلو البصر وما يعقلها الا العالمون فتذكر فيما نهيتك عليه
تجد بركته وأثره قال صاحب العوارف ولو اغتسل عند هذه المتجددات والعوارض والاشباه من النوم كان
أزدي في تنوير قلبه وليكان الاجدر أن يغتسل العبد لكل فريضة باذلا لجهوده في الاستعداد لما جاءه الله تعالى
ويعدد غسل الباطن بصدق الانابة وقد قال الله تعالى منيبين اليه واتقوه وأقيموا الصلاة قدم الانابة على
الدخول في الصلاة ولكن راحة الله تعالى وحكم الحنيفية السهلة السمحة رفع الخرج وعرض بالوضوء عن
الغسل وجوز اداء مفترضات بوضوء واحد دفعا للخرج عن عامة الامة وللخواص وأهل العزيمة مطالبة
عن بواطنهم تحكيم عليهم بالادنى وتجهنهم الى سلوك الاعلى (ثم يتوجه الى مصلاه ويقوم مستقبلا للقبلة
بظاهره وباطنه ويستفتح التمجيد ويقول الله أكبر كبير أو الحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا مرة
واحدة (ثم يسبح عشرا وليحمد عشرا وليهلل عشرا وليقل) بعد ذلك (الله أكبر ذى الملك والميكوت
والجبروت والكبرياء والعظمة والجلال والقدرة وليقل هذه الكلمات فانها آتورة عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قيامه للتسجد اللهم لك الحمد أنت نور السموات والارض ولك الحمد أنت بهاء السموات والارض ولك الحمد
أنت زين السموات والارض ولك الحمد أنت قيام السموات والارض ومن فيهن ومن عليهن أنت الحق ومنك
الحق ولقائوك حق والجنة حق والنار حق) وفي نسخة زيادة والبعث حق وفى آخره والنشور حق (والنيبون
حق ومحمد حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وبك خاصمت واليك ما كمت فاغفر لي ما قدمت
وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا أنت) قال العراقي متفق عليه من حديث
ابن عباس دون قوله بهاء السموات والارض ولك الحمد أنت زين السموات والارض ودون قوله ومن عليهن
ومنك الحق قلت وروى ابن ماجه من حديث أبي موسى كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اغفر لي ما قدمت
فساقه الا انه قال بدل لا اله الا أنت وأنت على كل شئ قدير زيادة فى أوله (اللهم آت نفسى تقواها وزكها
أنت خير من زكها أنت وليها ومولاها) روى أحمد بأسناد جيد من حديث عائشة انها افقدت النبي صلى الله
عليه وسلم من مضجعه فلمسته بيدها فوقع عليه وهو ساجد وهو يقول رب أعط نفسي تقواها الحديث وقد
تقدم في كتاب الدعوات ورواه أحمد أيضا وعبد بن حميد ومسلم والنسائي من حديث زيد بن أرقم زيادة
فى أوله وآخره (اللهم اهدني لاهسن الاعمال لاهدي لاهسنها الا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف عني
(سيئها الا أنت) رواه مسلم من حديث على انه صلى الله عليه وسلم كان اذا قام الى الصلاة قال فذكره بلفظ
لاحسن الاخلاق وفيه زيادة فى أوله قلت ورواه الطبراني من حديث أبي أمامة بلفظ واهدني لاهسن
الاعمال والاخلاق فانه لاهدي لاهسنها الا أنت وفى أوله زيادة اللهم اغفر لى ذنوبى وخطاياى كلها اللهم

أما لك مسألة البائس المسكين وأدعوك دعاء المفقور الذليل فلا تجعاني بدعائك رب شقيا وكن بي رؤفا رحيم يا خير المسؤولين وأكرم المعطيين
وقالت عائشة رضي الله عنها كان (١٦٦) صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل افتتح صلاته قال اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل

أنعشني واجبرني (أسألك مسألة البائس المسكين وأدعوك دعاء المفقور) وفي نسخة المضطر (الذليل فلا
تجعاني بدعائك رب شقيا وكن بي رؤفا رحيم يا خير المسؤولين وأكرم المعطيين) رواه الطبراني في الصغير من
حديث ابن عباس أنه كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة وقد تقدم في الحج (و) روى
مسلم في صحيحه (قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل افتتح صلاته
قال اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين
عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط
مستقيم ثم يفتتح الصلاة ويصلي ركعتين خفيفتين ثم يصلي مثنى مثنى ما يسره ويختتم بالوتر ان لم يكن قد
صلى الوتر) وهاتان ركعتان هما تحية الطهارة يقرأ في الأولى بعد الفاتحة ولوانهم اذ طلبوا أنفسهم جازله
فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول الآية وفي الثانية ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله
غفورا رحيم (ويستحب أن يفصل بين الصلاتين عند تسليمه بمائة تسبيحة ليستريح ويزيد نشاطه للصلاة)
وان زاد بعد التسبيح الاستغفار مرات فحسن ثم يفتتح الصلاة بركعتين خفيفتين ان أراد أقصر من الأولين
يقرأ فيهما بآية الكرسي وآمن الرسول وان أراد غير ذلك ثم يصلي ركعتين طويلتين (وقد صح في صلاة
النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى أولاً ركعتين خفيفتين ثم ركع ركعتين طويلتين ثم صلى ركعتين دون اللتين
قبلهما ثم لم يزل يقصر بالتدريج الى ثلاث عشرة ركعة) قال العراقي رواه مسلم من حديث زيد بن خالد
الجهني قلت لفظ مسلم فصل ركعتين خفيفتين ثم صلى ركعتين طويلتين ثم صلى ركعتين دون التي قبلهما ثم
أوتر (وسئلت عائشة رضي الله عنها أكان يجهر النبي صلى الله عليه وسلم في قيام الليل أم يسر فقالت ربما
أسرور ربما جهر) رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه بإسناد صحيح (وقال النبي صلى الله عليه وسلم صلاة
الليل مثنى مثنى فإذا خفت الصبح فأوتر بركعة) متفق عليه وقد تقدم قرينا باللفظ فاذا خشى أحدكم الصبح
صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى ولفظ المصنف أورده الطبراني في الكبير ومحمد بن نصر في الصلاة بزيادة
فان الله وتر يحب الوتر (وقال) صلى الله عليه وسلم (صلاة المغرب أوترت صلاة النهار فأوتروا صلاة الليل)
قال العراقي رواه أحمد من حديث ابن عمر بإسناد صحيح اه قلت ورواه ابن أبي شيبة في المصنف بلفظ صلاة
المغرب وتر صلاة النهار فأوتروا صلاة الليل ورواه أيضا عن محمد بن سيرين مراسلا أي فكما جعلت آخر صلاتكم
بالنهار وترا فاجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا وأضيفت الى النهار لوقوعها عقبه قال ابن المنير انما شرع لها
التسمية بالمغرب لانه اسم يشعر بمسماها وببدء وقتها (وأكثر ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في
قيام الليل ثلاث عشرة ركعة) تقدم قريبا وتقدم مفصلا في كتاب الصلاة (ويقرأ في هذه الركعات من
ورده من القرآن أو من السور المخصوصة ما خفف عليه) في التلاوة (وهو في حكم هذا الورد الى قريب من
السدس الاخير من الليل) وهو السحر الأول (الورد الخامس السدس الاخير من آخر الليل وهو وقت
السحر) الأول (قال الله تعالى وبالسحر هم يستغفرون قبل) في تفسيره أي (بصلوات) وانما سميت
الصلاة استغفارا (لما فيها من الاستغفار) وكذلك قوله تعالى وقرآن الفجر يعني به الصلاة وكنى بذلك
القرآن والاستغفار عن الصلاة لانها موصوفان منها كما قيل الصلاة استغفار لانه يطالب بها المغفرة وتكون
هذه الصلاة في السحر بدلا عن السجود الى طلوع الفجر الثاني (وهو مقارب للفجر الذي هو وقت انصراف
ملائكة النهار) ويتوسط هذا الورد بين الليل والنهار ذهب أهل الجواز الى أن الصلاة الوسطى التي نص
الله على افراد المحافظة عليها هي صلاة الفجر قال الله تعالى وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا قبل

فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم ثم يفتتح الصلاة ويصلي ركعتين خفيفتين ثم يصلي مثنى مثنى ما يسره ويختتم بالوتر ان لم يكن قد صلى الوتر ويستحب أن يفصل بين الصلاتين عند تسليمه بمائة تسبيحة ليستريح ويزيد نشاطه للصلاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل انه صلى أولاً ركعتين خفيفتين ثم ركعتين طويلتين دون اللتين قبلهما ثم لم يزل يقصر بالتدريج الى ثلاث عشرة ركعة وسئلت عائشة رضي الله عنها أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر في قيام الليل أم يسر فقالت ربما جهر وربما أسر وروى قال صلى الله عليه وسلم صلاة الليل مثنى مثنى فاذا خفت الصبح فأوتر بركعة وقال صلاة المغرب أوترت صلاة النهار فأوتروا صلاة الليل وأكثر ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قيام

تشهده

الليل ثلاث عشرة ركعة ويقرأ في هذه الركعات من ورده من القرآن أو من السور المخصوصة ما خفف عليه

وهو في حكم هذا الورد الى قريب من السدس الاخير من الليل (الورد الخامس) السدس الاخير من الليل وهو وقت السحر فان الله تعالى قال وبالسحر هم يستغفرون قبل بصلوات انما فيها من الاستغفار وهو مقارب للفجر الذي هو وقت انصراف ملائكة الليل واقبال ملائكة النهار

تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار تعظم هذا الوقت وتشرى قاله لتوسطه في آخر الليل وأول النهار
فهذا الورد هو أقصر الأوراد ومن أفضاها وهو من السحر الأول إلى طلوع الفجر الثاني إلا ما كان من صلاة
نصف الليل فذلك أفضل شيء من الليل وهو أوسط الأوراد لأنه هو الورد الثالث (وقد أمر بهذا الورد سلمان)
الفارسي (أخاه أبا الدرداء رضي الله عنهما) وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد آخى بينهما في الإسلام (ليلة
زاره في حديث طويل قال في آخره فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء ليقوم فقال له سلمان نعم فنام فلما كان
عند الصبح قال له سلمان قم الآن فقام فصليا فقال ان لنفسك عليك حق وان لضيفك عليك حق وان لاهلك
عليك حق فاعط كل ذي حق حقه وذلك ان امرأة أبي الدرداء أخبرت سلمان بأن أبا الدرداء لا ينام الليل
فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال صلى الله عليه وسلم صدق سلمان) هكذا هو في القوت وقال
العراقي رواه البخاري من حديث أبي جحيفة قلت وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد بن عطاء حدثنا
أحمد بن عمرو البزاز حدثنا السري بن محمد الكوفي حدثنا قيس بن عتبة حدثنا عمار بن زريق عن أبي صالح
عن أم الدرداء عن أبي الدرداء أن سلمان دخل عليه فقرأ في أمر آتته رثة الهيعة فقال مالك فقالت ان أهلك
لا يريد النساء انما يصوم النهار ويقوم الليل فأقبل على أبي الدرداء فقال ان لاهلك عليك حق فاعطه ونم وصم
وأقطر فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لقد أوفى سلمان من العلم حدثنا أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن
جزء حدثنا أحمد بن علي بن المثني حدثنا زهير بن حرب حدثنا جعفر بن عون حدثنا أبو العباس عن عون
ابن أبي جحيفة عن أبيه قال جاء سلمان بزور أبا الدرداء فقرأ في أمر الدرداء فبذل فقال ما شأنك فقالت ان أهلك
ليست له حاجة في شيء من الدنيا يقوم الليل ويصوم النهار فلما جاء أبو الدرداء رحب به سلمان وقرب اليه
الطعام فقال له سلمان اطعم فقال اني صائم فقال سلمان أقسمت عليك الا ما طعمت قال ما أنا بك كل حتى
تأكل قال فأكل معه وبات عنده فلما كان من الليل قام أبو الدرداء فجلسه سلمان ثم قال يا أبا الدرداء
ان لك عليك حقا ولاهلك عليك حقا وجسدك عليك حقا اعط كل ذي حق حقه صم وافطر وقم ونم واث
أهلك فلما كان عند وجهه الصبح قال قم الآن فقاما فتوضأ وصليا ثم خراجا إلى الصلاة فلما صلى النبي صلى
الله عليه وسلم قام إليه أبو الدرداء فأخبره بما قال سلمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لجسدك عليك
حقا مثل ما قال سلمان (وهذا هو الورد الخامس وفيه يستحب السجود) فمن يتسحر في أوله بجمعة الفجر
(وذلك عند خوف طلوع الفجر) وهو قبل طلوعه بمقدار قراءة جزء من القرآن وهذا الورد الخامس
يشبه الورد السابع من النهار قبل الغروب في فضل وقتهما وهذا قبل الفجر الثاني والفجر الثاني هو انشقاق
شفق الشمس وهو بدو بياضها التي تحته الحرة وهو الشفق الثاني على ضد غروبها لان شفقها الأول من
العشاء والحرة بعد الغروب وبعده الحرة البياض وهو الشفق الثاني من أول الليل وهو آخر سلطان
الشمس وبعده البياض سواد وغسق ثم ينقلب ذلك الى ضده فيكون بدو طلوعها الشفق الأول وهو البياض
وبعد الحرة وهو شفقها الثاني وهو أول سلطانها من آخر الليل وبعده طلوع قرص الشمس والفجر انبجار
شعاع الشمس عن الفلك الاسفل اذا ظهرت على وجه الارض الدنيا تستر عينها الجبال والبحار والاقاليم
المسترفة العالية ويظهر شعاعها منتشرا الى وسط السماء عرضا مستطيرا فهذا آخر الورد الخامس وعنده
يكون التورم (والوظيفة في هذين الوردين الصلاة) لمن استيقظ في ساعته أو لم يتم به صلاته فالصلاة فيه لها
فضل وشرف وهو منزلة الصلاة في أول الليل بين العشاءين وقال صاحب العوارف لا يليق بالطالب أن
يطلع الفجر وهو نائم الآن يكون قد سبق له في الليل قيام طويل فيعذر في ذلك على انه لو استيقظ قبل الفجر
بساعة مع قيام قليل سبق في الليل يكون أفضل من قيام طويل ثم النوم الى بعد طلوع الفجر فاذا استيقظ
قبل الفجر يكثر الاستغفار والتسبيح ويعتزم تلك الساعة ويجلس قليلا بالليل يصلي بعد كل ركعتين ويسبح
وبستغفر ويصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يجد بذلك ترويحاً وقوة على القيام اه (واذا طلع

وقد أمر بهذا الورد سلمان أخاه
أبا الدرداء رضي الله عنهما
ليلة زاره في حديث طويل
قال في آخره فلما كان الليل
ذهب أبو الدرداء ليقوم
فقال له سلمان نعم فنام ثم
ذهب ليقوم فقال له نعم فنام
فلما كان عند الصبح قال له
سلمان قم الآن فقاما
فصليا فقال ان لنفسك
عليك حق وان لضيفك عليك
حقا وان لاهلك عليك حقا
فاعط كل ذي حق حقه
وذلك ان امرأة أبي الدرداء
أخبرت سلمان انه لا ينام
الليل قال فاتى النبي صلى
الله عليه وسلم فذكر ذلك له
فقال صدق سلمان وهذا
هو الورد الخامس وفيه
يستحب السجود وذلك عند
خوف طلوع الفجر
والوظيفة في هذين الوردين
الصلاة فاذا طلع

الفجر انقضت أو راد الليل ودخلت (١٦٨) أو راد النهار فيقوم ويصلي ركعتي الفجر وهو المراد بقوله تعالى ومن الليل فسبحه وأدبار

النجوم ثم يقرأ شهادة الله أنه لا اله الا هو والملائكة الى آخرها ثم يقول وأنا أشهد بما شهد الله به لنفسه وشهدت به ملائكته وأولو العلم من خلقه واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله وسأله حفظها تعالى ودعيته وأسأله حفظها حتى يتوفاني عايم بالهم احطط عني بها وزر واجعلها لي عندك ذخرا وحفظها علي وتوفني عليها حتى ألقاك غير مبديل تبديلا فهذا ترتيب الاوراد للعباد وقد كانوا يستحبون أن يجمعوا مع ذلك في كل يوم بين أربعة أمور صوم وصدقة وان قلت وعبادة مريض وشهود جنازة ففي الخبر من جمع بين هذه الأربع في يوم غفر له وفي رواية دخل الجنة فان اتفق بعضها وعجز عن الآخر كان له أجر الجميع بحسب نيته وكانوا يكرهون أن ينقضى اليوم ولم يتصدقوا فيه بصدقة ولو بقرعة أو بصله أو كسرة خبز لقوله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمره ودفعتم عايشة رضي الله عنها الى سائل عنبه واحدة فآخذها فنظر من كان عندها بعضهم

الفجر انقضت أو راد الليل) الخمسة (ودخلت أوقات النهار) فانظر هل دخلت في دخوله عليك في جملة العابدين أم خرج منك وأنت فيه من الغافلين وتفكر أي لبسة ألبسك فان الليل جعل لباسا سهل لبست فيه حلة النور بذيقتك فتربح تجارة لن تبور أم البسك الليل بشوب ظلمته فتكون ممن مات قلبه بموت جسده بغضلة نعوذ بالله من سخطه وبعده (فيقوم ويصلي ركعتي الفجر) السنة (وهو المراد بقوله تعالى ومن الليل فسبحه وأدبار النجوم ثم يقرأ) العبد (شهد الله أنه لا اله الا هو وأنا أشهد بما شهد الله بنفسه وشهدت به ملائكته وأولو العلم من خلقه واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله وسأله حفظها حتى يتوفاني عليها) وتقدم أن أجد وأبا الشيخ رويان حديث ابن مسعود من قرأ شهد الله أنه لا اله الا هو الى قوله الاسلام ثم قال وأنا أشهد الى قوله ودعيته حتى به يوم القيامة فقيل له هذا عبيد عهدي الى عهدا وأنا أحق من وفي بالعهدة أدخلوا عبيد الجنة (اللهم احطط) أي بتلك الشهادة (عني وزر واجعل لي بها عندك ذخرا وحفظها علي وتوفني عليها حتى ألقاك غير مبديل تبديلا) هكذا نقله صاحب القوت (فهذا ترتيب الاوراد للعباد) في إلباهم ونهارهم وأفضل ما عمله عبد في ورد من أو راد الليل والنهار بعدا لقيام بفرض يلزمه أو قضاء حاجة لانخيه المؤمن بعينه عليها الصلاة بتدبر الخطاب وشهادة الخطاب فان ذلك يجمع العبادة كلها ثم من بعد ذلك التلاوة بتقيا وفراغ هم ثم أي عمل فخله فيه من فكر أو ذكر بركة قلب ونشوع جوارح ومشاهدة غيب فذلك أفضل أعماله في وقته ومن فاته من الاوراد ينبغي له أن يفعل مثله في وقته أو قبله متى ذكره لاعلى سبيل القضاء ولكن على وجه التدارك ورياضة النفس بذلك ليأخذها بالعرا ثم كليا بعناد التراخي والرخص ولاجل الخبر المأثور أحب الاعمال الى الله آدمها وان قل وفي حديث عائشة رضي الله عنها رفته من عبد الله عبادة ثم تركها ملالة مقتته الله عز وجل (وقد كانوا يستحبون أن يجمعوا مع ذلك في كل يوم بين أربع أمور صوم وصدقة وان قلت وعبادة مريض) ان تيسر (وشهادة جنازة) ان حضرت (وفي الخبر من جمع بين هذه الأربع غفر الله له) روى البيهقي من حديث ابن عمر من صام يوم الاربعاء والخميس والجمعة وتصدق بمأقل أو كثر غفر الله له ذنوبه وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه (وفي رواية دخل الجنة) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة ما اجتمع في امرئ الا دخل الجنة قلت وروى الطبراني في الكبير وأبو سعد السمان في مشيخته من حديث أبي أمامة رضي الله عنه من صلى يوم الجمعة وصام يومه وعاد مريضا وشهد جنازة وشهد نكاحا وجبت له الجنة (وان اتفق بعضها وعجز عن الآخر كان له أجر الجميع بحسب نيته) وذلك ان كان في عزيمته بين الأربع المذكورة (وكانوا يكرهون أن ينقضى اليوم ولم يتصدقوا ولو بقرعة) ولو بنصطها (أو بصله أو كسرة خبز) أو ما يجري مجرى ذلك (لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس) تقدم في الزكاة (لقوله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمره) تقدم أيضا في الزكاة (ودفعت عائشة رضي الله عنها الى سائل عنبه واحدة فآخذها) السائل (ونظر بعض الحاضر الى أبي بعض) أي كالمستقل بتلك الصدقة (فقال ما لكم) ينظر بعضهم بعضا (ان فيها المناقيل ذكر كثيرة) نقله صاحب القوت والعارف وتقدم في الزكاة من حديث أبي هريرة من تصدق بعدل تمره من كسب طيب فان الله عز وجل يتقبلها بيمينه ثم يربها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى يكون مثل الجبل (وكانوا يكرهون رد السائل) بلا اعطاء شيء (اذ كان من أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم انه ما سأله أحد شيئا فقال لا) وقد أشار بعض محبي حضرته الشريفة الى ذلك بقوله ما قال لا قط الا في تشهده * لولا التشهد كانت لأوه نعم

(لكنه صلى الله عليه وسلم ان لم يقدر على شيء) يعطيه اياه (سكت) ولم يرد قال العراقي رواه مسلم من حديث جابر والبرار من حديث أنس أو سكت (وفي الخبر يصبح ابن آدم وعلى كل سلاحي من جسده صدقة يعني كل

مفصل

الى بعض فقال ما لكم ان فيه المناقيل ذكر كثير وكانوا لا يستحبون رد السائل اذ كان من اخلاق رسول الله

صلى الله عليه وسلم ذلك ما سأله أحد شيئا فقال لا ولكن ان لم يقدر عليه سكت وفي الخبر يصبح ابن آدم وعلى كل سلاحي من جسده صدقة يعني

مفصل وفي جسده ثلاثمائة وستون مفصلاً فأمرك بالمعروف صدقة ونهيك عن المنكر صدقة وحملك عن الضعيف صدقة وهذا يتكلى إلى الطريق صدقة وأما طنك الذي صدقة حتى ذكر التسبيح والتهليل ثم قال وركتنا الضحى تأتي على ذلك كله ويجمع من ذلك كله (رواه مسلم من حديث أبي ذر) ولفظه يصح على كل سلامي من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما في الضحى وهكذا رواه الحاكم وأبو عوانة وابن خزيمة وروى مسلم أيضاً من حديث عائشة رضي الله عنها من فروعها أنه خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل فنكبر الله وحده الله وهلل الله وسبح الله واستغفر الله وعزل جبرائيل طريقتي الناس أو شروكة أو عظمها من طريق الناس وأمر بالمعروف أو نهي عن المنكر عدد تلك الستين والثلاثمائة السلامي فإنه عيسى يومئذ وقد خرج نفسه عن النار ورواه هكذا أبو الشيخ في العظمة وروى أبو داود وابن حبان من حديث بريدة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الإنسان ستون وثلاثمائة مفصل فعليه أن يتصدق عن كل مفصل منها صدقة قالوا فمن الذي يطبق ذلك يا رسول الله قال في الخنامة في المسجد يذوقها أو الشئ ينحى عن الطريق فإن لم يقدر فركعتا الضحى تجزئ عنك وقد أخرج أبو داود حديث أبي ذر بألفاظ مختلفة والكلام على هذا من وجوه الأول السلامي كجماري أصلها عظام الأصابع وسائر الكف خاصة ثم استعملت في جميع عظام البدن ومفاصله وهو المراد في الحديث وقبل السلامي كل عظم مجوف من صغار العظام والمفصل كجانب كل ملتقى عظمين من الجسد وأما كمنبر فهو اللسان وليس مراداً هنا بل المراد السلامي وهذا معنى قول المصنف يعني كل مفصل * الثاني قوله على كل سلامي صدقة أي على سبيل الاستحباب المتأكد لا على سبيل الوجوب وهذه العبارة تستعمل في المستحب كما تستعمل في الوجوب * الثالث أن قلت قد عدت في الحديث من الحسنات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما فرضا كفاية فكيف أجزأ عنهما ركعتا الضحى وهما تطوع وكيف أسقطهما هذا التطوع ذلك الفرض قلت المراد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث قام الفرض بغيره وحصل المقصود وكان كلامه زيادة تأكيد أو المراد تعليم المعروف المعروف لينقل والمنكر ليحتمل فاذا فعلها كان من جملة الحسنات المعدودة من الثلاثمائة والستين وإذا تركه لم يكن عليه فيه سجن ويعوم عنه وعن غيره من الحسنات ركعتا الضحى أما إذا ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند فعله ولم يقم به غيره فقد أتم ولا يرفع الأثم عنه ركعتا الضحى ولا غيرهما من التطوعات ولا من الواجبات * الرابع فيه فضل عظيم لصلاة الضحى لتبادل عليه من أنها تقاوم ثلاثمائة وستين سنة وهذا ما بلغ شئ في فضل صلاة الضحى ذكره ابن عبد البر وذكر أصحاب الشافعي أنها أفضل التطوع بعد الرواتب لكن النووي في شرح المذهب قدم عليها صلاة التراويح كما تقدم في كتاب الصلاة وهل يختص ذلك بصلاة الضحى خصوصية فيها وسر لا يعلمه إلا الله أو يقوم مقامهما ركعتان في أي وقت كان فإن الصلاة عمل بجميع الجسد فإذا صلى فقد قام كل عضو بوظيفته التي عليه فيه احتمال والظاهر الأول والآخر لا يمكن للتنبيه معنى والله أعلم * الخامس فيه أن أقل الضحى ركعتان وهو كذلك بالاجماع واختلافوا في أكثرها فذكر النووي في شرح المذهب عن أكثر الأصحاب أن أكثرها ثمان وهو مذهب الحنابلة كما ذكره في المعنى وخزم الرافعي في الشرح الصغير والمحرو والنووي في الروضة والمنهاج تبعاً لروايات أن أكثرها ثمان عشرة ركعة وقال النووي في شرح مسلم أكثرها ثمان ركعات وأوسطها أربع ركعات وأولها ركعة واحدة وقد تقدم الكلام في ذلك مفصلاً في كتاب الصلاة

(بيان اختلاف الأوراد باختلاف الأحوال) *

(اعلم أن المراد بالحرث الأثر السالك لطريقها) المراد بالسالك واحد إلا أن المراد يختص بمن في ذمته فقد ارادته الشيخ من المشايخ والسالك أعظم من ذلك وسيأتي بيان معنى السالك قريباً (لا يخلو عن ستة

المفصل وفي جسده ثلاثمائة وستون مفصلاً فأمرك بالمعروف صدقة ونهيك عن المنكر صدقة وحملك عن الضعيف صدقة وهذا يتكلى إلى الطريق صدقة وأما طنك الذي صدقة حتى ذكر التسبيح والتهليل ثم قال وركتنا الضحى تأتي على ذلك كله ويجمع من ذلك كله * (بيان اختلاف الأوراد باختلاف الأحوال) * اعلم أن المراد بالحرث الأثر السالك لطريقها لا يخلو عن ستة

المختبر للعبادة الذي لا شغل
له غيرها أصلاً وترك العبادة
جلساً بما لا فترتيب أو راده
ما ذكرناه نعم لا يبعد أن
يختلف وظائفه بأن يستغرق
أكثر أوقاته أما في الصلاة
أو في القراءة أو في السجعات
فقد كان في الصحابة رضي
الله عنهم من ورده في اليوم
اثنا عشر ألف تسمية وكان
فيهم من ورده ثلاثون ألفاً
وكان فيهم من ورده ثلثمائة
ركعة إلى ستمائة وإلى ألف
ركعة وأقل ما نقل في أو رادهم
من الصلاة مائة ركعة في
اليوم واليلة وكان بعضهم
أكثر ورده القرآن وكان
يختتم الواحد منهم في اليوم
مرة وروى مرتين عن بعضهم
وكان بعضهم يقضى اليوم
واليلة في التفكير في آية
واحدة بردها وكان كرز
ابن وبرة مقيماً بمكة فكان
يطوف في كل يوم سبعين
أسبوعاً وفي كل ليلة سبعين
أسبوعاً وكان مع ذلك يختتم
القرآن في اليوم واليلة
مرتين فحسب ذلك فكان
عشرة فرائض ويكون مع
كل أسبوع ركعتان فهو
مائتان وثمانون ركعة
وخمسمائة وعشرة فرائض
فان قلت فما الأولى ان
يصرف إليه أكثر الاوقات
من هذه الأوراد فاعلم ان
قراءة القرآن في الصلاة
قائمة التسدير يحسم

الجميع ولكن ربما تعسر المو

أحوال فإنه إما عابد لا يشغل له إلا العبادة (وإما عالم) ينفع الناس بتعليمه إياهم ما يقرهم إلى الله تعالى أو مشغول بتأليف كتاب نذب إليه (وإمامة معلم) يشغل بالعلم بحضوره على علماء وقته (وإما مال) يلي مناصب من المناصب من طرف السلاطون (وإمام محترف) أي مكشوب بحرفة (وإمام واحد مستغرق بالواحد الصمد) جل جلاله (عن غيره) في أحواله (الاول العابد وهو المتجرد لعبادة الله عز وجل) تجرد عن كل ما يشغله عن العبادة (لاشغل له أصلاً) إلا العبادة (ولون ترك العبادة للجلس بطلا) اذ لا شغل له أولاً بحسن شغلا (فترتيب أو راده ما ذكرناه) سابقة في عمارة الاوقات بالوجه المذكور (نعم) وفي نسخة أجل (لا يبعدان تحتناف وظائفه بان يستغرق أكثر أوقاته إماماً في الصلاة أو القراءة أو في التسيجات) بحسب ما تيسر له (فقد كان في الصحابة من ورده في اليوم اثنا عشر ألف تسبيحة) قال صاحب العوارف و رأيت بعض الفقهاء من المغرب بمكة وله سبحة فيها ألف حبة في كبس له ذكرانه يديرها كل يوم اثني عشرة مرة بأنواع الذكر ونقل عن بعض الصحابة أن ذلك كان ورده بين اليوم والليلة (وكان فيهم من ورده ثلاثون ألفاً) ولفظ العوارف والقوت ونقل عن بعض التابعين أنه كان له ورد من التسبيح ثلاثون ألفاً بين اليوم والليلة (وكان فيهم من ورده ثلاثمائة ركعة إلى ستمائة) ركعة (والى ألف ركعة) أي في اليوم والليلة (وأقل ما نقل من أوادهم في الصلاة مائة ركعة) على التوزيع (في اليوم والليلة) وهذه الضمائر كلها راجعة إلى التابعين كلهم في القوت ولفظه كان من التابعين من ورده في كل يوم ثلاثمائة ركعة وكان منهم من ورده ستمائة ركعة وأقل من نقل عنه من الأوراد مائة ركعة في اليوم (وكان بعضهم أكثر ورده القرآن وكان يختم أحدهم في اليوم مرة وروى عن بعضهم مرتين وكان بعضهم يقضى اليوم والليلة في التفسير في آية واحدة يرددها) تقدم تفصيل ذلك في كتاب تلاوة القرآن (وكان كرز بن وبرة) الحارثي نزيل جرجان أحد الأبدال (مقيم بمكة فكان يطوف) في (كل يوم سبعين أسبوعاً وفي كل ليلة سبعين أسبوعاً) وكان مع ذلك يختم القرآن في اليوم والليلة مرتين فحسب ذلك فكان عشرة فرائض ويكون له مع كل أسبوع ركعتان فذلك مائتان وخمسون ركعة وخمسمائة فرائض) هكذا في القوت وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبي حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن حدثنا علي بن المنذر حدثنا محمد بن فضل قال سمعت ابن شبرمة يقول

لو شئت كنت ككركز في تعبده * أو كابن طارق حول البيت في الحرم

قد حال دون لذية العيش خوفهما * وسارعا في طـلاب الفوز والكرم

وكان محمد بن طارق يطوف في كل يوم وليلة سبعين أسبوعاً قال وكان كرز يحنم القرآن في كل يوم وليلة ثلاث خقات أخبرنا محمد بن أحمد بن إبراهيم في كتابه قال حدثنا عبد الرحمن بن الحسن حدثنا أبو حفص النيسابوري حدثنا الصلت بن مسعود حدثنا ابن عيينة قال سمعت ابن شبرمة يقول لابن هبيرة لو شئت كنت ذكر في تعبدته إلى آخر البيت فقال ابن هبيرة من كرز ومن ابن طارق قال قلت أما كرز فكان إذا كان في سفر واتخذ الناس منزلاً اتخذ هو منزلاً للصلاة وأما ابن طارق فلو اكتبني أحد بالتراب كفاه كف من تراب قال أبو حفص ذكرنا أن ابن طارق كان يقدر طوافه في اليوم عشرة فرائض حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني شريح بن يونس حدثنا محمد بن بطين قال رأيت ابن طارق في الطواف قد انفرجه أهل الطواف عليه فملا من مطرقتان قال فرروا وطوافه في ذلك الزمان فاذا هو يطوف في اليوم واليلة عشرة فرائض اه لفظ الحلية وهذا الاخير قد رواه أيضاً أبو الفرج ابن الخوري في مشير العزم من هذا الطريق ونقله الحب الطبري في المناسك (فان قلت فما الاولى ان يصرف اليه أكثر الاوقات من هذه الاوراد فاعلم ان قراءة القرآن في الصلاة قائم مع التدبر) والتفهم لمعاني ما يقرأ (يجمع الجميع) مما ذكر (ولكن رجاء تعسر المواظبة على ذلك) المانع (فالافضل يختلف باختلاف حال الشخص ومقتضود الاوراد

تزكية القلب وتطهيره
وتحليته بذكر الله تعالى
وايناسه به فليتنظر المريد
الى قلبه فيما رام أشد تأثيرا
فمه فليو اطب عليه فاذا
أحسن علامة منه فليتنقل الى
غيره ولذلك نرى الاصول
لاكثر الخلق توزيع هذه
الخبرات المختلفة على الاوقات
كما سبق والانتقال فيها من
نوع الى نوع لان الملل هو
الغالب على الطبع وأحوال
الشخص الواحد في ذلك
أيضا تختلف ولكن اذا فهم
فقه الاوراد وسرها فليتبسّع
المعنى فان سمع تسبيحة مثلا
وأحسن لها وقع في قلبه
فليو اطب على تكرارها مادام
يجد لها وقعا و قد روى عن
ابراهيم بن أدهم عن بعض
الابدال أنه قام ذات ليلة
يصلى على شاطئ البحر فسمع
صوتا عاليا بالتسبيح ولم ير
أحد فقال من أنت أسمع
صوتك ولا أرى شخصك
فقال أنا ملك من الملائكة
موكل بهذا البحر أسبح الله
تعالى بهذا التسبيح منذ
خلقت قات فاسمك قال
مهليماييل قلت فثواب
من قاله قال من قاله مائة مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له في الجنة تسبيح
هو قوله سبحان الله العلي
الديان سبحان الله الشديد
الاركان سبحان من يذهب
بالليل ويأتى بالنهار سبحان
من لا يشغله شأن عن شأن
سبحان الله الخائن المنان
سبحان الله المسبح في كل مكان

تزكية القلب وتطهيره) من الادناس الباطنة (وتحليته) أي تزيينه (بذكر الله تعالى وايناسه به) بكال
الرغبة فيه (فليتنظر المريد الى قلبه فيما رام أشد تأثيرا فيه فليو اطب عليه) فهو الافضل في حقه (فاذا
أحسن علامة منه) وسئمت النفس (فليتنقل الى غيره) من تلك الاوراد (ولذلك نرى الاصول بأكثر
الخلق توزيع هذه الخبرات المختلفة على الاوقات كما سبق) (تقرر به) (والانتقال من نوع منها الى نوع)
ثان (لان الملل هو الغالب على الطبع) في الاكثر (وأحوال الشخص الواحد أيضا في ذلك تختلف)
باختلاف الطبائع والاقوات والهمم (ولكن اذا فهم فقه الاوراد وسرها فليتبسّع المعنى) المراد منها (فان
سمع) وفي نسخة (فان سمع) (تسبيحة مثلا وأحسن لها وقع في قلبه فليو اطب على تكرارها مادام يجد لها
وقعا) في القلب واقبالا عليها (وقد روى عن ابراهيم بن أدهم) قدس سره (فيما حكاه) عن بعض
الابدال انه قام ذات ليلة يصلى على شاطئ البحر فسمع صوتا عاليا بالتسبيح ولم ير أحدا فقال من أنت أسمع
صوتك ولا أرى شخصك فقال أنا ملك من الملائكة موكل بهذا البحر أسبح الله عز وجل بهذا التسبيح منذ
خلقت قات فاسمك فقال مهليماييل) وفي نسخة مهليمايل وهو من الاسماء السريانية (قلت فثواب
من قاله قال من قاله مائة مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له (وهو هذا) التسبيح) سبحان الله
العلي الديان) أي المجازي لعباده (سبحان شديد الاركان) أي أركان عزه وعظمته وعرشه (سبحان الله
الخائن المنان سبحان الله المسبح في كل مكان سبحان من يذهب بالليل ويأتى بالنهار سبحان من لا يشغله شأن
عن شأن) هكذا أورده صاحب القوت وقال وحدثنا عن ابراهيم بن أدهم عن بعض الابدال فساقه
ولكن بتقديم وتأخير فيه فاورد بعد قوله شديد الاركان سبحان من يذهب بالليل ويأتى بالنهار الى آخره
ثم أتى بقوله سبحان المسبح في كل مكان وهكذا نقله صاحب العوارف أيضا وروى ابن شاهين في التريخ
والترهيب وابن عساكر في التاريخ من حديث أبان عن أنس رفعه من قال كل يوم مرة سبحان القائم المدايم
سبحان الحي القيوم سبحان الحي الذي لا يموت سبحان الله العظيم وبجمعه سبعون قدوس رب الملائكة
والروح سبحان العلي الاعلى سبحانه وتعالى لم يمت حتى يرى مكانه من الجنة أو يرى له قال فليقل مائة مرة بين
اليوم واليلة هذا التسبيح ثم ساقه وقال صاحب القوت وقال هشام بن عروة كان أجيواطب على ورده في
التسبيح كما يواطب على خربه من القرآن وروى عنه أيضا أنه كان يواطب على خربه من الدعاء كما يواطب
على خربه من القرآن قال ولا يدع العبد ان يسبح أذبار الصلوات الخمس مائة تسبيحة عند كل صلاة مكتوبة
وكذلك عند النوم مائة وليواطب على ان يقول اذا أصبح وأمسى ما جاء في تفسير قوله عز وجل له مقاليد
السموات والارض فان لذلك ثوابا عظيما وروى عن عثمان رضى الله عنه انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن
تفسير هذه الآية فقال له سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحد قبلك هو الله الذي لا اله الا الله والله أكبر
وسبحان الله وبحمده ولا حول ولا قوة الا بالله عز وجل وأسئله الله الاول والاخر والظاهر والباطن له
الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير من قالها عشر احيان يصبح وحين يمسي أعطى بها ست
خصال فأول خصلته يحرس من ابليس وجنوده * والثانية يعطى فيطارا من الاجر * والثالثة ترفع له درجة
في الجنة * والرابعة يزوجه الله عز وجل من الحور العين * والخامسة يحضرها اثنا عشر ملكا والسادسة
يكون له من الاجر كمن حج واعتمر وليواطب على قراءة الآيات الست عند كل صلاة يصلحها في ذلك ثواب
عظيم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وقوله عز وجل
فسبحان الله حين تمسون وحين تتجرون ويسئغفر للمؤمنين والمؤمنات في كل يوم خمسين مرة خمسا
وعشرين اذا أصبح وخمسا وعشرين اذا أمسى فانه يكتب من الابدال لان في ذلك وليقل كل يوم عشر مرات
اللهم صلح أمة محمد اللهم ارحم أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم يقال ان من قاله كل يوم
كتب له ثواب بدل من الابدال وليقل اذا أصبح واذا أمسى ثلاثا اللهم أنت خالقني وأنت هاديي وأنت

فهذا أوامره إذا سمعه المر يد ووجد له في قلبه وقعاً في لازمه وأياماً وجد القلب عنده وفتح له فيه خير فليو اطلب عليه * (الثاني) * العالم الذي ينفع الناس بعلمه في فتوى أو تدريس أو تصنيف (١٧٢) فترتيبه الاوراد يخالف ترتيب العابد فانه يحتاج الى المطالعة للكتب والى التصنيف

والافادة ويحتاج الى مدتها
لا محالة فان أمكنه استغراق
الافاق فيه فهو أفضل
ما يشغل به بعد المكتوبات
ورواتها ويدل على ذلك
جميع ما ذكرناه في فضيلة
التعليم والتعلم في كتاب
العلم وكيف لا يكون كذلك
وفي العلم المواظبة على ذكر
الله تعالى وتأمل ما قال الله
تعالى وقال رسوله وفيه منفعة
الخلق وهذا يتهم الى طريق
الآخرة ورب مسئلة
واحدة يتعلمها المتعلم فيصلى
بعبادة عمره ولولم يتعلمها
لكان سعيه ضائعاً وانما
نعني بالعلم المقدم على
العبادة العلم الذي يرغب
الناس في الآخرة ويهدمهم
في الدنيا أو العلم الذي
يعينهم على سلوك طريق
الآخرة اذا تعلموا على قصد
الاستعانة به على السلوك
دون العلوم التي تزيد في
الرغبة في المال والجاه وقبول
الخلق والاولى بالعالم أن
يقسم أوقاته أيضاً فان
استغراق الأوقات في ترتيب
العلم لا يجهله الطالب فينبغي
أن يخص ما بعد الصبح
الى طلوع الشمس بالاذكار
والاوراد كما ذكرناه في الورد
الأول وبعد الطلوع الى ضجوة
النهار في الافادة والتعليم

تطعمني وأنت تسقيني وأنت تحييني وأنت تميتني سواك لا اله الا أنت وحدك لا شريك
لك فان في ذلك شكر نعمة لومه (فهذا أوامره إذا سمعه المر يد ووجد له في قلبه وقعاً) وتأثيراً (فيلزمه
وما وجد قلبه عنده وفتح له) باب (خير) وبركة (فليو اطلب عليه) فمن حضره في شيء فليلازمه كما ورد في
بعض الأخبار (الثاني العالم الذي ينفع الناس بعلمه في فتوى أو تدريس أو تصنيف) بان يكون متصدياً
لاحد هذه الإوصاف بانفراد كل منها أو ببعضها أو بجمعها (فترتيبه الاوراد يخالف ترتيب العابد) الذي
ذكر قبل هذا (فانه) أي العالم (يحتاج الى المطالعة للكتب) ومراجعتها (والى التصنيف) والتأليف
والافادة (ويحتاج الى مدتها) وفي بعض النسخ لذلك (لا محالة) فالفتي يحتاج في افقائه الى المطالعة فروع
المذهب في كتاب أو كتابين أو أكثر وربما تكون المسئلة ذات وجوه فيستدعي الثاني في مراجعته مع
التفرغ التام واحضار الذهن والمدرس كذلك يحتاج الى المطالعة ما يليق به في درسه مع مراجعة شروح
وحواش باستحضار الذهن وسعة النظر والمصنف يحتاج الى مراجعة مواد متألفة بالفن الذي يصنف فيه
فيفصل ما أجسده ويختصر ما طوَّله ويقرب الى الاذهان ما استكملوه وبين ما أبهموه وكل ما ذكرناه
يحتاج الى مدة ولكن هذه المدة تختلف باختلاف الأشخاص والافاق والاحوال فالدكتور المتوقد الذهن
من هؤلاء الثلاثة قد لا يستغرق مدة طويلة والبليد الذهن قد تعب فيستدعي الى صرف الوقت الى مدة
طويلة (فان أمكنه استغراق الأوقات في ذلك فهو أفضل ما يشغل به بعد المكتوبات وروايتها) اتعدى
نفعه ولفضله (ويدل على ذلك ما ذكرناه في فضيلة التعليم والتعلم في كتاب العلم وكيف لا يكون ذلك
(وفي العلم المواظبة على ذكر الله عز وجل وتأمل ما قال الله تعالى وقال رسوله صلى الله عليه وسلم وفيه
منفعة الخلق) أي يتعلمونه فينتفعون به في دينهم (وهذا يتهم الى طريق الآخرة) مما يحصل به
الخلاص من عذابها (ورب مسئلة واحدة يتعلمها المتعلم) في دينه (فيصلح عبادة) طول (عمره) بارشاده لهم
الها ولولم يتعلمها لكان سعيه ضائعاً (وانما نعني بالعلم) المشار اليه (المقدم على العبادة هو العلم الذي
يرغب الناس في الآخرة ويهدمهم في الدنيا) وهي العلوم الشرعية الفقه والحديث والتصوف (والعلم
الذي يعينهم على سلوك الآخرة اذا تعلموا على قصد الاستعانة به على) ذلك (السلوك دون العلوم التي
تزيد بها) أي بتحصيلها (الرغبة في المال والجاه وقبول الخلق) أي اقبالهم عليه كالاشتغال بالملطق
والمسئلة وعلم الفلك والهيئة وكالتوغل في غوامض علم النحو والطب والبيطرة (والاولى بالعالم ان يقسم
أوقاته أيضاً) كما ذكر في العابد (فان استغراق الأوقات في ترتيبه العلم) افتناع وتدريساً وتصنيفاً لا محالة
الطابع) البشري (فينبغي ان يخص ما بعد الصبح الى طلوع الشمس بالاذكار) الواردة (والاوراد)
الراتبة (لما ذكرناه في الورد الأول) آنفاً (وبعد الطلوع الى الضجوة) السكبرى (في الافادة والتعليم)
والقاء الدروس (ان كان عنده من يستفيد علماً) منه (لاجل) زاد (الآخرة وان لم يكن) بالوصف المذكور
(فيصرفه) أي الوقت (الى الفكر) والتأمل ومراجعة ما يحتاج اليه (فيما يشكك عليه من علوم الدين
فان صفاء القلب) وفراغ الذهن (بعد الفراغ من الذكر) والمراقبة (وقبل الاشتغال بهموم الدنيا)
وتدبير المعاش ان كان معيلاً (يعين على التفطن للمشكلات والعويصات ومن ضجوة النهار الى العصر
للتصنيف والمطالعة) والمراجعة (لا يتركها) وفي نسخة لا يتركها (الافى وقتاً كل) ان لم يكن صائماً
(وطهاره) أداء (مكتوبة وقيلولة خفيفة) بمقدار ساعة زمنية أو أقل (ان طال النهار) وذلك في الصيف
(ومن العصر الى الاصفرار يشتغل بسماع ما يقرأ بين يديه من تفسير) مأثور (أو حديث) منقول من

ان كان عنده من يستفيد علماً لاجل الآخرة وان لم يكن فيصرفه الى الفكر وينفكر فيما يشكك عليه من علوم الدين فان صفاء كتب
القلب بعد الفراغ من الذكر وقبل الاشتغال بهموم الدنيا يعين على التفطن للمشكلات ومن ضجوة النهار الى العصر للتصنيف والمطالعة لا يتركها
الافى وقتاً كل وطهاره ومكتوبة وقيلولة خفيفة فان طال النهار ومن العصر الى الاصفرار يشتغل بسماع ما يقرأ بين يديه من تفسير أو حديث

أو علم نافع ومن الأصغر ارالى الغروب يشتغل بالذكر والاستغفار والتسبيح فيكون ورده الأول قبل طلوع الشمس في عمل اللسان وورده الثاني في عمل القلب بالفكر الى الضحوة وورده الثالث الى العصر في عمل العين واليد بالمطالعة والكتابة وورده الرابع بعد العصر في عمل السمع ليرزح فيه العين واليد فان المطالعة والكتابة بعد العصر ربما أضر بالعين وعند الأصفرار (١٧٣) يعود الى ذكر اللسان فلا يخلو جزم من النهار من عمل له بالجوارح

مع حضور القلب في الجميع وأما الليل فاحسن قسمة فيه قسمة الشافعي رضي الله عنه اذ كان يقسم الليل ثلاثة أجزاء ثلثا للمطالعة وترتيب العلم وهو الأول وثلثا للصلاة وهو الوسط وثلثا للنوم وهو الأخير وهذا يتيسر في ليالي الشتاء والصيف ربما لا يحتمل ذلك الا اذا كان أكثر النوم بالنهار فهذا ما نستحب من ترتيب أواد العالم (الثالث) المتعلم والاشتغال بالتعلم أفضل من الاشتغال بالاذكار والنوافل فحكمه حكم العالم في ترتيب الأوراد ولكن يشتغل بالاستفادة حيث يشتغل العالم بالافادة التعليق والنسخ حيث يشتغل العالم بالتصنيف ورتب أوقاته كما ذكرنا وكل ما ذكرناه في فضيلة التعلم والعلم من كمال العلم يدل على ان ذلك أفضل من بل ان لم يكن متعلما على معنى انه يعاقب ويحصل ليصير عالما بل كان من العوام فحضر مجالس الذكر والوعظ والعلم أفضل من اشتغاله بالأوراد التي ذكرناها

كتب صحيحة (أو علم نافع) وهو التصوف ومعاملات القلوب (ومن الأصغر ارالى الغروب يشتغل بالاستغفار والتسبيح والذكر) بأنواعها مما يتيسر على اللسان (فيكون ورده الأول قبل طلوع الشمس في عمل اللسان) وهو الذكر (ورده الثاني في عمل القلب بالفكر) والتأمل (الى الضحوة وورده الثالث الى العصر في عمل العين واليد بالمطالعة والكتابة) فيه لف ونشر مرتب (ورده الرابع بعد العصر في عمل السمع ليرزح فيه العين) عن المطالعة (واليد) عن الكتابة (فالمطالعة والكتابة بعد العصر ربما أضر ذلك بالبصر) وينسب الى علي رضي الله عنه من أحب كرمي عتيه فلا يكتب بعد العصر وهذا قد يختلف باختلاف الأشخاص والاما كن فرب شخص قوي البصر قد لا يمنع في ذلك ورب مكان مشرف مشرق لا يضر البصر بعد العصر لانتشار ضوءه (وعند الأصفرار يعود الى ذكر اللسان) كما كان في الورد الأول ليكون آخره كماؤه (فلا يخلو جزم من) أجزاء (النهار عن عمل بالجوارح مع حضور القلب في الجميع) وهذا هو طريق الاختيار في حق العالم وقد لا يستقيم بعده هذا الترتيب لعوارض تعرض له فيعمل كل شيء بما يقتضيه الوقت والحال وهذا ترتيب النهار (وأما الليل فاحسن قسمة فيه قسمة الشافعي رضي الله عنه اذ كان يقسم الليل ثلاثة أجزاء ثلث للمطالعة) والمراجعة (وترتيبه العلم وهو الأول وثلث للصلاة وهو الوسط وثلث للنوم وهو الأخير) وهكذا ذكره البيهقي وغيره في مناقبه ونقله ابن السبكي وابن كثير في الطبقات في ترجمته وحصة كل ثلث نحو أربع ساعات (وهذا يتيسر في ليالي الشتاء) لطولها (والصيف ربما لا يحتمل ذلك) لقصر لياليه (الا اذا أكثر النوم بالنهار) فتتدرج حصة الثلث الثالث في الثلثين وان جعل الثاني للنوم والثالث للصلاة فهو قريب من القسمة الاولى (فهذا ما نستحب من ترتيب أواد العالم) ومن اختار هذا الترتيب في النهار والليل من العلماء بورك له في علمه وتصنيفه وذكّر بعض العلماء في ترجمة المصنف قدس سره انه صنف هذا الكتاب في مائة يوم ومع ذلك كان يختم القرآن في اليوم واللييلة مرة فهذا وأمثاله مما وقع لغيره من المصنفين من بركة الوقت وحسن اخلاصهم ورحمهم الله تعالى ونفعنا بهم آمين (الثالث) المتعلم والاشتغال بالعلم أفضل من الاشتغال بالاذكار والنوافل (بل الاشتغال بالعلم اشتهغال بالذكار الذي يشتغل به يذكّر فيه الله ورسوله فهو في ذكر (فحكمه حكم العالم في ترتيب الأوراد) كما ذكرنا (ولكن يشتغل بالاستفادة حيث يشتغل العالم بالافادة و) يشتغل (بالتعليق والنسخ حيث يشتغل العالم بالتصنيف) والجميع والمراد بالتعليق هنا ضبط ما سمعه من الشيخ في طرة الكتاب حفظه والنسخ كتابة ما يحتاج اليه في دراسته (وترتيب أوقاته كما ذكرنا وكل ما ذكرناه في فضيلة التعلم والعلم من كمال العلم يدل على ان ذلك أفضل بل ان لم يكن متعلما على معنى انه يعاقب ويحصل ليصير عالما) بل من العوام) وانما حضوره في مجالس العلماء للاستماع فقط (فحضوره بمجالس الذكر والوعظ والعلم أفضل من اشتغاله بالأوراد التي ذكرناها بعد الصبح وبعد الطلوع وفي سائر الاوقات في حديث أبي ذر رضي الله عنه ان حضور مجلس ذكر) وفي رواية مجلس علم (أفضل من صلاة ألف ركعة وشهود ألف جنازة وعبادة ألف مريض) تقدم للمصنف في كتاب العلم بلفظ حضور مجلس علم وتقدم ان ابن الجوزي ذكره في الموضوعات من حديث عمر وقال العراقي لم أجده من طريق أبي ذر (وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم رياض الجنة فارتعوا فيها قبل يارسول الله ومارياض الجنة قال حلق الذكّر) رواه الترمذي وصححه من حديث أنس بلفظ اذا مررتم وتقدم للمصنف كذلك في كتاب العلم (وقال كعب الاحبار لو ان

بعد الصبح وبعد الطلوع وفي سائر الاوقات في حديث أبي ذر رضي الله عنه ان حضور مجلس ذكر أفضل من صلاة ألف ركعة وشهود ألف جنازة وعبادة ألف مريض وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم رياض الجنة فارتعوا فيها قبل يارسول الله ومارياض الجنة قال حلق الذكّر وقال كعب الاحبار رضي الله عنه لو ان

ثواب مجالس العلماء بدأ الناس لا يقتلوا عليه حتى يترك كل ذي أمانة أمارته وكل ذي سوق سوقه وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الرجل ليخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال تهامة فاذا سمع العالم خاف واسترجع عن ذنوبه وانصرف الى منزله وليس عليه ذنب فلا تفارقوا مجالس العلماء فان الله عز وجل (١٧٤) لم يخلق على وجه الارض تربة أكرم من مجالس العلماء وقال رجل الحسن رحمه الله أشكوا

اليك قساوة قلبي فقال أدنه من مجالس الذكروا أي عمار الزاهد مسكينة الطفاوية في المنام وكانت من المواقبات على حلق الذكر فقال مرحبا يا مسكينة فقالت هيهات ذهبت المسكينة وجاء الغني فقال ما تسأل عن أبيع لها الجنة بحذا فيرها قال وبم ذلك قالت بمجالسة أهل الذكر وعلى الجلة فما ينحس عن القلب من عقد حب الدنيا بقول واعظ حسن الكلام زكي السيرة أشرف وأنفع من ركعات كثيرة مع اشتغال القلب على حب الدنيا (الرابع) المحترف الذي يحتاج الى الكسب لعياله فليس له أن يضيق العيال ويستغرق الاوقات في العبادات بل ورده في وقت الصناعة حضور السوق والاشتغال بالكسب ولكن ينبغي أن لا ينسى ذكر الله تعالى في صناعة بل يواظب على التسبيحات والاذكار وقرأة القرآن فان ذلك يمكن ان يجمع الى العمل ولا يتيسر مع العمل الصلاة الا أن يكون ناطورا فانه لا يجز معه ثم مهم ما فرغ من كفايته ينبغي ان يعود الى ترتيب الاوراد وان داوم على الكسب وتصديق بما فضل عن حاجته (الغنى) الذي من تحت يده يقضى في الاحكام الشرعية ودخل فيه الفتى وقد يجمع بينهما اذ هو (المتولى أمور المسلمين) في المناصب الدينية كالاكتساب والنظر على الارواق والايام وغير ذلك أو الدنيوية كتولية البلاد والقري والاراضي والجبايات والعشور وغير ذلك (فقيامه

ثواب المجالس) أي مجالس العلم والذكر (بدا) أي ظهر (للناس لا يقتلوا عليه) بالسيوف (حتى يترك كل ذي أمانة أمارته وكل ذي سوق سوقه) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الرجل ليخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال تهامة فاذا سمع العالم) وفي نسخة العلم (خاف واسترجع عن ذنوبه وانصرف الى منزله وليس عليه ذنب فلا تفارقوا مجالس العلماء) وفي نسخة العلم (فان الله عز وجل لم يخلق على وجه الارض تربة أكرم عليه من مجالس العلماء وقال رجل الحسن) رحمه الله تعالى يا أبا سعيد (أشكوا اليك قساوة قلبي قال أدنه) بفتح الهمزة وكسر النون أمر من أدناه اذا قرب به (من مجالس الذكروا) أي اجعله قريبا منها بحضورك لها (ورأى عمار الزاهد) هو والد منصور الرقاص (مسكينة) امرأة من الصالحات العابدات ذكرها ابن الجوزي في الطبقات (الطفاوية) منسوبة الى بنى طفاوة بطن من العرب (في المنام) وكانت من المواقبات على حلق الذكر (مجالس العلماء) (فقال) لها (مرحبا يا مسكينة فقالت هيهات ذهبت المسكينة) أي الفقر ومنه اشتقاق المسكين (وجاء الغني فقال هيه) كلمة استزادة (فقالت لا تسأل عن أبيع لها الجنة بحذا فيرها) أي بأجمعها (قال ولم ذلك) أي بأى شيء نلت ذلك (قالت بمجالسة أهل الذكر) وهم أهل العلم والصلاح بدليل قوله تعالى فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون (وعلى الجلة فما ينحس عن القلب عقدة من عقد حب الدنيا بقول واعظ (حسن الكلام) أي في سوقه (زكي السيرة) أي طاهرها (أشرف وأنفع من ركعات كثيرة مع اشتغال القلب على حب الدنيا) وانما القصد من الاوراد تركية النفس وتطهيرها فاذا لم ينزع الورد حب الدنيا من قلب صاحبه لم ينتفع به صاحبه (الرابع المحترف) أي صاحب الحرفة (الذي يحتاج الى الكسب لعياله فليس له أن يضيق العيال) فلا يمتنعهم ويستغل عنهم (ويستغرق الاوقات) كلها (في العبادات) بأنواعها (بل ورده في وقت الصناعة حضور السوق) للبيع والشراء (والاشتغال بالكسب) الذي حضره فيه (ولكن ينبغي أن لا ينسى الله عز وجل في صناعته) التي هو مشغول بها (فيواظب على التسبيحات والاذكار وقرأة القرآن) حسب ما يتيسر له من كل ذلك (فان ذلك يمكن أن يجمع الى العمل) الذي هو فيه لانه من جملة أعمال اللسان (وانما الذي لا يتيسر مع العمل الصلاة) فانها تستدعي فراغا حال ووقت فلا يشتغل بها يفوت مقصود الكسب في معظم الوقت (الا ان يكون ناطورا) أي حافظ بستان (فانه لا يجز عن اقامة أوراد الصلاة مع ذلك) العمل (ثم مهم ما فرغ من كفايته) لقوت نفسه وعياله (ينبغي أن يعود الى ترتيب الاوراد) فيما بقي له من الوقت ليجمع بين الفضيلتين (فان داوم على الكسب) طول نهاره وحصل زيادة عن القوت (وتصدق بما فضل من حاجته) وحاجة عياله (فذلك أفضل من سائر الاوراد) التي ذكرناها (لان العبادة المتعدية فائدتها) الى الغير (أنفع من اللازمة) التي لا تتعدى (والصدقة والكسب على هذه النية) كل منهما (عبادة له في نفسه تقربه الى الله تعالى) زلفى هذا بالنظر الى أصل النية (ثم تحصل بها فائدة للغير) لاسيما مع حاجته اليها (وتنجز اليه بركات دعوات المسلمين) فانها مستجابة (فيضاعف له) بذلك (الاجر) التام من الله تعالى (الخامس الوالي) هو في الاصل من يلى أمور المسلمين (مثل الامام) الاعظم (والقاضي) الذي من تحت يده يقضى في الاحكام الشرعية ودخل فيه الفتى وقد يجمع بينهما اذ هو (المتولى أمور المسلمين) في المناصب الدينية كالاكتساب والنظر على الارواق والايام وغير ذلك أو الدنيوية كتولية البلاد والقري والاراضي والجبايات والعشور وغير ذلك (فقيامه

ترتيب الاوراد وان داوم على الكسب وتصديق بما فضل عن حاجته فهو أفضل من سائر الاوراد التي ذكرناها لان العبادات بحاجات المتعدية فائدتها أنفع من اللازمة والصدقة والكسب على هذه النية عبادة له في نفسه تقربه الى الله تعالى ثم يحصل به فائدة للغير وتنجز اليه بركات دعوات المسلمين ويتضاعف به اجر (الخامس) الوالي مثل الامام والقاضي والمتولى لينظر في أمور المسلمين فقيامه

بحاجات المسلمين وأغراضهم على وفق الشرع وقصد
على وفق الشرع وقصد
الاخلاص أفضل من الاوراد
المذكورة فحقه ان يشتغل
بحقوق الناس ثم اذ يقتصر
على المكتوبة ويقيم الاوراد
المذكورة بالليل كما كان عمر
رضي الله عنه يفعل اذ قال
مالى وللنوم فلوغث بالنهار
ضيمت المسلمين ولوغث
بالليل ضيمت نفسى وقد
فهمت بما ذكرناه انه يقدم
على لعبادات البدنية
أمران أحدهما العلم
والاستخار للفرق بالمسلمين
لان كل واحد من العلم
وفعل المعروف عمل في نفسه
وعبادته تفضل سائر العبادات
بتعمد فائده وانتشار
جوداه فكانا مقدمين عليه
(السادس) الموحد
المستغرق بالواحد الصمد
الذى أصبح وهو موهمة
واحد فلا يحب الا الله تعالى
ولا يخاف الا منه ولا يتوكل
الرزق من غيره ولا ينظر
في شئ الا يرى الله تعالى
فيه فن ارتفعت رتبته الى
هذه الدرجة لم يفتقر الى
تنويع الاوراد واختلافها
بل كان ورده بعد
المكتوبات واحدا وهو
حضور القلب مع الله تعالى
في كل حال فلا يخطر بقلوبهم
أمر ولا يقرع سمعهم فارع
ولا يولج بصروهم لا تخال
كان لهم فيه عبادة وفكر

بحاجات المسلمين وأغراضهم على وفق الشرع وقصد الاخلاص أفضل من الاوراد المذكورة) ولكن
بهذين الشرطين فان عدم أحدهما وجد الثاني فلا تثبت به الافضلية (فحقه أن يشتغل بحقوق الناس
نهارا) لا يحتجب عنهم ولا يمنع عن حاجاتهم (ويقتصر على المكتوبة والرواتب) فقط وما بينهما من أذكار
خفيفة فهي ملحقة بالرواتب (ويقيم الاوراد المذكورة) بترتيبها (بالليل) اذ الليل خلعة النهار (كما كان
عمر رضي الله عنه يفعل اذ قال مالى وللنوم لوغث بالنهار لضيقت أمر المسلمين) لانه يشتغل عنهم فيضيع
أمرهم (ولوغث بالليل لضيقت نفسي) وكان رضي الله عنه كثير الصلاة في وسط الليل كما هو عند ابن أبي
شبة وغيره (فقد فهمت بما ذكرناه انه يقدم على العبادات البدنية أمران أحدهما العلم) أى
الاشتغال به (والاستخار للفرق بالمسلمين) والنظر في مصالحهم (لان كل واحد من العلم وفعل المعروف عمل
في نفسه وعبادة وتفضل سائر العبادات بتعمد فائدهما) الى الغير (وانتشار جوداهما) أى زعمهما
(فكانا مقدمين على سائر العبادات) لذلك (السادس) الموحد المستغرق بالواحد الصمد (جل جلاله) (الذى
أصبح وهو موهمة واحد) قد انسلخ من شهوات نفسه وهو اهاوهمها فلم يبق فيه متسع لغيره ولم يكن همه
سوى الله تعالى وهو المشار اليه في الخبر الذي رواه الحاكم عن ابن عمر من جعل الهوم هوما واحدا كفاه
الله ما همهم من أمر الدنيا والآخرة ومن تشعبت به الهوم لم يبال الله به في أى أودية الدنيا هلك (فلا
يحب الا الله عز وجل) وآيته أن يكثروا ذكره في حديث عائشة من أحب شيئا أكثر من ذكره
رواه أبو نعيم (ولا يخاف الا منه) اذ ليس في نظره سواء ومن كان كذلك لا يخاف الا منه روى أبو الشيخ عن
واثلة من خاف الله أخاف الله منه كل شئ ومن لم يخف الله أخافه من كل شئ وروى الترمذي عن أنس
من خاف أوج ومن أوج بلغ المنزل وقال حسن غريب وروى الديلمي عن أنس من خاف شيئا حذرته ومن
رجاش ما عمل له ومن أيقن بالخالف جاد بالعطية (ولا يتوقع الرزق من غيره) اذ لا كافي في الحقيقة الا هو
والارزاق بيد الخلاق فالعارف في تحصيل رزقه لا يتعمد نظره الى غيره سبحانه (ولا ينظر في شئ الا يرى
الله عز وجل فيه) ومعه وهذه درجة العلماء الراغبين فالبشارة بقوله سبحانه آياتنا في الآفاق
وفي أنفسهم وصاحب هذه الدرجة صاحب استدلال بالآيات وأعلى من هذا من يرى شيئا فيرى الله قبله
واليه الاشارة بقوله أولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد وصاحب هذا المقام صاحب مشاهدة وهى
درجة الصديقين وليس بعدهما الادرجة الغافلين المحجوبين ففهم من يرى الاشياء به ومنهم من يرى الاشياء
فيراها بالاشياء وتحقيق ذلك ان كل ما سواه فوجوده مستعار وقوامه ليس بنفسه ونسبة المستعار الى
المستعبر مجاز نحض اقتران من استعار ثيابا وفرسا وركبا وسرجا وركبه في الوقت الذى أركبه المعبر وعلى
الحد الذى رسمه له غنى بالمجاز أو بالحقيقة أو ان المعبر هو الغنى أو المستعبر كالابل المستعبر فقير في نفسه كما
كان وانما الغنى هو المعبر الذى منه الاعارة والاعطاء واليه الاسترداد والانزعاع (فن ارتفعت رتبته) من
حضيض المجاز (الى) ارتفاع حقيقة (هذه الدرجة) واستكمل معاجزه فرأى بالمشاهدة العيان ان
ليس في الوجود الا الله وان كل شئ هالك الا وجهه كما هو مقتضى كلام الموحد المستغرق (لم يفتقر الى
تنويع الاوراد) وترتيبها (واختلافها) بل كان ورده بعد المكتوبات وردها واحدا وهو حضور القلب مع
الله عز وجل في كل حال) وذلك بالتوجه والمراقبة وبه يحصل دوام الجمعية ودوام قبول القلب وهو المعنى
الذى يسمى جمعا وقبولا ولما كان الحضور متوقفا على المراقبة وهى مفاعلة فلا بد من التراقب من الجانبين فعلى
هذا لا بد للمراقب أن يكون مراقبا لا اطلاع على اطلاع الحق سبحانه على أحواله أو مراقبا لا اطلاع على
موجده فلا فتور أو يكون مراقبا لقلبه (ولا يخطر بقلبه أمر) يشتت خاطره (ولا يقرع سمعه قارع ولا
يلوح لبصره لاش) فحينئذ يتيسر له الربط بقلبه الحقيقي من غير ملاحظة معنى المفاعلة واذا فرض خطور
أمر بقلبه لكن لا يطرأ على الخلق فيه أو قارع أو تلوح لاش لكن لا يكون (الا كان له عبادة وفكرة) في

ومزيد فلا يحرك لهم ولا مسكن (١٧٦) فهو لا جميع أحوالهم تصلح أن تكون سببا لزيادةهم فلا يتميز عندهم عبادة عن

عبادة وهم الذين فروا إلى الله عز وجل كما قال تعالى لعلمكم تذكرون ففسروا إلى الله وتحقق فيهم قوله تعالى وإذا اعتزلتموه وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته واليه الإشارة بقوله أني ذاهب إلى ربى سيهدين وهذه منتهى درجات الصديقين (أهل المشاهدة العينية) ولا وصول إليها إلا بعد ترتيب الاوراد والمواظبة عليها دهر أطول (فيظهر بذلك أثر من آثار الجذبات الالهية والارتماءات بشفاف الاستعدادات فبعضهم أول ما يحصل له الشكر والغيبة وبعد ذلك يتحقق له مقام القضاء كما قال بعض العارفين في تفسير قوله تعالى وإذا كررك إذا نسيت أي إذا نسيت غيره ثم نسيت نفسك ثم نسيت ذكره في ذكرك ثم نسيت في ذكر الحق إياك كل ذلك كرك (فلا ينبغي أن يغتر المرء بما سمعه من ذلك فيدعيه لنفسه ويفتر عن وظائف عبادته) وإن لاح له في ذلك ما يؤيد دعواه فليعلم أنه اغترار (فذلك علامته أن لا يهيجس في قلبه وسواس) لكونه محفووظا منه (ولا يخطر في قلبه معصية) إذ يخطورها من وسواس الشيطان (ولا تزججه هو اجم الاهوال) هي الشدائد التي تهجم مرة واحدة لا يستطيع الإنسان حملها ولا تستغفره أي لا تحركه (عظائم الاشغال) أي الاشغال العظيمة المهمة التي من شأنها الانزعاج لها (وإني يرزق هذه الرتبة أي أحد) هي هيات هيات

كيفية الوصول إلى سعادته ودونها * قل الجبال ودونها ختوف

(فيتعين على الكافة ترتيب الاوراد) وعبارة الاوقات بالاذكار (كما ذكرناه وجميع ما ذكرناه طرق) للوصول (إلى الله تعالى) والقرب والبعيد بحسب همة السالك فيها (قال الله تعالى قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا) أي أكثر هداية في السلوك (فسلكهم مهتدون) بهداية الله تعالى (وبعضهم أهدى) من بعض (وفي الخبر الايمان ثلاث وثلاثون وثلاثمائة طريقة من لقي الله عز وجل بالشهادة على طريق منها دخل الجنة) قال العراقي رواه ابن شاهين واللالسكا في السنة والطبراني والبيهقي في الشعب من رواية المغيرة بن عبد الرحمن بن عبيد عن أبيه عن جده الايمان ثلاثمائة وثلاثة وثلاثون شريعة فمن وافى شريعة منها دخل الجنة وقال الطبراني ثلاثمائة وثلاثون وفي اسناده جهالة اه قلت وهذا نص الالساكا في كتاب السنة أخبرنا أحمد بن عبيد أخبرنا علي بن عبد الله بن بشير حدثنا عمرو بن علي حدثنا المنهال بن بحر أبو سلمة حدثنا جاد بن سلمة عن أبي سنان عن المغيرة بن عبد الرحمن بن عبيد قال حدثني أبي عن جدي عبيد بن عبيد وكانت له صحبة ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الايمان ثلاثمائة وثلاثون شريعة من وافى الله بشريعة دخل الجنة اه قلت وقد رواه أيضا ابن السكن وأبو نعيم من هذا الطريق وعبيد له صحبة وحديثه عند ولده فاه ابن السكن وقال ابن حبان في ترجمة حفيده المغيرة بن عبد الرحمن في الثقات روى عن أبيه عن جده وكانت له صحبة فيما يزعمون وعادته في أهل الشام وقال ابن عبد البر روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في الايمان حديثه عند جاد بن سلمة يشير إلى هذا الحديث (وقال بعض العلماء الايمان ثلاثمائة وثلاثة عشر خلقا بعد الرسل كل مؤمن هو على خلق منها فهو سالك للطريق إلى الله تعالى) قلت وقد روى هذا امر فوجا عنه وحدث بخط ابن الحريري عن خط الشيخ زين الدين القرشي الواعظ ما نصه قال أبو داود الطيالسي حدثنا عبد الواحد بن زيد حدثنا عبد الله بن راشد مولى

عثمان بن عفان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل مائة خلق وسبع عشرة خلقة من اتي الله بخلق واحد منها دخل الجنة قلت واه من هذا الطريق بهذا الاسناد الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وأبو يعلى والبيهقي وفي رواية لهم ستة عشر خلقا وفي أخرى بضعة عشر خلقا وفي أخرى شريعة بدل خلقة ثم قال البيهقي هكذا رواه عبد الواحد بن زيد البصري الزاهد وليس بقوي في الحديث وقد خولف في اسناده ومنه وقال في اللسان قال ابن عبد البر عبد الواحد بن زيد أجمعوا على تركه وقال ابن حبان يقلب الاخبار من سوء حفظه وكثرة وهمه فاستحق الترك وعبد الله بن راشد ضعفه وبه أعل الهيثمي الخبر قال المناوي لكنه عصب الجناية برأسه وحده فلم يصب وقال الحكيم الترمذي بعد ان ساقه بسنده كأنه يريد ان من آتاه بخلق واحد منها وهب له جميع سبباته وغفر له سائر ذنوبه وفي خبر ان الاخلاق في الخزان فاذا أراد الله بعبد خيرا منحه خلقا منها اه وروى الطبراني في الاوسط عن أنس مرفوعا ان الله عز وجل لو حامن زبرجدة حضرة تحت العرش كتب فيه أنا الله لا اله الا أنا أرحم الراحمين خلقت بضعة عشر وثلاثمائة خلق من جاء بخلق منها مع شهادة ان لا اله الا الله دخل الجنة واسناده حسن وقال المصنف في خاتمة المقصد الاسني مانصه واعلم انه انما جلني على ذكر هذه التنبيهات ودفع هذه الاسامي والصفات قوله صلى الله عليه وسلم تخلعوا بأخلاق الله عز وجل وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تسعة وتسعين خلقا من تخلق بواحد منها دخل الجنة وما نداه في السنة الصوفية من كلمات تشير الى ما ذكرناه ولكن على وجه توهم عند غير المحصل شيئا في معنى الحلول والاتحاد وذلك غير ظنون بعامل فضلا عن التميز بنخصائص المكاشفات ولقد سمعت الشيخ أبا علي الفارسي يحكي عن شيخه أبي القاسم الكرماني قدس الله روحهما انه قال ان الاسماء التسعة والتسعين تصير أوصافا للعبد السالك وهو بعد في السلوك غير واصل وهذا الذي ذكرناه ان أراد به شيئا يناسب ما وردناه في التنبيهات فهو صحيح ولا يظن به الا ذلك ويكون في اللفظ نوع توسع واستعارة والافعال الاسماء هي صفات الله تعالى وصفاته لا تصير صفة لغيره ولكن من يحصل ما يناسب تلك الاوصاف كما يقال فلان حصل علم الاستاذ وعلم الاستاذ لا يحصل للتلميذ بل يحصل له مثل علمه وان ظن ظان ان المراد به ليس ما ذكرناه فهو باطل قطعاً فاني أقول قول القائل ان أسماء الله تعالى صارت أوصافاً لا يتخلوا ما ان عني به عين تلك الصفات أو مثلاً فان عني به مثلها من حيث الاسم والمشاركة في عموم الصفات دون خواص المعاني فهذا ان قسمان وان عني به عنها فلا يتخلوا ما أن يكون بطريق الانتقال لصفات الرب الى العبد أولاً بالانتقال فان لم يكن بالانتقال لا يتخلوا ما ان يكون باتحاد ذات العبد بذات الرب حتى يكون هو هو فتكون صفاته صفاته واما أن يكون بطريق الحلول وهذه أقسام ثلاثة وهو الانتقال والاتحاد والحلول وقسمان متقدمان فهذه خمسة أقسام الصحيح منها قسم واحد وهو أن يثبت للعبد من هذه الصفات أمور تناسبها على الجملة وتشاركها في الاسم ولكن انما ثلثها مسألة تامة ثم أطال الكلام في القسم الثاني والثالث والرابع والخامس بما ليس هو من غرض هذا المقام ثم قال فان قلت فسامعني قوله ان العبد مع الاتصاف بجميع ذلك سالك لا واصل فسامعني السلوك وما معنى الوصول على رأيه فاعلم ان السلوك هو تذيب الاخلاق والاعمال والمعارف وذلك اشتغال بعمارة الظاهر والباطن والعبد في جميع ذلك مشغول بنفسه عن ربه لانه مشغول بتصفية باطنه ليستعد للوصول وانما الوصول أن تنكشف له جليلة الحق ويصير مستغرقاً فان نظر الى معرفته فلا يعرف الا الله وان نظر الى همته فلا همته له سواء فيكون كله مشغولاً بأكمله مشاهدة وهما لا يلتفت في ذلك الى نفسه لغير ظاهره بالعبادة وباطنه بتذيب الاخلاق وكل ذلك طهارة وهي البداية وانما النهاية أن ينسلخ من نفسه بالسكينة ويخرد له فيكون كأنه هو وذلك هو الوصول عنده والله أعلم (فاذا الناس وان اختلفت طرقهم في العبادة فكأنهم على الصراط) السوي قال الله تعالى (أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم أقرب) أي أكثر قرباً وانما يتفاوتون في درجات القرب لافي أصله

فاذا الناس وان اختلفت طرقهم في العبادة فكأنهم على الصواب أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم أقرب وانما يتفاوتون في درجات القرب لافي أصله

وأقربهم إلى الله تعالى أعرفهم به (١٧٨) وأعرفهم به لا بد وأن يكون أعبد لهم له فن عرفه لم يعبد غيره والاصل في الاوراد في حق كل صنف

من الناس المداومة فإن المراد منه تغيير الصفات الباطنية وآحاد الاعمال بقدر ما لا يحس بآثارها بل لا يحس بآثارها وانما يترتب الاثر على المجموع فاذا لم يعقب العمل الواحد اثره محسوسا ولم يردف بشأن وثالث على القرب انما يحى الاثر الاول وكان كالفقيه يريد أن يكون فقيه النفس فانه لا يصير فقيه النفس الا بتكرار كثير فلو بالغ ليلة في التكرار وترك شهر أو أسبوعا ثم عاد وبالغ ليلة لم يؤثر هذا فيه ولو زرع ذلك القدر على الليالي المتواصلة لا ترفيه ولهذا السر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الاعمال إلى الله أدومها وان قسرت وسئلت عائشة رضي الله عنها عن عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان عمله دعة وكان اذا عمل عملا أثبتته ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من عوده الله عبادة فتركها ملاه مقته الله وهذا كان السبب في صلاته بعد العصر فلما انصرف قال لي سألت عن الركعتين بعد العصرانه أناني ناس من عبد القيس بالاسلام من قومهم فشقوا في عن اللتين بعد الظهر فهما هاتان بعد العصر هكذا هو سياق الشيخين وهذا المختصر وأما لفظ حديث عائشة عندهما ما ترك النبي صلى الله عليه وسلم السجدةتين بعد العصر عندي قط وعند مسلم كان يصلي ركعتين قبل العصر ثم لاه شغل عنهما أو نسيهما فصلاهما بعد ثم أثبتتهما وكان اذا صلى صلاة أثبتها وذكر ابن حزم ان حديث هاتين الركعتين نقل نقل تواتر فوجب العلم (فان قلت فهل غيره أن يقتدى به في ذلك مع أن الوقت وقت كراهة) أما كون الوقت وقت كراهة فقد تقدم في كتاب الصلاة مبسوطا (فاعلم أن المعاني الثلاثة التي ذكرناها في الكراهة) في كتاب الصلاة (في الاحتراز من التشبه بعبدة الشمس أو السجود وقت ظهور قرب الشيطان أو الاستراحة عن العبادة حذرا من الملل) والسائمة (لا يتصور ذلك في حقه ولا يقاس عليه صلى الله عليه وسلم في ذلك غيره) ويشهد لذلك فعله لها في غير المسجد حتى لا يقتدى به (واختلف العلماء في النهي عن الصلاة في الاوقات المكروهة هل للتحريم أو للتنزيه ولاصحاب الشافعي في ذلك وجهان فالذي صححه النووي في الروضة وشرح المذهب وغيرهما أنه للتحريم وقد نص الشافعي على هذا في الرسالة وصحح النووي في التحقيق انها كراهة تنزيه وهل تعتقد الصلاة لو فعلها أو هي باطلة صحح النووي في الروضة تبع الراجعي بطلانها وظاهرها باطلة ولو قلنا بانها

وأقربهم إلى الله عز وجل أعرفهم به) فدرجات القرب مختلفة بقدر المعرفة (وأعرفهم به لا بد وأن يكون أعبد لهم له) أي أكثرهم عبادة له بأنواعها (فن عرفه لم يعبد غيره) واليه الاشارة في آية الكهف المتقدمة وما يعبدون الا الله وفي قوله تعالى اياك نعبد ومن ظن انه قد استغنى عن الطاعة فهو زنديق قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (والاصل في الاوراد في حق كل صنف من الناس المداومة) فان من ليس له ورد فله من الموارد امداد (فان المراد منها تغيير صفات الباطن) المذمومة بال محموده وتمذيب الظاهر بأوار الشريعة (وآحاد الاعمال يقل آثاره بل لا يحس به باثر) وفي نسخة تقل آثارها لا يحس بآثارها (وانما ترتب الاثر على المجموع) وفي نسخة وانما يترتب على المجموع (فاذا لم يعقب العمل الواحد اثره محسوسا ولم يردف بشأن ولا ثالث على القرب انما يحى الاثر الاول) وكان كالفقيه يريد أن يكون فقيه النفس فانه لا يصير فقيه النفس الا بتكرار كثير (ومزاولة شديدة) فلو بالغ ليلة في التكرار (باجمال الهمة والشوق) وترك شهر أو أسبوعا ثم عاد وبالغ ليلة لم يؤثر هذا فيه (تأثيرا فاعلا) ولو زرع ذلك القدر على الليالي المتواصلة (بعضها ببعض) لا ترفيه ولهذا السر قال النبي صلى الله عليه وسلم أحب الاعمال إلى الله أدومها وان قل الحق ولان ترك العمل بعد الشروع كالعرض بعد الموصل والحديث متفق عليه عن عائشة رضي الله عنها (وسئلت عائشة رضي الله عنها عن عمل النبي صلى الله عليه وسلم فقالت كان عمله دعة وكان اذا عمل عملا أثبتته) أي احكم عمله بان يعمل في كل شيء بحيث يدوم دوام أمثاله رواه مسلم وأبو داود ومن حديث عائشة رضي الله عنها (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من عوده الله عز وجل عبادة فتركها ملاه مقته الله تعالى) تقدم في الصلاة وهو موقوف على عائشة قاله العراقي قلت وتقدم أيضا انه رواه ابن السني في رياضة المتعبدين (وهذا هو السبب في صلاته صلى الله عليه وسلم بعد العصر تدارك لما فاتته من ركعتين شغله عنها الوعد ثم نزل بعد ذلك يصلح ما بعد العصر ولكن في منزله لا في المسجد حتى لا يقتدى به وروى ذلك عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما) قال العراقي متفق عليه من حديث أم سلمة انه صلى بعد العصر ركعتين وقال شغلني ناس من عبد القيس عن الركعتين بعد الظهر ولها من حديث عائشة ما تركهما حتى لقي الله عز وجل وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلحهما ولا يصلحهما في المسجد بخافة ان يشغل على أمته اه قلت ولفظ حديث أم سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين بعد العصر فلما انصرف قال لي سألت عن الركعتين بعد العصرانه أناني ناس من عبد القيس بالاسلام من قومهم فشقوا في عن اللتين بعد الظهر فهما هاتان بعد العصر هكذا هو سياق الشيخين وهذا المختصر وأما لفظ حديث عائشة عندهما ما ترك النبي صلى الله عليه وسلم السجدةتين بعد العصر عندي قط وعند مسلم كان يصلي ركعتين قبل العصر ثم لاه شغل عنهما أو نسيهما فصلاهما بعد ثم أثبتتهما وكان اذا صلى صلاة أثبتها وذكر ابن حزم ان حديث هاتين الركعتين نقل نقل تواتر فوجب العلم (فان قلت فهل غيره أن يقتدى به في ذلك مع أن الوقت وقت كراهة) أما كون الوقت وقت كراهة فقد تقدم في كتاب الصلاة مبسوطا (فاعلم أن المعاني الثلاثة التي ذكرناها في الكراهة) في كتاب الصلاة (في الاحتراز من التشبه بعبدة الشمس أو السجود وقت ظهور قرب الشيطان أو الاستراحة عن العبادة حذرا من الملل) والسائمة (لا يتصور ذلك في حقه ولا يقاس عليه صلى الله عليه وسلم في ذلك غيره) ويشهد لذلك فعله لها في غير المسجد حتى لا يقتدى به (واختلف العلماء في النهي عن الصلاة في الاوقات المكروهة هل للتحريم أو للتنزيه ولاصحاب الشافعي في ذلك وجهان فالذي صححه النووي في الروضة وشرح المذهب وغيرهما أنه للتحريم وقد نص الشافعي على هذا في الرسالة وصحح النووي في التحقيق انها كراهة تنزيه وهل تعتقد الصلاة لو فعلها أو هي باطلة صحح النووي في الروضة تبع الراجعي بطلانها وظاهرها باطلة ولو قلنا بانها

المعاني الثلاثة التي ذكرناها في الكراهية من الاحتراز عن التشبه بعبدة الشمس أو السجود وقت ظهور قرب الشيطان أو الاستراحة عن العبادة حذرا من الملل لا يتحقق في حقه ولا يقاس عليه في ذلك غيره ويشهد لذلك فعله في المنزل حتى لا يقتدى به صلى الله عليه وسلم

* (فضيلة احياء ما بين

العشاء من *

قال رسول الله صلى الله عليه

وسا فم ا و ن طائت قرض

الَّذِينَ يَدْعُونَ أَفْئِدَةً إِلَى اللَّهِ

بسم الله الرحمن الرحيم

عند الله عز وجل

يَحِطُّهَا عَنْ مَسَافِرٍ وَلَا عَنْ

مقيم ففتح به اصدالة الليل

وختتم بحاصلات النهار فن

صلى المغرب وصلى بعدها

دکعتین بنی اللہ له قصر بن فی

الحنة قال الراوى لأدري

منه بأفضله

میں نے ایک اور خط لکھا تھا کہ

بَعْدَهَا اَوْ بِعَرِّ لَعَابِ عَهْدِ

الله د ب عشرين سنة

قال آربعين سنة وروت أم

سلمة وأبو هريرة رضي الله

عنهم وعن النبي صلى الله عليه

عالمه وسلم أنه قال من صلى

ست رکعات بعد المغرب

عادت به مذاق منتهی کمال

١٢٣

او كانه صلى الله عليه وسلم

سعيد بن جبیر عن نو بان

قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم من عكف نفسه

فما بين المغرب والعشاء

في معهد جامعة لمتكا

الاصلاة أوق. آن كان

عَلَى اللَّهِ أَنْ يَنْزِلَهُ قَصْرٌ

فہرست کتابت

في الحجة مسيرة على

مہمات مابہ عام و اجلاس

بیتہ ماثر اسالوطافہ اہل

الذين اوسعهم وقال صلى الله

عليه وسلم من ركع عشر

وكمات ما بين المغرب

والعشاء، ثم الله له قصر في

أَفْزَلُ أَهْلِ أَوَّلِ أَطْرَفِ

مكروهة كراهة تنزيه وقد صرح بذلك النووي في شرح الوسيط تبعاً لابن الصلاح واستشكاه الاسنوي في المهمات بأنه كيف يباح الاقدام على ما لا يعتد به وتلاعب قال تلميذه الولي العراقي ولا اشكال لان نهى التنزيه اذا رجع الى نفس الصلاة يضاد النجاسة كنهى التحريم كما هو مقرر في الاصول وحاصله أن المكروه لا يدخل تحت مطلق الامر والا يلزم أن يكون الشيء مطلوباً منهياً ولا يصح الا ما كان مطلوباً والله أعلم

(الباب الثاني)

(في) ذكر (الاسباب الميسرة) أى المعينة المسهلة (لقيام الليل وفي) ذكر (اليالى التى يستحب احياؤها وفي فضيلة احياء الليل و) فى فضيلة احياء (ما بين العشائين) المغرب والعشاء على التغليب (وكيفية قسمة الليل) فى الاحياء ولما كان احياء ما بين العشائين مقدما وهو فى الحقيقة من جملة الاسباب المذكورة قدمه فى الذكر فقال *

وما يختص به ذلك الوقت في كل ليلة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روت عائشة رضي الله عنها أن أفضل الصلوات عند الله عز وجل صلاة المغرب لم يحطها عن مسافر ولا مقيم) المغرب في الأصل مفعول من الغروب وتسمى هذه الصلاة كذلك لأنها تقع عقب غروب الشمس وتسمى أيضا صلاة الشاهد لطاوع نجم حينئذ يسمى كذلك فنسبت إليه وما قيل أنه لاستواء الشاهد والغائب والمسافر في عددتها أي أنها لا تنقص فضعيف إذا صبح لا تنقص ولا تسمى كذلك (فتح بها صلاة الليل وختم بها صلاة النهار فن صلى المغرب وصلى بعدها ركعتين بنى الله عز وجل له قصرين في الجنة قال الراوي لا أدري قال من ذهب أو قال من فضة ومن صلى بعدها أربع ركعات غفر الله له عز وجل ذنب عشرين سنة أو قال أربعين سنة) أورده صاحب القوت عن هشام بن عروة عن أبيه عنها قال العراقي رواه أبو الوليد بنونس بن عبد الله الصغاري كتاب الصلاة ورواه الطبراني في الأوسط مختصرا وإسناده ضعيف اه (وروت أم سلمة) كذا في النسخ والصاب وروى أبو سلمة عن أبي هريرة كما هو نص القوت (عن أبي هريرة رضي الله عنهما) صوابه عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى ست ركعات بعد المغرب عدلت له عبادة سنة كاملة وكأنه صلى ليلة القدر) ولفظ القوت أو كأنه قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه بلفظ ثلث عشرة سنة وضعفه الترمذي وأما قوله كأنه صلى ليلة القدر فهو من قول كعب الاحبار كما رواه أبو الوليد الصغار والديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس من صلى أربع ركعات بعد المغرب قبل أن يكلم أحدا رفعت له في علمين وكان كمن أدرك ليلة القدر بالسجدة الاقصى وإسناده ضعيف اه قلت لفظ الحديث الذي رواه الترمذي وضعفه من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهما بسوء عدل له بعبادة ثلث عشرة سنة وسبب ضعفه أن فيه عمر بن أبي شحيم قال البخاري منكر الحديث وضعفه جدا وقال ابن حبان لا يحل ذكره الا على سبيل القدح يضع الحديث على الثقات وأما حديث ابن عباس الذي رواه الديلمي ففيه زيادة بعد قوله الاقصى وهي خير من قيام نصف ليلة (وروى سعيد بن جبيرة عن ثوبان) بن جبرود مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عكف نفسه ما بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة لم يتكلم الا بصلاة أو قراءة كان حقا على الله أن يبنى له قصرين في الجنة مسيرة كل منهم مائة عام ويغسله بينهم غراسا لو طافه أهل الدنيا لو سعمهم) هكذا أورده صاحب القوت قال العراقي لم أجده أصلا من هذا الوجه وقد تقدم في الصلاة من حديث ابن عمر اه قلت وبخط الحافظ ابن حجر إسناده الديلمي من حديث ثوبان (وقال صلى الله عليه وسلم من ركع عشر ركعات ما بين المغرب والعشاء بنى الله له قصر في الجنة فقال عمر رضي الله عنه إذا تكثرت قصورنا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم الله أكثر وأفضل أو قال أطيّب) قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد من رواية عبد الكريم بن الحرث مرسلا اه قلت ورواه محمد بن نصر في الصلاة له من روايته مرسلا مختصرا ولم يذكر قول عمر والحديث بثمame أورده صاحب القوت من طريق محمد بن

الحنة فقال عمر رضي الله عنه اذا تكبر قصورنا يا رسول الله فقال الله أكثر وأفضل أوقال أطيبت

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى المغرب في جماعة ثم صلى بعدها ركعتين ولم يتكلم بشيء فيها بين ذلك من أمر الدنيا أو يقرأ في الركعة الأولى فاتحة الكتاب وعشر آيات من أول سورة البقرة وآيتين من وسطها والحمد لله وحده لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان في خلق السموات (١٨٠) والارض الى آخر الآية وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة ثم يركع ويسجد فاذا قام في الركعة

الثانية قرأ فاتحة الكتاب وآية الكرسي وآيتين بعدها الى قوله أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون وثلاث آيات من آخر سورة البقرة من قوله ما في السموات وما في الارض الى آخرها وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة وصف من ثوابه في الحديث ما يخرج عن الحصر وقال كرز بن وبرة هو من الابدال قلت للخضر عليه السلام علمني شيئا أحمله في كل ليلة فقال اذا صليت المغرب فقم الى وقت صلاة العشاء مصليا من غير أن تكلم أحدا أو قبل على صلاتك التي أنت فيها وسلم من كل ركعتين وقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد ثلاثا فاذا فرغت من صلاتك انصرف الى منزلك ولا تكلم أحدا وصل ركعتين وقرأ فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد سبع مرات في كل ركعة ثم اسجد بعد تسليمك واستغفر الله تعالى سبع مرات وقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سبع مرات ثم ارفع رأسك من السجود واستوجبا لساو ارفع يدك وقل يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام يا الله الاولين والاخرين يا رحمن الدنيا والاخرة ورحمهما يا رب يا الله يا الله يا الله ثم قم وأنت رافع يدك فادعهم هذا الدعاء ثم حيث شئت مستقبل القبلة على يمينك وصل على النبي صلى الله عليه وسلم وادم الصلاة عليه حتى يذهب بك النوم فقلت له أحب أن تعلمني ممن سمعت هذا فقال اني حضرت محمدا صلى الله عليه وسلم

أبي الخجاج سمع عبد الكريم بن الحرث يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه وعبد الكريم بن الحرث الحضرمي المصري العابد من رجال مسلم والنسائي روى عن المستورد بن شداد وجاعة وعنه الليث وبكر بن مضر وفي سنة ١٣٦ قاله الذهبي في الكاشف (وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى المغرب في جماعة ثم صلى بعدها ركعتين ولا يتكلم فيما بين ذلك بشيء من أمر الدنيا يقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب وعشر آيات من أول البقرة وآيتين من وسطها والحمد لله وحده لا اله الا اله والرحمن الرحيم ان في خلق السموات والارض الى آخر الآية وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة ثم يركع ويسجد و يقرأ في الثانية فاتحة الكتاب وآية الكرسي وآيتين بعدها الى قوله أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون وثلاث آيات من آخر البقرة من قوله ما في السموات وما في الارض الى آخرها وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة وصف من ثوابه في الحديث ما يخرج عن الحصر وقال كرز بن وبرة هو من الابدال قلت للخضر عليه السلام علمني شيئا أحمله في كل ليلة فقال اذا صليت المغرب فقم الى وقت صلاة العشاء مصليا من غير أن تكلم أحدا أو قبل على صلاتك التي أنت فيها وسلم من كل ركعتين وقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد ثلاثا فاذا فرغت من صلاتك انصرف الى منزلك ولا تكلم أحدا وصل ركعتين وقرأ فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد سبع مرات في كل ركعة ثم اسجد بعد تسليمك واستغفر الله تعالى سبع مرات وقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سبع مرات ثم ارفع رأسك من السجود واستوجبا لساو ارفع يدك وقل يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام يا الله الاولين والاخرين يا رحمن الدنيا والاخرة ورحمهما يا رب يا الله يا الله يا الله ثم قم وأنت رافع يدك فادعهم هذا الدعاء ثم حيث شئت مستقبل القبلة على يمينك وصل على النبي صلى الله عليه وسلم وادم الصلاة عليه حتى يذهب بك النوم فقلت له أحب أن تعلمني ممن سمعت هذا فقال اني حضرت محمدا صلى الله عليه وسلم

السجود واستوجبا لساو ارفع يدك وقل يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام يا الله الاولين والاخرين يا رحمن الدنيا والاخرة ورحمهما يا رب يا الله يا الله يا الله ثم قم وأنت رافع يدك فادعهم هذا الدعاء ثم حيث شئت مستقبل القبلة على يمينك وصل على النبي صلى الله عليه وسلم وادم الصلاة عليه حتى يذهب بك النوم فقلت له أحب أن تعلمني ممن سمعت هذا فقال اني حضرت محمدا صلى الله عليه وسلم

أليه به فكننت عنده وكان ذلك محض رمي فعلمته من علمه اياه ويقال ان هذا الدعاء وهذه الصلاة من داوم عليهما بحسن يقين وصدق نية رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه قبل أن يخرج من الدنيا وقد فعل ذلك بعض الناس فرأى انه ادخل الجنة ورأى فيها الانبياء ورأى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكله وعلمه وعلى الجنة ما ورد في فضل احياء ما بين العشاءين كثير حتى قيل لعبيد الله مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كانت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بصلاة غير المكتوبة قال ما بين المغرب والعشاء وقال صلى الله عليه وسلم ما بين المغرب والعشاء تلك صلاة الاوابين وقال الاسود ما أتيت ابن مسعود رضي الله عنه في هذا الوقت الا ورأيت يصلي فسألته فقال نعم هي ساعة الغفلة وكان أنس رضي الله عنه يواطب عليها ويقول هي تأشئة الليل ويقول فيها نزل قوله تعالى تجأ في جنوهم عن المضاجع وقال أحد بن أبي الحوارى قلت لأبي سليمان الداراني أصوم النهار أو أتعشى بين المغرب والعشاء أحب اليك أو أفطر بالنهار وأحى ما بينهما

حيث علم هذا الدعاء وأوحى إليه فكنت عنده وكان ذلك بحضور مني فتعلمته ممن علمه إياه) هكذا أوردته صاحب القوت بنسامة وتقدم أن سعد بن سعيد الجرجاني قال فيه البخاري أنه لا يصح حديثه ولم يثبت عند المحدثين في إلقاء النبي صلى الله عليه وسلم شيء نفيًا ولا إثباتًا ولذا قال العراقي في تخريج جملة الحديث باطل لأصله ثم قال صاحب القوت (ويقال إن هذا الدعاء وهذه الصلاة من دأوم عليها بحسن يقين وصدق منه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه قبل أن يخرج من الدنيا وقد فعل ذلك بعض الناس فرأى أنه أدخل الجنة ورأى فيها الأنبياء ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكله وعلمه) ولهذا فضائل كثيرة اختصرناها بالتحصير (مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال ابن حبان له حجة وقال البلاذري كان النبي صلى الله عليه وسلم مولى يقال له عبيد روى عنه حديثين وذكره ابن السكن في الصحابة وقال لم يثبت حديثه (هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بصلاة غير المكتوبة قال ما بين العشاء والمغرب) قال العراقي رواه أحمد وفيه رجل لم يسم أه قلت قال أحمد حدثنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن رجل عن عبيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالصلاة بعد المكتوبة أو سوى المكتوبة قال نعم بين المغرب والعشاء ومن طريق شعبة عن سليمان قرأ علي بنارجل في مجلس أبي عثمان النهدي فحدثنا عن عبيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن منده من هذا الوجه إلى سليمان فقال عن شيخ عن عبيد وأخرج أيضا هو وابن السكن من طريق يزيد بن هرون عن سليمان التيمي سمعت رجلا يحدث في مجلس أبي عثمان عن عبيد لم يذكر بينهما أحدا قال ابن عبد البر لم يسمع سليمان عن عبيد بينهما رجل والله أعلم (وقال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى ما بين المغرب والعشاء فذلك) وفي رواية فانها (صلاة الاوابين) وفي رواية من صلاة الاوابين وهم التوابون الرجاعون عن المعاصي ولم يبين عددها تنبيهها على الاكثار منها بينهم ما بقدر الاستطاعة والمراد صلاة بينهما زائدة على سنة المغرب والعشاء ونقل المناوي عن بعض موالى الروم والظاهر ان خبر من في الحديث محذوف تقدروه من صلى ما بين المغرب والعشاء يكون من زمرة الاوابين المقبولين عند الله لمشاركتهم إياهم في تلك الصلاة فقله فانها أوف ذلك إشارة إلى علة الحكم المحذوف وقام مقامه روى هذا الحديث محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة وابن المبارك في الرقائق كلاهما عن محمد بن المنكدر مرسلًا ولفظ القوت أبو حنيفة سمع محمد بن المنكدر يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم في كتاب الصلاة (وقال الاسود) بن زيد النخعي (ما أتيت) عبد الله (ابن مسعود) رضى الله عنه (في هذا الوقت الا ورأيت يصلي فسالته فقال نعم هي ساعة الغفلة) نقله صاحب القوت عن عبد الرحمن بن الاسود عن أبيه وهذا تسمي هذه الصلاة الغفلة لاشتغال الناس عن هذه الساعة (وكان أنس) رضى الله عنه (نواظب عليها ويقول هي ناشئة الليل) أوردته صاحب القوت عن ثابت البناني قال كان أنس فساقه كأنه يقول به قول الله تعالى ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قبلا رواه ابن أبي شيبة في المصنف ومحمد بن نصر في الصلاة والبيهقي في السنن عن أنس في قوله ان ناشئة الليل قال ما بين المغرب والعشاء ورواه ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير مثله ورواه محمد بن نصر والبيهقي عن علي بن الحسين قال ناشئة الليل قيام ما بين المغرب والعشاء وروى ابن المنذر عن علي بن الحسين أنه رأى يصلي في ما بين المغرب والعشاء فقبل له في ذلك فقال من الناشئة وهذا الاخير نقله أيضا صاحب الكشاف بنحوه (ويقول فيها نزل قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع) وهو أحد الاقوال في تفسير هذه الآية ولفظ القوت حدثنا عن فضيل بن عياض عن أبيان بن أبي عياش قال سألت امرأة أنس بن مالك فقالت انى أرقد قبل العشاء فنهاها وقال نزلت هذه الآية فيما بينهما تتجافى جنوبهم عن المضاجع (وقال أحمد بن أبي الخوارى قلت لأبي سليمان الداراني أصوم النهار وأتعشى ما بين المغرب والعشاء أحب إليك أو أفطر النهار وأحى ما بينهما

فقال اجتمع بينهما فماتت ان لم يتيسر) الجمع بينهما (فقال افطر وصل ما بينهما) نقله صاحب القوت ودل ذلك على فضل الاحياء بين العشاءين وقد ورد في عظم فضل الصلاة بينهما أخبار كثيرة غير ما ذكره المصنف فمن ذلك ما روى عن مكحول مرسلاً أو بلاغا من صلى بعد المغرب ركعتين قبل أن يتسكلم كتبته في علمين رواه أبو بكر بن أبي شيبة وعبد الرزاق في مصنفهما ومحمد بن نصر في الصلاة وعن أنس رضي الله عنه من صلى بعد المغرب ركعتين قبل أن ينطق مع أحد يقرأ في الأولى بالحمد وقل يا أيها الكافرون وفي الثانية بالحمد وقل هو الله أحد خرج من ذنوبه كما تخرج الحية من سلخها رواه ابن النجار في تاريخه ورواه الخطيب باللفظ من صلى أربعين يوما في جماعة ثم انتقل عن صلاة المغرب فأبى ركعتين والباقي سواء وهو ضعيف وعن أبي بكر رضي الله عنه قال من صلى المغرب وصلى بعدها ركعتين قبل أن يتسكلم أسكنه الله في حظيرة القدس فان صلى أربعين يوما كان حج حجة بعد حجة فان صلى ستا عشرين ذنوب ختمت علما رواه ابن شاهين وعن ابن عباس من صلى ليلة الجمعة بعد المغرب ركعتين يقرأ في كل منهما بفاتحة الكتاب مرة واذا زلزلت خمس عشرة مرة هون الله عليه سكرات الموت وأعاده من عذاب القبر ويسر له الجواز على الصراط قال الحافظ ابن حجر في أماليه سنده ضعيف وعن ابن عمر رضي الله عنهما من صلى أربع ركعات بعد المغرب كان كمن عقب غزوة بعد غزوة في سبيل الله عز وجل رواه أبو الفتح في الثواب وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه من صلى ست ركعات بعد المغرب قبل أن يتسكلم عفر له ذنوب خمس سنين رواه محمد بن نصر المروزي في الصلاة وابن صصري في أماليه وابن عساكر في التاريخ وفيه شجر بن غزوان الدمشقي قال أبوزرعة منكر الحديث وعن أنس رضي الله عنه من صلى بعد المغرب ثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة قل هو الله أحد أربعين مرة صافحته الملائكة يوم القيامة ومن صافحته الملائكة يوم القيامة أمن الصراط والحساب والميزان رواه أبو محمد السمرقندي من طريق أبيان عنه وعن جرير رضي الله عنه من صلى ما بين المغرب والعشاء عشرين ركعة يقرأ في كل ركعة الحمد وقل هو الله أحد بنى الله له في الجنة قصر من لا تصل فيها ولا وصم رواه أبو محمد السمرقندي في فضائل سورة الاخلاص وفيه أحمد بن عبيد صدوق له من أكبر ورواه ابن ماجه من حديث عائشة بلفظ بنى الله له بيتا في الجنة وعن أنس رضي الله عنه من صلى عشرين ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد حفظه الله في نفسه وأهله وماله ودينه وآخرته ورواه نظام الملك في السداسيات من طريق أبي هدية عنه وهو ضعيف

(فضيلة قيام الليل)

(أما من الآيات فقوله عز وجل ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل الآتية) فقد قرن الله سبحانه وتعالى قوام الليل برسوله صلى الله عليه وسلم وجعلهم معهم في شكر المعاملة وحسن الجزاء فقال وطائفة من الذين معك (وقوله تعالى ان ناشئة الليل هي أشد وطأ) وأقوم قبلا قال مجاهد معناه أشد وطأة لأن في القول وأقوم قبلا أفرغ لقلبك رواه ابن جرير ومحمد بن نصر وروى عنه أيضا أن يوطأ سمعك وبصرك وقلبك بعضه بعضا وأقوم قبلا قال أثبت للقراءة رواه عبد الرزاق وعبد بن حميد عنه وعن قتادة أيضا أشد وطأة قال أثبت في الخير وأقوم قبلا قال الحافظ في الخطوط رواه عبد بن حميد وأما ناشئة الليل فالمراد به قيام الليل بلسان الحبشة روى ذلك عن ابن عباس أن رجلا سجد منصرفا وعبد بن حميد وابن جرير ومحمد بن نصر وابن المنذر والبيهقي في السنن ورواه الفريابي وابن أبي حاتم مثله عنه وعن ابن الزبير معا ورواه ابن أبي شيبة والحاكم وصححه عن ابن مسعود ورواه عبد بن حميد عن أبي مالك وأبي ميسرة وأخرج محمد بن نصر عن أبي مجلز قال ما كان بعد العشاء الا تنحرف الى الصبح فهو ناشئة (وقوله تعالى تجا في جنوبهم عن المضاجع) يدعون ربهم خوفا وطمعا أي تنبؤ عن الفراش فلا تطمئن لمساقيهم من خوف الوعيد ورجاء الموعود ثم قال فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون قيل عملهم كان قيام الليل وقيل كانوا أهل خوف ورجاء وهذان من أعمال القلوب عن مشاهدة الغيوب فلما أخفوا له لاختلاص أعمال السرائر

فقال اجتمع بينهما فماتت
ان لم يتيسر قال افطر وصل
ما بينهما

(فضيلة قيام الليل)
أما من الآيات فقوله تعالى
ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى
من ثلثي الليل الآتية وقوله
تعالى ان ناشئة الليل هي
أشد وطأ وأقوم قبلا وقوله
سبحانه وتعالى تجا في
جنوبهم عن المضاجع

أخفى من الجزاء نفيس النشأ (وقوله عز من قائل آمن هو قانت آ ناء الليل الآية) فقد سمى الله تعالى
 أهل الليل علماء وجعلهم أهل الخوف والرجاء وأخفى لهم قرة عين فقال آمن هو قانت آ ناء الليل ساجدا
 وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه ثم قال تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وهذا
 من المحذوف ضده للدلالة الكلام عليه والمعنى آمن هو هكذا عالم قانت مطيع لا يستوى مع من هو غافل ناثم
 ليله أجمع فهو غير عالم فليحذروا ويرجوا من ربه عز وجل (وقوله تعالى) في وصفهم في الدنيا ووصف
 ما أعد لهم في الآخرة (والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما) قال بعض العلماء في تفسير (قوله تعالى
 واستعينوا بالصبر والصلاة قيل هي) أي الصلاة (قيام الليل يستعين بالصبر عليه على مجاهدة النفس)
 والمعنى استعينوا بها على مجاهدة النفس ومصابة العدو ثم قال سبحانه وانها لكبيرة الا على الخاشعين يعني
 الخائفين المتواضعين لا تثقل عليهم ولا تحفوا بل تحفوا وتحولوا من الآيات الدالة على فضل قيام الليل قوله
 تعالى وبالصبر والحكمة يستغفرون قيل معناه يصلون والمراد بها صلاة الليل وقوله تعالى كانوا قليلا من الليل
 ما يهجعون (وأما الاخبار فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم يعقد الشيطان على قافية أحدكم اذا هو
 نام ثلاث عقد ويضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ وذكر) كذا في النسخ
 والرواية فذكر (الله عز وجل انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطا
 طيب النفس والأصم خبيث النفس كسلان) رواه مالك وأحمد والسنة خلا الترمذي وابن حبان من
 حديث أبي هريرة رضي الله عنه فرواه البخاري وأبو داود من طريق مالك ورواه مسلم والنسائي من
 طريق سفيان بن عيينة كلاهما عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة بلغظ على قافية رأس أحدكم
 بالليل حبلا فيه ثلاث عقد فان استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فاذا قام فتوضأ انحلت عقدة فاذا قام الى
 الصلاة انحلت عقدة كلها فصبح نشيطا طيب النفس قد أصاب خير اوان لم يفعل أصبح كسلان خبيث النفس
 لم يصب خيرا وفي الحديث فوائد * الاولى قال ابن عبد البر اما عقد الشيطان على قافية رأس ابن آدم اذا رقد
 فلا يصل الى كفيته وأظنه مجازا كناية عن حبس الشيطان وتثبيت الانسان عن قيام الليل وعمل البر
 وقبل انهما كعقد السحر من قوله تعالى النفائات في العقد وقال ابن بطال قال المهلب قد فرس النبي صلى الله
 عليه وسلم معنى العقد وهو قوله عليك ليل طويل فارقد فكأنه يقولها اذا أراد النائم الاستيقاظ الى حربه
 فيعقد في نفسه انه بقيت من الليل بقية طويلة حتى يروم بذلك اتلاف ساعات ليله وتفويت حربه فاذا
 ذكر الله انحلت عقدة أي علم انه قد مر من الليل طويل وان لم يبق منه طويل فاذا قام وتوضأ استبان له
 ذلك أيضا وانحل ما عقد في نفسه من الغرور والاستدراج فاذا صلى واستقبل القبلة انحلت العقدة الثالثة
 لانه لم يصغ الى قوله ويأس الشيطان عنده والقافية هي مؤخر الرأس وفيه العقل والفهم فعقد فيه اثباته
 في فهمه انه بقي عليه ليل طويل وقال النووي اختلف العلماء في هذه العقد فقيل هو عقد حقيقي بمعنى
 عقد السحر للانسان ومنعه من القيام فعلى هذا هو قول بقوله يؤثر في تثبيط النائم كتنثير السحر وقيل
 يحتمل أن يكون فعلا يعله كعمل النفائات في العقد وقيل هو من عقد القلب وتصميمه فكأنه يوسوس
 في نفسه ويحدثه بأن عليك ليل طويل لا فتأخر عن القيام وقيل هو مجاز كناية عن تثبيط الشيطان عن قيام
 الليل اه وقال القرطبي وانما خص العقد بثلاث لان أغلب ما يكون انتباه النائم في السحر فان اتفق له أن
 يستيقظ ويرجع للنوم ثلاث مرات لم تنقض النومة الثالثة في الغالب الا والفجر قد طلع اه * الثانية
 قوله ويضرب مكان كل عقدة يحتمل وجهين أحدهما ان معناه انه يضرب بيده على مكان العقد تأكيذا
 لها واحكاما أو ان ذلك من تمام سحره وفي جعله ذلك خصوصية وله تأثير يعلمه هو نائمهما ان الضرب كناية
 عن حجاب يضعه في الموضع يمنع وصول الحس الى ذلك النائم حتى لا يستيقظ * الثالثة قوله عليك ليل طويل
 بالرفع أي ابق عليك ليل طويل ورجع القرطبي هذه الرواية فقال روايتنا الصحيحة هكذا على الابتداء والخبر

وقوله تعالى آمن هو قانت
 آ ناء الليل الآية وقوله عز
 وجل والذين يبيتون لربهم
 سجدا وقياما وقوله تعالى
 واستعينوا بالصبر والصلاة
 قيل هي قيام الليل يستعان
 بالصبر عليه على مجاهدة
 النفس (ومن الاخبار)
 قوله صلى الله عليه وسلم
 يعقد الشيطان على قافية
 أحدكم اذا هو نام ثلاث
 عقد يضرب مكان كل عقدة
 عليك ليل طويل فارقد
 فان استيقظ وذكر الله
 تعالى انحلت عقدة فان
 توضأ انحلت عقدة فان صلى
 انحلت عقدة فأصبح نشيطا
 طيب النفس والا أصبح
 خبيث النفس كسلان

ووقع في بعض الروايات عليك ليلا طويلا على الاغراء والاقل أولى من جهة المعنى لانه الامكن في الغرور من حيث انه يخبره عن طول الليل ثم يأمره بالرقاد بقوله فارقد واذا نصب على الاغراء لم يكن فيه الا الامر بلازمة طول الرقاد وحينئذ يكون قوله فارقد ضائعا اه وقال الولي العراقي وهو في موطن أبي مصعب بالنصب على الاغراء وقال النووي كذا هو في معظم نسخ بلادنا الصحيح مسلم وكذا نقله عياض عن رواية الاكثرين قال الولي وعلى كل تقدرفهذه الجملة معمول لقول محذوف أي يقول الشيطان للناثم هذا الكلام ويحتمل أن يكون قوله ليلا طويلا منصوبا على الظرف أي يضرب مكان كل عقدة في ليل طويل وقوله عليك يحتمل حينئذ أن يكون متعلقا بقوله يضرب ويحتمل أن يكون صفة لكل عقدة ويدل لهذا قوله في رواية النسائي يضرب على كل عقدة ليلا طويلا أي ارقد * الثالثة في الحث على ذكر الله تعالى عند الاستيقاظ وجاءت فيه آذكار مخصوصة تقدم ذكرها في كتاب الاذكار والدعوات * الرابعة في الحث على التحريض على الوضوء في هذه الحالة وهو قرينة تحل به احدى عقد الشيطان وان لم تنضم اليه في تلك الحالة صلاة * الخامسة الظاهران التيمم بشرطه يقوم مقام الوضوء في ذلك * السادسة الظاهران لو كان عليه غسل لم تحل عقدة الشيطان بمجرد الوضوء وانما اقتصر على ذكر الوضوء في الحديث لان الاصل عدم الجنابة * السابعة قوله فان صلى انحلت عقدة يروى بفتح القاف على الجمع وباسكانها على الافراد كاللذين قبلهما والاول هو المشهور ويدل له قوله في رواية مسلم العقد وقوله في رواية النسائي العقد كلها ونقل ابن عبد البر عن رواية يحيى بن يحيى الثاني وعلى الاول فالمراد انه انحل بالصلاة تمام عقدة فانه قد انحل بالذكر والوضوء اثنتان منها وما بقي الواحدة فاذا صلى انحلت تلك الواحدة وحصل حينئذ تمام انحلال المجموع وهو نظير قوله صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما قام الليل كله ونظائره كثيرة * الثامنة في فضيلة الصلاة بالليل وان قلت امكن هل يحصل انحلال عقدة الشيطان الاخير بمجرد الشروع في الصلاة أو بتمامها الظاهر الثاني فانه لو أفسدها قبل تمامها لم يحصل بذلك غرض ويدل لذلك ما أتى به الزين العراقي حين سئل عن الحكمه في اقتراح صلاة الليل بركعتين خفيفتين فقال الحكمه فيه استحجال حل عقد الشيطان ولا يحدش في هذا المعنى ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه عن عقد الشيطان على قافيه لانا نقول انه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك تشرعيا لئلا يمتدوا به فيه فيحصل لهم هذا المقصود والله أعلم * التاسعة قوله فان صلى اختلف في المراد بهذه الصلاة فقل قيام الليل هو الاكثر وقيل صلاة العشاء بناء على انهم كانوا ينامون قبل العشاء ثم يصلونها في وقتها أو مع الجماعة وذكر ابن أبي شيبة اباحة النوم قبل العشاء عن جماعة من الصحابة والتابعين وقيل صلاة الصبح ويؤيده ان في رواية أحمد في مسنده فان أصبح ولم يصل الصبح أصبح خبيث النفس الحديث * العاشرة اختلف في صلاة الليل فقال بوجوبها جماعة من التابعين تعلا هذا الحديث ومنهم من خص بالوجوب أهل القرآن فقط والذي عليه جماعة العلماء انه مندوب اليه روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها ان الله افترض قيام الليل في أول هذه السورة يعني المزمل فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم حولا وأمسك الله خاتمها اثني عشر شهرا حتى أنزل الله تعالى في آخر السورة التخفيف فصا قيام الليل تطوعا بعد الفريضة * الحادية عشر كونه يصبح خبيث النفس كسلان هل يترتب على ترك كل واحدة من هذه الخصال التي هي الذكروا الوضوء والصلاة فلا يتنفي عنه ذلك الا بفسح الجميع أو يترتب على ترك المجموع حتى لو أتى ببعضه لا تنفي عنه خبيث النفس والكسل قال النووي في شرح مسلم طاهر الحديث ان من لم يجمع بين الامور الثلاثة فهو داخل فيمن يصبح خبيث النفس كسلان اه وقد يقال اذا جتمع بين الامور الثلاثة اتقى عنه خبيث النفس والكسل انتفاء كاملا واذا أتى ببعضها اتقى عنه بعض خبيث النفس والكسل بقدر ما أتى به منها فليس عند من استيقظ فذكر الله من خبيث النفس والكسل ما عند من لم يذكر

الله أصلاً * الثانية عشر قوله كسلان غير منصرف للآلاف والنون المزدتين وهو مذكر كسلي ووقع
لبعض رواة الموطأ كسلانا مصر وفا وليس بشئ قاله الولي العراقي (وفي خبر آخر أنه ذكر عنده صلى الله
عليه وسلم رجل نام الليل) كله (حتى أصبح فقال ذلك) رجل (بالشيطان في أذنه) رواه أحمد
والشيخان والنسائي وابن ماجه عن ابن مسعود رضي الله عنه وظاهر هذا الحديث في حق من لم يقيم لصلاة
الليل كيدل عليه سيأتي المصنف وجهه الطحاوي على من نام عن صلاة العشاء حتى انقضى الليل كله وهذا
يؤيد قول من ذهب إلى أن المراد بالصلاة في الحديث الذي قبله صلاة العشاء قال ابن عبد البر ويدل على
ذلك أن السلف كانوا ينامون قبل العشاء ويصلون في وقتها كما تقدمت الإشارة إليه قريباً (وفي الخبر
أن للشيطان سعوفاً) بالفخ وهو ما يسعطه الإنسان في أنفه (وعوفاً) بالفخ وهو ما يلحق بالمعقة (وذروا)
بالفخ وهو ما يذرع على العين (فاذا أسعط العبد ساء خلقه وإذا ألحقه ذرب) كفرج أي فحش (لسانه بالشر)
حتى لا يبالى بما قال (واذا ذره نام الليل كله) ففاته القيام بالليل (حتى يصبح) قال العراقي رواه الطبراني
من حديث أنس أن للشيطان لعوفاً وكذا فاذا ألحق الإنسان من لعوقه ذرب لسانه بالشر وإذا كمل
كله نامت عيناه عن الذكر ورواه البزار من حديث سمرة بن جندب وسندهما ضعيف أه قلت حديث
أنس رواه البيهقي أيضاً ولغظه أن للشيطان كلاً ولعوقاً ونشوقاً أما لعوقه فالكذب وأما نشوقه فالغضب
وأما كلاً فالنوم وفيه عاصم بن علي شيخ البخاري قال يحيى لا شيء وضعفه ابن معين قال الذهبي وذكره ابن
عدي أحاديث منها كبير والريبع بن صبيح ضعفه النسائي وقواه أبو زرعة ويزيد الرقائي قال النسائي
وغیره مترولة وأما حديث سمرة فخرجه أبو بكر بن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان والبيهقي أيضاً أن
للشيطان كلاً ولعوقاً فاذا كمل الإنسان من كلاً نامت عيناه عن الذكر وإذا ألحقه من لعوقه ذرب لسانه
بالشر وفيه الحكم بن عبد الملك القرشي ضعيف وفيه أيضاً أبو أمية الطرسوسي متهم أي بالوضع وفيه أيضاً
الحسن بن بشر الكوفي أوردته الذهبي في الضعفاء وقال ابن خراش منكر الحديث اشعار بأن لزوم الذكر
يطرد الشيطان ويجلو مראה القلب وينور البصيرة ولا يتمكن منه إلا الذين اتقوا فالتقوى باب الذكركر
والذكركر باب الكشف والكشف باب الفوز لا كبر وهو الفوز بلقاء الله عز وجل (وقال صلى الله عليه
وسلم ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل الأخير) وهو ثلثه (خير له من الدنيا وما فيها) من النعيم لو
فرض أنه حصل له وحده وتنعم به وحده (ولولا أني أشق على أمتي لفرضتها) أي أوجبتها (عليهم) وهذا
صريح في عدم وجوب التمسك على الأمة قال العراقي رواه آدم بن أبي إياس في الثواب ومحمد بن نصر
المروزي في كتاب قيام الليل من رواية حسان بن عطية من سلا واصله الديلمي في مسند الفردوس من
حديث ابن عمر ولا يصح أه قالت حسان بن عطية أبو بكر المحاربي عن أبي امامة وسعيد بن المسيب وعنه
الأوزاعي وأبو غسان ثقة عابدين لكنه قدرجى روى له الجماعة قاله الذهبي في السكاف (وفي الصحيح عن
جابر) بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن من الليل ساعة لا يوافقها عبد
مسلم يسأل الله خيراً إلا أعطاه إياه) وفي رواية يسأل الله تعالى خيراً من الدنيا والآخرة (وذلك كل ليلة)
رواه مسلم (وقال المغيرة بن شعبه) رضي الله عنه (قام النبي صلى الله عليه وسلم) أي صلى بالليل (حتى
تفطرت) أي تشققت (قدماه) وفي رواية تورمت وفي رواية انتفخت أي اجتهدت في الصلاة حتى حصل له
ذلك (فقبل له يا رسول الله) أتسكاف هذا (قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) أتوبه على طبق
ما في الآية (قال أفلا) الفاء للسببية عن محذوف أي أترك تلك المشقة نظراً لتلك المغفرة فلا (أكون
عبد أشكورا) لا بل ألزمها وان غفر لي لا أكون عبد أشكورا فالمعنى أن المغفرة سبب ذلك التسكاف شكراً
فكيف أتتركه بل أفعله لا أكون مبالغاً في الشكر بحسب المكان البشري ولخط تلك النعمة العظيمة ومن ثم
أتى بلفظ العبودية لأنها أخص أوصافه صلى الله عليه وسلم ولذا ذكرها الله تعالى في أعلى المقامات وأفضل

وفي الخبر أنه ذكر عنده
رجل ينام كل الليل حتى
يصبح فقال ذلك رجل بال
الشيطان في أذنه وفي الخبر
أن للشيطان سعوفاً ولعوقاً
وذروا فاذا أسعط العبد
سواء خلقه وإذا ألحقه ذرب
لسانه بالشر وإذا ذره نام الليل
حتى يصبح وقال صلى الله
عليه وسلم ركعتان يركعهما
العبد في جوف الليل خير له
من الدنيا وما فيها ولولا أن
أشق على أمتي لفرضتها
عليهم وفي الصحيح عن جابر
أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال إن من الليل ساعة
لا يوافقها عبد مسلم يسأل
الله تعالى خيراً إلا أعطاه إياه
وفي رواية يسأل الله تعالى
خيراً من الدنيا والآخرة
وذلك كل ليلة وقال المغيرة
ابن شعبه قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى
تفطرت قدماه فقبل له ما قد
غفر الله لك ما تقدم من ذنبك
وما تأخر فقال أفلا أكون
عبد أشكورا

الاحوال اذهى مقتضى صحة النسبة المستلزمة لاعلى الخدمة وهو الشكر اذ العبد اذا لاحظ كونه عبداً وان مالسكه مع ذلك انعم عليه بما لم يكن في حسابه علم تأكد وجوب الشكر والمبالغة فيه عليه ولحيازة سائر انواع الشرف وما ذكر من التقدير في معنى افلا واضح جلي وان زعم بعضهم انه متكلف وان التقدير الاولى اذا انعم على بالانعام الواسع افلاً كون عبداً شكوراً أى يصير هذا الانعام سبباً لخروجي عن دائرة المبالغة في الشكر والاستفهام لانكار سببية مثل هذا الانعام لعدم كونه عبداً شكوراً اهـ واُنت خبير بأن هذا هو الذي في التكليف يصح أن يكون التقدير أيضاً غفرلي ما تقدم وما تأخر لعله بأن ساء كون مبالغا في عبادته فأكون عبداً شكوراً افلاً كون كذلك وهذا قريب من الاول وقد ظن من سأل الله صلى الله عليه وسلم في سبب تحمله المشقة في العبادة ان سببها ما خوف الذنب أو رجاء المغفرة فأفادهم ان لها سبباً آخر أتم وأكمل هو الشكر على التأهل مع المغفرة واحزال النعمة وهو أعنى الشكر الاعتراف بالنعمة والقيام في الخدمة ببذل المجهود في أداء ذلك كان شكوراً (ويظهر من معناه ان ذلك كفاية عن طلب زيادة الرتبة فان الشكر سبب المزيدي قال الله تعالى لنن شكرتم لازيدنكم) ولم يفز أحد بكل هذه الرتبة غير نبينا صلى الله عليه وسلم ثم سائر الانبياء عليهم السلام والحديث متفق عليه ورواه أيضاً من حديث عائشة رضي الله عنها بلفظ قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدما فقلت له لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلاً كون عبداً شكوراً قالت فلما بدت وكثر لجه صلى جالساً في الحديث انه ينبغي التشمير في العبادة وان أدى الى كلفة لانه صلى الله عليه وسلم اذا فعل ذلك مع علمه بما سبق له فكيف بمن لم يعلم ذلك فضلاً عن لا يأمن النار نعم محل ذلك ان لم يقض الى ملال والا فلاخذ بما لا يقضى اليه أولى لاني الصحيح عليكم من الاعمال ما تطيقون فان الله لا يعمل حتى تمسوا ولا ينبغي التأسي حينئذ لانه صلى الله عليه وسلم منزّه عن الملل وحاله أكمل الاحوال سيما وقد جعلت قرعة عينه في الصلاة كما أخرج النسائي وغيره والله أعلم (وقال صلى الله عليه وسلم أتريد أن تكون رجة الله عليك حياً ومقبوراً ومبعوثاً) أى في هذه الاحوال الثلاثة (قم من الليل فصل وأنت تريد رضا ربك يا أبا هريرة) قال العرقاني هذا باطل لأصله قلت هذا الحديث السماء كنور الكواكب والنجوم عند أهل الدنيا) قال العرقاني هذا باطل لأصله قلت هذا الحديث من جملة الاحاديث التي يقول فيها يا أبا هريرة فاعمل كذا وكذا يا أبا هريرة لا تفعل كذا وكذا والنسخة بتمامها حكوا موضعها وقد مر من هذه النسخة حديث في فضل التهليل بينهما هناك على وضعه (وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وان قيام الليل قربه الى الله تعالى ومكفر للذنوب ومطرودة للداء عن الجسد ومنهارة عن الائم) قال العرقاني رواه الترمذي من حديث بلال وقال غير يب ولا يصح ورواه الطبراني والبيهقي من حديث أبي امامة بسند حسن وقال الترمذي انه أصح اهـ قلت وكذلك رواه أحمد والنسائي وابن ماجه وابن السني وأبو نعيم في الطب عن أبي ادريس الخولاني عن أبي امامة قال الترمذي وهذا أصح من حديث أبي ادريس عن بلال ورواه ابن عساكر عن أبي ادريس عن أبي الدرداء ورواه ابن السني عن جابر وليس عندهم قبلكم ورواه الطبراني في الكبير وابن السني وأبو نعيم والبيهقي وابن عساكر عن سلمان بلفظ عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم ومقر به الى الله ومَرْضاة للرب ومكفرة للسيئات ومنهارة عن الائم ومطرودة للداء عن الجسد ورواه الطبراني في الاوسط عن أبي امامة بلفظ عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وهو مقر به الى ربكم ومكفرة للسيئات وروى الديلمي عن عبد الله بن عمر بلفظ عليكم بصلاة الليل ولوركة فان صلاة الليل منهارة عن الائم وتطفئ غضب الرب تبارك وتعالى وتدفع عن أهلها حر النار يوم القيامة (وقال صلى الله عليه وسلم مامن امرئ تكون له صلاة بالليل يغلبه عليها نوم الا كتب له أجر صلاته وكان نومهم صدقة عليه) قال العرقاني رواه أبو داود والنسائي من حديث عائشة وفيه من جلي لم يسم وسماء النسائي في رواية الاسود بن زيد لكن في طريقه أبو جعفر

ويظهر من معناه ان ذلك كفاية عن زيادة الرتبة فان الشكر سبب المزيدي قال تعالى لنن شكرتم لازيدنكم وقال صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة أتريد أن تكون رجة الله عليك حياً ومقبوراً ومبعوثاً قسم من الليل فصل وأنت تريد رضا ربك يا أبا هريرة صلة في زوايا بيتك يكن نور بيتك في السماء كنور الكواكب والنجم عند أهل الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم فان قيام الليل قربه الى الله عز وجل وتكفير للذنوب ومطرودة للداء عن الجسد ومنهارة عن الائم وقال صلى الله عليه وسلم مامن امرئ تكون له صلاة بالليل يغلبه عليها النوم الا كتب له أجر صلاته وكان نومهم صدقة عليه

وقال صلى الله عليه وسلم لا يذروا ردت سفر أعددت له عدة قال نعم قال فكيف سفر طريق القيامة ألا نبشك يا بأذر بما ينفعك ذلك اليوم قال
بلى يا بني أنت وأمي قال صم يوما شديد الحر ليوم النشور وصل ركعتين في ظلمة الليل لوحشة القبور ووجهك لعظام الأمور وتصدق بصدقة على
مسكين أو كلفه حق تقولها أو كلمة شرتسكت عنها وروى أنه كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم رجل إذا أخذ الناس مضاجعهم وهدأت
العيون قام يصلي ويقرأ القرآن ويقول يا رب النار أحرني منها فاذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال إذا كان ذلك فاذنوني
فأنا فاستمع فلما أصبح قال يا فلان هلا سألت الله الجنة قال يا رسول الله اني لست
هناك ولا يبلغ علي ذلك فلم يلبث الا يسيرا حتى نزل جبرائيل عليه السلام وقال أخبر فلانا ان الله قد أجاره
من النار وأدخله الجنة قال يا فلان هلا سألت الله الجنة قال يا رسول الله اني لست هناك
ولا يبلغ علي ذلك فلم يلبث الا يسيرا حتى نزل جبرائيل عليه السلام فقال أخبر فلانا ان الله عز وجل أجاره من
النار وأدخله الجنة قال العراقي لم أفعله على أصل (و روى أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم نعم
الرجل ابن عمر لو كان يصلي بالليل فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فكان يداوم بعده على قيام الليل)
قال العراقي متفق عليه من حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك وليس فيه ذكر جبريل اه
قلت وكذلك رواه أحمد ولفظه نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل رواه عن ابن عمر عن حفصة
عن النبي صلى الله عليه وسلم حفصة هي التي أخبرت عبد الله بقوله صلى الله عليه وسلم المذكور (قال نافع)
مولد ابن عمر (كان) ابن عمر (يصلي بالليل ثم يقول يا نافع اسحرنا) أي دخلنا في السحر (فيسخر حتى
يطالع الفجر) نقله صاحب القوت (وقال علي بن أبي الخير) رحمه الله تعالى (شيع يحيى بن زكريا عليهما
السلام من خبز شعير) مرة (فنام عن ورده حتى أصبح فأوحى الله اليه يا يحيى أوجدت دارا خيرا للذين
داري أم وجدت جوارا خيرا لك من جوارى فوعزني وجلالي يا يحيى لو اطلعت على الفردوس (أحدى
الجنات الثمانية) (اطلاعة لذاب شحمن) وفي نسخة شحمنك (ولزهدت) أي خرجت (نفسك اشتياقا) له
(ولو اطلعت الى جهنم اطلاعة لذاب شحمنك ولبيكت الصديد) الماء الاصفر (بعد الدموع وابست الحديد
بعد المسوح) جمع مسيح بالكسر هو الصوف الاسود (وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا يصلي
بالليل فاذا أصبح سرق فقال النبي صلى الله عليه وسلم سينها ما يعجل) قال العراقي رواه ابن حبان من
حديث أبي هريرة اه وفيه الاشارة الى قوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر (وقال صلى الله
عليه وسلم رحم الله رجلا قام من الليل يصلي ثم أيقظ امرأته فصلت فان أبت نضح) أي رش (في وجهها
الماء ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت ثم أيقظت زوجها فصلت فان أبي نضحت في وجهه الماء) قال
العراقي رواه أبو داود وابن حبان من حديث أبي هريرة اه قلت وكذلك رواه أحمد والنسائي وابن ماجه
وابن جرير والحاكم (وقال صلى الله عليه وسلم من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصلت ركعتين كتب من
الذين كثر الله كثيرا والذاكرات) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة وأبي سعيد

اطلاعة لذاب شحمنك ولبيكت الصديد بعد الدموع وابست الحديد بعد المسوح وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا يصلي بالليل فاذا
أصبح سرق فقال سينها ما يعجل وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله رجلا قام من الليل فصلت ثم أيقظت زوجها فصلت فان أبي نضحت في وجهه
الماء وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت ثم أيقظت زوجها فصلت فان أبي نضحت في وجهه الماء وقال صلى الله عليه وسلم
من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصلت ركعتين كتب من الذين كثر الله كثيرا والذاكرات وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١٨٨) قال صلى الله عليه وسلم من نام عن حربه أو عن شئ منه بالليل فقرأه بين صلاة الفجر والظهر كتب له كاتما قرأه من الليل

بسنده صحيح اه قلت وكذلك رواه الحساكم والبيهقي بافظا فصليا ركعتين جميعا كاتما يلى التذ والباقي سواء (الاستنار) روى ان عمر رضي الله عنه كان يمر بالآية من ورده بالليل فيسقط حتى يعاد منها أياما كثيرة كما يعاد المريض وكان ابن مسعود رضي الله عنه اذا هدأت العيون قام فيسمع له دوى كدوى النخل حتى يصبح ويقال ان سفيان الثوري رحمه الله شبع ليلة فقال ان الجمار اذا زيد في علمه زيد في عمله فقام تلك الليلة حتى أصبح وكان طائوس رحمه الله اذا اضطجع على فراشه يتقل عليه كما تتقل الحبة على المقلاة ثم يشب ويصلى الى الصباح ثم يقول طير ذكركم جهنم نوم العابد بن وقال الحسن رحمه الله ما ألتعلا أشد من مكابدة الليل ونفقة هذا المال فقيل له ما بال المتسجد من أحسن الناس وجوها قال لانهم خلوا بالرجن فالبسهم نور من نوره وقدم بعض السالحين من سفره فهدله فراش فنام عليه حتى فاته ورده فلف أن لا ينام بعده على فراش أبدا وكان عبد العزيز بن أبي رواد اذا جن عليه الليل يأتي فراشه فيمر يده عليه ويقول انك للين ووالله ان في الجنة لا لين منك ثم لا ينام عليه (ولا يزال يصلى الليل كله) حتى يصبح (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (انى لاستقبل الليل من أوله فهو لنى طوله فافتح القرآن) أى فى الصلاة (فأصبح) أى أدخل فى الصبح (وما قضيت نهى) أى حاجتى منه نقله صاحب القوت (وقال الحسن) البصرى رحمه الله تعالى (ان الرجل ليزن الذنب فيحرم به قيام الليل و) فى هذا المعنى (قال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (اذ لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم انك محروم) من الخير لانصيب لك فيه (وقد كثرت خطيئتك) أخرجه أبو نعيم فى الحلية فقال حدثنا محمد بن على حدثنا الفضل بن محمد الجندى حدثنى اسحق بن ابراهيم الباهرى قال سمعت الفضيل يقول اذ لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم انك محروم مكبل كملتك خطيئتك (وكان) أبو الصهباء (صلى بن أشيم) العدوى تابعى جليل روى عن عدة من الصحابة منهم ابن عباس (صلى الليل كله فاذا كان فى السحر يقول الهى ليس مثلى يطلب الجنة ولكن أجرنى برحمتك من النار) قال أبو نعيم فى الحلية حدثنا أبو محمد بن حبان

الحسن ان الرجل ليزن الذنب فيحرم به قيام الليل وقال الفضيل اذ لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم انك محروم وقد قال كثرت خطيئتك وكان صلى الله عليه وسلم من نام عن حربه أو عن شئ منه بالليل فقرأه بين صلاة الفجر والظهر كتب له كاتما قرأه من الليل

وقال رجل لبعض الحكماء
انى لضعف عن قيام الليل
فقال له يا أحمى لا تعص الله
تعالى بالنهار ولا تقم بالليل
وكان للحسن بن صالح حاربه
فداعها من قوم فلما كان
في جوف الليل قامت
الجارية فقالت يا أهل الدار
الصلاة الصلاة فقالوا أصبنا
أطلع الفجر فقالت وما
تصلون الا المكتوبة قالوا
نعم فرجعت الى الحسن
فقالت يا مولاي يعتنى من
قوم لا يصلون الا المكتوبة
ردنى فردها وقال الربيع
بت في منزل الشافعي رضى
الله عنه لى كثيرة فلم يكن
ينام من الليل الا يسيرا
وقال أبو الجوزية لقد
صحبت أبا حنيفة رضى الله
عنه ستة أشهر فاقام ليلة
وضع جنبه على الارض
وكان أبو حنيفة يحى نصف
الليل فربقوم فلو ان هذا
يحيى الليل كله فقال انى
استحي ان أوصف بما لا أفعل
فكان بعد ذلك يحيى الليل
كله بروى أنه ما كان له
فراش بالليل ويقال ان
مالك بن دينار رضى الله عنه
بات يردد هذه الآية ليلة
حتى أصبح أم حسب الذين
اجترحوا السيئات أن
نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا
الصالحات الآية وقال
المغيرة بن حبيب رقت مالك
ابن دينار فتوضأ بعد
العشاء ثم قام الى مصلاه

قال حدثت عن عبد الله بن جنيد أخبرني في تجدة بن المبارك حدثني مالك بن مغول كان بالبصرة ثلاثة متعبدون
صلاة بن أشيم وكاثوم بن الاسود ورجل آخر فكان صلاة اذا كان الليل خرج الى أجرة يعبد الله فيها فقطن له
رجل فقام له في الاجسة لينظر الى عبادته فاذا سبغ فبصره صلاة فأتاه فقال قم أيها السبع فابتغ الرزق
فتمطى السبع في وجهه وذهب ثم قام لعبادته فلما كان في السحر قال اللهم ان صلاة ليس أهلا أن يسألك
الجنة ولكن سترنا من النار قال وحدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا علي بن اسحق حدثنا الحسن بن
الحسن حدثنا عبد الملك بن المبارك حدثنا المسلم بن سعيد الواسطي حدثنا جاد بن جعفر بن زيد بن أباة
أخبره قال خرجنا في غزاة الى كابل وفي الجيش صلاة بن أشيم قال فنزل الناس عند العتمة فقلت لارمقن عمله
فانظر ما يذكرك الناس من عبادته فصلى أراه العتمة ثم اضطجع فالتس غفلة الناس حتى اذا قلت هدت
العيون وثب فدخل غبضة قريما منا فدخلت في أثره فتوضأ ثم قام يصلى فافتتح الصلاة قال وجاء أسد حتى دنا
منه قال فصعدت في شجرة قال افتراه التفت اليه أو عذبه حتى سجد فقلت الا تن يفرسه فلا شئ فيسلم ثم
سلم فقال أيها السبع اطلب الرزق من مكان آخر فولى فان له زبرا قول تصدع منه الجبال لمزال كذلك
يصلى حتى لما كان عند الصبح جاس فحمد الله تعالى بحماد لم أسمع مثله الا ماشاء الله ثم قال اللهم انى
أسألك أن تجيرنى من النار أو تبلى يجيرنى أن يسألك الجنة ثم رجع فأصبح كأنه بات على الحشايا وقد
أصبحت وبى من الغفوة رضى الله به عليم (وقال رجل لبعض الحكماء انى لضعف عن قيام الليل) يعنى فما
السبب في ذلك وما دواؤه (فقال له يا أحمى لا تعص الله بالنهار ولا تقم بالليل) يعنى شؤم ذنوبك هو الذى
يمنعك من قيام الليل (وكان للحسن بن صالح) بن مسلم بن حى الهمداني الثوري أبى عبد الله الكوفي
العابد أخو على بن صالح ثقة قال أبو زرعة اجتمع فيه اتقان وفقه وعبادة وزهد وكان كثير البكاء اذا ذكر
عنده الموت ولدسنة مائة ومات سنة تسع وستين ومائة ذكره البخارى في كتاب الشهادات وروى له الباقر
(جارية فباعها من قوم فلما كان في جوف الليل قامت الجارية فقالت يا أهل الدار الصلاة الصلاة) أى
قوموا للصلاة (فقالوا أصبنا طامع الفجر) بحذف همزة الاستفهام فيهما (فقالت وما تصلون الا المكتوبة
فقالوا) أى لا نصلى الا المكتوبة (فرجعت) الجارية (الى الحسن فقالت يا مولاي يعتنى من قوم لا يصلون
بالليل ردنى فردها) منهم اليه (وقال الربيع) بن سليمان المرادى تقدمت ترجمته في كتاب العز (بت في منزل
الشافعي رضى الله عنه لى كثيرة فلم يكن ينام من الليل الا يسيرا) أى قليلا وقد تقدم قسمته الليل وهذا
القول قد تقدم في مناقبه في كتاب العلم (وقال أبو الجوزية) عبد الجيد بن عمران الكوفي تزيل المدينة
روى عن جاد بن أبي سليمان وعنه جاد بن خالد الحنط ومعه بن عيسى القرظي (لقد صحبت أبا حنيفة رضى
الله عنه ستة أشهر فاقام ليلة وضع جنبه) على الارض لينام وقد تقدم ذلك في مناقبه (وكان أبو حنيفة)
رضى الله عنه من ورده (يحيى نصف الليل فربقوم فسمعهم وهم يقولون ان هذا يحيى الليل كله فقال
انى أوصف بما لا أفعل فكان بعد ذلك يحيى الليل كله) وصح عنه انه صلى الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة
(وبروى انه ما كان له فراش بالليل) أى فراش خاص عهد له لنومه وكل ذلك تقدم في مناقبه في كتاب
العلم (ويقال ان) أبا يحيى (مالك بن دينار) رحمه الله تعالى (بات يردد هذه الآية ليلة) كله حتى أصبح
(أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) سواء بحبهم ومساكنهم
سواء ما يحكمون وتقدم في كتاب آداب التلاوة أن تعمي الدارى قام ليلة بهذه الآية يردد حتى أصبح رواء
أبو عبيد في الفضائل وابن أبي داود في الشريعة ومحمد بن نصر في قيام الليل والطبراني في الدعاء وتقدم
أنضاعن عبد الله بن أحمد في زيادات المسند أن الربيع بن خيثم بات ذات ليلة فقام يصلى فربهم هذه الآية
فجعل يردد ها حتى أصبح (وقال المغيرة بن حبيب رقت مالك بن دينار فتوضأ بعد العشاء ثم قام الى مصلاه
فتقبض على لحيته فحلقته العبرة فجعل يقول اللهم حرم شبيبة مالك على النار الهى قد علمت ساكن الجنة من

فتقبض على لحيته فحلقته العبرة فجعل يقول اللهم حرم شبيبة مالك على النار الهى قد علمت ساكن الجنة من

ساكن النار فأى الرجلين مالك وأى الدارين دار مالك فلم يزل ذلك دأبه (وفي نسخة قوله (حتى طلع الفجر) رواه أبو نعيم في الحلية باسنادين قال حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا هرون ابن عبد الله حدثنا يسار حدثنا جعفر قال سمعت المغيرة بن حبيب أبا صالح ختن مالك بن دينار يقول عوت مالك بن دينار وأنا معه في الدار لا أدري ما عمل قال فصلت معه العشاء الأخيرة ثم جئت فلبست قطيفة في أطول ما يكون الليل قال وجاء مالك فقرب رغبته فأكل ثم قام إلى الصلاة فاستنح ثم أخذ بلحيته فجعل يقول إذا جعت الأولين والآخرين فحرم شربة مالك بن دينار على النار قال فوالله ما زال كذلك حتى غلبتني عينى ثم انتهت فاذا هو على تلك الحال يقدم رجلا ويؤخر أخرى وهو يقول يارب إذا جعت الأولين والآخرين فحرم شربة مالك بن دينار على النار فما زال كذلك حتى طلع الفجر فقلت في نفسي والله لن يخرج مالك ابن دينار فرأى أن لا تبلى بالة عنده أبدا قال فبحثت إلى المنزل وتركته وقال أيضا حدثنا أبو محمد حدثنا محمد ابن عبد الله بن ربيعة حدثنا الشاذ كوني حدثنا جعفر بن سليمان قال كان مالك بن دينار إذا قام في محرابه قال يارب قد عرفت ساكن الجنة وساككن النار في أى الدارين مالك ثم يبكى (وقال مالك بن دينار) رحمه الله تعالى (سهرت ليلة عن وردى وقت فاذا أنا في المنام بجارية كأحسن ما يكون وفي يدها ورقة فقال لي أنت حسن تقرأ فقلت نعم فدفعته إلى الرقعة فاذا فيها أألهمتك اللذائذ والاماني عن البيض الاوانس في الجنان تعيش مخلد الاموت فيها وتلهو في الجنان مع الحسن تنبه من منامك ان خيرا من النوم التهجيد بالقرآن (وقيل حج مسروق) ابن الاجدع بن مالك بن أمية بن عبد الله بن مريم بن سلام بن معمر الوادعي الهمداني أنوعاشة السكوني يقال انه سرق وهو صغير ثم وجد فسمى مسروقا وأسلم أبوه ذكره ابن سعد في الطبقة الاولى من التابعين من أهل الكوفة وقال الشعبي عن مسروق لقيت عمر بن الخطاب فقال ما سمعتك فقلت مسروق بن الاجدع قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الاجدع اسم شيطان أنت مسروق بن عبد الرحمن قال الشعبي فرأيت في الديوان مسروق بن عبد الرحمن وكان ثقة وله أحاديث صالحة صلى خلف أبي بكر ولقي عمر وعليه وزيد بن ثابت وابن مسعود وعائشة وأم سلمة والمغيرة ونجباء بن الارت مات سنة ثلاث وستين وله ثلاث وستون سنة روى له الجماعة (في باب ليلة الاساجدا) وهذا القول رواه المزني في التهذيب عن أبي اسحق يعنى الفزارى قال حج مسروق فلم ينم الاساجدا على وجهه حتى رجع وقال أنس بن سيرين عن امرأة مسروق وهي قير بنت عمر وكان مسروق يصلى حتى تورم قدماه فربما جلست خلفه أبكى مما أراه يصنع بنفسه وقال الشعبي غشى على مسروق في يوم صائف وهو صائم وكانت له ابنة تسمى عائشة قوبها يكنى وكان لا يعصها فنزلت اليه فقالت يا ابتاه افطر واشرب قال ما أردت بي يا بنية انما طلبت الرفق لنفسى في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة (و يروى عن أزهر بن مغيث وكان من القائمين) العباد (ابن) قال رأيت في المنام امرأة لا تشبه نساء أهل الدنيا فقلت لها من أنت فقالت حوراء واحدة لحور بالضم وقد حورت العين حورا كقروح اشتد بياض بياضها وسواد سوادها ويقال الحور اسوداد المقلة كلها كعبون الظباء قالوا وليس في الانسان حورا وانما قيل ذلك في النساء على التشبيه وفي مختصر العين ولا يقال للمرأة حوراء الا للبيضاء مع حورها (فقلت زوجيني نفسك فقالت اخطينى الى سيدى وامهرنى فقلت وما مهرك قالت طول التهجيد) أى طول القيام بالليل (وقال يوسف بن مهران) تابعي جليل روى عن ابن عباس وجابر وعنه علي بن ابي طالب وثقه أبو زرعة روى له الترمذى قال (بلغنى ان تحت العرش ملكا في صورة ذيك برائته من

ساكن النار فأى الرجلين مالك وأى الدارين دار مالك فلم يزل ذلك قوله حتى طلع الفجر وقال مالك بن دينار سهرت ليلة عن وردى وقت فاذا أنا في المنام بجارية كأحسن ما يكون وفي يدها ورقة فقال لي أنت حسن تقرأ فقلت نعم فدفعته إلى الرقعة فاذا فيها أألهمتك اللذائذ والاماني عن البيض الاوانس في الجنان تعيش مخلد الاموت فيها وتلهو في الجنان مع الحسن تنبه من منامك ان خيرا من النوم التهجيد بالقرآن (وقيل حج مسروق) ابن الاجدع بن مالك بن أمية بن عبد الله بن مريم بن سلام بن معمر الوادعي الهمداني أنوعاشة السكوني يقال انه سرق وهو صغير ثم وجد فسمى مسروقا وأسلم أبوه ذكره ابن سعد في الطبقة الاولى من التابعين من أهل الكوفة وقال الشعبي عن مسروق لقيت عمر بن الخطاب فقال ما سمعتك فقلت مسروق بن الاجدع قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الاجدع اسم شيطان أنت مسروق بن عبد الرحمن قال الشعبي فرأيت في الديوان مسروق بن عبد الرحمن وكان ثقة وله أحاديث صالحة صلى خلف أبي بكر ولقي عمر وعليه وزيد بن ثابت وابن مسعود وعائشة وأم سلمة والمغيرة ونجباء بن الارت مات سنة ثلاث وستين وله ثلاث وستون سنة روى له الجماعة (في باب ليلة الاساجدا) وهذا القول رواه المزني في التهذيب عن أبي اسحق يعنى الفزارى قال حج مسروق فلم ينم الاساجدا على وجهه حتى رجع وقال أنس بن سيرين عن امرأة مسروق وهي قير بنت عمر وكان مسروق يصلى حتى تورم قدماه فربما جلست خلفه أبكى مما أراه يصنع بنفسه وقال الشعبي غشى على مسروق في يوم صائف وهو صائم وكانت له ابنة تسمى عائشة قوبها يكنى وكان لا يعصها فنزلت اليه فقالت يا ابتاه افطر واشرب قال ما أردت بي يا بنية انما طلبت الرفق لنفسى في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة (و يروى عن أزهر بن مغيث وكان من القائمين) العباد (ابن) قال رأيت في المنام امرأة لا تشبه نساء أهل الدنيا فقلت لها من أنت فقالت حوراء واحدة لحور بالضم وقد حورت العين حورا كقروح اشتد بياض بياضها وسواد سوادها ويقال الحور اسوداد المقلة كلها كعبون الظباء قالوا وليس في الانسان حورا وانما قيل ذلك في النساء على التشبيه وفي مختصر العين ولا يقال للمرأة حوراء الا للبيضاء مع حورها (فقلت زوجيني نفسك فقالت اخطينى الى سيدى وامهرنى فقلت وما مهرك قالت طول التهجيد) أى طول القيام بالليل (وقال يوسف بن مهران) تابعي جليل روى عن ابن عباس وجابر وعنه علي بن ابي طالب وثقه أبو زرعة روى له الترمذى قال (بلغنى ان تحت العرش ملكا في صورة ذيك برائته من

لؤلؤة) أي تخالبه (وصفته) بكسر الصادين المهملةين مهموز هي أعلى القفا (من زبرجد أخضر فاذا مضى ثلث الليل الأول ضرب بجناحيه وزقا) أي صاح (وقال ليقيم القائمون) أي للعبادة (فاذا مضى نصف الليل ضرب بجناحيه وقال ليقيم المنهجيدون فاذا مضى ثلثا الليل ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقيم المصلون فاذا طلع الفجر ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقيم الغافلون وعليهم أوزارهم) نقله هكذا صاحب القوت وقال وحدثننا عن عبد الله بن عمر قال حدثنا يوسف بن مهران قال بلغني فساقه وقد وقع لي حديث الديك في جملة المسلسلات وهو المسلسل بقول مازلت بالاشواق إلى حديث حدثني به فلان قال الامام أبو بكر محمد بن عمر بن عثمان بن عبد العزيز الحنفى عرف بكلك حدثنا به أبو الرضا محمد بن علي بن يحيى النسفي ببغداد حدثني به أبو منصور عبد المحسن بن محمد حدثني به أحمد بن عاصم الحافظ حدثنا به محمد بن الحسين الخفاف حدثنا به عبد الله بن إبراهيم الدقاق حدثنا أبو عبد الله محمد بن ادريس بن عبد الله بن أخى عيسى الدلال المصرى حدثنا أبو طاهر خير بن عرفة بن عبد الله الانصارى حدثنا عبد المنعم بن بشير حدثنا ابن وهب حدثنا عبد الله بن سعيد حدثني أبي حدثنا أبو الدرداء رضى الله عنه قال مازلت بالاشواق إلى الديك الأبيض منذ رأيت ديك الله تعالى تحت عرشه ليلة اسرى بي ديكا أبيض زغبه أخضر كالزبرجد وعرفه بأقوته جراء شرفها من جوهر وعيناه من ياقوتتين جراتين ورجلاه من ذهب أجر في تخوم الارض السفلى مطولا من تحت الارض وتحت السهوات وتحت العرش عنقه كالابريق الناصر في السماء أحسن شيء رأيت من منقاره من ذهب يتلأل نورا فاذا كان في الثلث الأول نشر جناحيه وخفق بهم ما قال سبحانه ذى الملك والمسلوك يقول ذلك ثلاث مرات فاذا خفق خفقت الديوك في الارض وصرخت كصرأخه ١. كان في ثلث الليل الاوسطا فعل مثل ذلك وقال سبحانه من لا يسام ولا يسام يقول ذلك ثلاثا فتجيبه الديوك في الارض فاذا كان في ثلث الليل الاخر فعل ذلك وقال سبحانه من هو دائم قائم سبحانه من نامت العيون وعين سيدى لا تنام سبحانه الدائم القائم سبحانه من نلق الاصباح باذنه وسرى إلى خزانته لا اله الا هو سبحانه رواه الحافظ السخاوى مساسا لا في الجواهر المصككة عن أبي إسحق إبراهيم بن علي الزمزمى عن المجد الشيرازى صاحب القاموس عن أبي عبد الله الفارفى عن أبي الحسن القرامى عن جعفر الهمداني عن أبي محمد الديباجى عن أبي بكر لالك بسنده وقال هو باطل منشأ وتسلسلا ورواه الحافظ بن مهدي عن أبي اليم محمد بن عمر بن محمد بن مخلوف المحلى عن القاضي العلامة ناصر الدين محمد بن أحمد بن محمد بن فوزا العثماني عن النقي أبي عبد الله بن عرام الشاذلى عن القاب محمد بن محمد بن علي بن حجر عن أبي عبد الله الشاطبي عن جعفر الهمداني قال الحافظ السخاوى ولم أره في اخبار الديك للحافظ أبي نعيم مع كثرة ما فيه من المناكير والله أعلم (وقيل ان وهب بن منبه) بن كامل بن يسج (اليماني) الصنعاني الذمارى أبو عبد الله الانبارى أخو همام ومعتل وغيلان بنى منبه ولد سنة أربع وثلاثين في خلافة عثمان ومات سنة ستة عشر ومائة بصنعاء قال العجلي تابعي ثقة وكان على قضاء صنعاء وذكره ابن حبان في كتاب الثقات روى له البخارى حديثا واحدا والباقون الا ابن ماجه (ما وضع جنبه الى الارض ثلاثين سنة) وذكر المازى في ترجمته انه لبث وهب أربعين سنة لا يرقد على فراش (وكان يقول لان أرى في بيتي شيطانا أحب الى ان من أرى وسادة يعنى لانهم تدعو الى النوم) نقله صاحب القوت (وكانت له وسادة من آدم) حشوها ليف كافي بعض النسخ (اذا غلبه النوم وضع صدره عليها وخفق خفقات ثم يزع إلى القيام) نقله صاحب القوت وذكر ابن سعد في الطبقات بسنده إلى المشنى بن صباح قال لبث وهب أربعين سنة لم يسب شيأ فيه الروح ولبت عشرين سنة لم يجعل بين العشاء والصبح وضوا (وقال بعضهم) هورقة بن مصقلة كما صرح به صاحب القوت وهو أبو عبد الله السكونى شيخ ثقة وكان صديقا لسيما التميمى روى عنه سليمان حدثنا واحد روى له الجماعة الا ابن ماجه (رأيت رب العزة جل جلاله في المنام فسمعت يقول وعزنى وجلالى لا كرم من مثوى سليمان التميمى

لؤلؤة وصفته من زبرجد
أخضر فاذا مضى ثلث الليل
الأول ضرب بجناحيه وزقى
وقال ليقيم القائمون فاذا
مضى نصف الليل ضرب
بجناحيه وزقى وقال ليقيم
المنهجيدون فاذا مضى ثلثا
الليل ضرب بجناحيه وزقى
وقال ليقيم المصلون فاذا طلع
الفجر ضرب بجناحيه وزقى
وقال ليقيم الغافلون وعليهم
أوزارهم وقيل ان وهب بن
منبه اليماني ما وضع جنبه
الى الارض ثلاثين سنة
وكان يقول لان أرى في
بيتي شيطانا أحب الى من
أن أرى في بيتي وسادة لانها
تدعو الى النوم وكانت له
مسورة من آدم اذا غلبه
النوم وضع صدره عليها
وخفق خفقات ثم يفرغ الى
الصلاة وقال بعضهم رأيت
رب العزة في النوم فسمعت
يقول وعزنى وجلالى
لا كرم من مثوى سليمان
التميمي

العشاء أربعين سنة ويقال
كان مذهبه ان

النوم اذا خامر القلب بطل
الوضوء وروى في بعض
الكتب القديمة عن الله
تعالى انه قال ان عبدي
الذي هو عبدي حقاً الذي
لا ينتظر بقيامه صباح الديكة
*(بيان الاسباب التي

بها يتيسر قيام الليل)*

اعلم ان قيام الليل عسير
على الخلق الاعلى من وفق
للقيام بشروطه الميسرة له

ظاهر او باطناً (فاما الظاهرة)

فاربعة أمور (الاول) ان

لا يكثر الاكل فيكثر الشرب

فيغلبه النوم ويثقل عليه

القيام كل بعض الشيوخ

يقف على المسألة كل ليلة

ويقول معاشر المرديدن لا

تناكوا كثيراً فتشربوا كثيراً

فترقدوا كثيراً فتتخسروا

عند الموت كثيراً وهذا هو

الاصل الكبير وهو تخفيف

المعدة عن ثقل الطعام

(الثاني) ان لا يتعب نفسه

بالنهار في الاعمال التي

قيام الجوارح وتضعف

بها الاعصاب فان ذلك

ايضاً مجلبة للنوم (الثالث)

ان لا يترك القبولة بالنهار

فانه سنة للاستعانة على

قيام الليل (الرابع) ان

لا يجتنب الاوزار بالنهار

فان ذلك مما يقسى القلب

ويحول بينه وبين اسباب

الرجة قال وجل للحسن

فانه صلى في الغداة بوضوء العشاء الا ستحوة أربعين سنة) نقله صاحب القوت والمزى وقال محمد بن عبد
الاعلى قال في المعتمر بن سليمان لولا انت من اهلى ما حدثت بك هذا عن أبي مكث أبي أربعين سنة يصوم يوماً
ويفطر يوماً ويصلي صلاة الفجر بوضوء عشاء الاخيرة وعن معاذ بن معاذ قال كانوا يرون انه أخذ عباده
عن أبي عثمان النهدي وقال جاد بن سلمة ما أتينا النبي في ساعة يطاع الله عز وجل فيها الا وجدناه مطيعاً
وكان يرى انه لا يحسن بعضه الله (ويقال كان مذهبه ان النوم اذا خامر القلب بطل الوضوء) نقله صاحب
القوت الا انه قال وجب الوضوء (ويروى) في بعض الكتب القديمة (ان الله عز وجل يقول ان عبدي
الذي هو عبدي حقاً الذي لا ينتظر بقيامه صباح الديك) نقله صاحب القوت

(بيان الاسباب التي بها يتيسر) أي يتسهل على السالك (قيام الليل)

وهي ظاهرة وباطنة وقد أشار إليها المصنف فقال (اعلم ان قيام الليل عسير) صعب (على الخلق الاعلى
من وفق لقيامه بشروطه الميسرة له ظاهر او باطناً) قال صاحب العوارف من حرم قيام الليل كسبلاً
وفتوراً في العزيمة أو تمواناً به لقلة الاعتداد بذلك واعتبار احواله فليست عليه فقد قطع عليه طريق من
الخير كبير وقد يكون من أرباب الاحوال من يكون له انواع الى القرب ويجد من دعة القرب ما يفتر
عليه داعية الشوق ويرى ان القيام ينبغي ان يعلم ان استمراره هذه الحالة متعذر بالانسان معرض للقصور
والتخلف والشبهة والحالة اجل من حالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما استغنى عن قيام الليل وقام حتى
تورمت قدماءه وقد يقول بعض من يحتج بذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك تشريعاً فنقول
ما بالنا لا نتبع تشريعهم وهذه دقيقة فليعلم ان رؤيته الفضل في ترك القيام وادعاء انواع الى جناب القرب
واستواء النوم والبقطة امتلاء وابتلاء على وتقيد بالحال وتحكيم للحال وتحكم من الحال في العبد
والاقوياء لا يتحكم فيهم الحال ويصرفون الحال في صور الاعمال فهم متصرفون في الحال لا الحال متصرف
فيهم فليعلم ذلك فانما رأينا من الاصحاب من كان في ذلك ثم انكشف له بناء الله تعالى ان ذلك وقوف وقصور
والله اعلم (فاما) الاسباب (الظاهرة) فاربعة أمور (الاول) ان لا يكثر الاكل (فتكثر الجوع الحارة) (فيشرب)
فترتخي عروقه (فيغلبه النوم) (لا يحاله) (ويثقل عليه القيام) حينئذ (كان بعض الشيوخ يقف على
المسألة كل ليلة) ويقول يا معشر المرديدن (وفي نسخة معاشر المرديدن) (لا تأكلوا كثيراً فتشربوا كثيراً
فترقدوا كثيراً فتتخسروا عند الموت كثيراً) لانه برفادهم كثيراً يفوتهم قيام الليل فيتخسرون بقواته اذا
دنار حيلهم ويندمون حيث لا ينفع الندم والحسرة وفي نسخة فتتخسروا (وهذا هو الاصل الكبير) في
هذا الشأن (وهو تخفيف المعدة عن ثقل الطعام) ويتبع هذا السبب الظاهر سبب آخر باطن وهو ان
يتناول ماياً كل من الطعام اذا اقترن بكراهته ويقظة الباطن فانه يعين على قيام الليل لان بالذكري ذهب
داؤه فان وجد للطعام ثقلاً على المعدة فينبغي ان يعلم ان ثقله على القلب أكثر فلا ينال حتى يذيب الطعام
بالذكر والتلاوة والاستغفار (الثاني) ان لا يتعب نفسه بالنهار في الاعمال (والاشغال) (التي تعبها) أي
تجز (بها الجوارح وتضعف بها الاعصاب) والقوى (فان ذلك ايضاً مجلبة للنوم) أي سبب حامل له كها هو
مشاهد في أهل الكد في الاعمال الدنيوية فانهم اذا أمسى عليهم الليل غلب عليهم التثاقل وغلب عليهم
النوم (الثالث) ان لا يترك القبولة بالنهار وهي النوم في وسط النهار (فانه سبب الاستعانة على قيام الليل)
وفي نسخة سنة الاستعانة رواه ابن ماجه من حديث ابن عباس وقد تقدم (الرابع) ان يجتنب الاوزار
والمعاصي (بالنهار فان ذلك) أي تحمل الاوزار ربما (يقسى القلب) ويسوده (ويحول بينه وبين
اسباب الرحمة) فان القلوب القاسية بعيدة عن الرحمة الالهية (قال رجل للحسن) البصري رحمه الله
تعالى (يا أبا سعيد اني أبيت معاني) أي في بدني (وأحب قيام الليل واعد طهوري) أي أهيمه (فبالإي)
أتكاسل و(لا أقوم) هل لذلك من سبب (فقال ذنوبك قيدتك) أي هي التي تمنعك من القيام فنقله

وكان الحسن رحمه الله اذا دخل السوق فسمع لغتهم ولغوهم يقول أظن ان ليل هو لأعليل سوء (١٩٣) فانهم لا يقولون وقال الثوري حرم

قيام الليل خمسة أشهر بذي
أذنبته قيل وما ذاك الذنب
قال رأيت رجلا يبكي فقلت
في نفسي هذا مرا وقال
بعضهم دخلت على كرز بن
وبرة وهو يبكي فقلت أذاك
نعي بعض أهلك فقال أشد
فقلت وجع يؤأسك قال
أشد فقلت فذاك قال باني
مغلق وستري مسبل ولم
أقرأ خزي البارحة وما ذاك
الاذنب أحدثته وهذا
لان الخبير يدعو الى الخير
والشر يدعو الى الشر
والقليل من كل واحد
منهم ما يجري الى الكثير
ولذلك قال أبو سليمان
الداراني لا تفوت أحدا
صلاة الجماعة الا بذهب
وكان يقول الاحتلام
بالليل عقوبة والجنابة بعد
وقال بعض العلماء اذا صمت
بمسكين فانظر عند من
تفطر وعلى أي شيء تفطر
فان العبد لياكل أكلة
فيقلب قلبه عما كان
عليه ولا يعود الى حالته
الاولى فالذنب ككها تورث
قساوة القلب وتمنع من
قيام الليل وأخصها بالتأثير
تناول الحرام وتأثر اللقمة
الحلال في تصفية القلب
وتحريكه الى الخير ما لا يؤثر غيرهما ويعرف ذلك أهل المراقبة للقلوب (بالتجربة)
الصحيحة (بعد شهادة الشرع لذلك) في الكتاب والسنة (ولهذا قال بعضهم كم من أكلة تمتعت بقيام ليلة وكم
من نظرت منعت) وفي القوت حرم (قراءة سورة وان العبد لياكل أكلة أو يفعل فعلة فيحرم بها قيام سنة)
فبحسن التفقه يعرف المرء من النقصان وبقلة الذنوب يتوقف على التفقه نقله صاحب القوت (وكما ان
الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فكذلك الفحشاء تنهى عن الصلاة وسائر الخيرات) وتقدم ان الفحشاء

صاحب القوت والعوارف قال صاحب القوت وكان الحسن يقول ان العبد ليدب الذنب فيحرم به قيام الليل
وصيام النهار (وكان الحسن) رحمه الله تعالى (اذا دخل السوق فسمع لغتهم) أي صياحهم (ولغوهم)
وفي نسخة لغوهم (يقول أظن ليل هو لأعليل سوء فانهم لا يقولون) وفي القوت أما يقولون أي في النهار ولا
يسكنون ولغوهم هو الذي جعلهم على عدم قيامهم بالليل وهذا القول نقله صاحب القوت قال وقال بعض
السلف كيف ينجو التاجر من سوء الحساب وهو يلغو بالنهار وينام بالليل (وقال) سفيان بن سعيد
(الثوري) رحمه الله تعالى (حرم قيام الليل خمسة أشهر بذهب أذنبته قيل له) (وما ذاك الذنب) الذي
حرم به قيام الليل (قال رأيت رجلا يبكي فقلت في نفسي هذا مرا) في بكائه لاجل الرياء نقله صاحب
القوت (وقال بعضهم دخلت على كرز بن وبرة) الحارثي تزيل حرجان (فقلت أذاك نعي بعض أهلك
فقال أشد فقلت وجع) ولفظ القوت قلت فوجع (يؤلك فقال أشد فقلت فذاك) ولفظ القوت فذا
(فقال باني مغلق وستري مسبل ولم أقرأ خزي البارحة وما ذاك الا بذهب أحدثته) نقله صاحب القوت
وهو في الخلية لابي نعيم قال حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أحمد بن رزح حدثنا محمد بن اشكيب حدثنا أبو
داود الحفري قال دخل على كرز بن بنته فاذا هو يبكي قيل له ما يبكيك قال ان باني مغلق وان ستري مسبل
ومنعت خزي ان أقرأ البارحة وما هو الا من ذنب أحدثته حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرحمن بن
الحسن حدثنا أبو غسان أحمد بن محمد بن اسحق حدثنا الحرث بن مسلم عن ابن المبارك عن كرز بن وبرة قال
عجزت عن خزي وما أراه الا بذهب وما أدري ما هو اه (وهذا لان الخبير يدعو الى الخير والشر يدعو الى الشر
والقليل من كل واحد منهما) أي من الخير والشر (يجري الى الكثير) ومنه قولهم قالوا للقليل الى أين
ذهب قال الى الكثير (ولذلك قال أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (لا تفوت أحدا صلاة الجماعة الا
بذهب) أحدثه نقله صاحب القوت الا انه قال صلاة في جماعه (وكان يقول) يعني أبا سليمان الداراني
(الاحتلام بالليل عقوبة والجنابة بعد) فكانه بعد عن الصلاة والتلاوة اذ في ذلك قرب ومن هذا قوله
تعالى فبصرت به عن جنب كذا في القوت ونقله صاحب العوارف وقال هذا صحيح لان المراعى المتحفظ بحسن
تحفظه وعلمه بحاله يقدر ويتمكن من سد باب الاحتلام ومن كمل تحفظه ورعايته وقيامه بادب حاله قد يكون
من ذنبه الموجب للاحتلام وضع الرأس على الوسادة فاذا كان ذاعزعة في ترك الوسادة فقد يتهدد للنوم
وضع الرأس على الوسادة بحسن النية من لا يكون ذلك ذنبه وله فيه نية العون على القيام وتديكون ذلك
ذنبا بالنسبة الى بعض الناس فاذا كان هذا القدر يصلح ان يكون ذنبا جالبا للاحتلام ففقد على هذا
ذنوب الاحوال فانها تختص بأربابها ويعرفها أصحابها وقد تفرق بأنواع الرفق من الفراش الوطىء
والوسادة ولا يعاقب بالاحتلام وغيره على فعله اذا كان عالما بذنبه يعرف مداخل الامور ومخارجها وكم
من تأثم سبق القائم لو فور علمه وحسن نيته والله أعلم (وقال بعض العلماء اذا صمت بامسكين فانظر عند من
تفطر وعلى أي شيء تفطر فان العبد لياكل أكلة فيقلب قلبه عما كان عليه ولا يعود الى حاله الاوّل) نقله
صاحب القوت (فالذنب ككها تورث قساوة القلب) وتنظله (وتمنع من قيام الليل) بنقلها (وأخصها) أي
الذنب (بالتأثير) في الذاب (تناول الحرام) وما فيه شبهة الحرام (وتؤثر الائمة الحلال في تصفية القلب
وتحريكه الى الخير ما لا يؤثر غيرهما ويعرف ذلك أهل المراقبة للقلوب) والحراسة بانفسهم عليها (بالتجربة)
الصحيحة (بعد شهادة الشرع لذلك) في الكتاب والسنة (ولهذا قال بعضهم كم من أكلة تمتعت بقيام ليلة وكم
من نظرت منعت) وفي القوت حرم (قراءة سورة وان العبد لياكل أكلة أو يفعل فعلة فيحرم بها قيام سنة)
فبحسن التفقه يعرف المرء من النقصان وبقلة الذنوب يتوقف على التفقه نقله صاحب القوت (وكما ان
الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فكذلك الفحشاء تنهى عن الصلاة وسائر الخيرات) وتقدم ان الفحشاء

(٢٥) - (تحاف السادة المتقين) - (خامس) قال بعضهم كم من أكلة تمتعت بقيام ليلة وكم من نظرت منعت قراءة سورة وان العبد
لياكل أكلة أو يفعل فعلة فيحرم بها قيام سنة وكما ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فكذلك الفحشاء تنهى عن الصلاة وسائر الخيرات

ما ينفر منه الطبع السليم وينقصه العقل المستقيم من رذائل الاعمال الظاهرة والمنكر ما أنكره العقل واستخف به الشرع (وقال بعض السجانيين بدنيور) بكسر الدال المهملة وسكون الياء التحتية وفتح النون والواو آخره راء مدينة مشهورة بفارس (بقيت سجانيها وثلاثين سنة أسأل عن كل مأخوذ بالليل انه هل صلى العشاء في جماعة فكانوا يقولون لا فهذا تنبيه) لاهل الاعتبار (ان بركة الجماعة تمنع من تعطى الفحشاء والمنكر) يعني انهم لوصولوا في جماعة فلما أخذوا الياتهم لان بركة الجماعة كانت تمنعهم من تعطى ما يؤخذون بسببه و بقيت أسباب معينة للقيام لم يشرا اليها المصنف فن ذلك استقبال الليل عند الغروب بتجديد الوضوء والعودة مستقبل القبلة منتظرا مجيء الليل وصلاة المغرب مقبلة في ذلك على أنواع الاذكار ومن ذلك مواصلة ما بين العشاءين بأنواع العبادات قائمات تغسل من باطنه آثارا لكثرة الحوادث في أوقات النهار من رؤية الخلق ومخالطتهم وسماع كلامهم فان ذلك كله أثر وحدث في القلوب حتى النظر اليهم يعقب كدر في القلب يدركه من رزق صفاء القلب فيكون أثر النظر الى الخلق في عين البصيرة كالقذى في العين وبالمواصلة بين العشاءين يرحى ذهب ذلك الاثر ومن ذلك ترك الحديث بعد العشاء الاخيرة فان الحديث في ذلك الوقت يذهب طراوة النور الحادث في القلب من مواصلة العشاءين و يعين على قيام الليل سيما اذا كثرت وكان عربا عن راحة القلب ثم تجديد الوضوء بعد العشاء الآخرة أيضا معين على قيام الليل قال صاحب العوارف حكى بعض الفقهاء عن شيخ له بخراسان انه كان يغتسل في الليل ثلاث مرات مرة بعد العشاء الآخرة ومرة في أثناء الليل بعد الانتباه من النوم ومرة قبل الصبح فللوضوء والغسل بعد العشاء الآخرة أثر ظاهر في تيسير قيام الليل ومن ذلك القعود على الذكركر أو القيام بالصلاة حتى يغلب النوم يعين على سرعة الانتباه الان يكون وانما من نفسه وعادته فيتمتع للنوم ويستجلبه ليقوم في وقته المعهود والا فالنوم عن الغلبة هو الذي يصلح للامريدين كما تقدم فن نام عن غلبة بهم مجتمع متعلق بقيام الليل يوفق لقيام الليل وانما النفس اذا طمعت وطمعت على النوم استرسلت فيه واذا أرغبت بصدق العزيمة لا تسترسل في الاستمرار وقد قيل للنفس نظران نظر الى تحت لاستيفاء الاقسام البدنية ونظر الى فوق لاستيفاء الاقسام الروحانية فأمر باب العزيمة تجاوت جنوبيهم عن المضاجع لنظرهم الى فوق الى الاقسام العالوية الروحانية فاعطوا النفس حقه من النعم ومنعوها حظها فالنفس بما فيها امر كوزن الترابية والجادية ترسب وتسلمد النوم ولا تدى بكل أصل من أصول خلقته طبيعة لازمة له والرسوب صفة التراب والسكسل والتقاعد والتناوم بسبب ذلك طبيعة في الانسان فأمر باب الهمة قاموا بالليل فهم لوضع علمهم أرهبوا النفوس عن مقار طبيعتها ورفوها بالنظر الى الذات الروحانية الى ذرى تحقيقها فتجاوت جنوبيهم عن المضاجع وخرجوا عن صفة الغاف الهاجج ومن ذلك تغيير العادة ان كان ذاسادة يترك الوسادة وان كان ذاطاء يترك الوطاء ولتغيير العادة فيهما تأثير في ذلك ومن ترك شيئا من ذلك والله أعلم بنية وعزيمة يثاب على ذلك بتيسير مآرام والله أعلم (وأما الميسرات الباطنة فاربع) خصال (الاولى سلامة القلب عن الحقد) وهو الانطواء على العداوة والبغضاء (على أخدم المسلمين) بل ولا أخدم الكافرين (الافيهما كان متعلقا بالدين فانه مطلوب شرعا) (و) كذا سلامة القلب (من البدع) المنكرة والحوادث المتجددة عملا واعتقادا (و) كذا سلامة القلب (من فضول هموم الدنيا فالمستغرق الهمة بتدبير) أمور (الدنيا لا يتيسر له القيام) لحجاب قلبه عن أشعة الانوار (وان) تيسر له القيام (قام) فانه (لا يتسكى في صلاته) بل جميع حالته (الافيهما) التي بات عليها (ولا يجوز) أي يتحرك خاطره (الافيهما) (الافيهما) وهذا به (وفي مثله يقال) وأنت اذا استيقظت أيضا فنام (وفي مثله يقال) فنام (الثاني) خوف

وقال بعض السجانيين
كنت سجانيها وثلاثين
سنة أسأل كل مأخوذ
بالليل انه هل صلى العشاء
في جماعة فكانوا يقولون
لا وهذا تنبيه على ان بركة
الجماعة تنهى عن تعطى
الفحشاء والمنكر
*(وأما الميسرات الباطنة
فأربعة أمور)*

(الاول) سلامة القلب عن
الحقد على المسلمين وعن
البدع وعن فضول هموم
الدنيا فالمستغرق الهمة
بتدبير الدنيا لا يتيسر له القيام
وان قام فلا يتفكر في صلاته
الا في مهماته ولا يجوز الا
في وساوسه وفي مثل ذلك
يقال

يتحجبني البواب أنك نائم
وأنت اذا استيقظت أيضا
فنام (الثاني) خوف

غالب يلزم القلب مع قصر الامل فانه اذا تفكر في أهوال الآخرة ودركات جهنم طار نومه وعظم حذرته كما قال طاووس ان ذكر جهنم طير نوم العابدون وكما حكى ان غلاما بالبصرة اسمه صهيب كان يقوم الليل كما فقالت له سيدته (١٩٥) ان قيامك بالليل يضر بعملك بالنهار فقال

ان صهيبا اذا ذكر النار لا يأتية النوم وقيل لعلام آخر وهو يقوم كل الليل فقال اذا ذكرت النار اشتد خوفي واذا ذكرت الجنة اشتد شوقي فلا أقدر أن أنام وقال ذو النون المصري رحمه الله

منع القرآن بوعده ووعيدته * مقل العيون بليها ان تهجعا
مقل العيون بليها ان تهجعا
فهموا عن الملك الجليل كلامه
فرقابهم ذلت اليه تخضعا
وأشدوا أيضا

يا طويل الرقاد والغفلات
كثرة النوم تورث الحسرات
ان في القبر ان نزلت اليه
لرقاد يطول بعد الممات
ومهادا ممهدا لك فيه

بذنوب عملت أو حسنات
أأمنت البيات من ملك المو
توكم نال آمنانيات
وقال ابن المبارك
اذا ما الليل أطلم كابده

فيسفر عنهم وهم ركوع
أطار الخوف نومهم وقاموا * وأهل الامن في الدنيا هجوع
(الثالثة ان يعرف فضل قيام الليل بسماع هذه الآيات الدالة (والاخبار) الصريحة (والآثار) المتبعة (التي أوردناها) آنفا حتى يستحسب بذلك جزاءه في الله تعالى (وشوقه الى ثوابه) الذي أعد له (فيهجبه الشوق لطلب المزيد) من المقامات (والرغبة في درجات الجنان) والولدان والحوار العين (كما حكى ان بعض الصالحين رجوع عن غزاته) التي كان توجه اليها (فلما كان الليل مهدت امرأته فراشها) أي هيأته وزينت نفسها (وجلست تنتظره) على جرى العادة في قدوم الرجال الى المنازل (فدخل المسجد) أي مسجد بيته أو محملته (فلم يزل يصلي حتى أصبح) ولم يلفظ الى راحة النوم على الفراش فلما أصبح (قالت له زوجته لم يكن لنا فيك حظ) كما تحتفظ النساء بالرجال (قال والله ما ذكرك) أي ما خطررت على بالي (ولقد كنت أتفكر في حوراء من حور الجنة طول الليلة) فنسيت الزوجة والمنزل فقامت طول الليلة شوقا اليها) اذ طول القيام بالليل من مهوور الحور العين فها مقام الرجاء كما ان الخصلة التي قبلها مقام الخوف وهذا قدر جوع من الجهاد الا صغرى الجهاد الا كبر وللعارفين في أحوالهم مقامات (الرابعة وهي أشرف البراءات الحب لله عز وجل وقوة الايمان بأنه في قيامه لا يتكلم بحرف الا وهو مناج بهر به عز وجل

بعض الصالحين رجوع من غزواته فهدت امرأته فراشها وجلست تنتظره فدخل المسجد ولم يزل يصلي حتى أصبح فقالت له زوجته كما تنظرك مدة فلما قدمت صليت الى الصبح قال والله في كنت أتفكر في حوراء من حور الجنة طول الليلة فنسيت الزوجة والمنزل فقامت طول الليل شوقا اليها (الرابع) وهو أشرف البراءات الحب لله وقوة الايمان بأنه في قيامه لا يتكلم بحرف الا وهو مناج بهر به

بعض الصالحين رجوع من غزواته فهدت امرأته فراشها وجلست تنتظره فدخل المسجد ولم يزل يصلي حتى أصبح فقالت له زوجته كما تنظرك مدة فلما قدمت صليت الى الصبح قال والله في كنت أتفكر في حوراء من حور الجنة طول الليلة فنسيت الزوجة والمنزل فقامت طول الليل شوقا اليها (الرابع) وهو أشرف البراءات الحب لله وقوة الايمان بأنه في قيامه لا يتكلم بحرف الا وهو مناج بهر به

بعض الصالحين رجوع من غزواته فهدت امرأته فراشها وجلست تنتظره فدخل المسجد ولم يزل يصلي حتى أصبح فقالت له زوجته كما تنظرك مدة فلما قدمت صليت الى الصبح قال والله في كنت أتفكر في حوراء من حور الجنة طول الليلة فنسيت الزوجة والمنزل فقامت طول الليل شوقا اليها (الرابع) وهو أشرف البراءات الحب لله وقوة الايمان بأنه في قيامه لا يتكلم بحرف الا وهو مناج بهر به

بعض الصالحين رجوع من غزواته فهدت امرأته فراشها وجلست تنتظره فدخل المسجد ولم يزل يصلي حتى أصبح فقالت له زوجته كما تنظرك مدة فلما قدمت صليت الى الصبح قال والله في كنت أتفكر في حوراء من حور الجنة طول الليلة فنسيت الزوجة والمنزل فقامت طول الليل شوقا اليها (الرابع) وهو أشرف البراءات الحب لله وقوة الايمان بأنه في قيامه لا يتكلم بحرف الا وهو مناج بهر به

بعض الصالحين رجوع من غزواته فهدت امرأته فراشها وجلست تنتظره فدخل المسجد ولم يزل يصلي حتى أصبح فقالت له زوجته كما تنظرك مدة فلما قدمت صليت الى الصبح قال والله في كنت أتفكر في حوراء من حور الجنة طول الليلة فنسيت الزوجة والمنزل فقامت طول الليل شوقا اليها (الرابع) وهو أشرف البراءات الحب لله وقوة الايمان بأنه في قيامه لا يتكلم بحرف الا وهو مناج بهر به

بعض الصالحين رجوع من غزواته فهدت امرأته فراشها وجلست تنتظره فدخل المسجد ولم يزل يصلي حتى أصبح فقالت له زوجته كما تنظرك مدة فلما قدمت صليت الى الصبح قال والله في كنت أتفكر في حوراء من حور الجنة طول الليلة فنسيت الزوجة والمنزل فقامت طول الليل شوقا اليها (الرابع) وهو أشرف البراءات الحب لله وقوة الايمان بأنه في قيامه لا يتكلم بحرف الا وهو مناج بهر به

بعض الصالحين رجوع من غزواته فهدت امرأته فراشها وجلست تنتظره فدخل المسجد ولم يزل يصلي حتى أصبح فقالت له زوجته كما تنظرك مدة فلما قدمت صليت الى الصبح قال والله في كنت أتفكر في حوراء من حور الجنة طول الليلة فنسيت الزوجة والمنزل فقامت طول الليل شوقا اليها (الرابع) وهو أشرف البراءات الحب لله وقوة الايمان بأنه في قيامه لا يتكلم بحرف الا وهو مناج بهر به

وهو مطلع عليه مع مشاهدة ما يحيط بقلبه وان تلك الخبرات من الله تعالى خطابه معه فاذا أحب الله تعالى أحب لآماله الخلوته وتلذذ بالملجاة فتحمله لذة المناجاة بالحبيب على طول القيام (١٩٦) ولا ينبغي ان تستبعد هذه اللذة اذ يشهد لها العقل والنقل فأما العقل فليعتبر حال المحب

الشخص بسبب جماله أو الملك بسبب انعامه وأمواله انه كيف يتلذذ به في الخلوته ومناجاته حتى لا يأتية النوم طول ليله فان قلت ان الجميل يتلذذ بالنظر اليه وان الله تعالى لا يرى فاعلم انه لو كان الجميل المحبوب وراء ستر أو كان في بيت مظلم لكان المحب يتلذذ بمجاورته المجردة دون النظر ودون الطمع في أمر آخر سواء وكان يتنعم باظهار حبه عليه وذكره بلسانه يسمع منه وان كان ذلك أيضا معلوما عنده فان قلت انه ينتظر جوابه فيتلذذ بسماع جوابه وليس يسمع كلام الله تعالى فاعلم انه ان كان يعلم انه لا يجيبه ويستكت عنه فقد بقيت له أيضا لذة في عرض أحواله عليه ورفع سريره اليه كيف والموقن يسمع من الله تعالى كل ما رد على خاطره في أثناء مناجاته فيتلذذ به وكذا الذي يخلو بالملك ويعرض عليه حاجاته في جنح الليل يتلذذ به في رجا انعامه والرجاء في حق الله تعالى أصدق وما عند الله خير وأبقى وأنفع مما عند غيره فكيف لا يتلذذ بعرض الحاجات عليه في الخلوته وأما النقل في هذه الأحوال

وهو مطلع عليه مع مشاهدة ما يحيط بقلبه) من الاشارات الالهية العارضة عن الوسواس (وان تلك الخطرات) التي تمر بقلبه يشاهدها بعين قلبه وانها (خطاب من الله تعالى معه) وهذا من مقامات الاحياء (فاذا أحب الله عز وجل) وقوى إيمانه وزاد نشاطه بمعرفته (أحب لآماله الخلوته) عن خطوط خطرات السوى (وتلذذ بالمناجاة بالحبيب) في قيامه (فتحمله لذة المناجاة للحبيب على طول القيام) واستمرار المناجاة (ولا ينبغي ان تستبعد هذه اللذة اذ يشهد له العقل والنقل) وفي نسخة اذ يشهد العقل والنقل (أما العقل فليعتبر حال المحب لشخص بسبب جماله) وحسن صورته وكمال خلقه (أولئك بسبب انعامه) عليه (ونواله) له واحسانه به (كيف يتلذذ بالخلوة به ومناجاته حتى لا يأتية النوم طول ليلته) ولا يبالى بسهره وما يلقاه من النصب فيه بل ما يمر بخاطره طول الليل (فان قلت ان الجميل) الذي ضربت به المثل للاعتبار انما (يتلذذ بالنظر اليه) فترى العين منه منظر احسن من ان يتحول بينها وبين النوم يحجب (وان الله سبحانه لا يرى) في الدنيا فكيف يتلذذ بمناجاته (فاعلم انه لو كان الجميل المحبوب وراء ستر وكان في بيت مظلم) مثلا (لكان المحب له) يتلذذ بمجاورته أي محادثته (المجردة) عن الرؤية (دون النظر) اليه (ودون الطمع في أمر آخر سوى ذلك) وفي نسخة سواء (وكان يتنعم باظهار حبه اليه وذكره بلسانه يسمع منه) وان لم يكن يرى (وان كان ذلك أيضا معلوما عنده) فان قلت انه ينتظر جوابه فيتلذذ بسماع جوابه وليس يسمع كلام الله عز وجل فاعلم انه وان كان يعلم انه لا يجيبه ويستكت عنه فاللذة باقية له في عرض أحواله (أي أننا نسا (و) في (رفع سريره) الباطنة (اليه) كيف والموقن يسمع من الله عز وجل كل ما رد على خاطره) من الاشارات (في أثناء مناجاته) ومجاورته (فيتلذذ به وكذا الذي يخلو بالملك ويعرض عليه حاجاته في جنح الليل يتلذذ به في رجا انعامه) واحسانه (والرجاء في حق الله تعالى صدق) لا تخاف فيه بخلاف الرجاء في الملك (وما عند الله سبحانه أبقى وأنفع مما عند غيره) لوجوه كثيرة (فكيف لا يتلذذ بعرض الحاجات عليه في الخلوته) فهذه شهادة العقل (وأما النقل فتشاهده أحوال قوام الليل في تلذذهم بقيام الليل واستقصارهم له) السين هنا لا وجدان يقال استقصروه اذ وجدوه قصيرا أو عده كذلك (كما يستقصرون المحب ليلة وصال الحبيب) أي يجدها قصيرة ويتمنى لو طالت ومن هنا قول بعضهم سنة الوصل سنة كتمان سنة المسحور سنة وهم ثلاثة أصناف قوم قطعهم الليل فكان هؤلاء المريدون ذو والارواد والاحزاء كابدوا الليل فغلبهم وقوم قطعوا الليل فكان هؤلاء العامة من الذين صبروا وصبروا والليل فغلبوه وقوم قطع بهم الليل فكان هؤلاء المحبون والعلماء أهل الفكر والمحدثات وأهل الانس والمجاسة وأهل الذكر والمناجاة وأهل التخلق والملاقة نقص الليل عليهم حالهم وقصر النعيم عليهم ليالهم ورفع الحبيب عنهم نومهم وخفف الفهم عنهم قيامهم وذهب مزيد الوصل عنهم مالمهم وأوصل العتاب بهم سهرهم (حتى قيل لبعضهم كيف أنت والليل فقال ما راعيت قطيريني وجهه ثم ينصرف وماتأملت) نقله صاحب القوت (وقال آخر) منهم (أنا والليل فرسار هان مرة بسببة في الفجر ومرة يقطعني عن الفكر) نقله صاحب القوت والرهان بالسكسر مصدر راحته بكذا أو تراهنوا أخرج كل واحد منهم رهنا ليفوز السابق بالجميع اذا غلب (وقيل لبعضهم كيف الليل عليك قال ساعة أنا فيها بين حالتين أفرح بظلمته اذا جاء واغتم بفجره اذا طلع ماتم فرحي به فقط) ولا استشفيت فيه قط كذا في القوت وقيل لا آخر منهم كيف الليل عليك فقال والله ما أدري كيف أنا فيه إلا أني بين نظرة ووقفة يتجمل بظلامه فأندعه ثم يسفر قبل أن أتلبسه وأنشد

لم أستقم عناقه لقدومه * حتى بدا تسليمي لوداع

قوام الليل في تلذذهم بقيام الليل واستقصارهم له كما يستقصرون المحب ليلة وصال الحبيب حتى قيل لبعضهم كيف أنت والليل قال ما راعيت قطيريني وجهه ثم ينصرف وماتأملت بعد وقال آخر أنا والليل فرسار هان مرة بسببة في الفجر ومرة يقطعني عن الفكر وقيل لبعضهم كيف الليل عليك فقال ساعة أنا فيها بين حالتين أفرح بظلمته اذا جاء واغتم بفجره اذا طلع ماتم فرحي به فقط

وقال علي بن بكارة منذ أربعين سنة ما حزني شيء سوى طلوع الفجر وقال الفضيل بن عياض (١٩٧) إذا غربت الشمس فرحت بالظلام

لحلولي برقي وإذا طلعت
حزنت لدخول الناس على
وقال أبو سليمان أهل الليل
في ليهم ألد من أهل اللهو
في لهوهم ولولا الليل
ما أحببت البقاء في الدنيا
وقال أيضا لو عوض الله أهل
الليل من ثواب أعمالهم
ما محدودونه من الآلة لكان
ذلك أكثر من ثواب أعمالهم
وقال بعض العلماء ليس في
الدنيا وقت يشبه نعيم أهل
الجنة إلا ما يجتهد أهل التملق
في قلوبهم بالليل من حلوة
المناجاة وقال بعضهم لذة
المناجاة ليست من الدنيا إنما
هي من الجنة أظهرها الله
تعالى لا وليا له لا يجدها
سواهم وقال ابن المنكدر
ما بقي من لذات الدنيا إلا
ثلاث قيام الليل ولقاء
الاخوان والصلاة في الجماعة
وقال بعض العارفين إن
الله تعالى ينظر بالأسحار
إلى قلوب المتيقظين فيملؤها
أنوارا فترد الفوائد على
قلوبهم فتستنير ثم تنشر من
العوا إلى القلوب
الغافلين وقال بعض العلماء
من القداماء أن الله تعالى
أوحى إلى بعض الصديقين
أن لي عبادة من عبادي
أحبهم ويحبوني ويشعرون
إلى وأشتاق إليهم ويدكروني
وأذكروني وينفرون إلى
وأناظر إليهم فإن حدثت
طريقهم أحببتك وإن
عدلت عنهم مقتلك قال يارب

وتذاكر قوم قصر الليل عليهم فقال بعضهم أما أنا فإن الليل يزورني قائما ثم ينصرف قبل أن أجلس (وقال
علي بن بكارة) البصري الزاهد نزل المصيبة سنة تأتي ترجته قريبا (منذ أربعين سنة ما حزني شيء سوى
طلوع الفجر) نقله صاحب القوت (وقال الفضيل بن عياض) رحمه الله تعالى (إذا غربت الشمس فرحت
بالظلام لحلولي برقي) عز وجل (وإذا طلعت الشمس حزنت لدخول الناس على) كذا في القوت (وقال
أبو سليمان) الداراني رحمه الله تعالى (أهل الليل في ليهم ألد من أهل اللهو في لهوهم ولولا الليل ما أحببت
البقاء في الدنيا) كذا في القوت (وقال أيضا لو عوض الله أهل الليل من ثواب أعمالهم ما يجحدونه) في
قلوبهم (من اللذة لكان ذلك أكثر من أعمالهم) كذا في القوت (وقال بعض العلماء ليس في الدنيا وقت
يشبه نعيم أهل الجنة إلا ما يجتهد أهل التملق في قلوبهم بالليل من حلوة المناجاة) كذا في القوت (وقال
بعضهم) قيام الليل والتملق للحبيب (لذة المناجاة) للقرين في الدنيا (ليست من الدنيا إنما هي من الجنة
أظهرها الله لا وليا له) في الدنيا لا يعرفها إلا هم (ولا يجدها سواهم) وروى القلوبهم نقله صاحب القوت
بتغيير يسير (وقال ابن المنكدر) هو محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير التيمي أبو عبد الله ويقال أبو
بكر المدني ذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة من أهل المدينة كان من معادن الصدق أماما مثله من سادات
الفقراء كان لا يمتالك إذا قرأ الحديث وروى عن أبيه وعائشة وأبي هريرة وأبي قتادة وأبي أيوب وجابر
وعنه شعبة ومالك والشافعية مات سنة ١٣٠ (ما بقي من لذات الدنيا إلا ثلاث قيام الليل ولقاء
والصلاة في جماعة) نقله صاحب القوت وبني عامر بن عبد الله بن الزبير حين حضرته الوفاة فعيل له في ذلك
وقال والله ما أبكي حبا للبقاء ولكن ذكرت ظمأ الهوا حزني في الصيف وقيام الليل في الشتاء وقال عتبة الغلام
كأبدت الليل عشرين سنة ثم تنعمت به عشرين سنة وقال يوسف بن اسباط قيام ليلة أسهل علي من عمل قفة
وكان يعمل كل يوم عشرة قفاف وقال غيره ما رأيت أعجب من الليل إن اضطربت تحته غلبت وإن ثبت له لم
يقف (وقال بعض العارفين) إن الله عز وجل ينظر بالأسحار إلى قلوب المتيقظين فيملؤها أنوارا فترد الفوائد
على قلوبهم فتستنير ثم تنشر من قلوبهم العوا إلى قلوب الغافلين (هكذا هو في القوت) وقال بعض العلماء
إن الله عز وجل ينظر إلى الجنان عند السحر نظرة فتشرف وتضي وتتهز وتدنو وتراد جبالا وحسنا وطيبا
ألف ألف ضعف في جميع معانيها ثم تقول قد أفلح المؤمنون فيقول الله سبحانه هنيأ لك منازل الملوكة وعزتي
وجلالتي وعلوي في ارتفاع مكني لا يسكنك جبار ولا تخيل ولا تسكبر ولا نفور وينظر سبحانه إلى العرش نظرة
فتبسم ألف ألف سعة يزداد بكل توسعة ألف ألف علم بالله تعالى كل علم من الألف يعلم وسعه الله عز وجل ثم يهتز
فيثقل على الجملة حتى يوج بعضهم في بعض ويحطم بعضهم بعضا وهم يبعد ما خلق الله عز وجل أضعاف
جميع ما خلق فيقول العرش ما هو الهو (وقال بعض العلماء) من المتقدمين (إن الله عز وجل أوحى إلى
بعض الصديقين أن لي عبادة من عبادي يحبوني وأحبهم ويشعرون إلى وأشتاق إليهم ويدكروني
وأذكروني وينفرون إلى وأناظر إليهم فإن حدثت طريقهم أحببتك وإن عدلت عنهم مقتلك قال يارب
وأناظر إليهم فإن حدثت طريقهم أحببتك وإن عدلت عنهم مقتلك قال يارب

وماعلامهم قال يارب أعون الظلال بالنهار كما يرعى الراعي غنمه ويحنون إلى غروب الشمس كما تحن الطير إلى أوكارها فاذا جنهم الليل واختلف الظلام
وجلا كل حبيب بحبيبه فصموا إلى أقدامهم واقتروا وجوههم وناجوني بكلامي وتلقوا إلى باناعي فبين صارخ وبال وبين متأوه وشال

بمعنى ما يشعرون من أجلى وبسمى ما يشكون من حبي أول ما أعطيتهم أقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عنى كما أخبر عنهم والثانية لو كانت السموات السبع والارضون السبع وما فيها من موازينهم لاستقلت بها لهم والثالثة قبل بوجهى عليهم أترى من أقبلت بوجهى عليه أعلم أحدا ما يريد أن أعطيه وقال (١٩٨) مالك بن دينار رحمه الله أقام العبد يتسجد من الليل قرب منه الجبار عز وجل وكانوا يريدون ما يجدون

من الرقة والحلاوة في قلوبهم والانوار من قرب الرب تعالى من القاب وهذا سر وبحقيق ستأتى الإشارة اليه في كتاب المحبة * وفي الاخبار عن الله عز وجل أى عبدي أنا الله الذى اقتربت من قلبك وبالعيب رأيت نوري وشكك بعض المردين الى استاذة طول سهر الليل وطلب حيلة يجاب بها النوم فقال استاذة يابنى ان لله نفحات في الليل والنهار تصيب القلوب المتقطعة وتخطئ الذنوب النائمة فتعرض لتلك النفحات فقال يا سيدي تركنى لأنام بالليل ولا بالنهار واعلم ان هذه النفحات بالليل أرجح لى فى قيام الليل من صفاء القلب واندفاع الشواغل وفى الخبر الصحيح ان الله عليه وسلم انه قال ان من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله عز وجل خيرا الا أعطاه اياه وذلك كل ليلة) رواه مسلم وقد تقدم هذا الحديث قريبا (ومطلوب القائلين) بالليل (تلك الساعة وهى مهمة) غير معينة (في جميع الليل كليلة القدر في رمضان) كله (وكساعة يوم الجمعة) وقد تقدم الكلام في كل منهما في مواضعهما من هذا الكتاب (وهى ساعة النفحات المذكورة) وروى أبو نعيم في الحلية عن طريق زيد بن أسلم قال قال أبو الدرداء رضى الله عنه التمسوا الخبير دهركم كله وتعرضوا للنفحات رحمة الله تعالى فان الله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده

(بيان طرق القسمة لاجزاء الليل) *

(اعلم ان احياء الليل من حيث المقدار له سبع مراتب * المرتبة الاولى احياء كل الليل) بالصلاة والتلاوة والاذكار وغيرها من أنواع العبادات (وهذا شأن الاقوياء الذين تجردوا لعبادة الله تعالى) فلا شغل لهم سواها (ولم تذروا بمناجاة) في تلاوتهم (ومصار ذلك غذا لهم) أى بمنزلة الغذاء الذى لا يستغنى عنه (وحياة لقلوبهم) وتنویرها (فلم يتعبوا بطول القيام وردوا المنام الى النهار في وقت اشتغال الناس) بالكسب في

من الرقة والحلاوة في قلوبهم والانوار من قرب الرب تعالى من القاب وهذا سر وبحقيق ستأتى الإشارة اليه في كتاب المحبة * وفي الاخبار عن الله عز وجل أى عبدي أنا الله الذى اقتربت من قلبك وبالعيب رأيت نوري وشكك بعض المردين الى استاذة طول سهر الليل وطلب حيلة يجاب بها النوم فقال استاذة يابنى ان لله نفحات في الليل والنهار تصيب القلوب المتقطعة وتخطئ الذنوب النائمة فتعرض لتلك النفحات فقال يا سيدي تركنى لأنام بالليل ولا بالنهار واعلم ان هذه النفحات بالليل أرجح لى فى قيام الليل من صفاء القلب واندفاع الشواغل وفى الخبر الصحيح ان الله عليه وسلم انه قال ان من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله عز وجل خيرا الا أعطاه اياه وذلك كل ليلة) رواه مسلم وقد تقدم هذا الحديث قريبا (ومطلوب القائلين) بالليل (تلك الساعة وهى مهمة) غير معينة (في جميع الليل كليلة القدر في رمضان) كله (وكساعة يوم الجمعة) وقد تقدم الكلام في كل منهما في مواضعهما من هذا الكتاب (وهى ساعة النفحات المذكورة) وروى أبو نعيم في الحلية عن طريق زيد بن أسلم قال قال أبو الدرداء رضى الله عنه التمسوا الخبير دهركم كله وتعرضوا للنفحات رحمة الله تعالى فان الله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده

اسواقهم

مهمة في ليلة القدر في شهر رمضان وكساعة يوم الجمعة وهى ساعة النفحات المذكورة والله اعلم

(بيان طرق القسمة لاجزاء الليل) اعلم ان احياء الليل من حيث المقدار له سبع مراتب (الاولى) احياء كل الليل وهذا شأن الاقوياء الذين تجردوا لعبادة الله تعالى ولم تذروا بمناجاة وصار ذلك غذا لهم وحياة لقلوبهم فلم يتعبوا بطول القيام وردوا المنام الى النهار في وقت اشتغال الناس بالكسب في

أسواقهم وفي نسخة بأمور الدنيا (وقد كان ذلك طريق جماعة من السلف) الصالحين (كانوا يصلون الصبح
بوضوء العشاء) الأخوة (حكى) الإمام (أبو طالب المسكي) في كتابه قوت القلوب (ان ذلك حكى على
سبيل الاشتهار عن أربعين من التابعين وكان منهم من واطب على ذلك أربعين سنة) ولفظ القوت ومن
اشتهر بإحياء الليل كله وصلاة الغداة بوضوء العشاء الأخيرة أربعين سنة حتى نقل ذلك عنه أربعين من
التابعين (قال منهم سعيد بن المسيب وصفوان بن سليم المدنيان) أما سعيد بن المسيب فهو الإمام أبو محمد سعيد
ابن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي سيد التابعين ولد
لستينين مضت خلافة عمر وكان أعلم أهل المدينة بالحلال والحرام فقهياً مائة ثلاثين سنة من أهل الخير صلى النجر
بوضوء العشاء أربعين سنة أربع وتسعين وهو ابن خمس وسبعين سنة روى له الجماعة وأما صفوان
ابن سالم فهو أبو عبد الله وقيل أبو الحرث القرشي الزهري الفقيه وأبوه سليم مولد جدي بن عبد الرحمن بن
عوف قال ابن سعد ثقة كثير الحديث عابد وقال يحيى بن سعيد هورجل يستسقي بحديثه وينزل المطر من
السماء يذكركه وعنه أيضاً ثقة من خيار عبادة الله الصالحين وقال مالك بن أنس كان يصلي في الشتاء وفي
الصيف في بطن البيت ينتفض بالحر والبرد حتى يصبح ثم يقول هذا الجهد من صفوان وأنت أعلم وأنه لزم
رجلا حتى يعود كالسقط من قيام الليل وتظهر فيه عروق خضرة وقال عبد العزيز بن أبي حازم عاذني
صفوان إلى مكة فوضع جنبه بالأرض حتى يلقي الله عز وجل فكنت على ذلك أكثر من ثلاثين عاماً ومن
طريق غيره أربعين سنة فلما حضرته الوفاة واشتد به النزع وهو جالس فقالت ابنته يا أبت أو وضعت جنبك
على الأرض فقال يا بنية إذا ما وفيت الله عز وجل بالنذر والخالف فمات وأنه لجالس سنة اثنين وثلاثين ومائة
روى له الجماعة (وفضيل بن عياض وهو هيب بن الورد المكي) أفاضل فهو أبو علي فضيل بن عياض بن
مسعود بن بشر التميمي اليربوعي ولد بسمرقند ونشأ ببيروند وكتب الحديث بالكوفة وتحوّل إلى مكة فسكنها
ومات بها قال أبو حاتم صدوق وقال النسائي ثقة صالح مأمون وعن ابن المبارك ما بقي في الحجاز أحد من
الأبدال الأفاضل بن عياض وعلى ابنه وعلى مقدم على أبيه في الخوف وقال بشر بن الحرث عشرة ممن كانوا
يأمنون الحلال فذكر فيهم فضيل بن عياض وابنه عياض وكان من ضلي النجر بوضوء العشاء أربعين سنة
توفي بمكة سنة سبع وثمانين ومائة روى له الجماعة إلا ابن ماجه وأما وهيب بن الورد فهو أبو عثمان المسكي
مولد بني مخزوم تقدمت ترجمته في آخر كتاب الصلاة وكان ممن صلى الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة مات
سنة ثلاث وخمسين ومائة روى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي (والربيع بن خيثم والحكم
الكوفيان) أما الربيع فهو أبو يزيد الربيع بن خيثم بن عائذ بن عبد الله بن وهبة الثوري الكوفي من
كلر التابعين تقدمت ترجمته في كتاب تلاوة القرآن وكان من المجتهدين قال ابن سعد توفي في ولاية عبيد الله
ابن زياد روى له الجماعة إلا أبا داود وأما الحكم فهو أبو عبد الله الحكم بن عتيبة الكندي الكوفي مولد
امرأة من كندة كان من أثبت أصحاب إبراهيم النخعي ثقة عابد زاهد ثبت في الحديث ولد سنة خمسين ومات
سنة ثلاث عشرة ومائة روى له الجماعة (وأبو سليمان الداراني وعلى بن بكر الشاميان) أما أبو سليمان فهو
أحمد بن عبد الرحمن بن عطية من أهل داريا ترجمه صاحب الحلية والرسالة والذهبي في التاريخ وكان من
الورع والعبادة بمكان وأما علي بن بكر فهو البصري الزاهد تزيل المصيبة من ثغور الشام روى عن ابن
عوف وحسين المعلم والطبقة وكان صاحب كرامات وتأله مات سنة سبع وعشرين روى له النسائي (وأبو
عبد الله الخواص وأبو عاصم العباديان) أما أبو عبد الله الخواص فهو أبو عاصم وهو عبيد الله وقيل عبد الله
ابن عبد الله روى عن أبيان وابن جديان وعنه ابن المديني وأصحق قال ابن معين وغيره صالح الحديث روى
له ابن ماجه وعبادان خيرة في بحر فارس تقدم ذكرهما في آخر كتاب الحج (وحبيب أبو محمد وأبو جابر
السلماني الفارسيان) أما حبيب فهو أبو محمد العجمي من ساكني البصرة صاحب الكرامات محجّاب الدعوات

وقد كان ذلك طريق جماعة
من السلف كانوا يصلون
الصبح بوضوء العشاء حكى
أبو طالب المسكي ان ذلك
حكى على سبيل التساوي
والاشتهار عن أربعين من
التابعين وكان فيهم من
واطب عليه أربعين سنة
قال منهم سعيد بن المسيب
وصفوان بن سليم المدنيان
وفضيل بن عياض وهيب
ابن الورد المكي وطاوس
وهيب بن منبه اليمانيان
والربيع بن خيثم والحكم
الكوفيان وأبو سليمان
الداراني وعلى بن بكر
الشاميان وأبو عبد الله
الخواص وأبو عاصم
العباديان وحبيب أبو محمد
وأبو جابر السلماني الفارسيان

ترجسه أبو نعيم في الحلية وأخرج من طريق السري بن يحيى قال كان أبو محمد يرى بالبصرة يوم التروية
ويرى بعرفة عشية عرفة قبل أنه أسند عن الحسن وابن سيرين وهو وهم من قائله فان حبيباً الذي
أسند عنهما هو حبيب المعلم وأما أبو جابر السلمي (٧) ومالك بن دينار وسليمان النخعي وزيد الرقاشي
وحبيب بن أبي ثابت ويحيى البكاء البصريون (٨) أما مالك بن دينار فهو أبو يحيى النساخي السامي البصري
الزاهد مولى امرأة من بني ناجية بن سامة بن لؤي وكان أبوه من سبي سجستان وقيل من كابل قال
النساخي ثقة وذو كره ابن حبان في كتاب المصاحف وكان يكتب المصاحف بالاجرة ويتقوت باجرته وكان
يحتاج إلى إباحات جهده ولا يأتى كل شيئاً من الطبعات وكان من المتعبدة الصبر والمتقشفة الخشن له ترجمة
طويلة في الحلية مات سنة ثلاث وعشرين ومائة وأما سليمان التيمي فهو أبو المعتمر سليمان بن طرخان
التيمي تقدمت ترجمته في كتاب الدعوات وأما زيد الرقاشي فهو يزيد بن أبيان القاص العابد روى
عن أنس والحسن وعنه صالح المري وحامد بن سلمة روى له الترمذي وابن ماجه وأما حبيب بن أبي
ثابت فهكذا هو في القوت وتبعه المصنف والذي يظهر أنه وهم من النساخ فان حبيب بن أبي ثابت كوفي وهو
قد ساقه في عداد البصريين قال العجلي تابعي ثقة كان يفتي بالكوفة قبل حجاب بن أبي سليمان وأما حبيب
ابن أبي حبيب فانه بصري ثقة روى له مسلم والنسائي وابن ماجه ومن أهل البصرة من يسمى بهذا الاسم
حبيب بن الشهيد الأزدي أبو محمد تابعي أدرك أبا الطفيل وحبيب المعلم أبو محمد البصري مولى معقل بن
يسار روى له الجماعة وأما يحيى البكاء فهو يحيى بن مسلمة ويقال ابن أبي خلد تابعي بصري روى عن ابن
عمر وأبي العالية وعنه عبد الوارث وعلي بن عاصم روى له الترمذي وابن ماجه (وكمهمس بن المنهال)
السدوسي أبو عثمان البصري اللؤلؤي محله الصدق وذو كره ابن حبان في كتاب الثقات قال صاحب
القوت (وكان يختم في الشهر تسعين ختمة ومالم يفهمه رجوع وقرأ مرة أخرى) روى له البخاري حديثاً
واحداً مقروناً بغيره (وأيضاً من أهل المدينة أبو حازم) سلمة بن دينار الأعرج الأفرز القاص الزاهد الحكيم
مولى بني شبيب من بني ليث بن بكر روى عن سهل بن سعد الساعدي وهو راويه قال أحمد ثقة لم يكن في
زمانه مثله وله ترجمة في الحلية مطولة مات سنة أربع وأربعين ومائة (ومحمد بن المنكدر) بن الهادي أبو
بكر المدني تقدمت ترجمته قريياً (في جماعة يكثر عددهم) هؤلاء المشهورون منهم كذا قاله صاحب القوت
وتبعه المصنف ونقل صاحب العوارف مثل ذلك مختصراً وأحاله على القوت ومن كان يحيى الليل كله الامام
أبو حنيفة رضي الله عنه وقد تقدم ذلك للمصنف قريياً وكان ينبغي عداؤه في الكوفيين فهو أفضلهم وأورعهم
ومنهم أبو عبد الله الحرث بن يعقوب بن ثعلبة المصري مولى قيس بن سعد بن عباد قال ابن معين ثقة وقال
النسائي ليس به بأس وقال موسى بن ربيعة كان الحرث من العباد فانتقله وكان إذا انصرف من صلاة عشاء
الاستخوة يدخل بيته فيصلي ركعتين ويحجاء بعشائه فيوضع عنده فهو ينظر إليه فيقول أصلي أيضاً ركعتين
فاذا فرغ من الركعتين يقول أصلي أيضاً ركعتين فلا يزال يصلي ركعتين حتى يصبح فيكون عشاؤه وسجوده
واحداً روى له مسلم والترمذي والنسائي (المرتبة الثانية) أن يقوم نصف الليل وهذا لا ينحصر عدد المواطنين
عليه من السلف وأحسن طريق فيه أن ينام الثالث الأول من الليل (أي بعد العشاء الاستخوة إلى أن
يكمل أربع ساعات منه (و) ينام (السدس الأخير منه) وهو قبل الفجر نحو ساعة ونصف (حتى يقع
قيامه في جوف الليل ووسطه) نحو أربع ساعات (فهو الأفضل) وهذا الاعتبار في ليالي الشتاء وأما في
الليالي القصيرة فيقع قيامه في وسط الليل نحو ساعتين فقط وقد أشار إلى هذه المرتبة صاحب القوت فقال
فان أحب المرء ينام ثلث الليل الأول وقام نصفه ونام سدسه الآخر (المرتبة الثالثة) أن يقوم ثلث الليل فينبغي
أن ينام النصف الأول والسدس الآخر (وأشار إليه صاحب القوت بقوله وان أراد نام نصف الليل وقام
ثلثه ونام سدسه) وبالجمله نوم آخر الليل محبوب (وفي نسخة مستحب) (لانه يذهب النعاس) وهو النوم

ومالك بن دينار وسليمان
التيمي وزيد الرقاشي وحبيب
ابن أبي ثابت ويحيى البكاء
البصريون وكمهمس بن
المنال وكان يختم في الشهر
تسعين ختمة ومالم يفهمه
رجوع وقرأ مرة أخرى وأيضاً
من أهل المدينة أبو حازم ومحمد
ابن المنكدر في جماعة يكثر
عددهم (المرتبة الثانية)
أن يقوم نصف الليل وهذا
لا ينحصر عدد المواطنين
عليه من السلف وأحسن
طريق فيه أن ينام الثلث
الأول من الليل والسدس
الأخير منه حتى يقع قيامه
في جوف الليل ووسطه فهو
الأفضل (المرتبة الثالثة)
أن يقوم ثلث الليل فينبغي
أن ينام النصف الأول
والسدس الأخير وبالجمله
نوم آخر الليل محبوب لانه
يذهب النعاس

بالغدادة وكانوا يكرهون ذلك ويثقل صفرة الوجه والشهرة به فلو قام أكثر الليل ونام سحرا قلت صفرة وجهه وقل نعاسه وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوتر من آخر الليل فان كانت له حاجة الى أهله دنا منهم والاضطجع في مصلاه حتى يأتيه بلال فيؤذنه للصلاة وقالت أيارضى الله عنهما ألفيته بعد السحر الا نائمنا حتى قال بعض السلف هذه الضجعة قبل الصبح سنة منهم أبوه رضى الله عنه وكان نوم هذا الوقت سببا للمكاشفة والمشاهدة من وراء حجب الغيب وذلك لارباب القلوب وفيه استراحة تعين على الورد الاول من أورد النهار وقيام ثلث الليل من النصف الاخير ونوم السدس الاخير قيام داود صلى الله عليه وسلم (المرتبة الرابعة) أن يقوم سدس الليل أو خمسة وأفضله أن يكون في النصف الاخير وقبل السدس الاخير منه (المرتبة الخامسة) أن لا يراعى التقدير فان ذلك انما يتيسر لني يتيسر لني يوحى

القليل وهي ربح لطيفة تأتي من قبل الدماغ تغطي على العين ولا يصل الى القلب فاذا وصل اليه كان نوما (بالغداة) أي الصبح قبل طلوع الشمس وبعده (وكانوا يكرهون) ذلك أي النعاس بالغداة (ويقل صفرة الوجه) فانه اذا لم يأخذ الراحة قبل الفجر فترت الاعضاء وغلب الكسل فان غالبه لم يمكنه من نفسه أوتر صفرة اللون في الوجه وفي سائر البدن (والشهرة به فلو قام أكثر الليل ونام سحرا) أي في وقت السحر وهو السدس الاخير من الليل (قلت صفرة وجهه وقل نعاسه) ونشطت الاعضاء وتنهت القوت وافظ القوت ونوم آخر الليل مستحب لمعنيين أحدهما أنه يذهب بالنعاس بالغدوات وقد كانوا يكرهون النعاس بالغداة ويأسرون النعاس بعد صلاة الصبح بالنوم والمعنى الثاني انه يقل صفرة الوجه فلو قام العبد أكثر الليل ونام سحرا أذهب نعاسه بالغداة وقلت صفرة وجهه ولو نام أكثر الليل وسهر من السحر حلب عليه النعاس بالغداة وصفرة الوجه فليبق العبد ذلك فانه باب غامض من الشهرة والشهوة الخفية به وليقل شرب الماء بالليل فقد يكون منه الصفرة سيما آخر الليل وبعد الانتباه من النوم اه (قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوتر من آخر الليل فان كانت له حاجة الى أهله دنا منهم) يعني الجامع (والاضطجع في مصلاه) أي موضعه الذي ينام فيه (ويصل حتى يأتيه بلال) المؤذن رضى الله عنه (فيؤذنه) أي يعلمه (بالصلاة) قال العراقي رواه مسلم من حديث عائشة كان ينام أول الليل ويحيي آخره ثم ان كانت له حاجة الى أهله قضى حاجته ثم ينام وقال النسائي فاذا كان من السحر أوتر ثم أتى فراشه فاذا كانت له حاجة ألم بأهله ولا يداود كان اذا قضى صلاته من آخر الليل نظر فان كنت مستيقظة حدثني وان كنت نائمة أيقظني وصلى الركعتين ثم اضطجع حتى يأتيه المؤذن فيؤذنه بصلاة الصبح فيصلي ركعتين خفيفتين ثم يخرج الى الصلاة وهو متفق عليه بالخط كان اذا صلى فان كنت مستيقظة حدثني والاضطجع حتى يؤذن بالصلاة وقال مسلم اذا صلى ركعتي الفجر (وقالت عائشة رضي الله عنهما ألفيته بعد السحر الاعلى الانما) تعني رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في القوت قال العراقي متفق عليه بلغظما ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم السحر الاعلى في بيبي أو عندي الانما لم يقل البخاري الاعلى وقال ابن ماجه ما كنت ألقى أو ألقى النبي صلى الله عليه وسلم من آخر الليل الا هو نائم عندي اه وفي القوت وفي الخبر الاخر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوتر من آخر الليل اضطجع على شقه الايمن فنجعة حتى يأتيه بلال فيخرج معه الى الصلاة فقد كانوا يستحبون هذه بعد الزور قبل صلاة الصبح (حتى قال بعض السلف هذه الضجعة قبل الصبح) وبعد الوتر (سنة منهم أبوه رضى الله عنه كذا في القوت) (وكان نوم هذا الوقت) من آخر الليل وفي الثلث الاخير مزيد لاهل الحضور (سببا للمكاشفة) لهم عن المكوت (والمشاهدة) واستماع العلوم من الجبروت (من وراء حجب الغيب وذلك لارباب القلوب) (الصادقة الواعية) (وفيه) سكن (واستراحة تعين) العمال وأهل المجاهدة (على الورد الاول من أورد النهار) ولذلك حظرت بعد طلوع الفجر وبعد صلاة العصر ليستريح عمال الله سبحانه وأهل أورد الليل والنهار فيها والنوم من آخر الليل هو نقصان لاهل السهو والغفلة من حيث كان مزيد لاهل الشهود واليقظة لانه آخر خدمة أولئك ففيه راحتهم وهو أطول النوم والغفلة بهؤلاء فهو نقصهم (وقيام ثلث الليل من النصف الاخير ونوم السدس الاخير قيام داود عليه السلام) قال صاحب القوت وقد روى انه من أفضل القيام جاء ذلك في روايتين (المرتبة الرابعة) أن يقوم سدس الليل أو خمسة وأفضل ذلك أن يكون في النصف الاخير (منه) (وقبل السدس الاخير منه) أشار اليه صاحب القوت بقوله ولا يدع العبد أن يقوم مقدار خمس الليل أو سدسه وهو ورد من أورد الليل أو ورد ان على اختلافهما في الطول والقصر متفرقا كان قيامه أو متصلا وأي ورد أحياه من الليل بأي نوع من الذا كان فقد دخل في أهل البلد وله معهم نصيب (المرتبة الخامسة) أن لا يراعى التقدير فلا يكون قيامه ونومه موزونا عدلا (فان ذلك انما يتيسر لني) بقلب دائم اليقظة و (يوحى

اليه) من الله سبحانه ولا يسلك هذا الطريق الا بأسباب هي زادك لان كل طر يق يقطع بزاد مثله فن أراد
أخذ من زاده هكذا ذكره صاحب القوت واتبعه بذكر الاسباب الثمانية التي ذكرها المصنف آنفا ثم قال
فهذه رياضة المر يد الى أن يألف القيام فيتجافى جنبه حينئذ لما في قلبه من الخوف والرجاء الذي قد استكن
فيه وقد اقتصر صاحب القوت على أن مراعاة التقدير يتيسر لنبي بوحى وزاد المصنف فقال (أول ما يعرف
منزل القمر) الثمانية والعشرين وكيفية حلول القمر فيها ومتى يحل وكيفية متى يرتحل معرفة جيدة
بكمية الملازمة والتجربة (ويؤكد به) مع ذلك (من يراقبه ويوقظه ثم) هذا فيه ما فيه من التعب المفضي
الى اختلال أمور كثيرة فانه (ربما يضطرب ذلك في ليالي الغيم) فيحول بينه وبين رؤيته للمنازل (ولكنه
يقوم من أول الليل الى أن يغلبه النوم فينام فاذا انتبه قام فاذا غلبه النوم عاد الى النوم) ثم يقوم آخر الليل
(فيكون له في الليل نومتان وقومتان وهو من مكابدة الليل وهو من أشد الاعمال وأفضلها) وهذه طريقة
أهل الحضور واليقظة وأهل الافكار والتذكرة (وفد كان هذا من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم)
ففي الخبر ما كنت تريد أن ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما الا رأيت به ولا كنت تريد أن تراه نائما
الا رأيت به قال العراقي روى أبو داود والترمذي وصححه وابن ماجه من حديث أم سلمة كان يصلي وينام قدر
ما صلى ثم يصلي قدر ما نام ثم ينام قدر ما صلى حتى يصبح وللبخاري من حديث ابن عباس صلى العشاء ثم جاء
فصلى أربع ركعات ثم نام ثم قام وفيه فصل في خمس ركعات ثم صلى ركعتين ثم نام حتى سمعت غطيطة الحديث
اه قلت وللنساء كان يصلي العتمة ثم يسبح ثم يصلي بعدها ماشاء الله من الليل ثم ينصرف فيرقد مثل ما صلى
ثم انه يستيقظ من نومه ذلك فيصلي مثل ما نام وصلااته تلك الاخيرة تكون الى الصبح (وهي طريقة ابن
عمر) ولفظ القوت وكان هذا مذهب ابن عمر (رضي الله عنهما وأولى العزم من الصحابة) في قيام الليل
(و) فعله (جماعة من التابعين) رجهم الله تعالى (وكان بعض الساف يقول هي أول نومة فان انتهت ثم
عدت الى النوم فلا تأم الله عني) نذله صاحب القوت بلفظ ثم عدت الى نومة أخرى ونقل صاحب العوارف
مثله وزاد قال وحكى لي بعض الفقهاء عن شيخه انه كان يأمر الاصحاب بنومة واحدة بالليل وأكالة
واحدة بالنهار لليوم واليلة (فأما قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث المقدار فلم يكن على ترتيب
واحد بل ربما كان يقوم نصف الليل أو ثلثه أو سدسه) وفي بعض النسخ أو ثلثيه بعد قوله أو ثلثه (يختلف
ذلك في الليالي) قال العراقي رواه الشيخان من حديث ابن عباس فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
انصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل استيقظ الحديث وفي رواية للبخاري فاما كان ثلث الليل الا آخر
فبعد فنظر الى السماء الحديث ولا يداود حتى اذا ذهب ثلث الليل أو نصفه استيقظ الحديث واسلم من
حديث عائشة فيبعثه الله ماشاء أن يبعثه من الليل (يدل على ذلك قول الله عز وجل في الموضعين من سورة
المزمل ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه) ولفظ القوت وقد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقوم ليلة نصف الليل وليلة ثلثه وليلة ثلثيه وذلك مذكور في أول الآيتين من قيام الليل في سورة
المزمل وقد كان صلى الله عليه وسلم يقوم ليلة نصف الليل ونصف سدسه ويقوم ليلة رابعة ويقوم ليلة
سدس الليل حسب ذلك مذكور في أخرى الآيتين من قيام الليل اه (فأدنى من ثلثي الليل كانه نصفه
ونصف سدسه فان كسر قوله ونصفه وثلثه كان نصف الثلثين وثلثه فيقرب من الثلث والربع وانه نصب كان
نصف الليل وثلثه) ولفظ القوت وهذا على قراءة من كسر ونصفه وثلثه فاما من نصب فقال ونصفه وثلثه
فانه يعني يقوم النصف مع نصف السدس والنصف وحده والثلث وحده وهو الذي ذكرناه من الآية
الاولى وقد جاء في التفسير نحو هذا وهو صلى الله عليه وسلم مفترض عليه صلاة الليل فلا تية الاول أمره
بقيام الليل فيها والاخرى أخبر عنه بقيامه كيف هو فالاجود أن يكون ما أخبر عنه سوا طائفة أمر به فالنبي
أمره به ان قال قم الليل ثم استثنى القليل منه وقال الا قليلا ثم فسر أمره وقال نصفه أو ناقص من النصف قليلا

اليه أو ان يعرف منازل
القمر ويؤكد به من يراقبه
ويؤا طيبه ويوقظه ثم بما
يضطرب في ليالي الغيم
ولكنه يقوم من أول الليل
الى أن يغلبه النوم فاذا انتبه
قام فاذا غلبه النوم عاد الى
النوم فيكون له في الليل
نومتان وقومتان وهو من
مكابدة الليل وأشد الاعمال
وأفضلها وقد كان هذا من
أخلاق رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو طريقة
ابن عمر وأولى العزم من
الصحابة وجماعة من التابعين
رضي الله عنهم وكان بعض
السلف يقول هي أول نومة
فاذا انتهت ثم عدت الى النوم
فلا تأم الله عينا فاما قيام
رسول الله صلى الله عليه
وسلم من حيث المقدار فلم
يكن على ترتيب واحد بل
ربما كان يقوم نصف الليل
أو ثلثيه أو سدسه يختلف ذلك
في الليالي ودل عليه قوله تعالى
في الموضعين من سورة المزمل
ان ربك يعلم أنك تقوم
أدنى من ثلثي الليل ونصفه
وثلثه فأدنى من ثلثي الليل
كانه نصفه ونصف سدسه
فان كسر قوله ونصفه وثلثه
كان نصف الثلثين وثلثه
فيقرب من الثلث والربع
وان نصب كان نصف الليل

وقالت عائشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم يقوم اذا سمع الصارخ يعني الديك وهذا يكون السدس فادونه وروى غير واحد انه قال راعيت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر ليلا فنام بعد العشاء فناما ثم استيقظ فنظر في الافق فقال ربنا ما خلقت هذا باطلا حتى بلغ انك لا تتخلف الميعاد ثم استل من فراشه سوا كما فاستاك به وتوضأ وصلى حتى قلت صلى مثل الذي نام ثم اضطجع حتى قلت نام مثل ماصلي ثم استيقظ فقال ما قال أول مرة وفعل ما فعل أول مرة (المرتبة السادسة) وهي الاقل أن يقوم مقدار أربع ركعات أو ركعتين أو تتعذر عليه الطهارة فيجلس مستقبل القبلة ساعة مشغلا بالذكر والدعاء فيكتب في جبهة قوام الليل بركة الله وفعله وقراءته في الاثر صل من الليل ولو قدر حلب شاة قال العراقي روى أبو يعلى من حديث ابن عباس في صلاة الليل مرفوعة انصه ثلثه ربه فواق حلب ناقه فواق حلب شاة ولا يوليدين بن مغيث من رواية اياس بن معاوية مرسل لا بد من صلاة الليل ولو حلبه ناقه أو حلبه شاة اه قلت أورد هذا الاثر صاحب القوت وقال هذا يكون مقدار أربع ركعات ويكون مقدار ركعتين اه وروى ابن أبي شيبة والبيهقي ونجدة بن نصر في الصلاة عن الحسن مرسل صلوا من الليل ولو أربعا صلوا من الليل ولو ركعتين ما من أهمل بيت تعرف لهم صلاة من الليل الا ناداهم مناديا أهمل البيت قوموا للصلاة ويا اياس بن معاوية المذكور هو المزي ومرساله رواه الطبراني في الكبير وأبو نعيم بلفظ لا بد من صلاة بليل ولو حلب ناقه ولو حلب شاة وما كان بعد صلاة العشاء الاخيرة فهو من الليل (فهذه طرق القسمة) في صلاة الليل (فليختار المر يد) السالك في طريق الحق (انفسه ما رأه أيسر عليه) وأسهل (وحيث يتعذر عليه القيام في وسط الليل فلا ينبغي أن يهمل) أي يترك (احياء ما بين العشاءين والورد الذي بعد العشاء) ثم يقوم قبل الصبح وقت السحر فلا يدركه الصبح فناما ويقوم بطرفي الليل وهذه هي المرتبة السابعة) ولفظ القوت وان أراد المر يد احياء الوردين الذين من أول الليل أحدهما بين العشاءين والثاني قبل نومة الناس فان احياء هذين الوردين عند بعض العلماء

يعني والله سبحانه وتعالى أعلم أنقص نصف السدس أو ثلث النصف هذان أقل أسماء النقصان عند العرب ثم قال أورد عليه نصف سدس الليل لانه أخبر عنه في الآية الاخرى بأقل من الثلثين فقال عز وجل ان ربك يعلم انك تقوم أدنى من ثلثي الليل يكون هذا نصف ونصف سدس وهو أقل التسمية عندهم ثم قال ونصفه أي ويعلم انك تقوم أيضا نصفه وثلثه أي وتقوم ثلثه فهذه الاخبار أشبه لو طء الامر من قراءة من كسر فقال ونصفه وثلثه يريد ويقوم أدنى من نصفه وهو الربع أو الثلث وأدنى من ثلثه وهو السدس أو نصف السدس (وقد قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم) من الليل (اذا سمع الصارخ) قال العراقي متفق عليه قلت ورواه كذلك أحمد وأبو داود والنسائي (أي الديك) وانما سمى به لسكونه كثير الصباح لبلال قال الطبراني اذا في الحديث مجرد الظرف (وهذا يكون السدس فادونه) ولفظ القوت هذا يكون من السحر فكان هذا يكون سدس الليل أو نصف سدس اه وقال ابن ناصر أول ما يصح الديك نصف الليل غالبا وقال ابن بطال ثلثه ثم قال صاحب القوت وهذا أيضا فيه رخصة وسعة لقوام الليل قلنا ذلك تقريرا لا تحديدا والله سبحانه وتعالى العالم الحكيم والنصب اختيارنا في القراءة على معنى كثرة القيام ولو طء الخبر عنه للامر (وروى عن بعض الصحابة) كذا في النسخ وفي نسخة العراقي وروى غير واحد من الصحابة ووقع في بعض النسخ وروى واقدوا حاله تصحيفا (انه قال راعيت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا فنام بعد العشاء فناما ثم استيقظ فنظر في الافق فقال ربنا ما خلقت هذا باطلا حتى بلغ انك لا تتخلف الميعاد ثم استل من فراشه سوا كما فاستاك به وتوضأ وصلى حتى قلت قد صلى مثل الذي نام ثم اضطجع حتى قلت قد نام مثل ماصلي ثم استيقظ فقال ما قال أول مرة وفعل ما فعل أول مرة) قال العراقي روى النسائي من طريق حميد بن عبد الرحمن بن عوف ان رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت وأنا في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لارق بن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه وروى أبو الوليد بن مغيث في كتاب الصلاة من رواية اسحق بن عبد الله بن أبي طحمة أن رجلا قال لارمقن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة فذكر الحديث وفيه انه أخذ سواكه من مؤخر الرجل وهذا يدل على انه أيضا كان في سفر (المرتبة السادسة وهي الاقل أن يقوم مقدار أربع ركعات أو ركعتين) وبه فسر الاثر الا أن في المصنف قريبا (او يتعذر عليه الطهارة) لمانع من مرض ثقيل أو برد شديد أو عدم وجدان الماء في ذلك الوقت (فيجلس مستقبل القبلة ساعة مشغلا بالذكر والدعاء فيكتب في جبهة قوام الليل بركة الله وفعله) فنضله واسع كما ان رجته وسعت كل شئ (وقد جاء في الاثر صل من الليل ولو قدر حلب شاة) قال العراقي روى أبو يعلى من حديث ابن عباس في صلاة الليل مرفوعة انصه ثلثه ربه فواق حلب ناقه فواق حلب شاة ولا يوليدين بن مغيث من رواية اياس بن معاوية مرسل لا بد من صلاة الليل ولو حلبه ناقه أو حلبه شاة اه قلت أورد هذا الاثر صاحب القوت وقال هذا يكون مقدار أربع ركعات ويكون مقدار ركعتين اه وروى ابن أبي شيبة والبيهقي ونجدة بن نصر في الصلاة عن الحسن مرسل صلوا من الليل ولو أربعا صلوا من الليل ولو ركعتين ما من أهمل بيت تعرف لهم صلاة من الليل الا ناداهم مناديا أهمل البيت قوموا للصلاة ويا اياس بن معاوية المذكور هو المزي ومرساله رواه الطبراني في الكبير وأبو نعيم بلفظ لا بد من صلاة بليل ولو حلب ناقه ولو حلب شاة وما كان بعد صلاة العشاء الاخيرة فهو من الليل (فهذه طرق القسمة) في صلاة الليل (فليختار المر يد) السالك في طريق الحق (انفسه ما رأه أيسر عليه) وأسهل (وحيث يتعذر عليه القيام في وسط الليل فلا ينبغي أن يهمل) أي يترك (احياء ما بين العشاءين والورد الذي بعد العشاء) ثم يقوم قبل الصبح وقت السحر فلا يدركه الصبح فناما ويقوم بطرفي الليل وهذه هي المرتبة السابعة) ولفظ القوت وان أراد المر يد احياء الوردين الذين من أول الليل أحدهما بين العشاءين والثاني قبل نومة الناس فان احياء هذين الوردين عند بعض العلماء

أفضل من صيام يوم ثم ليقيم الورد الرابع وهو ما بين الفجرين وهو أول ثلاث الليل الآخر والورد الخامس وهو السحر الآخر قبل طلوع الفجر الثاني وهو يصلح للقراءة والاستغفار ان كان لم يعبد القيام في جوف الليل وأي ورد أحياء من الليل بأي نوع من الأذكار فقد دخل في أهل الليل وله معهم نصيب اه قلت وروى الديلمي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه من صلى أربع ركعات بعد العشاء ثم أوتر فنام على وتره فهو في صلاة حتى يصبح (ومهما كان النظر الى المقدار فترتيب هذه المراتب بحسب طول الوقت وقصره في الشتاء والصيف) واما في المرتبة الخامسة والسابعة فلم ينظر فيها الى المقدار وليس يجري أمرهما في التقدم والتأخر على الترتيب المذكور اذ السابعة ليست دون ما ذكرناه في السادسة ولا الخامسة دون الرابعة) * (تنبيه) * اشتهر على اللسان حديث من كثرت صلواته بالليل حسن وجهه بالنهار واختلاف فيه قال الحافظ السخاوي في المآخذ الحسنة لأصل له وان روى من طرق عند ابن ماجه وأورد الكثير منها القضاعي وغيره ولكن قد رأيت بخط شيخنا في بعض أجوبته انه ضعيف بل قرأه بعضهم والمعمد الأول وقد أطنب ابن عدي في رده ومثالبه في الموضوع غير المقصد لكثرة طرقه قال أبو طاهر نطن القضاي أن الحديث صحيح وهو معذور لانه لم يكن حافظا اه واتفق أئمة الحديث ابن عدي والدارقطني والعقيلي وابن حبان والطحاكي على انه من قول شريك قاله لثابت حين دخل عليه وقال ابن عدي سرقه جماعة عن ثابت كعبد الله بن شبرمة الشريكي وعبد الجيد بن بحر وغيرهما اه كلام السخاوي قلت رواه ابن ماجه عن اسمعيل بن محمد الطلحي عن ثابت بن موسى الضرير العابد عن شريك عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال الذهبي فيه ثابت بن موسى الضرير الكوفي العابد قال يحيى كذاب وقال ابن غير خسر باطل وقال الحاكيم هذا لم يثبت وسببه ان ثابت بن إبراهيم الزاهد كان يقوم الليل فأصبح يوما فأتى مجلس شريك وهو على الحديث فقال حدثنا شقيق بن سلمة عن أبي مسعود فوقع نظره على هذا الزاهد فقال شريك من كثرت صلواته الخ فسمعه الزاهد فظن انه من الاسناد فرواه مسندا فصار حديثا عند من لا يعرف الحديث اه وذكر الحافظ هذا السبب من وجه آخر بعد ان قال لأصل له ولم يقصد ثابت وضعه وانما دخل على شريك وهو يجلس املاته عند قوله حدثنا الاعمش عن أبي سفيان عن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر المتي فقال شريك المتصلا بالسند أو المتي حين نظر الى ثابت مما رآه من كثرة صلواته الخ معروضا بهذه وعبادته فظن ثابت ان هذا من السند فحدث به وقال الحافظ السيوطي في أعذب المناهل حكم الحافظ على هذا الحديث بالوضع وأطبقوا على انه موضوع هذا اللفظ ثم اه قد أورده في جامعه الكبير والصغير قال في الكبير رواه ابن ماجه والعقيلي والبيهقي عن جابر وابن عساكر عن أنس واقتصر في الصغير على اشارة ابن ماجه ولذا وجد شارحه المناوي سيلا في الطعن عليه حيث قال اذا كان الحديث موضوعا باتفاق المحدثين فكيف يورده في كتاب ادعى انه صانه عما تفرده وضاع والله أعلم وعلى تعدد ثبوت الحديث فاختلف في المراد بالنهار فالشهر وانه نهار الدنيا ومعناه استنار وجهه وعلاجه بضاء وضياء وقيل المراد به نهار القيامة وهذا قد ذكره الشعبي وأورده السهروردي في آخر الباب الخامس والاربعين في ذكر فضل قيام الليل من كتاب العوارف والفظه وقد ورد من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار ويجوز أن يكون لعنيين أحدهما ان المشكاة تستنير بالمصباح فاذ صار سراج اليقين في القلب يزهو بكثرة زيت العمل بالليل فيزداد المصباح اشراقا فتكسب مشكاة القلب نوراً وضياء كان سهل بن عبد الله يقول اليقين نار والاقرار قتيلة والعمل زيت وقد قال الله تعالى سيماهم في وجوههم من آثار السجود وقال تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح فنور اليقين من نور الله تعالى من زجاجة القلب يزداد ضياء بكثرة زيت العمل فتسبق زجاجة القلب كالسكبوكب الدرر وتنعكس أنوار الزجاجة على مشكاة القلب وأيضا يلين القلب بنار النور ويسرى لينه الى القلب فيلين القلب بلين القلب فيتشابه ان لوجود اللين الذي عنهم

ومهما كان النظر الى المقدار فترتيب هذه المراتب بحسب طول الوقت وقصره واما في المرتبة الخامسة والسابعة فلم ينظر فيها الى المقدار وليس يجري أمرهما في التقدم والتأخر على الترتيب المذكور اذ السابعة ليست دون ما ذكرناه في السادسة ولا الخامسة دون الرابعة

*) بيان الليالي والايام

(الفاضلة) *

اعلم ان الليالي المخصوصة
بمزيد الفضل التي يتأكد
فيها استحباب الاحياء في
السنة خمس عشرة ليلة
لا ينبغي أن يغفل المرید عنها
فانهم امواسم الخيرات ومظان
التجارات ومتى غفل التاجر
عن المواسم لم يرج ومتى
غفل المرید عن فضائل
الاقوات لم ينجح فستة من
هذه الليالي في شهر رمضان
خمس في اوتار العشر الاخير
اذ فيها تطلب ليلة القدر
وليلة سبع عشرة من
رمضان فهي ليلة صبيحة
يوم الفرقان يوم التقي الجمعان
فيه كانت وقعة بدر وقال
ابن الزبير رجه الله هي ليلة
القدر وأما التسع الاخر
فأول ليلة من المحرم وليلة
عاشوراء وأول ليلة من
رجب وليلة النصف منه
وليلة سبع وعشرين منه
وهي ليلة المعراج وفيها صلاة
مأثورة فقد قال صلى الله
عليه وسلم للعامل في هذه الليلة
حسنات مائة سنة فمن صلى
في هذه الليلة ثنتي عشرة
ركعة يقرأ في كل ركعة
فاتحة الكتاب وسورة من
القرآن ويتشهد في كل
ركعتين ويسلم في آخرهن
ثم يقول سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله أكبر
مائة مرة ثم يستغفر الله مائة
مرة ويصلي على النبي صلى

قال الله تعالى ثم تلين جلودهم وقلوهم الى ذكرا لله وصف الجلود باللين كما وصف القلوب باللين فاذا امتلأ
القلب بالنور ولان القلب بما يسرى فيه من الانين والسرور يندرج المسكان والزمان في نور القلب وتندرج
فيه الحکم والآيات والنور وتشرق الارض ارض القلب بنور ربها اذ يصير القلب سماوايا والقباب
أرضيا ولذا تلاوة كلام الله تعالى في عمل المناجاة تستر كون الكائنات والكلام المجيد بكونه ينوب عن
سائر الوجود في مزاجية صفو الشهود فلا يبقى حينئذ للنفس حديث ولا يسمع لها جرس حديث وفي مثل هذه
الحالة يتصور تلاوة القرآن من فاتحة الى خاتمة من غير وسوسة وحديث نفس وذلك هو الفضل العظيم والوجه
الثاني للحديث المذكور معناه ان وجوه أموره التي يتوجه اليها التحسين وتتداركه المعونة من الله تعالى
في تصاريفه ويكون معانا في مصدره ومورده فتحسن وجوه مقاصده وأفعاله وينتظم في سلك السداد
مسددة أقواله لان الاقوال تستقيم باستقامة القلب والله أعلم

*) (بيان الليالي) * الفاضلة المرجو فيها الفضل المستحب احيائها (و) ذكر مواصلة الاوراد في الايام الفاضلة
(اعلم ان الليالي المخصوصة بمزيد الفضل التي يتأكد فيها استحباب الاحياء في السنة خمس عشرة ليلة لا ينبغي
أن يغفل المرید عنها فانهم امواسم الخيرات) أي معالمها (ومظان التجارات ومتى غفل التاجر عن المواسم لم
يرجح) فهو أشد محافضة لها فان البضائع لا تروج الا في المواسم (ومتى غفل المرید عن فضائل الاوقات لم ينجح)
في أعماله (فستة من هذه الليالي في شهر رمضان) خاصة (خمس هي اوتار العشر الاخير) الحادية والعشرين
والثانية والخامسة والعشرين والسابعة والعشرين والتاسعة والعشرين (اذ فيها تطلب ليلة القدر) فانها
عند الشافعي وآخرين من مخرصة في العشر الاواخر في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري قال اعتكفنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشر الاوسط من رمضان فخرجنا صبيحة عشرين فخطبنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم صبيحة عشرين فقال اني رأيت ليلة القدر واني نسيتهما فالتبسوهما في العشر الاخرى وترفاني
أريت اني أسجد في ماء وطين الحديث وفي بعض روايات مسلم اني اعتكفت العشر الاوسط في هذه الليلة
ثم اعتكفت العشر الاوسط ثم أتيت فقبل لي اني انما في العشر الاخرى فاحب منكم أن يعتكف فليعتكف
الحديث والصحيح من مذهب الشافعي انها تختص بالعشر الاخير وانما في الاوتار أربع منها في الاشفاق
(وليلة سبع عشرة من رمضان فهي ليلة صبيحة يوم الفرقان يوم التقي الجمعان فيه كانت وقعة بدر وقال ابن
الزبير) عبد الله رضى الله عنه (هي ليلة القدر) هكذا وقع في النسخ عز وهذا القول الى ابن الزبير والمشهور
حكاية هذا القول عن زيد بن أرقم وابن مسعود والحسن البصري في مجمع الطبراني عن زيد بن أرقم قال
ما أشك وما أرتاب انها ليلة سبع عشرة ليلة أنزل القرآن ويوم التقي الجمعان وعن زيد بن ثابت انه كان يحكي ليلة
سبع عشرة فقيل له تحكي ليلة سبع عشرة قال ان فيها أنزل القرآن وفي صبيحتها فرق بين الحق والباطل وكان
يصبح فيها جميع الوجه (وأما التسعة الاخرى) هكذا في النسخ وبه يكمل العدد اذ ذكرنا خمس عشرة ليلة
في السنة وفي بعض النسخ وأما الثمان الاخرى هو خطأ (فأول ليلة من المحرم والعاشرة أو الحادية عشر)
على اختلاف بين العلماء في تعيين عاشوراء (وأول ليلة من) شهر (رجب وليلة النصف منه) أي من رجب
(وليلة سبع وعشرين منه) أي من رجب (وهي ليلة المعراج وفيها صلاة مأثورة قال النبي صلى الله عليه
وسلم للعامل في هذه الليلة حسنات مائة سنة فمن صلى فيها ثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب
وسورة من القرآن يتشهد في كل ركعتين ويسلم في آخرهن ثم يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
أكبر مائة مرة ويستغفر الله مائة مرة ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة ويدعو لنفسه بما
شاء من أمر دنياه وآخرته ويصبح صائما فان الله سبحانه يستجيب دعاءه كله الا أن يدعو في معصية) قال
العراقي ذكر أبو موسى المسدي في كتاب فضائل الايام والليالي ان أبا محمد الخبازي رواه عن طريق الخاكم
أبي عبد الله من رواية محمد بن الفضل عن أبان عن أنس ومحمد بن الفضل وأبان ضعيفان اه قلت وروى
الله عليه وسلم مائة مرة ويدعو لنفسه بما شاء من أمر دنياه وآخرته ويصبح صائما فان الله يستجيب دعاءه كله الا أن يدعو في معصية

الديلمي من طريق خالد بن الهياج بن بسطام عن أبيه عن سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن
سليمان رضي الله عنه رفعه في رجب يوم وليلة من صام ذلك اليوم وقام تلك الليلة كان له من الاجر كن صام
مائة سنة وقام مائة سنة وهي ثلاث بقين من رجب في ذلك اليوم بعث الله محمدا نبيا قال السيوطي في ذيل
الموضوعات هياج ترك واحد يشه (وليلة النصف من شعبان) قال صاحب القوت وقد كانوا يصلون
(فيها مائة ركعة في كل ركعة سورة الاخلاص عشر مرات) يكون الجبيع ألف مرة (كانوا) يسهونها صلاة
الخبر (ولا يتركونها) ويتعرفون بركتها ويجمعون فيها ويربها صلاها جماعة (كما أوردناه في صلاة
التطوع) وتقدم هناك عن الحسن قال حدثني ثلاثون من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان من صلى
هذه الصلاة من هذه الليلة نظر الله اليه سبعين نظرة قضى له بكل نظرة سبعين حاجة أذن بها المغفرة هكذا ذكره
صاحب القوت ورواه محمد بن ناصر الحافظ بسنده الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرفوعا على من
صلى مائة ركعة من ليلة النصف من شعبان يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وقيل هو الله أحد عشر مرات قضى
الله له كل حاجة طلبها تلك الليلة الحديث بطوله ذكره السيوطي في اللالك في المنوعة وروى الجوزقاني
بسنده الى ابن عمر مرفوعا من قرأ ليلة النصف من شعبان ألف مرة قل هو الله أحد في مائة ركعة لم يخرج
من الدنيا حتى يبعث الله اليه مائة مائة ثلاثين يبشرونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه من النار وثلاثون يعصونه
من أن يخطئ وعشر يكبدون من عذابه وروى الديلمي في مسند الفردوس بسنده الى محمد بن مزوان الذهلي
عن أبي يحيى حدثني أربعة وثلاثون من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكر مثله سواء في البار يقين مجاهل وضعفاء بكرة (وليلة عرفة وليلة العيدين) النظر والاضحى
(قال صلى الله عليه وسلم من أحيا ليلة العيدين لم يميت قلبه يوم تموت القلوب) قال العزاقى رواه ابن ماجه
باسناد ضعيف من حديث أبي امامة اه قلت رواه من طريق بقية عن أبي امامة بلقظ من قام ليلة
العيد لله محتسبا لم يميت قلبه حين تموت القلوب وبقيّة صدوق لكن كثير التسديس وقد رواه بالنعمة
ورواه ابن شاهين بسند فيه ضعيف ومجهول ورواه الطبراني في الكبير من حديث عبادة بن الصامت
بلقظ من أحيا ليلة الفطر وليلة الاضحى لم يميت قلبه يوم تموت القلوب فسيان المصنف أشبه بهذا السنيان
من سنيان ابن ماجه وفي السند عمر بن هرون البجلي ضعيف وقال الحافظ حديث مضطرب الاسناد وقد
نحواف في صحابه وفي رفعه ورواه الحسن بن سفيان عن عبادة أيضا وفيه بشر بن رافع منهم بالوضع وقال
النووي في الاذكار يستحب احياء ليلتي العيد بالذكر والصلاة وغيرهما من الطاعات لهذا الحديث
فانه وان كان ضعيفا لكن أحاديث الفضائل يسامح فيها قال والاطهر انه يحصل الاحياء بمظم الليل اه
وروى ابن عساكر في التاريخ من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه من أحيا ليلتي الاربع وجبت له
الجنة ليلة التروية وليلة عرفة وليلة النحر وليلة الفطر قال الحافظ حديث غريب وعبد الرحيم بن زيد
العمري راويه متروك وسبقه ابن الجوزي فقال حديث لا يصح وعبد الرحيم قال يحيى كذاب وقال النسائي
متروك وقال الشافعي بلغنا ان الدعاء يستجاب في خمس ليل أول ليلة من رجب وليلة نصف شعبان وليلتي
العيد وليلة الجمعة * (تنبيه) قال صاحب القوت وقد قيل ان هذه يعني ليلة النصف من شعبان هي التي قال
الله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم وانه ينسخ فيها أمر السنة وتدير الاحكام الى مثلها من قابل والله أعلم
والصحيح من ذلك عندي انه في ليلة القدر وبذلك سميت لان التنزيل يشهده اذ في أول الآية انا أنزلناه في
ليلة مباركة ثم وصفها فقال فيها يفرق كل أمر حكيم فالقرآن انما أنزل في ليلة القدر فكانت هذه الآية
بهذا الوصف في هذه الليلة موافقا لقوله عز وجل انا أنزلناه في ليلة القدر اه (وأما الايام الفاضلة فهي
تسعة عشر يوما يستحب مواصلة الاوراد فيها) والدؤب في العبادة (يوم عرفة) روى سعيد بن المسيب عن
أبي هريرة مرفوعا من صلى يوم عرفة بين الظهر والعصر أربع ركعات يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة

وليلة النصف من شعبان
ففيها مائة ركعة يقرأ في كل
ركعة بعد الفاتحة سورة
الاخلاص عشر مرات
كانوا لا يتركونها كما أوردناه
في صلاة التطوع وليلة
عرفة وليلتي العيدين قال
صلى الله عليه وسلم من أحيا
ليلتي العيدين لم يميت قلبه
يوم تموت القلوب وأما الايام
الفاضلة فتسعة عشر
يستحب مواصلة الاوراد
فيها يوم عرفة

وقل هو الله أحد خمسين مرة كتب الله تعالى له ألف ألف حسنة ورفع له بكل حرف درجة في الجنة بين كل درجتين مسيرة خمسمائة عام الحديث وفيه ضعاف ومجاهيل ورواه النحاس بن فهم عن قتادة وسعيد لا بأسوا شيئا وروى الحسن ومعاوية بن قرة وأبو نائل عن علي وابن مسعود رضي الله عنهم ما سرفوعا من صلى يوم عرفه ركعتين يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب ثلاث مرات في كل مرة يبدأ بيسم الله الرحمن الرحيم ويختم آخرها بآمين ثم يقرأ بقل يا أيها الكافرون ثلاث مرات وقل هو الله أحد مائة مرة يبدأ في كل مرة بيسم الله الرحمن الرحيم الا قال الله عز وجل للملائكة أشهدكم أني قد غفرت له قال السيوطي لا يصح رواه عبد الرحمن بن أنعم ضعفه قال ابن حبان روى الموضوعات عن الثقات ويدلس (ويوم عاشوراء) وفضل هذا اليوم وما ورد فيه مشهور ولا تطيل بذكره فقد أفرد بالتأليف وفي الخبر صوم يوم عرفة يكفر سنة ماضية وسنة مستقبلة وصوم يوم عاشوراء كفارة سنة رواه ابن ماجه عن أبي سعيد وروى الديلمي من حديث ابن عمر ومن صام يوم الزينة أدرك ما فات من صيام السنة يعني يوم عاشوراء (ويوم سبعة وعشرين من رجب له شرف عظيم روى أبو هريرة) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صام يوم سبعة وعشرين من رجب كتب الله عز وجل له صيام ستين شهرا وهو اليوم الذي هبط فيه جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة) قال العراقي رواه أبو موسى المديني في كتاب فضائل الليالي والايام من رواية شهر بن حوشب عنه اه قلت وقد سبق في حديث سلمان في ذلك اليوم بعث الله محمد صلى الله عليه وسلم نبيا (وهو يوم وقعة بدر) رواه الطبراني عن زيد بن أرقم وقد تقدم قريبا (ويوم النصف من شعبان) صبيحة ليلة البراءة (ويوم الجمعة) وقد ورد في فضله اخبار تقدم ذكرها في كتاب الصلاة (ويوم العيد) يوم عيد الفطر ويوم عيد الاضحي (والايام المعلومات وهي عشر من ذي الحجة والايام المعدودات وهي ايام التشريق) وقد تقدم الكلام عليها في كتاب الحج (وقد روى عن أنس) بن مالك رضى الله عنه (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سلم يوم الجمعة سلمت الايام واذا سلم شهر رمضان سلمت السنة) هكذا أورده صاحب القوت وقد تقدم في الباب الخامس من الصلاة أورده هناك مقتصر على الجملة الاولى ورواه بحملته ابن حبان في الضعفاء وأبو نعيم في الحلية والدارقطني في الافراد وابن عدى في الكامل والبيهقي في الشعب من حديث عائشة قال العراقي هناك ولم أجده من حديث أنس قال الدارقطني في الافراد حدثنا أبو محمد بن صاعد حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري عن عبد العزيز بن أبان عن الثوري عن هشام عن أبيه عن عائشة وأما أبو نعيم فقال في الحلية بعد ان أخرجه تفريده ابراهيم بن سعيد الجوهري عن أبي خالد القرشي وأما البيهقي فأورده من طريقين وقال لا يصح وانما يعرف من حديث عبد العزيز بن أبان عن سفيان وهو ضعيف بكرة وهو عن الثوري باطل ليس له أصل وأعله ابن الجوزي ببسبب العزيز بن فاوورده في الموضوعات وقال تفريده وهو كذاب وقال الذهبي في الميزان هو أحد المتروكين قال يحيى كذاب خبيث حدث بأحاديث موضوعة وقال أبو حاتم لا يكتب حديثه وقال البخاري تركوا حديثه وساق له هذا الخبر ونازع السيوطي ابن الجوزي في دعوى تفرد عبد العزيز بزيه وأورده طريقا أخرى في اللات على المصنوعة ومعنى الحديث اذا سلم يوم الجمعة من وقوع الاستنام فيه سلمت ايام الاسبوع من المؤاخذه واذا سلم رمضان من ارتكاب المحرمات فيه سلمت السنة كلها من المؤاخذه وذلك لانه سبحانه جعل لاهل كل ملة يوما يفرغون فيه لعبادته ويتخلون عن الشغل الدنيوي فيوم الجمعة يوم عبادة هذه الامة وهو في الايام كشهري رمضان في الشهور وساعة الاجابة فيه كليلة القدر في رمضان فلماذا من صم وسلم له يوم جمعة سلمت له ايام اسبوع كلها ومن صم وسلم له رمضان صم له سائر سنته فيوم الجمعة ميزان الاسبوع ورمضان ميزان العام ومن لم يسلم له يوم الجمعة أو رمضان فقد باء بعظيم (وقال بعض العلماء) ولفظ القوت وقال بعض علمائنا وكانه يشير بذلك الى سهل بن عبد الله التستري وجه الله تعالى (من أخذ مهنا في الايام الخمسة) ولفظ القوت في هذه الايام الخمسة (في الدنيا لم ينل مهنا

ويوم عاشوراء ويوم سبعة وعشرين من رجب له شرف عظيم روى أبو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صام يوم سبعة وعشرين من رجب كتب الله له صيام ستين شهرا وهو اليوم الذي أهبط الله فيه جبرائيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة ويوم سبعة عشر من رمضان وهو يوم وقعة بدر ويوم النصف من شعبان ويوم الجمعة ويوم العيد والايام المعلومات وهي عشر من ذي الحجة والايام المعدودات وهي ايام التشريق وقد روى أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سلم يوم الجمعة سلمت الايام واذا سلم شهر رمضان سلمت السنة وقال بعض العلماء من أخذ مهنا في الايام الخمسة في الدنيا لم ينل مهنا

في الأسخرة) وقال أيضاً أيام يرجى فيها الفضل من الله تعالى فإذا اشتغلت فيها بهما والى وعاجل الدنيا فترجوا الفضل والمزيد (وأراد به) أي بقوله هذه الأيام الخمسة (العيدين والجمعة وعرفة ويوم عاشوراء ومن فواضل الأيام في الأسبوع) بعدهذا (الخميس والاثني عشر) يومان (يرفع فيهما الأعمال إلى الله عز وجل) ومن فواضل الشهور الأربعة الحرم وهم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب خصهن الله عز وجل بالنهي عن القلم فيمن لعظيم حرمتها فكذلك الأعمال لها فيه من فضل على غيرها وأفضلها ذو الحجة لوقوع الحج فيه ولما خص به من الأيام المعلومات والأيام المعدودات ثم ذو القعدة لجمع الوصفين معا وهو من أشهر الحرم ومن أشهر الحج فاما الحرم ورجب فليس من أشهر الحج وأما شوال فليس من أشهر الحرم ولكنه من أشهر الحج وأفضل الأيام في أشهر العشران العشر الاواخر من شهر رمضان والعشر الاول من ذي الحجة وبعدهما عشر الحرم من أوله فالأعمال في هذه الأيام لها فضل ومزيد على سائر الشهور وقد ذكرنا فواضل الأشهر والأيام للصيام في كتاب الصوم فلا حاجة بنا إلى الإعادة والله أعلم وإذا أحببنا الله عبداً استعمله في الأوقات الغاضلة بأفضل الأعمال ليشبه أفضل الثواب وإذا عتقه عبداً استعمله بأسوأ الأعمال في فضائل الأوقات ليضعف له السبب باتتقاص من حرمت الشعائر وانتهاك الحرم في الحرمات ويقال من علامات التوفيق ثلاث دخول أعمال البر عليك من غير قصد لها وصرف المعاصي عنك مع الطلب لها وفتح باب الجوارح والافتقار إلى الله عز وجل في الشدة والرخاء ومن علامة الخذلان تعسير الخيرات عليك مع الطلب لها وتيسير المعاصي لك مع الهرب منها وفتح باب الجوارح والافتقار إلى الله عز وجل في كل حال فنسأل الله عز وجل بفضله حسن التوفيق والاختيار ونعوذ به من سوء القضاء والافتقار وقد تم شرح كتاب ترتيب الأوراد وبه تم ربيع العبادات ويتلوه ربيع العبادات والجدد الذي بنعمته تتم الصالحات اللهم اني أؤسّل اليك بصنف هذا الكتاب أن تجبر كسري وتلطفي في عواقبي وتشف لي مريضى وتكشف ما بي فقد ضقت ذرعاً وذبت هماً وأمسيت لا أستطيع نفعا قال الشيخ المؤلف حفظه الله وكان الفراغ من تحريره في وقت صلاة العشاء الأسخرة ليلة السبت لعشر مضين من جمادى الثانية من شهر ر سنة ١١١٨ اختتمها الله بخير وإلى خير والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً كثيراً وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

*) (بسم الله الرحمن الرحيم الله ناصر كل صابر وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم) * الحمد لله الذي جعل الامور العبادية مقصودة لمواضع الحاجات * وأجرى سنته في حفظ قوام البدن بتناول ما يستعان به على الطاعات * وخلق الشمس والقمر والنجوم بأمره مستخرات * أحده على ان ركب الأرض بلطف حكمته من أخص جواهر الجسمانيات والروحانيات * وجعله مستودع خلاصة الارض والسموات * وجعل عالم الشهادة وما فيها من الحيوان والنبات عبارة واصلاحاً للبدن وكون فيه الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة آمن بها من فساد الطويات واعوجاج الهيئات وأسلم بها من رداء الطبائع وتخريب البنين * وأصلى وأسلم على سيدنا محمد نبيه النبيه * المعصوم من التوبه * القانت المصلح الحكيم المرسل بالآيات الواضحات * والدلائل القاطعات * الأسرأته باصلاح النيات * وعلى آله الهداة وأصحابه الثقات * والتابعين لهم باحسان الى ما بعد الممات * ما أجزت العادات * لاحياء مراسم العبادات * أما بعد فهذا شرح (كتاب آداب الكل) وهو الأول من ربيع العادات من الاحياء لامام العلوم بحجة الاسلام قطب دائرة الفهوم ابي حامد الغزالي المخصوص بالتقديم على كل امام ومأموم سقى الله ضريحه صوب الغفران وأحياهم عارفه ميت القلوب في كل زمان يحل من رشح ألفاظه ما خفي ودق تيسير اللطابين ويحقق من رموز مانيه الاقوام الاحق ارشاد الراغبين فن أممتهم بهذا الشرح حاز حسن السلوك وأذن له بالدخول في مقاصير الملوك فهو

في الأسخرة وأراد به العيدين والجمعة وعرفة وعاشوراء * ومن فواضل الأيام في الأسبوع يوم الخميس والاثني عشر يرفع فيهما الأعمال إلى الله تعالى وقد ذكرنا فواضل الأشهر والأيام للصيام في كتاب الصوم فلا حاجة إلى الإعادة والله أعلم وصلى الله على كل عبد مصطفى من كل العالمين (بسم الله الرحمن الرحيم) * (كتاب آداب الاكل وهو الأول من ربيع العادات من كتب احياء العلوم) *

نعم الحاضر في المسالك والدليل لكل سالك * والصدق الصادق والرفيق الموافق شرعت فيه وجوارحي
 هدف سهام الاسلام ونحو طري أحاطت بها مثل الشواغل من وراءه ومن امام فالى الله أشكوبنى وخزنى
 وهو المعين لاله سواء ولا شافى الاياه اليه فوضت أمرى وعليه اعتمدت في تيسير عسيرى سبحانه سبحانه جل
 شأنه ما أعظم امتنانه وهو حسبي ونعم الوكيل وعليه قصد السبيل قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله
 الرحمن الرحيم) اقتداء بكتاب الله العظيم واقتفاء لآثار نبيه الكريم اذا سمع الشريف يتبرك في مبادئ
 الامور وبسره تنال الامانى وتنشرح الصدور ثم أردفه بقوله (الحمد لله) اذ ما من خير من خيور الدنيا
 والاخرة الا وهو مولاه فالحمد في الحقيقة كله وهو رأس الشكر لكونه أدل على مكان النعم لخصاء
 الاعتقاد فمن لم يحمد لم يشكره وما بكم من نعمة من الله (الذى أحسن تدبير الكائنات) أى المخلوقات
 الكونية وأصل الكون حصول الصورة في المادة بعد ان لم تكن وهو مرادف للوجود المطلق العام
 وتدبيرها النظر في عواقبها بما يصلحها مما يفسدها والمراد باحسانه هذا اعطاؤها ما يليق لها وما اليه يشير
 قوله تعالى في مقام المنة أعطى كل شئ خلقه ثم هدى (نخلق الارض) متوسط بين الصلاة والرخاوة حتى
 صارت مهيئة كالفرش المبسوط (والسموات) كالقبة المضروبة عليها والارض هو الجرم المقابل
 للسماء الجامع لنبات كل نابت ظاهر او باطنا فظاهر كالموايد وكل ما الماء أصله والباطن كالاعمال
 والاخلاق وجعلها أرضون ولم تجمع في القرآن ولذلك آثر صبغة الافراد (وأترل الماء الفرات) أى العذب
 يقال فرث الماء فروة كسهل سهولة اذا عذب ولا يجمع الاندرا على فرتان كغراب وغر بان (من
 المعصرات) أى من السحاب من اعصرت الجارية اذا دنت أن تبيض أو من الرياح التي حان لها أن تعصر
 السحاب أى هي الرياح ذوات الاعاصير وانما جعلت مبدأ لانزال لانها تنشئ السحاب وتدرأ خلافه وفي الجلة
 اشارة الى آيتين احدهما قوله تعالى فأسقيناهم ماء فراثا وأراد به ماء السماء فانه عذب سهل
 * الثانية قوله تعالى وأترلنا من المعصرات ماء ثجاجا أى منصبا بكثرة والفرات بالمعنى المذكور يرسم هكذا
 بالبناء المطولة وما معنى النهر المشهور في رسم بالوجهين وفي الآية الاولى دليل على ان سقى وأسقى
 يستعملان في الخير خلافا لما ادعى ان سقى للخير وأسقى في الشر (فانشأ الحب والنبات) الحب اسم لثمائم
 النبات المنتهى الى صلاحية كونه طعاما للادمى الذى هو آتم خلقه والنبات هو ما يخرج من الارض من
 الناميات سواء كان له ساق كالشجر أم لا كالنجم لكن خص عرفا بما لا ساق له بل خص عنه العامة بما
 يأكله الحيوان ومن يعتبر الحقائق فانه يستعمله في كل نام نباتا وحيوانا (وقدر الارزاق والاقوات) هو
 من باب عطف الخاص على العام اذ الارزاق جمع رزق بالكسر وهو ما يسوقه الله الى الحيوان للتغذى أى
 ما به قوام الجسم ونماؤه والاقوات جمع قوت بالضم هو ما يمسك الرمزق والرزق على قسمين ظاهر وهى
 الاقوات والطعمة وذلك للظواهر وهى الابدان وباطن وهى المعارف والمكاشفات وذلك للقلوب والاسرار
 والله تعالى هو المتولى بتقدير الرزقين فالارزاق تتناول الاقوات وغيرها وتقدر بكل منها بقدره الله ومشيئته
 ولكن جعل الماء المزوج بالتراب سببا في اخراجها كالنطفة للحيوان بأن أجرى عادته بافاضة صورها
 وكيفياتها على المسادة المترتبة منها أو أبداع في الماء قوة فاعلية وفي الارض قوة قابلية فتولد من اجتماعهما
 أنواع الرزق والاقوات وهو قادر على أن يوجد الاشياء كلها بلا أسباب ومواد كما أبداع نفوس الاسباب
 والمواد ولكن له في انشائها مدرجا من حال الى حال صنائع وحكم يجدد فيها الاولى الابصار عبرا وسكونا الى
 عظيم قدرته ما ليس ذلك في ايجادها دفعة واحدة واليه اشارة بقوله تعالى الذى جعل لكم الارض فراشا
 والسماء بناء وأترل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وفي الجلة اشارة الى قوله تعالى وقدر
 فيها اقواتها (وحفظ بالما كولات قوى الحيوانات) وهى من الامور الطبيعية اعلم انه لما وجدت أفعال
 تصدر من البدن بعضها ارادى كالقيام والقعود وبعضها غير ارادى كحركة القلب للترويح وتوليد الكبد

* (بسم الله الرحمن الرحيم)
 الحمد لله الذى أحسن تدبير
 الكائنات * نخلق الارض
 والسموات * وأترل الماء
 الفرات من المعصرات *
 فأخرج به الحب والنبات *
 وقدر الارزاق والاقوات *
 وحفظ بالما كولات قوى
 الحيوانات *

وأعان على الطاعات والأعمال
الصالحات بأكل الطيبات
* والصلاة على محمد ذى
المجيزات الباهرات * وعلى
آله وأصحابه صلاة تنوالى
على ممر الاوقات * وتتضاعف
بتعاقب الساعات * وسلم
تسليماً كثيراً (أما بعد) فان
مقصد ذوى الالباب لقاء
الله تعالى فى دار الثواب
* ولا طريق الى الوصول
للقاء الله الا بالعلم والعمل
ولا تمكن المواظبة عليهما
الابسلامة البدن ولا تصفو
سلامة البدن الا بالطعمة
والاقوات * والتناول منها
بقدر الحاجة على تكرار
الاقوات فى هذا الوجه
قال بعض السلف الصالحين
ان الاكل من الدين
وعليه نمر ب العالمين
بقوله وهو اصدق القائلين
كلوا من الطيبات واعملوا
صالحا فن يقدم على الاكل
ليستعين به على العلم والعمل
ويقوى به على التقوى
فلا ينبغي ان يترك نفسه
مهملاً يسترسل فى الاكل
استرسال البهائم فى المرعى
فان ما هو ذر بعة الى الدين
ووسيلة اليه ينبغي ان
تظهر أنوار الدين عليه وانما
أنوار الدين آدابه وسننه التى
يزم العبد بزمانها ويلجج
المتقى لجمامها حتى يترن
بميزان الشرع شهوة الطعام
فى اقدامها واحمامها فيصير
بسببها مدفعة للوزر

للدن فلا جملة ان فى كل عضو معنى هو الذى يقوم بذلك الفعل وهو المعنى بالقوة فالقوة هيئته فى الجسم
الحيوانى بهما قوى على أن يفعل أفعاله بالذات وهى ثلاثة أجناس احداها القوى الطبيعية والثانية القوى
النفسانية والثالثة القوى الحيوانية وهذا القسم الاخير هى القوة التى اذا حصلت فى الاعضاء هيأتها
لقبول الحس والحركة وبالجملة تفيد الحياة والافعال المنسوبة الى الحى فهى مبدأ لحركة القلب والشرابين
ولحركة الجوهر الروحى اللطيف الى الاعضاء والقوى النفسانية لا تحدث فى الروح والاعضاء الا بعد
حدوث هذه القوة بخلاف القوى الطبيعية فانها توجد فى النبات وان تعطل عضون القوى النفسانية
ولم يتعطل من هذه القوى فهو حى الا يرى ان العضو الخدر والمفلوج فاقدان لقوة الحس والحركة وهو مع
ذلك حى والالمسد وعفن فاذا فيه قوة تحفظ حياته واپس هذه القوة قوة التغذية وغيرها والا لكان
النبات مستعدا لقبول الحس والحركة (وأعان على الطاعات) جمع طاعة وهى كل ما فيه رضا وتقرب
الى الله تعالى وهى عندنا موافقة الامر وعند المعتزلة موافقة الارادة (والاعمال الصالحات) والعمل الصالح
هو المرائى من العلم وأصله الاخلاص فى النية وبلوغ الوسع فى المحاولة بحسب علم العامل واحكامه (بأكل
الطيبات) وهى الخلال من الماء كولات فهو مما يعين على حسن الطاعة وسلك سبيل العمل الصالح وفى الخبر
أطب طعمتك تستحب دعوتك (و الصلاة على) سيدنا (محمد ذى المجيزات الباهرات) أى الظاهرات
ظهور القمر على سائر الكواكب ولذا قيل للقمر الباهر وقيل معناه الغالبات أو الفاضلات وهذه المعانى
متقاربة والمجزة أمر خارق للعادة يدعو الى الخير والسعادة مقرون بالتحدى قصد به اظهار صدق مدعى
الرسالة وقد تقدم ما يتعاقب بها فى آخر كتاب العقائد (وعلى آله) هو من يؤل اليه بالقراءة القريبة
(وأصحابه) من تشرف بمشاهدته وصحبته ولو لحظة (صلاة تنوالى) أى تتكرر (على ممر الاوقات) على
مرورها وقتا بعد وقت (وتتضاعف) أى تزيد ضعفا (بتعاقب الساعات) وهى أجزاء الزمان وتعاقبها
بأن يأتى بعضها عقب بعض (وسلم) تسليماً كثيراً (أما بعد) فان مقصد ذوى الالباب (أى
مطمع نظرهم من قصدهم وأولو الالباب أصحاب العقول الزكية الراجعة (لقاء الله سبحانه) والنظر اليه
(فى دار الثواب) أى الجنة (ولا طريق الى الوصول الى اللقاء) المذكور (الا بالعلم) بالله (والعمل) لله
تعالى وهو المدبر بالعلم المذكور (ولا يمكن المواظبة) أى المداومة (عليهما) على وجه السكال (الا
بسلامة البدن) الذى هو مسكن الروح الانسانى من العلل والعوارض (ولا يصفو سلامة البدن) بحفظه
ومراعاته (الا بالطعمة والاقوات) الغذائية له (والتناول منها قدر الحاجة) أى قدر ما يحتاج اليه البدن
مع صحبته له (على تكرار الاوقات) فغ تكررها يتكرر تناول (فى هذا الوجه قال بعض السلف الصالحين)
يعنى به الامام أجدين حنبل رجه الله تعالى كما صرح به صاحب القوت (ان الاكل من الدين) قدمه الله
على العمل (وعليه نمر رب العالمين) جل شأنه (وهو اصدق القائلين) كلوا من الطيبات واعملوا صالحا
وكان سهيل يقول من لم يحسن أدب الاكل لم يحسن أدب العمل (فن يقدم على الاكل) بنية صالحة
وهى (ليستعين به على العلم والعمل) أى على تحصيلهما (ويقوى به على التقوى) وهو صيانة النفس عما
تستحق به العقوبة (فلا ينبغي أن يترك نفسه مهملاً سدى) وهو بالضم مقصورا يقال تركته سدى
أى مهملاً فذكره بعد المهمل تأكيده (يسترسل فى الاكل استرسال البهائم فى المرعى) فداً كل من غير
قانون ينتهى اليه كما تأكل الدواب (فانما هو) أى الاكل (ذريعة الى الدين ووسيلة اليه) أى الى
اقامته (ينبغي أن تظهر) أشعة (أنوار الدين عليه) وانما أنوار الدين آدابه وسننه التى يزعم العبد بزمانها
وأصل الزمان بالسكسر الخيط الذى يشد فى البرة أو فى الخشاش ثم يشد اليه المقود ثم سمي به المقود نفسه
وقد زعمه زمامه عليه زمامه (ويلجج المتقى لجمامها) وهو ما يشده فم الفرس عربى وقيل معرب (حتى
يترن بميزان الشرع شهوة الطعام فى اقدامها واحمامها) أى البتأخر عنها (فيصير بسببها مدفعة للوزر)

أى محسلا لدفعه (ومجلبة للاجر) أى محلا لجلبه (وان كان فيها أوفى حفظ النفس قال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليؤجر) أى يشاب (حتى فى اللقمة يرفعها الى فيه) أى الى فيه (والى فى امرأته) أى فيها كذا أورده صاحب القوت وقال العراقى رواه البخارى من حديث سعد بن أبى وقاص وانك مهما أنفقت من نفقة فانهم أصدقة حتى اللقمة ترفعها الى فى امرأتك (وانما ذلك اذا رفعها بالدين والدين) أى ٧ (مراعيافيه آدابيه ووظائفه وهاتين نرشد الى وظائف الدين فى الاكل فرائضها وسننها وآدابها ومروايتها وهياتها فى أربعة أبواب) زيادة (فصل فى آخرها) لبيان ميثمات (الأبواب الباب الأول فيما لا بد لا كل من مراعاته وان انفرد بالاكل) وحده (الباب الثانى فيما يزيد من الآداب بسبب الاجتماع على الاكل) أى مع جماعة (الباب الثالث فيما يخص تقديم الطعام الى الإخوان الزائرين) الداخلين اليه بقصد الزيارة من غير طلب (الباب الرابع فيما يخص الدعوة والضيافة وأسبابها) فهذه أربعة أبواب تجمع جميع الآداب والسنة المعروفة *

(وهى ثلاثة أقسام قسم قبل الاكل وقسم مع الاكل وقسم بعد الفراغ منه) ولنقدم قبل الخوض فى المقصود بمقدمة فى ذكر الطعام ومافيه من المصلحة والمفسدة فاعلم ان المريد السالك بحسن نيته وصحة مقصده وفور علمه وإتيانه بأدائه تصير عاداته عبادة فانما هو وقته لله تعالى ويريد حياته لله تعالى فتدخل عليه أمور العادة لموضع حاجته وضرورة بشريته وتحتف بعاداته أنوار بقطته وحسن نيته فتتور العادات وتشكل بالعبادات ولهذا ورد نوم الصائم عبادة ونفسه تسبيح وصمته حكمة هذامع كون النوم عين الغفلة ولكن كل ما يستعان به على العبادة يكون عبادة فتناول الطعام أصل كبير يحتاج الى علوم كثيرة لاشتماله على المصالح الدينية والدنيوية وتعلق أثره بالقلب والقالب وبه قوام البدن بأحياء سنة الله تعالى بذلك والقالب مركب القلب وبهما عمارة الدنيا والآخرة وقد ورد أرض الجنة قيعان نباتها التسبيح والتقديس والقالب مفردة على طبيعة الحيوانات يستعان به على عمارة الدنيا والروح والقالب من طبيعة الملائكة يستعان بهما على عمارة الآخرة وباجتماعهما صلحا لعمارة الدارين والله تعالى ركب الآدمى بلطف حكمته من أخص جواهر الجسمانيات والروحانيات وجعله مستودع خلاصة الارضين والسموات وجعل عالم الشهادة ومافيه من النبات والحيوان لقوام بدن الآدمى فيكون الطبائع وهى الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة وكون بواسطتها النبات وجعل النبات قواما للحيوانات وجعل الحيوانات مسخرات للآدمى يستعين بهما على أمر معاشه لقوام بدنه فالطعام يصل الى المعدة وفى المعدة طبائع أربع وفى الطعام طبائع أربع فاذا أراد الله تعالى اعتدال مزاج البدن أخذ كل طبع من طبائع المعدة ضده من طبائع الطعام فتأخذ الحرارة البرودة والرطوبة اليبوسة فيعتدل المزاج ويأمن الاوجاع واذا أراد الله افناء قالب وتحرير بنية أخذت كل طبيعة جنسها من المأكول فتقبل الطبائع ويضطرب المزاج ويستقم البدن ذلك تقدير العزيز العليم روى عن وهب بن منبه قال وجدت فى التوراة صفة آدم عليه السلام انى خلقت آدم ركبته جسده من أربعة أشياء من رطب ويابس وبارد وسخن وذلك لانى خلقتة من التراب وهو يابس ورطوبته من الماء وحرارته من قبيل النفس وبرودته من قبيل الروح وخلقت فى الجسد بعد هذا الخلق الأول أربعة أنواع من الخلق هى ملاك الجسم بأذى وجمن قوامه فلا يقوم الجسم الا بهن ولا تقوم منهن واحدة الا بالآخرى منهن المرة السوداء والمرة الصفراء والبليغم والدم ثم أكننت بعض هذا الخلق فى بعض فجعلت مسكن اليبوسة فى المرة السوداء ومسكن الرطوبة فى المرة الصفراء ومسكن الحرارة فى الدم ومسكن البرودة فى البليغم فأعاجس اعتدلت طبيعته اعتدلت فيه هذه الفطر الاربع التى جعلتها ملاكه وقوامه فكانت كل واحدة منهن رعا لا تزيد ولا تنقص كملت حكمته واعتدلت بنيته فان زادت منهن واحدة عليهن هزمتن ومالت بهن ودخل عليه السقيم من ناحيتها بقدر

٧ هنا يفيض بالاصل

ومجلبة للاجر وان كان فيها أوفى حفظ النفس قال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليؤجر حتى فى اللقمة يرفعها الى فيه والى فى امرأته وانما ذلك اذا رفعها بالدين والدين مراعيافيه آدابيه ووظائفه وهاتين نرشد الى وظائف الدين فى الاكل فرائضها وسننها وآدابها ومروايتها وهياتها فى أربعة أبواب وفصل فى آخرها (الباب الأول) فيما لا بد لا كل من مراعاته وان انفرد بالاكل (الباب الثانى) فيما يزيد من الآداب بسبب الاجتماع على الاكل (الباب الثالث) فيما يخص تقديم الطعام الى الإخوان الزائرين (الباب الرابع) فيما يخص الدعوة والضيافة وأسبابها (الباب الأول) فيما لا بد للمنفرد منه وهو ثلاثة أقسام قسم قبل الاكل وقسم مع الاكل وقسم بعد الفراغ منه

* (القسم الاول في الآداب التي تتقدم على الاكل وهي سبعة) *

(الاول) ان يكون الطعام بعد كونه حلالا في نفسه طيبا في جهة مكسبه موافقا للسنة والورع لم يكتسب بسبب مكروه في الشرع ولا يحكم هوى ومداهنة في دين على ما سيأتي في معنى الطيب المطلق في كتاب الحلال والحرام وقد أمر الله تعالى بأكل الطيب وهو الحلال وقدم النهي عن الاكل بالباطل على القتل تفخيما لامر الحرام وتعظيما لبركة الحلال فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الى قوله ولا تقتلوا أنفسكم الآية فالاصل في الطعام كونه طيبا وهو من الفرائض وأصول الدين (الثاني) غسل اليد قال صلى الله عليه وسلم الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي الهم وفي رواية ينفي الفقر قبل الطعام وبعده

غلبتها حتى تضعف عن طاقتها وتجتزأ عن مقدارهن رواء صاحب الحلية من طريق عبد المنعم بن ادريس عن أبيه عن وهب وكان للمعدة طبائع تدبر بموافقة طبائع الطعام فللقلب أيضا مزاج وطباع لارباب التقدير والرعاية واليقظة يعرف انحراف القلب من اللقمة المتناولة تارة يحدث في القلب من اللقمة خسارة الطيش بالنهوض الى الفضول وتارة تحدث في القلب برودة الكسل بالتقاعد عن وظيفة الوقت وتارة تحدث رطوبة السهو والغفلة وتارة ييؤسه الهم والحزن بسبب الحفظ والعاجلة فهذه كلها عوارض يتفطن لها المتيقظ ويرى بعين البصيرة تغير القلب بهذه العوارض تغير مزاج القلب عن الاعتدال والاعتدال هو مهم طلبه للقلب فالقلب أهم وأولى وتصرف الانحراف الى القلب أسرع منه الى القلب ومن الانحراف ما يسقم به القلب فيموت كموث القلب واسم الله تعالى دواء نافع مجرب يبق الاسواء ويذهب الداء ويحلب الشفاء والله أعلم

* (القسم الاول في الآداب التي تتقدم على الاكل وهي سبعة) *

(الاول) أن يكون الطعام الذي يأكله (بعد كونه حلالا في نفسه طيبا في جهة مكسبه موافقا للسنة والورع) بأن تكون عينه معروفة لم تختلط بعين أخرى من ظم وخيانة وأشار الى موافقة حكم السنة بقوله (لم يكتسب بسبب مكروه) في الشرع (و) ان يكون سببه مباحا (لا) بسبب محظور في الشرع (بحكم هوى ومداهنة في دين) وديننا (على ما سيأتي) بيان ذلك (في معنى الطيب المطلق في كتاب الحلال والحرام) ان شاء الله تعالى (وقد أمر الله تعالى بأكل الطيب وهو الحلال وقدم) الامر بالاكل على الامر بالشكر فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا كما وامن طيبات ما رزقناكم واشكروا لله وقدم (النهي عن الاكل بالباطل) أي بالحرام (على القتل) لانفس (تفخيما لامر الحرام) الذي هو الاكل بالباطل (وتعظيما لبركة الحلال) فقال تعالى ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل (ففيه تفضيل لاكل الحلال وتعظيم لاكل الباطل) فالاصل في الطعام كونه طيبا وهو من الفرائض وأصول الدين (وسياأتي تفصيل ذلك في كتاب الحلال والحرام وان ما ذكره المصنف من طيبه في نفسه من جهة الكسب وموافقة السنة واتقاء حكم الهوى والمداهنة هي علامات الحلال الثلاث (الثاني) غسل اليد (واليد عند أهل اللغة من المنكب الى أطراف الاصابع) لكن المراد هنا غسلها الى الرسغ ثم ان المراد من اليد هنا اليدين واليسرى معا فن اقتصر على احدهما لم يصب السنة كما هو عادة بعض المترفين وكذا من عادتهم غسل أطراف الاصابع فقط وهو أيضا بعيد عن السنة (قال صلى الله عليه وسلم الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي الهم) أي الجنون قال العراقي رواء القضاة في مسند الشهاب من رواية موسى الرضى عن آباءه متصلا (وفي رواية) من حديث ابن عباس الوضوء (ينفي الفقر قبل الطعام وبعده) لان في ذلك شكرا للنعمته وقفا بحرمه والطعام والشكر يوجب المزيد رواء الطبراني في الاوسط من طريق نهشل عن النخعي عن ابن عباس باللفظ الوضوء قبل الطعام وبعده ينفي الفقر وهو من سنن المرسلين قال الهيثمي نهشل بن سعيد متروك وقال العراقي ضعيف جدا والنخعي لم يسمع ابن عباس وقال ولده الولي العراقي سنده ضعيف ولكن له شواهد وهي وان كانت ضعيفة أيضا لكنها تسكب فيه فضل قوة منها ما تقدم من رواية موسى الرضى ومنها ما رواه أبو داود والترمذي عن سلمان بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده قلت وهذا الحديث الاخير رواه كذلك أحمد والحسين كلهم في الاطعمة عن سلمان قال قرأت في التوراة بركة الطعام الوضوء قبله فذكرته للنبي صلى الله عليه وسلم فذكره والحديث ضعفه أبو داود وقال الترمذي لا نعرفه الا من حديث قيس بن الربيع وهو ضعيف وقال الحناكم تفرد به قيس وقال الذهبي هو مع ضعف قيس فيه ارسال لكن قال الحافظ المنذرى قيس وان كان فيه كلام لسوء حفظه لا يخرج الاسناد عن حد الحسن وروى الحناكم في تاريخه من رواية الحكم بن عبد الله الايلي عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عائشة مرفوعا الوضوء قبل الطعام حسنة وبعدها حسنة ان قال السيوطي في الخصائص انما كان غسل اليدين بعد الطعام بحسنتين لانه شرعه وقبله بحسنة لانه

شرح التوراة قلت ويؤيده ما مر من قصة سلمان قريباً ثم ان المراد بالوضوء في هذه الاحاديث الوضوء
 اللغوي وهو غسل اليدين الى الرسغين وهذا لا ينافي ما رواه الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قرب اليه
 طعام فقالوا ألاً نأكل بوضوء قال انما أمرت بالوضوء اذا قمت الى الصلاة لان المراد بذلك الوضوء الشرعي
 واما الوضوء اللغوي وفيه رد على من زعم كراهة غسل اليد قبل الطعام وبعده واما مسح به انه من فعل
 الاعاجم لا يصلح حجة ولا يدل على اعتباره دليل (ولان اليد لا تخلو عن لوث في تعاطي الاعمال فغسلها أقرب
 الى النظافة والنزاهة) وذلك قبل الطعام متوهم وبعده متحقق (ولان الاكل) أى للطعام الذى يأكله
 انما هو (لقصد الاستعانة على الدين) والتقوى على الطاعات وهو (عبادة) لان ما يستعان به على
 العبادات عبادة كما تقدم (فهو جدير) بهذا الاعتبار (بأن يقدم عليه ما يجرى مجرى الطهارة من
 الصلاة) وقال صاحب العوارف وانما كان الوضوء قبل الطعام موجباً للنفي الفخر لان غسل اليد قبل
 الطعام استقبال للنعمة بالادب وذلك من شكر النعمة والشكر يستوجب المزيد فصار غسل اليد مستحباً
 للنعمة مذهب الفقهاء فقد روى أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أن يكتر خير بيته فليتبوضأ اذا حضر
 غذاؤه واذا رفع اه ذات هذا الحديث رواه ابن ماجه من طريق جنادة بن المفس عن كثير بن سليم عن
 أنس وجنادة وكثير ضعيفان قال المنذرى في الترغيب المراد بالوضوء هنا غسل اليدين (الثالث أن يوضع
 الطعام على السفرة الموضوعة على الارض فهو أقرب الى فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من رفعه على
 المائدة) اعلم أن السفرة في الاصل اسم لطعام يصنع للمسافر والجمع سفر كغرفة وغرف وسميت الجلدة
 التي يوى فيها الطعام سفرة مجازاً كذا في المصباح والمائدة من ماله مبدأ أعطاه فهي فاعلة بمعنى مفعولة
 لان المالك مادها للناس أى أعطاهم اياها وقيل مشتقة من ماد مبدأ اذا تحرك فهي اسم فاعل على الباب
 كذا في المصباح) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى بطعام وضعه على الارض (قال العراقي رواه
 أحمد في كتاب الزهد من رواية الحسن مرسل) ورواه البزار من حديث أبي هريرة نحوه وفيه جماعة وثقه
 أحمد وضعه الدارقطني اه قلت وروى الطبراني من حديث ابن عباس كان يجلس على الارض ويأكل
 على الارض وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني من كتاب الدعوات (فهو أقرب الى التواضع) أى وضع
 الطعام على الارض (فان لم يكن فعلى السفرة لانما ذكر السفر) أى الخروج للارتحال أو قطع المسافة
 (ويتذكر من السفر سفر الاسخرة) بانتقال الفكر اليه (و) يتذكر مع ذلك (حاجته الى زاد التقوى)
 فان لكل سفر زاداً يصلح له وان سفر زاد الاسخرة التقوى والعمل الصالح (وقال أنس) بن مالك رضى الله
 عنه (ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة قيل فعلى ماذا كنتم تأكلون قال على
 السفر) الخوان بالكسر وبضم هو المائدة ما لم يكن عليها طعام معرب يعناد بعض المترفين الاكل عليه
 احترازاً عن خفض رؤسهم فالأكل عليه بدعة لكنها جائرة قاله ابن حجر المصنف في شرح الشمائل وسكرجة
 بضم أحرفه الثلاث مع تشديد الراء وقيل الصواب فتح رائته لانه معرب عن مفتوحها وهى اناة صغير يجعل
 فيه ما يشهى ويمضم من الموائد حول الاطعمة والحديث قال العراقي رواه البخاري قلت وكذا رواه
 الترمذي في الشمائل وابن ماجه حدثنا محمد بن المثنى حدثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن
 يونس بن الفرات عن قتادة عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على
 خوان ولا سكرجة قال فعلى ماذا كانوا يأكلون قال على السفر ولفظ الترمذي فعلى ما كانوا يأكلون
 قيل جعلت الواو هنا للتعظيم كما في رب ارحم الراحمين صلى الله عليه وسلم ولاهل بيته فطاهراً وللصحابة فانما
 عدل عن القياس لانهم يتأسون بأحواله صلى الله عليه وسلم فكان السؤال عن أحوالهم كالسؤال عن
 حاله (وقيل أربع) أحدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الموائد والمناحل والاشنان والشبع) كذا
 في القوت ونقله أيضاً ابن الحاج في المدخل وأول الاربعة حدوث الشبع وقد نقل ذلك عن عائشة رضى

ولان اليد لا تخلو عن لوث في
 تعاطي الاعمال فغسلها
 أقرب الى النظافة والنزاهة
 ولان الاكل لقصد الاستعانة
 على الدين عبادة فهو جدير
 بان يقدم عليه ما يجرى مجرى
 الطهارة من الصلاة
 (الثالث) أن يوضع الطعام
 على السفرة الموضوعة على
 الارض فهو أقرب الى فعل
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من رفعه على المائدة
 كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اذا أتى بطعام
 وضعه على الارض فهذا
 أقرب الى التواضع فان لم
 يكن فعلى السفرة فانما
 تذكر السفر ويتذكر من
 السفر سفر الاسخرة وحاجته
 الى زاد التقوى وقال أنس
 ابن مالك رجه الله ما أكل
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم على خوان ولا في
 سكرجة قيل فعلى ماذا كنتم
 تأكلون قال على السفرة
 وقيل أربع أحدثت بعد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الموائد والمناحل والاشنان
 والشبع

* واعلم أنا وان قلنا الا كل على السفرة أولى فلسنا نقول الا كل على المسائدة منهى عنه نهى كراهة أو تحريم اذ لم يثبت فيه نهى وما يقال انه
أبدع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢١٤) فليس كل ما أبدع منهيا بل المنهى بدعة تضاد سنة ثابتة وترفع أمر من الشرع مع بقاء علته
الله عنها فالمواد جمع مائدة تقدم ذكرها والمناخل جمع منخل بضم نونه وثالثه اسم لما ينخل به وهو من
النوادر التي وردت بضم الميم والقياس الكسر لانه آلة كذا في المصباح والاشنان بالضم والكسر لغة
معرب والشبع بكسر الشين المعجمة وفتح الموحدة الامتلاء من الطعام قيل هو اسم وقيل مصدر وقد تسكن
الباء لاجل التخفيف (واعلم أنا وان قلنا ان الا كل على السفرة أولى) لموافقته بالسنة (فلسنا نقول الا كل
على المسائدة منهى عنه نهى كراهة أو تحريم) والمراد بالكراهة هنا كراهة التنزيه بدليل قوله أو تحريم
وهي اذا أطلقت تنصرف الى التحريم كحقيقته ابن القيم في اعلام الموقعين واستدل بأقوال الأئمة من
المذاهب الاربعة (اذ لم يثبت فيه نهى) صريح (وما يقال انه أبدع) أى أحدث (بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فليس كل ما أبدع منهيا) مطلقا (بل المنهى بدعة تضاد سنة ثابتة وتدفع أمر من الشرع مع
بقاء علته) وأما ما شهد لجنسه أصل في الشرع ان اقتضاه مصلحة تندفع به مفسدة فانه يسمى بدعة لانها
مباحة (بل الابداع قد يجب في بعض الاحوال) لاقتضاه مصلحة (اذا تغيرت الاسباب) والعلة (و) لا
يخفى انه (ليس في) استعمال (المائدة الارتفاع الطعام عن الارض لتيسير الاكل) وتسهيله عند تناوله
(وأما مثال ذلك مما لا كراهة فيه والاربعة التي جعت في انما بدعة ليست متساوية) في الحكم (بل الاشنان
أتم في التنظيف) وازالة الدسومات (وكانوا) فيما سلف (لا يستعملونه) في غسل أيديهم (لانه ربما كان
لا يعتد عندهم) أى لم تكن عادة لهم بذلك (أولا يتيسر) تحصيله (وكانوا مشغولين بأمر ديني هي
أهم من المبالغة في النظافة) والتشدد فيها (فقد كانوا لا يغسلون اليدين أيضا) كما عرف من سيرتهم (وكان
مناد لهم أخص أقدامهم) أو يتمسحون بالخصى كما ذكر عن أصحاب الصفة وتقدم جميع ذلك في كتاب
سر الطهارة (وذلك لا يمنع كون الغسل بالماء مستحبا) وهذا ظاهر (وأما المنخل فالمقصود منه) نخل
الدقيق وأخذ الخلاصة منه وفيه (تطبيب الطعام وذلك مباح) شرعا (مالم ينته الى الكبر والتعاطف)
فحينئذ ينهى عنه (وأما الشبع فهو أشد هذه الاربعة) في الانتهاء عنه (فانه يدعو الى تهيج الشهوات
الباطنة) وتحريك الادواء في البدن (من سوء طبيعة وفساد مزاج وثقل وهضمة ودوار وغبر ذلك
فلا يدرك المتأمل (التفرقة بين هذه المبدعات) الاربعة فانها ليست على وتيرة واحدة وانما تختلف
أحكامها باختلاف الاسباب والعلة (الرابع أن يحسن الجلسة) بكسر الجيم اسم لهيئة الجلوس (على السفرة
في أول جلوسه) عليها (ويستدعيها) الى أن يفرغ (كذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جئنا
لأن كل على ركبته وجلوس على ظهر قدميه وربما نصب رجله اليمنى وجلوس على اليسرى وكان يقول
لا آكل متكئا انما أنا عبد آكل كيا كل العبد والعبد واجلس كما يجلس العبد) قال العراقي رواه أبو داود من
حديث عبد الله بن بسر في أثناء حديث أن تواب تلك القصة فالتفوا عليها فلما كثروا جثروا رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحديث وله وللنسائي من حديث أنس رأيته يأكل وهو مقع من الجوع وروى أبو الحسن بن
المقري في الشهاب من حديثه كان اذا جلس على الطعام استوفز على ركبته اليسرى وأقام اليمنى ثم قال
انما أنا عبد آكل كيا كل العبد وافعل كما يفعل العبد واسناده ضعيف اه قلت ورد بسند حسن أنه ديت
للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فخشا على ركبته يأكل فقال له اعرابي ما هذه الجلسة فقال ان الله جعلني كرعا
ولم يجعلني جبارا عنيدا وانما فعل صلى الله عليه وسلم ذلك تواضعا لله تعالى ومن ثم قال انما أنا عبد اجلس كما
يجلس العبد وآكل كيا كل العبد وفي خبر مرسل أو معضل عن الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم لما لم
يأته قبلها فقال ان ربك يخبرك بين أن تكون عبدا نبيا أو نبيا ملكا فنظر الى جبريل كالمستشير له فأومأ
اليه ان تواضع فقال لا بل عبدا نبيا قال فمأكل متكئا فظن انما أخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد انه أكل

بل الابداع قد يجب في بعض الاحوال اذا تغيرت الاسباب واپس في المسألة الارتفاع الطعام عن الارض لتيسير الاكل وأمثال ذلك مما لا كراهة فيه والاربعة التي جعت في أنها مبدعة ليست متساوية بل الاشنان احسن لما فيه من النظافة فان الغسل مستحب للنظافة والاشنان أتم في التنظيف وكانوا لا يستعملونه لانه ربما كان لا يعتد عندهم أولا يتيسر أو كانوا مشغولين بأمر أهم من المبالغة في النظافة فقد كانوا لا يغسلون اليدين أيضا وكان مناد لهم أخص أقدامهم وذلك لا يمنع كون الغسل مستحبا وأما المنخل فالمقصود منه تطيب الطعام وذلك مباح مالم ينته الى التعم المفرط وأما المائدة فتيسر لاد كل وهو أيضا مباح مالم ينته الى الكبر والتعاطف وأما الشبع فهو أشد هذه الاربعة فانه يدعو الى تهيج الشهوات وتحريك الادواء في البدن فلتدرك التفرقة بين هذه المبدعات (الرابع) أن يجلس الجلسة على السفرة في أول جلوسه ويستدعيها كذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جئنا لاد كل على ركبته وجلوس

متكئا

على ظهر قدميه وربما نصب رجله اليمنى وجلوس على اليسرى وكان يقول لا آكل متكئا انما أنا عبد آكل كيا كل العبد واجلس كما يجلس العبد

والشرب منكثا مكروه
للمعدة أيضا ويكره الاكل
نائما ومنكثا الاما يتنقل به
من الحبوب روى عن علي
كرم الله وجهه أنه أكل كعكا
على ترس وهو مضطجع
ويقال منبطح على بطنه
والعرب قد تفعله (الخامس)
أن ينوي بأكله أن يتقوى
به على طاعة الله تعالى
ليكون مطيعا بالاكل ولا
يقصد التلذذ والتنعيم بالاكل
قال ابراهيم بن شيان منذ
ثمانين سنة ما أكلت شيئا
لشهوتي ويعزم مع ذلك على
تقليل الاكل

متكثرا فان صح فهو زيادة مقبولة ويؤيدها ما أخرجه ابن شاهين عن عطاء بن يسار أن جبريل رأى
النبي صلى الله عليه وسلم يأكل متكثرا فنهأه وفسر الاكثر من الاتكاء بالميل على أحد الجانبين لانه يضر
بالأش كل فانه يمنع مجرى الطعام الطبيعي عن هيبته ويعوقه عن سرعة نظوذه الى المعدة وتضغط المعدة فلا
يستطيع فتحها للغذاء ونقل في الشفاء عن المحققين انهم فسروه بالتمسك للاكل والعود في الجلوس
كلما رجع المعتد على وطاء تحته لان هذه الهيئة تستدعي كثرة الاكل والكبر وورد بسند ضعيف زخر النبي
صلى الله عليه وسلم أن يعتمد الرجل على يده اليسرى عند الاكل قال مالك رحمه الله هو نوع من الاتكاء قال
بعض المتأخرين هنا في هذا الشارة من مالك الى كراهة كل ما بعد الاكل فيه متكثرا ولا يختص بصفة بعينها
واختلما في حكم الاتكاء في الاكل فقال ابن القاص كراهته من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقال غيره
يكره أيضا لغيره الضرورة وعليه يحمل ما ورد عن جعفر من السلف وتعقب الجليل المذكور بان ابن أبي
شيمية أخرجه عن جعفر منهم الجواز مطلقا لكن يؤيد الاصل ما أخرجه ابن أبي شيمية أيضا عن النخعي كانوا
يكرهون أن يأكلوا تسكاة مخافة أن تعظم بطونهم وان ثبت كون الاتكاء مكروها أو خلاف الاولى
فالسنة ان يجلس جاثيا على ركبتيه وظهور قدميه أو ينصب رجله اليمنى ويجلس على اليسرى قال ابن القيم
ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يجلس للاكل متورا كاعلى ركبتيه ويضع بطن قدمه اليسرى على ظهر
اليمنى تواضعا لله عز وجل وأدب ابن يديه قال وهذه الهيئة أنفع الهياكل للاكل وأفضلها لان الاعضاء
كلها تكون على وضعها الطبيعي الذي خلقها الله تعالى عليه وأما حديث أنس رأيت ياء كل وهو مقع من
الجوع فقد أخرجه الترمذي أيضا في الشمائل ومعناه أي جالس على أليتيه فاصب ساقيه هذا هو الاقواء
المكروه في الصلاة وان لم يكره هنا لانه ثم تشبه بالكلاب وهما تشبه بالارقاء ففيه غاية التواضع ولهم
افعاء ثمان لسكرته مسنون في الجلوس بين المسجدتين لانه صح عنه صلى الله عليه وسلم انه فعله فيه وهو أن
ينصب ساقيه ويجلس على عقبيه قيل وهذا هو المراد هنا والاصح الاول لان هيبته تدل على انه صلى الله عليه
وسلم غير متكاف ولا يعتنى بشأن الاكل وفي القاموس اقعى في جلوسه تساند الى ما وراءه وهذا يشعر
بمزيد الرغبة عن الاكل المناسب لحاله صلى الله عليه وسلم وحينئذ فعنى وهو مقع من الجوع أي مستند
الى ما وراءه من الضعف الحاصل له بسبب الجوع وبما قرره يعلم أن الاستناد ليس من مندوبات الاكل
لانه صلى الله عليه وسلم لم ينعله الا لذلك الضعف الحاصل له صلى الله عليه وسلم وقوله كان يقول لا آكل متكثرا
رواه البخاري والترمذي في الشمائل من حديث أبي جحيفة وقوله انما أنا عبد الخ تقدم قبله من حديث
أنس بالفظا فافعل بدل اجلس ورواه البزار من حديث ابن عمر دون قوله واجلس ورواه أحمد في الزهد
من حديث عطاء بن أبي رباح ومن حديث الحسن بن محمد بن عيسى (والشرب منكثا مكروه للمعدة
أيضا) لانه من فعل المتكبرين وأيضا ضعف الكبد (ويكره الاكل متكثرا نائما الاما يتنقل به من
الحبوب) ولفظ القوت والاكل متكثرا أو نائما ليس من السنة الاما يتناول أو يتنقل من الحبوب وما في
معناها فبقوله متكثرا قد تقدم تفصيله قريبا وقوله نائما عام سواء كان على ظهره أو بطنه أو على أحد
جنبه والتنقل تناول النقل بضم النون وفتحها مع سكون القاف اسم للحبوب وما في معناها تناول (روى
عن علي رضي الله عنه انه أكل كعكا على ترس وهو مضطجع ويقال منبطح على بطنه) ولفظ القوت قد
روى على كرم الله وجهه وهو يأكل على ترس مضطجعا كعكا ويقال منبطح على بطنه (والعرب تفعله)
ولكن فيما يتنقل به خاصة فقد روى ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم نهى أن يأكل الرجل وهو منبطح
على وجهه (الخامس أن ينوي بأكله أن يتقوى به) على البر والتقوى (على طاعة الله تعالى) والاستعانة
بخدمته ليكون مطيعا بالاكل (ولا يقصد التلذذ والتنعيم بالاكل) كما يقصده المترهون (قال ابراهيم بن
شيان منذ ثمانين سنة ما أكلت شيئا لشهوتي) وفي نسخة بشهوتي (ويعزم مع ذلك على تقليل الاكل

فانه اذا أكل لأجل قوة العباد (أي لأجل أن يتقوى على العباد) (لم تصدق نيته الا بآكل ما دون الشبع)
 العباد لم تصدق نيته الا
 باكل ما دون الشبع فان
 الشبع يمنع من العباد ولا
 يقوى عليها فمن ضرورة هذه
 النية كسر الشهوة وإيثاره
 القناعة على الاتساع قال
 صلى الله عليه وسلم مالم لا
 آدمى وغاء شرمان بطنه
 بحسب ابن آدم لقيمات
 يقمن صلبه فان لم يفعل
 فثالث طعام وثالث شراب
 وثالث للنفس ومن ضرورة
 هذه النية أن لا يجد البدن
 الطعام الا وهو جائع فيكون
 الجوع أجدا مالا بد من
 تقديمه على الاكل ثم ينبغي
 أن يرفع اليد قبل الشبع
 ومن فعل ذلك استغنى عن
 الطبيب وسيأتى فائدة قوله
 الاكل وكيفية التدرج في
 التقليل منه في كتاب كسر
 شهوة الطعام من ربيع
 المهلكات (السادس) أن
 يرضى بالموجود من الرزق
 والحاضر من الطعام ولا
 يجتهد في التمتع وطلب
 الزيادة وانتظار الادم بل
 من كرامة الخبز أن لا ينتظر
 به الادم وقد ورد الامر
 باكرام الخبز فكل ما يديم
 الرمق ويقوى على العباد
 فهو خير كثير لا ينبغي أن
 يستحق

فانه اذا أكل لأجل قوة العباد (أي لأجل أن يتقوى على العباد) (لم تصدق نيته الا بآكل ما دون الشبع)
 بحيث تبقى هنالك الشهوة الداعية للاكل (فان الشبع) المقرط (يمنع من العباد) أي من القيام بحقوقها
 (ولا يقوى عليها) لا رتقاء العروق عند امتلاء المعدة (في ضرورة هذه النية كسر الشهوة وإيثار القناعة)
 على الحرص والتقليل (على الاتساع) والادب فيه على الشره (قال صلى الله عليه وسلم مالم لا آدمى وغاء
 شرمان بطنه) لما فاته من خير كثير جعل البطن كالوعية التي تتخذ ظرفاً لتهيئ الشانه ثم جعله شر
 الوعية لانها تستعمل في غير ما هي له والبطن خلق لانه يقوم به الصلب بالطعام وامتلاءه يفضي الى فساد
 الدين والدنيا فيكون شرمانها وجه تحقق ثبوت الوصف في المفضل عليه ان ملء الوعية لا يتخلو طمع
 أو حرص في الدنيا وكلاهما شر على الفاعل والشبع يقع في مداخل فيزبغ عن الحق ويغلب عليه
 السكسل فيمنعه من التعبد وتكثر فيه مواد الفضول فيكثر غضبه وشهوته ويزيد حرصه فيوقعه في طلب
 ما زاد على الحاجة (حسب ابن آدم) أي يكفيه وفي رواية بحسب ابن آدم (لقيمات) جمع لقمة تصغير
 لقمة وهذه الصيغة لجمع القلة لمادون العشرة وفي رواية أكلت بحركة جمع أكلة بالضم وهي بمعناها
 أي يكفيه هذا القدر في سد الرمق وامسالك القوة ولذا قال (يقمن صلبه) أي ظهره تسمية للسكر باسم
 جزئه (فان لم يفعل) وفي رواية فان كان لا محالة أي من التجاوز عما ذكر فلتسكن أثلاثاً (فثالث طعام) أي
 مأكول وفي رواية لطعامه (وثالث شراب) أي مشروب وفي رواية لشرابه (وثالث) يدعسه (لنفس)
 بالتحريك يعني يبق من ملته قدر الثالث ليمتكن من النفس وهذا غاية ما خیر لالكل وهو أنفع مالبطن
 والقلب وانما خص الثلاثة بالذكر لانها أسباب حياة الحيوان وأيضاً لما كان في الانسان ثلاثة أجزاء
 أرضى ومائى وهوائى قسم طعامه وشرابه ونفسه الى الأجزاء الثلاثة وترك النارى لقول جمع من الأطباء
 ليس في البطن جزء نارى ذكره ابن القيم قال العراقي هذا الحديث رواه الترمذى وقال حسن والنسائي
 وابن ماجه من حديث المقدم بن معديكرب قلت وكذا رواه ابن المبارك في الزهد وأحمد وابن سعد وابن
 جرير والطبراني والحاكم وابن حبان والبيهقي وقال الحاكم هو صحيح وسيأتى الكلام على هذا الحديث
 في كتاب كسر الشهوتين عند ذكر فوائد الجوع (ومن ضرورة هذه النية أن لا يعيده الى الطعام الا وهو
 جائع) يشتهي الطعام (فيكون الجوع أجدا مالا بد من تقديمه على الاكل ثم ينبغي أن يرفع اليد) من الطعام
 (قبل الشبع ومن فعل ذلك استغنى عن الطبيب) لعدم حاجته اليه (وسيأتى فائدة قوله الاكل وكيفية
 التدرج في التقليل منه في كتاب كسر شره الطعام من ربيع المهلكات) ان شاء الله تعالى (السادس)
 أن يرضى بالموجود من الرزق والحاضر من الطعام) وأن يقنع بالمأكل من القسم (ولا يجتهد في التمتع
 وطلب الزيادة) فوق ما حضر (و) يقطع نظره عن (انتظار الادم) أي ما يؤتم به (بل من كرامة الخبز أن
 لا ينتظر به الادم) وهو قول غالب القضاة فان الخبز وحده نعمة مستقلة وفيه كفاية لرد حاجته المحتاج
 لاسمها اذا كان مسخناً (وقد ورد الامر باكرام الخبز) وهو قوله صلى الله عليه وسلم أكرموا الخبز أي
 بسائر أنواعه ومن اكرامه أن لا ينتظر به الادم (فكل ما يديم الرمق) أي يمسك قوته ويحفظها (ويقوى
 على العباد) أي على الاتيان بها (فهو خير كثير لا ينبغي أن يستحق) ومن استحقاقه أن لا يكتفى به وينتظر
 به الادم والحديث المذكور رواه البيهقي والحاكم من حديث عائشة من طريق غالب القضاة عن كريمة
 بنت همام عنها قال الحاكم صحيح وأقره الذهبي وفيه قصة ورواه البغوي في معجمه وابن قتيبة في غريبه
 عن ابن عباس وسيأتى باقي الكلام على هذا الحديث قريباً في القسم الثاني واختلفوا في معنى اكرام
 الخبز فقيل هو هذا الذي ذكره المصنف وهو قول غالب القضاة وأورد عليه بعضهم بأنه غير جيد لما قالوا
 ان أكل الخبز مأدوماً من أسباب حفظ الصحة وعندى هذا غير وارد فان المقام مقام الزهد والتقليل
 فالذي يسد الرمق شيء وما يتسبب منه حفظ الصحة شيء آخر فتأمل وبقية معاني هذا الحديث تأتي قريباً

بل لا ينتظر بالخبر الصلاة
ان حضر وقتها اذا كان في
الوقت متسع قال صلى الله
عليه وسلم اذا حضر العشاء
والعشاء فابدؤا بالعشاء
وكان ابن عمر رضي الله
عنهما يسمعا قراءه الامام ولا
يقوم من عشاءه ومهما كانت
النفوس لا تنوق الى الطعام
ولم يكن في تأخير الطعام
ضرورة فالاولى تقديم الصلاة
فاما اذا حضر الطعام وأقيمت
الصلاة وكان في التأخير
ما يبرد الطعام أو يشوش
أمره فتقدمه أحب عند
اتساع الوقت ناقت النفس
أولم تنق لعموم الخبر ولان
القلب لا يخلو عن الالتفات
الى الطعام الموضوع وان لم
يكن الجوع غالباً (السابع)
أن يجتهد في تكثير الايدي
الايدي على الطعام ولومن
أهله وولده قال صلى الله
عليه وسلم اجتمعوا على
طعامكم يبارك لكم فيه وقال
أنس رضي الله عنه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يأكل وحده وقال صلى
الله عليه وسلم خير الطعام
ما كثرت عليه الايدي
*(القسم الثاني في آداب
حالة الاكل)*
وهو أن يبدأ بسم الله في
أوله وبالحدثة في آخره ولو
قال مع كل لقمة بسم الله
فهو حسن حتى لا يشغله
الشعره عن ذكر الله تعالى
ويقول مع اللقمة الاولى
بسم الله ومع الثانية بسم

(بل لا ينتظر بالخبر الصلاة وان حضر وقتها اذا كان في الوقت متسع) يمكنه تحصيل كل منهما (قال صلى الله عليه وسلم اذا حضر العشاء) بفتح العين اسم للطعام الذي يؤكل في العشاء (والعشاء) بكسر العين هي العشاء الاخيرة (فابدؤا بالعشاء) بفتح العين تقدم الحديث في الصلاة رواه البخاري ومسلم من حديث ابن عمر وعائشة والمعروف من روايته اذا وضع الطعام وأقيمت الصلاة فابدؤا بالعشاء قال راويه (وكان ابن عمر رضي الله عنهما يسمعا قراءه الامام وهو لا يقوم من عشاءه) عملاً بالحديث نقله صاحب القوت (ومهما كانت النفوس لا تنوق الى الطعام ولم يكن في تأخير الطعام ضرر فالاولى تقديم الصلاة) على الطعام (فاما ان حضر الطعام وأقيمت الصلاة وكان في التأخير ما يبرد الطعام أو يشوش أمره فتقدمه على الصلاة أحب) لكن (عند اتساع الوقت) ولا ينظر حينئذ الى غيره (ناقت النفس أولم تنق لعموم الخبر) الموردينه (لان القلب لا يخلو عن الالتفات الى الطعام الموضوع) على السفرة (وان لم يكن الجوع غالباً) فقطع هذا الالتفات أولى لحضر في الصلاة بقلبه على أكمل حالات الباطن (السابع) أن يجتهد في تكثير الايدي على الطعام (فأحب الطعام الى الله تعالى ما كثرت عليه الايدي رواه جابر مرفوعاً أخرجه أبو يعلى وابن حبان والبيهقي وأبو الشيخ في الثواب والطبراني والضياء في المختارة كلهم من رواية عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد عن ابن جريح واسناده حسن (ولو من أهله وولده) وخادمه فيجمعهم كلهم وياً كل معهم والسري في ذلك أن اجتماع الانفس وعظم الجمع أسباب نصيبها الله سبحانه مقتضية لفيض الرحمة وتزلات غيث النعمة وهذا كالمحسوس عند أهل الطريق ولكن العبد لجهله يعلب عليه الشاهد على الغائب والحس على العقل (قال صلى الله عليه وسلم اجتمعوا على طعامكم يبارك لكم فيه) قال العراقي رواه أبو داود وابن ماجه من حديث وحشي بن حرب باسناد حسن اه قلت روياه في الاطعمة ورواه أيضاً أحمد وابن حبان والحاكم في الجهاد بزيادة واذا كروا اسم الله والامر للندب وفي الحديث قصة وهي قال رجل يا رسول الله انانا كل ولا نشبع فقال لعالمكم تفترقون على طعامكم اجتمعوا الحديث وقال ابن عبد البر اسناده ضعيف وعن عمر رضي الله عنه مرفوعاً كوا جميعاً ولا تفرقوا فان البركة مع الجماعة رواه ابن ماجه ورواه العسكري في المواعظ بلفظ وان البركة في الجماعة (وقال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأكل وحده) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق بسند ضعيف

(القسم الثاني في آداب حالة الاكل)

(وهو أن يبدأ باسم الله تعالى في أوله وبالحد في آخره) بان يقول بسم الله وفي آخره الحمد لله وعن أنس مرفوعاً من أحب أن يكثر خير بيته فليتوضأ اذا حضر غذاؤه ثم يسم الله تعالى فقوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه تفسيره تسمية الله تعالى عند ذبح الحيوان واختلاف الشافعي وأبو حنيفة في وجوب ذلك وفهم الصوفي منه تقييد القيام بظاهر التفسير أن لا يأكل الطعام الا مقتراً بالذكر وذلك فريضة وقته وأدبه ويرى أن تناول الطعام والماء داء ينتج من آفة النفس ومتابعة هواها ويرى ذكر الله دواءه وتزايده ويرى عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل الطعام في ستة نفر من أصحابه فجاء اعرابي فأكله بلقمتين فقال صلى الله عليه وسلم اما انه لو كان يسمى الله لكنا كم فاذا أكل أحدكم طعاماً فليقل بسم الله فان نسي أن يقول بسم الله فليقل بسم الله أوله وآخره (ولو قال مع كل لقمة) برفعها الى فيه (بسم الله فهو أحسن حتى لا يشغله الشعره عن ذكر الله تعالى ويقول مع اللقمة الاولى بسم الله ومع الثانية بسم الله الرحمن ومع الثالثة بسم الله الرحمن الرحيم) هكذا ذكره صاحب القوت وان أتم مع أول لقمة كان حسناً (ويجهر به لبذ كر غيره) ان كان ناسياً أو غافلاً قال صاحب العوارف واعلم أن ذكر اسم الله تعالى في أول الطعام هو الدواء النافع لدفع عوارض القلب الحادثة من اللقمة المتناولة قال وسكن أن الامام أباحمد الغزالي قدس سره لما رجع الى خلوس وصفاله في بعض القرى عبد صالح

فقصده زائراً فصادفه وهو في صحراء له يبذر الحنطة في الارض فلما رآه أقبل اليه وحادثه فباهه رجل من أصحابه وطلب منه البذر لينوب عن الشيخ في ذلك وقت اشتغاله بالغزالي فامتنع ولم يعطه البذر فسأله الغزالي عن سبب امتناعه فقال لا في أبذر هذا البذر بقلب حاضر ذا كرا وجوا الحركة فيه لكل من يتناول منه شيئاً فلا أحب أن أسلمه الى هذا فيبذره بلسان غير ذا كرا وقلب غير حاضر قال وكان بعض الفقهاء عندئذ لا كل بشرع في قراءة سورة من القرآن يخص الوقت بذلك حتى تنغمر أجزاء الطعام بأنوار الذكر ولا يعقب الطعام مكروهاً بغير مزاج القلب قال وقد كان شيخنا أبو الخبيب السهروردي يقول أنا آكل وأنا أصلي بشر إلى حضور القلب في الطعام وربما كان يوقف من يمنع عنه الشواغل وقت أكله فلا يفرق همه وقت الأكل ويرى لأذكري وحضور القلب في الأكل أثراً كبيراً لا يسعه الإهمال له قال ومن الذكر عند الأكل الفكر فيما هيأ الله تعالى له من الأسنان المعينة له على الأكل فمنها الكاسر ومنها القاطعة ومنها الطاحنة وما جعل الله من الماء الحلو في الفم حتى لا يتغير الذوق كما جعل ماء العين مالخاً كان شحماً حتى لا يتغير ويكيف جعل الندوة تنبع من أرجاء اللسان والفم ليعين ذلك على المضغ والسوغ وكيف جعل القوة الهاضمة متسلطة على الطعام تفصله وتجذبه متعلقاً مددها بالكبد والكبد بمثابة النار والمعدة بمثابة القدر وعلى قدر فساد الكبد تقل الهاضمة ويفسد الطعام ولا ينضج ولا يتصل إلى كل عضو نصيبه وهكذا تأثير الأعضاء كلها من الكبد والطحال والكليتين ويطول شرح ذلك فمن أراد الاعتبار بطالع تشريح الأعضاء ليرى العجب من قدرة الله تعالى في تعاضد الأعضاء وتعاونها وتعلق بعضها ببعض في إصلاح الغذاء واستجلاب القوة منه للأعضاء وانقسامه إلى الدم والتفل واللبن لتغذية المولود من بين فرث ودم لبننا خالصاً سائغاً للشاربين فتبارك الله أحسن الخالقين فالفكر في ذلك وقت الطعام وتعرف لطيف الحكم والتدبير فيه من الذكر قال ومما يذهب داء الطعام المغير مزاج القلب أن يدعى في أول الطعام ويسأل الله تعالى أن يجعله عوناً على الطاعة ويكون من دعائه اللهم صل على محمد وآل محمد وبارقنا بما نحب اجعله عوناً لنا على ما نحب وما زويت عنا مما نحب اجعله فراغاً لنا فيما نحب اه سيافى صاحب العوارف (وبأكل باليمين) أي تأدباً على الأصح وقيل وجوباً ويدلله ما في مسلم أنه صلى الله عليه وسلم رأى من يأكل بشماله فقال لا أستطيع فشلت يمينه فلم يرفعها إلى فيه حتى مات وعند ابن ماجه من حديث أبي هريرة رفعه ليأكل أحدكم بيمينه ولا يشرب بيمينه وليعط بيمينه فإن الشيطان يأكل بيمينه ويشرب بشماله ويعطى بشماله ويأخذ بشماله وروى أحمد والشيخان والاربعة من حديث عائشة كان يحب التيامن ما استطاع في طهوره وتعلله وترجله وفي شأنه كله روى أحمد من حديث حفصة رضي الله عنها قالت كان يجعل يمينه لأكله وثيابه وشربه ووضوئه وأخذ عطاءه وشماله لما سوى ذلك (ويبدأ باليمين ويختم به) هكذا نقله صاحب القوت وصاحب العوارف قال الاخضر يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يا علي ابدأ طعامك باليمين واختم باليمين فان الملح شفاء من سبعين داء منها الجنون والجذام والبرص وجع البطن وجع الاضراس وذكره ابن الجوزي في الموضوعات وسيأتي الكلام عليه في الفصل الاخير وروى عائشة رضي الله عنها قالت لدغت رسول الله صلى الله عليه وسلم عقر ب في ايمامه من رجله اليسرى لدغة فقال علي بذلك لا يبض الذي يكون في الجبين فجئنا بعلج فوضعه في كفه ثم لعق منه ثلاث لعقات ثم وضع بقيته على اللدغة فسكنت عنه (ويصغر اللقمة) قدر ما يسعه الفم تصغيراً وسطاً (ويجود مضغها) ذكره صاحب القوت (ومالم يتناولها لم يعد اليد إلى الاخرى فان ذلك عجلة في الأكل) وكل ذلك من الآداب وفي ته غير اللقمة سد باب الشر والاعانة على المضغ وفي جودة المضغ فائدة طبية وهي سرعة انضمام المعدة في المجهود مضغه بطاؤه مضغه (و) من الادب (أن لا يذم مأكولاً ولا يعيبه ان أعجبه أكله وان لم يعجبه تركه) كان صلى الله عليه وسلم لا يعيب مأكولاً ولا كان اذا أعجبه أكله

ويا كل باليمين ويبدأ باليمين ويختم به ويصغر اللقمة ويجود مضغها ومالم يتناولها لم يعد اليد إلى الاخرى فان ذلك عجلة في الأكل وان لا يذم مأكولاً ولا يعيب الله عليه وسلم لا يعيب ما كولا كان اذا أعجبه أكله

والأتركة) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة (وياً كل مما يليه) فإنه سنة وإن كان وحده
وفي خبر ضعيف التفصيل بينهما إذا كان الطعام لونا واحداً فلا يتعدى الأسكل مما يليه وأما إذا كان أكثر
فيتعداه (الافا كهة) ونحوها مما لا يقدر في الأسكل من غير ما يلي الأسكل (فإن له أن يجبل) أي يدبر
(يده) بلا كراهة فيه لأنه لا ضرر في ذلك ولا تقدر (قال صلى الله عليه وسلم كل مما يليك) قال العراقي متفق
عليه من حديث عمر بن أبي سلمة اه قلت ورواه الترمذي في الشمائل بلغة يابني أدن فسم الله وكل بمينك
وكل مما يليك وعمر بن أبي سلمة هذا ربي صلى الله عليه وسلم أمه أم سلمة دخل عليها صلى الله عليه وسلم وهو
رضيع وقوله كل مما يليك أي ندبا على الأصح وقيل وجوباً بالمساوية من الحاق الضرر بالغير ومزيد الشره
والنهمه وانتصره السبكي ونص عليه الشافعي في الرسالة ومواضع من الام ويؤخذ من الحديث أنه يندب
لمن على الطعام تعليم من ظهر منه اختلال بشئ من منسوباته (ثم كان) صلى الله عليه وسلم (يدور على
الفا كهة فقيل له في ذلك فقال ليس هو نوعاً واحداً) أي فلا ضرر في اجالته اليد فيها ولا تقدر ورواه الترمذي
وابن ماجه من حديث عكراش بن ذؤيب وفيه بحال يد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطبق فقال
يا عكراش كل من حيث شئت فإنه غير لون واحد قال الترمذي غريب ورواه ابن حبان في الضعفاء وروى
الخطيب في ترجمة عبيد بن القاسم عن عائشة مرفوعاً كان إذا أتى بطعام أكل مما يليه وإذا أتى بالتمر جالت
يده فيه (وان لا يأكل من ذروة القصعة) أي أعلاها تنزهها على الأصح وان قال البيهقي في المختصر ويحرم
الكل من رأس الثريد والتعريض على الطريق والقران في التمر فقد ذكرنا هذه الثلاثة مكرهه
لا محرمة وكذا قوله (ولامن وسط الطعام) كل ذلك ان لم يعلم رضا من يأكل معه والافلا حرمه ولا كراهة
لما وردانه صلى الله عليه وسلم كان يتبع الدباء من حوالى القصعة لأنه علم ان أحد الايكه ذلك ولا يستقذره
وروى ابن ماجه من حديث ابن عباس اذا وضع الطعام فخذوا من حافته وذروا وسطه فان البركة تنزل في
وسطه ورواه البيهقي من حديثه بلغة كوا في القصعة من حوايهها ولا تأكلوا من وسطها فان البركة تنزل
في وسطها وعن عبد الله بن بسر مرفوعاً كوا من حوايهها وذرونها يبارك فيها رواه أبو داود وابن ماجه
وعن واثله بن الاسقع رفعه كوا باسم الله من حوايهها واعفوا عن رؤسها فان البركة تأتينا من فوقها رواه ابن
ماجه (بل يأكل من استدارة الرغيف) كذا في القوت أي فلا يأكل من وسط الرغيف من لبابه ويترك
حواليه كاهو عادة المترفين (الاذا قل الخبز) وكذا الآكلون (فيكسر الخبز) قطعاً فيستعان بتكسير
الخبز على التفريق (ولا يقطع) الخبز (بالسكين) فإنه مناف لاكرامه وأيضا يورث الفقر فيما قالوا والحديث
رواه ابن حبان في الضعفاء من حديث أبي هريرة وفيه نوح بن أبي مريم وهو كذاب ورواه البيهقي في الشعب
من حديث أم سلمة بسند ضعيف (ولا يقطع اللحم أيضاً) بالسكين كما هو عادة الأجلاف من الأتراك فقد
نهي عنه (وقال) وليكن (انهمشوه نهشاً) بالسكين والشين معانقه ابن فارس عن الأصمعي وهو أخذ
اللحم بمقدم الاسنان للاد كل وقيل بالسكين المهله فقط واقتصر عليه ابن السكيت ونقل الأزهري عن الليث
قال هو بالشين المججمة تناول البعير كنهش الحية وبالمهله القبض على اللحم ونثره وعكسه ثعلب فقال
بالمهله يكون باطراف الاسنان وبالمججمة يكون بالاسنان والاضراس ومال ابن القوطية الى قول الليث
وتحقيق هذا المقام في شرحي على القساموس والحديث رواه الترمذي وابن ماجه من حديث صفوان بن
أمية بسند ضعيف (ولا يوضع على الخبز قصعة ولا) غيرها فإنه اهانة للخبز (الامايؤ كل به) من الادم فإنه
لأبأس بذلك (قال صلى الله عليه وسلم أكرموا الخبز فإن الله أنزله من بركات السماء) يعني المطر وأخرجه
من بركات الارض يعني من نباتها وذلك لان الخبز غذاء البدن والغذاء قوام الروح وقد شرفه الله وجعله
من أشرف الارزاق نعمة منه فمن نهان به فوضع عليه غير ادامه فقد سخط النعمة وكفرها فاذا جفها
نهرت واذا نهرت لم تكبد ترجع رواه هكذا الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن الحجاج بن علاط بن

والأتركة وان يأكل مما
يليه الا الفا كهة فان له أن
يجبل يده فيها قال صلى الله
عليه وسلم كل مما يليك ثم
كان صلى الله عليه وسلم
يدور على الفا كهة فقيل له
في ذلك فقال ليس هو نوعاً
واحداً وان لا يأكل من ذروة
القصعة ولا من وسط الطعام
بل يأكل من استدارة
الرغيف الا اذا قل الخبز
فيكسر الخبز ولا يقطع بالسكين
ولا يقطع اللحم أيضاً فقد
نهي عنه وقال انهمشوه
نهشاً ولا يوضع على الخبز
قصعة ولا غيرها الامايؤ كل
به قال صلى الله عليه وسلم
أكرموا الخبز فإن الله
أنزله من بركات
السماء

خالد بن نورة السلمي الهزلي وهو والد نصر الذي نفاه عمر من المدينة لحسنه ورواه ابن منده في تاريخ الصحابة والمخلص والبعث عن عبد الله بن بريدة عن أبيه وكذا رواه أبو نعيم في المعرفة والحلية ورواه ابن الجوزي في الموضوعات وتبعه السيوطي والحق ان طرق هذا الحديث كلها ضعيفة مضطربة وبعضها أشد في الضعف من بعض ولكن له شواهد فالحكم عليه بالوضع غير جدي في تلك الشواهد ما رواه الطبراني في الكبير عن أبي سكين بن زيل حصص أكرموا الخبز فان الله أكرمهم فمن أكرم الخبز أكرمه الله تعالى وفي بعض نسخ الطبراني في أكرم الخبز ففسد أكرم الله تعالى وفيه خلاف بن يحيى وهو ضعيف ومنها ما رواه الطبراني أيضا وعنه أبو نعيم في الحلية من طريق إبراهيم بن أبي علي قال سمعت عبد الله بن أبي خرايم يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرموا الخبز فان الله سخر له بركات السموات والارض وفيه غيبات بن إبراهيم وضاع وفي بعض رواياته فانه من بركات السماء والارض ورواه البراء بن خزيمة بزيادة فيه ومنها ما رواه ابن قتيبة في كتاب تفضيل العرب من طريق ميمون بن مهران عن ابن عباس قال لا أعلم الا انه رفعه قال أكرموا الخبز فان الله سخر له السموات والارض ومنها ما يروى عن ابن عباس أيضا مما رقع ما استخف قوم بحق الخبز الا ابتلاههم الله بالجوع ومنها ما رواه المخلص وقام وغيرهما من حسد بن محمد بن الوليد بن محمد بن أوس الدمشقي عن أبيه عن جده عن أبي موسى الأشعري رفعه أكرموا الخبز فان الله سخر له بركات السموات والارض والحديد والبقر وابن آدم وأعظم الشواهد حديث عائشة أكرموا الخبز قد تقدم ذكره وانه رواه الحاكم في المستدرک والبيهقي في السنن قال الحاكم صحيح الاسناد عن عائشة قال الحافظ ابن حجر فهذا شاهد صالح وقد علم مما تقدم أن المراد اكرام الخبز عدم وضع شيء عليه كالقصعة ونحوها وأخرج الترمذي عن الثوري انه كان يكره وضع القصعة على الخبز وقبل معناه أن لا يطرح على الارض تهاونا به ومنه قول بعضهم الخبز يباس ولا يداس وقال آخر الخنطة اذا دبست اشتمكت الى ربها ومنه يكون القمح ونقل القطب الشعراني قدس سره عن بعض مشايخ الزوايا بالقرافة انه كان تدخل له من معلوم الزاوية كل سنة الخنطة فكان يأمر الصوفية ذلك اليوم أن يلقطوها من الارض مما يتناثر من التراسين حتى لا تداس ويقول هو اكرام لها وان فعلهم هذا بهذه النية هو عين الذكركهكذا أو بمعناه وفي قول المصنف الامايو كل به فيه رد على من زعم انه لا يجوز وضع اللحم والادام فوق الخبز نظر الظاهر الحديث فقد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع قمره على كسرة وقال هذه ادام هذه لكن قد يقال ان القمر لا يلوث ولا يفسد وأما اللحم والسمك يلوثان الخبز ويغيرانه فليحذر من ذلك (ولا يمسح يده بالخبز) لانه يلوثه وفيه اهانة له (وقال صلى الله عليه وسلم اذا وقعت) وفي رواية سقطت (لقمة أحدكم) من يده عند ارادة أكلها أو من فيه بعد وضعها فيه وذلك أوكد لمافي من استحضار الحاضرين قال الولي العراقي ويتأكد ذلك بعد الماض لانها بعد رميها على هذه الحالة لا ينتفع بها العيافة النفوس لها قال ابن العربي وذلك اما من منازعة الشيطان له فيها حين لم يسم الله عليها والاسباب آخر وريح الاول قوله الا حتى ولا يدعها للشيطان اذ هو انما يستحل اذا لم يذكرا سم الله عليه (فليأخذها) بيده من الارض (وليحيط) أي بزل (ما كان بها من أذى) وفي رواية من الأذى أي من تراب ونحوه مما تعاف وان تجبست طهرها ان أمكن وليأكلها أو يطعمها غيره أو يطعمها حيوانا (ولا يدعها) أي لا يتركها (للسيطان) ابليس لمافي من اضاعة نعمة الله واستحقاقها والمنازع من تناول تلك اللقمة الكبر غالباً وذلك مما يجب للشيطان ورضاه وبعده اليه (ولا يمسح يده بالمندبل) قيل المراد به هنا مندبل اللحم لا مندبل المسح بعد غسل اليد (حتى يلعقها) أي يلمسها (أو يلعقها) بضم حرف المضارعة أي غيره انساناً أو حيواناً علل ذلك بقوله (فانه لا يدري في أي طعامه) تكون (البركة) أي التغذية والقوة على الطاعة قال العراقي رواه مسلم من حديث أنس وجابر اه قلبت ولفظ حديث جابر اذا أكل أحدكم طعاماً فلا يمسح

ولا يمسح يده بالخبز وقال صلى الله عليه وسلم اذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها وليحيط ما كان بها من أذى ولا يدعها للشيطان ولا يمسح يده بالمندبل حتى يلعق أصابعه فانه لا يدري في أي طعامه البركة

ولا ينفخ في الطعام الحار
فهو منهى عنه بل يصبر إلى
أن يسهل أكاه وياكل
من التمر وترا سبعة أو
أحدى عشرة أو إحدى
وعشرين وما اتفق ولا يجمع
بين التمر والنوى في طبق
ولا يجمع في كفه بل يضع
النواة من فيه على ظهر كفه
ثم يلقها وكذا كل مائه بمجم
ونقل وأن لا يترك ما استرذله
من الطعام ويطر حسه في
القعدة بل يتركه مع الثفل
حتى لا يلبس على غيره
قباً كله وأن لا يكثر الشرب
في أثناء الطعام إلا إذا غص
بلقمة أو صدق عطشه فقد
قبل أن ذلك مستحب في
الطب وأنه دباغ المعدة
(وأما الشرب) فأدبه أن
ياخذ الكوز بهينه ويقول
بسم الله وبشر به مصالاً عباً
قال صلى الله عليه وسلم
مصو الماء مصو ولا تعبوه عباً
فإن السكاد من العب

يده بالمندبل حتى يلعقها أو يلعقها فإنه لا يدري في أي طعامه البركة كذلك رواه أحمد ومسلم والنسائي وابن
ماجه وعند أحمد والشيخين وأبي داود وابن ماجه من حديث ابن عباس بالجملة الأولى فقط ورواه أحمد
ومسلم والترمذي من حديث أبي هريرة بلفظ إذا أكل أحدكم طعاماً فليعلق أصابعه فإنه لا يدري في أي
طعامه تكون البركة وكذلك رواه الطبراني في الكبير عن زيد بن ثابت وفي الأوسط عن أنس (ولا ينفخ في
الطعام الحار) ليبرد (فهو منهى عنه) ففي حديث عائشة من فوعا النفخ في الطعام يذهب بالبركة قال
العراقي حديث النهي عن النفخ في الطعام والشراب رواه أحمد في مسنده من حديث ابن عباس وهو
عند أبي داود والترمذي وصححه وابن ماجه إلا أنهم قالوا في الإناء والترمذي وصححه من حديث أبي سعيد
نهي عن النفخ في الشراب اه قلت حديث ابن عباس عند الطبراني بزيادة والتمر وألحق بها الفاكهاني
الكتاب تزجها وفي مسنده محمد بن جابر وهو ضعيف والتنفس في معنى النفخ (بل يصبر إلى أن يتسهل
أكله) وفي النهي عن النفخ في الطعام وجهان أحدهما أن فعله يدل على شربه واجماله والثاني ربما يسقط
مع النفخ بعض فتات الريق فيستغذره من ياء كل معه (و) يستحب أن (يأكل من التمر وترا) أي يقتصر
على الورق من العدد (سبعاً أو إحدى عشرة أو إحدى وعشرين) كذا في القوت (أو ما اتفق) بحسب الحال
والوقت لكن مع الاقتصار على الورق فإنه عدد محبوب (ولا يجمع بين التمر والنوى في طبق) لأنه ربما تعافه
النفوس روى الشيرازي في الألقاب من حديث علي رضي الله عنه رفعه نهى أن يلقى النوى على الطبق
الذي يؤكل منه الرطب أو التمر أي لا يخلط بالتمر والنوى مبتذل من ريق الفم عند الأكل ولا يعارضه
ما رواه الحاكم عن أنس رفعه كان يأكل الرطب ويلقى النوى على الطبق وقال صحيح على شرطهما وأقره
الذهبي فإن المراد هنا بالطبق الموضوع تحت إناع الرطب لا الذي فيه الرطب أو التمر (ولا يجمع) النوى
(في كفه بل يضع من فيه على ظهر كفه ثم يلقها) هكذا ذكره صاحب القوت وقال غيره يلقى النوى على
ظهر أصبعيه حتى يجمع فيلقه خارج الطبق وأخرج أبو بكر الشافعي في فوائده عن أنس بسند ضعيف
أنه أكل الرطب يوماً في بيته وكان يحفظ النوى في يساره فمرت شاة فأشار إليها بالنوى فجعلت تأكل من كفه
البسري ويأكل هو بهينه حتى فرغ وانصرفت الشاة (وكذا ما) كان في معناه (بمائه بمجم أو ثفل) كذا
في القوت (وأن لا يترك ما استرذله من الطعام في القعدة بل يتركه مع الثفل حتى لا يلبس على غيره قباً كله)
ولفظ القوت وما رذله من الماء كقول مع الجماعة فلا يرد في القعدة قباً كله غيره أن وقع بيده أكله والا
تركه مع الثفل (وأن لا يكثر الشرب في أثناء الطعام) فقد نهى عنه طباً لأنه يمنع الطعام عن تهيئه للهضم
(الإذا غص بلقمة أو صدق عطشه) وفي حالة الغص يشرب وجواً بالأساعة اللقمة وأما في حالة صدق
العطش فهو خير أن شاء شرب وإن شاع دفعه عن نفسه (فقد قبل أن ذلك) أي الشرب عند صدق العطش
(مستحب في الطب و) ذلك لأنهم ذكروا (أنه دباغ المعدة) وقال بعضهم شرب الماء البارد على الطعام خيز
من زيادة ألوان نقله صاحب القوت وقال أيضاً الشرب في تضاعيف الأكل مستحب من جهة الطب
(وأما الشرب فأدبه أن ياخذ الكوز) أو القدح (بهينه) أي بيده اليمنى لشرفها (ويقول بسم الله
وبشر به مصاً) أي على مهلة شر بارقيماً (لاعبا) أي تتابعاً من غير تنفس (قال صلى الله عليه وسلم مصو
الماء مصاً) أي اشربوا شر بارقيماً (ولا تعبوه عباً) أي لا تشربوه بكثرة من غير تنفس هكذا رواه البيهقي
من حديث أنس بسندين وقال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس بالشرط الأول
ولابي داود في المراسيل من رواية عطاء بن أبي رباح إذا شربتم فاشربوا مصاً اه قلت وفي بعض روايات
حديث أنس وعلى زيادة (فإن السكاد من العب) السكاد كغراب وجع السكبد قال ابن القيم وقد علم
بالعجربة أن هجوم الماء جملة واحدة على السكبد يؤلمها ويضعف حواشيها بخلاف وروده على التدرج ألا
ترى أن صب الماء البارد على القدر وهي تفور يضرب بالندرج لا ومن آفات النهل دفعة أن في أول الشرب

يتصاعد البخار الدخان الذي يغشى الكبد والقلب لو ردد البارد عليه فاذا شرب دفعة اتفق عند نزول الماء
 صعود البخار فيتصادمان ويندافعان فتحدث من ذلك أمراض رديئة ولفظ مسند الفردوس من حديث
 علي اذا شربتم الماء فاشربوه مصا ولا تشربوه عبافا فان العبث يورث الكبد وروى سعيد بن منصور في السنن
 وابن السني وأبو نعيم كلاهما في الطب النبوي والبيهقي من حديث عبد الله بن عبد الرحمن بن الحرث
 النوفلي مرسل اذا شرب أحدكم فليص مصا ولا يعب عبافا فان الكبد من العب وهذا الشاهد بعضه
 بعضها بعضا ومن ثم حكم بعضهم على حديث علي بالحسن فقول ابن العربي في العارضة حديث الكبد من
 العب باطل فيه نظر وأما حديث أبي داود في المراسيل الذي ذكره العراقي فغيره زيادة وهي واذا استكتتم
 فاستاكوا عرضا قال ابن القطان وفيه محمد بن خالد القرشي لا يعرف وقد رد عليه الحافظ ابن حجر بان
 محمدا هذا وثقه ابن معين وابن حبان والحديث ورد من طرق عند البغوي والعقيلي وابن منده وابن عدي
 والطبراني وغيرهم بأسانيد وان كانت مضطربة كما قاله ابن عبد البر لكن اجتماعها أحدث قوة صيرته
 حسنا وروى الطبراني من حديث أم سلمة كان يبدأ بالشراب اذا كان صائما وكان لا يعب بشرب مرتين
 أو ثلاثا وعذر الذي يلي في حديث أنس بعد قوله مصا زيادة وهي فانه أهنا وأمرأ (ولا يشرب قائما ولا
 مضطجعا فانه صلى الله عليه وسلم نهى عن الشرب قائما) قال العراقي رواه مسلم من حديث أنس وأبي
 سعيد وأبي هريرة (وروى انه صلى الله عليه وسلم شرب قائما) قال العراقي رواه البخاري ومسلم
 من حديث ابن عباس وذلك من زمزم اه قالت رواية الشيخين أثبت النبي صلى الله عليه وسلم بدلو من ماء
 زمزم فشرب وهو قائم وروى البخاري عن علي انه شرب قائما ثم قال ان اناسا يكرهون الشرب قائما وان
 النبي صلى الله عليه وسلم صنع مثل ما صنعت وروى عاصم عن الشعبي ان ابن عباس حدثهم قال سقيت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من زمزم فشرب وهو قائم قال عاصم خلفه عكرمة ما كان يومئذ الا على بعير
 أخرجه البخاري ورواه ابن حزم عنه قال المحب الطبري في مناسكه ويجوز أن يكون الامر على ما حلف
 عليه عكرمة وهو انه شرب وهو على الراحلة في يطلق عليه قائم ويكون ذلك مراد ابن عباس من قوله
 قائما فلا يكون بينه وبين النهي عن الشرب قائما تصاد وهذا هو الذي عنه المصنف بقوله (ولعله كان
 ليعذر) وهو الركون قال الطبري ويجوز أن يحمل على ظاهره ويكون دليلا على اباحة الشرب قائما
 وعن ابن عباس أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الى السقاية فاستسقاء فقال ابن عباس يا فضل
 اذهب الى أمك فات رسول الله صلى الله عليه وسلم بشراب من عندها فقال اسقني فقال يا رسول الله انهم
 يجعلون أيديهم فيه فقال اسقني فشرب ثم أتى زمزم وهم يسقون عليها فقال اعملوا فانكم على عمل صالح
 ثم قال لولا أن تغلبوا لفرغت حتى أضاع الحبل على هذه وأشار الى عاتقه أخرجه قال الطبري وفي هذا دليل
 على ترجيح الاحتمال الاول في الحديث قبله لان قوله لفرغت يدل على انه كان راكبا الا انه صلى الله عليه
 وسلم مكث بمكة قبل الوقوف أربعة أيام بلياليها من صبيحة يوم الاحد الى صبيحة يوم الخميس ففعل ابن
 عباس سقاه من زمزم وهو قائم في بعض تلك الايام اه وقال ابن حجر المسكي في شرح الشماثل قوله فشرب
 وهو قائم انما فعله مع ان عادته الشرب قاعدا ونهيه عن الشرب قائما وقوله فيما رواه مسلم لا يشرب من
 أحدكم قائما فمن نسي فليقتل للبيان ان نهيه صلى الله عليه وسلم عن الشرب قائما ليس للتحريم بل
 للتنزيه وان الامر بالاستسقاء ليس للايجاب بل للندب وقول من قال ليس الشرب من ماء زمزم قائما اتباعا
 له صلى الله عليه وسلم انما يسلم له لولم يوضح النهي عن الشرب قائما وأما بعد صحته قائما فيكون الفعل
 مبينا للجواز لا يقال النهي مطلقا وشربه من ماء زمزم مقيد فلم يتوارد على محل واحد لانا نقول ليس
 النهي مطلقا بل هو عام فالشرب من زمزم قائما من افراده فدخل تحت النهي فوجب حمله على انه
 لبيان الجواز ولو سلمنا انه مطلق لكان محجولا على القيد فلم يفد المقيد غير الجواز أيضا لا يقال النبي صلى

ولا يشرب قائما ولا مضطجعا
 فانه صلى الله عليه وسلم نهى
 عن الشرب قائما وروى أنه
 صلى الله عليه وسلم شرب
 قائما وله كان لعذر

و راعى أسفل الكوز حتى لا يقطر عليه وينظر في الكوز قبل الشرب ولا يتجشأ ولا يتنفس في الكوز بل يتخذه عن فيه بالحد ويرده بالتسمية وقد قال صلى الله عليه وسلم بعد الشرب الحمد لله الذي جعله عذبا فراتا برحمته ولم يجعله ملحا أجاجا بذونا وبسا والكوز وكل ما يدار على القوم يدار بمنة وقد شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنا وأبو بكر رضى الله عنه بجن شماله واعرابي عن يمنه وعن ناحية فقال عمر رضى الله عنه أعطأبا بكر فنأول باليمن وقال الايمن فالايمن ويشرب في ثلاثة أنفاس بحمد الله في أوائلها

الله عليه وسلم نزه عن فعل المكروه والحرم فكيف يشرب قائما لانه يقول شربه قائما لبيان الجواز وهذا واجب عليه فلم يفعل مكروها بل واجبا وهكذا يقال في كل فعل فعله صلى الله عليه وسلم لبيان الجواز مع نهيه عنه أو عما يشمله واعلم أن كلا من حديث نهيه وفعله صلى الله عليه وسلم المذكورين صحيح وان الجمع بينهما مآقرونا وحيث أمكن الجمع بين حديثين وجب المصير اليه ودعوى النسخ ليست في محلها وتضعيف خبر النهي بغير مسوغ مع اخراج مسلم له والاستدلال لعدم الكراهة بفعل الخلفاء الاربعة غير جار على قواعد الاصوليين مع انه لا يقاوم ما صح عنه صلى الله عليه وسلم سيما في الشرب قائما ضرر رومن ثم ندب الاستقاء منه حتى للناسي لانه يحرك خلطا يكون القيء دواءه قال ابن القيم وللشرب قائما آفات منها انه لا يحصل به الرى التام ولا يستمر في المعدة حتى يقسمه السكبد على الاعضاء وينزل بسرعة الى المعدة فيخشى منه أن يبرد حراوتها ويسرع النفوذ الى أسافل البدن بغير تدريج وكل هذا يضر بالشرب قائما وعند أحمد عن أبي هريرة أنه رأى رجلا يشرب قائما فقال له فقال لم فقال لا يسرك أن يشرب معك الهرة قال لا قال شرب معك من هذا أشد منه الشيطان وروى الترمذى في الشمائل من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده انه صلى الله عليه وسلم شرب قائما وقاعدا قال الشارح أى مرة قائما لبيان الجواز ومرارا كثيرة بل هي الأكثر المعروفة المستقر من أحواله صلى الله عليه وسلم قاعدا اهـ (و راعى أسفل الكوز حتى لا يقطر عليه) أى على ثيابه أو شئ بين يديه فيحسده فان شرب من قدح فلا راعى ذلك (وينظر في الكوز قبل الشرب) لئلا يكون به شئ مما يؤذى من قذى وغيره (ولا يتجشأ في الكوز) أى لا يخرج الجشاء عند شربه في الكوز وهو صوت مع رجح يخرج من القم عند حصول الشبع فقد ورد النهي عن ذلك لانه يغير الماء ويقذره فتعاقفه النفوس (بل يخيمه) أى يبعده (عن فيه بالحد ويرده بالتسمية) أى يشرب ثم يزيله عن فيه ثم يشرب ثم يفعل كذلك (وقد قال صلى الله عليه وسلم بعد الشرب) أى بعد انفصاله عنه مرة واحدة (الحمد لله الذي جعله) أى الماء وفي رواية جعل الماء (عذبا فراتا برحمته ولم يجعله ملحا أجاجا بذونا وبسا) رواه الطبراني في الدعاء مرسلان رواية أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ولفظه الحمد لله الذي سقانا الخ ورواه كذلك أبو نعيم في الحلية كلاهما من طريق الفضيل عن جابر الجعفي عن أبي جعفر قال ابن القيم غريب وقال الحافظ في تخريج الاذكار هو مع إرساله ضعيف من أجل الجعفي (والكوز) أو القدح (كلما يدار على القوم يدار بمنة) أى على جهة اليمين فقد ورد انه (شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنا وأبو بكر رضى الله عنه) قاعدا (عن شماله واعرابي عن يمنه وعمر) رضى الله عنه قاعد (ناحية فقال عمر رضى الله عنه أعطأبا بكر فنأول باليمن وقال الايمن فالايمن) أى ابتدوا بالايمن أو قدموا الايمن يعنى من على اليمين في نحو الشرب فهو منصوب وروى رفعه وخبره محذوف أى الايمن أحق ورجمه العيني بقوله في بعض طرق الحديث الايمنون فالايمنون وكرر لفظ الايمن ثلاثا للتأكيد إشارة الى ندب الابتداء بالايمن ولو مفضولا وحكى عليه الاتفاق بل قال ابن خزم لا يجوز مناولة غير الايمن الا بأذنه قال ابن العربي وتقدم من على اليمين ليس لمعنى فيه بل لمعنى في جهة اليمين رواه مالك وأحمد والشيخان والاربعة من حديث أنس بلفظ أى النبي صلى الله عليه وسلم باليمن شيب بجماع وعن يمنه اعرابي وعن شماله أبو بكر فشرب ثم أعطى الاعرابي ثم ذكره وفي بعض ألفاظ البخارى ألا فيمنوا (ويشرب في ثلاثة أنفاس) فقد روى أحمد والستة من حديث أنس كان اذا شرب تنفس ثلاثا ويقول هو أهنا وأمرأ وأبرأ (بحمد الله في أوائلها ويسمى الله في أوائلها) وهذا هو المراد بما رواه الترمذى في الشمائل وابن السني والطبراني من حديث ابن مسعود رفعه كان يتنفس في الاناء ثلاثا أى بأن يشرب ثم يزيله عن فيه ويتنفس ثم يشرب ثم يفعل كذلك فاذا أخرجه الله يفعل ذلك ثلاث مرات وفي الغيلانيات من حديث ابن مسعود رفعه كان اذا شرب تنفس في الاناء ثلاثا بحمد على كل نفس ويشكر عند آخرها وأما ما ورد من النهي عن التنفس

في الاناء فالمراد به في جوف الاناء وذلك لانه يغير الماء اما لتغير الفم بما كوله أو تركه سواك أولان النفس يصعد بخار المعدة وفي الشرب من غير تنفس ضرر كبير من جهة الطب (و) يندب أن (يقول في آخر النفس الأول الحمد لله وفي الثاني يزيد رب العالمين وفي الثالث يزيد الرحمن الرحيم) هكذا نقله صاحب القوت وصاحب العوارف (فهذا) الذي ذكرناه (قريب من عشرين أدبا في حالة الاكل والشرب دل عليه الاستمرار والاختبار) ولذا قال سهل من لم يحسن أدب الاكل لم يحسن أدب العمل وكان بعض السلف يقول اني لاحب أن تكون لي نية في كل شيء حتى في الاكل والنوم وكانوا يكون لاحدهم في الاكل نية صالحة كما يكون له في الجوع نية صالحة * (القسم الثالث ما يستحب بعد الطعام) *

ويقول في آخر النفس الأول الحمد لله وفي الثاني يزيد رب العالمين وفي الثالث يزيد الرحمن الرحيم فهذا قريب من عشرين أدبا في حالة الاكل والشرب دلت عليها الاخبار والاستمرار * (القسم الثالث ما يستحب بعد الطعام) *

وهو أن يمسك قبل الشبع ويلعق أصابعه ثم يمسح بالتمديد ثم يغسلها ويلتقط فتات الطعام قال صلى الله عليه وسلم من أكل ما يسقط من المائدة عاش في سعة وعوفي في ولده ويتحلل ولا يتناع كل ما يخرج من بين أسنانه بالخلال الا ما يجمع من أصول أسنانه بلسانه أما المخرج بالخلال فيرميه

(وهو أن يمسك) عن الاكل (قبل) حصول (الشبع) بان يرفع يده قبل الامتلاء بمقدار ثلث بطنه أو نصفه كذلك سنة السلف وهو أصح للجسم وقال حكيم من أهل الطب ان الدواء الذي لا داعي فيه أن لاتأكل الطعام حتى تشتهيه وترفع يدك منه وأنت تشتهيه (ويلعق أصابعه) فقد روى جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أكل أحدكم طعاما فليص أصابعه فانه لا يدري في أي طعامه تكون البركة وروى أحمد ومسلم والثلاثة من حديث أنس رفعه كان اذا أكل لعق أصابعه الثلاث ورواه الحاكم وزاد التي أكل بها وهذا أدب حسن وسنة جيلة لا شعاره بعدم الشره في الطعام وبالاقتصار على ما يحتاجه وذلك أن الثلاث يستعمل بها الطريفة الخبير وهذا فيمكن فيه ذلك من الاطعمة والانيستعين بما يحتاج من أصابعه (ثم يمسح بالتمديد) وهي خرقة الغمر (ثم يغسلها) أي تلك الاصابع ثم يمسح بالتمديد ما على الاصابع من البلال فقد روى أبو يعلى من حديث ابن عمر رفعه من أكل من هذه اللحوم فليغسل يده من ريح وجده لا يؤذي من حذاه وعن أبي هريرة رفعه من بات في يده غمر ولم يغسلها فاصابه شيء فلا يلومن الانفسه (ويلتقط فتات الطعام) وهو ما يتفتت منه ويشكسر ويسقط حوالى المائدة ويأكله (قال صلى الله عليه وسلم من أكل ما يسقط من المائدة عاش في سعة وعوفي في ولده) هكذا هو في القوت قال العراقي رواه أبو الشيخ في الثواب من حديث جابر بلفظ آمن من الفقر والبرص والجذام وصرف عن ولده الحق وله من حديث الحجاج بن علاط السلمى أعطى سعة في الرزق وفي الحق في ولده ولدوله وكلاهما منكر جدا اه قلت قد روى في الباب من طرق مختلفة منها ما رواه الخطيب في المؤلف عن هدية بن خالد عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس رفعه من أكل ما تحت المائدة آمن من الفقر قال الحافظ بن حجر في أطراف المختارة سنده في هدية على شرط مسلم والمتن منكر فينظر فمين دون هدية ومنها عن ابن عباس مرفوعا من أكل ما يسقط من الخوان نفي عنه الفقر ونفي عن ولده الحق رواه أبو الحسن ابن معروف في فضائل بني هاشم والخطيب وابن النجار في تاريخهم ما ومنه عن الحجاج بن علاط السلمى رفعه من أكل ما يسقط من المائدة لم يزل في سعة من الرزق وفي الحق في ولده ولدوله رواه الباوردي ومنها عن عبد الله بن أم حرام الانصاري رفعه من أكل ما يسقط من السفرة غفر له رواه الطبراني والبخاري وفيه غياث بن ابراهيم ضعيف ومنها عن أبي هريرة رفعه من أكل ما يسقط من المائدة عاش في سعة وعوفي من الحق من ولده ولدوله رواه ابن عساكر وفيه اسحق بن نجيع كذاب ومنها عن ابن عباس أيضا من أكل ما يسقط من الخوان فرزق أولادا كانوا اصباحا رواه الشيرازي في الالقاء والخطيب وابن عساكر (ويتخلل) بعد الطعام أي يستعمل الخلال في أسنانه لاخراج ما بقي من بقايا الطعام فيه خصوصاً عقب أكل اللحم فانه يتعلق منه في أصول الاسنان شيء لا يخرج الا بالخلال (ولا يتلع كل ما يخرج من بين أسنانه بالخلال الا ما يجمع من أصول أسنانه بلسانه وأما المخرج بالخلال فيرميه) ولفظ القوت ولا يزدرد ما أخرج الخلال من بين أسنانه فانه داع ومكروه ومالا كة بلسانه فلا بأس ان يزدرده قلت والسرفي ذلك ان ما يخرج به الخلال ملوث بالدم غالباً فيتحبس واماماً لا كة بلسانه فهو يخرج بسهولة من غير تلويث بدم

ولم يمتضمض بعد الخلخل
ففيه أنزع أهل البيت
عليهم السلام وأن يلحق
القصة ويشرب ماءها
ويقال من لعق القصة
وغسلها وشرب ماءها كان
له عتق رقبة وإن التقاط
الفتات فهو راحو والعين
وأن يشكر الله تعالى بقلبه
على ما أطعمه فيرى
الطعام نعمة منسوبة لله
تعالى كما ومن طيبات
ما رزقناكم واشكروا نعمة
الله ومهما أكل حلالات
الجدل الذي بنعمته تتم
الصالحات وتنزل البركات
اللهم اطعمنا طيبا
واستعملنا صالحا وإن
أكل شبهة فليقل الحمد لله
على كل حال اللهم لا تجعله
قوة لنا على معصيتك وبقراء
بعد الطعام قل هو الله أحد
ولا يلاف قر يش ولا يقوم
عن المائدة حتى ترفع أولا
فإن أكل طعام الغير فليدع
له وليقل اللهم أكثر خير
وبارك له فيما رزقته ويسر
له أن يفعل فيه خيرا وقنعه
بما أعطيته واجعلنا وإياه
من الشاكرين وإن أفطر
عند قوم فليقل أفطر
عندكم الصائون وأكل

فلأنس بازدراده وقدر وي هذا المعنى من حديث أبي هريرة عند البيهقي من أكل طعاما فاستحل فليقل
ومالك بلسانه فليبايع من فعل فقد أحسن ومن لا فلا جرم وأما الخلخل فيروى عن ابن مسعود مرفوعا تخللوا
فانه نظافة والنظافة تدعو الى الامان والاعمان مع صاحبه في الجنة وفي رواية تخللوا فانه مصحح للكتاب
والنواجز هكذا رواه الطبراني في الاوسط وفيه ابراهيم بن حبان قال ابن عدى أحاديثه موضوعة وقال
المنذري رواه في الاوسط هكذا مرفوعا وقنه في الكبير على ابن مسعود باسنا حسن وهو الاشبه والخلخل
في اللغزة اخراج الخلخل بالكسر وهو ما يبقى بين الاسنان من الطعام والخلخل اسم للعود الذي يخرج به
والخروج يسمى خلالة بالضم (ويتمضمض بعد الخلخل) أي لما يعقب الخلخل بعض الدم فيتجنس به الغم
فيزيله بالمضمضة (ففيه أنزع أهل البيت) هكذا في القوت الا انه قال عن بعض أهل البيت (وأن يلحق
القصة) وما في معناها كالمحففة والصحن (يقال من لعق القصة وشرب ماءها كان له عتق رقبة) أي
بمنزلة عتق رقبة هكذا نقله صاحب القوت وقدر وي مرفوعا بعنه من حديث نبيلة الخير الهذلي دفعه من
أكل في قصة والحسن استغفرت له القصة ورواه الترمذي من حديث المعلى بن راشد حدثني جدتي أم
عامر قالت دخل علينا نبيلة الخير ونحن نأكل في قصة فحدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكره
وهكذا أخرجه ابن ماجه وآخرون منهم أحمد والبخاري والدارمي وابن أبي خيثمة وابن السكن وابن شاهين
وقال الترمذي غريب وكذا قال الدارقطني وأورده بعضهم بلفظ تستغفرا المحففة للأحسن وقال صاحب
العوارف وروى أنس قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلات القصة وهو مستحما من الطعام
وروى الطبراني في الكبير من حديث العراب بن سارية من لعق المحففة ولحق أصابعه أشبعه الله في
الدنيا والآخرة وروى الحسكيم الترمذي من حديث أنس بمثله سياق حديث نبيلة عند الترمذي الا انه
زاد وصلت عليه وثبت في صحيح مسلم عن جابر الاسدي بلحق الاصابع والمحففة فأنكم لا تدرين في أي طعامكم
البركة وفي لفظ لابن حبان ولا ترفع المحففة حتى تلحقها فان في آخر الطعام البركة (و) يقال (إن التقاط
الفتات من حوالى المائدة) وأكلها (مهو راحو والعين) نقله صاحب القوت ولفظه وليأكل ما سقط
من فتات الطعام يقال انه مهو راحو والعين (وأن يشكر الله تعالى بقلبه على ما أطعمه فيرى الطعام نعمة
منه) ورؤيته نعمة هو عين الشكر والشكر يستوجب المزيد ومن أدب الصوفية رؤية المنعم على
النعمة وانها منه وحده لا شريك له فيها ويعتقد الشكر له عليها (قال الله تعالى كما ومن طيبات ما رزقناكم
واشكروا الله ومهما أكل حلالات الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتنزل البركات اللهم اطعمنا طيبا
واستعملنا صالحا) كذا في القوت الا انه قال اللهم اطعمنا طيبا فاستعملنا صالحا وزاد وليكثر شكر الله
على ذلك (وأن أكل شبهة) أي طعاما فيه شبهة حرام (فليقل الحمد لله على كل حال اللهم لا تجعله قوة لنا
على معصيتك) كذا في القوت (ويقرأ بعد) فراغه (من الطعام قل هو الله أحد ولا يلاف قر يش) كذا
في القوت ونقله كذلك صاحب العوارف أما قل هو الله أحد فلاجل حصول البركة فانها تعدل ثلث القرآن
وتنفي عن قارئها القدر ولانها تعرف بسورة الاخلاص فيلاحظ معنى الاخلاص فيما أكله وأيضا فانها تعرف
بالصمدية لاشتمالها على اسم الصمد وهو لا جوف له ولا يحتاج الى طعام وشراب فيلاحظ هذه المعاني
عند قراءتها بعد الطعام وأما لا يلاف قر يش فلما نسبة الالهة والاجتماع والامان من الخوف والجوع
(ولا يقوم عن المائدة حتى ترفع أولا) روى ذلك من حديث ابن عمر بلفظ اذا وضعت المائدة فلا يقوم
حتى ترفع المائدة (فإن أكل طعام الغير فليدع له) وليقل (في دعائه) اللهم بارك له فيما رزقته ويسر له ان
يفعل منه خيرا وقنعه بما أعطيته واجعلنا وإياه من الشاكرين (كذا في القوت) (وإن أفطر عند قوم فليقل)
أي اذا نزل ضيفا عند قوم وهو صائم فافطر فليقل في دعائه (أفطر عندكم الصائون) خبر بمعنى الدعاء بالخير
والبركة لان افعال الصائمين تدل على اتساع الحال وكثرة الخير اذ من يحجز عن نفسه فهو عن غيره محجز (وأكل

طعامكم الاربار) دعاء واخبار (وصلت عليكم الملائكة) أى استغفرت لكم رواه الطبراني في الكبير من حديث ابن الزبير بسند حسن ورواه أحمد وأبو داود والنسائي والبيهقي من حديث أنس وفي إحدى روايتي النسائي بلفظ تنزات بدل وصلت قال العراقي اسناده صحيح ونازعه تليذه الحافظ وقال فيه معمر وهو وان احتج به الشيخان فان روايته عن ثابت بخصوصه مقدوح فيها (وليكثر الاستغفار والحزن على ما أكل من شبهة) فليس من يأكل وهو يبكي مثل من يأكل وهو بضحك (ليطفيئ بدموعه وخزته حوال النار التي تعرض لها بقوله صلى الله عليه وسلم كل لحم) وفي رواية كل جسد (نبت من حرام) وفي رواية من سحت (فالنار أولى به) هذا وعيد شديد يفيد أن كل أموال الناس بالباطل من السكائر (وليس من يأكل ويبكي كمن يأكل ويلهو) كذا في القوت قال العراقي والحديث رواه البيهقي في الشعب بلفظ لا يربو لحم نبت من سحت الا كانت النار أولى به اه قلت وسيأتى هذا الحديث في كتاب الحلال والحرام ووجد بخط الحافظ انه رواه أبو نعيم في الحلية من حديث أبي بكر وعائشة وجابر بلفظ كل جسد نبت من سحت ونحوه من حديث ابن عباس في الصغير للطبراني اه قلت رواه البيهقي وأبو نعيم من حديث زيد بن أرقم عن أبي بكر رضي الله عنهما قال زيد كان لابي بكر مملوك يعل عليه فاتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة ثم قال من أين جئت به قال مررت بقوم في الجاهلية فرقت لهم فاعطوني قال أف لك كدت أن تمسكني فادخل يدي في حاقه فجعل يتقيأ وجعل لا يخرج قيسل له لا يخرج الا بالماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رعى بهم فقيأ له كل هذا من أكل لقمة قال لولم تخرج الامع بنفسى لآخر جتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكروه وفي الاسناد عبد الواحد بن واصل أورده الذهبي في الضعفاء وقال ضعفه الأزدي وعبد الواحد بن زيد قال البخاري والنسائي متروك وروى ابن جرير من حديث ابن عمر كل لحم أنبته السمحت فالنار أولى به قيل وما السمحت قال الرشوة في الحكم (وليقل إذا أكل لبنا أو شربه اللهم بارك لنا فجار زقتنا وزدنا منه) وان أكل غيره قال اللهم بارك لنا فجار زقتنا وارزقنا خيرا منه (فذلك الدعاء مما خص به رسول الله صلى الله عليه وسلم الابن لعموم نفعه) ووجه ذلك انه يجزئ مكان الطعام والشراب كورد ذلك في حديث ابن عباس فلا خير من اللبن وبه سدا يندفع قول بعضهم هل يلحق ما عدا اللبن من الاشربة به أو بالطعام ووجه اندفاعه ان الحديث صريح في تخصيص ذلك باللبن قال ابن عباس دخلت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وخالد بن الوليد على ميمونة فجاءتنا باناء من لبن فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عن يمينه وخالد عن شماله فقال لي الاشربة لك فان شئت آتيت بها خالدا فقلت ما كنت أوثر على سورك أحد انتم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه ومن سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه وقال صلى الله عليه وسلم ليس شئ يجزئ مكان الطعام والشراب غير اللبن رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي واللفظ له هذا حديث حسن وروى النسائي الفصل الاول منه قاله صاحب سلاح المؤمن ورواه كذلك أحمد وابن سعد وابن السني في عمل يوم وليلة وفي بعض ألفاظهم إذا أكل أحدكم طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وأبد لنا خيرا منه (ويستحب عقب الطعام ان يقول) هذا الدعاء (الجد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا سيدنا ومولانا) الظاهر ان يأتي بهذا وان كان وحده رعاية للفظ الوارد ومن ثم تأتي المرأة في دعاء الافتتاح بخوض خيفها مسليا على ارادة الشخص رعاية للوارد ما أمكن وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الصلاة وفي تقديم سيدنا على مولانا خلافاً فنعه الصلاح الصلح في شرح العقيدة الزيدونية والمشهور في الاستعمال جوازه (يا كافي من كل شئ ولا يفي منه شئ) أطعمت من جوع وآمنت من خوف فلك الحمد (وهديت من ضلالة واغنيت من عيلة) والظاهر ان هذا الدعاء عقب قراءة سورة قريش وألم تشرح في آخر قريش أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف وفي الانشراح المبحر يتبعها قارىء وجدك ضالا

طعامكم الاربار وصلت عليكم الملائكة وليكثر الاستغفار والحزن على ما أكل من شبهة ليطفئ بدموعه وخزته حوال النار التي تعرض لها بقوله صلى الله عليه وسلم كل لحم نبت من سحت الا كانت النار أولى به اه قلت وسيأتى هذا الحديث في كتاب الحلال والحرام ووجد بخط الحافظ انه رواه أبو نعيم في الحلية من حديث أبي بكر وعائشة وجابر بلفظ كل جسد نبت من سحت ونحوه من حديث ابن عباس في الصغير للطبراني اه قلت رواه البيهقي وأبو نعيم من حديث زيد بن أرقم عن أبي بكر رضي الله عنهما قال زيد كان لابي بكر مملوك يعل عليه فاتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة ثم قال من أين جئت به قال مررت بقوم في الجاهلية فرقت لهم فاعطوني قال أف لك كدت أن تمسكني فادخل يدي في حاقه فجعل يتقيأ وجعل لا يخرج قيسل له لا يخرج الا بالماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رعى بهم فقيأ له كل هذا من أكل لقمة قال لولم تخرج الامع بنفسى لآخر جتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكروه وفي الاسناد عبد الواحد بن واصل أورده الذهبي في الضعفاء وقال ضعفه الأزدي وعبد الواحد بن زيد قال البخاري والنسائي متروك وروى ابن جرير من حديث ابن عمر كل لحم أنبته السمحت فالنار أولى به قيل وما السمحت قال الرشوة في الحكم (وليقل إذا أكل لبنا أو شربه اللهم بارك لنا فجار زقتنا وزدنا منه) وان أكل غيره قال اللهم بارك لنا فجار زقتنا وارزقنا خيرا منه (فذلك الدعاء مما خص به رسول الله صلى الله عليه وسلم الابن لعموم نفعه) ووجه ذلك انه يجزئ مكان الطعام والشراب كورد ذلك في حديث ابن عباس فلا خير من اللبن وبه سدا يندفع قول بعضهم هل يلحق ما عدا اللبن من الاشربة به أو بالطعام ووجه اندفاعه ان الحديث صريح في تخصيص ذلك باللبن قال ابن عباس دخلت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وخالد بن الوليد على ميمونة فجاءتنا باناء من لبن فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عن يمينه وخالد عن شماله فقال لي الاشربة لك فان شئت آتيت بها خالدا فقلت ما كنت أوثر على سورك أحد انتم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه ومن سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه وقال صلى الله عليه وسلم ليس شئ يجزئ مكان الطعام والشراب غير اللبن رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي واللفظ له هذا حديث حسن وروى النسائي الفصل الاول منه قاله صاحب سلاح المؤمن ورواه كذلك أحمد وابن سعد وابن السني في عمل يوم وليلة وفي بعض ألفاظهم إذا أكل أحدكم طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وأبد لنا خيرا منه (ويستحب عقب الطعام ان يقول) هذا الدعاء (الجد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا سيدنا ومولانا) الظاهر ان يأتي بهذا وان كان وحده رعاية للفظ الوارد ومن ثم تأتي المرأة في دعاء الافتتاح بخوض خيفها مسليا على ارادة الشخص رعاية للوارد ما أمكن وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الصلاة وفي تقديم سيدنا على مولانا خلافاً فنعه الصلاح الصلح في شرح العقيدة الزيدونية والمشهور في الاستعمال جوازه (يا كافي من كل شئ ولا يفي منه شئ) أطعمت من جوع وآمنت من خوف فلك الحمد (وهديت من ضلالة واغنيت من عيلة) والظاهر ان هذا الدعاء عقب قراءة سورة قريش وألم تشرح في آخر قريش أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف وفي الانشراح المبحر يتبعها قارىء وجدك ضالا

فذلك الحمد جدا كثيرا
طيبا نافعاً مباركاً فيه كما أنت
أهله ومستحقه اللهم أطعمتنا
طيباً فاستعملنا صالحاً
واجعله عوناً لنا على طاعتك
ونعوذ بك أن نستعين
به على معصيتك وأما غسل
البيدين بالاشنان فكيفيته
أن يجعل الاثنان في كفه
اليسرى ويغسل الاصابع
الثلاث من البسطة اليمنى
أولاً ويضرب أصابعه
على الاثنان اليابسين
فيصيح به شفتيه ثم ينعم
غسل الفم بأصبعه وبذلك
ظاهر أسنانه وباطنها
والحنك واللسان ثم يغسل
أصابعه من ذلك بالماء ثم
يدلك ببقية الاثنان اليابسين
أصابعه ظهره وابطنا
ويستغنى بذلك عن إعادة
الاشنان الى الفم وإعادة
غسله

(الباب الثاني) فيما يزيد
بسبب الاجتماع والمشاركة
في الاكل وهي سبعة

(الاول) أن لا يتعدى
بالطعام ومعه من يستحق
التقديم بغيره أو زيادة

فضل الا أن يكون هو المتبوع
والمقتدى به فحينئذ ينبغي
أن لا يطول عليهم الانتظار
إذا اشربوا الا لكل
واجتمعوا (الثاني) أن لا
يسكتوا على الطعام فان
ذلك من سيرة العجم

فهدي ووجدك عائلاً فاذا فاشق الدعاء من السورتين (فذلك الحمد جدا كثيرا دائماً طيباً نافعاً مباركاً فيه كما أنت أهله ومستحقه اللهم أطعمتنا طيباً فاستعملنا صالحاً واجعله عوناً لنا على طاعتك ونعوذ بك أن نستعين به على معصيتك) هذا اذا كان الطعام لا شبهة فيه كما تقدم قريباً وهذا الذي أورده المصنف من الدعاء له أراه مجموعاً في الحديث وإنما أورده الله صلى الله عليه وسلم كان اذا رفع مائدته يقول الحمد لله كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا وراه الجماعة الامسلاوية رواية البخاري أيضاً كان اذا رفع من طعامه قال الحمد لله الذي كفانا وأرانا غير مكفي ولا مكفور وقال مرة لك الحمد ربنا غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى ربنا وفي رواية الترمذي وابن ماجه واحدي روايات النسائي الحمد لله جدا وفي لفظ للنسائي اللهم لك الحمد جدا وعن أبي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين وراه الاربعه واللفظ لابي داود وابن ماجه واللفظ الترمذي كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أكل أو شرب قال فذكره وعن معاذ بن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أكل طعاماً فقال الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقني به من غير حول مني ولا قوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه الخديش وراه أبو داود واللفظ له والترمذي وابن ماجه والحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط البخاري وقال الترمذي حسن غريب وعن أبي أيوب الانصاري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أكل أو شرب قال الحمد لله الذي أطعم وسقاه وجعل له مخرجاً وراه أبو داود والنسائي وابن حبان في الصحيح وعن أبي هريرة قال دعا رجل من الانصار من أهل قبايع يعني النبي صلى الله عليه وسلم فانطلقا معه فلما طعم وغسل يده أو يديه قال الحمد لله الذي يطعم ولا يطعم من علينا فهدانا وأطعمنا وسقانا وكل بلا عجز أبلانا الحمد لله غير مودع ولا مكافي ولا مكفور ولا مستغنى عنه الحمد لله الذي أطعم من الطعام وأسقى من الشراب وكساه من العرى وهدي من الضلالة وبصر من العمى وفضل على كثير ممن خلق تفضيلاً الحمد لله رب العالمين وراه النسائي واللفظ له والحاكم وابن حبان في صحيحهما وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم وروى ابن أبي شيبة عن مسند سعيد بن جبيرة انه صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من طعامه قال اللهم أشبع وأرويت فحينئذ ورزقتنا فأكثرت وأطبت فردنا والله أعلم (وأما غسل البيدين بالاشنان فكيفيته أن يجعل الاثنان على كفه اليسرى ويغسل الاصابع الثلاث من اليد اليمنى أولاً) قال صاحب القوت ليس كل أحد يحسن أدب الغسل كما ليس كل إنسان يعرف سنة الاكل فمن غسل يده بالاشنان ابتداءً بغسل أصابعه الثلاث أولاً ثم جعل الاثنان في راحته اليسرى (ويضرب يده على الاثنان اليابسين فيصيح به شفتيه) بان يمر عليه (ثم ينعم غسل الفم بأصبعه وبذلك ظاهر أسنانه وباطنها والحنك واللسان ثم يغسل أصابعه) من ذلك الماء ثم يدلك ببقية الاثنان اليابسين أصابعه (ظهره وابطنا ويستغنى بذلك عن إعادة الاثنان الى الفم) لتلاقي الغمر اليه من يديه (و) هذا يكفيه من (إعادة غسله) فهذا أدب الغسل بالاشنان وهكذا أورده صاحب القوت ونقله عنه صاحب العوارف وغيره

(الباب الثاني فيما يزيد بسبب الاجتماع والمشاركة في الاكل)

(وهي سنة الاوّل أن لا يتعدى بالطعام ومعه من يستحق التقديم بغيره أو زيادة فضل) بان يكون عالماً (الان يكون هو المتبوع والمقتدى به فحينئذ ينبغي ان لا يطول عليهم الانتظار اذا اشربوا) أي ثمناً ورفعوا ابصارهم (للاكل واجتمعوا) فان انتظار المائدة الحاضرة من جملة جهد البلاء ولفظ القوت ولا يكون أول من يتعدى بالاكل حتى يسبق صاحب المنزل والا كبر فلا كبر الا ان يكون اماماً يقتدى به أو يكون القوم منعضين فيسقطهم بالابتداء اه وروى الشيخان وأبو داود من حديث سهل بن أبي حمزة رفعه الكبر الكبر أي كبر والكبر فهو منصوب على الاغراء (الثاني أن لا يسكتوا على الطعام) اذا شرعوا في الاكل (فان ذلك من سيرة العجم) فانهم بعدون الكلام في حالة الاكل من سوء الادب وليس

ولكن يتكلمون بالمعروف (٢٢٨) ويتحدثون بحكايات الصالحين في الاطعمة وغيرها (الثالث) أن يرفق برفيقه في القصة فلا

يقصد أن يأكل زيادة على ما يأكله كسسه فان ذلك حرام ان لم يكن موافقاً لرضاء رقيقه مهما كان الطعام مشتركاً بل ينبغي أن يقصد الا يثار ولاياً كل تمرتين في دفعة الا اذا فعلوا ذلك أو استأذنتهم فان قال رقيقه نشطه ورغبه في الاكل وقال له كل ولا يرفق قوله كل على ثلاث مرات فان ذلك الحاح وافراط * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خوطب في شيء ثلاثاً لم يراجع بعد ثلاث وكان صلى الله عليه وسلم يكرر الكلام ثلاثاً فليس من الادب الزيادة عليه فاما الخلف عليه بالاكل فهو نوع قال الحسن بن علي رضي الله عنهما الطعام أهون من أن يخلف عليه (الرابع) أن لا يحوج رقيقه الى أن يقول له كل قال بعض الادباء أحسن الاساليب أن لا يحوج صاحبك الى أن يتفقده في الاكل وجل عن أخيه مؤنة القول ولا ينبغي أن يدع شيئاً مما يشتهي لاجل نظر الغير اليه فان ذلك تصنع بل يجري على المعتاد ولا ينقص من عادته شيئاً في الوحدة ولكن يعود نفسه حسن الادب في الوحدة حتى لا يحتاج الى التصنع عند الاجتماع نعم لو قل من

كذلك (ولكن يتكلمون بالمعروف) وبما يناسب الوقت والحال (ويتحدثون بحكايات الصالحين في الأطعمة وغيرها) ليعتبروا بذلك ولا يتكلموا وهو يعضق القصة فربما يبدو مناسئ فيقذر الطعام (الثالث يرفق برفيقه في القصة فلا يقصد ان يأكل زيادة على ما يأكله فان ذلك حرام ان لم يكن موافقاً لرضاء رقيقه مهما كان الطعام مشتركاً) فان لكل منهما حق الا يتعداه (بل ينبغي ان يقصد الا يثار) أي يؤثر رقيقه على نفسه (ولاياً كل تمرتين في دفعة) واحدة وهو القران المنهي عنه لان فيه اجتماع رقيقه مع ما فيه من الشر المزرى (الاذا فعلوا ذلك) فبواقعهم وحسنئذ فلا يخاف (أو استأذنتهم) فاذنوا له فيجوز وتقوم مقام صريح الاذن فريضة تغلب على الظن رضاهم ولا يكتفي اذن واحد من الشركاء بل يشترط اذن الكل قال الحافظ ابن حجر وهذا يعقوب مذهب من يصحح هبة المجهول وروى أحمد والستة من حديث ابن عمر نهى عن الاقران الا ان يستأذنا الرجل أخاه هكذا هو لفظ الحديث قال عياض والصواب القران بلا ألف وقال الحافظ وهي اللغة المحكي وهكذا جاء عند الطيالسي وأحمد والنهي للنزاهة ان كان الاكل مالاً مأكلاً مطلقاً التصرف والا فلا تخريم وقال ابن بطال هو النسيب مطلقاً عند الجمهور لان الذي يوضع للاكل سبيله سبيل المسكامة لا التشاح لاختلاف الناس في الاكل والاربع الاول ومثل التمرتين اللقمتان كما صرح به ابن العربي (وان قل رقيقه) من الاكل انقباضاً وحياء (بسطة ورغبه في الاكل وقال له كل) هكذا هو بضم الكاف أمر من أكل يأكل أصله أكل وسمعت بعض الاعراب بمصر يقول لرقيقه اذا تأخر عن الاكل كل بكسر الكاف ولفظه كل من سمعه لحناً وعندي انه مختصر من واكل من المواكاة والله أعلم (ولا يزيد في قوله كل على ثلاث مرات) لا متواليات بل يجعل بين كل كلمة وكلمة مسافة بحسب الوقت والحال (فان ذلك) أي الزيادة على الثلاث (الحاح وافراط) وقد نهى عن كل منهما ولفظ القوت واذا عرضت على أخيك الطعام مرة أو مرتين فلا تلحن عليه وكذلك اذا دعوه فسكره فقد قالوا لا تلزم أخاك ما يشق عليه ولا تزيد على ثلاث مرات فان الاحاح ما زاد على ثلاث وليس ذلك من السنة والادب الا فيما لا بد منه مما للجمع فيه أدب قالوا (كان صلى الله عليه وسلم اذا خوطب في شيء ثلاثاً لم يراجع بعد ثلاث) قال العراقي رواه أحمد من حديث جابر في حديث طويل ومن حديث ابن أبي حنيفة أيضاً وسندهما حسن (وكان صلى الله عليه وسلم يكرر الكلام ثلاثاً) ويعيد القول ثلاثاً كذا في القوت قال العراقي رواه البخاري من حديث أنس كان يعيد الكلمة ثلاثاً اه قلت ورواه الترمذي والحاكم بزيادة لتعقل عنه أي السكامة التي يتكلم بها كان يعيدها ثلاث مرات ليتدبرها السامعون ويرسخ معناها في القوت العاقلة (فليس من الادب الزيادة عليه) أي على الثلاث (فأما الخلف عليه بالاكل) كما هو عليه عامة الناس اليوم (فمنوع قال الحسن بن علي رضي الله عنهما الطعام أهون من أن يخلف عليه) وقال مرة أبسر من أن يدعى الى ذلك يعظم حق المؤمن وقد كان سعيد بن أبي عروبة بهذه المنزلة لم يكن يعرض على اخوانه الطعام ولكنه كان يظهره ويعرضه فكان اللحم مسلوخاً معلقاً والخبز موجوداً ظاهراً وكان ذلك مشاعاً في منزله لمن أراد تناوله وكان الثوري يقول اذا زارك أخوك فلا تقل له اقدم اليك ولكن قدم اليه ما عندك فان كل والا فارقه (الرابع) أن لا يحوج رقيقه الى أن يقول له كل (فان ذلك يحشمه فربما يقطع) قال بعض الادباء أحسن الاساليب أن لا يحوج صاحبك الى أن يتفقده في الاكل وجل عن أخيه مؤنة القول (كذا في القوت) ولا ينبغي أن يدع شيئاً مما يشتهي لاجل نظر الغير اليه فان ذلك تصنع بل يجري على المعتاد ولا ينقص من عادته شيئاً في الوحدة ولكن يعود نفسه حسن الادب في الوحدة حتى لا يحتاج الى التصنع عند الاجتماع نعم لو قل من

المساعدة وتحريرك نشاط القوم في الاكل فلا بأس به بل هو حسن وكان ابن المبارك (٢٢٩) يقدم فآخر الرطب الى اخوانه ويقول من

أكل أكثر أعطيت به بكل
نواة درهم وكان بعد النوى
ويعطى كل من له فضل نوى
بعده درهم وذلك لدفع
الحياء وزيادة النشاط في
الانبساط * وقال جعفر بن
محمد رضي الله عنهم ما أحب
اخواني الى أكثرهم أكل
وأعظمهم لقمة وأتقلهم
على من يحوجني الى تعهده
في الاكل وكل هذا اشارة
الى الجري على المعتاد وترك
التصنع وقال جعفر رحمه
الله أيضا تنبى جودة محبة
الرجل لآخيه بجودة أكله
في منزله (الخامس) أن
غسل اليد في الطست
لابأس به وله أن يتختم فيه
أن أكل وحده وإن أكل
مع غيره فلا ينبغي أن يفعل
ذلك فاذا قدم الطست اليه
غیره اكرامه فليقبله *
اجتمع أنس بن مالك وثابت
البناني رضي الله عنهم على
طعام فقدم أنس الطست
اليه فامتنع ثابت فقال أنس
إذا أكرمك أخوك فاقبل
كرامته ولا تردّها فانما يكرم
الله عز وجل وروى أن
هرون الرشيد دعا بامعوية
الضرير فصب الرشيد على
يده في الطست فلما فرغ قال
يا بامعوية تدرى من صب
على يدك فقال لا قال صبه
أمير المؤمنين فقال يا أمير
المؤمنين انما أكرمك
العلم وأجلته فاجلك الله

المساعدة) للجماعة (وتحريرك نشاط القوم في الاكل) أو بنية فضل الاكل مع الاخوان (فلا بأس به بل هو حسن) نقله صاحب القوت بعناه (وكان) عبدالله (بن المبارك) رحمه الله (يقدم فآخر الرطب الى اخوانه ويقول من أكل أكثر أعطيت به بكل نواة درهم وكان بعد النوى) أي الموجود في يدهم اليسرى (ويعطى كل من له فضل نوى بعده درهم) نقله صاحب القوت (وذلك لدفع الحياء) والانتقام من بعضهم (وزيادة النشاط في الانبساط) مع الاخوان (قال جعفر بن محمد) بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رحمه الله تعالى (أحب اخواني الى أكثرهم أكل) أي لطعامي (وأعظمهم لقمة وأتقلهم على من يحوجني الى تعهده في الاكل) نقله صاحب القوت (وكل هذا اشارة الى الجري على المعتاد وترك التصنع في الاكل) وقال جعفر أيضا تنبى محبة الرجل لآخيه بجودة أكله في منزله (نقله صاحب القوت أيضا وهذا لانه يدخل عليه السرور بذلك الاكل فيكون دليلا على محبته فان قلل الاكل لقلة الطعام فحسن روى ان سفیان الثوري دعا ابراهيم بن أدهم وأضجابه الى طعام فقصروا في الاكل فلما رفع الطعام قال له الثوري انك قصرت في الاكل فقال ابراهيم لانك قصرت في الطعام فقصروا في الاكل (الخامس غسل اليد) بعد الفراغ من الطعام (في الطست) في المصباح قال ابن قتيبة أصلها طس فأبدل من أحد الضعفين ثاء لثقل اجتماع المثلين لانه يقال في الجمع طساس كسهم وسهام وفي التصغير طسيصة وجعت أيضا على طسوس باعتبار الاصل وعلى طسوت باعتبار اللفظ قال ابن الانباري قال الفراء كلام العرب طسه وقد يقال طس بغير هاء فهي مؤنثة وطس تقول طست كما قالوا في لص لصق ونقل عن بعضهم التذكير والتأنيث وقال الزجاج التأنيث أكثر كلام العرب وقال السجستاني هي أعجمية معربة وقال الأزهرى هي دخيلة في كلام العرب لان البناء والطاء لا يجتمعان في كلمة عربية (لابأس به) وان كان في قصعة أو اناء من خرف فهو أقرب الى السنة (وله أن يتختم فيه) عند غسل يده وفيه والخامة ما كان من الخلق (ان أكل وحده وإن أكل مع غيره فلا ينبغي أن يفعل ذلك) فربما يستقذره أخوه وهو مخالف للادب وان برق فيه بعد أن يغري الجماعة ورفع الطست لابأس به (فاذا قدم الطست اليه غيره اكرامه فليقبله) ولا يردّه فقد روى انه (اجتمع أنس ابن مالك) رضي الله عنه (وثابت) ابو محمد (البناني) التابعي رحمه الله تعالى (على طعام فقدم أنس الطست اليه فامتنع ثابت) من تقدمه في غسل اليد وكانه استحيا مع حضور شيخه أنس (فقال أنس اذا أكرمك أخوك فاقبل كرامته ولا تردّها فانما تكرم الله عز وجل) نقله صاحب القوت ولفظه فانه انما يكرم الله عز وجل قلت ومعنى ذلك رواه الطبراني في الاوسط من حديث جابر من أكرم امرأ مسلما فانما يكرم الله تعالى وبسنده ضعيف وفي بعض الفاظه قد أكرم أمه المؤمنين (وروى ان هرون الرشيد العباسي) دعا بامعوية الضرير (هو محمد بن حازم التميمي السعدي مولا لهسم يقال عبي وهو ابن أربع سنين قال العجلي كوفي ثقة وقال يعقوب بن شيبة كان من الثقات وروى عنه الدلس وقال النسائي ثقة وقال ابن خراش صدوق وذكره ابن حبان في الثقات وقال كان حافظا متقنا ولا يمكنه كان مرجئا ولد سنة ثلاث عشرة ومائة ومات سنة أربع وتسعين ومائة وروى له الجماعة) فصب الرشيد على يده في الطست فلما فرغ قال (ولفظ القوت قبله) (يا بامعوية تدرى من صب على يدك فقال لا قال صبه أمير المؤمنين فقال) يا أمير المؤمنين (انما أكرمك العلم وأجلته) أي عظمته (فأجلك الله وأكرمك كما أجلك وأكرمك العلم وأهله) هكذا نقله صاحب القوت ونقله كذلك صاحب العوارف الا أنه قال دعا بامعوية وأمر أن يقدم له طعام فلما أكل صب الرشيد الماء على يده في الطست والباقي سواء ولم تزل سنة الملوك الماضين في اجلالهم وحكمي من أتى به من المغاربة أن مولاى اسمعيل بن مولاى الشريف جند ملوك المغرب الآن دعا علماء عصره وفهم أبو الوفاء اليوسى وقدم اليهم الطعام فلما فرغوا صب على أيديهم الماء فامتنع أبو الوفاء فغضب في امتناعه لذلك (ولا بأس أن يجتمعوا على غسل اليد في الطست في حالة واحدة فهو أقرب

وأكرمك كما أجلك العلم وأهله ولا بأس أن يجتمعوا على غسل اليد في الطست في حالة واحدة فهو أقرب

إلى التواضع وأبعد عن طول الانتظار (٢٣٠) فان لم يفعلوا فلا ينبغي أن يصب ماء كل واحد بل يجمع الماء في الطست قال صلى الله عليه

الى التواضع وأبعد عن طول الانتظار) هذا اذا كان الطست واسعا والابار بق متعددة والافلا يقدم
الكبير وذو السن والفضل والشرف (فان لم يفعلوا فلا ينبغي أن يصب ماء كل واحد) على حدة (بل يجمع
الماء) المستعمل (في الطست) ويرجي به مرة واحدة وهذا أيضا اذا كان الطست واسعا يجمع ماء الكل
فان كان صغيرا وامتلا بغسل بعض الجماعة فينبغي أن يصب ثم يؤتى لمن لم يغسل (قال صلى الله عليه وسلم
اجعوا وضوءكم جمع الله شملكم) والوضوء بالفتح اسم الماء الذي يتوضأ به قال العراقي رواه القضاة
في مسند الشهاب من حديث أبي هريرة باسناد لا بأس به وجعل ابن طاهر مكان أبي هريرة ابراهيم وقال
انه معضل اه وقال العراقي في موضع آخر وفيه نظر (قيل ان المراد به هذا) الذي ذكره ما يجمع من
المياه بعد غسل الايدي فانه يسمى وضوءا (وكتب عمر بن عبد العزيز) الاموي رحمه الله تعالى (الى الامصار
أن لا ترفع الطست من بين يدي القوم الامملاوة ولا تشبهوا بالجمجم) نقله هكذا صاحب القوت ورواه البيهقي
في الشعب بلفظ ان عمر بن عبد العزيز كتب الى عامله بواسط يحض ان الرجل يتوضأ في طست ثم يأمر بها
فتهراق وهذا من زى الاعاجم فتوضؤا فيها فاذا امتلأت فاهريقوها (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه
(اجتمعوا على غسل اليد في طست واحد ولا تستنوا بسنة الاعاجم) نقله صاحب القوت أيضا وفي هذا المعنى
حديث من فروع عن ابن عمر اترعوا الطسوس وخالفوا المجوس ورواه البيهقي والخطيب والديلمي وضعفه
البيهقي وقال في اسناده من يجهل وقال ابن الجوزي حديث لا يصح وأكثروا ضعفه ومجاهيل
(والخادم الذي يصب الماء على اليد كره بعضهم أن يكون قائما) على رجليه (وأحب أن يكون جالسا
لانه أقرب الى التواضع) والمراد بالبعض هنا صاحب القوت فانه هو الذي قال وأكره قيام الخادم وأحب
الى أن يصب على يده جالسا اه (وكره بعضهم جلوسه فروى انه صب على يد واحد خدام جالسا فقام
المصوب عليه فقيل له لم قت فقال أحدا نالابد وأن يكون قائما) قال الشيخ (وهذا أولى لانه أيسر للصب
والغسل وأقرب الى تواضع الذي يصب) وهذا اذا كان الطست صغيرا أو مكن الخادم جلوسه بيده اليسرى
والا يبق في اليمنى فاذا كان كبير لا يمكنه ذلك (واذا كان له) أى للخادم (نية فيه) صالحة وهو التبرك
بخدمة الاخوان وأهل الفضل (فتمسكينة من الخدمة ليس فيه تكبر فان العادة جارية بذلك) من غير
تكبر (ففي الطست اذا سبعة آداب) تقدمت الإشارة لبعض ذلك الاول (أن لا يبرق فيه) لئلا يستقذره
رفيقه هذا اذا كان مع جماعة فان كان منفردا أو برق فيه بعد أن يرفع فلا بأس كما تقدم (و) الثاني (أن
يقدم به المتبوع) أى الرئيس أولا (و) الثالث (أن يقبل الاكرام بالتقديم) ولو كان مفضولا ولا يرد كما
تقدم (و) الرابع (أن يدا زينة) تشرى بها لجهة الامين (و) الخامس (أن تجتمع فيه جماعة) يغسلون معا
(و) السادس (أن يجمع الماء فيه) ثم يهراق (و) السابع (أن يكون الخادم قائما) في وقت الصب
وفيه اختلاف فهذه آداب سبعة (و) من الادب (أن يجمع الماء من فيه) بعد أن يضمضه (و) يرسله من يده
برفق حتى لا يرش على الفراش وعلى أصحابه) ثم يمر الماء على يده هذا اذا كان الطست مكشورا فانه زجما
أدى الى تناثر شيء منه وأما اذا كان مغطيا فيرسل الماء من فيه الى الطست ولا يحتاج الى ارساله من اليد
(و) من الادب (أن يصب صاحب المنزل بنفسه الماء على يذمضه) تبرك به واكرامه وهذا ان الادبان
حقيق بأن يلحقا بالآداب السبعة فتكون تسعة ولكن المصنف أفرد ههنا في الذكر عن السبعة (هكذا
فعل مالك بالشافعي وجهما الله تعالى في أول نزوله عليه) بالمدينة وكان الشافعي عمره انذاك دون العشرين
وذلك انه قدم اليه الطعام فلما فرغ صب مالك الماء على يده (وقال لا يروى عن مالك ما رأيت مني مقدمة الضيف
فرض) ويقال ثلاثة لا يستحي من خدمتهم الضيف والوالد والادابة (السادس أن لا ينظر الى أصحابه) أى
الى وجوههم قصدا أو اراد تكرار النظر (ولا يراقب أكلهم فيستحيون) من ذلك (بل يغض بصره
ويشتغل بنفسه) فهذا أعون لهم على الاكل فان المراقبة تورث الانقباض (ولا يمسك) يده عن الطعام

وسلم اجمعوا وضوءكم جمع
الله سبحانه قليل ان المراد به
هذا * وكتب عمر بن عبد
العزيز الى الامصار لا يرفع
الطست من بين يدي قوم
الاشمالة ولا تشبهوا بالبحر
وقال ابن مسعود اجتمعوا
على غسل اليدي طست
واحد ولا تستنوا بسنة
الاعاجم والخدام الذي
يصب الماء على اليد كره
فيه بعضهم أن يكون قائما
وأحب أن يكون جالسا لانه
أقرب الى التواضع وكره
بعضهم جلوسه فروي أنه
صب على يد واحد خدام
يا سا اقام المصبوب عليه
فتميل له لم يمت فقال أحدنا
لا بد وأن يكون قائما وهذا
أولى لانه أسمر للصعب
والغسل وأقرب الى تواضع
الذي يصب وإذا كان له
نية فيه فتمكينه من الخدمة
ليس فيه تكبر فان العادة
جارية بذلك ففي الطست
إذا سبعة آداب أن لا يبرق
فيه وأن يقدم به المتبوع
وأن يقبل الاكرام بالتقديم
وان يدارمنة وأن يجتمع
فيه جماعة وأن يجمع الماء
فيه وأن يكون الخدام قائما
وأن يجمع الماء من فيه ومرسله
من يده برفق حتى لا يرش على
الفرش وعلى أخصابه وليصب
صاحب المنزل بنفسه الماء
على يديه هكذا فعل مالك
يا شافعي رضي الله عنه ما في
أول نزوله عليه وقال لا يروعن
ما رأيت مني فخدمة الضيف

فرض (السادس) أن لا ينظر إلى أصحابه ولا يراقب أكلامهم فيستحيون بل يغض بصير عنهم ويستغل بنفسه ولا يغفل (قبل)

رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (٣٣٢) ان الاخوان اذا رفعوا أيديهم عن الطعام لم يحاسب من أكل فضل ذلك فانا أحب أن أستكثر مما أقدمه اليكم لنأكل كل فضل ذلك وفي الخبر لا يحاسب العبد على ما أكله مع اخوانه وكان بعضهم يكثرون الاكل مع الجماعة لذلك ويقال اذا أكل وحده وفي الخبر ثلاثة لا يحاسب عليهم العبد أكلة السحور وما أفطر عليه وما أكل مع الاخوان وقال علي رضي الله عنه لان أجمع اخواني على صاع من طعام أحب الي من أن أعترق ربة) أوردته صاحب القوت وسيأتي له في آداب الصحبة بلفظ لان أضع صاعا من طعام وأجمع عليه اخواني في الله أحب الي من أن أعترق ربة ورواه محمد بن عبد الكريم السمرقندي في روح المجالس بلفظ لان أجمع نفر من اخواني على صاع أو صاعين من طعام أحب الي من أن أدخل السوق فاشتري عبدا فأعتقه (وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول من كرم المرء طيب زاده في سفره وبذله لاصحابه) نقله صاحب القوت وتقدم ذكره في كتاب الحج مع اختلاف عبارة (وكان الصحابة رضي الله عنهم يقولون الاجتماع على الطعام من مكارم الاخلاق) أي من الخصال الدالة عليها كذا في القوت (وكانوا رضي الله عنهم يجتمعون على قراءة القرآن) وعلى الذكركر (ولا يتفرقون الا عن ذواق) أي عن شيء من الطعام يذوقونه أي يطعمونه نقله صاحب القوت وعن هنا يعني بعد نظيره قوله تعالى لئن كن طبة ما عن طبق وروى الترمذي في الشمائل في صفته صلى الله عليه وسلم ان أصحابه لم يكونوا يتفرقون عنه الا عن ذواق قاله الشارح الا عن مطعوم حسى غالباً ومعنوى دائماً وهو العلم وقال بعض أهل الاعتبار ما أجبت الدعوة الا لما تذكر بهانعيم الجنة طعام ينقل من غير كلفة ولا مؤنة ولذلك (قيل اجتماع الاخوان على الكفاية مع الالفه ليس هو من الدنيا) كذا في القوت (وفي الخبر يقول الله تعالى للبعيد يوم القيامة يا ابن آدم جئت فلم تطعمني فبقول كيف أطمعك وأنت رب العالمين فيقول جاع أخوك المسلم فلم تطعمه ولو أطمعته كنت أطمعته) هكذا أوردته في القوت قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة بلفظ استطعمتك فلم تطعمني (وقال صلى الله عليه وسلم اذا جاءكم الزائر فاكروهم) نداء مؤكداً يشترط لاقابلة وجهه ولين جانب وقضاء حاجته وضيافة بما يليق بحال الزائر والزور قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث أنس وهو حديث منكر قاله ابن أبي عاتم في العلل اه قلت وكذلك رواه ابن لال من طريقه وفيه يحيى بن مسلم قال الذهبي ضعفه الجماعة (وقال صلى الله عليه وسلم ان في الجنة عراف يري طاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها) لكونهم اشفاقة لا تحجب ما وراءها (هي ابن) وفي رواية أخرى أبعدها الله عن (الآن الكلام وأطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام) وفي رواية أخرى أن أطعم الطعام وألآن الكلام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام وفي أخرى واصل بدل تابع وفي أخرى زيادة أفشى السلام قال العراقي رواه الترمذي من حديث علي وقال غريب لا نعرفه الا من حديث عبد الرحمن بن اسحق وقد تسكلم فيه من قبل حفظه اه قلت ورواه كذلك أحمد وابن حبان والبيهقي من حديث أبي مالك الاشعري قال البيهقي رجال أحمد رجال الصحيح غير عبد الله بن معاذ ووثقه ابن حبان وروعت في رواية البيهقي زيادة قال يا رسول الله وما طعام الطعام قال من قاذ عبالة قبل وما وصال الصيام قال من صام رمضان ثم أدرك رمضان فصامه قبل وما افشاء السلام قال مصالحة أخيك قبل وما الصلاة والناس نيام قال صلاة العشاء الاخرة اه وهو وان ظاهرها هي من الآن الكلام في أطمع الطعام وصلى بالليل والناس نيام

وقال صلى الله عليه وسلم خيركم من أظم الطعام وقال صلى الله عليه وسلم من أظم أخاه (٢٣٣) حتى يشبعه وسقاه حتى يرويه بعده الله من النار

بسبع خنادق ما بين كل
خندقين مسيرة خمسمائة
عام (وأما آدابه) فبعضها
في الدخول وبعضها في
تقديم الطعام أما الدخول
فليس من السنة أن يقصد
قوماً متر بصل الوقت طعامهم
فيدخل عليهم وقت الاكل
فان ذلك من المفاجأة وقد
نهى عنه قال الله تعالى
لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن
يؤذن لكم إلى طعام غير
ناظرين اناه يعني منتظرين
حينه ونجبه وفي الخبر من
مشى إلى طعام لم يدع اليه
مشى فاسقا وأكل حراما
ولكن حق الداخل اذالم
ير بص واتفق أن صادفهم
على طعام أن لا ياكل ما لم
يؤذن له فاذا قيل له كل فكل
فان علم انهم يقولونه على
حجة لمساعدته فليساعدوا
كانوا يقولونه حياء منه فلا
ينبغي أن يأكل كل بل ينبغي
أن يتعلم أما اذا كان جائعا
فقد صد بعض اخوانه لطعمه
ولم يتر بص به وقت أكله
فلا بأس به * فقد روى
الله صلى الله عليه وسلم وأبو
بكر وعمر رضي الله عنهما
منزل أبي الهيثم بن التيهان
وأبي أيوب الأنصاري لأجل
طعام يأكلونه وكانوا جاعا
والدخول على مثل هذه
الحالة أعانة لذلك المسلم على
حيارة ثواب الاطعام وهي
عادة السلف وكان عون بن
عبد الله المسعودي

ضعفه ابن عدي لكن أقام له ابن القيم شواهد يعتضدها ومع ملاحظته لا يمكن التفسير بغيره والله أعلم
(وقال صلى الله عليه وسلم خيركم من أظم الطعام) قال العراقي رواه أحمد والحاكم من حديث صهيب
وقال صحيح الاسناد اه قلت ولكن بزيادة ورد السلام وهكذا رواه أبو الشيخ في الثواب ٢ في حزنه
وأبو يعلى وابن عساكر كلهم من طريق حنيفة بن صهيب عن أبيه (وقال صلى الله عليه وسلم من أظم
أخاه حتى يشبعه وسقاه حتى يرويه بعده الله من النار سبع خنادق ما بين كل خندقين مسيرة خمسمائة
عام) قال العراقي رواه الطبراني من حديث عبدالله بن عمرو وقال ابن حبان ليس من حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال الذهبي غريب منكر اه قلت هذا اللفظ الحاكم ورواه أيضا النسائي والبيهقي
والحرثي في مكارم الاخلاق كلهم بلفظ من أظم أخاه من الخبر حتى يشبعه وسقاه من الماء حتى يرويه
وفيه كل خندق مسيرة سبع مائة عام (وأما آدابه فبعضها في الدخول وبعضها في تقديم الطعام اما)
(الدخول فليس من السنة أن يقصد) الرجل (قوماً متر بصا) أي متحينا (لوقت طعامهم) أي حضور
طعامهم ليصادفهم (فيدخل عليهم وقت الاكل فان ذلك من المفاجأة وقد نهى عنه قال الله تعالى لا تدخلوا
بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين اناه يعني منتظرين حينه ونجبه) فالناظر هنا بمعنى
المنتظر ومن هنا جاءت المعترلة قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربهم ناظرة بمعنى منتظرة وهو مردود
بوجوه مذكورة في محالها من كتاب قواعد العقائد (وفي الخبر من مشى إلى طعام لم يدع اليه مشى فاسقا
وأكل حراما) قال العراقي رواه البيهقي من حديث عائشة نحوه وضعته ولا يداود من حديث ابن عمر من
دخل على غير دعوة دخل سارقا وخرج مغبرا واسناده ضعيف اه قلت ولفظ البيهقي من دخل على قوم
اطعام لم يدع اليه فكل دخل فاسقا وأكل ما لا يحل له وهكذا رواه ابن النجار أيضا واللفظ أبي داود فاوله
من دعي فلم يجب فقد عصي الله ورسوله ومن دخل على غير دعوة الخ وقد رواه البيهقي أيضا (ولكن حق
الداخل اذالم يتر بص) أي لم يتحين الوقت (واتفق) في دخوله من غير قصد (ان صادفهم على طعام ان
لا يأكل ما لم يؤذن له فاذا قيل له) اقبل اليسأ وتفضل أو (كل) أو نحو ذلك من الالفاظ الدالة على صريح
الاكل (نظر فان علم انهم يقولون على حجة لمساعدته فليساعدوا ويحلس) وياكل (معهم وان كانوا
يقولونه) من وراء القاب وانما يقولونه تعذرا و (حياء منه) والباطن مخالف للظاهر (فلا ينبغي ان يأكل
بل ينبغي أن يتعلم) لهم بعدم الاكل مهما أمكن ويظهر في نفسه ان سبق له الاكل ولا يقدر على مناولته
شيء من الطعام (أما اذا كان جائعا فقد صد بعض اخوانه لطعمه) مما عنده (ولم يتر بص به وقت أكله فلا
بأس به) فانه غير مخالف للسنة (قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما منزل أبي
الهيثم بن التيهان) بفتح التاء الفوقية وتشديد الياء التحتية المكسورة (وأبي أيوب) خالد بن زيد
(الانصاري) كذا في النسخ بالافراد والصواب الانصار بين رضي الله عنهم (لأجل طعام يأكلونه وكانوا
جائعا) قال العراقي أما قصة أبي الهيثم فرواها الترمذي من حديث أبي هريرة وقال حسن غريب صحيح
والقصة عند مسلم لكن ليس فيها ذكر لأبي الهيثم وانما قال رجل من الانصار وأما قصة أبي أيوب فرواها
الطبراني في المعجم الصغير من حديث ابن عباس بسند ضعيف اه (والدخول على مثل هذه الحالة أعانة
لذلك المسلم على حيارة ثواب الاطعام وهي عادة السلف) ولفظ القوت ومن طريقه فاقة من الفقراء فقد صد
بعض اخوانه يتصدى لآكل كل عنده بخائز له ذلك بشرط ان لا يكون عنده موجود من طعام ونيتة أن يؤجر
أخوه ويكون هو الجالب لاجره لانه عرضه للمشوبة فهذا داخل في التعاون على البر والتقوى ودخول
في التحاض على طعام المسكين ونفسه كغيره من الفقراء ولان أخاه لا يعلم بصورة حاله ولو علمه لسره ذلك ففيه
ادخال السرور عليه من حيث يعلم وقد فعل هذا جماعة من السلف وقد روي عنهم أن من ثلاثة طرق للسلف
الصالح (كان عون بن عبد الله المسعودي) هو أبو عبد الله عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي

له ثلاثمائة وستون صدقاً يدور عليهم (٢٣٤) في السنة ولا تحزن ثلاثون يدور عليهم في الشهر ولا تحزن سبعة يدور عليهم في الجمعة فكان

السكر في الزاهد قال أجد وابن معين والجلبي ثقة وذكر الترمذي والدارقطني ان روايته عن عبد الله بن مسعود رسالة وعن أبي أسامة قال وصل الى عون أ كثر من عشرين ألف درهم فقال له أصحابه لو اعتقدت عقدة لولدك فقال اعتقدتها بنفسى واعتقد الله عز وجل لولدى قال أبو أسامة فلم يكن في المسعوديين أحسن حالاً من ولد عون روى له الجماعة الا البخاري (له ثلاثمائة وستون صدقاً يدور عليهم في السنة) بان كان يكون عند كل واحد يوماً (و) كان (لا تحزن ثلاثون) صدقاً (يدور عليهم في الشهر) مرة (و) كان (لا تحزن سبعة) أصدقاء وكانوا يقدمون هذه الاخلاق مع اخوانهم ويؤثرونها على المكاسب (فكان) اخوانهم يعطونهم بدلا عن كسبهم) والهمزة في الاعلال للزيادة ولم يكن هؤلاء يتكسبون ولا يدخرون (وكان قيام أولئك بهم على قصد التبرك عبادة لهم) وكانوا يسألونهم ذلك بنية صالحة ويقسمون عليهم فيه و يرونه من أفضل الاعمال وكان هؤلاء الانصاف يكرمون اخوانهم باجابتهم وكونهم عندهم قال صاحب القوت ومنهم من كان منقطعاً في منزل أخيه قد أفرد به مكان يقوم بكفايته ولا يبرح من منزله على الدوام يحكم فيه ويتحكم كما يكون في منزل نفسه (فان دخل ولم يجد صاحب الدار وكان واثقاً بصداقته عالمياً بفرحه اذا أكل من طعامه فله أن يأكل بغير اذنه اذا المراد من الاذن الرضا لاسمياً في الاطعمة وأمرها على السعة فرب رجل يصرح بالاذن ويحلف وهو غير راض فأكل طعامه مكرهه ورب غائب لم يأذن وأكل طعامه محبوب وقد قال تعالى أوصد بكم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار بريرة وأكل طعامها وهي غائبة وكان الناعم من الصدقة فقل بلغت الصدقة محلها وذلك لعلمه بسرورها بذلك ولذلك يجوز أن يدخل الدار بغير استئذان استثناء بعلمه بالاذن فان لم يعلم فلا يذن الاستئذان أولاً ثم الدخول وكان يمدد بن واسع وأصحابه يدخلون منزل الحسن فيأكلون ما يجدون بغير اذن وكان الحسن يدخل ويرى ذلك فيسريه ويقول هكذا كذا كذا روى عن الحسن رضي الله عنه انه كان قائماً بأكل من متاعه يقال في السوف يأخذ من هذه الجونة تينة ومن هذه قسبة فقال له هشام ما بالك يا أباسعيد في الورع تأكل متاع الرجل بغير اذنه فقال بالسكع بضم ففتح وهو اللثيم اتل على آية الاكل فتلا ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم الى قوله أوصد بكم فقال (ولفظ القوت قلت فن الصديق يا أباسعيد قال من استروحت اليه النفس) أي ارتاحت ومالت (واطمان اليه القلب) أي سكن فاذا كان كذلك فلا اذن له في ماله هكذا أورد صاحب القوت (وجاء قوم الى منزل سفيان بن سعيد الثوري فلم يجدوه ففتحوا الباب وأنزلوا السفرة) وكانوا يعلقونها على وتد (وجعلوا يأكلون) ما فيها من الخبز والطعام (فدخل الثوري وجعل يقول ذكركموني أخلاق السالف) الماضين (هكذا كانوا) يفعلون

فتلا الى قوله تعالى أوصد بكم فقال فن الصديق يا أباسعيد قال من استروحت اليه النفس واطمان اليه القلب ومشى قوم الى منزل أورد سفيان الثوري فلم يجدوه ففتحوا الباب وأنزلوا السفرة ووجه لولايها يكون فدخل الثوري وجعل يقول ذكركموني أخلاق السلف هكذا كانوا

اخوانهم معلومهم بدلا عن كسبهم وكان قيام أولئك بهم على قصد التبرك عبادة لهم فان دخل ولم يجد صاحب الدار وكان واثقاً بصداقته عالمياً بفرحه اذا أكل من طعامه فله أن يأكل بغير اذنه اذا المراد من الاذن الرضا لاسمياً في الاطعمة وأمرها على السعة فرب رجل يصرح بالاذن ويحلف وهو غير راض فأكل طعامه مكرهه ورب غائب لم يأذن وأكل طعامه محبوب وقد قال تعالى أوصد بكم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار بريرة وأكل طعامها وهي غائبة وكان الناعم من الصدقة فقل بلغت الصدقة محلها وذلك لعلمه بسرورها بذلك ولذلك يجوز أن يدخل الدار بغير استئذان استثناء بعلمه بالاذن فان لم يعلم فلا يذن الاستئذان أولاً ثم الدخول وكان يمدد بن واسع وأصحابه يدخلون منزل الحسن فيأكلون ما يجدون بغير اذن وكان الحسن يدخل ويرى ذلك فيسريه ويقول هكذا كذا كذا روى عن الحسن رضي الله عنه انه كان قائماً بأكل من متاعه يقال في السوف يأخذ من هذه الجونة تينة ومن هذه قسبة فقال له هشام ما بالك يا أباسعيد في الورع تأكل متاع الرجل بغير اذنه فقال بالسكع اتل على آية الاكل فتلا ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم الى قوله أوصد بكم فقال (ولفظ القوت قلت فن الصديق يا أباسعيد قال من استروحت اليه النفس) أي ارتاحت ومالت (واطمان اليه القلب) أي سكن فاذا كان كذلك فلا اذن له في ماله هكذا أورد صاحب القوت (وجاء قوم الى منزل سفيان بن سعيد الثوري فلم يجدوه ففتحوا الباب وأنزلوا السفرة) وكانوا يعلقونها على وتد (وجعلوا يأكلون) ما فيها من الخبز والطعام (فدخل الثوري وجعل يقول ذكركموني أخلاق السالف) الماضين (هكذا كانوا) يفعلون

وزار قوم بعض التابعين ولم يكن عنده ما يقدمه اليهم فذهب الى منزل بعض اخوانه فلم (٢٣٥) بمصادفة في المنزل فدخل فنظر الى قدر قد

طبخها والى خبر قد خبز به وغير ذلك فعمله كله فقدمه الى اصحابه وقال كلوا افاء رب المنزل فلم يرشياً فقبل له قد اخذته فلان فقال قد احسن فلما لقيه قال يا اخي ان عادوا فعد فهذه آداب القوت فهذه آداب الدخول * (وأما آداب التقديم) * فترك التكاف أولاً وتقدم أماً حضرة فان لم يحضره شيء ولم يملك فلا يستقرض لأجل ذلك فيشوش على نفسه وان حضره ما هو محتاج اليه لقوته ولم تسمع نفسه بالتقديم فلا ينبغي ان يقدم * دخل بعضهم على زاهد وهو يأكل فقال لولا اني أخذته بدين لاطعمتك منه * وقال بعض السلف في تنسیر التكاف ان تطعم أحاك مالتاً كما أنت بل تقصد زيادة عليه في الجودة والقيمة وكان الفضيل يقول انما تقاطع الناس بالتكاف يدعو أحدهم أخاه فيتكافله له فيقطعه عن الرجوع اليه وقال بعضهم ما بالي بمن أتاني من اخواني فاني لا أتكاف له انما أقرب ما عندي ولو تكلفت له لكرهت مجيئه ومثلته وقال بعضهم كنت أدخل على أخ لي فيتكاف لي فقلت له انك لا تأكل وحده هذا ولا تأفاننا ان اذا اجتمعنا أكلنا فاما ان تقطع هذا التكاف أو أقطع المجيء فقطع التكاف ودأب

أورده صاحب القوت (وزار قوم بعض التابعين) أي من له أخذ من الصحابة (ولم يكن عنده) اذ ذلك (ما يقدم اليهم) من الطعام (فذهب الى منزل بعض اخوانه فلم بمصادفة في المنزل فدخل فنظر الى قدر قد طبخها) والى خبر قد خبز به وغير ذلك فعمله كله فقدمه الى اصحابه فقال كلوا افاء رب المنزل فلم يرشياً (من الطعام الذي هيأه فسأل عنه) فقبل له قد اخذته فلان (لا ضيفه) فقال قد احسن فلما لقيه قال يا اخي ان عادوا فعد) فهذه آداب الدخول ولكن ليس لكل أحد ينظر الى طواشر هذه القصص فيدخل البيوت بغیر استئذان ويمد يده الى ما يحل له النظر اليه فضلا عن الاخذ ولكن بشرط هي الا ان أعز من الكبريت الاحمر فأمن الذي يطعمني اليه القلب أو تستروح النفوس اليه ولذا قال القائل صاذا الصديق وكاف الكيمياء معاً * لا يوجدان فدفع عن نفسك الطعاما وقد رأيت جماعة من المنسوبين الى الطائفة العلية قد استولوا عليهم الشيطان بوساوسه وأراهم أن جميع ما في الاحباب مشترك لا تنفاد لملك لهم حقيقة فاذا دخلوا بيت واحد منهم فساقع عليه بصرهم أخذوه مأكولاً كان أو ملبوساً أو نقداً أو متاعاً سواء رضى به صاحب الشيء أو لم يرض وهذه الطريقة أقرب الى طريقة الاباحية أعاذنا الله من ذلك فلجذر المرید من معايشة أوائلك والله أعلم (فاما آداب التقديم فترك التكاف أولاً) وهو ما ينعله الانسان بمشقة أو بتصنع أو بتبشع (وتقديم ما حضر) وتيسر ويسهل في الحال من كل ما يؤكل عادة فانه أدوم للرجوع وأذهب لسكراته رب المنزل (فان لم يحضره شيء ولم يملك فلا يستقرض لأجل ذلك) أي لا يأخذ من الدين (فيشوش على نفسه) بالهم في أدائه مع عدم القدرة عليه (وان حضره ما هو محتاج اليه لقوته) أو لقوت من يمونه (ولم تسمع نفسه بالتقديم) الى الضيف (فلا ينبغي أن يقدم) وقد كان من المتقدمين من اذا دخل عليه وهو يأكل لم يعرض على اخوانه الا كل اذالم يجب أن يأكل معه خشية التزين بالقول أو لئلا يعرضهم لما يكرهون (دخل بعضهم على زاهد وهو يأكل فقال لولا اني أخذته بدين لاطعمتك منه) وكان بعض العلماء يقول التكاف في الطعام أن يأخذه بدين أو يطعمه من خيانه (وقال بعض السلف في تنسیر التكاف ان تطعم أحاك مالتاً كما أنت) أي لا يكون من مأكلك (بل تقصد زيادة عليه في الجودة والقيمة) فتشوق على نفسك بذلك (و) قد كان الفضيل (بن عبياض رحمه الله تعالى) يقول انما تقاطع الناس بالتكاف يدعو أحدهم أخاه فيتكافله فيقطعه عن الرجوع اليه) أورده صاحب القوت وأبو بكر بن أبي الدنيا في اقراء الضيف (وقال بعضهم ما بالي بمن أتاني من اخواني فاني لا أتكافله انما أقرب ما عندي ولو) اني (تكلفت له لكرهت) دوام (مجيه ومثلته) فهذا لعمري ثمرة التكاف للكثرة والجودة للملل وكرهاته العود كذا في القوت (وقال بعضهم كنت أدخل على بعض اخواني فيتكاف لي) ولفظ القوت وقال لي بعض الشيوخ كنت آتس ببعض اخواني فكنت أكثر زيارته فكان يتكاف الاشياء الطيبة الثمينة (فقلت له) يوما حدثني عن شيء أسألك عنه (انك لا تأكل) اذا كنت (وحده) مثل (هذا) الذي تقدمه الى قال لا قلت (ولا أنا) في منزلي اذا كنت وحدي لا آكل مثل هذا (فما بالنا اذا اجتمعنا أكلنا) ونحن لا نأكل مثله على الانفراد هذا من التكاف (فاما ان تقطع هذا التكاف) بان ترجع الى ما نأكله من الانفراد (أو أقطع المجيء) قال (فقطع التكاف) وكان يقدم ما عنده وما يأكل جميعاً مثله (ودأب اجتماعنا) ومعاشرتنا بسببه هكذا أورده صاحب القوت (ومن التكاف أن يقدم للضيف (جميع ما عنده) من الطعام (فيجحف بعينه) يذرهم جباباً (ويؤذي قلوبهم) الا أن يكون العيال قلوبهم في صدق التوكل على الله كقلب رب المنزل وفي القوت ولا يتكاف لخوانه من الماء كقول ما ينقل عليه ثمنه أو يأخذه بدين أو يكسبه بمشقة أو من شبهة ولا يدخر عنهم ما يحضره ولا يستأثر بشيء دون ولا يضر عياله (روى أن رجلاً دعا علياً رضى الله عنه) الى منزله (فقال

اجتمعنا بسببه ومن التكاف أن يقدم جميع ما عنده فيجحف بعينه ويؤذي قلوبهم * روى أن رجلاً دعا علياً رضى الله عنه فقال على

أجيبك على ثلاث شرائط لا تدخل (٢٣٦) من السوق شيئا ولا تدخل في البيت ولا تتجفف بعينك وكان بعضهم يقدم من كل ما في البيت

فلا يترك نوعا الا ويحضر شيئا منه وقال بعضهم دخلنا على جابر بن عبد الله فقدم اليه خبزنا وادخلوا وقالوا أنا نهيينا عن التكاف لتكاف لتكاف لتكاف وقال بعضهم اذا قصدت للزيارة فقدم ما حضر وان استترت فلا تبقي ولا تذر وقال سلمان امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نتكاف للضيف ما ليس عندنا وأن نقدم اليه ما حضرنا وفي حديث يونس النبي صلى الله عليه وسلم أنه زاره اخوانه فقدم اليهم كسرا وجزلهم بقلا كان زرعه ثم قال لهم كوا لولا أن الله لعن المتكافين لتكاف لتكاف لتكاف وعن أنس ابن مالك رضى الله عنه وغيره من الصحابة انهم كانوا يقدمون ما حضر من الكسر اليابسة وحشف التمر ويقولون لا ندرى أيهما أعظم وزرا الذي يحتقر ما يقدم اليه أو الذي يحتقر ما عنده ان يقدم (الادب الثاني) وهو للزائر أن لا يترج ولا يتكلم بشئ يعينه فربما يشق على المزور احضاره فان خيره أخوه بين طعامين فليختر أيسرهما عليه كذلك السنة ففي الخبر انه ماخير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين شيئين الاختار أيسرهما وروى الاعمش عن أبي وائل أنه قال مضيت مع صاحب لي تزور سلمان

أجيبك على ثلاث شرائط لا تدخل من السوق شيئا (أي لا تتكاف بشئ من السوق) ولا تدخل في البيت بل تحضر جميعه (ولا تتجفف بعينك) نقله صاحب القوت باللفظ ولا تتجفف بالعين أي لا تضربهم بأخذ قوتهم فيشغل قلوبهم (وكان بعضهم) اذا دعا أخاه (يقدم) اليه (من كل ما في البيت) من أنواع الطعام (فلا يترك نوعا الا ويحضر شيئا منه) وهذا من جملة أكرام الضيف (وفي الخبر دخلنا على جابر بن عبد الله) الانصاري رضى الله عنهما (فقدم الينا خبزنا وادخلوا وقالوا لانا نهيينا عن التكاف لتكاف لتكاف لتكاف) قال العراقي رواه أحمد دون قوله لولا اننا نهيينا وهي من حديث سلمان الفارسي وسياق بعده وكلاهما ضعيف وللخاري عن عمر بن الخطاب نهيينا عن التكاف اه قلت الحديث بتمامه في مسند الامام أبي حنيفة للحارثي قال أخبرنا محمد بن سعيد أخبرنا المنذر بن محمد حدثني أبي حدثنا سليمان بن أبي كريمة حدثني أبو حنيفة ومسلم بن كدام عن جابر رضى الله عنه انه دخل عليه يوما وقرب اليه خبزنا وادخلنا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا عن التكاف ولولا ذلك لتكاف لتكاف لتكاف وفي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الا دام الخل وأخرج أبو محمد التميمي في جزئه من طريق عبيد الله بن الوليد الرصافي عن محارب ابن دينار قال جاء الى جابر رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقرب اليهم خبزنا وادخلوا فقال كوا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الا دام الخل وزاد في رواية وهالك بالمراء أن يحتقر ما في بيته يقدمه لا يحاسبه وهالك بالقوم أن يحتقر ما يقدم لهم (وقال بعضهم اذا قصدت للزيارة فقدم ما حضر) في الطعام من غير تكاف (وان استترت) أي طلبت للزيارة (فلا تبقي) من همتك (شيئا ولا تذر) أي ولا تترك نقله صاحب القوت (وقال سلمان) الفارسي رضى الله عنه (أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نتكاف للضيف ما ليس عندنا وان نقدم ما حضرنا) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق ولا جد لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا أن نكاف لولا اننا نهيينا أن يتكاف أحدنا صاحبه لتكافنا لك ولطهراني نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتكاف للضيف ما ليس عندنا اه قلت حديث سلمان عندنا لكم في الاطعمة باللفظ نهى عن التكاف للضيف قال الذهبي سنده لين (وفي حديث يونس الغبي عليه السلام) هو يونس بن متى نسب الى أمه وقيل هو اسم أبيه صلى الله عليه وسلم (انه زاره اخوانه فقدم اليهم كسرا من شعير) وجزلهم بقلا كان زرعه ثم قال (كوا) (لولا ان الله لعن المتكافين لتكاف لتكاف لتكاف) كذا أورده صاحب القوت (و) روى (عن أنس بن مالك وغيره من الصحابة) رضى الله عنهم (انهم كانوا يقدمون) لانخوائهم (ما حضر من الكسر اليابسة وحشف التمر) والدقل (ويقولون لا ندرى أيهما أعظم وزرا الذي يحتقر ما يقدم اليه أو الذي يحتقر ما عنده أن يقدمه) كذا في القوت والعوارف زاد صاحب القوت وقد روينا في معناه خبرا مسندا وقد كان أنس وغيره يقدمون ما عندهم الى اخوانهم ويقولون ان الاجتماع على الطعام من مكارم الاخلاق (الادب الثاني وهو للزائر) فاذا زار أخاه (أن لا يقستر) على رب المنزل ولا تقترح الاستدعاء والطلب ومنه قول الشاعر

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبعه * قلت اطلبوا لي حبة وقيصا

(ولا يتكلم) عليه (بشئ) من أنواع الطعام (بعينه) ويسميه فيقول أريد كذا فليس ذلك من القناعة (فربما يشق على المزور احضاره) ووقعه فيها لا يستطيعه (فان خيره أخوه) المزور (بين طعامين) أي بين نوعين من الطعام (فليختر) أقربهما اليه (أيسرهما) أي أسهلها (عليه) كذلك السنة ففي الخبر انه ماخير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين شيئين الاختار أيسرهما (وقال العراقي متفق عليه من حديث عائشة وزاد ما لم يكن اثما ولم يذكرها مسلم في بعض طرقه اه (وروى الاعمش) سليمان بن مهران الكاهلي الكوفي الفقيه (عن أبي وائل) شقيق بن سلمة الاسدي من العلماء العاملين له ادراك ومع عمر ومعاذ وعنه منصور والاعمش توفي سنة ٨٣ (قال مضيت مع صاحب لي تزور سلمان) رضى الله

أكلنا قال صاحبي الحمد لله
الذي قنعنا بما رزقنا فقال
سلمان لو فُتعت بما رزقت
لم تسكن مطهرتي مرهونة
هذا إذ توهم تعذر ذلك على
أخيه أو كراهته له فإن علم أنه
يسر باقتراحه ويتيسر عليه
ذلك فلا يكرهه الاقتراح فعل
الشافعي رضي الله عنه ذلك
مع الزعفراني إذ كان نازلا
عنده ببغداد وكان الزعفراني
يكتب كل يوم رقعة بما يطبخ
من الألوان ويسلمها إلى
الجارية فأخذ الشافعي
الرقعة في بعض الأيام وألحق
بها لونا آخر بخطه فلما رأى
الزعفراني ذلك اللون أنكر
وقال ما أمرت بهذا فعرضت
عليه الرقعة لمخافها خط
الشافعي فلما وقعت عينه
على خطه فرح بذلك واعتق
الجارية سرورا باقتراح
الشافعي عليه * وقال أبو
بكر الككائي دخلت على
السري فجاء بغتيت وأخذ
يجعل نصفه في القدر فقلت
له أي شيء تعمل وأنا أشربه
سكاه في مرة واحدة فضحك
وقال هذا أفضل لك من حبة
وقال بعضهم الاكل على
ثلاثة أنواع مع الفقراء
بالإيثار ومسع الاخوان
بالانسياط ومع أبناء الدنيا
بالادب (الادب الثالث)
أن يشهسي المزور أخاه
الزائر ويلتمس منه الاقتراح
مهما كانت نفسه طيبة بفعل

فنه (فقد الميناخبر شعير وملحاجر يشا فقال صاحبي لو كان في هذا الملح صعتر) يقال بالصاد و بالسین بالزاي وهو نبت برى حار (كان أطيّب نخرج سلمان) رضى الله عنه (فزهن) عند البقال (مطهرته) بالسكسر أى الاداوة التى كان يتوضأ بها (وأخذ) منه (صعتر) فلما أكلنا قال صاحبي الحمد لله الذى فنعنا بعمار زقنا فقال سلمان لو قنعت بعمار زقت فلم تكن مطهرتى مرهونة) عند البقال كذا وأورده صاحب القوت (هـ) هذا اذا توهم تعذر ذلك على أخيه أو كراهته له فان علم انه ممن يأمن به وانه عم (بسر) باقتراحه عليه (و) انه (يتيسر عليه ذلك) أى تحصيله (فلا يكره له الاقتراح) قد (فعل الشافعى) محمد أن ادريس رضى الله عنه (ذلك مع) تلميذه الحسن بن محمد بن الصباح (الزعفرانى) أبو على البغدادى روى عن سفيان بن عيينة وشبابة وعفان وهوم من رواة مذهب الشافعى القديم وعنه جماعة منهم البخارى فى صحيحه وأبو حاتم الدارقى وقال صدوق وقال النسائى وابن أبى حاتم ثقة وقال ابن حبان فى الثقات كان راوياً للشافعى وكان يحضر أجدواً بوثرور عند الشافعى وهو الذى يتولى القراءة عليه قال الزعفرانى لما قرأت كتاب الرسالة على الشافعى قال من أى العرب أنت قلت ما أنا بعربى وما أنا لامن قرية يقال لها الزعفرانية قال فأنت سيد هذه القرية توفى سنة ٢٢٦ (اذ كان نازلاً عنده ببغداد) بالجانب الغربى منها ولفظ القوت نازلاً عليه ببغداد (وكان الزعفرانى يكتب كل يوم رقعة بما يطبخ من الألوان ويسلمها الى الجارية) ولفظ القوت فكانا يخرجان يوم الجمعة الى الصلاة فكان الزعفرانى يكتب فى رقعة للجارية ما تصلح من الألوان (فأخذ الشافعى الرقعة فى بعض الايام وألقى بها ألواناً خرب خطه فلما رأى الزعفرانى ذلك اللون أنكر وقال ما أمرت بهذا فعرضت عليه الرقعة لمحقاقها فخط الشافعى فلما وقعت عينه على خطه فرح بذلك وأعتق الجارية سروراً باقتراح الشافعى عليه) ولفظ القوت فدعا الشافعى ذات يوم الجارية بالرقعة فنظر فيها ثم زادوا ناساً فلما جاء الزعفرانى وقدمت الجارية ذلك اللون أنكره اذ لم يأمرها به فسألهاعنه فأخبرته ان الشافعى رضى الله عنه زاد ذلك فى الرقعة فقال أرىنى الرقعة فلما نظر الى خط الشافعى لمحقاقى الرقعة بذلك اللون فرح بذلك وأعجبه فقال أنت حرة لوجه الله تعالى فأعتقها سروراً بفعل الشافعى ذلك واليه نسب درب الزعفرانى بباب الشعير ٥٥ (وقال أبو بكر الكنانى) وهو من مشايخ الرسالة اسمه محمد بن على بغدادى الاصل صاحب الجنيد والحرز والنورى وجاور بمكة الى أن مات به سنة ٣٢٢ (دخلت على السرى) بن المقاس السقطى خال الجنيد وشيخه (فجاء بفقير) أى خبز مفقوت (وأخذ يجعل نصفه فى القدح فقلت أى شىء هذا تعمل أنا أشرب كله فى مرة واحدة فضحك) السرى (وقال هذا أفضل لك من حجة) كذا فى القوت أى عمل قليل وثوابه كثير لما فيه من النية الحسنة بادخال السرور على أخيه (وقال بعضهم الا كل على ثلاثة أنواع) أ كل (مع الفقراء) الصادقين (بالأثار) أى يؤثر بعضهم على بعض فيود أن يأكل أخوه أكثر من نفسه (د) أ كل (مع الاخوان) على طريق السلوك (بالانسياط) وترك الحشمة (و) أ كل (مع أبنائ الدنيا) من أرباب الاموال (بالادب) وحفظ الحرمة والسكون (الادب الثالث أن يشهى المزور أخاه الزائر ويلتمس منه الاقتراح مهما كانت نفسه طيبة) منسوحة (بفعل ما يقترح فذلك حسن وفيه أسحر) كبير (وقضل خزيل) قال داود بن على الظاهرى حدثنا أبو ثور قال كان الشافعى رضى الله عنه يشتري الجارية الصنائع التى تطبخ وتعمل الحلوى ويشترط عليها أن لا يقر بها لانه كان عذلاً بالبأسور ويقول لنا قشوهوا ما أحببتهم فقد اشتريتهم جارية تحسن أن تعمل ما تريدون قال فيقول لها بعض أصحابنا اعلى لنا اليوم كذا وكذا فكلن الذين نأمرها بما نريد وهو مسرور بذلك وفى القوت فان شهاه أخوه وسأله فلا بأس أن يذكر له شهوته ليصنعها فيه على فضيلتها فقد روى فى فضل ذلك غير حديث منها الحديث المشهور (قال صلى الله عليه وسلم من صادف من أخيه شهوة غفله) قال العراقى رواه البزار والطبرانى من حديث أبى الدرداء من وافق من أخيه

ما يقرح فذلك حسن وفيه أجر وفضل خزيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صادق من أخيه شهوة غفله

ومن سر آراء المؤمنين فقد سر

الله تعالى وقال صلى الله عليه

وسلم فيما رواه جابر عن لذي

أخاء بما يشتهي كتب الله

له ألف ألف حسنة ومجا

عنه ألف ألف سيئة ورفع له

ألف ألف درجة وأطعمه

الله من ثلاث جنات جنة

الفرودوس وجنة عدن

وجنة الخلد (الادب

الرابع) ان لا يقول له هل

أقدم لك طعاما بل ينبغي أن

يتقدم ان كان قال الثوري اذا

زارك أخوك فلا تقل له

أما كل أو أقدم اليك

ولكن قدم فان أكل والا

فأرفع وان كان لا يريد أن

يلعهم طعاما فلا ينبغي

أن يظهرهم عليه أو يصفه

لهم قال الثوري اذا أردت

ان لا تطعم عيالكم بما ناكمه

فلا تطعمهم به ولا يرونه معك

وقال بعض الصوفية اذا دخل

عليكم الفقراء فقدموا اليهم

طعاما واذا دخل الفقهاء

فسلوهم عن مسئلة فاذا دخل

القرءاء فسلوهم على المحراب

*(الباب الرابع في آداب

الضيافة)*

ومظان الا آداب فيها سمة

الدعوة أو لائم الاجابة ثم

الحضور ثم تقديم الطعام ثم

الاكل ثم الانصراف (ولتقدم

تسلي شرحها ان شاء الله

تعالى فضيلة الضيافة) قال

صلى الله عليه وسلم لا تسكفوا

للضيف فتغضوه فانه من

أبغض الضيف فقد أبغض

الله ومن أبغض الله أبغضه الله

شهوة غفله قال ابن الجوزي حديث موضوع اه قلت رواه الطبراني في الكبير من طريق نصربن
نجيج الباهلي عن عمرو بن حفص النهدي عن زياد النيري عن أنس عن أبي الدرداء قال الذهبي في الضعفاء
هذا اسناد مجهول وقال الهيثمي زياد النيري وثقه ابن حبان وقال يخطئ وضعفه غيره وفيه من لم أعرفه
هكذا قال فالذي يظهر من سياقهم ان هذا الحديث ضعيف شديد الضعف وقول ابن الجوزي انه موضوع
فيه نظر (ومن سر أخاه المؤمن فقد سر الله تعالى) قال العراقي رواه ابن حبان والعقيلي في الضعفاء من
حديث أبي بكر الصديق من سر مؤمنا فأنس الله تعالى الحديث قال العقيلي لأصل له اه قلت وروى
نحوه من حديث ابن مسعود رفعه من سر مؤمنا بعدى فقد سرني في قبري ومن سرني في قبري فقد سره الله
يوم القيامة هكذا رواه أبو الحسن بن شععون في أماليه وابن النجار (وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه
أبو الزبير عن جابر) رضي الله عنه (من لذ أخاه بما يشتهي كتب الله له ألف ألف حسنة ومجا معه ألف
ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة وأطعمه الله من ثلاث جنات جنة الفرودوس وجنة عدن وجنة الخلد)
هكذا هو في القوت وقال العراقي ذكره ابن الجوزي في الموضوعات من رواية محمد بن نعيم عن أبي الزبير
عن جابر وقال أحمد بن حنبل هذا باطل كذب اه قلت وروى عن أبي هريرة مرفوعا من أطعم أخاه
المسلم شهوته حرمه الله على النار رواه البيهقي وعن معاذ من أطعم مؤمنا حق يشبعه من سغب أدخله
الله بابا من أبواب الجنة لا يدخله الا من كان مثله رواه الطبراني وعن أبي سعيد من أطعم مسلما جاععا
أطعمه الله من ثمار الجنة رواه أبو نعيم في الحلية وعن عبد الله بن جراد من أطعم كبد جاععا أطعمه الله
من أطيب طعام الجنة رواه الديلمي (الادب الرابع أن لا يقول) المزور (له) أي للزائر (هل أقدم لك
طعاما) أو هل تأكل (بل ينبغي أن يتقدم له) من غير أن يقول (قال) سفيان (الثوري) رحمه الله تعالى
(اذا زارك أخوك فلا تقل له) (هل تأكل أقدم اليك) الطعام (ولكن قدم له) (فان أكل) فهو المراد
(والا فأرفع) من بين يديه كذا في القوت (وان كان لا يريد أن يطعمهم طعاما فلا ينبغي أن يظهره عليهم
أو يصفه لهم) سواء ان هو قد أكله أو لم يأكله (قال) سفيان (الثوري) رحمه الله تعالى (اذا أردت
أن لا تطعم عيالكم مما ناكمه فلا تطعمهم به ولا يرونه معك) نقله صاحب القوت وذلك لئلا يتعلق قلبهم
بذلك الطعام فيشوش خاطرهم (وقال بعض الصوفية اذا دخل عليكم الفقراء فقدموا اليهم طعاما) فان
دينتهم الاكل فانهم لا يملكون شيئا فبالا كل لاجل حضور قلبهم في العبادة
(واذا دخل الفقهاء فسلوهم عن مسئلة) فانهم يحبون مذاكرة العلم (واذا دخل القرءاء) أي أهل
التلاوة (فدلوهم على المحراب) فان ديدنهم الصلاة والعبادة وقد تجتمع هذه الاوصاف بان كان قارئا
وفقيها وفقيرا فيقدم له ما هو الا هم وهو الا طعام

(الباب الرابع في آداب الضيافة)

من ضافه ضيفا اذا نزل عنده فهو ضيف ويطلق على الواحد والجمع وأضفته قريته وأصل الضيف المائل
يقال ضافت الشمس للغروب مالت والضيف من مال بل نزلوا وصارت الضيافة متعارفة في القرى (ومظان
الآداب فيها سمة الدعوة أو لائم الاجابة ثم الحضور ثم تقديم الطعام ثم الاكل ثم الانصراف ولتقدم على
شرحها ان شاء الله تعالى فضيلة الضيافة قال صلى الله عليه وسلم لا تسكفوا) وفي رواية بحذف احدي
النعمين (للضيف فتغضوه) أي تملوا الضيافة وترغبوا عنها فيكون سببا لبغض الضيف (فانه من أبغض
الضيف فقد أبغض الله ومن أبغض الله أبغضه الله) قال العراقي رواه أبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق
من حديث سلمان لا تسكفوا أحد لضيفه ما لا يقدر عليه وفيه محمد بن الفرج الأزرق تسكف فيه اه قلت
ورواه البيهقي كذلك وعند ابن عساكر في التاريخ لا تسكفوا للضيف وعن أبي قريظة مرفوعا يا عائشة
لا تسكفي للضيف فتمليه ولكن اطعميه مما تاتي كاي رواه أبو عبد الله محمد بن با كويه الشيرازي والرافعي

وقال صلى الله عليه وسلم لا خير

فمن لا يضيف ومروسل
الله صلى الله عليه وسلم رجل
له ابل وبقر كثيرة فلم يضيفه
ومر بامرأة لها شويها
فذهبته فقال صلى الله
عليه وسلم انظروا اليهما
انما هذه الاخلاق بيد الله
فمن شاء ان ينحس خلقا حسنا
فعل وقال ابو رافع مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه نزل به صلى الله عليه وسلم
ضيف فقال قل لفلان
اليهودى نزل بي ضيف
فاسلفنى شبا من الدقيق الى
رجب فقال اليهودى والله
ما سلفه الابرهن فاخبرته
فقال والله انى لامس في
السماء امين في الارض ولو
اسلفنى لاديتسه فاذهب
بدرى وارهنه عنده وكان
ابراهيم الخليل صلوات الله
عليه وسلامه اذا اراد ان
ياكل خبز ميل او ميان
يلبس من يتغذى معه
وكان يكنى ابا الضيفان
ولصدق نيته فيه دامت
ضيفته في مشهده الى يومنا
هذا فلا تنقض لي ليله الا
وبأكل عنده جماعة من بين
ثلاثة الى عشرة الى مائة وقال
قوام الموضع انه لم يخل الى
الآن ليله عن ضيف
وسئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما الاعمان فقال
اطعام الطعام وبذل السلام
وقال صلى الله عليه وسلم في
الكفارات والدرجات
اطعام الطعام والصلاة
بالليل والناس نيام

من طريق عياض بن أبي قرصافة عن أبيه (وقال صلى الله عليه وسلم لا خير فمن لا يضيف) أى لا يطعم
الضيف الذى ينزل به أى اذا كان قادرا على ضيافته ولم يعارضه ما هو أهم من ذلك كنفقة من تلزمه
مؤنته قال العراقى رواه أحمد من حديث عقبة بن عامر وفيه ابن لهيعة اه قلت وكذلك رواه الخرائطى
في مكارم الاخلاق والبيهقى قال المذرى رجاله رجال الصحيح غير ابن لهيعة (ومروسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم رجل له ابل وبقر كثيرة فلم يضيفه ومر بامرأة لها شويها) جرح قلة شويها وهى مصغرة شاة
فاضافته (فذهبته) من تلك الشويها (فقال صلى الله عليه وسلم انظروا اليهما انما هذه الاخلاق
بيد الله فمن شاء ان ينحس خلقا حسنا فعل) قال العراقى رواه الخرائطى في مكارم الاخلاق من رواية ابن المنهال
مرسلا (وقال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وكان قبظيا قيل اسمه ابراهيم وقيل أسلم وكان
للعباس أولا روى عنه أولاده وأبو سعيد المقبرى مات بعد عثمان (انه نزل به صلى الله عليه وسلم ضيف
فقال قل لفلان اليهودى) وسماه (نزل بي ضيف فاسلفنى شبا من الدقيق الحرجب فقال اليهودى لا والله
لا سلفه الابرهن فاخبرته فقال والله انى لامس في السماء امين في الارض لو اسلفنى لاديتسه فاذهب بدرى)
وكان من حديث (وارهنه عنده) قال العراقى رواه اسحق بن راهويه في مسنده والخرائطى في مكارم
الاخلاق وابن مردويه في التفسير بسند ضعيف اه قلت ورواه الترمذى في الشمائل وقال الشراح
اسم هذا اليهودى أبو الشحم من الاوس رهنها عنده في ثلاثين صاعا من شعير رواه الشيخان وروى
الترمذى بعشرين صاعا من طعام أخذها لاهله وانه لم يفكها حتى مات صلى الله عليه وسلم (وكان ابراهيم
الخليل صلوات الله عليه وسلامه اذا اراد أن يأكل خبز ميل او ميان يلبس من يتغذى معه) ذكره محمد
ابن عبد الكريم السمرقندى في كتاب روح المجالس انه عليه السلام كان اذا اراد أن يتغذى ولم يحضره
ضيف خرج مسيرة ميل او ميان يطلب من يتغذى معه اه وقال ابن أبى الدنيا فى قري الضيف حدثنا أحمد
ابن جليل اخبرنا عبد الله عن طلحة عن عطاء قال كان ابراهيم عليه السلام اذا اراد أن يتغذى خرج ميلا او
ميلا يلبس من يتغذى معه وهو أول من سن الضيافة وعظم أمرها قال أبو بكر أجد بن عمرو بن أبي عاصم
في كتاب الاوائل حدثنا وهبان بن بقية حدثنا خالد بن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة بن زمر فوعا أول من
ضيف الضيف ابراهيم عليه السلام ورواه ابن أبى الدنيا فى قري الضيف عن محمد بن عبد الله بن المبارك حدثنا
أبو أسامة حدثنا محمد بن عمرو فذكره مثله قال وحدثنا اسحق بن اسمعيل حدثنا جريح عن يحيى بن سعيد عن
سعيد بن المسيب قال كان ابراهيم أول من أضاف الضيف (و) لذلك (كان يكنى ابا الضيفان) رواه ابن
أبى الدنيا فى قري الضيف من طريق سفيان الثورى عن أبيه عن عكرمة قال كان ابراهيم عليه السلام
يكنى ابا الضيفان وكان لقصره أربعة أبواب لسكنا يفوته أحد (ولصدق نيته فيه) أى فى أمر الضيافة
(دامت ضيافته في مشهده) فى غار حبرون (الى يومنا هذا فلا ينقض لي ليله الا وبأكل عنده جماعة من بين
ثلاثة الى عشرة الى مائة وقال قوام الموضع) أى خدمته القائمون بشعائر الكنس والابقاد الملائمون همالك
(انه لم يخل الى الا ليله عن ضيف) وقد اتفق لى انى لما وردت لزيارته كان معى جماعة نحو الخمسة فلما
فرغت من الزيارة اذا أنا بسماط ممدود وفيه من أنواع الاطعمة فتعجبت لسكونى ما أعرف هناك أحد افن
أن هذا فقال لى واحد لا تعجب هذه ضيافة الخليل عليه السلام وهى لسلك قادم الى زيارته ثم انى كنت
في ضيافته ثلاثة أيام فى أرغد عيش صلى الله عليه وعلى ولده وسلم (وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما الاعمان فقال اطعام الطعام وبذل السلام) رواه البخارى ومسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن لفظ أى
الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف (وقال صلى الله عليه وسلم فى
الكفارات والدرجات اطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام) رواه الترمذى وصححه والحاكم من
حديث معاذ رضى الله عنه وقد تقدم بعضه فى الباب الرابع من الاذكار وهو حديث اللهم انى أسألك فعل

وسئل عن الحج المبرور فقال اطعام (٢٤٠) الطعام وطيب الكلام وقال أنس رضي الله عنه كل بيت لا يدخله ضيف لا يدخله الملائكة والأخبار

الواردة في فضل الضيافة
والاطعام لا تحصى فلنذكر
آدابها * أما الدعوة فينبغي
للداعي أن يدعو بدعونه
الاتقياء دون الفساق قال
صلى الله عليه وسلم أكل
طعامك الأبرار في دعائه
لبعض من دعائه وقال صلى
الله عليه وسلم لا تأكل
الاطعام حتى ولا ياكل
طعامك الاتقي ويقصد
الفقراء دون الأغنياء على
الخصوص قال صلى الله
عليه وسلم شر الطعام طعام
الوليمة يدعى إليها الأغنياء
دون الفقراء وينبغي أن
لا يحمل أقرار به في ضيافته
فإن أهمالهم إيجاش وقطع
رحم وكذلك يراعى الترتيب
في أصدقائه ومعارفه فإن
في تخصيص البعض إيجاشا
لغلوب الباقين وينبغي أن
لا يقصد بدعونه المباهاة
والتفاخر بل استمالة قلوب
الاخوان والتسني بسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اطعام الطعام وادخال
السرور على قلوب المؤمنين
وينبغي أن لا يدعو من يعلم
أنه يشق عليه الاجابة وإذا
حضر تأذى بالخاصين
بسبب من الأسباب وينبغي
أن لا يدعو الا من يحب اجابته
قال سفيان من دعا أحدا إلى
طعام وهو يكره الاجابة
فعليه خطيئة فإن أجاب
المدعو فعليه خطيئتان لأنه

الخيرات وترك المنكرات (وسئل) صلى الله عليه وسلم (عن الحج المبرور فقال اطعام الطعام وطيب
الكلام) تقدم في الحج (وقال أنس) بن مالك (رضي الله عنه كل بيت لا يدخله ضيف لا يدخله الملائكة) أي
ملائكة الرحمة (والأخبار الواردة في فضل الضيافة والاطعام) كثيرة (لأنه) تقدم بعضها في آخر الباب
الثاني (فلنذكر آدابها) أما الدعوة (بالفتح اسم من دعوت الناس إذا طلبتهم ليأكلوا عندك يقال نحن في
دعوة فلان ومدعاه ودعاه بمعنى وبالسكسر في النسب قال أبو عبيدة هذا كلام أكثر العرب الاعدي
الرباب فانهم يعكسون ويجعلون الفتح في النسب والسكسر في الطعام (فينبغي للداعي أن يقصد بدعونه
العباد) أي الصالحين من عباد الله تعالى الاتقياء دون الفساق قال صلى الله عليه وسلم لمن دعا أكل طعامكم
الأبرار في دعائه لبعض من دعا قال أنس جاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى سعد بن عباد فجاء بخبز وزيت ثم
أكل ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم أكلوا عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة
رواه أبو داود والنسائي واللفظ لأبي داود وقد تقدم قريبا (وقال صلى الله عليه وسلم لا تأكل كل الاطعام حتى
ولا يأكل طعامك الاتقي) ذلك لأن التقي قد كفلك الاجتهاد في الماء كقول للتقوى فأغناك عن السؤال عنه
ولأن التقي إذا استطعمته استعان بالطعمة على البر والتقوى فتصير معاونا له عليها فتشركه في بره وتقدم
تخريج الحديث في كتاب الزكاة ولذا قال (ويقصد الفقراء) بدعوته (دون الأغنياء على الخصوص) قال
صلى الله عليه وسلم شر الطعام طعام الوليمة يدعى إليها الأغنياء دون الفقراء (ومن ترك الدعوة فقد عصى
الله ورسوله متفق عليه من حديث أبي هريرة وعند مسلم عنها من يأتيها يدعى إليها من يأبها ورأه
البخاري مر فوعا بلفظا يترك الفقراء وهو عند الطبراني والديلمي من حديث ابن عباس بلفظ يدعى اليه
الشبعان ويحبس عنه الجائع والمراد بالوليمة وليمة العرس لأنها المعهودة عندهم سماء شرا على الغالب
فانهم يخصونها للأغنياء (وينبغي أن لا يحمل أقاربه) في النسب (في ضيافته فإن أهمالهم إيجاش) أي
بورث الوحشة والتنافر في القلوب (وقطع رحم) ووبال قطع الرحم أكثر من الإيجاش (وكذلك يراعى
الترتيب في أصدقائه ومعارفه) الاقرب فالأقرب (فان في تخصيص البعض) دون البعض (إيجاشا لقلوب
الباقيين) وهكذا الحال في جيرانه فانه إذا دعا جماعة وترك الجيران أو رث الوحشة في قلوبهم فينبغي المراعاة
في كل ذلك مهما استطاع فيجعل لكل واحد من هذه الاصناف حدا معلوما فقدم الاقرب في النسب ثم
الصديق فان له حقا لازما وهل يقدم الجار على الصديق أو الصديق على الجار فالذي يظهر ان الجار مقدم
لوجوه عديدة (وينبغي أن لا يقصد بدعونه المباهاة والتفاخر) بين الاقارب (بل) ينوي بدعوته (استمالة
قلوب الاخوان والتسني بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في اطعام الطعام وادخال السرور على قلوب
المؤمنين) فهذه ثلاث نيات لابد من احضارها في القلب ليكون الداعي مأجورا في دعوته مثابا في حركته
(وينبغي أن لا يدعو من يعلم انه يشق عليه الاجابة) وإذا حضر تأذى بالخاصين (أو تأذى به بعض من
حضر في المجلس) (بسبب من الأسباب) العوارض وهذا يقع كثيرا (وينبغي أن لا يدعو الا من يحب اجابته)
ولا يكرهها (قال سفيان) الثوري رحمه الله تعالى (من دعا أحدا إلى طعام وهو يكره الاجابة فله خطيئة)
أي كتبت عليه خطيئة (فان أجاب المدعو) فأكل (فله خطيئتان) أي كتبت عليه خطيئتان
فالمعنى في الخطيئة الاولى لانه أظهر بلسانه خلاف ما في قلبه فتصنع بالكلام وهذا من السمعة وداخل
في محبة أن يحمد بما لم يفعل والمعنى في الخطيئتين ان أجابه أخوه فأن الخطيئة الثانية لانه (جعله على الاكل
مع كراهته) ولم يعلم حقيقة منه فلم ينحعه فيما أظهر له من نفسه فعرضه لما يكره (ولو علم) أخوه
(ذلك) أي انه غير محب لاجابته (لما كان يأكله) أي الطعام ولانه قد أدخل في السمعة ولذلك كانت
عليه خطيئة ثانية (و) انما قلنا يخص بالدعوة الصالحين والفقراء دون الفسقة لان (اطعام الفقراء)
والصالحين (اعانة) لهم (على الطاعة) وعلى البر والتقوى فيشاركهم في الثلاثة (واطعام الفاسق)

يقويه على الفسق) الذي هو مر كوز في جبلته كـ (قال رجل خياط لابن المبارك) عبد الله رحمه الله تعالى
 (أنا أخيط ثياب السلاطين) ولفظ القوت أني أخيط لبس وكلاهما لا يعنى الامراء (فهل تخاف ان
 أكون من أعوان الظلمة) أى داخلا في وعيدهم (قال لانما أعوان الظلمة من يبيع منك) أى لك
 (انطيط والابرة اما أنت فن الظلمة أنفسهم) ولفظ القوت فقال لست من أعوان الظلمة بل أنت من الظلمة
 انما أعوان الظلمة من يبيع منك الابرو والخيط اه وهذان باب المبالغة تنزيلا للمعين لهم منزلة أنفسهم
 وبالغ آخرون فقالوا انما أعوان الظلمة الحداد الذي صنع تلك الابرة والغزال الذي غزل ذلك الخيط وكل
 هذان مخدومين للتقرب لهم ومجاورينهم ودعوتهم فتستلزم كرامتهم ومداريتهم والسكوت عما هم عليه
 من المظالم وغير ذلك من المخازي وكل ذلك من أسباب المقت نعوذ بالله من ذلك وقد عمل ذوالنون المصري
 أغص من ذلك كما سيأتى في الفصل الذي في آخر الابواب (وأما الاجابة فهي سنة مؤكدة) على المشهور
 من مذهب الشافعي رضي الله عنه سواء كانت الدعوة عرسا أو غيره كحضان وعقبة (وقد قيل بوجوبها في
 بعض المواضع) كولاية عرس عند توفر الشروط المبينة في الفروع قالوا لا تجب اجابة لغير وليمة عرس مطلقا
 ومنه وليمة التسرى وقيل تجب واختاره السبكي وبعض أصحاب الشافعي أو جوب الاجابة الى الدعوة مطلقا
 عرسا كان أو غيره بشرطه فنظر الظاهر حديث ابن عمر من دعى الى عرس أو نحوه فليجب رواه مسلم وبارواه
 أبو هريرة ومن لا يجيب الدعوة فقد عصي الله ورسوله رواه مسلم أيضا ونقله ابن عبد البر عن العنبري وزعم ابن
 حزم انه قول جمهور الصحابة والتابعين وهو الذي فهمه ابن عمر من الخبر روى عبد الرزاق في مصنفه بأسناد
 صحيح عنه انه دعى الى طعام فقال رجل اعفني فقال ابن عمر انه لا عافية لك من هذا فقم وحزم باختصاص
 الوجوب بوليمة النكاح المالكية والحنفية والحنابلة وجمهور الشافعية وبالغ السرخسي منهم فنقل
 فيه الاجماع (قال صلى الله عليه وسلم لو دعيت الى كراع لا تجبت ولو أهدى الى ذراع لقبلت) رواه البخاري
 من حديث أبي هريرة رضي الله عنه والكراع من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الفرس وهو مستدق
 الساعد والجمع أكرع وجمع الجمع أكارع وقال الازهرى أكارع الدابة قوائمها وقال ابن فارس
 الكراع من الدابة مادون التكعب (وللاجابة خمسة آداب الاول ان لا يعز الغنى بالاجابة عن الفقير فذلك
 هو التكبر المنهى عنه ولذلك امتنع بعضهم عن أصل الاجابة) اعلم ان الدعوة المختصة بالاغنياء تختلف في
 اجابتها فنظر حديث ثمر الطعام طعام الولاية وفيه ومن لم يجيب الدعوة فقد عصي الله ورسوله صريح في
 وجوبها واقضاء كلام شراح مسلم وصرح به الطيبي فقال والحاصل ان الاجابة واجبة فيجب الدعوة
 ويا كل شر الطعام اه لكن الذي أطلقه الشافعية عدم الوجوب اذا خص الاغنياء واليه يشير كلام
 المصنف كما ترى وقد ينزل الوجوب على ما اذا خصهم لا لغناهم بل لجوار أو اجتماع حقة أو غير ذلك
 والله أعلم (وقال) بعض المتكبرين انما لا أجيب دعوة قبل له ولم قال (انتظار المرقعة ذل وقال آخر) منهم
 (اذا وضعت يدي في قصعة غيري فقد ذلت له رقبتي) نقل القولين صاحب القوت (ومن التكبر من يجيب
 دعوة الاغنياء) لعظمهم في عينه (دون الفقراء) لكبره في نفسه ومنهم من لا يجيب الا نظرا له وأشكاله
 من مثل طبقة ومربته في الرياسة في الدنيا (وهو خلاف السنة) فقد ورد في الاجابة فعلا وقولا اما فعلا
 فباري انه (كان صلى الله عليه وسلم يجيب دعوة العبد ودعوة المسكين) هكذا هو في القوت قال
 العراقي رواه الترمذي وابن ماجه من حديث أنس دون ذكر المسكين وضعفه الترمذي وصححه الحاكم
 اه قلت ورواه ابن سعد في الطبقات وعند الحاكم كان يردف خطفه ويضع طعامه على الارض ويجيب
 دعوة المملوك وركب الحمار وأما قولا فماتقدم آغا ومن لم يجيب الدعوة فقد عصي الله ورسوله بعرقوله
 شر الطعام طعام الولاية (ومر الحسن بن علي) كذا في النسخ ومثله في العوارف وفي بعض نسخ الكتاب
 الحسين بن علي (رضي الله عنهما) ومثله في القوت (يقوم من المساكين الذين يسألون الناس على قارة

يقويه على الفسق قال
 رجل خياط لابن المبارك
 أنا أخيط ثياب السلاطين
 فهل تخاف أن أكون من
 أعوان الظلمة قال لانما
 أعوان الظلمة من يبيع
 منك الخيط والابرة اما أنت
 فن الظلمة أنفسهم وأما لاجابة
 فهي سنة مؤكدة وقد قيل
 بوجوبها في بعض المواضع
 قال صلى الله عليه وسلم لو
 دعيت الى كراع لا تجبت ولو
 أهدى الى ذراع لقبلت
 * (وللاجابة خمسة آداب) *
 الاول أن لا يعز الغنى بالاجابة
 عن الفقير فذلك هو التكبر
 المنهى عنه ولاجل ذلك
 امتنع بعضهم عن أصل
 الاجابة وقال انتظار المرقعة
 ذل وقال آخر اذا وضعت
 يدي في قصعة غيري فقد
 ذلت له رقبتي ومن المتكبرين
 من يجيب الاغنياء دون
 الفقراء وهو خلاف السنة
 كان صلى الله عليه وسلم
 يجيب دعوة العبد ودعوة
 المسكين ومر الحسن بن علي
 رضي الله عنهما يقوم من
 المساكين الذين يسألون
 الناس على قارة

الطريق وقد نشروا كسرا على (٢٤٣) الأرض في الرمل وهم يأكلون وهو على بقلته فسلم عليهم فقالوا له ألم إلى الغداء يا ابن بنت رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقال نعم
ان الله لا يحب المستكبرين
فنزل وقعد معهم على الأرض
وأكل ثم سلم عليهم وركب
وقال قد أجبتكم فأجيبوني
قالوا نعم فوعدهم وقتا معلوما
فخسروا فقدم اليهم فاحس
الطعام وجلس يأكل
معهم وأما قول القائل ان
من وضعت يدي في قصعته
فقد ذلت له رقبتي فقد قال
بعضهم هذا خلاف السنة
وليس كذلك فانه ذل اذا
كان الداعي لا يفرح بالاجابة
ولا يتقلد بهامنة وكان يرى
ذلك يداله على المدعو
ورسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يحضر لعلمه أن
الداعي له يتقلد مئة ويرى
ذلك شرفا وذخرا لنفسه في
الدنيا والآخرة فهذا
يختلف باختلاف الحال فن
ظن به أنه يستثقل الطعام
وانما يفعل ذلك مباهاة أو
تسكافا فليس من السنة اجابته
بل الاولى التعلل ولذلك قال
بعض الصوفية لا تجب الادعوة
من يرى أنك أكلت رزقك
وأنه سلم اليك وديعة كانت
لك عنده ويرى لك الفضل
عليه في قبول تلك الوديعة
منه وقال سري السقطي
رحمه الله أنه على لقمة ليس
على الله فيها تبعه ولا مخلوق فيها
منه فاذا علم المدعو أنه لا منة في
ذلك فلا ينبغي أن يرد وقال أبو
تراب الخشبي رحمه الله عليه
عرض على طعام فامتنعت

الطريق) أي من الناس حيث يقرعون ببعالهم (وقد نشروا كسرا) من الخبز (على الأرض في الرمل
وهم يأكلون) كان (هو على بقلته فسلم عليهم) لما امر عليهم فردوا عليه (فقالوا له ألم إلى الغداء يا ابن
رسول الله فقال نعم ان الله لا يحب المستكبرين) ثم نفي وركه (فنزل) عن دابته (وقعد معهم على الأرض
وأكل ثم سلم عليهم وركب) وفي خبر آخر زيادة (وقال قد أجبتكم فأجيبوني قالوا نعم فوعدهم) المجيء
(وقتا) من النهار (معلوما فخصروا) فحرب بهم ورفع مجلسهم (فقدم اليهم) ولفظ القوت ثم قال يا وذات
هاتى ما كنت تدخن من فخرجت الجارية (فاحس) ما عند هاتين (الطعام وجلس يا كل معهم) رضى
الله عنه وأرضاه عنا (وأما قول القائل ان من وضعت يدي في قصعته فقد ذلت له رقبتي فقد قال بعضهم هذا
خلاف السنة) وهو صاحب القوت كما تقدم النقل عنه آنفا (وليس كذلك) أي ليس هذا القول على
جمومه مخالف السنة (فانه ذل اذا كان الداعي لا يفرح بالاجابة ولا يتقلد به منة وكان ذلك يداله على المدعو)
ففي هذه الصور الثلاث يتحقق الذل ويسلم لقائله ما أراده (ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحضر)
الدعوة (لعلمه ان الداعي له يتقلد مئة ويرى ذلك شرفا) يتشرف به (وذخرا لنفسه في الدنيا والآخرة)
فهو يشرح به ر يرى ان الفضل له على كل حال (فهذا) اذا (يختلف باختلاف الحال فن ظن انه يستثقل
الاطعام وانما يفعل ذلك مباهاة) ومفاخرة بين الاقران (أو تسكافا) بمشقة (فليس من السنة اجابته)
رواه أبو داود من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن طعام المتبارين بين قال أبو داود
أكثر من رواه عن جرير لا يذكر فيه ابن عباس وروى العقيلي في الضعفاء نهى النبي صلى الله عليه وسلم
عن طعام المتباهين والمتبارين المتعارضين بغيرهم ما لا مباهاة والرياء قاله أبو موسى المديني قاله العراقي
قلت ورواه الحاكم أيضا بزيادة ان يؤكل وقال صحيح وأقره الذهبي في التلخيص لكن في الميزان صوابه
مرسل وهو معنى قول أبي داود السابق أو معنى التباري ان يفعل كل منهما فوق فعل صاحبه ليكون
طعامه أكثر واتق فبدخل فيه معنى قول المصنف أو تسكافا اذا قصد أحدهما تعجيز الآخر فنه مشقة كما انه
رياء (بل الاولى) في هذه الصورة (التعلل) عن الاجابة (ولذلك قال بعض الصوفية) رحمه الله تعالى
(لا تجب الادعوة من يرى) لك انك (أكلت رزقك وانه سلم) اياه (اليك وديعة كانت لك عنده ويرى
لك الفضل عليه في قبول تلك الوديعة منه) نقله صاحب القوت وقال فهذه شهادة العارف من الداعين
كذلك شهادة المدعوين من الموحدين ان يشهدوا الداعي الاول والمجيب الآخر والمعطى الباطن والرازق
الظاهر كما امتحن أصحابه بذلك بعض الصوفيين بلغنى ان رجلا دعا اماما من الصوفية في أصحابه الى طعام فلما
أخذ القوم مجلسهم ينتظرون نقل الطعام اليهم خرج اليهم شيخهم فقال ان هذا الرجل يزعم انه دعاكم
وانكم تأكلون طعامه فخرام على من يشهد في فعله ان يأكل قال فقاموا كلهم فخرجوا ولم يستحل
الاكل اذ كانوا لا يرونه في المفعول الا غلاما حداثا فانه قعد اذ لم تثبت شهادته ولم ينفذ نظره العبارة لنا
والمعنى لقائله مثله أو نحوه (وقال سري) بن المفلس (السقطي) رحمه الله تعالى (أنه على لقمة ليس لله
فيها تبعه) أي لا شبهة فيها (ولا لمخلوق فيها منة) يقلدها على الآكل (فاذا علم المدعو انه لا منة فيها فلا ينبغي
ان يرد) الداعي اليه (قال أبو تراب الخشبي رحمه الله تعالى) واسمه عسكر بن حصين ترجمه القشيري في
الرسالة صحب حاتما الاصم مات سنة ٢٤٥ بالبادية (عرض على طعام فامتنعت) عن تناوله (فأبليت
بالجوع) أربعة عشر يوما فعملت انه عتوبته) وحكى القشيري نظير هذا القول في رسالته في ترجمته بسنده
انه قال تمت على نفسي مرة خبزاً وبيضاً وأنا في سفر فعدلت عن الطريق الى قرية فوثب رجل وتعلق بي
وقال كان هذا مع المصوص فضررتني سبعين خشبة فوقف علينا رجل فصرخ وقال هذا أبو تراب الخشبي
نفلوني واعتذر والى وادخاني الرجل منزله وقدم الى خبزاً وبيضاً فقلت كلني بعد سبعين جلمة (وقيل
لمعروف) بن فيروز (السكرخي رحمه الله تعالى كل من دعاك الى طعامه) ثم رايه فقال أنا ضيف أتزل

فأبليت بالجوع أربعة عشر يوما فعملت أنه عتوبته وقبل لمعروف السكرخي رضي الله عنه كل من دعاك ثم رايه فقال أنا ضيف أتزل حيث

حيث أنزلوني * (الثاني) *

أنه لا ينبغي ان يمتنع عن
الاجابة لبعده المسافة كما لا يمتنع
لفقر الداعي وعدم جاهه بل
كل مسافة يمكن احتمالها
في العادة لا ينبغي أن يمتنع
لاجل ذلك يقال في التوراة
أو بعض الكتب سريلا
عدم سريلا سريلا شيع
جنازة سريلا أميال أجب
دعوة سريلا بعثة أميال
زراخافي الله وانما قدم اجابة
الدعوة والزيرة لان فيه
قضاء حق الحى فهو أولى
من الميت وقال صلى الله عليه
وسلم لودعيت الى كراع
الغميم لاجبت وهو موضع
على أميال من المدينة أفطر
فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم في رمضان لمبا لبعه
وقصر عنده في سبقة
* (الثالث) * ان لا يمتنع
للكونه صائما بل يحضرون
كان يسرا أفاطاره فليطفر
وليحتسب في افطاره بنيسة
ادخال السرور على قلب
أخيه ما يحتسب في الصوم
وأفضل ذلك في صوم
التطوع وان لم يتحقق
سرور قلبه فليصدق بالظاهر
وليطفر وان تحقق انه
متكاف فليتعلم وقد قال
صلى الله عليه وسلم ان
امتنع بعذر الصوم تكاف
لك أخوك وتقول اني صائم
وقد قال ابن عباس رضى
الله عنه ما من أفضل
الحسنات اكرام الجساء

حيث أنزلوني) فهذا مقام من شاهد الداعي الاول (الثاني انه لا يمتنع عن الاجابة لبعده المسافة كما لا يمتنع
عنها) لفقر الداعي وعدم جاهه بل كل مسافة يمكن احتمالها في العادة فلا ينبغي ان يمتنع لاجل ذلك) بل
يأتونها (يقال) ان (في التوراة أوفى بعض الكتب) السماوية (سريلا عدم سريلا شيع
جنازة سريلا أميال أجب دعوة سريلا بعثة أميال زراخافي الله تعالى وانما قدم اجابة الدعوة والزيرة)
وفضلها على العبادة وشهود الجنازة (لان فيه قضاء حق الحى فهو أولى من الميت) كذا نقله صاحب
القوت (وقال صلى الله عليه وسلم لودعيت الى كراع الغميم لاجبت) هكذا هو في القوت قال العراقي
ذكر الغميم فيه لا يعرف والمعروف لودعيت الى كراع لعلبت اه (وهو) أى كراع الغميم (موضع على
أميال من المدينة) كذا في القوت وسيأتى الكلام عليه قريبا (أفطر رسول الله صلى الله عليه وسلم) في
رمضان (لمبا لبعه) كذا في القوت قال العراقي واه مسلم من حديث جابر في عام الفتح (وقصر عنده في سبقة)
كذا في القوت قال العراقي لم أقفله على أصل ولا طبراني في الصغير من حديث ابن عمر كان يقصر الصلاة
بالعقيق يريد اذا بلغه وهذا يزد الاول لان بين العقيق وبين المدينة ثلاثة أميال وقيل أكثر وكراع الغميم
بين مكة وعسفان والله أعلم اه قلت وعبرة القاموس وكراع الغميم موضع على ثلاثة أميال من عسفان
وزاد في العباب للصغاني والغميم واد أضيف اليه الكراع ووقع في التكملة للصغاني المذكور على ثمانية
أميال وذكر شيخنا المرحوم أبو عبد الله محمد بن الطيب الفاسي سقى الله جده صوب الغمران في حاشيته
على القاموس صوابه على ثلاثة أميال من مكة انتهى والغميم موضع قرب المدينة بين رابغ والجحفة
قاله نصر وقد تبع المصنف صاحب القوت في هذا السياق على عادته في هذا الكتاب وبني على هذه الزيادة
الاصل الثاني من آداب الاجابة وهو الاجابة الى الموضع البعيد وهذه لو ثبت لفظ الغميم وقد عرفت ما فيه
فليتأمل (الثالث ان لا يمتنع) عن الاجابة (لكونه صائما بل) يجب الدعوة (يحضرون كان) يعلم انه
(يسرا أفاطاره) وأكله (فليطفر) لاجله (وليحتسب في افطاره بنيسة ادخال السرور على قلب أخيه)
وارادة اكرامه بذلك (ما يحتسب في الصوم) من الاجر (وأفضل) لانها نية صالحة وقد كان بعضهم اذا
كان يوم فطره أكل مع اخوانه ويحتسب في أكله ما يحتسب في صومه (وذلك في صوم التطوع) اذ
هو في ذلك أمير نفسه (وان لم يتحقق سرور قلبه به) وانما قال له انا أسرا بك (فليصدق بالظاهر)
وليحسن الظن به (وليطفر وان تحقق انه تكاف) ومع ذلك لم يلفظه لسانه (فليتعلل) عن الاكل ويكره
له حينئذ الخروج من عقد الصوم غير نية هي أبلغ منه أو مثله فصومه حينئذ أفضل وكان على هذه القدم
شيخنا المرحوم العارف بالله تعالى محمد بن شاهين الدمياطي نفع به والشيخ الصالح أحمد بن محمد الراشدي
رحمهما الله تعالى وصاحبنا الشيخ الصالح عبد المنعم بن عبد الرحمن الانصاري بارك الله فيه (وقد قال صلى
الله عليه وسلم لمن امتنع بعذر الصوم تكاف لك أخوك) وتقول اني صائم قال العراقي رواه البيهقي من
حديث أبي سعيد الخدري صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما ثانيا هو وأصحابه فلبا وضع
الطعام قال رجل من القوم اني صائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاكم أخوكم وتكاف لكم
الحديث وللدارقطني نحوه من حديث جابر ولا يخفى اه (وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما من أفضل
الحسنات اكرام الجساء) كذا في القوت ومن جملة اكرامهم مواساتهم وتأنيسهم بالمواكلة (فالا فطار
عبادة) فاضلة (بهذه النية وحسن خلق فتوايه فوق ثواب الصوم) وهذا معنى قوله أنفا أفضل (ومهمالم
يفطر فضيافته الطيب) أى نوع كان وهو أيضا مختلف باختلاف البلدان في الحجاز واليمن الاعطار
المستخرجة من الصندل والورد واللبون وغيرها ثم اتباعها بسماء الورد والسكرادى وبصر والشام والروم
الاقتصار على ماء الورد فقط (والجمرة) بكسر الميم هي ما يتجر فيه من العود والعنبر (والحديث الطيب)

بالافطار فالا فطار عبادة بهذه النية وحسن خلق فتوايه فوق ثواب الصوم وسهمالم يفطر فضيافته الطيب والجمرة والحديث الطيب

وقد قيل السكحل والدهن
أحد القراءين (الرابع)
ان يمنع من الاجابة ان
كان الطعام طعام شبهة أو
الموضع أو البساط المفروش
من غير حلال أو كان يقام
في الموضع منكر من فرش
ديباج أو أواني فضة أو تصوبر
حيوان على سقف أو حائط
أو سماع شيء من المزامير
والملاهي أو التشاغل بنوع
من اللهو والعزف والهزل
واللعب واستماع الغيبة
والنقمة والزور والبهتان
والكذب وشبه ذلك فكل
ذلك مما يمنع الاجابة
واستجابتها ويوجب
تحريمها أو كراهيتها وكذلك
إذا كان الداعي ظالماً أو
مبتدعاً أو فاسقاً أو شراً
أو متكافاً طلباً للمباهاة
والفخر (الخامس) أن
لا يقصد بالاجابة قضاء شهوة
البطن فيكون عاملاً في
أبواب الدنيا بل يحسن نيته
ليصير بالاجابة عاملاً
للاخرة وذلك بان تكون
نيته الاقتداء بسنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم في
قوله لودعيت الى كراع
لاجبت وينوي الحذر من
معصية الله لقوله صلى الله
عليه وسلم لم يجب الداعي
فقد عصى الله ورسوله
وينوي اكرام أخيه
المؤمن اتباعاً لقوله صلى
الله عليه وسلم من أكرم
المؤمن فكأنما أكرم الله

الذي تتأنس به النفوس وفي الجمرة خلاف لابي حنيفة وأصحابه (وقد قيل السكحل والدهن أحد القراءين)
وفي بعض النسخ أحد القريين وفي القوت دعا عبدالله بن الزبير الحسن بن علي رضي الله عنهم فخره
وأصحابه فأكلوا ولم يأكل هو ف قيل ألا تأكل قال اني صائم ولكن تحفة الصائم قالوا وما هي قال الدهن
والجمرة وكذلك يقال السكحل والدهن أحد القريين والبن أحد المحمدين والفسكاة والحديث للضيف
أحد الضيافتين فيستحب لمن كان صائماً فخره ولم يأكل ان يطيب وان يحيا فذلك زاده (الرابع ان
يمنع من الاجابة ان كان الطعام طعام شبهة) أي فيه شبهة حرام (أو) كان (الموضع) مغصوباً (أو)
البساط المفروش غير حلال أو كان يقام في الموضع منكر (شرعي من تناول مسكر بعد الطعام ولولم يرفى
ذلك الوقت و) (من فرش ديباج) وهو الحرير (أو أواني فضة) مما يستعمله كبريق أو طست أو طبق أو غطاء
كوز أو نحو ذلك (أو تصوبر حيوان) ذي روح (على سقف أو حائط) بخلاف ما إذا كان تصوبر شجر
أو جبل أو بحر أو مدينة أو غير ذلك مما لا روح فيه (أو سماع شيء من المزامير) جميع من مارة آلة الزمر
(والملاهي) وهي أعم من المزامير (أو التشاغل بنوع من اللهو) المحرم (والهزل) والسخرية (واللعب)
الممنوع (فكل ذلك مما يمنع الاجابة واستجابتها) من أصلها (ويوجب تحريمها) تارة (أو كراهيتها)
أخرى وفي البساط المفروش من حرير وكذا الوسائد أو ما فيه تصوبر حيوان إذا كان يداس عليه بخلاف
لابي حنيفة وأصحابه سيأتي ذكره قريباً (وكذلك) الحال (إذا كان الداعي ظالماً) مشهوراً في الظلم (أو)
مبتدعاً) مستمراً على بدعته (أو فاسقاً) مشهوراً بفسقه غير مستور (أو شراً) أي صاحب شر (أو)
متكافاً) في دعونه (طالباً للمباهاة) والمباراة (والفخر) على أفرانه فكل ذلك مما يمنع الاجابة من
أصلها قال صاحب القوت خمسة لاجتناب دعوتهم وان دعى ولم يعلم ثم علم فلا حرج عليه ان يخرج من بيت
المبتدع وأعوان الظلمة وآكل الربا والفاسق المعلن بفسقه ومن كان الأغلب على ماله الحرام ولم يكن يدع
من الاثم في معاملته الاثام (الخامس ان لا يقصد بالاجابة قضاء شهوة البطن فيكون عاملاً في)
(أبواب الدنيا) وساعياً في حفظ نفسه وملء جوفه (بل يحسن نيته ليصير بالاجابة عاملاً للاخرة)
الاعمال بالنيات والاجابة من الاعمال فنواهدنا كانت له دنيا عاجل حظها ومن أراد بها الاخرة فهي
له آخرة يحسن نيته وان لم تحضر نيته أو اعتل بفسادها توقف حتى يهيئ الله تعالى نيته صالحة لتكون الاجابة
عليها أو ترك الاجابة إذا كانت بغير نيته لانها من أفاضل الاعمال فيحتاج الى أحسن النيات لوجود العلم
فيها فتكثر بها الحسنات ويقلد الهوى منها فيسلم فيها من السيئات والا كانت اجابته هزواً (وذلك)
بان تكون نيته الاقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله لودعيت الى كراع لاجبت فهذا
ظاهر في الاجابة على القليل وقد تقدم الكلام عليه قريباً وهي الاولى (و) الثانية (ينوي الحذر من
معصية الله) ومعصية رسوله (لقوله صلى الله عليه وسلم من لم يجب الداعي فقد عصى الله) لفظ مسلم من
حديث أبي هريرة في أثناء حديث ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله ورواه البخاري موقوفاً
وقد تقدم ذكره قريباً عند ذكر الوالمة (و) الثالثة (ينوي اكرام أخيه المؤمن اتباعاً لقوله صلى الله
عليه وسلم من أكرم أخاه المؤمن فكأنما أكرم الله) وفي نسخة فأنما يكرم الله تعالى قال العراقي ورواه
الاصبغاني في الترغيب والترهيب من حديث جابر والعقيلي في الضعفاء من حديث أبي بكر واسنادهما
ضعيف اهـ قلت ورواه الطبراني في الاوسط من حديث جابر بلفظ من أكرم امرأ مسلماً فأنما يكرم الله
تعالى وروى ابن البخاري في تاريخه من حديث ابن عمر بلفظ من أكرم أخاه فأنما يكرم الله تعالى ولا سيما إذا
كان الداعي مع كونه أخاه في الايمان يكون ذاسن في الاسلام فعن أنس من فوعا من أكرم ذاسن في
الاسلام كأنه قد أكرم نوحاً في قومه ومن أكرم نوحاً في قومه فقد أكرم الله تعالى رزاه أبو نعيم والديلمي
والخطيب وابن عساکر وفيه يعقوب بن تميم الواسطي لاشي وبكر بن أحمد بن محمد الواسطي مجهول وأورده

و ينسوي ادخال السرور
على قلبه امثالا لقوله صلى
الله عليه وسلم من سر
مؤمن فقد سر الله وينسوي
مع ذلك زيارته ليكون من
المحبسين في الله اذ شرط
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيه التراور والتبذل لله
وقد حصل البذل من أحد
الجانبين فتحصل الزيارة
من جانبيه أيضا وينسوي
صيانة نفسه عن أن يساء به
الظن في امتناعه ويطلق
اللسان فيه بان يحمل على
تكبر أو سوء خلق أو
استحقار أخ مسلم أو ما يجري
مجره فهذه ست نيات
تلحق اجابته بالقربات
آحادها فكيف يحجموها
وكان بعض السلف يقول
أنا أحب ان يكون لي في
كل عمل نية حتى في الطعام
والشراب وفي مثل هذا قال
صلى الله عليه وسلم انما
الاعمال بالنيات وانما السك
امرئ ما نوى فن كانت
هجرته الى الله ورسوله
فهجرته الى الله ورسوله
ومن كانت هجرته الى دنيا
يصيبها أو امرأة يتزوجها
فهجرته الى ماهاجر اليه

ابن الجوزي في الموضوعات وثعقب (و) الرابعة (ينوي ادخال السرور عليه) باجابته (لقوله صلى الله عليه وسلم من سر مؤمنا فقد سر الله) تقدم في الباب الذي قبله وعن أبي هريرة رفعه أفضل الاعمال ان تدخل على أخيك المؤمن سرورا أو تقضي عنه ديناً أو تطعمه خبزاً رواه ابن أبي الدنيا في قضاء الخواشج واليهيقي في السنن ورواه ابن عدي من حديث ابن عمر وروى الطبراني في معارج الانحلاق من حديث أبي هريرة أفضل الاعمال بعد الايمان بالله التودد الى الناس وعن ابن عباس مرفوعا من أدخل على مؤمن سرورا فقد سرني ومن سرني فقد اتخذ عند الله عهدا ومن اتخذ عند الله عهدا فلن تسه النار أبداراً رواه الدارقطني في الافراد وأبو الشيخ في الثواب قال الدارقطني تفرد به زيد بن سعيد الواسطي قال الذهبي في معجمه هذا نهبر منكر ورواته ثقات أعلام فلا تقفز يدها ولم أر أحدا ذكره بجرح ولا تعديل وعنه أيضا من أدخل على أخيه المسلم فرحا أو سرورا في دار الدنيا خلق الله عز وجل من ذلك خلقا تدفع به عنه الآفات في دار الدنيا وإذا كان يوم القيامة كان قريبا منه فإذا أمر به هول ينزع قال له لا تخف فيقول له فن أنت فيقول أنا الفرح أو السرور الذي أدخلته على أخيك في دار الدنيا رواه الخطيب وابن النجار (و) الخامسة (ينوي مع ذلك زيارته) فيصير ذلك نافله له تماما على الذي أحسن و (ليكون من المحبين في الله) وقد جاء في فضل الزيارة في الله تعالى وانهم يستحق ولاية الله تعالى وانهم اعلام ولاية المحبين في الله (اذ شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه شيئين (التراور) في الله (والتبذل لله) يشير بذلك الى حديث أبي هريرة وجبت محبة المتراورين في المتبذلين في رواه مسلم وعند أحمد والطبراني والحاكم والبيهقي من حديث معاذ قال الله تعالى وجبت محبة مني للمحبين في والمتبذلين في والمتراورين في وعندهم أيضا ما عدا البيهقي من حديث عبادة بن الصامت قال الله تعالى حقت محبة للمحبين في وحقت محبة للمتواصلين في وحقت محبة للمتبذلين في الحديث (وقد حصل البذل من أحد الجانبين) وبقيت الزيارة (فحصل الزيارة من جانبيه أيضا) على الخبر السابق ان الاجابة من التواضع كتقدم من ان المتكبرين لا يجيبون الداعي (و) السادسة (ينوي صيانة نفسه عن ان يساء به الظن في امتناعه) عن الاجابة (ويطلق اللسان فيه) بالرجم بالغيب (بان يحمل على تكبر أو استحقار أخ مسلم أو ما يجري مجراه) فباجابته يسقط عنه مؤنة سوء الظن ويزيل الشك فيه باليقين به (فهذه ست نيات تلحق اجابته بالقربات آحادها فكيف يحجموها) لمن وفق لعملها والعمل بها (وكان بعض السلف يقول أنا أحب ان يكون لي في كل عمل نية حتى في الطعام والشراب) ولفظ القوت وكان بعض السلف يقول اني لأحب ان تكون لي نية في كل شيء حتى في الاكل والنوم وقد كان السلف الصالح يكون لاحدهم في الاكل نية صالحة كما يكون له في الجوع نية صالحة والذي يأكل بغيرية الاخرة للعادة والشهوة والمتعة قد يجوع لغير الاخرة للعادة والشهوة أيضا والقرين للخلق وهذا من دقيق آفات النفوس لحسن من أكل بنية الاخرة ولاجل الله تعالى كحسن من جاع لاجل الله تعالى وبنية الاخرة والا كان من أبواب الدنيا (وفي مثل هذا قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات والسك امرئ ما نوى فن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ماهاجر اليه) أخبرنا القبط نجم الدين أبو المكارم محمد بن سالم بن أحمد الشافعي الأزهرى والشيخ الفقيه أبو المعالي الحسن بن علي أحمد المنطوي رحمه الله تعالى لقراءته على كل واحد منهما وهما يسرعان في مجلسين مفترقين قال الاول أخبرنا عبد العزيز بن إبراهيم الزيادي قراءة عليه وهو يسمع وقال الثاني أخبرنا عبد الجواد بن القاسم المديني قرأت عليه قال أخبرنا الحافظ شمس الدين محمد بن العلامة البابلي أخبرنا علي بن يحيى الزيادي أخبرنا المسند يوسف بن عبد الله الريميوني أخبرنا الحافظ شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي أخبرنا الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي الهسقلاني أخبرنا الحافظ زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي قال أخبرنا المسند أبو الفتح

محمد بن محمد بن ابراهيم الميمني أخبرنا عبد اللطيف بن عبد المنعم أخبرنا عبد الوهاب بن علي وعبد الرحمن
ابن أحمد الجوى والمبارك بن المعطرش قالوا أخبرنا هبة الله بن محمد أخبرنا محمد بن محمد بن ابراهيم البزار
أخبرنا محمد بن عبد الله الشافعي قال حدثنا عبد الله بن روح المدائني ومحمد بن ربح البزار قال حدثنا يزيد
ابن هرون حدثنا يحيى بن سعيد الانصارى عن محمد بن ابراهيم التميمي انه سمع علقمة بن وقاص الليثي
يقول سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما
الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى الحديث هذا حديث فرد صحيح أخرجه الأئمة الستة فأخرجه
مسلم عن محمد بن عبد الله بن خنيس وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة كلاهما عن يزيد بن هرون فوقع بدلا
لهما غالبا واتفق عليه الشيخان من رواية مالك وسجاد بن زيد وابن عيينة وعبد الوهاب الثقفي وأخرجه
البخاري وأبو داود من رواية الثوري ومسلم من طريق الليث وابن المبارك وأبي خالد الاجر وحفص بن
غياث والترمذي من رواية عبد الوهاب الثقفي والنسائي من طريق مالك وسجاد بن زيد وابن المبارك وأبي
خالد الاجر وابن ماجه أيضا من رواية الليث عشرتهم عن يحيى بن سعيد الانصارى وأورده البخاري في سبع
مواضع من كتابه الصحيح في بدء الوحي والايمان والنكاح والهجرة وترك الخيل والعق و النذور ومسلم
في الجهاد وأبو داود في الطلاق والترمذي في الجهاد والنسائي في الايمان وابن ماجه في الزهد وهذه
الحديث من أفراد الصحيح لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من حديث عمر ولا عن عمر الا من رواية
علقمة ولا عن علقمة الا من رواية محمد بن ابراهيم التميمي ولا عن التميمي الا من رواية يحيى بن يحيى بن سعيد
الانصارى قال أبو بكر البزار في مسنده لا نعلم روى هذا الكلام الا عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله
عليه وسلم بهذا الاسناد وقال الخطابي لأعلم خلافا بين أهل الحديث في انه لم يصح مسندا عن النبي صلى
الله عليه وسلم الا من رواية عمر وقال الترمذي بعد تخريجه هذا حديث حسن صحيح لا يعرفه الا من حديث
يحيى بن سعيد اه وقد روى هذا الحديث أيضا من غير طريق عمر بن الخطاب فرواه أبو سعيد الخدري وأبو
هريرة وأنس بن مالك وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم حديث أبي سعيد رواه الدارقطني في غرائب
مالك من رواية عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد عن مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن أبي يasar
عنه قال وتفرده ابن أبي رواد وحديث أبي هريرة رواه الرشيدى العطاري في بعض تخاريجهم وهو وهم أيضا
وحديث أنس رواه ابن عساكر من رواية يحيى بن سعيد عن محمد بن ابراهيم عن أنس بن مالك وقال هذا
حديث غريب جدا والمحموط حديث عمر وحديث علي رواه محمد بن ياسر الجبائي باسناد ضعيف وأما من
تابع علقمة عليه فذكر أبو أحمد الحاكم ان موسى بن عقبة رواه عن نافع وعلقمة وأما من تابع يحيى
ابن سعيد عليه فقد رواه الحاكم في تاريخه نيسابور من رواية عبد ربه بن سعيد عن محمد بن ابراهيم التميمي
وقال هو غلط وذكر الدارقطني انه رواه حجاج بن أرطاة عن محمد بن ابراهيم وانه رواه سهل بن حذير عن
الدراوردي وابن عيينة وأنس بن عياض عن محمد بن عمرو بن علقمة عن محمد بن ابراهيم ورواه سهل على
هؤلاء الثلاثة وانما روه عن يحيى بن سعيد وقال الحافظ أبو موسى المديني انه رواه عن يحيى بن سعيد
سبع مائة رجل وهذا الحديث قاعدة من قواعد الاسلام حتى قيل فيه انه ثاب العلم وقيل ربه وقيل خمسة
والكلام على فوائده وما يستنبط منه من الاحكام طوييل الذيل قد أفرد بتأليف لا نطيس له هنا فن أراد
الوقوف على ذلك فليست منتهى الآمال للحافظ السيوطي فانه قد جمع وأوعى (والنية انما تؤثر في المباحات
والطاعات اما المنهيات فلا فانه لو نوى أن يسراخوانه بمساعدتهم على شرب الخمر) مثلا (أو حرام آخر لم
تنفع النية ولم يجوز أن يقال الاعمال بالنيات بل لوقصد بالغزو الذي هو طاعة) شرعية (المباهاة) بين
أقرانه (وطلب المال) وغيره (انصرف عن جهة الطاعة وكذلك المباح المرد بين وجوه الخيرات وغيرها
يلتحق بوجوه الخيرات بالنيات فتؤثر النية في هذين القسمين) المباحات والطاعات (لا في القسم الثالث)

والنية انما تؤثر في المباحات
والطاعات اما المنهيات فلا
فانه لو نوى أن يسراخوانه
بمساعدتهم على شرب الخمر
أو حرام آخر لم تنفع النية ولم
يجوز أن يقال الاعمال بالنيات
بل لوقصد بالغزو الذي هو
طاعة المباهاة وطلب المال
انصرف عن جهة الطاعة
وكذلك المباح المرد بين
وجوه الخيرات وغيرها
يلتحق بوجوه الخيرات
فالنية فتؤثر النية في هذين
القسمين لا في القسم الثالث

أي المنهيات قال الولي العراقي في شرح التقریب كما اشترطوا النية في العبادة اشترطوا في تعاطي ما هو مباح في نفس الامر ان لا يكون معه نية تقتضي تحريمه كمن جامع امرأته أو أمته ظاناً انها اجنبية أو شرب شراباً مباحاً وهو ظان انه خمر أو أقدم على استعمال ملكه ظاناً انه لاجنبي ونحو ذلك فإنه يحرم عليه تعاطي ذلك اعتباراً بنية وان كان مباحاً له في نفس الامر غير ان ذلك لا يوجب حداً ولا ضماناً لعدم التعدد في نفس الامر بل زاد بعضهم على هذا بأنه لو تعاطى شرب الماء وهو يعلم انه ماء ولكن على صورة استعمال الحرام كشربه في آنية الخمر في صورة مجلس الشراب صار حراماً تشبهاً بالشربة وان كانت النية لا يتصور وقوعها على الحرام مع العلم بحله ونحوه لوجامع أهله وهو في ذهنه بجماعة من يحرم عليه وصور في ذهنه انه يجمع تلك الصورة المحرمة فإنه يحرم عليه ذلك وكل ذلك تشبهاً بصورة الحرام والله أعلم (وأما الحضور فأدباً أن يدخل الدار) التي دعى إليها (ولا يتصدر) أي لا يقصد صدر المجلس (فيأخذ أحسن الاماكن) وأعلامها (بل يتواضع) في جلوسه مجلس حيث انتهى به المجلس (ولا يطول لانتظار عليهم) بحيث يبطئ في المجيء فينتظرونه (ولا يجلس) في المجيء (بحيث يفاجئهم قبل الوقت وقبل تمام الاستعداد) للطعام ولوازمه الا ان علم من له الداعي انه يفرح بمجيئه قبل تمام الاستعداد ليستأنس به فلا بأس أو كان بالمدة عذر لولا تأخر كان سبباً لعدم حضوره وكان على هذا التقدم شيئاً العارف بالله محمد بن علي الجزائي الشاذلي رحمه الله تعالى كان اذا دعاه أحد اخوانه بكر اليه من أول النهار يعتذره في تكبيره بما ينزله به الوحشة عن الداعي وأتباعه (و) اذا حضر (لا يضيق المكان على الحاضرين) في المجلس الذين سبقوه في الحضور (بالزجة) بأن تراجمهم على مكانهم طلباً للعلو والرياسة (بل ان أشار اليه صاحب المكان بموضع) خصه به (لم يخالفه البتة فإنه) أي صاحب المكان (يكون قد رتب في نفسه موضع كل واحد) ما يليق به (فمخالفته تشوش عليه) وتغير مزاجه (وان أشار اليه بعض الضيفان بالارتفاع) في المجلس بأن وسعوا له (اكراما) له (فليتواضع) ولا يغير بمافرقوا من شأنه فالفضيلة انما هي بالكالات العلمية والعملية لا برفعة المواضع فلو جلس صاحب عند انعال صار موضعه صدراً فليحذر من هذا التنافس فإنه سم قاتل (قال صلى الله عليه وسلم ان من التواضع لله الرضا بالدون في المجلس) قال العراقي رواه الخراطمي في مكارم الاخلاق وأبو نعيم في رياضة المتعلمين من حديث طلحة بن عبيد الله بسند جيد اه قلت ورواه أيضاً الطبراني في الاوسط والبيهقي في الدلائل بلفظ بالدون من شرف المجالس وفيه أيوب بن سليمان بن عبد الله قال الهيثمي لم أعرفه ولا والده وببينة رجاله ثقات اه وقال المناوي فيه أيضاً سليمان بن أيوب الطحفي قال في اللسان صاحب منا كبير وديق وقال ابن عدي عامة أعاذيشه لا يتابع عليها ثم أورده أيضاً هذا منها (ولا ينبغي أن يجلس في مقابلة باب الحجرة الذي للنساء) أي الذي يخرج من منه ويدخل فيه لقضاء الحاجات (وسترهم) كذا في النسخ (ولا يكثر النظر الى الموضع الذي يخرج منه الطعام) وهو باب المطبخ (فانه دليل الشرف والحرص) ويخص بالتحية أي السلام (والسؤال) عن الحال (من يقر بمنه) في المجلس (اذا جلس) ليدخل بذلك على المخاطب سروراً فإنه بما كان حصل له نوع انقباض عند دخوله عليه وعليهم ولا يلوي صدره وعضده عن هو يجنبه بالفتنة الى واحد فإنه بما يورث الايحاش للمعطوف عنه وانما يتكلم بلسانه ويلتفت بوجهه فقط اكراما للحاضرين ولا يسألهم عملاً ليليق ذكره في المجلس وانما يكون المحاورة في حكايات الصالحين وأهل الخير ليقندوا بهم ولاجل أن تنزل البركات عند ذكرهم ولا يستقصي في السؤال فر بما يجلس صاحبه بذلك (واذا دخل ضيف) وافترق انه دعاه رب المنزل (للعبية) بان كان يبيت به بعيداً أو مجبة (فليعرفه صاحب المنزل عند الدخول القبلة وبيت الماء) أي محل قضاء الحاجة وهي كناية تحسنة أي بيت اراق الماء (وموضع الوضوء) هذا اذا كان مستغبراً لم يدخل الموضع قط والا فلا يحتاج الى تعريفه لا شهاده كل من الثلاثة في المواضع المورودة غالباً وانما قدم القبلة في الذكر لشرافها ولأن أكثر

وأما الحضور فأدباً أن يدخل الدار ولا يتصدر فيأخذ أحسن الاماكن بل يتواضع ولا يطول الانتظار عليهم ولا يجلس بحيث يفاجئهم قبل تمام الاستعداد ولا يضيق المكان على الحاضرين بالزجة بل ان أشار اليه صاحب المكان بموضع لا يخالفه البتة فإنه لا يفتقر في نفسه موضع كل واحد فمخالفته تشوش عليه وان أشار اليه بعض الضيفان بالارتفاع فليتواضع قال صلى الله عليه وسلم ان من التواضع لله الرضا بالدون من المجلس ولا ينبغي أن يجلس في مقابلة باب الحجرة الذي للنساء وسترهم ولا يكثر النظر الى الموضع الذي يخرج منه الطعام فإنه دليل على الشرف ويخص بالتحية والسؤال من يقر بمنه اذا جلس اذا دخل ضيف للعبية فليعرفه صاحب المنزل عند الدخول القبلة وبيت الماء وموضع الوضوء

أحوال المدعوين أن يكونوا متوضئين فإذا أراهم القبلة فانه ربما يكون سبب صلاتهم فتحصل البركة لصاحب الدار (كذلك فعل مالك بالشافعي رضي الله عنهما) لما نزل عنده بالمدينة (وغسل مالك يده قبل حضور الطعام) و (قبل القوم وقال الغسل قبل الطعام لرب البيت) أي صاحب المنزل (أولاً) قبل الجماعة ليتعلموا منه ما ينفع في دينهم و (لانه يدعو الناس الى كرمه فحسبهم أن يتقدم بالغسل) قبل الناس (وفي آخر الطعام يتأخر بالغسل) بعد الجماعة وهو أقرب الى التواضع و (لينتظر أن يدخل من يأكل) من طعامه (فياً كل معه) لحوز الثواب ومن هنا توضح الاجواد أطمعتهم الى قرب العشاء لاجل هذا الانتظار ورأيت على هذا القدم عامة من عرفته ببلاد مصر من الاعراب بل ومشايخ الزوايا على هذا القدم وكنت أسمع مشايخي يقولون انما يتأخر ب المنزل بعد الجماعة في الغسل لئلا ينتظر من بالجلس من ذوي الانساب والهيئات الطست والابريق قنسيء أخلاقهم بخلاف الاول (واذا دخل) الدار (فرأى) فيها (منكراً) من المناكير الشرعية (غيره) بيده (ان قدر) وكان ممن يتأهل لازالته من غير اصابة مكروه له في دينه أو عرضه أو ماله (والأنكر باسائه) أي بالتركام جهري كونه منكراً شرعاً (وانصرف) وسقط عنه حق الاجابة (والمسكر) أنواع منها (فرش الديباج) وهو ماسداه ولحمته ابريسم معرب ديبا ثم كثر استعماله ثم اشتقت العرب فقالوا ديج الغيث الارض ديجا من باب ضرب اذا سقاها فأثبتت أزهارها مختلفة لانه عندهم اسم للمنة وش نقل الأزهرى ان كسر الدال أصوب من الفتح واختلف في الباء فقبيل زائدة ووزنه فيعال ولهذا يجمع بالياء وقيل هي أصل فيقال دباج وقد تقدم نقل هذه العبارة في كتاب تلاوة القرآن وفي الصحيحين من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه أهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فروج حريز فلبسه ثم صلى فيه ثم نزعها نزعاً عنيفاً شديداً كالسكاره له ثم قال لا ينبغي هذا للمتقين فالاشارة بقوله هذا هل هي الى اللبس الذي وقع منه أو الى الحرير فيقدر ما هو أعم من اللبس وهو الاستعمال لان الذوات لا توصف بتحرير ولا تحليل ويترتب عليه أن الحديث هل يدل على تحرير الافتراش أم لا قلنا بالثاني دل على ذلك وان قلنا بالاول فقد يقال ان الافتراش ليس لبساً وقد يقال هو لبس للمقاعده ونحوها وليس كل شيء يحسبه وقد قال أنس رضي الله عنه فقامت الى حصيدنا قد اسود من طول ما لبس وانما لبس الحصيد بالافتراش والجمهور على تحرير الافتراش وخالف في ذلك ابو حنيفة بفوزه وبه قال عبد الملك بن حبيب من المالكية وقد قطع النزاع في ذلك حديث حذيفة ثم انما النبي صلى الله عليه وسلم عن لبس الحرير والديباج وان تجلس عليه رواه البخاري في صحيحه قال الولي العراقي ومن العجب ان الرافي من أصحابنا يصح انه يحرم على النساء افتراش الحرير وان كان يجوز لهن لبسه قطعاً لكن الصحيح جوازه لهن أيضاً وبه قطع العراقيون والمتولي وصححه النووي (و) من المنكر (استعمال أواني الذهب والفضة) عامة فدخل فيها أعطية الكيزان والدوارق وظروف الطاسات التي تشرب بها القهوة ونحوها فان كلاً من ذلك يعد استعمالاً واستعمال كل شيء يحسبه وعليه اجماع الائمة وهو المعروف من نصوص أصحابنا الفقهاء الحنفية من المتقدمين ولا يلتفت الى ما أفتى به بعض المتأخرين في جواز شيء من ذلك وقد ورد في استعمال هذه الاواني وعيد شديد ففي حديث أم سلمة من شرب في اناء من ذهب أو فضة فأنما يجبر جر في بطنه ناراً من جهنم رواه مسلم وفي حديث ابن عمر من شرب في اناء من ذهب أو فضة أو اناء فيه شيء من ذلك انما يجبر جر في بطنه نار جهنم رواه البيهقي في المعرفة والخطيب وابن عساكر وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال نهى عن الاكل والشرب في اناء الذهب والفضة رواه النسائي (و) من المنكر (التصوير) أي تصوير ذي روح من الحيوانات (على الخيطان) والسقوف وقد تقدم الكلام عليه في كتاب العلم (و) من المنكر (سماع الملاحى والمزامير) وهي آله الملاحى بأجمعها وسبب الكلام على ذلك في كتاب السماع والوجد (و) من المنكر (حضور النسوة المتكشفات الوجوه) ويفهم منه انهن ان حضرن مستترات لغرض من الاغراض الشرعية فلا

كذلك فعل مالك بالشافعي رضي الله عنهما وغسل مالك يده قبل الطعام قبل القوم وقال الغسل قبل الطعام لرب البيت أولاً لانه يدعو الناس الى كرمه فحسبهم أن يتقدم بالغسل وفي آخر الطعام يتأخر بالغسل لينتظر أن يدخل من يأكل فياً كل معه واذا دخل فرأى منكراً غيره ان قدر ولا أنكر باسائه وانصرف والمنكر فرش الديباج واستعمال أواني الفضة والذهب والتصوير على الخيطان وسماع الملاحى والمزامير وحضور النسوة المتكشفات الوجوه

بأس بذلك إذا آمنوا على أنفسهم من الافتتان (وغير ذلك من المحرمات) الشرعية فانها تسمى منكرات اذا المنكر ما أنكره الشارع ولم يمهله وفي القوت ومن دعى الى طعام وكان في بيت الداعي احدى خصال خمس فلا تجب دعوته ولا خرج في ترك اجابته ان كانت مائدة يشرب بعدها مسكروا ولم يعاينه في الحال أو كان في الأناث فراش حرير أو ديباج أو كان في الأكنيسة ذهب أو فضة أو كان الحائط مسترا بالثياب كما تستر الكعبة أو كانت صورة ذات روح في ستر منصوب أو في حائط ومن أجاب الدعوة فرأى احدى هذه الخمس فعليه أن يخرج أو يخرج ذلك فان فقد شركهم في فعلهم (حتى قال) الامام (أحمد) بن حنبل (رحمه الله تعالى اذا رأى مكحلة) وهي القارورة الصغيرة يوضع فيها الكحل (رأسها مفضض) أي معمول بالفضة (ينبغي أن يخرج ولم يأذن في الجلوس الا في ضبة) من فضة أو ذهب أو صغراً ونحاس يشعبها بالاناء والجمع ضبات كمنة وجنات وضبة بالثقل عمل ضبة (وقال اذا رأى كلة) بالكسر أي ستر رقيقاً يخاط شبهه التلث والجمع كال كسدره وسدر (فينبغي أن يخرج فان ذلك تكلف لا فائدة فيه ولا تدفع حراً ولا ترد برداً ولا تستر شيئاً وكذلك قال يخرج اذا رأى حيطان البيت مستورة بالديباج كما تستر الكعبة وقال اذا اكترى بينا فيه صورة أو دخل الحمام ورأى صورة فينبغي أن يحكمها فان لم يقدر خرج) وهذه الاقوال المحكية عن الامام أحمد قد حكاه صاحب القوت ونحن نور ذلك بما سمعنا قال دعى الامام أحمد بن حنبل الى طعام فأجاب في جماعة من أصحابه فلما استقر في المنزل رأى اناء من فضة في البيت فخرج ونحو أصحابه معه ولم ينعصوا ويقال انه خرج من اسفها من انارة رأها كأن رأسها المغطاة به من فضة لم يصبر فخرج بذلك حدثت عن أحمد ابن عبد الخالق قال حدثنا أبو بكر المروزي قال سألت أبا عبد الله عن الرجل يدعى الى الوليمة من أي شيء يخرج قال يخرج أبو أيوب حين يفرأى البيت قد ستر ودعى حذيفة فرأى شيئاً من زى الاعاجم فخرج وقال من تريأى قوم فهو منهم قلت لابي عبد الله فان رأى شيئاً من فضة فقال ما كان يستعمل يعجبني أن يخرج قلت فان كان اشنانية رأسها من فضة ترى أن يخرج قال نعم أرى أن يخرج قال وسعته يقول دعنا نرجل من أصحابنا قبل المحنة وكنا نختلف الى عفان فاذا اناء من فضة فخرجت فاتبعني جماعة فنزل بصاحب البيت أمر عاقم فقلت لابي عبد الله الرجل يدعى فبرى المكحلة رأسها من فضة قال نعم هذا يستعمل كلما استعمل فخرج منه انما رخص في الضبة أو نحوها فهو رأس سهل وسأته عن الكلة فكبرها قلت فالقيه أو ارحله فلم يربها بأساً قلت لابي عبد الله ان رجلاً دعا قوماً فجاء بطست فضة أو ابريق فكسره هل يجوز كسره قال نعم وسأته عن الرجل يدعى فبرى فرش ديباج ترى أن يقعد عليه أو يقعد في بيت آخر قال يخرج فقد خرج أبو أيوب وحذيفة وقدرى عن ابن مسعود الخروج قلت ترى أن يأمرهم قال نعم يقول هذا لا يجوز قلت لابي عبد الله الرجل يكون في بيته قبة ديباج يدعى اليه للشيء قال لا تدخل عليه ولا تجلس معه قال الرجل يدعى فبرى الكلة فكبرها وقال هور ياء لا تحرس من حر ولا ترد من برد قلت الرجل يدعى فبرى سترافيه تصاو بر قال لا تنظر اليه قلت فقد انظر اليه قال ان أمكنك خلعه خلعه وسأته عن الستر يكتب فيه القرآن فكبره ذلك وقال لا يكتب القرآن على شيء منصوب لاستروا غيره قلت الرجل يكتب البيت فيه التصاو ترى أن يحكمه قال نعم قلت لابي عبد الله دخلت حماماً فرأيت فيسه صورة ترى أن أحل الرأس قال نعم هذا آخر ما استفتاه أبو بكر المروزي قال المصنف (وكل ما ذكره صحيح) أي لا مطعن فيه (وانما النظر في الكلة وتزيين الحيطان بالديباج فان ذلك لا ينتهي الى) حد (التحريم اذا لم يجر) أي استعماله (محرم على الرجال) وهو الثوب الذي كاهه حر برفلو كان بعض حراراً بعضه كناناً أو صوفاً فالصحيح الذي حرم به أكثر الشافعية انه ان كان الحر رأ أكثر وزنا حرم وان كان غيره أكثر وزناً لم يصح على الاصح وكذا الاستوى بالتحريم على الاصح ولم يعتبر القال الوزن وانما اعتبر الظاهر فقال ان ظهر الحر يحرم وان قل وزنه وان استلزم يحرم وان كثرت وزنه وقد يستثنى من الحرير مواضع معروفة منها ما اذا احتاج اليه لحر أو برد

وغير ذلك من المحرمات حتى قال أحمد رحمه الله اذا رأى مكحلة رأسها مفضض ينبغي أن يخرج ولم يأذن في الجلوس الا في ضبة وقال اذا رأى كلة فينبغي أن يخرج فان ذلك تكلف لا فائدة فيه ولا تدفع حراً ولا ترد برداً ولا تستر شيئاً وكذلك قال يخرج اذا رأى حيطان البيت مستورة بالديباج كما تستر الكعبة وقال اذا اكترى بينا فيه صورة أو دخل الحمام ورأى صورة فينبغي أن يحكمها فان لم يقدر خرج وكل ما ذكره صحيح وانما النظر في الكلة وتزيين الحيطان بالديباج فان ذلك لا ينتهي الى التحريم اذا لم يجر يحرم على الرجال

ومنها ما اذا دعت البسه حاجة كجرب أو قل ومنها ما اذا فاجأته الحرب ولم يجد غيره ولذا يجوز أن يلبس
منه ما هو وقاية للقتال كالدبيباج الصفيق الذي لا يقوم غيره مقامه وقال بعض أصحاب الشافعي يجوز لبسه
في الحرب مطلقا ما فيه من حسن الهيئة وزينة الاسلام كتخلية السيف والصحيح تخصيصه بحالة الضرورة
وليس كل من هذه الصور دليل يخصه معروف في موضعه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذان حرام علي
ذ كور أمي) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث علي وفيه أبو أفلح الهمداني جهله
ابن القطان والنسائي والترمذي وصححه من حديث أبي موسى نحوه قال العراقي الظاهر انقطاعه بين سعيد
ابن أبي هند وأبي موسى فادخل أحمد بينهما جالما يسميه اه قلت وروى الطبراني في الاوسط من حديث
عمر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده صورتان احدهما من ذهب والاخرى من حبر فقال
هذان حرام علي الذ كور من أمي حلال للاناث وافظ الحديث صريح في تحريم لبسه للرجال دون الاناث
فانه باح لهن وأخذ بذلك جمهور العلماء من السلف والخلف وحكى الاجماع عليه ولكن حكى القاضي
عياض وغيره عن قوم اباحته للرجال والنساء وعن عبد الله بن الزبير تحريمه على الفريقيين قال النووي ثم
انه قد الاجماع على اباحته للنساء وتحريمه على الرجال (وما على الحيطان ايس منسوب الى الذ كور)
فلا يكون داخل في التحريم (ولو حرم هذا الحرم تزيين الكعبة فالاول اباحته بموجب قوله تعالى قل من
حرم زينة الله التي اخرج لعباده ولا سيما في وقت الزينة اذ لم يتخذ عادة للتفاخر) وقد يقال من قبل الامام
أحمدان الذي يلبس الحيطان تحريمه لالاجل كونه حرا فقط بل راعى فيه تضييع المال وكسر خواطر
الفقراء ووضع الاشياء في غير محالها وفيه مخالفة لاحوال السلف الصالحين ولا يقاس على تزيين الكعبة
فان لكل مقام مقالا وهذا وجه دقيق في الورع وسد على من يتوسع في الحلال فضلا عن الحرام وكأنه أراد
بوقت الزينة الاعياد والولائم ونحو ذلك وقيد الاباحه بما لم يتخذ عادة للتفاخر وأنت خبير ان مثل هذه
الالباسات في مثل هذه الاوقات لا تجعل الالتباس والتفاخر بين الاقران والنظار عليهم مثل هذه ليقال
فلان فعل كذا وكذا ولم يبق هناك بعد هذا من النيات نية صالحة بعثهم في تزيين الحيطان واتخاذ الكلي
ومع تسليم ما ذكره المصنف من الاستدلال على الاباحه بظاهر الآية المذكورة يقال أليس ذلك مخالفا
لسنته صلى الله عليه وسلم وسنة أصحابه من بعده فتأمل في ملحظ الامام أحمد فنفعنا الله بهم أجمعين ثم قال (وان
تخيل ان الرجال يتفجعون بالنظر اليه فلا يحرم على الرجال الانتفاع بالنظر الى الديباج مهما لبسه الجوارى
والنساء فالحيطان في معنى النساء اذ ليس موصوفا بالذ كورية) وقد يقال اذ لم تكن الحيطان موصوفة
بالذ كورية فليست كذلك موصوفة بالانوثية وكونها في معنى النساء لاجل الاستمتاع بالنظر بعيدا لآثرى
الى حديث البراء في الصحيحين ثم انا عن سبع الحديث وفيه وعن المياثر وفسره القاضي عياض في المشرق
بأنه اسروج تتخذ من الديباج أو هي أغشية السروج من الحرير ولا يخفى ان السروج ليست موصوفة
بالذ كورية فلم حرم أغشيتها من الحرير وليس ذلك المضاف من الترفه والتفاخر والتشبه بزي الاعاجم
وقد يتعدد في بعض الاوقات فيشق تركها على من اعتادها فالحاصل ان تخلية الكعبة والمخفف وأمثال ذلك
قالوا باباحته لاجل التعظيم وأما تخلية الحيطان وتزيينها بالحرير وغير ذلك فن الاسراف والحرام والله أعلم
(وأما احضار الطعام فله آداب خمسة الاول تعجيل
صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي
شريح اه قلت هو قطعة من الحديث أوله من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه وآخره
ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه اه قلت هو قطعة من الحديث أوله من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
ماجه من حديث أبي شريح وأمي هريرة وروى هذه الجملة فقط مع زيادة أخرى أحمد من حديث أبي
سعيد الخدري وتلك الزيادة تأتي ذكرها في آخر هذا الباب وعند الطبراني في انسابه حديث ابن عمر بلقفا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذان حرام علي ذكور
أمي حل لاناثها وما على
الحيطان ايس منسوب الى
الذ كور ولو حرم هذا الحرم
تزيين الكعبة بسبب الاولى
اباحته لموجب قوله تعالى
قل من حرم زينة الله لاسيما
في وقت الزينة اذ لم يتخذ
عادة للتفاخر وان تخيل ان
الرجال يتفجعون بالنظر اليه
ولا يحرم على الرجال الانتفاع
بالنظر الى الديباج مهما
لبسه الجوارى والنساء
والحيطان في معنى النساء
اذ ليس موصوفا بالذ كورية
* وأما احضار الطعام فله
آداب خمسة (الاول) تعجيل
الطعام فذلك من اكرام
الضيف وقد قال صلى الله
عليه وسلم من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فليكرم
ضيفه

ومن كان يؤمن بالله ورسوله وروى أحمد في إسناده حديث رجال من الصحابة بلفظ ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليتق الله وليكرم ضيفه (ومهما حضرا كثرون وغاب واحد أو اثنان وتأخروا عن الوقت الموعود فحق الحاضر في التجميل أولى من حق أولئك في التأخير إلا أن يكون المتأخر فقيرا فينكسر قلبه بذلك فلا بأس بالتأخير) ولفظ القوت ومن السنة والادب أن لا ينتظر بالطعام غائب إذا حضر جماعة ولكن أيا كل من حضر فإن حرمة الحاضر مع حضور الطعام أو وجب من انتظار الغائب إلا أن يكون الغائب فقيرا فلا بأس أن ينتظر ليرفع من شأنه ولئلا ينكسر قلبه وإن كان الغائب غنيا لم ينتظر مع حضور الفقراء فإن انتظار الغني معصية ولما كان طعام الوليمة يدعى إليه الأغنياء ويترك الفقراء سوى شر الطعام لأجل الأغنياء والطعام لا تعبد عليه وإنما الشراسم لاهل الطعام الداعين عليه الأغنياء التاركين للفقراء اه قلت وكذلك إذا كان الغائب من ذوي الشرف والفضل والكمال ومن يتركه فلا بأس في التأخير لا انتظار مجيئه اكراما لحاله وجبرا لحاطره (واحد المعنيين في) تأويل (قوله تعالى هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرم) قيل المكرم من (انهم أكرموا بتجميل الطعام اليهم) والمعنى الثاني خدمته اياهم بنفسه (ودل عليه) أي على معنى التجميل (قوله تعالى فالبث أن جاء بجمل حنيذ) أي فالحبس ولا أقام والحنيذ النضيج (وقوله تعالى فراغ إلى أهله بفاء بجمل سمين والروغان) مصدر راغ يروغ وهو (الذهب) بمنة ويسرة (بسرعة) من غير أن يستقر في جهة (وقيل) هو الذهب (في خفية) مأخوذ من روغان الثعلب (وقيل) في تأويله انه (جاء بفخذ من لحم وانما سمى بجمل لانه عجله ولم يلبث به) ثم وصفه بأنه سمين نضيج وهو من غرائب التفسير كل ذلك نقله صاحب القوت وتبعه المصنف في سياقه (وقال حاتم الاصم) تقدمت ترجمته في كتاب العلم (المجمل من الشيطان الا في خمسة فانه من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعام الطعام وتجهيز الميت وتزويج البكر وقضاء الدين والتوبة من الذنب) رواه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت نصر بن أبي نصر يقول سمعت أحمد ابن سليمان الكهري سألني يقول وجدت في كتابي عن حاتم الاصم قال كان يقال المجمل من الشيطان الا في خمس اطعام الطعام اذا حضر الضيف وتجهيز الميت اذا مات وتزويج البكر اذا أدركت وقضاء الدين اذا وجب والتوبة من الذنب اذا ذنب اه قال العراقي رواه الترمذي من حديث سهل بن سعد الأناة من الله والمجمل من الشيطان وسنده ضعيف وأما الاستثناء فروى أبو داود من حديث سعد بن أبي وقاص التوبة في كل شيء خير الا في عمل الآخرة وقال الامش لا أعلم الا انه رفعه وروى المزني في التهذيب في ترجمة محمد بن موسى بن نفع عن مشيخة من قومه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الاناة في كل شيء الا في ثلاث اذا صبح في خيل الله واذا نودي بالصلاة واذا كانت الجنائز الحديث وهذا مرسل والتزمذي من حديث علي ثلاثة لا تؤخرها الصلاة اذا أتت والجنائز اذا حضرت والايم اذا وجدت كفوا وسنده حسن اه قلت حديث سهل بن سعد رواه أيضا العسكري وغيره من طريق عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده وقد تكلم بعضهم في عبد المهيمن وضعفه من قبل حقه فهذه مائة معنى قول العراقي وسنده ضعيف وأما حديث سعد بن أبي وقاص فرواه أبو داود في الادب والحاكم في الايمان والبيهقي في السنن وقال الحاكم صحيح على شرطهما وقال المنذرى لم يذكر الامش فيه من حديثه ولم يجزم برفعه وقوله الا في عمل الآخرة أي فان المستحسن الجهد فيه لتكثير القربات ورفع الدرجات وأما والآخرة مجودة العواقب فلا ينبغي التؤدة فيها قيل كان البوشنجي في الخلاء قد عاخره فقال انزع قميصي واعطه فلانا فقال هلا صبرت حتى تخرج قال خطر لي بذله ولا آمن من نفسي التغير ومن شواهد الباب حديث أنس الثاني من الله والمجمل من الشيطان رواه أبو بكر بن أبي شيبة ومن طريقه أبو يعلى وابن منيع والحرث بن أبي أسامة في مسانيدهم من رواية ثناب بن سعد ورواه البيهقي فسمي سعد بن سنن وسعد ضعيف وقيل لم

ومهما حضرا كثرون
وغاب واحد أو اثنان
وتأخروا عن الوقت الموعود
فحق الحاضر في التجميل
أولى من حق أولئك في
التأخير إلا أن يكون
المتأخر فقيرا أو ينكسر
قلبه بذلك فلا بأس في
التأخير وأحد المعنيين في
قوله تعالى هل أتاك حديث
ضيف ابراهيم المكرم
انهم أكرموا بتجميل الطعام
اليهم دل عليه قوله تعالى فبا
لبث أن جاء بجمل حنيذ
وقوله فراغ إلى أهله بفاء
بجمل سمين والروغان الذهب
بسرعة وقيل في خفية وقيل
جاء بفخذ من لحم وانما سمى
بجمل لانه عجله ولم يلبث قال
حاتم الاصم المجمل من
الشيطان الا في خمسة فانه
من سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم اطعام الضيف
وتجهيز الميت وتزويج البكر
وقضاء الدين والتوبة من
الذنب

لم يسمع من أنس وحديث ابن عباس مرفوعاً إذا تأنيث أصبت أو كدت تصيب وإذا استنجحت أخطأت أو كدت تخطئ رواه البيهقي من طريق محمد بن سواد عن سعد بن سماعة بن حرب عن أبيه عن عكرمة عنه وسعيد قال فيه ابن أبي حاتم متروك وحديث عقبة بن عامر مرفوعاً من تأنيث أصاب أو كاد ومن أجل أخطأ أو كاد رواه الطبراني والعسكري والقضاعي من طريق ابن لهيعة عن مشر بن هاعان عنه وروى العسكري من حديث سهل بن أسلم عن الحسن بن رافع عن سلا التائي عن الله والجملة من الشيطان فتبينوا أي تثبتوا في الأمور وقال ابن القيم إنما كانت الجملة من الشيطان لأن الخفة وطيش وحدة في العبد تنمعه من الثبوت والوقار والجلم وتوجب وضع الشيء بغير محله وتجب الشمر وروى مجمع الخيور وهي متولدة بين خلقين مذمومين التفريط والاستعجال قبل الوقت اهـ وأما حديث علي عند الترمذي فلفظه ثلاث لا تخرجن الصلاة إذا أتت هكذا بفوقيتين بخط العراقي وقال التوريشي هو تصحيف والمحافظة أنت بالمدا والنون على زنة حانت والجملة إذا حضرت واللام إذا وجدت كفواً هكذا أخرجه في الصلاة ورواه الحاكم في المستكح وصححه وقال الترمذي غريب وليس سند به متصل وهو من رواية وهب عن سعد بن عبد الله الجهنني عن محمد بن عمر بن علي عن أبيه عن علي قال الذهبي وسعيد مجبول وقد ذكره ابن حبان في الضعفاء اهـ وخرم الحافظ ابن حجر في تخريج الهداية بضعف سنده وقال في تخريج الرافعي رواه الحاكم من هذا الوجه فجعل محله سعيد بن عبد الرحمن الجعفي وهو من أغاليطه الفاحشة اهـ ولما رواه البيهقي في سننه عن سعيد بن عبد الله هذا قال وفي الباب أحاديث كلها واهية أمثلها هذا وبه عرف ما في جزم الحافظ العراقي بحسنه والله أعلم وفي هذا الحديث قصة وهي ما أخرجه ابن دريد والعسكري أن معاوية رضي الله عنه قال يوماً وعنده الأحنف بن قيس ما يعدل إلا ناة شيء فقال الأحنف لا في ثلاث تبادر بالعمل الصالح أحلك وتعمل إخراج ميتك وتنكح كفواً عليك فقال رجل أنا لا افتقر في ذلك إلى الأحنف قال فلم قال لأنه عندنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا علي فذكره (ويستحب التجميل في الوليمة) وهو طعام العرس وأما طعام الأملاك فهو قصيدة والجمع الولائم (فأول اليوم سنة) قال صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف وقد جمع إليه أهله أولم ولو بشاة اصنع وائمة (و) في اليوم (الثاني معروف) (و) في اليوم (الثالث رياء) فان لم يمكنه جمع الكل في يوم أو يومين فدعاجاعة في أول يوم وآخر في ثاني يوم وآخر في ثالث يوم فلا يكون رياء بل أصاب فيما صنع ثم رأيت في شرح الشهابي لابن حجر قال الوليمة طعام يصنع عند عقد النكاح أو بعده ويحتمل أنها إذا فعلت بعده بشرط قربهم منه بحيث ينسب إليه عرفاً ويحتمل استقرار طلبها وإن طال الزمن قياساً على ما قالوه في العقيقة من بقائها إلى البلوغ مطالباً بالاب ثم ينتقل الطالب إلى الولد نفسه والافضل فعلها بعد الدخول اقتداء بفعله صلى الله عليه وسلم (الثاني ترتيب الأطعمة بتقديم الفاكهة أن كانت) حاضرة (فذلك أوفق في الطب فانها أسرع استحالة) أي تغيراً (فينبغي أن تقع في أسفل المعدة) فتعين لما سجد عليه من الطعام فاذا قدم ما يستحيل بطيئاً ثم أتبعه بما يستحيل سريعاً فسدت المعدة وحصل فيها اختلاف فمما يسرع استحالة من الفواكه الخوخ والتوت والخربز الأصفر والعنب والمشمش والرمان والسفرجل والتوت الحلو وما عدا ذلك يؤخر بعد الطعام والبطيخ الأخضر لثقله على المعدة يؤخر بعد الطعام ولكنونه يهضم ما جاوره يقدم فلذا يجمع بينهما وجملة القول في الفواكه والثمار أن أقليلة الغذاء بالنسبة إلى الحبوب ولحوم الحيوانات وأجزاءها والاستكثار منها يولد الحيات العفنة لأنها تملأ الدم مائتته يغلي في البدن فيعفن وينبغي أن يتجنب قشورها لدمها من التصاقها بالمعدة والامعاء يتجنب الذي لم يدرك ولم ينضج والتي عفت أوقاربت العفونة والثمار الرطبة اللينة سريعة الانحدار وسريعة النفوذ في البدن سريعة الاستفراغ بالبول والتحلل من الجلد ولذلك صارت قليلة الغذاء وأما الخلة فلهذا منعت عنها على خلاف ذلك وكل ما كان منها أسرع انحذاره والان البطء أهدم ما بطؤ انحذاره وما كان منها ألبن فهو

ويستحب التجميل في الوليمة قبل الوليمة في أول يوم سنة وفي الثاني معروف وفي الثالث رياء (الثاني) ترتيب الأطعمة بتقديم الفاكهة أولاً لأن كانت فذلك أوفق في الطب فانها أسرع استحالة فينبغي أن تقع في أسفل المعدة

أجود مما كان أصلب وما يمكن أن يدخر من جميع الثمار ويبقى فهو أجود ما كان يسرع إليه الفساد خارجاً فهو في البدن أيضاً كذلك وينبغي أن تترك الفواكه كلها حتى تجف قليلاً ثم تؤكل والتين النضج أكثر تغذية ويخدر عن المعدة سريعاً وينهضم سريعاً والجوز أسرع نزولاً من التين والطف نفعاً لأنه أهدأ للمعدة وأسرع إلى القيء قليل الغذاء يسهل البطن والعنب أفضل من الرطب لأنه أقل غذاء من التين والاجود أن يتصلي سريع هضمه وانحداره فإن عجمه وقشره باردان يابسان والزبيب أغذى من العنب وأوفق للمعدة من التين والاولى أن يؤكل بعد نزوع عجمه وهو صديق للمعدة والسكيد مقوياً للرطب يولد دماراً سريعاً التبعث أقل حرارة من التمر والتمر أصناف كثيرة أردوها أغلظها حراماً وجميع أصنافه عسر الانضمام وما ينفذ منها في البدن من الغذاء غليظ ومن أصلح ما يؤكل معه الرطب اللوز والخشخاش والتوت الحلو وديء الغذاء قليلاً مفسد للدم يسرع الانحدار عن المعدة إذا كانت خالية من الطعام نقيحة من الخلط والافسد فيها فساداً عجيباً فلا بد من كثرة منسه والمشمش سريع الفساد في المعدة والدم المتولد منه سريع العفونة فلا ينبغي أن يؤكل بعد الطعام فإنه يفسد ويطفو في فم المعدة والخوخ ينبغي أن يؤكل قبل الطعام أيضاً يدفع من المعدة حرارة تعين على هضمه ولا تؤكل عليه الاغذية الحامضة وهو يشبه الطعام الا انه بطيء النزول عسر الاستحالة الى الدم والمان باصنافه جيد الكيموس قليل الغذاء والسفرجل من أصلح الاشياء لتقوية المعدة ويعين على هضم الطعام ولا يكاد يفسد في المعدة والاكثر منه قبل الطعام يولد المغص ويعقل البطن وأما بعده فإنه يدفع الطعام عن رأس المعدة ويمنع الخمار عن الدماغ والتفاح بأنواعه بطيء الانحدار يولد خلطاً غليظاً لكنه مقول للقلب خاصة وأما الليمون المركب وهو المسمى بالبرتكال فهو أقرب إلى الاعتدال من لحم الاتريج وأسرع هضمه وأخف على المعدة فيقدم على الطعام والكثير من كثير الغذاء أجود خلطاً من التفاح وأسرع هضمه منه إذا كل بعد الطعام يخدر سريعاً ثم يعقل والجوز قليل الغذاء بطيء الانضمام وديء للمعدة الحارة وأما الباردة فتضمه وتغذي به والبندق أغذى من الجوز سريع الانحدار عن المعدة والامعاء واللوز شبيه بالجوز الا انه أبطأ انضماماً ويصلحه الزبيب والفستق ينبغي أن يؤكل بعد الطعام لمخافه من القبض والنقي بارد رطب مولد للبلغم مسكن للصفراء مقول للمعدة والموز محمود الغذاء بطيء الانحدار عن المعدة مغث لها ثقيل عليها ولا يتناول بعده طعام حتى يخدر والبطيخ بأنواعه يستحيل صفراء إذا كل مما يلي مبرز ولم يدخل فيه إلى ناحية القشر خصوصاً إذا كل على جوع شديد ولم يتبع بطعام وقيل يستحيل إلى أي خلط وافق في المعدة وهو سريع الانحدار عن المعدة والامعاء والاكثر منه يولد الهبضة فإذا أحس بها فليتناهاه فإنه سم وأكله على الخواء مضر وينبغي أن يؤكل بين طعامين عند صبرورة الاوّل كيلوسا والقثاء والخيار بطيئاً الانحدار يتولد منهما في العروق خلط غليظ وأما قصب السكر فإنه عسر بعد الطعام فيعين على الهضم وولدهما معتدلاً ويد والبول وهذا القدر في معرفة ما يؤكل قبل الطعام أو بعده من الفواكه والثمار كاف في ذلك المقصود والله أعلم (وفي القرآن تنبيه على تقديم الفاكهة) على الطعام (في قوله تعالى) في صفة أهل الجنة (وفاكهة مما يشتهون ولحم طير مما يشتهون) ففي ذكر الفاكهة قبل اللحم دليل على تقديمها عليه (ثم أفضل ما يقدم بعد الفاكهة اللحم المشوي) (والثريد) وهو فاعيل بمعنى مغعول يقال ثرد الخبز ثرداً من باب قتل وهو أن تفتنه ثم تبله بمرق وقد يكون معه اللحم والاسم الثردة (فقد قال صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام) هكذا رواه ابن أبي شيبة والترمذي في الشمائل من حديث أنس والترمذي أيضاً في الشمائل من حديث أبي موسى والخطيب في المتفق والمفترق من حديث عائشة رواه أبو نعيم في فضائل الصحابة من حديثها في أوله فضل عائشة على النساء كفضل ثمة عائشة على ما سواها ورواه ابن ماجه والدليل من حديث أنس يلفظ فضل الثريد على الطعام كفضل عائشة على

وفي القرآن تنبيه على تقديم
الفاكهة في قوله تعالى
وفاكهة مما يشتهون ثم قال
ولحم طير مما يشتهون ثم
أفضل ما يقدم بعد الفاكهة
اللحم والثريد فقد قال عليه
السلام فضل عائشة على
النساء كفضل الثريد على
سائر الطعام

النساء قال المناوي ضرب المثل بالثر يد لانه أفضل طعامهم ولانه ركب من خبز ولحم ومرة ولا نظيره في
الاطعمة ثم انه جامع بين الغذاء واللذة والقوة وسهولة التناول وقلة المونة في المضغ وسرعة المرور في
الحلقوم نخص المثل به ايذا بناهجت مع حسن الخلق وحسن الخلق وحسن الحسنة وحلاوة المنطق
وفصاحة اللهجة وجودة القريحة ورزانة الرأي ورصانة العقل والتجيب للبعول ومن ثم عقلت عنه مالم
يعقل غيرها من نساته وروت عنه مالم يرو مثله من الرجال الا قليلا قال ابن القيم الثريدون كان مركبا
فانه مركب من خبز ولحم فانه أفضل الاقوات واللحم سيد الادم فاذا اجتمع لم يكن بعدهما غاية وفي
أفضلها ما خلاص والصواب ان الحاجة للخبز أهم واللحم أفضل وهو أشبه بجوهر البدن من كل ما عداه اه
وقال ابن حجر المكي في شرح الشمايل قوله على النساء أي حتى آسية وأم موسى فيما يظهر وان استثنى بعضهم
آسية وضم اليها مريم وما قاله فيها محتمل لحدوث فاطمة سيدة نساء أهل الجنة الامر بمائة عمران وفي
رواية لابن أبي شيبة زيادة وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد فاذا فضلت فاطمة فعائشة أولى
وذهب بعضهم الى تأويل النساء بنسائه صلى الله عليه وسلم لتخرج مريم وأم موسى وحواء وآسية نعم
تستثنى خديجة فانها أفضل من عائشة على الاصح لتصريحه صلى الله عليه وسلم لعائشة بانه لم يزوج منها
خبزا من خديجة وفاطمة أفضل منها اذ لا يعدل بضعته صلى الله عليه وسلم أحد وبه يعلم ان بقية أولاده
صلى الله عليه وسلم كفاطمة وان نسب الافاضة ما فيهن من البضعة الشريفة وقوله على سائر الطعام أي من
جنسه بالثر يد لما في الثريد من النفع وسهولة مساعته وتيسر تناوله وأخذ الكفاية منه بسرعة ومن أمثالهم
الثر يد أحد المحبين وروي أبو داود وأحب الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الثريد من الخبز والثر يد
من الخبيث وفي الحديث سيد الادم اللحم وقضية بل صريحه ان سيد الاطعمة اللحم والخبز ومرق اللحم
في الثريد قائم مقامه بل ربما يكون أولى منه كما ذكره الأطباء في ماء اللحم بالكيفية التي يذكرونها فافهم
قالوا هو يعبد الشيخ الى صباه اه (فان جمع البه حلاوة بعد فقد جمع الطيبان) لان كلاما من اللحم والثر يد
والحلاوة طيب في نفسه مفضل على غيره كما سيأتي (ودل على حصول الاكرام باللحم قوله تعالى في ضيف
ابراهيم) المكرمين (اذا حضر العجل الحنيد أي المحنود) اشارة الى انه فعيل بمعنى مفعول (وهو الذي أجيد)
أي أنعم (نضجه) ومالم يجد نضجه فهو مضر على المعدة (وهو أحد معني الاكرام أعني تقديم اللحم) على سائر
الاطعمة والمعنى الثاني قد تقدم ذكره وهو التعجيل في الاحضار ومعنى ثالث ذكرناه أيضا وهو خدمة
الضيف بنفسه (وقال تعالى في وصف الطيبات وأزلنا عليكم المن والسلوى المن) ثني شبه (العسل) بسقطه
من السماء فيجني وهو الترنجبين قاله السدي وحلاوة القدرة سمي من لانه مما من الله به على بني اسرائيل
ومعنى الترنجبين العسل الذي يسقط كالعرق وهي فارسية معربة أصلها ترانكبين قيل كان ينزل عليهم
المن مثل الثلج من الفجر الى طلوع الشمس وروي ابن جرير عن الربيع قال المن شراب كان ينزل عليهم
مثل العسل فيمزجونه بالماء ثم يشربونه (والسلوى) فعلى من السلوى (اللحم سمي سلوى لانه يتسلى به
عن جميع الادم) اذ فيه غنية عن جميعه (ولا يقوم غيره مقامه) هكذا ذكره صاحب القوت والمشهور في
التفاسير ان المراد بالسلوى هنا طائر نحو الحمامة أطول ساقا وعنقا منها شبهه بلون السماء سريع الحركة
بعنه الله على بني اسرائيل لما ملوا من أكل الخبز والمن وهم في التيه روي ذلك عن ابن عباس (ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم سيد الادم اللحم) رواه أبو القاسم تمام الرازي في فوائده قال حدثنا أبي هو محمد
ابن عبد الله حدثنا أبو القاسم جعفر بن محمد بن الحسن المهرقاني بالري حدثنا أحمد بن خليل البغدادي
حدثنا عبد الملك بن قريش الاصمعي حدثنا أبو هلال محمد بن سليم الرازي عن عبد الله بن بريدة عن أبيه
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره بزيادة وسيد الشراب الماء وسيد الراحين
الفاغية وقد وقع لنا هذا الحديث مسليا بالنص ورواه الحافظ أبو بكر بن مسدي في مسلسلته عن

فان جمع اليه حلاوة بعده
فقد جمع الطيبات ودل على
حصول الاكرام باللحم قوله
تعالى في ضيف ابراهيم اذ
أحضر العجل الحنيد أي
المحنود وهو الذي أجيد نضجه
وهو أحد معني الاكرام
أعني تقديم اللحم وقال تعالى
في وصف الطيبات وأزلنا
عليكم المن والسلوى المن
العسل والسلوى اللحم سمي
سلوى لانه يتسلى به عن
جميع الادم ولا يقوم غيره
مقامه ولذلك قال صلى الله
عليه وسلم سيد الادم اللحم

الاستاذ أبي جعفر الورغي عن أبي عبد الله الكاتب عن أبي القاسم الاقليلي عن قاسم بن أصبغ عن ابن
 قتيبة صاحب الغريب عن أحمد بن خليل البغدادي عن الأصمعي بسنده بلفظ سيد ادم الدنيا والآخرة
 اللحم وسيد ريحان أهل الجنة الفاغية ورواه الطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الطب النبوي نحوه وروى
 أبو نعيم في الطب أيضا من طريق عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي عن أبيه عن علي بن موسى الرضى عن
 آبائه عن علي رضى الله عنه بلفظ سيد طعام الدنيا والآخرة اللحم والطائي متروك وعند ابن ماجه من
 حديث أبي الدرداء سيد طعام أهل الدنيا وأهل الجنة اللحم وسنده ضعيف (ثم قال تعالى بعد ذكر المن
 والسوى كلوا من طيبات ما رزقناكم) على ارادة القول أى وقلمنا لهم ذلك (فاللحم والحلاوة من الطيبات)
 أى من طيبات الرزق (قال أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى أكل الطيبات يورث الرضا عن الله تعالى)
 نقله صاحب القوت وهذا لمن يملكه فلا يخشى انقلاب الطيبات شهوات فثله اذا أكل
 منها أعطاها مقامها من الشكر والرضا (وتتم هذه الطيبات بشرب الماء البارد) فى أثناء الطعام (وصب
 الماء الناتر على اليد) بعد الفراغ من الطعام (عند الغسل) أى غسل اليد فانه من جملة النعيم ولا سيما
 فى أوقات البرد (قال المأمون) عبد الله بن هرون العباسى الخليفة وكان من حكماء الخلفاء (شرب الماء
 بثلج) أى بمزواجه (يخلص الشكر لله) عز وجل نقله صاحب القوت وقد ورد فى الخبر كان أحب الشراب
 إليه صلى الله عليه وسلم الحلو البارد وهذا لا ينأى كمال زهده صلى الله عليه وسلم لان ذلك فيه مزيد الشهود
 لعظماء نعم الحق وإخلاص الشكر له عز وجل من غير أن يكون فيه اشعار بتكليف ولا تحيلاء البتة بخلاف
 الماء كل والى هذا اشار المأمون بقوله السابق فلذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يشرب نفيس الشراب
 غالبا ولا يأتى كل نفيس الطعام غالبا وروى أبو داود أنه صلى الله عليه وسلم كان يستعذب له من بيوت السقيا
 قال ابن بطال واستعذاب الماء لا ينأى فى الزهد ولا يدخل فى الترفه المذموم وقد شرب الصالحون الماء الحلو
 وطلبوه وكان صلى الله عليه وسلم يشرب العسل الممزوج بماء بارد قال ابن القيم وفيه من حفظ الصحة
 ما لا يمدى معرفته الا فاضل الاطباء فالماء البارد يطب ويقمع الحرارة ويحفظ البدن والعسل على الريق
 يزيل البلغم ويدفع عن المعدة الفضلات ويفتح سددها وكان صلى الله عليه وسلم يشرب اللبن خالصا تارة
 وبالماء البارد أخرى يكسرحه بالماء البارد وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم دخل على أنصاري فى
 حائطه يحول الماء فقال له ان كان عندك ماء بات فى شبة فة قال عندى ماء بات فى شبة فانطلق العريش فسكب
 فى فندج ماء ثم حلب عليه من داجن فشرب صلى الله عليه وسلم فالذى تلخص هنام من مائى الطيبات تقديم
 الفاكهة أولا ثم اللحم وخير السمين وخير اللحم السمين ما كان نضيجا قد أجيد طبخه بتوابل ثم الماء
 البارد وحده أو مخلوط بعسل أو سكر أو نفع فيه الزبيب ثم الحلاوة ثم غسل اليد بالماء الفاتر فكل ذلك
 داخل فى حد الطيبات (وقال بعض الادباء اذا دعوت اخوانك فأطعمتهم حصرية) نوع من الطعام يعمل
 بالحصرم بارد نافع للصفراء والدم ممسك للبطن الا انه يولد رياحا فى الامعاء والمعدة لانه من غيرة فة لم تنضج
 (وبورانية) نوع من الطعام عمل لبوران بنت سهل وزير المأمون فنسب اليها (وسقيتهم ماء باردا فقد
 أكملت الضيافة) نقله صاحب القوت (وأنفق بعضهم دراهم) كثيرة (فى ضيافة) ولفظ القوت ودعا
 بعض الرؤساء اخوانه وأنفق عليهم مائتى درهم (فقال له) (بعض الحكماء لم يكن يحتاج الى هذا) كله
 (اذا كان خبرك جيدا) بان كان نظيفا قد ملك بحينه وأجيد نضجه فى تنوير ظاهره وباطنه (وخلط
 حامضا) أى صادق الجوضة غير متغير الطعم (وماؤك باردا) عذبا (فهو كفاية) نقله صاحب القوت والخبز
 وحده فاكهة اذا كان جيدا ولا ينتظره الا دام الاما كان المتيسر من شغل أو بقل أو ملح (وقال بعضهم
 الحلاوة بعد الطعام خير من كثرة الالوان) والمراد بالحلاوة ما يعمل من السكر الابيض واللوز وهو المعروف
 بهريسة اللوز ويليه الحلاوة المصرية المعروفة بالطحينية وللغبراء الزبيب والتمر (والتمسك على المسائدة

ثم قال بعد ذكر المن والسوى
 كلوا من طيبات ما رزقناكم
 فاللحم والحلاوة من الطيبات
 قال أبو سليمان الداراني
 رضى الله عنه أكل الطيبات
 يورث الرضا عن الله وتسم
 هذه الطيبات بشرب الماء
 البارد وصب الماء الفاتر
 على اليد عند الغسل قال
 المأمون شرب الماء بثلج
 يخلص الشكر وقال بعض
 الادباء اذا دعوت اخوانك
 فأطعمتهم حصرية
 وبورانية وسقيتهم ماء باردا
 فقد أكملت الضيافة وأنفق
 بعضهم دراهم فى ضيافة
 فقال بعض الحكماء لم تكن
 تحتاج الى هذا اذا كان
 خبرك جيدا وماؤك باردا
 وخلط حامضا فهو كفاية
 وقال بعضهم الحلاوة بعد
 الطعام خير من كثرة الالوان
 والتمسك على المسائدة

خير من زيادة لونين) نقله صاحب القوت بلفظ خبير من الزيادة على لونين وأما معنى التمكن فسيأتي
 للمصنف قريباً وقال آخر شرب الماء البارد على الطعام خير من زيادة ألوان (ويقال إن الملائكة تحضر المائدة
 المائدة إذا كان عليها بقل) نقله صاحب القوت والبقل كل نبات اختضرت به الأرض والبقول التي تحضر
 على المائدة هي الخس الهندى الطرخشقون الجناض البقلة الحقاء البادروج النعناع الصعتر الفوتيج الرشاد
 الكرفس الكزبرة البصل الثوم السكرات الفجل الشبت الجزر السداب وجلة القول فيها أن البقول
 كلها لا ينال البدن منها إلا أقل ما يكون من الغذاء والذي لا ينال منها مائى رقيق ردى يقبل الانتفاع به
 لا يكاد ينهضم ما يتناول منها غير مطبوخ وذلك أنه قد عذمت في طباعها النضج والبلوغ بل توجد بخله من
 أول نباتها إلى أن تجف فلا تنبت في أول نبتها أطف وأطرى ثم تصير بأخرة أصلب وأعصى وكذلك
 أصول النباتات كلها رديشة الغذاء وجميع النباتات الحريفة التي تؤكل فإنها ما دامت طرية في النشو
 تكون ناقصة القوى لكثرة ما فيها من الرطوبة فلذلك قد تصير غذاء وإذا يبست اشتدت كهيئتها
 وانقلبت عن أن تكون غذاء وصارت دواء لا يصلح للتطبيب الطعام ومن البقول ما أصله أقوى من
 قضبانها كالفجل والبصل واللجم وما أشبهها ومنها ما قضبانها وورقه أقوى من أصله لاستلابها الغذاء الذي
 اجتلبته من الأرض إلى نفسها كالخس والكرب وما يؤكل منه أصله فبزره وقضبانها لا يكاد يؤكل وكل نبات
 يؤكل ثمره أو بزره لا يكاد يؤكل أصله وجميع أصناف البقول ما كان منها بريا فهو أشد يبسا ولذلك يكون
 أردأ غذاء وأشبه بالدواء وما كان منها بساتيا فهو أكثر رطوبة وما ينبت في المشرقة والمواضع العطشة
 أقوى في بابه ولما كانت البقول أقرب إلى الرداءة من الفواكه والثمار كثير فينبغي أن يتناول منها ما تدعو
 إليه الشهوة شئ قليل ويتحرى أن يكون مما يحمد منها ويناسب المزاج والحال والوقت الحاضر والله
 أعلم (ولما فيه من التزين بالخضرة) وهو محبوب (وفي الخبر أن المائدة التي أنزلت على نبي إسرائيل
 كان عليها من كل البقول إلا السكرات) وهو أنواع والمراد به هنا هو النبطى ويعرف بكرات المائدة وهو
 نبت دقيق جدا يخرج من تحت الأرض ورقاً ثلاثاً وماتحت الأرض من أصوله أبيض مستطيل غير مستدير
 (وكان عليها سمكة وعند رأسها نخل وعند ذنبها ملح) كان عليها (سبعة أرغفة على كل رغيف زيتون وحبة
 رمان) هكذا ساقه صاحب القوت (فهذا إذا جرح فسن الموافقة) ولفظ القوت فهذا من أحسن الطعام
 إذا اتفق اه وأنخرجه الحكيم الترمذى في نوادر الاصول وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة وأبو
 بكر الشافعى في الغيلانيات من حديث سلمان الفاريسى قال لما سأل الحواريون عيسى بن مريم المائدة
 كره ذلك جدا ومنعهم عن سؤالها ماها ووعظهم فأبوا فلما رأى منهم ذلك قام فلبس الشعر الأسود ثم
 اغتسل ودخل مصلاه فصلى ماشاء الله ثم قام مستقبلاً القبلة وصف قدميه حتى استويتا فالتصق الكعب
 بالكعب وحاذى الأصابع بالأصابع ووضع يده اليمنى على اليسرى فوق صدره وغض بصره وطأ طأ
 رأسه خشوعاً ثم أرسل عينيه بالبكاء فزال دموعه تسيل على خديه وتقطر من أطراف لحيتيه حتى
 ابتلت الأرض حياء وجهه من خشوعه فلما رأى ذلك دعا الله فأنزل عليهم سفرة جراء بين غمامتين غمامة
 من فوقها وغمامة من تحتها وهم ينظرون إليها في الهواء منقضة من فلك السماء تهوى إليهم وعيسى يبكي
 ويدعو ويتضرع فزال كذلك حتى استقرت السفرة بين يدي عيسى والحواريون وأصحابه حوله يجذون
 رائحة طيبة لم يجدوا فيها مضى رائحة مثلها قط وخزعيسى والحواريون سجداً شكراله ثم أقبلوا عليها فإذا
 عليها منديل مغلى فسمى الله تعالى وكشف عنها المنديل فإذا عليها سمكة فخمة مشوية ليس عليها بواوير
 وليس في جوفها شوك يسيل السم من مناسيلها حولها بقل من كل صنف غير السكرات وعند رأسها نخل
 وعند ذنبها ملح وحول البقول خمسة أرغفة على واحد منها زيتونة وعلى الآخر خمس
 رمانات الحديث وروى ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في خبر المائدة قال فأقبلت الملائكة

خير من زيادة لونين ويقال
 ان الملائكة تحضر المائدة
 اذا كان عليها بقل فذلك
 أيضا مستحب ولا فيه من
 التزين بالخضرة وفي الخبر
 ان المائدة التي أنزلت على
 نبي إسرائيل كان عليها من
 كل البقول إلا السكرات
 وكان عليها سمكة عند رأسها
 نخل وعند ذنبها ملح وسبعة
 أرغفة على كل رغيف زيتون
 وحبة رمان فهذا إذا اجتمع
 حسن للموافقة

(الثالث) أن يقدم من
الالوان ألطفها حتى يستوفي
منها من يريد ولا يكثر الا كل
بعده وعادة المترفين تقديم
الغليظ ليستأنف حركة
الشهوة بمصادفة اللطيف
بعده وهو خلاف السنة فانه
حيلة في استكثار الاكل
وكان من سنة المتقدمين أن
يقدموا بجله الالوان دفعة
واحدة ويصفقون القصاع
من الطعام على المائدة
ليأكل كل واحد مما يشتهي
وان لم يكن عنده الالوان
واحد ذكره ليستوفوا منه
ولا ينتظروا أطيب منه
ويحكي عن بعض أصحاب
المروآت انه كان يكتب
نسخة بما يستحضر من
الالوان ويعرض على
الضييفان وقال بعض الشيوخ
قدم الى بعض المشايخ لونا
بالشام فقلت عندنا بالعراق
انما يقدم هذا آخر اقبال
وكذا عندنا بالشام ولم يكن
له لون غيره ففجعت منه
وقال آخر كما جاعة في ضيافة
فقدم اليها ألوان من الرقس
المشوية طبخا وقديدا
فكنا لا نكل ننظر بعدها
لونا أو جلا

تطير بمائدة من السماء عليها سبعة أحوات وسبعة أرغفة حتى وضعها بين أيديهم فأكل منها آخر الناس كما
أكل منها أولهم وروى عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن همار بن ياسر قال نزلت
المائدة عليهم من ثمر الجنة وروى ابن الأنباري في كتاب الاضداد عن أبي عبد الرحمن السلمى قال مائدة من
السماء أي خبزاً وسمكا وروى أيضا في الكتاب المذكور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي
حاتم وأبو الشيخ عن عكرمة بن الخيزم الذي أنزله الله مع المائدة من أرز وروى ابن جرير عن طريق العوفي
عن ابن عباس قال أنزلت المائدة نوان عليه خبز وسمك وروى ابن جرير عن أبي يحيى بن عبد الله أن المائدة
نزلت وعليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات يأكلون منها ما شاؤا وروى عبد بن حميد وابن الأنباري وابن أبي
حاتم عن سعيد بن جبير قال أنزل على المائدة كل شيء الا اللحم والمائدة الخوان (والثالث أن يقدم من
الالوان ألطفها حتى يستوفي منه) أي من ذلك اللون (من يريد) من الحاضرين (فلا يكثر الا كل بعده)
لما أنه حصل له الاستيفاء (وعادة المترفين تقديم الغليظ من الطعام) على اللطيف منه (ليستأنف) أي
يبتدئ (حركة الشهوة بمصادفة) اللون (اللطيف بعده وهو خلاف السنة فانه حيلة في الاستكثار للاكل)
ولفظ القوت وينبغي اذا حضرت الاران أن يبتدئ بتقديم الاطعمه فاللطيف والاطيب فالاطيب أولاً
مثل أن يبتدئ بالشواء قبل التريدي يقدم الطبايح قبل السكاج فكذلك سنة العرب ليصادف جوعهم
أطيب الطعام فيستوفوا من ذلك أوفر النصيب فيكون أثوب لصاحبه وأقل لاكلهم فان احتاجوا الى
ما بعده من غليظ الطعام تناولوا منه قليلا وانما قدم أهل الدنيا الالوان الغليظة على اللطيفة ليتسع أكلهم
وتنفق شهوراتهم فيكون اللون اللطيف موضع آخر وليكونوا قد أكلوا من اللون الآخر الا لطلب الاكل
وهذا غير مستحب عند أبناء الاسرة وقال في موضع آخر فان اتفق للعبد لوان أحدهما أطف من الآخر
ابتدأ بالأطف منها فاعل الكفاية يتم به فيستريح من الآخر وانما قدم أهل الدنيا غليظ الالوان على
رقيقه ليتسعوا في الاكل وتنفق شهوراتهم فيكون لكل لون لطيف مكان آخر وشبهه بعضهم المعدة بمنزلة
جواب ملائكة جوزاء التي لم يبق فيه فضل للجوز فجئت به تسم فصبته عليه فأخذ لنفسه موضعاً في خلال
الجوز فوسع الجراب السمسم لطفه مع الجوز فكذلك المعدة اذا ألفت فيها طعاماً رقيقاً لطيفاً بعد طعام
غليظ أخذته للشهوات فيأكلها فتمكن فيها بعد الشبع مما قبله والعرب تعيب ذلك ولا تفعله اذ من
سنتهم أن يبتدأ باللحم قبل التريدي قال رجل منهم لبعض الانباط أنت من الذين يبتدون بالتريدي قبل الشواء
فدم أهل العراق بذلك (و) قد (كان من سنة المتقدمين أن يقدموا جميع الالوان دفعة) واحدة
(ويصفقون القصاع على المائدة ليأكل كل واحد مما يشتهي) وهذا أحسن كذا في القوت (وان لم
يكن عنده الالوان واحد) من الطعام (ذكره) لهم (ليستوفوا منه) غرضهم (ولا ينتظروا أطيب منه)
ولفظ القوت وليكن ما يقدم لهم معلوما لهم ولو قال لهم ان لم يكن عنده الالوان واحد ليس يحضر الا هذا
ليستوفوا منه ولا يتطلعوا الى غيره كان صواباً (ويحكي عن بعض أرباب المروآت انه كان يكتب نسخة) أي
رقعة (بما يستحضر من الالوان ويعرض على الضيفان) وبعضهم كان يدعو خبازه فيقول أعلم الناس بما عندك
من الالوان فسئل عن ذلك فقال ليستبق الرجل منهم نفسه لما يشتهي من الالوان (وقال بعض الشيوخ
قدم الى بعض المشايخ لونا بالشام) ولفظ القوت حدثني بعض شيوخنا عن شيخ له قال قدم الى بعض أهل
الشام لونا من طبخ (فقلت له) (عندنا بالعراق انما يقدم هذا) اللون (آخر) أي آخر الالوان (فقال
وكذلك) هو عندنا (بالشام و) اذابه (لم يكن) عنده (له لون غيره) قال (ففجعت منه) كذا في القوت
بتغيير يسير ثم قال صاحب القوت بالسند السابق (وقال لي) (آخر كذا) في (جاعة) عند رجل في ضيافة
(فقدم اليها) ولفظ القوت فجعل يقدم اليها (ألوان من الرؤس المشوية) منها (طبخا و) منها (قديدا
فكنا كل) واللفظ القوت فجعلنا نقتصر في الاكل (ننتظر بعدها لونا أو جلا) ولفظ القوت نوقع بعدها

لجاء نأ بالطست ولم يقدم غيرها (٢٥٨) فنظار بعضنا الى بعض فقال بعض الشيوخ وكان مزاحا ان الله تعالى يقدر ان يخلق رؤسا بلا أبدان قال

و بتنا تلك اللبلة جياعا
نطلب فتيتا للسحور
فلماذا يستحب أن يقدم
الجميع أو يخبر بما عنده
(الرابع) أن لا يبادر الى
رفع اللون قبل تمكثهم من
الاستيقاظ حتى يرفعوا
الايدي عنها فاعل منهم من
يكون بقبعة ذلك اللون
أشهى عنده مما استخضروه
أو بقيت فيه حاجة الى
الاكل فيتنغص عليه
بالمبادرة وهي من التمكن
على المائدة التي قال انها
خير من لونين فيجتمل أن
يكون المراد به قطع
الاستجمال ويحتمل أن يكون
أراد به سعة المكان يحكى
عن السطورى وكان صوفيا
مزا احضر عنده واحد من
ابناء الدنيا على مائدة فقدم
اليهم جل وكان في صاحب
المائدة يحمل فلما رأى القوم
مزقوا الخمل كل مزق ضاق
صدره وقال يا غلام ارفع الى
الصبيان فرفع الخمل الى
داخل الدار فقام السطورى
بعد وخلف الخمل فقيل له
الى أين فقال آكل مع
الصبيان فاستخبا الرجل
وأمر برد الخمل ومن هذا
الفسن ان لا يرفع صاحب
المائدة يده قبل القوم فانهم
يستحيون بل ينبغي أن يكون
آخرهم أ كلا كان بعض
الكرام يخبر القوم بجميع
الالوان ويتر كهم يستوفون

الالوان أوجدا قال (جاء بالطست) أى لغسل الايادي (ولم يقدم غيرها فنظار بعضنا الى بعض
فقال بعض الجماعة) ولفظ القوت فقال لي بعض الشيوخ (وكان مزاحا) أى ممن يجب المزاح والفكاهة
في الحديث (ان الله تعالى يقدر أن يخلق رؤسا بلا أبدان قال وبتنا تلك اللبلة جياعا نطلب فتيتا للسحور)
ولفظ القوت فتيتا تلك اللبلة جياعا وطلب بعضنا في آخر الليل خبزاً وفتيتا للسحور (فلماذا يستحب أن
يحضر الجميع) من الالوان جملة واحدة (أو يخبر) هم (بما عنده) من الالوان (الرابع) أن لا يبادر الى رفع
الالوان) كما يفعله المترفون يأخذون من كل لون لقمة أو لقمتين و يرفعونه بسرعة (بل يمكن الحاضر من
من الاستيقاظ حتى يرفعوا الايدي عنها) أى عن الالوان (فاعلم فيهم من يكون بقبعة ذلك اللون أشهى عنده
مما سيحضره أو بقي فيه حاجة لاد كل فينغص عليه بالمبادرة) ولفظ القوت وينبغي أن يكتمهم من تبعية
الالوان ولا يرفعها حتى يرفعوا أيديهم فانه من الادب والمعرف ولعل فيهم ما يكون عنده مما قدم أشهى
اليه مما يقدم بعد وقد يكون فيهم من به حاجة الى فضل أكل فينغص عليه برفعه قبل أن يستوفي ما في نفسه
اه زاد المصنف (وهو من التمكن على المائدة الذي يقال انه خير من) زيادة (لونين) وقد تقدم نقل هذا
القول قريبا قال (ويحتمل أن يكون المراد به قطع الاستجمال ويحتمل أن يراد به سعة المكان) فهذه ثلاثة
أوجه في معنى السكن والوجه الأول هو الاقرب والوجه الأخير يحتمل أن يكون على حقيقته أى فيجلسهم
في موضع واحد والمراد به عدم التراحم على المائدة بكثرة الايدي فيشوش خاطرهم (حكى عن) أبي عبد
الله (الستورى) يضم السبين المهمة بجمع ستر وهذه النسبة لمن يحفظ الاستار بأبواب الملوك ولمن يحتمل
أستار الكعبة (وكان صوفيا مزاحا) ترجمه صاحب الحلية وفي المحدثين ممن عرف بهذه النسبة رجلا أبو
الحسن علي بن الفضل بن ادريس بن الحسن بن محمد السامري وعبد العزيز بن محمد بن نصر السطورى
الاول حدث عن الحسن بن عرفة والثاني عن اسمعيل الصفار والمذكور هنا رجل آخر غيرهما ولفظ
القوت حدثني بعض أصحابنا عن السطورى وكان صوفيا انه (حضر عند بعض أبناء الدنيا على مائدة) قد
(قدم عليها جلا) وهو بالتعريك ولد الضأن في السنة الاولى والجميع جلا ان بالضم (وكان في صاحب
المائدة بخل) فجعلوا يأكلونه (فلما رأى القوم مزقوا الخمل كل مزق ضاق صدره) من بخله (وقال يا غلام)
ارفع الى الصبيان فرفع الغلام (الخمل الى داخل الدار فقام السطورى) رحمه الله تعالى (بعد وخلف الخمل
فقيل له الى أين) ولفظ القوت فقال صاحب الدار الى أين أبا عبد الله (فقال) أمر (أكل مع الصبيان
فاستخبا الرجل ورد الخمل) أى أمر برده حتى استوفوا منه (ومن هذا الفن أن لا يرفع صاحب المائدة يده قبل
القوم) حتى يرفعوا أيديهم وقد ورد في ذلك خبر تقدم ذكره (لانهم يستحيون) فلا يستوفون أكلهم (بل
ينبغي ان يكون) صاحب المائدة (آخرهم) رفعوا (أ كلا كان بعض الكرام) من الاجواد يأمر خبازة
أن (يخبر القوم بجميع الالوان) الذي عنده من الطعام قال الراوى فسألت بعض جلسائنا لم يقل هذا فقال
ليستبقى الرجل منهم نفسه لما يشتهي من الالوان قال (ويتر كهم) يأكلون حتى (يستوفوا) فإذا قاربوا
الفراغ جئنا على ركبته ومديده الى الطعام وأكل وقال لهم (بسم الله ساعدوني بارك الله عليكم) حكاه
صاحب القوت قال (وكان السلف يستحسنون ذلك منه) لما فيه من اخذ الالوان وتمكثهم من المائدة وهما
وصفان حسنان وكان صاحب القوت عن بعض الكرام من الاجواد عبد الله بن عامر بن كز فقد
قرأت في روح المجالس لمحمد بن عبد الكريم السمرقندي قال فيه (وكان اذا أراد عبد الله ان يتغذى أمر
بوضع المائدة وقال كانوا تشاغل هو حتى يقرب فراغ أصحابه ثم يتقدم الى المائدة فيقول استقبلوا الاكل
فلا يقوم أحد الا كظيظا وقال ابن عائشة كان يحتاج المائدة عبد الله في كل يوم عشرة اجرة طعام بما
يتبعها من اللحم والحلوى وغير ذلك (الخامس) أن يقدم من الطعام اليهم (قدر) الحاجة اليه و (الكفاية
فان التقليل عن الكفاية تقصير في المروعة والزيادة عليه تصنع ومراعاة) ولفظ القوت ولا ينبغي أن يقدم

فاذا قاربوا الفراغ جئنا على ركبته ومديده الى الطعام وأكل وقال لهم (بسم الله ساعدوني بارك الله فيكم وهليم) وكان السلف
يستحسنون ذلك منه (الخامس) ان يقدم من الطعام قدر الكفاية فان التقليل عن الكفاية نقص في المروعة والزيادة عليه تصنع ومراعاة

لا سيما اذا كانت نفسه
لا تسبح بان يأكلوا الكل
الا ان يقدم الكثير وهو
طيب النفس لو أخذوا الجميع
ونوى ان يتبرك بفضلة
طعامهم اذ في الحديث انه
لا يحاسب عليه أحضر
ابراهيم بن أدهم رحمه الله
طعاما كثيرا على مائدة
فقال له سفيان يا أبا اسحق
أما تخاف أن يكون هذا
سرفا فقال ابراهيم ليس في
الطعام سرف فان لم تكن
هذه النية فالتسكير تكلف
قال ابن مسعود رضي الله
عنه نهينان نجيب دعوة من
يباهى بطعامه وكره جماعة
من الصحابة أكل طعام
المباهاة ومن ذلك كان
لا يرفع من بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فضلة
طعام قط لانهم كانوا
لا يقدمون الا قدر الحاجة
ولا يأكلون تمام الشبع
وينبغي أن يعزل أولا نصيب
أهل البيت حتى لا تكون
أعينهم طامحة الى رجوع
شيء منه فلهذا لا يرجع
فتضيق صدورهم وتنطلق
في الضيقات السننهم ويكون
قد أطمع الضيقات ما يتبعه
كراهية قوم وذلك خيانة في
حقهم وما بقي من الأطعمة
فليس للضيقات أخذها
وهو الذي تسميه الصوفية
الزلة الا اذا صرح صاحب
الطعام بالاذن فيه عن قلب
راض أو علم ذلك بقرينة
حاله وانه يفرح به فان كان
يظن

الاما يجب أن يأكلوه من كل شيء ومقدار الحاجة والكفاية من الماء كقول فيجمع بين السنة والفضيلة وقال
في موضع آخر وأكره ان يقدم من الطعام الا ما يريد أن يأكل ولا يترك منه شيء ولا يستثنى هو ولا أهل
البيت في أنفسهم رجوع شيء منه والا كان ما يقدمه مما ينوي رجوع بعضه أو لا يجب أكل كله تصنعا
ومباهاة اهـ (لا سيما اذا كان لا تسبح نفسه بان يأكلوا الكل) مما أحضره (الا أن يقدم الكثير) بنية
حسنة (وهو طيب النفس) لا يستثنى رجوع شيء منه (لو أخذوا الجميع) منه (ونوى ان يتبرك بفضلة
طعامهم اذ في الحديث انه لا يحاسب عليه) كما تقدم قريبا يحسب ان (أحضر) ابا اسحق (ابراهيم بن أدهم
رحمه الله تعالى طعاما كثيرا على مائدة) وكان قد دعاه سفيان الثوري والاوزاعي في جماعة من اصحاب
(فقال له سفيان يا أبا اسحق اما تخاف أن يكون هذا اسرافا فقال ابراهيم ليس في طعام اسراف) نقله
صاحب القوت بلفظ وروينان سفيان الثوري دعا ابراهيم بن أدهم وأصحابه الى طعام فقصر وافي الاكل
فلما رفع الطعام قال له الثوري انك قصرت في الاكل فقال ابراهيم لانك قصرت في الطعام فقصرنا في الاكل
قال ودعا ابراهيم الثوري أصحابه على طعام فأكثروا منه فقال له سفيان يا أبا اسحق اما تخاف أن يكون هذا
اسرافا فقال ابراهيم ليس في الطعام سرف وفي رواية أخرى زيادة انما الاسراف في الاناث واللباس قال
وهذا روى عن سيرة السلف (فان لم تكن هذه النية فالتسكير تكلف) ومباهاة وقد نهى عن كل منهما
أما التسكير فقد تقدم ما ورد فيه وأما المباهاة فقد (قال ابن مسعود رضي الله عنه نهينان نجيب دعوة من
يباهى بطعامه) رواه صاحب القوت أي يفاخر بطعامه أقرانه ليكون أكثرهم طعاما ويرى منه ذلك
(و) قد كره جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم (أكل طعام المباهاة) والمباراة فان علم بذلك من قدم
اليه ذلك الطعام لا يستحب له في الورع أن يأكل منه لان الماء كقول اذا قدم ليؤكل بعضه ويرجع أكثره
فهو تصنع وتزيين فلا يأكل المتقون من هذا لانه لا يدري كم مقدار ما يحبون ان يأكلوه منه وطعام المباهاة
مكروه لمن يقدمه بهذه النية الى اخوانه لانه قد عرضهم لتناول ما يكرهون وقد دلس عليهم ما لا يعلمون وأيضا
فانه شيء قد قدمه لاجل الله تعالى فلا يصح ان يستثنى ارتجاع شيء منه بمنزلة من يخرج الرغيف أو الشيء
للسائل فيجده قد انصرف فيكره أن يرجع فيه فيأكله وقالوا يعزله حتى يأتي سائل آخر فيدفعه اليه (ولهذا
كان لا يرفع من بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلة طعام قط) ولفظ القوت ما رفع من بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم الخ قال وذلك (لانهم كانوا) مخلصين في كل شيء (لا يقدمون الا) كفايتهم (وقدر
الحاجة ولا يأكلون) الا بعد جوعهم واذا أكلوا لم يأكلوا (تمام الشبع) ولا يتركون الاكل وفي نفوسهم
منه شيء (وينبغي أن يعزل أولا نصيب أهل البيت) من الطعام قبل تقديمه الى اخوانه (حتى لا تكون أعينهم
طامحة الى رجوع شيء منه) ولا تحدث به نفوسهم فانه مكروه لهم (فعله) ان (لا يرجع) منه شيء فيكون ذلك
٧ اخراجا من الاكلين ومنقصة لهم (فتضيق صدورهم وتنطلق في الضيقات السننهم) ويكون قد أطمع
الضيقات ما يتبعه كراهية قوم وذلك خيانة في حقهم (وهذا عليهم أشد من اكرامهم بالطعام وما كان
مضرا بالاهل يكون مضيا للاصل) وما بقي من الأطعمة (بعد الفراغ من الاكل) فليس للضيقات أخذها
وهو الذي تسميه الصوفية الزلة) بفتح الزاي وتضم قال اللبث هي في الاصل الصنعة الى الناس يقال اتخذ
فلان زلة وهي أيضا ما تحمل من مائدة صديقك أو قريبك عراقية اشتق ذلك من الصنيع الى الناس اهـ
وعن ابن شميل كفاي زلة فلان أي في عرسه وقال أبو عمرو وأزلت له زلة ولا يقال زلت وجوز صاحب
القاموس انها مولدة تسكمت بها جماعة العراقيين وقد بينت ذلك في شرحي على القاموس وذكرها الخفاجي
في بعض مؤلفاته واعتمد على انها مولدة وأهل الحجاز يسمون ما يؤخذ من رؤس الاموال لامرأته زلة وهو
من ذلك (الا اذا صرح صاحب الطعام بالاذن فيه) لهم أن يأخذوه (عن قلب راض) وصدره منشرح (أو
علم ذلك بقرينة حاله) ولولم يأذن فيه باللسان (و) علم (انه يفرح به) فلا لباس بأخذه (فان كان يظن

درجۃ الصائم القائم

بشاشة وجه المرأة خير من القرى * فكيف بمن يعطى القرى وهو يضحك

(الثاني أن ينصرف الضيف) وهو (طيب النفس) منشرح الصدر (وإن جرى في حقه تقصير) عن واجب إكرامه (فذلك من حسن الخلق والتواضع) وهو معنى ما (قال صلى الله عليه وسلم إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم) نقله صاحب القوت وقال عن بعضهم هو الرجل يسأل أخوانه أن يغفروا عنهم ثم يراوهم معهم ليلا ويكون من عادته الصيام والقيام فيسأدهم تخلفا عنهم فيدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم اهـ والحديث رواه الطبراني في الكبير عن أبي أمامة وفيه عشرين معدداً وهو ضعيف بلفظ درجة القائم بالليل الظاهري بالهواجر ورواه أيضاً الحاكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح

ودعى بعض السلف برسول
فلم يصادفه الرسول فلما
سمع حضروا كانوا قد تفرقوا
وفرغوا وخرجوا فخرج
اليه صاحب المنزل وقال
قد خرج القوم فقال
هل بقي بقية قال لا قال
فكسرة ان بقيت قال لم
تبق قال فالتقدرا مسحها قال
قد غسلتها فانصرف بحمد
الله تعالى فقبل له في ذلك
فقال قد أحسن الرجل
دعانا بنية وردنا بنية فهذا
هو معنى التواضع وحسن
الخلق * وحكى أن أستاذ
أبي القاسم الجنيد دعاه صبي
الى دعوة أبيه أربع مرات
فردده الاب في المرات الاربع
وهو يرجع في كل مرة
تطليبا للقلب الصبي بالحضور
ولقلب الاب بالانصراف
فهذه نفوس قد ذلت
بالتواضع لله تعالى واطمأنت
بالنوحيد وصارت لا تشاهد
في كل رد وقبول غيره فيما
بينه وبين ربه فلا ينكسر
بما يجرى من العباد من
الاذلال كما لا يستبشر بما
يجرى منهم من الاكرام
بل يرون الكل من الواحد
القهار ولذلك قال بعضهم
أنا لا أجيب الدعوة الا لاني
أندكرها طعام الجنة أي
هو طعام طيب يحمل عنا
كده ومؤنته وحسابه
(الثالث) أن لا يخرج الا
برضا صاحب المنزل واذنه
و راعى قلبه في قدر الإقامة
وإذا نزل ضيفا فلا يندي

على شرطهما وأقره الذهبي في التلخيص (ودعى بعض السلف برسول) ولفظ القوت وعمل بعض السلف
صنيعا عارجا (فلم يصادفه الرسول فلما سمع حضروا وكان قد تفرقوا وخرجوا) ولفظ القوت بعد الرسول
ثم أعلم وقد انصرف الناس عنده فقصده منزله فدعى عليه الباب (فخرج اليه صاحب المنزل وقال) هل من
حاجة قال انك دعوتني فلم يتفق ذلك فقد جئت الان لما أعلمت فقال (خرج القوم) أي انصرف الناس
(فقال هل بقي بقية) ولفظ القوت فهل بقيت منهم بقية (قال لا قال فكسرة ان بقيت قال لم يبق) شيء (قال
التقدرا مسحها قال قد غسلتها فانصرف بحمد الله تعالى فقبل له في ذلك) مسألته عن (ذلك) فقال قد أحسن
الرجل دعانا بنية وردنا بنية فهذا هو معنى التواضع وحسن الخلق و) نفس هذا في الضعة والذلة وسقوطها
من مراتب الانفة تشبه بما (حكى ان) ابن الكرنبي (أستاذ أبي القاسم الجنيد) بن محمد البغدادي رحمه
الله تعالى (دعاه صبي) صغير السن (الى دعوة) أبيه (أربع مرات فردده الاب في المرات الاربع) في دعوة
واحدة (وهو يرجع في كل مرة تطليبا للقلب الصبي في الحضور ولقلب الاب في الانصراف فهذه نفوس)
مشاهدة لابلوى من المولى (قد ذلت بالتواضع لله عز وجل فاطمأنت بالتوحيد) ٧ موضوعة على الصفة
(وصارت تشاهد في كل رد وقبول عبرة فيما بينها وبين ربه فلا تنكسر بما يجرى من العباد من اذلال) ورد
(كما لا يستبشر بما يجرى منهم من الاكرام) وقبول (بل يرون الكل من الواحد القهار) وصاحب هذه
النفس مقامه المشاهدة في التوحيد وهي طريق مفرد لا أفراد وحال مجد لا حاد (ولذلك قال بعضهم) أي من
أهل البصرة) أنا لا نجيب الدعوة الا لاني أندكرها طعام الجنة) وفي القوت نعيم الجنة ينقل بلا كلفة ولا مؤنة
(أي هو طعام يحمل عنا كده ومؤنته وحسابه) اما الكد فلانه ينقل بلا مشقة وأما المؤنة فهي على الداعي
وأما الحساب فقد تقدم أن مأكل مع الاخوان على المائدة لا يحاسب عليه ونظر هذا القائل نظر الاعتبار
وطريق أولى الابصار (الثالث ان لا يخرج) الضيف (البرضا صاحب المنزل واذنه) قالوا ان الضيف في
حكم المضيف (و راعى قلبه في قدر الإقامة) فان وجده طيب النفس سمع بالزاد واسع المكان قليل المال
اطال في الإقامة ولا بأس (وإذا نزل ضيفا فلا يزيد على ثلاثة أيام) بليلاتها (فربما يتبرم به) أي يتفخر
(ويحتاج الى اراحه) أي يقاعه في الخرج وفي بعض النسخ الى اراحه بالخاء المعجمة ولفظ القوت وليس
من السنة ان يقيم للضيفا فوق ثلاثة أيام حتى يخرج ويتبرم به باثر في ذلك اه (قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الضيافة ثلاثة أيام فإزداد فصدقة) يعني إذا نزل به ضيف فحقه أن يضيفه ثلاثة أيام بليلاتها يتخفف في
الأول و يقدم له في الاخير من محضر وجرت به عادته من غير كلفة ولا اضرار بمؤنه بشرط ان يفضل عنهم
وفيه عموم يشمل الغني والفقير والمسلم والكافر والبر والفاجر والجمع بينهم وبين الخير الذي تقدم لايأكل
طعامك الا تقي فالمراد غير الضيافة مما هو أعلى في الاكرام من مؤاكلته معه واتخاذها اياه بالظرف
واللطف وإذا كان الكافر يرعى حق جواره فالاسلم الفاسق أولى وإذا لم يجد فاضلا عن مؤنة من يؤنه فلا ضيافة
عليه بل ليس له ذلك واما خبر الانصارى المشهور الذي أنشئ الله ورسوله عليه وعلى امرأته بايثارهما الضيف
على أنفسهما وصبياتهما حديث نومتهم أمهم بأمره حتى أكل الضيف فأجيب عما اقتضاه ظاهره من تقديمها
على ما يحتاجه الصبيان بان الضيافة مقدمة لتأكد هوائ الاختلاف في وجوبها وبأن الصبية لم تشتد حاجتهم
للاكل وانما خافا ان الطعام لو قدم للضيف وهم مستيقظون لم يصبروا على عدم الاكل منه وان لم يكونوا
جوعا والحديث رواه البخاري عن أبي شريح الكعبي وأجد وأبو داود عن أبي هريرة بلفظ فسا كان وراء
ذلك فهو صدقة ولا يقال قضية جعله مازاد على الثلاث صدقة ان ما قبلها واجب لا نأقول انما سمعنا صدقة
للتفكير عنه اذ كثير من الناس سيما الاغنياء يأنفون من أكل الصدقة ورواه بلفظ المصنف أحمد وأبو
يعلى عن أبي سعيد والبراء عن ابن عمر والطبراني في الاوسط عن ابن عباس وفيه رشدين بن كريب وهو
ضعيف وقول العراقي انه متفق عليه من حديث أبي شريح كأنه يريد معناه لالفظه ورواه البراء أيضا

ثلاثة أيام فرمما يتبرم به ويحتاج الى اراحه قال صلى الله عليه وسلم الضيافة ثلاثة أيام فإزداد فصدقة

من حديث ابن مسعود بزيادة وكل معروف صدقة ورجال اسناده ثقات وروى الباوردي وابن قانع والطبراني في الكبير والضياء في المختارة من حديث الثلب بن ربيعة رضي الله عنه بلفظ الضيافة ثلاث ليال حق لازم فإني سوى ذلك فهو صدقة قال المنذري اسناده فيه نظر وقال الهيثمي فيه من لم أعرفه وقد أخذ بظاهره أحمد فاوجبه ووجه الجمهور على أنه كان ذلك في صدر لاسلام ثم نسخ أو أن الكلام في أهل الذمة المشروط عليهم ضيافة المسار أو في المضطرين أو مخصوص بالرجال المبعوثين لقبض الزكاة من جهة الامام ورواه أبو بكر بن أبي الدنيا في قري الضيف عن أبي هريرة بلفظ المضيف بزيادة وعلى الضيف أن يتحول بعد ثلاثة أيام وعند الطبراني في الكبير من حديث طارق بن أشيم بلفظ فما كان فوق ذلك فهو معروف (نعم لو ألح رب البيت عليه عن خلوص قلب) وانشرأح صدر وطيب نفس بقرائن دلت على ذلك (فله المقام أي الإقامة) (اذنالك) بالخطر فيه (ويستحب أن يكون عنده) أي المضيف (فراش للضيف النازل) عليه بما اعتاده أهل بلده من وطاء ووسادة وغطاء فهذه الثلاثة لا بد من ذلك لاسيما في أيام الشتاء وأن يكون الموضع كناية عن اليسر من البرد ولا بيت للضيف يريه نجوم السماء ولذا قال الشعر اوى قدس سره في المواثيق والعهد عهد الينام شايخنا أن لا يضيف أحد في ليالي الشتاء وذلك لما يحصل لرب المنزل من تبنيته عنده في ليالي الشتاء من الحرج والمشقة من قبل الفرش والغطاء فربما لا يكون عنده فراش زائد عن أهله وعباله وربما يؤثر بفراش عياله للضيف فيبردون وهذا حرج وانما قلنا بما اعتاده أهل بلده وبحسب الوقت فان الفراش له لوازم تختلف باختلاف البلدان فاذا كان الوقت بارداً أو كان البيت مشرفاً على المواضع الندية أو قريباً من الأشجار فلا يتخلو عن البعوض والبرغوث فلا بد من كلة وهي المعروفة بالناموسية فوق الفرش تقيه من تلك المؤذيات وهذا في الثغور كدمياط ورشيد شاهد لا يستطيع أحد أن ينام بلا كلة فتتبعها جاية عن أذى الناموس وما في معناه من الهوام المؤذية وهكذا عامة بلاد مصر ولكن في أوقات مخصوصة تسكن فيها تلك الهوام وفي البلاد الحجازية لا يحتاج المضيف إلى كبير مؤنة في الفراش لان الغالب على تلك البلاد الحر وكذلك سائر تهامة اليمن ما عدا نجد هافنهم فيها يحتاجون إلى الكلة لدفع أذى البرغوث واستغنوا عنها بقلعتين من الملاعة يخططان فاذا أراد أحدهم أن ينام قلع ما عليه من ثيابه ودخل فيها ثم ربط على فها يخطط يشده فيأمن من الأذى وهذا أقرب إلى سيرة السلف من استعمال الكلة فانها تذكره الكفن ومبيته في قبره فلا يغلب عليه سلطان النوم (قال صلى الله عليه وسلم فراش للرجل وفراش للمرأة) كذا في التلخيص والرواية لا مرأته (وفراش للضيف) قال الطيبي فراش مبتدأ مخصصه محمد وفي يدل عليه قوله (والرابع للشيطان) أي فراش واحد كاف للرجل وفراش واحد كاف للمرأة وفراش واحد كاف للضيف والرابع زائد على الحاجة وسرف واتخاذ مماثل لعرض الدنيا وزخارفها فهو للعبادة والاختيال والكبر وذلك مذموم مضاف إلى الشيطان لانه يرتضيه ويحث عليه فكأنه له أو هو على ظاهره وابن الشيطان بيت عليه ويقبل وفيه جواز اتخاذ الانسان من الفرش والآلات ما يحتاجه ويترفع به قال القرطبي وهذا الحديث إنما جاء مبيهاً ما يجوز للانسان أن يتوسع فيه ويترفع به من الفرش لان الأفضل أن يكون له فراش يختص به ولا مرأته فراش فقد كان صلى الله عليه وسلم ليس له الا فراش واحد في بيت عائشة وكانا ينامان عليه ويحلسان عليه نهرا وأما فراش الضيف فيتعين للمضيف اعداده لانه من اكرامه والقيام بحقه لانه لا يتأتى له شرعاً الاضطرار ولا النوم معه وأهله على فراش واحد ومقصود الحديث ان الرجل اذا أراد أن يتوسع في الفرش فغايته ثلاث والرابع لا يحتاجه فهو سرف وحقه الحديث ترك الاكثر من الآلات والاشياء المباحة والترفع بها وأن يقتصر على حاجته ونسبة الرابع للشيطان ذم له ولا يدل على تحريم اتخاذها وانما هو من قبيل خبر ان الشيطان يستحل الطعام الذي لا يذكر اسم الله عليه ولا يدل ذلك على تحريمه فكذا الفراش اه قيل وفي الحديث انه لا يلزمه المبيت مع زوجته بفراش ورد بان النوم

نعم لو ألح رب البيت عليه عن خلوص قلب فله المقام اذ ذلك ويستحب أن يكون عنده فراش للضيف النازل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فراش للرجل وفراش للمرأة وفراش للضيف والرابع للشيطان

معهما وان لم يجب لكن علم من أدلة أخرى انه أولى حديث لا عذر لمواظبة النبي صلى الله عليه وسلم عليه
والحديث أخرجه أحمد ومسلم في اللباس وأبو داود والنسائي عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما
* (فصل يجمع آداباً ومنهاتاً طبية وشرعية) * من أخبار وأخبارنا رجعت (متفرقة) مشورة في الاطعمة
والاكل من بين نقص وفضل هي طرائق السلف الصالح وصنائع العرب لم تكن ذكرت في تضاعيف
الكلام السابق وقد نقلت من كلام القدماء (الاول حكى عن ابراهيم بن يزيد النخعي) رضى الله تعالى
وهو من كبار التابعين (انه قال الاكل في السوق دناءة) أي لو لم ونحبت قاله السرقسطي (وأسندها الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم واسناده غريب) تبس المصنف في سياقه صاحب القوت ولفظه وفي خبر
سعيد بن لقمان عن عبد الرحمن الانصاري عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الاكل في السوق دناءة ثم قال هذا غريب مسنده وليس بذلك الصحيح انه من قول التابعين ابراهيم النخعي
ومن دونه اه قلت روى من حديث أبي هريرة ومن حديث أبي امامة والذي أشار اليه صاحب القوت
فقد أخرجه ابن عدي في الكامل فقال حدثنا القاسم بن زكريا حدثنا محمد بن عبيد حدثنا محمد بن
الفرات حدثني سعيد بن لقمان فساقه قال ابن الجوزي بعد ابراده اياه من طريق ابن عدي لا يصح محمد
ابن الفران كذاب وله طريق أخرى عند الخطيب في التاريخ قال أنبأنا محمد بن علي بن يعقوب حدثنا أبو
زرعة أجد بن الحسين حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن خزيان الصغار حدثنا أبو بشر الهيثم بن
سهل حدثنا مالك بن سعيد عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً مثله قال ابن الجوزي الهيثم
ضعيف وأما حديث أبي امامة فروى من طريقين احدهما قال ابن عدي في الكامل سمعت عمر بن
السجستاني يقول حدثنا سويد بن سعيد حدثنا بقيقة عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي امامة رفعه
الاكل في السوق دناءة قال ابن الجوزي القاسم وجعفر بن حجر وحان والثانية قال العقيلي في الضعفاء حدثنا
أحمد بن داود حدثنا محمد بن سليمان الوثني حدثنا بقيقة عن عمر بن موسى الوجهسي عن القاسم عن أبي
امامة مرفوعاً مثله قال ابن الجوزي الوجهسي كذاب قال العقيلي لا يثبت في هذا الباب شيء قلت بل ثبت
فيه حديث أبي هريرة وهو الذي أوردناه من طريق الخطيب وهو أمثله واغاية ما يقال فيه انه ضعيف
لضعف الهيثم فقد قال الدارقطني الهيثم بن سهل التسترى ضعيف اه وما رأيت أحدا وصفه بالكذب ففي
إيراد ابن الجوزي اياه في الموضوعات مناقش فيه وكذا قول المصنف تبعاً لصاحب القوت انه من قول ابراهيم
النخعي ليس بصحيح وان كان سمع منه في باب الرواية لانه من أقواله وقول صاحب القوت وليس بذلك
يشير الى الراوي عن سعيد بن لقمان وهو محمد بن الفران كذاب كما تقدم وهو قول أحمد وأبي بكر بن أبي
شيبه وقال الدارقطني ليس بالقوي وقد يقال انه روى عن أبي داود صاحب السنن انه سئل عنه فقال روى
عن مجاز بن دينار أحاديث موضوعات وهذا الحديث ليس من روايته عن مجاز فلا يدخل في خبر الموضوع فقد
يكون الراوي قد تكلم في روايته عن أشخاص خاصة مع انه له أحاديث عن غيره تكون صالحة وهذا دقيق
جداً ويميزه صعب ولما ذكرناه اقتصر الحافظ العراقي في تحريجه هذا الكتاب على تضعيف هذا الحديث ولم
يحكم بوضعه فقال رواه الطبراني من حديث أبي امامة وهو ضعيف ورواه ابن عدي في الكامل من حديثه
وحديث أبي هريرة اه (وقد نقل ضده عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كُنا كل على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونحن نمشي ونشرب ونحس قيام) هكذا رواه صاحب القوت قال العراقي رواه الترمذي وصححه
وابن ماجه وابن حبان اه أي فدل ذلك على جواز الاكل في السوق وهذا عندى فيه نظر اذا غايتة انه
أخبارهم كانوا يأكلون وهم يمشون ويشربون وهم قيام ولا ينكر عليهم في فعلهم ذلك منكر أي فليس
الاكل ماشياً والشرب قائماً منكر بل هو معروف اذ لو كان منكراً لما سكت عليه أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وليس في هذا ما يدل على جواز الاكل في السوق الا من طريق العموم والا فليس كل

* (فصل يجمع آداباً ومنهاتاً
طبية وشرعية متفرقة) *
(الاول) حكى عن ابراهيم
النخعي أنه قال الاكل في
السوق دناءة وأسنده الى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم واسناده غريب وقد
نقل ضده عن ابن عمر رضى
الله عنهما أنه قال كُنا كل
على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونحن نمشي
ونشرب ونحن قيام

مشى مشياً إلى السوق اذ يحتمل انه يأكل وهو عيشى في بيته إلى المسجد أو غير ذلك ويصدق على ما إذا كان
 عيشى وهو في بيته خطاوات من غير ان يخرج من بابه على انه ليس كل طريق سوقاً إنما السوق موضع البيع
 والشراء والالتقاء والعطاء والتجارات والارباح فلا يكون ضد الحديث أبي هريرة السابق فتأمل ذلك وفي
 قوله ونشرب ونحن قيام إشارة إلى جواز الشرب قياماً وسبق النهي عنه وان الكفاية منه وسبق كذلك
 الجمع بينهما فراجعهما (وروى بعض المشايخ المتصوفة المعروفين يا كل في السوق) ولفظ القوت وروى
 بعض الصوفية عيشى في السوق وهو يأكل وكان ممن أشار إليه (فتأمل له في ذلك فقال ويحك أجوع في
 السوق فأكل في البيت) ولفظ القوت فقلت له برحمتك الله تأكل في السوق فقال عافاك الله فاذا جعت في
 السوق فأكل في البيت (فتأمل تدخل المسجد فقال أستعني منه ان أدخل بيته لا كل) ولفظ القوت قلت
 فلودخلت بعض المساجد قال أستعني الخ ثم قال صاحب القوت هذا لأنه رأى الاكل من أبواب الدنيا ودخل
 في طريقها كقيل الاسواق مؤانداً الأباة بقوام الخدمة فخلصوا في الاسواق وقال المصنف (وروجه
 الجمع) بين الحديثين (ان الاكل في السوق تواضع وترك التكلف من بعض الناس وهو حسن) عنده
 محبوب لديه ففي الخبر أنا وأمتي برآء من التكلف فاذا كان به هذه النية فليس بدناءة والاعمال انما تميز
 بنياتها (و) هو بعينه (نحو) حجاب (مرودة من بعض) الناس (فهو مكروه) عنده (ويختلف ذلك
 بعادات البلاد) ففي مدينة الروم العظمى وصنعاء اليمن يفعلون ذلك من غير كراهة وفي عامة البلاد
 يكرهونه (و) يختلف أيضاً باختلاف (أحوال الأشخاص) فمنهم من لا ينظر اليه في ذلك اذا فعل ومن
 هذا القسم الملازمون للاسواق طول النهار برسم البيع والشراء فربما يكون بين بيته والسوق مسافة
 بعيدة فيقتصر على الاكل في السوق ولا يأتي منزله الا آخر النهار فتل هؤلاء يباح لهم ذلك ضرورة وأما
 من لم تكن له عادة في الخرج إلى السوق ولا في الجلوس بالخوانيت فلا يرى لئله ان يختار لنفسه الاكل
 والشرب في السوق ولوجاع أو عطش بل يصبر حتى يأتي منزله ولا ضرورة يضطر اليها إلى هذا التفصيل
 أشار المصنف بقوله (فن لا يليق ذلك بسابق أعماله) أي لم يكن ممن سبق له العمل بذلك (حل ذلك على قلة
 المروعة) وسقوطها ودناءة المهمة (وفرط الشهرة) والحرص (ويقدح ذلك في الشهادة) والتركيب والعدالة
 (ومن يليق ذلك بجميع أفعاله في ترك التكلف كان ذلك منه تواضعاً) وهضم النفس ولا يسقط مقامه
 بذلك لصدقه في نيته وحسن اخلاصه ثم ان هذا الذي ذكره المصنف من الاكل في السوق جوازاً ومنعاً هو
 ادب شرعي لا مدخل للاطباء فيه وقد يكون له مدخل في النهي عن الاكل ماشياً وعن الشرب قائماً أما
 الشرب قائماً فقد تقدم انه منهي شرعاً وطباً وأما الاكل ماشياً فيقولون ان المعدة لا تنهي باللقى الطعام في حالة
 المشي فينهون عنه في تلك الحالة نعم يأمرهم بالحركة بعد استقرار الطعام في الجوف كما سيأتي (الثاني قال)
 أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب) رضي الله عنه من ابتدأ طعامه بالمخ أذهب الله عنه سبعين نوعاً من البلاء
 ولفظ القوت وعن جويبر عن الضحالك عن النزال بن سبرة عن علي رضي الله عنه من ابتدأ غذاءه بالمخ
 قلت أخرجه البيهقي في الشعب بلفظ القوت قال أنبأنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن
 يعقوب حدثنا الحسن بن علي بن عفان حدثنا زيد بن الحباب حدثنا عيسى بن الأشعث عن جويبر عن
 الضحالك عن النزال بن سبرة عن علي قال من ابتدأ غذاءه بالمخ فذكره وروى ابن الجوزي في الموضوعات
 من طريق عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي عن أبيه عن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن علي رضي الله عنه
 مرفوعاً على عليك بالمخ فإنه شفاء من سبعين داء الجذام والبرص والجنون ثم قال لا يصح والتمهم عبد
 الله بن أحمد الطائي وأبوه فأنهم ما يرويان نسخة من أهل البيت كلها باطلة قال الحافظ السيوطي في
 اللآلئ المصنوعة قال أبو عبد الله بن منزه في كتاب أخبار أصحابه أن أخبرنا عبد الله بن إبراهيم المقرئ حدثنا
 عمرو بن مسلم بن الزبير حدثنا إبراهيم بن حبان بن حنظلة بن عامر بن سويد عن علقمة بن سعد بن معاذ

وروى بعض المشايخ من
 المتصوفة المعروفين يا كل في
 السوق فتأمل له في ذلك فقال
 ويحك أجوع في السوق
 وأكل في البيت فتأمل
 المسجد قال أستعني أن
 أدخل بيته لا كل فيه ووجه
 الجمع أن الاكل في السوق
 تواضع وترك تكلف من
 بعض الناس فهو حسن
 ونحو مروءة من بعضهم
 فهو مكروه وهو يختلف
 بعادات البلاد وأحوال
 الأشخاص فن لا يليق ذلك
 بسابق أعماله حل ذلك على
 قلة المروءة وفرط الشهرة
 ويقدح ذلك في الشهادة
 ومن يليق ذلك بجميع
 أحواله وأعماله في ترك
 التكلف كان ذلك منه
 تواضعاً (الثاني) قال علي
 رضي الله عنه من ابتدأ
 غذاءه بالمخ أذهب الله عنه
 سبعين نوعاً من البلاء

حدثني أبي عن أبيه عن جده مرفوعاً استغنوا طعامكم بالخمر الذي نفسي بيده أنه ليرد ثلاثاً وسبعين نوعاً من البلاء أو قال من الداء اهـ (و) بالسند السابق في القوت إلى أمير المؤمنين قال (من أكل كل يوم سبع تمرات بحجوة) ٧ منصوب إلى أنه صفة أو عطف بيان لتمرات (قتلت كل دابة في بطنه) ولفظ القوت ومن أكل يوماً والباقي سواء قال الزنجشري في الفائق الحجوة تمر بالمدينة نسبة من غرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهر قول أمير المؤمنين خصوصية حجوة المدينة وقبل أراد العموم وقال السيد السهمودي في تاريخ المدينة لم يزل الناس على التبرك بالحجوة وهو النوع المعروف الذي يؤثر الخلف عن السلف بالمدينة ولا يرتابون في تسميته بالحجوة اهـ وقدرى عن بريدة مرفوعاً الحجوة من فاكهة الجنة وروى عن أبي هريرة وأبي سعيد وجابر وابن عباس رفعوه الحجوة من الجنة وفيها شفاء من السم وروى أحمد والشبخان وأبو داود من حديث عامر بن بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه رفعه من تصبغ كل يوم بسبع تمرات بحجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر وقوله قتل كل دابة في بطنه أي لخاصية فيها كما أن من خواصها دفع السم والسحر وهذه فائدة شرعية لا طبية فان الحكماء لم يذكرها في خواص الثمر وقاتل الديك من البطن ولا دفع السم والسحر وقد وجدت لقول على شاهد من حديث ابن عباس في المرفوع ولكن لا ينهض للعدد فيه قال ابن عدي حدثنا الحسين بن محمد بن عفير أنبأنا شبيب بن سلمة حدثنا عصمة بن محمد بن موسى بن عتبة عن كريب عن ابن عباس رفعه كما هو التمر على الريق فانه يقتل الدود قال ابن الجوزي لا يصح عصمة كذاب وتخصيص العدد أيضاً لخاصية فيه ليست في غيره من الأعداد لكون السبعة جمعت معاني العدد كلها وخواصه اذ العدد شفع وتر والتر أول وثان والشفع كذلك فهذه أربع مراتب أول وثان وتر وأول وثان ولا تجتمع هذه المراتب من أقل من سبعة وهي عدد كامل جامع لمراتب العدد الأربعة الشفع والتر والأوائل والثواني والمراد بالوتر الأول الثلاثة وبالثاني الخمسة وبالثالث الأول الاثنين وبالثاني الأربعة وللاطباء اعتناء عظيم بالسبعة سيما في البحارين وقال بقراط كل شيء في هذا العلم مقدور على سبعة أجزاء وشرط الانتفاع بهذا وما أشبهه حسن الاعتقاد وتلقينه بالقبول والله أعلم (و) بالسند المتقدم إلى أمير المؤمنين في القوت قال (من أكل كل يوم إحدى وعشرين زبينة جراً لم يرفى جسده شيئاً يكرهه) أي من الآلام والأمراض والزبينة نسبة إلى العنب نسبة التين اليابس إلى الطرى وهو أغذى من العنب وقيد بها بالجرا لكونها أجود أنواعها لاسمها إذا كانت لحمية مكثرة صادقة الحلاوة رقيقة القشر والأولى أن يؤكل بعد نزح عجمه وهو مقول للمعدة والكبد خصوصاً إذا أكل ومضغ جيداً بجمعه جيد لوجع الأمعاء ويخصب البدن ويسمن وله قوة ينفع ويحلل تحليلاً معتدلاً وروى أبو نعيم في الطب النبوي عن علي رضي الله عنه مرفوعاً عليكم بالزبيب فانه يكشف المرة ويذهب بالبلاغم ويشد العصب ويذهب بالعياء ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب بالهم وتخصيصه بهذا العدد لانه من ضرب سبعة في ثلاثة ولما كان أضعف غذاء من التمر وعى فيها تضعيف العدد ثلاثاً (و) بالسند المتقدم في القوت إلى أمير المؤمنين قال (واللحم ينبت اللحم) أي أكله ينبت لحم الجسد ويسمن والمراد به مطلق اللحم من الضأن والحولى والفحوى والاجدية والدجاج والقمح والطهوج والدراج والأوز وفرخ الحمام النواهض ثم إن اللحوم أقوى أنواع الأغذية قريب الاستحالة إلى الدم ولذلك صارت الحيوانات التي تغذى منها أقوى وأشد صولة وقهر الما يغالبه وكذلك الامم التي حوت عاداتهم من الاستكثار غير أن هضمها يصعب الاعلى من كانت القوة الهاضمة منه قوية وهي من أغذية الأصحاء الأقوياء أصحاب الكد والتعب ولا يحتمل أدامتها غيرهم لأنها ينولد منها دم منتن صريح كثير وذلك لأن اللحم متولد من الدم وهو دم وإذا قدرت القوة الهاضمة على استمراره عاد أكثره دماً وقلت الفضلة اليابسة التي تخرج منه لان عامة ما في اللحم يصير غذاء بخلاف الحبوب ولذلك قيل إن اللحم ينبت اللحم وإن اللحم أقل الطعام نجواً وقدرى هذا مرفوعاً قال الديلمي في مسند الفردوس

بهكذا هو في الاصل ولعل
الصواب محروراً ومنصوب
على التمييز تأمل اهـ

ومن أكل في يوم سبع تمرات
بحجوة قتل كل دابة في بطنه
ومن أكل كل يوم إحدى
وعشرين زبينة جراً لم
يرفى جسده شيئاً يكرهه
واللحم ينبت اللحم

أخبرنا أبي أخبرنا أبو اسحق الرازي حدثنا محمد بن أحمد الحافظ بخاري حدثنا خلف الخيام حدثنا أبو بكر
 محمد بن سعيد بن عامر حدثنا جابر بن مقاتل حدثنا سليمان بن عمرو الخثعي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن
 علي رفعه اللحم يثبت اللحم ومن ترك اللحم أربعين يوما ساء خلقه سليمان الخثعي كذاب (و) بالسند المتقدم
 في القوت إلى أمير المؤمنين قال (التريد طعام العرب) التريد فعل بمعنى مفعول وقد تقدم أنه عبارة عن خبز
 يفت في مرقته وقد يكون معه لحم وهو أسهل الأطعمة وأخفها وألذها وأسرعها تناولا وألطفها كيموسا
 وقد كانت العرب قاطبة من قديم الزمان إلى وقتنا هذا لا يأكلون غالباً إلا منه وهو الأصل في الأطعمة وما
 عداه تابع له ولهذا الأوصاف الجليلة كان النبي صلى الله عليه وسلم يحبه كثيراً فقروى أبو داود والحاكم
 من حديث ابن عباس كان أحب الطعام إليه التريد من الخبز والتريد من الحنظل وأمر به صلى الله عليه
 وسلم تنويعها لشأنه فقال أنردوا ولو بالماء رواه الطبراني في الأوسط عن أنس (و) بالسند المتقدم في القوت
 إلى أمير المؤمنين قال (البسقارجات) بكسر الموحدة وسكون السين المهملة لفظة فارسية معناها مرققة
 اللحم والدجاج والمراد منها ما يطبخ في أمرقهما من اللحم بأن يقطع اللحم أقطاعاً متوسطة أو الدجاج على
 مفاصله ويقل ويترك بعد غليانه زماناً لينشف ثم يسلق بالصل والجوز والسكرات ثم يخرج من مائه وقد
 زالت عنه اللزوجة فيغسل بالماء البارد ثم يغلى بالابازير والبقول غلياناً جيداً ثم يطرح اللحم أو الدجاج
 والتوابل ويكون وقودها على سكون ويحلى بالسكر ويصبغ بالزعفران (تعظم البطن) أي تورث فيه ضخامة
 إذا أدمن على أكلها (وتروخى الالبطين) منى الالبية بفخ الهمة ترى تكثر لحمها الخاصة فيها (و) بالسند
 المتقدم في القوت إلى أمير المؤمنين قال (لحم البقر داء) ولبنها شفاء وسمنها دواء وهذا قد روى مرفوعاً من
 حديث مليكة بنت عمر والجعفة البان البقر شفاء وسمنها دواء ولحمها داء رواه الطبراني في الكبير والبيهقي
 وفي سند البيهقي ضعف وعن ابن مسعود مرفوعاً عليكم بالبان البقر فانه يترم من أكل الشجر وهو شفاء
 من كل داء رواه الحاكم وعنه أيضاً عليكم بالبان البقر فانه دواء وأسمانها فانه شفاء وأياكم ولحومها
 فان لحومها داء رواه ابن السني وأبو نعيم كلاهما في الطب النبوي وفيهما أيضاً من حديث مصيب مرفوعاً
 عليكم بالبان البقر فانه شفاء وسمنها دواء ولحمها داء وانما قال لحم البقر داء لانه من أغذية أصحاب الكد عسر
 الانضمام بولد دماغ كرا سودانيا بولد أمراضا سودانية كاللق والسرطان والقوبا والجرب والجذام
 وداء النيل والدوال والوسواس وحى الربيع وغلظ الطحال وأمالبنه فانه شفاء لأمراض السودانية والغم
 والوسواس ويحفظ الصحة ويرطب البدن ويطلق البطن باعتدال وشربه بالعسل ينقي القروح الباطنة
 وينفع من نحوسم ولدغ حية وعقرب وأما سمنه فانه يترافى السموم المشروبة وهو أقوى من غيره
 من السموم (و) بالسند المتقدم في القوت إلى أمير المؤمنين قال (الشحم يخرج مثله من الداء) اعلم ان
 الشحم من الحيوان معروف والجلع الشحومة وهو جسم أبيض لين في الغاية مثل الالبية في ذوات الأربع
 حار رطب في الأول ينفع من خشونة الحلق ويرخي وغذاؤه يسير والدم المتولد منه ردي عواماً يصلح منه قدر
 يسير بقدر ما يلذ الطعام ويطيب ولا يصلح ان يغتذى به لرداءة غذائه وكذلك اللحم في السمن والالبية
 (و) بالسند المتقدم في القوت إلى أمير المؤمنين قال (لن تستشفى النفس بشئ أفضل من الرطب) أما
 النفساء بضم ففتح ممدود هي المرأة التي نفست بالولد مبنياً لله عول والجلع نفاس بالكسر ومثله ناقة
 عشرين وعشار وأما الرطب بضم ففتح هو الجنى من ثمار النخل وأوله بلخ ثم يسر ثم رطب وبين ذلك مراتب
 ذكرها صاحب القاموس وهو حار في الثانية رطب في الأولى نافع لعدة الباردة ويزيد في المنى ويلين
 الطبع وروى عن علي مرفوعاً اطعموا نساءكم الولد الرطب فان لم يكن رطب فتمر فليس من الشجر
 ثمرة أكرم على الله من شجرة نزلت تحتها مريم بنت عمران أخرجه أبو يعلى وابن أبي حاتم وابن السني
 وأبو نعيم معافى الطب النبوي والعقيلي وابن عدي وابن مردويه وابن عساكر وقال الخطيب في التواريخ

والتريد طعام العرب
 والبسقارجات تعظم البطن
 وتروخى الالبطين ولحم البقر
 داء ولبنها شفاء وسمنها
 دواء والشحم يخرج مثله
 من الداء ولن تستشفى
 النفساء بشئ أفضل من
 الرطب

أخبرنا الحسين بن الحسن المخزومي حدثنا عثمان بن أسجد الدقاق حدثنا أبو عبد الله محمد بن خلف المروزي
حدثنا داود بن سليمان الجرجاني حدثنا سليمان بن عمرو عن سعيد بن طارق الأشجعي عن سلمة بن
قيس رفعه أطعموا نساءكم في نفاسهن التمر فإنه من كان طعامها في نفاسها التمر خرج ولدها ذلك حلما
فإنه كان طعام مريم حين ولدت عيسى ولوعلم الله طعاما كان خيرا لها من التمر لا طعامها أباه أو ربه ابن
الجوزي في الموضوعات وقال سليمان النخعي وداود كذا بان قال الحافظ السيوطي قد تويع داود أخرجه
أبو عبد الله بن منده في كتاب أخبار أصبهان أخبرنا أبو أحمد حدثنا أبو صالح عبد الرحمن بن أحمد الأعرج
حدثنا حماد بن المسعود حدثنا الحسن بن قتيبة حدثنا سليمان بن عمرو والنخعي به وأخرجه أبو نعيم في الطب
من طريق حماد بن المسوراه وفي الدر المنثور له أخرجه عبد بن حميد عن شقيق قال لوعلم الله أن شيئا للنساء
خير من الرطب إلا تمر مريم به وأخرج أيضا عن عمرو بن هيمون قال ليس للنساء خير من الرطب والتمر وأخرج
سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن الربيع بن خيثم قال ليس للنساء عندى دواء مثل الرطب
ولا لمر يرض مثل العسل (و) بالسند المتقدم في القوت إلى أمير المؤمنين (قال السمعك يذيب الجسد)
اعلم أن السمك أنواعه كثيرة وطبائعه مختلفة بحسب اختلاف أجساد في العظم والصغروا والتوسط والغذاء
الذي يغذي به والمواضع التي يتولد فيها من العنبر واللحي والجري وبحسب صفتهما من القلى والشيء
والطبخ والتمقير والتعليق وهو بأنواعه بارد رطب لا خير في تناوله بولد أمراضا خبيثة عسر الهضم بطيء
الوقوف في المعدة يرخي الأعصاب يورث السدد سريع الاستحالة إلى الفساد فهذا معنى قول أمير المؤمنين أنه
يذيب الجسد وقد روى هذا القول مرفوعا من حديث أبي أمامة قال الحاكم في تاريخ نيسابور حدثنا أبو
شامع معبد بن جعة وابن خاقان حدثنا أبو يعقوب اسحق بن إبراهيم بن يونس حدثنا العلاء بن مسلمة
الرواس حدثنا عبد الرحمن بن عفران عن برد بن سنان عن القاسم عن أبي أمامة مرفوعا أكل السمك
يذهب الجسد قال أبو شامع قلت لأبي يعقوب ما معنى هذا الحديث قال إذا أكله يوجب حتى لا يذكر الجسد
أورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال هذا حديث ليس بشئ لافي أسناده ولا في معناه ولعله يذيب الجسد
فاختلط على الراوى وفسره على الغلط والقاسم مجروح وعبد الرحمن ليس بشئ والعلاء يروى الموضوعات
عن الثقات قلت العلاء يروى عنه الترمذي وابن صاعد وهو بغدادى روى عن ضمرة وعلى بن عاصم
والطبعة قال الذهبي في الكشاف أنهم وزاد في الدوان بالوضع (و) بالسند المتقدم في القوت إلى أمير
المؤمنين قال (قراءة القرآن والسؤال يذهب البلغم) أى كل منهما والقراءة أهم من أن تكون نظرا
في المصحف أو على ظهر القلب سرا أو جهر والسؤال التسؤل وفي كل منهما خاصية لا ذهاب البلغم وقد
روى في السؤال من حديث أنس مرفوعا ما هو مصرح بأنه يذهب البلغم قال عليكم بالسؤال فنعلم الشيء
السؤال يذهب الحفر وينزع البلغم ويجلو البصر ويشد اللثة ويذهب بالجر ويصلح المعدة ويبرئ يدي
درجات الجنة ويحمده الملائكة ورضي الرب ويسخط الشيطان رواء عبد الجبار الخولاني في تاريخ داريا
وقد تقدم شئ من ذلك في كتاب تلاوة القرآن وفي كتاب الطهارة (و) بالسند المتقدم في القوت إلى أمير
المؤمنين قال (من أراد البقاء ولا بقاء فليباكر الغداء وليقل غشيان النساء وليخف الرداء وهو الدين)
هكذا هو في القوت وهو آخر كلام أمير المؤمنين والغذاء ما يؤكل من الطعام في أوائل النهار والمراد
بالبكرة الإسراع إليه في قبل النهار فإنه أوفق الاوقات لتناول الطعام وأحسنها والمراد بغشيان النساء
بجماعتهن وليقل في الجماع معها أمكن فإن الإفراط فيه يسقط الشهوة ويضر العصب والبصر جدا
ويوقع في الرعشة والتشنج وضعف القلب ويحدث الخفقان وظلمة الخواص وينقص من جوهر الروح
الحيوانى ويهين اللق ويوجب السهر والجفاف ويسرع الشيب وينقص من شعر الحاجبين والرأس
وأشعار العين ويكثر اللحية وشعر سائر البدن وإن كان ولا بد فينبغي أن يكون بعد استقرار الغذاء في قعر

والسمعك يذيب الجسد
وقراءة القرآن والسؤال
يذهب البلغم ومن أراد
البقاء ولا بقاء فليباكر
بالغداء وليكر العشاء
وليقل الغشيان ولا يكثر
الناس بشئ مثل السمن
وليقل غشيان النساء
وليخف الرداء وهو الدين

المعدة حتى يكون ضرره أقل مما إذا كان طافيا وعند اعتدال البدن في طبيعته وينبغي أن لا يقوم عليه الا اذا قويت الشهوة وحصل الانتشار التام عن اجتماع المني في أوعيته وكثرته وشدة الشبق من غير ذكره ولا في فكره في مستحسن ولا نظرا اليه ولا يكون عن حكمة كما يكون عند الجرب ولا عن كثرة رياح بلا شهوة وعلى هذا فلا حذله معين ويستثنى من النساء العجوز والصغيرة جدا والحائض والنفساء فليحذر الانسان عن مجامعتهم فانه مضر قبل وطء الحائض والنفساء بولاء الجذام في الولد وكذا عن جاع التلم تجماع مدة المريضة والقبيحة المنظر والبكر والعاقرة والالتى لا تشتهيها النفس وكل هذه تضعف بالخاصية وأما قوله ولينحف الرداء وهو الدين فقد جاء هكذا مفسرا في كتاب النهاية لابن الاثير والتعذيب للزهرى وقال ابن سيده في المحكم وفي حديث علي رضي الله عنه من سره النساء ولا نساء فليباكر الغذاء وليكر العشاء وينحف الرداء وليحد الخراء وليقل غشيان النساء قال الرداء هنا الدين قال ثعلب أراد لو زاد شيء في العاقبة ل زاد هذا ولا يكون وفي التعذيب بعد ذكر الحديث قالوا وما تخفيف الرداء في البقاء قال قلة الدين قال الأزهرى سماه رداء لان الرداء يقع على المنكبين ومجتمع النقي والدين أمانة والعرب تقول هذا لك في عنق ولازم رقبتي زاد ابن الاثير وهي أى الرقبة موضع الرداء وذكر هذا القول غير واحد ونسبوه الى فقيه العرب ويقال أكرى العشاء وغسيره اذا أخوه ومنه قوله وليكر العشاء وهو يخالف لما اشهر من أمثالهم خير الغذاء بواكره وخير العشاء سوابره وما تقدم من تفسير الرداء بالدين هو الذى جاء في قوله كاذكرناه والا فلو حل على الحقيقة كان له وجه فان تخفيف ما يرتدى به والتعود عليه مما أوصاه الحكماء كاذكره في تدبير الملبوس والله أعلم وجاء خير الغذاء بواكره في حديث أنس رواء الديلى من طريق عنبة بن عبد الرحمن عن أبي زكريا العماني عن رفعه خير الغذاء بواكره وأطيبه أوله وأنفعه قال ابن الجوزى عنبة يضع الحديث (الثامن) في أخبار الامراء (قال الحجاج) بن يوسف الثقفي (لبعض الاطباء) وهو يثاؤف الفيلسوف كاهوى القوت وله ترجمة واسعة في وفيات الاعيان للاصلاح الصهدي (صفلى صفة آخذ بها) أى عمل بها (ولا أعدوها) أى لا تتجاوزها (قال) له (لا تنكح) أى لا تتجماع (من النساء الا فتاة) أى شابة فان جاع العجوز الهرمة والصغيرة جدا مضر بالخاصية كما تقدم (ولان كل من اللحم الاقنيا) أى الحولى من الضأن والفحول فلحوم الهرى من الحيوانات صلبة بطيئة الانضام قليلة الغذاء مسخرة الطعم تخالطها زهومة لعدم الدسومة والرطوبة التى تطيبها ولحوم الصغار جدا كثيرة الفضول قليلة الغذاء بلغمية لانها تتحدر سرى الى المعدة (ولان كل المطبوخ) من اللحم وغيره (حتى ينعم نضجه) ويتم استواؤه (ولا تشرب من دواء الامن علة) أى لا تستعمل دواء كالا كان أو شرابا الامن احتياجا له في إزالة علة حادثه (ولان كل من الفاكهة الا نضجها) وهو ما استوى على الشجرة وتم استواؤه فان الفجة لا خير فيها (ولان كل طعاما الا جدت مضغه) بالاسنان فان الذى لم يعضج جدا لا ينضم سرى عا (وكل ما أحببت من الطعام) واشتيت نفسك ومالت اليه مما تستلذه (ولا تشرب عليه) فانه يفسده ويضعفه من الانضام (فاذا) طابت نفسك وشربت عليه فلا تأكل عليه بعده شيئا لتلايخل الماء بين طعامين فانه مضر للمعدة (ولا تحبس البول والغائط) أى فان ضررهما شديد يورث أمراضا عسرة البرء (واذا أكلت بالنهار فم) لا تأخذ كل عضو نصيبه منه والنوم يعين على الهضم (واذا أكلت بالليل فامش قبل أن تنام ولو مائة خطوة) فان المشى من أعظم أسباب الهضم وانما حسن النوم بالنهار عقب الطعام من غير مشى لان النهار مظنة الحركات فما يقع فيه منها كافية في الهضم والليل مظنة السكون والدعة والراحة فلا بد فيه من حركة واستحسن بعض المتأخرين الاقتصار على أربعين خطوة وتكون الحركة فيها متساوية اقبالا وادبارا والقول المذكور هكذا نقله صاحب القوت وقال وفيما قاله الفيلسوف حكيمه قد ورد ببعضها آثار قد مروى في خبر مقطوع ذكره أبو الخطاب عن عبد الله بن بكر رفعه من

(الثالث) قال الحجاج لبعض
الاطباء صف لي صفة آخذ
بها ولا أعدها قال لا تنكح
من النساء الا فتاة ولا تأكل
من اللحم الا قتيه ولا تأكل
المطبوخ حتى ينعم نضجه
ولا تشرب دواء الا من
عله ولا تأكل من الفاكهة
الا نضيجها ولا تأكل طعاما
الا أجسدت مضغه وكل
ما أحبيت من الطعام ولا
تشرب من عليه فاذا شربت
فلأنا كلن عليه شيئا ولا
تحبس الغائط والبول واذا
أكلت بالانهار فشم واذا
أكلت بالليل فامش قبل
أن تغام ولو ما نمت مخلوقة

استقل برأيه فلا يتداوى فرب دواء يورث داء وكانت الحكمة تقول دافع بالدواء قوتك بالداء وقال بعضهم
مثل شرب الدواء مثل الصابون للشوب ينقيه ولكن يخلفه وقال بقراط الفيلسوف الدواء من فوق والداء
من تحت فمن كان دأؤه في بطنه فوق سرته سقى الدواء ومن كان دأؤه تحت سرته حقن ومن لم يكن به داء
من فوق ولا من تحت لم يسق الدواء فان سقى عمل في الصحة داء اذ لم يجد داء يعمل فيه وقال بعضهم نهاني
الا طباء عن الشرب في تضاعيف الطعام (وفي معناه) أي قول الفيلسوف الذي ذكره (قول العرب تعدد)
(وتعدت عش) و (تمش يعني تعدد) أبدلوا الالف من الدال الثانية كراهية التكرار ثم حذفوها للتخفيف
والازدواج وابقوا الفتححة لتدل عليها (كما قال تعالى) ثم ذهب (الى أهله ينطى أى ينمطط) فابدل من الطاء
الثانية ألفا يعني يمد طاه برفع ظهره وأما في حبس الغائط فقد قال بعض الفلاسفة الطعام اذا خرج نجوه
قبل ست ساعات فهو مكروه من المعدة واذ ابقى فيها أكثر من أربع وعشرين ساعة فهو ضرر على المعدة
(ويقال ان حبس البول) في مثانته (يفسد من الجسد كما يفسد النهر ما حوله اذا سد مجراه) ففاض من
جوانبه (الرابع في الخبر قطع العروق مسقمة) أي يحمل على السقم فان العروق أنهار البدن فاذا
قطعت بالسكى أو غيره انقطعت المادة فيسقم البدن لذلك (وترك العشاء) وهو ما يؤكل آخر النهار من
الطعام (مهرمة) أي يحمل على الهرم والضعف قال العراقي رواه ابن عدي في الكامل من حديث عبد
الله بن جراد بالشطر الأول والترمذي من حديث أنس بالشطر الثاني وكلاهما ضعيف وروى ابن ماجه
الشرط الثاني من حديث جابر اه قلت الشطر الأول رواه الديلمي بزيادة لفظ قطع العرق مسقمة والحجامة
خير منه والشطر الثاني عند الترمذي تعشوا ولو بكف من حشف فان ترك العشاء مهرمة رواه من طريق
محمد بن يعلى الكوفي عن عنبسة بن عبد الرحمن القرشي عن عبد الملك بن علان عن أنس ثم قال هذا
حديث منكر لا نعرفه الا من هذا الوجه وعنبسة ضعيف وعبد الملك بن علان مجهول اه قال العراقي في
شرحه على السنن مداره على عنبسة وهو متفق على ضعفه وقال النسائي هو متروك وقال أبو حاتم وضع
ومن ثم حكم ابن الجوزي والصغاني بوضعه قال الحافظ السيوطي في الاذنى المصنوعة لحديث أنس
طريق آخر رواه ابن البخاري في تاريخه قال قرأت على أبي بكر محمد بن حامد الضرير المقرئ باصمهان عن أبي
نصر أحمد بن عمر الغازي حدثنا أبو القاسم أحمد بن علي النيسابوري حدثنا أبو أحمد عبد الله بن أحمد
الفرضي حدثنا عبد الصمد بن علي الطوسي حدثنا يعقوب بن مجاهد أبو محمد الطائي حدثني أبو عبد الله
جعفر بن محمد بن الوليد الانباطي حدثني أبو شعيب صالح بن دينار السوسي حدثنا يحيى بن سعيد القطان
حدثنا أبو الهيثم القرشي عن موسى عن عتبة عن أنس رفعه ترك العشاء مهرمة تعشوا ولو بكف من حشف
قال وقد روى أيضا من حديث جابر قال ابن ماجه حدثنا محمد بن عبد الله الرقي حدثنا ابراهيم بن عبد السلام
ابن عبد الله بن باباه المخزومي حدثنا عبد الله بن ميمون عن محمد بن المنكدر عن جابر رفعه لا تدعوا العشاء ولو
بكف من تمر فان تركه يهرم اه (والعرب تقول ترك الغذاء يذهب بشحم الكاذبة أى الالية) نقله
صاحب القوت (و) ذكر الاصمعي (انه قال بعض الحكماء لابنه) فيما أوصاه (يا بني لا تخرج من منزلك حتى
تأخذ حلك أي تتغذى) نقله صاحب القوت (اذبه يبق الحلم ويزول الطيش) أي الخفة فسماه حلكا
لذلك مبالغة (وهو أيضا أقل لشهوة ما يرى في السوق) ولفظ القوت وكذلك يقال في تناول الشيء قبل
الخروج الى السوق وقبل لقاء الناس انه أقل لشهوة في الاسواق واقطع للطمع بقاء الناس وأنشد هلال بن
خبيثم وان قراب البطن يكفك ملؤه * ويكفك سؤلان الامور واجتنابها
(وقال حكيم لسمين) رآه (أرى عليك قطيفة) أي كساء (من نسج أضراسك فاهي قال أكل لباب البر)
أي خالصه يعني الخبز المتخذ منه (وصغار المعز) يعني لحوم الحولى منه (وأذهن بجام بنفسج) أي قارورة
من دهنه (والبس السكك) أي الصليق منه وكلاهما ينعمان البدن نقله صاحب القوت قال وقيل لرجل

وفي معناه قول العرب نغد
تغد تعش تمش يعني تعدد كما
قال الله تعالى ثم ذهب الى
أهله ينطى أى ينمطط
ويقال ان حبس البول
يفسد الجسد كما يفسد النهر
ما حوله اذا سد مجراه (الرابع)
في الخبر قطع العروق مسقمة
وترك العشاء مهرمة
والعرب تقول ترك الغذاء
يذهب بشحم الكاذبة يعني
الالية وقال بعض الحكماء
لابنه يا بني لا تخرج من
منزلك حتى تأخذ حلك أي
تتغذى اذبه يبق الحلم
ويزول الطيش وهو أيضا
أقل لشهوة لما يرى في
السوق وقال حكيم لسمين
أرى عليك قطيفة من نسج
أضراسك ثم هي قال من
أكل لباب البر وصغار المعز
وأذهن بجام بنفسج وألبس
السكك

رؤى سميئنا ما أسمنك قال أكل الحار وشرب القار والالتكاه على شمالي والا كل من غير ماى وقيل لا سحر
حسن الجسم ما أحسن جسمك فقال قلة الفكر وطول الدعة والنوم على الكفظة (الخامسة الحمية) بكسر
الحاء أى الاحتماء مما يؤذى البدن (تضر بالصحيح) المزاج (كما يضر تركها بالمرض هكذا قيل) والفظ
القوت وقال بعض أهل الطب الحمية إحدى العلتين ويقال الحمية للصحيح ضارة كما أنها للعليل نافعة الدواء إذا
لم يجد ما يعمل فيه وجد الصحة فعمل فيها وأنشد بعض العرب
ألا رب خزم كان للسقم علة * وعلة بدء الداء حفظ الثقل

(وقال بعضهم) هو لقمان كما هو في القوت (من احتفى فهو على يقين من المكروه وعلى) أى فى (شك)
مما يأمل (من العوائى) جيع العافية كذا فى القوت (وهذا حسن فى حال الصحة) زاد صاحب القوت وكان
يقال ليس الطبيب من حذى الملوكة ومنعهم من الشهوات إنما الطبيب من خلاهم وما يريدون ثم دبر
سياستهم على ذلك حتى تستقيم أجسادهم وقال مدنى عندنا بالجزيرة بعض الأعراب أخبرنى ماتاً سكوناً
وماندعوت فقال نأكل ما دبر ودرج الأأم حبين فقال المدنى لهن أم حبين منكم العافية (و) فى الخبر (رأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم صهيماً) هو ابن سنان المعروف بالرومى رضى الله عنه من نجباء الصحابة (واحدى
عينيه رمدة وهو يأكل التمر فقال تأكل التمر وأنت رمد فقال يا رسول الله إنما أمضغ بالشق الأسحر
يعنى جانب) العين (السلمة) فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم منه (كذا هو فى القوت قال العراقي
رواه ابن ماجه من حديث صهيب باسناد جيد انتهى قال ابن حجر المسكى فى شرح الشمائل قال بعض
الاطباء أنفع ما يكون الحمية للناقة من المرض لان التخليط يوجب انتكاسه وهو أصعب من ابتداء المرض
والحمية للصحيح مضرة كالتخليط للمريض والناقة وقد تشدد الشهوة والميل الى مضار فيتناول منه يسيراً
فتقوى الطبيعة على هضمه فلا يضر بل ربما ينفع بل قد يكون أنفع من دواء يكرهه المريض ولذا أقر صلى
الله عليه وسلم صهيماً وهو أرمد على تناول التمرات اليسيرة وخبره فى ابن ماجه قدمت على النبي صلى الله
عليه وسلم وبين يديه خبز وتمر فقال أدن وكل فأخذت تمرأفاً كانت فقال أتأكل تمرأفاً رمد فقلت
يا رسول الله أمضغ من الناحية الأخرى فتبسم صلى الله عليه وسلم ففهم إشارة الى الحمية وعدم التخليط وان
الرمد يضره التمر ما لم تصدق الشهوة اهـ (السادس) فى حكم طعام الماتم (يستحب أن يحمل طعام) مصنوع
(الى أهل الميت) لشغلهم عن أنفسهم واصلاح طعامهم بميتهم (و) فى الخبر (لما جاء نبي) أى خبر موت
(جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه) وذلك حين استشهد بغزوة مؤتة وأخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك وأن الله أبدله جنات من الجنة بدل الدين فلقب لذلك بذى الجناتين وبالطيار (قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان آل جعفر شغلوا بميتهم عن صنيع طعامهم فاجلوا اليهم ماياً كانوا) قال العراقي رواه
أبو داود والترمذى وابن ماجه من حديث عبد الله بن جعفر نحوه بسند حسن وابن ماجه نحوه من حديث
أسماء بنت عميس (فذلك سنة) فى جل الطعام الى أهل (الميت) وإذا قدم ذلك الى الجمع حل الا كل منه
الا ما ميبأ للنواغ والمعينات عليه بالبكاء والجزع فلا ينبغي أن يؤكل معهم) وحاصل هذا أن الطعام الذى
يصنع للماتم تم على قسمين قسم منه يصنعه أهل الميت للنواغ والبواكى ومن يعينهم على الجزع فأكل هذا
منه من غير وقسم يحمل اليهم لشغلهم عن أنفسهم واصلاح طعامهم بميتهم فهذا لا بأس بحمله اليهم ويجوز
الاكل منه ان أطعموه غيرهم لانه من البر والمعروف اذالم يرد به النواغ ولا المجالسة على القبور للجزع
والاسى كذا فى القوت (السابع) لا ينبغي أن يحضر طعام ظالم (فأجر فانه ان أكل طعامها صار من
أعوانها مشاركالهما فى الطعمة) (فان أكره) أى أكرهه سلطان على طعام أو قدم اليه شبهة أجبره
على أكلها (فليقل الاكل) أى ليقال بعلة منه ولينقر تنقيراً ولا يكبر اللقم ولا يستكثر فى الطعمة
ولياً كل ما يسد رمقه وما يخاف التلف لنفسه ان هو فارقه (ولا يقصد الطعام الا طيب ردي بعض المزكين

(الخامس) الحمية تضر
بالصحيح كما يضر تركها
بالمرض هكذا قيل
وقال بعضهم من احتفى فهو
على يقين من المكروه وعلى
شك من العوائى وهذا حسن
فى حال الصحة ورأى رسول
الله صلى الله عليه وسلم
صهيماً يأكل تمرأفاً واحد
عينيه رمد فقال أتأكل
التمر وأنت رمد فقال يا رسول
الله إنما أكل بالشق الأسحر
يعنى جانب السلمة فضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم
(السادس) انه يستحب أن
يحمل طعام الى أهل الميت
ولما جاء نبي جعفر بن أبي
طالب قال عليه السلام ان
آل جعفر شغلوا بميتهم عن
صنيع طعامهم فاجلوا اليهم
ماياً يكون فذلك سنة وإذا
قدم ذلك الى الجمع حل
الاكل منه الا ما ميبأ للنواغ
والمعينات عليه بالبكاء
والجزع فلا ينبغي أن يؤكل
معهم (السابع) لا ينبغي
أن يحضر طعام ظالم فان
أكرهه فليقل الاكل ولا
يقصد الطعام الا طيب ردي
بعض المزكين

شهادة من حضر طعام سلطان) ولفظ القوت حدثني بعض الشهود ان من يكلم أهل العلم بخراسان رد شهادة شاهداً كل من طعام سلطان أجبره (فقال كنت مكرها) ولفظ القوت انه كان أجبرني على الاكل (قال) قد علمت ذلك ولم أرد شهادة لك لانك أكلت ولكني (رأيتك تقصد الاطيب وتكبر اللقمة وما كنت مكرها عليه) ولفظ القوت فهل كان أجبرك على هذا فلاجل هذا جرحتك عند الحاكم قال لنا الشيخ (وأجبر السلطان هذا الماركي على الاكل) من ماله (فقال) اختاروا إحدى الخصلتين (أما أن آكل) كما أمرتم (وأخلى التزكية) أي لأزكي أحد بعد ذلك ولا أخرج ولا أعدل شاهداً (أو أركي ولا آكل) من طعامكم فنظر السلطان وذووه (فلم يجدوا بدامن تركيته) لحسن نظره وقيامه بشأن الحكم وهم محتاجون اليه لانه كان قليل النظير (فتركوه) وحده فلم يأكل من طعامهم شيئاً وأجبروا من كان معه قال صاحب القوت وكانوا قد جلاوا من نيسابور الى بخارى في قصة طويلة حذفت سببها والمعنى هذا باختلاف الالفاظ التي سمعناها ولكن توخيت ما سمعت على المعنى قال وقد كان بشر بن الحرث يقول في الاكل من الشبهات يد أقصر من يد ولقمة أصغر من لقمة وكان اذا نفر وتكلم في الحلال قيل له فانت يا أبا نصر من أين تأكل فكان يقول من حيث تأكلون ولكن ليس من يأكل وهو يبكي كن يأكل وهو يضحك وقد كان سرى السقطي رحمه الله تعالى يقول لا يصبر على ترك الشبهات الا من ترك الشهوات ففي تدبره ان من أحب الشهوات لم يترك الشبهات كما كان الزهري اذا عتب في محبة بني مروان يقول أصدقكم الحق اتبعنا في الشهوات فضاقت علينا ما في أيدينا فان بسطنا اليهم (و) من هذا الباب ما (حكى ان ذا النون المصري) المكشي أبا الفيض من أهل الخيرة ترجمه أبو نعيم في الحلية والتشيري في الرسالة قال التشيري اسمه ثوبان بن ابراهيم وقيل الفيض بن ابراهيم وأبوه كان نوبيا فائق هذا الشأن واحدد وقته علما واحالا وورعاً وأدياً وكان رجلاً نجيفاً تعلوه جرة ليس بأبيض اللحية توفي سنة ٢٤٥ (رحمه الله تعالى حبس) في كلام أنكره عليه العامة من العلم الغامض وكان الحابس له على ذلك متولى مصر اذ ذلك من طرف الخلفاء وهذه القصة غير التي حصلت له ببغداد فانهم سمعوا به الى المتوكل فاستخضروه من مصر فلما دخل عليه وعظله فبكي المتوكل ورده مكرماً وكان المتوكل اذا ذكر بين يديه أهل الورع يبكي ويقول اذا ذكر أهل الورع فبها لبذي النون كما في الرسالة (فلم يأكل أياماً في السجن) مدة مقامه فيه وكانت المائدة تختلف اليه من قبل السلطان فلم يكن يطعم منها شيئاً (وكانت له أخت) قد آخته (في الله فبعت اليه من غزلها) أي من أجرته (طعاماً) ودفعته اليه (على يد السجن) فعمله اليه وعرفه انه من قبل تلك العجوز الصالحة (فامتنع ولم يأكل) منه أيضاً فعلمت ذلك معه مدة مقامه في السجن وهو برده ولا يأكل (فعاتبته المرأة بعد ذلك) لما لقيته على رد الطعام وقالت قد علمت انه كان من مغزلي (فقال) نعم (كان حلالاً ولكن جاءني على طبق ظالم) فرددته لاجل الظرف (وأشار به الى يد السجن) شبهه بالطبق (وهذا غاية الورع) وفي القوت هذا أنغض في الورع وما سمعت أدق منه (النامن حكى عن فتح الموصلي رحمه الله تعالى) تقدمت ترجمته في كتاب العلم (انه دخل على بشر بن الحرث) (الحافى) رحمه الله تعالى (زائراً) فأخرج بشر درهما فدفعه لاجل الجلاء خادمه (ترجمه أبو نعيم في الحلية وهو من كبار الصوفية) وقال اشتر به طعاماً جيداً واداماً طيباً فاشترت ببعض ذلك الدرهم (خبزاً نظيفاً) أي من لباب البر (وقلت) في نفسي (لم يقل النبي صلى الله عليه وسلم لشيء اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه سوى اللبن) كما تقدم تخريجه قريباً (فاشترت اللبن) اداً ما للخبز ببعض الدرهم (واشترت ببقائه ثم اجد افقدت اليه) أي الى فتح الموصلي (فأكل وأخذ الباقي) أي ما فضل من أكله وقام (فقال تدرون لم قلت اشتر طعاماً طيباً لان الطعام الطيب يستخرج خالص الشكر) لله تعالى وقد تقدم من كلام أبي سليمان الداراني ما يقرب من ذلك وكذا من كلام المأمون العباسي في شرب المسك بالثلج (تدرون لم لم يقل لي) فتح (كل لانه) ضئيف لانه

شهادة من حضر طعام سلطان) ولفظ القوت حدثني بعض الشهود ان من يكلم أهل العلم بخراسان رد شهادة شاهداً كل من طعام سلطان أجبره (فقال كنت مكرها) ولفظ القوت انه كان أجبرني على الاكل (قال) قد علمت ذلك ولم أرد شهادة لك لانك أكلت ولكني (رأيتك تقصد الاطيب وتكبر اللقمة وما كنت مكرها عليه) ولفظ القوت فهل كان أجبرك على هذا فلاجل هذا جرحتك عند الحاكم قال لنا الشيخ (وأجبر السلطان هذا الماركي على الاكل) من ماله (فقال) اختاروا إحدى الخصلتين (أما أن آكل) كما أمرتم (وأخلى التزكية) أي لأزكي أحد بعد ذلك ولا أخرج ولا أعدل شاهداً (أو أركي ولا آكل) من طعامكم فنظر السلطان وذووه (فلم يجدوا بدامن تركيته) لحسن نظره وقيامه بشأن الحكم وهم محتاجون اليه لانه كان قليل النظير (فتركوه) وحده فلم يأكل من طعامهم شيئاً وأجبروا من كان معه قال صاحب القوت وكانوا قد جلاوا من نيسابور الى بخارى في قصة طويلة حذفت سببها والمعنى هذا باختلاف الالفاظ التي سمعناها ولكن توخيت ما سمعت على المعنى قال وقد كان بشر بن الحرث يقول في الاكل من الشبهات يد أقصر من يد ولقمة أصغر من لقمة وكان اذا نفر وتكلم في الحلال قيل له فانت يا أبا نصر من أين تأكل فكان يقول من حيث تأكلون ولكن ليس من يأكل وهو يبكي كن يأكل وهو يضحك وقد كان سرى السقطي رحمه الله تعالى يقول لا يصبر على ترك الشبهات الا من ترك الشهوات ففي تدبره ان من أحب الشهوات لم يترك الشبهات كما كان الزهري اذا عتب في محبة بني مروان يقول أصدقكم الحق اتبعنا في الشهوات فضاقت علينا ما في أيدينا فان بسطنا اليهم (و) من هذا الباب ما (حكى ان ذا النون المصري) المكشي أبا الفيض من أهل الخيرة ترجمه أبو نعيم في الحلية والتشيري في الرسالة قال التشيري اسمه ثوبان بن ابراهيم وقيل الفيض بن ابراهيم وأبوه كان نوبيا فائق هذا الشأن واحدد وقته علما واحالا وورعاً وأدياً وكان رجلاً نجيفاً تعلوه جرة ليس بأبيض اللحية توفي سنة ٢٤٥ (رحمه الله تعالى حبس) في كلام أنكره عليه العامة من العلم الغامض وكان الحابس له على ذلك متولى مصر اذ ذلك من طرف الخلفاء وهذه القصة غير التي حصلت له ببغداد فانهم سمعوا به الى المتوكل فاستخضروه من مصر فلما دخل عليه وعظله فبكي المتوكل ورده مكرماً وكان المتوكل اذا ذكر بين يديه أهل الورع يبكي ويقول اذا ذكر أهل الورع فبها لبذي النون كما في الرسالة (فلم يأكل أياماً في السجن) مدة مقامه فيه وكانت المائدة تختلف اليه من قبل السلطان فلم يكن يطعم منها شيئاً (وكانت له أخت) قد آخته (في الله فبعت اليه من غزلها) أي من أجرته (طعاماً) ودفعته اليه (على يد السجن) فعمله اليه وعرفه انه من قبل تلك العجوز الصالحة (فامتنع ولم يأكل) منه أيضاً فعلمت ذلك معه مدة مقامه في السجن وهو برده ولا يأكل (فعاتبته المرأة بعد ذلك) لما لقيته على رد الطعام وقالت قد علمت انه كان من مغزلي (فقال) نعم (كان حلالاً ولكن جاءني على طبق ظالم) فرددته لاجل الظرف (وأشار به الى يد السجن) شبهه بالطبق (وهذا غاية الورع) وفي القوت هذا أنغض في الورع وما سمعت أدق منه (النامن حكى عن فتح الموصلي رحمه الله تعالى) تقدمت ترجمته في كتاب العلم (انه دخل على بشر بن الحرث) (الحافى) رحمه الله تعالى (زائراً) فأخرج بشر درهما فدفعه لاجل الجلاء خادمه (ترجمه أبو نعيم في الحلية وهو من كبار الصوفية) وقال اشتر به طعاماً جيداً واداماً طيباً فاشترت ببعض ذلك الدرهم (خبزاً نظيفاً) أي من لباب البر (وقلت) في نفسي (لم يقل النبي صلى الله عليه وسلم لشيء اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه سوى اللبن) كما تقدم تخريجه قريباً (فاشترت اللبن) اداً ما للخبز ببعض الدرهم (واشترت ببقائه ثم اجد افقدت اليه) أي الى فتح الموصلي (فأكل وأخذ الباقي) أي ما فضل من أكله وقام (فقال تدرون لم قلت اشتر طعاماً طيباً لان الطعام الطيب يستخرج خالص الشكر) لله تعالى وقد تقدم من كلام أبي سليمان الداراني ما يقرب من ذلك وكذا من كلام المأمون العباسي في شرب المسك بالثلج (تدرون لم لم يقل لي) فتح (كل لانه) ضئيف لانه

واردو (ليس للضيف أن يقول لصاحب الدار كل) بل صاحب الدار هو الذي يقوله ذلك (تدرون لم حل ما بقى) من الطعام (لانه اذا صبح التوكل) على الله (لم يضر الحبل) ولوان طاهره مباحة لمقام التوكل ولكن عند الكمل في هذا المقام يتساوى الامر ان وذ ك صاحب القوت في باب رياضة المرء في الاكل مانصه كان بشروطه الله تعالى قد أصبح ذات يوم صائما فزاره فتح الموصلي قال حسين الغزالي فدفع الى كفامن دراهم فقال اشتر لنا أطيب ما تجد من الخلوة وأطيب ما تجد من الطيب قال وما قال لي مثل ذلك قط فوضعت الطعام بين أيديهم فجعل يأكل معه وما رأيته أكل مع غيره قال ودفع ابراهيم بن أدهم الى بعض اخوانه دراهم فقال خذ لنا من هذه خبز او عسل او خبز حوارى فقلت يا أبا اسحق بهذا كله فقال ويحك اذا وجدنا كلنا كل الرجال واذا عدمنا صبرنا صبر الرجال (وحكى أبو علي) محمد بن القاسم بن منصور بن شهير بار (الروذباري) الامام الجليل شيخ الصوفية في وقته اختلف في اسمه فقيل كاذكرناه وهو الذي قدمه ابن الصلاح وقال أبو عبد الرحمن السلمي انه الاصح وذكره كذلك القشيري في الرسالة وقيل هو محمد بن أحمد ابن القاسم وهو الذي ذكره ابن السمعاني في الانساب وكذلك الخطيب ذكره في المحمدين من تاريخه وقيل الحسين بن همام حكاه ابن السمعاني أيضا سكن بغداد ونشأ بها على طريقة حسنة وصحب أبا القاسم الجنيد وأبا الحسين النوري وأبا حمزة وطبقتهم وصحب بالشام أبا عبد الله بن الجلاء وغيره وتفقه بآب سريج وسمع الحديث من مسعود الرمي وغيره وانتقل الى مصر واستوطنها وصار شيخ الصوفية بها وأخذ عنه جماعة منهم ابن أخيه أحمد بن عطاء الروذباري ومحمد بن عبد الله بن شاذان الرازي وأحمد بن علي الوحيشي ومعروف الزنجاني وآخرون قال القشيري هو أطرف المشايخ وأهلهم بالطريقة مات سنة ٣٢٢ (عن رجل انه اتخذ ضيافة فأوقد فيها ألف سراج فقال له رجل أسرفت فقال ادخل فكل ما أوقدته لغير الله فاطفئته فدخل الرجل فلم يقدر على اطفاء واحد منها فانهقطع واشتري أبو علي الروذباري احوالا من السكر وأمر الخلاويين حتى بنوا جدارا من السكر عليه شرف ومخاريب على أعمدة منقوشة كلها من السكر ثم دعا الصوفية حتى هدموها وانتهبوها) وهذا من الانفاق في سبيل الله مما كان يحبه ويحبونه ولهم أحوال مختلفة ونيات صالحة (قال الشافعي رضي الله عنه الاكل على أربعة أنحاء) أي أنواع (الاكل باصبع) واحدة (من المقتو) الاكل (بأصبعين من الكبير) الاكل (بثلاثة أصابع من السنة) الاكل (بأربع وخمس من الشره) قلت بعض ذلك قد ورد مرفوعا قال العراقي رواه مسلم من حديث كعب بن مالك كان النبي صلى الله عليه وسلم يأكل بثلاث أصابع وروى ابن الجوزي في العسل من حديث ابن عباس موقوفا كل بثلاث أصابع فانه من السنة اه قلت ورواه الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس مرفوعا يا ابن عباس لاتأكل بأصبعين فانها أكلة الشيطان وكل بثلاث أصابع ورواه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول من حديثه مرفوعا لاتأكلوا بهاتين وأشار بالاهتمام والمشيئة كما وبثلاث فانها سنة ولاتأكلوا بخمس فانها أكلة الاعراب وروى أبو أحمد الفطري في جزئه وابن النجار من حديث أبي هريرة رفعه الاكل باصبع واحدة أكل الشيطان وبالاثنين أكل الجبارة وبالثلاث أكل الانبياء وروى الترمذي في الشمايل كان يأكل باصابعه الثلاث قال الشارح الابهام والسبابة والوسطى يبدو بالوسطى لكونها أكثر تلوينا ذهي أطول فيقبض فيها من الطعام أكثر من غيرها ولانها الطولها أول ما ينزل في الطعام ثم بالسبابة ثم بالابهام فخير الطيراني في الاوسط رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل بأصابعه الثلاث بالابهام والتي تليها والوسطى ثم رأيتسه يلقي أصابعه الثلاث قبل أن يمضجها الوسطى ثم التي تليها ثم الابهام وفي الاحاديث ندب الاكل بالثلاث وصحله ان كفت والا فكل في المانع زاد بحسب الحاجة وانما اقتصر صلى الله عليه

ليس للضيف أن يقول لصاحب الدار كل أن تدرون لم حل ما بقى لانه اذا صبح التوكل لم يضر الحبل وحكى أبو علي الروذباري رحمه الله عز وجل أنه اتخذ ضيافة فأوقد فيها ألف سراج فقال له رجل قد أسرفت فقال له ادخل فكل ما أوقدته لغير الله فاطفئته فدخل الرجل فلم يقدر على اطفاء واحد منها فانهقطع واشتري أبو علي الروذباري احوالا من السكر وأمر الخلاويين حتى بنوا جدارا من السكر عليه شرف ومخاريب على أعمدة منقوشة كلها من السكر ثم دعا الصوفية حتى هدموها وانتهبوها (التاسع) قال الشافعي رضي الله عنه الاكل على أربعة أنحاء الاكل باصبع من المقت وبأصبعين من الكبير وبثلاث أصابع من السنة وباربع وخمس من الشره

وسلم على الثلاثة لانه الانفع اذا لا كل باصبع أكل المتكبرين لا يستلذه الا كل ولا يستمر به لضعف ما يناله منه كل مرة فهو كن أخذ حقه حبة حبة وبالجس يوجب ازدحام الطعام على مجراه والمعدة فربما انسد مجراه فاوجب الموت فوراً وما جاء في حديث مرسل انه صلى الله عليه وسلم كان اذا أكل أكل بخمس وهو محمول على المانع والله أعلم (و) قالت الحسكة (أربع) خصال (تقوى البدن أكل اللحم) أى الحولى من الضأن والجول كما تقدم وتقوى البصر أيضاً بخاصية (وشم الطيب) أى الروائح الطيبة من أى نوع كان (وكثرة الغسل من غير جماع) أى المداومة عليه فإنه يعيد القوة الى البدن (ولبس السكّان) الصفيق فإنه ينعم البدن ويقويه (وأربع توهن البدن) أى تضعفه (كثرة الجماع) مع وجود الداعية اليه بل هو مهلك وقد أشار اليه القائل

ثلاث مهلكات للانام * وداعية الصبح الى السقام

دوام مسدامة ودوام وطء * وادخال الطعام على الطعام

وأربعة أشياء تقوى البدن
أكل اللحم وشم الطيب
وكثرة الغسل من غير جماع
ولبس السكّان وأربعة
توهن البدن كثرة الجماع
وكثرة الهم وكثرة شرب الماء
على الريق وكثرة أكل الخوضه
وأربعة تقوى البصر
الجلوس تجاه القبلة والسكحل
عند النوم والنظر الى
الخضرة وتنظيف الملبس
وأربعة توهن البصر النظر
الى القذر

وتقدم ان الجماع ليست له مدة مقدرة وانما هو عند شدة الشبق وانتشار الذك من غير سابق فسكر أو نظر الى صورة جيلة وقد يعرض ذلك عند مطالعة كتب الباه والاعخبار المحكية فى المناكحين فهو شهوة عارضة لا اعتبار لها (وكثرة الهم) لانه يريد ولا يستطيعه فإنه يضنى البدن ويسهر العين وورث القاق بخاصية فيه والهم يختلف باختلاف الأشخاص والامر المهم فيه فقد يكون الشئ الصعب فى نفسه عند شخص سهلاً يسيراً عند آخر وقد يكون الامر المهم به مما يستطيعه من غير مشقة فلا يكثر له فهو أقل من الأول ومن جملة الهجوم ثقل الدين حتى قبل لاهم الاهم الدين ولا وجع الا وجع العين فتحمله أحد أسباب تضعف البدن (وكثرة شرب الماء على الريق) أى عند قيامه من النوم قبل أن يتناول شيئاً من الماء كقول ومفهومة ان القليل منه فى بعض الاحيان لا يضر قالوا اذا احتاج الانسان الى شرب ماء وقد دعت نفسه اليه لا طفاً لهيب الكبد فلا يشرب من كوز ضيق الرأس ولا يمسه مصانحو ثلاث مرات فإنه لا يضره ويضاده مارواه ابن عدى فى الكامل من حديث أبى هريرة رفعه شرب الماء على الريق يعقد الشحم قال وفيه عاصم ابن سليمان العبدى كان يضع ويمكن الجمع بينهما فاقم (وكثرة أكل الخوضه) وهى نوع من الطعم معروف واستثنى بعضهم منه الأيمون وقالوا كل حامض داء الا الهمون وسبب ذلك ان الخوامض بأنواعها تقسد الدم وقوة البدن انما هى من الدم (وأربع تقوى البصر) أى نور العين (الجلوس على حيال القبلة) أى تجاهها وليد اوم على ذلك فقد ورد كرم المجالس ما يستقبل به القبلة (و) استعمال (السكحل عند) ارادة (النوم) أى بالليل ويشترط أن يكون المكحل به هو الأئمة فى الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكحل به وهو أشرف الا كحال وقد ذكر الصاغاني فى تركيب غيبقى فى تكملته على الصحاح ان زرقاء اليمامة كانت تعتبى كل ليلة بالأئمة وذكر لها قصة وانما قيده عند النوم فإنه أنفع للعين لهدوها وسكونها عن الحركات (والنظر الى الخضرة) من أى نوع كان فقد قيل أربع يذهبن عن القلب الحزن المساء والخضرة والوجه الحسن وفى النظر الى الخضرة اخبار وردت غالبها لا يتخلو من موضوع أضعف منكر وقد ألف فيه الحافظ السيوطى رساله تجع فيها الاخبار الواردة فيه (وتنظيف الملبس) فإنه يقل الهم ويقوى البصر ويفرح النفس والمراد من تنظيفه غسله من الاوساخ والتجاسات وما يتولد من الاعراق من ادمان اللبس وهذا يختلف باختلاف البلدان والأشخاص فى البلاد الحارة لا يصبر الانسان على ملبس سبعة أيام متوالية لكثرة الاعراق وفى البلاد الباردة يصبر سبعة وعشرة فصاعداً وبالنظر الى الأشخاص فأصحاب الكد والاشغال الشاقة والساعون فى المعاش تتعذر ملبسهم أكثر من أصحاب الدعة ولازمى البيوت (وأربع توهن البصر) أى تضعفه (النظر الى القذر) أى الشئ المستقذر تنبوعه فاذا كرر النظر اليه فقد كفها ما لا يستطيع فيضعف نورها لانها ابطن بها لا تميل الا الى مستحسن

(والنظر الى المصلوب) على الخشبة والمراد تسكر بالنظر اليه فأما اذا وقع فجأة عليه وعلى الذي قبله فليس داخل فيه (والنظر الى فرج المرأة) أو الى داخله عند الجماع بالقصد والاختيار فأما اذا وقع بصره عليه عند الجماع من غير قصد أو نظر في ظاهره فليس داخل فيه بل قيل انه يورث العمى أعاذنا الله من ذلك وقد حجب ذلك حتى قيل ان سيدنا عبد الله بن عباس انما أصيب في بصره من أجل ذلك وكان اذا جامع لولا يكشف عليه و يراه ماتم حفظه في الجماع وعلى هذا القدم جماعة لكن ينبغي الحذر من ذلك وعدم التعبد وفي الخبر ان عائشة رضي الله عنها قالت ما رأيت منه ولا رأي مني تعني به النبي صلى الله عليه وسلم فهذا هو السنة والادب (والعود في استنبار القبلة) أي يوليها بظهره (وأربع تزيد في النسيكاح) أي قوة الجماع (أكل العصافير) جمع عصفور وهو طائر معروف وأجوده الشتوي السمين حار يابس في الثانية تزيد في الباه ويهيج الانعاط وخاصة نصيته ودماغه وخصوصا اذا كان في وقت هيجانه وخصوصا اذا اتخذ منه عجة بصرة البيض وينبغي أن يعمل بدهن اللوز (وأكل الاطريفل الاكبر) هي بالكسر لفظة بحشية عرب تقع على الهليلج الكافلي والبليج والاميج والثلاث مقوية للأعضاء العصبية دابعة لآلات الغذاء من الفضلات جمعت وركبت لمساواتها في المنفعة ومعوثة بعضها بعضا وجعلت متساوية الوزن لتشابه قواها ومنافعتها وقد يضاف اليها الهليلج الاصفر والاسود والماندي بمثل أو زانم القريح منها في المزاج والمنفعة والتقوية والتنقيصة فيصير أكل وأقوى فعلا وتلت بعد سحقها بالسمن أو دهن اللوز لكسر شدة ييوستها لان اليبوسة ضارة للقوة الهاضمة اذا جاوزت بعد التقوية يمكن الغذاء ولذلك ادمان الاطريفل يورث الهزال والسمن أولى لانه أقوى الادمان الموافقة لمزاج الانسان ان استعمل في الوقت فأما اذا تأخر استعماله فدهن اللوز أولى لان السمين تنغير رائحته سريعاً وقد ينقع الاميج في اللبن ليزول تخفيفه ويسمى سمناً أميج وذلك في غير الاطريفلات أولى وينبغي أن يجعل العسل ضعف الادوية في الاطريفلات حيث يراد تمام فعلها وكاله وقد يجعل ثلاثة أمثاله ليصير اللطف وأقل بشاعة وتذوق الاجزاء قاحر شائعا ما يودع في طرف صيني أو زجاج أو فضة أو ذهب أو قلعي لا طرف رصاص أسود ولا يعلأ الطرف منه بل يترك له منافس تخرج منها الابخرة ثم يخزن في الشعير ليرجع الى الحالة الاولى ووقت استعماله أن يكون بالليل عند النوم الا اذا كانت مسهلة فانها تستعمل في النهار وقيد بالاكبر لانه أكبر وأصغر فالاصغر منسوب لرفع رياح البواسير ويقوى الحواس ويصفي الذهن وينع سرعة الشيب وأما الاكبر فيزيد عليه بأنه يعين على الباه اعانة قوية ويسمن البدن وتركيبه غير الثلاثة المذكورة من خمسة عشر جزء كرها لا طبباء في كتبهم وهو مشهور لا تطيل به هنا وجاء خبر في الاطريفل روى الديلمي من طريق أحمد بن القاسم بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس حدثني أبي عن أبيه عن جده سليمان عن أبيه عن جده ابن عباس قال كذا عند النبي صلى الله عليه وسلم وأكل مرافساً نافع الدواء فقال هذا الاطريفل قلنا وما الاطريفل قال هليلج أسود وبلبلج وأميج يغلي بسمن البقر ويعمل بعسل (وأكل الفستق) هو بالضم من تركيب اللوز على حبة الخضر يقوى فم المعدة وينع الغشيان ووجع الكبد ويقوى القلب ويفرحه ويزكي ويزيد في الباه وينفع من السعال البلغمي (وأكل الجرجير) هو بالكسر نبت منه برى وبستاني حار في الثانية رطب في الاولى مهيج للباه ولا ينبغي أن يؤكل وحده لانه يصدع لشدة سخائه ويظلم العين فيخاطب بالخلس والهند بالاعتدل وفيه هضم الطعام وادار البول (والنوم على أربعة انحاء فنوم على القفا) أي على الظهر (وهو نوم الانبياء عليهم السلام) فانهم (يتفكرون في خلق السموات والارض) وما فيها من العجائب الدالة على عظم قدرته وباهر سلطانه وهو أيضاً نوم المجاذيب وهو من عادة الضعفاء من المرضى لما يعرض لعضلاتهم من الضعف ولا عصاهم فلا يحتمل جنباً جنباً بل يسرع الى الاستلقاء على الظهر اذا الظهر أقوى من الجنب وهذه الهيئة من النوم مذمومة عند الأطباء قالوا النوم مستلقياً على الظهر يهيئ

والنظر الى المصلوب والنظر الى فرج المرأة والقعود في استنبار القبلة وأربع تزيد في الجماع أكل العصافير وأكل الاطريفل الاكبر وأكل الفستق وأكل الجرجير والنوم على أربعة انحاء فنوم على القفا وهو نوم الانبياء عليهم السلام يتفكرون في خلق السموات والارض

الامراض الردية مثل السكته والسل والسعال وأوجاع العصب والظهر والنزلة والزكام والفالج وذلك
لانه يميل بالفضول الى خفاف فيحبس من مجاريه التي هي قدام مثل المنخر من والحنك لكنه يقوى الباه (ونوع
على اليمين وهو نوم العلماء والعباد) القائمين بالليل وهو أسرع الى الانتباه لان القلب يبقى معانها (ونوم
على الشمال وهو نوم الملوكة) أصحاب الدعوة والراحة ونوم الحكماء كذلك (لهضم طعامهم) وقد ذكروا
في تدبير النوم ان من استعان به على الهضم فليستدئ أولاً بالنوم على اليمين قليلاً لينحدر الغذاء الى قعر المعدة
لميلها الى اليمين لسهولة جذب الكبده فهناك الهضم ثم عاد الى اليسار طويلاً ليشتمل الكبده على المعدة
فيسخنها فاذا تم الهضم عاد الى اليمين ليعين على الانحدار الى جهة الكبده (ونوم على الوجه وهو نوم
الشیاطين) والمنافقين والكفار قالوا ان النوم على البطن يعين على الهضم معونة جيدة كما يخفف من
الحار الغريزي ويحصره فيكثر (وأربع تزيد في العقل) وتقويه (ترك الفضول من الكلام) وهو
ملايينه منه وقد وردت فيه أخبار استوفها أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب الصمت وكان يقال بترك
الفضول تكمل العسول وباحتمال المؤان يجب السوود ولا يجبراً على الكلام الا فائق أو مائق
(والسواك) وقد ورد فيه من حديث ابن عباس وأب هريرة انه يذهب بالبعث وزيد في العقل (ومجالسة
الصالحين) ومجالسة (العلماء) أو باب الدين روى الطبراني في الكبير والخراطي في مكارم الاخلاق
والعسكري في الامثال من حديث أبي جعفر جالسوا العلماء وسألوا الكبراء وخاطبوا الحكماء وروى الديلمي
من حديث أنس جالس العلماء تعرف في السماء وقر كبير المسلمين تجاوز رني في الجنة (وأربع هي من
العبادة لا تخطو خطوة الا على الوضوء) فقد ورد أنه سلاح المؤمن وتقدم في كتاب الطهارة (وكثرة السجود)
فقد ورد أعني على نفسك بكثرة السجود وتقدم في كتاب الصلاة (ولزوم المساجد) أي معاهدتم في
أوقات الصلوات والجلوس فيها انتظار الها والدخول فيها أوائل الناس قبل الوقت والخروج منها في
أواخرهم (وكثرة قراءة القرآن) غيباً ونظراً في المصحف وقد ورد في كل ذلك ما تقدم ذكره (وقال أيضاً عجبت
لمن يدخل الحمام على الريق ثم يؤخر الاكل بعد أن يخرج كيف لا يموت) لان الحمام يحلل فضول البدن
ويفتح المسام فاذا دخله خالي الجوف أورثه الهزال فاذا خرج وأكل طعاماً حصل السدد في العروق فيكون
سبب الهلاك كما ان دخوله على البطنة ولدا القواخج والمستحب أن يتناول شيئاً قبل دخوله فانه يسهل ويسكن
يخاف منه السدد فليحترز عنها بالسكجيين الساذج أو البرزوري ثم يغتذي بعده فبسمين باعتدال مع الامن
من السدد (وعجبت لمن احتجم ثم يبادر الاكل كيف لا يموت) قالوا غداً يحتجم يجب أن يكون بعده مضى
ساعة وكذلك لا يبادر بالجماع بعدها وقبلها وكذا الغضب الشديد والحركة الكثيرة المتعبسة ومن أكل
البیض بعد الحماة أصابته اللقوة (وقال الشافعي رضي الله عنه لم أر شيئاً أنفع في الوباء من البنفسج يدهن
به ويشرب) هكذا أورده الايدى والبيهقي كلاهما في ترجمته ونقله ابن السبكي وابن كثير كلاهما في
الطبقات والحافظ ابن حجر في بذي الماعون والبنفسج ثبت معروف فاذا أطلق أر يذبه زهره فقط أجوده
الازرق اللازورد المضاعف بارد رطب في الاول بولاد ما معتدلاً وسكن الصداع المعوي والصفراوي شهما
وضماداً وشمه يجلب النوم والادهان بدهنه ينفع من السهر ويرطب البدن ويعدل الاخلاط وهو طلاء
جيد الجرب وينبغي أن يكون المستعمل من زهره المقطوع العروق ليكون مضربه للمعدة أقل وطريق
تخفيف البنفسج أن يقطف زهره ويسط في الظل حتى ينشف واذا نشف يخسلى ساعة في الشمس ورفع
وهكذا تخفيف الورد وسائر الازهار الطيفة لثلاث زول ألوانها فتضعف أفعالها وقد يخلط مع السكر المدقوق
ويرفع ويسمي هذا خيرة وأما شرابه المتخذ من جلاب السكر معتدل في البرد مرطب ينفع من ذات الحنج
والزرق والآن الصدر ووجع الكلى والمثانة ويدور البول والصفراوي يلين الطبع برفق وصلته أن يؤخذ
سكل عشرة أرطال سكر محمول من البنفسج العراقي الازرق السالم من العفونة سبع أواق ينقع في ماء شديد

ونوم على اليمين وهو نوم
العلماء والعباد ونوم على
الشمال وهو نوم الملوكة
لهضم طعامهم ونوم على
الوجه وهو نوم الشياطين
وأربع تزيد في العقل ترك
الفضول من الكلام
والسواك ومجالسة الصالحين
والعلماء وأربع هن من
العبادة لا تخطو خطوة الا على
وضوء وكثرة السجود ولزوم
المساجد وكثرة قراءة
القرآن وقال أيضاً عجبت
لمن يدخل الحمام على الريق
ثم يؤخر الاكل بعد أن
يخرج كيف لا يموت وعجبت
لمن احتجم ثم يبادر الاكل
كيف لا يموت وقال لم أر شيئاً
أنفع في الوباء من البنفسج
يدهن به ويشرب والله أعلم
بالصواب

الحرارة ويترك حتى يبرد ويوضع على النار في قدر برام ويغلى بغطاء خشب ويترك حتى ينقص منه الربع وينزل عن النار حتى يبرد ويمرس مرسا خفيفا ويصفى ويلقى على ذلك السكر المحلول ويؤخذ له قوام وأما دهنه فبارد رطب ينفع الجرب طلاء ويلين صلابة المفاصل والعصب وينفع من الصداع الحار اليابس وينوم أصحاب السهر ولا استخراج طروق كثيرة ليس هذا محل ذكرها * (تنبيه) * الوباء فساد يعرض لجوهر الهواء وهو مضر بالحيوان والنبات يحدث للجدرى والحصبة والطواعين والجذرة والاكلة وسائر القروح الخبيثة والجذام وسبب ذلك إما أرضى أو سماوى كالماء الأسن والجيف الكثيرة كفى الملاحم إذا لم تدفن القمل ولم تحرق والتربة الكثيرة النداء الكثيرة العفن وقد يكون عن بخار ردى عن من غمار أو بقول عفنة أو من بحر أو من خنادق أو أجسام وإذا كثرت الشهب والنجوم في آخر الصيف وفي الخريف انذر بالوباء وكذلك الجنوب والصبا في الكانونين وإذا كثرت علامات المطر ولم يحطرت تسكر ذلك فزاج الشتاء فاسد وإذا رأيت الحشرات والضفادع كثرت وصرفت الحيوانات الزكية الحس كالقلق وغابت قبل أو ان غيبتها عادة وهربت الفارة من حجرها سدره ملقاة فالوباء قريب والتدبير فيه تعديل المزاج بالاشربة الباردة وهجر الجماع والحلاوات والفواكه المحلوة والسريرة الفساد كالخوخ والمشمش والبطيخ الأصفر والقراصيا الحلوة والتوت الحلو والرتب واجتناب الاغذية الردية وترك الحركة العنيفة والامتناع ولا يصبر على جوع ولا عطش ويشرب الماء المبرد بشج وبرد وشرب الماء عبا خيرا من شربه قليلا قليلا فانه ربما أضرت له الحرارة وان لم تسكن شهوة الغذاء يتكاثف الاكل قليلا لا تتعلق الحرارة بمادة الحياة ويقتصر على المحففات والحوامض كالحاجية سدة ويطرح في الماء المشروب الطين الارمنى أو يسير نخل ويقلل من الحمام والاعراق ومن أنفع الادوية في أيامه هذا صبره وطوى خزان زعفران جزء مرصافي جزء يؤخذ منه نصف مثقال بماء ورد (خاتمة) تشتمل على مهمات منها ما فيه ايضاح لما أهمهم المصنف ومنها ما فيه تفصيل لما أجله ومنها ما له تعلق بكلامه بحسب المناسبة * الاولى تدبير الاسباب الضرورية كالما كقول فينبغي ان يؤخذ من الغذاء الملائم قدر ما يمسك القوة ويشد الشهوة ولا يداد المعدة ولا يشغل عليها ولا يسرع معه عطاش ولا يتبعه جشاع فاسد ولا يحدث منه نفخ بل تعقبه خفة وراحة ويدفع فضلاته في الوقت المعتاد ويقتصر على الخبز النقي من الشوائب المؤذية كالشحم وعلى لحوم الحولى من الضأن والعجول والاجدية ولا يؤكل بلا شهوة صادقة لانه لا تشتمل عليه المعدة ولا تقبله القوة الهاضمة فيفسد ويفسد ولا يدافع الشهوة الهاجعة لان المعدة الحالية الطالبة للغذاء اذا لم يرد عليها شئ من الاغذية ينصب اليها امر أو صديدي يبطل الشهوة الصادقة ويمرر الفم ويوجب التثوق وادخال طعام على طعام لم ينهض ردى وتكثير الالوان بحبر للطبيعة والغذاء اللذيذ أجود ولا يكثر منه ولا يتحرك على الطعام الا يسيرا قدر ما يجدده * الثانية في ترتيب الاطعمة يقدم اللطيف على الاغلظ فيقدم البقول المسلوقة على البيض وهو على لحم الطير وهو على لحم ذوات الاربع ويقدم الفواكه المليئة على الطعام كالعنب والتين وتؤخر القابضة بعد استقراره في المعدة كالتفاح والكمثرى والسفرجل الامن به زلق في المعدة وأما البطيخ فلا يؤخذ مع غذاء آخر فيفسده وتقدم الفواكه على البقول والبقول على الثرائد والثرائد على اللحمان والحلوى يجب أن يكون آخر الاشياء لثقله وابطاء هضمه وملازمة التمه فيسقط الشهوة والحامض يجفف ويسرع الهرم ويضر العصب والحلو يرخي الشهوة ويحمي الابدان ويوافق الاعصاب والمالح يجفف ويهزل والمريضا المزاج والشهوة والطبيعة اذهوا بعد الاشياء عن جوهر الغذاء فليدفع مضرة الحلو بالحامض والحامض بالحلو والودسم بالمالح أو الحريف وبالعكس يعنى اذا كل حافظ الصحة في يوم أو يومين غذاء حلو املا فينبغي أن يأكل في يوم آخر غذاء حامض حتى يتدارك ما حصل من ذلك ويجوز أن يكون عقيب الحلو حامض اقل ولا الثانى على هذا القياس وملازمة الحمية تفسكك القوة وتهزل البدن بل هي في الصحة كالتخليط في المرض وليس

المراد بهذا ان يجمع بين اللون وأصناف كثيرة من الاغذية والاشربة في أكلة واحدة بل المراد اما قلنا من تدارك الحلو بالحامض والتفه بالحرير والمالح وهما به أو ان يجمع بين غذاءين مختلفين ولا يتجاوز ثلاثة لان الاكثر منها يحير للطبيعة وليترك الغذاء في النفس له بقية شهوة فان البقية من تقاضى الجوع في بطن بعد ساعة ويبقى هو خفيف النفس نشيطا محمود الهضم آمن من قول الفضولي وان كل شهوته ثقل عليه بعد ذلك وان أفرط يوما جاع في اليوم الثاني وأطال النوم في مكان معتدل لتبعث الحرارة وتدفع الفضلات الحاصلة في أوعية الغذاء ومراعاة العادات في الواجبات وغيرها واجبة وأجود النوب للاد كل أن يؤكل في يومين ثلاث مرات أعنى في يوم مرتين طرفي النهار وفي يوم مرة وسط النهار وصاحب المعدة الحارة لا يأكل مرة واحدة ما يكفيه بل يتدرج قليلا قليلا والاعذية تختلف باختلاف الطبيعة * الثالثة في ذكر ما ينهى عن الجمع بين الاغذية فاعلم انه قد نهى المجربون عن الجمع بين الاغذية في نوبة واحدة بل في يوم واحد يعسر أذيال كثير منها بالقياس قالوا لا يجمع بين السمك واللبن فيولدان أمراضا منة كالجلذام والفالج وللبن مع حامض حتى نهوا عن الجمع بين المضرة والاجابة والسويق على الارز باللبن ولا العنب على الرأس ولا الرمان على الهريس والمنهى في هذه الثلاثة هذا الترتيب والتعقيب لا مطاق الجمع فانه يجوز أن يؤكل أولا العنب ثم الرأس والرمان ثم الهريس والسويق ثم الارز ولا الخل مع الارز ولا المسك مع الفجل ولا مع لحوم الطير ولا بين فراخ الحمام والثوم والبصل والخردل ولا يطبخ اللحم القديد بالخل والثوم ولا يجمع بين الثوم والسمك الطري والتين فانه يخاف أن يورث البهق والبرص ولا يجمع بين لبن الدجاج والجن العاري ولا بين الباقلا والصقراط ولا بين الثوم والبصل ولا بين البيض والسمك فانهم اذا اجتمعوا في المعدة ولدت القولنج وريح البواسير ووجع الاضراس ولا يؤكل العسل على البطيخ ولا بالعكس ولا ينبغي أن يجعل الخل في الاثناء المتخذ من الخشخاش والقلي * الرابعة في تدبير المشروب فاعلم انه انما يستعمل من الماء المحمود ما كان خالص البرد عند العطش الصادق قدر الرى بغير زيادة عليه بعد سروع الغذاء للهضم لا عقب الطعام فانه ينبغي بل يتر بص المحرور بعده نصف ساعة وغيره لا أقل من ساعتين فان الصبر على العطش يوهن العطش ويكسره ثم انه قد يذهب به وخصوصا في المراتب بين كما يذهب الصبر على السعلة بالسعلة وعن الحكمة بالحل واستعماله في خلال الطعام أرد لأنه يفرق بين الغذاء ويطفئه في المعدة فلا ينضم جيدا وتحصل منه مفسد على ان من الناس من ينتفع بذلك وهو حار المعدة ولا سيما عند تناول غذاء يابس بالفعل وينبغي أن يحذر من شرب الماء الصادق البرد دفعة مقدارا كثيرا قبل الطعام وبعده لانه يطفئ حرارة المعدة وفي خلال الاكل وبعدها يترك الاكل ساعة لا ينبغي أن يستوفي الرى بل يتجرع جرعا لان الماء اذا كثر في هذا الوقت منع المعدة عن الاحتواء على الطعام ولذا النفخ والقراقر واساء الهضم وربما أورد انطلق البطن وقلة الشرب على المائدة والامتناع عنه محمود الا أن الحار المععدة اذا احتل العطش عند ذلك بسط الطعام في معدته وفسد وهاج الجشاء الداخلي ولذلك يكون الاصلح له أن يتحمل العطش تحملا شديدا ولا يعطى نفسه ريحالكن يسكن باثره العطش بالتجرع قليلا قليلا مادام يأكل ومن الناس من تسكون شهوته للغذاء ضعيفة فاذا شرب الماء قويته وذلك لتعديله حرارة المعدة والشرب على الريق أو عقب الحركة وخصوصا الجماع وعلى الفاكهة وخصوصا البطيخ وفي الحمام أو عقبه يردى جدا ماء كان المشروب بدأ وشربا فان لم يكن فقليل من كوز ضيق الرأس امتصاصا كان كالا احتياج الى الماء بسبب حرارة المرى والرئة ويوسمها وان كان اشتعال في المعدة أو الكبد فيرخص الرى دفعة لتسلا يودى الى احتراق فلا يجوز الشرب على الريق الا للمحموم والمحرور والمخمور فقط وكثيرا ما يكون عطش عن بلغم مالح أولزج وكلاروى بالشرب ازداد فان صبر عليه أنضجت الطبيعة المادة المعطشة واذا بها فسكن من ذاته ومن مثل هذا كثيرا ما يسكن بالاشياء الحارة كالعسل وبذر الرازنج وعصيره ومادام الطعام

في المعدة فلا يشرب غير الماء * الخامسة تقدم للعصيف ان الحلو يفسد الطعام من الطيبات من الرزق
 فاحتاج الامر الى التسكيم على انواعها وكيفياتها ليكون الاكل كل منها على بصيرة فاعلم ان جميع الحلوات
 زائدة في الدم والمني مهيبة للبدن ويغذي غذاء كثير اجدوا الشيء الحلو اذا كان من الاشياء الاصلية كالتمر
 والعسل كان أشد تخميئا واحراقا للدم وأما الحلو الذي ليس به كالفالودجان والاختصة وما أشبهها فانها أقل
 غائلة من تنوير الحرارة لأنها أثقل على المعدة لمكان الدسومة وكل طعام حلو ودسم فهو يشبع سريعا
 من قبل انه ينسبط ويتفتح فيصير من اليسير منه مقدار كثير فيملأ البطن لذلك وكل غذاء غليظ لزج اذا
 خلط حلاوة فهو سر يبع الاحداث للسدد في الكبد والطحال وقد تتولد منه الجارة في السلكى والمثانة
 خصوصا ما اتخذ بالدقيق والنشا وتعمل البطن أيضا وما اتخذ بالعسل فهو أقل ضررا لمن كانت احشائه
 سليمة من السدد وما عمل بالسكر الطبرزد واللوز والمقشر فهو أقل اسخانا من انواع الحلوات التي يوقى
 بها بعد الطعام عادة الفالودج أجوده السكري وهو كثير الغذاء بطيء النزول والهضم يضرب أصحاب السدد
 في الطحال والكبد والمتخذ بالسكر ودهن اللوز معتدل يصلح لمن لم يكن بدنه وادمانه يورث السدد وأما المشايخ
 والمبرودون فالعسل أوفق لهم ومنها القطنان وهو الكافقصة وهو الفدوش بالمغرب غليظ وخم كثير
 الغذاء يصلح لمن أد من الرياضة وهو بطيء الهضم والادمان عليه يحدث الحصى في المثانة ومنها الزلاية وهي
 أخف من القطنان وأنفع انهما ينفع من السعال الرطب والعسلية منها قوبة الاسخا والسكري
 أسكن حرارة ومنها المهابية وهي المتخذة من دقيق الارز والسكر واللبن كثيرة الغذاء مقوية للبدن
 جدا زائدة في الدم والمني ملينة للصدر وتضر بالصفاوين وينبغي أن يطال النوم بعد هاولا يؤكل على
 اطعمة غليظة حامضة ومنها التعاطف ويدخل تحتها أنواع كاللوز ينجم واللوز يتراخشا خشية والفسقية
 والسمسية المعروفة بالطبخية وصنعته أن يعقد السكر المحلول أو العسل على نار هادئة ويصير بحيث اذا
 أخذ منه وبردت كسر وتقصفت ثم يعجن منه بعد رفعه ما يراد بجنه فيه كاللوز وهي اللوز ينجم وهي صالحة للصدر
 والرئة وخشونة المثانة أو الجوز قهسى الجوزية وهي قريبة الفسل من اللوزية أو الخشخاش وهي
 الخشخاشية جالبة للنوم جيدة للسعال وحرقة البول زائدة في الباءة أو الفستق قهسى الفستقية توافق من
 كان في صدره أو رثته خلط باغمى ولان به سدد في هذه المواضع أو السمس قهسى الطبخية وهي أكثر غذاء
 وفيه وخامة وثقل نافع من السعال والرئة ورنخ المعدة أو حب الصنوبر قهسى الصنوبرية وهي كالتي
 قبلها في كثرة الغذاء وولد دما مجودا وكل هذه الأنواع أسرع نزولا وأقل غذاء من سائر أنواع الحلويات
 التي فيها دهن وخبز ودقيق و يصلح لمن لا يحتاج الى غذاء كثير ومن أنواع الحلويات الحبس وهي حلوة
 تتخذ من السمن والكحل والتمر كثير الغذاء بطيء النزول لا ينبغي أن يؤكل على طعام غليظ ويعتني
 بسرعة هضمه وإخراجه من البطن بالنوم الطويل والمتخذ بالزبد أليق وأعدل ومنها الخبيص وصنعته
 أن يؤخذ نصف رطل دهن لوز ويوضع على النار في طنجير وينثر عليه لبن خبز وسمن مفتوت أو مفروك
 ويحرك على نار هادئة ثم يطرح عليه رطل سكر نقي مدقوق منخول ويحرك وينزل رطبا ويفرق فيجعل فوقه
 السكر الطبرزد ومنهم من يجعل بدل دهن اللوز ربع رطل شيرج طري ومنهم من يجعل عوضهما لبن
 حليبا وبالجملة صنعة تختلف بحسب العادات فطبيعتها أيضا تختلف بحسبها وبحسب ما يختلط به من الاغذية
 والابازير والفواكه وبالجملة فهو أقل لزوجة من الفالودج وأصلح للدماغ لكنه يفسد سريعا في المعدة
 ولا يتخدر ومنها العصيدة اما المتخذة بالتمر ودقيق الارز فكثيرة الغذاء بطيئة النزول مولدة للحصى
 وأوجاع المفاصل ان أدمن ولا ينبغي أن تؤكل على اطعمة القابضة الحامضة كالخمرية وفحوها ولا على
 الكثيرية الغذاء البطيئة النزول كاللوز والسوى وأما المتخذة من دقيق الحنطة والسكر فدون ذلك في
 الغلظ واللزوجة وأبعد من الرداءة * (تذيل) * فيه تسكيمان * الاول قال الحرث بن كادة طبيب العرب

دافع بالدواء ما وجدته مدفوعا ولا تشربه الا عن ضرورة فانه لا يصلح شيئا الا فسد مثله ولا ينبغي أن تاكل
 الاعلى نقاء تام أو جوع صادق وطعام موافق وتكف من الطعام وأنت تشتهيه ولا تبادر الى شرب الماء
 حتى تستوفي غداك وتصبر بعده ساعة ولا تأكل في ظلمة ولا تطعم ما لا تعرفه ولا من طعام محسرق ولا حار
 جدا ولا دسم جدا وليكن طعامك خبز البر واللحم الرخص ولا تجاوز في الطعام حسد الشبع بل يكون دون
 الشبع وقال أفلاطون الاستقلال مما يضر خير من الاستكثار مما ينفع وقال خفف طعامك تأمن سقامك
 وقال بختيشوع بن جبريل أصل الاسقام ادخال الطعام على الطعام ومن كلامه كل قليلا تعش طويلا وقال
 ثابت بن قرة الاكل على الشبع داء والشرب على الجوع رداء وقال معمر أنها كهم عن الطعام الذي يفسد
 الذهن وكان لا يتعرض للباذنجان والبصل والباقلوا والعدس والكراث والكسفرة وكان يقول الباذنجان
 يفسد في شهر ما يصلحه الباذر في عام وقال الحكيمة السوادي الدواء الذي لا داء معه أن تجلس على الطعام
 وأنت تشتهيه وتقوم عنه وأنت تشتهيه فقال له المأمون أصبت **ب** الثاني قال محمد بن عبد الكريم السمرقندي
 في روح المجالس وروح المجالس في الباب العاشر منه في العنصرة نقلا عن سليمان بن طرارو ببس البلالية من
 أهل الفتوة ما نصه الفتى لا يكون نضاحا ولا مساحا ولا مخضرا ولا ملتقطا ولا مقصرا ولا دلا كارولا لحاطا ولا نسافا
 ولا مكو كاولا نفاضا ولا محلقا ولا محولا ولا مصاصا ولا مر سالا ولا نسا لا ولا لكاما ولا طاعا ولا قاطعا ولا بلاعا
 ولا جارا ولا جرافا ولا نفاخا ولا حاسيا ولا مبادرا ولا مغر بلا ولا مطلقا ولا مدفانا ولا زقاقا ولا مكر ما ولا موصلا
 ولا مكار ياولا فارشا ولا جيسا ولا رجسا ولا محولا ولا مكر وشا ولا نماشا ولا قشرا ولا مدادا ولا مسونا ولا
 دفاعا ولا مثلا ولا منعلا ولا شمسيا ولا غسلا ولا محرا ولا مغاطا ولا مذكرا ولا متكتنا ولا محتبيا ولا مكاسولا
 يشككم وصاحبه يتحدث **ب** تفسير هذه السكاهات النضاح الذي اذا غسل يديه في الطست وفرغ من غسلهما
 نقض يديه ونضم على أخصابه والمساح الذي اذا مسح يده بالمدل دل ذلكهما دل كاشد يدا بر يد ذلك ازالة الوسخ
 عن يديه والمخضر الذي لا يدلك شفته من الغمر الا بعسل أن يجيد ذلك بالاششنان فاذا فعل ذلك فقد
 خضرهما والمقصر الذي يمس المدل مساو يكتفي بذلك دون المسح فكأنما أمره بمنزلة بين المنزلتين والملتقط
 الذي يلتقط فتات الحيز وغيره اذا رفعت المائدة والدلال الذي لا يبق يديه بالاششنان والماء ويجيد ذلكهما
 بالمدل بر يد ازالة الغمر حتى يوسع المدل والالحاط الذي يلاحظ القدر هل أدركت ويلاحظ اقم أخصابه
 والنساف الذي يتناول حرف رقيق فيخري به مواضع الدسم والودك من الصحنه والقدر والمكوكب الذي
 يكتل اللقمة الكبيرة من الارز أو من الثريد ثم يدفعها الى حلقه ويبلغها والنفاض الذي ينقض يده في القصعة
 بعد ان يضع اللقمة في فيه والمحلقم الذي يشككم واللقمة قد بلغت حلقه ولا يصبر الى وقت الامكان والمحول
 الذي اذا رأى كثرة النوى بين يديه يحتمل حتى يخاطبه بنوى أخصابه والمصاص الذي يصص جوف قصبه العظيم
 والمرسال الذي يرسل اللقمة في حلقه ارسالا فتسمع لها همهمة وتقول اليك يا فؤادي والنشال الذي اذا
 طبع القدر او شوى اللحم تناول قطعة فأكلها قبل ادراكها واستأثر بها دون أخصابه واللكام الذي يدخل
 اللقمة في فيه قبل أن يزدرد الاخرى فهو يلكمها والقطاع الذي بعض اللقمة فيبقى منها قطعة في يده
 فيعيد بها الى القطاع والقطاع الذي يقطع أصابعه وما تبقى في آخر القدر والقصعة والبلاع الذي يتلعب من
 النهم اللقمة قبل أن يجيد مضغها والجرار الذي يجبر الطعام من بين يدي صاحبه الى قدمه والجراف الذي
 يجعل أصابعه كالجرقة فيجعل عليها شيئا كثيرا والنفاخ الذي ينفخ في الطعام الحار ويكره ذلك لحصول
 أولها انه لا يفعل ذلك الا لانهم والا سخر ربمان النفخ أخرج من الفم بخارا كريها أو بزاقا وأخرى انه من
 السخف وأهل الظرف يكرهونه والحاسي الذي يجعل قصعة المرق تحت لحيته فيتحسها والمبادر الذي يوالى
 بين الاثم بالجلجلة والمغر بل الذي يأخذ سكرجة الملح فيجركها تحركها يجمع الا برافى رأسها لأكله والمطافل
 الذي يأتي القوم الى طعام لم يدع اليه ولا هو ممن اذا آتاهاهم سروا بطلعته وأنساوا بخديشه والمرسال الذي

يمشي مع أصحابه في شجر ملتف أو نخل فيصرف عن وجهه الاغصان ثم يرسلها على وجهه من عشي خلفه والمدفان الذي يدفن اللحم في القصعة تحت التريد ويجعله قدامه ويأكله والزقاق الذي في فيه لقمة لم يسعها فيشرب عليها الماء وهي في فيه فيخرج من فيه الفتات في كوز القوم فينص على مؤاكله والمكرم الذي يصح بالغناء بارك الله عليه وأحسنه الله وذلك يشغل اسماع القوم بما يحبونه من السماع والموصل الذي اذا تحدث وصل حديثا حديث وأدخل شيئا في شئ وقرمط وسلسل وطول وأبرم والمكاري الغلام الامرد الجليل الذي لا صاحب له فيحفظه فهو مطلق يخلى يطوف على الفتيان ويقتسم منازلهم والرفاش الذي يرفش لحية حتى ترى عارضيه من قفاه كان لراسه جناحين وكان لحية رفس أو مشط حائك وهو زى كل صفعان ناقص والجبس الثقيل البغيض السكر الاخلاق والرجس المنخن القذر ولا يكون على هذه الصفة الادباغ أو سمك أو رواس أو مخناق أو بيطار أو ماسبذي والمجولق الذي يأكل الكثير ولا يكاد يشبع كان بطنه جوالق والمكروش الذي يضع العظام والمشاش فاذا مضه ثم استخرج الفتات من فيه فري به فقذر ما وقع عليه والنهاس الذي ينهش العظم نهشا كما ينهش السبع والمقشر الذي اذا صادف أرا أو جوذا أو لبنا عليه سكر قشر ما عليه من السكر فاستأثر به دون أصحابه والمداد الذي بعض على العصب الذي لم ينضج والقطعة من اللحم لم تنضج ويدها بفيه ويوترها بيده فربما قطعها بشدة يكون لها انتضاج على ثوب المؤاكل والمسوخ الذي بعض على اللقمة فلا يزال يتلمظ بها ولا يسيغها الا بالماء والدفاع الذي يكون في القصعة عظام في الجانب الذي يليه فيخيه بلقمة من التريد وبصير مكانه قطعة من لحم وهو يرى انه يسوي اثر يدو المثلث الذي يثلث وسادة النوم ويتكى عليها فربما خرقها والمنعل الذي يأخذ القطعة من الخبز فيلويها ويجعلها مثل الملعقة ليحمل اللبن واللبس وما أشبه ذلك والشمسي العيار المقاصر الذي لا تراه الدهر الا عريانا في قطعة عباء أو ثياب قد أحرق الشمس جلده وصيرته كمتافهيهما والواغل في الشراب مثل المطفل في الطعام والمحدث أن يكون ساقى القوم فيشغل بالحدث ولا يكون ساقيا من يرد الماء والمغالط الذي يطلب منه الماء فيدفع السكر الى غيره من يطلبه أو يشربه هو بنفسه والمكامن الذي اذا ناولته الشئ ليأكله يديده لاخذنه وهو يقول لا أريده وماذا أعجل به وأنا شبعان وقال يوسف بن الزنجي كان سليمان بن طرار قاضي الفتيان حسن السيرة مقبول الصورة عند القوم وكان مكنا بأصاحب أطراف وكان يقول اياكم وفضول النظر فانه يدعو الى فضول القول والعمل وكان ترك التزويج مخافة أن يجدلته فيدعوه ذلك الى الزنا قال يوسف وما كان أشد القوم ولا أسنهم ولكن كان أشد القوم تمسكا بما كان عليه الاوائل قال وما زلت أرى في الفتيان نقصا نامذمات سليمان والله أعلم وهذا آخر ما أردت من شرح كتاب آداب الاكل من الاحياء والجدلته الذي بنعمته تتم الصالحات وتنزل البركات مصليا مسلما على حبيبته محمد وآله وصحبه ما تكرر في الاوقات وتداورت الساعات كتبتنه وقد بلغت الروح التراقي والى الله أشكو ما ألاقى وهو مفرج الشدائد ومهون العظام لا اله غيره ولا خير الاخيره وذلك عند أذان عصر يوم السبت لخمس بقين من جادى الثانية سنة ١١٩٨ قاله بطمه وكتبه بقلمه العبد أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني فرج الله كرويه وستر عيوبه بمنه وكرمه وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحمد لله رب العالمين

* (بسم الله الرحمن الرحيم الله ناصر كل صابر وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم) *

الحمد لله ذي الجلال الاكبر والبهاء الانور * عز من علا فغلب وقهر * أحصى قطر المطر وأوراق الشجر * وما فى الارحام من أنثى وذكر * خالق الخلق على حسن الصور * ورازقهم على قدر * ومميتهم على صغر وشباب وكبر * أجدد جد اوفى انعامه ويكافى مزيد كرمه الاوفر * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من أناب وأبصر * وراقبر به واستغفر * وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله * وحبيبته

ورخايله الطاهر لمظهر المختار من فهر ومضر * صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وذويه ما أقبل لبسل وأدبر *
وأضاء صبح وأسفر * وسلم تسليما كثيرا كثيرا أما بعد فهذا شرح (كتاب آداب النكاح) وهو الثاني من
الربيع الثاني من كتب الاحياء للإمام الهمام بحجة الاسلام أبي حامد الذي غدت فراث فضائله شغفا
واقراطا في آذان الخصاص والعلم * وملا ذكر كلالته الخافق بين في مسامع الاعلام * وقام صبت كتابه
مقام الشمس في رابعة النهار * وعنت وجوه الافاضل اليه من سائر الاقطار * سقى الله جسده شآبيب
الغفران وأمتع بفوائده كتابه أذهان أهل العرفان أقدمت على الكشف عن مضاربه والفحص والبحث
عن منال به فسررت عن وجهها نقاب الخفا وحليت جسد معارفها شنف التحقيق الموفى * مراعي احسن
السياق والسباق * محافضا واضع عزوه لدى الاختلاف والاتفاق متجنباً عن الاسهاب والتطاول مر تقيما
ذروة التوسط في اراد ما عليه التعويل عند أبواب التخصص فهو بحمد الله تعالى شرح يشرح صدور
الاحباب * ويفتح تجميع جنابه من تلك المطالب الابواب * تشرق بأنوار أفئدة المنقذين كما تشرق ببواتر
سهامه بواطن الحسنة الملاعين * وإلى الله الكريم التضرع متوسلا بمصنفه في كشف ما بي * وتفرج
كروبي وأوصابي وحل عقدة أوصالي واشكلى ومما رجوت من أمانى وآمالى انه هو اللطيف الخبير العلى
الكبير الولي النصير الهادي الخبير العليم القدير لا اله سواه ولا يعبد الاياه وشيخ المصنف صدر كتابه بالبسملة
فأردفها بالجدلة فقال (بسم الله الرحمن الرحيم) عملا بالحدِيثين واكتفاء بطريقة السلف في اختيار أكل
الامرين والمصنفين في مبادئ كتبهم طرائق سبعة قد تقدم ذكرها في أول كتاب العلم وذكر شئ من
مباحثهم فمرفا في صدور الكتب التي تقدمت فأغنى عن ابراده نائبا ثم قال (الجدلة) الحمد نقيض الذم
هو أعم من الشكر وقد بوضع أحدهما مقام الثاني لما في الخبر الجدرأس الشكر فصدر الحمد خاص
ومتعلقه عام والشكر بتلاذه وهذا معروف باللام فيفيد أصل المساهية وذلك يمنع ثبوته لغيره تعالى فجميع
اتسام الحمد والثناء والتعظيم ليس الا اله تعالى فهو المحمود في الحقيقة وهو المشكور وما حصل من الاحسان
من العبد يتوقف على حصول داعيته في قلبه وهو من الله تعالى لا غير والا لا فقر الى داعية أخرى فيتناسل
وهو باطل فهو المحسن في الحقيقة والمستحق له والله علم دال على الا اله الحق دلالة جامعة لجميع معاني
الاسماء الحسنى الالهية أحدية بل جمع جميع الحقائق الوجودية (الذي لا تصادف) أى لا تجدد ولا تأتى
ولا توافق (سهام الاوهام) جمع وهم بالسكون وهو سبق القاب الى الشئ مع ارادة غيره (في عجائب
صنعة) وهى عمل الصانع والمراد مصنوعاته العجيبة (مجرى) أى منفذا (ولا ترجع العقول) المستعدة
لادراك المعقولات (من أوائل) جمع أول وأصله أو أفعال من آل يؤل اذا سبق وقيل أول فوعل
وفيه كلام أودعته في شرح القاموس (بدائعها) جمع بدعة وهى المنفردة من بين النظائر والضمير يعود
الى عجائب الصناعة (الاولاهة) ذاهبة الادراك مع كمال ملكة استحضارها (حبرى) أى متخيرة وهى فعلى من
الحيرة وهى حالة الخيران الذى لا يمتدى الى الصواب لاشكال الامر عليه (ولا تزال لطائف نعمه) المعقولة
على جهة الاحسان (على العالمين) بأسرهم (تبرى) أى متتابعة وترا بعد وتر (فهى تتوالى) أى تشكر
(عليهم) اختيارا وقهرا شافا أم ألوا (ومن رائق لطافه) أى من لطافه البدية الغريبة والطف
بالضم الرفق (ان خلق من الماء) أى ما عبنى آدم وهى النطفة (بشرا) عبر عن الانسان به اعتبارا بظهور
بشرته أى جلده من الشعر بخلاف الحيوان الذى عليه نحو صوف وشعر (فعله نسبا وصهرا) النسب
ادراك من جهة أحد الابوين والصهر القرابة وفي هذه اللفظة اختلاف عند أهل اللغة فقال الخليل الصهر
أهل بيت المرأة قال ومن العرب من يجعل الاجاء والاختان جميعا أصهارا وقال ابن السكيت كل من كان
من قبل الزوج من أبيه أو اخته أو عمه فهم الاجاء ومن كان من قبل المرأة فهم الاختان ويجمع الصنفين
الأصهار وقال بعض أئمة الغريب النسب ما يرجع الى ولادة قريبة من جهة الآباء والصهر ما كان من

* (كتاب آداب النكاح
وهو الكتاب الثانى من
ربيع العادات من كتب
احياء علوم الدين) *
(بسم الله الرحمن الرحيم)
الجدلة الذى لا تصادف
سهام الاوهام فى عجائب
صنعه مجرى ولا ترجع
العقول عن أوائل بدائعها
الاولاهة حبرى ولا تزال
لطائف نعمه على العالمين
تبرى فهى تتوالى عليهم
اختيارا وقهرا ومن بدائع
الطافه أن خلق من الماء
بشرا ففعله نسبا وصهرا

خطلة تشبه القرابة يحدها التزويج وقال العراقي تفسيره للآية اما النسب فهو النسب يحل نكاحه كبنات
 العم والحال وأشباههن من القرابة التي يحل تزويجها وقال الزجاج الاصهار من النسب لا يجوز لهم التزويج
 والنسب الذي ليس بصهر من قوله حرمت عليكم أمهاتكم الى قوله وان تجمعوا بين الاثنين قال الأزهرى
 في التهذيب وقدرونا عن ابن عباس في تفسير النسب والصهر خلاف ما قال الفراء جلة وخلاف بعض
 ما قال الزجاج قال ابن عباس حرم الله من النسب سبعة ومن الصهر سبعة حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم
 وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت من النسب والصهر وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم
 وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلنكم من
 وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم ولا تنكحوا ما نكح آبؤكم من النساء وان تجمعوا بين الاثنين قال
 ونحوه هذا قال الشافعي رضي الله عنه حرم الله سبعة نسبا وسبعة عسا سببا فجعل السبب القرابة الحادثة بسبب
 المصاهرة والبضاع قال وهذا هو الصحيح بلا رتباب (وسلط على الخلق شهوة) وهي نزوع النفس الى محبوب
 لا يتسلك عنه (اضطره بها الى الحرانة) بالكسر القاء البذر في الأرض وتبتيته للزرع وكفى به هنا عن
 النكاح (جبرا) أي قهرا (واستبق بها) أي بتلك الحرانة (نسلمهم) أي ذريتهم (اقتهارا وقسرا) أي
 قهرا وغلبة فهو عطف مرادف (ثم عظم) أمر (الانساب) بينهم (وجعل لها قدرا) أي منزلة فروى أحمد
 والترمذي والحاكم من حديث أبي هريرة رفعه تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فان صلة الرحم
 محبة في الأهل مثرة في المال منسأة في الأثر (فحرم بسببها السفاح) وهو اسم من سافح الرجل المرأة اذا
 زانها سمى الزنان المسافح أي يصب ضائعها منه في النكاح غنيمة عن السفاح (وبالغ في تقبيحه) أي
 ذمه وتعييبه (ردعا وزجرا) أي منعابته (وجعل اقتحامه) أي ارتكابه والدخول فيه (جرمة) وهي
 اكتساب الأثم (فاحشة) توجب الحد في الدنيا والعذاب في العقبى (وأمرأ امرأ) الأول بفتح الهمزة
 والثاني بكسرها أي أمر أعظما وفيه الجناس وأشار بهذه الجلة الى ولا تقر بوالزنا انه كان فاحشة ومقتنا
 وساء سميلا (ونذب الى النكاح) أي دعا اليه (وحت عليه استحبابا وأمرأ) والنذب عند الأصوليين
 الخطاب المقتضى للفعل اقتضاء غير جازم والحث التحريض على الشيء والحل على فعله بتأكيده والأمر
 اقتضاء فعل غير كف مدلول عليه بغير لفظ كف ولا يعتبر فيه علو ولا استعلاء على الأصح وفيه حسن المقابلة
 بين اليه وعليه وفي ذكر النذب والاستحباب والأمر براعة استهلالاذ من النكاح ما هو مندوب اليه ومنه
 ما هو مستحب ومنه ما هو مأمور به كما سيأتي وبين أمرأ امرأ اجناس (فسبحان من كتب الموت) أي قدره
 (على عباده وأذلهم به هدماء) لعزهم (وكسرا) لشكيتهم وفي الخبر اذكروا هاذم الذات يروى بالبدال
 المهجلة وبجاءها الأول ظاهر والثاني من الهذم وهو القطع وبين الخبر والكسر حسن المقابلة (ثم بث)
 أي نشر (بذور) جمع بذرا سم الحب الذي يبذر أي يزرع (النطف) جمع نطفة أراد بها المني وتسمى
 النطفة بذرا لانها حب النسل (في أراضي الارحام) جمع الرحم ككتف هو موضع تكون الولد وأنشأ منها
 خلقا) آخر من نطفة الى علقة الى مضغة مخلقة وغير مخلقة خلقت من بعد خلق قتيبارك الله أحسن الخالقين
 (وجعله لكسر الموت جبرا) أي اصلاحا (تنبيها) لاهل الاعتبار (على أن بحار المقادير) الالهية (فائضة)
 أي جارية عامة (على العالمين نفعا وضرا وخيرا وشرا وطيا ونشرا ويسرا وعسرا) وبين هذه الالفاظ
 حسن المقابلة وكل منها ضد الآخر وبين يسرا ونشرا اجناس وقد أشار بهذه الجلة الى معتقد أهل السنة
 والجماعة بان النفع والضرا والخير والشر والطى والنشر والعسر واليسر كله بتقد راتقه عز وجل لا فاعل
 في الحقيقة الا الله عز وجل (والصلاة) الكاملة (على سيدنا) ومولانا (محمد المبعوث) من ربه الى العالمين
 (بالانذار) وهو الاعلام بما يجوز من العذاب (والبشرى) هي اظهار غيب المسرة بالقول ومن أسمائه
 صلى الله عليه وسلم الميسر والمنذر والبشير والنذير (وعلى آله وأصحابه) من ذوى القرابة النسبية واسميبة

وسلط على الخلق شهوة
 اضطره بها الى الحرانة
 جبرا واستبق بها نسائهم
 اقتهارا وقسرا ثم عظم أمر
 الانساب وجعل لها قدرا
 فحرم بسببها السفاح وبالغ
 في تقبيحه ردعا وزجرا
 وجعل اقتحامه جرمة
 فاحشة وأمرأ امرأ ونذب
 الى النكاح وحت عليه
 استحبابا وأمرأ فسبحان من
 كتب الموت على عباده فأذلهم
 به هدماء وكسرا ثم بث بذور
 النطف في أراضي الارحام
 وأنشأ منها خلقا وجعله
 لكسر الموت جبرا تنبيها
 على أن بحار المقادير فياضة
 على العالمين نفعا وضرا
 وخيرا وشرا ويسرا وعسرا
 وطيا ونشرا والصلاة
 والسلام على محمد المبعوث
 بالانذار والبشرى وعلى آله
 وأصحابه

والقرية الحسية والمعنوية (صلاة لا يستطيع لها) أي لا يقدر عليها (الحساب عدا ولا حصر) اذ لا نهاية لها (وسلم) تسليما (كثيرا أما بعد فان النكاح) هو بالكسر في كلام العرب الوطء وقيل العقد له وهو التزويج لأنه سبب للوطء المباح وفي الصحاح النكاح الوطء وقد يكون العقد وفي المحكم النكاح البضع وذلك في نوع الانسان خاصة واستعمله ثعلب في الذباب وقال شيخنا في حاشية القاموس واستعمله في الوطء والعقد مما وقع فيه الاختلاف هل هو حقيقة في الكل أو مجاز في الكل أو حقيقة في أحدهما مجاز في الآخر قالوا لم يرد النكاح في القرآن الا بمعنى العقد لأنه في الوطء صريح وفي العقد كناية عنه قالوا وهو أوفق بالبلاغة والادب كما ذكره الزمخشري والراغب وغيرهما وقال ابن فارس يطلق على الوطء وعلى العقد دون الوطء وقال ابن القوطية نكحتهم اذا وطئتها وتزوجتها وأقربا بن القطاع ووافقهما السمرقسطي وفي المصباح هو من نكحه الدواء اذا خافه وغلبه أو من تناكحت الاشجار اذا انضم بعضهما الى بعض أو من نكح المطر الارض اذا اختلط بثرها وعلى هذا يكون النكاح مجازا في العقد والوطء جبا لانه مأخوذ من غيره فلا يستقيم القول بانه حقيقة فهموا ولا في أحدهما ويؤيده انه لا يفهم العقد الا بقرينة نحو نكح في بني فلان ولا يفهم الوطء الا بقرينة نحو نكح زوجته وذلك من علامات المجاز وان قيل غير ما أخذ من شئ فيتعين التواطؤ والاشتراك واستعماله لغة في العقد أغلب اه وفي نسخة من الصحاح فيترجح الاشتراك لانه لا يفهم من قسميه الا بقرينة قال شيخنا وهذا من المجاز أقرب وقول صاحب المصباح واستعماله لغة في العقد أغلب هو ظاهر كلام جماعة وظاهر سياق القاموس كالجوهري عكسه لانه قدم الوطء ثم ظاهر الصحاح ان استعماله في العقد قليل أو مجاز وكلام صاحب القاموس يدل على تساويهما وفي موضع المختار لبعض أصحابنا النكاح يذكر لثلاثة أسباب للعقد والوطء الحلال والمعنى الذي تترتب عليه أحكام هذا العقد كماله متعة البضع وفي القيد الانخير احتراز عن البيع ونحوه لان المعقود فيه تلك الرقبة وملك المتعة داخل فيه ضمنا وقال نفر الاسلام البزدوى النكاح اسم للعقد الشرعي الذي تترتب عليه أحكام ومقاصد وقد يذكر ويراد به الوطء وقيل انه حقيقة لهما لانه عبارة عن الضم والاجتماع ومعنى الضم موجود في العقد والوطء فكان حقيقة لهما والاصح انه حقيقة للوطء خاصة لانه لما كان للضم لغة فعمله حقيقة لما فيه معنى الضم أبلغ وهو الوطء أولى ولا يجوز أن يكون حقيقة لهما لانه يؤدي الى الاشتراك اه وفي شرح البخاري للقسطالاني اختلف أصحابنا في حقيقة النكاح على ثلاثة أوجه حكاهما القاضي حسين في تعليقه أحكامه حقيقة في العقد مجازا في الوطء وهو الذي صححه القاضي أبو الطيب وقطعه به المتولي وغيره واحتج له بكثرة وروده في الكتاب والسنة للعقد والثاني انه حقيقة في الوطء مجازا في العقد وهو مذهب الحنفية والثالث انه حقيقة فيهما بالاشتراك ويتعين المقصود بالقرينة اه (معين على الدين) أي على حفظه وضبطه من أن يشوبه ما يخالف أموره (ومهين) أي مذل (للشياطين) وهم جنود ابليس (وحصن دون عدو الله حصين) أي مانع من شره وشركه (وسبب للتكثير) للنسل (الذي به مباحة) أي مفاخرة (سيد الاولين) والاخرين صلى الله عليه وسلم (لسائر النبيين) عليهم السلام أشار به الى الخبر الاتي ذكره تزوجوا تناسلوا فاني أباهي بك الامم (فأأحرأه) أي ألقه (بان تحري) أي تضبط (أسبابه) الموصلة المعينة على حصوله وأصل التحري طلب أولى الامرين (و) ان (تحفظ) وتراعى (سننه وآدابه) (و) ان (تشرح مقاصده وآرأه) (و) ان (تفصل فصوله وأبوابه والقدر المهم) الذي لا بد من معرفته (من أحكامه ينكشف) بيانه (في ثلاثة أبواب الباب الاول في) بيان (الترغيب فيه) (الترغيب عنه) باختلاف الاحوال والاشخاص (الباب الثاني في الآداب المرعية في العقد والعاقدين) الخاطب والمخطوبة (الباب الثالث في آداب المعاشرة) بينهما (من بعد العقد الى الفراق)

صلاة لا يستطيع لها
الحساب عدا ولا حصر
وسلم تسليما كثيرا (أما بعد)
فان النكاح معين على الدين
ومهين للشياطين وحصن
دون عدو الله حصين وسبب
للتكثير الذي به مباحة
سيد المرسلين لسائر
النبيين فأأحرأه بان تحري
أسبابه وتحفظ سننه وآدابه
وتشرح مقاصده وآرأه
وتفصل فصوله وأبوابه
والقدر المهم من أحكامه
ينكشف في ثلاثة أبواب
(الباب الاول) في الترغيب
فيه وعنه (الباب الثاني) في
الآداب المرعية في العقد
والعاقدين (الباب الثالث)
في آداب المعاشرة بعد
العقد الى الفراق
*(الباب الاول في الترغيب
في النكاح والترغيب عنه)*

(الباب الاول في الترغيب في النكاح والترغيب عنه)

(اعلم أن العلماء قد اختلفوا في فضل النكاح) وحكمه (فبالخ بعضهم فيه حتى زعم أنه أفضل من التخلي) والانجماع (لعبادة الله تعالى) مطلقا (واعترف آخرون بفضله) وسلموا (ولكن) فصلوا (وقدموا عليه التخلي لعبادة الله عز وجل مهما لم تتق) أي لم تتشوق (النفس إلى النكاح توقانا) بالتحريك مصدر تاق يتوق (يشوش الحال) الذي هو عاينه (ويدعو إلى الوقاع) أي الجماع (وقال آخرون الأفضل تركه) في (زماننا هذا) المشار إليه هو الزمان الذي مضى قبل زمان المصنف قالوا (وقد كان له فضيلة من قبل اذ لم تكن الا كسباب) جمع كسب (مخطورة) أي ذات خطر (و) لم تكن (أخلاق النساء مذمومة) لانهن كن على نهج الرعيل الأول ثم تغير حالهن من بعد فتغير الحكم بتغيره ومحصل هذه الاقوال الثلاثة أفضليته مطلقا والتفصيل ان غلبت شهوته اليسه كان الأفضل في حقه والا فلا وهكذا صرح به أصحابنا انه حال الاعتدال سنة مؤكدة مرغوبة وحال التوقان واجب وحالة خوف الجور مكروه وسبأى الكلام على ذلك في أثناء سياق المصنف فيما بعد وبجمل القول هذا انه اختلف في النكاح هل هو من العبادات أو المباحات فقال أصحابنا الحنفية هو سنة مؤكدة على الاصح وقال الشافعية من المباحات قال القولين في شرح الوسيط المسمى بالبحر * (فرع) * نص الامام على أن النكاح من الشهوات لا من القربات واليه أشار الشافعي في الام حيث قال قال الله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء وفي الخبر حبيب إلى من دنيا كم النساء والطيب وبقاء النسل به أمر مطمئن ثم لا يدري أصلح أم طالح اه وقال العراقي في شرح التقرير غير التائق للنكاح تدخل تحته حالتان احدهما أن يكون عاجزا وهذه الحالة تدخل تحتها صورتان احدهما أن يكون فاقد المؤمن النكاح فبكره له ايضا الصورة الثانية أن يقدر على المؤمن فلا يكره له النكاح في هذه الصورة لكن التخلي للعبادة أفضل هذا هو المشهور من مذهب الشافعي وغيره وذهب أبو حنيفة وبعض الشافعية والمالكية إلى أن النكاح أفضل مطلقا وأطلق الحنابلة ان غير التائق اما خلقه أو أكبر أو غيره يكون النكاح في حقه مباحا وعن أحمد روايه انه مستحب وقد اشتهر عن الشافعية أن النكاح ليس عبادة وعن الحنفية انه عبادة واستثنى التقي السبكي من الخلاف نكاح النبي صلى الله عليه وسلم قال انه عبادة قطعا انتهى سياق العراقي قال النووي ان قصد به طاعة كاتباع السنة أو تحصيل ولد صالح أو عطف فرجه أو عينه فهو من أعمال الآخرة يثاب عليه وهو للتائق له ولو خصيا القادر على مؤنه أفضل من التخلي للعبادة تحصيلنا للدين ولما فيه من بقاء النسل والعاجز عن مؤنه يصوم والقادر غير التائق ان تحلى للعبادة فهو أفضل من النكاح والا فالنكاح أفضل له من تركه لثلاث تفضي به البطالة إلى الفواحش اه وقد تعقب الكمال بن الهمام من أصحابنا قولهم التخلي للعبادة أفضل فقال حقيقة أفضل تنفي كونه مباحا اذ لا فضل في المباح والحق انه ان اقترن بنية كان ذا فضل والتجرد عند الشافعي أفضل لقوله تعالى وسيدا وحصورا مدح يحيى عليه السلام بعدم اتيان النساء مع القدرة عليه لان هذا معنى الحصور وحينئذ فاذا استدلل عليه بمثل حديث الترمذي أربع من سنن المرسلين فذكر النكاح له أن يقول في الجواب لا أنكر الفضيلة مع حسن النية وانما أقول التخلي للعبادة أفضل فالأولى في جوابه التمسك بحاله عليه السلام في نفسه ورده على من أراد من أمته التخلي للعبادة فانه صريح في عين المنازع فيه أعنى حديث من رغب عن سنتي فليس مني فانه عليه السلام ردها إلى الحال رد امؤ كذا ممن تبرأ منه وبالجملة فالأفضلية في الاتباع لا فيما تحيل النفس أنه أفضل نظرا إلى ظاهر عبادة أو توجهه ولم يكن الله عز وجل يرضى لاشرف أنبيائه الا بأشرف الاحوال وكان حاله إلى الوفاة النكاح فيستحيل أن يقره على تركه الأفضل مدة خيانه وكان حال يحيى عليه السلام أفضل في شربته وقد نسخت الرهبانية في ملتنا ولو تعارض قدم التمسك بحال نبينا صلى الله عليه وسلم ومن تأمل ما يشتمل عليه النكاح من تهذيب الاخلاق وغيره من الفوائد لم يكذب يقف عن الجزم بأنه أفضل من التخلي بخلاف ما اذا عارضه خوف جور اذ الكلام ليس فيه بل في الاعتدال مع أداء الفرائض والسنن وذ كرنا

اعلم ان العلماء قد اختلفوا في فضل النكاح فبالخ بعضهم فيه حتى زعم أنه أفضل من التخلي لعبادة الله واعترف آخرون بفضله ولكن قدموا عليه التخلي لعبادة الله توقانا يشوش الحال ويدعو إلى الوقاع وقال آخرون الأفضل تركه في زماننا هذا وقد كان له فضيلة من قبل اذ لم تكن الا كسباب مخطورة وأخلاق النساء مذمومة

انه اذا لم تقترن به نية كان مباحا لان المقصود منه حينئذ مجرد قضاء الشهوة ومبنى العبادة على خلافه ثم قال واقول بل فيه فضل من جهة انه كان ممتكئا من قضاها بغير الطريق المشروع والعدول اليه مع ما يعطيه من انه قد يستلزم انقلا فيه قصد ترك المعصية وعليه يثاب اه (ولا ينكشف الحق فيه الا بان تقدم أولا ماورد فيه من الاخبار) المقبولة (والا تثار) المنقولة في (الترغيب فيه والترغيب عنه) ثم نشرح القول في فوائد النكاح وغوائله (أى مضاره) حتى تتضح منها فضيلة النكاح وتركه في حق من سلم من غوائله أولم يسلم ولا يظهر الحق الصريح الابعاد التفصيل وبه يجمع بين الاقوال المختلفة ويظهر سبب الاختلاف (الترغيب في النكاح)*

(أما من الآيات) القرآنية (قال تعالى وأنكحوا الإيالي منكم وهذا أمر) بالنكاح وهو أعلم بالحسين والصلاح والإيالي جمع أيم وهى التي لا بعل لها وقد يسمى به الرجل أيضا الذي لازوجة له ثم قال والصالحين من عبادكم وأما نكحكم فاولا لأن النكاح فاضل لما خص به الصالحين وضمهم الى فضله وهم أهل ولايته لقوله وهو يتولى الصالحين ثم قال ان يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله والله أعلم بالاغناء كيف هو فقد يغنيهم بالاشياء وقد يغنيهم عن الاشياء وقد يغني نفوسهم عن الاعراض وقد يغنيهم باليقين وقد استدل بهذه الآية على أن النكاح عزيمة تبعها صاحب القوت ونقله كذلك غير واحد وابي القرطبي ذلك وقال لاجبة في هذا القول لهم على ما ذهبوا اليه فانه أمر للاولياء بالنكاح لا للزواج بالنكاح اه وقال الشافعي في الام قال الله تعالى وأنكحوا الإيالي منكم الى قوله يغنيهم الله من فضله الامر في الكتاب والسنة يحتمل معاني أحدها أن يكون الله حرم شيئا ثم أباحه وكان أمره أحلال ما حرم كقوله تعالى واذا حللتم فاصطادوا وكقوله اذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وذلك انه حرم الصيد على المحرم ونهى عن البيع عند النداء ثم أباحها في وقت غير الذي حرمها فيه كقوله تعالى وآتوا النساء صدقاتهن نحلة وقوله فاذا وجبت جنوبها فمكوا منها وأطعموا القانع والمعتر قال وأشبه ذلك كثير في الكتاب والسنة ليس حتما عليهم أن يصطادوا اذا حللوا ولا ينتشروا للتجارة اذا صلوا ولا يأكل من بدنته اذا نحرها قال ويحتمل أن يكون دلهم على ما فيه رشدهم بالنكاح كقوله ان يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله يدل على ما فيه سبب الغنى وهو النكاح كقوله سافروا تصحوا اه (وقال تعالى فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن وهذا منع من العزل) وهو منع الرجل موليته من التزويج وهو من بابي قتل وضرب وقرأ السبعة فلا تعضلوهن بالضم (وقال تعالى في وصف الرسل ومدحهم ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلناهم أزواجا وذرية) والمراد بالازواج النساء وبالذرية الاولاد (فذ ك ذلك في معرض الامتنان) عليهم (واظهار الفضل) لهم (ومدح اوليائه) وخاصة المقربين (بسؤال ذلك في الدعاء فقال والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذريةنا بقرآنة أعين الآية) أى ما تقر به عبودنا (ويقال ان الله تعالى لم يذ كرى كتابه) العزيز (من الانبياء الملائكة اهلين) أى المتزوجين يقال أهل الرجل يأهل أهولا وتأهل اذا تزوج وبطابق الأهل على الزوجة (وقالوا ان يحيى عليه السلام) هو ابن زكريا عليه السلام من ذرية سليمان بن داود عليهما السلام وهو أول من سمي يحيى بنص القرآن وهو اسم أعجمي وقيل عربى قال الواحدى وعلى القولين لا ينصرف قال الكرماني وعلى الثانى انما سمي به لان الله تعالى أحياه بالامان وقيل لانه استشهده والشهداء أحياء وقيل معناه يموت كما غارزة للمهلكة والسليم للديغ قتل ظلما وسلط الله تعالى على قاتله بختة نصر وجيوشه وكان حصورا وهو الذى لا يشتهى النساء وقيل (تزوج ولم يجامع وقيل انما فعل ذلك لنيل الفضل واقامة السنة وقيل) بل فعل ذلك (لغض البصر) نقله صاحب القوت ولفظه وروينا في أخبار الانبياء عليهم السلام أن يحيى ابن زكريا عليه السلام تزوج امرأة ولم يكن يقر بها قيل لغض البصر ويقال للفضل في ذلك كانه أراد أن يجمع الفضائل كلها وقيل لاجل السنة (وأما عيسى عليه السلام) وهو ابن مريم بنت عمران خلقه الله

ولا ينكشف الحق فيه الا بان تقدم أولا ماورد من الاخبار والا تثار في الترغيب فيه والترغيب عنه ثم نشرح فوائد النكاح وغوائله حتى يتضح منها فضيلة النكاح وتركه في حق كل من سلم من غوائله أولم يسلم منها

(الترغيب في النكاح)* (أما من الآيات) قال الله تعالى وأنكحوا الإيالي منكم وهذا أمر بالنكاح وهو أعلم بالحسين والصلاح والإيالي جمع أيم وهى التي لا بعل لها وقد يسمى به الرجل أيضا الذي لازوجة له ثم قال والصالحين من عبادكم وأما نكحكم فاولا لأن النكاح فاضل لما خص به الصالحين وضمهم الى فضله وهم أهل ولايته لقوله وهو يتولى الصالحين ثم قال ان يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله والله أعلم بالاغناء كيف هو فقد يغنيهم بالاشياء وقد يغنيهم عن الاشياء وقد يغني نفوسهم عن الاعراض وقد يغنيهم باليقين وقد استدل بهذه الآية على أن النكاح عزيمة تبعها صاحب القوت ونقله كذلك غير واحد وابي القرطبي ذلك وقال لاجبة في هذا القول لهم على ما ذهبوا اليه فانه أمر للاولياء بالنكاح لا للزواج بالنكاح اه وقال الشافعي في الام قال الله تعالى وأنكحوا الإيالي منكم الى قوله يغنيهم الله من فضله الامر في الكتاب والسنة يحتمل معاني أحدها أن يكون الله حرم شيئا ثم أباحه وكان أمره أحلال ما حرم كقوله تعالى واذا حللتم فاصطادوا وكقوله اذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وذلك انه حرم الصيد على المحرم ونهى عن البيع عند النداء ثم أباحها في وقت غير الذي حرمها فيه كقوله تعالى وآتوا النساء صدقاتهن نحلة وقوله فاذا وجبت جنوبها فمكوا منها وأطعموا القانع والمعتر قال وأشبه ذلك كثير في الكتاب والسنة ليس حتما عليهم أن يصطادوا اذا حللوا ولا ينتشروا للتجارة اذا صلوا ولا يأكل من بدنته اذا نحرها قال ويحتمل أن يكون دلهم على ما فيه رشدهم بالنكاح كقوله ان يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله يدل على ما فيه سبب الغنى وهو النكاح كقوله سافروا تصحوا اه (وقال تعالى فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن وهذا منع من العزل) وهو منع الرجل موليته من التزويج وهو من بابي قتل وضرب وقرأ السبعة فلا تعضلوهن بالضم (وقال تعالى في وصف الرسل ومدحهم ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلناهم أزواجا وذرية) والمراد بالازواج النساء وبالذرية الاولاد (فذ ك ذلك في معرض الامتنان) عليهم (واظهار الفضل) لهم (ومدح اوليائه) وخاصة المقربين (بسؤال ذلك في الدعاء فقال والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذريةنا بقرآنة أعين الآية) أى ما تقر به عبودنا (ويقال ان الله تعالى لم يذ كرى كتابه) العزيز (من الانبياء الملائكة اهلين) أى المتزوجين يقال أهل الرجل يأهل أهولا وتأهل اذا تزوج وبطابق الأهل على الزوجة (وقالوا ان يحيى عليه السلام) هو ابن زكريا عليه السلام من ذرية سليمان بن داود عليهما السلام وهو أول من سمي يحيى بنص القرآن وهو اسم أعجمي وقيل عربى قال الواحدى وعلى القولين لا ينصرف قال الكرماني وعلى الثانى انما سمي به لان الله تعالى أحياه بالامان وقيل لانه استشهده والشهداء أحياء وقيل معناه يموت كما غارزة للمهلكة والسليم للديغ قتل ظلما وسلط الله تعالى على قاتله بختة نصر وجيوشه وكان حصورا وهو الذى لا يشتهى النساء وقيل (تزوج ولم يجامع وقيل انما فعل ذلك لنيل الفضل واقامة السنة وقيل) بل فعل ذلك (لغض البصر) نقله صاحب القوت ولفظه وروينا في أخبار الانبياء عليهم السلام أن يحيى ابن زكريا عليه السلام تزوج امرأة ولم يكن يقر بها قيل لغض البصر ويقال للفضل في ذلك كانه أراد أن يجمع الفضائل كلها وقيل لاجل السنة (وأما عيسى عليه السلام) وهو ابن مريم بنت عمران خلقه الله

بالأب (فانه) جاع في الاخبار انه (سينكج) أي يتزوج (اذنزل الى الارض و يولد له) ويقتل البغال ويحج
ويحك في الارض مدة سنين و يدفن عند النبي صلى الله عليه وسلم (وأما الاخبار) الواردة فيه (فقوله صلى
الله عليه وسلم النكاح سنتي فمن أحب فطرتي فليستن بسنتي) وقال العراقي رواه أبو يعلى في مسنده مع تقديم
وتأخير من حديث ابن عباس بسند حسن قلت والمطهر من أحب فطرتي فليستن بسنتي ورواه بتمامه البيهقي
وابن عساكر من حديث أبي هريرة ورواه كذلك البيهقي أيضا والضياء من حديث عبيد بن سعيد وقال
البيهقي هو مرسل قال الهيثمي ورجاله ثقات (وقال صلى الله عليه وسلم تناكحوا) (تكنزوا فاني أباهي
بكم) أي أفاخر بسبب كثرتكم (الامم) السالفة (يوم القيامة) قال العراقي رواه أبو بكر بن مردويه في
تفسيره من حديث ابن عمر بسند ضعيف اه قلت ورواه كذلك عبد الرزاق في مصنفه من حديث سعيد
ابن أبي هلال مرسل بسند ضعيف وروى أحمد وابن حبان من حديث أنس تزوجوا الودود الولود فاني
مكاثركم الانبياء والطبراني من حديث معقل بن يسار نحوه ولا جد عن الصنابحي أنافرطكم وأنما مكاثركم
بكم والطبراني والحاكم عن عياض بن غنم لا تزوجن عجوزا ولا عاقر فاني مكاثركم بكم الامم وأما قوله (حتى
بالسقط) فقد رواه بهذه الزيادة البيهقي في المعرفة من طريق الشافعي بلا قاله العراقي قلت وهذه اللفظة
قد جاءت أيضا في حديث معاوية بن حيدة عند الطبراني وغيره كما سيأتي في آفات النكاح لكن أوله خبر
نسائكم الودود الولود الخ وقد وقع في القوت حتى بالسقط والرضيع وهو غريب والسقط بالكسر الولد
ذ كرا كان أو أنثى يسقط قبل تمامه وهو مستبين الخلق (وقال صلى الله عليه وسلم من رغب عن سنتي
فليس مني وان من سنتي النكاح فمن أحبني فليستن بسنتي) هكذا هو في القوت قال العراقي متفق على أوله
من حديث أنس من رغب عن سنتي فليس مني وباقيه تقدم قبله بحديث (وقال صلى الله عليه وسلم من
ترك التزويج مخافة العيلة) أي الفقر (فليس مني) أي ليس على طريقتنا (وهذا ذم لعلة الامتناع) عن
التزويج (للاصل الترك) قال صاحب القوت رواه الحسن عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال
العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي سعيد بسند ضعيف والدارمي في مسنده والبخاري
في مجمله وأبو داود في المراسيل من حديث أبي نجيع السلمي صحابي أن أحدهما عمرو بن عبسة والآخر
العرباض بن سارية وأبو نجيع المسكن والد عبد الله بن يسار فليسترا بهم الذي ذكره العراقي وعند
الطبراني من حديث أبي نجيع من كان موسرا لان ينكح ثم لم ينكح فليس مني ورواه البيهقي عن أبي المغلس
مرسل بلنظ فلم ينكح فليس مني ورواه أيضا عن أبي نجيع ورواه البخاري عن أبي المغلس عن أبي نجيع باللفظ
من كان موسرا فليستكم ومن لم ينكح فليس مني (وقال صلى الله عليه وسلم من كان ذا طول فليتزوج) قال
العراقي رواه ابن ماجه من حديث عائشة بسند ضعيف اه قلت ورواه أحمد من حديث عثمان باللفظ
من كان منكم وفي آخره فانه أغض للطرف وأحسن للفرج ومن لافان الصوم له وجاء وسيأتي الكلام عليه
في الذي يليه (وقال صلى الله عليه وسلم من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحسن للفرج
ومن لا فليصم فان الصوم له وجاء) أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه من طريق
علقمة قال كنت أمشي مع عبد الله بن مسعود بنى فلقية عثمان فقام معه يحدث فقال له عثمان يا أبا عبد
الرحمن لا تزوجك جارية شابة لعلمها أن تذكري ما مضى من زمانك فقال عبد الله ما مان قلت ذلك فقد قال
لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحسن
للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء وفي رواية النسائي ذكر الاسود معه أيضا وقال انه غير
محمول وأخرجه الشيخان والترمذي والنسائي من رواية الاعمش عن عمارة بن عمار عن عبد الرحمن بن
زبد النخعي عن أبي مسعود فكان للاعمش فيه اسنادان وليس هذا اختلافا عليه ورواه النسائي من طريق
أبي معشر عن ابراهيم عن علقمة قال كنت مع ابن مسعود وهو عند عثمان فقال عثمان خرج رسول الله

فانه سينكح اذنزل الارض
ويولد له (وأما الاخبار)
فقوله صلى الله عليه وسلم
النكاح سنتي فمن رغب عن
سنتي فقد رغب عني وقال
صلى الله عليه وسلم النكاح
سنتي فمن أحب فطرتي
فليستن بسنتي وقال أيضا
صلى الله عليه وسلم تناكحوا
تكنزوا فاني أباهي بكم
الامم يوم القيامة حتى
بالسقط وقال أيضا عليه
السلام من رغب عن
سنتي فليس مني وان من
سنتي النكاح فمن أحبني
فليستن بسنتي وقال صلى الله
عليه وسلم من ترك التزويج
مخافة العيلة فليس مني وهذا
ذم لعلة الامتناع لا لاصل
الترك وقال صلى الله عليه
وسلم من كان ذا طول
فليتزوج وقال من استطاع
منكم الباءة فليتزوج فانه
أغض للبصر وأحسن
للفرج ومن لا فليصم فان
الصوم له وجاء

صلى الله عليه وسلم يعنى على فتية فقال من كان منكم ذا طول فليتزوج الحديث جعله من مسند عثمان
والمعروف أنه من مسند ابن مسعود وأما معنى لفظ الحديث استطاع استفعل من الطاعة أصله استطوع
استثقلت الحركة على الواو فنقلت الى السا كن قبله ثم قلبت الواو ألفا أى أطاق والمراد بالساعة هنا المعنى
اللغوى وهو الجامع مأخوذ من المبالاة وهى المنزلة لان من تزوج امرأة بواها منزلا وانما تحقق قدرته بالقدرة
على مؤنه فظمه حذف مضاف أى من استطاع منكم أسباب النكاح ومؤنه وقيل المراد هنا نفس مؤن
النكاح سميت باسم ما يلازمها ولا بد من أحد التأويلين وقوله أغض للبصر لانه بعد حصول التزويج يضعف
فيكون أغض وأحصن بمالم يكن لان وقوع الفعل مع ضعف الداعى أندر من وقوعه مع وجود الداعى
والمراد بالبصر هنا العارف المشتمل عليه لانه الذى يضاف اليه الغض حقيقة وللنساء فانه أغض للطرف
فصرح به واللام فى البصر والفرج للتعدية كما تروى فى أفعل التمجى نحو ما أضرب زيد العمرو ولا فرق
بين البابين قال المصنف (وهذا) الحديث (يدل على أن سبب الترغيب فيه خوف الفساد فى العين والبصر)
حيث جعل قوله فانه الخ حله لقوله فليتزوج (والوجاء) بالكسر والمد (هو عبارة عن رض الخصيتين) أى
دفعهما (للفعل) بتجريح ونحوه وأصله الغمز والطى يقال وجأه فى عنقه وجأ بطنه بالخنجر (حتى تزول
خفولته مستعار للضعف عن الوقاع بالصوم) أى ليس المراد هنا حقيقة الوجاء بل سعى الصوم وجاء لانه
يقطع الشهوة ويدفع شر الجساع كما يفعل الوجاء فهو من مجاز المشابهة المعنوية لان الوجاء قطع الفعل وقطع
الشهوة اعلام له أيضا وقال بعضهم الوجاء ان ترض العروق والخصيتان باقيتان بحالهما والخصاء شق
الخصيتين واستئصالهما والجب أن تحصى الشفرة ثم تستأصل بهما الخصيتان وحكى أبو العباس القرطبي
عن بعضهم وجا بالفتح والقصر قال وليس بشئ لان ذلك هو الحلق فى ذوات الخف قلب الألف براد فيه
معنى الفتور لانه من وجئ اذا فتر عن المشى فشبه الصوم فى باب النكاح بالتعب فى باب المشى أى قاطع
لشهوته فتأمل (وقال صلى الله عليه وسلم اذا أتاكم) أيها الأولياء (من) أى رجل يخطب موليتكم
(ترضون دينه) وفى رواية خلقه ودينه وفى أخرى خلقه (وأمانته) ليكون مساويا للمخطوبة فى الدين أو
المراد انه عدل فليس الفاسق كفو للعفيفة (فزوجوه) ايها نداء مؤكدا وفى رواية فانكحوه (الا
تفعلوه) وفى رواية يحذف الضمير أى ما أمرتم به قال الطيبى الفاعل كناية عن المجموع أى ان لم تزوجوا
الطاطب الذى ترضون خلقه ودينه (تكن) أى تحدث (فتنة فى الارض وفساد) وخروج عن حالة
الاستقامة (كبير) وفى رواية البيهقى فساد عريض والمعنى متقارب ولفظ القوت فساد كبير أى عريض
وفى رواية كرره ثلاثا والمعنى ان لم ترضوا فى ذى الدين المرضى والامانة الموجهين للصالح والاستقامة
ورغبتم فى مجرد المال الجالب للطغيان الجار للبغي والفساد الخ والمراد ان لم تزوجوا من ترضون ذلك منه
ونظرتم الى ذى مال أو جاه يبق أكثر النساء بالزوج والرجال بلازوجة ويكثر الزنا ويلحق العار فتتبع الفتن
وتشور المحن وتسلم به مالك على عدم رعاية الكفافة الا فى الدين ففسب قال العراقى رواه الترمذى من حديث
ابى هريرة ونقل عن البخارى انه لم يعبه محفوظا قال ابوداود انه اخطأ ورواه الترمذى أيضا من حديث أبى
حاتم المزنى وحسنه ورواه ابوداود فى المراسيل وأعله ابن القطان بارساله وضعف رواه اه قلت أبوحاتم المزنى
صحابه له هذا الحديث الواحد قال البخارى ولا أعلم له غيره اه قيل اسمه عقيل بن ميمون وقيل لاصحبه
له وقال الصيدلانى لا يعرف الابكنيته اختلف فى صحبته وقد أخرجه البيهقى من طريقه ورواه ابن عدى فى
الكمال من طريق صالح المسجى عن الحكم بن خلف عن عمار بن مطار عن مالك عن نافع عن ابن عمر قال
الذهبي فى الميزان عمار هالك وقال أبوحاتم كان يكذب وقال ابن عدى أحاديثه بواطيل وقال الدارقطنى
ضعيف (وهذا أيضا تعليل للترغيب بخوف الفساد) والفتنة وأصل الفساد خروج الشئ عن حد استقامته
وضده الصلاح (وقال صلى الله عليه وسلم من نكح وأنكح لله استحق ولاية الله) وأورده صاحب القوت

وهذا يدل على ان سبب
الترغيب فيه خوف النساء
فى العين والفرج والوجاء
هو عبارة عن رض الخصيتين
للفعل حتى تزول خفولته
فهو مستعار للضعف عن
الوقاع فى الصوم وقال
صلى الله عليه وسلم اذا
أتاكم من ترضون دينه
وأمانته فزوجوه الا تفعلوه
تكن فتنة فى الارض وفساد
كبير وهذا أيضا تعليل
الترغيب لخوف الفساد
وقال صلى الله عليه وسلم
من نكح لله وأنكح لله استحق
ولاية الله

وقال صلى الله عليه وسلم من تزوج (٢٨٨) فقد أحرز شطر دينه فليتيق الله في الشطر الثاني وهذا أيضاً إشارة إلى أن فضيلته لأجل

وقال وهذا أدنى حال تنال به الولاية لأنهم مقامات لكل مقام عمل من الصالحات قال العراقي رواه أحمد بسند ضعيف من حديث معاذ بن أنس بلغنا من أعطى الله وأحب الله وأبغض الله وأنكح الله فقد استكمل إيمانه اه قلت والطبراني والحاكم والبيهقي بلغنا من أحب الله وأبغض الله وأعطى الله ومنع الله وأنكح الله فقد استكمل إيمانه ورواه أبو داود والطبراني والبيهقي أيضاً من حديث أبي أمامة وليس فيه وأنكح الله (وقال صلى الله عليه وسلم من تزوج فقد أحرز شطر دينه فليتيق الله في الشطر الثاني) قال العراقي رواه ابن الجوزي في العلل من حديث أنس بسند ضعيف وهو عند الطبراني في الأوسط بلفظ فقد استكمل نصف الإيمان وفي المستدرک وصححه أسنده بلفظ من رزقه الله امرأه سالحة فقد أعانه على شطر دينه الحديث اه قلت وهكذا رواه البيهقي أيضاً ولفظهما في الشطر الباقي وفي الكامل لابن عدي في ترجمة عبد الواحد ابن زيد العمى عن أبيه عن أنس رضي الله عنه بلفظ من تزوج فقد أعطى نصف العبادة وعبد الواحد ضعيف (وهذا أيضاً إشارة إلى فضيلته) أي النكاح (لأجل التخرز من المخالفة تحصناً عن الفساد) الذي هو الخروج عن حد الاستقامة (وكان المفسد لدين المرء في الأغلب فرجه وبطنه) وهما القعبان (وقد كفي بالتزويج أحدهما) وهو الفرج (وقال صلى الله عليه وسلم كل عمل ابن آدم ينقطع الا ثلاث ولد صالح يدعو له الحديث) بنماه تقدم في كتاب العلم وقد رواه مسلم والثلاثة بنحوه من حديث أبي هريرة بلفظ إذا مات الإنسان انقطع عمله الا من ثلاث من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له وقد رواه أيضاً البخاري في الأدب المفرد (ولا يصل إلى هذا الابا النكاح) فانه سبب لمجيء الولد (وأما الآثار) الواردة فيه (قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا ينجح النكاح الا بمهر أو ففور) نقله صاحب القوت بلفظ قال عمر لأبي الزوائد ما يمنعك عن النكاح الخ زاد المصنف (فبين) عمر (أن الدين غير مانع منه وحصر المانع منه في أمرين مذمومين) وهما العجز أو الفجور فالعجز عن مؤن النكاح ممنوع منسه وكذا العجز لبله إلى الحرام يمنع منه (وقال ابن عباس رضي الله عنه لا يتم نسك الناسك حتى يتزوج) نقله صاحب القوت (ويحتمل أنه جعله) أي التزويج (من) جملة (النسك وتيمه له) ولكن الظاهر أنه أراد به أنه لا يسلم قلبه لغلبة الشهوة الا بالتزويج ولا يتم النسك الا بفراغ القلب ولذلك كان يجمع غلما أنه لما أدركوا عكرمة وكر يبا وغيرهما ويقول ان أردتم النكاح أنسكحتمكم فان العبد اذا زنى نزع الإيمان من قلبه وقال ابن مسعود رضي الله عنه يقول لولم يبق من عمرى الا عشرة أيام لاحتيت أن أتزوج ولا ألقى الله عز با) كذا في القوت والعزب بحركة من لازوجة له (ومات امرأتان معاذ بن جبل رضي الله عنه في) أيام (الطاعون) وكان هو أيضاً مطعوناً فقال زوجه في فأننا أكره أن ألقى الله عز با) كذا في القوت وفي الحلية من طريق الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد أن معاذ بن جبل كانت له امرأتان فإذا كان يوم أحدهما لم يتوضأ من بيت الاخرى ثم توفيتا في السقيم الذي أصابهم في الشام والناس في شغل فوقعتا في حطرة فأسهم بينهما أيتهما تقدم في القبر ومن طريق الحرث بن عميرة قال طعن معاذ وأبو عبيدة وشرح جليل بن حسنة وأبو مالك الأشعري في يوم واحد فقال معاذ انه رجة ربكم ودعوة نبيكم وقبض الصالحين قبلكم اللهم أنت آل معاذ النصب الا ورف من هذه الرجة فسا مسمى حتى طعن ابنه عبد الرحمن فأمسكه ليلة ثم دفنه من الغد ففني معاذ الحديث (وهذا منها) أي من ابن مسعود ومعاذ (ما يدل على أنهم مارأيا في النكاح فضلاً من حيث التخرز من غلبة الشهوة) النفسانية (و) قد (كان عمر رضي الله عنه يكثر من النكاح ويقول ما أتزوج الا لأجل الولد) نقله

التخرز من المخالفة تحصناً من الفساد فكان المفسد لدين المرء في الأغلب فرجه وبطنه وقد كفي بالتزويج أحدهما وقال صلى الله عليه وسلم كل ابن آدم ينقطع الا ثلاث ولد صالح يدعو له الحديث لا يصل إلى هذا الابا النكاح (وأما الآثار) فقال عمر رضي الله عنه لا يمنع من النكاح العجز أو الفجور فين أن الدين غير مانع منه وحصر المانع في أمرين مذمومين وقال ابن عباس رضي الله عنهما لا يتم نسك الناسك حتى يتزوج ويحتمل أنه جعله من النسك وتيمه له ولكن الظاهر أنه أراد به أنه لا يسلم قلبه لغلبة الشهوة الا بالتزويج ولا يتم النسك الا بفراغ القلب ولذلك كان يجمع غلما أنه لما أدركوا عكرمة وكر يبا وغيرهما ويقول ان أردتم النكاح أنسكحتمكم فان العبد اذا زنى نزع الإيمان من قلبه وقال ابن مسعود رضي الله عنه يقول لولم يبق من عمرى الا عشرة أيام لاحتيت أن أتزوج لى لا ألقى الله عز با ومات امرأتان معاذ بن جبل رضي الله عنه في الطاعون وكان هو أيضاً مطعوناً فقال زوجه في فأننا أكره أن ألقى الله عز با وهذا منها ما يدل على أنها رأيا في النكاح فضلاً من حيث التخرز من غلبة الشهوة وكان عمر رضي الله عنه يكثر من النكاح ويقول ما أتزوج الا لأجل الولد صاحب

وكان بعض الصحابة قد انقطع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخدمه وبييت عنده لحاجة ان طارفته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تتزوج فقال يا رسول الله اني فقير لا شئ لي وانقطع عن خدمتك فسكت ثم عاد ثانيا فاعاد الجواب ثم تفكر الصحابي وقال والله رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بما يصلحني في دنياي وآخرتي وما يقربني الى الله مني ولئن قال لي الثالثة لافعلن (٢٨٩) فقال له الثالثة ألا تتزوج قال فقالت

يا رسول الله زوّجني قال

اذهب الى بني فلان فقل ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم

يا أمركم أن تزوجوني فتأتكم

قال فقالت يا رسول الله لا شئ لي

فقال لاصحابه اجعوا الاخيركم

وزن نواة من ذهب فجمعوا

له فسذهبوا به الى القوم

فانكحوه فقال له أولم

وجعوا له من الاصحاب شاة

للولاية وهذا التكرير

يدل على فضل في نفس

النكاح ويحتمل أنه توسم

فيه الحاجة الى النكاح

(وحكى) أن بعض العباد

في الامم السالفة فاق أهل

زمانه في العبادة فذكر النبي

زمانه حسن عبادته فقال

نعم الرجل هو لولائه تارك

شئ من السنة فلطم العابد

لما سمع ذلك فسأل النبي

عن ذلك فقال أنت تارك

للتزويج فقال استأخروهم

ولكني فقير وأنا عيال على

الناس قال أنا أزوجه

ابنتي فزوجه النبي عليه

السلام ابنته وقال بشر بن

الحريث فضل علي أجدين

حنبل بثلاث بطلب الحلال

لنفسه ولغيره وأنا أطلبه

لنفسى فقط ولا تساعه في

النكاح وضيق عنه ولأنه

نصب اماما للعامة ويقال

صاحب القوت قال وقد كانت هذه نية جماعة من السلف يتزوجون لاجل أن يولد لهم فيعيش فيوحد الله ويذكره أو يموت فيكون فرطاً صالحاً يثقل به ميزانه (وكان بعض الصحابة قد انقطع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخدمه وبييت عنده لحاجة ان طارفته) أى عرضته (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تتزوج فقال يا رسول الله أنا فقير لا شئ لي وانقطع عن خدمتك فسكت) عنده (ثم عاد) له الكلام (ثانياً) ألا تتزوج (فأعاد الجواب) مثل الاول (ثم تفكر الصحابي) في نفسه (وقال والله لرسول الله أعلم بما يصلحني في دنياي وآخرتي وما يقربني الى الله مني لان قال لي الثالثة لافعلن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة (ثالثة) ألا تتزوج فقالت يا رسول الله زوّجني فقال اذهب الى بني فلان فقل لهم (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أمركم أن تزوجوني فتأتكم قال فقالت يا رسول الله لا شئ لي فقال لاصحابه اجعوا الاخيركم وزن نواة من ذهب فجمعوا له فسذهبوا به الى القوم فانكحوه فقال أولم وجعوا له من الاصحاب شاة للولاية) فأصلح طعاماً دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه هكذا هو في القوت قال العراقي رواه أحمد من حديث ربيعة الاسلمى في حديث طويل وهو صاحب القصة باسناد حسن اه قلت رواه في المسند من طريق محمد ابن عمرو بن عطاء عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن ربيعة بن كعب وهو ربيعة بن كعب بن يعمر أبو فراس الاسلمى حجازي قال الواقدي وكان من أهل الصفة ولم ير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن قبض فخرج من المدينة فنزل في بلاد أسلم على يريدين المدينة وبقى الى أن مات بالحرّة سنة ٦٣ في ذي الحجة كذا في الاصابة (وهذا التكرير) بقوله ألا تتزوج ثلاث مرات (يدل على فضل في نفس النكاح ويحتمل أنه توسم فيه الحاجة الى النكاح) فأمره بذلك (وحكى أن بعض العباد في الامم السالفة فاق أهل زمانه في العبادة) ولفظ القوت وقدر وينافي أخبار الانبياء أن عابداً تبطل وبلغ من العبادة ما فاق به أهل زمانه حتى وصف بذلك قال (فذكر النبي زمانه حسن عبادته فقال نعم الرجل هو لولائه تارك شئ من السنة) قال (فاغتم العابد لما سمع ذلك) فأهمه وقال ما ينفعني عبادتي الليل والنهار وأنا تارك للسنة (فسأل النبي عن ذلك) اذ جاء اليه (فقال نعم انك تارك للتزويج قال استأخروهم) أى ما تركته لاني حرمته (ولكني فقير) لا شئ لي (وأنا عيال على الناس) يطعمني هذا امرأة وهذا امرأة فكبرهت أن أتزوج امرأة أن أعطيها وأرهبها جهداً (قال) ما منعك الا هذا قال نعم قال (فأنا أزوجه النبي عليه السلام ابنته) في قصة طويلة هكذا هو في القوت (وقال بشر بن الحريث) أبو نصر الحنفي رحمه الله تعالى وكان يعتقد فضل أحمد بن حنبل عليه (فضل على أحمد بن حنبل رضى الله عنه بثلاث) خصال (يطاب الحلال لنفسه ولغيره وأنا أطلبه لنفسي فقط ولا تساعه في النكاح وضيق عنه ولأنه نصب اماما للعامة) وأنا ما يعرفني الا الخاصة وتقدم في كتاب العلم ان مثل بشر مثل بشر مطوية لا يرد عليها الا الاحاد من الناس ومثل أحمد مثل دجلة يرد عليها القاصي والداني (ويقال ان أحمد رحمه الله تعالى تزوج في اليوم الثاني من وفاة أم ولده عبد الله وقال أشكره أن أبيت عزبا) نقله صاحب القوت (وأما بشر فانه) كان يحق لنفسه بحجة (لما قيل له ان الناس يتكاهون فيك) قال وما عسى أن يقولوا قال يتكاهون (بترك النكاح ويقولون هو تارك السنة قال قل لهم هو مشغول بالفرض عن السنة) نقله صاحب القوت (وعتب) بشر (مرة أخرى) في ترك التزويج (فقال ما منعني من التزويج الا) حرف في كتاب الله عز وجل (قوله تعالى واهن مثل الذين علمهن) ولعل لا أقوم بذلك قال (فذكر ذلك

(٣٧ - (اتحاف السادة المتقين) - خامس) ان أجدر رحمه الله تزوج في اليوم الثاني من وفاة أم ولده عبد الله

وقال أكره أن أبيت عزبا وأما بشر فانه لما قيل له ان الناس يتكاهون فيك لترك النكاح ويقولون هو تارك السنة فقال قولوا لهم هو مشغول بالفرض عن السنة وعتب مرة أخرى فقال ما منعني من التزويج الا قوله تعالى واهن مثل الذين علمهن بالعرف فذكر ذلك

لاحد فقال وأنى مثل بشر

انه فعد على مثل حد السنان ومع ذلك فقد

روى أنه روى في المنام فقبل له ما فعل الله بك فقال

رفعت منازل في الجنة وأشرفني على مقامات

الانبياء ولم أبلغ منازل الانبياء وفي رواية قال لي

ما كنت أحب أن يلتقي عزى بأقال فقلنا له ما فعل أبو

فهر التمار فقال رفع فوق بسبعين درجة قلنا بماذا

فقد كثرالك فوقه قال بصبره على بنياته والعيال وقال

سفيان بن عيينة كثرة النساء ليست من الدنيا

لان علمارضى الله عنه كان أزهد أصحاب رسول الله صلى

الله عليه وسلم وكان له أربع نسوة وسبع عشرة سرية

فالنكاح سنة ماضية وخلق من أخلاق الانبياء وقال

وجل لبراهيم بن أدهم وجهه الله طوبى لك فقد

تفرغت للعبادة بالعزوبة فقال لروعة منك بسبب

العيال أفضل من جميع ما أتانيه قال فالذي يمنعك

من النكاح فقال ما لي حاجة في امرأة وما أريد أن أغر

امرأة بنفسى وقد قبل فضل المتأهل على العزب

كفضل المجاهد على القاعد ورعدة من متأهل أفضل

من سبعين ركعة من عزب * (وأما ما جاء في الترغيب

عن النكاح) * فقد قال صلى الله عليه وسلم خير الناس

بعد المائتين الخفيف الحاذ

لاحد فقال وأنى مثل بشر) ولفظ القوت وأينما مثل بشر (انه قعد على) مثل (حد السنان) وكان بشر

يقول لو كنت أعول دجاجة خفت أن أكون جلادا على الجسر قال صاحب القوت هذا يقوله في سنة

عشرين ومائتين والحلال أوجد والنساء يومئذ أجد عاقبة فكيف بوقتنا هذا (ومع ذلك فقد روى انه) أى

بشرا (روى في المذم فقبل له ما فعل الله بك فقال رفعت منازل في الجنة وأشرفني على مقامات الانبياء ولم

أبلغ منازل المتأهلين) أى المتزوجين قال صاحب القوت (و) عندنا (في رواية) أخرى (قال) وعاتبني

ربي وقال (لي) يا بشر (وما كنت أحب أن تلقاني عزى بأقال فقلنا له ما فعل أبو نصر التمار) وهو الهلالي

الراوى عن رجاء بن حيوة وكان من العباد (فقال رفع فوق سبعين درجة قلنا بماذا فقد كثرالك فوقه

قال بصبره على بنياته والعيال) وبنات تغير بنات وذكر العيال بعدهن من باب ذكر العام بعد الخصاص

(وقال سفيان بن عيينة رجة الله تعالى كثرة النساء ليست من الدنيا لان علمارضى الله عنه كان أزهد

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له أربع نسوة وسبع عشرة سرية فالنكاح سنة ماضية وخلق

من أخلاق الانبياء) نقله صاحب القوت تزوج على رضى الله عنه بعد وفاة فاطمة رضى الله عنها أسماء

بنت عيسى الخنعمية بوسية منها وخلق بنت جعفر بن قيس من بنى حنيفة وأخرى من بنى نعلب وأخرى من

بنى كلاب وليلي بنت سعد من بنى دارم وأم سعيد بنت عروة بن مسعود من بنى ثقيف والباقيات سرارى

وقال صاحب القوت تزوج على رضى الله عنه بعشرة نسوة وتوفى عن أربع وكان قد تزوج امامة بنت

زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوصته فاطمة رضى الله عنها عند موتها بذلك ويقال انه نكح بعد

وفاة فاطمة بسبع ليال وكان بعض أمراء السلف اذا بلغه عنه كثرة نكاحه يقول لست بشكوة ولا

طلقة يعرض له بذلك (وقال رجل لبراهيم بن أدهم رجة الله تعالى طوبى لك) يا أبا اسحق (فقد تفرغت

للعبادة بالعزوبة فقال لدعوة منك بسبب العيال) أى بسبب قيامك عليهم وهمك لهم (أفضل من جميع

ما أتانيه قال فما الذى يمنعك من النكاح قال ما لي حاجة الى امرأة وما أريد أن أغر امرأة بنفسى) كذا فى

القوت والرجل المذكور هو بقرية بن الوليد قال أبو نعيم فى الحلية حدثنا أبو بكر محمد بن اسحق بن أيوب

حدثنا عبد الله بن الصقر حدثنا أبو ابراهيم الترمذى حدثنا بقرية بن الوليد قال اقبلت ابراهيم بن أدهم

بالساحل فقلت له ما شأنك لا تزوج قال ما تقول فى رجل غرامرأة وجوهر اقلت ما ينبغى هذا قال فأتزوج

امرأة تطلب ما تطلب النساء لا حاجة لى فى النساء قال فجعلت أئى عليه فقطعنى فقال لك عيال قلت نعم قال

روعة تزوجك عيال لك أفضل مما أتانيه وروى أيضا من طريق اسمعيل بن عيسى الله الشافعى قال سمعت

بقرية بن الوليد قال صحبت ابراهيم بن أدهم فى بعض كور الشام وهو يمشى ومعهم رفيقه فذكر الحديث

وفيه فقال ابراهيم باقرية لك عيال قلت اى والله يا أبا اسحق ان لنا عيال قال فكانه لم يعبأ به فلما رأى

ما وجهى قال ولعل روعة صاحب العيال أفضل مما نحن فيه اهـ (وقد قبل ان فضل المتأهل على العزب

كفضل المجاهد) فى سبيل الله (على القاعد) ان (ركعتين من متأهل أفضل من سبعين ركعة من عزب)

كذا نقله صاحب القوت وهذه الافضية لان المتأهل بسبب همه على العيال فى جهاد كبير ولانه يتفرغ لعبادة

الله تعالى بقلب لا تعثره وساوس الشهوة اذ قد آمن على نفسه منها فعبادة مثل هذا أفضل من عبادة من

همه فى شهوة نفسه على ان القول الثانى قد روى مرفوعا نحوه من حديث أنس رفعه ركعتان من المتزوج

أفضل من سبعين ركعة من الاعزب رواه العقيلي ورواه تمام فى فوائده والضياع فى المختارة بلفظ ركعتان من

المتأهل خير من اثنين وعشرين ركعة من العزب (وأما ما جاء فى الترغيب عن النكاح فقد قال صلى الله عليه

وسلم خير الناس بعد المائتين) وفى بعض الروايات فى رأس المائتين ولفظ الذهبي فى كتاب الضعفاء فى

المائتين (الخفيف الحاذ) وفى رواية كل خفيف الحاذ والحاذ بالحاء المهملة والذال المعجمة تخفف بمعنى

الحال وأصله طريقة المتن أى ما يعلى عليه اللبد من ظهر الفرس والمراد خفيف الظهر من العيال والمسال

ومن رواه بالجيم والدال فقد صحف وكذا من رواه مشددا وأما من رواه بالخاء واللام فكانه ذهب به إلى
المعنى والرواية الصحيحة ما ذكرناه زاذ في أكثر الروايات قيل يا رسول الله وما خفيف الحاذ قال (الذي
الذي لأهله ولا ولد) ضربه مثالا له ماله وعياله ومن زعم نسخه لم يصح لأن الأخبار لا يدخلها النسخ
ولا منافاة بينه وبين خبرتنا كقولنا سألوا لأن الأمر بالشكاح عام لكل أحد بشرط وهذا الخبر فيمن لم تتوفر
فيه الشروط وخاف من الشكاح الزور فبما يخاف منه على دينه بسبب طلب المعيشة قال العراقي رواه أبو
يعلى من حديث حذيفة ورواه الخطابي في العزلة من حديثه وحديث أبي امامة وكلاهما ضعيف اه
قلت رواه أبو يعلى من حديث رواد بن الجراح عن سفيان الثوري عن منصور عن ربيع عن حذيفة مرفوعا
به وعلقه رواد ولذا قال الخليل ضعفه الحفاظ وخطؤه اه قال السخاوي في المقاصد فان صح فهو محمول
على جواز الترهيب أيام الفتنة اه ومن هذا الطريق رواه البيهقي في الشعب والخطيب والديلمي وقال
الزركشي غير محفوظ والجل فيه على رواد قال الدارقطني هو متروك وقال البيهقي تفرد به رواد عن سفيان
وقال البخاري اختلط وقال أحمد حديثه من المنالك كبير وقال الذهبي في الضعفاء وهذا الحديث مما يغلط فيه
ونقل فيه قول الدارقطني قال وثقه يحيى بن معين وقال له حديث واحد منك عن سفيان وساق هذا الخبر
وعند ابن عساکر بلفظ يأتي على الناس زمان أفضل أهل ذلك الزمان كل خفيف الحاذ قيل يا رسول الله
ومن خفيف الحاذ قال قليل العيال وأما حديث أبي امامة الذي أشار إليه العراقي فقد روى عنه وألفظه
ان أغبط أوليائي المؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلاة أحسن عبادة ربه وأطاعه في السر والعلانية
وكان غامضا في الناس لا يشار إليه بالأصابع وكان رزقه كفا فافصر على ذلك ثم نفص يده فقال عجلت منيته
قلت بوا كيه قل تراثره رواه الترمذي من طريق علي بن يزيد عن القاسم عن أبي امامة مرفوعا وقال علي
ضعيف وقد أخرجه أحمد والبيهقي في الزهد والحاكم في الاطعمة من مستدركه وقال هذا اسناده للشاميين
صحيح عندهم ولم يخرجاه قال السخاوي ولم ينفرد به علي بن يزيد فقد أخرجه ابن ماجه في الزهد من سننه
من غير طريقه من حديث صدقة بن عبد الله عن ابراهيم بن مرة عن أيوب بن سليمان عن أبي امامة وألفظه
أغبط الناس عندي مؤمن خفيف الحاذ وذو كبر نحو وحديث الباب شواهد كثيرة كلها واهية منها ما رواه
الحرث بن أبي أسامة من حديث ابن مسعود مرفوعا سيأتي على الناس زمان تحمل فيه العزبة لا يسلم لذي
دين دينه الامن فريدينه من شاهر إلى شاهر الحديث ومنها ما رواه الديلمي من حديث زكريا بن
يحيى الصوفي عن ابن ابن الحذيفة عن أبيه عن جده حذيفة مرفوعا خير نساءكم بعد ستين ومائة العواقر وخير
أولادكم بعد أربع وخمسين البنات ومنها ما روى الخطيب من حديث ابن مسعود اذا أحب الله العبد
اقتناه لنفسه ولم يشغل به زوجة ولا ولد (وقال صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان يكون هلاك الرجل
على يذو جته وأبويه وولده يعبرونه بالفقر يكفونه مالا يطيق فيدخل المداخل التي يذهب فيها دينه
فيهلك) قال العراقي رواه الخطابي في العزلة من حديث ابن مسعود نحوه والبيهقي نحوه من حديث أبي
هريرة وكلاهما ضعيف اه قلت ورواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الزهد والخليل والرافعي كلهم
عن ابن مسعود بلفظ يأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الامن فمن شاهر إلى شاهر أو من حجر
إلى حجر كالشعل بآشباله وذلك في آخر الزمان اذا لم تنل المعيشة الا بمعصية الله فاذا كان كذلك حلت العزبة
يكون في ذلك الزمان هلاك الرجل على يذو يه ان كان له أبوان فان لم يكن له أبوان فعلى يذو زوجته
ولده فان لم تكن له زوجة ولا ولد فعلى يذو الاقارب والجيران يعبرونه بضيق المعيشة ويكفونه
مالا يطيق حتى يورد نفسه الموارد التي يهلك فيها ورواه الحرث بن أبي أسامة نحوه (وفي الخبر قلة العيال
أحد اليسارين وكثرهم أحد الفقيرين) هكذا أورده صاحب القوت الا انه قال وقال بعض الحكماء فساقه
قلت وقد جاء السمار الأول مرفوعا قال العراقي رواه القضاة في مسند الشهاب من حديث علي والديلمي

الذي لأهله ولا ولد
وقال صلى الله عليه وسلم
يأتي على الناس زمان
يكون هلاك الرجل على
يذو جته وأبويه وولده
يعبرونه بالفقر ويكفونه
مالا يطيق فيدخل المداخل
التي يذهب فيها دينه فيهلك
* وفي الخبر قلة العيال أحد
اليسارين وكثرهم أحد
الفقيرين

وسئل أبو سليمان الداراني عن النكاح (٢٩٢) فقال الصبر على خير من الصبر عليهن والصبر عليهن خير من الصبر على النار وقال أيضا الوحيد

في مسند الفردوس من حديث عبد الله بن عمرو بن هلال المزني كلاهما بالشطر الاول بسنتين ضعيفين اه قلت رواه الديلمي من طريق بكر بن عبد الله المزني عن أبيه (وسئل أبو سليمان الداراني عن النكاح) هكذا في سائر نسخ الكتاب والذي في القوت وسئل سهل بن عبد الله عن النساء (فقال الصبر عنهن خير من الصبر عليهن والصبر عليهن خير من الصبر على النار وقال أيضا الوحيد) أي المفرد (يحد من حلاوة العمل وفرغ القلب بالاجتهاد المتأهل) وهذا القول عن أبي سليمان صحيح نقله صاحب القوت وأما الذي قبله فهو قول سهل كما أشرنا اليه على أنه قد روي أيضا من قول أبي سليمان لكن بمعناه والسياق المذكور لسهل قال صاحب القوت في موضع آخر من كتابه وقد كان أبو سليمان يقول في التزويج قولاً عدلاً قال من صبر على المرأة فالتزويج له أفضل والوحيد يحد من حلاوة العلم وفرغ القلب بالاجتهاد المتزويج (وقال مرة ما رأيت أحدا من أصحابنا تزوج فثبت على مرتبة الاولى) كذا في القوت (وقال أيضا) فيماري عنه صاحب القوت (ثلاث من طلبهن فقد ركن الى الدنيا) وفي رواية فقد رغب في الدنيا (من طاب معاشا أو تزوج امرأة أو كتب الحديث) وهذا قد تقدم الكلام عليه في كتاب العلم (وقال الحسن) البصري (رحمه الله تعالى إذا أراد الله بعبد خيرا لم يشغله بأهل ولا مال) وقد روي هذا من فروع حديث ابن مسعود رواه الخطيب وغيره باللفظ إذا أحب الله العبد اقتناه لنفسه ولم يشغله بزوجة ولا ولد (وقال) أحمد (بن أبي الخوارى) تلميذ أبي سليمان الداراني (تناظر جماعة في هذا الحديث فاستقر رأيهم على أنه ليس بمعناه أن لا يكون له بل أن لا يكون له ولا يشغل عنه) ولفظ القوت وروينا عن ابن أبي الخوارى في تأويل الحديث الذي رواه عن الحسن إذا أراد الله بعبد خيرا لم يشغله بأهل ولا مال قال أحمد فتناظر في هذا الحديث جماعة من العلماء فاذ ليس بمعناه هنا أن لا يكون له ولكن يكون له ولا يشغل عنه (وهو إشارة الى قول أبي سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (ما شغلك عن الله من أهل ومال وولد فهو عليك مشؤم) نقله صاحب القوت والحلية وكان يقول أيضا انما تركزوا التزويج لتفرغ قلوبهم الى الآخرة ثم اعلم ان هذه الاخبار التي رواها المصنف في باب الترغيب عن النكاح جملها واهية وأخبار الترغيب في النكاح غالبها في الصحيحين وبقية الكتب فقد ترجح فضل النكاح على العزوبة وقد لوح المصنف الى ذلك بقوله (وبالجملة لم ينقل عن أحد الترغيب عن النكاح مطلقا الا مقرونا بشرط وأما الترغيب في النكاح فقد ورد مطلقا ومقرونا بشرط) فكيف فهم ذلك مما تقدم من سياق الاخبار (فلنكشف الغطاء عنه بحصر آفات النكاح وفوائده) وفيه فوائده خمسة (الاولى حصول الولد) ذكرنا كان أو أنثى (و) الثانية (كسر الشهوة) أي شهوة الفرج لا مطلق الشهوة الصادقة على البطن (و) الثالثة (تدبير المنزل فانه منوط للنساء وليس للرجال فيه مآلهن) (و) الرابعة (كثرة العشيرة) بالمناصرة والمصاهرة فالمرء نفسه قليل ووحيد (و) الخامسة (مجاهدة النفس) الامارة (بالقيام بهن) والصبر عليهن وهذه الفوائد على هذا الترتيب في مراعاتهم (القائدة الاولى الولد وهو الاصل) الذي عليه ينبنى باقي الفوائد (وله) أي لاجله (وضع) ناموس (النكاح) ولذا قدم في الذكر (والمقصود) الاصل هو (بقاء النسل) لاجل عمارة العالم (وأن لا يتخلوا العالم عن جنس الانسان وانما الشهوة خلقت) وركبت في النوع الانساني (باعثة مستحثة) محركة (كالموكل بالفعل) أي الذكر (في اخراج البذر) من صلبه (وبالانثى في التمكن من الحث) في أرض الرجن (تألفا بهم في السبابة الى اقتناص الولد) وتحصيله (بسبب الوقاع) أي الجماع الحاصل بينهما (كالتلطف) بالطير الذي يصطاد (في بث الحب) أي نثره (الذي يشتميه) ويميل اليه (ليساق الى الشبكة) الموضوع (وكانت القدرة الازلية) لئلا لها (غير قاصرة عن اختراع الاشخاص) وابتداعهم (ابتداء من غير) مثال ولا (حرارة) بذور (ولا ازدواج) ولا تسليط شهوة (ولكن الحكمة) الالهية

يحد من حلاوة العمل وفرغ القلب بالاجتهاد المتأهل وقال مرة ما رأيت أحدا من أصحابنا تزوج فثبت على مرتبة الاولى وقال أيضا ثلاث من طلبهن فقد ركن الى الدنيا من طاب معاشا وتزوج امرأة أو كتب الحديث وقال الحسن رحمه الله إذا أراد الله بعبد خيرا لم يشغله بأهل ولا مال وقال ابن أبي الخوارى تناظر جماعة في هذا الحديث فاستقر رأيهم على أنه ليس بمعناه أن لا يكون له بل أن لا يكون له ولا يشغل عنه وهو إشارة الى قول أبي سليمان الداراني ما شغلك عن الله من أهل ومال وولد فهو عليك مشؤم وبالجملة لم ينقل عن أحد الترغيب عن النكاح مطلقا الا مقرونا بشرط وأما الترغيب في النكاح فقد ورد مطلقا ومقرونا بشرط فلنكشف الغطاء عنه بحصر آفات النكاح وفوائده (آفات النكاح وفوائده) وفيه فوائده خمسة الولد وكسر الشهوة وتدبير المنزل وكثرة العشيرة ومجاهدة النفس بالقيام بهن (القائدة الاولى الولد) وهو الاصل وله وضع النكاح والمقصود بقاء النسل وان لا يتخلوا العالم عن جنس الانس وانما الشهوة خلقت باعثة مستحثة كالموكل بالفعل في

اخراج البذر والانثى في التمكن من الحث تألفا بهم في السبابة الى اقتناص الولد بسبب الوقاع كالتلطف بالطير في بث الحب الذي يشتميه ليساق الى الشبكة وكانت القدرة الازلية غير قاصرة عن اختراع الاشخاص ابتداء من غير حرارة وازدواج ولكن الحكمة

اقتضت ترتيب المسببات على الاسباب مع الاستغناء عنها اظهار القدرة وانما العجائب الصنعة (٢٩٣) وتحققا لما سبق به المشقة وحققت

به السكامة وحرق به القلم
وفي التوصل الى الولد قربة
من أربعة أوجه هي الاصل
في الترتيب فيه عند الامن
من غوائل الشهوة حتى لم
يجب أحدهم ان يلقي الله
عزبا الاوّل موافقة محبة الله
بالسعي في تحصيل الولد لبقاء
جنس الانسان الثاني طلب
محبة رسول الله صلى الله عليه
وسلم في تكثير من به مباهاة
والثالث طلب التبرك بدعاء
الولد الصالح بعده والرابع طلب
الشفاعة بموت الولد الصغير اذا
مات قبله (أما الوجه الاوّل)
فهو أدق الوجوه وأبعدا عن
افهام الجاهل وهو أحقها
وأقواها عند ذوي البصائر
النافذة في عجائب صنع الله
تعالى ويجاري حكمه وبيانه
أن السيد اذا سلم الى عبده
البذر وآلات الحرب وهما
له أرضا مهياة للحراثة
وكان العبد قادر على الحراثة
وكل به من يتقاضاه عليها
فان تكاسل وعطل آلة
الحرب وترك البذر ضائعا
حتى فسد ودفع الموكل عن
نفسه بنوع من الحيلة
كان مستحقا للمقت
والعتاب من سيده والله
تعالى خالق الزوجين
وخلق الذكور والانثيين
وخلق النطفة في الفقار
وهيا لها في الانثيين عروقا
ومجاري وخلق الرحم قرارا
ومستودعا للنطفة وسلطا

(اقتضت ترتيب المسببات على الاسباب) الحادثة (مع) كمال (الاستغناء عنها) أي عن تلك الاسباب
لانه خالقها (اظهار القدرة) النامة (وانما العجائب الصنعة) وغرائبها (وتحققا لما سبق به المشقة)
الازلية (وحققت) أي وجبت (به السكامة) الالهية (وحرق به القلم) الاعلى على اللوح الفرفافي من الازل
(وفي التوصل الى) حصول (الولد قربة من أربعة أوجه هي الاصل في الترتيب فيه عند الامن من غوائل
الشهوة) ومهلكا كلها (حتى لم يجب أحدهم أن يلقي الله عزبا) أي بلا زوجة (الاوّل) من الوجوه
(موافقة محبة الله تعالى بالسعي في تحصيل الولد لبقاء جنس الانسان) فاذا علم العبد ان الله عز وجل أحب
ذلك فليسع في تحصيل موافقته لهذه المحبة ليكون ملحوظا بسريحتهم ويحبونه (والثاني) من الوجوه
(طلب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في تكثير من به مباهاة) مع الانبياء والامم السالفة ولا يتم الوجه
الاوّل الا بتكميل الوجه الثاني فانه منوط به واذا راعى الوجه الثاني رجمت سره الوجه الاوّل ولو لم
يلاحظه (والثالث) من الوجوه (طلب التبرك بدعاء الولد الصالح بعده) أي بعد موته كإجاء في الخبر أو
ولد صالح يدعوه وقد تقدم (والرابع) من الوجوه (طلب الشفاعة بموت الولد الصغير اذا مات قبله) فانه
يكون فرطا وذخيرة كما سيأتي (أما الوجه الاوّل فهو أدق الوجوه وأبعدا عن غورا) (عن افهام الجاهل)
جميع جمهور وهم الاكثرون من أهل العلم والمعرفة (وهو أحقها وأقواها عند ذوي البصائر النافذة في
عجائب صنع الله تعالى ويجاري حكمه) الخفية ويستدعي ذلك الى ابضاح وكشف (وبيانه ان السيد اذا
سلم الى عبده) تحت رقبته وطاعته (البذر وآلات الحرب) مما يحتاج الحرت اليه من حديد وخشب وجمال
وبهائم (وهيا لها أرضا مهياة للحراثة) بأن كانت مسقية (وكان العبد) المذكور (قادر على الحراثة)
والبذر (وكل به من يتقاضاه) ويطلبه (عليها) كالمعين عليه (فان تكاسل) هذا العبد عن الخدمة
(وعطل آلة الحرب) عن استعمالها (وترك البذر ضائعا حتى فسد) وتلف (ودفع الموكل) الذي هو عين
عليه يتقاضاه (عن نفسه بنوع من الحيلة كان) ذلك العبد لا يحاله (مستحقا للمقت) والتأديب (والعتاب
من سيده) حسبما يليق بحاله (والله تعالى خلق الزوجين) أي الصنفين من كل جنس (وخلق الذكور والانثيين)
من كل نوع هكذا في النسخ وفي بعضها خلق الزوجين الذكور والانثيين وهذا موافق لما في القرآن وفي أخرى
خلق الزوجين وخلق الذكور والانثيين وهذا أشبه بالصواب (وخلق النطفة في الفقار) أي فقرات ظهر
الذكور (وهيا لها في الانثيين) مثني الانثيين (عروقا) تتخلل فيها (ومجاري) تسيل منها
(وخلق الرحم قرارا ومستودعا للنطفة وسلطا متقاضى الشهوة على كل واحد من الذكور والانثيين)
وتحقيق هذا المقام يستدعي معرفة تشرح فقرات الظهر والعضلات والعروق التي هي مجاري النطفة
وتشرح الرحم ليتضح ما أشار اليه المصنف على طريق الاجمال فاعلم ان فقرات الظهر اثنتا عشرة فقرة
والفقرة عظم في وسطه ثقب ينفذ فيه النخاع فيمتصل كل واحدة بصاحبها من قدام برباطات ومن
خلف بزوائد تدخل من كل في الأخرى وعظم الفخذ له زوائد شوكية وشاخصة الى الفوق وأسفل
يتصل به عظام الوركين من جانبيه عن يمينه وعن شماله ولكل أربعة أجزاء يقال للذي في جنبه منها عظم
الخامسة وللذي من قدامه عظم العانة وللذي من خلفه عظام الورك والجزء الباطن المخوف حق الفخذ
ومنفعها حفظ ما وضع عليها من المثانة والرحم والمعدة والمعى المستقيم وأوعية المثاني في الذكور ووجلة
مال للبدن من الحركات الارادية سبع عشرة حركة ذكرها منها حركة القضيب وأما العضلات البدنية
فجملتها خمسمائة وسبع وعشرون عضلة منها أربع للانثيين في الذكور وثلثان للانثيين ومنفعتهما
جذب الانثيين الى فوق لا يتدليا أو يسترخيا ولذلك كانت في الذكور أربعة لان يضيئ الذكور
معلقة ثمان وكفي في الانثيين ثمان لانها داخلة ثمان ومنها أربع تتحرك الذكور ثمان ممدودتان من جانبي
المجرى النافذ في العصب فاذا تمددتا حين الجماع مدتا المجرى فيتمتع ويقوم مستقيما فينفذ فيه المني ويخرج

متقاضى الشهوة على كل واحد من الذكور والانثيين

كما ينبغي وثنتان منشوءهما عظام العانة متصلتان بأصل القضيب على الوارب فإذا تحرر كما اعتدال امتسد
القضيب مستقيما من غير ميل إلى جانب فيبقى مجرا مستقيما وان تعدد تاخار جاعن الاعتدال ارتفع
القضيب إلى فوق وان تحررت احداهما مال القضيب إلى جانبه وأما الانثيان فانهما آلتا إلى معدناه اذ
المنى ينزل اليه من جميع الاعضاء من كل عضو جزء وهو فضلة الهضم الرابع وهو دم في غاية النضج
و يوجد فيه من طبيعة جميع الاجزاء فاذا نزل إلى هذا العضو ابيض وصار منيا وذلك انه ينزل من الصفاد
مجرى ان يشبهان البرنجين ثم يتشعبان فيكون منه الطبقة الداخلة من كيس الانثيين وفيها الانثيان وتجيء
إلى ناحية البيضتين من أقسام العروق والشرابين السفلة شعب وأوعية هي الاوردة المتلغفة المحشوة بالخلل
بلحم غددى الموضوعة بقرب الانثيين الآتية من الكلية اليه من الصلب اليها التي تهني الدم إلى أن
يصير منيا اذ حصل في الانثيين ولذلك صار الخصيان يحتلمون ويرمون رطوبة بيضاء فيها بعض المشابهة
للمنى ويستلذون بها من غير أن تكون منسلة وللمنى من الانثيين مجرى ان يفضيان إلى القضيب وفى
القضيب ثلاث مجارى مجرى البول ومجرى للمنى ومجرى للودى ويكون الانتشار بامتلاء مجرى البول ويحيا
كثيرة ممدودة لعصب الذكري سوقها روح كثيرة شهوانية ويصعب ادم كثير ولذلك يجمدو ينقل ويعين
على الانتشار كل ما فيه رطوبة فضلية تتولد منها ريج غليظة في العروق والشهوة سببها كثرة المنى أو وحدته
فتشوق الطبيعة إلى دفعه أو كثرة ريج تنفخ الذكري أو نظار إلى مستحسن أو تخليه وأما الرحم الذى هو موضع
تولد الولد فهو موضوع فيما بين المثانة والرحم المستقيم وشكله كالقضيب المقلوب وهو بمنزلة كيس
الانثيين وهو من المرأة بمنزلة الذكري من الرجل الا أنه مخوف مقلوب وطول عنقه المعتدل ما بين ستة أصابع
إلى احدى عشرة أصبع وهو يقصر ويطول باستعمال الجماع وتركه وهو مربوط برباطات سلسلة متصلة
بخز الزاهر وبجانب السرة والمثانة وهو في نفسه عصبي يمتد ويتسع عند الحاجة إلى ذلك كما عند الحمل
وينضم ويتقلص عند الاستغناء كما عند الوضع وله زائدتان يسميان قرني الرحم وخلف هاتين الزائدتين
بيضتا المرأة وهما أصغر من بيضتي الرجل وينصب منهما منى المرأة إلى تجويف الرحم ولكل منهما غشاء
على انفراده وهما موضوعان على جانبي الفرج وأوعية المنى كفى الرجال وهو ذو طبقتين الباطنة فيها
فوهات عروق كثيرة وتسمى فقر الرحم وبها تتصل أغشية الجنين ومنها يسيل الطمث ومنها يعتدى الجنين
وكل من الطبقتين ينقبض وينبسط ورقبة عضلية اللحم وهو لحم مزوج بالغضروف فهو أصلاب من سائر
اللحم وفيه مجرى محاذ للرحم الخارج منه يتلغ المنى ويقذف الطمث ويولد الجنين ويكون في حال الحمل
في غاية الضيق حتى لا يدخله الميل وعند الولادة يتسع فسبحان اللطيف الخبير المديبر الحكيم لا اله غير مجل
جلاله وعلا شأنه (فهذه الافعال والاتات تشهد بلسان ذلق) بفتح الذال المعجمة وسكون اللام أى فصيح
(في الاعراب) أى الافصاح (عن مراد خالقها) جل وعز (وتنادى أرباب الابواب بتعريف ما أعدت له)
أى هيئت (هذا ولم يصرح به الخالق) تعالى وفى بعض النسخ هذا ان لم يصرح به الخالق (على لسان
رسوله صلى الله عليه وسلم بالمراد حيث قال تنادى كوا تكثروا) أى لى تكثروا إلى آخر الحديث الذى
تقدم ذكره قريبا (فكيف وقد صرح بالامر وباح بالسر) وهو صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى
ان هو الا وحى يوحى (فكيف تمتنع عن الشكاح) من غير عذر شرعى (هو معرض عن الحراثة) الالهية
(مضيق للبذر) الموهوب (معطل لما خلق له من الآلة المعدة) أى المهيأة لذلك وفى بعض النسخ لما
كاف من الآلة المعدة (وجان على مقصود الفطرة) الالهية التى فطر الناس عليها (و) جان على مقصود
(الحكمة) المحفية (المفهومة من شواهد الخلق) المبرزة على غاية الاحكام والاتقان (المكتوبة على هذه
الاعضاء) الدالة على معاني الاسرار (بخط الهى ليس برقم حروف) ابجدية (وأصوات) مقطعة (يقروها)
أى ذلك الخط (كل من له بصيرة بانية نافذة في ادراك دقائق الحكمة الازلية) ويعمل بمقتضاه (ولذلك عظم

فهذه الافعال والاتات
تشهد بلسان ذلق في الاعراب
عن مراد خالقها وتنادى
أرباب الابواب بتعريف
ما أعدت له هذا ان لم يصرح
به الخالق تعالى على لسان
رسوله صلى الله عليه وسلم
بالمراد حيث قال تنادى
كوا فكيف وقد صرح
بالامر وباح بالسر فكل
ممتنع عن الشكاح معرض
عن الحراثة مضيق للبذر
معطل لما خلق الله من
الآلة المعدة وجان على
مقصود الفطرة والحكمة
المفهومة من شواهد الخلق
المكتوبة على هذه الاعضاء
بخط الهى ليس برقم
حروف وأصوات يقروها
كل من له بصيرة بانية نافذة في
ادراك دقائق الحكمة
الازلية ولذلك عظم

الشرع الامر في القتل الاولاد في الوالدانه منع لتمام الوجود واليه أشار من قال (٢٩٥) العزل أحد الوأدين فالذا كبح ساع في اتمام

مأحب الله تعالى تمامه

والمعرض معطل ومضيق

لما كره الله ضياعه ولاجل

محبة الله تعالى لبقاء النفوس

أمر بالا طعام وحث عليه

وعبر عنه بعبارة القرض

فقال من ذا الذي يقرض

الله قرضا حسنا فان قلت

قولا ان بقاء النسل

والنفس محبوب بوجه ان

فناءه مكره عند الله وهو

فرق بين الموت والحياة

بالاضافة الى ارادة الله تعالى

ومعلوم ان الكل بمشقة

الله وأن الله غني عن العالمين

فمن أين يتميز عنده موتهم

عن حياتهم أو بقاؤهم عن

فنائهم * فاعلم ان هذه

الكلمة حق أريد بها باطل

فان ما ذكرناه لا ينافي اضافة

الكائنات كلها الى ارادة

الله خيرها وشرها ونفعها

وضرها ولكن المحبة

والكرهية يتضادان

وكلاهما لا يضادان الارادة

فرب مراد مكره ورب مراد

محبوب فاعصى مكرهه

وهي مع الكراهية مرادة

والطاعات وهي مع كونها مرادة

محبوبة ومرضية أما مرادة

الكفر والشر فلا تقول انه

مرضى ومحبوب بل هو مراد

وقد قال الله تعالى ولا مرضي

لعباده الكفر فكيف

يكون الفناء بالاضافة الى

محبة الله وكرهه كالبقاء

فانه تعالى يقول ما ترددت في

شئ كتردد في قبض روح عبدي المسلم هو يكره الموت وأنا

كره مساعته ولا بدله من الموت

الشرع الامر في القتل الاولاد في الوأدين والمراد بالاولاد الاناث وقد وأد ابنته وأدامن باب وعد اذا دفنها
حسنة فهي مؤودة وكان أهل الجاهلية يفعلون ذلك لجهلهم بالحكمة الالهية (لانه منع لتمام الوجود) ومنه
قوله تعالى واذا المؤودة سئلت بأي ذنب قتلت (واليه أشار من قال العزل أحد الوأدين) وهو صرف المني
عن المرأة خوف الحمل وهو معنى قول ابن عباس هو المؤودة الصغرى لانه بوجود العزل يعدم فضل النكاح
اذ كان العبد سبب عدمه لانه لم يفعل ما يتأتى منه الولد فذهب فضله وحسب عليه قتله وقالوا أيضا العزل
دقيقة من الشرك لان أهل الجاهلية كان سبب قتلهم بناتهم معاني أهدا خشية العار بين ومنها كراهة
الانفاق عليهن ومنها الشح وخوف الفقر والاملاق وكانوا من مات له البنون وعاش له البنات سهوه أستر
وذموه بذلك وكانوا يقولون من كن له احدى الحربات الثلاث لم يسد قومه يعنون بين الام والاخت والبنات
فقد توجده هذه المعاني كلها أو بعضها (فالنا كبح) في الحقيقة (ساع في اتمام مأحب الله تعالى تمامه)
وربط عليه نظام عالمه (والمعرض عن النكاح معطل ومضيق لما كره الله ضياعه) وفرق بين ساع في اتمام
وبين متسبب لتخريب النظام (ولاجل محبة الله) عز وجل (لبقاء النفوس) وحفظ ناموسها (أمر
بالاطعام وحث عليه) فنه ماهوفي كتابه ومنه ماهو على لسان رسوله (وعبر عنه بعبارة القرض فقال من
ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فان قلت قولا ان بقاء النسل) الانساني (والنفس) الحيواني (محبوب
بوجه ان فناءها) أي النفس (مكره عند الله تعالى) من ضرورة التضاد بين المحبة والكرهية (وهو
فرق بين الموت والحياة بالاضافة الى ارادة الله) عز وجل (ومعلوم ان الكل) منهما (بمشقة الله) عز وجل
(و) (معلوم ان الله غني عن العالمين) ومقتضى وصف الغنى تساويهما عنده على حد سواء (فمن أين يتميز
عنده) تعالى (موتهم على حياتهم وبقاؤهم عن فنائهم) وهو اشكال قوي وقد أجاب عنه بقوله (فاعلم ان
هذه كلمة حق أريد بها باطل) وأول من تسكلم به اعلى بن أبي طالب رضي الله عنه في مخاطبته لبعض الخوارج
كما تقدم في كتاب العلم (فان ما ذكرناه لا ينافي اضافة الكائنات) أي المخلوقات (كلها الى ارادة الله تعالى
خيرها وشرها ونفعها وضرها) يسرها وعسرها (ولكن المحبة والكرهية يتضادان) يستحيل اجتماعهما
في موضع واحد لان كلا منهما ينافي الآخر في أوصافه الخاصة (وكلاهما لا يضادان الارادة) لان كل
واحد منهما مع المعالي تحت جنس واحد (فرب مراد مكره ورب مراد محبوب فاعصى مكرهه وهي
مع الكراهية مرادة) اذ الكراهية هي الحكم في الشئ بأنه ينبغي فعله أولا (والطاعات مرادة وهي مع كونها
مرادة محبوبة ومرضية) عند الله تعالى (أما الكفر والشر فلا تقول انه مرضى ومحبوب بل هو مراد وقد قال
تعالى) في كتابه العزيز (ولا مرضي لعباده الكفر) وتقدم تفصيل هذا البحث في قواعد العقائد (وكيف
يكون الفناء بالاضافة الى محبة الله وكرهه كالبقاء وانه تعالى يقول ما ترددت في شئ كتردد في قبض
روح عبدي المسلم هو يكره الموت وأنا كره مساعته ولا بد من الموت) قال العراقي رواء البخاري من حديث
أبي هريرة روافد به خالد بن مخلد القطواني وهو متسكلم فيه اه قلت ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق
محمد بن عثمان بن كرتة حدثنا خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال عن شريك بن عبد الله بن أبي نجر عن عطاء
عن أبي هريرة رفعه ان الله تعالى قال من آذى لي وليا فقد آذنته بالحرب ثم ساق الحديث وفي آخره وما
ترددت عن شئ أنافعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأكره مساعته وأخرج البخاري بطوله في
الرفائق من هذا الطار يق به هذا الاسناد قال في الميزان حديث غريب جدا ولولا هيبة الصحيح لعدوه من
منكرات خالد بن مخلد لغرابه لفظه وانفراد شريك به وليس بالحافظ ولم يرد هذا المعنى الا بهذا الاسناد
ولاخرجه غير البخاري اه أي من الأئمة الستة وقد ظهر لك من السياق ان قوله ولا بد من الموت ليس
عند البخاري نبه عليه الحافظ ابن حجر على حاشية المعنى ومثله بدون هذه الزيادة في حديث ابن عباس رواء
الطبراني في الكبير نعم رواء أبو نعيم في الحلية وابن أبي الدنيا في كتاب الاولياء والحكيم وابن مردويه والبيهقي

شئ كتردد في قبض روح عبدي المسلم هو يكره الموت وأنا كره مساعته ولا بدله من الموت

فقله لا بدله من الموت اشارة الى سبق (٢٩٦) الارادة والتقدير المذكور في قوله تعالى نحن قدرنا بينكم الموت وفي قوله تعالى الذي خلق

الموت والحياة ولا مناقضة بين قوله تعالى نحن قدرنا بينكم الموت وبين قوله وأنا أكره مساعته ولكن ايضاح الحق في هذا يستدعي تحقيق معنى الارادة والمحبة والكرهية وبيان حقايقها فان السابق الى الافهام منها أمور تناسب ارادة الخلق ومحبتهم وكرهاتهم وهيات فبين صفات الله تعالى وصفات الخلق من العبد ما بين ذاته العزيز وذاتهم وكما ان ذوات الخلق جوهر وعرض وذات الله مقدس عنه ولا يناسب ما ليس بجوهر وعرض فكذلك صفاته لا تناسب صفات الخلق (وقد ذكر المصنف في المقصد الاسنى في الفصل الرابع منه ما نصه ومهما عرف معنى المماثلة المنطقية عن الله تعالى عرفت انه لا مثل له ولا ينبغي أن يظن ان المشاركة في كل وصف توجب المماثلة أترى ان الضدين يتماثلان وبينهما غاية البعد الذي لا يتصور أن يكون بعد فوقه وهما متباينان في أوصاف كثيرة اذ السواد يشارك البياض في كونه عرضا وفي كونه لونا مدركا بالبصر وأمورا أخر سواء افترى من قال ان الله تعالى موجود لا في محل وانه سميع بصير عالم مرید متكامل حي قادر فاعل ولانسان أيضا كذلك فقد شبه قائل هذا اذا وثبت المثل هيات ليس الامر كذلك ولو كان الامر كذلك لكان الخلق كلهم مشبهة اذ لا أقل من اثبات المشاركة في الوجود وهو موهم للمشابهة بل المماثلة عبارة عن المشاركة في النوع والمهية والخاصة الالهية انه الموجود الواجب الوجود بذاته التي يوجد عنها كل ما في الامكان وجوده على أحسن وجوه النظام والكمال وهذه الخاصية لا تتصور فيها مشاركة البتة والمماثلة به لا تحصل بل الخاصية الالهية ليست الله تعالى ولا يعرفها الا الله ولا يتصور أن يعرفها الا هو ومن هو مثله واذا لم يكن له مثل لا يعرفها غيره اه (فهذه الحقائق داخلة في علم المكاشفة ووراءه سر القدر الذي يمنع افشاؤه) الالخاصة فلنقبض عن ذكره ولنقتصر على ما بيننا عليه من الفرق بين الاقدام على النكاح والاحجام عنه فان أحدهما مضيع نسل آدم عليه السلام فممتنع عن النكاح قد حسم (أي قطع) الوجود المستديم من وجود آدم عليه السلام على نفسه فبات أبتر (مقطوعا لا عقب له) والابتر من الحيوان من لا ذنب له شبه به الرجل الذي لا عقب له وقد كان العاصي بن وائل يقول للنبي صلى الله عليه وسلم انك أبتر وذلك لما مات أولاده الاربعة وبقيت بناته فرد الله عليه وقال ان شأنك هو الابتر بمعنى الابتر الذي قد انقطع ذكره بعد موته وتناؤه فلا يذكر بخير بعد موته أي فاما أنت فقد رفعتك ذكرك ثم اذ كرت (ولو كان الباعث على النكاح مجرد دفع الشهوة لما قال معاذ بن جبل رضي الله عنه (في الطاعون) الذي أصابه (زوجوني لألقى الله عز يا) بلازوجة كما تقدم (فان قلت فما كان معاذ) رضي الله عنه (يتوقع ولدا في ذلك الوقت) لاشتغاله بنفسه (فما وجه رغبته فيه فاقول) في الجواب (الولد يحصل بالواقع) كجرت به سنة الله تعالى (ويحصل الواقع بباعث الشهوة) الغريزية

في الاسماء وابن عسا كر كلهم من حديث أنس بلغظ ما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض عبيدي المؤمن وهو يكره الموت وأنا أكره مساعته ولا بدله من الموت اشارة الى سبق (الارادة) والالتقدير المذكور في قوله تعالى الذي خلق الموت والحياة أي قدرهما أو أوجد الحياة وأزالتها حسبما قدره وقدم الموت لقوله وكنتم أمواتا فأحياكم ولانه ادعى الى حسن العمل كذا في البضاوي وفيه كلام أو دعت في الانصاف في المحاسبة بين البضاوي والكشاف (ولامناقضة بين قوله) تعالى (نحن قدرنا بينكم الموت وبين قوله وأنا أكره مساعته) فان المراد بكرهاته للموت ما يناله منه من الصعوبة والشدة والمرارة لشدة اتلاف روحه بحسده وتعلقها به ولعدم معرفته بما هو صائر اليه بعسده ومعنى قوله وأنا أكره مساعته أي أريده لانه يورده موارد الرجسة والغفران والتلذذ بنعيم الجنان وقد يحدث الله بقلب عبده من الرغبة فيما عنده والشوق اليه ما يشاق به الى الموت فضلا عن كراهته فبات به وهو اليه مشتاق وذلك من مكنون أطافه فلا تنقض بينه وبين قوله نحن قدرنا بينكم الموت فتأمل (ولكن ايضاح الحق في هذا يستدعي تحقيق معنى الارادة والمحبة والكرهية وبيان حقايقها فان السابق الى الافهام منها أمور تناسب ارادة الخلق ومحبتهم وكرهاتهم وهيات فبين صفات الله تعالى وصفات الخلق من العبد ما بين ذاته العزيز وذاتهم وكما ان ذوات الخلق جوهر وعرض وذات الله مقدس عنه ولا يناسب ما ليس بجوهر وعرض فكذلك صفاته لا تناسب صفات الخلق وهذه الحقائق داخلة في علم المكاشفة ووراءه سر القدر الذي يمنع افشاؤه فلنقبض عن ذكره ولنقتصر على ما بيننا عليه من الفرق بين الاقدام على النكاح والاحجام عنه فان أحدهما مضيع نسل آدم عليه السلام فممتنع عن النكاح قد حسم (أي قطع) الوجود المستديم من وجود آدم عليه السلام على نفسه فبات أبتر (مقطوعا لا عقب له) والابتر من الحيوان من لا ذنب له شبه به الرجل الذي لا عقب له وقد كان العاصي بن وائل يقول للنبي صلى الله عليه وسلم انك أبتر وذلك لما مات أولاده الاربعة وبقيت بناته فرد الله عليه وقال ان شأنك هو الابتر بمعنى الابتر الذي قد انقطع ذكره بعد موته وتناؤه فلا يذكر بخير بعد موته أي فاما أنت فقد رفعتك ذكرك ثم اذ كرت (ولو كان الباعث على النكاح مجرد دفع الشهوة لما قال معاذ بن جبل رضي الله عنه (في الطاعون) الذي أصابه (زوجوني لألقى الله عز يا) بلازوجة كما تقدم (فان قلت فما كان معاذ) رضي الله عنه (يتوقع ولدا في ذلك الوقت) لاشتغاله بنفسه (فما وجه رغبته فيه فاقول) في الجواب (الولد يحصل بالواقع) كجرت به سنة الله تعالى (ويحصل الواقع بباعث الشهوة) الغريزية

(وذلك

الشهوة لما قال معاذ في الطاعون زوجوني لألقى الله عز يا (فان قلت) فما كان معاذ يتوقع ولدا في ذلك الوقت فما وجه رغبته فيه (فاقول) (الولد يحصل بالواقع) ويحصل الواقع بباعث الشهوة

وذلك أمر لا يدخل في الاختيار انما المعلق باختيار العبد احضار المحرك للشهوة وذلك متوقع (٢٩٧) في كل حال فن عقد فقد أدى ما عليه

وفعل ما عليه والباقي خارج
عن اختياره ولذلك يستحب
النكاح للعنين أيضا فان
نقضات الشهوة خفيفة
لا تطلع عليها حتى ان
المسوح الذي لا يتوقع له ولد
والد لا ينقطع الاستحباب
أيضا في حقه على الوجه
الذي يستحب للأصالح
امرار موسى على رأسه
اقتداء بغيره وتشبه بالسلف
الصالحين وكما يستحب الرمل
والاضطباع في الحج الآن
وقد كان المراد منه أولا
اطهار الجلد للكفار فصار
الاقتداء والتشبه بالذين
أطهروا الجلد سنة في حق
من بعدهم ويضعف هذا
الاستحباب بالاضافة الى
الاستحباب في حق القدر
على الحرب وربما زداد
ضعفا بما يقابله من كراهة
تعطيل المرأة وتضييعها
فيما يرجع الى قضاء الوطر
فان ذلك لا يخالف عن نوع
من الخطر فهذا المعنى هو
الذي ينبه على شدة انكارهم
لترك النكاح مع فتور
الشهوة (الوجه الثاني)
السعي في محبة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورضاه
بتكثير ماله مباهاة اذ قد
صرح رسول الله صلى الله
عليه وسلم بذلك ويدل على
مرأاة أمر الولد جلة
بالوجه كلها ما روى عن

وذلك أمر لا يدخل في الاختيار) البشري (انما التعلق باختيار العبد احضار) السبب (المحرك للشهوة
وذلك متوقع في كل حال فن عقد) عقد (فقد أدى ما عليه) بالوجوب أو بالسنية والاستحباب (وفعل
ماله) وجه (والباقي خارج ولذلك يستحب النكاح للعنين أيضا) وهو الذي لا يقدر على اتيان النساء
أو لا يشتهي النساء (فان نقضات الشهوة خفيفة لا تطلع عليها) لأنها تختلف باختلاف الأشخاص (حتى ان
المسوح الذي لا يتوقع له ولد) وهو الذي مسحت مذا كبره أي قطعت (لا ينقطع الاستحباب) في التزويج
(أيضا في حقه) وفي حكمه الخصى والمحبوب (على الوجه الذي يستحب للأصالح) الذي انحصر الشعر
عن مقدم رأسه (امرار موسى) أي موسى الحديد (على رأسه اقتداء بغيره) من الخالقين (وتشبهها
بالسلف الصالحين) وهذا قد روى عن ابن عمر أنه قال في الأصلع عمر موسى على رأسه أخرجه الدارقطني
(وكما يستحب الرمل) وهو الاسراع في الطواف والسعي (والاضطباع) وهو نوع من الارتداء مخصوص
بالطواف (في الحج الآن وقد كان المراد منه أولا) في زمنه صلى الله عليه وسلم (اطهار الجلد) والقوة
(للكفار) الذين قالوا وهنتهم حتى يثرب وصعدوا فبعثوا فيفترون عليهم (فصار الاقتداء والتشبه
بالذين أطهروا الجلد سنة في حق من بعدهم) وقد تقدم كل ذلك في كتاب الحج (ويضعف هذا الاستحباب)
أي بالنظر الى الاقتداء والتشبه (بالاضافة الى الاستحباب في حق القادر على الحرب) مع التمكن من الآلة
(وربما زاد ضعفا بما يقابله من كراهة تعطيل المرأة وتضييعها فيما يرجع الى قضاء الوطر) منها فان
ذلك لا يخالف عن نوع الخطر فهذا المعنى الذي ينبه على شدة انكارهم لترك النكاح مع فتور
(الشهوة) فافهم ذلك فانه دقيق (الوجه الثاني السعي في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضاه بتكثير
ماله مباهاة) أي مفاخرته (اذ قد صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك) حيث قال تناكحوا تكثروا
فاني أباهي بكم الام يوم القيامة وقد تقدم ذلك (ويدل على مرأاة أمر الولد جلة بالوجه كلها ما روى عن
عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه انه كان ينسكح ويقول انما أنسكح لاجل الولد) أي لخصوله كما في القوت
وتقدم وهذا مع كمال زهده في الدنيا واشتغاله بمهمات الدين وأمور المسلمين (وما روى من الاخبار في مذمة
المرأة العقيم) وهي التي لا تلد (اذ قال صلى الله عليه وسلم لحصير في ناحية البيت خير من امرأة لا تلد)
قال العراقي رواه أبو عمر والنوائي في كتاب معاشره الاهلين موقوفا على عمر بن الخطاب ولم أجد مرفوعا
اه قالت هو في القوت واغله حصير في البيت خير من امرأة لا تلد (وقال صلى الله عليه وسلم خير نسائك
الولد الودود) كذا في القوت قال العراقي رواه البيهقي من حديث ابن أبي أديه الصدفي قال البيهقي روى
باسناد صحيح عن سعيد بن يسار مرسل ااه قلت قد روى هذا الحديث بزيادة الموازية اذا اتقن
الله وشمر نسائك المتبرجات المتجملات وهن المنافقات لا يدخل الجنة منهن الا مثل الغراب الاعصر رواه البيهقي
هكذا من حديث ابن أبي أديه ورواه البغوي في معجم الصحابة كذلك وقال هو من أهل مصر قال ولا أدري
أله محبة أم لا ولذا قال السيوطي في الجامع الصغير بعد ان روى البيهقي عن ابن أبي أديه مرسل كلام الحافظ
لا يشعر الا انه مرفوع وقد روى أيضا عن سليمان بن يسار مرسل والودود هي المتجبهة الى زوجها والودود
هي الكثيره الولادة (وقال صلى الله عليه وسلم سوداء ولود خير من حسناء لا تلد) قال العراقي رواه ابن
حبان في الضعفاء من رواية بهز بن حكيم عن أبيه عن جده ولا يصح ااه قلت ورواه كذلك الطبراني
في الكبير والديلي وقسام وابن عساكر وجد بهز هو معاوية بن حيدة له محبة وأورده الذهبي في الميزان
في ترجمة علي بن الربيع عن بهز ااه ولكن هؤلاء كلهم ورواه هذا الحديث بزيادة بعد قوله لا تلد واني
مكابر بكم الام يوم القيامة حتى بالسقط لا يزال محبة نطاعا على باب الجنة الخ وسأذكر فيما بعد* (تنبيه*)
قال المنذوي في شرح الجامع قوله سوداء بالهمز بعد الدال وهي القبيحة الوجه يقال رجل أسود وامرأة

(٣٨) - (تحاف السادة المتقين - خامس) عمر رضي الله عنه أنه كان ينسكح كثيرا ويقول انما أنسكح الولد وما روى من الاخبار في مذمة
المرأة العقيم اذ قال عليه السلام لحصير في ناحية البيت خير من امرأة لا تلد وقال خير نسائك الولد الودود وقال سوداء ولود خير من حسناء لا تلد

سوداء (وهذا يدل على ان طلب الولد ادخل في اقتضاء فضل النكاح من دفع غائلة الشهوة لان الحسناء) من النساء (أصلح للتحسين) أى لتحسين الفرج عن الحرام و(غض البصر) عن الغير (وقطع الشهوة) فان جماع الحسناء يستدعى استفرغ ماء الرجل الذى هو داعية الشهوة ولذا راعى أصحابنا فى الأئمة وترتيب أفضليتهم ان تكون زوجته حسنة لما ذكرناه (الوجه الثالث ان يبقى بعده ولد صالح يدعو له كما ورد فى الخبر) الذى تقدم ذكره مامعناه (ان جميع عمل ابن آدم منقطع الا) من (ثلاث) صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له (وفى الخبر ان الادعية تعرض على المولى على اطلاق من نور) قال العراقى وبناه فى الاربعين المشهورة من رواية أبي هذبة عن أنس فى الصدقة عن الميت وأبو هذبة كذاب اه وهذا يفهم من ما يصل ثواب الادعية للموتى مطلقا وان الميت ينتفع بدعاء الغير سواء كان ولده أو غيره وهذا من باب الاستدلال بالاعم وفيه تحريض الولد على الدعاء (وقول القائل ان الولد ربما لا يكون صالحا) وقد ورد التقييده فى الخبر فهذا القول (لا يؤثر فانه مؤمن على كل حال فالصالح هو الغالب على أولاد ذوى الدين لا سيما اذا عزم على تربيته وحاله على الصلاح) فهو السبب فى صلاحه وارشاده الى الهدى واذا قلنا ان المراد بالصالح المسلم لم يحتج الى تأويل (وبالجمله دعاء المؤمن لابويه مفيد) ينتفعان به (براكان) الولد (أو فاجر فهو) أى الاب مثاب على دعائه وحسناته فانه من كسبه) فانه تعالى يشيب المسكف بكل فعل يتوقف وجوده توقفا على كسبه سواء فيها المباشرة والسببية وما يتجدد حاله من منافع الصدقات الجارية ويصل اليه من صالحات اعمال الولد تبعالو جوده الذى هو سبب عن فعل الوالد كان ذلك ثوابا لحقابه غدير منقطع (و) هو (غير مؤاخذ بسيئاته) وأوزاره (فانه) قال الله تعالى (ولا تزر وازرة وزر أخرى) أى لا تحمل نفس حامله حمل نفس أخرى (ولذلك قال تعالى) والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان (ألقناهم ذرياتهم) فى دخول الجنة والدرجة لما فى الخبر ان الله تعالى يرفع ذرية المؤمن فى درجته وان كانوا ذرية لتقر بهم عينه (وما ألقناهم من عملهم من شئ أى ما نقصناهم من اعمالهم) بهذا اللاحاق وقيل جازيناهم بهم (وجعلنا أولادهم زريدا فى حسناتهم) لانهم من اعمالهم وأكسابهم كما قال ما أغنى عنه ماله وما كسب أى ولده فى تدبر ان أولاد يتقنى المؤمن فى الاسخرة كما يغنى المال عنه اذا أنفق فى سبيل الله وروى ولد الرجل من كسبه فأحل ما أكل من كسب ولده ويحتمل أن يكون بالنقصان عليهم وهو اللاتق بكمال لطفه ثم قال كل امرئ بما كسب رهين أى بعمله مرهون عند الله فان عمل صالحا فلها والافهل لكها وفى أول الآية اشعار بأنه يكفى للاحاق المتابعة فى أصل الايمان (الوجه الرابع أن يموت الولد قبله فيكون له شفعا) فى يوم القيامة (فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الطفل يجرب أبويه الى الجنة) ولفظ القوت يجرب أبويه سرره الى الجنة قال العراقى رواه ابن ماجه من حديث على وقال السقط يدل الطفل وله من حديث معاذ بن الطفل ليحبر أمه بسرره الى الجنة اذا هى احتسبته وكلاهما ضعيف قلت أما حديث على فرواه ابن ماجه بن طريق عابس بن ربيعة عنه بانظر ان السقط ليراهم به اذا دخل أبواب النار فيقال أيها السقط الراغم به أدخل أبواب الجنة فيجبرهما بسرره حتى يدخلهما الجنة وفى السند من بدل العزى ضعفه أحمد اه (وفى بعض الاخبار يأخذ بشوبه كما تألأ أن أخذ بثوبك) وهذا عند مسلم من رواية أبي هريرة (وقال صلى الله عليه وسلم أيضا ان المولود يقال له ادخل الجنة فيقف على باب الجنة فينظر محبطينا) من احبطنى فعنلى من المحطات المز يدعى الثلاثى بثلاثة (أى ممتلئا غيظا وغضبا) ومتمتعان من دخول الجنة امتناع طلب الامتناع اباء (ويقول لا أدخل الجنة الا بأبواى معى فيقال) للملائكة (أدخلوا أبويه معهما الجنة) هكذا وفى القوت قال العراقى رواه ابن حبان فى الضعفاء من رواية بهز بن حكيم عن أبيه عن جده ولا يصح والنسائى من حديث أبي هريرة يقال لهم ادخلوا الجنة فيقولون حتى يدخل أبواؤنا فيقال ادخلوا أنتم وأبواؤكم اسناده جيد اه قلت حديث بهز بن حكيم قد رواه الطبرانى فى الكبير وجاعة فقد ذكرهم ولفظه سوداء

من العطش ما كاد أن يقطع عني وكذا الخلاق في شدة العطش والكرب فحين

كذلك اذ ولدان) صغار (يتخللون الجمع) أي يشقون في خلاهم (عليهم مناديل من نور) أي على رؤسهم
(وبأيديهم أباريق من فضة وأكواب من ذهب) جع كوب بالضم وهو كوز مستدير الرأس لا أذن له
و يقال قدح لاعروة له (وهم يسقون الواحد بعد الواحد يتخللون الجمع) ويجاوزون أكثر الناس فددت
يدي إلى أحدهم وقلت اسقني شربة (فقد أجهدي العطش) أي أوقعتني في الجهد (فقال ليس لك فينا
ولدا نمناسقي آبانا فقلت من أنتم فقالوا نحن من مات من أطفال المسلمين) أوردته صاحب القوت بنسائه
(وأحد المعاني المذكورة في القرآن فاتوا حزنكم أني شتمت وقدموا لانفسكم) وقد اختلف في أني هنا فقبل
بمعنى كيف وقيل بمعنى شيء وقيل بمعنى أين وسيأتي الكلام على ذلك ثم عطف على الاتيان قوله وقدموا
لانفسكم وفيه وجوه ثلاثة أحدها النكاح لمافيه من فضل الاعتسال من الجنابة لانه بكل قطرة حسنة
ولمافيه من فضل مباشرة المرأة فان الرجل اذا لعب امرأته أو داعبها أو قبلها كتب الله له من الحسنات
ما شاء الله ولمافي ذلك من التحسين لهما ووضع النطفة محلها الثاني وقدموا لانفسكم قيل (تقديم الأطفال
إلى الآخرة) لانهم من أعمالكم الثالث قيل المراد به التسمية عند الجماع أي اذكروا الله عنده فذلك
تقدمة لكم (فقد ظهر بهذه الوجوه الاربعة ان أكثر فضل النكاح لاجل كونه سببا للولد) أي لخصوله
(الفائدة الثانية التحصن من) وساوس (الشیطان) المساط على الانسان بشركه وشركه (وكسر التوفان)
بحركة منازعة النفس الامارة (ودفع غوائل الشهوة) النفسية وردع مهالكها (وغض البصر) عما يليق
النظر اليه (وحفظ الفرج) عن الحرام (واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من نكح فقد حصن نصف
دينه فليتنق الله في الشطر الآخر) تقدم قريبا بلطف من تزوج فقد أحرز شطر دينه فليتنق الله في الشطر
الثاني وتقدم الكلام عليه (واليه الاشارة) أيضا (بقوله عليكم بالباة فن لم يستطع فعله بالصوم فان
الصوم له وجاء) وهذا أيضا قد تقدم بلطف من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لا فليصم فان الصوم له
وجاء وتقدم الكلام عليه أيضا وهذا اللفظ الذي ذكره المصنف هنا هو سياق حديث أنس رواه الطبراني
في الاوسط والاضياء في المختارة وفي قوله فن لم يستطع أي مؤن النكاح أو نفس النكاح ليجزه عن المؤن مع
توقانه اليه فهذا الايؤمر بالنكاح بل يفهم من الحديث انه يطلب منه تركه لكونه صلى الله عليه وسلم أرشده
إلى ما ينفيه ويضعف دواعيه وهو الصوم وقد صرح أصحاب الشافعي بان من هذه صفته يستحب له ترك
النكاح وزاد النووي في شرح مسلم فذكر أن النكاح له مكروه وهو أبلغ في طاب الترك ومقتضى كلام
الحنابلة استحباب النكاح للتائق من غير اعتبار القدرة على المؤن وقال السراج البلقيني الذي يدل له نص
الشافعي رحمه الله تعالى انه ان كان تائقا استحباب والا فهو مباح ولم يقل بانه مستحب ولا مكروه وهي
طريقة أكثر العراقيين وسيأتي تمام هذا البحث قريبا وقوله فعله بالصوم قال المازري اغراء بالغائب
ومن أصول النحويين أن لا يغري بالغائب وقد جاء شاذا قولهم عليه رجلا ليسني على جهة الاغراء قال
القاضي عياض هذا الكلام موجود لابن قتيبة والزجاجي وعلى قائله أغايط ثلاثة أولها قوله لا يتجوز
الاغراء بالغائب وصوابه اغراء الغائب وأما الاغراء بالغائب فخائر وكذا نص أبو عبيدة في هذا الحديث
وكذا كلام سيبويه ومن بعده من أئمة هذا الشأن وثانيها جعله قولهم عليه رجلا ليسني من اغراء الغائب
وقد جعله سيبويه والسيرافي منه ورأياه شاذا والذي عندي انه ليس المراد بها حقيقة الاغراء وان كانت
صورته فلم يرد هذا القائل تبليغ هذا القائل ولا أمره بالزام غيره وانما أراد الاخبار عن نفسه بقلة مبالاته
بالغائب وأنه غير متأت له منه ما يريد فجاء بهذه الصورة يدل على ذلك ونحو قولهم اليك عنى أي اجعل
شغلك بنفسك عنى وأنه لم يرد أن يغريه وانما مراده دعنى وكن كمن شغل عنى وثالثها عدهم هذه اللفظة
في الحديث من اغراء الغائب والصواب انه ليس فيه اغراء الغائب جملة والكلام فيه للحضور الذهني
خاطبهم بقوله من استطاع منكم الباءة فليهاه هنا ليست للغائب وانما هي ان خص من الحاضر من بعدم

كذلك اذ ولدان يتخللون
الجمع عليهم مناديل من
فورو بأيديهم أباريق من
فضة وأكواب من ذهب
وهم يسقون الواحد بعد
الواحد يتخللون الجمع
ويتجاوزون أكثر الناس
فددت يدي إلى أحدهم
وقلت اسقني فقد أجهدي
العطش فقال ليس لك فينا
ولدا نمناسقي آبانا فقلت
ومن أنتم فقالوا نحن من
مات من أطفال المسلمين
وأحد المعاني المذكورة في
قوله تعالى فاتوا حزنكم أني
شتمت وقدموا لانفسكم
تقديم الأطفال إلى الآخرة
فقد ظهر بهذه الوجوه
الاربعة ان أكثر فضل
النكاح لاجل كونه سببا
للولد (الفائدة الثانية)
التحصن عن الشيطان
وكسر التوفان ودفع غوائل
الشهوة وغض البصر
وحفظ الفرج واليه الاشارة
بقوله عليه السلام من نكح
فقد حصن نصف دينه
فليتنق الله في الشطر الآخر
واليه الاشارة بقوله عليكم
بالباة فن لم يستطع فعله
بالصوم فان الصوم له وجاء

وأكثر ما نقلناه من الآثار والأخبار إشارة إلى هذا المعنى وهذا المعنى دون الأول لأن (٣٠١) الشهوة موكلة بتقاضى تحصيل الولد

فالنسكاح كاف لشغله ودافع
لجعله وصارف لشروطه
وليس من يجيب مولاه
رغبة في تحصيل رضاء كن
يجيب لطلب الخلاص
عن غائلة التوكيل فالشهوة
والولد مقدران وبينهما
ارتباط وليس بجوز أن
يقال المقصود اللذة والولد
لازم منها كما يلزم مثلاً
قضاء الحاجة من إلا كل
وليس مقصوداً في ذاته بل
الولد هو المقصود بالفطرة
والحكمة والشهوة باعثة
عليه ولعمري في الشهوة
حكمة أخرى سوى الإرادة
التي لا يولد وهو ما في قضائه
من اللذة التي لا توازيها اللذة
لودامت فهي منهية على
اللذات الموعودة في الجنان
إذا التزغيب في لذة لم يجبد
لهاذوقاً لا ينفع فلورغب
العنسين في لذة الجماع أو
الصبي في لذة الملك والسلطنة
لم ينفع التزغيب واحدى
فوائد لذات الدنيا الرغبة في
دوامها في الجنة ليكون باعناً
على عبادة الله فانظر الى
الحكمة ثم الى الرجة ثم الى
التعبية الالهية كيف عبيت
تحت شهوة واحدة حياتين
حياة ظاهرة وحياة باطنة
فالحياة الظاهرة حياة
المريية بقائه نسله فانه نوع
من دوام الوجود والحياة

الاستطاعة اذا أصبح خطابه مكان الخطاب لانه لم يتعين منهم ولا بهامه بلفظ وان كان حاضراً وهذا كثير
في القرآن كقوله يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص الى قوله فمن عفى له من أخيه شيئاً وكقوله كتب
عليكم الصيام الى قوله فمن تطوع خيراً وكقوله ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتيها فهداه
الهات آن كلها ضمائر للحاضر ين اه كلام القاضي قال الولي العراقي في شرح التقریب وعد الحديث وهذا
المثال من اغراء الغائب باعتبار اللفظ وانكار القاضي ذلك باعتبار المعنى وأكثر كلام العرب اعتبار اللفظ
والله أعلم (وأكثر ما نقلناه من الآثار والأخبار إشارة إلى هذا المعنى) وهو التحرز عن غوائل النفس
وغض البصر والفرج (وهذا المعنى دون) المعنى (الأول) الذي هو تحصيل الولد (لأن الشهوة موكلة
بتقاضى تحصيل الولد والنسكاح كاف لشغله ودافع لجعله وصارف لشروطه وليس من يجيب مولاه
رغبة في تحصيل رضاء كن يجيب لطلب الخلاص عن غائلة التوكيل) وبينهما ارتباط (فالشهوة والولد
مقدوران وبينهما ارتباط) معنوي أحدهما متوقف على الآخر لولا تحصيل الولد ما ركببت الشهوة
وبالشهوة تتحرك دواعي الجماع فيكون ذلك سبباً لحصول الولد (وليس يجوز أن يقال المقصود بذاته
(اللذة) الحاصلة من الجماع (والولد لازم منها) أى من تلك اللذة) كما يلزم مثلاً قضاء الحاجة من إلا كل
وليس مقصوداً في ذاته بل (نقول) الولد هو المقصود بالفطرة (والحكمة) الالهية (والشهوة
باعثة عليه) ومحركة له (ولعمري في الشهوة حكمة أخرى سوى الإرادة) أى المداناة (الى الأبدان)
وهو بمعنى الاستعداد وغير ثبت وصرح بعضهم بمنعه ويجوز وأولدت المرأة يلد ابناً إذا فعل اليها إذا كان
ولادها كما يقال حصد الزرع فلا يكون الرباعي إلا لازماً (وهو ما في قضائها) أى تلك الشهوة (من اللذة التي
لا توازيها) أى لا تساويها ولا تقابلها (لذة لودامت) ولكن دوامها غير حاصل ولذا قالوا هي لذة ساعة ولا
يريدون بها الساعة الزمانية بل اللحظة التي يحصل له فيها الاقبال الى الجماع فإذا أوج وأنزل انقضت اللذة
وقالوا لذة أسبوع دخول الحمام ولذة سنة مضاجعة البكر ولذة دهر محادثة الاخوان (فهى منهية عن
اللذات الموعودة في الجنان) ودالة عليها (إذا التزغيب في لذة لم يجبد لهاذوقاً لا ينفع فلورغب العنسين في
لذة الجماع أو الصبي في لذة الملك والسلطنة لم ينفع التزغيب) والعنسين إذا مثلن لذة الجماع مثلها عنده
بشيء من اللذات التي يدركها كذلة الطعام الخلو مثلاً فنقول له ألا تعرف أن السكر لذيذ فأنك تجد عند تناوله
حالة طيبة وتحس في نفسك راحة قال نعم قلنا فالجماع كذلك افترى ان هذا يقههم حقيقة لذة الجماع كما
هى حتى ينزل في معرفتها مغزلة من ذاق تلك اللذة وأدركها هيها هيها انما غاية هذا الوصف اجهام وتشبيه
ومشاركة في الاسم وحقيقة لذات الجنة لا يمكن أن نفهمها للراغب فيها إلا بالتشبيه بأعظم ماناله من اللذات
منها لذة الجماع ولذات الجنة أبعد من كل لذة تدرك في الدنيا بل العبارة الصحيحة عنها انها مالا عين رأى ولا
أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فان مثلناها بالجماع قلنا كالجوع المعهود في الدنيا فكذلك قال المصنف
فهى منهية على لذات الجنان (فاحدى فوائد لذات الدنيا الرغبة في دوامها في الجنة ليكون باعناً على عبادة
الله تعالى) وهذه دقيقة يتفطن لها (فانظر الى الحكمة) اللطيفة أولاً (ثم الى الرجة) من الله لحاقه في
باطن تلك الحكمة (ثم الى التعبية) الالهية (حيث عبيت) أى رتبت وأصله من تعبئة الجبش والمتاع (تحت
شهوة واحدة حياتان حياة ظاهرة وحياة باطنة فالحياة الظاهرة حياة المرء ببقاء نسله فانه نوع من دوام
الوجود) ولذا قال حكيم العرب من لم يلد فكأنه ما ولد فمن لم يكن له نسل فماذا يسول (والحياة الباطنة
هى الحياة الآخرة فان هذه اللذة الناقصة) المنصرفة (بسرعة الانصرام) أى الانقطاع (تتحرك الرغبة)
والشوق (في) اللذة (الكاملة) الموعود بها (بلذة الدوام) من غير انصرام (فتستحث على العبادة
الموصلة اليها) الى تلك اللذة الباقية (فيستعد العبد بشدة الرغبة فيها ويستلذ بتيسير المواظبة على

الباطنة هى الحياة الآخرة فان هذه اللذة الناقصة بسرعة الانصرام تحرك الرغبة في اللذة الكاملة
بلذة الدوام فيستحب على العبادة الموصلة اليها فيستفيد العبد بشدة الرغبة فيها بتيسر المواظبة على

ما يوصله الى نعيم الجنان وما من ذرة من ذرات بدن الانسان باطنا وظاهرا رابل من ذرات ملكوت السموات والارض الا وثقتها من لطائف الحكمة وبجائتها ما يحار العقل فيها (٣٠٢) ولكن انما ينكشف للقلوب الطاهرة بقدر صفائها وبقدر رغبتها عن زهرة الدنيا وغرورها

وما يوصله الى نعيم الجنان) ولذا تم الباقية أبدا لا ياد (وما من ذرة من ذرات بدن الانسان ظاهرا وباطنا بل من ذرات ملكوت السموات والارضين الا وثقتها من لطائف الحكمة وبجائتها ما يحار العقل فيها) وهذا المعنى الذى أشار اليه الشيخ في الخطبة بقوله لا تصادف سهام الاوهام في عجائب صنعته مجرى ولا ترجع العقول عن أوائل بدائعها الا والهة حبرى واليه الاشارة أيضا بقول القائل

وفي كل شئ له آية * تدل على انه واحد

(ولكن انما ينكشف) ذلك (للقلوب الطاهرة) من كدورات الظلمة الطبيعية (بقدر صفائها) وانجلاؤها (وبقدر رغبتها عن زهرة الدنيا وغرورها) وأرباب هذه القلوب هم أهل المكاشفة والمجاهدة المتخلقون بأخلاق الله تعالى تتضح لهم حقائق تلك الذرات بالبرهان الذى لا يجوز فيه الخطأ ما يجرى في الوضوح مجرى اليقين الذى يدرك بمشاهدة الباطن لا باحساس الظاهر وأما من لم يكن له حظ في معانيها الا معرفة أسماها الظاهرة وفهم معانيها اللغوية ولم يعدد عن ذلك فهو منحوس الحظ نازل الدرجة ليس يحسن به أن يتجسس عما ناله ويترقى أرباب هذه المراتب الى مقام ينبعث من فهم تلك المعاني شوقهم الى الاتصاف بما يمكن الاتصاف به حسب ما يعطيه مقامه وهم أهل الحظوظ من المقربين (فالنسكاح بسبب دفع غائلة الشهوة مهم في الدين لكل من لا يؤتى عن عجز) عن مؤنه (وعنة) هي بالضم اسم من عن من امر أنه أى بالبناء للمفعول اذا منع عنها بالسحر كما هو سياق الجوهرى واشتهر ذلك في كتب النزهة ومنهم من قال لا يقال به عنة وانه كلام ساقط وقد أوضحت في شرح القاموس (وهم غالب الخلق) ومن به عجز أو عنة نادريهم (فان الشهوة ان غلبت) في الانسان (ولم تقاومها قوة التقوى حوت الى اقتحام الفواحش) أى الى الدخول فيها والتعرض لها (واليه أشار بقوله صلى الله عليه وسلم) في الخبر المتقدم (عن الله تعالى) في كتابه العزيز (الاتفلاوة تكن قننة في الارض وفساد كبير) وقد تقدم الكلام عليه (وان كان مجلجا بالجمام التقوى) وساعده التوفيق الربانى (فغايتته أن يكف الجوارح) ويردعها (عن اجابة الشهوة) وطاعتها (بغض البصر وحفظ الفرج) مهما أمكنه ذلك (فما حفظ القلب عن الوسوس) (والفكر) المشوشة (فلا يدخل تحت اختياره) ولا يقدر على دفعها (بل لا تزال النفس تجاذبه) وتجاوز (وتحدته بأموال الوقاع) أى الجماع وهما به وكيفية (ولا يقترع عنه الشيطان الوسوس اليه) أى لا يسكن ولا يضعف (في أكثر الاوقات) هذا دأبه وشأنه بل (وقد يعرض له ذلك في أثناء الصلاة) وتضاعف أنواع العبادات (حتى يجرى على خاطره من أمور الوقاع ملو صرح به بين يدي أخس الخلق لاستحيائه) فكيف بين يدي عالم الخفيات وهو بينا جبهه وواجهه ويحدته (والله مطلع على قلبه) وسر برته (والقلب في حق الله كاللسان في حق الخلق) فحد ذاته أيام انما هو بقلبه كما ان محادثة الخلق تكون باللسان (ورأس الامور مادة الوسوسة في حق أكثر الخلق) فهم لا يتخلون عنها (الا أن ينضاف اليه ضعف في البدن) أى في أصل بنيت بطر وعوارض (وفساد في المزاج) والمزاج كيفية متشابهة من تفاعل عناصر متفقة الاحواء المماسية بحيث يكسر سورة كل منها سورة الاخر والفساد الذى يعتريه بحدوث عوارض نفسانية (ولذلك قال ابن عباس رضى الله عنه لا يتم نسل الناس الا بالنسكاح) وقد تقدم قريبا (وهذه محنة عامة في الناس) قل من يتخلص منها (الامن عصمه الله تعالى) قال قتادة في معنى قوله تعالى ولا تحملا لانا لا طاقة لنا به هو الغلة) نقله صاحب القوت والغلة بالضم الشسبق وهو عنة الشهوة وقد غلم كفرح اذا اشتدت شهوته واغتم مثله وأخرج ابن جرير عن السدى مالا طاقة لنا به قال من التغلظ والغلال الى الغلظة وأخرج ابن أبي حاتم عن مكحول مالا طاقة لنا به قال الغربة والغلة والانعاط وعن عكرمة ومجاهد انهما قال في معنى قوله تعالى (ونخلق الانسان ضعيفا) انه لا يبصر

وغوايلها فالنسكاح بسبب دفع غائلة الشهوة مهم في الدين لكل من لا يؤتى عن عجز وعنة وهم غالب الخلق فان الشهوة اذا غلبت ولم يقاومها قوة التقوى حوت الى اقتحام الفواحش واليه أشار بقوله عليه السلام عن الله تعالى الاتفلاوة تكن قننة في الارض وفساد كبير وان كان مجلجا بالجمام التقوى فغايتته أن يكف الجوارح عن اجابة الشهوة فيغض البصر ويحفظ الفرج فاما حفظ القلب عن الوسوس والفكر فلا يدخل تحت اختياره بل لا تزال النفس تجاذبه وتحدته بأموال الوقاع ولا يقترع عنه الشيطان الوسوس اليه في أكثر الاوقات وقد يعرض له ذلك في أثناء الصلاة حتى يجرى على خاطره من أمور الوقاع ملو صرح به بين يدي أخس الخلق لاستحيائه والله مطلع على قلبه والقلب في حق الله كاللسان في حق الخلق ورأس الامور للمريد في سلوك طريق الاسخرة قلبه والمواظبة على الصوم لا تقطع مادة الوسوسة في حق أكثر الخلق الا أن ينضاف اليه ضعف في البدن وفساد في المزاج ولذلك قال

ابن عباس رضى الله عنه لا يتم نسل الناس الا بالنسكاح وهذه محنة عامة قل من يتخلص منها قال قتادة في معنى قوله تعالى ولا تحملا لانا لا طاقة لنا به هو الغلة وعن عكرمة ومجاهد انهما قال في معنى قوله تعالى خلق الانسان ضعيفا انه لا يبصر

عن النساء وقال فياض بن
نجيع اذا قام ذكر الرجل
ذهب ثلثا عقله وبعضهم
يقول ذهب ثلث دينه وفي
نوادير التفسير عن ابن
عباس رضي الله عنهما ومن
شرع اسق اذا وقب قال قيام
الذكر وهذه باقية اذا
هاجت لا يبقاؤها عقل ولا
دين وهي مع انماصالها لان
تكون باعثة على الحياتين
كما سبق فهي أقوى آلة
الشيطان على بني آدم واليه
أشار عليه السلام بقوله
ما رأيت من ناقصات عقل
ودين أغلب لذوى الالباب
منكم وانما ذلك الهيجان
الشهوة وقال صلى الله عليه
وسلم في دعائه اللهم اني أعوذ
بك من شر سمعي وبصري
وقلبي وشر مني وقال أسألك
أن تطهر قلبي وتحفظ فرجي
فما يستعبد منه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكيف
يجوز التساهل فيه لغيره
وكان بعض الصالحين يكثر
النكاح حتى لا يكاد يخلو من
اثنين وثلاث فأنكر عليه
بعض الصوفية فقال هل
يعرف أحد منكم أنه جلس
بين يدي الله تعالى جلسة أو
وقف بين يديه موقفا في
معاملته فخطر على قلبه خاطر
شهوة فقالوا ايصينا من ذلك
كثير فقال لورضيت في عمري
كأنه بمنزل الحاكم في وقت واحد
انما تزجيت لكني ما سألت على
قلبي خاطر يشغاني عن حال
الانفذة فاستترجج وارجع
الى شغلي ومنذ أربعين سنة
ما خطر على قلبي معصية

عن النساء) نقله صاحب القوت وقال الصغاني في العباب خلق الانسان ضعيفا أي يستميله هواه (وقال
فياض بن نجيع اذا قام ذكر الرجل ذهب ثلثا عقله وبعضهم يقول ذهب ثلث دينه) نقله صاحب القوت
(وفي نوادر التفسير عن ابن عباس رضي الله عنه) قوله تعالى (ومن شرع اسق اذا وقب قال قيام الذكر) نقله
صاحب القوت ونقل ايضا النقاش في تفسيره وفي القاموس في تركيب غسق عن ابن عباس وجاءت ومن
شرع اسق اذا وقب أي من شر الذكرا اذا قام وقال في تركيب وقب أي ابر اذا قام حكاه الغزالي وغيره عن
ابن عباس اه وهو من غرائب التفسير ونوادره والمشهور عن ابن عباس فيه خلاف هذا كما أوضحته في
شرح القاموس وانما عزاه الى الغزالي لانه ما رأه الا في كتابه والا فالغزالي ناقل عن القوت (وهذه باقية
غالبية) ومحنة عامة (واذا هاجت) وثار (لا يقاومها عقل ولادين) تتغير منته ويحمر وجهه ويختلط
لسانه ويتلجج في كلامه ويضطرب جسمه ويثور عليه الوسواس ولا يبي شيأ فلو رأى وجهه في تلك
الحالة في امرأة لآه عجباً (وهي مع انماصالها لان تكون باعثة على) تحصيل (الخبر كما سبق) بيانه (فهو
أقوى آلة الشيطان على بني آدم) يسوق على قلبه وعقله بتلك الآلة (واليه أشار بقوله صلى الله عليه وسلم
ما رأيت ناقصات عقل ودين أغلب لذوى الالباب منكم) قال العراقي رواه مسلم من حديث ابن عمر واتفقا
عليه من حديث أبي سعيد ولم يسبق مسلم لفعله اه قلت وعند أبي داود من حديث ابن عمر أغلب لذوى لب
منكم وأما ناقصات العقل فشهادة امرأتين شهادة رجل وأما ناقصات الدين فان احدا كن تفطر رمضان
وتقيم أياما لا تصلي وفي الحلية من حديثه ما رأيت من ناقصات عقول ودين أسسى للبدوى الالباب منكم
(وانما ذلك الهيجان الشهوة) فيمن فان الله عز وجل ركب فيهن تسعة اعشار الشهوة (وقال صلى الله عليه
وسلم في دعائه اللهم اني أعوذ بك من شر سمعي وبصري وقلبي وشر مني) قال العراقي تقدم في الدعوات قلت
رواه أبو داود والترمذي والحاكم من حديث شكل بن حميد العنسي مرفوعا اللهم اني أعوذ بك من شر
سمعي ومن شر بصري ومن شر لسانى ومن شر قلبي ومن شر مني وتقدم ان المراد منه من شر شهوة الغلبة
وسموة الشهوة الى الجباع الذى اذا فطر ربما وقع في الزنا ومقدماته لاجلها فهو حقيق بالاستعاذة (وقال
صلى الله عليه وسلم) (أسألك أن تطهر قلبي وتحفظ فرجي) قال العراقي رواه البيهقي في الدعوات من حديث
أم سلمة باسنادين اه وفي كل من الحديثين ارشاد للامة كيف يستعبدون وهم يستعبدون والافهوصلى
الله عليه وسلم قد عصمه الله من سطوة الشهوة عليه ويدل على ذلك حديث شكل فانه عند الترمذي قال
يا رسول الله علمني دعاء أستعبد به فقال قل وساقه (فما يستعبد منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف يجوز
التساهل فيه لغيره) هذا اذا ثبت انه من دعائه الذى كان يدعو به وأما اذا علم غيره به فما يصدق عليه قول
المصنف فما يستعبد منه الخ فانه قد يعلم غيره بحسب حاله الامر هو فيه ما لا يليق لنفسه الامن باب التجوز
فتأمل (وكان بعض الصالحين يكثر النكاح حتى لا يخلو) ولفظ القوت حدد ثلثا بعض علماء خراسان عن
شيخه من الصالحين كان يحب عبدان صاحب ابن المبارك ووصف من صلاحه وعلمه قال وكان يكثر
التزويج حتى لم يكن يخلو (من اثنين أو ثلاث فأنكر عليه بعض الصوفية) ولفظ القوت فعوتب في ذلك (فقال
هل يعرف أحد منكم أنه جلس بين يدي الله جلسة أو وقف بين يديه) في معاملته فخطر على قلبه خاطر شهوة
فقالوا ايصينا من ذلك كثير (ولفظ القوت قد ايصينا هذا كثيرا) (فقال لورضيت في عمري كله بمنزل الحاكم في
وقت واحد لم تزوجت) ثم قال (لكني ما خطر على قلبي خاطر) قط (يشغاني الانفذة لاستترجج) منه
(وأرجع الى شغلي ومنذ أربعين سنة ما خطر على قلبي خاطر) (معصية) أورده صاحب القوت بقامه
وهو الذى أوصى به مشايخنا السادة النقشبندية قالوا اذا وقع للسالك في أثناء الذكر أو المراقبة تعرفه من
خاطر خطر بقلبه بسبب وقوع بصره على فرس أعجبه أو جارية أو تحركت نفسه للتزويج أو شرأ ثوب
أو غير ذلك فليدفع هذا الخاطر بالذكر مهما أمكنه والا فلا ينفذه سر يعان قدر عليه ثم يرجع الى شغله

وهمذا يسلم القلب عن توارد الخواطر المذمومة عليه (وأُنكر بعض الناس حال الصوفية فقال له) أي
 للمُنكر (بعض ذوي الدين) ولقط القوت وسمع بعض العلماء بعض الجهلة يطعن على الصوفية فقال يا هذا
 (ما الذي تنكر منهم) وفي القوت ما الذي نقصهم عنك (قال) يا كلون كثيرًا قال وانك أيضًا لو جعت كما
 يجوعون لا كنت كأيًا (كاون) ثم (قال) و(ينسكون) أي يتزوّجون (كثيرًا قال وانك لو حفظت
 عنك وفر جلك كما يحفظون لنسكت كما ينسكون) زاد في القوت وأي شيء أيضًا قال بسهمون القوت قال
 وأنت أيضًا لو نظرت كما ينظرون لسمعت كما يسمعون وفي القوت أيضًا وقد سئل بعض العلماء أيضًا عن
 القراء لم يكثر ولا كل ولا يكثر ولا الجساع ويحبون الخلوة فقال لأنهم يطول جوعهم ويتعذر عليهم
 الموجود فاذا وجدوا الطعام تزودوا منه وأما الخلوة فأنهم تركوا شرب الخمر وكثرة لذات النفوس
 فاجتمعت شهوتهم في الخلوة وأما الجساع فأنهم غصوا أبصارهم في الظاهر وضيقوا على نفوسهم في الخواطر
 فاتسعوا في الحلال من الذكاح كما ضيقوا على جوارحهم انتشارًا للبصار (و) قد (كان) أبو القاسم
 (الجنيد) بن محمد البغدادي رحمه الله تعالى (يقول احتاج إلى الجماع كما احتاج إلى القوت) نقله صاحب
 القوت لأن الجماع يخرج الانحلاط ويخفف الدماغ ويقوى النشاط ويغذى الروح كما أن القوت يغذى
 البدن (فالزوجة على التحقيق قوت) للارواح وغذاء للباطن (وسبب لطهارة القلب) وخلوصه عن
 الخواطر الرديئة (ولذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من وقع بصره على امرأة فتأقت إليها
 نفسه أن يجامع أهلها لأن ذلك يرفع الوسواس عن النفس) قال العراقي رواه أحمد من حديث أبي كبشة
 الأنماري حين مرّت به امرأة فوقع في قلبه شهوة النساء فدخل فأقْبَلَ بعض أزواجه وقال فكذلك فافعلوا
 فإنه من أمثال أعمالكم اتيان الحلال واسناده جيد (وروى جابر) بن عبد الله الأنصاري رضى الله
 عنهما (أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى امرأة فدخل على زينب) أي زوجته وهي ابنة جحش رضى الله
 عنها (فقض حاجته) كناية عن الجماع (وخرج وقال إن المرأة إذا أقبلت أقبلت في صورة شيطان فاذا رأى
 أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهلها فإن معها مثل الذي معها) قال العراقي رواه مسلم والترمذي واللفظ
 له وقال حسن صحيح (قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود والنسائي كلهم في الذكاح بلفظ إن المرأة
 تقبل في صورة شيطان وتب في صورة شيطان فاذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهلها فإن ذلك يرد
 ما في نفسه قوله في صورة شيطان أي في صفته شبه المرأة الجميلة به في صفة الوسوسة والاضلال يعني أن
 رؤيتها تثير الشهوة وتقيم الهمة فتسبب الشيطان ليكون الشهوة من جنده وأسبابه والعقل من جنده
 الملائكة قال الطيبي جعل صورة الشيطان ظرفًا لاقبالها مبالغة على سبيل التجربة فإقبالها ذاع لأنسان
 إلى استراق النظر إليها كالشيطان الداعي للشر وكذا في حالة أديارها مع كون رؤيتها من جميع جهاتها
 داعية إلى الفساد لكن خصهما بالذكور لأن الاخلال فيهما أكثر وقدم الاقبال لكونه أشد فسادًا لوصول
 المواجهة به هذا على رواية الجماعة وأما رواية مسلم والترمذي ففيها الاقتصار على الاقبال فقط وقوله فأعجبته
 أي استحسنها لأن غاية رؤية المتعجب منه استحسانه وقوله فليأت أهلها أي ليجامع حليته وقوله يرد ما في
 نفسه هكذا روى بمشناه تحتية من ردأي يعكسه ويغلبه ويقهره ورواه صاحب النهاية فإن ذلك يرد ما في
 نفسه بالموحدة من البرد أو شدتهم إلى أن أحدهم إذا تحركت شهوته واقع حليته تسكينها وجعل القلب
 ودفع الوسوسة للعين وهذا من الطب النبوي وقال ابن العربي في شرح الترمذي هذا حديث غريب المعنى
 لأن ما جرى له صلى الله عليه وسلم كان سرًا لم يعلمه إلا الله تعالى فاذا دعاه عن نفسه تسليمة للخلق وتعليمًا وقد
 كان آدميًا ذا شهوة لكنه كان معصومًا عن الذلة وما جرى في خاطره حين رأى المرأة أمرًا لا يؤخذ به شرعًا
 ولا تنقص منزلته وبذلك الذي وجد من الإعجاب بالمرأة هي جبلة الأدمية ثم غلبها بالعصمة فانطقت وقضى
 من الزوجة حق الإعجاب والشهوة الأدمية بالاغتصام والعفة (و) (قال صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا على

وأُنكر بعض الناس حال
 الصوفية فقال له بعض ذوي
 الدين ما الذي تنكر منهم
 قال يا كلون كثيرًا قال
 وأنت أيضًا لو جعت كما
 يجوعون لا كنت كأيًا كاون
 قال ينسكون كثيرًا قال
 وأنت أيضًا لو حفظت عنك
 وفر جلك كما يحفظون
 لنسكت كما ينسكون وكان
 الجنيد يقول احتاج إلى
 الجماع كما احتاج إلى القوت
 فالزوجة على التحقيق
 قوت وسبب لطهارة القلب
 ولذلك أمر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كل من وقع
 نظره على امرأة فتأقت
 إليها نفسه أن يجامع أهلها
 لأن ذلك يدفع الوسواس
 عن النفس وروى جابر رضى
 الله عنه أن النبي صلى الله
 عليه وسلم رأى امرأة فدخل
 على زينب فقض حاجته
 وخرج وقال صلى الله عليه
 وسلم إن المرأة إذا أقبلت
 أقبلت بصورة شيطان فاذا
 رأى أحدكم امرأة فأعجبته
 فليأت أهلها فإن معها مثل
 الذي معها قال عليه السلام
 لا تدخلوا على

المغيبات) جمع المغيبة (أى التى غاب زوجها) فى جهاد أو تجارة أو غير ذلك ولو كانت غيبتهم فى البلد أيضا من غير سفر ويدل له ما فى حديث الألف وذ كروا رجلا صالحا لما كان يدخل على أهلى الامعى يقال أغابت فهى مغيبة (فان الشيطان) أى كيدته (بجورى من أحد كم بجورى الدم) وفى رواية من ابن آدم وبجورى امام صدر أى بجورى مثل حريان الدم فى أنه لا يحبس بجورى كالدّم فى الاعضاء ووجه الشبه شدة الاتصال فهو كناية عن تمكنه من الوسوسة أو ظرف لجبرى وقوله من أحد كم حال منه أى بجورى فى مجرى الدم كائنا من أحد كم أو بدل بعض من أحد كم أى بجورى فى أحد كم حيث بجورى فيه الدم (قلنا ومنك) يا رسول الله (قال ومنى ولكن الله أعانى عليه فاسلم) قال العراقى رواه الترمذى من حديث جابر وقال غريب واسلم من حديث عبد الله بن عمر ولا يدخلن رجل بعد لوى هذا على مغيبة الاومعه رجل واثنان اه قلت لفظ الترمذى لا تجلوا والباقي سواء ولفظ مسلم ألا يدخلن الخ وروى البزار الحديث بتمامه عن جابر بلفظ لا تدخلوا على هؤلاء المغيبات والباقي سواء وأما قوله ان الشيطان بجورى من ابن آدم بجورى الدم روى هذا القدر فقط أجدوا الشيخان وأبو داود من حديث أنس والشيخان وأبو داود وابن ماجه من حديث صفية بنت حيي (قال سفيان بن عيينة) رحمه الله تعالى قوله (فاسلم يعنى فاسلم انامنه هذا معناه فان الشيطان لا يسلم) هكذا نقله صاحب القوت وحاصله ان قوله فاسلم صيغة اسم المتكلم المفرد من السلامة لا من الاسلام ولكن هذا يخالف ما سأتى للمصنف خبره فقلت على آدم شخصتين كان شيطاني كافرا فأعانى الله عليه حتى أسلم وكن أزواجى عونالى وكان شيطان آدم كافرا وكانت زوجته عونالى خطيئته وأورد ابن الجوزى هذا الحديث كفى الواهيات وسأتى الكلام عليه قريبا (ولذلك يحكى ان ابن عمر رضى الله عنهما) مع انه (كان من زهاد الصالحين وعلمائهم) وكان يذم من الصوم (وكان يطر من الصوم على الجماع قبل الاكل) والشرب (وربما جامع قبل أن يصلى المغرب ثم يغتسل) ويصلى له صاحب القوت (وذلك لتفريغ القلب لعبادة الله وإخراج عدة الشيطان منه) وفى نسخة غرة الشيطان منه أى ما يوسوس بسببه فى القلب فكان يتغذى من الشهوة النفسية التى هى غرة شيطانية وعلاك قلبه باخراج ما تعرضه بسببها فيتم فرغ القلب بانجماع همهته للعبادة هذا مع ما فى وقت المغرب من الضيق وما فى تأخير صلاتها من الوعيد حتى انه روى عن أبيه انه أخرها حتى طلع النجم فأعققت انين وتقدم ذلك فى كتاب الصلاة (وروى انه جامع ثلاثة من جواريه فى شهر رمضان قبل صلاة) (العشاء الآخرة) نقله صاحب القوت هذا مع كمال زهده وادمانه للصوم فلم يكن قصده بذلك الا تفريغ خاطر عن سبب الوسوس (وقال ابن عباس) رضى الله عنه (خير هذه الامة أكرها نساء) كذا فى القوت قال العراقى يعنى النبى صلى الله عليه وسلم رواه البخارى قالت قال البخارى فى صحيحه حدثنا علي بن الحكم حدثنا أبو عوانة عن ربيعة عن طلحة اليماني عن سعيد بن جبير قال لى ابن عباس هل تزوجت قلت لا قال فتزوج فان خير هذه الامة أكرها نساء قال الشارح لانه كان له تسع نسوة والتقييد بهذه الامة ليخرج مثل سليمان عليه السلام لانه كان أكرها نساء وقيل المعنى خير أمة محمد من كان أكرها نساء من غيرنا من يتساوى معه فيما عدا ذلك من الفضائل اه (ولما كانت الشهوة أغلب على مزاج طائفة العرب) وهم أولاد اسمعيل عليه السلام وغلبتها تدل على قوة المزاج (كان استكثار الصالحين منهم للنكاح أشد) وهذا خلاف ما بنى عليه صوفية الجهم والمغرب قواعد سلوكمهم يرون امارة الهمة حتى تكون المرأة عند الرجل اذا نكح فيها كجدار يضرب فيه ولكل مقام مقال والرهبانىة ليست فى هذا الدين (ولاجل فراغ القلب) عن شواغل الشيطان (أبيع) للانسان (نكاح الامة عند خوف) الوقوع فى (العنت) وهو الزنا وأصل العنت فى اللغة هو الكسر بعد الجبر يقال للداية اذا كسرت بعد ما جبرت قد عنت فكأنه كان مجبورا بالعصمة أو بالتوبة ثم خشى الزلل والعادة السوء فنكح الامة حينئذ خيره من العنت وهذا معنى قوله تعالى فى نكاح الامة ذلك لمن خشى العنت

المغيبات وهى السرى غاب زوجها فان الشيطان بجورى من أحد كم بجورى الدم قلنا ومنك قال ومنى ولكن الله أعانى عليه فاسلم قال سفيان بن عيينة فاسلم معناه فاسلم انامنه هذا معناه فان الشيطان لا يسلم وكذلك يحكى عن ابن عمر رضى الله عنهما وكان من زهاد الصالحين وعلمائهم أنه كان يفطر من الصوم على الجماع قبل الاكل وربما جامع قبل أن يصلى المغرب ثم يغتسل ويصلى وذلك لتفريغ القلب لعبادة الله وإخراج عدة الشيطان منه وروى انه جامع ثلاثة من جواريه فى شهر رمضان قبل العشاء لانه كان أكرها نساء وقال ابن عباس خير هذه الامة أكرها نساء ولما كانت الشهوة أغلب على مزاج العرب كان استكثار الصالحين منهم للنكاح أشد ولاجل فراغ القلب أبيع نكاح الامة عند خوف العنت

مع أن فيه ارفاق الولد وهو نوع اهلالك (٣٠٦) وهو محرم على كل من قدر على حرة ولكن ارفاق الولد أهون من اهلالك الدين ولبس فيه

منكم وكذا اذا كثرت الخطا والرديّة والوساوس الدنيّة في قلبه بذكر النكاح فشيغله ذلك عن فرضه وشتت عليه همه فان نكاح الامّة أيضا خيره (مع أن فيه ارفاق الولد) أي جعله رفاقا فالولد يتبع لام في الرقيّة والحريّة (وهو نوع اهلالك وهو محرم على كل من قدر على) تزويج (حرة) واختلاف في القدر الموجود الذي يحرم نكاح الامّة فقبل عشرة دراهم وهو قول علماء العراق وقيل ثلاثة دراهم وهو قول بعض علماء الحجاز وقيل درهمان وهو قول ابن المسيّب وبعض الصحابة نقله صاحب القوت قال وقال بعض السلف أحق الناس حر تزوج بأمة وأعقل الناس عبد تزوج بحرة لان هذا أعظم بعوضه وهذا أرق بعوضه يعنون الولد) ولكن ارفاق الولد أهون من اهلالك الدين وليس فيه الاتنخيص الحياة على الولد مدة وفي اقحام الفاحشة) أي الزنا ودواعيه (تفويت الحياة الاخرية التي تستحق الاعمار الطويلة بالاضافة الى اليوم من أيامها) والمؤمن اذا أتى بيليتين فليختر أهونهما (وروي انه انصرف الناس ذات يوم من مجلس ابن عباس وبقى شاب لم يرج فقال له ابن عباس هل لك من حاجة قال نعم أردت أن أسأل مسألة فاستحييت من الناس وأنا لا آتأها بك وأجلك فقال ابن عباس ان العالم بمنزلة الولد فاستحييت من الناس به الى أبك فأفوض الى به فقال اني شاب لازوجه لي ور بما خشيت العنت على نفسي فربما استحييت بيدي فهل في ذلك معصية فأعرض عنه ابن عباس ثم قال افوتف) الاف بالضم كل مستعذر وسخ والتف بالضم أيضا وسخ الظفر يقال ذلك لسكل مستخف به استعذاره وفي الاف والتف تفصيل أودعته في شرح القاموس (نكاح الامّة خير منه وهو خير من الزنا) كذا أورده صاحب القوت (وهذا تنبيه على ان العزب المغتسل) أي الذي لازوجه له وقد هاجت به الشهوة (تردد بين ثلاثة شروط أذناها نكاح الامّة وفيه ارفاق الولد) كما ذكر قريبا (وأشده منه الاستمنا باليد) ويعرف أيضا بالخصضة وجلد عميرة (وأفحشه الزنا) وهذه الثلاثة على هذا الترتيب (ولم يطلق ابن عباس في) قوله المذكور (الاباحية في شيء منه لانها) أي نكاح الامّة والاستمتاع بمعالجة (محذوران) شرعا (فيخرج اليهما حذرا من الوقوع في محذور رأشه منه كما يفرغ الى تناول الميتة حذرا من هلاك النفس فليس ترجيح أهون الشرين في معنى الاباحية المطلقة ولا في معنى الحظر المطلق وليس قطع اليد المتأكلة) أو الرجل المتأكلة (من الخيرات وان كان يؤذن فيه) أي قطعها وكهافي الزمت السخن شرعا (عند اشراف النفس على الهلاك) فهذا من الاخذ بأهون الامرين وقرأت في كتاب اختلاف الفقهاء لابن جرير الطبري ما نصه واختلفوا في الاستمنا فقال العلاء بن زياد لا بأس بذلك قد كان يفعل في مغازية احد ثنابذك محمد بن بشار العبدي قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة عنه وقال الحسن البصري والفحالة ممن عداهم وجماعة معهم مثل ذلك وقال ابن عباس هو خير من الزنا ونكاح الامّة خير منه وقال أنس بن مالك ملعون من فعل ذلك وقال الشافعي لا يحل ذلك حدثنا بذلك عنه الربيع وعلة من قال بقول العلاء ان تحريم الشيء وتحليله لا يثبت الابححة نابتة يجب التسليم لها وذلك مختلف فيه ٧ مع اجماع السك والكل وان مادة اعماله فيه فإمرام عليه الجمع بينهما الا لعلة وقد أجمعوا أن له أن يباشر ذلك بما يحل له أن يباشره به فكذلك له أن يعمل فيه وعلة من قال بقول الشافعي الاستدلال بقول الله عز وجل والذين هم لفر وجهم حافظون الاعلى أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون فأخبر جل ثناؤه ان من لم يحفظ فرجه عن غير زوجته ومالك يمينه فهو من العادين والمستثنى عاد بفرجه عنهم اه وفي شرح الرسالة القير وانية للشيخ سبدي أحمد زروق نفع الله به من قال مباشرة الفرج زنا ولو اوطاها محرمات اجزاء واستمنا واختلاف فيه

الاتنخيص الحياة على الولد مدة وفي اقحام الفاحشة تفويت الحياة الاخرية التي تستحق الاعمار الطويلة بالاضافة الى يوم من أيامها وروي انه انصرف الناس ذات يوم من مجلس ابن عباس وبقى شاب لم يرج فقال له ابن عباس هل لك من حاجة قال نعم أردت أن أسأل مسألة فاستحييت من الناس وأنا لا آتأها بك وأجلك فقال ابن عباس ان العالم بمنزلة الولد فاستحييت من الناس به الى أبك فأفوض الى به فقال اني شاب لازوجه لي ور بما خشيت العنت على نفسي فربما استحييت بيدي فهل في ذلك معصية فأعرض عنه ابن عباس ثم قال افوتف) الاف بالضم كل مستعذر وسخ والتف بالضم أيضا وسخ الظفر يقال ذلك لسكل مستخف به استعذاره وفي الاف والتف تفصيل أودعته في شرح القاموس (نكاح الامّة خير منه وهو خير من الزنا) كذا أورده صاحب القوت (وهذا تنبيه على ان العزب المغتسل) أي الذي لازوجه له وقد هاجت به الشهوة (تردد بين ثلاثة شروط أذناها نكاح الامّة وفيه ارفاق الولد) كما ذكر قريبا (وأشده منه الاستمنا باليد) ويعرف أيضا بالخصضة وجلد عميرة (وأفحشه الزنا) وهذه الثلاثة على هذا الترتيب (ولم يطلق ابن عباس في) قوله المذكور (الاباحية في شيء منه لانها) أي نكاح الامّة والاستمتاع بمعالجة (محذوران) شرعا (فيخرج اليهما حذرا من الوقوع في محذور رأشه منه كما يفرغ الى تناول الميتة حذرا من هلاك النفس فليس ترجيح أهون الشرين في معنى الاباحية المطلقة ولا في معنى الحظر المطلق وليس قطع اليد المتأكلة من الخيرات وان كان يؤذن فيه عند اشراف النفس على الهلاك

فذهب الجمهور المنع وقال أجد هو كالنصادة وعن الحسن إنما هو ماؤك فارقه وعن مجاهد وكانوا يعلمونه صبيانهم فيستعفوا به عن الزنا وعن ابن عباس الخضخاض خير من الزنا ودليل المنع قوله تعالى الاعلى أزواجهم وأما ملكك أي ما نكحتهم وليس هذا بواحد منهما ولا يدخل المملوك في المستثنى بدليل القران بالازواج وحكى بعض المقيدين جوازه عن الشافعي وهو باطل بل هو عن الشيعة الخارجين عن الحق ولما تكلم ابن العربي في أحكام القرآن على هذه الآية ذكر مذهب الامام أحمد ثم قال وهذا من الخلاف الذي لا يجوز العمل به ولعمري لو كان فيه نص صريح بالجواز أكان ذوهمة مرضا لنفسه وما يذكر فيه من الاحاديث ليس فيها ما يساوي بسماحه وقد عده البلالى في مختصر الاحياء من الصغائر والله أعلم اه وفي صرح المتناوي لبعض المتأخرين من أصحابنا ما نصه ومن الناس من قال الاستمتاع بالكف لا يفسد الصوم وهل يباح له فعل ذلك في غير رمضان قالوا ان أراد الشهوة لا يباح وان أراد تسكين الشهوة فخرجوا أن لا يكون مؤاخذا ولا آثما والفرق بين فعل الاباحة وعدمها البراق فان لم يكن به فالتسكين وسئل ابن نجيم عن استئني بكفه في رمضان فأجاب يلزمه القضاء والكفارة لفساد صومه والله أعلم (فاذا في النكاح فضل من هذا الوجه لكن هذا لا يعم السكك بل الاكثر فرب شخص فترت) أي ضعفت (بكبر سن أو مرض) فخرضه (أو غيره) من الموانع (فينعدم هذا الباعث في حقه ويبقى ما سبق من أمر الولد) أي تحصيله (فان ذلك عام الا للمسوح) أي الخصى فانه لا يرجى منه ذلك (وهو نادر) لا حكم له (ومن الطباع ما تغلب عليه الشهوة) بكثرتها وسدتها (بحيث لا تحصى المرأة الواحدة) وذلك اذا كانت تمل من الجماع الكثير وتزعل منه (فيسحب لصاحبها الزيادة على الواحدة الى الاربع) لا غير باجتماع علماء السنة (فان يسرت له مودة ورجوة) بهن ومنهن (واطمان قلبه بهن) وسكن اليهن فهو المطلوب (والا فيستحب له الاستبدال) عنهن بغيرهن من غير تجاوز عن حدود الشرع (فقد نكح على رضى الله عنه بعد فاطمة رضى الله عنها بسبع ليال) مضت من وفاتها بوصية منها أسماء بنت عيسى الخثعمية وبعدها غيرها من النساء كما تقدم شيء من ذلك فربما فلولم يكن أمر النكاح عظيما عندهم لما اختار على رضى الله عنه ذلك مع قرب المدة من وفاة أم أولاده رضى الله عنها هذا مع كمال زهده وعصمته وحفظه (ويقال ان الحسن بن علي رضى الله عنهما كان نكاحا) أي كثير النكاح (حتى نكح) أي تزوج (زيادة على مائتي امرأة وربما كان عقده على أربع) نسوة (في عقد واحد وربما كان طلاق أربع في وقت واحد واستبدل بهن) ووجه يوم ما بعض أصحابه بطلاق امرأتين له وقال قل لهما اعتدا وأمره أن يدفع الى كل واحدة عشرة آلاف درهم ففعل فلما رجع اليه قال ماذا قالتا فقال اما احدهما فنكست رأسها وسكنت وأما الاخرى فبككت وانتحبت فسمعتها تقول متاع قليل من حبيب مفارق قال فأطرق ورحم لها ثم رفع رأسه وقال لو كنت مرابجا امرأة بعدما أفرقتها لسكنت أراجعها (وقد قال له صلى الله عليه وسلم اشبهت خلقي وخلق) الاول بفتح فسكون والمراد به الخلقة الظاهرة والثاني بضمين والمراد به الاوصاف الباطنة هكذا أورده صاحب القوت قال العراقي المعروف انه قال هذا اللفظ لجعفر بن أبي طالب كما هو متفق عليه من حديث البراء والحسن أيضا كان يشبهه النبي صلى الله عليه وسلم كما هو متفق عليه في حديث أبي جحيفة والترمذي وصححه وابن حبان من حديث أنس لم يكن أحد أشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحسن انتهى وان الحسن كان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم من رأسه الى سمرته والحسين من سمرته الى قدميه (وقال صلى الله عليه وسلم حين منى وحسين من على كذا في القوت) قال العراقي رواه أحمد من حديث المقدم بن معديكرب بسند جيد اه قلت وعن يعلى بن مرة حسين منى وأمانه أحب الله من أحب حسينا الحديث رواه البخاري في الادب المفرد والترمذي وابن ماجه والطبراني والحاكم وابن سعد وأبو نعيم في فضائل الصحابة ورواه مع زيادة ابن عساکر من حديث أبي رزمة (فقيل ان كثرة نكاحه) للنساء (أحدا ما أشبه به خلق رسول الله صلى الله

فاذا في النكاح فضل من هذا الوجه ولكن هذا لا يعم السكك بل الاكثر فرب شخص فترت شهوته لشخص سن أو مرض أو غيره فينعدم هذا الباعث في حقه ويبقى ما سبق من أمر الولد فان ذلك عام الا للمسوح وهو نادر ومن الطباع ما تغلب عليه الشهوة بحيث لا تحصى المرأة الواحدة فيستحب لصاحبها الزيادة على الواحدة الى الاربع فان ذلك عام الا للمسوح) أي الخصى فانه لا يرجى منه ذلك (وهو نادر) لا حكم له (ومن الطباع ما تغلب عليه الشهوة) بكثرتها وسدتها (بحيث لا تحصى المرأة الواحدة) وذلك اذا كانت تمل من الجماع الكثير وتزعل منه (فيسحب لصاحبها الزيادة على الواحدة الى الاربع) لا غير باجتماع علماء السنة (فان يسرت له مودة ورجوة) بهن ومنهن (واطمان قلبه بهن) وسكن اليهن فهو المطلوب (والا فيستحب له الاستبدال) عنهن بغيرهن من غير تجاوز عن حدود الشرع (فقد نكح على رضى الله عنه بعد فاطمة رضى الله عنها بسبع ليال) مضت من وفاتها بوصية منها أسماء بنت عيسى الخثعمية وبعدها غيرها من النساء كما تقدم شيء من ذلك فربما فلولم يكن أمر النكاح عظيما عندهم لما اختار على رضى الله عنه ذلك مع قرب المدة من وفاة أم أولاده رضى الله عنها هذا مع كمال زهده وعصمته وحفظه (ويقال ان الحسن بن علي رضى الله عنهما كان نكاحا) أي كثير النكاح (حتى نكح) أي تزوج (زيادة على مائتي امرأة وربما كان عقده على أربع) نسوة (في عقد واحد وربما كان طلاق أربع في وقت واحد واستبدل بهن) ووجه يوم ما بعض أصحابه بطلاق امرأتين له وقال قل لهما اعتدا وأمره أن يدفع الى كل واحدة عشرة آلاف درهم ففعل فلما رجع اليه قال ماذا قالتا فقال اما احدهما فنكست رأسها وسكنت وأما الاخرى فبككت وانتحبت فسمعتها تقول متاع قليل من حبيب مفارق قال فأطرق ورحم لها ثم رفع رأسه وقال لو كنت مرابجا امرأة بعدما أفرقتها لسكنت أراجعها (وقد قال له صلى الله عليه وسلم اشبهت خلقي وخلق) الاول بفتح فسكون والمراد به الخلقة الظاهرة والثاني بضمين والمراد به الاوصاف الباطنة هكذا أورده صاحب القوت قال العراقي المعروف انه قال هذا اللفظ لجعفر بن أبي طالب كما هو متفق عليه من حديث البراء والحسن أيضا كان يشبهه النبي صلى الله عليه وسلم كما هو متفق عليه في حديث أبي جحيفة والترمذي وصححه وابن حبان من حديث أنس لم يكن أحد أشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحسن انتهى وان الحسن كان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم من رأسه الى سمرته والحسين من سمرته الى قدميه (وقال صلى الله عليه وسلم حين منى وحسين من على كذا في القوت) قال العراقي رواه أحمد من حديث المقدم بن معديكرب بسند جيد اه قلت وعن يعلى بن مرة حسين منى وأمانه أحب الله من أحب حسينا الحديث رواه البخاري في الادب المفرد والترمذي وابن ماجه والطبراني والحاكم وابن سعد وأبو نعيم في فضائل الصحابة ورواه مع زيادة ابن عساکر من حديث أبي رزمة (فقيل ان كثرة نكاحه) للنساء (أحدا ما أشبه به خلق رسول الله صلى الله

عليه وسلم) ولفظ القوت وهذا أحد ما كان الحسن يشبه فيه برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يشبهه في الخلق والخلق (وتزوج المغيرة بن شعبه) بن أبي عامر الثقفي أبو عيسى أو أبو عبد الله أو أبو محمد الصحابي رضي الله عنه أسلم عام الخندق وأول مشاهدته الحديبية قال ابن مسعود كان المغيرة يقال له مغيرة الرأي وكان داهية لا يستخر في صدره أمر أن لا يجد في أحدهما مخرجا وشهد المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شهد اليمامة ثم فتوح الشام ثم اليرموك وأصبحت عينه بها وروى عن عائشة رضي الله عنها قال كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام المغيرة فنظر إليها فذهبت عينه وشهد القادسية وكان رسول سعد إلى رستم توفي سنة تسع وأربعين بالكوفة وهو أميرها (بثمانين امرأة) كذا في القوت روى المزي في التهذيب بسنده إلى ليث بن أبي سليم عنه قال أحصنت ثمانين امرأة وقال بكر بن عبد الله المزني عنه تزوجت سبعين امرأة أو بضعا وسبعين امرأة وقال ابن شوذ أحد حصن المغيرة أو بعامن بنات أبي سفيان وقال مالك كان المغيرة نكاحا للنساء وكان يقول صاحب الواحدة إذا مرضت مرض معها وإن حاضت حاض معها وصاحب المراتين بين نارين تشتعلان وكان ينسكج أو بعاجيها ويطلقهن جميعا وقال محمد بن وضاح عن سحنون بن سعيد عن نافع بن عبد الله الصائغ أحصن المغيرة ثلاثمائة امرأة في الاسلام قال ابن وضاح غير ابن قانع يقول ألف امرأة وقال الشعبي سمعت المغيرة يقول ما غلبني أحد الاغلام من بني الحرت من كعب فاني خطبت امرأة منهم فأصغى إلى الغلام وقال أم الغلام لا خير لك فيها اني رأيت رجلا يقبلها فانصرف عنها فبلغني أن الغلام تزوجها فقلت أليس زعمت انك رأيت رجلا يقبلها قال ما كذبت أيها الامير رأيت أباهما يقبلها فاذا ذكرت ما فعل غاطني (وكان في الصحابة رضي الله عنهم من له ثلاث) من النساء (والاربعة ومن كان له الاثنان لا يحصى) ولفظ القوت وكثير منهم من كانت له ثنتان لا يتجاوزهما (ومهما كان الباعث معلوما فينبغي أن يكون العلاج بقدر العلة فالمراد انما هو (نسكين النفس) أي شهوتها فلينظر اليه في الكثرة والقلية) ويختلف ذلك باختلاف الاشخاص وسيأتي تمام هذا البحث في أواخر العلم الاقول عند ذكر آداب الجماع (الفائدة الثالثة) تروج النفس ويناسها بالمجالسة والملاعبة والنظر (في وقت فتورها عن الذكر) (أراحة للقلب وتقوية له على العبادة) وتنشيطها (فان النفس ملول) أي كثيرة الملل والسام والخبر (وهي عن الحق نفور) لا تستطيع دوام الوقوف في مقام المشاهدة (لانه على خلاف طبيعتها) الذي جبلت عليه (فلو كلفت المداومة بالاكره على ما يحالفها) من حيث الطبع (جمعت وثابت) أي رجعت (واذا رويحت بالذات في بعض الاوقات قويت ونشطت) على العبادة وفي الاستئناس بالنساء من الاستراحة ما ينزل الكرب وروح القلب وينبغي أن يكون لنفس المتقين استراحات بالمباحات ولذلك قال الله تعالى ليسكن اليها وقال علي رضي الله عنه رويحوا القلوب ساعة فأنها إذا كرهت عمت (و) من هنا (قال علي رضي الله عنه رويحوا القلوب ساعة فأنها إذا كرهت عمت) وفي الحديث أبي الطاهر الموقري عن الزهري عن أنس رفعه بهذا قال وبشهادة ما في صحيح مسلم وغيره من حديث أبي حنظلة ساعة وساعة وقال السيوطي في الجامع روى أبو بكر بن المقرئ في فوائده والقضاعي في مسند الشهاب عنه عن أنس ورواه أبو داود في مراسيله عن الزهري مراسلا وقال المناوي نقلا عن شارح مسند الشهاب انه حديث حسن وأما حديث حنظلة الذي أشار اليه السخاوي فقد أورده في شرحه على حديث أم زرع من الشماثل فليراجع (وفي الخبر على الغافل أن تكون له ثلاث ساعات ساعة يناس فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يخالو فيها مشربه فان في هذه الساعة عون على تلك

عليه وسلم وتزوج المغيرة بن شعبه بثمانين امرأة وكان في الصحابة من له الثلاث والاربعة ومن كان له اثنتان لا يحصى ومهما كان الباعث معلوما فينبغي أن يكون العلاج بقدر العلة فالمراد تسكين النفس فلينظر اليه في الكثرة والقلية (الفائدة الثالثة) تروج النفس ويناسها بالمجالسة والنظر والملاعبة وأراحة القلب وتقوية له على العبادة فان النفس ملول وهي عن الحق نفور لانه على خلاف طبيعتها ولو كلفت المداومة بالاكره على ما يحالفها جمعت وثابت واذا رجعت بالذات في بعض الاوقات قويت ونشطت وفي الاستئناس بالنساء من الاستراحة ما ينزل الكرب وروح القلب وينبغي أن يكون لنفس المتقين استراحات بالمباحات ولذلك قال الله تعالى ليسكن اليها وقال علي رضي الله عنه رويحوا القلوب ساعة فأنها إذا كرهت عمت وفي الخبر على الغافل أن يكون له ثلاث ساعات ساعة يناس فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يخالو فيها مشربه فان في هذه الساعة عون على تلك

الساعات) أوردته صاحب القوت قال العراقي رواه ابن حبان من حديث أبي ذر في حديث طويل ان ذلك في صحف ابراهيم اه قالت هذا الحديث الطويل أخرجه أبو نعيم في الحلية من طرق عن ابراهيم بن هشام الغساني عن أبيه عن جده عن أبي ادريس الخولاني عن أبي ذر قال دخلت المسجد واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده فجلست اليه فساق الحديث وفيه قال قلت يا رسول الله فما كانت صحف ابراهيم قال كانت أمثالا كلها وفيها على العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله أن تكون له ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يفكر فيها في صنع الله وساعة يخلو فيها بحاجته من الطعام والمشرب (ومثله بالفظ آخر لا يكون العاقل طاعنا الا في ثلاث تزود للمعاد) أي الأخرى (أو مرمية) أي اصلاح (لمعاش) أي لما يعيش به في دنياه (أولاه في غير محرم) كذا أوردته صاحب القوت قال العراقي رواه ابن حبان من حديث أبي ذر في حديث طويل ان ذلك في صحف ابراهيم اه قلت وهو الحديث الذي سقناه من كتاب الحلية وهكذا ساقه سواء وقال وقد رواه المختار بن غسان عن اسمعيل بن مسلم عن أبي ادريس ورواه علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة عن أبي ذر ورواه عبيد بن الحشاش عن أبي ذر ورواه معاوية بن صالح عن محمد بن أيوب عن أبي عائذ عن أبي ذر رواه ابن جريج عن علاء عن عبيد بن عمير عن أبي ذر بطوله (وقال صلى الله عليه وسلم لكل عامل شرة ولكل شرة فترة فمن كانت فترته الى سنتي فقد اهتدى) كذا أوردته صاحب القوت قال العراقي رواه أحمد والطبراني من حديث عبد الله بن عمرو ولا ترمذي نحو من هذا من حديث أبي هريرة وقال حسن صحيح اه قلت لفظ الطبراني فقد أفلح بدل اهتدى رواه البيهقي من حديث ابن عمر بالفظ ان لكل عمل شرة والباقي سواء كما ساقه المصنف مع زيادة ومن كانت الى غير ذلك فقد هلك قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح ووجدت بخط الامام شمس الدين الداودي مانعه أصل هذا الحديث في صحيح البخاري وأخرجه الاسماعيلي في مستخرجيه اه (والشرة) بكسر الشين معجمة وتشديد الراء المفتوحة (الجد والمكابدة بحدّة) ارادة (وقوة) عزم (وذلك في ابتداء الارادة) ولفظ القوت ههنا يكون في أول حال المريد (والفترة) بفتح الفاء وسكون المثناة الفوقية هي الفتور (والوقوف للاستراحة) وهذا يكون عند ملل النفس ونقصان الارادة وهي القوة عن الجرد ويدخل ذلك على العارفين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين (و) قد (كان أبو الدرداء) رضى الله عنه (يقول اني لاستجيم نفسي بشئ من اللهو لا تقوى بذلك فيما بعد على الحق) كذا في القوت والاستجمام طلب الجاه بالفتح أي الراحة (وفي بعض الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال شكوت الى جبريل عليه السلام ضعفي عن الوقاع فدلتني على الهريسة) في المصباح الهريسة فميلة بمعنى مطعولة قال ابن فارس الهريس دق الشئ ولذلك سميت الهريسة ففي النوادر الهريس الحب المدقوق فاذا طبخ فهو الهريسة بالهاء قال العراقي حديث الهريسة رواه ابن عدي من حديث حذيفة وابن عباس والعقيلي من حديث معاذ وجابر بن سمرة وابن أبي الدنيا في الضعفاء من حديث ٣ والازدي في الضعفاء من حديث أبي هريرة بطرق كلها ضعيفة قال ابن عدي موضوع وقال العقيلي باطل اه قلت قد كثرا الكلام في حديث الهريسة وأما مورد طرقه التي ذكروها فقال العقيلي في الضعفاء حدثنا معاذ بن المنثري حدثنا سعيد بن المعلى حدثنا محمد بن الحجاج عن عبد الملك بن عمير عن ربي بن حراش عن معاذ بن جبل قال قلت يا رسول الله هل أتيت من الجنة بطعام قال نعم أتيت الهريسة فأكثتها فزادت في قوتي قوة أربعين أو في نكاح أربعين قال وكان معاذ لا يعمل طعاما الا بدأ بالهريسة قال هذا حديث وضعه محمد بن الحجاج اللخمي وكان صاحب هريسة وغالب طرقه تدور عليه وسرقه منه كذابون وقال أبو نعيم في الطب النبوي حدثنا أبي حدثنا عبد الله بن جعفر الخشاب حدثنا أحمد بن مهران حدثنا الفضيل بن جبير حدثنا محمد بن الحجاج عن ثور بن يزيد عن خاله بن معدان عن معاذ بن جبل قال قبل يا رسول الله هل أتيت من طعام الجنة بشئ قال نعم أناني جبريل هريسة فأكثتها فزادت

الساعات ومثله بالفظ آخر
لا يكون العاقل طامعا الا
في ثلاث تزود للمعاد أو مرمية
لمعاش أولاه في غير محرم
وقال عليه الصلاة والسلام
لكل عامل شرة ولكل شرة
فترة فمن كانت فترته الى سنتي
فقد اهتدى والشره الجد
والمكابدة بحدّة وقوة وذلك
في ابتداء الارادة والفترة
الوقوف للاستراحة وكان
أبو الدرداء يقول اني لاستجيم
نفسي بشئ من اللهو لا
تقوى بذلك فيما بعد على
الحق وفي بعض الاخبار
عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال شكوت الى
جبريل عليه السلام ضعفي
عن الوقاع فدلتني على
الهريسة

٣ ههنا يبايض بالاصل

في قوتي قوة أر بعين رجلا في النكاح وقال الخطيب حدثنا أحمد بن محمد الكاتب أنبأنا أبو القاسم عبد الله
ابن الحسن المقرئ وقال العقيلي حدثنا دريس بن عبد الكريم قال حدثنا يحيى بن أيوب العابد حدثنا
محمد بن الخجاج اللخمي حدثنا عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال أطمعني جبريل الهريسة ليشهد بها ظهري لقيام الليل قال السيوطي وقد أخرجه الطبراني في الأوسط
عن يحيى بن أيوب به وقال الخطيب أنبأنا علي بن محمد بن علي الأيادي ومحمد بن أحمد بن أبي طاهر الدقاق
قالا حدثنا محمد بن عبد الله الشافعي حدثنا أبو محمد جعفر بن محمد بن شاذان الصائغ حدثنا داود بن مهران
حدثنا محمد بن حجاج من أهل واسط عن عبد الملك بن عمير عن ابن أبي ليلى وربعي بن حراش عن حذيفة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم جبريل أطمعني هريسة أشدها ظهري لقيام الليل أخرجه ابن
السني في الطب من طريق داود به قال الخطيب وهكذا رواه الحسن بن علي عن أبي المتوكل عن يحيى بن
أيوب عن محمد بن الخجاج إلا أنه قال عن 'بن أبي ليلى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ربعي بن حذيفة عن
النبي صلى الله عليه وسلم وقال الخطيب أخبرني الأزهرى أنبأنا علي بن عمر الحافظ حدثنا أبو عبد القاسم بن
اسماعيل الضبي حدثنا أبو الحسن علي بن إبراهيم الواسطي حدثنا أبو الحسن منصور بن المهاجر البرزذري حدثنا
محمد بن الخجاج اللخمي عن عبد الملك بن عمير اللخمي عن يعلى بن مرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أمرني جبريل عليه السلام بكل الهريسة أشدها ظهري وأتقوى بها على الصلاة وقال العقيلي حدثنا محمد
ابن عبد الله الحضرمي حدثنا أبو بلال الأشعري حدثنا بسطام عن محمد بن الخجاج عن عبد الملك بن عمير عن جابر
ابن سمرة وعبد الرحمن بن أبي ليلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني جبريل بالهريسة أشدها
ظهري لقيام الليل وقال ابن عدي حدثنا الحسن بن أبي معشر حدثنا أيوب الوراق حدثنا سلام بن سليمان
عن ثمال عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعا أن جبريل هريسة من الجنة فأكلتها فأعطيت قوة
أربعين رجلا في الجساع ثم شل كذاب وسلام مروي فترى أن أحدهما سرقه من محمد بن الخجاج وركب له
اسنادا وقال الأزدي حدثنا عبد العزيز بن محمد بن زباله حدثنا إبراهيم بن محمد بن يوسف الفريابي حدثنا
عمرو بن بكر عن أرطاة عن مكحول عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جبريل قلة
الجساع فتبسم جبريل حتى تلاه لا يجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم من يري ثنايا جبريل ثم قال أين أنت
من أكل الهريسة فان فيها قوة أر بعين رجلا قال الأزدي إبراهيم ساقط فترى أنه سرقه وركب له اسنادا قال
السيوطي إبراهيم روى له ابن ماجه وقال في الميزان قال أبو حاتم وغيره صدوق وقال الأزدي وحده ساقط
قال ولا يلتفت إلى قول الأزدي فان في مساعته بالجرح وهنا اهـ وحديث هذا الطريق أمثل طرق الحديث
وقد أخرجه من هذا الطريق ابن السني وأبو نعيم في الطب وله طرق أخرى عن أبي هريرة قال أبو نعيم في
الطب حدثنا أحمد بن محمد بن يوسف حدثنا بن ناجية حدثنا سليمان بن كبيع حدثنا أيوب حدثنا أسامة بن
زيد عن صلوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رفعه أطمعني جبريل الهريسة أشدها ظهري
لقيام الليل وأخرجه الخطيب في رواية مالك من طريق الحسن بن عاصم حدثنا الصباح بن عبد الله حدثنا
مالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعا أمرني جبريل بأكل الهريسة أشدها ظهري
وأتقوى على عبادة ربي قال الخطيب هذا الحديث باطل والحسن بن عاصم هو أبو سعيد العدوي وكان
كذابا يضع الحديث وأخرجه أيضا من طريق موسى بن إبراهيم الخراساني عن مالك بالسند السابق باللفظ
لأشدها ظهري لقيام الليل وقال موسى بن إبراهيم مجهول والحديث باطل وأخرجه أبو نعيم في الطب من
طريق يعقوب بن الوليد عن أبي أمية بن عبد الله بن عمرو عن أبيه عن جده مرفوعا أطمعني جبريل
الهريسة أشدها ظهري والله أعلم قال المصنف مشير إلى ما وقع من الاختلاف في هذا الحديث (فهذا ان
صح) من طريق (لا يحتمل له الا الاستعداد للاستراحة) ليتقوى بها على العبادة (ولا يمكن تعديله بدفع

وهذا ان صح لا يحتمل له الا
الاستعداد للاستراحة ولا
يمكن تعديله بدفع

الشهوة لانه استشارة للشهوة وفي عدم الشهوة عدم الاكثر من هذا الانس) ونزوع النفس وفي بعض النسخ ومن عدم الشهوة عدم الاكثر من الانس (وقال صلى الله عليه وسلم حجب الى) بالبناء للمفعول (من دنياكم) ولم يقل من هذه الدنيا لان كل واحد ناظر اليها وان تفاوتوا فيه واما هو فلم يلتفت الا الى ما ترتب عليه مهم ديني (ثلاث) سياقي الكلام على هذه اللفظة (النساء) لاجل كثرة المسلمين ومباهااته بهم يوم القيامة (والطيب) لانه حظ الروحانيين وهم الملائكة ولا غرض لهم في شيء من الدنيا سواء كانه يقول حبي لهاتين الخصالين انما هو لاجل غيري وقال الطيبى حىء بالفعل مجهول دلالة على ان ذلك لم يكن من جبلته وطبيعته وانه مجبور على هذا الحب رحمة للعباد ورد قلوبهم (وقرة عيني في الصلاة) أى جعلت قرة كفاي رواية أخرى وخص الصلاة لكونها محل المناجاة ومعدن المصافاة وقدم النساء للاهتمام بنشر الاحكام وتكثير سواد الاسلام وأردفه بالطيب لانه من أعظم الدواعي لجماعهن الموجب الى تكثير الناس في الاسلام مع حسنه بالذات وكونه كالقوت للملائكة وأفرد الصلاة بما يعينها عنهما بحسب المعنى حيث قال وجعلت اذ ليس فيها تقاضى شهوة نفسانية كما فيهما واذافتها الى الدنيا من حيث كونها طرفا للوقوع وقرة عينه فيها بما يجانبه ربه ومن ثم خصها دون بقية اركان الدين قال العراقي رواه النسائي والحاكم من حديث أنس باسناد جيد وضعفه العقيلي اه قلت أورده السيوطي في الجامع الصغير وقال حم نك هو عن أنس وقال في الجامع الكبير حم ن وابن سعد عك هو وسهويه ض عن أنس ولفظ الجميع حبيب الى من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة والكلام على هذا الحديث من جهة التخريج على وجوه الاول قال السخاوي في المقاصد ما اشتهر على الالسنه من زيادة لفظ ثلاث لم أقف عليه الا في موضعين من الاحياء وفي تفسير آل عمران من الكشف واما أيته في طرق هذا الحديث بعد مزيد التفهيش وبذلك صرح الزركشي فقال انه لم يرد فيه لفظ ثلاث قال وزيدته بحسب المعنى فان الصلاة ليست من الدنيا اه ووجدت بخط الكمال الدميري ما نصه لفظه ثلاث ليست في النساء ولا أدري ما حالها عند الحاكم وهي زيادة مفسدة للمعنى وقد أجاب عنها جماعة فلم يتقنوا وقاس الزنجشري عليها في آيات يثبتان وقد أخطأ في القياس اه ما وجدته وسكت العراقي هنا ولم ينبه على هذه الزيادة رأيا للاختصار واتكالا على الاشهرار مع انه ذكر في أماليه ان هذه اللفظة ليست في شيء من كتب الحديث وهي تفسد المعنى وقال الحافظ ابن حجر في تخريج الكشف لم تقع في شيء من طرقه وهي تفسد المعنى اذ لم يذكر بعدها الا الطيب والنساء قلت وهذا يستقيم على رواية وجعلت وأما على سياق المصنف فلا وقال في تخريج الرافعي تبع الاصله قد اشتهر لفظ ثلاث وشرحه الامام ابن فورك في جزء مفرد وكذلك ذكره الغزالي ولم نجد في شيء من طرقه المسندة وقال المولى العرفي في أماليه ليست هذه اللفظة في شيء من كتب الحديث وهي مفسدة للمعنى الثاني روى النسائي هذا الحديث من طريق سيار عن جعفر عن ثابت عن أنس بلفظ حبيب الى النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة وكذلك رواه الحاكم في مستدركه بدون لفظ جعلت وقال انه صحيح على شرط مسلم ورواه الطبراني في الاوسط والصغير من طريق الاوزاعي عن اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس ورواه مؤمل بن اهاب في جزأيه قال حدثنا عن جعفر به فساقه كسياق النسائي وكذلك رواه ابن عدي في الكامل من طريق سلام بن أبي خزيمة حدثنا ثابت البناني وعلى بن زيد كلاهما عن أنس وهو عند النسائي أيضا من طريق سلام بن المنذر عن ثابت عن أنس بلفظ حبيب الى من الدنيا النساء والطيب وجعل قرة عيني في الصلاة ومن هذا الوجه أخرجه أحمد وأبو يعلى في مسندهما وأبو عوانة في مستخرجيه الصحيح والطبراني في الاوسط والبيهقي في سننه وآخرون الثابت عز الدين الى النسائي بلفظ حبيب الى كل شيء وحبيب الى النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة قال السخاوي لم أراه كذلك * الرابع من السيوطي في جامعهم يقتضى ان أحمد رواه في مسنده

الشهوة فانه استشارة للشهوة
ومن عدم الشهوة عدم
الاكثر من هذا الانس
وقال عليه الصلاة والسلام
حبيب الى من دنياكم ثلاث
الطيب والنساء وقرة عيني
في الصلاة

فهذه أيضا فائدة لا ينكرها من جرب (٣١٢) اتعاب نفسه في الافكار والاذكار وصنوف الاعمال وهي خارجة عن الفائدةين

السابقتين حتى انها تطارد
في حلق المسوح ومن
لا شهوة له الا ان هذه
الفائدة تجعل للنكاح فضيلة
بالاضافة الى هذه النية
وقل من يقصد بالنكاح ذلك
وأما قصد الولد وقصد دفع
الشهوة وأمثالها فهو مما
يكثر ثمرب شخص يستأنس
بالنظر الى الماء الجاري
والخضرة وأمثالها ولا يحتاج
الى ترويح النفس بمحادثة
النساء وملاعبتهن فيختلف
هذا باختلاف الاحوال
والاشخاص فليتنبه له
(الفائدة الرابعة) تزيغ
القلب عن تدبير المنزل
والتكفل بشغل الطبخ
والكنس والفرش وتنظيف
الاولى ونهية أسباب
المعبشة فان الانسان لو لم
يكن شهوة له الوقاع لتعذر
عليه العيش في منزله وحده
اذ لو تكفل بجميع
أشغال المنزل لضاع أكثر
أوقاته ولم يتفرغ للعلم
والعمل فالمرأة الصالحة
المصلحة للمنزل عون على
الدين بهذه الطريق
واختلاف هذه الاسباب
شواغل ومشوشات للقلب
ومنغصات للعيش ولذلك
قال أبو سليمان الداراني
رجه الله الزوجة الصالحة
ليست من الدنيا فانها
تفرغك للاخرة وانما

وصرح بذلك أيضا السخاوي كما ذكرناه قال المناوي وهو باطل فانه لم يخرج فيه وانما أخرجه في كتاب
الزهد فمزوه الى المسند سبق ذهن أو قلم قال وقد نبه عليه السيوطي بنفسه في حاشية البيضاوي الخامس
أفاد ابن القيم ان أجدروا في الزهد بزيادة لطيفة وهي أصبر عن الطعام والشراب ولا أصبر عنهم وقال
كذلك الزركشي وقد تعقبه السيوطي بقوله انه مر على كتاب الزهد مرارا فلم يجد فيه لكن في زوائده لابنه
أجد عن أنس مرفوعا مرة عني في الصلاة وحبيب الى النساء والطيب الخائض يشبع والظمان يروى
وأنا لا أشبع من حب الصلاة والنساء فلعله أراد هذا الطريق اه قلت وهذا قدر واء الديلي كذلك
والله أعلم (فهذه أيضا فائدة لا ينكرها من جرب اتعاب نفسه في الافكار والاذكار وصنوف الاعمال)
الباطنة (وهي) أي تلك الفائدة (خارجة عن الفائدةين السابقتين حتى انها تطرد في حق المسوح)
أي الخصى والمحبوب (ومن لا شهوة له) كالعين ونحوه (الآن هذه الفائدة تجعل للنكاح فضيلة زائدة
بالاضافة الى هذه النية وقل من يقصد بالنكاح ذلك) ولا يحوم حوله (وأما الولد) أي حصوله (وقصد
دفع الشهوة مما يكثر) وقوعه (ثمرب شخص يستأنس بالنظر الى الماء الجاري) ويستروح بخبره
(والخضرة) من النباتات والاشجار أو من الالوان ما كانت على هيئة (وأمثالها ولا يحتاج الى ترويح
النفس بمحادثة النساء وملاعبتهن) بل ربما يحصل له الانقباض من ذلك (فيختلف هذا باختلاف
الاحوال والاشخاص) فرب امرأة حسنة خلقا وخلقا محادثة تروح نفس الشخص ورب حسنة خلقا
لا خلقا فتشتم من محادثتها النفس ورب حسنة خلقا وشوها خلقا لا تميل لها النفس ورب شخص
مطبوع على شدة وقساوة لا يميل الى شيء من ذلك ولو كانت امرأته مكمله صورة ومعنى فهذا معنى قوله
باختلاف الاحوال والاشخاص والحاصل ان عدم الاسترواح اليهن فاسد التركيب ردي المزاج يحتاج الى
العلاج ولا يعاب بالاسترواحه بالنظر الى الخضرة والماء الجاري فان الاسترواح الى النساء هو الاصل وماعداه
بواحد عليه (فليتنبه له) فانه دقيق (الفائدة الرابعة) تزيغ القلب عن ما يشغله من الامور الظاهرة
اللازمة التي لا ينشك عنها الانسان مثل (تدبير) أمور (المنزل) الجزئية والكيفية (والتكفل بشغل
الطبخ) للطعام (والكنس) أي كنس المنزل عن التراب والغبار والعنكبوت فقد وصفت أم زرع
جارية بانها لا تعثت مبرتما تعيثا ولا تملأ بيتنا تعيشا أي لا تترك الكفاة والقمامة فيه كعش الطائر
بل تصلحه وتنظفه (والفرش) أي فرش الحصى وغيره (وتنظيف الاولى) بغسلها بالماء (ونهيته
أسباب المعاش) من كل ما لا يليق بها (فان الانسان لو لم تكن له شهوة الوقاع لتعذر عليه العيش في منزله
وحده اذ لو تكفل بجميع أشغال المنزل) من كنس وفرش وطبخ وغسل (لضاع أكثر أوقاته) في تدبير
أمور المنزل (ولم يتفرغ للعلم والعمل) لعدم اجتماع حواسه (فالمرأة الصالحة للمنزل عون على الدين)
أي على تحصيل أمور (بهذا الطريق) والمرء بنفسه عاجز في الجلة (واختلاف هذه الاسباب شواغل)
ظاهرة (ومشوشات) باطنية (للقلب ومنغصات للعيش) في الغالب (ولذلك قال أبو سليمان الداراني
رجه الله تعالى الزوجة الصالحة ليست من الدنيا فانها تفرغك للاخرة) نقله صاحب القوت أي ليست
معدودة من جملة الدنيا بالنسبة لتفريغ قلب زوجها في شغل بما يقربه الى الله تعالى وما يعين على الآخرة
فهو من أمور الآخرة قال صاحب القوت الا انه كان يقول المنفرد بمن حلاوة العبادة لا يجد المتزوج وقد
تقدم هذا القول آنفا (وانما تفريغها بتدبير المنزل وبقضاء الشهوة جميعا) لان كلا من المعنيين يحتمله
كلام أبي سليمان (وقال محمد بن كعب القرظي) (في معنى قوله تعالى ربنا آتنا في
الدنيا حسنة قال المرأة الصالحة) نقله صاحب القوت وروى مثل ذلك عن الحسن البصري وغيره (وقال
صلى الله عليه وسلم ليخذا أحدكم قلبا شاكرًا ولسانا ذا كراوزة مؤمنة تعينه على آخرته) كذا في القوت

تفرغها بتدبير المنزل وبقاء الشهوة جميعا وقال محمد بن كعب القرظي في معنى قوله تعالى ربنا آتنا في
الدنيا حسنة قال المرأة الصالحة وقال عليه الصلاة والسلام ليخذا أحدكم قلبا شاكرًا ولسانا ذا كراوزة مؤمنة تعينه على آخرته

وفي

تفرغها بتدبير المنزل وبقاء الشهوة جميعا وقال محمد بن كعب القرظي في معنى قوله تعالى ربنا آتنا في

الدنيا حسنة قال المرأة الصالحة وقال عليه الصلاة والسلام ليخذا أحدكم قلبا شاكرًا ولسانا ذا كراوزة مؤمنة تعينه على آخرته

وفي رواية على أمر الاسخرة قاله لما نزل في الذهب والفضة ما نزل فقلوا فأى مال نتخذه فذكره قال المصنف
فمما سمي أنى فأمر باقتناء القلب الشاكر ومما معه بدلا عن المال (فانظر كيف جمع بينها وبين الذكر
والشكر) والحديث قال العراقي رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه واللفظه من حديث ثوبان وفيه
انقطاع اهـ قلت ورواه كذلك أحمد وأبو نعيم في الحلية قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد
حدثنا عبد الله بن محمد بن شيرويه حدثنا يحيى بن ابراهيم حدثنا جابر بن منصور عن سالم بن أبي الجعد
عن ثوبان قال كلما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير يسير ونحن معه اذ قال المهاجرون لو نعلم
أى المال خير اذ انزل في الذهب والفضة ما أنزل فقال عمران شئتم سألت لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
ذلك فقالوا أجل فانطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعته على قعودى فقال يا رسول الله ان المهاجرين
لما نزل في الذهب والفضة ما نزل قالوا لعلنا الا أن أى المال خير فقال ليتخذ أحدكم لسانا ذا كرا وقلبا
شاكرا وزوجة مؤمنة تعين أحدكم على إيمانه وراه أبو الأحوص واسرائيل عن منصور مثله ورواه
عمر بن مرة عن سالم حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا وكيع حدثنا عبد
الله بن عمرو بن مرة عن أبيه سالم بن أبي الجعد عن ثوبان قال لما نزل في الفضة والذهب ما نزل قالوا فأى المال
تتخذ قال عمر أنا أعلم لكم فأوضع على بعيره فأدركه وأنا فى أثره فقال يا رسول الله أى المال تتخذ فقال ليتخذ
أحدكم قلبا شاكرا ولسانا ذا كرا وزوجة تعينه على الاسخرة وراه الاعمش عن سالم نحوه اهـ (وفي
بعض التفاسير في قوله تعالى فانحيينه حياة طيبة) قال (الزوجة الصالحة) نقله صاحب القوت (وكان
عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول ما أعطى العبد بعد الايمان بالله خيرا من المرأة الصالحة) ولفظ القوت
بعد الايمان بالله خير من امرأة صالحة (وان منهن غنما) بضم الغين المعجمة وسكون النون أى غنيمته
(لا يتخذى) منه بالبناء للمجهول من حذاه بالخاء المعجمة والذال المعجمة (ومنهن غل لا يفدى منه) كذا
نقله صاحب القوت (وقوله لا يتخذى) منسبه من الحديث وهو العطاء (أى لا يعتاض عنه بعطاء) ومعنى
لا يفدى منه أى لا قيمة له فتفدى به ولا يجوز لراحة منه كالغل فصار أحبا أسير تحتها لا يفدى أبدا الا
بموتها وقال أيضا منهن غل قل كانت العرب في عاقبتها لا سبل جلد شاة ثم تابس اياه حارفا يترقى على
جسده وينقبض ثم لا تنزع حتى يعمل وتثرب منه الهوام فذلك هو الغل القسمل مثل المرأة المكربة
(وقال صلى الله عليه وسلم فضلت على آدم عليه السلام بخصلتين كانت زوجته عوناه على المعصية
وأزواجه عوناه على الطاعات وكان شيطاناه كافرا وشيطاني مسلم لا يأمر بالخير) كذا في القوت قال
العراقي رواه الخطيب في التارخ من حديث ابن عمر وفيه محمد بن الوليد بن أبان القلانسي قال ابن عدى
كان يضع الحديث واسلم من حديث ابن مسعود ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا
واياك يا رسول الله قال واياي الا أن الله أعاننى عليه فاسلم فلا يأمرنى بالخير اهـ قلت وبأسناد الخطيب
أخرجه الديلمى في مسند الفردوس والبيهقى في الدلائل بلفظ فضلت على آدم بخصلتين كان شيطاني كافرا
فأعاننى الله عليه حتى أسلم وكن أزواجه عوناه على وكان شيطان آدم كافرا وكانت زوجته عوناه على
خطيئته ومحمد بن الوليد القلانسي قال أبو عمرو بكة كذاب ومن أباطيله هذا الخبر ونظرا الى قوله وقول ابن
عدى السابق أورد ابن الجوزى في الواهيات والخبز ان الحديث ضعيف لضعف محمد بن الوليد ولا يدخل
في حيز الموضوع وأما حديث ابن مسعود فقد رواه أيضا أحمد ورواه مسلم أيضا من حديث عائشة بلفظ
ما منكم من أحد الا ومعه شيطان قالوا أنت يا رسول الله قال وأنا الا أن الله أعاننى عليه فأسلم ورواه
الطبرانى في الكبير عن أسامة بن شريك ورواه أيضا ابن حبان والبعثى من حديث شريك بن طارق نحوه
وقال البغوى لأعلم له غيره (فقد معاونتها على الطاعة فضيلة فهذه أيضا من الفوائد التى يقصدها
الصالحون) ويراعون ذلك فيهن (الا أنهم اتخص بعض الأشخاص الذين لا كافل لهم ولا مدبر)

فانظر كيف جمع بينها
وبين الذكر والشكر وفي
بعض التفاسير في قوله تعالى
فانحيينه حياة طيبة قال
الزوجة الصالحة وكان عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه
يقول ما أعطى العبد بعد
الايمان بالله خيرا من امرأة
صالحة وان منهن غنما
لا يجدى منه ومنهن غلا
لا يفدى منه وقوله لا يجدى
أى لا يعتاض عنه بعطاء
وقال عليه الصلاة والسلام
فضلت على آدم بخصلتين
كانت زوجته عوناه على
المعصية وأزواجه أعوانا
على الطاعة وكان شيطاناه
كافرا وشيطاني مسلم لا يأمر
بالخير فقد معاونتها على
الطاعة فضيلة فهذه أيضا
من الفوائد التى يقصدها
الصالحون الا أنهم اتخص
بعض الأشخاص الذين
لا كافل لهم ولا مدبر

ولا تدعو الى امرأتين بل الجسور بما ينقص المعيشة ويضطرب به أمور المنزل ويدخل في هذه الفائدة قصد الاستكثار بعشيرتها وما يحصل من القوة بسبب تدخّل العشائر فان ذلك مما يحتاج اليه في دفع الشرور وطالب السلامة ولذلك قيل ذل من لا ناصر له ومن وجد من يدفع عنه الشرور وسلم حاله وفرغ قلبه للعبادة (٣١٤) فان الذل مشوّش للقلب والعز بالكثرة دافع للذل (الفائدة الخامسة) بمجاهدة النفس ورياضتها

كان له من يتكفل بقضاء واجب خدمته فلا يحتاج الى معاونة المرأة (ولا تدعو الى) أخذ (امرأتين بل الجمع) بينهما (ربما ينقص المعيشة) ويكدرها (وتضطرب به أمور المنزل) لما بينهما من المعاداة والغيرة الباطنية (ويدخل في هذه الفائدة قصد الاستكثار بعشيرتها) في معاونة بعض الامور (وما يحصل من القوة والشدة بسبب تدخّل العشائر) في بعضها بالصهر (فان ذلك مما يحتاج اليه في) بعض الاوقات لاجل (دفع الشرور وطالب السلامة) من الاعداء (ولذلك قيل ذل من لا ناصر له) وكذا قولهم المرء بنفسه قليل وبأخوانه كثير (ومن وجد من يدفع عنه الشرور) ويتعصب له في نصرته (سلم حاله وفرغ قلبه للعبادة فان الذل مشوّش للقلب والعز بالكثرة دافع للذل) كما هو مشاهد (الفائدة الخامسة) بمجاهدة النفس (وتذليلها) ورياضتها بالرعاية والولاية والقيام بحقوق الاهل والصبر على أخلاقهم واحتمال الاذى منهم والسعي في اصلاحهم وارشادهم الى طريق الدين والاجتهاد في كسب الحلال لاجلهم والقيام بترتيبه لاولاده فكل هذه أعمال عظيمة الفضل فانها رعاية وولاية والاهل والولادة وفضل الرعاية عظيم وانما يحترز منها من يحترز خيفة من القصور عن القيام بحقوقها والا فقد قال عليه الصلاة والسلام يوم من وال عادل أفضل من عبادة سبعين سنة) وفي نسخة العراقي يوم من ملك عادل وفي رواية أخرى يوم من امام عادل قال العراقي رواه الطبراني والبيهقي من حديث ابن عباس وقد تقدم بلفظ ستين سنة اه قلت وكذلك رواه اسحق بن راهويه في مسنده بلفظ ستين وفي آخره زيادة وحديثه في الارض بحقه أركب فيها من مطر أربعين عاما (ثم قال ألا كانكم راع وكألكم مسؤول عن رعيته) وهذا متفق عليه من حديث ابن عمر في أثناء حديث طويل (وليس من اشتغل باصلاح نفسه و) صلاح غيره (كمن اشتغل باصلاح نفسه فقط) بل الأول أعلى مقاماً لتعدى نفعه الى الغير (ولان صبر على الاذى واحتمل الجفاء) كمن رفه نفسه (أى جعلها في رفاهية أى سعة من العيش (وأراحها) أى أعطاها الدعة والراحة) فمقاساة الاهل والولد بمنزلة الجهاد في سبيل الله في حصول كمال المشقة في كل منهما من جهة اتعاب المال والبدن (ولذلك قال بشر بن الحرث الخافى رحمه الله تعالى (فضل على أحمد بن حنبل) رحمه الله تعالى (بثلاث احداها انه يطالب الحلال لنفسه ولغيره) وانما أطاب الحلال لنفسه وبقيّة الثلاث قد ذكر قريباً (وقد قال صلى الله عليه وسلم ما أنفق الرجل على أهله فهو صدقة وان الرجل ليؤجر في رفعه اللقمة الى في امرأته) كذا في القوت قال العراقي رواه البخاري ومسلم من حديث أبي مسعود اذا أنفق الرجل الى أهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة ولهما من حديث سعد بن أبي وقاص ومهما أنفقته فهو لك صدقة حتى اللقمة ترفعها الى في امرأتك اه قلت وحديث أبي مسعود رواه كذلك أحمد والنسائي واسم أبي مسعود عقبه بن عمرو البصري (وقال بعض العلماء) ولفظ القوت وقال رجل لبعض العلماء وهو يعسدد نعم الله عليه (من كل عمل أعطاني الله نصيباً حتى ذكر الحج والجهاد وغيرهما) من صنوف العبادات (فقال له) العالم (أين أنت من عمل الابدال قال وما هو قال كسب الحلال والنفقة على العيال) نقله صاحب القوت (وقال ابن المبارك) رحمه الله تعالى (وهو مع اخوانه في الغزو) ولفظ القوت لانه وهم معه في الغزو (تعملون عملاً أفضل مما نحن فيه قالوا ما نعلم ذلك) جهاد في سبيل الله وقتال اعداء الله أى شئ أفضل من هذا (قال أنا أعلم قالوا فما هو قال رجل متعطف ذو عيلة) أى عيال صغار (قام من الليل فنظر الى صبيانه

بالرعاية والولاية والقيام بحقوق الاهل والصبر على أخلاقهم واحتمال الاذى منهم والسعي في اصلاحهم وارشادهم الى طريق الدين والاجتهاد في كسب الحلال لاجلهم والقيام بترتيبه لاولاده فكل هذه أعمال عظيمة الفضل فانها رعاية وولاية والاهل والولادة وفضل الرعاية عظيم وانما يحترز منها من يحترز خيفة من القصور عن القيام بحقوقها والا فقد قال عليه الصلاة والسلام يوم من وال عادل أفضل من عبادة سبعين سنة ثم قال ألا كانكم راع وكألكم مسؤول عن رعيته وليس من اشتغل باصلاح نفسه وغيره كمن اشتغل باصلاح نفسه فقط ولا من صبر على الاذى كمن رفه نفسه وأراحها فمقاساة الاهل والولد بمنزلة الجهاد في سبيل الله ولذلك قال بشر بن فضل على أحمد بن حنبل بثلاث احداها انه يطالب الحلال لنفسه ولغيره وقد قال عليه الصلاة والسلام ما أنفق الرجل على أهله فهو صدقة وان الرجل ليؤجر في رفعه اللقمة الى في امرأته وقال بعضهم

لبعض العلماء من كل عمل أعطاني الله نصيباً حتى ذكر الحج والجهاد وغيرهما فقال له أين أنت من عمل الابدال انما قال وما هو قال كسب الحلال والنفقة على العيال وقال ابن المبارك وهو مع اخوانه في الغزو وتعملون عملاً أفضل مما نحن فيه قالوا ما نعلم ذلك قال أنا أعلم قالوا فما هو قال رجل متعطف ذو عيلة قام من الليل فنظر الى صبيانه

نظاما متكشفين فسترهم وغطاهم بثوبه) الذي عليه (فعمله) هذا (أفضل مما نحن فيه) نقله صاحب
القوت (وقال صلى الله عليه وسلم من حسنّت صلاته وكثرت عياله وقل ماله ولم يعتب المسلمين كان معي في
الجنة كهاتين) كذا في القوت قال العراقي رواه أبو يعلى من حديث أبي سعيد الخدري بسند ضعيف اه
قلت وكذلك رواه سفيان في فوائده لكن بتقديم قل ماله على كثرة عياله (وفي حديث آخر أن الله تعالى يحب
الفقير المتعفف أبا العيال) كذا في القوت قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث عمران بن حصين بسند
ضعيف اه قلت رواه في الزهد بالفظ ان الله يحب عبده المؤمن الفقير المتعفف أبا العيال وإنما كان ضعيفا
لان في سنده حماد بن عيسى وموسى بن عبيدة ضعيفان قال السخاوي لكن له شواهد والمراد بالمتعفف
المبالغ في العفة عن السؤال مع وجود الحاجة للمعسر بصيرته عن الخلق الى الخلق وانما يسأل ان
سأل على سبيل التلويح الخفي وقوله أبا العيال يعني بذلك الكافل لهم أبا كان أو جدا أو أما أو جدة أو نحو
أخ أو ابن عم لكن لما كان القائم على العيال يكون أبنا غالبا ذكره وفي ضمنه اشعار بأنه يندب للفقير ندبا
مؤكدا ان يظهر التعفف والتحمل ولا يظهر الشكوى والفقر بل بستره والله أعلم قال صاحب القوت
ومن السنة في ذلك أن الاهتمام في مصالحهم والغم على نوائبهم زيادة في حسناته لانه عمل من أعماله (وفي
الحديث اذا كثرت ذنوب العبد ابتلاه الله بالهم ليكفرها) وفي بعض النسخ بهم قال العراقي رواه أحمد
من حديث عائشة الا انه قال بالحن وفيه ليمث بن أبي سليم يختلف فيه اه قلت ولفظ أحمد اذا كثرت ذنوب
العبد فلم يكن له من العمل ما يكفرها ابتلاه الله بالحن ليكفرها عنه قال المذري رواه ثقات الا ليمث بن
أبي سالم ونقه قوم وضعفوا آخرون (وقال بعض السلف من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الغم بالعيال) هكذا
نقله صاحب القوت (ثم قال وفيه أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا
الهم بطلب المعيشة) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الحلية والخليفة في تلخيص المتشابه
من حديث أبي هريرة باسناد ضعيف اه قلت رواه من طريق يحيى بن بكير عن مالك عن محمد بن عمرو
عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال الحافظ بن حجر اسماه الى يحيى واه وقال شيخنا الهيثمي فيه محمد بن سلام
المصري قال الذهبي حدث عن يحيى بن بكير بغير موضوع اه ورواه كذلك ابن عساکر في تاريخه ولفظهم
بجيمان من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الصلاة ولا الصيام ولا الحج قيل وما يكفرها قال يكفرها الهموم في طلب
المعيشة وفي رواية عرق الجبين بدل الهمم وروى الديلمي من حديث أبي هريرة أن في الجنة درجة لا ينالها
الا أصحاب الهموم يعني في المعيشة (وقال صلى الله عليه وسلم من كان له ثلاث بنات فأنفق عليهن وأحسن
اليهن حتى يغنيهن الله عنه أوجب الله له الجنة ألبته ألبته الآن يعني عملا لا يغفر له) قال العراقي رواه الخراطي
في مكارم الاخلاق من حديث ابن عباس بسند ضعيف وهو عند ابن ماجه بالفظ آخر ولا يداود ولا لفظ له
والترمذي من حديث أبي سعيد من عال ثلاث بنات فأدبهن وزوجهن وأحسن اليهن فله الجنة ورجاله
ثقات وفي سنده اختلاف اه قلت وروى أحمد وأبو يعلى وأبو الشيخ والخراطي في مكارم الاخلاق من
حديث أنس من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات فاتق الله وقام عليهن كان معي في الجنة هكذا وأشار
بأصابه الاربع وروى الطبراني في الاوسط من حديث جابر من كان له ثلاث بنات أو مثلهن من الاخوات
فكفلهن وعالهن وجبت له الجنة قال وثنتين قال وثنتين وفي لفظ أيضا من كان له ثلاث بنات يكفلهن ويوليهن
ويزوجهن وجبت له الجنة قال وثنتين قال وثنتين وعند الدارقطني في الافراد من حديثه من كان له ثلاث
بنات يعولهن ويزوجهن فله الجنة وروى أحمد وابن ماجه والطبراني في الكبير من حديث عقبة فيم امر
من كان له بنات فصر عليهن وأطعمهن وسقاهن وكساهن من جزته كن له حجابا من النار يوم القيامة وروى
أحمد والترمذي وابن حبان والضيياء من حديث أبي سعيد من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو
ابنتان أو اختان فأحسن صحبتهن واتق الله فيهن فله الجنة وروى الخراطي في مكارم الاخلاق من حديث

نظاما متكشفين فسترهم
وغطاهم بثوبه فعمله أفضل
مما نحن فيه وقال صلى الله
عليه وسلم من حسنّت صلاته
وكثرت عياله وقل ماله ولم يعتب
المسلمين كان معي في الجنة
كهاتين وفي حديث آخر ان
الله يحب الفقير المتعفف
أبا العيال وفي الحديث اذا
كثرت ذنوب العبد ابتلاه
الله بهم العيال ليكفرها عنه
وقال بعض السلف من
الذنوب ذنوب لا يكفرها الا
الغم بالعيال وفيه أثر عن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال من الذنوب
ذنوب لا يكفرها الا الهمم
بطلب المعيشة وقال صلى الله
عليه وسلم من كان له ثلاث
بنات فأنفق عليهن وأحسن
اليهن حتى يغنيهن الله عنه
أوجب الله له الجنة ألبته
ألبته الآن يعني عملا
لا يغفر له

كان ابن عباس اذا حدث بهذا قال والله هو من غرائب الحديث وغرره وروى ان بعض المتعبدين كان يحسن القيام على زوجته الى ان ماتت فعرض عليه التزويج فامتنع وقال الوحدة روح اقرب واجمع لهمي ثم قال رايت في المنام بعد جمعة من وفاتها كأن أبواب السماء فتحت وكان رجال ينزلون ويسرون في الهواء (٣١٦) يتبع بعضهم بعضا فكلما نزل واحد نظر الى وقال لمن وراءه هذا هو المشوم فيقول الآخر نعم ويقول الثالث كذلك ويقول الرابع نعم خفت أن أسألهم هيبه من ذلك الى أن مر بي آخرهم وكان غلاما فقلت له يا هذا من هذا المشوم الذي تومنون اليه فقال أنت فقلت ولم ذلك قال كنا نرفع عملك في أعمال المجاهدين في سبيل الله فنذجة أمرنا أن نضع عملك مع المخالفين فما ندري ما أحدثت فقال لاخوانه زوجوني زوجوني فلم يكن تفارقهم زوجتان أو ثلاث وفي أخبار الانبياء عليهم السلام ان قوما دخلوا على نونس النبي عليه السلام فأضافهم فساكن يدخل ويخرج الى منزله فتؤذبه امرأته وتستهزئ به عليه وهو ساكت فتهجبوا من ذلك فقال لا تعجبوا فاني سألت الله تعالى وقلت ما أنت معاقب لي به في الآخرة فجهل لي في الدنيا فقال ان عقوبتيك بنت فلان فلان تزوج بها فتزوجت بها وأنا صابر على ما ترون منها) هكذا أورد صاحب القوت (وفي الصبر على ذلك رياضة النفس) ونهذ بها ودفع رعونتها (وكسر) سورة (الغضب وتحسين الخلق فان المنفرد بنفسه والمشارك لمن حسن خلقه لا تترشح منه خباثت باطنية) فانها خبيرة (ولا تنسكشف بواطن غيوبه) مع عدم الاثارة والاختيار (حق على سالك طريق الآخرة أن يجرب نفسه بالتعرض لامثال هذه المحركات) والمثيرات (واعتماد الصبر عليها) بقرين النفس (لتعتدل أخلاقه) ميزان أهل السالك (وتراض نفسه) وتهذب (ويصفو عن الصفات الذميمة) المكتومة (باطنية) وهو نافع في السير جدا (والصبر على العيال) واحتمال مؤنهم (مع انه رياضة ومجاهدة) باطنية (تكفل لهم وقيامهم) بالرعاية والولاية (وعبادته في نفسها فهذه أيضا من الفوائد المتعلقة بالنكاح) (ولكنه لا ينتفع بها) أي بهذه الفائدة (الأحدر جلين امارجل قصد في نفسه) المجاهدة والرياضة ونهذيب الاخلاق لكونه في بداية الطريق (أي في بداية سلوكه) فلا يبعد أن يرى هذا طريقا في المجاهدة

أجهر مرة من كان له ثلاث بنات أو أخوات فصر على لا والله وطعماهن وشراهن أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهن قبل وثنتين قال وثنتين قيل واحدة قال واحدة وحديث ابن عباس الذي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق انه من عال ثلاث بنات فأنفق عليهن وأحسن اليهن حتى ينفقهن عنه أو جب الله له الجنة ألبته الا أن يعمل عملا لا يغفر له قيل أو اثنين قال أو اثنين وهذا السياق أقرب الى سياق المصنف (كان ابن عباس رضى الله عنه اذا حدث بهذا قال هو والله من غرائب الحديث وغرره) أي اسأله من سعة فضل الله تعالى قال صاحب القوت وله في الصبر عليهن وحسن الاحتمال لاداهن وفي حسن العشرة لهن مشروبات وأعمال صالحات و ربما كان موت العيال عقوبة لا بعد نقصانا اذ كان الصبر عليهن والافتقار مقامه كان عدم مفارقة حاله فنقص به (وروى عن بعض المتعبدين) ولفظ القوت حديثي بعض العلماء أن بعض المتعبدين (انه كان يحسن القيام على زوجته) ولفظ القوت انه كانت له زوجة وكان يحسن القيام عليها (الى أن ماتت فعرض عليه التزويج) ولفظ القوت فعرض عليه اخوانه التزويج (فامتنع وقال) ان (الوحدة أروح لقلبي وأجمع لهمي ثم قال رايت في المنام جمعة منذ وفاتها) ولفظ القوت من وفاتها (كان أبواب السماء) قد (فتحت وكان رجال ينزلون ويسرون في الهواء يتبع بعضهم بعضا فكلما نزل واحد نظر الى فقال لمن وراءه هذا هو المشوم) أي صاحب الشوم (فيقول الآخر نعم ويقول الثالث لمن وراءه كذلك) أي هذا هو المشوم (ويقول الرابع نعم) قال (خفت أن أسألهم هيبه من ذلك) ولفظ القوت فراعني ذلك وعظم علي وهبت أن أسألهم (الى أن مر بي آخرهم وكان غلاما فقلت يا هذا من المشوم الذي اليه تومنون) أي تشيرون (فقال أنت فقلت ولم ذلك فقال كنا نرفع عملك في أعمال المجاهدين في سبيل الله فنذجة أمرنا أن نضع عملك مع المخالفين) أي الذين تخلفوا وقعدوا عن الجهاد (فما ندري ما أحدثت فقال لاخوانه زوجوني) (فلم تكن تفارقهم زوجتان أو ثلاث) زوجات هكذا أورد صاحب القوت بتمامه ثم قال (و) قد حدثنا (في أخبار الانبياء عليهم السلام ان قوما دخلوا على نونس النبي عليه السلام) وهو نونس بن مقي صلى الله عليه وسلم من أنبياء بني اسرائيل (فأضافهم فكان يدخل ويخرج الى منزله) ولفظ القوت فكان يدخل الى منزله (فتؤذبه امرأته فتستهزئ به) أي بالسنانها (وهو ساكت فتهجبوا من ذلك) وهاتوه أن يسألوه (وقال لا تعجبوا) من هذا (فاني سألت الله عز وجل) وقلت ما أنت معاقب لي به في الآخرة فجهل في الدنيا فقال ان عقوبتيك بنت فلان) وسمهاها (فتزوج بها فتزوجت بها وأنا صابر على ما ترون منها) هكذا أورد صاحب القوت (وفي الصبر على ذلك رياضة النفس) ونهذ بها ودفع رعونتها (وكسر) سورة (الغضب وتحسين الخلق فان المنفرد بنفسه والمشارك لمن حسن خلقه لا تترشح منه خباثت باطنية) فانها خبيرة (ولا تنسكشف بواطن غيوبه) مع عدم الاثارة والاختيار (حق على سالك طريق الآخرة أن يجرب نفسه بالتعرض لامثال هذه المحركات) والمثيرات (واعتماد الصبر عليها) بقرين النفس (لتعتدل أخلاقه) ميزان أهل السالك (وتراض نفسه) وتهذب (ويصفو عن الصفات الذميمة) المكتومة (باطنية) وهو نافع في السير جدا (والصبر على العيال) واحتمال مؤنهم (مع انه رياضة ومجاهدة) باطنية (تكفل لهم وقيامهم) بالرعاية والولاية (وعبادته في نفسها فهذه أيضا من الفوائد المتعلقة بالنكاح) (ولكنه لا ينتفع بها) أي بهذه الفائدة (الأحدر جلين امارجل قصد في نفسه) المجاهدة والرياضة ونهذيب الاخلاق لكونه في بداية الطريق (أي في بداية سلوكه) فلا يبعد أن يرى هذا طريقا في المجاهدة

نعم ويقول الثالث كذلك ويقول الرابع نعم خفت أن أسألهم هيبه من ذلك الى أن مر بي آخرهم وكان غلاما فقلت له يا هذا من هذا المشوم الذي تومنون اليه فقال أنت فقلت ولم ذلك قال كنا نرفع عملك في أعمال المجاهدين في سبيل الله فنذجة أمرنا أن نضع عملك مع المخالفين فما ندري ما أحدثت فقال لاخوانه زوجوني زوجوني فلم يكن تفارقهم زوجتان أو ثلاث وفي أخبار الانبياء عليهم السلام ان قوما دخلوا على نونس النبي عليه السلام فأضافهم فساكن يدخل ويخرج الى منزله فتؤذبه امرأته وتستهزئ به عليه وهو ساكت فتهجبوا من ذلك فقال لا تعجبوا فاني سألت الله تعالى وقلت ما أنت معاقب لي به في الآخرة فجهل لي في الدنيا فقال ان عقوبتيك بنت فلان فلان تزوج بها فتزوجت بها وأنا صابر على ما ترون منها وفي الصبر على ذلك رياضة النفس وكسر الغضب وتحسين الخلق فان المنفرد بنفسه والمشارك

لمن حسن خلقه لا تترشح منه خباثت النفس الباطنية ولا تنسكشف بواطن غيوبه فحق على سالك طريق الآخرة أن يجرب نفسه بالتعرض لامثال هذه المحركات واعتماد الصبر عليها لتعتدل أخلاقه وتراض نفسه ويصفو عن الصفات الذميمة باطنية والصبر على العيال مع انه رياضة ومجاهدة تكفل لهم وقيامهم وعبادته في نفسها فهذه أيضا من الفوائد ولكن لا ينتفع بها الا أحدر جلين امارجل قصد المجاهدة والرياضة ونهذيب الاخلاق لكونه في بداية الطريق فلا يبعد أن يرى هذا طريقا في المجاهدة

وثرناض به نفسه واما رجل من العابدين ليس له سير بالباطن وحركة بالفكر والقلب وانما عمله عمل الجوارح بصلاة أو سج أو غيره فعمله لا يلهي
وأولاده بكسب الحلال لهم والقيام بتربيتهم أفضل له من العبادات اللازمة لبدنه التي لا يتعدى خيرها إلى غيره فاما الرجل المهذب الاخلاق اما
بكفاية في أصل الخلقة أو بمجاهدة سابقة اذا كان له سير في الباطن وحركة بفكر القلب (٣١٧) في العلوم المكشفات فلا ينبغي أن يتزوج لهذا

الغرض فان الرياضة هو
مكفي فيها وأما العبادة في
العمل بالكسب لهم فالعلم
أفضل من ذلك لانه أيضا
عمل وفائدة أكثر من
ذلك وعم وأشمل لسائر
الخلق من فائدة الكسب
على العيال فهذه فوائد
النكاح في الدين التي بها
يحكمه بالفضيلة * (أما
آفات النكاح ثلاث
الاولى) * وهي أقواها
الجزع طلب الحلال فان
ذلك لا يتيسر لكل أحد
لا سيما في هذه الاوقات
ممع اضطراب المعاش
فيكون النكاح سببا في
التوسع للطلب والا طعام
من الحرام وفيه هلاكه
وهلاك أهله والمتعزب في
أمن من ذلك وأما المتزوج
ففي الاكثر يدخل في
مدخل السوء فيتبع
هوى زوجته ويبيع
آخرته بدنياه وفي الخبران
العبد ليوقف عند الميراث
وله من الحسنات أمثال
الجبال فيسئل عن رعاية
عائلته والقيام بهم وعن
ماله من أين اكتسبه وفيه
أنفقه حتى يستغرق بتلك
المطالبات كل أعماله فلا
تبقى له حسنة فتنادي

موصلة الى حال (وترناض به نفسه) وتزكو (واما رجل من العابدين) أي من المشتغلين بالعبادة الظاهرة
(ليس له سير بالباطن) بالترقيات من حال الى حال (و) لا (حركة بالفكر والقلب) وذلك بالمراقبة والمراقبة
(وانما عمله عمل الجوارح بصلاة) أو صوم (أو سج أو غيره لعمله لا يلهي وأولاده) بكسب الحلال لهم من حيث
تبسر (والقيام بتربيتهم) واصلاح شأنهم (أفضل له من العبادات اللازمة لبدنه التي لا يتعدى خيرها) أي
لا يتجاوز (الى غيره) والاولى عبادة متعددة (فاما الرجل المهذب الاخلاق) الصافي الاسرار (اما بكفاية)
الهيمة (في أصل الخلق) الذي جبل عليه (أو) حصله (بالمجاهدة السابقة) قبل التزوج (اذا كان له سير
في الباطن وحركة بفكر القلب في العلوم) الباطنة (المكشفات) بارشاد المرشد السكامل (فلا ينبغي له أن
يتزوج لهذا الغرض) وبهذه النية (فان الرياضة هو مكفي فيها) لا يحتاج اليها (وأما العبادة بالعلم في
الكسب لهم فالعلم أفضل من ذلك) أي الاشتغال به (لانه أيضا عمل وفائدة أعم وأشمل) أي أجمع
(لسائر الخلق من فائدة الكسب على العيال) وهي عامة أيضا لأن عموم فائدة العلم أكثر وأقوى
(فهذه فوائد النكاح في الدين التي يحكمه بالفضيلة) وماعداها مما لم يذكر عائدا اليها ودائرها * (أما
آفات النكاح ثلاث) الآفة (الاولى) وهي أقواها الجزع عن طلب الحلال (من مظانه) فان ذلك
لا يتيسر لكل أحد لا سيما في هذه الاوقات (يشير بذلك الى زمانه الذي ألف فيه كتابه هذا وهو سنة ٩٥٠
(مع اضطراب المعاش) وفساد أحواله (فيكون سببا) قويا (للتوسع في الطلب) من هنا ومن هنا (و) يلزم
منه (الاطعام من الحرام) أو شبهة الحرام (وفيه هلاكه) (وهلاك أهله) أي أهلك نفسه وأهلك
غيره (والمتعزب) المنفرد (في أمن من ذلك) فانه ليس وراءه من يكفاه لذلك (وأما المتزوج ففي الاكثر)
والاغلب (يدخل في مدخل السوء) ومواضع الشر (فيتبع هوى زوجته) في جميع ما تقابل به من ملبس
ومطام زيادة على الحد (ويبيع) لاجل ذلك (آخرته بدنياه) بالثمن القليل خاله كما قال القائل وهو ابن المبارك
وقد قيل له كيف أنت فقال نرفع دينانا بتمزيق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما نرفع

(وفي الخبران العبد ليوقف عند الميراث وله من الحسنات أمثال الجبال) في الكثرة (فيسأل عن رعاية
عياله والقيام بهم) يسأل أيضا (عن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه حتى يستغرق بتلك المطالبات
كل أعماله فلا تبقى حسنة فتنادي الملائكة) على رؤس الخلائق (هذا الذي أكل عياله حسناته في الدنيا
وارتغن اليوم باعماله) نقله صاحب القوت قال العراقي لم أقف له على أصل اه قلت أما السؤال عن المال
من أين اكتسبه وفيما أنفقه وارد في الاخبار (ويقال ان أول من يتعلق بالرجل في القيامة أهله وولده
فيوقفونه بين يدي الله تعالى ويقولون ربناخذ لنا بحقنا منه ما علمنا ما نتجمل) أي من الأمور الدينية
الضرورية (وكان يطعمنا الحرام ونحن لانعلم فيقتص لهم منه) كذا في القوت (وقال بعض السلف اذا
أراد الله بعبد شرا سلط عليه في الدنيا أنيابا) جمع الناب وهو الذي يلي الرابعات من الاسنان (تنهشه)
أي تعضه (يعني العيال) كذا في القوت (وقال صلى الله عليه وسلم لا يليق الله تعالى أحد بذنب أعظم
من جهالة أهله) قال العراقي ذكره صاحب الفردوس من حديث أبي سعيد ولم يجد له ولده أو منصور في
مسنده (فهذه آفة قل من يتخلص منها الا من له مال موروث) من جهة مورثه (أو كسب) معلوم (من
حلال يفي به وبأهله) دخلا وخرجا (وكان له من القناعة ما ينفعه عن الزيادة) في المصاريف (فان

الملائكة هذا الذي أكل عياله حسناته في الدنيا وارتن اليوم باعماله ويقال ان أول ما يتعلق بالرجل في القيامة أهله وولده فيوقفونه
بين يدي الله تعالى ويقولون ربناخذ لنا بحقنا منه ما علمنا ما نتجمل وكان يطعمنا الحرام ونحن لانعلم فيقتص لهم منه وقال بعض السلف
اذا أراد الله بعبد شرا سلط عليه في الدنيا أنيابا تنهشه يعني العيال وقال عليه الصلاة والسلام لا يليق الله أحد بذنب أعظم من جهالة أهله فهذه
آفة عامة قل من يتخلص منها الا من له مال موروث أو مكتسب من حلال يفي به وبأهله وكان له من القناعة ما ينفعه عن الزيادة فان

ذلك يتخلص من هذه الآفة أو من هو محترف ومقتدر على كسب حلال من المباحات باصطياد أو كسب حلال في مساعده لا تتعلق

ذلك يتخلص من هذه الآفة أو من هو محترف (أي صاحب حرفة) (ومقتدر) أي ذو قدرة (على كسب حلال من المباحات باصطياد واحتطاب) واحتشاش ونحو ذلك (أو كان في صناعة لا تتعلق بالسلطين) ومن في حكمهم (ويقدر على أن يعامل أهل الخير) والصلاح (ومن ظاهره السلامة وغالب ماله الحلال) قال صاحب القوت (وقال شيخنا أبو الحسن علي (بن سالم) هو البصري صاحب سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى (وقد سئل في التزويج) في زماننا هذا فذكر ضيق المكاسب وقلة الحلال وكثرة فساد النساء فكرهه لأهل الورع وأمر بالدافعة فأعيد القول في ذلك فقال أخاف أنه يدخل العبد في المعامى من دخول الآفات عليه في المكاسب المحرمة ومن الأكل بالدين والتصنع للخلق فلا يصلح التزويج ثم أعيد القول في ذلك (فقال هو أفضل في زماننا هذا) أي لا يصلح إلا (لأن أدركه شبق) أي انتشار شهوة (مثل ما يدرك) (الحمار يرى الإنسان) أي أمثاله لم يملك نفسه أن يشب عليها حتى يضرب رأسه فلا ينتهي عنها بالضرب ولا يملك نفسه (فإن الإنسان إذا) كان على مثل هذا الوصف كان التزويج له أفضل وأما (من ملك نفسه فتركه أولى) وأرواح * (الآفة الثانية القصور عن القيام بحقوقهن) (اللازمة في ذمته) (والصبر على أخلاقهن) إذا ساءت (واحتال الذي منهن) بالسكوت والمداواة والمغافلة (وهذه دون الأولى) المذكورة (في العموم) والشهول (فإن القدرة على هذا أيسر) وأسهل (من القدرة الأولى وتحسين الخلق مع النساء والقيام بحظوظهن) وفي نسخة بحقوقهن (أهون من طلب الحلال) بكثير (وفي هذا أيضا خطر لأنه راع في الجملة) (ومسؤول) بين يدي الله (عن رعيته) كيف رعاها لما تقدم من التحسين كما راع وكما هم مسؤول عن رعيته ومقتضى هذا العموم أن الإنسان راع في بيته وأهل بيته رعيته وهو مسؤول عنهم في رعايته ومن هنا (قال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء انما أن يضيع من يعول) هكذا في القوت والضبعة الثفر يطعها له غناء وثمرة إلى أن لا يكون له غناء ولا ثمرة وعال اليتيم عولا إذا كفله وقام به قال العراقي رواه أبو داود والنسائي بلفظ من يقوت وهو عند مسلم بلفظ آخر اه قلت ولم يذكر راويه وهو عبد الله بن عمرو بن العاص وكذلك رواه أحمد والطبراني والحاكم وصححه وأقره الذهبي وقال في الروض اسناده صحيح رواه البيهقي وذكره سيبا وهوان ابن عمر وكان بيت المقدس فأنا مولاه فقال أقيم هنارمضان قال هل تركت لاهلك ماية وتهم قال لا قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول فذكره ورواه الطبراني في الكبير عن ابن عمر والدارقطني في الأفراد عن ابن مسعود ومعنى من يقوت أي من يلزمه قوته وهذا صريح في وجوب نفقة من يقوت لتعليقه الأثم على تركه لكن انما يتصور ذلك في موسر لا معسر فعلى القادر السعي على عياله لئلا يضيعهم فمع الخوف على ضياعهم هو مضطر إلى الطلب لهم لئلا يطلب لهم الأقدار الكفاية وأما لفظ مسلم الذي أشار به العراقي فهو مراءه في كتاب الزكاة أن ابن عمر وجاه قهرمانه فقال أعطيت الرقيق قوتهم قال لا قال فانطلق فأعطهم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كفى انما تحبس عن تملك قوته (وروى أن الهارب من عياله بمنزلة العبد الآبق) من سيده (لا تقبل له صلاة ولا صيام حتى يرجع اليه) كذا نقله صاحب القوت (ومن يقصر عن القيام بحقوقهن) وفي نسخة بحقوقهن (وان كان حاضرا) عندهم (فهو هارب) معنى (وقد قال) الله (تعالى) يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا) فأضاف الأهل إلى النفس و (أمر) نا (أن نقيهم النار) بتعليم الأمر والنهي (كناقي أنفسنا) باجتناب النهي (والإنسان قد يجتز عن القيام بحق نفسه وإذا تزوج تضاعف عليه الحق) ضاعفين (وانضافت إلى نفسه نفس أخرى) فيجوز عن قيامه بحكم حال نفس أخرى ويعالج شيطانا آخر مع شيطانه (والنفس أماراة بالسوء ان كثرت كثر الأمر بالسوء غالبا) فالتخلي لمن لا يقدر على معالجة شيطانين أفضل وله في مجاهدة نفسه ومصابره هو أ كبر الاشتغال (ولذلك اعتذر بعضهم عن التزويج) لمعرض عليه (وقال أما مبتلى بنفسى) مشغول في مجاهدتها (فكيف أضيف إليها نفسا أخرى) وهذا اعتذار صحيح ان لم يقدر على القيام

بالصلطين و يقدر على أن يعامل به أهل الخير ومن ظاهره السلامة وغالب ماله الحلال * وقال ابن سالم رحمه الله وقد سئل عن التزويج فقال هو أفضل في زماننا هذا الم أدركه شبق غالب مثل الحمار يرى الإنسان فلا ينتهي عنها بالضرب ولا يملك نفسه فان ملك نفسه فتركه أولى (الآفة الثانية) القصور عن القيام بحقوقهن والصبر على أخلاقهن واحتال الذي منهن وهذه دون الأولى في العموم فان القدرة على هذا أيسر من القدرة على الأولى وتحسين الخلق مع النساء والقيام بحظوظهن أهون من طلب الحلال وفي هذا أيضا خطر لأنه راع مسؤول عن رعيته وقال عليه الصلاة والسلام كفى بالمرء انما أن يضيع من يعول وروى أن الهارب من عياله بمنزلة العبد الهارب الآبق لا تقبل له صلاة ولا صيام حتى يرجع اليه ومن يقصر عن القيام بحقوقهن وان كان حاضرا فهو بمنزلة هارب فقد قال تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا أمرنا أن نقيهم النار كناقي أنفسنا والإنسان قد يجتز عن القيام بحق نفسه وإذا تزوج تضاعف عليه الحق وانضافت إلى نفسه نفس أخرى والنفس أماراة بالسوء

ان كثرت كثر الأمر بالسوء غالبا ولذلك اعتذر بعضهم عن التزويج وقال أما مبتلى بنفسى وكيف أضيف إليها نفسا أخرى بالحقين

كما قيل ان يسع الفارة في جحرها * علفت المكنس في دبرها وكذلك اعتذر (٣١٩) ابراهيم بن ادهم رحمه الله وقال لا أغرم امرأة

بنفسى ولا حاجة لى فيهن
أى من القيام بحققهن
وتحصينهن وامتاعهن وأنا
عاجز عنه وكذلك اعتذر
بشر وقال يمنعنى من النكاح
قوله تعالى ولهن مثل الذى
عليهن وكان يقول لو كنت
أعول دجاجة لحفت أن
أصير جلادا على الجسر
وروى سفيان بن عيينة رحمه
الله على باب السلطان فقيل
له ما هذا موثقك فقال وهل
رأيت ذاعيال أفزع وكان
سفيان يقول

يا حبذا العزبة والمفتاح
* ومسكن تحرقه الرياح
* لا صخب فيه ولا صباح *
فهذه آفة عامة أيضا وان
كانت دون عموم الاولى
لا يسلم منها الاحكيم عاقل
حسن الاخلاق بصير

بعبادات النساء صبور على
لسانهم وقاف عن اتباع
شهواتهم حريص على
الوفاء بحققهن يتغافل عن
زلهن ويدارى بعقله
أخلاقهن والاغلب على
الناس السفه والفظاظة
والحسدة والطيش وسوء
الخلق وعدم الانصاف مع
طلب تمام الانصاف ومثل
هذا يزداد بالنكاح فسادا
من هذا الوجه لا محالة
قالى عبد الله (الآفة
الثالثة) وهى دون الاولى
والثانية أن يكون الادل
والولد شاغلا عن الله تعالى

بالحقين (كما قيل) فى الامثال
(ان يسع الفارة فى جحرها * علفت المكنس فى دبرها)
الفارة حيوان معروف وجحرها بضم الجيم الشق الذى تسكنه والمكنس ما يكسر ما يكسر به والدبر بضم
فسكره مخفف من الدبر بضمين كما فى رسل ووسل يضرب مثلالن لا يقدر على تحمل شئ فيز يد عليه ما يشقه
بالزيادة كما قالوا فى قولهم انما لضغت على ابالة (وكذلك اعتذر ابراهيم بن ادهم) رحمه الله تعالى لما عرض
عليه التزويج (وقال لا أغرم امرأة بنفسى ولا حاجة لى فيهن) رواه صاحب الحلية من طريق بقاء بن الوليد
قال اقيمت ابراهيم بن ادهم بالساحل فقتله ما شألك لا تتزوج قال ما تقول فى رجل غر امرأة وجوعها
قلت ما ينبغي هذا قال فاتزوج امرأة تطلب ما يطلب النساء لا حاجة لى فى النساء وقد تقدم هذا بسنده فى
آخر باب الترغيب فى النكاح ومعنى قوله لا حاجة لى فيهن (أى فى القيام بحققهن) بادرار الكفاية
(وتحصينهن) بالجماع ونحوه (وامتاعهن) بالمعروف (وأنا عاجز عنه) أى عن جميع ما ذكر (وكذلك
اعتذر بشر) بن الحرث الحافى رحمه الله تعالى لما قيل له ألا تتزوج فأعرض عنهم (وقال يمنعنى عن النكاح
قوله تعالى ولهن مثل الذى عليهن) بالمعروف وهذا أيضا قد تقدم ولما بلغ ذلك أحمد بن حنبل قال ومن
مثل بشرانه قعد على مثل حدا السنان (وكان) بشر (يقول لو كنت أعول) أى أ كفل (دجاجة خفت
أن أصير جلادا على الجسر) نقله صاحب القوت والحلية وهذا أدق من الاول (وروى سفيان) بن سعيد
الثورى رحمه الله تعالى (على باب السلطان فقيل له ما هذا موثقك) أى فاق شئ أوثقك هنا ولست من أهله
(فقال وهل رأيت ذاعيال أفزع) وهذا قد روى مرفوعا من حديث أبي هريرة ما أفزع صاحب عيال قط
رواه الديلمي من طريق أبي بن نوح المطوعى عن أبيه عن عائشة مرفوعا بهذا قال وهو عن النبي صلى الله عليه وسلم منكرا ناعما
ابن عدى فى السكامل فى ترجمة أحمد بن مسلمة الكوفى فقال ان أحمد بن حفص السعدى حدث عنه عن ابن
عيينة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مرفوعا بهذا قال وهو عن النبي صلى الله عليه وسلم منكرا ناعما
هو كلام ابن عيينة اه وبهذا يظهر ان المراد بسفيان فى قول المصنف هو ابن عيينة لا الثورى فتأمل
(وكان) سفيان (يقول) يتشوق الى الوحدة

(يا حبذا العزبة والمفتاح * ومسكن تحرقه الرياح * لا صخب فيه ولا صباح)
العزبة بالضم اسم من اعترب الرجل اذا انفرد عن الزوجة وقوله والمفتاح أى يكون عنده لا يفتح به غيره
والعازب بلام مفتاح ذليل وقوله تحرقه الرياح أى تهب عليه الرياح من كل سمت لا يمنعها مانع وقوله لا صخب
الخطا شارب الى قلة العيال والاولاد فان من شأنهم يصخبون ويصيحون (فهذه آفة عامة أيضا وان كانت
دون عموم الاولى لا يسلم منها الاحكيم) أى ذو حكمة (عاقل) سيوس (حسن الاخلاق) مهذب الاوصاف
(بعبادات النساء) عن تجربة أو عن موهبة الهية (صبور على لسانهم) مما يصدر من الاذى (وقاف)
أى كسبر الوقوف (عن اتباع شهواتهم حريص على الوفاء بحققهن) مما أوجب الله عليه (يتغافل عن
زلهن) ويسامح عن قصورهن (ويدارى بعقله أخلاقهن) فانهم خلق من ضلوع أعوج فلا سبيل الى
اقامتهم الا بالمداواة والملاطفة وحسن المعاملة (والاغلب على الناس السفه) وهو نقص فى العقل تعرض
به قصة ٧ تحمله على العمل بالخلاف (والفظاظة) أى الشدة (والحسدة والطيش) خطبة العقل (وسوء الخلق
وعدم الانصاف) من نفسه (مع طلب تمام الانصاف) من غيره (ومثل هذا يزداد بالنكاح فسادا من هذا
الوجه لا محالة) فمن وجد فى نفسه شيئا من تلك الاوصاف المذكورة (فالوحدة أسلم له * الآفة الثالثة
وهى دون الاولى والثانية أن يكون الادل والولد شاغلا) له (عن الله تعالى وجاذبا الى طلب الدنيا) من
المال والمتاع والذخيرة ونحوها (و) الى (تدبير حسن المعيشة للاولاد بكثرة جمع المال وادخاره لهم)
لقضاء ما ربههم فى الحال والمآل (و) الى (طلب التفاخر والتكاثر بهم) فى المحافل (و) لا يترتب

وجاذبا له الى طلب الدنيا وحسن تدبير المعيشة للاولاد بكثرة جمع المال وادخاره لهم وطلب التفاخر والتكاثر بهم

وكل ما شغل عن الله من أهل ومال وولد فهو شؤم على صاحبه ولست أعني بهذا أن يدعو إلى محض وفان ذلك مما اندرج تحت الآفة الأولى والثانية بل أن يدعو إلى التمتع (٣٢٠) بالمباح بل إلى الاغراق في ملاعبة النساء وموانستن والامعان في التمتع بهن ويشور من النكاح

أنواع من الشواغل من هذا الجنس تستغرق القلب فينقض الليل والنهار ولا يتفرغ المرء فيه للتفكير في الآخرة والاستعداد لها ولذلك قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله من تعود أنفاذ النساء لم يجئ منه شيء وقال أبو سليمان رحمه الله من تزوج فقد ركن إلى الدنيا أي يدعو ذلك إلى الركون إلى الدنيا فهذه جماع الآفات والفوائد فالحكم على شخص واحد بأن الأفضل له النكاح أو العزوبة مطلقا قصور عن الإحاطة بجماع هذه الأمور بل تتخذ هذه الفوائد والآفات معتبرا ومحكما ويعرض المرء عليه نفسه فإن انتفت في حقه الآفات واجتمعت الفوائد بأن كان له مال حلال وحقوق حسن وبعد في الدين تام لا يشغله النكاح عن الله وهو مع ذلك شاب محتاج إلى تسكين الشهوة ومنفرد يحتاج إلى تدبير المنزل والتحصن بالعشيرة فلا يمارى في أن النكاح أفضل له مع ما فيه من السعي في تحصيل الولد فإن انتقلت الفوائد واجتمعت الآفات فالعزوبة أفضل له وإن تقابل الأمران وهو الغالب فينبغي أن يوزن بالميزان

العاقل ان (كل ما شغل عن الله) أي ذكره أو عن طلب معرفته (من أهل ومال وولد فهو شؤم على صاحبه) وهو من كلام أبي سليمان الداراني كما تقدم (ولست أعني بهذا أن يدعو إلى محض وفان ذلك مما اندرج تحت الآفة الأولى والثانية بل) أعني به (أن يدعو إلى التمتع بالمباح) الذي ليس من شأن أهل الآخرة (بل) يدعو (إلى الاغراق) أي المبالغة والاستيفاء (في ملاعبته النساء) ومداعبتهن (وموانستن) ومحادنهن (والامعان في التمتع بهن) والامعان المبالغة والاستقصاء في الشيء والتمتع التلذذ (وتشور من النكاح) أي تحدث وترتفع (أنواع من الشواغل الملهية من هذا الجنس) والنوع (فيستغرق القلب) أي يعمره (فينة قضى الليل والنهار) على هذا الاستغراق في تلك الشواغل وتحدث منه في كل ساعة استغراقا متعددة (ولا يتفرغ المرء فيهما) أي في الليل والنهار (للفكر في) أمور (الآخرة) أصلا (و) لافي (الاستعداد لها) من الاعمال الصالحة والتجارات الربحية (ولذلك قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى من تعود أنفاذ النساء) إشارة إلى كثرة المضاجعة (لم يجئ منه شيء) نقله صاحب القوت أي لم يرج له الترقى إلى مقام كمال أصلا ومن هنا قولهم ذبح العلم بين أنفاذ النساء فان من انتبه للذة أنفاذهن استولن على قلبه فلا يزال مقهقرا وراءه حتى يهلك وذلك كسر السخاوي في تاريخه في ترجمة ابن الشحنة ما معناه من تعود لطن النساء لم يجئ منه شيء (وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى (من تزوج) أو سافر أو كتب الحديث (فقد ركن إلى الدنيا) تقدم هذا القول قريبا في كتاب العلم أيضا (أي يدعو ذلك إلى الركون إلى الدنيا) أي ولولم يركن إليها في الحال ولكن من شأن تلك الاوصاف المذكورة تجر إلى الدنيا ولوفي آخر نفس وهذا مشاهد فان الرجل لم يزل في سكون وسلامة حتى اذا تزوج وقع على نفسه الباب فلا يكاد يفي بخرجه دخله فلا يحاله يميل إلى تحصيل الدنيا ويركن إليها من كل وجه وكذا المسافرة للتجارات وطلب الحديث غير الله عز وجل في كل هؤلاء أسباب للركون (فهذه جماع الآفات والفوائد) فصلنا هالك تفصيلا (فالحكم على شخص واحد بان الأفضل له النكاح أو العزوبة مطلقا قصور عن الإحاطة بجماع هذه الأمور) وما فيها من القول والرد (بل تتخذ هذه الفوائد والآفات معتبرا) أي محلا للاعتبار (ومحكما) وهو الخبر الذي يسن عليه الحديث هذا هو الأصل (ويعرض المرء عليه نفسه) ويحكمها عليه (فان انتفت في حقه الآفات) المذكورة (واجتمعت الفوائد) المستورة (بأن كان له مال حلال) لم يحوجه إلى كسب حرام وقناعة (وخلق حسن) يملك به نفسه (وجسد في الدين تام) بحيث (لا يشغله النكاح عن الله تعالى) أي اتيان مأموراته واجتناب منهياته (وهو) مع ذلك (شاب) مغتلم (يحتاج إلى تسكين الشهوة) وإطفاء النائرة (ومنفرد يحتاج إلى تدبير المنزل) من طبخ وغرف وكسب وغسل (و) يحتاج في إقامة ناموسه إلى (التحصن بالعشيرة) وكثرة المعارف (فلا يمارى) أي لا يشك (في أن النكاح أفضل له مع ما فيه) فوق ذلك (من السعي في تحصيل الولد) الذي به تتم له الحياة الدنيوية والاخرية (وان انتفت الفوائد واجتمعت الآفات) بان كان فقيرا عادم المال حريصا شحاسا في الخلق عسرا غير مغتلم أو طاعنا في السن متكاسلا في أداء الطاعات غير محتاج إلى تدبير المنزل بأن كانت له واحدة من قرأته تقوم بأوده غير مفتقر إلى التناصر بالعشيرة أو كانت له عشيرة (فالعزوبة أفضل له) بهذه الوجوه ويبقى الوجه الواحد وهو طلب الولد (وان تقابل الأمران وهو الغالب) في أكثر الناس (فينبغي أن يوزن بالميزان القسط) أي العدل (حظ تلك الفائدة في الزيادة من دينه وحظ تلك الآفة في النقصان منه) فإذا غلب على الظن رجحان أحدهما (على الآخر) (حكم به) نظما واثباتا (وأظهر الفوائد) المذكورة تحصيل (الولد وتسكين الشهوة) النفسانية (وأظهر الآفات)

المذكورة

القسط حظ تلك الفائدة في الزيادة من دينه وحظ تلك الآفات في النقصان منه فإذا غلب على الظن رجحان أحدهما حكمه وأظهر الفوائد الولد وتسكين الشهوة وأظهر الآفات

الحاجة الى كسب الحرام والاشتغال عن الله فلنفرض تقابل هذه الامور فنقول من لم يكن في أذية من الشهوة وكانت فائدة نكاحه في السعي لتحصيل الولد وكانت الآفة الحاجة الى كسب الحرام والاشتغال عن الله فالعزوبة له أولى فلاخير فيما يشغل عن الله ولاخير في كسب الحرام ولا يفي بنقصان هذين الامرين أمر الولد فان النكاح للولد سعي في طلب حياة (٣٢١) للولد موهومة وهذا نقصان في الدين ناخر

حفظه لحياة نفسه ووضوحها عن الهلاك أهم من السعي في الولد وذلك ربح والدين رأس مال وفي فساد الدين بطلان الحياة الاخرية وذهاب رأس المال ولا تقاوم هذه الفائدة احدي هاتين الآفتين وأما اذا انضاف الى أمر الولد حاجة كسر الشهوة لتوقان النفس الى النكاح نظر فان لم يقو لجسم التقوى في رأسه وخاف على نفسه الزنا فانه كاح له أولى لانه متردد بين ان يقتحم الزنا أو يأكل الحرام والكسب الحرام أهون الشرين وان كان يشق بنفسه انه لا يزني ولكن لا يقدر مع ذلك على غض البصر عن الحرام فترك النكاح أولى لان النظر حرام والكسب من غير وجهه حرام والكسب يقع دائما وفيه عيبانه وعصيان أهله والنظر يقع دائما وفيه عيبانه وعصيان أهله والنظر يقع احيانا وهو ينحصر على قرب والنظر زنا العين ولكن اذا لم يصدق الفرج فهو الى العفو أقرب من فترك الحرام الآن يخاف افضاء النظر الى معصية الفرج فيرجع ذلك الى خوف العنت) وقد تقدم حكمه قريبا واذا ثبت هذا فالحالة الثالثة وهو ان يقوى على غض البصر عن المحرمات (ولكن لا يقوى على دفع الافكار الشاغلة) الردية (للقلب أولى بترك النكاح) وقوله أولى خبر لقوله فالحالة (لان عمل القلب الى العفو أقرب) اذا بطاع عيبه الامواله (وانما يراد فراغ القلب عن الغير للعبادة) والحضور فيها (ولا تتم عبادة مع الكسب الحرام وأكله واطعامه) فلما كسب الحرام ولم يأكل منه ولم يطعم عياله منه فالوزر أخف (فكذا ينبغي ان توزن هذه الآفات بالفوائد) أي يعتبر بعضها ببعضها وسمى الاعتبار وزنا مجازا (ويحكم بحسبها) والعارف المتبصر لا يخفى عليه شيء من هذه الاعتبارات (ومن أحاط بهذا) الذي ذكرناه (لم يشكل عليه شيء مما نقل عن السلف من ترغيب في النكاح مرة ورغبة عنه أخرى) حتى كادت الاقوال يصادم بعضها بعضا ولذا وقع التطرق في الانكار على كلام الصوفية واختلافهم في ذلك ولا

المذكورة (الحاجة الى كسب الحرام والاشتغال عن الله تعالى فلنفرض تقابل هذه الامور) مع بعضها (فنقول من لم يكن في أذية من الشهوات) بان كان مال الكالار به (وكانت فائدة نكاحه في السعي لتحصيل الولد) فقط (وكانت الآفة الحاجة الى كسب الحرام والاشتغال عن الله تعالى ولاخير في كسب الحرام ولا يفي بنقصان هذين الامرين) المؤذين (أمر الولد) وفهم هذا من دقائق الاسرار (لان النكاح للولد) أي لأجل حصوله هو (سعي في طلب حياة الولد) بانه سيولد له ويعيش بعده (وتلك) حياة (موهومة) متخيلة (وهذا نقصان في الدين ناخر) أي حاضر في الحال (حفظه لحياة نفسه ووضوحها عن الهلاك أهم من السعي في الولد) الذي حياته موهومة (وذلك ربح والدين رأس المال) لان الدين أصل النجاة كما كان رأس المال أصل لتلك الاموال الحاصلة (وفساد الدين بطلان الحياة الاخرية) فمن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا (وذهب رأس المال) الذي هو الدين (فلا تقاوم هذه الفائدة) التي هي ربح الولد (احدي هاتين الآفتين) العظيمتين (وأما اذا انضاف الى أمر الولد حاجة) أخرى وهي (كسر الشهوة لتوقان النفس) ونزوعها (الى النكاح نظر) حينئذ (فان لم يقو لجسم التقوى في رأسه) بان كان اللجام خفيفا والنفس جوارح الشهوات (وخاف على نفسه) الوقوع في (الزنا فالنكاح أولى) له (لانه مرددين) أن يقتحم حظيرة (الزنا) مرة (أو) يقع في (أكل الحرام والكسب الحرام) أهون الشرين (في الجلالة) وان كان يشق بنفسه انه لا يزني ولكن لا يقدر مع ذلك على غض البصر عن الحرام فترك النكاح) له (أولى لان النظر حرام) اذا كان عن قصد (والكسب من غير وجهه حرام) ولكن (الكسب يقع دائما وفيه عيبانه) لمباشرته بنفسه (وعصيان أهله) لا طعامهم اياه وهم رعيته وهو مسؤول عنهم (و) اما (النظر) فانه (يقع احيانا) لافي كل ساعة (وهو ينحصر) لا يتعدى الى غيره (و) يتصرم عن قرب (لحظة أو لحظتين) والنظر زنا العين (وهذا قد روى مرفوعا زنا العينين النظر) أخرجه ابن سعد والطبراني من حديث علقمة بن الحويرث وعن أحمد من حديث ابن مسعود مرفوعا العينان تزنيان واليدان تزنيان والزجلان تزنيان والفرج يزني وروى مسلم من حديث أبي هريرة كتب على ابن آدم نصيب من الزنا أدرك لا لمحالة فالعين زنيتهما النظر ويصرفهما الاعراض ثم ساق الحديث وفي آخره والفرج يصدق ويكذب (ولكن اذا لم يصدق الفرج) بان لم يوافق عجزا أو اختيارا (فهو الى العفو أقرب من أكل الحرام الآن يخاف افضاء النظر الى معصية الفرج فيرجع ذلك الى خوف العنت) وقد تقدم حكمه قريبا واذا ثبت هذا فالحالة الثالثة وهو ان يقوى على غض البصر عن المحرمات (ولكن لا يقوى على دفع الافكار الشاغلة) الردية (للقلب أولى بترك النكاح) وقوله أولى خبر لقوله فالحالة (لان عمل القلب الى العفو أقرب) اذا بطاع عيبه الامواله (وانما يراد فراغ القلب عن الغير للعبادة) والحضور فيها (ولا تتم عبادة مع الكسب الحرام وأكله واطعامه) فلما كسب الحرام ولم يأكل منه ولم يطعم عياله منه فالوزر أخف (فكذا ينبغي ان توزن هذه الآفات بالفوائد) أي يعتبر بعضها ببعضها وسمى الاعتبار وزنا مجازا (ويحكم بحسبها) والعارف المتبصر لا يخفى عليه شيء من هذه الاعتبارات (ومن أحاط بهذا) الذي ذكرناه (لم يشكل عليه شيء مما نقل عن السلف من ترغيب في النكاح مرة ورغبة عنه أخرى) حتى كادت الاقوال يصادم بعضها بعضا ولذا وقع التطرق في الانكار على كلام الصوفية واختلافهم في ذلك ولا

(٤١ - (اتحاد السادة المتقين) - خامس) خوف العنت واذا ثبت هذا فالحالة الثالثة وهو ان يقوى على غض البصر ولكن لا يقوى على دفع الافكار الشاغلة للقلب أولى بترك النكاح لان عمل القلب الى العفو أقرب وانما يراد فراغ القلب للعبادة ولا تتم عبادة مع الكسب الحرام وأكله واطعامه فهكذا ينبغي ان توزن هذه الآفات بالفوائد ويحكم بحسبها ومن أحاط بهذا لم يشكل عليه شيء مما نقلنا عن السلف من ترغيب في النكاح مرة ورغبة عنه أخرى

انكار عابهم (اذ ذلك) الاختلاف (بحسب الاقوال صحيح) وحديث ذكر المصنف هذا التفصيل الجامع في حكم النكاح فانكروا ما وعدنا به سابقا من اقوال الائمة فيه وفيها ما يرشد اجبالا الى بعض ما فصله المصنف قال الولي العراقي في شرح التقریب فی شرح حديث ابن مسعود يامعشر الشباب من استطاع منكم البائة فليتزوج الحسد يث ما نصه السادسة فيه الامر بالنكاح لمن تاقت نفسه واستطاعه بقدرته على مؤنته وهذا مجمع عليه لكنه عند جمهور العلماء من السلف والخلف على طريق الاستحباب دون الايجاب فلا يلزمه التزوج ولا التسرى سواء خاف العنت أم لاحكامه النووي عن العلماء كافة ثم قال ولا تعلم أحدا أو جبه الاداود ومن وافقه من أهل الظاهر وروايته عن أحد فانهم قالوا يلزمه اذا خاف العنت أن يتزوج أو يتسرى قالوا وانما يلزمه في العمر مرة واحدة ولم يشترط بعضهم خوف العنت قال أهل الظاهر انما يلزمه التزوج فقط ولا يلزمه الوطء اه وفيه نظار فهذا الذي ذكرناه رواية عن أحد هو المشهور عن مذهبه وظاهر كلام أصحابه تعين النكاح وعنه رواية أخرى بوجوبه مطلقا وان لم يخف العنت كما حكاه النووي عن بعضهم وعبارة ابن تيمية في المحرر والنكاح للتأني سنة مقدمة على نفس العبادة الآن يخشى الزنا بتركه فيجب وعنه يجب عليه مطلقا اه والوجوب عند خوف العنت وجبه في مذهب الشافعي حكاه الرافعي عن شرح مختصر الجويني وقال النووي في الروضة هذا الوجه لا يحتم النكاح بل يخير بينه وبين التسرى ومعناه ظاهر اه وخزم به أبو العباس القرطبي وهو من المالكية بل زاد في الاتفاق عاميه فانه قال اننا نقول بوجوب هذا الحديث في حق الشاب المستطيع الذي يخاف الضرر على نفسه ودينه من العزبة بحيث لا يرتفع عنه الا بالتزويج وهذا الاختلاف في وجوب التزويج عليه اه ونقله الاتفاق على ذلك مردودا لكن يقلد في نقل مذهبه في ذلك وبه يحصل الرد على النووي في كلامه المتقدم ولم يقيد ابن حزم ذلك بخوف العنت وعبارته في المحلى وفرض على كل قادر على الوطء ان وجد أن يتزوج أو يتسرى أن يفعل أحدهما فان عجز عن ذلك فليكثر من الصوم ثم قال وهو قول جماعة من السلف وقال الشيخ تقي الدين في شرح العدة قسم بعض الفقهاء النكاح الى الاحكام الخمسة أعنى الوجوب والنسب والتحريم والكراهة والاباحة وجعل الوجوب فيما اذا خاف العنت وقدر على النكاح الا أنه لا يتعين واجبا بل اما هو واما التسرى وان تعذر التسرى تعين النكاح خشية للوجود لا لاصل الشريعة اه وكان هذا التقسيم لبعض المالكية وقد حكاه أبو العباس القرطبي عن بعضهم وقال انه واضح وقال القاضي أبو سعيد الهروي من الشافعية ذهب بعض أصحابنا بالعراق الى أن النكاح فرض كفاية فتي امتنع منه أهل قطر اجبر واعليه ثم قال القرطبي ومرف الجهور الامر هنا عن ظاهره لشين أحدهما ان الله تعالى قد خير بين التزويج والتسرى بقوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء ثم قال أو ما ملكت أيمانكم والتسرى ليس بواجب اجماعا فالنكاح لا يكون واجبا لان التخيير بين الواجب وغيره يرفع وجوب الواجب وسبقه الى هذا المازري وفيه نظار ما تقدم عن أهل الظاهر وغيرهم من التخيير بينهما فلا يصح ما حكاه من الاجماع قال القرطبي وانا نهي ما قوله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين ولا يقال في الواجب ان فاعله غير ملوم قال ثم هذا الحديث لا حجة لهم فيه لوجهين أحدهما اننا نقول بوجبه في حق الشاب المستطيع الذي يخاف الضرر من العزبة ولا يختلف في وجوب التزويج عليه وقد تقدم حكايته عنه ورد نقله الاتفاق ثم قال والثاني انهم قالوا انما يجب العقد لا الوطء وظاهر الحديث انما هو الوطء فانه لا يحصل شيء من الفوائد التي أرشد اليها في الحديث من تحصين الفرج وغض البصر بالعقد وانما يحصل بالوطء وهو الذي يحصل دفع المشتاق اليه بالصوم فاذهبوا اليه لم يتناولوا الحديث وما تناولوا الحسد يث لم يذهبوا اليه قلت ومن العجب استدلال الخطابي به على ان النكاح غير واجب لان ظاهر الامر الوجوب وبتقدير مرفه عن ذلك بما ذكرناه فلا يكون دليلا على عدم الوجوب فأقل درجاته أن

اذ ذلك بحسب الاحوال صحيح

فان قلت فمن آمن الاتقان فما افضل له التخلي لعبادة الله أو النكاح فأقول يجمع بينهما لان النكاح ليس مانعاً من التخلي لعبادة الله من حيث انه عقد وليس من حيث الحاجة الى الكسب فان قدر على الكسب الحلال فالنكاح أيضاً (٣٣٣) أفضل لان الليل وسائر أوقات النهار يمكن التخلي فيه للعبادة والمواظبة على العبادة من غير استراحة غير ممكن فان فرض كونه مستغفراً لا لا وقت سوى حتى لا يبقى له وقت سوى أوقات المكتوبة والنوم والاكل وقضاء الحاجة فان كان الرجل ممن لا يسلك سبيل الآخرة الا بالصلاة النافلة أو الحج وما يجري مجراه من الاعمال البدنية فالنكاح له أفضل لان في كسب الحلال والقيام بالاهل والسعي في تحصيل الولد والصبر على أخلاق النساء (لا يقصر فضلها) من حيث الافراد والجمع (على نوافل العبادات) مع ان في غالب الاوصاف المذكورة تعدى نفع بخلاف نوافل العبادات (وان كان عباده بالعلم) أي الاشتغال به حضوراً والقائه وتصنيفاً (والفكر) أي المراقبة في ذكر الله تعالى (وسير الباطن) بقطع المنازل ومنازلة الاسرار (و) كان (الكسب) مما يشوش عليه ذلك) وجمعه (فترك النكاح أفضل) لان المقصود بالذات هو عدم الاشتغال عن الله وهذا قد يسره سير الباطن ولم يتيسر له السلوك في العبادات البدنية فالأفضل في حقه ترك ما يشوش عليه وقد تقدم كلام ابن الهمام في قولهم الأفضل كذا فراجعوا والله أعلم (فان قلت فلم ترك عيسى عليه السلام النكاح مع فضله) وتخلي لعبادة الله عز وجل (وان كان التخلي لعبادة الله أفضل فلم استكثر رسولنا صلى الله عليه وسلم من الازواج) وكل من حاله ما ناقض للاسحر (فاعلم ان الأفضل الجمع بينهما في حق من قدر) على ذلك (ومن غلبت منتبه) بضم الميم أي قوته (وعلت همته) في السير الى مولاه (فلا يشغله عن الله شاغل) ولا يصرفه عنه مصارف (فرسولنا صلى الله عليه وسلم أخذ بالقوة وجمع بين فضل العبادة والنكاح) وأعطي من كل منهما الحظ الاوفر (ولقد كان مع تسع من النسوة) في عصمته وهن سودة وعائشة وحفصة وأم سلمة وزينب وأُم حبيبة وجويرة وصفية وميمونة رضي الله عنهن قال البخاري في صحيحه حدثنا مسدد حدثنا ابن زريع حدثنا سعيد بن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعاود على نسائه في ليلة واحدة وله تسع نسوة هكذا أخرجه في كتاب النكاح وقال في كتاب الغسل وهن إحدى عشرة لكن قال ابن خزيمة تفرد بذلك معاذ بن هشام عن أبيه وجمع ابن حبان في صحيحه بين الرويتين بحمل ذلك على حالتين وقال الحافظ بن حجر تحمّل رواية هشام على انه ضم مارية وريحانة البهن وأطلق عليهن لفظ نساؤه تغليبا (متخلياً لعبادة الله) تعالى (وكان قضاء الوطر) أي الحاجة (بالنكاح في حقه غير مانع) عن الحضور مع الله تعالى (كما لا يكون قضاء الحاجة في حق المشغولين بتدبراتهم الدنيا ما نالهم من التدبر) المذكور (حتى يشتغلوا في الظاهر بقضاء الحاجة) فيما روي (وقلوبهم مستغرقة بهم مهمهم غير غافلة عن مهماتهم) وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كان

في حقه غير مانع كما لا يكون قضاء الحاجة في حق المشغولين بتدبراتهم الدنيا ما نالهم من التدبر حتى يشتغلوا في الظاهر بقضاء الحاجة وقلوبهم مشغوفة بهم مهمهم غير غافلة عن مهماتهم

عليه وسلم لعلودر جته
لا يمنعه أمر هذا العالم عن
حضور القلب مع الله تعالى
فكان ينزل الوحي وهو في
فراش امرأته ومتى سلم مثل
هذا المنصب لغيره فلا يبعد
أن يغير السواقي ما لا يغير
البحر العظيم فلا ينبغي أن
يقاض عليه غيره * وأما
عيسى صلى الله عليه وسلم
فانه أخذ بالحزم لآبائه و
احتياط لنفسه ولعل حاله
كانت حالة يؤثر فيها الاشتغال
بالاهل أو يتعذر معها طلب
الحلال أولا يتيسر فيها الجمع
بين النكاح والتخلي للعبادة
فأثر التخلي للعبادة وهم
أعلم بأسرار أحوالهم
وأحكام أعصارهم في طيب
المكاسب وأخلاق النساء
وماعلى النكاح من غوائل
النكاح وماله فيه ومهما
كانت الأحوال منقسمة
حتى يكون النكاح في
بعضها أفضل وتركه في
بعضها أفضل فحقنا أن نزل
أفعال الانبياء على الأفضل
في كل حال والله أعلم

*(الباب الثاني فيما يراعى
حالة العقد من أحوال
المرأة وشروط العقد)*
(أما العقد) فأركانه وشروطه
لينعقد ويفيد الحل أربعة
الأول اذن الولي فان لم يكن
فالسultan الثاني رضا المرأة
ان كانت ثيبا بالغاً وكانت
بكر بالغاً ولكن يزوجهما
غير الأب والجد

يقول أنا أجهز جيشي وأنا في الصلاة ونقل الشهاب السهروردي في العوارف عن عمه أبي النجيب انه كان
يقول أنا آكل وأنا أصلي يشير به الى أن أكله لا يمنعه من حضوره مع الله تعالى فاذا كان هذا في أحاد
أمتهم فكيف به صلى الله عليه وسلم (فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلودر جته) ورفعة مقامه وجلالة
منصبه (لا يمنعه أمر هذا العالم) أي عالم الملك (من حضور القلب مع الله تعالى) وشهوده في حضرة المعايضة
ومن علودر جته (كان ينزل عليه الوحي وهو في فراش امرأته) قال العراقي رواه البخاري من حديث
أنس يأم سلمة لا تؤذيني في عائشة فانه والله ما نزل على الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها (ومتى
يسلم مثل هذا المنصب لغيره) صلى الله عليه وسلم (فلا يبعد أن يغير السواقي) وهي الخلعان الصغار التي
تستقي من البحر العظيم (مالا يغير البحر العظيم) ومن أمثالهم * ومن ورد البحر استقل السواقي * (فلا ينبغي
أن يقاض عليه غيره) ومن هنا لما قال أصحاب الشافعي ان النكاح شهوة لا عبادة كإذله عليه نص الام وقال
أصحاب أبي حنيفة هو عبادة استثنى التقى السبكي من الخلاف نكاحه صلى الله عليه وسلم قال فانه عبادة
قطعا وقد تقدم (وأما عيسى صلوات الله عليه) وسلامه (فأخذ بالحزم) انفسه لآبائه و (احتياط
لنفسه) أي أخذ بالاحتياط (ولعل حاله) التي كان متصفها (كانت حالة يؤثر فيها الاشتغال بالاهل أو
يتعذر معها طلب الحلال أولا يتيسر فيها الجمع بين النكاح والتخلي للعبادة) فأثر التخلي للعبادة وهم
الله عليهم (أعلم بأسرار أحوالهم) وبواطن معاملاتهم (وأحكام أعصارهم) التي كانوا فيها (في طيب
المكاسب وأخلاق النساء وماعلى النكاح من غوائل النكاح) وآفاته (وماله فيه) من الفوائد والمصالح
الدينية (ومهما كانت الأحوال منقسمة حتى يكون النكاح في بعضها أفضل و) يكون (تركه في بعضها
أفضل فحقنا أن نزل أفعال الانبياء) عليهم السلام (على الأفضل في كل حال) فنقول حال عيسى عليه
السلام أفضل في شريعته وقد نسخت الرهبانية في ملتنا وكل من حاله فيه فضيلة وإذا عارض أقدم التمسك
بحال نبينا صلى الله عليه وسلم

(الباب الثاني فيما يراعى حالة العقد)

بين الرجل والمرأة (من أحوال المرأة وشروط العقد) اما العقد فأركانه وشروطه لينعقد (شرعا) ويفيد
الكل أربعة الأول اذن الولي (اذل عبارة لها في عقد النكاح وكاله ولاية استقلال خلافا لابي حنيفة ومالك
من كفؤ وغير كفؤ ذينة كانت أو شريفة وفي الذينة خلاف لمالك (فان لم يكن فالسلطان) وأسباب الولاية
أربعة الأول الابوة وفي معناها الجدودة خلافا لمالك وأجددهو وجه في المذهب وتفيد ولاية الاجبار على
البكر في أظهر الوجهين وان كانت بالغة خلافا لابي حنيفة لآل الشيب وان كانت صغيرة خلافا لابي حنيفة
سواء نابت بالزنا خلافا للثلاثة وهو وجه في المذهب أو بوطء حلال الثاني العصبية كالاخوة والعمومة
الثالث المعتق وهو كالعصبات الرابع السلطان وانما يزوج في البانعة خلافا لابي حنيفة عند عدم الولي
أو عضله أو غيبته خلافا لابي حنيفة أو أراد الولي أن يتزوج بها خلافا لابي حنيفة كابن عم أو معتق أو
قاض وليس للسلطان تزويج الصغيرة خلافا لابي حنيفة ولا للوصي ولاية وان قوضت اليه خلافا لمالك
وأجد وأما ترتيب الاولياء فالاصل القرابة ثم الولاية ثم السلطنة وأولى الأقارب الأب ثم الجد ثم الأخ ثم ابنه
ثم العم ثم ابنه على ترتيبهم في عصبية الأرب والاب والام لا يقدم على الأخ من الاب في النكاح في قول
والاصح وهو الجديده يقدم به قال ابو حنيفة ومالك والابن لا يزوج أمه بالبوة خلافا لابي حنيفة ومالك
وأجد (الثاني رضا المرأة ان كانت ثيبا بالغاً عاقلة) الثيب هي المرأة التي دخل بها الزوج وكانها نابت الى حال
كبار النساء غاليا (أو كانت بكرا) وهي الباقية على حالتها الاولى (ولكن يزوجهما غير الأب والجد) كالأخ
والعم ويشترط حينئذ صريح الرضا في الثيب والسكوت في البكر على رأي خلافا لابي حنيفة وفي شرح المحرر
ان رضاها من شروط النكاح لانه من نفس أركان النكاح والاشهاد على رضاها سنة احتياط لا امر
النكاح وليس بشرط في صحة النكاح وهو كذلك فان أركان النكاح العاقد والمحل والشهود والصيغة

(الثالث حضور شاهدين ظاهريين) فلا ينعقد النكاح إلا بحضورهما وعبارة المصنف في الوجيز لا ينعقد إلا بحضور عدلين مسلمين بالغين حرين جميعين بصيرين ذكرين مقبولي الشهادة للزوجين وعليهما ليسا بعدوين ولا ابنين ولا أبوين لهما وفي هذا الركن خلاف لما ذكره في قوله عدلين وجه في المذهب عدم اشتراط ذلك وكذا في قوله مسلمين وجه في المذهب وكذا في قوله بصيرين وفي قوله ذكرين خلاف لما في حنيفة ومالك وقوله ليسا بعدوين الأصح في المذهب أنه ينعقد بشهادتهما وكذا في الابن والابن وجه في المذهب أنه يصح بشهادتهما على الأصح وقال الأصمعي في شرح المحرر حضور الشاهد من معتبر في النكاح وشرط لصحة النكاح وليس بركن قال ويعتبر في شهادتي النكاح صفات سبعة الأولى الاسلام فلا ينعقد بحضور الكافر من أومسلم وكافر سواء كان العقد بين ذميين أو بين مسلمين أو بين مسلم وذمية وقال أبو حنيفة ينعقد نكاح الذمية بشهادة ذميين الثانية التكليف فلا ينعقد بحضور الرصبيان والمجانين الثالثة الحرية فلا ينعقد بحضور العبد قنأ أو مديراً أو مكاتباً الرابعة العدالة فلا ينعقد بحضور الفاسقين أو عدل وفاسق خلاف لما في حنيفة الخامسة الدكورة فلا ينعقد بحضور النساء ولا بحضور رجل وامرأتين وقال أبو حنيفة وأحمد ينعقد بشهادة رجل وامرأتين السادسة السمع فلا ينعقد بحضور الأصم ولا سميع وأصم والمراد بالأصم من لا يسمع أصلاً السابعة البصر فلا ينعقد بحضور الأعرجين ولا بصير وأعمى في أصح الوجهين والوجه الثاني ينعقد لأنه عدل يفهم الخطاب (فإن كانا مستورين حكمنا بالانعقاد للحاجة) ومستور العدالة من يعرف بالعدالة ظاهر الأباطنا هكذا ذكره شرح الوجيز وعبارة البغوي في التهذيب ولا ينعقد النكاح بشهادة من لا تعرف عدالته ظاهراً فالمراد بمستور العدالة هو مستورها باطناً لا مستورها ظاهراً فإنه لا بد وأن يكون الشاهد ظاهر العدالة والمراد بالعدالة الباطنة ما ثبتت عند الحاكم بالتركية وبالعدالة الظاهرة ما عرفت بالخطاطة قال المصنف في الوجيز فإن بان كونه فاسقاً عند العقد تبين البطلان على قول وإنما يتبين بحجة أو يذكر لا باعترا ف المستور وإذا عرف أحد الزوجين فسقه عند العقد لم ينعقد فإن أقر الزوج بأنه عرف وأنكرت بانت منه ووجب شرط المهر إن كان قبل المسيس أه أي بينونة طلاق على ما أفصح به في الوسيط هكذا ذكر أصحاب القفال وعن الشيخ أبي حامد والعراقيين أنهم أفرقة فسق لا ينقص به عدد الطلاق * (تنبيه) * الأصل المجمع عليه عند أبي حنيفة وأصحابه أن كل من ملك قبول النكاح لنفسه ينعقد النكاح بحضوره فيدخل فيه الفاسق والمحدود في القذف إذا تاب أما الفاسق فإنه من أهل الولاية القاصرة على نفسه بخلاف لأنه أن يزوجه نفسه وعبدته وأمتة ويقر بما يتعلق بنفسه من القتل وغيره فيكون من أهل تحمل الشهادة وإن لم يكن من أهل أدائها لأن كلامنا من التحمل والولاية القاصرة لا الزام فيه وأما المحدود في القذف فإنه أيضاً من أهل الولاية القاصرة على نفسه لأنه إن لم يتب فهو فاسق كغيره من الفساق وإن تاب كان القياس أن يكون من أهل الولاية المتعدية الآن النص القاطع أخرجه من أهليتها والله أعلم (الرابع إيجاب وقبول متصل به بلفظ الانكاح أو التزويج) لا يقوم غيرهما مقامهما خلافاً لما في حنيفة ومالك (أو معناهما الخاص) وهو ترجمتهما (بكل لسان) فارسي أو تركي أو غيرهما لأنهما لفظان لا يتعلق بهما المحار فاكفي بترجمتهما سواء كانا قادرين على العربية أم لا والثاني لا ينعقد إذا أحسنهما بالعربية أولاً ولا ينعقد ثمان المراد بالإيجاب هو الصادر من جهة الولي بأن يقول الولي أو وكيله للزوج زوجتك وأنكحتك أو وكيل الزوج زوجت موليتي فلا تله لوكلك فلان بن فلان وأنكحتك له على صدق كذا وظاهر سياق المصنف كغيره من المصنفين في تقديم الإيجاب على القبول أنه شرط وليس كذلك فلو تقدم لفظ الزوج على لفظ الولي بأن قال الزوج أو لا تزوجت أو أنكحت نكاح موليتك فلا تله وقال الولي زوجتك أو أنكحتك جاز وضع العقد وإنما اعتبر في إيجاب النكاح وقبوله اللفظان المذكوران وما في معناهما دون غيرهما من ألفاظ العقود كالبيع والهبة والتملك والاحلال والإباحة لأن النكاح له

الثالث حضور شاهدين
ظاهريين العدالة فان كانا
مستورين حكمنا بالانعقاد
للحاجة الرابع إيجاب
وقبول متصل به بلفظ
الانكاح أو التزويج أو
معناهما الخاص بكل لسان

شائبة تزوج الى العبادات لو ردد النذب فيه والاذكار في العبادات تتلقى من الشارع ولان القرآن ما ورد
 الا بهذين اللفظين دون غيرهما ولا يشترط اتفاق اللفظ من الطرفين فلو قال أحدهما تزوجتك وقال الآخر
 قبلت نكاحها صح النكاح هذا مذهب الشافعي رضي الله عنه (من شخصين مكافئين ليس فيهما امرأة سواء
 كان هو الزوج أو الولي أو وكيلهما) فلا ينعقد بحضور الصبيان والمجانين ولا بحضور امرأتين ورجل
 وامرأة وقد تقدم ذلك قريبا مع ذكر الخلاف وقال أصحابنا الحنفية ينعقد بلفظ النكاح والتزويج وما
 وضع لتمليك العين في الحال واحترز بقوله في الحال عن الوصية لانهم يملكون العين بعد الموت لافي الحال وهذا
 اذا اطلق وأما اذا قال أوصيت لك ببنتي للعالم ينعقد لانه تمليك للعالم كافي النواذر ومن فروع هذا الاصل
 انه ينعقد بلفظ البيع والهبة ولفظ السلم قيل ينعقد وقيل لا وكذا في الصرف روايتان وفي القرض
 قولان قياس قول الامام ومحمد لانه عقد وقياس قول أبي يوسف عدمه اذا ملك فيه بالتقبض يشك عندهما
 ولا يثبت عنده وبالجملة ينعقد باعتباره فيه خلاف الكرخي وهو يقول ان المستوى في النكاح منفعة
 حقيقة وقد سمي الله تعالى بدله أجرة بقوله تعالى فاتوهن أجورهن فثبت المشاكلة بينهما ولو جعلت
 المرأة أجرة ينبغي أن ينعقد اجماعا لانه يقع بملك الرقبة ولا ينعقد بلفظ الاعارة خلافا للكرخي ولا بلفظ
 الاباحة والاحلال والتمتع والاجارة بالرأى والرضا والبراء ونحوها لانهم لا تفيد ملك المتعة وفي نوادر الفقه
 كل لفظ موضوع لتمليك العين ينعقد به النكاح ان ذكر المهر والا فالنيسة وماليس بموضع له لا ينعقد
 والله أعلم

من شخصين مكافئين ليس
 فيهما امرأة سواء كان هو
 الزوج أو الولي أو وكيلهما

* (فصل) * تقدم انه لا تصح عبارة المرأة في النكاح فلا تزوج نفسها باذن الولي ولا دون اذنه ولا تزوج
 غيرها وهو مذهب الشافعي وبه قال مالك وأحمد ويحتمل حديث أبي موسى لانكاح الابولي رواه أصحاب
 السنن وحديث عائشة أم المؤمنين تكلمت بغير اذن ولها فنكاحها باطل فنكاحها باطل فنكاحها باطل
 ولا فرق في ذلك بين السريفة والدينية خلافا لمالك ولا بين أن تزوج نفسها من كفؤ أو غير كفؤ فاما أبو
 حنيفة وأصحابه فليس الولي عندهم من أركان النكاح ولا من فرائضه وانما هو لئلا يلحقها عارها فاذا
 تزوجت كفؤا جاز النكاح بكر كانت أو ثيبا ويحتمل حديث ابن عباس الايم أحق بنفسها المخرج رواه الجماعة
 الا البخاري ويقال للحنفية لم تركتم العمل بحديث لانكاح الابولي والجواب ان هذا الحديث رواه
 سفيان وشعبة عن أبي اسحق منقطعاً وكل واحد منهما محجة على اسرائيل فكيف يكون اذا اجتمعوا جميعاً فان
 قالوا ان أباعوانة تابع اسرائيل في رفعه فيكون حجة فالجواب قدر روى هكذا وروى عنه أيضاً عن
 اسرائيل عن أبي اسحق فقد رجح حديثه الى حديث اسرائيل فانتهى بذلك أن يكون عند أبي عوانة في
 هذا عن أبي اسحق شيء فان قالوا قدر رواه أيضاً قيس بن الربيع عن أبي اسحق مرفوعاً كما رواه اسرائيل
 فالجواب صدقتم لكن قيس دون اسرائيل فاذا انتفى أن يكون اسرائيل مضاداً لسفيان وشعبة كان قيس
 أحري أن لا يكون مضاداً لهم ما فان قالوا فان بعض أصحاب سفيان قدر رواه عن سفيان مرفوعاً كما رواه
 اسرائيل وقيس وهو بشر بن منصور فالجواب صدقتم ولكنكم ما ترضون من خصمكم بمثل هذا ان تحجبوا
 عليه بما رواه أصحاب سفيان أو أكثرهم عنه على معنى ويحتمل هو عليكم بما رواه بشر بن منصور عن سفيان
 بما خالف ذلك المعنى وتعدون المحقق عليكم بهذا جاهلاً بالحديث فكيف تسوغون أنفسكم على مخالفتكم ما لا
 تسوغونه عليكم ان هذا الجور بين فان قالوا فقد رواه الامام أبو حنيفة عن أبي اسحق مرفوعاً كما رواه
 اسمعيل فما باله لم يعمل به فالجواب انما منع الامام الاحتجاج به التضاد بين الاخبار والنفائي فان حديث
 ابن عباس الايم أحق بنفسها المخرج معارض لحديث لانكاح الابولي ومضاده الايم كل امرأة لازوج لها
 بكر كانت أو ثيباً فالمرأة اذا كانت رشيدة جازها أن تلي عقد نكاحها لانه عقد أكسبها مالا بخلاف أن
 تتولا بنفسها كالبيع والاجارات قالوا وقد أضاف الله عز وجل النكاح اليها بقوله حتى تنكح زوجاً

غيره وبقوله أن ينكحن أزواجهن وبقوله لاجتناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف فشكل ذلك يدل على انعقاده بعبارتها وأما الجواب عن حديث أئمة المرأة نكحت الخ فقد رواه ابن جريج عن سليمان بن موسى عن الزهري وقد ذكر بنفسه أنه سأل عنه الزهري فلم يعرفه رواه يحيى بن معين عن أبي عتبة عن ابن جريج كذلك وهم يسقطون الحديث بأقل من هذا ورواه الحجاج بن أرطاة عن الزهري ولا يثبتون له سمعا عن الزهري وحديثه عندهم مرسل وهم لا يحتجون بالمرسل ورواه ابن لهيعة عن جعفر بن ربيعة عن الزهري وهم ينكرون على خصمهم الاحتجاج عليهم بحديثه فكيف يحتجون به عليه في مثل هذا ثم لو ثبت ما رووا ذلك عن الزهري فقد روي عن عائشة رضي الله عنها ما يخالف روايتها وإذا تعرض الفعل والرواية قدم الفعل وهو ما رواه مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة أنها روت جت حفصة بنت عبد الرحمن بن المنذر بن الزبير وعبد الرحمن غائب بالشام فلما قدم عبد الرحمن قال مثلي يصنع به ويفتات عليه فكأمت عائشة المنذر قال المنذر فإن ذلك بيد عبد الرحمن فقال عبد الرحمن ما كنت أردأ من أفضيته فلما كانت عائشة قد رأت تزويجها بنت عبد الرحمن بغير أمره جازت ورأت ذلك العقد مستقيما حين أجازت فيه التملك الذي لا يكون إلا عن صحة النكاح وثبوتها استحالة أن تكون ترى ذلك وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نكاح إلا بولي فثبت بذلك فساد ما روي عن الزهري في ذلك وهذا الذي تلخص من السياق من أمر المرأة في تزويج نفسها إليها إلى وليها معنى لو زوجت الحرة العاقلة البالغة نفسها جاز وكذا لو زوجت غيرها بالوكالة أو بالولاية وإن لم يعقد عليها ولي بكرها كانت أو ثيبا هو قول أبي حنيفة رحمه الله تعالى إلا أنه كان يقول أن زوجت المرأة نفسها من غير كفوف لوليها فسخ ذلك عليها وكذلك أن تزوجت بدون مهر مثلهما فلوليها إن خصم في ذلك حتى يلحق بمهر مثل نسائها وقد كان أبو يوسف إذا كان يقول أن يضع المرأة إليها في عقد النكاح عليها نفسها دون وليها يقول أنه ليس للولي أن يعترض عليها في نقصان ما تزوجت عليه من مهر مثلهما ثم رجع عن هذا كله إلى قول من قال لا نكاح إلا بولي وقوله الثاني هو قول محمد بن الحسن والله أعلم

* (فصل) * قال شارح المحرر في ولاية الفاسق ولا صحاب الشافعي طرق أخذها جريان القولين أحدهما وهو قول أبي حنيفة ومالك أن الفاسق له الولاية لأن الفسقة لم ينعوا من التزويج في عصر الأولين والثاني المنع لأن الفسق نقص يقدر في الشهادة فيمنع الولاية ولهذا قال أحمد في أصح الروايتين والطريق الثاني القطع بالمنع وهو قضية إيراد أبي علي بن أبي هريرة والطبري وابن القطان والثالث القطع بأنه أن يلي وهو اختيار القاضي أبي حامد وبه قال القفال * والرابع أن الأب والجد يليان مع الفسق ولا يلي غيرهما والفرق كمال شفقتهم وقوة ولايتهما * والخامس قال أبو إسحق الأب والجد لا يليان مع الفسق ولا يلي غيرهما والفرق أنهم ما يجبران فرما وضع تحت فاسق مثلهما وغيرهما يزوج بالاذن فإن لم ينظر لها نظرت هي لنفسها قال الامام وقياس هذه الطريق أن تزوج الفاسق ابنته البكر برضاها وإن لا يجبرها * والسادس أن كان فسقه بشر بآثاره لا يلزم لا يضطرب نظره وغلبة السكر عليه وإن كان بشيء آخر يلي وذكر الحناطى وجهين في أن من يعلن بنفسه لا يلي ومن يستتر به يلي ويخرج من هذا طريق وقال بعض المتأخرين أن كان الفسق مما يؤدى إلى الخسة والدناءة وعدم الغيرة كالقيادة والخنوثة فيمنع إلا فلا هذه طريقة ثانية ثم الظاهر أن الخلاف في ولاية المال كالخلاف في ولاية النكاح والصحيح مطلقا طالب ولاية المال وإن قرئ الولى في الحال لا يؤثر بل بد من الاستبراء بالفصول الأربعة كافي باب الشهادة وقال البغوى تؤثر في الحال ليصح منه عقد النكاح ونقل الشيخ مالك زاد القزوينى عن القاضي أبي سعيد إذا لم تثبت الولاية للفاسق لم يكن له أن ينكح نفسه والصحيح خلافه لأن غاية أحواله نفسه لا يثبت في غيره بدليل قبول إقراره على نفسه وعدم قبول شهادته على غيره ثم إن الحرف الدنيئة هل تقدر في الولاية إذا قلنا بالمذهب

ان الفاسق ليس له ولاية وجهان ذكرهما العبادى والظاهر انه لا يقدر الله أعلم (فاما آداب فقهاء
الخطبة) بكسر الخاء هنا (مع الولي في حال عدة المرأة بل بعد انقضائها ان كانت معتدة) أى يستحب
للمحتاج مع وجدان الالهة ان يقدم الى الولي خطبة امرأة خلية عن النكاح وعدة الغير تصر يحاوتعربضا
والجدة في الاستعجاب التمسك بعله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وان لم تكن المرأة خطيبة من النكاح بل
متزوجة يحرم خطبتها تصر يحاوتعربضا وان كانت خلية عن النكاح لكن معتدة فيحرم التصريح
بخطبتها دون التعربض لانها في حكم المنكوحات وفي المعتدة البائنة قولان وقيل وجهان أحدهما جواز
التعربض بخطبتها وهو المنصوص في البويطى لانتطاع سلطنة الزوج عنها والثاني لا يجوز لان المطلق ان
ينكحها في الجملة فاشبهت الرجعية والمفسوخة وجهابسبب من أسباب الفسخ كالبائنة ولا يحرم
التعربض في عدة الوفاة لانه يحقق الرغبة فلا يصير مظنة الكذب في انقضاء عدتها بخلاف التصريح فانه
يحقق الرغبة فيها فيستعمل لغلبة الشهوة وغيرها وحينئذ لعل الكذب في انقضاء المدة والمختلعة بطلقة أو
طالقين والمطلقة ثلاثا والمفارقة باللعان كالبائنة ومنهم من جعل البيّنونتين كالمعتدة بالوفاة ولا فرق في
المعتدة بالاقراء والمعتدة بالاشهر وقيل الخلاف مخصوص بذوات الاشهر وفي ذوات الاقراء القطع بعدم
الجواز لانها قد تكون في انقضاء العدة لرغبته في الخطاب وفي المعتدة من وطء الشهة طريقتان أحدهما
طرد الخلاف وأصحهما القطع بالجواز والتصريح بالخطبة أن يقول أر يدان أنكحك أو تزوج بك أو اذا
انقضت عدتك نكحك وإذا حلت فلا تفوت على نفسك والتعربض ما يدل على الرغبة في نكاحها وغيرها
كقوله رب راغب فيك ومثلك من يجد وأنك جميلة وإذا حلت فاعلميني ولست بمزغب عنك ولا تبغين أباء
وان الله لسائق اليك خيرا وحكم جواب المرأة في الصور كلها تصر يحاوتعربضا حكيم الخطبة وجميع ما ذكر
في الخطبة وجوابها فيما اذا خطبها أجنبي وأما اذا خطبها من منه العدة فيجوز تصر يحاوتعربضا وصريح
الاجابة ان يقول الولي أجبته لذلك واذا وجد ما يشعر بالاجابة فكذلك (ولا في حال سبق غيره بالخطبة إذ
نهي عن الخطبة على الخطبة) قال العراقي متفق عليه من حديث ابن عمر ولا يخطب على خطبة أخيه حتى
يترك الخطاب أو يأذنه له أه قلت وعن أبي هريرة مرة من فروعنا هي ان يبيع حاضر لباد أو تنجشوا أو
يخطب الرجل على خطبة أخيه أو يبيع على بيع أخيه الحديث رواه الأئمة الستة من طريق سفيان بن
عيينة عن الزهري عن سعيد بن أبي هريرة وفي رواية البخاري وغيره ولا تنجشوا وروى مالك والنسائي
وابن ماجه من حديث أبي هريرة لا يخطب أحدكم على خطبة أخيه ورواه النسائي وابن ماجه أيضا من
حديث ابن عمر ورواه الطبراني في الكبير من حديث سمرة بن جندب عن أبيه عن جده وهو هكذا في بعض روايات مسلم وروى حتى
ينكح أو يترك وهكذا هو عند البخاري والنسائي من حديث الاعرج عن أبي هريرة وروى الا أن يأذنه له
رواه أحمد وعبد الرزاق وأبو داود والنسائي من حديث ابن عمر وهو في بعض روايات مسلم وروى مسلم من
حديث عتبة بن عامر المؤمن أنحو المؤمن فلا يحل للمؤمن ان يبتاع على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه
حتى يذروا به في السنن وقال فيه حتى يذري كل من الجملتين والكلام على هذه الجملة من الحديث
الذي كور من وجوه الاول هذا النهي للتحريم كما قاله الجمهور وقال الخطابي هو نهى تأديب وليس بنهي
تحريم يبطل العقد وهو قول أكثر الفقهاء قال الولي العراقي كان الخطابي فهم من كون العقد لا يبطل
عند أكثر الفقهاء ان النهي عندهم ليس للتحريم وليس كذلك بل هو عندهم للتحريم وان لم يبطل العقد
وقد مر هذا الفقهاء من أهل المذاهب المتبوعة وحكى النووي في شرح مسلم الاجماع على التحريم
بشرطه الثاني قال الشافعية والحنابلة يحل التحريم ما اذا صرح للخطاب بالاجابة بان تقول أجبته الى ذلك
أو تأذن لوليها في ان يزوجه الياء وهي معتبرة الاذن فلو لم يقع التصريح بالاجابة لكن وجد تعربض

* وأما آداب فقهاء
الخطبة مع الولي لافي حال
عدة المرأة بل بعد انقضائها
ان كانت معتدة ولا في حال
سبق غيره بالخطبة اذ نهى
عن الخطبة

كقولها الارغبة عنك ففهمه قولان للشافعي وأحمد قال الشافعي في القديم تحرم الخطابة وقال في الجديد تجوز
وحكى الزين العراقي في شرح الترمذي عن مالك وأبي حنيفة تحريم الخطابة عند التعريض أيضا وقال
الشافعي معنى الحديث عندنا اذا خطب الرجل المرأة فرضيت به وركنت اليه فليس لاحد ان يخطب على
خطابته وأما قبل ان يعلم رضاها أو ركونها اليه فلا بأس ان يخطبها هكذا نقله الترمذي ولورده فلغير خطبتها
قطعا ولم يوجب جوابه ولا رد فقطع بعض الاصحاب بالجواز وأجرب بعضهم فيه القولين المتقدمين ويجوز
الهمجوم على خطابة من لم يدر أخطبت أم لا ومن لم يدر أجيب خطابها أم رد لان الاصل الاباحة والمعتبر رد
الولي واجابته ان كانت مجبرة والا فردها واجابته في الامة رد السيد واجابته في المجنونة رد السلطان واجابته
وقال الاسنوي في المهمات هذا الاطلاق غير مستقيم فانه اذا كان الخطاطب غير كفؤ يكون النكاح متوقفا
على رضا الولي والمرأة معا وحديثه فيعتبر في تحريم الخطابة واجابته مامعا وفي الجواز رددهما أو رد أحدهما
قال وأيضاً فينبغي فيما اذا كانت بكراً أن يكون الاعتبار بالولي تخريفاً على الخلاف فيما اذا عينت كفؤاً
وعين الجبر كفؤاً آخر هل المحاب تعيينها أم تعيينه وهذا الذي ذكره في اعتبار تصریح الاجابة هو في الشيب أما
البكر فسكوتهما كصریح اذن الشيب كما نص عليه الشافعي في الام وحديثنا لا يصریح بالاجابة فلا بد
معه من الاذن لا لولي في زواجهال فان لم تأذن في ذلك لم تحرم الخطابة كما نص عليه الشافعي في الرسالة
وحكاها عنه الخطابي واستبعده القرطبي في الفهم وقال انه حمل العموم على صورة نادرة وزاد بعض
المالكية على الرضا بالزوج تسميته المهر قال الولي العراقي وهذا لا دليل عليه والعقد صحيح من غير تسمية
المهر * الثالث وحمل التحريم أيضاً اذا لم يأذن الخطاطب لغيره في الخطابة فان اذنت ارتفع التحريم لان المنع
كان لحقه كما عند مسلم الا أن يأذن له لكن يبقى النظر في انه اذا أذن لشخص مخصوص في الخطابة هل اغيره
الخطابة أيضاً لان الاذن لشخص يدل على الاعراض عن الخطابة اذ لا يمكن تزويج المرأة لخطابين وليس لغيره
الخطابة اذ لم يؤذن وزوال المنع انما كان للاول هذا محتمل والاربع الاول * الرابع وحمل التحريم أيضاً اذا لم
يترك الخطاطب الخطابة ويعرض عنها فان ترك جاز لغيره الخطابة وان لم يأذن له فعند البخاري حتى ينسكح
أو يترك وعند مسلم حتى يذم * الخامس وحمل التحريم أيضاً ان تكون الخطابة الاولى جائرة فان كانت محرمة
كلواقة في العدة لم تحرم الخطابة عليها كما صرح الروياني في النجر * السادس وحمل التحريم أيضاً اذا لم
تأذن المرأة لوليها أن تزوجهما من يشاء فان أذنت له كذلك صح وحل لكل أحد أن يخطبها على خطابة
الغير كما نقله الروياني في الجبر عن نص الشافعي في الام قال الولي العراقي ولك أن تقول ان كان الضمير في
قوله ممن يشاء عائداً على الولي فينبغي اذا أجاب الولي الخطاطب الاول أن يحرم على غيره الخطابة وان كان عائداً
على الخطاطب فاذا خطبها شخص فقد شاء تزويجها وقد أذنت في تزويجها ممن يشاء هو تزويجها فيجب على
الولي اجابته ويحرم على غيره خطبتها لانها قد أجابته بالوصف وان لم تجبه بالتعيينين والله أعلم * السابع
قال الخطابي وغيره ظاهره اختصاص التحريم بما اذا كان الخطاطب مسلماً فان كان كافراً فلا تحريم وبه
قال الاوزاعي وحكاها الرازي عن أبي عبيد بن جريه وقال الجمهور تحرم الخطابة على خطابة الكافر أيضاً
قلت هذا اذا كانت الخطوبة ذميمة وبمثله أجاب ابن جريه في السوم على السوم واستدل له بقوله تعالى يسع
أخيه وعلى خطبة أخيه ضعيف فقد صرح النووي بان التقيد بأخيه خرج مخرج الغالب فلا يكون له
مفهوم يعمل به * الثامن ظاهر الحديث انه لا فرق بين أن يكون الخطاطب الاول فاسقاً ولا وهذا هو الصحيح
الذي تقتضيه الاحاديث وعومها وذهب ابن القاسم صاحب مالك الى تجوز الخطابة على خطابة الفاسق
واختاره ابن العربي المالكي وقال لا ينبغي أن يختلف في هذا وفي شرح الترمذي للزين العراقي وهو مردود
لعموم الحديث اذ الفاسق لا يخرج عن الايمان والاسلام على مذهب أهل السنة فلا يخرج بذلك عن كونه
خطاطب على خطابة أخيه والله أعلم (ومن آدابه) ان يخطب امرأة (الخطبة قبل) عقد (النكاح) أي

على الخطبة ومن آدابه
الخطبة قبل النكاح

ومرج التخميد بالإيجاب
والقبول فيقول المزوج
الحمد لله والصلاة على
رسول الله زوجتك
ابنتي فلانة ويقول الزوج
الحمد لله والصلاة على رسول
الله قبلت زكاحها على هذا
الصدق وليكن الصداق
معلومًا خفيًا والتخميد قبل
الخطبة أيضًا مستحب
* ومن آذاه أن ياتي أمر
الزوج الى سماع الزوجة

لفظاً أو كناية أو إشارة بالعين أو الرأس أو اليد اهـ (وان كانت بكراً فذلك أولى باللغة) والمحبة والمعاشرة
 (ولذلك يستحب النظر اليها قبل النكاح) وعبرة الوجهيزواحباب المنكوحات المنظور اليها قبل النكاح
 (فانه أخرى أن يؤدم بينهما) أي يصلح ثم لا ينظر الا الى وجهها قال الشارح ولا بد من ذكر الكفين أيضاً وفيه
 خلاف لابي حنيفة ومالك وهو وجه في المذهب ثم قال ولا يحل للرجل النظر الى شيء من بدن المرأة الا اذا كان
 الناظر صيباً أو مجبواً أو مملواً كالهأ أو كانت رقيقة أو صبية أو مجرم ما ينظر الى الوجه واليدين فقط قال
 الشارح اعلم انه يحرم على الرجل أن ينظر الى ما هو عورة منها وكذا الى الوجه والكفين ان كان يخاف
 من النظر الفتنة فان لم يخف فوجهان قال أكثر اصحاب منهم المتقدمون لا يحرم نعم يكره والثاني يحرم
 هذا ما ذكره في الكتاب وبه أجاب صاحب المذهب والقاضي الروياني ويحكي ذلك عن الاصطخري في
 رواية الدارمي عن أبي علي الطبري واختاره الشيخ أبو محمد والامام ومن اختار انه لا يحرم الشيخ أبو حامد
 وغيره وقال في الشرح أيضاً اعلم ان الحكم بأنه لا ينظر في الصورة المستثناة الا الى الوجه واليدين خلاف
 المذهب اما في المحرم فلا ينظر في جوار النظر الى ما يبدو عند المهنة وقالوا الاصح جواز النظر الى
 جميع أعضائها الا ما بين السرة والركبة وكذا في الرقيقة وأما في الصبية فن جواز النظر عمنه في أعضائها
 بعد اجتناب الفرج وأما في عبد المرأة والممسوح فاذا جوزنا النظر جعلناه كالنظر الى المحارم فاذا في اللفظ
 خبها ولا صائر من الاصحاب الى جوابه والله أعلم ثم قال المصنف والعورة من الرجل ما بين سرتة وركبته فقط
 ويباح نظر الرجل الى الرجل والمرأة والمرأة الى الرجل عند الامن من الفتنة الا ما بين السرة والركبة
 والنكاح والمالك يباح النظر الى السواطين من الجانبين مع كراهته والمس كالنظر فيهما ما يباح الحاجة
 المعالجة وليكن النظر الى السواطين الحاجة مؤكدة ويباح النظر الى وجه المرأة لتحمل الشهادة والى الفرج
 لتحمل شهادة الزنا اهـ وفي البحر للروياني ان الذي ذهب اليه جمهور الفقهاء انه يستوعب جله الوجه لان
 جميعه ليس بعورة قال المساوردي ولا يزيد على النظرة الواحدة الا أن لا يتحقق معرفتها الا بشانية فيجوز وفي
 المعين لابي الحسن الاصمعي من المتأخرين من فقهاء اليمن تخصيص الخلاف في نظره فرج امرأته بغير
 حالة الجماع والقناع بالجواز حيي الجماع وهو غريب وسأل أبو يوسف أبا حنيفة رجهما الله تعالى عن مس
 الرجل فرج امرأته وعكسه فقال لا بأس به وأرجو أن يعظم أجروهما ومنهم من روى هذا القول وعبره
 بالغمز وهو فوق المس ولا يحل نظر حلقة ذر الزوجة بحال لانها ليست محل استمتاعه قاله الدارمي لكن
 قال الامام في باب اثبات النساء في أدبارهن التلذذ بالذر من غير ايلاج جائز فان جله أجزاء المرأة محل
 لاستمتاع الرجل الا ما حرم الله من الايلاج وقال في أثناء ما جاء من الترغيب في النكاح فان كانت المرأة
 مستباحة له فله النظر الى جميع مجردها والى ما وراء ازارها قال التاج السبكي في ترشيح التوشيح وهو
 كالصريح في رد تقدير الدارمي سواء اطلع الامام على تقييده أو لم يطلع وكلم الامام مثله من جريان على
 مقتضى الاطلاق * (تنبيه) * قال الرافي في المحرر ويحرم النظر الى الامرد بشهوة قال شارحه فاذا كان
 من غير شهوة فلا يحرم ان لم يخف فتنة وان خاف من الوقوع في الشهوة فوجهان قال أكثرهم يحرم
 تحرزا عن الفتنة وقال صاحب التقرير بيب واختاره الامام انه لا يحرم أيضاً الا لاسر والاحتجاب كالنساء
 وروى أن وفدا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم غلام حسن الوجه فأجلسه من ورائه قال
 أنا أخشى ما أصاب أخى داود وكان ذلك بمرأى من الحاضرين فدل على انه لا يحرم ولا اتفاق المسلمين على
 انهم ما منعوهم في المساجد والمحافل والاسواق والخلويين وبين الاجنبي في المكاتب وتعليم الصنعة وغير
 ذلك ولا ينهم كالرجال في النظر في الحل والحرم اهـ (ومن الآداب احضار جمع من أهل الصلاح) والتقوى
 (زيادة على الشاهدين اللذين هما ركنا للصحة) ولانه ورد الامر بالاعلان فيه وهو اشارة أمره ولا يكون
 ذلك الا بجمع من الناس وانما خض أهل الصلاح لاجل حصول البركة بخبرهم (ومنه أن ينوى

وان كانت بكراً فذلك أخرى
 وأولى باللغة ولذلك يستحب
 النظر اليها قبل النكاح فانه
 أخرى أن يؤدم بينهما
 * ومن الآداب احضار
 جمع من أهل الصلاح زيادة
 على الشاهدين اللذين هما
 ركنا للصحة ومنها ان ينوى

٧ هنا يبايض بالاصل

بالنكاح اقامة السنة) حيث بحث عليه النبي صلى الله عليه وسلم في أخبار كثيرة تقدمت (و) ينوي معه
 (غض البصر) عن المحارم فإنه أعظم أسبابه (و) ينوي أيضا حصول (الولد) لاستمرار ذكوره في الدنيا
 (وسائر الفوائد التي ذكرناها) آثما (ولا يكون قصده) منه (بمجرد) اتباع (الهوى والتمتع) بالجماع
 ودواعيه (فيصير) حينئذ (من أعمال الدنيا) لامن أعمال الآخرة (ولا يمنع ذلك هذه النيات) الكثيرة
 (قرب حق) شرعي (يوافق الهوى) النفساني (قال عمر بن عبد العزيز) الخليفة الاموي (رحمه الله
 تعالى اذا وافق الحق هوى فهو الزبد بالنرسيان) نقله صاحب القوت والزبد بالضم خلاصة السمين
 والنرسيان بكسر النون والسين المهملة بينهما راء ساكنة ثم تحتية مفتوحة وألف ونون واحدة نرسيانة
 قال في البارع هي فعلانية بكسر الفاء باتفاق الأئمة والعمامة تغتصم النون وهو خطأ وبعضهم يجعل النون
 زائدة ويقول أصله نرسيانة فيكون فعلاية وهو نوع من النمر جدد وقال أبو حاتم النرسانة نخله عظيمة الجزع
 سوداء رقيقة الخرص كثيرة الشوك بسوقها صفراء عظيمة وفي المثل أطيب من الزبد بالنرسيان واذا وافق
 الحق الهوى فهو الزبد مع النرسيان يضرب مثلا للامر يستطاب ويستعذب كذا في المصباح وذكره
 الزمخشري نحو ذلك وقد علم ان هذا ليس بقول لعمر بن عبد العزيز وإنما هو مثل قديم والله أعلم (ولا
 يستحيل أن يكون كل واحد من حظ النفس وحق الدين باعثا معا) على وجهه التشارك فيجمع له بين لذة
 عاجلة وثواب آجل (ويستحب أن يعقد في المسجد) والمراد به مسجد الحى وهو أقرب المساجد الى منزله
 ولا يشترط أن يكون المسجد الاعظم وقد ذكر هذا ابن الصلاح واستدل به بحديث عائشة مرفوعا علموا
 هذا النكاح واجعلوه في المساجد رواه الترمذي وقال غريب قلت رواه من طريق عيسى بن ميمون عن
 القاسم عن عائشة بزيادة واضربوا عاياه بالدقوف وقد ضعف الترمذي نفسه عيسى هذا وكذا جزم البيهقي
 بضعفه وقال ابن الجوزي ضعيف جدا وقال الحافظ في الفتح سننه ضعيف وقال في تنزيح الهداية ضعيف
 لكن توبع عند ابن ماجه وسأيت ذلك قريبا ومما سبق على المصنف هو انه يستحب أن يكون العقد في أول
 النهار للحديث المشهور اللهم بارك لامتى في بكورها حسنه الترمذي وقد نص على ذلك النووي في رؤس
 المسائل وأما الضرب بالدقوف فقال الماوردي كان مستحباً في العصر الأول وأما بعده فيباح ولا يستحب
 ونقل المزجد في التجريد عن بعض فقهاء الشافعية باليمن قال منهم من قال باستحبابه في جميع البلدان
 والازمان ومنهم من قال يختص بالبلدان التي لا يتناكره أهلها في النكاح كالقري والبوادي ويكره في
 غيرها قال وفي مثل زماننا لانه عدل به الى السخف والسقاعة اهـ (و) يستحب أن يعقد النكاح (في شهر
 شوال) وهو شهر معروف بعد شهر رمضان وذكر شهر في شوال منظور فيه فإنه لا يذكر به الا المبدؤة
 بالراء فيقال شهرا ربيع وشهر رجب وشهر رمضان وأما غيرها فالأصح عندهم أن يذكر من غير
 شهر ذكره غير واحد من الأئمة وقال التقي السبكي في أجوبته عن الحافظ المزي حين انتقد عليه بعض
 حفاظ مصر مواضع من تهذيب السكال فقال في بعض سياقه شهر جادى فقال السبكي ذكر شهر منظور
 فيه (قالت عائشة رضي الله عنها تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال وبني في شوال) قال
 العراقي رواه مسلم اهـ ونقله ابن الصلاح وكذلك نقله النووي في شرح مسلم عن الاصحاب ويروى انها
 كانت تأمر النساء بذلك وكانت تقول أي يكن أحفظى منى تشييرا الى حطوتها برسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقد أخرج ابن عبد البر في التمهيد من حديثها قالت تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابنة ست أو
 سبع وبني وبني وأنا ابنة تسع سنين هكذا رواه هشام بن عروة عن أبيه عنها قال وفي رواية الاسود عن ابن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها وهي ابنة تسع سنين وقال عبد الله بن محمد بن عقيل تزوجها وهي
 بنت عشر سنين قال ابن عبد البر هذا أكثر ما قيل في سننها حين نكاحها قال ويحمل هذا القول عندنا على
 البناء بها ورواية هشام بن عروة أصح ما قيل في ذلك من جهة النقل والله أعلم (وأما المنكوحه فيعتبر

بالنكاح اقامة السنة وغض
 البصر وطلب الولد وسائر
 الفوائد التي ذكرناها ولا
 يكون قصده مجرد الهوى
 والتمتع فيصير عمله من أعمال
 الدنيا ولا يمنع ذلك هذه
 النيات قرب حق يوافق
 الهوى قال عمر بن عبد
 العزيز رحمه الله اذا وافق
 الحق الهوى فهو الزبد
 بالنرسيان ولا يستحيل أن
 يكون كل واحد من حظ
 النفس وحق الدين باعثا
 معا يستحب أن يعقد في
 المسجد وفي شهر شوال قالت
 عائشة رضي الله عنها تزوجني
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في شوال وبني في شوال
 (وأما المنكوحه فيعتبر

ففيها نوعان) أحدهما الحل والثاني لطيب المعيشة وحصول المقاصد النوع الأول ما يعتبر فيها الحل وهو أن تكون (هي) (خاتمة) أي فارغة (عن موانع النكاح) كلها أو بعضها (والموانع تسعة عشر الأول أن تكون منكوحه للغير) أي متزوجة له فيحرم خطبتها أنصر يحا وتعرضا (الثاني أنها تكون معتدة عن الغير) فيحرم التصريح بخطبتها دون التعريض لأنهم في حكم المنكوحات (سواء كانت عدة وفاة أو) عدة (طلاق أو) عدة (وطء بشبهة أو كانت في استبراء وطء عن ملك يمين) وفي المعتدة البائنة قولان وقيل وجهان أحدهما جواز التعريض وعبارة الوجيز والتصريح بخطبة المعتدة حرام والتعريض جائز في عدة الوفاة وحرام في عدة الرجعية وفي عدة البائنة وجهان اه وقد سبق قريبا تفصيل ذلك (الثالث أن تكون مرتدة عن الدين) أي دين الاسلام (بجريان كلمة على لسانها هي من كلمات الكفر) وقد ألف فيها غير واحد من الأئمة من المذاهب الاربعه رسائل وأكثر وافى أحكامها فهي يحرم تزويجها حتى تتوب وتعود في الاسلام والاتقتل (الرابع أن تكون مجوسية) والمجوس أمم من الناس ولا تحل منا كتمانهم وإن كان لهم شبهة كتاب وتأخذ منهم الجزية واختلاف فيهم هل لهم شبهة كتاب أم لا فقال الأكثر نعم لهم كتاب فبدلوا فاصبحوا وقد أسرى به وقيل أنه لا كتاب لهم لما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال سنوابعهم سنة أهل الكتاب غيرنا كني نسائهم ولا أكلى ذبايحهم رواه عبد الرحمن بن عوف عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا ما يشعر بأنه لا كتاب لهم وعلى القولين لا تحل منا كتمانهم لأنه لا كتاب لهم اليوم ولا نعلم وجود الكتب قبل يقينا فتختلط وفي المذهب وجه ضعیف منقول عن أبي اسحق وابن جرير به أنه تحل منا كتمانهم (الخامس أن تكون وثنية) أي عابدة الوثن وهو محرك الصنم سواء كان من خشب أو حجر أو غيره ومنهم من فرق بينهما وينسب اليه من يتدين بعبادته فيقال وثني وقوم وثنيون وامرأة وثنية والنساء وثنيات (أوزنديقه) بالكسر قال بعضهم فارسي معرب وقيل عربي قال في المصباح المشهور على اللسنة أن الزنديق هو الذي لا يتسلك بشريعة ويقول بدوام الدهر وتعب العرب عن هذا بقولهم لمحد أي طاعن في الاديان ولذا قال المصنف (لا تنسب الى نبي وكتاب) وفي التهذيب زندقه لزندق أنه لا يؤمن بالآخرة ولا بوحدانية الخالق (ومنهم المعتقدات المذهب الاباحية) وهن الاباحيات وهن طائفة من نساء الخوارج ببلاد الشام ولهن فضاخ مذكورة في كتب التواريخ (فلا يحل نكاحهن وكذا كل معتقدة مذهبا فاسدا يحكم بكفر معتقده) فهو لا كلهن حكمهن حكم الزنديقات فالقول المجمل ان من موانع النكاح الكفر والكفار ثلاثة أصناف أحدها الكفار الذين لا كتاب لهم ولا شبهة كتاب مثل عبدة الاصنام والشمس والنجوم وعبدة الصور التي يستحسنونها أشار اليه المصنف بقوله وثنية ودخل في هؤلاء المرتدون والزندقة والاباحية الذين لا زول الكفر عن باطنهم فهو لا تحل منا كتمانهم لقوله تعالى ولا تتكلموا للمشركين حتى يؤمن والثاني الذين لهم شبهة كتاب وأشار اليه المصنف بقوله مجوسية وأما الصنف الثالث من الكفار فقد أشار اليه المصنف بقوله (السادس أن تكون كتابية قد دانت بدينهم) أي بدين أهل الكتاب ونعني بالكتاب التوراة والانجيل والزبور (بعد التبديل) والتحريف (أو بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم) فانه صار منسوخا على أظهر الوجهين وقيل قولين لبطلان فضيلة الدين بالتحريف وهو الاظهر والقول الثاني أو الوجه انه يجوز نكاحها بناء على أن الصحابة تزوجوا منهم فلم يمنعوا ومنهم من قطع بعدم الجواز وهل يقرر هذه الطائفة بالجزية أم لا الأكثر نعم كالمجوس للشبهة (ومع ذلك فليست من نساء بني اسرائيل) أي من أولاد يعقوب عليه السلام فان كانت منهم حل نكاحها ان كان دخل في ذلك الدين قبل التحريف أول أصولها المعروفين أو شك في ذلك اعتبارا بشرف النسب واكتفاء به بناء على أن أولاد بني اسرائيل وذرياته كانوا قبل موسى عليه السلام بمدة طويلة لا يعرف مقدارها على التعمين لاختلاف أصحاب التواريخ في ذلك ولا يعرف انهم في زمان موسى عليه السلام دخلوا كلهم في شريعته أو

ففيها نوعان) أحدهما الحل والثاني لطيب المعيشة وحصول المقاصد (النوع الأول) ما يعتبر فيها الحل وهو أن تكون خلية عن موانع النكاح والموانع تسعة عشرة (الأول) أن تكون منكوحه للغير (الثاني) أن تكون معتدة للغير سواء كانت عدة وفاة أو طلاق أو وطء بشبهة أو كانت في استبراء وطء عن ملك يمين (الثالث) أن تكون مرتدة عن الدين لجريان كلمة على لسانها من كلمات الكفر (الرابع) أن تكون مجوسية (الخامس) أن تكون وثنية أو زندقه لا تنسب الى نبي وكتاب ومنهم المعتقدات لمذهب الاباحية فلا يحل نكاحهن وذلك كل معتقدة مذهبا فاسدا يحكم بكفر معتقده (السادس) أن تكون كتابية قد دانت بدينهم بعد التبديل أو بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع ذلك فليست من نساء بني اسرائيل

بعد قبل التحريف بل من التواريج ما يدل على استمرار بعضهم على عبادة الاوثان والاديان الباطلة فلو فرضنا استمرار ذلك في اليهودية لا يمكن فرض الاستمرار في النصرانية لان بنى اسرائيل بعد بعثته عيسى عليه السلام افرقوا ففهم من آمن به ومنهم من صد عنه فاذا لم تكن اسرائيلية ففهم اقوالنا أصبح القولين ان كانت من قوم علم دخولهم في ذلك الدين قبل التحريف والنسخ فيجوز نكاحها التمسكهم بذلك الدين حين كان حقا اعتبارا لفضيلة الدين والقول الثاني لانتفاء شرف النسب وفضيلة الدين مشكوك في حقها وان كان معلوما في الايام السابقة وان كانت من قوم يعرف دخولهم في ذلك الدين بعد التحريف والنسخ فلا تنسخ لانتفاء الشرفين بالكلمة أى شرف النسب والدين والى هذا أشار المصنف بقوله (فاذا عدمت كلمة الفضيلتين) أى النسب والدين (لم يحل نكاحها وان عدمت النسب ففيه خلاف) كما بيناه (السابع) من موانع النكاح (أن تكون رقيقة) للغيران وجد أحد شرطين أشار لآلئهما بقوله (والنا كح حرقادر على طول الحرة) أى يكون حرقادرا على نكاح الحرة بأن يجد صداقها لقوله تعالى فن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات الآية أى من لم يكن له سعة فضل ينكح بمأخرة محصنة فله نكاح الامة وهذا الشرط فيه خلاف لآبى حنيفة ومن وجد طولا ولم يجد حرة ينكحها فهو كمن لم يجد صداقا ولو قدر على نكاح حرة غائبة فينظر ان كان بالخروج اليها والوصول الى نكاحها التحققة مشقة ظاهرة أم لا فان كان لا التحققة مشقة شديدة وهو آمن على نفسه من الوقوع في الزنا الى أن يصل الى نكاحها فلا يحل له نكاح الامة لوجود طول الحرة وان كان في الخروج اليها التحققة مشقة أو يخاف على نفسه العنت فله نكاح الامة وفسر الامام المشقة بما ينسب محتملها في طلب الزوج الى مجاوزة الحد والاسراف واذا وجد حرة ترضى بدون مهر المثل وهو يجد ذلك المقدار فالاصح من الوجهين انه لا ينكح الامة ولان المهر مما يتسامح فيه ولا يتعلق به كثير منة ولانه حينئذ وجد حرة كالايجوز له التيمم اذا وجد الماء بثمن بخس وهو قادر على ذلك وأما اذا لم يجد ذلك المقدار فيجوز له نكاح الامة والتيمم والوجه الثاني انه لا يجوز له نكاح الامة لما فيه من المنية وليس بشئ ولان الفرض حيث يجد ذلك القدر وعند الوجد ان لامة ولا ثقلها لكن ان وهب منه مال أو جارية لم يلزمه القبول كالم يلزمه لو وهب منه ثمن الماء واذا لم يجد المهر لسكن ثم حرة ترضى بمهر مؤجل فأظهر الوجهين انه يجوز له نكاح الامة وان كان يتوقع القدرة على ذلك المؤجل عند الحلول لان رجاءه قد لا يصدق عند الحلول وذمته في الحال مشغولة والوجه الثاني انه لا يجوز له نكاح الامة لانه واجد للحرة وممكن من نكاحها ويجرى الوجهان أيضا فيما لو بيع منه نسيت ما بقي بصداقها أو يجد من يستأجره بأجرة محجلة بقدر الصداق أو يقرضه مهر حرة وقطع صاحب التهمة في صورة القرض بانه لا يجب القبول لان القرض لا يلحقه الاجل فربما يطلبه في الحال وهذا حسن وهل يجوز نكاح الامة مع مالك المسكن والخادم أم عايه ببيعهما وصرف ثمنهما الى طول الحرة قال ابن كجب فيه وجهان والظاهر جواز نكاح الامة وعدم وجوب بيع المسكن والخادم والمسال الغائب لا يمنع صحة نكاح الامة كالا يمنع ابن السبيل من أخذ الزكاة والمعسر الذي له ابن موسر ان قلنا بوجوب الاعفاف عليه وهو الاصح هل يجوز له نكاح الامة فيه وجهان لانه مستغن بمال الابن وأما الشرط الثاني فقد أشار اليه المصنف بقوله (أو غير خائف من العنت) أى من الوقوع فيه والعنت محرمة الزنا كما تقدم أى مع عدم طول الحرة أغلبة شهوته وقلة تقواه وأما عند قوة التقوى وغلبة الشهوة فوجهان أولهما لا ينكح الامة ويكسر شهوته بصوم أو غيره لئلا يصير ولده رقيقا اذا لم يؤد كسر الشهوة الى ضرر والا فينكح الامة فان قدر على شراء أمة يتسرى بها لايجوز له نكاح الامة في أصح الوجهين لانه غير خائف من العنت ويحكي القطع به عن القاضي الحسين والوجه الثاني ان له نكاح الامة لانه لا يستطيع طول الحرة اذا الشرط في الامة هو عدم طول الحرة وهو موجود هنا وأما اذا كان في ملكه أمة لم ينكح الامة اذا كانت الامة ممن تحل له وان لم تكن حلالة فان وفقت قيمتها بمهر حرة أو بجارية يتسرى بها لم ينكح الامة

فاذا عدمت كلمة الخصلتين لم يحل نكاحها وان عدمت النسب فقط ففيه خلاف (السابع) أن تكون رقيقة والنا كح حرقادر على طول الحرة أو غير خائف من العنت

والأقربون نسكاحها (الثامن أن يكون كلاهما أو بعضهما مملوكا للناسك ملك عين) وأخصر منه عبارة الو جيز
أو مملوكا للناسك بعضهما أو كلاهما فلا ينسكح الرجل المرأة التي عاكسها كلاهما أو بعضها فليس للرجل أن يتزوج
بجارية يتولها بالتى بعضها ملك له لأن ملك اليمين أقوى ولو ملك الزوج زوجته بالبيع أو بالهبة أو بالارث أو
ملك بعضها بنفسه النكاح بينهما لأن بالنكاح لا يملك الشخص إلا بعض المنفعة وهي منفعة البضع وبالملكية
يملك جميع منافعها وكذلك لا يتزوج السيدة بمملوكها مملوكا أو بعضها فلو ملكت زوجها بنفسه نكاحها
لأن ملك اليمين أقوى من ملك النكاح لأنه يملك به الرقبة والمنفعة وبالنكاح لا يملك إلا بعض المنفعة (التاسع
أن تكون) المنكوحه (قريبة للزوج) أى من محارمه (بأن تكون من فصوله أو أصوله أو فصول أول
أصوله أو من أول فصل من كل أصل) أى من كل أصل بعد الأصل الأول وعبارة الوجيز من موانع النكاح
المحرمة بقربة أو رضاع أو بمصاهرة أما القرابة فيحرم منها سبع الامهات والبنات والاخوات وبنات
الاخوة والاخوات والعلمات والخالات ولا يحرم أولاد الاعمام والاخوان وأملك كل أنثى ينتهى إليها
نسبك بالولادة ولو بوسائط وبناتك من ينتهى اليك نسبها ولو بوسائط والضابط أنه يحرم على الرجل أصوله
وفصوله وفصول أول أصوله وأول فصل من كل أصل وان علا انتهى (وأعنى بأصوله الامهات والجدات
وبفصوله الاولاد والاحفاد وبفصول أول أصوله الاخوة وأولادهم وأول فصل من كل أصل بعده أصل
العلمات والخالات دون أولادهم) فالمحرم المنصوص من القرابة فى كتاب الله سبعة الامهات جميع أم وأمهة
وهى امة وتقدم تعرف بها ان كل أنثى ولدتك أو ولدت من ولدك وهى الجدة والبنات جميع بنت وكذا بنت
البنت وبنت الابن وبنت ابنه وان سفلت والبنت كل أنثى ولدتها أو ولدت من ولدها وان سفلت ذكر كان
أو أنثى أى كل أنثى ينتهى اليك نسبها بواسطة أو غير واسطة والاخوات من الابوين أو من الاب أو من الام
وبنات الاخوة وبنات الاخوات من أى جهة كانت وأختك هى كل أنثى ولدها أبوالك أو أحدهما والعلمات
من الابوين أو من الاب أو من الام والعمة كل أنثى هى أخت للاب والخالات جميع حالة وهى كل امرأة هى
أخت والدتك من الابوين أو من الاب أو من الام فهؤلاء هى السبع المحرمات من النسب (العاشر أن
تكون محرمة بالرضاع ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب من الأصول والفصول كما سبق) أى هؤلاء
السبعة التى ذكرت يحرم من الرضاع أيضا كالامهات من الرضاع والبنات من الرضاع والاخوة والاخوات
من الرضاع والعلمات من الرضاع والخالات من الرضاع والام من الرضاع هى كل امرأة أرضعتك فى صغر
أو أرضعت مرضعتك أو أرضعت من ولدك من الام والاب بغير واسطة أو بواسطة أو ولدت مرضعتك أو
أرضعت من ابن مرضعتك منه فهى أملك من الرضاع حتى يحرم عليك نسكاحها وعلى هذا قياس سائر
الاصناف وفى الباب صورتان مستثنيتان الاولى أم ولدك من لا يحرم عليك بأن أرضعت أجنبية ابنك أو
بنتك تلك الأجنبية لا تكون حراما عليك وان كان أم الابن من النسب حراما الثانية ان ترضع امرأة
أجنبية فتصير أملك من الرضاع وأرضعت تلك المرأة الأجنبية بنتا أجنبية منك فصارت أختك من الرضاع
فيجوز لأخيك من الابوين أو من الاب أو من الام نكاح تلك البنت التى هى أختك من الرضاع (ولكن
الحرم خمس رضعات) فى الحولين (ودون ذلك لا يحرم) هذا مذهب الشافعى رضى الله عنه لما روى مسلم
عن عائشة رضى الله عنها انها قالت كان فيما نزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرم من ثم نسخت
بمخمس معلومات فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى فيما يقرأ من القرآن قالوا هذا يدل على قرب
النسخ قالوا ان من لم يبلغه النسخ كأن يقرأها وعنها أيضا انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تحرم المصاة والمصتان وفى لفظ لا تحرم الاملاجة ولا الاملاجتان ورواه مسلم أيضا وفى لفظ لا تحرم الرضعة
والرضعتان والمصة والمصتان وقال أصحابنا الحنفية يحرم به وان قل فى ثلاثين شهرا ما يحرم بالنسب وان كان
الرضاع قليلا وقولهم فى ثلاثين شهرا بيان لمدة الرضاع وهو قول أبي حنيفة وقال أصحابنا مدته سنتان وقال

(الثامن) أن تكون
كلاهما أو بعضهما مملوكا
لناسك ملك يمين (التاسع)
أن تكون قريبة للزوج
بأن تكون من أصوله أو
فصوله أو فصول أول أصوله
أو من أول فصل من كل
أصل بعده أصل وأعنى
بالأصول الامهات والجدات
وبفصوله الاولاد والاحفاد
وبفصول أول أصوله
الاخوة وأولادهم وأول
فصل من كل أصل بعده
أصل العلمات والخالات
دون أولادهم (العاشر)
أن تكون محرمة بالرضاع
ويحرم من الرضاع ما يحرم
من النسب من الأصول
والفصول كما سبق ولكن
المحرم خمس رضعات وما
دون ذلك لا يحرم

زفر ثلاث سنين وقال بعضهم لاحد له للنصوص المطابقة لقول الله تعالى وأمهاتكم اللائي أرضعنكم وأخواتكم
من الرضاعة علقه بفعل الرضاع من غير قيد بالعدد والتقييد به زيادة وهو نسخ والا حاديث فيه كثيرة
كلها مطلق في المتفق عليه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب ومنها حديث عائشة عندهما مرفوعا ان
الله حرم من الرضاع ما حرم من الولادة وما استدله الشافعي منسوخ وروى عن ابن عباس انه قال قوله
لا تحرم الرضعة ولا الرضعتان كان فاما اليوم فالرضعة الواحدة تحرم فجعله منسوخا حكاية عنه أبو بكر
الرازي ومثله عن ابن مسعود ونسخه بالكاتب نص عليه ابن عباس وقال ابن بطلان أحاديث عائشة مضطربة
فوجب تركها والرجوع الى كتاب الله تعالى لانه برويه ابن زبمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ومرة عن
عائشة ومرة عن أبيه ومثله يسقط ولا حجة في خمس رضعات أيضا لان عائشة أحالتها على انه قرآن وقالت
ولقد كان في حبيبة تحت سرى فليسامت رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشاغلنا بموته دخلت دواجن
فأكلتها وقد ثبت انه ليس من القرآن لعدم التواتر ولا تحل القراءة به ولا إثباته في المحصف ولا يجوز
التقييد عنده ولا عندنا لانه انما يجوز التقييد بالمشهور من القراءة ولم يشتهر ولانه لو كان قرآنا لكان يتلى
اليوم اذ لا نسخ بعد النبي صلى الله عليه وسلم وقيل العشر والخمس كان في رضاع الكبير ثم نسخ وروى أن ابن
عمر قيل له ان ابن الزبير يقول لأبأس بالرضعة والرضعتين فقال قضاء الله خير من قضاء ابن الزبير ومذهبنا
مذهب علي وابن عباس وابن عمر وابن مسعود وجهور التابعين وقال النووي هو قول جمهور العلماء وقال
الليث بن سعد أجمع المسلمون على أن قليل الرضاع وكثيره يحرم في المهد كما يفطر الصائم قال ابن عبد البر
على اختلاف في ذلك ولكل من الصحابين وزفر أدلة يتجشون بها والجواب عنها الشكل مبسوط في كتب
الفروع (الحادي عشر المحرم بالصاهرة) أي من جهة الصاهرة بالصحيح دون الفاسد (وهو أن يكون
الناكح قد نكح ابنتها أو جدتها من قبل أو وطنهن بالشبهة) بان وطنهن غالطا (في عقد أو طئ أمها أو
احدى جداتها بعقد أو شبهة عقد) ويحرم بسبب المصاهرة على الشخص زوجة ابنته من النسب والرضاع
لقوله تعالى وحلائل أبنائكم وللفظ الانباء يشمل الاحفاد وان سفلوا وقوله تعالى الذين من أصلابكم احتراز
من التبني فان زوجة المتبني يجوز نكاحها لمن تبناه وكذلك تحرم زوجة الاب من النسب والرضاع لقوله
تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء وفي معنى زوجة الاب زوجة الجد وان علا وهذه الثلاثة تحرم
بمجرد النكاح الصحيح من غير شرط الدخول (فمجرد العقد الصحيح على المرأة يحرم أمهاتها) وانما قيدنا
النكاح بالصحيح لان النكاح الفاسد لا يتعلق به الحل والحرمه فكما لا يتعلق به حل المنكوحه لا تتعلق حرمه
هذه المذكورات ولا يحرم على الرجل بنت زوج الام ولا أمه ولا بنت زوج البنت ولا أمه ولا أم زوجة الاب
ولا بنتها ولا أم زوجة الابن ولا بنتها ولا زوجة الريب ولا زوج الراب (ولا يحرم فروعهما) أي بنات الزوجة
من النسب والرضاع وهي الربيبات (الابالوطه) أي بمجرد النكاح ولا يلحق سائر المباشرات كالقبيلة
والفخذة دون الفرج والنظر اليها بالشهوة ووضع الفرج على الفرج بالوطه ولا يثبت حرمه المصاهرة
على أصح الوجهين والثاني وهو مذهب أبي حنيفة انها ثبتت المصاهرة لانها كالوطه في الاستلذاذ واختاره
الرواني وصاحب التهذيب (الثاني عشر أن تكون المنكوحه خامسة أي يكون تحت النكاح أربع سواها
أما في نفس النكاح أو في عدة الرجعة) أي اذا طلق الاربع أو بعضا منهن طلاقا رجعيا الى أن تحصل
البيونة بانقضاء العدة أو باستيفاء العدد لان الرجعية كالمنكوحه (فان كانت في عدة بينونة لم تمنع
الخامسة) أي اذا كان تحتها أربع وأراد نكاح خامسة فطلق الاربع أو بعضهن بانناص له نكاح
الخامسة ولو قبل انقضاء عدة البائنة كالوطى امرأة بالشبهة ونكح أو بعاقبل انقضاء عدتها فانه حائز
خلاف لابى حنيفة وأحمد (الثالث عشر أن يكون تحت النكاح أختها أو عماتها وأخواتها فيكون بالنكاح
جامعا بينهما) هذا وما قبله يقتضى التحريم لابلصة التأييد أي يحرم الجمع بين الاثنين من الرضاع أو من

(الحادي عشر) المحرم
بالمصاهرة وهو أن يكون
الناكح قد نكح ابنتها أو
جدتها أو ملكا بعقد أو
شبهة عقد من قبل أو
وطنهن بالشبهة في عقد
أو طئ أمها أو إحدى
جداتها بعقد أو شبهة عقد
فمجرد العقد على المرأة
يحرم أمهاتها ولا يحرم
فروعها بالابالوطه أو يكون قد
نكحها أبوه أو ابنه قبل
(الثاني عشر) أن تكون
المنكوحه خامسة أي
يكون تحت النكاح أربع
سواها أما في نفس النكاح
أو في عدة الرجعة فان كانت
في عدة بينونة لم تمنع
الخامسة (الثالث عشر)
أن يكون تحت النكاح
أختها أو عماتها أو أخواتها
فيكون بالنكاح جامعا بينهما

النسب سواء كانا اختين من الابوين أو من أحد الابوين لقوله تعالى وإن تجمعوا بين الاختين وكذا يحرم
الجمع في النكاح بين المرأة وعمتها من النسب أو الرضاع وكذا بين المرأة وبين بنت أختها وبنت أخيها وكذا
بين المرأة وبين خالتها في النسب والرضاع لما روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تنكح
المرأة على عمها ولا العمة على بنت أخيها ولا المرأة على خالتها ولا البنت على بنت أخيها ولا الصغرى على
الكبرى وأراد بالصغرى والكبرى في الزوجية لا في السن والصغرى بنت الاخ وبنت الاخت والكبرى العمة
والخالدة (و) الضابطان (كل شخصين بينهما قرابة ولو) فرض بانه (كان أحدهما ذكرا والاخر أنثى لم
يجز بينهما النكاح فلا يجوز أن يجمع بينهما) وعبرة الوجيز ولا يجوز الجمع بين امرأتين بينهما قرابة أو
رضاع لو كانت أحدهما ذكرا حرم النكاح بينهما اهـ وهذا الضابط ذكره أيضا أصحابنا فأوحى حرم الجمع
بين امرأتين أية فرضت ذكر أحرم النكاح أى اذا كانتا بحيث لو قدرت أحدهما ذكرا حرم النكاح
بينهما أيتهما كانت المقدرة ذكرا وقال عثمان البتي يجوز الجمع بين المحارم غير الاختين وهو مذهب
داود الظاهري والخواارج واستدلوا بقوله تعالى وأحل لكم ما وراء ذلكم ولنا الحديث المتقدم لا تنكح المرأة
على عمها الخ وكذا الحديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الجمع بين العمتين أو بين الخالتين والآية
مخصوصة بينته وعمته من الرضاع وبالمشركة فجاز تخصيصها بخبر الواحد والقياس وذكر النهي من الجانبين
لأنما كيد ولازلة وهم الجواز في العكس لانه لو اقتصر على قوله لا تنكح المرأة على عمها ولا على خالتها توهم
أن العكس يجوز لفرضية العمة والخالدة عليها كما يجوز اخل الحرة على الامتدود العكس فأزال هذا الوهم
بقوله ولا على ابنة أخيها ولا على ابنة أختها قالوا صورة العميتين في الحديث الثاني أن يتزوج كل واحد من
الرجلين أم الآخر فيولد لكل منهما بنت فتكون كل واحد من البنيتين عمه الاخرى وصورة الخالتين فيه أن
يتزوج كل واحد منهما بنت الآخر فيولد لكل منهما بنت فتكون كل واحدة منهما خالة الاخرى وقولهم
في الضابط أية فرضت اشارة الى أن الشرط أن لا يتصور جواز تزوج أحدهما بالاخر على كمال التقادير حتى
لو جاز بينهما على تقدير مثل المرأة وبنت زوجها وامرأة بأنها جاز الجمع بينهما وفيه خلاف زفر من أصحابنا
هو يقول لما ثبت الامتناع من وجهه فلا حوط الحرمه وهو مذهب ابن أبي ليلى والحسن البصري وعكرمة
والجمهور قوله تعالى وأحل لكم ما وراء ذلكم لانه لا قرابة بينهما فلم تكن بينهما قطعية الرحم وقد صح أن
عبد الله بن جعفر جمع بين بنت علي وامرأة علي وكذا جمع ابن عباس بين امرأة رجل وبنته من غيرها
والله أعلم (الرابع عشر) أن يكون هذا النكاح قد طلقها من قبل ثلاثا فهي لا تحل له ما لم يطأها آخر زوج
غيره) وعبرة الوجيز والمطلقة ثلاثا لا تحل له حتى يطأها زوج آخر في نكاح صحيح ولا يكفي نكاح الشبهة
ويكفي ايلاج الحشفة ويكفي وطء الصبي والعنين ولا يشترط انتشار الآلة ولور وجهها الزوج من عبسده
الصغير واستدخلت آله ثم باع منها لينفسخ النكاح جاز في قول جواز اجبار العبد وحصل به رفع الغيرة
وان نكحت بشرط الطلاق فسد العقد في وجهه ولم يحصل التحليل وهل يفسد النكاح بشرط عدم الوطء فيه
خلاف وينفسد اذا تزوج بشرط أن لا يحل وليس الشرط السابق على العقد كالتقارن في الافساد اهـ يعنى
يشترط في حل المرأة على الزوج الاول اصابة الزوج الثاني في نكاح صحيح في أصح القولين لظاهر النص وفي
القول الثاني يحصل الحل بالاصابة في النكاح الفاسد أيضا لانه حكم من أحكام الوطء فيتعلى بالوطء في
النكاح الفاسد كالمهر والعدة والاول الاصح وهو مذهب مالك وأبي حنيفة وحكى أبو الفرج البراز طريقة
قاطعة بهذا الوطء بالشبهة من غير نكاح لا يحل لظاهر قوله تعالى حتى تنكح زوجا غيره ولم يوجد نكاح
صحيح ولا فاسد والمعتبر في التحليل تغييب الحشفة بتمامها عند وجودها اذ بذلك تنطاط الاحكام المتعلقة بالوطء
كلها أو تغييب مقدارها من مقطوعها قال في التهذيب ان كانت بكرا فأقل الاصابة الافتضااض بالآلة
والاصح ما ذكرنا وأصح الوجهين اشتراط انتشار الآلة والثاني عدم اشتراطه فلو استعان بأصبعه أو

وكل شخصين بينهما قرابة
لو كان أحدهما ذكرا
والاخر أنثى لم يجز بينهما
النكاح فلا يجوز أن يجمع
بينهما (الرابع عشر) أن
يكون هذا النكاح قد طلقها
ثلاثا فهي لا تحل له ما لم
يطأها زوج غيره في نكاح
صحيح

أصبغها يكون كافيا قال الشيخ أبو محمد وغيره يكتفى به لحصول صورة الوطء وأحكامه وأصح الوجهين أنه لا يكتفى إصابة الطفل الذي لا يتأتى منه الجماع والثاني انه يكتفى وحكى ذلك عن اختيار القفال وحكى الامام اتلفاق الأئمة على الاكتفاء بوطء الصبي كما ان وطء الصبية المطلقة مكنتى به ولا فرق في حصول الحمل أن يكون الزوج الثاني عاقلا أو مجنوناً حراً أو عبداً خصياً أو فحلاً مسلماً أو ذمياً إذا كانت المطلقة ذمية سواء كان المطلق مسلماً أو ذمياً والمرأى والصبي الذي يتأتى منه الوطء كالبالغ في الأصح قال الأئمة وأسلم الطريق في الباب وأدفعه للعار والغيرة أن تزوج من عبد مرأى أو طفل للزوج أو لغيره يستدخل حشفته ثم يملكها ببيع أو هبة لينفسخ النكاح ويحصل التحليل لكن هذا مبنى على أصلين أحدهما حصول التحليل بوطء الصبي وقد مر ما عرفت والثاني اجبار السيد العبد على النكاح والصحيح ليس له الاجبار وانما قالوا أسلم الطريق لأن وطء البالغ قد يجعلها في طول الانتظار ولو نكحها الزوج الثاني بشرط التحليل ففسد النكاح لأنه أشبه بنكاح المتعة وقد ورد لعن الله المحلل والمحلل له وفسد بشرط التحليل وكذا إذا نكحها بشرط الطلاق في أصح الوجهين لأنه شرط يمنع دوام النكاح فأشبهه بنكاح الموقت ونكاح الموقت باطل ولا يحصل الحل فيما لو وطئ فيمادون الفرج وسبق المساء إلى الفرج ولا باستدخال مائه ولا بتأنيها في غير المأثى والله أعلم (الخامس عشر) أن يكون النكاح قد لا عنها فانها تحرم عليه أبدا بعد اللعان (السادس عشر) ان تكون محرمة بتعجب أو مرة أو كان الزوج كذلك فلا ينعد النكاح الا بعد تمام التحليل (السابع عشر) أن تكون ثيباً صغيرة فلا يصح نكاحها الا بعد البلوغ (الثامن عشر) أن تكون يتيمة فلا يصح نكاحها الا بعد البلوغ (التاسع عشر) أن تكون من أزواج رسول الله صلى

أصبغها يكون كافيا قال الشيخ أبو محمد وغيره يكتفى به لحصول صورة الوطء وأحكامه وأصح الوجهين أنه لا يكتفى إصابة الطفل الذي لا يتأتى منه الجماع والثاني انه يكتفى وحكى ذلك عن اختيار القفال وحكى الامام اتلفاق الأئمة على الاكتفاء بوطء الصبي كما ان وطء الصبية المطلقة مكنتى به ولا فرق في حصول الحمل أن يكون الزوج الثاني عاقلا أو مجنوناً حراً أو عبداً خصياً أو فحلاً مسلماً أو ذمياً إذا كانت المطلقة ذمية سواء كان المطلق مسلماً أو ذمياً والمرأى والصبي الذي يتأتى منه الوطء كالبالغ في الأصح قال الأئمة وأسلم الطريق في الباب وأدفعه للعار والغيرة أن تزوج من عبد مرأى أو طفل للزوج أو لغيره يستدخل حشفته ثم يملكها ببيع أو هبة لينفسخ النكاح ويحصل التحليل لكن هذا مبنى على أصلين أحدهما حصول التحليل بوطء الصبي وقد مر ما عرفت والثاني اجبار السيد العبد على النكاح والصحيح ليس له الاجبار وانما قالوا أسلم الطريق لأن وطء البالغ قد يجعلها في طول الانتظار ولو نكحها الزوج الثاني بشرط التحليل ففسد النكاح لأنه أشبه بنكاح المتعة وقد ورد لعن الله المحلل والمحلل له وفسد بشرط التحليل وكذا إذا نكحها بشرط الطلاق في أصح الوجهين لأنه شرط يمنع دوام النكاح فأشبهه بنكاح الموقت ونكاح الموقت باطل ولا يحصل الحل فيما لو وطئ فيمادون الفرج وسبق المساء إلى الفرج ولا باستدخال مائه ولا بتأنيها في غير المأثى والله أعلم (الخامس عشر) أن يكون النكاح قد لا عنها فانها تحرم عليه أبدا بعد اللعان (السادس عشر) ان تكون محرمة بتعجب أو مرة أو كان الزوج كذلك فلا ينعد النكاح الا بعد تمام التحليل (السابع عشر) أن تكون ثيباً صغيرة فلا يصح نكاحها الا بعد البلوغ (الثامن عشر) أن تكون يتيمة فلا يصح نكاحها الا بعد البلوغ (التاسع عشر) أن تكون من أزواج رسول الله صلى

الله عليه وسلم فن توفي عنها أو دخل بها فانها من أمهات المؤمنين) فاللائي ماتت عنهن صلى الله عليه وسلم تسع نسوة تقدم ذكرهن وكانت سوداً آخر أمهات المؤمنين موتاً واختلف في رواية هل كانت زوجة أو سرية وجزم ابن اسحق انها اختارت البقاء في ملكه وهل ماتت قبله عليه السلام أو بعده فلاكثر على انها قبله سنة عشر وكذا ماتت زينب بنت خزيمة بعد دخوله عليها بقليل قال ابن عبد البر مكثت عنده شهرين أو ثلاثة (وذلك لا يوجد في زماننا) ولكن يقدره الفقهاء تقدراً (فهذه هي الموانع المحرمة) وقد عدّها المصنف في الوجيز سبعة عشر فقال الثاني من أركان النكاح المحل وهو المرأة الخلية عن الموانع مثل أن تكون منكوبة الغير أو معتدة الغير أو مرتدة أو مجوسية أو زندية أو كتابية وأتت بعد التبديل أو بعد المبعث أو رقيقة أو النكاح حراً قدر على حرة أو مملوكة لنا كحج بعضها أو كلها أو من المحارم أو بعد الأربع أو تحتها من لا يجمع بينهما أو مطلقة ثلاثاً لم يطأها زوج ناهز أو ملاءمة أو محرمة بحج أو عمرة أو ثيباً صغيرة أو يتيمة أو زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم له وقوله وأتت بعد التبديل أو بعد المبعث الأولى وعلم دخول أول أجدادها في الدين بعد النسخ أو لم يعلم ذلك وكانت غير اسرائيلية والاجاز نكاحها ويثبت كونهن اسرائيلية باثنتين أسماً أو بعد التواتر وفي كتب أصحابنا تفصيل بحرمات النكاح بضابط آخر قالوا المحرمات أنواع النوع الأول المحرمات بالنسب وهن أنواع فروع وأصوله وفروع أبويه وإن نزلوا وفروع أجداده وجداته إذا انفصلوا بطن واحد والنوع الثاني المحرمات بالمصاهرة وهن أنواع أربعة فروع نسائه المدخول بهن وأصولهن وحلائل فروعهن وحلائل أصولهن والنوع الثالث المحرمات بالرضاع وأنواعهن كالنسب والنوع الرابع حرمات الجمع بين المحارم ومن الجمع بين الاجنبيات كالجمع بين الجنس أو بين الحرة والامة والحرة متقدمة والنوع الخامس المحرمات بحق الغير كمنكوبة الغير ومعتدة والحامل بثابت النسب والنوع السادس المحرمات لعدم دين سماوى كالمجوسية والمشرقة والنوع السابع المحرمات للثنا في نكاح السيدة مملوكها وكل ذلك تفصيل مودع في كتب الفروع (وأما الخصال المطيبة للعيش) بين الزوجين (التي لا بد من مراعاتها في المرأة ليدوم العقد وتتوفر مقاصده ثمانية) الأولى (الدين) الثانية (الخلق) الحسن (و) الثالثة (الحسن) وهو المعبر عنه بالجمال (و) الرابعة (خفة المهر) بأن يكون المسمى بينهما خفيفاً (و) الخامسة (الولادة) بأن تكون كثيرة الولادة غير عاقرة ويعرف ذلك في البكر بأقاربها (و) السادسة (البكارة) بأن لا تكون ثيباً (و) السابعة (النسب) أى يكون انتماءها إلى أصل شريف (و) الثامنة (ان لا تكون قرابة قريبة) فانها تضوى وقد فصل المصنف هذه الخصال فقال (الأولى ان تكون صالحة) أى (ذات صلاح ودين) والصلاح ضد الفساد ويختصان في أكثر الاستعمال بالأفعال (فهذا هو الأصل) في الخصال (وبه ينبغى أن يقع الاعتناء) أى الاهتمام بشأنه (فانه ان كانت ضعيفة الدين) لانهتم (في صيانة نفسها) عن الخسائس (وفرجها) عن المحارم أزر (بزوجها) أى فضحتها (وسودت وجهه بين الناس) بهتت عرضه (وتشوشت بالغيرة قلبه وتنغص بذلك عيشه) فلا يتهنى في أحواله قط (فان سلك) معها (سبيل الحية) الدينية والانفة الايمانية (والغيرة) الانسانية (لم يزل) معها (في بلاء) لا يبيد (ومحنة) تزيد (وان سلك سبيل التساهل) والتغافل (كان مهتواً بدينه وعرضه ومنسواً إلى قلة الحية) وهذه الحالة غير محمودة عند الله وعند الناس (واذا كانت مع هذا) الفساد) والخبث المنطوى (جيلة الصورة) حسنة الخلقة (كان بلاؤها أشد) وفتنها عيماً ودهيتاً صمماً (اذ يشق على الزوج مفارقتها) نظراً إلى جمالها (فلا يصبر عليها ولا يصبر عليها) فهو اذا في نار من مبتلى ببلاء من (ويكون كالذي جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله لا ترد يد لامس) أى لا تمنع منه واللمس أعم من الغمز (قال طلقها) أى فارقتها بالطلاق (قال أحبها) أى لجمالها (قال أمسكها) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي من حديث ابن عباس قال النسائي ليس بثابت والمرسل أولى بالصواب وقال حديث منكر وذكره ابن

الله عليه وسلم فن توفي عنها أو دخل بها فانها من أمهات المؤمنين) فاللائي ماتت عنهن صلى الله عليه وسلم تسع نسوة تقدم ذكرهن وكانت سوداً آخر أمهات المؤمنين موتاً واختلف في رواية هل كانت زوجة أو سرية وجزم ابن اسحق انها اختارت البقاء في ملكه وهل ماتت قبله عليه السلام أو بعده فلاكثر على انها قبله سنة عشر وكذا ماتت زينب بنت خزيمة بعد دخوله عليها بقليل قال ابن عبد البر مكثت عنده شهرين أو ثلاثة (وذلك لا يوجد في زماننا) ولكن يقدره الفقهاء تقدراً (فهذه هي الموانع المحرمة) وقد عدّها المصنف في الوجيز سبعة عشر فقال الثاني من أركان النكاح المحل وهو المرأة الخلية عن الموانع مثل أن تكون منكوبة الغير أو معتدة الغير أو مرتدة أو مجوسية أو زندية أو كتابية وأتت بعد التبديل أو بعد المبعث أو رقيقة أو النكاح حراً قدر على حرة أو مملوكة لنا كحج بعضها أو كلها أو من المحارم أو بعد الأربع أو تحتها من لا يجمع بينهما أو مطلقة ثلاثاً لم يطأها زوج ناهز أو ملاءمة أو محرمة بحج أو عمرة أو ثيباً صغيرة أو يتيمة أو زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم له وقوله وأتت بعد التبديل أو بعد المبعث الأولى وعلم دخول أول أجدادها في الدين بعد النسخ أو لم يعلم ذلك وكانت غير اسرائيلية والاجاز نكاحها ويثبت كونهن اسرائيلية باثنتين أسماً أو بعد التواتر وفي كتب أصحابنا تفصيل بحرمات النكاح بضابط آخر قالوا المحرمات أنواع النوع الأول المحرمات بالنسب وهن أنواع فروع وأصوله وفروع أبويه وإن نزلوا وفروع أجداده وجداته إذا انفصلوا بطن واحد والنوع الثاني المحرمات بالمصاهرة وهن أنواع أربعة فروع نسائه المدخول بهن وأصولهن وحلائل فروعهن وحلائل أصولهن والنوع الثالث المحرمات بالرضاع وأنواعهن كالنسب والنوع الرابع حرمات الجمع بين المحارم ومن الجمع بين الاجنبيات كالجمع بين الجنس أو بين الحرة والامة والحرة متقدمة والنوع الخامس المحرمات بحق الغير كمنكوبة الغير ومعتدة والحامل بثابت النسب والنوع السادس المحرمات لعدم دين سماوى كالمجوسية والمشرقة والنوع السابع المحرمات للثنا في نكاح السيدة مملوكها وكل ذلك تفصيل مودع في كتب الفروع (وأما الخصال المطيبة للعيش) بين الزوجين (التي لا بد من مراعاتها في المرأة ليدوم العقد وتتوفر مقاصده ثمانية) الأولى (الدين) الثانية (الخلق) الحسن (و) الثالثة (الحسن) وهو المعبر عنه بالجمال (و) الرابعة (خفة المهر) بأن يكون المسمى بينهما خفيفاً (و) الخامسة (الولادة) بأن تكون كثيرة الولادة غير عاقرة ويعرف ذلك في البكر بأقاربها (و) السادسة (البكارة) بأن لا تكون ثيباً (و) السابعة (النسب) أى يكون انتماءها إلى أصل شريف (و) الثامنة (ان لا تكون قرابة قريبة) فانها تضوى وقد فصل المصنف هذه الخصال فقال (الأولى ان تكون صالحة) أى (ذات صلاح ودين) والصلاح ضد الفساد ويختصان في أكثر الاستعمال بالأفعال (فهذا هو الأصل) في الخصال (وبه ينبغى أن يقع الاعتناء) أى الاهتمام بشأنه (فانه ان كانت ضعيفة الدين) لانهتم (في صيانة نفسها) عن الخسائس (وفرجها) عن المحارم أزر (بزوجها) أى فضحتها (وسودت وجهه بين الناس) بهتت عرضه (وتشوشت بالغيرة قلبه وتنغص بذلك عيشه) فلا يتهنى في أحواله قط (فان سلك) معها (سبيل الحية) الدينية والانفة الايمانية (والغيرة) الانسانية (لم يزل) معها (في بلاء) لا يبيد (ومحنة) تزيد (وان سلك سبيل التساهل) والتغافل (كان مهتواً بدينه وعرضه ومنسواً إلى قلة الحية) وهذه الحالة غير محمودة عند الله وعند الناس (واذا كانت مع هذا) الفساد) والخبث المنطوى (جيلة الصورة) حسنة الخلقة (كان بلاؤها أشد) وفتنها عيماً ودهيتاً صمماً (اذ يشق على الزوج مفارقتها) نظراً إلى جمالها (فلا يصبر عليها ولا يصبر عليها) فهو اذا في نار من مبتلى ببلاء من (ويكون كالذي جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله لا ترد يد لامس) أى لا تمنع منه واللمس أعم من الغمز (قال طلقها) أى فارقتها بالطلاق (قال أحبها) أى لجمالها (قال أمسكها) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي من حديث ابن عباس قال النسائي ليس بثابت والمرسل أولى بالصواب وقال حديث منكر وذكره ابن

الجور في الموضوعات (وانما أمره بامساكها خوفا عليه بان طلقها اتبعها) ابل قلبها اليها (وفسد هو
 ايضا معها) فيسرى فسادها الى فساد حاله فيقع في بلية أشد من الاولى (فرأى ما في دوام نكاحه من دفع
 الفساد عنه مع ضيق قلبه أولى) وأقل ضررا (وان كانت فاسدة الدين باستهلاك ماله) بان تضعه في غير
 مواضعه سواء أذن لها فيه أو لم يأذن (أو بوجه آخر) من وجوه الفساد (لم يزل العيش مشوشا معه)
 ومكذرا (فان سكت) على ذلك (ولم ينكر) عليها في تلك الحركات (كان شريكا في المعصية) أي مشاركا
 لها فيها (ومخالفا لقوله تعالى) يا أيها الذين آمنوا (قوا أنفسكم وأهليكم نارا) أي اجعلوا نفوسكم وأهليكم في
 وقاية من النار (وان أنكر) عليها (وخاصم) معها لم تردها لم تجلبت على فساد دينها (وتنقص العمر)
 وذهب لذيل العيش (ولهذا بالغ رسول الله صلى الله عليه وسلم في تنكح المرأة لربع) أي لاجل أربع
 أي انهم يقصدون عادة نكاحها لذلك (المالها) قدم في الذكركل شوق أكثر النفوس في النكاح الى
 ذلك (وجالها) أي حسنها ويقع على الصور والمعاني (وحسبها) بحركة أي شرفها بالا بآلها اقارب
 مأخوذ من الحساب لانهم كانوا اذا تفاخروا عدوا مناقبهم وما شئرا بأثمهم وحسبوا فيحكم لمن زاد عدده
 على غيره وقيل أراد بالحسب هنا أفعالها (ودينها) ختم به إشارة الى انه المنة قصر بالذات ولذلك قال (فعلك
 بذات الدين) أي اخترها وفز بها من بين سائر النساء ولا تنظر الى غير ذلك (تربت يدك) أي افترقا
 أولصقتا بالتراب من شدة الفقران لم تفعل وهذه الحكمة تأتي لعان وان كان أصلها دعاء كالعبادة
 والانسكار والتعجب وتعظيم الامر والحث على الشئ وهو المراد هنا قال العراقي متهق عليه من حديث أبي
 هريرة اه قلت ورواه أيضا أبو داود والنسائي وابن ماجه في النكاح وقد عديج هذا الحديث من
 جوامع الكلم ثم ان سياقهم جميعا تنكح المرأة لربع المال وحسبها وجمالها ولدينها فاطفر بذات الدين
 تربت يدك * (تنبيه) * قال الماوردي ان كان عقد لاجل المال وكان أقوى الدواعي اليه فالمال اذا هو
 المنكوح فان اقترن بذلك أحد الأسباب الباعثة على الائتلاف جاز ان يثبت العقد وتدوم اللفة وان تجرد
 عن غيره فالحق بالعقدان ينحل وبالألفة ان تزول سيما اذا غلب الطمع وقيل الوفاء وان كان العقد رغبة
 في الجمال فذلك أدوم ألفة من المال لان الجمال صفة لازمة والمال صفة زائلة فان سلم الجمال من الادلال
 المفضي للمال دامت اللفة واستحكمت الوصلة وقد كرهوا الجمال البارع لما يحدث عنه من شدة الادلال
 المؤدى الى قبضة الادلال والله أعلم (وفي حديث آخر من نكح المرأة مالها وجمالها حرم مالها وجمالها
 ومن نكحها دينها رزقه الله مالها وجمالها) كذا في القوت وقال العراقي رواه الطبراني في الاوسط من
 حديث أنس من تزوج امرأة لعزها لم يزد الله الاذلا ومن تزوجها لماله لم يزد الله الا فقرا ومن
 تزوجها لحسنها لم يزد الله الا دناءة ومن تزوج امرأة لم يرد بها الا أن يغضب بصره ويحصن فرجه ويصل
 رحمه بارك الله فيها وبارك لها فيه ورواه ابن جبان في الضعفاء اه قلت ورواه كذلك ابن الجبار في
 تاريخه الا انه قال ويصل رحمه كان ذلك مذمورا له فيها وبارك الله لها فيه (وقال صلى الله عليه وسلم
 لا تنكح المرأة لجمالها فلعل جمالها يرد بها) أي يوقعها في الردى أي الهلاك (ولا مالها فلعل مالها يطغيها)
 أي يوقعها في الطغيان وهو التجاوز عن الحدود (وانكح المرأة لدينها) قال العراقي رواه ابن ماجه من
 حديث عبد الله بن عمرو اه قلت لفظ ابن ماجه لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن ان يردهن ولا
 تزوجوهن لاموالهن فعسى أموالهن أن يطغيهن ولكن تزوجوهن على الدين ولامنة سوداء خرماء ذات دين
 أفضل ورواه الطبراني في الكبير والبيهقي بالفظ لا تنكحوا النساء لحسنهن والباقي سواء وعن سعيد بن
 منصور في السنن بالفظ لا تنكحوا المرأة لحسنها فعسى حسننها أن يرد بها ولا تنكحوا المرأة لماله فعسى مالها
 أن يطغيها وانكحوها لدينها لامة سوداء خرماء ذات دين أفضل من امرأة حسنة ولادين لها (وانما بالغ)
 في هذه الاخبار (في الحث على الدين) والتحريض عليه (لان مثل هذه المرأة) الموصوفة بالدين (تكون

وانما أمره بامساكها خوفا
 عليه بان اذا طلقها اتبعها
 نفسه وفسد هو ايضا معها
 فرأى ما في دوام نكاحه من
 دفع الفساد عنه مع ضيق
 قلبه أولى وان كانت فاسدة
 الدين باستهلاك ماله أو
 بوجه آخر لم يزل العيش
 مشوشا معه فان سكت
 ولم ينكره كان شريكا في
 المعصية مخالفا لقوله تعالى
 قوا أنفسكم وأهليكم نارا
 وان أنكر وخاصم تنقص
 العمر ولهذا بالغ رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في
 التحريض على ذات الدين
 فقال تنكح المرأة مالها
 وجمالها وحسبها ودينها
 فعلمك بذات الدين تربت
 يدك وفي حديث آخر
 من نكح المرأة مالها
 وجمالها حرم مالها وجمالها
 ومن نكحها دينها رزقه الله
 مالها وجمالها وقال صلى
 الله عليه وسلم لا تنكح المرأة
 لجمالها فلعل جمالها يرد بها
 ولا مالها فلعل مالها يطغيها
 وانكح المرأة لدينها وانما
 بالغ في الحث على الدين
 لان مثل هذه المرأة تكون

عنواعلى الدين فاما اذا لم تكن متدبنة كانت شاغلة عن الدين ومشوشة له الثانية حسن الخلق وذلك أصل مهم في طلب الفراغة والاستعانة على الدين فانها اذا كانت سليطة بذية اللسان سيئة الخلق كافرة للنعم كان الضرر منها (٣٤١) أكثر من النفع والصبر على لسان

النساء مما يتجن به الاولياء قال بعض العرب لا تنكحوا من النساء سنة لأمانة ولا منانة ولا حنانة ولا تنكحوا حداقة ولا براقة ولا شداقة اما الانانة فهي التي تكثر الانين والتشكي وتعصب رأسها كل ساعة فتسكح الممرضة وتكاح الممرضة لاخير فيه والمنانة التي تمن على زوجها فتقول فعلت لاجل كذا وكذا والحنانة التي تمن ولدها من زوج آخر أو أيضا مما يجب اجتنابه والحدقة التي ترمى الى كل شيء بحدة فتشتبه وتكاف الزوج شراءه والبراقة تتحمل معنيين أحدهما أن تكون طول النهار في تصقل وجهها وتزينه ليكون وجهها بريق يحصل بالاصنع والثاني أن تغضب على الطعام فلا تأكل الا وحدها وتستقل نصيبها من كل شيء وتشتبه بالبراقية يقولون وهذه امرأة براقية يغضب عليها بريق المرأة وبريق الصبي

عونا لزوجهما (على) أداء أمور (الدين) وعلى اقامتها (فاما اذا لم تكن متدبنة كانت شاغلة) له (عن) مهمات (الدين ومشوشة له) عنها (الثانية حسن الخلق) بضم الخاء واللام هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الافعال فيصير من غير حاجة الى فكر وروية فاذا كانت الهيئة مما يصدر عنها الافعال الجلية عقلا وشرا عابسهولة سميت الهيئة خلقا حسنا وهو المراد هنا (وذلك أصل مهم في طلب الفراغة) عن الاشتغال (والاستعانة على الدين فانها اذا كان سلطة) أي جريئة (بذية اللسان) أي فاحشة (سيئة الخلق كافرة للنعم) أي جاحدة لها (كان الضرر منها أكثر من النفع) لان تلك الاوصاف القبيحة غالبية على اوصافها المندوحة (والصبر على لسان النساء) أي مما يتكلم به من فحش القول (مما يتجن به الاولياء) فهم الذين يصبرون على ذلك اعلموا مقامهم (قال بعض) حكماء (العرب) وفي القوت وأوصى بعض العرب أولاده فقال (لا تنكحوا من النساء ستا أنانة ولا منانة ولا حنانة) هؤلاء ثلاث (ولا تنكحوا حداقة ولا برقة ولا شداقة) تفسر بذلك (اما الانانة) بالتشديد فانها التي تكثر الانين والتشكي وتعصب رأسها كل ساعة) وتعصب الرأس علامة وجع الرأس (فكاح الممرضة) مفعلة من المرض وهي التي تصيبها الامراض كثيرا (والممرضة) هي التي تظهر انهم مريضة وليس كذلك (لاخير فيه) اما الممرضة فظاهر واما الممرضة فانها لا يتهيأ لقبول النكاح فلا تصادف محله (والمنانة التي تمن على زوجها فتقول فعلت بك) و (لاجل كذا وكذا) وهذا مذموم فان ذكر مثل ذلك مما يغير الحب وينقص الالفة (والحنانة) تكون على وجهين قد تكون (تمن) بقلبها (الى زوج آخر) قبله (أو) تكون ذات ولد فتحن الى (ولدها من زوج آخر وهذا أيضا مما يجب اجتنابه) فانه لاخير فيها على كلتا الحالتين (والحدقة) هي التي ترمى الى كل شيء بحدة فتشتبه وتكاف الزوج شراءه (بما لا يستطيع) والبراقة تتحمل معنيين أن تكون طول النهار في تصقل وجهها وتزينه (في المرأة) بل تقط شعر وتقه والتخضب والادهان بما يحمره (ليكون لوجهها بريق) وللعان (يحصل بالتصنع) والتكاف وهو مذموم (والثاني ان) تبرق أي (تغضب على الطعام) لقلته أو لسوء خلقها (فلا) تسكح البراقة (تأكل الا وحدها) و (تكون أيضا) تستقل نصيبها من كل شيء وهذه لغة عمانية فاشية فيهم (يقولون بريق المرأة وبريق الصبي الطعام اذا) تغلبوا (غضب عنده) هكذا نقله صاحب القوت ويحتمل أن يكون من بريق اذ تهمت ذنوب وتوغدت أو من بريق اذ تزينت وتحسنت وتعرضت لذلك وأظهرته على عهده وهذه المعاني كلها مناسبة (والشداقة) العظيمة الاشداق (الكثيرة الكلام) بشدقها الذرية اللسان المغوصة في المذاق يقال تشدق بالكلام اذا كثر منه (ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث الثرائين المتشدقين) قال العراقي روى الترمذي وحسنه من حديث جابر وان أبغضكم الي وأبعدكم مني يوم القيامة الثرائون والمتشدقون والمتفهبون ولا يداود الترمذي وحسنه من حديث عبد الله بن عمرو ان الله يبعث البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه يتخلل الباقرة بلسانها (ويحكى ان السائح الاردني) منسوب الى أردن كافلس جمع فلس وادبالشام (لقى الياس) النبي (عليه السلام) في سياحته فأمره بالترجيح وقال هو خير لك ونهاه عن التبتل) هو الانقطاع عن النكاح (ثم قال لا تنكح) من النساء (أربعا) وانكح سواهن (المختلعة والمبارية والعاهرة والناشرة) نقله هكذا صاحب القوت ثم فسر فقال (أما المختلعة فهي التي تطالب من زوجها الخلع كل ساعة من غير سبب) بوجهه وهو مع ذلك يحبها (والمبارية المباهية لغيرها المفاخرة بأسباب الدنيا) في كل شيء (والعاهرة الفاسقة التي تعرف بحليل وخدن) أي صاحب أجني (وهي التي قال تعالى ولا تتخذن أعداءن) هو جمع خدن (والناشر التي تعمل على زوجها بالفعال والمقال) وهو

لقى الياس عليه السلام في سياحته فأمره بالترجيح ونهاه عن التبتل ثم قال لا تنكح أربعا المختلعة والمبارية والعاهرة والناشرة فما المختلعة فهي التي تطالب الخلع كل ساعة من غير سبب والمبارية المباهية بغيرها المفاخرة بأسباب الدنيا والعاهرة الفاسقة التي تعرف بحليل وخدن وهي التي قال الله تعالى ولا تتخذن أعداءن والناشر التي تعمل على زوجها بالفعال والمقال

والنشر العالي من الارض وكان (٣٤٢) على رضى الله عنه يقول شر خصال الرجال خير خصال النساء البخل والزهد والجبين فان المرأة

مأخوذ من (النشر) بفتح فسكون (العالي من الارض) أهل اللغة يقولون تشوزها بغضها لزوجها ورفع نفسها عن طاعته والفقهاء يقولون تشوزها امتناعها عما يجب عليها وهذه القصة أورددها صاحب القوت ونقل ابن عبد البر عن مالك ان المتعلعة هي التي اختلعت عن جميع مالها والمفتدية هي التي افتدت ببعضه والمبارية من بارت زوجها قبل الدخول قال وقد يستعمل بعض ذلك موضع بعض ٥١ وأخرج ابن الجوزي في مشير العزم بسنده الى داود بن يحيى مولى عوف الطفاوى عن رجل كان مرابطا في بيت المقدس بعسقلان قال بينما أنا أسير في وادى الاردن اذا بأب رجل في ناحية الوادى قائم يصلى فاذا سمع نداء تظلمه من الشمس فوقع في قلبى انه الياس النبى عليه السلام فأتيت فسلمت عليه فانقل من صلواته فرد على السلام فقلت له من أنت رحلك الله فلم رد على شياً فأعدت القول مرتين فقال أنا الياس النبى فأتيت رعدة شديدة خشيت على عقلى أن يذهب فقلت له ان رأيت رحلك الله ان تدعوى ان يذهب عني فأجد حتى أفهم حديثك فدعاني بثمان دعوات قال يا برادر حبيب يا حي يا قيوم يا حسان يا ممان يا هاشميا فذهب عني ما كنت أجد فقلت له الى من بعثت فقال الى أهل بلبلت قلت فهل يوحى اليك اليوم قال منذ بعث محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فلا قلت فكم من الانبياء في الحياة قال أربعة أنا والخضر في الارض وادريس وعيسى في السماء قلت فهل تلتقي أنت والخضر قال نعم بعرفات يأخذ من شعري وأخذ من شعره وأورد هذه القصة هكذا الحافظ ابن حجر في الاصابة في ترجمة الخضر ولم يذكرها وفيها ما ذكره صاحب القوت (و قد) كان على رضى الله عنه يقول شر خصال الرجال خير خصال النساء البخل والزهد والجبين فان المرأة اذا كانت بخلة حفظت مالها ومال زوجها) والبخل مذموم في الرجال (واذا كانت مزهوة) أى معجبة في نفسها (استنكفت ان نسكك كل أحد) من لرجال (بكلام لين) يريد أى يوقع في الريب والتهمة وهذا الوصف مذموم في الرجال فقد ورد المؤمن كل حين لين (واذا كانت جبانة) والجبين هيثة حاصله للقرة الغضبية هم يتحجبون عن مباشرة ما ينبغي (فرقت) أى خافت (من كل شيء) فلم تخرج من بيتها (واتقت مواضع التهم خيفة من زوجها) أورددها صاحب القوت دون قوله واتقت الخ (فهذه حكايات ترشد الى مجامع الاخلاق المطلوبة في النكاح) والمذمومة (الثالثة حسن الوجه) وانما يخص الوجه دون غيره من البدن لانه أول ما يقع البصر عليه ثم ان حسن الوجه بجميع أجزائه بأن تكون أجلى الجبهة جميلة العينين مليحة الانف براقة الشفايا جراء الشفتين صغيرة الفم نقيمة الخدين أسيلتهما كثيرة شعر الحاجبين غير مقرونين وغير ذلك مما هو معلوم (فذلك أيضاً مطلوب اذ به يحصل التحصين) للفرج والقناعة للنفس (والطبع) البشرى (لا يكتفى بالدمية غالباً) والدمية بالدال المهملة هي القبيحة والحقيرة (كيف والغالب ان حسن الخلق والخلق لا يفتقران) فاحسن الله خلق أحد الا وحسن خلقه وبالعكس كما يذكره أهل الفراسة (وما نقلناه من الحث على) ذات الدين (وان المرأة لا تنسكك بالها) ولا مالها (ليس زجرا عن رعاية الجلال بل هو زجرا عن النكاح لاجل الجلال المحض) للزوج (مع الفساد في الدين فان الجلال وحده) اذا كان النظر مقصورا عليه (في غالب الامر يرغب في النكاح ويوهن في أمر الدين) وأما اذا اجتمع الجلال مع الدين فهو الزبد بالنسيان (ويدل على الالتفات الى معنى الجلال ان الالف والمودة تحصل به غالباً) وقد تقدم عن الماوردي ان العقد اذا كان رغبة في الجلال فهو أديم اللفة من المال لان الجلال صفة لازمة والمال صفة زائدة فان سلم الجلال من الادلال افضى الى المال دامت اللفة واستحسنت الوصلة (وقد ندب الشرع الى مراعاة أسباب اللفة ولذلك استحسب النظر) قبل العقد (فقال اذا وقع الله في نفس أحدكم من امرأة) أى مالت نفسه الى التزوج بها (فليتظر اليها) أى الى زوجها (فانه أحرى أن يؤدم بينهما أى يؤلف بينهما من وقوع الادمة على الادمة وهي) أى الادمة (الجلدة الباطنة والبشرة) بحركة (الجلدة الظاهرة وانما ذكر ذلك للمبالغة في الائتلاف) ولنظ القوت معنى يؤدم وقوع الادمة على الادمة وهو أبلغ من البشرة لان البشرة ظاهر الجلد والبشرة الجلدة الباطنة

اذا كانت بخلة حفظت مالها ومال زوجها اذا كانت مزهوة استنكفت أن تسكك كل أحد بكلام لين مرىب واذا كانت جبانة فرقت من كل شيء فلم تخرج من بيتها واتقت مواضع التهمة خيفة من زوجها فهذه الحكايات ترشد الى مجامع الاخلاق المطلوبة في النكاح* الثالثة حسن الوجه فذلك أيضاً مطلوب اذ به يحصل التحصين والطبع لا يكتفى بالدمية غالباً كيف والغالب أن حسن الخلق والخلق لا يفتقران وما نقلناه من الحث على الدين وان المرأة لا تنسكك لجمالها ليس زجرا عن رعاية الجلال بل هو زجرا عن النكاح لاجل الجلال المحض مع الفساد في الدين فان الجلال وحده في غالب الامر يرغب في النكاح ويوهن أمر الدين ويبدل على الالتفات الى معنى الجلال ان الالف والمودة تحصل به غالباً وقد ندب الشرع الى مراعاة أسباب اللفة ولذلك استحسب النظر فقال اذا وقع الله في نفس أحدكم من امرأة فليتظر اليها فانه أحرى أن يؤدم بينهما أى يؤلف بينهما من وقوع الادمة على الادمة وهي الجلدة الباطنة

صغرو كان بعض الورعين
لا يسكنون كرائهم الا بعد
النظر احترازاً من الغرور
وقال الاعمش كل تزويج
يقع على غير نظر فآخره
هم وغم ومعلوم أن النظر
لا يعرف الخلق والدين
والمال وإنما يعرف الجمال
من القبح وروى أن رجلاً
تزوج على عهد عمر رضي
الله عنه وكان قد خضب
فصل خضابه فاستعزى
عليه أهل المرأة إلى عمر
وقالوا حبناه شاباً فاجعه
عمر ضربوا وقال غرت القوم
وروى أن بلالاً وصهبياً أتيا
أهل بيت من العرب فطلبوا
اليهم فقيل لهما من أنتم
فقال بلال أنا بلال وهذا
أخي صهيب كناضلني
فهذا أنا الله وكنا لوكين
فاعتقنا الله وكنا عائلين
فاغنا الله فان تزوجنا
فالحمد لله وان تردونا فسبحان
الله فقالوا بل تزوجان والحمد
لله فقال صهيب لبلال ولو
ذكرت مشاهدنا وسوابقنا
مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اسكت فقد
صدقت فانكحك الصدق
والغرور يقع في الجمال
والخلق جميعاً فيستحب إزالة
الغرور في الجمال بالنظر وفي
الخلق بالوصف والاستيصال
فينبغي أن يقدم ذلك على
النسكاح ولا يستوصف في
أخلاقها وجمالها إلا من هو
تأهل في مبادئ النسكاح ووصف

والادب متباطئة هذا جاعف في المبالغة على ضرب المثل اه قال العراقي رواه ابن ماجه بسند ضعيف من حديث محمد بن مسلمة دون قوله فانه أحوى وللمزمذى وحسنه والنسائي وابن ماجه من حديث المغيرة بن شعبه انه خطب امرأة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انظر اليها فانه أحوى أن يؤدم بينكما اه وأورد صاحب القوت قبل هذا الحديث مائنه وان نظرا الى وجهها مثل التزويع أو الى ما يدعو اليه منها فلا بأس بذلك فقدر وينجاو ذلك عن العلماء وعن زيد بن أسلم في قوله تعالى ولا يبين دين زينتهن الا ما ظهر منها قال الوجه والكفين وفي ذلك أخبار ماثورة منها حديث محمد بن مسلمة قال رأته يتطار دبنظرة فتاة من الحى حتى توارت في النخل فقلنا لم تفعل هذا وأنت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله أمرنا بذلك فقال اذا أوقع الله في قلب أحدكم خطبة امرأة فلينظر اليها منها ما يدعو اليها اه (وقال صلى الله عليه وسلم ان في أعين الانصار شيئا فاذا أراد أحدكم أن يتزوج منهن فلينظر اليهن) قال العراقي رواه من حديث أبي هريرة نحوه اه زاد صاحب القوت وفي لفظ آخر فليلا بصره (قيل كان في أعينهم عمش) يحرك وهو سيلان الدمع من العين في أكثر الاوقات مع ضعف البصر رجلا أعشى وامرأة عمشاء ومن المجربات ان العمشاء تكون رابية الفرج وفي جماعها لذة (وقيل صغر) وكل ذلك تفسير لقوله شيئا بالهمز ووجد في بعض نسخ هذا الكتاب شيئا بالنون بدل الهمز وهو مخالف للرواية وان كان في المعنى صحيحا (و قد) كان بعض الورعين من أهل العلم (لا ينكحون) أى لا تزوجون (كرائهم) جمع كريمة وهى الانسة وصار في العرف اطلاقها على الاختصاص (الابعد النظر) اليهن من الخطاب (احترازا من الغرور) أى الوقوع فيه ذكره صاحب القوت وافظه مخشبة الغرور من (وقال) أبو بكر سليمان بن مهران (الاعشى) رحمه الله تعالى (كل تزويج يقع على غير نظر) أى الى المخطوبة (فأخبرهم وهم) نقله صاحب القوت (ومعلوم ان النظر) المجرد الى وجه المخطوبة (لا يعرف الخلق والدين) منها (وانما يعرف الجلال والعجب) لانهما اللذان يقع عليهما البصر (وروى ان رجلا تزوج على عهد عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (وكان قد خضب) شعره اساجع خطبا (فصل خضابه) بعد ان دخل بايام أى خرج وانفصل (فاستعدى عليه أهل المرأة الى عمر) والاستعداد طلب التقوية والنصرة (وقالوا حسبناه شابا) أى فظهر خلافه فكأنهم ادعوا انه غرهم بخضاب الشعر (فأوجعه عمر ضربا) لاجل التأديب (وقال غررت القوم) بخضابك وفرق بينهما (وروى أن بلالا وصهيبا) رضى الله عنهما (أتيا أهل بيت من العرب) أى قبيلة منهم (نخطبا اليهم) كرائهم (فقيل لهما من أتيا فقال بلال أنا بلال وهذا أخى صهيب كذا قالين فهذانا الله) الى الحق (وكانا ملوكين فاعتقنا الله) وقصة رقهما وعتقهما مشهورة (وكنائنا ثنين) أى فقيرين (فأعانا الله فان تزوجونا فالحمد لله وان تردونا فسبحان الله فقالوا بل تزوجان) أى أجبنا الى مطالبكما (والحمد لله فقال صهيب لبلال لو ذكرت مشاهدنا وسابقتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) يعنى سبقهم الى الاسلام وصبرهم على التعذيب في ذات الله وحضورهم في معارضة بين يديه صلى الله عليه وسلم وما أبلا فيها بل اعحسنا (فقال اسكت فقد صدقت) فيما قلت (فانكحنا الصديق) وهكذا ينبغي أن لا يغرم بأوصاف يكون في ذكرها رفعة الشأن وان كان صادقا في نفسه (والغرور يقع في الجمال والخلق جمعا فيستحب ازالة الغرور في الجمال بالنظر) الظاهر (وفي الخلق بالوصف) اللسانى (والاستيصاد) أى طلب الوصف من أولياء المخطوبة (فينبغي أن يقدم ذلك على) عقد النكاح (ليكون على بصيرة تامة ولا يستوصف في أخلاقها) الباطنة (وجالها) الصورى (الامن هو بصير) أى صاحب بصيرة ينظر بعين الباطن (صادق) في اخباره (خبير) أى له خبرة (بالظاهر والباطن) غير معرض للطرفين (لا يميل اليها) ميلا كلييا (يفرط في الثناء) على حسنهما وتخليقهما اقراطا (ولا يحسدها) أى يحفظ نفسه من مخالطة الحسد في ذلك الوقت (فيقصر) في وصف محاسنها (فالباطع مائله) على الاغلب (في مبادئ النكاح) ووصف

1

المنكوحات الى الافراط والنفر يطوّل من يصدق في مقالته (ويقتصد) في وصفه (بل الخداع) والحيلة
(والاغراء) والتخريش (أغلب) عليهم (فلاحتياط فيهم مهم) أي من أهم الأمور (التي يخشى على نفسه
التشوّف) أي التطلع (الى غير زوجته فاما من أراد من الزوجة مجرد) اقامة (السنّة) في نكاحها (والولد
وتدبير المنزل فلورغب عن الجال) ولم يسأل عنه (فهو الى الزهد أقرب لانه على الجلّة باب من الدنيا) أي
الرغبة في الجال (وان كان يعين على الدين في حق بعض الأشخاص) فهو لم يخرج عن كونه من أمور الدنيا
فترك النظر اليه نوع من الزهد في الدنيا (قال أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (الزهد في كل شيء حتى
في المرأة) ثم بين ذلك فقال (يتزوج الرجل العجوز) أي المرأة المسنة ونقل ابن الانباري أيضا مجوزة بالهاء
لتحقيق التأنيت (اشار الزهد في الدنيا) ولفظ القوت والرغبة في المرأة الناقصة الخلق الدينية الصورة
الكبيرة السن باب من الزهد قال أبو سليمان الزهد في كل شيء حتى في تزويج النساء يتزوج الرجل العجوز
أو غير ذات الهيئة اشارة الى الزهد في الدنيا قال (وقد كان مالك بن ينار) البصري رحمه الله تعالى (يقول يترك
أحدكم أن يتزوج بتيمة فقيرة) فيؤخّر فيها (أن أطعمها وكساها) تكون خفيفة ترضى بالبسرير (ويتزوج
بنت فلان وفلان يعني أبناء الدنيا فقتشتي عليه الشهوات وتقول له) (اكسني ثوب كذا وكذا) وأخبرني
مطرح حرير فيمطر دينه هكذا نقله صاحب القوت (و) قد اختار أجد بن حنبل رحمه الله تعالى (امرأة
عوراء) هي التي أصاب إحدى عينيها نقص (على اختها وكانت أختها جميلة) الصورة (فسأل من أعقلها
فقبل العوراء فقال تزوجني ياها) نقله صاحب القوت (فهو زاد أب من لم يقصد التمتع في) نكاحه (فاما
من لم يأمن على دينه ما لم يكن له ممتع فليطلب الجال) قصد المصيانة (فالتلذذ بالمباح حصن للدين) وأرغام
للشيطان (وقد قيل اذا كانت المرأة حسنة جديده الاخلاق) ولفظ القوت حسنة الوجه خيرة الاخلاق
(سوداء الحديقة) أي حديقة العين (والشعر) أي سوداء الشعر وسواد الشعر منها من جملة أركان الجال
هذا هو الاصل ومنهم من يمدح زرقعة العين واجرار الشعر (كبيرة العين) أي واسعة (بيضاء اللون)
مختلطة بحمرة أو أدمية قليلة ليخرج منه البياض المفرط فانه غير محمود (محببة لزوجها) لا تميل الى غيره
(قاصرة الطرف عليه) هي على صورة الحور العين فان الله تعالى وصف نساء أهل الجنة بهذه الصفة في
قوله (فهن) خيرات حسنات أراد بالخيرات حسنات الاخلاق (وفي بعض النسخ حسن الخلق ولفظ القوت
قبل خيرات الاخلاق حسان الوجوه) وفي قوله تعالى قاصرات الطرف) وهذا من تمام وصفهن أي قد قصرت
طرفها على زوجها وحده وليست تنظر الى غيره (وفي قوله تعالى عرايا) أي عريضا (العرياء)
والعريّة والعريّة (هي العاشقة لزوجها) وقيل هي (المشتبهة للوقاع وبه) أي باشتهاء الوقاع (تم اللذة)
فيه لان المرأة اذا لم تكن محبة لزوجها ولا مشتبهة لافوائها بها نقص ذلك من لذته فلذلك وصف نساء
أهل الجنة بالعريّة يقال رجل بعشق وامرأة عريّة يوصفان بشهوة الجماع كيف وقد ورد خير نساءكم
العلمة على زوجها وقال بعض الحكماء ثلاث من اللذات لا يؤوبه لهن المشي في الصيف بلا سراويل والتبريز
على الشط ومجامعة الزوج يعني المشتبهة للجماع (والحور) بحركة (البياض والحوراء شديدة بياض العين
شديدة سوادها في سواد الشعر والعيناء واسعة العين) وجمع الحوراء حورو وجمع العيناء عينا وكلاهما
من قوله تعالى وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون مع ما فيه من الاشارة الى بياض اللون في تشبيههن باللؤلؤ
المكنون (وقال صلى الله عليه وسلم خير نساءكم التي اذا نظر اليها زوجها سرته واذا أمرها طاعته
واذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله) كذا في القوت قال العراقي رواه النسائي من حديث أبي هريرة
بحسنه صحيح وقال ولا تخالفه في نفسها ولا ماله وعند أجري في نفسها وماه ولا يبي داود نحوه من حديث

على الجلبة باب من الدنيا وان
كان قديع - بين على الدين في
حق بعض الاشخاص قال
أبو سليمان الداراني الزهد
في كل شيء حتى في المرأة
تتزوج الرجل العجوزاً يثارا
للزهد في الدنيا وقد كان
مالك بن دينار رحمه الله
يقول يترك أحدكم أن
يتزوج بتيمة فيؤجر فيها
أطعمها وكساها تكون
خليفة المؤمنة ترضى باليسير
و يتزوج بنت فلان وفلان
يعني أبناء الدنيا قسطنطين
عليه السهوات وتقول
اكسني كذا وكذا واختار
أحمد بن حنبل عوراء على
أختها وكانت أختها جميلة
فسأل من أعقلهما فقيل
العوراء فقيل زوجوني ياها
فهذا دأب من لم يقصد التمتع
فاما من لا يأمن على دينه مالم
يكن له مستمتع فليطلب الجمال
فالتاذب بالمباح حصن للدين
وقد قيل اذا كانت المرأة
حسبنا عذرة الاخلاق
سوداء الخدقة والشعر كبيرة
العين بيضاء اللون محبسة
لزوجها قاصرة الطرف
عليه فهي على صورة الحور
العين فان الله تعالى وصف
نساء أهل الجنة بهذه الصفة
في قوله خيرات حسان أراد
الخيرات حسنات الاخلاق

وفي قوله قاصرات الطرف وفي قوله عرايا أتربا العروب هي العاشقة لزوجها المشتهية للوقاع وبه تتم اللذة والحدوث
البياض والحدود شديدة بياض العين شديدة سوادها في سواد الشعر والعيناء الواسعة العين وقال عليه السلام خير نساءكم من
إذا نظرت الهاز وحها سمره وإذا أمرها أطيعته وإذا أغاب عنها حاطت في نفسها وماله

واغما يسر بالنظر اليها
اذا كانت محبسة للزوج
الرابعة أن تكون خفيفة
المهر قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خير النساء
أحسنهن وجوها وأرخصهن
مهورا وقد نهى عن المغالة
في المهر تزوج رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعض
نسائه على عشرة دراهم
وأثاث بيت وكان رحيب
وجرة ووسادة من آدم
حشوها ليف وأولم على
بعض نسائه بمدين من شعير
وعلى أخرى بمدين من غر
ومدين من سويق وكان
عمر رضي الله عنه ينهى عن
المغالة في الصداق ويقول
ما تزوج رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا زوج بناته
بأكثر من أربع مائة درهم
ولو كانت المغالة بمهور
النساء مكرمة لسبق إليها
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد تزوج بعض أصحاب
رسول الله صلى الله عليه
وسلم على نواة من ذهب يقال
قيمتها خمسة دراهم وزوج
سعيد بن المسيب ابنته من
أبي هريرة رضي الله عنه
على درهمين ثم جعلها واليه
ليلا فادخلها

ابن عباس اه قلت لفظ أجد خبر النساء التي تسره اذا نظر وتطبعه اذا أمر ولا تتخالغه في نفسها ولا ماله بما
يكبره وهكذا رواه النسائي والحاكم وعند الطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن سلام خير النساء
من تسرك اذا أبصرت وتطبعك اذا أمرت وتحفظ غيبتك في نفسها وما لك (وأنما يسر بالنظر) إليها (اذا
كانت محبسة للزوج) فاصرة نظرها عليه (الرابعة أن تكون خفيفة المهر قال صلى الله عليه وسلم خير النساء
أحسنهن وجوها وأرخصهن مهورا) قال العراقي رواه ابن حبان من حديث ابن عباس خيرهن أيسرهن
صداقا وله من حديث عائشة من عن المرأة تسهيل أمرها وقلة صداقها وروى أبو عمر النوفلي في كتاب
معاشرة الأهلين أن أعظم النساء بركة أصبحهن وجوها وأقلهن مهورا اه قالت ومما يدل لحديث عائشة
حديث عقبة بن عامر عند أبي داود والديلمي خير النكاح أيسره فانه يحمل المعنيين المذكورين في حديث
عائشة أقله مهورا وأسهله أجابة وحديث ابن عباس أخرجه كذلك الطبراني في الكبير (وقد نهى عن
المغالة في المهر) رواه أصحاب السنن الأربعة موقوفا على عمر وصححه الترمذي (تزوج رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعض نسائه على عشرة دراهم وأثاث البيت وكان) ذلك الأثاث (رحيب) لطحن الطعام
(وجرة) لشرب الماء والوضوء (ووسادة) أي فرشاً (من آدم) محرقة أي جلد مدبور (حشوها ليف)
أي داخلها حشو بليف النخل كذا هو في القوت قال العراقي رواه أبو داود والقبالي والبيهقي والبرز من حديث
أنس تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة على متاع بيت قيمته عشرة دراهم قال البرز وأما
في موضع آخر تزوجها على متاع بيت ورحى قيمته أربعون درهما ورواه الطبراني في الأوسط من حديث
أبي سعيد وكلاهما ضعيف ولا جد من حديث علي لما زوجه فاطمة بعث معها بخميلة ووسادة من آدم
حشوها ليف ورحلين وسقاء وجرتين ورواه الحاكم وصححه إسناده واسحبان مختصرا اه (وأولم)
صلى الله عليه وسلم (على بعض نسائه بمدين من شعير) رواه البخاري من حديث عائشة (و) (أولم) (على)
امرأة (أخرى بمدين من سويق) كذا في القوت قال العراقي روى الأربعة من حديث أنس أولم
على صفية بسويق وتمر وأسلم بفعل الرجل يحى بفضل الثمر وبفضل السويق وفي الصحيحين التمر والاقط
والسمن وليس في شيء من الأصول بقميد الثمر والسويق بمدين (وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ينهى عن المغالة) بمهور النساء (ويقول ما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم) امرأة من نسائه (ولا
زوج) امرأة من (بناته بأكثر من أربع مائة درهم) كذا في القوت قال العراقي رواه الأربعة من
حديث عمر قال الترمذي حسن صحيح (ولو كانت المغالة بمهور النساء مكرمة لسبق إليها رسول الله صلى
الله عليه وسلم) ولما خطب عمر رضي الله عنه وعرض فيها ذلك وقال لا يغال أحدكم بالمهر فلا عرفن
أحدنا يزيد في صداق امرأة على أربع مائة درهم فقامت امرأة من قريش وردت عليه بقوله تعالى وآتيتن
أحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا فقال اللهم غفرا كل الناس أفعه من عمر رواه أبو يعلى من طريق
مجاهد عن الشعبي عن مسروق وقد تقدم ذلك في كتاب العلم مطبوعا (وقد تزوج بعض أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم على نواة من ذهب يقال قيمتها خمسة دراهم) ولفظ القوت وروى يناعن عائشة رضي
الله عنها قالت كانت مهور أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة أوقية ونصفا وقد كان يزوج
أصحابه على وزن نواة من ذهب والنواة عندنا صغيرة وهي نواة التمر الصيحية يقال قيمتها خمسة دراهم وفي
خير زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه على نواة من ذهب قومت ثلاثة دراهم اه قال العراقي
متفق عليه من حديث أنس ابن عبد الرحمن بن عوف تزوج علي ذلك تقويمها خمسة دراهم رواه البيهقي
اه قالت رواه البخاري في البيوع وفي النكاح ولفظه فقال مهيم يا عبد الرحمن فقال تزوجت البارحة قال
فما سقت لها قال وزن نواة من ذهب قال أولم ولو بشاة (و) (قد) (زوج سعيد بن المسيب) وهو من خيار
التابعين وفقهاء المسلمين (ابنته من أبي هريرة) رضي الله عنه (على درهمين ثم جعلها) هو (اليه فأدخلها

هو) اليه (من الباب ثم انصرف ثم جاءها بعد سبعة أيام يسلم عليها) نقله صاحب القوت (ولو تزوج على عشرة دراهم للخروج من خلاف العلماء فلا بأس به) ولفظ القوت ولا أكره التزويج على عشرة دراهم وهو أكثر الاستحباب في القلة ليخرج بذلك من اختلاف العلماء ولا استحباب أن ينقص المهر من ثلاثة دراهم وهذا هو القول الاوسط من مذاهب فقهاء الحجاز اه وقوله للخروج من خلاف العلماء يشير الى انهم قد اختلفوا في تعيين المهر فقال مالك مقدر بر بع دينار أو ثلاثة دراهم وقال ابن شبرمة أقله خمسة دراهم وقال ابراهيم النخعي أقله أر بعون درهما وعنده عشرون درهما وقال سعيد بن جبيرة أقله خمسون درهما وقال الشافعي وأحمد ما جاز أن يكون ثمنا جاز أن يكون مهرا وقال أبو حنيفة أقله عشرة دراهم سواء كانت مضروبة أو غير مضروبة حتى يجوز وزن عشرة تبرأ وان كانت قيمته أقل بخلاف نصاب السرعة وقال بعض الظاهرية ما جاز أن يملك بالهبة أو بالميراث جاز أن يكون صداقا وان لم يصلح ثمنا في البيع كتب حنظلة أو شعير ودليل أبي حنيفة حديث جابر لامهراً أقل من عشرة دراهم رواه الدارقطني وفيه بشري بن عبيد وججاج بن أرطاة وهما ضعيفان عند المحدثين لكن البيهقي رواه من طرق وضعفها والضعيف اذا روى من طرق يصير في عداد ما يحتج به ذكره النووي في شرح المهذب وحديث علي موقوفاً عليه أقل ما تستعمل به المرأة عشرة دراهم رواه البيهقي وابن عبد البر والكلام على صحيح الفريقين نقياً ثابتاً ما بسوط في كتب الفروع (وفي الخبر من بركة المرأة سرعة تزويجها وسرعة رجها أي الولادة ويسر مهرها وقال أيضاً أركان أقلهن مهراً وكما تكره المغلاة في المهر من جهة المرأة فيكره السؤال عن مالها من جهة الرجل ولا ينبغي أن ينكح طمعا في المال قال الثوري اذا تزوج وقال أي شيء للمرأة فاعلم أنه لص واذأ أهدي اليهم فلا ينبغي أن يهدى ليضطرهم الى المقابلة باكثر منه وكذلك اذا أهدوا اليه فنية طلب الزيادة نية فاسدة فاما التهادي فمستحب وهو سبب المودة قال عابده السلام تهادوا تحابوا

هو من الباب ثم انصرف ثم جاءها بعد سبعة أيام فسلم عليها ولو تزوج على عشرة دراهم للخروج عن خلاف العلماء فلا بأس به وفي الخبر من بركة المرأة سرعة تزويجها وسرعة رجها أي الولادة ويسر مهرها وقال أيضاً أركان أقلهن مهراً وكما تكره المغلاة في المهر من جهة المرأة فيكره السؤال عن مالها من جهة الرجل ولا ينبغي أن ينكح طمعا في المال قال الثوري اذا تزوج وقال أي شيء للمرأة فاعلم أنه لص واذأ أهدي اليهم فلا ينبغي أن يهدى ليضطرهم الى المقابلة باكثر منه وكذلك اذا أهدوا اليه فنية طلب الزيادة نية فاسدة فاما التهادي فمستحب وهو سبب المودة قال عابده السلام تهادوا تحابوا

تزدادوا حبا بديل تخابوا وعند القضاء فان الهدية تذهب بالضمان و يروى عن أنس بلفظهم اذ وافان
الهدية تذهب بالسخيمة الحديث وعند الطبراني قبل السخيمة وقورث المودة في الله الحديث وحديث
أبي هريرة أخرجه أيضا الطيالسي وابن عدى وحديث عائشة أخرجه أيضا الحاربي في الهدايا والعسكري
في الامثال وفي الباب عن عبد الله بن عمرو ورواه الحاكم في علوم الحديث وعن أم حكيم بنت وداع ورواه أبو
يعلى والطبراني في الكبير والديلمي والبيهقي في الشعب وعن ابن عمر ورواه الاصبهاني في الترمذي والترهيب
وعن عطاء الخراساني رفعه مرسل ورواه مالك في آخر الموطأ وألفاظ السكك مختلفة وقد أشرنا الى بعضها
والله الموفق * (تأنيبه) * أمرنا بدوام المهادة ندبا لتزايدهم بين المؤمنين فان الشيء متى لم يزد دخله
النقصان على مر الزمان ويحتمل ازدياد الحب عند الله تعالى لمحبتهم بعضهم بعضا بقدر خبر ان المتحابين في
الله على منابر من نور والله أعلم (وأما طلب الزيادة فداخل تحت) آيتي النهي والخبر (قوله تعالى) في
النهي (ولأنه تستكثر أي لا تعط لتطلب أكثر) مما أعطيت (وتحت قوله تعالى) في الخبر (وما آتيتهم
من ربا ليربوا في أموال الناس فان الربا هو الزيادة) في اللغة (وهذا طلب الزيادة على الجلة وان لم يكن في
الاموال الربوية) كما تقرر في موضعه (فكل ذلك مكروه وبدعة في النكاح) ومحدث (يشبه التجارة) في
التزويج وداخل في الربا (د) شبه (القمار ويفسد مقاصد النكاح) ويحمله من أمور الدنيا لا من أمور
الآخرة (الخامسة أن تكون المرأة ولودا) أي كثيرة الولادة (فان عرفت بالعقر) وهو أن لا تلد (فلم يمنع
عن تزويجها) ولو كانت موصوفة بالجمال والمال أو حسنية (قال صلى الله عليه وسلم عليكم بالولود الودود)
قال العراقي ورواه أبو داود والنسائي من حديث معقل بن يسار تزوجوا الولود الودود واسناده صحيح اه
قلت ورواه في النكاح بلفظ جامع رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصبت امرأة ذات حسب
ومنصب ومال الا ان لا تلد أفأ تزويجها فنهاه وقال الولود الودود فاني مكانكم الامور ورواه الطبراني من
حديث أنس ورجاله ثقات والودود هي المتحبة الى زوجها بخوة لطف في الخطاب وكثرة الخدمة وأدب
وبشاشة وانما قيد في الحديث بقيد لان الولود اذا لم تكن ودودا لا يرغب الرجل فيها والودود غير الولود
لا تحصيل المقصود (وان لم يكن لها زوج ولم تعرف) هي (فيراعى صحتها وشبابها) أي سلامة جسدها من
الاسقام الظاهرة والباطنة فانها في الغالب موانع الحمل والمراد بالشباب اقبالها في العمر من بعد البلوغ الى
الاربعين فما بين ذلك شبه بية والى ذلك أشار بقوله (فانها تكون ولودا في الغالب مع هذين الوصفين)
وقال المناوي والحق انه ليس المراد بالولود كثرة الاولاد بل من هي في منة الولادة وهي الشابة دون الجوز
التي انقطع نسلها فالصفتان من واد واحد (السادسة أن تكون بكرا) وهي التي لم تفتض اعتبارا بالذنب
لتقدمها عليها فيما يراد له النساء كذا قرره الراغب (قال صلى الله عليه وسلم لجابر وقد نكح ثيبا هلا بكرا
تلاعنها وتلاعبك) قال العراقي متفق عليه من حديث جابر اه قلت أورده البخاري في البيوع
والاستقراض والشروط والجهاد والنكاح مطولا ومختصرا قال له ما يجهلك قلت حديث عهد بعمر
قال بكرا أم ثيبا قلت ثيب قال فهلا جارية تلاعنها وتلاعبك الحديث وعبد الطبراني من حديث
كعب بن عجرة انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل فذ كرا الحديث فجو حديث جابر وفيه وتعضها وتعضك
وكلمة هلا لتضيض واسم امرأة جابر المذكور سلمة بنت مسعود الانصارية قاله ابن سعد وروى البخاري
أيضا من حديثه قال تزوجت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أمالك ولا عذاري ولعابها كذا روى
بالسكسر وهو مصدر من الملاعبة فهي بمعنى الاول وفي رواية المستمل ولعابها بالضم والمراد به الريق وفيه
إشارة الى مص لسانها ورشف شفنها وذلك يقع عند الملاعبة والتقبيل وليس ببعيد كما قاله القرطبي ويؤيده
انه بمعنى آخر غير المعنى الاول (وفي البكارة ثلاث فوائد احداها انها تحبه وتأنفها) طبعها (فتؤثر في معنى الود
وقد قال عليكم بالودود) وقد تقدم قريبا أما الحب فاحساس بوضلة لا يدري كنهها والود صحة نزوع النفس

وأما طلب الزيادة فداخل
في قوله تعالى ولا تمنن
تستكثر أي تعطي لتطلب
أكثر وتحت قوله تعالى وما
آتيتهم من ربا ليربوا في أموال
الناس فان الربا هو الزيادة
وهذا طلب زيادة على الجلة
وان لم يكن في الاموال
الربوية فكل ذلك مكروه
وبدعة في النكاح يشبه
التجارة والقمار ويفسد
مقاصد النكاح * الخامسة
أن تكون المرأة ولودا فان
عرفت بالعقر فلم يمنع عن
تزويجها قال عليه السلام
عليكم بالولود الودود فان لم
يكن لها زوج ولم يعرف
حالتها فبراى صحتها وشبابها
فانها تكون ولودا في الغالب
مع هذين الوصفين * السادسة
أن تكون بكرا قال عليه
السلام لجابر وقد نكح ثيبا
هلا بكرا تلاعنها وتلاعبك
وفي البكارة ثلاث فوائد
احداها أن تحب الزوج
وتأنفها فيؤثر في معنى الود
وقال صلى الله عليه وسلم
عليكم بالودود

للشيء المستحق نزوعها له (والطباع مجبولة على الانس بأول مألوف) كيف كان (وأما التي اختبرت الرجال) وامتحنتهم واختبروها (ومارست الاحوال) على اختلافها (فربما لا ترضى بعض الاوصاف التي تخالف ما ألفتته فتتقلى الزوج) أي تبغضه لاصحالة (الثانية ان ذلك أكمل في صونه لها فان الطبع) البشري (ينفر) ويشرد (عن التي مسها) لامس (غير الزوج نفرة) ما وذلك يشغل على الطبع مهمات ذكر) في نفسه (وبعض الطباع في هذا أشد نفورا) من بعض (الثالثة انها لا تتحن الا الى الزوج الاول) ولذا نهي عن نسكاح الحنانة (وأكد الحب ما يقع مع الحبيب الاول) ومن هنا قول الشاعر
نقل فؤادك ما استطعت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول

وما أحسن قول أبي محمد الحريري في تفضيل البكر حيث قال أما البكر فالدارة المخزونة والبيض المكنونة والثمرة الباكورة والسلافة المدخورة والروض الانف والطرف الذي ثمن وشرف لم يدنسها لامس ولا استغشاها لابس ولا مارسها عايت ولا وكسها طائث لها الوجه الحى والطرف الخفى والغزاة المغازلة والمحبة الكاملة والوشاح الطاهر والشيب والخبث والخبث لا يشيب ولا يشيب اه وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود تزوجوا الابكار فانهن أعذب أفواها وأنتق أرحاما وأرضى باليسير ومعنى أنتق أرحاما أي أكثر اولادا ويريى بالنون والباء عارضى باليسير أي القليل من المعيشة فان من لم تمارس الرجال لا تقول كنت وصرت وتقع غالبا وفي رواية زيادة من العمل أي الجاع ولولا هذه الرواية لكان الحل على الاعم أتم (السابعة أن تكون نسبية أعنى أن تكون من أهل بيت الدين والصلاح) وهم أهل العلم والتقوى والفقه (فانها) أي المرأة اذا كانت كذلك تكون مؤدبة كاملة فهي في مظنة انها (ستربي بناتها وبناتها) وتؤدبهم وتعلمهم (واذا لم تكن مؤدبة) في حد نفسها (لم تحسن التأديب والتربية) واذا أدبت لم يجزع ذلك ضرورة ان المعلم غيره لا ينفع فيه التعليم حتى يعلم نفسه ولله در القائل
يا أيها الرجل جل المعلم غيره * هلا لنفسك كان ذا التعليم

(ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اياكم وخضراء الدمن فقيل وما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء في المنبت السوء) الدمن جمع دمنة كسدرة وسدر وهي آثار الناس وما سودوه والخضراء هي النبات الذي ينبت فيها وتسمية تلك الحسناء بها من باب التشبيه وضرب المثل قال العراقي رواه الدارقطني في الافراد والراهمري في الامثال من حديث أبي سعيد الخدري قال الدارقطني تفرد به الواقدي وهو ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم تخيروا) أي تكفوا واطلب ما هو خير المناكح وأر كاهوا وبعدها عن الخبث والفجور ذكره البخاري (لنطفكم) أي لا تضعوها الا في أصل طاهر (فان العرق نزاع) أي ينزع الى أصل أمه وطباعها قبل ويدخل فيه تخير الرضعة في أصلها وأهلها وخلة طهرها قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث عائشة تختصر ادون قوله فان العرق نزاع وروى الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس تزوجوا في المجد الصالح فان العرق دساس وروى أبو موسى المديني في كتاب تضييع العمر والايام من حديث ابن عمر وانظروا في أي نصاب وضع ولذلك فان العرق دساس وكلها ضعيفة اه قلت وظهر من سياق الحديث مركب من حديثين الجملة الاولى منه عند ابن ماجه والثانية بلفظ دساس وجساس عند من ذكر ولم يورد شاهد القول نزاع وابن ماجه قدره بزيادة فانكحوا الا كفء وانكحوا اليهم وكذلك رواه أيضا الحناكم والبيهقي وعند ابن عدي وابن عساكر بزيادة فان النساء يلدن اشباه اخوانهن وأخواتهن وفي الخليفة لابي نعيم من حديث أنس بزيادة واجتنبوا هذا السواد فانه لون مشرور وروى البيهقي من حديث ابن عباس الناس معادن والعرق دساس وأدب السوء كعرق السوء (الثامنة أن لا تكون من القرابة القريبة) بحيث يكون مربى كل منهما في موضع قريب يقع البصر على البعض (فان ذلك) مما يقلل الشهوة) وهو من أكبر دواعي التقليل وقيد القرابة بالقرينة لان من بعد القرابة لا يكون كذلك (فان

والطباع مجبولة على الانس بأول مألوف وأما التي اختبرت الرجال ومارست الاحوال فربما لا ترضى بعض الاوصاف التي تخالف ما ألفتته فتتقلى الزوج الثانية ان ذلك أكمل في مودته لها فان الطبع ينفر عن التي مسها غير الزوج نفرة ما وذلك يشغل على الطبع مهمات ذكر وبعض الطباع في هذا أشد نفورا * الثالثة انها لا تتحن الا الى الزوج الاول وأكد الحب ما يقع مع الحبيب الاول غالبا * السابعة ان تكون نسبية أعنى ان تكون من أهل بيت الدين والصلاح فانها ستربي بناتها وبناتها اذا لم تكن مؤدبة لم تحسن التأديب والتربية ولذلك قال عليه السلام اياكم وخضراء الدمن فقيل ما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء في المنبت السوء وقال عليه السلام تخيروا والنطفكم فان العرق نزاع * الثامنة ان لا تكون من القرابة القريبة فان ذلك يقلل الشهوة قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنكحوا القوا به القريبة فان الولد يتخلق ضاويًا أي نحيفًا وذلك لتأثيره في تضعيف الشهوة فان الشهوة انما تتبعث بقوة الاحساس بالنظر واللمس وانما يقوى الاحساس بالامر الغريب الجديد فاما المعهود الذي دام النظر اليه مدة فانه يضعف الحس عن تمام ذراكه والتأثر به ولا تتبعث به الشهوة فهذه هي الخصال المرغوبة في النساء ويجب على الولي أيضا ان يراعى خصال الزوج ولينظر لكرامته فلا يزوجهما من ساء خلقه أو خلقه أضعف دينه أو قصر عن القيام بحقوقها أو كان لا يكافئها في نفسها قال عليه السلام النكاح رق فليتنظر أحدكم أن يضع كريمة والاحتياط في حقها أهم لان امرقيقة بالنساج لا تخلص لها والزواج قادر على الطلاق بكل حال ومهما زوج بنته طالما أو فاسقا أو مبتدعا أو شارب خمر فقد جنى على دينه وتعرض لسيخط الله لما قطع من حق الرحم وسوء الاختيار وقال رجل للحسن قد خطب ابنتي بجاعة فمن أزوجهما قال فمن يتسقى الله فان أحبها أكرمها وان أبغضها لم يظلمها وقال عليه السلام من زوج كريمة من فاسق فقد قطع رجها

رسول الله صلى الله عليه وسلم لانتكحوا القرابة القريبة فان الولد يخالف ضاويا) أصله ضاوى ووزنه
فاعول (أى نجيفا) قليل الجسم وجارية ضاوية كذلك كذا فى الصحاح قال ابن الصلاح لم أجدها هذا
الحديث أصله معتمدا قال العراقي انما يعرف من قول عمرانه قال لآل السائب قد أضويتم فانكحوا فى
الزنازع رواه ابراهيم الحر بى فى غريب الحديث وقال معناه تزوجوا الغرائب قال ويقال اغتربوا لانضوا
وللطبارنى من حديث طلحة بن عبد الله الناكح فى قومه كالعشب فى داره وفى اسناده سليمان بن أبوب
الطحى قال ابن عدى عامة أحاديثه لا يتابعه عليها أحد ورواه يعقوب بن شيبه فى مسنده وقال أحاديثه
عندى صحاح ورجعها الضياء المقدسى فى المختارة اه قلت وفى الصحاح للجوهري فى الحديث اغتربوا
لانضوا أى تزوجوا فى الاجنبيات ولا تتزوجوا فى العمومة وذلك ان العرب تزعم ان ولد الرجل من قرابته
يحبى ضاوىانكحوا غير انه يحبى كرىما على طبع قومه قال الشاعر

ذالك عبيد قد أصاب ميا * ياليتي ألحقها صديا * فجعلت فولدت صاوبا

اه ومارواه ابراهيم الحارثي رواه أبو نعيم في فضل النفقة على البنات كذا بخط الحافظ بن حجر قال المصنف في سبب الضوى (وذلك لتأثيره في تضعيف الشهوة) وتقليلها (فإن الشهوة مما تتبع بقوة الاحساس بالنظر واللمس) والغمز (وإنما يقوى الاحساس بالامر الغريب الجديد) الذي لم يقع عليه البصر وإنما يسمع به من بعيد (فأما المعهود) المعلوم (الذي دام النظر اليه) ورآه مقبلا ومدبرا وصاحبه وكأله (مدة) من الزمان فقد (يضعف الحس عن تمام ادراكه والتأثر به) وقد ترهده النفس وتقل منه كالذي ملكته يده (فلا تتبع به الشهوة) وهذا معروف عند العرب بل يعرفه كل أحد وفي كلام العرب ما يدل على ذلك (فهذه الخصال) المذكورة (هي المرغبة في النساء) أي في تزويجهن (ويجب على الولي) أي ولي المخطوبة (أن يراعى خصال الزوج وينظر إلى كرمته) وهي المخطوبة (فلا تزوجهما من ساء خلقه أو خلقه) الأولى بالضم والثانية بالفتح (أو ضعف دينه) أي بأن يكون متهاونا بأمره (أو قصر عن القيام بحقوقها) أي المرأة (أو كان لا يكافئها في نسبها) وخصال الكفاءة عند الشافعية تعتبر في خمسة سلامة من عيب نكاح وحرية ونسب وعفة دين وصلاح وحرية ولا يعتبر اليسار وقال الحنابلة الكفاءة دين ومنصب والنسب وحرية وصناعة ويسار بحال بحسب ما يجب لها وقال الحنفية الكفاءة تعتبر بنسب وحرية وإسلاما وديانة وما لا وحرية لأن بهذه الأشياء يقع التفاحش فيما بينهم فلا بد من اعتبارها وتعتبر الكفاءة عند ابتداء العقد وزوالها بعد ذلك لا يضر وكذلك تعتبر الكفاءة في العقل والحسب (قال صلى الله عليه وسلم النكاح روق) أي بمنزلة وقد ورد في الخبر تعبيرهن بالعواني هن الأسارى (فلينظر أحدكم أين يضع كرمته) قال العراقي رواه أبو عمر النوفاني في كتاب معاشرة الأهلين موقفا على عائشة وأسماها بنتي أبي بكر الصديق قال البيهقي وروى ذلك مرفوعا والموقوف أصح اه (والاحتياط في حقها أهم) من الاحتياط في حق الرجل (لأنها رقيقة بالنكاح لا لمخالص لها) عن طاعة الزوج (والزوج قادر على الطلاق بكل حال) فهو قد يستغنى عنها بغيرها (ومهم ما زوج ابنته) أو أخته أو قريته (طامئاً أو فاسقاً أو مبتدعاً أو شارب خمر فقد جنى على دينه وتعرض لسخط الله تعالى بما يقطع من حق الرحم وسوء الاختيار) وللفظ القوت ولا ينكح مبتدع ولا فاسق ولا ظالم ولا شارب خمر فمن فعل ذلك ثم دينه وقطع رحمه ولم يحسن الولاية والحيلة لسكرته وترك الاختيار لها وليس هو لاء أكفاء للحرمة المسيلة العفيفة وعليه للمرأة في نفسها مظلمة ولا عليه في الإسخرة مطالبة إذ لم يحسن النظر إليها في نفسها اه (وقال رجل للحسن) البصري (رحمه الله تعالى) قد خطب ابنتي جماعة فمن أزوجهما قال (من يتقى الله فإنه إن أحبها كرمها وإن أبغضها لم يظلمها) نقله صاحب القوت (وقال صلى الله عليه وسلم من تزوج كرمته من فاسق فقد قطع رحمه) قال العراقي رواه ابن حبان في الضعفاء من حديث أنس ورواه في الثقات من قول الشعبي بإسناد صحيح اه

قلت وروى الديلمي من حديث ابن عباس من زوج ابنته أو واحدة ممن يشرب الخمر فكأنما قاده إلى النار
 * (الباب الثالث في آداب المعاشرة وما يجري في دوام
 النكاح والنظر فيما على
 الزوج وفيما على الزوجة
 (أما الزوج) فعليه مراعاة
 الاعتدال والادب في اثني
 عشر أمراً في الوليمة والمعاشرة
 والدعابة والسياسة والغيرة
 والنفقة والتعليم والقسم
 والتأديب بالنشور والوقار
 والولادة والمفاخرة بالطلاق
 (الادب الاول) الوليمة
 وهي مستحبة قال أنس
 رضي الله عنه رأى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم على
 عبد الرحمن بن عوف رضي
 الله عنه أثر صفرة فقال
 ما هذا فقال تزوجت امرأة
 على وزن نواة من ذهب
 فقال بارك الله لك أولم ولو
 بشاة وأولم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم على صفيية بئر
 وسويق وقال صلى الله عليه
 وسلم طعام أول يوم حق
 وطعام الثاني سنة وطعام
 الثالث سمعة فمن سمع
 سمع الله به ولم يرفع إلا زياد
 ابن عبد الله وهو غريب
 وتسحب تهنته فيقول من
 دخل على الزوج بارك الله
 لك وبارك عليك وجمع
 بينكما في خير وروى أبو
 هريرة رضي الله عنه أنه عليه
 السلام أمر بذلك ويستحب
 اظهار النكاح قال عليه
 السلام فصل ما بين الحلال
 والحرام الدف والصوت

قلت وروى الديلمي من حديث ابن عباس من زوج ابنته أو واحدة ممن يشرب الخمر فكأنما قاده إلى النار
 * (الباب الثالث في آداب المعاشرة وما يجري في دوام النكاح والنظر فيما على الزوج وفيما على الزوجة)
 من الآداب والاختلاق (أما الزوج فعليه مراعاة الاعتدال في اثني عشر أمراً في الوليمة والمعاشرة) أي
 المصاحبة (والدعابة) بالضم اللعب والمزاح (والسياسة والغيرة والنفقة والتعليم والقسم) بفتح فسكون
 (والتأديب بالنشور) والأعراض (والوقار) أي الجماع (والولادة والمفاخرة بالطلاق) وسيأتي بيان كل
 ذلك (الادب الاول الوليمة) طعام العرس (وهي مستحبة) على الصحيح والقول الثاني واجبة واختاره ابن
 خيران والاول المشهور من مذهب مالك وقد تقدم الكلام عليها وعلى أحكامها في كتاب آداب الاكل
 (قال أنس) بن مالك (رضي الله عنه) رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الرحمن بن عوف (رضي
 الله عنه) وهو أحد العشرة (أثر صفرة) من خاقق (فقال ما هذا) فقال تزوجت امرأة (وهي ابنة أنس بن
 رافع الانصاري) كما جزم به الزبير بن بكار (على وزن نواة من ذهب) أي عدلها درهم أو هي الموزونة بها
 (فقال بارك الله لك أولم ولو بشاة) رواه البخاري في النكاح حدثنا محمد بن كثير عن سفيان عن حميد قال
 سمعت أنس بن مالك قال قدم عبد الرحمن بن عوف فأتى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن
 الربيع الانصاري وعند الانصاري امرأة ثمان فعرض عليه ان ينصفه أهله وماله فقال بارك الله لك في أهلك
 ومالك دولتي على السوق فأتى السوق فربح شيئا من أقط وشيئا من سمين فراه النبي صلى الله عليه وسلم بعد أيام
 وعابه وضرب من صفرة فقال مهمم فقال تزوجت قال فاسقت قال وزن نواة من ذهب قال أولم ولو بشاة
 وأخرجه أيضاً في البيوع ورواه مسلم كذلك ورواه البخاري في باب كيف يدعى للمتزوجة من حديث أنس
 باللفظ المصنف وروى أيضاً في باب الصفرة للمتزوجة بلفظ وبه أثر صفرة (وأولم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم على صفيية) بنت حيي بن أخطب (بسويق وتمر) رواه الاربعون من حديث أنس واسلم نحوه وقد تقدم
 (وقال) صلى الله عليه وسلم (طعام أول يوم) في الوليمة (حق) فتجب الاجابة له (وطعام) اليوم (الثاني
 سنة) فلا تجب له الاجابة مطلقاً وقبل تجب ان لم يدع في الاول أو دعي وامتنع لعذر ودعي في الثانية ورجعه من
 الشافعية الاذري (وطعام) اليوم (الثالث سمعة ومن سمع سمع الله به) فتكره الاجابة اليه تترها وقيل
 تحريماً قال النووي اذا أولم ثلاثاً فالاجابة في اليوم الثالث مكروهة وفي الثاني لا تجب قطعاً ولا يكون نذراً
 فيه كندبهم في اليوم الاول اه وتعدد الاوقات كتعدد الايام وقال العمراني انما تذكره اذا كان المدعو في
 الثالث هو المدعو في الاول وكذا صورته الروايات ووجهه بان اطلاق كونه رابعاً يشعر بان ذلك صنع
 للمباهاة والفخر واذا كثرت الناس فدعا كل يوم فرقة فلامباهاة وقد تقدم ذلك في كتاب آداب الاكل
 والحديث أخرجه الترمذي من حديث ابن مسعود وضعفه وقال (لم يرفع الا زياد بن عبد الله وهو
 غريب) لفظ الترمذي وهو ضعيف كثير المناكير والغرائب اه وتبعه عليه عبد الحق في الاحكام
 جازم به وأعله ابن القطان بعلة أخرى وهي عطاء بن السائب فانه مختلط وقال الحافظ سمعته من عطاء بعد
 الاختلاط وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس طعام يوم في العرس سنة وطعام يومين فضل
 وطعام ثلاثة أيام رياء وسمعة وسنده ضعيف (وتسحب التهنية فيقول من دخل على الزوج بارك الله لك
 وبارك عليك وجمع بينكما في خير وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك) رواه
 أبو داود والترمذي وصححه وابن ماجه وقد تقدم في كتاب الدعوات فيسحب الدعاء للزوجين بالبركة بعد
 العقد فيقال بارك الله لك كما عند البخاري من حديث أنس وبارك عليك الله وجمع بينكما في خير كما في
 الترمذي وقال حسن صحيح ويكره أن يقال بالرفاء والبنين لانه من ألقاظ الجاهلية (ويستحب اظهار
 النكاح) واشهر أموره (قال صلى الله عليه وسلم فصل ما بين الحرام والحلال الدف والصوت) قال العراقي رواه
 الترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه من حديث محمد بن حاطب اه قلت وكذلك رواه أحمد والبخاري

والطبراني في الكبير والحاكم والبيهقي وأبو نعيم في المعرفة ولفظهم جميعاً ضرب الدف والصوت في النكاح
ومحمد بن حاطب صحابي جمعي والدف بالضم ويفتح والمراد بالصوت اعلانه باضطراب الاصوات فيه وذكر
الله تعالى وبعض الناس يذهب به الى السماع (وقال صلى الله عليه وسلم اعلنوا هذا النكاح) أي أظهره
اظهار السرور وفرقا بينه وبين غيره من المآذيب وليس المراد الوطء هنا بدليل تعقيب بقوله (واجعلوه في
المساجد) مبالغة في اظهاره واشهاره فانها أعظم محافل أهل الخير والفضل (واضر بوا عليه بالدفوف)
جمع دف هو ما يضرب لحادث سرور أو لعب قال العراقي رواه الترمذي من حديث عائشة وحسنه وضعفه
البيهقي اه قلت رواه الترمذي من طريق عيسى بن ميمون عن القاسم عن عائشة وقال عيسى هذا ضعيف
اه فقول العراقي وحسنه فيه نظر وحزم البيهقي بضعفه وقال ابن الجوزي ضعيف جدا وقال الحافظ في الفتح
سند ضعيف وقال في تنقيح الهداية ضعيف لكن توبيع عند ابن ماجه اه وقد روى عن عبد الله بن
الزبير مرفوعا اعلنوا النكاح وهكذا رواه أحمد وابن حبان والطبراني وأبو نعيم والحاكم والبيهقي تفرد به
عاصم عن أبيه (وعن الربيع) بالتصغير مشددا (بنت معوذ) كحدث ابن عفران الانصارية الصحابية رضي
الله عنها روى عنها أبو سلمة وعمر بن شعيب وعدة روى لها الجماعة (قالت جارة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدخل على غداة بني) أي في صباح دخل بي زوجي في ليلته (فجلس على فراشي وجويريات) جمع جويرية
تصغير جارية أي بنات صغار لنا (يضرين بدفنهن) بالضم وفي نسخة بدفنهن (ويندين من قتل) من اسلافنا
من الجاهلية (الى ان قالت احدهن وفيما نبي يعلم ما في غد فقال اسكني عن هذه) الكلمة أي لا تقول هكذا
أرشدنا صلى الله عليه وسلم نادى بامر به عز وجل اذلا بشاركه في علمه بما في غد أحد (وقولي ما كنت تقولين
قبليها) قال العراقي رواه البخاري وقال يوم بدر وقع في بعض نسخ الاحياء يوم بعث وهو وهم اه قلت رواه
البخاري في غزوة بدر وفي النكاح قال في كتاب النكاح باب ضرب الدف في النكاح والوليمة حدثنا مسدد
حدثنا بشر بن المفضل حدثنا خالد بن ذكوان قال قالت الربيع بنت معوذ بن عفران جاء النبي صلى الله عليه
وسلم فدخل حين بنى على فجلس على فراشي كجلسك مني فجعلت جويريات يضرين بالدف ويندين من قتل
من آباءي يوم بدر اذ قالت احدهن وفيما نبي يعلم ما في غد فقال دع هذه المقالة وقولي بالذي كنت تقولين اه
وشرح هذا الحديث قوله حين بنى على وفي رواية حماد بن سلمة عند ابن ماجه صبيحة عرسى وكانت تزوجت
اياس بن البكير الليثي وجالسه صلى الله عليه وسلم على فراشها قريبا منها من خصائصه صلى الله عليه وسلم في
جوار النظر للاجنبية والخلو معها وقوله يندبن أي يذكرن أو صافا أولئك المقتولين يوم بدر بالثناء عليهم
وتعديدهم بحسانهم بالكرم والشجاعة ونحوهما وكان الذي قتل يوم بدر معوذا وعوفاء ومعاذ أحدهم أبوها
والاستحسان عماها فاطمى الابوة عليهم تغليبا وفي هذا الحديث جواز ضرب الدف في النكاح وقد قال
الشافعية بجواز اليراع والدف وان كان فيه جلال في الاملاك والختان وغيرهما وقبل يحرم اليراع وهو
المزمار العراقي ويحرم الغناء على الاسلات فيها هوش عارشاري الخمر كالطنبور وسائر المعازف اي الملاهي من
الآوتار والمزامير فيحرم استعماله واستماعه قصد افان لم يقصد لم يحرم ولا يحرم الطبل الا الكوبة ولا يحرم
ضرب الكف بالكف كما صرح به في الارشاد وغيره ولا الرقص الا أن يكون فيه تكسر وتثني والله أعلم
(الادب الثاني حسن الخلق معهن) في معاشرتن (واحتمال الاذى) بكلام مؤلم أو غير ذلك (منهن) بان
يتغافل عن كثير مما يصدر عنهن (ترجاعلن) وشفقة بهن (اقصو وعقلن) اذهبن ناقصات عقل كافي
الصحيح لان غلبة الشهوة تحجب عقولهن فقصرن عن بلوغ درجة الكمال وقد شبه الله تعالى حسن القيام على
الزوجة بحسن القيام على الوالدين فقال فيها وصاحبهما في الدنيا معروفا (قال الله تعالى) في أمر النساء
(وعاشروهن بالمعروف) ثم أجل للنساء جميع ما فرقه من حق الزوج في كلمة واحدة فقال ولهن مثل الذي
عليهن بالمعروف (وقال في تعظيم حقهن واخذن منكم ميتا فاغليظا) أي عهدا مؤكدا شديدا قال مجاهد في

وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اعلنوا هذا النكاح
واجعلوه في المساجد
واضر بوا عليه بالدفوف
وعن الربيع بنت معوذ
قالت جارة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فدخل على
غداة بني بنى فجلس على فراشي
وجويريات لنا يضرين
بدفنهن ويندين من قتل من
آباءنا الى ان قالت احدهن
وفيما نبي يعلم ما في غد فقال
لها اسكني عن هذه وقولي
الذي كنت تقولين قبلها
(الادب الثاني) حسن الخلق
معهن واحتمال الاذى منهن
ترجاعلن يقصرون عقولهن
قال الله تعالى وعاشروهن
بالمعروف وقال في تعظيم
حقهن واخذن منكم
ميتا فاغليظا

قيل هي المرأة وآخر ما وصي به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث كان يتكلم بهن حتى تلج لسانه ونفى كلامه جعل يقول الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم لا تكفوههم ما لا يطيقون الله الله في النساء فأنهن عوان في أيديكم يعني أسرا أخذتوهن بامانة الله واستحلتم فرسوجهن بكلمة الله وقال عليه السلام من صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الاجر مثل ما أعطى أيوب على بلائه ومن صبرت على سوء خلق زوجها أعطاه الله مثل ثواب آسية امرأة فرعون * واعلم انه ليس حسن الخلق معها كف الاذى عنها بل احتمال الاذى منها والحلم عند طيشها وغضبها اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كانت أزواجه تراجعنه الكلام وتهجره الواحدة منهن يوما الى الليل وراجعت امرأته عمر رضى الله عنه في الكلام فقال أتراجعيني بالكعاء قالت ان أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم تراجعنه وهو خير منك فقال عمر خابت حفصة يعني ابنته ونخست أي ان راجعته ثم احتج فأثبو (قال الحفصة لا تغتري بابنة ابن أبي قحافة فأنها حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو فها من

المراجعة

تفسير هذا القول قيل هي كلمة النكاح التي تستحل به الفروج نقل الطبري في المناسك وقال تعالى فان أطعنكم فلا تبغوا عليهم سبيلا أي لا تطلبوا طريقا الى الفرقة ولا الى خصومة ومكره وهذه حينئذ على صورة النفس المطمئنة (وقال تعالى والصاحب بالجانب قيل هي المرأة) كذا في القوت أي لكلال قربها من الرجل ولصوقها بجانبه (وأخر ما وصي به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث) كلمات (كان يتكلم بهن) ويرددهن (حتى تلج لسانه ونفى كلامه) وذلك قرب صعود روحه الشريفة الى الملاء الاعلى (جعل يقول الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم) من الارقاء أي أوصيكم بالاحسان اليهم (لا تكفوههم ما لا يطيقون) عليه من الخدمة (الله الله) أي اتقوا الله وكرره للتأكييد (في النساء) أي في أمرهن (فأنهن عوان في أيديكم) جع عانية (يعني أسرى) أي كالأسرى في أيديكم (أخذتوهن بعهد الله) وميثاقه (واستحلتم فرسوجهن بكلمة الله) هكذا أورده صاحب القوت بتمامه قال العراقي رواه النسائي في السكبري وابن ماجه من حديث أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الموت جعل يقول الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم فما زال يقولها وما يقبض بها لسانه وأما الوصية بالنساء فالعروف ان ذلك كان في حجة الوداع رواه مسلم في حديث جابر الطويل وفيه فاقته الله في النساء فأنكم أخذتوهن بامانة الله الحديث اه قلت وروى ابن سعد والطبراني في السكبري من حديث كعب ابن مالك الله الله فيما ملكت أيمانكم النسوان ظهورهم واشبعوا بطونهم وأليناوهم القول وروى البخاري في الادب المفرد من حديث علي اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم وعند الخطيب من حديث أم سلمة اتقوا الله في الصلاة وما ملكت أيمانكم وعند ابن عساكر من حديث ابن عمر اتقوا الله في الضعيفين المملوك والمرأة وروى البيهقي في السنن من حديث أنس اتقوا الله في الصلاة اتقوا الله في الصلاة اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم اتقوا الله في الضعيفين المرأة الارملة والصبي اليتيم وأما الذي في حديث جابر الطويل عند مسلم وغيره فاتفقوا الله في النساء فأنكم أخذتوهن بأمان الله واستحلتم فرسوجهن بكلمة الله ولكم عليهم أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف واستحلتم فرسوجهن بكلمة الله قبل هي قوله فامسك بعمره أو تسريح بالحسان وقيل باباحة الله المنزلة في كتابه التزويج وأذنه فيه وقيل بكلمة التوحيد لاله الا الله محمد رسول الله لا يحل لمن كان مشركا أن يتزوج مسلمة (وقال صلى الله عليه وسلم من صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الاجر مثل ما أعطى أيوب عليه السلام على بلائه ومن صبرت على سوء خلق زوجها أعطاه الله مثل ما أعطى آسية امرأة فرعون) قال العراقي لم أقف له على أصل (واعلم انه ليس حسن الخلق معها) هو (كف الاذى عنها) فقط (بل) مع ذلك (احتمال الاذى منها والحلم عند طيشها) أي خفة عقلها (وغضبها) وحدثها (اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم) وتأسيا به (فقد كان أزواجه تراجعنه الكلام وتهجره الواحدة منهن يوما الى الليل) كذا في القوت قال العراقي متفق عليه من حديث عمر بن الخطاب في الحديث الطويل في قوله وان نظاهر عليه (وراجعت امرأته عمر رضى الله عنه في الكلام فقال لها) أتراجعيني بالكعاء أي بالثيمة (فقلت ان أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم تراجعنه وهو خير منك فقال عمر خابت حفصة) يعني ابنته (ونخست أي ان راجعته ثم) احتج فأثبو (قال الحفصة لا تغتري بابنة أبي قحافة) يعني عائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة ينسبها لجدها (فأنها حب رسول الله صلى الله عليه وسلم) بكسر الحاء أي محبوبته (ونحو فها من المراجعة) قال العراقي هو الحديث الذي قبله وليس فيه قوله بالكعاء ولا قولها هو خير منك وروى البخاري عن ابن عباس عن عمر رضى الله عنهم انه دخل على حفصة فقال يا بنية لا يغرنك هذه التي أعجبها حسنها حب رسول الله صلى الله عليه وسلم اباهما يريد عائشة قال عمر فقصصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبسم وقال في باب موعظة الرجل ابنته وكلمة مشرق ريش تغلب

وروي انه دفعت احداهن
في صدر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فزبرتها
أمها فقال عليه السلام
دعيها فانهم يصنعن أكثر
من ذلك وجرى بينه وبين
عائشة كلام حتى أدخلها
بينهما أبابكر رضي الله عنه
حكما واستشهده فقال لها
رسول الله صلى الله عليه
وسلم تكلمين أو أتتكلم
فقلت بل تكلم أنت ولا
تقل الاحقا فطمعها أبو
بكر حتى دعى فوها وقال
ياعدية نفسها ويقول غير
الحق فاستجارت برسول الله
صلى الله عليه وسلم وقعدت
خلف ظهره فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم لم تدعك
لهذا ولا أردنا منك هذا
وقالت له مرة في كلام غضبت
عنده أنت الذي تزعم أنك
نبي الله فتبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم واحتمل
ذلك حلما وكرما وكان يقول
لها اني لاعرف غضبك من
رضاك قالت وكيف تعرفه
قاله اذا رضيت قلت لا والله
محمد واذا غضبت قلت لا
واله ابراهيم قالت صدقت
انما أهجر اسمك ويقال ان
أول حب وقع في الاسلام
حب النبي صلى الله عليه
وسلم لعائشة رضي الله عنها

النساء فلما قدمنا على الانصار اذا قوم تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يأخذن من آداب نساء الانصار فصحت
على امرأتى فراجعتني فأنكرت أن تراجعني قالت ولم تنكر أن أراجعك فوالله ان أراج رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليراجعنه وان احداهن لتهمج به اليوم حتى الليل فأفرغني ذلك فقلت لها قد خاب من فعل ذلك
منهن ثم جمعت على ثيابي فنزلت فدخلت على حفصة فقلت لها أي حفصة أتغضب احدا كن النبي صلى
الله عليه وسلم اليوم حتى الليل قالت نعم فقلت قد خبت وخسرت أفأؤمن أن يغضب الله لغضب رسوله
فتهاكبي لا تستكثري النبي صلى الله عليه وسلم ولا تراجعيه في شيء ولا تهجريه وسأبني ما بذاك ولا يغرنك
ان كانت جارتك أو ضامتك وأحب الى النبي صلى الله عليه وسلم يريده عائشة (ودفعت احداهن) أي من
الزوجات (في صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم فزبرتها) أي زجرتها ونهتها (أمها فقال صلى الله عليه وسلم
دعيها) أي اتركيها (فانهم يصنعن أكثر من ذلك) نقله صاحب القوت قال العراقي لم أقفله على أصل
(و جرى بينه) صلى الله عليه وسلم (وبين عائشة) رضي الله عنها (كلام حتى أدخل بينهما أبابكر رضي
الله عنه حكما) يحكم في القضية (واستشهده) أي طلب منه أن يشهد (فقال لها رسول الله صلى الله عليه
وسلم تكلمين أنت أو أتتكلم فقلت بل تكلم أنت و) لكن (لا تقول الاحقا فطمعها أبو بكر رضي الله
عنه حتى دعى فيها) أي خرج الدم من فيها (وقال ياعدية نفسها) تصغير عدوة (أو يقول غير الحق فاستجارت
عائشة) برسول الله صلى الله عليه وسلم وقعدت خلف ظهره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم تدعك لهذا
(أو) قال (لم نرد منك هذا) نقله صاحب القوت قال العراقي وراه الطبراني في الاوسط والخطيب في التاريخ
من حديث عائشة بسند ضعيف (وقالت) عائشة (له مرة في كلام غضبت عنده أنت الذي تزعم أنك
نبي الله فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتمل ذلك) منها (حلما وكرما) نقله صاحب القوت وقال
العراقي وراه أبو يعلى في مسنده وأبو الشيخ في كمل الامثال من حديث عائشة بسند ضعيف (وكان يقول
لها اني لاعرف غضبك على من رضاك قالت وكيف تعرفه قال اذا رضيت قلت لا والله محمد واذا غضبت قلت
لا والله ابراهيم قالت صدقت انما أهجر اسمك) هكذا هو في القوت قال العراقي متفق عليه من حديثها
اه قلت اخرجها البخاري في النكاح ومسلم في الفضائل وللفظ البخاري حدثنا عبيد بن اسمعيل حدثنا أبو
أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اذا كنت
على راضية واذا كنت على غضبي قالت فقلت من أين تعرف ذلك فقال أما اذا كنت على راضية فقلت
تقولين لا ورب محمد واذا كنت غضبي قلت لا ورب ابراهيم قالت قلت أحسن والله يا رسول الله ما أهجر الا
اسمك اه ومعنى قولها ما أهجر الا اسمك أي لا فظي فقط ولا يترك قلبى التعلق بذاتك الشريفة مودة ومحبة
كذا قرره ابن المنير وقال الطبري في شرح المشكاة هذا الحصر في غاية من اللطف في الجواب لانها أخبرت
انها اذا كانت في غاية من الغضب الذي يسلب العاقل اختياره لا يغيرها في كمال المحبة المستغرقة ظاهرها
وباطنها المعترجة بروحها وانما عبرت عن الترك بالهجران لتدل انها تتألم من هذا الترك الذي لا اختيار
لهافيه كما قاله الشاعر اني لا مخلص الصدود وانني * قسما اليك مع الصدود لا ميل
اه ويستفاد من هذا الحديث الحكم بالقرائن لانه عليه السلام حكم برضا عائشة وغضبها بمجرد ذكرها
اسمه الشريف وسكوتها واستدل على كمال فدانتها وقوة ذكائها بتخصيصها ابراهيم عليه السلام دون غيره
لانه صلى الله عليه وسلم أولى الناس به كافي التنزيل فلما لم يكن لها بد من هجر اسمه الشريف أبدلته بمن هو
مثيل حتى لا تخرج عن دائرة التعلق في الجلالة (ويقال ان أول حب وقع في الاسلام حب النبي صلى الله عليه
وسلم عائشة) رضي الله عنها اما كونه كان يحبها فقد ثبت ذلك في أخبارها منها في المتفق عليه من حديث
عمر بن العاص انه قال أي الناس أحب اليك يا رسول الله قال عائشة الحديث وأما كونه أول فقد قال
العراقي وراه ابن الجوزي في الموضوعات من حديث أنس ولغله أراد بالمدينة كما في الحديث الاسخار

ابن الربير أول مولود ولد في الاسلام يريد بالمدينة والافعية النبي صلى الله عليه وسلم لخديجة أمر معروف تشهد له الاحاديث الصحيحة (وكان يقول لها كنت لك كأي زرع لام زرع) وفيه تطيب لنفسها وايضا حسن معاشرته لها وكان هذا للدوام أي أنامك كذلك فيما مضى وفيما يأتي أو زائدة واعترض الأول بأنه لا حاجة اليه لأنه صلى الله عليه وسلم أخبر عما مضى الى وقت تكامه بذلك وأبقى المستقبل الى علم الله تعالى فأى حاجة مع ذلك الى جعلها للدوام اذ هو خروج عن الظاهر من غير دليل ولا ضرورة والناسي أن الزائدة غير عاملة ولا يوصل بها الضمير الذي هو المبتدأ في الاصل (غير اني لا أطلقك) استثنى الحالة المكر وهه تطيبا لها وطما نينة لقلبها ودفع الالهام عموم التشبيه بجملة أحوال أبي زرع اذ لم يكن فيسه ما تدمه النساء سوى ذلك قال العراقي هو متفق عليه من حديث عائشة دون الاستثناء ورواه بهذه الزيادة الزبير بن بكار والطبيب اه قلت ورواه بهذه الزيادة أيضا السمعيل بن أويس ولفظ الزبير الا أنه طلقها وأنا لا أطلقك وفي رواية الهيثم بن عدي بعد قوله أم زرع في الالفة والوفاء لافي الفرقة والجللاء وفي سنن النسائي ومجمع الطبراني قالت عائشة يا رسول الله بل أنت خير من أبي زرع لام زرع وفي رواية الزبير بابي وأى لانت خير لي من أبي زرع لام زرع وهذا الحديث مشهور بحديث أم زرع والمرفوع منه هذه الجملة وفيه كلام أو دعت في الشرح الذي أمليت عليه (وكان صلى الله عليه وسلم يقول للنساء لا تؤذوني في عائشة فانه والله ما أنزل على الوحي وأنا في لحاف امرأة منكم غيرها) رواه البخاري من حديث عائشة قلت رواه من طريق سليمان بن بلال عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كن خربين فحزب منه عائشة وحفصة وصفية وسودة والحزب الاخر أم سلمة وسائر نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المسلمون قد علموا بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة فاذا كانت عند أحد هدية يريد أن يهديها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرها حتى اذا كان في يومها بعث الهدية فكلم حزب أم سلمة فقتلن اها كلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم الناس من أراد أن يهدي هدية فليهد اليه حيث كان من يموت نسائه فكلمته أم سلمة فقال اها لا تؤذيني في عائشة فان الوحي لم يأتي وأنا في ثوب امرأة الا عائشة الحديث بطوله (وقال أنس) بن مالك (رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرحم الناس بالنساء والصبيان) قال العراقي رواه مسلم بالغظ ما رأيت أحدا كان أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد على بن عبد العزيز البغوي والصبيان اه قلت وروى ابن عساكر في التاريخ من حديث أنس كان أرحم الناس بالصبيان والعيال قال النووي هذا هو المشهور وروى بالعباد كل منهما صحيح وواقع وفي فوائد أبي المدحاج عن علي كان أرحم الناس بالناس (الثالث أن يزيد على احتمال الاذى بالملاعبة والمنزح والمداعبة) وكل هذه الالفاظ قرينة المعنى والدعابة بالضم اسم لما يستعمل من المزح (وهي التي تطيب قلوب النساء) ويسمى اليه (وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عز معهن) والمزح هو الانبساط مع الغير من غير ايداء له وبه فارق الهزل والسخرية (و ينزل الى درجات عقولهن في الاعمال والاخلاق) ولفظ القوت ويقار بهن في عقولهن في المعاملة والاخلاق منهن اه اعلم أن المداعبة لا تنافي السكال بل هي من قوابله ومتمماته اذا كانت جارية على القانون الشرعي بأن يكون على وفق الصدق والحق ويقصد تألف القلوب وجبرها وحسن المعاشرة وادخال السرور والرفق والمنهى عنه من المزاح ما يورث حقدا ويسقط المهابة والوقار ويورث كثرة الضحك وقسوة القلب والاعراض عن ذكر الله تعالى ومزاحه صلى الله عليه وسلم سالم من جميع هذه الامور يقع منه صلى الله عليه وسلم على جهة النادرة لمصلحة تامة من مؤانسة بعض نسائه أو أصحابه فهو بهذا القصد سنة وما قبل الاظهر انه مباح لا غير فضعيف اذا اصل في أفعاله صلى الله عليه وسلم وجوب أو ندب للتأسي به فيها الال دليل يمنع من ذلك ثم ان المزاح قديع بغير الكلام واليه أشار المصنف بقوله (حتى روى انه صلى الله عليه وسلم كان يسابق عائشة) رضي الله عنها (في العدو) وهو الجري الشديد

وكان يقول لها كنت لك كأي زرع لام زرع غير أني لا أطلقك وكان يقول لنسائه لا تؤذوني في عائشة فانه والله ما أنزل على الوحي وأنا في لحاف امرأة منكم غيرها وقال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرحم الناس بالنساء والصبيان (الثالث) أن يزيد على احتمال الاذى بالمداعبة والمنزح والمداعبة فهى التي تطيب قلوب النساء وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح معهن وينزل الى درجات عقولهن في الاعمال والاخلاق حتى روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يسابق عائشة في العدو

نسبته يوما وسبقها في بعض

الايام فقال عليه السلام
هذه بتلك وفي الخبر انه كان
صلى الله عليه وسلم من
أفكته الناس مع نسائه
وقالت عائشة رضي الله عنها
سمعت أصوات أناس من
الحبشة وغيرهم وهم يلعبون
في يوم عاشوراء فقال لي
رسول الله صلى الله عليه
وسلم أتخبرين أن ترى لعبهم
قالت قلت نعم فأرسل اليهم
بغيازا وقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم بين البابين
فوضع كفه على الباب ومد
يده ووضعت ذقني على يده
وجعلوا يلعبون وأتظن
وجعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول حسبك
وأقول أسكت مرتين أو
ثلاثا ثم قال يا عائشة حسبك
فقلت نعم فأشار اليهم
فأرسل اليهم فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم أكل
المؤمنين إيماناً أحسنهم
خلقاً وألطفهم بأهلهم وقال
عليه السلام خيركم خيركم
لنسائه وأنا خيركم للنسائي
وقال عمر رضي الله عنه مع
خشونته ينبغي للرجل أن
يكون في أهله مثل الصبي
فاذا التمسوا ما عنده وجد
رجلا وقال لقمان رحمه
الله ينبغي للعاقل أن يكون
في أهله كالصبي وإذا كان
في القوم وجدر رجلا وفي
تفسيرنا خبر المروي أن الله
يفض الجعظري الجوانط

(فسبقته يوما وسبقها في بعض الايام فقال هذه بتلك) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي في الكبرى
وابن ماجه من حديث عائشة بسند صحيح (وفي الخبر انه صلى الله عليه وسلم كان من أفكته الناس) اذا خلا
(مع نسائه) كذا في القوت قال العراقي رواه الحسن بن سفيان في مسنده من حديث أنس دون قوله مع
نسائه ورواه البزار والطبراني في الصغير والاولى مع صبي وفي مسنده ابن لهيعة اه أي وقد تفرده
وقدر واه ابن عساكر أيضا دون قوله مع نسائه ووجد في بعض نسخ مسند البزار زيادة مع نسائه
والفكاهة بالضم المزاح ورجل فكه ذكره الزخسري (وقالت عائشة رضي الله عنها سمعت أصوات أناس
من الحبشة وغيرهم) ممن يتفرج معهم (وهم يلعبون) بالخراب والدرق (في يوم عاشوراء) وذلك في المسجد
النبوي (فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أتخبرين أن ترى لعبهم) قالت قلت نعم فأرسل اليهم بغيازا وقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين البابين فوضع كفه على الباب ومد يده ووضعت ذقني على يده وجعلوا يلعبون
وانقار وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حسبك (أي كفالك) (وأقول أسكت مرتين أو ثلاثا ثم
قال يا عائشة حسبك فقلت نعم فأشار اليهم فأنصرفوا) قال العراقي متفق عليه مع اختلاف دون ذكر يوم
عاشوراء وإنما قال كان يوم عيد ودون قولها أسكت وفي رواية للنسائي في الكبرى قلت لا تجمل مرتين وفيه
باجيراء وسنده صحيح اه قلت قد رواه البخاري في مواضع من الصحيح وفي بعضها قالت رأيت النبي صلى الله
عليه وسلم يستترني بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد حتى أكون أنا الذي أسأما فاقدر واقدر
الجارية الحديثة السن الحرصة على الله وفي لفظه الحديثة السن تسمع الله حريصة على الله ولا جد
في مسنده الحرصة للهوى وقول المصنف ووضع ذقني على يده قد اختلفت ألفاظ البخاري في لفظ بين أذنه
وعاتقه وفي أخرى خدي على خده وفي أخرى فوضعت رأسي على منكبيه وكلها في الصحيح ولا تنافي بينها فانها
اذا وضعت رأسها على منكبيه صارت بين أذنه وعاتقه فان تمكنت من ذلك صار خدها على خده وان لم
تمكن قارب خدها خده واستدله على جوار رؤية المرأة للاجنبي دون العكس قال النووي نظر الوجه
والكف بين عنداً من الفتنة من المرأة إلى الرجل وعكسه جائز وان كان مكروها وهذا ما في الروضة عن
أكثر الأصحاب والذي صححه في المنهاج التحريم وعليه الفتوى وأما نظر عائشة إلى الحبشة وهم يلعبون
فليس فيه انها انتظرت إلى وجوههم وأبدانهم وإنما نظرت إلى لعبهم وحواسمهم ولا يلزم منه تعمد النظر إلى
البدن وان وقع بلا قصد صرفته في الحال مع ان ذلك مع أمن الفتنة (وقال صلى الله عليه وسلم أكمل المؤمنين
إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهلهم) قال العراقي رواه الترمذي والنسائي واللفظ له والحاكم وقال
رواه ثقات على شرط الشيخين اه قلت ورواه أحمد والبخاري وأبو داود وابن حبان والحاكم وصححه
من حديث أبي هريرة دون قوله وألطفهم بأهلهم ورواه البزار من حديث أنس بزيادة فيه ورواه
الطبراني في الاوسط من حديث أبي سعيد بزيادة أخرى كذلك وقد ذكره السيوطي وغيره في الاحاديث
المتواترة ولفظ الترمذي وابن حبان والحاكم وصححه بدون قوله وألطفهم بأهلهم وخياركم خياركم لنسائه
وقال الترمذي حسن صحيح (وقال صلى الله عليه وسلم خياركم خياركم لنسائه وأنا خياركم لنسائي) قال
العراقي رواه الترمذي وصححه من حديث أبي هريرة دون قوله وأنا خيركم لنسائي وله من حديث عائشة
وصححه خيركم خيركم لأهلهم وأنا خيركم لأهلي (وقال عمر رضي الله عنه مع خشونته) وصلابته في دين الله
(ينبغي للرجل أن يكون في أهله) أي نسائه وأولاده (مثل الصبي) في المداعبة واللعب (فاذا التمسوا
ما عنده) من أمور الدين (وجدر رجلا) أي كامل الرجولية تام العقل (وقال لقمان) الحكيم (ينبغي
للرجل) وفي نسخة للعاقل (أن يكون في أهله كالصبي) ولفظ القوت يكون العاقل في بيته ومع أهله
كالصبي (واذا كان في القوم وجدر رجلا) أي في مجافلتهم (وفي تفسيرنا خبر المروي) عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم (ان الله يفيض الجعظري الجوانط) قال العراقي رواه أبو بكر بن لال في مجازم الاخلاق من

حديث أبي هريرة بسند ضعيف وهو في الصحيحين من حديث حارثة بن وهب الخزاعي ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر ولا يداود لا يدخل الجنة الجواظ ولا الجعظري اه (قيل هو الشديد على أهله المتكبر في نفسه) كذا في القوت (وهو أحدا ما قيل في معنى قوله تعالى عتل) بعد قوله زعيم (قيل العتل هو الفظ اللسان الغليظ القلب على أهله) وما ملكت يمينه كذا في القوت وروى الطبراني في الكبير من حديث أبي الدرداء ألا أخبرك بأهل النار كل جعظري جواظ مستكبر نجاع منوع الحديث وقد قيل في معنى الجعظري هو الضخم المختال في مشيه أو الأكل أو الفاجر أو الفظ الغليظ والجواظ قيل هو الذي لا يعرض والذي يتدح بما ليس فيه أو عنده أو الذي يجمع وينمخ أو السمين الثقيل من التميم وحديث حارثة بن وهب الخزاعي رواه أيضاً أحمد وعبد بن جيسد والترمذي والنسائي وابن ماجه والعتل قيل هو الشديد الجافي أو الجوع المنوع أو الأكل الشروب وهذه الأوصاف قد جاءت مسندة مرفوعة من حديث عبد الرحمن بن غنم عند أحمد لا يدخل الجنة الجواظ الجعظري والعتل الزعيم هو الشديد الخلق المصحح الأكل الشروب الواحد الطعام والشراب الطولم للناس الرحيب الجوف (وقال صلى الله عليه وسلم لجابر) رضى الله عنه (هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك) رواه الشيخان من حديثه وقد تقدم قريباً (ووصفت اعرابية زوجها ودمات) عنها (فقات والله لقد كان فحوا كذا ولج) أى دخل البيت تعنى حسن معاشرته مع الأهل وملاعبته لهن بالفخ والتمسك وعدم عبوس الوجه وقد ورد أن الله يبغض العبوس على أهله إذا دخل عليهن (سكوتا إذا خرج) تصفه بقلة الكلام في المحافل وذلك يدل على كمال وقاره ومهابته بين الناس (آ كلاً ما وجد) تصفه بالقباعة (غير سائل عما فقد) تصفه بحسن مروءته وأغضائه وكرمه وسخائه ويشبه كلامها بكلام الخامسة من حديث أم زرع زوجي أن دخل فهد وان خرج أسد ولا يسأل عما عهد وهو يحتمل المدح ويحتمل الذم فعلى المدح معنى فهد أى نام نوم الفهد وغفل عن معائب البيت وقيل وثب وثوب الفهد وبأدائها بالجماع من كثرة حبه لها وأسدى أى فعل فعل الأسد في شجاعته وجراسته ولا يسأل عما عهد أى لا يسأل عما فقد في البيت من ماله لتمام كرمه وهذا هو الملائم لقول الاعرابية هنا غير سائل عما فقد ولا يحتمل هنا الاجل كلامها على المدح وأما ما في حديث أم زرع فيحتمل كلهما وإن كان ماعداً الجملة الأولى يحتمل الذم أيضاً لكنه لا يلائم السياق فتأمل (الرابع) أن لا ينسب في الدعابة والفكاهة والمزاح (وحسن الخلق والموافقة) معها (باتباعها) (بالتبعية) فيما قيل اليها نفسها مرة واحدة (الى حد يفسد خلقها) بارخاء الرس لها (وتسقط بالكيفية هيبته) وخشمته (عندها بل يراعى) حد (الاعتدال فيه) ولا يتجاوز (ولا يدع الهيبة) والوقار والعز (والانقباض) والشهم (مهما رأى منكراً) شرعياً أو عرفياً منها (ولا يفتح باب المساعدة على المنكرات ألبته) بسكوته عنها (بل مهما رأى ما يخالف الشرع) الظاهر (و) يجانب (المروءة) الإيمانية (تمنر) أى صار شبه النمر في الغضب (وانتفض) كناية تنفض الليث الخرد ردعاً لذلك المنكر (قال الحسن) البصري رجه الله تعالى (ما أصبح رجل يطيع امرأته فيما تهوى الاكبة) وقال جرير رضى الله عنه خالفوا النساء فان في خلافهن البركة (رواه العسكري في الأمثال من حديث حفص بن عثمان بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر قال قال عمر فذكر كذا في المقاصد للسخاوي (وقد قيل شاور وهن وخالفوهن) هكذا اشتهر على اللسنة وليس بحديث ويدل له حديث أنس رفعه لا يفعلن أحدكم أمراً حتى يستشير فان لم يجد من يستشير فليستشر امرأة ثم ليخالفها فان في خلافها البركة أخرجه ابن لال ومن طريقه الديلمي من حديث أحمد بن الوليد الفحام حدثنا كثير بن هشام حدثنا عيسى ابن ابراهيم الهاشمي عن عمر بن محمد عنه وعيسى ضعيف جداً مع انقطاعهم فيه (وقد قال صلى الله عليه وسلم تعس عبد الزوجة) هكذا هو في القوت قال العراقي لم أقفله على أصل والمعروف تعس عبد الدينار

قيل هو الشديد على أهله المتكبر في نفسه وهو أحد ما قيل في معنى قوله تعالى عتل قيل العتل هو الفظ اللسان الغليظ القلب على أهله وقال عليه السلام لجابر هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك ووصفت اعرابية زوجها وقد مات فقالت والله لقد كان فحوا كذا ولج سكتنا إذا خرج آ كلاً ما وجد غير مشائل عما فقد (الرابع) أن لا ينسب في الدعابة وحسن الخلق والموافقة باتباعها والى حد يفسد خلقها ويسقط بالكيفية هيبته عندها بل يراعى الاعتدال فيه فلا يدع الهيبة والانقباض مهما رأى منكراً ولا يفتح باب المساعدة على المنكرات ألبته بل مهما رأى ما يخالف الشرع والمروءة تنهر وامتعض قال الحسن والله ما أصبح رجل يطيع امرأته فيما تهوى الاكبة الله في النار وقال جرير رضى الله عنه خالفوا النساء فان في خلافهن البركة وقد شاوروهن وخالفوهن وقد قال عليه السلام تعس عبد الزوجة

وانما قال ذلك لانه اذا اطاعها في هواها فهو عبيد لها وقد تعس فان الله ملكه المرأة (٣٥٧) فملكها الله فسد عكس الامر وقالب

القضية وأطاع الشيطان لما قال ولا تمرنهم فليغيرن خلق الله اذ حق الرجل أن يكون متبوعا لا تابع وقد سمي الله الرجال قوامين على النساء وسمى الزوج سيدا فقال تعالى وألها سيدها لدى الباب فاذا انقلب السيد مسخرا فقد بدل نعمة الله كفو ونفس المرأة على مثال نفسها ان أرسلت عنانها قليلا جمعت بك طويلا وان أرخت عذارها فترا جذبتك ذراعا وان كجبتها وشدت يدك عليها في محل الشدة ملكتها قال الشافعي رضى الله عنه ثلاثان أكرمهم أهانوك وان أهنهم أكرموك المرأة والخدام والنبطي أراد به ان سمضت الاكرام ولم تخرج غلظتك بلبنتك وفتا طنك برفقك وكانت نساء العرب يعلن بناتهن اختبار الأزواج وكانت المرأة تقول لا بنتا اخبري زوجك قبل الاقدام والجراعة عليه انزى زج رحمه فان سكت فقطعي اللحم على ترسه فان سكت على ذلك (و أقر فكسرى العظام بسيفه فان صبر) ولم يغضب عليه (فاجعل على كاف) أى البرذعة (على ظهره وامتطيه) أى ار كبيه (فانما هو جمارك) شبهته بالجار في كمال البلادة وعدم الشعور ومن هنا قول الشافعي رضى الله عنه من استغضب فلم يغضب فهو جمار وعلى الجلة فبالعدل قامت السموات والارض وما فيهن وبه تم نظام العالم ولولا العدل لفسدت الاحوال (وكما جاوز) الشئ (حده انعكس على ضده) وهذه قاعدة كلية مشهورة وهو المراد بقولهم حب التناهي غلط خيرا لأمور الوسط (فينبغي أن يسلك سبيل الاقتصاد) والتوسط (في المخالفة والموافقة) بان لا يوافقها في هواها كلية حتى تغرجه عن الدين ولا يخالفها مرة فيوقعها في الحرج الموثم (و يتبع الحق في جميع ذلك ليسلم من شرهن) (فان كيدهن عظيم) بنص القرآن (وشرهن فاش) أى ظاهر (والغالب عليهن سوء الخلق) وشراسته وجود الطبع (وركاكة العقل) أى ضعفه (ولا يعتدل ذلك

وعبد الدرهم الحديث رواه البخارى من حديث أبي هريرة اه قلت رواه من طريق أبي بكر بن عياش عن أبي حصين عن أبي صالح عنه وفي لفظ للعسكري من طريق الحسن عن أبي هريرة لعن بدل تعس) وانما قال ذلك لانه اذا اطاعها في هواها فهو عبيد لها وقد تعس) بكسر العين لغة في تعس بفتحها أى أ كسب على وجهه وعثر وقيل ل هلك وقيل لزمه الشر (فان لله تعالى ملكه المرأة) وجعلها كالاسيرة في يديه وجعله قواما عليها ومهيمن (فملكها نفسه) بأن يصير مطيعا لها (فقد عكس الامر وقالب القضية) وخالف حكمته الله فان قلب الامر عليه وكأنه قد (أطاع الشيطان) و وافقه (لما قال ولا تمرنهم فليغيرن خلق الله اذ حق الرجل أن يكون متبوعا لا تابع قد سمي الله الرجال قوامين على النساء) فله الهيمنة عليهن من كل وجه والمرأة سفينة فلا ينبغي اطاعتها به فسر قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء أموالكم يعنى النساء والصبيان وقد ورد طاعة النساء ندامة (وسمى) الله (الزوج سيدا) فلا يجعل امرأته وبته فيكون عبيدا لله لاله (قال) الله (تعالى) في قصة سيدنا يوسف عليه السلام وامرأة العزيز (وألفيا سيدها لدى الباب) يعنى يوسف عليه السلام وزليخا وسيدها زوجها (فاذا انقلب السيد) المالك (مسخرا) بميلوكا (فقد) جهل و (بدل نعمة الله كفرا) أشار به الى قوله تعالى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار (و) لا ينبغي أن تعود هاعادة فتجترئ عليك وتطالب بالاعتداد منك اذ (نفس المرأة على مثال نفسها) في الانحلال سواء (ان أرسلت عنانها قليلا جمعت بك طويلا وان أرخت عذارها فترا جذبتك ذراعا وان كجبتها) أى كفتها (وشدت يدك عليها في محل الشدة ملكتها) فاعلمها أن تطوع لك وحيث ان المرأة على مثال أخلاق النفس سواء فقد قال في معناه ابو بصير رحمه الله تعالى

والنفس كالطفل ان تهمله شب على * حب الرضاع وان تطفمها ينظم (قال الشافعي رضى الله عنه) فيما يروى عنه (ثلاثة ان أكرمهم هانوك وان أهنهم أكرموك المرأة والخدام والنبطي) هكذا انقلب له صاحب القوت والمراد بالخدام الذي يخدمه كالأجرة والنبطي محرقة السوادى وهو الذي يخدم الارض بالزراعة والحراثة وفي هذا المعنى ما اشتهر على اللسان ثلاثة لا ينفع فيهم الا كرام الصوف والمرأة والفلاح (أراد به) الشافعي (ان سمضت الاكرام) أى أخلصته (ولم تخرج غضبك بلبنتك وفتا طنك برفقك) لم يبالوا بك ولم يهابوك ولم يعتبروك وقول الشافعي رضى الله عنه صحيح وما قاله الا عن تجربة صحيحة وهو مشاهد محسوس لا يستراب في أحد هؤلاء الثلاثة وقد قيل في الاخير * سود الوجوه اذ لم يظلموا اظلموا * (وكانت نساء العرب يعلن بناتهن اختبار الأزواج) وامتحانهن (كانت المرأة تقول لا بنتا) اذا نسكت بابتنى (اختبرى) حليلك أى (زوجك قبل الاقدام) أى قبل ان تقضى عليه (و) قبل (الجراعة عليه انزى زج رحمه) وهو الحديد الذى فيه (فان سكت على ذلك) ولم ينهك (فقطعي اللحم على ترسه فان سكت على ذلك) (و أقر فكسرى العظام بسيفه فان صبر) ولم يغضب عليه (فاجعل على كاف) أى البرذعة (على ظهره وامتطيه) أى ار كبيه (فانما هو جمارك) شبهته بالجار في كمال البلادة وعدم الشعور ومن هنا قول الشافعي رضى الله عنه من استغضب فلم يغضب فهو جمار وعلى الجلة فبالعدل قامت السموات والارض وما فيهن وبه تم نظام العالم ولولا العدل لفسدت الاحوال (وكما جاوز) الشئ (حده انعكس على ضده) وهذه قاعدة كلية مشهورة وهو المراد بقولهم حب التناهي غلط خيرا لأمور الوسط (فينبغي أن يسلك سبيل الاقتصاد) والتوسط (في المخالفة والموافقة) بان لا يوافقها في هواها كلية حتى تغرجه عن الدين ولا يخالفها مرة فيوقعها في الحرج الموثم (و يتبع الحق في جميع ذلك ليسلم من شرهن) (فان كيدهن عظيم) بنص القرآن (وشرهن فاش) أى ظاهر (والغالب عليهن سوء الخلق) وشراسته وجود الطبع (وركاكة العقل) أى ضعفه (ولا يعتدل ذلك

انعكس على ضده فينبغى أن تسلك سبيل الاقتصاد في المخالفة والموافقة وتتبع الحق في جميع ذلك لتسلم من شرهن فان كيدهن عظيم وشرهن فاش والغالب عليهن سوء الخلق وركاكة العقل ولا يعتدل ذلك

منهن الابنوع لعاف) ولين (مزوج بسياسة) وتدير (قال صلى الله عليه وسلم مثل المرأة الصالحة الموصوفة بالصالح والعفة والدين (في) جملة (النساء كمثل الغراب الاعصم بين مائتي غراب يعنى الابيض البطن) هكذا هو في القوت قال العراقي رواه الطبراني من حديث أبي امامة بسند ضعيف ولا جد من حديث عمرو بن العاص كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمرا الظهران فاذا بغربان كثيرة فيها غراب أعصم أحر المنقار فقال لا يدخل الجنة من النساء الا مثل هذا الغراب في هذه الغربان واسناده صحيح وهو في السنن الكبيرى للنسائي اه قلت أما حديث أبي امامة الذي عند الطبراني في الكبير فلفظه بعد قوله كمثل الغراب الاعصم قيل يا رسول الله وما الغراب الاعصم قال هو الذي احدى رجليه بيضاء وفي سنده مطروح بن يزيد قال الهيثمي وهو مجمع على ضعفه وأما حديث عمرو بن العاص فرواه أيضا الطبراني في الكبير والحاكم ولفظهم لا يدخل الجنة من النساء الا كقدر هذا الغراب الاعصم من هذه الغربان وروى أحمد أيضا من حديث عمارة بن خزيمة لا يدخل الجنة من النساء الا من كان منهن مثل هذا الغراب الاعصم من الغربان وعند الطبراني أيضا من حديث عباد بن الصامت مثل المرأة المؤمنة كمثل الغراب الا باق في غربان سود لا ثمانية لها ولا شبه لها الحديث واختلف في تفسير الاعصم في الصحاح الغراب الاعصم الذي في جناحيه ريشة بيضاء لان جناح الطائر بمنزلة اليد له اه قلت وعن ابن الاعرابي الاعصم من الخيل الذي في يديه بياض وعن الاصمعي العصمة بياض في ذراعي الظبي والوعل وقيل بياض في يديه أو احدهما كالسوار قال الرنخشمي وتفسير الحديث يعاين هذا القول لكن وضع الرجل مكان البدقوا وهذا غير موجود في الغربان فعنه لا يدخل أحد من المختلات المتبرجات الجنة اه (وفي وصية لقمان) الحكيم (لابنه يابني اتق المرأة السوء فانها تشيبك قبل الشيب واتق شرار النساء فانهم لا يدعون الى خير وكن من خيارهن على حذر وقال عليه السلام استعينوا من الفواقر الثلاث وعدمهن المرأة السوء فانها المشيبة قبل الشيب وفي لفظ آخر ان دخلت علمها سبتك وان غبت عنها خانتك وقد قال عليه السلام في خيرات النساء انكن صواحبات يوسف يعنى ان صرفكن أبابكر عن التقدم في الصلاة بهيسل منكن عن الحق الى الهوى

منهن الابنوع لطف مزوج بسياسة وقال عليه السلام مثل المرأة الصالحة في النساء كمثل الغراب الاعصم بين مائة غراب والاعصم يعنى الابيض البطن وفي وصية لقمان لابنه يابني اتق المرأة السوء فانها تشيبك قبل الشيب واتق شرار النساء فانهم لا يدعون الى خير وكن من خيارهن على حذر وقال عليه السلام استعينوا من الفواقر الثلاث وعدمهن المرأة السوء فانها المشيبة قبل الشيب وفي لفظ آخر ان دخلت علمها سبتك وان غبت عنها خانتك وقد قال عليه السلام في خيرات النساء انكن صواحبات يوسف يعنى ان صرفكن أبابكر عن التقدم في الصلاة بهيسل منكن عن الحق الى الهوى

قال الله تعالى حين أفشين
سر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان تتوب الى
الله فقد صغت قلوبكم أي
مالت وقال ذلك في حين
أزواجه وقال عليه السلام
لا يفلح قوم تملكهم امرأة
وقد زمر عمر رضي الله عنه
امرأته لما راجعته وقال
ما أنت إلا لعبسة في جانب
البيت ان كانت لنا البسك
حاجة والاجاسست كما أنت
فاذا فبين شروفيهن ضعف
فالسيسة والخشونة علاج
الشرو والمطايبة والرجسة
علاج الضعف فالطيب
الحاذق هو الذي يقدر
العلاج بقدر الداء فلي نظر
الرجل أولا الى أخلاقها
بالتجربة ثم ليعاملها بما
يصلحها كما يقتضيه حالها
(الخامس) الاعتدال في
الغيرة وهو أن لا يتغافل عن
مبادئ الأمور التي تخشى
غوائلها ولا يبالغ في اساءة
الظن والتعنت وتجسس
البواطن فقد نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان
تتبع عورات النساء وفي
لفظ آخر ان تبغت النساء
ولما قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم من سفره قال
قبل دخول المدينة لا تطرقوا
النساء ليلا تخالفن رجلا
فسبقا فرأى كل واحد في
منزله ما يكره

ان عائشة أجابته بأن أبابكر أسيف لا يقدر على أن يقوم مقامك وانه كرر ذلك فكررت الجواب فقال
ما قال وفي البخاري فمر عمر فليصل بالناس وانها قالت لخصصة انها تقول ما قالت عائشة فقال لها انكن لانتن
صواحبي يوسف فقالت لها لخصصة ما كنت لاصيب منك خيرا وانما جعلهن كذلك في اظهار خلاف
ما في الباطن أي في التظاهر والتعاون ثم هذا الخطاب وان كان بلفظ الجمع فالمراد به واحدة وهي عائشة ووجه
الشبهة ان زليخا استدعت النسوة وأظهرت لهن الاكرام بالضيافة ومرادها زيادة على ذلك وهي أن
ينظرن حسن يوسف فيعذرهن في محبته وعائشة رضي الله عنها أظهرت في أن سبب محبتها صرف الامامة عن
أبيها عدم سماعه القراءة ومرادها زيادة على ذلك في أن لا يتشام الناس فقد روى البخاري عنها القد
راجعت وما جاني على كثرة مراجعته الا أنه لم يقع في قلبي أن يحسب الناس رجلا قام مقامه أبدا ولا كنت
أرى انه لم يقيم أحدا مقامه عليه السلام الا تشام الناس به (وقال) الله تعالى في نسائه (حين أفشين)
أي أظهرن (سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تتوب الى الله فقد صغت قلوبكم أي مالت) الى الهوى
فأمرهما بالتوبة ليعمل الى هواهما (وقال ذلك في خير أزواجه) وهما عائشة وخصصة رضي الله عنهما
فما ظنك بمن شاكلته الجهالة ووصفه الهوى والضلالة قال العراقي متفق عليه من حديث عمر (وقال صلى
الله عليه وسلم لا يفلح قوم تملكهم امرأة) نقله صاحب القوت وفي نسخة تملكتهم قال العراقي رواه البخاري
من حديث أبي بكر بنحوه اه قلت يشير بذلك الى أنه رواه بلفظ لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة وهكذا
رواه أحمد والترمذي والنسائي وفي رواية ملكوا قاله لم يبلغه ان فارسا ملكوا البوران ابنة كسرى فلذلك
امتنع أبو بكر عن القتال مع عائشة في وقعة الجمل واحتج بهذا الخبر وقال الطبري في شرح المشكاة هذا
اخبار بنو الفلاح عن أهل فارس على سبيل التأكيد وفيه اشعار بأن الفلاح للعرب فتكون هجرة
(وزجر عمر رضي الله عنه امرأته لما راجعته) ولفظ القوت وتسكلم عمر مرة في شيء من الامر فأخذت
امرأته تراجعته القول فزبرها (وقال ما أنت) وهذا انما أنت لعبة في جانب البيت ان كانت لنا البسك
حاجة والاجاسست كما أنت) واللعبة بالضم كل ما يلعب به كالشطرنج والنرد وغيرهما وسماها اللعبة
لكونها تلهي أو المراد بمنزلة لعبة (فاذا فبين شروفيهن) وسوء خلق وجفاء (وفيهن) أيضا (ضعف) وعجز
وقصور (فالسيسة والخشونة علاج الشرو والمطايبة والرجسة علاج الضعف والطيب الحاذق) الماهر
في فنه (هو الذي يقدر العلاج بقدر الداء) الحادث (فانظر الرجل أولا الى أخلاقها بالتجربة) والاختبار
(ثم ليعاملها بما يصلحها) فلا يضع الخشونة على الضعف ولا الرجسة على الشرو وانما يعطيها (كما يقتضيه حالها)
وينزلها في مقامها من أخلاقها وأعمالها (الخامس الاعتدال في الغيرة) وهي بالفتح مشتقة من تغير القلب
وهيجان الغضب كراهة شركة الغير في حقها وأشد ذلك ما يكون بين الزوجين ولها حد فاذا جاوزها الرجل
قصر عن الواجب فالمراد بالاعتدال هنا الوقوف على ذلك الحد الذي يتجاوزه يقع في التقصير (وهو أن
لا يتغافل عن بواطن الأمور) وظواهرها (التي تخشى غوائلها) أي مهالكها (ولا يبالغ في اساءة الظن
والتعنت) وهو ادخال المشقة والاذى على الغير (وتخشى البواطن) أي يقع الخشونة فيها وفي بعض
النسج وتجسس البواطن (فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تتبع عورات النساء وفي لفظ
آخر ان تبغت النساء) أي ان يفعل ما يقعهن في العنت أي المشقة قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط
من حديث جابر أن يتطالب عورات النساء والحديث عند مسلم بلفظ نهى أن يطرق الرجل أهله ليلا
يتخونهم أو يتطالب عوراتهم واتفق البخاري على ذكر النهي عن الطروق ليلا اه (ولما قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم من سفر) وهي غزوة تبوك (قال قبل دخوله المدينة لا تطرقوا النساء ليلا فإخاء
رجلان فسبقاه فرأى كل واحد منهما في منزله ما يكره) قال العراقي رواه أحمد من حديث ابن عمر بسند
جيد اه قلت وأما قوله لا تطرقوا النساء ليلا فقد رواه الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس وفي

وفي الخبر المشهور والمرأة
كالضلع ان قومته كسرته
قدعه استمتع به على عوج
وهذا في تهذيب أخلاقها
وقال صلى الله عليه وسلم ان
من الغيرة غيرة بين بعضنا الله
عز وجل وهي غيرة الرجل
على أهله من غير ريبه لان
ذلك من سوء الظن الذي
ينهي عنه فان بعض الظن
أثم وقال على رضى الله عنه
لا تنكث الغيرة على أهلك
فترمى بالسوء من أجلك
وأما الغيرة في محالها فلا بد
منها وهي محمودة وقال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله تعالى يغار
والؤمن يغار غيرة الله تعالى
ان يأتي الرجل ما حرم
عليه وقال عليه السلام
أتعجبون من غيرة سعد أنا
والله أغير منه والله أغير مني

(فهذا في تهذيب أخلاقها) والرفق بها والصبر على عوج أخلاقها واحتمال ضعف عقلها وان من رام تقويمها رام مستحيلا وفاته الانتفاع بها (وقال صلى الله عليه وسلم غيرة يبغضها الله وهي غيرة الرجل على أهله من غير رية) كذا في القوت قال العراقي رواه أبو داود والنسائي وابن حبان من حديث جابر بن عتيك اه (لان ذلك من سوء الظن الذي نهين عنه فان بعض الظن اثم) بنص القرآن (وقال على رضي الله عنه لا تكثر الغيرة على أهالك فترحم بالسوء من أجلك) نقله صاحب القوت (وكذا الغيرة في محلها فلا بد منها وهي محمود) مثني عليها (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يغار والمؤمن يغار وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله عليه) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة ولم يقل البخاري والمؤمن يغار اه قلت رواه البخاري في باب الغيرة قال حدثنا أبو نعيم حدثنا شيبان عن يحيى عن أبي سلمة انه سمع أبا هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يغار وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله عليه وفي رواية أبي ذر أن لا يأتي بزيادة لا وكذا هو في رواية النسفي وأفرط الصغاني فقال كذا للجميع والصواب حذف لا كذا قال الحفاظ في الفتح وما أدرى ما أراد بالجميع بل أكثر رواه البخاري على حذفها وفاقالما رواه غير البخاري كسلم والترمذي وغيرهما قال الطبري والتقدير على ثبوت لا غيرة لله ثابتة لاجل أن لا يأتي وقد وجهه الكرماني بمعنى آخر مذكور في شرحه (وقال صلى الله عليه وسلم أتعجبون من غيرة سعد) بهمة الاستفهام الاستخباري أو الانكار أي لا تعجبوا من غيرة سعد (والله لانا أغير منه) بلام التأنيد (والله أغير مني) وغيرته تعالى تحريمه الفواحش والزجر عنها لان الغيور هو الذي يزجر على ما يغار عليه رواه البخاري ومسلم من حديث المغيرة بن شعبه فأوردته البخاري في باب الغيرة معلقا في كتاب الحدود موصولا قال وزاد عن المغيرة قال سعد بن عباد لورأيت رجلا مع امرأتي لضر بته بالسيف غير

مصنف فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتعجبون من غيرة سعد أنا أغبر منه والله أغبر مني وفي حديث ابن عباس عند أحمد واللفظ له وأبي داود والحاكم لما نزلت هذه الآية والذين يرمون المحصنات الآية قال سعد بن عبادة هكذا أنزلت فلو وجدت لكاع يفخذها رجل لم يكن لي أن أحرکه ولا أهيجبه حتى آتي بأربعة شهداء فوالله لا آتي بأربعة شهداء حتى يقضى حاجته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار ألا تسمعون ما يقول سيدكم قالوا يا رسول الله لا تله فانه رجل غيور والله ما تزوج امرأة قط الا عذراء ولا خلق امرأة قط فاجترأ رجل منا أن يتزوجها من شدة غيرته فقال سعد والله اني لاعلم يا رسول الله انه لحق وانها من عند الله ولكنني عجبتم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتعجبون من غيرة سعد لانا أغبر منه والله أغبر مني (ولاجل غيرة الله حرم الفواحش) كل ما اشتد فقه من المعاصي وقال ابن العربي التغبر بحال على الله تعالى بالدلالة القعابية فيجب تأويله كالعصاة ويقاع العقوبة بالفاعسل ونحو ذلك (ما ظهر منها) أي من الفواحش (وما بطن) أي خفي (ولا أجسد أحب اليه العذر من الله تعالى ولا جل ذلك بعث المذنبين والمبشرين ولا أحد أحب اليه العفو من الله تعالى ولا جل ذلك وعبد الجنة) وقال البخاري حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا الأعمش عن شقيق عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد أغبر من الله من أجل ذلك حرم الفواحش وما أحد أحب اليه المدح من الله هكذا أخرجه في باب الغيرة من كتاب النكاح وأخرجه أيضا في كتاب التوحيد وأخرجه مسلم في التوبة والنسائي في التفسير (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت قصرا في الجنة) وفي بعض النسخ زيادة ليلة أسري بي (وفيه جارية فقلت لجبريل أو غيره من الملائكة (إن هذا) القصر (فقبل لعمر فأردت أن أنظر اليها) أي إلى الجارية (فذكرت غيرتك يا عمر فبكتي عمر رضي الله عنه وقال علي) بحذف همزة الاستفهام (أغار يا رسول الله) قال العراقي متفق عليه من حديث دون ذكر ليلة أسري بي ولم يذكر الجارية فذكر الجارية في حديث آخر متفق عليه من حديث أبي هريرة بينا أنا ثم رأيتني الحديث اه قلت حديث جابر أخرجه البخاري في كتاب المناقب وكتاب النكاح وهذا اللفظ في باب الغيرة حدثنا محمد بن أبي بكر المقدسي حدثنا معمر بن عبيد الله عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دخلت الجنة أو أتيت الجنة فأبصرت قصرا فقلت لمن هذا قالوا لعمر بن الخطاب فأردت أن أدخله فلم يمنعني الا على بغيرتك قال عمر بن الخطاب يا رسول الله بأبي أنت وأمي يابني الله أو عليك أغار وأما حديث أبي هريرة فقال حدثنا عبدان أخبرنا عبد الله عن يونس عن الزهري أخبرني ابن المسيب عن أبي هريرة قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما أنا نائم رأيتني في الجنة فاذا امرأة تنوض إلى جانب قصر فقلت لمن هذا قال هذا عمر فذكرت غيرته فوليت مدبراً فبكتي عمر وهو في المجلس ثم قال أو عليك يا رسول الله أغار وفي البخاري أيضا في المناقب من حديث جابر من فوعا دخلت الجنة فاذا أنا بالريمضاء امرأة أبي طلحة وسمعت نجشفة فقلت من هذا قال هذا بلال ورأيت قصراً بفنائيه جارية فقلت لمن هذا فقال لعمر فأردت أن أدخله فانظر اليه فذكرت غيرتك فقال عمر بأبي أنت وأمي يا رسول الله أو عليك أغار وهذا أقرب إلى سياق المصنف وروى الترمذي عن بريدة رضي الله عنه قال أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بلالاً ثم ساق الحديث وفيه فأتيت على قصر من ذهب مرتفع مشرف فقلت لمن هذا القصر قالوا الرجل من العرب قلت أنا عربي لمن هذا القصر قالوا الرجل من المسلمين من أمة محمد قلت فانا محمد لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا غيرتك يا عمر لدخلت القصر فقال يا رسول الله ما كنت لأر عليك الحديث قال الترمذي حسن صحيح غير بواب أخرجه ابن حبان والحاكم وصححه وأخرجه أبو يعلى والطبراني في الاوسط والضايع من حديث أنس وأخرجه أحمد وأبو يعلى والرويانى وأبو بكر في الغيلانيات والشافعي من حديث معاذ وأخرجه ابن عساكر من حديث أبي

ولاجل غيرة الله تعالى حرم
الفواحش ما ظهر منها وما
بطن ولا أحد أحب اليه
العذر من الله ولذلك بعث
المذنبين والمبشرين ولا أحد
أحب اليه المدح من الله
ولا جل ذلك وعد الجنة
وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم رأيت ليلة أسري بي
في الجنة قصراً وبغته
جارية فقلت لمن هذا القصر
فقبل لعمر فأردت أن أنظر
اليها فذكرت غيرتك يا عمر
فبكتي عمر وقال أو عليك أغار
يا رسول الله

وكان الحسن يقول أندعون

نساءكم بزاجن العلوج في الاسواق فبح الله من لا يغار وقال عليه السلام ان من الغيرة ما يحبه الله ومنها ما يبغضه الله ومن الخيلاء ما يحبه الله ومنها ما يبغضه الله فاما الغيرة التي يحبه الله فالغيرة في الريبة والغيرة التي يبغضها الله فالغيرة في غير ريبة والاختيال الذي يحبه الله اختيال الرجل بنفسه عند القتال وعند الصدمة والاختيال الذي يبغضه الله الاختيال في الباطل وقال عليه السلام اني لغيور ومامن امرئ لا يغار الا منكوس القلب والطريق المغني عن العيرة أن لا يدخل عليها الرجال وهي لا تخرج الى الاسواق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة عليها السلام أي شئ خير للمرأة قالت ان لا ترى رجلا ولا يراها رجل فضعها اليه وقال ذرية بعضها من بعض فاستحسن قولها وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسدون الكوى والثقب في الحيطان لئلا تطلع النسوان الى الرجال ورأى معاذ امرأته تطلع في الكوة فضر بها ورأى امرأته قد دفت الى غلامه فتفاحه قدأ كالت منها فضر بها وقال عمر رضي الله عنه أعروا النساء يلزمن

الجبال

هريرة ومشرف بالتشديد معناه ذو شرافات وفي بعض نسخ الترمذي مبيع مشرف أي ذا أرباع لمدور ومشرف أي مرتفع (وكان الحسن) البصري (رحمه الله تعالى يقول أندعون نساءكم) أي تتركوهن (بزاجن العلوج) جمع العجج بالسكسر وهو الرجل الضخم من كفار الجحيم وبعضهم يطلقه على مطلق الكافر (في الاسواق) قبح الله من لا يغار (نقله صاحب القوت) وقال صلى الله عليه وسلم ان من الغيرة ما يحبه الله ومنها ما يبغضه الله ومن الخيلاء ما يحبه الله ومنها ما يبغضه الله فاما الغيرة التي يحبه الله فالغيرة في الريبة والغيرة التي يبغضها الله فالغيرة في غير الريبة والاختيال الذي يبغضه الله الاختيال في الباطل قال العراقي رواه أبو داود والنسائي وابن حبان من حديث جابر بن عتيك وهو الذي تقدم قبله بأربعة أحاديث اه قلت ويروى نحو ذلك عن عقبة بن عامر مرفوعا قال غيرتان احدهما يحبه الله والاخرى يبغضها الله الغيرة في الريبة يحبه الله والغيرة في غير الريبة يبغضها الله واذا تصدق الرجل بحبه الله والاختيال يبغضها الله عز وجل رواه أحمد والطبراني في الكبير والحاكم في الميزان وقال صحيح وأقره الذهبي وقال الهيثمي رجاله الطبراني رجال الصحيح غير عبد الله بن يزيد الأزرق وهو ثقة قال الحافظ بن حجر وهذا الحديث ضابط الغيرة التي يلام صاحبها والتي لا يلام فيها قال وهذا التفصيل يتبع في حق الرجال لضرورة امتناع زوجين لامرأة بطريق الحسل وأما المرأة فثبت غارت من زوجها في ارتكاب محرم كزنا أو نقص حق وجور عليها الضرة وتحقق ذلك أو ظهرت القرائن فيه فهي غيرة مشروعة ولو وقع ذلك بمجر دتوهم من غير ريبة فانها الغيرة في غير ريبة وأما لو كان الزوج عادلا وفي لكل من زوجته حقها فالغيرة منها ان كانت لما في الطباع البشرية التي لم يسلم منها أحد من النساء فتعذر فيها ما لم تجوز الى ما يحرم عليها من قول أو فعل وعليه حمل ما جاء عن السلف الصالح من النساء في ذلك والله أعلم اه (وقال صلى الله عليه وسلم اني لغيور ومامن امرئ لا يغار الا منكوس القلب) قال العراقي تقدم أوله وأما آخره فرواه أبو عمر النوفلي في كتاب معاشره الأهلين من رواية عبد الله بن محمد مرسلا والظاهر انه عبد الله بن محمد بن الحنفية اه قلت ومنكوس القلب هو الذي وثق قبل الخنث (والطريق المغني عن العيرة أن لا يدخل عليها الرجال) ولو كان من قرباتها لما ورد في الصحيح الجو الموت (وهي لا تخرج الى الاسواق) ولا الى غيرها من المحافل التي تجتمع فيها النساء من كل جهة فهذا هو الدواء النافع لقطع الغيرة اذ يسلم حينئذ من وقع الريبة فيها من سائر الوجوه (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة رضي الله عنها أي شئ خير للمرأة قالت أن لا ترى رجلا ولا يراها رجل فضعها اليه وقال ذرية بعضها من بعض واستحسن كلامها) قال العراقي رواه البزار والدارقطني في الأفراد من حديث علي بن مسعود ضعيف (وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسدون الثقب) بضم ففتح جمع الثقبه كغرفة وغرفة وهو الخرق في الحائط لا منفذله (والكوى) جمع كوة كقوة وقوى وهي بمعنى الثقبه (في الحيطان) المشرفة على الاسواق وعمر الناس (لئلا تطلع النسوان على الرجال) نقله صاحب القوت (ورأى معاذ) بن جبل رضي الله عنه (امرأته تطلع في الكوة) ولفظ القوت في كوة في الجدار (فضر بها ورأى) أيضا (امرأته) قد (أدنت الى غلام لها) وفي القوت له (تفاحه قدأ) كالت بعضها فضر بها) وكل هذا من الغيرة الايمانية وضر به اياها لاجل التأديب (وقال عمر رضي الله عنه أعروا النساء) بفتح الهمزة وسكون العين المهملة وضم الراء أي جردوهن ثياب الزينة والتفاخر واقتصروا على ما يقيهن الخوا البرد فانكم ان فعلتم ذلك (يلزمن الجلال) جمع حيلة محركة بيت كالقبة يستتر بالثياب له أزار كبير يعني لا تلبسوهن الثياب الفاخرة فيطبلن البر وزيترب عليه مفاسد شتى مما ينقص عيش الزوج معها وفي رواية الخجاء بدل الجلال والمعنى متقارب ثم ان هذا القول عن عمر هكذا روى موقوف عليه ولذلك لم يتعرض له العراقي لانه ليس على شرطه وقد روى هذا مرفوعا أخرجه الطبراني

في الكبير عن بكر بن سهل الدمي اطى عن شعيب بن يحيى عن يحيى بن أيوب بن عمرو بن الحرث عن مجمع بن كعب عن مسلمة عن محمد بن رضى الله عنه رفعه فذكره وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال شعيب غير معروف وقال ابراهيم الحربي لأصل لهذا الحديث وتبعه على ذلك السيوطي في اللآلئ المصنوعة غير متعقب له واعلم لم يطالع على تعقب الحافظ بن حجر على ابن الجوزي بان ابن عساكر أخرجه من وجه آخر في آماله وحسنه قال وبكر بن سهل وان ضعفه جمع لكنه لم ينفرده كما ادعاه ابن الجوزي فالحديث الى الحسن أقرب (وانما قال ذلك لانهم لا يرغبون في الخروج) عن منازلهم (في الهمة الرثة) وهي ثياب المهنة والبدلة فاذا لبس الثياب الشاخرة حركهم ابليس للخروج ليرين غيرهن وهذه الصفة مكرورة في طباعهن في سائر البلاد (وقال) ايضا رضى الله عنه (عودوا نساءكم) بكلفة (لا) كذا في القوت وعند العسكري في الامثال من حديث عون بن موسى قال قال معاوية عودوا نساءكم لافانها ضعيفة ان اطعمتها اهلكتك نقله السخاوي في المقاصد (وكان قد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للنساء في حضور المساجد) قال العراقي متفق عليه من حديث ابن عمر ائذوا للنساء بالليل الى المساجد اه قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود والترمذي (والصواب الاثن) يعني في زمان المصنف (المنع) من الخروج ليل الى المساجد (الا الجائز) جمع يجوز وهي المرأة المسنة فانه لا بأس بخروجها للامن من الفتنة (بل استصوب ذلك في زمان الصحابة) رضوان الله عليهم (حتى قالت عائشة رضى الله عنها لولم علم النبي صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء لمنعهن من الخروج) قال العراقي متفق عليه قال البخاري لمنعهن المساجد وقال مسلم المسجد (وقال عمر رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا اماء الله مساجد الله فقال بعض ولده) أي ولده عمر (بل تمنعهن فضر به وغضب عليه وقال سمعني أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا فتقول بل) قال العراقي متفق عليه اه قلت ورواه كذلك أحمد وابن حبان وأخرجه ابن جرير في تهذيبه عن عمر بن الخطاب ورواه مسلم عن ابن عمر بلفظ لا تمنعوا النساء حظوظهن من المساجد اذا استأذنكم وعند ابن ماجه لا تمنعوا اماء الله ان يصلي في المسجد ورواه أحمد وأبو داود والطبراني والحاكم والبيهقي بلفظ لا تمنعوا نساءكم المساجد ويومنن خير لهن وفي الباب عن أبي هريرة لا تمنعوا اماء الله مساجد الله ولكن لا تخرجنهن فغلط رواه أحمد وأبو داود والبيهقي وابن جرير في التهذيب ورواه أحمد أيضا وابن ماجة وابن حبان والطبراني والضياع من حديث زيد بن خالد (وانما استجرا) بعض ولده عمر (على المخالفة) لما سمعه من أبيه مرفوعا (لعلمه بتغير الزمان) ولعله بلغه قول عائشة السابق فوافق رأيه رأيا (وانما غضب عليه) عمر (لا ملاقاة اللفظ بالمخالفة ظاهرا من غير اظهار العذر) وهو بعيد من الادب ولذا ما أنكر على قول عائشة (وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اذن لهن في الاعياد خاصة أن يخرجن) قال العراقي متفق عليه من حديث أم عطية اه (ولكن لا يخرجوا الا باذن من أراجهن) اذا اذن لهن في الخروج (والخروج الا أن ايضا مباح للمرأة العفيفة) الدينية (برضا زوجها ولكن القعود) في قعر بيتها (أسلم) لهما من الخروج ولورضى الزوج بذلك كفي حديث عمر السابق ويومنن خير لهن (ويينبغي أن لا تخرج) من بيتها (الالهم) شديدا وأمر يوجب (لان الخروج للنظارات) أي للفرج والزينات (والامور التي ليست مهمة يقدح في المروءة) ويسقط مقامها (وربما يفضى) ذلك (الى الفساد) العاجل أو الآجل كنهو مشاهد الاث و قبل الاث (فاذا خرجت) لهن (فيلبغين ان) تخرج ثقله غير مظهرة للزينة ولا لبسة ثياب التباهي ولا اختالة في مشيها وعلماها (تغض بصرها عن الرجال) ولا تراجهن في السكك (ولسنا نقول ان وجه الرجل في حقها عورة كوجه المرأة في حقها بل هو كوجه الصبي الامرد) وهو الذي لا نبات بعرضه (في حق الرجل فيحرم النظر) اليه (عند خوف الفتنة) اذا كان بشهوة (فقط فان لم تكن) هناك شهوة ولا خاف (فتنة فلا) يحرم النظر اليه وهذا اختيار المصنف وان خاف من النظر الصبي الامرد في حق الرجل فيحرم النظر عند خوف

الوقوع في الشهوة فوجهان قال أكثرهم يحرم تحرز من الفتنة وقال صاحب النقيب واختاره الامام انه لا يحرم أيضا (اذلم تزل الرجال مكشوفين الوجوه) لم تزل (النساء يخرجن من ثيابهن) أي جاعلات النقاب على وجوههن (ولو كان وجوه الرجال عورة في حق النساء لامروا بالانقباض) والاحتجاب كالنساء (أو منعهن من الخروج الاضروا) ويروى أن وفد عبد القيس قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم غلام حسن الوجه فاحسبه من ورائه وقال انما أخشى ما أصاب أنجي داود وكان ذلك بمرأى من الحاضرين فدل على انه لا يحرم ولا تنافي المسلمين على انهم ما منعه من المساجد والمحافل والاسواق والخلو بينه وبين الاجنبي في المكاتب وتعليم الصنعة وغير ذلك وقد تقدم هذا البحث أيضا في مسئلة النظر الى وجه الزوجة (السادسة الاعتدال في الفتنة) عليها فلا ينبغي (ان يقر) أي يضيئ (عليها في الانفاق) بان يحبس عنها قدر الواجب (ولا ينبغي أن يسرف) بان يتجاوز الحد (بل يقتصد) بين التصغير والاسراف واليه أشار ابن الوردي في لاميته بين تمزيق وخل رتبة * وكلا هذين ان زاد قتل (قال) الله (نعالي كلوا واشربوا ولا تسرفوا) هذا في النهي عن الاسراف عن الاكل والشرب (وقال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط) وهذا في الاقتصار في المعيشة (وقد قال صلى الله عليه وسلم خيركم خيركم لاهله) قال العراقي رواه الترمذي من حديث عائشة وصححه بزيادة وأما خيركم لاهله وقد تقدم قلت وكذلك رواه ابن حبان وابن جرير والبيهقي بزيادة ورواه ابن ماجه وابن سعد من حديث ابن عباس وزاد ابن أبي سعد أيضا من حديث عبد الله بن شداد والحطيب عن أبي هريرة والطبراني عن معاذ بن رواد بزيادة وما أكرم النساء الا كريم ولا أهانهن الا لئيم ورواه ابن عساكر من حديث علي وفيه ابراهيم الأسلمي وهو ضعيف (وقد قال صلى الله عليه وسلم دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبة أي في فكها) ودينار تصدقته به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجرا الذي تنفقته على أهلك) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت ورواه الدارقطني في الافراد بلفظ دينار أنفقته على نفسي دينار أنفقته على والدك دينار أنفقته على ابنيك ودينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته على أهلك وهو أحسنها أجرا (وقيل كان لعلي رضي الله عنه أربع نسوة) بالنكاح وأما السراري فسبع عشرة وهؤلاء ماتت عنهن (فكان يشتري لكل واحدة) منهن (في كل أربعة أيام لحسا بدرهم) نقله صاحب القوت ولم يكن يداوم لهن شراء اللحم لان الادماء عليه ثوب القساوة ففي كل أربعة من باب حسن الانفاق (وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى كانوا) أي السلف (في الرجال) أي في أمر المنازل (مختصين) جمع مختص وقد أخذ صاحب الرجل صار ذا خصب أي كانوا يسعون على أهلهم (وفي الاثنا والثلثين مجاديب) جمع مجدب وقد أجذب الرجل اذا قل مال له نقله صاحب القوت أي ما كانوا يعتنون بالتوسعة في اثنا البيت من فرش ووسائد وغيرها وفي ثياب اللبس وما يجري مجراها كما يتوسعون في الانفاق على الاهل (وقال) محمد (بن سيرين) رحمه الله تعالى وهو من أقران الحسن (استحب للرجل أن يعمل لاهله في كل جمعة فالزوجة) نقله صاحب القوت وهو يعمل بالديق أو النشا والسمين والسكر أو العسل أو زان متساوية ثم يطيب بالافاويه وهو حار ثقيل على المعدة كثير الغذاء بطيئ النزول وأجوده المخذ بالسكر وتين اللوز وقد قال الامام أبو حنيفة رضي الله عنه لابي يوسف يوما وقد شكا اليه شيئا من أمور الدنيا كيف بك اذا أكلت الفالوذج في صحن الفبروزج وقد وقع له ذلك كما أشار اليه في مجلس هرون الرشيد كما هو مذکور في المناقب (وكذا الخلاوة وان لم تكن من المهمات) الضرورة في الانفاق (ولكن تركها بالسكينة تقتير في العادة) وهذا أيضا يختلف باختلاف البلدان ولا يفهم منه الاقتصار على الفالوذج بل كل حلاوة اتفقت فانها تقوم مقامه فان المقصود التوسع (وينبغي أن يأمرها بالتصدق ببقايا الطعام) ان لم يكن في البيت أطفال صغار فان نفوسهم تتدلى كل ساعة الى ما يتعللون به من الطعام بشرط أن لا يفسد

اذلم تزل الرجال مكشوفين الوجوه والنساء يخرجن من ثيابهن ولو كان وجوه الرجال عورة في حق النساء لامروا بالانقباض أو منعهن الخروج الاضروا بالانقباض أو منعهن الخروج الاضروا (السادس) الاعتدال في الفتنة فلا ينبغي أن يقر عليهم في الانفاق ولا ينبغي أن يسرف بل يقتصد قال تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا وقال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقد قال صلى الله عليه وسلم خيركم خيركم لاهله وقال صلى الله عليه وسلم دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبة ودينار تصدقته به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجرا الذي تنفقته على أهلك وقيل كان لعلي رضي الله عنه أربع نسوة فكان يشتري لكل واحدة في كل أربعة أيام لحا بدرهم وقال الحسن رضي الله عنه كانوا في الرجال مجاديب وفي الاثنا والثلثين مجاديب وفي ثياب مغافير وقال ابن سيرين يستحب للرجل أن يعمل لاهله في كل جمعة فالزوجة وكان الحلاوة وان لم تكن من المهمات ولكن تركها بالسكينة تقتير في العادة وينبغي أن يأمرها بالتصدق ببقايا الطعام

وما يفسد لترك هذا أقل درجات الخبر وللمرأة أن تفعل ذلك بحكم الحال من غير تصريح (٣٦٥) إذن من الزوج ولا ينبغي أن يستأجر من

أهله بما كسول طيب فلا يعطهم منه فان ذلك مما يوغر الصدور ويبعد عن المعاشرة بالمعروف فان كان من معها على ذلك فليأكله بخفية بحيث لا يعرف أهله ولا ينبغي أن يصف عندهم طعاما ليس يريد اطعامهم اياه واذا أكل فليقعد العيال كلهم على ما دته فقد قال سفيان رضي الله عنه باعنا ان الله وملائكته يصلون على أهل بيت يأكلون جثاء وأهم ما يجب عليه مراعاته في الانفاق أن يطعها من الحلال ولا يدخل مدخل السوء ولا جلفا فان ذلك جنبا عليها لامتاعة لها وقد وردنا الاخبار الواردة في ذلك عند ذكر آفات النكاح (السابع) أن يتعلم المترقي من علم الحيض وأحكامه ما يحترز به الاحتراز الواجب ويعلم زوجته أحكام الصلاة وما يقضى منها في الحيض وما لا يقضى فانه أمر بأن يقبها النار بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا) فإضاف الأهل إلى النفس وأمرنا أن نقيم النار بتعليم الأمر والنهي كإتيان نفوسنا النار باجتناب المنهي وقرباء في تفسيره علموهن وأدبوهن وفي الخبر كسكن راع وكسكن مسؤول عن رعيته والزجل راع على أهله وهو مسؤول عنهم (وعليه أن يلقيها اعتقاد أهل السنة) والجماعة ولو اجالا من غير تفصيل الأدلة فان عقولهن ربما احتجمل ذلك (ويزيل عن قلبها كل بدعة ان سمعت) بأحسن بيان وأجل خطاب وان كانت من قوم قدر سخت البدعة في قلوبهم فليزلهما بالتدريج واللطافة ولا يبدعها عليها وعلى قومها بالانكار فانه ربما يكون سببا للتنازع (ويخوفها بالله) ومن عذابه (ان تساهلت في أمر) من أمور الدين ويعلمها من أحكام الحيض والاستحاضة ما تحتاج اليه وعلم الاستحاضة يطول) ابراده ومجمله في فروع الفقه (فاما الذي لابد من ارشاد النساء اليه ببيان الصلوات التي تقضى فانه مهمما انقطع دمها قبيل المغرب بمقدار ركعة فعليها قضاء الظهر والعصر واذا انقطع قبيل الصبح بمقدار ركعة فعليها قضاء المغرب والعشاء وهذا أقل ما تراعيه النساء) وعند أصحابنا الحنفية اذا أدركت أدنى وقت صلاة وهو ما اذا أدركت من الوقت بقدر أن تقدر على الاغتسال والتحرية لان زمان الاغتسال هو زمان الحيض فلا تجب الصلاة في ذمتها لم تدرك قدر ذلك من الوقت وهذا لو طهرت قبل الصبح بأقل من ذلك لا يجزئها صوم ذلك اليوم ولا تجب عليها صلاة العشاء فكأنها أصبحت وهي حائض ويجب عليها الامساك تشبها * (تنبيهه) * قد يكون الزوج شافعيًا والمرأة حنفيًا وبالعكس وكذا بقية المذاهب فينبغي أن يعلم الزوج مواقع الاجتماع والاختلاف بين الأئمة الاربعة فيعلمها بذلك لتكون هي على بصيرة من دينها ونحن نذكر بعض تلك المسائل من الضروريات المهمة فاعلم انهم

ذلك الطعام ان تركه خصوصاً ليأكل الصيف وأما (ما يفسد لترك) فيتعين اخواجه للمساكين والجيران وفقراء الحارة (فهذا أقل الخير) وليس فيه كلفة (وللمرأة أن تفعل ذلك بحكم الحال من غير تصريح إذن من الزوج) فان فعلت ومنعها الزوج فلا ثم عليها لاعلمه ففي الخبر لا يحل لها أن تطعم من بيته الا باذنه الا الرطب الذي يخاف فسادة فان أنفقت من اذنه ورضاه كان لها مثل أجره وان أطعمت من غير اذنه كان له الاجر وعليها الوزر (ولا ينبغي للرجل أن يستأجر عن أهله) أي يستقل عن أهله (بما كسول طيب ولا يعطهم منه فان ذلك مما يوغر الصدور) أي يورث في الصدر حقدًا وخزاة (ويبعد عن المعاشرة بالمعروف) ويوجب نوعاً من التنازع والتناكر في القلوب (فان كان فاعلا ذلك) ولا يد (فليأكله في خفية) - وستر (بحيث لا يعرفه أهله) ولا يأخذوا خبره فهذا أسلم لحاله ولحالها (ولا ينبغي) له (أن يصف عندهم طعاما ليس يريد اطعامهم اياه) لتعلق نفوسهم به وكذا الحال في الملبوس والفاكهة وغير ذلك وقد نقل هذا عن سفيان الثوري كما تقدم في كتاب آداب الأكل (واذا أكل فليقعد العيال) والمراد بهم أهل بيته صغارا وكبارا (على ما دته) وهذا يعنى حتى في الرقيق ولكن اذا كان أكل الخادم مما يسقط حشمته عندهم فليجمع أولاده وزوجته ومن له من القرابة قياً كل معهم على مأدبة واحدة ثم يرفع الطعام ويجمع عليه من بقى من الخدم وهذا في هذه الأزمنة أحسن (فقد قال سفيان) الثوري رحمه الله تعالى (بلغنا ان الله تعالى وملائكته يصلون على أهل بيت يأكلون جثاء) نقله صاحب اقوت فان الاجتماع على الطعام مما يورث البركة وتلك البركة حاصلة من حضور الملائكة واستغفارهم للملائكة الذين فقدوا ريد الله مع الجماعة) وأهم ما يجب عليه مراعاته في الانفاق أن يطعهم من الحلال (ان أمكنه ذلك) ولا يدخل مدخل السوء) والتم (لاجلهم فان ذلك جنبا عليهم لامرعاة لهم وقد وردنا الاخبار في ذلك عند ذكر آفات النكاح) قريباً (السابع) أن يتعلم الزوج من علم الحيض وأحكامه ما يحترز به الاحتراز الواجب (عن الوقوع في المحظور) ويعلم زوجته أحكام الصلاة وما يقضى منها في الحيض وما لا يقضى (من الصلاة) فانه أمر بأن يقبها النار (بقوله تعالى) يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا) فإضاف الأهل إلى النفس وأمرنا أن نقيم النار بتعليم الأمر والنهي كإتيان نفوسنا النار باجتناب المنهي وقرباء في تفسيره علموهن وأدبوهن وفي الخبر كسكن راع وكسكن مسؤول عن رعيته والزجل راع على أهله وهو مسؤول عنهم (وعليه أن يلقيها اعتقاد أهل السنة) والجماعة ولو اجالا من غير تفصيل الأدلة فان عقولهن ربما احتجمل ذلك (ويزيل عن قلبها كل بدعة ان سمعت) بأحسن بيان وأجل خطاب وان كانت من قوم قدر سخت البدعة في قلوبهم فليزلهما بالتدريج واللطافة ولا يبدعها عليها وعلى قومها بالانكار فانه ربما يكون سببا للتنازع (ويخوفها بالله) ومن عذابه (ان تساهلت في أمر) من أمور الدين ويعلمها من أحكام الحيض والاستحاضة ما تحتاج اليه وعلم الاستحاضة يطول) ابراده ومجمله في فروع الفقه (فاما الذي لابد من ارشاد النساء اليه ببيان الصلوات التي تقضى فانه مهمما انقطع دمها قبيل المغرب بمقدار ركعة فعليها قضاء الظهر والعصر واذا انقطع قبيل الصبح بمقدار ركعة فعليها قضاء المغرب والعشاء وهذا أقل ما تراعيه النساء) وعند أصحابنا الحنفية اذا أدركت أدنى وقت صلاة وهو ما اذا أدركت من الوقت بقدر أن تقدر على الاغتسال والتحرية لان زمان الاغتسال هو زمان الحيض فلا تجب الصلاة في ذمتها لم تدرك قدر ذلك من الوقت وهذا لو طهرت قبل الصبح بأقل من ذلك لا يجزئها صوم ذلك اليوم ولا تجب عليها صلاة العشاء فكأنها أصبحت وهي حائض ويجب عليها الامساك تشبها * (تنبيهه) * قد يكون الزوج شافعيًا والمرأة حنفيًا وبالعكس وكذا بقية المذاهب فينبغي أن يعلم الزوج مواقع الاجتماع والاختلاف بين الأئمة الاربعة فيعلمها بذلك لتكون هي على بصيرة من دينها ونحن نذكر بعض تلك المسائل من الضروريات المهمة فاعلم انهم

يطول فاما الذي لابد من ارشاد النساء اليه في أمر الحيض ببيان الصلوات التي تقضى فانها مهمما انقطع دمها قبيل المغرب بمقدار ركعة فعليها قضاء الظهر والعصر واذا انقطع قبل الصبح بمقدار ركعة فعليها قضاء المغرب والعشاء وهذا أقل ما تراعيه النساء

أجمعوا على أن فرض الصلاة ساقط عن الحائض مدة حيضتها وأنه لا يجب عليها قضاءه وأجمعوا على أن فرض الصوم غير ساقط عنها مدة حيضتها ثم اختلفوا فيما إذا رأت الطهر ولم تغتسل فقال أبو حنيفة إن انقطع لا أكثر الحيض كعشرة أيام جاز وطؤها وإن كان لاقله لم يجز حتى تغتسل أو يمضي عليها آخر وقت صلاة فتجب عليها الصلاة هذا إن كانت مبتدأة أولها عادة معروفة وانقطع لعادتها فاما إن انقطع لدون عادتها فلا يطؤها الزوج وإن اغتسلت وصلت حتى تستكمل عادتها احتياطاً وقال مالك والشافعي وأحمد لا يحل وطؤها حتى تستكمل واختلفوا فيما يحل الاستمتاع به من الحائض فقال أبو حنيفة ومالك والشافعي يحل له مباشرة ما فوق الأزار ويحرم عليه ما بين السرة والركبة وقال أحمد يجوز له وطؤها فيما دون الفرج ووافقه على ذلك محمد بن الحسن وبعض أصحاب الشافعي وأصبح بن الفرج من كبار أصحاب مالك وأما أقل سن تحيض فيه المرأة فقال مالك والشافعي وأحمد أقله تسع سنين قال الشافعي وأحمد ما بيعت من نسائها ما لم ينقضن تسع سنين وقال في بعض كتبه رأيت جدته لها إحدى وعشرون سنة واختلفوا في الحائض ينقطع حيضها فلا تجلدها فقال أبو حنيفة في الشهر وعنه لا يحل وطؤها حتى تتيم وتصلي به وقال مالك لا يحل وطؤها حتى تغتسل وقال الشافعي وأحمد يحل وطؤها إذا تيممت وإن لم تصل به واختلفوا في أقل الحيض وأكثره فقال أبو حنيفة أقله ثلاثة أيام ولياليهن وأكثره عشرة أيام وقال مالك لا حد لأقله وإن دفعة كان حبساً وأكثره خمسة عشر يوماً وقال الشافعي وأحمد أقله يوم وليله وروى عنهما يوم وأكثره خمسة عشر يوماً واختلفوا في المبتدأة إذا جاوزدهما أكثر الحيض فقال أبو حنيفة تجلس أكثر الحيض عنده وعن مالك ثلاث روايات أحدها تجلس أكثر الحيض عنده ثم تكون مستحاضة وهي رواية ابن القاسم وغيره والثانية تجلس عادة بداءتها وهي رواية علي بن زياد والثالثة تستظهر بثلاثة أيام ما لم تجاوز خمسة عشر يوماً وهي رواية ابن وهب وغيره وقال الشافعي إن كانت مميزة رجعت إلى تمييزها وإن لم تكن مميزة قولان أحدهما ترد إلى أقل الحيض عنده والآخر ترد إلى غالب عادة النساء وعند أحمد أربع روايات أحدها تجلس ستاً والثانية سبعة وهو الغالب من عادة النساء اختارها الحرقي والثالثة تجلس أكثر الحيض عنده والرابعة تجلس عادة نساها والفرق بين دم الحيض والاستحاضة باللون والقوام والريح فدم الحيض أسود ثخين منتن ودم الاستحاضة رقيق أحمر لانتن فيه واختلفوا في المستحاضة فقال أبو حنيفة ترد إلى عادتها إن كان لها عادة وإن كانت لا عادة لها فلا اعتبار بالتمييز بحال وتجلس أقل الحيض عنده إذا كانت ناسية لعادتها وقال مالك لا اعتبار بالعادة والاعتبار بالتمييز فإن كانت مميزة ردت إليه وإن لم يكن لها تمييز صلت أبدأها في الشهر الثاني والثالث فاما في الشهر الأول ففيه روايتان أحدهما أنها تجلس أكثر الحيض عنده والثانية تجلس أيامها المعروفة وتستظهر بعد ذلك بثلاثة أيام وتغتسل وتصلي وظاهر مذهب الشافعي أنه إن كان لها تمييز وعادة قدم التمييز على العادة وإن تقدم التمييز ردت إلى العادة وإن عداها معاصرت مبتدأة وقدم مضي حكمها وقال أحمد إذا كان لها عادة وتميز ردت إلى العادة وإن عداها ردت إلى التمييز فإن عداها معافئها روايتان أحدهما تجلس أقل الحيض عنده والآخرى تجلس غالب عادة النساء واختلفوا في أن الحامل هل تحيض فقال أبو حنيفة وأحمد لا تحيض وقال مالك تحيض وعن الشافعي قولان كالذهبيين واختلفوا هل لا تقطع الحيض أم لا فقال أبو حنيفة فيمأرواه عن الحسن بن زياد من خمس وخمسين سنة إلى الستين وقال محمد بن الحسن بن الزيات خمس وخمسون سنة وقال في موضع آخر ستون سنة وقال مالك والشافعي ليس له حد وإنما الرجوع فيه إلى العادات في البلدان فإنه يختلف باختلافها فيسرع في البسلاد الحارة يتأخر في الباردة وعن أحمد ثلاث روايات أحدها غايته خمسون سنة على العربيات وغيرهن والثانية ستون والثالثة إن كن عربيات فالغاية ستون وإن كن نبطيات وأعجميات فخمسون واختلفوا في وطء المستحاضة فقال مالك هو مباح وقال الشافعي وأحمد في إحدى روايته يكره

فان كان الرجل قائما
بتعليمها فليس لها الخروج
لسؤال العلماء وان قصر علم
الرجل ولكن ناب عنها في
السؤال فأخبرها بحجوب
المفتي فليس لها الخروج
فان لم يكن ذلك فلها الخروج
للسؤال بل عليها ذلك ويعصى
الرجل بمعناها ومهما تعلمت
ما هو من الفرائض عليها
فليس لها أن تخرج الى
مجلس ذكر ولا الى تعلم فضل
الابوضاء ومهما أهملت
المسألة حكمها من أحكام
الحيض والاستحاضة ولم
يعلمها الرجل خرج الرجل
معهما وشاركها في الاثم
(الثامن) اذا كان له
نسوة فينبغي أن يعدل بينهن
ولا ميل الى بعضهن فان
خرج الى سفر وأراد
استحباب واحدة أفرع
بينهن كذلك كان يفعل
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فان ظلم امرأة بليتها
قضى لها فان القضاء واجب
عليه وعند ذلك يحتاج الى
معرفة أحكام القسم وكان
يطول ذكره وقد قال رسول
صلى الله عليه وسلم
من كان له امرأتان فمال

ولا يحرم وقال أجد في الرواية الاخرى يحرم الا أن يخاف العنت واختارها الخرق والطهر من الحيض متى
أطلق فانما يعني به ما تراه النساء عند انقطاعه وهو القصة البيضاء والله أعلم (فان كان الرجل قائما
بتعليمها فليس لها الخروج) من منزلها (لسؤال العلماء) لحصول الاكتفاء بتعليم الرجل (وان قصر علم
الرجل) بان لم يكن عالما في أكثر المسائل المذكورة (ولكنه ناب عنها في السؤال) عن علماء وقته واتقنها
بذهنه (وأخبرها بحجوب المفتي فليس لها الخروج) لحصول الاكتفاء بذلك الاختبار (فان لم يكن ذلك) فان
لم يعلمها أو لم ينب عنها في السؤال (فلها الخروج) حينئذ (للسؤال بل عليها ذلك ويعصى الرجل بمعناها)
وينظر فيما اذا ترتبت في خروجها مفسدة ظاهرة هل يرجح الخروج أيضا لمزوم بيتها والذي يظهر الثاني
خصوصا في هذه الازمنة (ومهما تعلمت ما بقى من الفرائض الدينية عليها فليس لها أن تخرج الى مجلس
ذكر) ووعظ (ولا الى تعليم فضل الارضاء) مع الامن من المفسدة الظاهرة (ومهما أهملت المرأة حكما
من أحكام الحيض أو الاستحاضة ولم يعلمها الرجل خرج معها وشاركها في الاثم) والله أعلم (الثامن) ان كان له
نسوة متعددة (فينبغي أن يعدل بينهن) بالسوية (ولا ميل الى بعضهن) ويترك البعض (وان خرج الى
سفر وأراد استحباب واحدة) منهن (أفرع بينهن) أي ضرب القرعة بان يكتب أسماءهن في رفاق
بعضهن ثم يرمي الرفاق مرة واحدة ويحطها مع البعض ثم يعد يده فيأخذ ورقة فأعين طلع اسمها أخذها
وذلك تطيبا لخالطهن (كذلك كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم) كان يقرع بين أزواجه اذا
أراد سفرا أخرجه البخاري ومسلم من حديث عائشة قلت وكذا أبو داود وابن ماجه ولفظهم جميعا كان
اذا أراد سفرا أفرع بين نسائه فأيتن خرج سهمها خرج بها معه (فان ظلم امرأة بليتها) بان لم يبت
معهما بل بات عند غيرها (قضى لها) لبسلة أخرى (فان القضاء واجب عليه وعند ذلك يحتاج الى معرفة
أحكام القسم وذلك يطول ذكره) قال المصنف في الوجيز ولا يجب القسم على من له زوجة واحدة أن يبيت
عندها لكن يستحب ذلك لتحسينها ولا يجب القسم بين المستولدات وبين الاماء ولا بينهن وبين المنكوحات
لكن الاولى العدل وكف الايذاء ومن له منكوحات فان عرض عنهن جاز وان بات ليلة واحدة عند واحدة
لزمه مثلها بالباقيات وتستحق المريضة والرتقاء والحائض والنفساء والمحرمات والتي آلى منها زوجها أو
ظاهر وكل من بها عذر شرعي أو طبعي لان المقصود الانس والسكن دون الوقوع وأما الناشز فلا تستحق
فلو كان يدعوهم الى منزله فأبت واحدة سقط حقها وان كان يساكن واحدة ويدعو الباقيات في جواز
ذلك تردد لاسافيه من التخصيص والمسافرة بغير اذنه ناشز وان سافرت باذنه في غرضه فحقها قائم وتستحق
القضاء وان كان في غرضها لم تستحق للقضاء في القول الجديد ويجب القسم على كل زوج عاقل قال
الشافعي وعلى الولي أن يطوف بالجنون على نسائه ويرعى العدل في القسم فلو كان يحن ويبتق فلا يخص
واحدة بنوبة الافاقة ان كان مضبوطا وان لم يكن وأفاق في نوبة واحدة قضى للآخرى ما جرى في الجنون
لنقصان حقيقتها وأما مكان القسم فلا يجوز له أن يجمع بين ضربتين في مسكن واحد الا اذا انفصلت المرافق
وله أن يستدعيهن الى بيته على التناوب وأما زمانه فعماده الليل والنهار تبسع الا في حق الاتون والحارس
فان سكونهما بالنهار ولا يحل أن يدخل في نوبتها على ضربها بالليل الارض مخوف وأما بالنهار فيجوز لغرض
مهم وان لم يكن مرض وقيل النهار كالليل وقيل لا يجرى في النهار فان خرج الى ضربها بالليل ومكث قضى مثل
ذلك من نوبة الاخرى وان لم يمكث زمانا محسوبا بالظاهراته يعصى ولا يقضى وان دخل ووطئ فقد أفسد
تلك الليلة في وجهه فلا يعتد بها وفي وجهه يقضى الجماع فقط وفي وجهه يقضى تلك المدة ولا يكف الوقاع لانه
تحت الاختيار وأما مقداره فاقاله ليلة ولا يجوز تنصيف الليلة لانه تنغيص العيش وأكثره ثلاث ليال وقيل
سبع وقيل لا تقدر بل هو الى اختياره ثم القرعة تحكم فبين به البداعة وقيل هو الى خبرته لانه ما لم يبت
عند واحدة لا يلزمه شيء لغيرها والله أعلم (وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له امرأتان فمال

الى احداها دون الاخرى وفي المظ (٣٦٨) ولم يعدل بينهما يوم القيامة واحد شقيه مائل وانما عليه العدل في العطاء والمبيت وامافي الحب

والوقاع فذلك لا يدخل تحت الاختيار قال الله تعالى وان تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم أي لا تعدلوا في شهوة القلب وميل النفس ويتبع ذلك التفاوت في الوقاع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعدل بينهما في العطاء والمبيت وتوفي الليالي ويقول اللهم هذا جهدي فيما أم لك ولا طاقة لي فيما تملك ولا أم لك بعني الحب وقد كانت عائشة رضي الله عنها أحب نسائه إليه وسائر نسائه يعرفن ذلك وكان يطاف به مجحولا في مرضه في كل يوم وكل ليلة فيبيت عند كل واحدة منهن ويقول أم أناغدا ففطنت لذلك امرأته منهن فقالت انما يسأل عن يوم عائشة فقلن يا رسول الله قد أدنا لك أن تكون في بيت عائشة فانه يشق عليك أن تحمل في كل ليلة فقال وقد رضيت بذلك فقلن نعم قال ولوني الى بيت عائشة ومهما وهبت واحدة ليلتها لصاحبها ورضي الزوج بذلك ثبت الحق لها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فقصد أن يطلق سودة بنت زمعة لما كبرت فوهبت ليلتها لعائشة وسألتها ان يقرها على الزوجية حتى تحشر في زمرة نسائه فتر كها ولم يطلتها (وكان لا يقسم لها ويقسم لعائشة ليلتين ولسائر أزواجه ليلية) قال

الى احداهن دون الاخرى وفي لفظ لم يعدل بينهما يوم القيامة واحد شقيه مائل قال العراقي رواه أصحاب السنن وابن حبان من حديث أبي هريرة قال أبو داود فيقال مع احدهما وقال الترمذي فلم يعدل بينهما اه قلت وكذلك رواه الطيالسي وأحمد والبيهقي بلفظ من كانت وفي لفظ عندهم فيقال الى احداهما بل يوم القيامة وشقه مائل وعند ابن جرير يعيل مع احدهما على الاخرى وفيه ساقط بدل مائل (وانما عليه العدل) والتسوية (في العطاء) أي النفقة والكسوة والمبيت امافي الحب) وميل القلب (والوقاع فذلك لا يدخل تحت الاختيار) البشري (قال الله تعالى ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم أي لا تعدلون في شهوة القلب وميل النفس) هكذا جاء في تفسير هذه الآية ولفظ القوت أي لا تقدر ان على العدل بينهما في الحب والجماع لان ذلك جعل الله في القلوب وفي شهوة النفوس اه (ويتبع ذلك التفاوت في الوقاع وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعدل بينهما) أي في زواجه التسع (في العطاء والمبيت وتوفي الليالي) كان يقول اللهم هذا جهدي فيما أم لك ولا طاقة لي فيما تملك ولا أم لك قال العراقي رواه أصحاب السنن وابن حبان من حديث عائشة نحوه قلت وكذا أحد ولفظهم جميعا كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول اللهم هذا قسمي فيما أم لك فلا تلني فيما تملك ولا أم لك (يعني الحب) ولفظ القوت يعني في المحبة والجماع (وقد كان يحب بعضهن أكثر من بعض وقد كانت عائشة ترضي الله عنها أحب نسائه اليه) كما جاء في الخبر عن عمر بن العاص انه قال أي الناس أحب اليك يا رسول الله قال أبو بكر قال ومن النساء قال بنته الحديثة رواه البخاري ومسلم وقد تقدم ذلك (وسائر نسائه يعرفن ذلك) أي حب رسول الله صلى الله عليه وسلم لها (فكان يطاف به مجحولا في مرضه في كل يوم وكل ليلة فيبيت عند كل واحدة ويقول أم أناغدا ففطنت امرأته منهن فقالت انه يسأل عن يوم عائشة فقلن يا رسول الله قد أدنا لك ان تكون في بيت عائشة فانه يشق عليك ان تحمل كل ليلة فقال وقد رضيت بذلك فقلن نعم قال فقلن لوني الى بيت عائشة) كذا نقله صاحب القوت قال العراقي رواه ابن سعد في الطبقات من رواية محمد بن علي بن الحسين أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحمل في ثوب يطاف به على نسائه وهو مريض يقسم بينهما وفي مرسل آخر له لما نقل قال أم أناغدا فقالوا عند فلانة قال فان أم أناغدا عند فلانة فلعن الله من قال ذلك امراة منهن فقالت انما يسأل عن يوم عائشة فقلن يا رسول الله قد أدنا لك أن تكون في بيت عائشة فانه يشق عليك أن تحمل في كل ليلة فقال وقد رضيت بذلك فقلن نعم قال ولوني الى بيت عائشة ومهما وهبت واحدة ليلتها لصاحبها ورضي الزوج بذلك ثبت الحق لها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فقصد أن يطلق سودة بنت زمعة) هي إحدى أمهات المؤمنين رضي الله عنها (لما كبرت) سنها (فوهبت ليلتها لعائشة) رضي الله عنها (وسألتها ان يقرها على الزوجية حتى تحشر في زمرة نسائه) يوم القيامة فتر كها ولم يطلتها (وكان لا يقسم لها ويقسم لعائشة ليلتين ولسائر أزواجه ليلية) قال العراقي رواه أبو داود من حديث عائشة قالت سودة حين اسنت وفرقت ان يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله يوحى لعائشة الحديث ولطبراني فاراد ان يفارقها وهو عند البخاري باللفظ لما ان كبرت سودة وهبت يومها لعائشة فكان يقسم لها يوم سودة ولله في مرسلها طلق سودة فقالت أر يد أن أحشر في أزواج الحديث اه قلت وروى البخاري في كتاب النكاح من حديث عطاء قال حضرنا مع ابن عباس جنازة ميمونة بسرف فقال هذرو وجة النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رفعتم نعشها فلا ترزعوها ولا تزلزلوها وارفعوا فانه كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم تسع وكان يقسم لواحدة وكذلك أخرجه مسلم والنسائي وقد كانت سودة آخر أمهات المؤمنين موثرا رضي الله عنهن واختلف العلماء في انه صلى الله عليه وسلم هل كان يلزمه القسم بينهما في الدوام والمساواة في ذلك كما يلزم غيره أم لا يلزمه ذلك بل يفعل ما يشاء من ايشار وحرمان والاصح عند الشيخ أبي حامد والعراقيين والبغوي وجوب القسم كغيره وانما قال بعدم وجوبه

ولكنه صلى الله عليه وسلم
 لحسن عدله وقوته كان
 اذا تافق نفسه الى واحدة
 من النساء في غير نوبتها
 فجامعها طاف في يومه أو
 ليلته على سائر نسائه فن
 ذلك ما روى عن عائشة
 رضى الله عنها ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 طاف على نسائه في ليلة
 واحدة وعن أنس أنه عليه
 السلام طاف على تسع نسوة
 في خوة نهار (التاسع) في
 النشور ومهما وقع بينهما
 خصام ولم يلتئم أمرهما
 فان كان من جانبها جميعا
 أو من الرجل فلا تسلط
 الزوجة على زوجها ولا
 يقدر على اصلاحها فلا بد
 من حكمين أحدهما من
 أهلها والاخر من أهلها
 لينظر بينهما ويصلحا
 أمرهما ان يريد اصلاحا
 يوفق الله بينهما وقد بعث
 عمر رضى الله عنه حكما الى
 زوجين فعاد ولم يصلح أمرهما
 فعلاه بالدرة وقال ان الله
 تعالى يقول ان يريد اصلاحا
 يوفق الله بينهما فاعداد الرجل
 وأحسن النية وتلطف بهما
 فاصلح بينهما واما اذا كان
 النشور من المرأة خاصة
 فالرجال قوامون على النساء

الاصطعري وأجمع المسلمون على ان محبتهم لا تكليف فيها ولا يلزمه التسوية فيها لانه لا قدرة لاحد عليهما
 الا الله سبحانه وانما يؤمر بالعدل في الأفعال والله أعلم (ولكنه صلى الله عليه وسلم لحسن عدله وقوته كان
 اذا تافق نفسه الى واحدة من النساء في غير يومها) أوليلتها فجامعها (طاف في يومه) أوليلته (على سائر
 نسائه) أي باقيتين (فن ذلك ما روى عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف على
 نسائه في ليلة واحدة) قال العراقي متفق عليه بلفظ كنت أطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيطوف
 على نسائه ثم يصبح محرما ينضح طيبا (وعن أنس رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم طاف على تسع نسوة
 خوة نهار) ولفظ القوت في خوة قال العراقي رواه ابن عدي في الكامل والبخاري كان يطوف على نسائه
 في ليلة واحدة وله تسع نسوة اهـ قلت قال البخاري في كتاب النكاح حدثنا مسدد حدثنا يزيد بن زريع
 حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه في ليلة واحدة وله تسع
 نسوة ورواه في كتاب الغصب وهن احدى عشرة لكن قال ابن خزيمة تفرد بذلك معاذ بن هشام عن أبيه
 وجميع ابن حبان في صحيحه بين الروايتين على حالتين وقد تقدم شيء من ذلك قريبا (التاسع في
 النشور) مصدر نشرت المرأة زوجها من باب فعد وضرب اذا عصته وامتنعت عليه ونشز الرجل من زوجته
 بالوجهين تركها وجهها وفي التنزيل وان امرأة خافت من بعلها نشورا واعراضا وأصله الإرتفاع ويقال
 نشز من مكانه نشورا بالوجهين اذا ارتفع عنه وفي السبعة واذ قيل لهم انشروا باضم والكسر كذا في
 المصباح وقال الراغب نشوز المرأة بغضها لزوجها ورفعهنفسها عن طاعته وقال الفقهاء نشوزها امتناعها
 مما يجب عليها (ومهما وقع بينهما خصام) ونفرا أحدهما عن الآخر (ولم يلتئم أمرهما فان كان)
 ذلك (من جانبها جميعا) بان كان كل منهما خاصما الآخر (أو) كان ذلك (من جانب الرجل) فقط
 فلا تسلط الزوجة على زوجها ولا يقدم على اصلاحها وفي بعض النسخ ولا يقدر (فلا بد) حينئذ (من)
 نصب (حكمين) وأصل الحكم القضاء والفصل بين الفريقين وقد حكم بينهما اذا فصل فهو كما حكم
 (أحدهما من) طرف (أهل) أي أهل الزوج (والاخر من أهلها) أي أهل المرأة (لينظر بينهما
 ويصلحا أمرهما) حسب الاستطاعة (فان يريد اصلاحا يوفق الله بينهما) وذلك بنص القرآن (وقد بعث
 عمر رضى الله عنه حكما الى زوجين) كان قد وقع بينهما خصام (فعاد ولم يصلح أمرهما فعلاه) بالدرة
 أي السوط (وقال ان الله تعالى يقول ان يريد اصلاحا يوفق الله بينهما فاعداد الرجل) ثانيا ليهما (وأحسن
 النية وتلطف بهما) في الكلام (فاصلح ما بينهما) وفي التنزيل وان خفتم شقاق بينهما قال القاضي أي خلافا
 بين المرأة وزوجته فابعثوا حكمين من أهلها وحكما من أهلها أي فابعثوا أحدا الحكم متى اشتبه عليكم حالهما
 لتبين الامر واصلاح ذات البين رجلا وسطيما يصلح للحكومة والاصلاح من أهلها وآخر من أهلها فان
 الاقارب أعرف ببواطن الاحوال واطلب للاصلاح وعلى هذا وجه الاستحباب فلو نصب من الاجانب جاز وقيل
 الخطاب للزوج والزوجة واستدل به على جواز التحكيم والاطهر ان النصب لاصلاح ذات البين ولتبيين
 الامر ولا يمان الجمع والتفرق الا باذن الزوجين وقال مالك لهما ما أنتخا لعلنا وجد الاصلاح فيه ثم
 قال تعالى ان يريد اصلاحا يوفق الله بينهما الضمير الاول للحكمين والثاني للزوجين أي ان قصد الاصلاح
 يوفق الله بينهما فتفق كلمتهما ويحصل مقصودهما وقيل للزوجين أي ان أرادوا الاصلاح زال الشقاق
 وأوقع الله بينهما اللفة والوفاق وفيه تنبيه على ان من صلح نيته فيما يتجرأ أصلح الله مبتغاه ان الله كان
 عليما خبيرا بالفلو اهر والبواطن فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق (وأما اذا كانت) المشاققة من
 جانب (المرأة خاصة فالرجال قوامون على النساء) يقومون عليهن مقام الولاة على الرعية وقد ذكره الله
 في التنزيل وعلاه بأمرين موهي وكسي فقال بما فضّل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم
 فالاول تفضيل عليهن بكامل العقل وحسن التدبير ومن يد القوة في الأعمال والطاعات والثاني انفاقهم

من الاموال في نسكاهن كالمهر والنفقة (فله ان يؤدبها ويحملها على الطاعة قهرا) وليس لها ان تعانده
أو تخالفه فيما أمر وروى ان سعد بن الربيع أحد نقباء الانصار نشرت عليه امرأته فطاحها فانطلق بها
أولها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشد كفافا قال عليه السلام لنقتص منه فنزلت هذه الآية فقال
أردنا أمرا وأراد الله أمرا والذي أراد الله خير (ولكن ينبغي ان يتدرج في تأديبها) ويتمهل (وهو ان
يقدم أولا الوعظ) فينصحه (والتخويف) أي يحذرهما ويخوفهما من عصيانه فله فيما هو اصلاح لها وأولهما
مما أبيع لهما (فان لم ينفع) أو لم ينفع (ولاها طهره في المنجوع) أي لا يقبل عليها بوجهه هكذا افسره بعض
العلماء (وانفرد عنها بالفراش وهجرها هو في البيت) وهكذا قال بعض العلماء في القول الاول الفرائس
واحد ولكن بوليها طهره وفي الثاني الفرائس مختلف وكلاهما في البيت فالمراد الهجر في موضع النوم فعلى
هذا المراد بالمنجوع مبيت النوم وقد نسي عن المبيتة معهن ويحتمل على الوجه الاول انه لا يدخلها تحت
لحافه ولولم يوليها طهره ويحتمل أن يكون هذا كناية عن الجماع أي لا تنجامعوها ولو كانت في فرش واحد
أو يجامعها ولكن لا يكامها وهذه الوجوه كلها يحتملها قوله عز وجل واللاتي يخافون نشوزهن فعتلوهن
فقدنم الوعظ أولا ثم قال واهجر وهن في المضاجع أي لا تدخلوهن تحت اللحف أو لا تباشروهن فيكون
كناية عن الجماع أولا تبايتهن ثم اذا هجرها في المبيت وعزل فرشه عن فرشها نحو (من ليلة الى ثلاث ليل)
هكذا نقله صاحب القوت عن بعض العلماء وذلك لما ورد من الوعيد الشديد فمن يهجر أخاه فوق ثلاث
فقدر روى الطبراني في الكبير من حديث فضالة بن عبيد من هجر أخاه فوق ثلاث فهو في النار الا أن يتداركه
الله بكرامته (فان لم ينفع) ذلك فيها ولم تناله (ضربها ضربا مبرحا) ولا شأن وقد قال الله تعالى
في الآية المذكرة واضربوهن بالامور الثلاثة يعني الوعظ والهجر والضرب مرتبة ينبغي أن يدرج فيها
فلا يقدم الهجر على الوعظ ولا الضرب على كل منهما ثم قال تعالى فان أطيعكم فلا تنفوا عليهم سبيلا
والمعنى فازيلوا عنهن التعرض لهن بالتوبيخ والايذاء واجعلوا ما كان منهن كأن لم يكن فان الثابت من
الذنب كمن لا ذنب له وقال في تفسيره الضرب الغير المبرح انه يضربها (بحيث يؤلمها) أي ضربا يحدث منه
الالم نفرج عنه ما اذا ضربها على شيء تخين على ظهرها فانه لا يؤلمها (ولا يكسر لها عظاما) أي لا يضرب على
عظامها ليكسرها وانما يضربها على لجها (ولا يدي لها جسما) فأولى المواضع بالضرب بواطن رجليها (ولا
يضرب بوجهها فذلك منهي عنه) فقد روى أبو داود من حديث أبي هريرة إذا ضرب أحدكم فليترك
الوجه (وقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم) ولفظ القوت وجاء مع حق المرأة للرجل ما سئل عنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم (ما حق المرأة على الرجل) ولفظ القوت على زوجها (فقال يطعمها اذا أطمع
ويكسوها اذا اكتسى ولا يقبض لها وجهها ولا يضربها الا ضربا مبرحا ولا يهجرها الا في بيتها) ولفظ
القوت ولا يقبض الوجه ولا يضرب الا ضربا مبرحا ولا يهجر الا في البيت قال العراقي روى أبو داود
والنسائي في الكبرى وابن ماجه من رواية معاوية بن حيدة بسند جيد وقال لا يضرب الوجه ولا يقبض
وفي رواية لابي داود ولا يقبض الوجه ولا يضرب اه قلت وبمثل رواية النسائي روى الطبراني في الكبير
والحاكم والبيهقي كلهم من رواية حماد بن حكيم بن معاوية بن حيدة عن أبيه عن جده وقال الحاكم
صحيح وأقره الذهبي وصححه الدارقطني في العلل وأورده البخاري معلة قوله ولا يقبض أي لا يمسها المكروه
ولا يشتمها ولا يقل قبحك الله وفي رواية اذا أطمعت واذا اكتسيت وفي رواية البخاري غير أن لا يهجر
الا في البيت قال ابن المنذر والحصر الواقع في خبر معاوية هذا غير معمول به بل يجوز الهجر في غير البيوت
كما وقع له صلى الله عليه وسلم من هجره أزواجه في المشربة قال الحافظ ابن حجر والحق ان ذلك يختلف
 باختلاف الاحوال فرما كان الهجر في البيت أشق منه في غيره وعكسه والغالب ان الهجر في غير البيت
ألم للنساء لضعف نفوسهن (وله ان يغضب عليها ويهجرها في أمر من أمور الدين) اذا خلقت فيه (الى

فله ان يؤدبها ويحملها على
الطاعة قهرا وكذا اذا كانت
تاركة للصلاة فله حملها على
الصلاة قهرا ولكن ينبغي ان
يتدرج في تأديبها وهو ان
يقدم أولا الوعظ والتخويف
والتخويف فان لم ينفع
ولاها طهره في المنجوع أو
انفرد عنها بالفراش وهجرها
وهو في البيت معها من ليلة
الى ثلاث ليل فان لم ينفع
ذلك فيها ضربها ضربا مبرحا
بحيث يؤلمها ولا يكسر
لها عظاما ولا يدي لها جسما
ولا يضرب بوجهها فذلك
منهي عنه وقد قيل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ما
حق المرأة على الرجل قال
يطعمها اذا أطمع ويكسوها
اذا اكتسى ولا يقبض الوجه
ولا يضرب الا ضربا مبرحا
ولا يهجرها الا في
البيت وله ان يغضب عليها
ويهجرها في أمر من
أمور الدين الى

عشر والى شهر) وفي القوت من عشر الى أشهر (فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم) غضب على نسائه شهرافى كلام كلمة بعضهن (اذ ارسل بهدية الى بيت زينب) ابنة جحش الاسديّة (فردتها اليه) ولم تقبلها (فقال له التي هو في بيتها) أي صاحبة النوبة (اقد أتأتك اذردت عليك هديتك أي أدلتك واستصغرتك) وهذه كلمة من الاتباع تقول العرب قد أدلته وأقيته ويقولون اتفعّلن كذا صاغرا قباوما زال كذلك حتى ذل وقأ يعنون بهذه الكلمة السب بالتصغير والتذليل للمبالغة في الصغر (فقال صلى الله عليه وسلم أنتن أهون على الله أن تقمثنى ثم غضب عليهن كلهن شهر الى أن عاد اليهن) هكذا هو في القوت قال العراقي ذكره ابن الجوزي في الوفاء بغير اسناد وفي الصحيحين من حديث عمر كان أقسم أن لا يدخل عليهن شهرا من شدة موحدته عليهن وفي رواية آلى عليهن شهر او اسلم من حديث جابر ثم اعتزلهن شهرا اه (العاشر آداب الجماع) وللقدم قبل ذلك بيان تديرا الجماع وما ينفذ منه وما يضر ويبيان أشكاله وهياتة ليكون القادم عليه على بصيرة فاعلم ان أحسن الجماع ما وقع بعد الهضم الاول والثاني وان كان ولا بد فينبغي أن يكون بعد استقرار الغذاء في قعر المعدة حتى يكون ضرره أقل مما اذا كان ضافيا وعند اعتدال البدن وحرارته ويوسسته أسهل من خلائه وبرودته ويوسسته لان الضرر الحاصل منه عند امتلاء البدن بالامراض السدية والامتلائية وعند الخلاء الذوبان والجفاف فان كان مع حرارة يحصل منه الدق لان الجماع يهيج الحرارة القريية وان كان مع برودة يحدث دق الشيوخوخة وكذلك عند غلبة البرد واليبس واذا وقع عند حرارة البدن فقط دون الخلاء فما أحدث حمى وأما عند البرد فيحدث الرعشة والرعدة وينبغي أن لا يجماع الا اذا قوي بيت الشهوة وحصل الانتشار التام عند اجتماع المني في أوعيته وكثرته وشدة الشبق من غير ذكره ولا فكره في مستحسن ولا نظار اليه ولا يكون من حكمة كما عند الحرب ولا عن كثرة زيارته ونشاطه ويبسط النفس ويزيل الغم والغضب والوسواس السوداءى والفسكر الردي والعشق وبهت البدن للاغتذاء ويخفف الامتلاء وأوجاع الحالبين وينفع أكثر الامراض السوداءى والبلغمية والدموية وور بما وقع تارك الجماع في أمراض كالدار وظلمة البصر ونقص البدن والرأس وورم الخصية والحالب ووجع الركبة فاذا عاد اليه برئ بسرعة ومن وجد حالة الجماع بردا في ظهره أو المامع لذة الجماع أو رائحة كريهة من أعضائه فليعلم ان في بدنه اخلاط رديئة والافراط في الجماع يسقط الشهوة ويضر العصب والبصر جدا ويضعف القلب ويسرع الشيب وينقص من شعر الحالبين والرأس وأشفاار العين ويكثر اللحية وشعر سائر البدن وكذلك الجماع المتكاف وجماع غير المشتبه يضر أكثر هذه المضار وأوعية المني يفرغ ما فيها بجماعين أو ثلاثة في أكثر الامرجة فان ألح بعد ذلك يخرج الدم عوضا عن المني وهو الدم الذي أعد لان يكون غذاء للاعضاء فاذا خرج ذلك الدم احتيج الى زمان طويل ليحصل عوضه وأما أشكاله أن يعملوا الرجل المرأة رافعا فخذها بعدد الماعبة التامة ودغدغة الثدي والحالب ثم حرك الفرج بالذ كرفاذا تغيرت هيئة عينيها وعظم نفسها وطلبت التزام الرجل أو الج الذ كروص المني وذلك هو المحبل فاذا فرغ من الجماع نام على ظهره ساعة رافعا رجليه على مثل الحائط لتستقر بقايا المني الى مستقره وأردأ أشكاله أن تعملوا المرأة الرجل وهو مستقل ويلييه أن يكونا فيمسه فأمين ويلييه وهم على جنبهما ويلييه أن يكونا قاعدين والشكل الذي تستلذه المرأة عند المجامعة أن تستلق على ظهرها ويليقي الرجل نفسه عليها ويكون رأسها منكسا الى أسفل كثير التصويب ويرفع أورا كها بالخذ فاذا أحس بالانزال فليدخل يده تحت أورا كها ويشيلها شيلا عنيفاً فان الرجل والمرأة يجدان عند ذلك لذة عظيمة لا توصف وقال رونس الحكيم مدمنور كوب الحبل أقوى على الباعة من غيرهم والله أعلم (و) آداب الجماع الشرعية (يستحب أن يبدأ) فيه قبله (باسم الله تعالى) بأن يقول بسم الله الرحمن

عشر والى عشرين والى شهر ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ارسل الى زينب بهدية فردتها عليه فقالت له التي هو في بيتها القدا أتأتك اذردت عليك هديتك أي أدلتك واستصغرتك فقال صلى الله عليه وسلم أنتن أهون على الله ان تقمثنى ثم غضب عليهن كلهن شهرا الى ان عاد اليهن (العاشر) في آداب الجماع ويستحب أن يبدأ باسم الله تعالى

ويقرأ قل هو الله أحد وألا ويكبر ويهلل ويقول بسم الله العلي العظيم اللهم اجعلها ذرية طيبة إن كنت قدرت

(٣٧٢)

ويقرأ قل هو الله أحد وألا ويكبر ويهلل

الرحيم وهو أحد المعباني في تفسير قوله تعالى وقدموا لأنفسكم أي قدموا لأنفسكم التسمية عند الجماع أي
اذكروا اسم الله عنده فذلك تقدمه لكم وقد سبق الإشارة إليه (ويقرأ قل هو الله أحد وألا) تبركا
بهذه السورة اذ هي تعدل ثلث القرآن كافي الخبر (ويكبر ويهلل) وأهم ما قدم جازي يقول بسم الله العلي
العظيم (اللهم اجعلها ذرية طيبة إن كنت قدرت أن يخرج من صلي) كذا أورده صاحب القوت
(وقال صلى الله عليه وسلم لو أن أحدكم إذا أتى أهله أي حليلته ورأية الجماع إذا أراد أن يأتي أهله
وهو كناية عن الجماع أي إذا أراد أن يجامع لأحدهما الشرع فيه فانه لا يشرع فيه حينئذ كناية عليه الحافظ
ابن حجر (قال اللهم جنبني) ورواية الجماع بسم الله اللهم جنبنا (الشيطان) أي ابعد عنا (وجنب
الشيطان ما رزقني) ورواية الجماع ما رزقنا أي من الأولاد أو أعم والجل عليه أتم ثلاثا يذهب الوهم إلى
أن الآيس منهم لا يسأل له الاتيان به اذ العلة ليست حدوث الولد فحسب بل هو وابعاد الشيطان حتى
لا يشاركه في جماعه فقد ورد انه يلطف على احليله اذ لم يسم والاهل من رزق ويجوز كون اذا ظرفا
لقال وقال خبر لان وكونها شرطية وجزاؤها قال والجله خبران (فان كان بينهما ما ولد) ذكر أو أنثى
(لم يضره الشيطان) بإضلاله وإغوائه ببركة التسمية فلا يكون للشيطان عليه سلطان في بدنه ودينه ولا
يلزم عليه عصمة الولد عن الذنب لان المراد من نفى الاضرار كونه مصوناً عن اغوائه بالنسبة للولد الحاصل
بلا تسمية أو بمشاركة أبيه في جماع أمه والمراد لم يضره الشيطان في أصل التوحيد وفيه بشارة عظمى
ان المولود الذي يسمى عند الجماع الذي قضى بسببه موت على التوحيد وفيه أن الرزق لا يختص بالغذاء
والقوت بل كل فائدة أنعم الله بها على عبده رزق الله تعالى فالولد رزق وكذا العلم والعمل ورأية الجماع
فانه ان قضى بينهما ولد من ذلك لم يضره الشيطان أبدا قال العراقي متفق عليه من حديث ابن عباس
اه قلت وكذلك رواه الطيالسي وأحمد والاربعة أصحاب السنن وابن حبان باللفظ الذي ذكرته (فاذا
قربت من الانزال فقل في نفسك ولا تحرك شفتيك الحمد لله الذي خلق من الماء بشرا الآية) إلى آخرها
(وكان بعض أهل الحديث يكبر) قبل الجماع (حتى يسمع أهل الدار يرفعون بالكبير صوته) نقله صاحب
القوت ولعل ذلك ادعى لطرد الشيطان اذ يسكن التكبير عند الحريق والشيطان من نار فالتكبير يطفئه (ثم
ليخرف عن القبلة) يميناً أو شمالاً (فلا يستقبلها بالجماع اكراما للقبلة) فان في هذه الحالة كشفا
للعورة وذهابا لبعض مسكة في العقل فلا ينبغي أن يستقبلها في هذه الحالة (وليغبط نفسه وأهله
شوب) واحد كالملاء فان ذلك استرلها (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذا أراد الجماع (يغطي
رأسه ويغض صوته) أي يخفضه (ويقول للمرأة عليك السكينة) أي الزمى السكينة نقله صاحب القوت
قال العراقي رواه الخطيب من حديث أم سلمة بسند ضعيف (وفي الخبر اذا جامع أحدكم أهله) أي حليلته
(فلا يتجردا) أي لا يتعريا (تجرد العبرين أي الجارين) والعبر بالفخ يطلق على الجار الوحشي والاهلي
وجعه أعمار كبيت وبيت (ولا ينخر انخار الثيران) جمع ثور وقد نخر نحرأ كغراب اذا مدا الصوت من
الخياشيم قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث عتبة بن عبد بسند ضعيف (وليقدم) قبل الجماع بمقدماته
وهي (التلطف بالكلام والتقبيل) في الخدين والشفة ودغدغة الثدي والحالب والغمر في أطراف البطن
والخاصرة (قال صلى الله عليه وسلم لا يقعن أحدكم على امرأته كما تقعن البهيمة) أي البهيمة (ليكن بينهما رسول
فقيم وما الرسول يارسل الله قال القبلة والكلام) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من
حديث أنس وهو منكر اه (وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث نصال من العجزي للرجل أن يأتي من
يجب معرفته فيفارق قبل أن يعرف اسمه ونسبه والثاني أن يكرمه أخوه فيرد عليه كرامته والثالث أن
يقارب الرجل جاريته فيصيبها قبل أن يحذنها ويؤانسها ويضاعفها فيقضي حاجته منها قبل أن تقضي
حاجتها منه) قال العراقي رواه الديلمي من حديث أنس أنصهر منه وهو بعض الحديث الذي قبله اه قلت

ان يخرج ذلك من صلي
وقال عليه السلام لو ان
أحدكم إذا أتى أهله وقال
اللهم جنبني الشيطان
وجنب الشيطان ما رزقنا
فان كان بينهما ما ولد لم يضره
الشيطان واذ قربت من
الانزال فقل في نفسك ولا
تحرك شفتيك الحمد لله
الذي خلق من الماء بشرا
الآية وكان بعض أصحاب
الحديث يكبر حتى يسمع
أهل الدار صوته ثم يخرف
عن القبلة ولا يستقبل
القبلة بالوقاع اكراما للقبلة
وليغبط نفسه وأهله شوب
كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يغطي رأسه
ويغض صوته ويقول
للمرأة عليك بالسكينة وفي
الخبر اذا جامع أحدكم أهله
فلا يتجردا تجرد العبرين
أي الجارين وليقدم
التلطف بالكلام والتقبيل
قال صلى الله عليه وسلم
لا يقعن أحدكم على امرأته
كما تقعن البهيمة وليكن بينهما
رسول قبل وما الرسول
يارسل الله قال القبلة
والكلام وقال صلى الله
عليه وسلم ثلاث من العجزي
الرجل أن يأتي من يجب
معرفة فيفارق قبل أن يعلم
اسمه ونسبه والثاني أن
يكرمه أحد فيرد عليه كرامته
والثالث أن يقارب الرجل
جاريته أو زوجه فيصيبها

ولكل من الجبل الثلاثة شواهد في أخبار الجبل الأولى في مسلمات مسعود بن سليمان بافظ من الجفاء
 أن يلقى الرجل أخاه فلا يسأله عن اسمه ونسبه وكنيته وشاهد الجبل الثانية ثلاث لا ترد الدهن والوسادة
 واللبن رواه الترمذي عن ابن عمر وشواهد الجبل الثالثة سبأ في ذكرها قريبا (ويكرهه الجماع في ثلاث
 ليال من الشهر الأول والاستحوا والنصف يقال ان الشياطين تحضر الجماع في هذه الليالي ويقال ان
 الشياطين يجامعون فيها وروى كراهية ذلك عن علي ومعاوية وأبي هريرة رضي الله عنهم) كذا نقله
 صاحب القوت (ومن العلماء من استحج الجماع يوم الجمعة تحقيقا لاحد التأويلين من قوله صلى الله عليه
 وسلم رحم الله من غسل واغتسل الحديث) أي غسل أهله كذا في القوت وقد تقدم في الباب الحامس من
 الصلاة بلفظ رحم الله من بكر وابتكر وغسل واغتسل الخ رواه أصحاب السنن من حديث أوس بن أوس
 من غسل يوم الجمعة واغتسل وبكر وابتكر الحديث وتقدم الكلام عليه هناك (ثم اذا قضى وطره) من
 الجماع (فليتهل على أهله) ويتوقف (حتى تقضى أياضها منها) أي حاجتها كما قضى هو ثم منه (فان انزالها
 ربما يتأخر) بعد انزال الرجل (فتنهج أياضها منها ثم القعود عنها اذاء بها) وسبب لسكرانها للرجل فان
 علم انها قد سبقت بالشهوة لم يحتج الى توقف (والاختلاف في طبع الانزال بوجوب التناظر) من المرأة
 والسكرانة (مهما كان الزوج سابقا الى الانزال) ولذا كان بعض العلماء لا يتأخرون عن المرأة حتى يستأمرها
 وهذا التناظر الذي ذكره هو الاكثر بين الزوجين وما كل رجل يدري سببه (والتوافق) بينهما (في وقت
 الانزال ألد عندها) وأرقق ما يكون اليها وأحب (ليشغل الرجل بنفسه عنها فانها ربما تستحي) أي
 انزالها اذا كان الرجل قد فرغ من وطره وهذا يوجد قليلا لانه قد يكون المرأة من طبعها بطور الانزال
 والرجل من طبعه سريعه فلا يتوافقان وهذا هو المضر لهما وأما اذا كان بالعكس فلا مرسهل غاية ما يترتب
 أن المرأة يحصل لها سوئم بعد انزالها وتشتغل الزوج ولكن تصبر والدواء النافع لمن كان سريعا الانزال
 والمرأة بطيئة ما قد منها أو لانه لا يقدم على الجماع الا بعد تبسط مقدماته من كلام وعرض في الحدين ودغدة
 التدخين وتمر يسهما ومص الشفتين واللسان وضهما الى صدره مرارا وهو في أثناء ذلك يحك فرجها بذكره
 من غير انزال ويفاخذها ويهكم منها كما يشاء يمر ببطنه على بطنها مع الغمز في الفخذين تارة وتارة
 في الخاصرتين وتارة في الظهر حتى اذا رأى انه تغير لونهما واجرت عيناهما وصارت تلازم الرجل وتمترن
 تحته أو ليج ذكره قليلا قليلا مع التدريج حتى ينتهي الى الاسترخاء فينزله مرة واحدة ثم يتحرك بعد الانزال من
 غير انجراحه فمع هذه الهيئة لا تبقى امرأة ولو كانت بطيئة الا انزلت فيكون سببا للاحمال واللذة والاقوياء
 على كون أنفسهم عند الانزال فلا ينزلون الا عند قصدهم وهو لا يلا كلام معهم والله يوتى ما يشاء من يشاء
 وقد يكون سبب التناظر بينهما قصر الذكر وطول فم الرحم فلا تشبع المرأة حينئذ من الجماع ولا تلتذ وقد
 يكون بالعكس فانه بطول ذكره يدفع فم الرحم دفعا كليا فيضرها ذلك فيحصل التناظر وتأبي الجماع غالبا
 (وينبغي أن يأتيها في كل أربع ليال مرة فذلك عدل فقد جاز التأخير الى هذا الحد) وللفظ القوت ومن
 لم تكن له الا واحدة فان استحب أن يقضى اليها في كل أربع ليال بمنزلة من له أربع نسوة وبهذا قضى
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأحب من مسو للرجل أن يأتيها في كل أربع ليال ليلة (نعم ينبغي أن يزيد
 أو ينقص بحسب حاجتها في التحصين فان تحصينها واجب عليه) وللفظ القوت فان علم حاجتها الى أكثر من
 ذلك كان عليه أن يفعل ما هو أحسن تحصينها وأدوم لعافها فان علم منها كراهة ذلك وقلة همها لم يكن
 الاضمار اليها الا في كل شهر مرة عند طهرها (وان كان لا يثبت المطالبة بالوطء بذلك لعسر المطالبة والوفاء)
 فليس عليه الا المبيت عندها في الليلة وعليها أن لا تمنعه ليلا ونهارا وان كانت صائمة ولا يحل لها أن تصوم الا
 بأذنه * (تنبيه) * قال صاحب القوت ومن لم تقم كفايته بواحدة ضم اليها أخرى فان لم تكن بهما غنية
 وتعام حاله وتخصينه زادنا لثة الى الاربع فان الاربع الى ثمان فان النفس الى النكاح وقوة شهوتها في التنقل

ويكرهه الجماع في ثلاث
 ليال من الشهر الأول
 والاستحوا والنصف يقال ان
 الشيطان يحضر الجماع في
 هذه الليالي ويقال ان
 الشياطين يجامعون فيها
 وروى كراهة ذلك عن علي
 ومعاوية وأبي هريرة رضي
 الله عنهم ومن العلماء من
 استحج الجماع يوم الجمعة
 وليتسه تحقيقا لاحد
 التأويلين من قوله صلى الله
 عليه وسلم رحم الله من غسل
 واغتسل الحديث ثم اذا قضى
 وطره فليتهل على أهله حتى
 تقضى أياضها منها ثم القعود
 عنها اذاء بها وسبب لسكرانها
 للرجل فان علم انها قد سبقت
 بالشهوة لم يحتج الى توقف
 والاختلاف في طبع الانزال
 بوجوب التناظر من المرأة
 والسكرانة مهما كان الزوج
 سابقا الى الانزال ولذا كان
 بعض العلماء لا يتأخرون عن
 المرأة حتى يستأمرها وهذا
 التناظر الذي ذكره هو الاكثر
 بين الزوجين وما كل رجل يدري
 سببه والتوافق بينهما في وقت
 الانزال ألد عندها وأرقق ما
 يكون اليها وأحب ليشغل الرجل
 بنفسه عنها فانها ربما تستحي
 أي انزالها اذا كان الرجل قد
 فرغ من وطره وهذا يوجد
 قليلا لانه قد يكون المرأة
 من طبعها بطور الانزال والرجل
 من طبعه سريعه فلا يتوافقان
 وهذا هو المضر لهما وأما اذا
 كان بالعكس فلا مرسهل غاية
 ما يترتب أن المرأة يحصل لها
 سوئم بعد انزالها وتشتغل
 الزوج ولكن تصبر والدواء
 النافع لمن كان سريعا الانزال
 والمرأة بطيئة ما قد منها
 أو لانه لا يقدم على الجماع
 الا بعد تبسط مقدماته من
 كلام وعرض في الحدين ودغدة
 التدخين وتمر يسهما ومص
 الشفتين واللسان وضهما
 الى صدره مرارا وهو في أثناء
 ذلك يحك فرجها بذكره من
 غير انزال ويفاخذها ويهكم
 منها كما يشاء يمر ببطنه على
 بطنها مع الغمز في الفخذين
 تارة وتارة في الخاصرتين
 وتارة في الظهر حتى اذا رأى
 انه تغير لونهما واجرت
 عيناهما وصارت تلازم الرجل
 وتمترن تحته أو ليج ذكره
 قليلا قليلا مع التدريج حتى
 ينتهي الى الاسترخاء فينزله
 مرة واحدة ثم يتحرك بعد
 الانزال من غير انجراحه فمع
 هذه الهيئة لا تبقى امرأة
 ولو كانت بطيئة الا انزلت
 فيكون سببا للاحمال واللذة
 والاقوياء على كون أنفسهم
 عند الانزال فلا ينزلون الا
 عند قصدهم وهو لا يلا كلام
 معهم والله يوتى ما يشاء من
 يشاء وقد يكون سبب التناظر
 بينهما قصر الذكر وطول فم
 الرحم فلا تشبع المرأة حينئذ
 من الجماع ولا تلتذ وقد يكون
 بالعكس فانه بطول ذكره
 يدفع فم الرحم دفعا كليا
 فيضرها ذلك فيحصل التناظر
 وتأبي الجماع غالبا (وينبغي
 أن يأتيها في كل أربع ليال
 مرة فذلك عدل فقد جاز
 التأخير الى هذا الحد) وللفظ
 القوت ومن لم تكن له الا
 واحدة فان استحب أن يقضى
 اليها في كل أربع ليال
 بمنزلة من له أربع نسوة
 وبهذا قضى عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه وأحب من مسو
 للرجل أن يأتيها في كل أربع
 ليال ليلة (نعم ينبغي أن
 يزيد أو ينقص بحسب حاجتها
 في التحصين فان تحصينها
 واجب عليه) وللفظ القوت فان
 علم حاجتها الى أكثر من ذلك
 كان عليه أن يفعل ما هو أحسن
 تحصينها وأدوم لعافها فان
 علم منها كراهة ذلك وقلة
 همها لم يكن الاضمار اليها
 الا في كل شهر مرة عند طهرها
 (وان كان لا يثبت المطالبة
 بالوطء بذلك لعسر المطالبة
 والوفاء) فليس عليه الا المبيت
 عندها في الليلة وعليها أن لا
 تمنعه ليلا ونهارا وان كانت
 صائمة ولا يحل لها أن تصوم
 الا بأذنه * (تنبيه) * قال
 صاحب القوت ومن لم تقم
 كفايته بواحدة ضم اليها
 أخرى فان لم تكن بهما غنية
 وتعام حاله وتخصينه زادنا
 لثة الى الاربع فان الاربع
 الى ثمان فان النفس الى
 النكاح وقوة شهوتها في
 التنقل

بالمنا كبح بمنزلة الواحدة وان الواحدة مع وقوع الكفافية ووجود الاستغناء تنوب عن الاربع كذلك دبر
الله صورة النفس فيما عليه جليلها وفارق بين الطباع بما عليه جمعها وان الله بقدرته وحكمته أباح الجمع بين
الاربع لاجل الطباع الاربع لكل طبيعة واحدة على قدر حركتها وتوقان النفس عندنا ولا نقص على
العبد في ذلك اذا قام بما عليه لهن وسمعن محققهن من النفقة والمبيت كل ذلك من يده دلالة على قوته
وعظيمته في الحال وهذا طريق الاقوياع والاعنة من القدماء والله أعلم (ولا يأتها في الحيض ولا بعد انقطاعه
وقبل الغسل فذلك محرم بنص الكتاب) يشير الى قوله تعالى فلا تقربوهن حتى يطهرن أى من الحيض فاذا
طهرن يعنى بالماء فقوله حتى يطهرن تأكيده للحكم وبيان لغايته وهو أن يغسلن بعد الانقطاع ويدل
عليه صريحاً قراءة حمزة والكسائي وعاصم يطهرن أى يطهرن بمعنى يغسلن والتمساق قوله تعالى فاذا
طهرن فأتوهن فإنه يقتضى تأخير جواز الاتيان عن الغسل وقال أصحابنا الحنفية طوطاً بلا غسل بتصرم
لاكثره بدليل قوله حتى يطهرن بالتخفيف جعل الطهر غاية للحرمة وما بعد الغاية يخالف ما قبلها ولان
الحيض لا يزيد على العشرة فيحكم بطهارتها انقطاع الدم أولم ينقطع ولا قبله لاحق تغتسل أو يعصى عليها
أدنى وقت صلاة لان الدم يدر تارة وينقطع أخرى فلا يترجى جانب الانقطاع الا اذا أحدثت شيئاً من أحكام
الطاهرات وذلك بالاغتسال لجواز قراءة القرآن به أو يعصى عليها وقت صلاة كاملة لو جوب الصلاة في
ذمتها وهما من أحكامهن ولا حجة لمن استدلل بالتشديد في الآية لانها قرئت بالتخفيف وهي تقتضى انقطاع
الدم لا غير فيكون التشديد محمولاً على ما اذا انقطع لا اقل من عشرة أيام والتخفيف على ما اذا انقطع لعشرة
توفيقاً بين القراءتين والله أعلم (وقيل ان ذلك يورث الجذام في الولد) ولفظ القوت ويقال ان من جامع في
آخر الحيض وقبل طهور المرأة وغسلها من الحيض كان يولده الجذام اه وهو قول الحنابلة قالوا وطء
الحائض والنفساء يولد الجذام في الولد وقال الزبيلى من أصحابنا في شرح الكنز فان وطئها في الحيض يستحب
له أن يتصدق بدينار ولا يجب ذلك وقيل ان كان في أول الحيض يتصدق بدينار وان كان في آخره فبنصف
دينار ويستغفر الله تعالى ولا يعود وقيل ان كان الدم أسود يتصدق بدينار وان كان أصفر فبنصف دينار
وكل ذلك ورد في الحديث اه وقال النووي في الروضة ومتى جامع في الحيض متعمداً عالماً بالتحريم فقهولان
المشهور والجديد لا غرم عليه بل يستغفر الله ويتوب لكن يستحب أن يتصدق بدينار ان جامع في اقباله أو
نصف دينار ان جامع في ادباره والقول القديم تلزمه غرامته وفيها قولان المشهور وما قدمنا استحبابه في
الجديد والثاني عتق رقبة بكل حال ثم الدينار الواجب أو المستحب مثقال الاسلام من الذهب الخالص يصرف
الى الفقراء والمساكين ويجوز صرفه الى واحد وعلى قول الوجوب يجب على الزوج دون الزوجة وفي المراءى بقباله
وادباره وجهان والصحيح المعروف ان اقباله أوله وشده وادباره ضعفه وقر به من الانقطاع القول الثاني
قول الاستاذ أبى اسحق اقباله ما لم ينقطع وادباره اذا انقطع ولم تغتسل أما اذا وطئها ناسياً أو جاهلاً بالتحريم
فلا شيء عليه قطعاً وقيل يجب وجه انه يجب الغرم (وله أن يستمتع بجميع بدن الحائض ولا يأتها في غير
المأتى) مفعول من الاتيان أى موضعه وهو القبل (اذحرم غشيان الحائض لاجل الاذى) يشير به الى قوله
تعالى ويستلو نك عن الحيض قل هو أذى أى مستقذر مؤذ فاعتزلوا النساء في الحيض أى اجتنبوا مجامعتهن
اذا حضر ثم قال تعالى فأتوهن من حيث أمركم الله أى المأتى الذى أمركم به وحله لكم (والاذى في غير
المأتى) وهو الدبر (دائم) لا ينقطع (فهو أشد تحريماً من اتيان الحائض وقال تعالى) نسألكم حرثكم
أى مواضع حرثكم شبههن بها تشبه المالبقى في أرحامهن من البذور (فأتوا حرثكم) أى فأتوهن كما
تأتون الحارث وهو كالبيان لقوله تعالى فأتوهن من حيث أمركم الله (أنى شئتم) وهو يحتمل ثلاثة معان
معنيين منها هنا تكون انى بمعنى كيف أى كيف شئتم مقبلة أو مدبرة بعد أن يكون في موضع الحرث روى
أن اليهود كانوا يقولون ان من جامع امرأته من دبرها في قبها كان ولدها أجول فذكر ذلك لرسول الله صلى

ولا يأتها في الحيض
ولا بعد انقضائه وقبل
الغسل فهو محرم بنص
الكتاب وقيل ان ذلك
يورث الجذام في الولد
أن يستمتع بجميع بدن
الحائض ولا يأتها في غير
المأتى اذ حرم غشيان
الحائض لاجل الاذى
والاذى في غير المأتى دائم
فهو أشد تحريماً من اتيان
الحائض وقوله تعالى فأتوا
حرثكم أنى شئتم

أي أي وقت شتم

الله عليه وسلم فنزلت أخرجه الشبخان من حديث جابر وتكون اني بمعنى متى أي (أي وقت شتم) أي أردتم
من ليل أو نهار وهذا صحيحان والمعنى الثالث تكون اني بمعنى أين ولا يصلح هذا الوجه هنا لكرهه اتيان
المرأة في دبرها * (تنبيه) * قرأت في كتاب اختلاف الفقهاء لابن جرير الطبري ما نصه واختلفوا في اتيان
النساء في أدبارهن بعد اجماعهم أن الرجل أن يتلذذ من بدن المرأة بكل موضع منه سوى الدبر فقال مالك
لا بأس بأن يأتي الرجل امرأته في دبرها كما يأتيها في قبلها حدثني بذلك نونس عن ابن وهب عنه وقال الشافعي
الاتيان في الدبر حتى يبلغ منه مبلغ الاتيان في القبل محرم بدلالة الكتاب والسنة قال وأما التلذذ بغير ابلاغ
الفرج بين الاثنين في جميع الجسد فلا بأس به قال وسواء ذلك من الامة والحرة ولا ينبغي لها تركه لاصابة
ذلك فان ذهبت الى الامام نهاه عن ذلك وان أقر بالعودة له أدبه دون الحد ولا غرم عليه فيه لها لانها زوجها
ولو كان زنا حدث فيه ان فعله حد الزنا وأغرم ان كان عاميا لها مهر مثلها ومن فعله وجب عليه الغسل وأفسد
حجه حدثنا بذلك عنه الربيع وقال أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد اتيان النساء في الأدبار حرام الجوزاني عن
محمد وعلة من قال بقول مالك اجماع الكل أن النكاح قد أحصل للمتزوج ما كان حراما وإذا كان ذلك
كذلك لم يكن القبل باولى في التحليل من الدبر وعلة من قال بقول الشافعي من الحسب ما حدثني به محمد بن
أبي ميسرة المسكن قال حدثنا عثمان بن اليمان عن زغبة بن صالح عن ابن طائوس عن أبيه عن ابن العماد
عن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحاش الناس حرام لا تأتوا النساء في أدبارهن ومن
الاستدلال أن الكل مجمعون قبل النكاح أن كل شيء معها حرام ثم اختلفوا فيما يحل له منها بالنكاح ولن
ينقل المحرم باجماع الى التحليل لاجتماع التسليم له من كتاب أو سنة أو إجماع أو قياس على أصل مجمع عليه فما
أجمع منها على التحليل لخال وما اختلف فيه منها فحرام والاتيان في الدبر يختلف فيه فهو على التحريم
المجمع عليه اه قلت وقد وردت في تحريم ذلك أخبار فنهى حديث خزيمة بن ثابت رواه الشافعي عن محمد
ابن علي بن شافع عن عبد الله بن علي بن السائب عن حصين بن محسن عن هري بن عبد الله عن خزيمة بن
ثابت أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اتيان النساء في أدبارهن أو اتيان الرجل المرأة في
دبرها قال حلال فلما ولي الرجل دعاه أو أمر به فدعى فقال كيف قلت في أي الخرتين أو في أي الخرزتين أو
في أي الخصفتين أم من دبرها في قبلها فنعم أو من دبرها في دبرها فلا ان الله لا يستحي من الحق لا تأتوا النساء في
أدبارهن ورواه النسائي من طريق ابن وهب عن سعيد بن أبي هلال عن عبد الله بن علي وأخرجه أحمد
والنسائي أيضا وابن حبان من طريق هري وهري لا يعرف حاله وقد تكلم في هذا الحديث بسبب
الاختلاف في اسناده ولذا قال البزار لأعلم في هذا الباب حديثا صحيحا لا في الخطر ولا في الطلاق وكل ما روى
فيه عن خزيمة بن ثابت فغير صحيح اه ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه وله ألفاظ من ذلك ملعون من
أتى امرأة في دبرها رواه أحمد وأصحاب السنن من طريق شميل بن أبي صالح عن الحرث بن مخلد عنه ومن
ذلك لا ينظر الله يوم القيامة الى رجل أتى المرأة في دبرها وهذا لفظ أبي داود والنسائي وابن ماجه وأخرجه
البزار وقال الحرث بن مخلد ليس بمشهور وقال ابن القطان لا يعرف حاله ومن ذلك من أتى حائضا أو امرأة
في دبرها أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم رواه أحمد والنسائي
من طريق حماد بن سلمة عن حكيم الأرم عن أبي تيمية سمعا عن أبي هريرة وقال البزار هذا حديث منكر
وحكيم لا يثبت به وما انفرد به فليس بشيء اه ورواه كذلك النسائي من طريق الزهري عن أبي سلمة عن أبي
هريرة قال حرة الكفائي الراوي عن النسائي هذا حديث منكر ومن ذلك من أتى الرجال أو النساء في الأدبار
فقد كفر رواه النسائي من طريق بكر بن حنن عن ليث عن مجاهد عن أبي هريرة وبكر وليث ضعيفان
ومن ذلك اتيان الرجال والنساء في أدبارهن كفر رواه الثوري عن ليث عن مجاهد عن أبي هريرة موقوفا
وكذا رواه أحمد عن اسمعيل عن ابي ثور رواه الهيثم بن خلف في كتاب ذم اللواط من طريق محمد بن فضيل

عن ليث ومن ذلك ملعون من أتى النساء في أدبارهن رواه يزيد بن أبي حكيم عنه موقوفا ومنها حديث علي
 ابن طلق رضي الله عنه ان الله لا يستحي من الحق لا تأتوا النساء في أعجازهن رواه الترمذي والنسائي وابن
 حبان ومنها عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يأتي المرأة
 في دبرها فقال هي اللوطية الصغرى هكذا رواه أحمد وأخرج به النسائي أيضا وأعله والمحفوظ عن عبد الله بن
 عمرو من قوله كذا أخرجه عبد الرزاق وغيره ومنها حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي أورده ابن
 جرير بسنده المتقدم وقد أخرجه أيضا النسائي والبخاري وزمعة بن صالح ضعيف وقد اختلف في وقفه ورفع
 وفي الباب عن ابن عباس وأنس بن مالك وأبي بن كعب وابن مسعود رضي الله عنهم وفي طريق الكل مقال
 والمدنيون يرون فيه الرخصة ويحتجون بحديث ابن عمر وأبي سعيد أما حديث ابن عمر ففيه طرق رواه عنه
 نافع وزيد بن أسلم وعبد الله بن عبيد الله بن عمرو وسعيد بن يسار وغيرهم أما نافع فاشتهر عنه من طرق
 كثيرة جدا منها رواية مالك وأيوب وعبيد بن عبد الله بن نافع وأبان وصالح واسحق بن عبد الله بن أبي فروة قال
 الدارقطني في أحاديث مالك التي رواها خارج الموطأ حدثنا أبو جعفر الاسواني حدثنا محمد بن أحمد حدثنا أبو
 الحرث أحمد بن سعيد المقرئ حدثنا أبو ثابت محمد بن عبيد حدثنا الداروردي عن عبد الله بن عمر بن حفص
 عن نافع قال قال لي ابن عمر أمسك علي المصحف يا نافع فقرأ حتى أتى على هذه الآية نساؤكم حرث لكم فقال
 يا نافع أتدري فيم أنزلت هذه الآية قال قلت لا قال فقال لي في رجل من الانصار أصاب امرأته في دبرها فاعظم
 الناس ذلك فأنزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم قال نافع فقلت لابن عمر من دبرها في قبلها قال لا الا في دبرها قال
 أبو ثابت وحدثني به الداروردي عن مالك وابن أبي ذئب فرفعهما عن نافع مثله وفي تفسير البقرة من صحيح
 البخاري حدثنا اسحق أن جبرنا النضر أخبرنا ابن عوف عن نافع قال كان ابن عمر إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى
 يفرغ منه قال فأخذت عليه يوما فقرأ سورة البقرة حتى انتهى الى مكان فقال أتدري فيم أنزلت فقلت لا قال
 نزلت في كذا وكذا ثم مضى وعن عبد الصمد بن عبد الوارث حدثني أبي حدثني أيوب عن نافع عن ابن عمر في
 قوله تعالى نساؤكم حرث لكم يا أيها الذين آمنوا قال رواية محمد بن يحيى بن سعيد عن أبيه عن عبد الله بن
 عمر هكذا وقع عنده والرواية الاولى في تفسير اسحق بن راهويه مثل ما سأل لكن عين الآية وهي
 نساؤكم حرث لكم وغير قوله كذا وكذا فقال نزلت في اتیان النساء في أدبارهن وكذا رواه الطبراني من
 طريق ابن علية عن ابن عوف وأما رواية عبد الصمد فهي في تفسير اسحق أيضا عنه وقال فيه يا أيها الذين آمنوا
 الدبر وأما رواية محمد بن يحيى فأخرجها الطبراني في الاوسط عن علي بن سعيد عن أبي بكر الاعمش عن محمد
 ابن يحيى بن سعيد بلفظ انما نزلت نساؤكم حرث لكم رخصة في اتیان الدبر وأخرجه الحاكم من طريق
 عيسى بن مئرد وعن عبد الرحمن بن القاسم ومن طريق سهل بن عمار عن عبد الله بن نافع ورواه الدارقطني
 في غرائب مالك من طريق زكريا الساجي عن محمد بن الحرث المدني عن أبي مصعب ورواه الخطيب في
 الرواية عن مالك من طريق أحمد بن الحكم العبدى ورواه أبو اسحق الشعلبي في تفسيره والدارقطني
 أيضا من طريق اسحق بن محمد الفروي ورواه أبو نعيم في تاريخ أصبهان من طريق محمد بن صدقة الفركي
 كلهم عن مالك قال الدارقطني هذا ثابت عن مالك وأما زيد بن أسلم فروى النسائي والطبراني من طريق أبي
 بكر بن أبي ادريس عن سليمان بن منهل عن ابن عمر أن رجلا أتى امرأته في دبرها على عهد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فوجد من ذلك وجدا شديدا فأنزل الله عز وجل نساؤكم حرث لكم الآية وأما عبد الله بن عبد
 الله بن عمر فروى النسائي من طريق يزيد بن رومان عنه عن ابن عمر كان لا يرى به بأسا موقوف وأما سعيد بن
 يسار فروى النسائي والطبراني من طريق عن عبد الرحمن بن القاسم قال قلت لابن عمر انما شترى
 الجوارى فتحمض لهن والتحميض الاتیان في الدبر فقال أف أو يفعل هذا مسلم قال ابن القاسم فقال لي
 مالك أشهد على ربيعة محمد بن ثني عن سعيد بن يسار انه سأل ابن عمر فقال لا بأس به وأما حديث أبي سعيد

فروى أبو يعلى وابن مردويه في تفسيره والطحاوي من طرق عن عبد الله بن نافع عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن رجلاً أصاب امرأة في دبرها فأنكر الناس عليه ذلك وقالوا أنغرها فنزل الله عز وجل نسأؤكم حرث لكم الآية رواه أسامة بن أحمد التميمي من طريق يحيى بن أيوب عن هشام بن سعد ولفظه كنا أنى النساء في أدبارهن ونسبى ذلك الاثغار فنزل الله الآية وروى من طريق معن بن عيسى عن هشام ولم يسم أباً سعيد قال كان رجال من الانصار فهذا الذي ذكرته من سياق الاخبار في الاباحة والاطلاق وقال الرافعي وحكى ابن عبد الحكم عن الشافعي أنه قال لم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تحريمه ولا تحليله شيء والقياس انه حلال وقال الخاكم لعل الشافعي كان يقول بذلك في القديم فاما في الجديد فالمشهور انه حرمه وحكى الماوردي في الحاوي وابن الصباغ في الشامل عن الاصم تكذيب الربيعة محمد بن عبد الحكم فيما نسبته الى الشافعي وقال بل نص الشافعي على تحريمه قال الحافظ بن حجر ولا معنى لتكذيبه اياه فانه لم ينفر دبه فقد تابعه عليه أخوه عبد الرحمن بن عبد الحكم عن الشافعي أخرجه أحمد بن أسامة بن أحمد بن أبي السمع المصري عن أبيه قال سمعت عبد الرحمن فذكر نحوه عن الشافعي وفي نسخة الجويني ان بعضهم أقام ما رواه ابن عبد الحكم قولاً اه وان كان كذلك فهو قول قديم وقد جرح عنه الشافعي كما قال الربيعة وهذا أولى من اطلاق الربيعة تكذيب محمد بن عبد الحكم فانه لا خلاف في ثقته وامامته وانما اغتر محمد بكون الشافعي قص له القصة التي وقعت له بطريق المناظرة بينه وبين محمد بن الحسن ولا شك ان العالم في المناظرة يتقلد القول وهو لا يختاره فيذكر أدلته الى أن ينقطع خصمه وذلك غير مستنكر في المناظرة وما نسب من ذلك الى مالك فهو صحيح لكن رجوع متأخرو أصحابه عن ذلك وأفتوا بخبره الآن مذهب الجواز وقال القاضي أبو الطيب في تعليقه نص في كتاب السر عن مالك على اباحتها ورواه عنه أهل مصر وأهل المغرب وقال القاضي عياض كان الامام القاضي أبو محمد الاصيلي يجيزه ويذهب فيه الآن أنه غير محرم ووضي في اباحتها محمد بن سحنون ومحمد بن شعبان ونقل ذلك عن جمع كثير من التابعين وفي كلام ابن العربي والمازري ما يؤي الى جواز ذلك أيضاً وحكى ابن بركة في تفسيره عن عيسى بن دينار انه كان يقول هو أحلى من الماء البارد وأنكره كثير منهم أصلاً وقال القرطبي في تفسيره وابن عطية قبله لا ينبغي لأحد أن يأخذ بذلك ولو ثبت الرواية فيه لانها من الزلات وذكر الخليلي في الارشاد عن ابن وهب ان مالكا جرح عنه وفي نسخة ابن الحاجب عن ابن وهب عن مالك انكاره ذلك وتكذيب من نقله عنه والله أعلم ثم قال المصنف رحمه الله تعالى (وله أن يستثنى بسدها وان يستمتع بماتحت الازار سوى الواقع) ولفظ القوت وبعض علماء العراق يجوز من الحائض المباشرة لما تحت المنزلة خلا الفرجين ولا يخرج عليه في الاستثناء بسدها اه فصاحب القوت ساقه ونسبه لبعض علماء العراق قلت وهو قول محمد بن الحسن قال يجوز له الاستمتاع منها بما دون الفرج واستدل بقوله تعالى فاعتزلوا النساء في الحيض يقول الحيض محل الحيض وهو الفرج وما ورد اصنعوا ما شئتم الا الجماع رواه مسلم وهذا قدر بجه الطحاوي واختاره أصبح من المالكية وجعلوا حديث مسلم مخصوصاً بالغيره من الاحاديث التي فيها ما رواه الازار وليس ما ذكره مذهب الامام الشافعي بل مذهب ما أشار اليه بقوله (ويستثنى أن تنزل المرأة الحائض) (بازار) صغير (من حقها الى ما فوق الركة في حالة الحيض فهذه من الادب) ولفظ القوت واذا كانت المرأة حائضاً انزلت بمنزلة صغير من حقها الى انصاف الفخذين وكان له المتعة بجميع جسدها كيف شاء الامتحت المنزلة وهذا مذهب فقهاء الحجاز وهو أحب الوجهين الى ثم ذكر صاحب القوت القول الذي نسبته لبعض علماء العراق وسبقنا لفظه قبل هذا ثم قال واستحب للرجل اذا دخل في لحافها أن ينزل بحقوق صغير يكون في وسطه وهو المنزلة لا يتجرد عن يانافان هذه من الادب اه فتأمل سياق المصنف من سياقه وتقدمه وتأخيره والظاهر ان في عبارة المصنف سقط ما يظهر بالتأمل وأما

وله أن يستثنى بيديها وان يستمتع بماتحت الازار بما يشتهي سوى الواقع وينبغي أن تنزل المرأة بازار من حقها الى فوق الركة في حال الحيض فهذه من الادب

مذهب الشافعي رضي الله عنه في هذه المسئلة فقال النووي في الروضة وأما الاستمتاع بالحائض فضر بان
أحدهما الجماع في الفرج فيحرم ويبقى تحريره إلى أن ينقطع الحيض وتغتسل أو تتيمم عند مجزها عن الغسل
النوع الثاني ما فوق السرة وتحت الركبة وهو جائز أصابه دم الحيض أو لم يصبه وفي وجهه شاذ يحرم
الاستمتاع بالموضع المتألم بالدم اه وقال أصحابنا وينزع الحيض قربان زوجها مات تحت أزارها ويحرم
مباشرة ما بين السرة والركبة عند أبي حنيفة وأبي يوسف خلافا لمحمد وقد تقدم ذكر قوله وما احتج به
واحتجنا على محمد قوله صلى الله عليه وسلم لا ذى سألته عما يحل له من امرأته وهي حائض لك ما فوق الأزار
وقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة شدي عليك أزارك اذلو كأن الممنوع موضع الدم لم يكن لشذ الأزار معني
(وله أن يؤا كل المرأة الحائض ويحاطها في المضاجعة وغيرها وليس عليه اجتنابها) وللفظ القوت
ويضاجع الرجل الحائض كيف شاء وتناولها ما شاء ويؤا كلها ولا يجنبها في شيء الا الجماع كما ذكرنا
(وان أراد ان يجامع أهله مرة بعد أخرى) أى أراد العود للجماع نائبا (فيغسل فرجه أولا) وكذلك
المرأة تغسل فرجها أو تمسحه مسحات لم تتناول الماء فهذا هو الأدب (وان احتلم) وأراد أن يستوفي ما بقي
من المنى بالجماع (فلا يجامع حتى يغسل فرجه أو يبول) يخرج ما بقي من القطرات في عروق الذكركر
ولفظ القوت فان جامع بعد الاحتلام من غير غسل فرجه خيف على ولده ان كان من جماعه أن يصيبه
لحم من الشيطان (ويكره له الجماع في أول الليل حتى لا ينام على غير طهارة) فان الارواح تخرج الى
العرش فما كان طاهرا أذن له بالسجود وان كان نجسا لم يأذنه (فان أراد النوم أولا كل)
بعد الجماع (فليتوضأ أولا وضوء الصلاة فذلك سنة) نقله صاحب القوت (قال) عبدالله (بن عمر رضي الله
عنه ما قلت للنبي صلى الله عليه وسلم أينام أحدنا وهو جنب قال نعم اذا توضأ) قال العراقي متفق عليه من
حديثه ان عمر سأل لان عبدالله هو السائل اه فالحديث من رواية ابن عمر عن أبيه (ولكن قد ورد فيه
رخصة) أى في النوم بعد الجماع من غير أن يمسه ماء (قالت عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه
وسلم ينام جنبا لم يمسه ماء) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وقال يزيد بن هرون انه وهم
ونقل البيهقي عن الحافظ الطعن فيه قال وهو صحيح من جهة الرواية اه قلت وأخرجه كذلك أحمد
والنسائي ولفظهم كان ينام وهو جنب ولا يمسه ماء وفي رواية يجب قال ابن القيم هذه الرواية غلما عند
أئمة الحديث وقال الحافظ ابن حجر قال أحمد ليس بصحيح وأبو داود وهم ويزيد زهرون خطأ وأخرجه مسلم
كان ينام وهو جنب دون قوله ولم يمسه ماء وكأنته حذفها عمدا اه وأنت خبيران المراد بقوله لم يمسه
ماء أى للغسل وهذا لا يمنع كونه صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ وحيث انه صحيح من جهة الرواية فالمعنى
كذلك صحيح لانه فعل ذلك تشرع بالامته غير ان هذا التأويل لا يناسب سياق المصنف قتال (ومهما عاد
الى فراشه) لينام (فليس مسح وجهه فراشه) بصنفة أزاره (فانه لا يدري ما حدث بعده) وهذا قدر رواه أبو
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وتقدم في كتاب ترتيب الاوراد عند ذكر آداب النوم
ولفظه اذا جاء أحدكم الى فراشه فليمنفضه بصنفة ثوبه ثلاث مرات الحديث رواه الجماعة ولفظ مسلم
فليأخذ أزاره فليمنفض به فراشه وليسم الله فانه لا يعلم ما خلفه بعده على فراشه الحديث وصنفة الثوب
بكسر النون طرفه وقيل جانبه (ولا ينبغي أن يحلق) شعر بدنه (أو يقلم ظفره أو يستحد) أى يستعمل
موسى الحديد وفي معناه الثوب بر (أو يخرج الدم) بالفصد أو الحجامه (ولا أن يبين من نفسه جزأ) بقطع
أو غير ذلك (اذ ترد اليه سائر أجزائه) شعره ودمه وظفره (في الأخرة فيعود جنباً) أى فاسقط عنه
من ذلك وهو جنب رجوع اليه جنباً (ويقال ان كل شجرة تطالب بجنباتها) نقله صاحب القوت وزاد وقد
روينا معنى هذا في حديث مقطوع موقوف على الازاعي قال كنا نقول لأبأس أن يطلى الجنب حتى سمعنا
هذا الحديث والنص فيه على التمسى على أن يطلى الرجل جنباً اه (ومن الآداب أن لا يعزل) في جماعه

وله ان يؤا كل الحائض
ويحاطها في المضاجعة
وبغيرها وليس عليه اجتنابها
وان أراد أن يجامع نائبا
بعد أخرى فليغسل فرجه
أولاً وان احتلم فلا يجامع
حتى يغسل فرجه أو يبول
ويكره الجماع في أول الليل
حتى لا ينام على غير طهارة
فان أراد النوم أولا كل
فليتوضأ أولا وضوء الصلاة
فذلك سنة قال ابن عمر
قال للنبي صلى الله عليه وسلم
أينام أحدنا وهو جنب
قال نعم اذا توضأ ولكن قد
وردت فيه رخصة قالت
عائشة رضي الله عنها كان
النبي صلى الله عليه وسلم
ينام جنباً لم يمسه ماء ومهما
عاد الى فراشه فليمسح وجهه
فراشه أو لينفضه فانه
لا يدري ما حدث عليه بعده
ولا ينبغي أن يحلق أو يقلم
أو يستحد أو يخرج الدم
أو يبين من نفسه جزأ وهو
جنب اذ ترد اليه سائر
أجزائه في الأخرة فيعود
جنباً ويقال ان كل شجرة
تطالب بجنباتها ومن الآداب
أن لا يعزل

بان يصب ماءه خارج الفرج (بل يسرح الماء الى محل الحرث) والزراعة (وهو الرحم فاسم نسيمة كائنة
 قدر الله كونها الاوهى كائنة هكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال العراقي متفق عليه من حديث
 ابي سعيد قلت ولتظنه عندهم اسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العزل فقال أو أنكم لا تعلمون قالها ثلاثا
 ما من نسيمة كائنة الى يوم القيامة الا هي كائنة وعند مسلم أيضا من حديثه لا عليكم ان لا تفعلوا فافهموا هو القدر
 (وان عزل فقد اختلف العلماء في ذلك في اباحتها وكرهها على أربع مذهب فمن مبيح مطابق بكل حال)
 سواء الحرة والمملوكة (ومن محرم بكل حال) أي مطلقا وهو مذهب الظاهرية وأحدى الروايتين عن أحمد
 (ومن قائل يحل برضاها) أي الزوجة (ولا يحل بدون رضاها) وهو مذهب الحنفية (وكان هذا القائل
 يحرم الايذاء دون العزل ومن قائل يباح في المملوكة دون الحرة) الا برضاها وهذا مذهب المالكية ولنسق
 فصوص المذاهب قال أصحاب مالك لا يعزل عن الحرة الا باذنها ولا عن الزوجة الا باذن سيدها بخلاف
 السراري هذه عبارة ابن الحاجب في مختصره وقال ابن عبد البر في التمهيد لا خلاف بين العلماء انه لا يعزل
 عن الزوجة الحرة الا باذنها لان الجماع من حقها ولها المطالبة له وقال في الامة المملوكة لا خلاف بين فقهاء
 الامصار انه يجوز العزل عنها بغير اذنها قلت وفي نفى الخلاف في الاولى والاطلاق في الثانية نظر لما سألني في
 بيان مذهب الشافعي وقال أصحاب أبي حنيفة يجوز العزل عن مملوكة بغير اذنها ولا يجوز عن زوجته الحرة
 الا باذنها فان كانت الزوجة أمة فقال أبو حنيفة الاذن في العزل الى المولى وقال أبو يوسف ومحمد بل الى
 الزوجة وقال الحنابلة وهذه عبارة المهر لابن تيمية له العزل عن سريته ولا يباح عن زوجته الحرة الا
 باذنها وان كانت أمة لم يباح الا باذن سيدها نص عليه وقيل بل باذنها موقيل لا يباح العزل بحال وقيل يباح
 بكل حال وفي المحلى لابن خزم الظاهر لا يحل العزل عن حرة ولا أمة مطلقا واستدل بحديث جدامة بنت
 وهب عنده سلم ذلك الوأد الخفي ونقل عن أبي امامة الباهلي انه سئل عن العزل فقال ما كنت أرى مسلما
 يفعل به وعن عمر وعثمان انهما كانا يكران العزل قال وصح أيضا عن الاسود بن يزيد وطاوس (والصحيح
 عندنا ان ذلك مباح) وتقر به ان النساء اقسام * أحدها الزوجة الحرة وفيها طريقان أظهرهما انها ان
 رضيت جاز والا فوجهان أحدهما عند المصنف والرافعي والنووي الجواز والطريق الثاني ان لم تأذن لم
 يجوز وان أذنت فوجهان * الثاني الزوجة الامة وهي مرتبة على الحرة ان جورتها فيها في الامة أولى والا
 فوجهان أحدهما الجواز تحرزا عن رق الولد * الثالث الامة المملوكة يجوز العزل عنها قال المصنف والرافعي
 والنووي لا خلاف لكن حكى الرويان في البحر وجهان لا يجوز لحق الولد * الرابع المستولدة قال الرافعي
 رتبها مرتبون على المملوكة الرقيقة وهي أولى بالمنع لان الولد حر وآخرون على الحرة والمستولدة أولى
 بالجواز لانهم ليست راسخة في الفراش ولهذا لا تستحق القسم قال الرافعي وهذا أظهر هذا التفصيل مذهب
 الشافعي وحاصله الفتوى بالجواز مطلقا ولو بغير اذنها (وأما الكراهية) وهي الخطاب المقتضى للترك اقتضاء
 غير جازم ينهي بخصوص (فانها) تطلق بأزاء ثلاثة معان (النهي التحريم والنهي التنزيه وترك الفضيلة
 فهو) أي العزل على قول من يقول بكرهه (مكروه بالمعنى الثالث أي فيه ترك فضيلة) لا بالمعنى الاول
 والثاني (كما يقال يكره للقاعد أن يقعد فارغا) بطلا (ولا يشتغل بذكر أو صلاة) فان كلا
 منهما فضيلة في حد نفسها فتاركهما تارك فضيلة (و) كما يقال (يكره للحاضر في مكة مقبها) أن لا يهجم
 كل سنة) فان تكرار الحج في كل سنة لاهل مكة فضيلة وتاركه من غير عذر تارك فضيلة (والمراد بهذه
 الكراهية ترك) ما هو (الاولى) ترك (الفضيلة) فقط وهذا ثابت لما بينا من الفضيلة في الولد ولما
 بروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليجامع أهله (أي حليلته) فيكتب له من جماعه (ذلك) (أجر
 ولذو كره قاتل في سبيل الله فقتل) قيل كيف ذلك يا رسول الله فقال أنت خالقتك أنت رزقتك أنت هديته
 عليك يجامع عليك مماته قالوا بل الله خلقه وهداه وأحياه وأماته قال فأقر قراره هكذا هو في القوت بثبانه

بل لا يسرح الى محله
 الحرث وهو الرحم فاسم
 نسيمة قدر الله كونها الا
 وهي كائنة هكذا قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فان عزل فقد اختلف
 العلماء في اباحتها وكرهها
 على أربع مذهب فمن
 مبيح مطلقا بكل حال ومن
 محرم بكل حال ومن قائل
 يحل برضاها ولا يحل دون
 رضاها وكان هذا القائل
 يحرم الايذاء دون العزل
 ومن قائل يباح في المملوكة
 دون الحرة والصحيح عندنا
 أن ذلك مباح وأما الكراهية
 فانها تطلق لنهي التحريم
 ولنهي التنزيه ولترك
 الفضيلة فهو مكروه بالمعنى
 الثالث أي فيه ترك فضيلة
 كما يقال يكره للقاعد في
 المسجد أن يقعد فارغا
 لا يشتغل بذكر أو صلاة
 ويكره للحاضر في مكة
 مقبها أن لا يهجم كل سنة
 والمراد بهذه الكراهية
 ترك الاولى والفضيلة فقط
 وهذا ثابت لما بينا من
 الفضيلة في الولد ولما
 روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
 أن الرجل ليجامع أهله
 فيكتب له بجماعه أجر ولد
 ذكرا قاتل في سبيل الله فقتل

وإنما قال ذلك لانه لو ولد له مثل هذا الولد (٣٨٠) لسكان له أجر التسبب اليه مع ان الله تعالى خالقه ومحييه ومقويه على الجهاد والذى اليه

من التسبب فقد فعله وهو الوقاع وذلك عند الامناء في الرحم وإنما قلنا كراهة بمعنى التحريم والتنزيه لان اثبات النهي إنما يمكن بنص أو قياس على منصوص ولا نص ولا أصل يقاس عليه بل ههنا أصل يقاس عليه وهو ترك النكاح أصلاً أو ترك الجماع بعد النكاح أو ترك الانزال بعد الايلاج فشكل ذلك ترك للافضل وليس بارتكاب نهى ولا فرق اذ الولد يتكون بوقوع النطفة في الرحم ولها أربعة أسباب النكاح ثم الوقاع ثم الصبر الى الانزال بعد الجماع ثم الوقوف لينصب المني في الرحم وبعض هذه الأسباب أقرب من بعض فلا متناع عن الرابع كالامتناع عن الثالث وكذا الثاني كالأول كالثاني وهذا كالأول وليس هذا كالأول والوآد لان ذلك جنابة على موجود حاصل وله أيضاً مراتب وأول مراتب الوجود أن تقع النطفة في الرحم وتختلط بماء المرأة وتمتد له لقبول الحياة وفساد ذلك جنابة فان صارت مضغعة وعاقبة كانت الجنابة أخفش وان نفخ فيه الروح واستوت الخلقة ازدادت الجنابة تفاحشا

وقال العراقي لم أجده أصلاً اه قلت بل له أصل من حديث أبي ذر يقول فيه في أثناء حديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضعه في حلاله وجنبه حرامه و أقراره فان شاء الله أحباً وإن شاء أماته ولك أجر أخرجه ابن حبان في صحيحه مستدل به على تحريم العزل (وإنما قال ذلك لانه لو ولد له مثل هذا الولد لسكان له أجر التسبب اليه مع ان الله تعالى خالقه ومحييه ومقويه على الجهاد والذى اليه من التسبب فقد فعله وهو الوقاع وذلك عند الامناء في الرحم) ولفظ القوت بعد ايراد الحديث المتقدم المعنى في هذا انه يقول اذا جامعت فأميت في الفرج وقد قال الله تعالى أفرأيت ما تمتنون أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون فاذا لم يخلق الله من منبتك خلقا حسب ذلك كأنه قد خلق ذكراً على أتم أحواله وأكمل أوصافه بأن يقاتل في سبيل الله فيقتل لانك قد جئت بالسبب الذي عليك وإيس عليك ذنقه ولا هدايته وإنما عذر ذلك من عدم مشيئة الله وفعله مجرداً وكان لك كأجر ما لو فعل الله اذ قد أثبت بما يمكنك اه (وإنما قلنا كراهة) في العزل (بمعنى التحريم والتنزيه لان اثبات النهي) عن شيء (إنما يمكن بنص أو قياس على منصوص) بأن يلحق به في حكمه مساواة الأول للثاني في علة حكمه (ولانص ولا أصل) في التحريم والتنزيه (يقاس عليه بل ما ههنا أصل يقاس عليه وهو ترك النكاح أصلاً أو ترك الجماع بعد النكاح أو ترك الانزال بعد الايلاج فشكل ذلك ترك للافضل) اذ لا يجب عليه النكاح الا عند وجود شرطه فاذا تزوج لا يجب عليه الا المبيت والنفقة فاذا جامع لا يجب عليه أن ينزل فترك كل ذلك إنما هو ترك للفضيلة (وليس بارتكاب نهى ولا فرق اذ الولد يتكون أى يتبعاً للتكوين بعد ان لم يكن (بوقوع النطفة في الرحم) واستقرارها فيه بالشروط المذكورة في هيئة الجماع (ولها أربعة أسباب) الأول (النكاح) أى التزويج (ثم الوقاع) أى الجماع (ثم الصبر الى الانزال) خرج به ما لو لم يصبر بان أنزل بمجرد التقاء الختانين (ثم الوقوف) أى الماسك (لينصب المني في الرحم) وذلك بأن يتلاقى المني معاً أو أحدهما متقدماً والثاني متأخراً (وبعض هذه الأسباب أقرب من بعض والامتناع عن) السبب (الرابع) الذي هو الوقوف (كلامتناع من) السبب (الثالث) الذي هو الصبر (وكذا الثالث كالثاني والثاني كالأول وليس هذا كالأول كالثاني وهذا كالأول) أما الوآد فبما تقدم دفن البنت حية وأما الاستبهاض فهو القاء المرأة جنينها قبل أن يستبين خلقه (لان ذلك جنابة على موجود حاصل وله) أى الموجود الحاصل (أضامراتب وأقل مراتب الوجود أن تقع النطفة في الرحم ولا تختلط بماء المرأة) لعدم اتفاق المني معاً أو لعدم انزال المرأة بان قام عنها سريعا (ففساد ذلك جنابة) أى نوع من الجنابة (فان صارت) النطفة (مضغعة وعاقبة) اذا انتقل المني بعد طوره فصار ماء غليظاً متمسداً فهي علقة فاذا انتقل طورا آخر فصار لحماً فهو المضغعة سميت بذلك لانها مقدار ما مضغ (كانت الجنابة أخفش فان نفخ فيها الروح) بعد استكمالها تسعين يوماً كان ذكراً أو مائة وعشرين يوماً ان كانت أنثى (واستوت الخلقة ازدادت الجنابة تفاحشا ومنتهى التفاحش في الجنابة بعد الانفصال حياً) فاذا تسبب حينئذ لاهلاكها فقد تكملت عليه الجنابات وتفاحشت (وإنما قلنا مبدءاً سبب الوجود من حيث وقوع المني) من الرجل (في الرحم) أى رحم المرأة بأي وجه كان وإنما قلنا ذلك لانه قد يتفق أن المرأة تقعد في الحمام على بلاطه المسخن وقد كان عليه بعض شيء من مني الرجال فيسخن فم الرحم وتستلذ فيجذب فم الرحم ذلك المني المصبوب على البلاط جذب المغناطيس للحديد ثم يطبق عليه فيكون ذلك سبباً لجلها وقد وقعت هذه الواقعة في بعض الأزمنة لبعض الأكر وعندي من جهة القواعد فيه نظر اذ قد تقدم انه لا بد للتكوين من نزول مائها مع ماء الرجل أو متقدماً عليه أو متأخراً وفي الصورة المذكورة ليس كذلك فتأمل (لامن حيث ان خروج من الاحليل) أى رأس الذكور (لان الولد لا يخرج من مني الرجل وحده) ولان من مينيها وحدها (بل من ميني) (الزوجين جميعاً اما من مائه ومائها) اذا تلاقيا

ومنتهى التفاحش في الجنابة بعد الانفصال حياً وإنما قلنا مبدءاً سبب الوجود من حيث وقوع المني في الرحم لامن حيث ان خروج من الاحليل لان الولد لا يتخلق من مني الرجل وحده بل من الزوجين جميعاً اما من مائه ومائها واجتمعا

واحدة (واما من مائه ودم الحيض قال بعض أهل التشریح) من الحكماء (ان المضغة تتخلق بتقد بر الله تعالى من دم الحيض وان الدم منها كاللبن من الرائب والنطفة من الرجل شرط في خثورة دم الحيض وانعقاده كالانفحة للين اذ بها ينعقد الرائب) اعلم أن الحكماء ذكروا أن المنى امان من الاخلاط عنده من يجعله دما نضجا واما من الرطوبات الثانية عنده من يجعله نوعا آخر وذكروا أن الاعضاء المفردة كلها تتكون من المنى الا اللحم فان الاجرم منه يتولد من متين الدم ويعقده الحر واليدس لتحلل رطوبات الدم فينعقد والسمين والشحم يتولد من مائه الدم ودمه وبعدهما البرد ولذلك يحلها الحر الا انها على قول ارسطو يتكون من منى الذكركي يتكون الجبن عن الانفحة ويتكون عن منى الانثى كما يتكون الجبن عن اللبن فكذلك مبدأ العقد في الانفحة كذلك مبدأ عقد الصورة في منى الذكركي وأن كل واحد من الانفحة واللبن جزء من جوهر الجبن الحادث عنهما كذلك كل واحد من المنين جزء من جوهر الحسادث عنهما ولذلك ترى الاولاد يشبهون الامهات أكثر من الآباء لان أساس أعضائهم من مائهما وهذا القول يخالف قول جالينوس فانه يرى أن كل واحد من المنين قوة عاقدة وقابلة للعقد ومع ذلك لا يمنع أن نقول العاقدة في المنى الذكري أقوى والمنعقدة في المنى الانثوي أقوى وانه مع اعتقاده ان منى المرأة العاقدة والمنعقدة بمنع من امكان التكوين منه فقط ويدعى أن القوة العاقدة في منى الانثى لا يتم فعلها الا بمنى الذكر والحق امكان التولد في منى الانثى فقط لجواز أن يحصل له وحده المزاج الذي به ينعقد للنفس ولكن يكون ذلك نادرا جدا لان منى الانثى يكون مائلا عن الاعتدال الى جهة البرد والرطوبة ثم ان الدم الذي ينفصل في الحيض عن المرأة يصير أكثره غذاء في وقت الحمل فنه ما يستحيل الى مشابهة جوهر المنى والاعضاء الكائنة منه فيكون غذاء منيها ومنها لا يصير غذا لذلك ولكن يصلح لان ينعقد في حشوها فيكون لها آخر وسمنها أو شحما وبلا الامكنة بين الاعضاء ومنه فضل لا يصلح لاحد الامرين فيبقى الى وقت النفاس وتدفعه الطبيعة فضلا وهذا السياق الذي ذكرته من قول الحكماء يفهم منه ومن قولهم الذي نقله المصنف من أن المضغة تتخلق الخ وان دم الحائض ليس بحيض لان الحمل ان تم فان الرحم مشغول به وما ينفصل عنه من دم اغما هو رشح غذائه أو فضله أو نحو ذلك فليس بحيض وان لم يتم وكانت المضغة غير متعلقة بجها الرحم مضغة مائة حكمها حكم الولد فكيف يكون حكم الولد حيضا وبه قال الكوفيون وأبو حنيفة وأصحابه وأحمد والاوزاعي والثوري ومال الشافعي في الجديد الى أن الحامل تحيض وعن مالك روايتان وأقوى حجج الحنفية ومن قال بقولهم ان استبراء الامه اعتبر بالحيض لتحقيق براءة الرحم من الحمل فلو كانت الحامل تحيض لم تتم البراءة من الحيض والله أعلم (فناء المرأة وكن في الاعتقاد فيجري المآل أن مجرى الايجاب والقبول في الوجود الحكمي في العقود) الشرعية (فن أو جب ثم رجوع قبل القبول لا يكون جانبا على العقد بالنقض والفسخ) اذ وقع ذلك منه قبل تمام الركن الثاني (ومهما اجتمع الايجاب والقبول) من غير تخالرجوع بينهما (كان الرجوع بعده) أي الاجتماع (رفعوا فسخا وقطعا وكذا أن النطفة) أي ماء الرجل (في الفقار) أي فقار ظهره (لا يتخلق منها الولد) أي لا يتكون (فكذا بعد الخروج من الاحليل) أي رأس الذكر (ما لم يخرج بماء المرأة أو دمها) على القولين المذكورين (فهذا هو القياس الحكمي فان قلت فان لم يكن العزل مكروها بل مباحا (من حيث انه دفع لوجود الولد) كما قررنا (فلا يبعد أن يكره لاجل النية الباعثة عليه اذ لا يبعث عليه الا نية فاسدة فيها شيء من شوائب الشرك الخفي) الذي هو أخفى من ديب النمل على الخنزة الصماء في الليلة الظلماء (فأقول) في الجواب (النيات الباعثة على العزل خمسة الاولى في السراري) جمع سرية بالكسر والضم خلاف الحرة (وهو حفظ الملك عن الهلاك باستحقاق الاعتاق) لانه متى أحبلها استحققت العتق فيكون سببا لهلاك الملك (وقصد استبقاء الملك بترك الاعتاق ورفع أسبابه ليس بمنهي عنه) شرعا (الثانية استبقاء جمال المرأة) وبموجبها (ونشاطها وانضارة

أومن مائه ودم الحيض قال بعض أهل التشریح ان بعض أهل التشریح ان المضغة تتخلق بتقد بر الله تعالى من دم الحيض وان الدم منها كاللبن من الرائب والنطفة من الرجل شرط في خثورة دم الحيض وانعقاده كالانفحة للين اذ بها ينعقد الرائب) اعلم أن الحكماء ذكروا أن المنى امان من الاخلاط عنده من يجعله دما نضجا واما من الرطوبات الثانية عنده من يجعله نوعا آخر وذكروا أن الاعضاء المفردة كلها تتكون من المنى الا اللحم فان الاجرم منه يتولد من متين الدم ويعقده الحر واليدس لتحلل رطوبات الدم فينعقد والسمين والشحم يتولد من مائه الدم ودمه وبعدهما البرد ولذلك يحلها الحر الا انها على قول ارسطو يتكون من منى الذكركي يتكون الجبن عن الانفحة ويتكون عن منى الانثى كما يتكون الجبن عن اللبن فكذلك مبدأ العقد في الانفحة كذلك مبدأ عقد الصورة في منى الذكركي وأن كل واحد من الانفحة واللبن جزء من جوهر الجبن الحادث عنهما كذلك كل واحد من المنين جزء من جوهر الحسادث عنهما ولذلك ترى الاولاد يشبهون الامهات أكثر من الآباء لان أساس أعضائهم من مائهما وهذا القول يخالف قول جالينوس فانه يرى أن كل واحد من المنين قوة عاقدة وقابلة للعقد ومع ذلك لا يمنع أن نقول العاقدة في المنى الذكري أقوى والمنعقدة في المنى الانثوي أقوى وانه مع اعتقاده ان منى المرأة العاقدة والمنعقدة بمنع من امكان التكوين منه فقط ويدعى أن القوة العاقدة في منى الانثى لا يتم فعلها الا بمنى الذكر والحق امكان التولد في منى الانثى فقط لجواز أن يحصل له وحده المزاج الذي به ينعقد للنفس ولكن يكون ذلك نادرا جدا لان منى الانثى يكون مائلا عن الاعتدال الى جهة البرد والرطوبة ثم ان الدم الذي ينفصل في الحيض عن المرأة يصير أكثره غذاء في وقت الحمل فنه ما يستحيل الى مشابهة جوهر المنى والاعضاء الكائنة منه فيكون غذاء منيها ومنها لا يصير غذا لذلك ولكن يصلح لان ينعقد في حشوها فيكون لها آخر وسمنها أو شحما وبلا الامكنة بين الاعضاء ومنه فضل لا يصلح لاحد الامرين فيبقى الى وقت النفاس وتدفعه الطبيعة فضلا وهذا السياق الذي ذكرته من قول الحكماء يفهم منه ومن قولهم الذي نقله المصنف من أن المضغة تتخلق الخ وان دم الحائض ليس بحيض لان الحمل ان تم فان الرحم مشغول به وما ينفصل عنه من دم اغما هو رشح غذائه أو فضله أو نحو ذلك فليس بحيض وان لم يتم وكانت المضغة غير متعلقة بجها الرحم مضغة مائة حكمها حكم الولد فكيف يكون حكم الولد حيضا وبه قال الكوفيون وأبو حنيفة وأصحابه وأحمد والاوزاعي والثوري ومال الشافعي في الجديد الى أن الحامل تحيض وعن مالك روايتان وأقوى حجج الحنفية ومن قال بقولهم ان استبراء الامه اعتبر بالحيض لتحقيق براءة الرحم من الحمل فلو كانت الحامل تحيض لم تتم البراءة من الحيض والله أعلم (فناء المرأة وكن في الاعتقاد فيجري المآل أن مجرى الايجاب والقبول في الوجود الحكمي في العقود) الشرعية (فن أو جب ثم رجوع قبل القبول لا يكون جانبا على العقد بالنقض والفسخ) اذ وقع ذلك منه قبل تمام الركن الثاني (ومهما اجتمع الايجاب والقبول) من غير تخالرجوع بينهما (كان الرجوع بعده) أي الاجتماع (رفعوا فسخا وقطعا وكذا أن النطفة) أي ماء الرجل (في الفقار) أي فقار ظهره (لا يتخلق منها الولد) أي لا يتكون (فكذا بعد الخروج من الاحليل) أي رأس الذكر (ما لم يخرج بماء المرأة أو دمها) على القولين المذكورين (فهذا هو القياس الحكمي فان قلت فان لم يكن العزل مكروها بل مباحا (من حيث انه دفع لوجود الولد) كما قررنا (فلا يبعد أن يكره لاجل النية الباعثة عليه اذ لا يبعث عليه الا نية فاسدة فيها شيء من شوائب الشرك الخفي) الذي هو أخفى من ديب النمل على الخنزة الصماء في الليلة الظلماء (فأقول) في الجواب (النيات الباعثة على العزل خمسة الاولى في السراري) جمع سرية بالكسر والضم خلاف الحرة (وهو حفظ الملك عن الهلاك باستحقاق الاعتاق) لانه متى أحبلها استحققت العتق فيكون سببا لهلاك الملك (وقصد استبقاء الملك بترك الاعتاق ورفع أسبابه ليس بمنهي عنه) شرعا (الثانية استبقاء جمال المرأة) وبموجبها (ونشاطها وانضارة

الكمال وترك الافضل
ولكن النظر الى العواقب
وحفظ المال وادخاره مع
كونه منقضا للتوكل لا نقول
انه منهي عنه * الرابعة
الحوف من الاولاد الاناث
لما يعتد في تزويجهن من
المعرة كما كانت من عادة
العرب في قتلهم الاناث
فهذه نية فاسدة لو ترك
بسببها أصل النكاح أو أصل
الوقاع أمهم لا يترك النكاح
والوطع فكذلك في العزل
والفساد في اعتقاد المعرة في
سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم أشد وينزل منزلة
امرأة تركت النكاح
استنكافا من أن يعالوها
رجل فكانت تشبه بالرجال
ولا ترجع الكراهة الى
عين ترك النكاح * الخامسة
ان تمتنع المرأة لتعززها
ومبا لغتها في النظافة
والنحر من الطلق والنفاس
والرضاع وكان ذلك عادة
نساء الخوارج لمبا الغت
في استعمال المياه حتى كن
يقضين صلوات أيام الحيض
ولا يدخان الخلاء الاعراة
فهذه بدعة تخالف السنة
فهى نية فاسدة واستأذنت
واحدة منهن على عائشة
رضي الله عنها لما قدمت

لونها وسمنها والدوام المتمتع بها وكذا استبقاء نديها عن السقوط (واستبقاء حياتها خوفا من خطر الطلق) وهو الوجه الحاصل عند وضعها (وهذا أيضا ليس منها عنة الثالثة الخوف من كثرة الحرج) والصرف (بسبب كثرة الاولاد والاحتراز من الحاجة الى التعب في الكسب) وما يجري مجراه (ودخول مدخل السوء) والنهم بسببه (وهذا أيضا غير منهى عنه فان قلت الحرج معين على الدين نعم السكال والمفضل في التوكل) على الله تعالى (والثقة بضم الله تعالى) لرزقه ورزق اولاده (حيث قال) تعالى (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فلا جرم فيه سقوط عن ذروة السكال وترك الافضل) كما سيأتي بيانه في موضعه من هذا الباب (ولكن النظر للعواقب في الامور والملاحظة فيها (وحفظ المال وادخاره) لنفسه أو عياله (مع كونه منافضا للتوكل) بظاهره (لانقول انه منهى عنه) فقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم ادخر قوت سنة من ترحيمه وهذا البحث أيضا يأتي بيانه في موضعه من هذا الكتاب (الرابعة الخوف من الاولاد الاناث) خاصة (لما في تزويجهم من المعرة) والعيب (كما كان من عادة العرب) في الجاهلية الجاهلاء (في قتلهم الاناث) وادعائهم جاب المعرة اليهم (فهذه نية فاسدة) من أصلها (لوترك بسببها أصل النكاح أو أصل الوقاع) ثم لا يترك النكاح والوطء فكذا في العزل والفساد في اعتقاد المعرة في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد) وأقوى من اعتقاده في غيرها والنكاح من سنن المرسلين (ويترك منزلة امرأة تركت النكاح استنكافا) وابعاء (من أن يعملوا رجل ولكن تشبه بالرجال فلا ترجع الكراهة حينئذ الى ترك النكاح) وفي بعض النسخ الى غير ترك النكاح (الخامسة ان تمتنع المرأة عن النكاح (لنعرزها) وتنطعها ونعمقتها في الدين (ومبالغتها في النظافة) باستعمال كثرة الماء في الطهارة (فتحترز) بذلك (من الطلق) أي الوضع (والنفاس) وهو خروج الدم عقب الولادة (والرضاع وكان ذلك عادة نساء الحوارج لمبالغتهن في استعمال المياه) الكثيرة للطهارة ودخول الحمامات ومجاورة الحد للتلطهر (حتى كن يقضين صلات أيام الحيض) ويصمن في حضنهن ولا يصلين في ثياب المحيض حتى يغسلنها (ولا يدخلن الخلاء) أي موضع قضاء الحاجة (الاعرة) قلنا بتجسس الثياب (فهذه بدعة تخالف السنة فهي فاسدة) وهن انباط من أهل النهر وان (واستأذنت واحدة منهن على عائشة رضي الله عنها لما قدمت البصرة) في قدمتها التي خالفت فيها عليا رضي الله عنه (فلم تأذن لها) نقله صاحب القوت (فيكون القصص هو الفساد دون منع الولادة فان قلت فقد قال صلى الله عليه وسلم من ترك النكاح بخافة العيال فليس منا ثلاثا) أي قاله ثلاث مرات تقدم ذلك من حديث الحسن عن أبي سعيد في أوائل كتاب النكاح دون قوله ثلاثا (قلنا فالعزل كترك النكاح وقوله فليس منا أي ليس موافقا لما على سنتنا وطريقتنا وستننا فعل الافضل) وهو النكاح فتاركه تارك الافضل (فان قلت فقد قال صلى الله عليه وسلم في العزل) لما سئل عنه (ذلك لو أد الخفي وقرأ واذا المؤودة سئلت وهو في الصحيح) قال العراقي رواه مسلم من حديث جذامة بنت وهب اه قلت وكذلك أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والطبراني وابن مردويه والبيهقي قال العراقي في شرح الترمذي هي أخت عكاشة وحديثها فرد وقد اختلف في زيادة العزل فيه فلم يخرج منه مالا (قلنا وفي الصحيح أيضا أن جابر صريحة في الاباحة) من حديث جابر بطريقه الكثيرة وسيأتي ذكره في آخر الفصل ومنها حديث أبي سعيد وحديث أبي هريرة يشيران الى أن حديث جذامة قد عورض بأحاديث وقد صرح البيهقي بذلك فقال عورض بحديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن العزل قال ان اليهود

البصرة فلم تأذن لها فيكون التصدهو الفاسدون منع الولادة فان قلت فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من ترك النكاح تزعم مخافة العيال فليس من انثانا قلت فالعزل كترك النكاح وقوله ليس منأى ليس موافقاً لعل سنننا طر يفتننا وستننا فعل الافضل فان قلت فقد قال صلى الله عليه وسلم في العزل ذاك الواء الحلقى وقراً واذا المؤودة سننت وهذا في الصحيح قلنا وفي الصحيح أيضاً أخبار صحيحة في الاامحة

تزعّم العزل هي المؤودة الصغرى كذبت يهود قال البيهقي ويشبه أن يكون حديث جذامة على طريق
النزاهة اهـ وجزم الطحاوي بأنه منسوخ وتعقب عكسه ابن خزم وجل العراقي في شرح الترمذي حديث
جذامة على العزل عن الحامل لزوال المعنى الذي كان يحذره من حصول الحمل وفيه تضييع للحمل ٧ بغذوه
فقد يؤل الى موته أو ضعفه وأذا خفي أو أشار المصنف الى وجه الجمع بين حديث جذامة وبين أحاديث
الاباحة مع ورود كل من ذلك في الصحيح بوجه آخر فقال (وقال صلى الله عليه وسلم) في العزل ذلك (الوؤد
الخطي كقوله في) الرباء انه (الشرك الخطي وذلك بوجوب كراهة) بمعنى ترك الأفضل (لاتحرم) وقرره
العراقي في شرح الترمذي بوجه آخر فقال قول اليهود انهم المؤودة الصغرى يقتضي انه وأد ظاهر لكنه
صغير بالنسبة الى دفن الوؤد بعد وضعه حيا بخلاف قوله عليه السلام انه الوؤد الخطي فإنه يدل على انه ليس في
حكم الظاهر أصلا فلا يترتب عليه حكمه وهذا كقوله ان الرباء هو الشرك الخطي وانما شبهه بالوؤد من وجه
لان فيه طريق قطع الولادة اهـ (فان قلت فقد قال ابن عباس رضي الله عنه العزل هو الوؤد الأصغر وان
المنوع وجوده به هي المؤودة الصغرى) أي وجود العزل بعدم فضل الولد اذ كان سبب عدمه لانه لم
يفعل ما يتأتى منه الوؤد فذهب فضله وحسب عايمه قتله وهذا القول عن ابن عباس نقله صاحب القوت
ورواه البيهقي نحوه في المعرفة عنه (قلنا هذا قياس منه لدفع الوجود على قطعه وهو قياس ضعيف) عند
الأئمة (ولذلك أنكره) عليه (علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما سمعه) يقول بذلك (وقال لا تكون
مؤودة الا بعد سبع أي بعد سبعة أطوار وتلا) على رضي الله عنه (الآية الواردة في أطوار الخلقة وهي
قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين الى قوله أنشأناه خلقا آخر
أي نفخنا فيه الروح ثم تلا قوله تعالى في الآية الاخرى واذا المؤودة سئلت) فأنها ذكرت بعد سبع من قوله
اذا الشمس كورت قال فلا تكون مؤودة أي مقتولة الا بعد تمام هذه الخصال من تمام الخلقة هكذا ذكره
صاحب القوت ورواه البيهقي نحوه في المعرفة وذكر ابن عبد البر عن علي رضي الله عنه انه قال لا تكون
مؤودة حتى تأتى عليها الحالات السبع فقال له عمر صدقت أطال الله بقاءك اهـ (واذا نظرت الى ما قدمناه
في طريق القياس والاعتبار ظهر لك تناوت منصب علي وابن عباس رضي الله عنهما في الغوص على المعاني
ودرك العلوم وحسن الاستنباط وهذا من دقيق العلوم تفرد به علي رضي الله عنه لو فور علمه ونفاذ ذهنه
وخفي استدلاله) كيف ومن المتفق عليه في الصحيحين عن جابر رضي الله عنه) قال (كان عزل) أي عن
تسائنه (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن ينزل) أخرجه الأئمة السبعة خلا بأبداود من
طريق سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء عن جابر وأخرجه البخاري أيضا من طريق ابن جريج
ومسلم من طريق معقل بن عبيد الجوزي كلاهما عن عطاء عن جابر ليس فيه والقرآن ينزل (وفي لفظ
آخر كان عزل) على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (فبلغ ذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم فلم ينهنا)
وهذا اللفظ أخرجه مسلم وحده من رواية حماد بن هشام عن أبيه عن أبي الزبير عن جابر وانفرد مسلم
أيضا بزيادة لو كان شيئا ينهى عنه لأنها من القرآن وفي هذا الحديث فوائد * الاولى قد استدل جابر على
اباحة العزل بكونهم كانوا يفعلونه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا هو الذي عليه جمهور العلماء من
المحدثين والاصوليين ان قول الصحابي كان يفعل كذا مع اضافته الى عصر الرسول مرفوع حكاه وخالف في ذلك
فريق منهم أبو بكر الاسماعيلي فقالوا انه موقوف لاحتمال عدم اطلاعه عليه السلام على ذلك لكن هذا
الاحتمال هنا مرفوع لما قدمناه من رواية مسلم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينهنا فثبت بذلك
اطلاعه وتقرر وهو وجه الاجماع * الثانية قد أوضح قوله والقرآن ينزل بقوله في رواية مسلم لو كان شيئا
ينهى عنه لأنها ناعنه القرآن والظاهر ان معناه ان الله تعالى كان يطاع بعباده صلى الله عليه وسلم على فعلنا
وينزل في كتابه المنع من ذلك كما وقع ذلك في قضايا كثيرة ولهذا قال ابن عمر كانت في الكلام والانبساط الى

وقوله الوؤد الخطي كقوله
الشرك الخطي وذلك بوجوب
كراهة لاتحرم عما فان قلت
فقد قال ابن عباس العزل
هو الوؤد الأصغر فان
المنوع وجوده به هو
المؤودة الصغرى قلنا هذا
قياس منه لدفع الوجود
على قطعه وهو قياس ضعيف
ولذلك أنكره عليه علي
رضي الله عنه لما سمعه وقال
لا تكون مؤودة الا بعد
سبع أي بعد سبعة أطوار
وتسلا الآية الواردة في
أطوار الخلقة وهي قوله
تعالى ولقد خلقنا الانسان
من سلاله من طين ثم جعلناه
نطفة في قرار مكين الى قوله
ثم أنشأناه خلقا آخر أي
نفخنا فيه الروح ثم تلا قوله
تعالى في الآية الاخرى واذا
المؤودة سئلت واذا نظرت
الى ما قدمناه في طريق
القياس والاعتبار ظهر لك
تفاوت منصب علي وابن
عباس رضي الله عنهما في
الغوص على المعاني ودرك
العلوم كيف وفي المتفق
عليه في الصحيحين عن جابر انه
قال كنا نعزل على عهد
رسول الله صلى الله عليه
وسلم والقرآن ينزل وفي
لفظ آخر كنا نعزل فبلغ
ذلك نبي الله صلى الله عليه
وسلم فلم ينهنا

نسائنا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم هيبه أن ينزل فينا شيء فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم تسكنا
وانبسطنا واه البخاري في صحيحه وقال ابن دقيق العيد في شرح العمدة استدلال جابر بالتقرير من الله تعالى
على ذلك وهو استدلال غريب وكان يحتمل أن يكون الاستدلال بتقرير الرسول صلى الله عليه وسلم لكنه
مشروط بعلمه بذلك * الثالثة قد يشك كل على المشهور على مذهب الشافعي من اباحة العزل ما أفتى به العماد
ابن يونس والعز بن عبد السلام أنه يحرم على المرأة استعمال دواع مانع من الحمل قال ابن يونس ولورضى به
الزوج وقد يقال هذا سبب لامتناعه بعد وجود سببه والعزل فيه ترك السبب فهو كترك الوطء مطلقا * الرابعة
هل الخلاف في العزل ما إذا كان بقصد التحرز عن الولد قاله امام الحرمين فقال حيث قلنا بالتحريم فذلك
إذا نزع على قصد أن يقع الماء خارجا تحرز عن الولد وأما أن ينزع لاعتناء هذا القصد فيجب القطع
بأنه لا يحرم اه وقد يقال مقتضى التعليق في الحرة بأنه حقه فلا بد من استئذانها فيه أنه لا يختص بحالة
التحرز عن الولد والله أعلم (وفيه أيضا) أي في الصحيح (عن جابر رضي الله عنه أنه قال إن رجلا أتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال إن لي جارية هي خادمتنا وساقيتنا في النخل وأنا أطوف عليها وأكره أن
تجبل فقال صلى الله عليه وسلم اعزل عنها ان شئت فانها سيأتها ما قدر لها فلبث الرجل ما شاء الله ثم أتاه
فقال إن الجارية قد جلت فقال قد أخبرتك أنه سيأتها ما قدر لها) رواه مسلم وأبو داود من رواية زهير
عن أبي الزبير عن جابر بلفظ أن رجلا من الأنصار وفيه وأنا أكره أن تحمل وفيه فسيأتها ما قدر لها
وفيه قد أخبرتك (كل ذلك في الصحيحين) أي ما تقدم من حديث جابر من حيث المجموع والافهذ الحديث
الآخر تفرد به مسلم عن البخاري * (تنبيه) * ومن أحاديث الأبا حنيفة قال جابر قلنا يا رسول الله أمانا
نعزل فزعمت اليهود أنهم الموقدة الصغرى فقال كذبت اليهود أن الله إذا أراد أن يخلق لم يمنعهم رواه الترمذي
والنسائي من طريق محمد بن عبد الله بن ثوبان عن جابر ونحوه لأصحاب السنن من حديث أبي سعيد وقد تقدم
وللنسائي من حديث أبي هريرة وقد تقدم أيضا وقال أبو سعيد رضي الله عنه أنهم سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم
علمه وسلم في العزل فقال لا عليكم أن لا تفعلوا فأنما هو القدر رواه مسلم ورواه النسائي من حديث أبي
صرمة وربما احتج بحديث مسلم من منع العزل مطلقا فهم من لا النهي عما يسأل عنه وحذف قوله
لا فكانه قال لا تعزلوا وعليكم أن لا تفعلوا كما كيد ذلك النهي هكذا ذكره القرطبي في شرح مسلم وقال
الاكثرون ليس هذا نهيا وإنما معناه ليس عليكم جناح أو ضرر أن لا تفعلوا قال البيهقي رواة الأبا حنيفة
أكثر وأحفظ والله أعلم وقال ابن المنذر في الأشراق اختلف أهل العلم في العزل في الجارية فخص فيه جماعة
من الصحابة ومن بعدهم منهم علي وسعد بن أبي وقاص وأبو أيوب وزيد بن ثابت وابن عباس وجابر والحسن
ابن علي وخباب بن الارت رضي الله عنهم وابن المسيب وطاوس ودينار بن أبي بكر وعلي رواية ثانية وابن
مسعود وابن عمر أنهم كرهوا ذلك والله أعلم (الحادي عشر في الولادة) ولقد قدمنا قولنا ما يتعلق بها وتدبير
المولود كما نولد إلى أن ينهض * اعلم أن المولود إذا ولد في سبعة أشهر يكون صحيح البدن قويا وإذا ولد في ثمانية
أشهر فاما أن يموت سريرا أو يولد ميتا وسبب ذلك أن النطفة تصير جنينا في مدة قريبة من أربعين يوما فان
أسرع صار في خمسة وثلاثين يوما وان أبطأ ففي خمسة وأربعين يوما فيصير جنينا في خمسة وثلاثين يوما
يتحرك بعد سبعين جنينا أو ما يصير جنينا في خمسة وأربعين يتحرك بعد تسعين وكيفما كان فهذه الحركة
ضعف مدة تصير ورثة جنينا فإذا صار مدة ثلاثة أمثال هذه الحركة يكون وقت الولادة فما يتحرك في سبعين يولد
بعد مائتين وعشرة أيام وهي سبعة أشهر وما يتحرك في تسعين ففي تسعة أشهر فاما ما يولد في ثمانية أشهر فان
كانت حركته في سبعين فكان ينبغي أن يولد في سبعة أشهر فآخره شهر آخر انما يكون لا ففة وان كان
قد تحرك في تسعين فكان ينبغي أن يولد في تسعة أشهر فتعجيله شهرا لا يكون لا ففة وإذا ولد المولود يجب أن
يبدأ أول شيء قطع سره فوق أربع أصابع اثلاثا تعفن فيصل ضرره للعبي ويربط بصوفة مقنولة ويضع

وفيه أيضا عن جابر أنه قال
ان رجلا أتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ان
لي جارية هي خادمتنا
وساقيتنا في النخل وأنا
أطوف عليها وأكره أن
تجبل فقال صلى الله عليه وسلم
اعزل عنها ان شئت فانه
سيأتها ما قدر لها فلبث
الرجل ما شاء الله ثم أتاه
فقال إن الجارية قد جلت
فقال قد قلت سيأتها ما قدر
لها كل ذلك في الصحيحين
* (الحادي عشر) * في
آداب الولادة

على موضع الرباط خرقه مغموسة في الزيت وبيادر الى تمام بدنه لتصلب بشرته ويقوى جلده فان كان
 ذكرا فيكثر ولا يلج أنفه ولا يغمسه ثم يغسل بماء فاتر وينقى منخره باصابع مقللة الاطفار ويقطاف في عينيه
 شيئا من زيت الادهان ويدغرى في دبره لينفتح للبرز واذ قطع غمرت أعضاؤه بالرقق وبشكل كل عضو
 على أحسن شكله ويدم مسح عينيه بشئ كالخمر وتغمر مثانته ليسهل انفصال البول عنها ثم يعمم
 أو يقلنس و ينوم في بيت معتدل قريب الى الظل والظلة ما هددو يعطى المهدي بالخرق الاسمانجونية وينبغي
 أن يتفقد في نومه ويقظته فاذا وجد فيه اضطراب من أذى من قل أو بق أو غير ذلك فيزله فان لم يسكت
 وصار يسكن فذلك امالو جوع يناله أو حر أو برد أو جوع فالواجب أن يبادر الى دفعه وأما الرضاع فيجب أن
 يرضع ما أمكن بابلن أمه فانه أشبه الاغذية بجوهر ماسلف من غذائه وهو في الرحم أعنى طمت أمه فانه
 بعينه هو المستحيل لبنا لا شراك الرحم والثدي في الوريد الغاذي طعمها ووجه الجمل بتوجه دم الطمث
 بالسكينة الى الرحم لغذاء الجنين وبعد انفصاله الى الثديين لغذائه أيضا وهو قبل ذلك وآلف حتى انه صح
 بالتجربة ان في القامة حلبة أمه عظيم النفع جدا في دفع ما يؤذيه لانه يلهمه وبشغله عما يؤذيه ويجب ان
 يراعى في تغذيته بابلن أمه بان يكون بين كل مرة ومرة زمان ما ينضم الغذاء الاول قبل التحذار الثاني
 والاجود أن يعلق العسل أولا ثم يرضع بلعلاء المعدة * ومما يجب أن يلزم الطفل شيئين نافعين لتقوية
 مزاجه أحدهما التحريك اللطيف والآخر التحليس الذي حوت به العادة لتزويج الاطمان وفائدة
 التحريك تحلل الانحلاط وانتعاش الحرارة الغريزية وفائدة التحليس تنزيج النفس وبسطها وان منع
 مائع عن ارضاع أمه من ضعفها أو فساد لبنها أو ميلها الى الترفه فالمرضعة الشابة الصحيحة البدن المعتدلة بين
 السمين والهزال الحسنة الاخلاق وينبغي أن لا تتجامع البتة فان ذلك يحرك منها دم الطمث فيفسد رائحة اللبن
 ويرى ما جلبت وكان من ذلك ضرر على الولدين جميعا أما المراضع فلا تنصرف اللطيف الى غذاء الجنين وأما الجنين
 فانه لما يأتبه من الغذاء لا يحتاج الا شئ خالي اللبن واذا اشتهى الطفل غير اللبن أعطى بتدريج ولم يشدد
 عليه ثم اذا قلتم نقل الى ما هو خفيف من الاغذية ويكون الطعام بتدريج ويشغل ببلا ليطمئنة من الخبز
 والسكر فان ألح على الثدي فليطل المرعية والمدة الطبيعية للرضاع سنتان لانها مدة نبات أكثر أسنانه
 وتصلب أعضائه واذا اكملت الابواب تعاطى مؤاكلة صلب المضغ والغرض المقدم في معالجة أمراضهم هو
 تدبير المرضعة فيستغنى عن مداواتهم بمدواتهم فاذا انتقلوا الى سن الصبا فتراعى أخلاقهم من حدوث غضب
 أو خوف شديد أو غم فيقرب اليه ما يحبه وينحى عنه ما يكره فاذا انتبه من نومه يخلى بينه وبين اللعب ساعة ثم
 يطعم ثم يخلى بينه وبين اللعب الاطول ويجنبون عن شرب المساء على الطعام واذا أتى عليه ست سنين فيقدم الى
 المؤدب والعلم ولكن بتدريج ولا يحمل على ما زمة المكتتب مرة واحدة فهذا هو النهج في تدريهم وبعدها
 فتدبيرهم تدريج الانماء وحفظ الصحة قال المصنف رحمه الله تعالى (آداب الولادة أربعة الاول أن لا يكثر
 فرجه بالولد الذكرو حزنه بالانثى) كما كان أهل الجاهلية على ذلك واليه الاشارة بقوله تعالى واذا بشر
 أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشره (فانه لا يدري ان الخير
 له في أيهما) الذكرا والانثى (وكم من صاحب ابن يتنى أن لا يكون له) ولا يوجد لسوء أخلاقه وحمله على
 المكروه والاعتاب وتشويه عرضه (أو يكون) المولود (بنتا بل السلامة منهن أكثر) لزمه من الحجاب
 (والثواب فيهن أجزل) وأوفر في مقابلة مكابته وصبره على تربيتهن (قال صلى الله عليه وسلم من كانت له
 ابنة فأدبها فأحسن تأديها وغذاها فأحسن غذاها وأسبغ عليها النعمة التي أسبغ الله عليه كانت له
 مأمنة وميسرة من النار الى الجنة) قال العراقي رواه الطبراني في الكبير والخراطي في مكارم الاخلاق
 من حديث ابن مسعود بسند ضعيف اه قلت وفي رواية فأدبها وأحسن أدبها وعلها فأحسن تعليمها
 وأسع عليها من نعم الله التي أسبغ عليه كانت له منعة وسر من النار (وقال ابن عباس رضي الله عنه

وهي خمسة * الاول ان
 لا يكثر فرجه بالذكرو حزنه
 بالانثى فانه لا يدري الخير
 له في أيهما فكم من صاحب
 ابن يتنى ان لا يكون له أو
 يتمنى ان يكون بنتا بل
 السلامة منهن أكثر
 والثواب فيهن أجزل قال
 صلى الله عليه وسلم من كان
 له ابنة فأدبها فأحسن
 تأديها وغذاها فأحسن
 غذاها وأسبغ عليها من
 النعمة التي أسبغ الله عليه
 كانت له ميمنة وميسرة من
 النار الى الجنة وقال ابن
 عباس رضي الله عنهما قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم

فما من أحد يدرك ابنتين
فيحسن إليهما ما يحبتهما إلا
أدخلتهما الجنة وقال أنس
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من كانت له ابنتان أو
أختان فأحسن إليهما
ما يحبتهما كنت أنا وهو في
الجنة كهاتين وقال أنس
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من خرج إلى سوق من
أسواق المسلمين فاشتري
شيأ فجعله إلى بيته فخص به
الأنث دون الذكور نظر
الله إليه ومن نظر الله إليه
لم يعذبه وعن أنس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
من جل طرفه من السوق
إلى عياله فكأنما جل إليهم
صدقة حتى يضعها فيهم
وليبدأ بالأنث قبل الذكور
فانه من فرح أنثى فكأنما
بكى من خشية الله ومن بكى
من خشية حرم الله بدنه على
النار وقال أبو هريرة قال
صلى الله عليه وسلم من
كانت له ثلاث بنات أو
أخوات فصبر على لا وإتهن
وضرائهن أدخله الله الجنة
بفضل رجته إياهن فقال
رجل وثنتان فقال رسول الله
قال وثنتان فقال رجل أو
واحدة فقال أو واحدة
* الأدب الثاني أن يؤذن في
أذن الولد روى رافع عن
أبيه قال رأيت النبي صلى
الله عليه وسلم قد أذن في
أذن الحسن حين ولدته
فاطمه رضي الله عنها وروى

ما من أحد يدرك ابنتين فيحسن إليهما ما يحبتهما إلا أدخلتهما الجنة) قال العراقي رواه ابن ماجه والحاكم وقال صحيح الإسناد اهـ قلت ولفظ الطبراني في الكبير ما من أحد ترك له ابنتان فيحسن إليهما ما يحبتهما ويحسن إليهما إلا أدخلتهما الجنة (وقال أنس) بن مالك رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له ابنتان أو أختان فأحسن إليهما ما يحبتهما كنت أنا وهو في الجنة كهاتين) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق بسند ضعيف ورواه الترمذي بلفظ من عال جاريتين وقال حديث حسن غريب اهـ قلت ولفظ الترمذي من عال جاريتين حتى يدركا دخلتا أنا وهو في الجنة كهاتين ورواه كذلك ابن ماجه وابن عوانة ورواه ابن حبان عن ثابت عن أنس بلفظ من عال ابنتين أو أختين أو ثلاثا حتى يشن أو يموت عنهن كنت أنا وهو في الجنة كهاتين وكذلك رواه عبد بن حميد وعند الامام أحمد من حديث ابن عباس من كان له ابنتان فأحسن صحبتتهما دخل بينهما الجنة (وقال أنس) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج إلى سوق من أسواق المسلمين فاشتري شيأ أي من مأكول أو ملبوس) فجعله إلى بيته فخص به الأنث دون الذكور نظر الله إليه (ومن نظر الله إليه) كذلك (لم يعذبه) قال العراقي رواه الخرائطي بسند ضعيف (وقال أنس) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جل طرفه من السوق إلى عياله فكأنما جل إليهم صدقة حتى يضعها فيهم وليبدأ بالأنث دون الذكور فانه من فرح أنثى فكأنما بكى من خشية الله ومن بكى من خشية الله حرم الله بدنه على النار) قال العراقي رواه الخرائطي بسند ضعيف جدا وابن عدي في الكامل قال ابن الجوزي حديث موضوع (وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له ثلاث بنات أو أخوات فصبر على لا وإتهن وضرائهن) أي شدتهن ومكابدتهن (أدخله الله الجنة بفضل رجته إياهن فقال رجل و) إذا كن (ثنتين يارسول الله قال وثنتين فقال رجل أو واحدة قال أو واحدة) قال العراقي رواه الخرائطي واللفظ اهـ قلت وعند الخرائطي زيادة وسرائهن بعد ضرائهن وروى بمعناه من حديث أبي سعيد بلفظ من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو ابنتان أو أختان فأحسن صحبتتهن واتقى الله فيهن فله الجنة رواه أحمد والترمذي وابن حبان والضياء وروى الحاكم في السكتي من حديث أبي عرس بسند فيه مجهول وضعيف بلفظ من كانت له ثلاث بنات فصبر عليهن وسقاهن وأطعمهن وكساهن كفن له حجابا من النار وفي حديث أنس من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات فاتقى الله وقام عليهن كان معي في الجنة هكذا وأشار بأصابعه الأربع رواه أحمد وأبو يعلى وأبو الشيخ والخرائطى في مكارم الاخلاق (الأدب الثاني أن يؤذن في أذن المولود اليمنى) أول ما يوضع على الأرض (روى رافع عن أبيه) أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو رافع مولى للعباس فوهبه النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه على أقوال إبراهيم وأسلم أو ثابت أو يزيد وهو مشهور بكنيته روى عنه بنوه روى له الجماعة (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن في أذن الحسين) رضي الله عنه (حين ولدته فاطمة رضي الله عنها) قال العراقي رواه أحمد واللفظ اهـ وأبو داود والترمذي وصححه إلا أنهم قالوا الحسن مكبرا وضعفه ابن القطان اهـ قلت هكذا في نسخ الكتاب رافع عن أبيه وهو غلط ولم أجده لرافع ذكره في الكتب الستة وإنما هو من رواية عبد الله بن أبي رافع عن أبيه وعبد الله له حجة أيضا ولفظ أبي داود والترمذي أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة (وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من ولد له مولود) وفي لفظ واحد (فأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى دفعت عنه أم الصبيان) هي التابعة من الجن قال العراقي رواه أبو يعلى الموصلي وابن السني في اليوم والبيهقي في شعب الايمان من حديث الحسين بن علي بسند ضعيف اهـ قلت وكذلك رواه ابن عساكر في التواريخ ولفظهم جميعا لم نضره أم الصبيان وفي سنده مهران بن سالم النضاري وهو متروك وأورده الذهبي

في الميزان في ترجمة يحيى بن العلاء النخلي ونقل أجدانه كذاب وضاع وأورد له هذا الحديث (ويستحب أن يلقنوه أول انطلاق) لسانه كلمة الاخلاص (لا اله الا الله) محمد رسول الله (ليكون ذلك أول حديثه) أي فيتعوذ عليها ويسهل عليه النطق بها ويتمكن جها في باطنه على حد قول القائل أتاني هوها قبل أن أعرف الهوى * فصادف قلبا خاليا بفتح

(والختان في اليوم السابع ورد به خبر) يشير إلى ما رواه الطبراني في الصغير بسند ضعيف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علق عن الحسن والحسين وختنهما السبعة أيام ورواه الحاكم وصححه اسناده والبيهقي من حديث عائشة قاله العراقي (الادب الثالث أن يسميه بأحسن الاسماء) وأخفها على اللسان (فذلك من حق الولد) عليه (وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا سميت فعبدا) أي اذا أردت تسمية تحو ولد أو خادم فسموه بما فيه عبودية لله تعالى كعبد الله وعبد الرحمن لان التعبد الذي بين العبد وربه انما هو العبودية المحضة والاسم مقبض لسميه فيكون عبد الله وقد عبده بما في اسم الله من معنى الالهية التي يستحيل كونها لغيره تعالى قال العراقي رواه الطبراني من حديث عبد الملك بن زهير عن أبيه معاذ واسناده ضعيف واختلف في اسناده فقبل عبد الملك بن ابراهيم بن زهير عن أبيه عن جده اه قلت ورواه أيضا الحسن ابن سفيان في مسنده ومسند دوا الحكم في الكنى وأبو نعيم وابن منده ولفظ الطبراني في معجمه الكبير من طريق مسند حدثنا أبو أمية بن يعلى عن أبيه عن عبد الملك بن أبي زهير الثقفي عن أبيه مرفوعا بهذا وكذا أورده أبو أحمد الحاكم في السكتي في ترجمة أبي زيد الثقفي والد أبي بكر باسناد معضل وقال ابن الاثير قد ذكرنا زهير بن عثمان الثقفي فلا أدري أهو هذا أم غيره قال الحافظ في الاصابة بل هو غيره وفي مسند الحسن بن سفيان من طريق عمرو بن عمران عن شيوخ كان بالمدينة عن عبد الملك بن زهير عن أبيه به وقال ابن منده رواه أبو أمية بن يعلى فقال عن عبد الملك بن زهير عن أبيه عن جده وهذا مخالف لرواية الطبراني فانه لم يقل عن جده ولكنه قال عبد الملك بن أبي زهير وأبو أمية بن يعلى ضعيف وفي مسند الحسن بن سفيان شيخ مجهول وأبو زهير اختلف في اسمه فقبل معاذ وقيل عمار ورواه الديلمي من حديث معاذ بن جبل والله أعلم (وقال صلى الله عليه وسلم أحب الاسماء الى الله تعالى) أي أحب ما يسمي به العبد اليه (عبد الله وعبد الرحمن) لانه لم يقع في القرآن اضافة عبد الى اسم من أسماء غيره ولا نهما أصول الاسماء الحسنى من حيث المعنى فكان كل منهما يشتمل على الكل ولا نه لم يسم بهما أحد غيره وبحسب الجلال السيوطي ان اسم عبد الله أشرف من عبد الرحمن فانه تعالى ذكره الأول في حق الانبياء والثاني في حق المؤمنين فان النسبة لعبد الرحمن في حق الامة الاولى ونازعه المناوي مستدلا بكلام صاحب المطامع من المالكية في افضلية الاسم الاول مطلقا وقد جزم به وعالله بان اسم الله هو قطب الاسماء وهو العلم الذي يرجع اليه جميع الاسماء ولا يرجع هو شيء فلا اشتراك في التسمية البتة والرجة قد يتصف بها الخلق فعبد الله اخص في النسبة من عبد الرحمن فالنسبة به أفضل وأحب الى الله مطلقا وزعم بعضهم ان هذه أحجية مخصوصة لانهم كانوا يسمون عبد الدار وعبد العزى فكانت قيل لهم ان أحب الاسماء المضافة للعبودية هذان لامطلقا لان أحبا اليه محمد وأحمد لا يختار لنبية الا الفضل وقد رد ذلك بان الفضول قد يؤثر الحكمة وهي هنا الاسماء الى حيازته مقام الجد وموافقة الجيد من أسمائه تعالى على ان من أسمائه أيضا عبد الله كما في سورة الجن وانما سمي ابنه ابراهيم لبيان جواز التسمية بأسماء الانبياء وتنبيهها على شرف سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام ولذلك ذهب بعضهم الى أن أفضل الاسماء بعد ذين ابراهيم لكن قال ابن سبع في تنبيه الصدور أفضلها بعدهما محمد وأحمد ثم ابراهيم والله أعلم قال العراقي رواه مسلم من حديث ابن عمر اه قلت ورواه من طريق عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر وكذلك رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وفي الباب عن ابن مسعود بلفظ أحب الاسماء الى الله ما تعبد له وأصدق الاسماء همام وحارث رواه الشيرازي

ويستحب ان يلقنوه أول انطلاق لسانه لا اله الا الله ليكون ذلك أول حديثه والختان في اليوم السابع ورد به خبر * الادب الثالث أن يسميه بأحسن الاسماء فذلك من حق الولد وقال صلى الله عليه وسلم اذا سميت فعبدا وقال عليه الصلاة والسلام أحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن

في الالئاب والطبراني في الكبير واسناده ضعيف بسبب محمد بن محسن العكاشي فانه مبروك وروى أحمد والطبراني من حديث عبد الرحمن بن سيرة الجعفي مرفوعا لانه عز وجل ولكن سمع عبد الرحمن فان أحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن والحرف وفي رواية للطبراني لانه سمع عبد العزى وسمعه عبد الله فان خير الاسماء عبد الله وعبيد الله والحرف وهو ما قال البخاري في المقاصد واما ما يذكر على الاسنة من خير الاسماء ما وجد وما عرفت علمته اه (وقال صلى الله عليه وسلم سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي) قال العراقي متفق عليه من حديث جابر وفي لفظ تسموا اه قلت المتفق عليه من حديث جابر فيه زيادة فاني انما بعثت قاسما افسم بينكم والسبب لهذا انه صلى الله عليه وسلم كان في السوق فقال رجل يا ابا القاسم فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم فقال انما دعوت هذا فذكره واما مصدر الحديث المذكور هنا بدون زيادة فقد أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عباس وسموا بضبط بفتح السين وتشديد الميم المضومة ولا تكنوا بفتح فسكون فضم بضبط السبوطي فهو من كنى يكنى كناية وفهم من ضبطه بضم ففتح فتشديد نون مضومة من كنى يكنى تكنية فهو كقوله لا تركوا ولا تصالوا وهكذا ضبط حديث لا تصروا الابل من التهرية ومنهم من ضبطه بالفتح مع التشديد وذلك بحذف احدى التاءين والكنية بالضم ماصدوت باب أو أم وهي تارة تكون للتعظيم والتوصيف كابي المعالي وتارة للنسبة الى الاولاد كابي سلمة وأي شريح وتارة ما يناسب كابي هريرة وتارة العلمية الصرفة كابي عمرو وأبي بكر ولما كان صلى الله عليه وسلم يكنى أبا القاسم لانه يقسم بين الناس من قبل الله تعالى بما يوحى اليه وينزلهم منازلهم التي يستحقونها في الشرف والفضل وقسم الغنائم ولم يكن أحد منهم يشاركه في هذا المعنى منع أن يكنى بها غيره بهذا المعنى أمالو كنى به أحد للنسبة الى ابن له اسمه القاسم أو للعلمية المجردة جاز ويدل عليه التعليل المذكور للنهي (قال) بعض (العلماء كان ذلك) أي النهي عن التكنية به مخصوصا بحالته حياته (في عصره صلى الله عليه وسلم) اذ كان ينادى يا أبا القاسم) لئلا يلتبس خطابه بخطاب غيره (والآن فلا بأس) هكذا ذكره كثيرون ولكن الاصح عند أصحاب الشافعي تحريمه بعدموته وذلك بالمعنى المذكور في حديث جابر ولذا أنكر علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين سمى ولده محمدا وكناه بابي القاسم فقال قد سألت ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه ان ولد لي ولد فاسميه باسمك وأكنيه بكنيتك فأجاني فلو كان ذلك محرم ما بعد موته صلى الله عليه وسلم لما أنكر عليه ذلك وزعم القرطبي جوازه مطلقا في حياته صلى الله عليه وسلم ويقول النهي منسوخ بحديث الترمذي ما الذي أحل اسمي وحرم كنييتي وفيه نظر يظهر بالتأمل والله أعلم وقد ألفت في تحقيق هذه المسئلة جزأ ليس عندي الآن (وسمى رجلا) ولده (أبا عيسى فقال صلى الله عليه وسلم) لما سمعه راداعا عليه (ان عيسى لأب له) انما هو كلقبه ألقاها الى مريم (فكره ذلك) قال العراقي رواه أبو عمر النوفاني في كتاب معاشره الاهلين من حديث ابن عمر بسند ضعيف ولا يداود أن عمر ضرب ابنا له تسمى أبا عيسى وأنكر على المغيرة بن شعبه تكنيته بأبي عيسى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانى واسناده صحيح اه قلت وكان المغيرة يكنى أيضا أبا عبد الله وأبا محمد ولكنه كان يحب أن ينادى بابي عيسى لانه صلى الله عليه وسلم كناه بها والظاهر جواز ذلك فقد تسمى به غير واحد من أجداد الامة منهم الترمذي صاحب السنن وغيره (والسقط) بالسكسر ولدا كان أو أنثى يسقط من بطن أمه لغير تمامه (ينبغي أن يسمى) أي يعين له اسم وهذا عند ظهور خلقه وامكان نفخ الروح فيه لا عند كونه علقة أو مضغة (قال عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية) بن أبي سفيان تابعي جليل روى عن ثوبان وعنه أبو طوالة وكان من العقلاء الصالحاء روى له النسائي وابن ماجه (بلغني أن السقط يصرخ يوم القيامة وراء أبيه ويقول أنت ضيعتني وأنت تركتني لا اسم لي فقال) له (عمر بن عبد العزيز بن) رحمه الله تعالى (كيف لأدري انه غلام أو جارية فقال عبد الرحمن من الاسماء ما يحبهما) أي الذكر والانثى (كحزمة وعجارة وطلحة وعتبة) وقد روى هذا مرفوعا

وقال سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي قال العلماء كان ذلك في عصره صلى الله عليه وسلم اذ كان ينادى يا أبا القاسم والآن فلا بأس نعم لا يجمع بين اسمه وكنيته وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي وقيل ان هذا ايضا كان في حياته وتسمى رجل أبا عيسى فقال عليه السلام ان عيسى لأب له فيكره ذلك والسقط ينبغي ان يسمى قال عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية بلغني ان السقط يصرخ يوم القيامة وراء أبيه فيقول أنت ضيعتني وتركته لا اسم لي فقال عمر بن عبد العزيز بن كيف وقد لا يدري انه غلام أو جارية فقال عبد الرحمن من الاسماء ما يحبهما كحزمة وعجارة وطلحة وعتبة

من حديث أنس سمي السقط يثقل الله به ميزانكم فانه يأتي يوم القيامة يقول أي رب أضاعوني فلم يسموني
هكذا رواه ميسرة بن علي في مشيخته عن أبي هذبة عنه ورواه عنه الديلمي لكن بيض بسنده وروى ابن
عساكر في التاريخ عن أبي هريرة بلفظ سمي السقط كما فاتهم من إفراطكم رواه عن البخاري بن عبيد عن
أبيه عن أبي هريرة والبخاري ضعيف ورواه أيضا بلفظ سمي أولادكم فاتهم من أطفالكم وقال المحفوظ
الأول قال ابن القيم وأما ما شتهر أن عائشة رضي الله عنها أسقطت من النبي صلى الله عليه وسلم سقطا فسماه
عبد الله وكنى هابه فلا يصح (وقال صلى الله عليه وسلم انكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم)
لأن الدعاء بالآباء أشد في التعريف وأبلغ في التمييز ولا يعارضه خبر الطبراني انهم ينادون بأسماء أمهاتهم
لانه ضعيف بالاتفاق فلا يعارض بالصحيح فأحسنوا أسماءكم بان نسبوهم إلى الله وعبد الرحمن وأبو حنيفة
وهما لابن خزيمة وحري قال النووي في التهذيب ويستحب تحسين الاسم لهذا الحديث قال العراقي رواه
أبو داود من حديث أبي الدرداء قال النووي باسناد جيد وقال البيهقي انه مرسل اهر واه كذلك أحد
كلاهما من حديث عبد الله بن أبي زكريا عن أبي الدرداء قال النووي في كتابه الاذكار والتهذيب
اسناده جيد وقال المنذري والصدور المناوي ابن زكريا ثقة عابد لكن لم يسمع من أبي الدرداء فالحديث
منقطع وأبوه اسمه اياس وقال الحافظ في الفتح رجاله ثقات الا أن في سنده انقطاعا بين ابن زكريا وبين أبي
الدرداء وأنه لم يدركه ووجدت بخط الحافظ ابن حجر في هامش المغني عند قول البيهقي انه مرسل قلت صححه
ابن حبان (ومن له اسم يكره) من جهة اللفظ أو من جهة المعنى (فيستحب تبديله) بغيره فقد (بدل رسول
الله صلى الله عليه وسلم اسم العاص بعبد الله) قال العراقي رواه البيهقي من حديث عبد الله بن الحرث بن
جزء الزبيدي بسند صحيح اه قلت قرأت في تاريخ من بالصحاب بصير لابي عبد الله الجبزي في ترجمة عبد الله
ابن الحرث المذكور ما نصه حدثنا أحمد بن عبد الرحمن قال حدثنا يحيى بن عبد الله بن وهب أخبرنا الليث بن
سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن عبد الرحمن بن الحرث بن جزء قال توفي رجل ممن قدم على النبي صلى الله عليه
وسلم غريب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على القبر ما اسمك قلت العاص وقال لعبد الرحمن بن عمر
ما اسمك قال العاص وقال لعبد الله بن عمر وبن العاص ما اسمك قال العاص قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انزلوا فأنتم عبد الله قال فنزلنا فوارينا صاحبنا ثم خرجنا من القبر وقد بدلت أسماءنا وقد أخرج هذا
الحديث من طرق أربعة كلها تنتهي إلى الليث بن سعد وذكريا في ترجمة سهل بن سعد الساعدي بسنده
اليه قال كان رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى أسود فسماه رسول الله صلى الله عليه
وسلم أبيض وذكريا في ترجمة عبد العزيز الغافقي الصحابي انه كان اسمه عبد العزيز فسماه رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد العزيز (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجتمعوا بيني سمي وكنيتي) قال
العراقي رواه أحمد وابن حبان من حديث أبي هريرة ورواه الترمذي وحسنه وابن حبان من
حديث جابر بن سمى باسمي فلا يتكئ بكنتي ومن تكئ بكنتي فلا يتسمى باسمي اه قلت أما أحمد فرواه
من حديث عبد الرحمن بن أبي عمرة الانصاري البخاري ولدى عهد صلى الله عليه وسلم ولا رؤية له ولا رواية
بل رواه عن عمه رفعه وقد قال الهيثمي رجاله صحيح وأما حديث جابر الذي حسنه الترمذي فقد
حسنه أيضا الطيالسي وأحمد وأخرجه أيضا أحمد وأبو يعلى وابن حبان من حديث أبي هريرة وأخرجه
ابن سعد في الطبقات من حديث العراء ورواه ابن سعد أيضا عن أبي هريرة بلفظ لا نسبوهم واسمي وتكنوا
بكنتي نهي أن يجمع بين الاسم والكنية (وقيل هذا) أي النهي عن الجمع بين الاسم والكنية (أيضا
كان في حياته) صلى الله عليه وسلم وأما بعده فلا بأس به وهذا أحد الأقوال في المسئلة (قال أبو هريرة)
رضي الله عنه (كان اسم زينب بنت أبي سلمة أخت عمر بن أبي سلمة وأمها أم سلمة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم ولدت بأرض الحبشة وكان اسمها برة) فقال صلى الله عليه وسلم تركي نفسها أي من

وقال صلى الله عليه وسلم
انكم تدعون يوم القيامة
باسمائكم وأسماء آبائكم
فاحسنوا أسماءكم ومن
كان له اسم يكره يستحب
تبديله أبدل رسول الله صلى
الله عليه وسلم اسم العاص
بعبد الله وكان اسم زينب
برة فقال عليه السلام تركي
نفسها

جهة كونها برة من البر وكره ذلك (فسمها زينب) رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة (وكذلك ورد نهى في) تسمية الرجل (أسلم وأفلح ونافع وبركة لانه قد يقال بركة ثم فيقال لا) وفي بعض النسخ أفلح ويسار ونافع وبركة قال العراقي رواه مسلم من حديث سمرة بن جندب الا انه جعل مكان بركة رباحا وله في حديث جابر أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يسمى بعللى وبركة الحديث اه قلت لفظ مسلم لا تسم غلامك رباحا ولا يسارا ولا أفلح ولا ناعما ورواه الطيالسي والترمذي بلفظ لا تسم غلامك رباحا ولا أفلح ولا يسارا ولا ناعما فيقال لا ورواه ابن جرير بلفظ لا تسم وارقية لكم رباحا ولا يسارا ولا أفلح ولا ناعما ان شاء الله تعالى ولفظ أبي داود ولا تسمين غلامك يسارا ولا ناعما ولا أفلح فانك تقول أثم هو فيقول لا وفي لفظ فلا يكون وهكذا رواه ابن جرير أيضا وصححه (الادب الرابع العقيقة) يقال علق عن ولده عقا اذا ذبح العقيقة وهي الشاة تذبح يوم الأسبوع وفي الحديث قولوا نسيكة ولا تقولوا عقيقة أمرهم بذلك دفعا للتطير ويقال للشعر الذي يولد عليه المولود من آدمي وغيره عقيقة وهي (عن الدكر بشاتين وعن الانثى بشة ولا بأس بالشاة ذكرا كان أو أنثى روت عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر في الغلام أن يعق بشاتين مكافئتين) أي متساويتين سنا وحسنا (وعن الانثى بشاة) وهو يبطل قول من كرها عن الانثى وذلك شأن اليهود كانوا يعقون عن الغلام فقط قال العراقي رواه الترمذي وصححه اه قلت وهو في سنن البيهقي من طريق سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن أبي يزيد عن أبيه عن سباع بن ثابت عن عمرة عن عائشة ثم أخرج من طريق حماد بن زيد عن عبيد الله عن سباع ثم قال أبو داود حديث سفيان وهم ثم قال ورواه المزني عن الشافعي عن سفيان عن عبيد الله بن سباع بن وهب ثم قال والمزني وأهم في موضعين أحدهما ان سائر الرواة ورواه عن سفيان عن عبيد الله عن أبيه والآخر أنهم سلم قالوا سباع بن ثابت ورواه الطحاوي عن المزني في كتاب السنن في أحد الموضعين على الصواب كإرواه الناس قلت أخرجه البيهقي في كتاب المعرفة من حديث الطحاوي عن المزني حدثنا الشافعي حدثنا سفيان عن عبيد الله بن أبي يزيد عن أبيه عن سباع بن ثابت وهكذا ويزاه في كتاب السنن من طريق الطحاوي عن المزني من نسخة جيدة قديمة فظهر بهذا ان رواية الطحاوي عن المزني على الصواب في الموضعين معا لا في أحدهما والله أعلم وروى أحمد عن أسماء بنت يزيد مسرفوعا للعقيقة خلق على الغلام شاتان متكافئتان وعلى الجارية شاة (وروى انه) صلى الله عليه وسلم (علق عن الحسن بشاة) قال العراقي رواه الترمذي من حديث علي وقال ليس اسناده بم متصل وصله الحاكم وصححه الا انه قال حسين ورواه أبو داود من حديث ابن عباس الا انه قال كبشا اه قلت حديث ابن عباس هذا أخرجه البيهقي في السنن من طريق أئوب عن عكرمة عن علي عليه السلام عن الحسن كبشا وعن الحسين كبشا اه قلت وقد اضطرب فيه عن عكرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو الاصح والثاني أن النسائي أخرجه من حديث قتادة عن عكرمة عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم علق عن الحسن وعن الحسين بكبشين كبشين (وهذا رخصة في الاقتصار على واحدة ان سلم حديث علي عن الانقطاع وسلم حديث عكرمة) عن الاضطراب (وقال صلى الله عليه وسلم مع الغلام عقيقته فاهر يقواعنه دما وأميطو اعنه الاذي) قال العراقي رواه البخاري من حديث سلمان عن عامر رضي اه قلت ورواه كذلك أحمد والدارمي وأبو داود وابن ماجه وابن خزيمة ورواه الحاكم عن أبي هريرة (ومن السنة أن يتصدق بوزن شعره) أي المولود بعد أن يزال عنه (ذهباً أو فضة فقد ورد فيه خبر) وذلك انه قد (روى انه) صلى الله عليه وسلم أمر فاطمة رضي الله عنها يوم سابع الحسين (أن يحلق شعره ويتصدق بوزن شعره فضة) قال العراقي رواه الحاكم وصححه من حديث علي وهو عند الترمذي منقطع بلفظ حسن وقال ليس اسناده بم متصل ورواه أحمد من حديث أبي رافع اه (قالت عائشة رضي الله عنها لا يكسر للعقيقة عظام) وعلى هذا العمل الآن (الادب الخامس أن يحنكه بتمر) ان وجدت

فسمها زينب وكذلك ورد النهي في تسمية أفلح ويسار ونافع وبركة لانه يقال أثم بركة فيقال لا * الرابع العقيقة عن الذكركشاتين وعن الانثى بشاة ولا بأس بالشاة ذكرا كان أو أنثى وروت عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر في الغلام أن يعق بشاتين مكافئتين وفي الجارية بشاة وروى انه علق عن الحسن بشاة وهذا رخصة في الاقتصار على واحدة وقال صلى الله عليه وسلم مع الغلام عقيقته فاهر يقواعنه دما وأميطو اعنه الاذي ومن السنن ان يصدق بوزن شعره ذهباً أو فضة فقد ورد فيه خبر انه عليه السلام أمر فاطمة رضي الله عنها يوم سابع الحسين أن تحلق شعره وتتصدق بوزن شعره فضة قالت عائشة رضي الله عنها لا يكسر للعقيقة عظام * الخامس ان يحنكه بتمر

(أوحلاوة) مهما كانت (وروى عن أسماء) بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها (انها قالت ولدت عبد الله بن الزبير بقباء) وهو الموضع المعروف خارج المدينة تقدم ذكرها في آخر كتاب الحج (ثم أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم دعا بثمره فضعها) في فيه الشريف (ثم تفل) به (في فيه وكان أول شيء دخل في فيه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم) ثم حنكه بثمره (ثم دعا به وبارك عليه وكان أول مولود ولد في الاسلام) أي بالمدينة من قريش ولد في السنة الثامنة (ففرحوا به) أي جماعة المسلمين (فرحاً شديداً لانهم قبل لهم ان اليهود قد سحرتم فلا يولد اسكن) رواه البخاري ومسلم فروى نحو ذلك من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال ولد لي غلام فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فسماه ابراهيم وحنكه بثمره ودعا بالبركة ودفعه اليّ وكان أكبر ولد أبي موسى (الثاني عشر الطلاق) وهو في اللغة رفع القيد يقال أطاق الفرس والاسير وفي الشرع رفع القيد الثابت شرعاً بالنكاح فقوله شرعاً يخرج به القيد حسماً وهو حمل الوثاق وبالنكاح يخرج العتق لانه رفع قيد ثابت شرعاً لانه لا يثبت بالنكاح واستعمل في النكاح بالفظ النفعيل وفي غيره بالافعال ولهذا قال لها أنت مطلقة بتشديد اللام لم يفتقر الى نية ولو خفيها فلا بد منها وفي مشرعية النكاح مصالح العباد الدينية والدنيوية وفي الطلاق اكمال لها اذ قد لا يوافق النكاح في طلب الخلاص عند تباين الاخلاق وعروض البغضاء الموجبة عدم اقامة حدود الله فيمكن من ذلك رجة منه سبحانه وفي جعله عدداً حكمه لطيفة لان النفس كذوبة ربما تظهر عدم الحاجة الى المرأة والحاجة الى تركها وتسره فاذا وقع حصل الندم وضاق الصدر به وعيل الصبر فشرعه سبحانه وتعالى ثلاثاً ليحرب نفسه في المرة الاولى فان كان الواقع صدقها استمر حتى تنقضي العدة والا أمكنه التدارك بالرجعة ثم اذا عادت النفس لائل الاول وغلبته حتى عاد الى طلاقها نظر أيضاً فيما يحدث له في وقوع الثالثة الا قد حرب وفقه في حال نفسه ثم حرمها عليه بعد انتهاء العدة قبل أن تتزوج آخره بتأديب بما فيه غبطة وهو الزوج الثاني على ما عليه من حيلة في التحولية بحكمته واطفه تعالى بعنايه (وليعلم انه) أي الطلاق (مباح) قد أباحه الشارع لما ذكرنا من الحكمة (ولكنه) أبغض المباحات الى الله تعالى (يشير الى حديث أبغض الحلال الى الله الطلاق والمراد بالمباح والحلال الشيء الجائز الفعل وانما كان كذلك من حيث أدائه الى قطع الوصلة وحل قيد العصمة المؤدى الى التنازل الذي به تكثير هذه الامة لامن حقيقته في نفسه فانه ليس بحرام ولا مكروه اصالة بل تجري فيه الاحكام الخمسة وقد صرح انه صلى الله عليه وسلم آلى وطلق وهو لا يفعل محظوراً والمراد بالمبغض هنا غايته لا مبدؤه فانه من صفات الخلاق والباري سبحانه وتعالى منزّه عنها والقانون في أمثاله أن جميع الاعراض النفسانية كغضب ورحمة وفرح وسرور وحياء وتكبر واستهزاء لها أوائل ونهايات وهي في حقه سبحانه محمولة على الغايات المبادئ وقد تمت الاشارة اليه في كتاب قواعد العقائد والحديث المذكور رواه أبو داود عن كثير بن عبيد عن محمد بن خالد الوهبي عن معرف بن واصل عن محارب بن دثار عن ابن عمر وكذا رواه عن كثير بن عبيد عن أبي داود وابن أبي عاصم والحسين بن اسحق كما أخرجه الطبراني عنه لكن رواه ابن ماجه في سننه عن كثير بن عبيد بل معرف بن عبيد الله بن الوليد الرصافي وكذا هو عند ثمام في فوائده من حديث سليمان بن عبد الرحمن ومحمد بن مسروق كلاهما عن الرصافي وهو ضعيف ومن جهته أورده ابن الجوزي في العلل المتناهية وقال الدارقطني في العلل المرسل فيه أشبه وكذلك صحيح البيهقي ارساله وقال ان المتصل ليس بمحفوظ ورجح أبو حاتم الرازي أيضاً المرسل وقال الخطابي انه المشهور والله أعلم (وانما يكون مباحاً اذا لم يكن فيه ايذاء بالباطل ومهما طلقها فقد آذاها) لانه قطع وصلتها وحل قيد عصمتها (ولا يباح ايذاء الغير الابجانية من جانبها أو بضرورة) شديدة (من جانبها قال الله تعالى فان أطعتمكم أي بالتوبيخ والايذاء والهجر في الضاجع والضرب) فلا تبغوا عليهن سبيلاً أي فازيلوا عنهن التعرض واجعلوا ما كان منهن كما لم يكن فان التائب من الذنب كمن لا ذنب

أو حلاوة وروى عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها ما قالت ولدت عبد الله بن الزبير بقباء ثم أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم دعا بثمره فضعها ثم تفل في فيه فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حنكه بثمره ثم دعا به وبارك عليه وكان أول مولود ولد في الاسلام ففرحوا به فرحاً شديداً لانهم قبل لهم ان اليهود قد سحرتم فلا يولد اسكن (الثاني عشر) في الطلاق ويعلم انه مباح ولكنه أبغض المباحات الى الله تعالى وانما يكون مباحاً اذا لم يكن فيه ايذاء بالباطل ومهما طلقها فقد آذاها ولا يباح ايذاء الغير الابجانية من جانبها أو بضرورة من جانبها قال الله تعالى فان أطعتمكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً

له وقيل في تفسير الآية المذكورة (أى لا تطلبوا حيلة للفرار) ولا ظ القوت أى لا تطلبوا طر يقال الفرقة
ولا إلى خصومة ومكره وهذا حينئذ على صورة النفس المطمئنة إذا استجابت للإيمان وطاعتك إلى أخلاق
المؤمنين فتولها من الأرفاق وارفق بها في منالها من المباح (وان كرهها أبوه فلا يطقها) رعاية لخاطر الأب
فإن حقه مقدم على حق الزوجة (قال) عبدالله (بن عمر) رضى الله عنهما كان تتخى امرأة أحبها وكان
أبى يكرهها فبأمرنى بطلاقها فراجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (في شأنها) فقال يا ابن عمر طلق
امرأتك (فطلقها قال) العرافي رواه أصحابي السنن الأربعة قال الترمذى حسن صحيح اه قات ورواه كذلك
ابن حبان في الصحيح وفي لفظ لهم فقال أطع أباك وهذا الطلاق هو المستحب ذكره ابن الرفعة (فهذا يدل
على أن حق الوالد مقدم) على حق الزوجة (ولكن والده يكرهها لا لغرض فاسد مثل عمر) رضى الله
عنه وأين مثله (ومهما آذت زوجها) قولاً أو فعلاً (وبذت على أهله) أى أهل الزوج (فهى جانية) فلا
يكون الطلاق في حقها ائذاء (وكذلك مهما كانت سيئة الخلق) سيطرة اللسان فظة القلب (أو) كانت
(فاسدة الدين) رقيقته فاسدة الاعتقاد وفي القوت فإن كانت بذية اللسان عظيمة الجهل كثيرة الأذى
فطلاقها أسلم لدينهما وأرواحهما في عاجل الدنيا وأجل الآخرة وقد شكا رجل إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بهذا امرأته فقال طلقها قال فأنى أحبها قال فامسكها إذا خشي عليه نشئت همه بفراقها مع
المحبة فتشتت القلب أعظم من أذى الجسم (قال ابن مسعود) رضى الله عنه (فى) تفسير (قوله تعالى)
ولا تخرجوهن من بيوتهن (ولا تخرجن الآن يأتين بفاحشة مبينة مهمابذت على أهله وآذت زوجها
فهى فاحشة) نقله صاحب القوت (وهذا أر يده في العدة) ولفظ القوت وهذا يعنى به في العدة لأن الله
تعالى يقول أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم فهو متصل بقوله واحصوا العدة ولا تخرجوهن من
بيوتهن أى في العدة زاد المصنف (ولكنه تنبيه على المقصود وان كان الأذى من الزوج فلها ان تفتدى
نفسها منه) (ببذل مال) إذا خافت ان لا يقيم حدود الله وان يضيع واجب حقه عليها (ويكره للرجل ان
يأخذ) منها في الفدية (أكثر مما أعطى) أيها (فان ذلك يخاف بها وتحامل عليها ونوع تجارة على البضع)
وكل ذلك منهى عنه وقد تقدم في أول هذا الكتاب وقد (قال) الله تعالى (وان خفتم ألا يقيموا حدود الله
(فلا جناح عليهما فيما افتدت به فردما أخذته) منه (فما دونه لائق بالفراء) فهذا هو الخلع الجائر عند أكثر
العلماء خلافاً لما يكره من عبادة الله المزني التابعي قاله قال بعدد حمل أخذت من الزوج عتوا عن فراقها
محتجاً بقوله تعالى فلا تأخذوا منه شيئاً فأورد عليه فلا جناح عليهما فيما افتدت به فأجاب بأنها منسوخة
بآية النساء وأجيب بقوله تعالى في سورة النساء الآية فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه وبقوله
تعالى فلا جناح عليهما ان يصالحا الآية وقد انعقد الاجماع بعده على اعتباره وان آية النساء مخصوصة بآية
البقرة وبآية النساء الاخرين وقد تمسك بالشرط من قوله تعالى فان خفتم من منع الخلع الان حصل
الشقاق من الزوجين معا والجهور على الجواز على الصداق وغيره ولو كان أكثر منه لكن تكره الزيادة
عليه كما ذكره المصنف هنا وعند الدارقطني عن عطاء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يأخذ الرجل من
الختلعة أكثر مما أعطاها ويصح الخلع في حال الشقاق والوفاق فذكر الخوف في قوله الآن يخافا جرى
على الغالب ولا يكره عند الشقاق أو عند كراهتها له أسوة خلقه أو دينه أو عند خوف تقصير منها في حقه
أو عند حلفه بالطلاق الثلاث من مدخول بها على فعله ما لا بد له من فعله وان أكرهها بالضرب ونحوه على
الخلع فاختلف لم يصح لأكراهه ووقع الطلاق رجعيان لم يسم المال فان سماه أو قال طلقك بكذا وضرها
لنقبل فقبات لم يتبع الطلاق لانهم لم يقبل مخنارة والله أعلم (فان سألت الطلاق بغير ما بأس فهى آثمة) أى
لا يحل لها ان تسأل زوجها طلاقاً ولا ان تختلع منه بغير رضا من مولاهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أيما امرأة سألت زوجها طلاقاً (من غير ما بأس لم ترح رائحة الجنة وفي لفظ

أى لا تطلبوا حيلة للفرار
وان كرهها أبوه فلا يطقها قال
ابن عمر رضى الله عنهما كان
تتخى امرأة أحبها وكان أبى
يكرهها أو يأمرنى بطلاقها
فراجعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا ابن عمر
طلق امرأتك فهذا يدل
على ان حق الوالد مقدم
ولكن والده يكرهها
لا لغرض فاسد مثل عمر
ومهما آذت زوجها وبذت
على أهله فهى جانية وكذلك
مهما كانت سيئة الخلق أو
فاسدة الدين قال ابن مسعود
فى قوله تعالى ولا تخرجن الآن
أن يأتين بفاحشة مبينة
مهما بذت على أهله وآذت
زوجها فهو فاحشة وهذا
أر يده في العدة ولكنه
تنبيه على المقصود وان كان
الأذى من الزوج فلها أن
تفتدى ببذل مال ويكره
للرجل ان يأخذ منها
أكثر مما أعطى فان ذلك
يخاف بها وتحامل عليها
وتجارة على البضع قال تعالى
لا جناح عليهما فيما افتدت
به فردما أخذته فمادونه
لائق بالفداء فان سألت
الطلاق بغير ما بأس فهى
آثمة قال صلى الله عليه وسلم
أيما امرأة سألت زوجها
طلاقاً من غير ما بأس لم
ترح رائحة الجنة وفى لفظ
آخر

فالجنة عليها حرام) وهذا وعيد شديد لا يقابل طاب المرأة الخروج من النكاح وقوله من غير ما بأس ما زائدة
للتأكيّد والبأس الشدة أى في غير حال شدة تدعوها وتجنّها إلى المفارقة قال العراقي رواه أبو داود
والترمذى وحسنه وابن ماجه وابن حبان من حديث ثوبان اه قلت وكذلك رواه أحمد وابن خزيمة
والحاكم وصححه وأقره الذهبي ولفظهم جميعا جرام عليها رأتحة الجفنة وقال الحافظ ابن حجر الانخبار الواردة
في تهيب المرأة من طاب طلاق زوجها محمولة على ما ذالم يكن سبب يقتضى ذلك كحديث ثوبان هذا اه
(وقال صلى الله عليه وسلم المختلعات) أى الطالبات تلخ العصمة من أزواجهن (هن المنافقات) نقله صاحب
القول قال العراقي رواه النسائي من حديث أبي هريرة قال قال العراقي قلت رواه الطبراني من حديث أبي عقبة
ابن عامر بسند ضعيف اه قلت ورواه الترمذى من حديث ثوبان قال في العلل سألت محمد بن يعنى
البخارى عن هذا الحديث فلم يعرفه وقال الحافظ في الفتح أخرجه أحمد والنسائي عن أبي هريرة وفي صحته
نظر لان الحسن عند الاكثر لم يسمع من أبي هريرة اه وأخرجه الديلمي في الفردوس وقال المراد
بالمختلعات اللاتي يخالعن أزواجهن من غير مضادة منهم وفي لفظ لأجد والنسائي بزيادة المنتزعات والمراد به كما
قال الطيبي اللاتي ينزعن أنفسهن من أزواجهن وينشزن عليهن اه والمراد بالنفاق هنا النفاق العملى قال
ابن العربي الغالب من النساء قلة الرضا والصبر فهن ينشزن على الرجال ويكفرن العشير فلذلك سمى هن
المنافقات والنفاق كفران العشير وفي الحاشية لأجى في نعيم من حديث ابن مسعود والمختلعات والمتبرجات هن
المنافقات ورواه أبو يعنى عن أبي هريرة بهذا اللفظ

* (فصل) * وأعرى الخلع فراق زوج يصح طلاقه لزوجه بعوض يحصل لجهة الزوج بلفظ طلاق وخلع
والمراد ما يشبهها وغيرهما من الفاظ الطلاق والخلع صريحاً وكناية كالفراق والابانة والمهاداة وخروج
بجهة الزوج تعامق طلاقها بالبراءة من مالها على غيره فيقع الطلاق في ذلك رجعيان وقع بلفظ الخلع ولم
ينوبه طلاقاً فالظاهر انه طلاق ينقص العدد وكذا ان وقع بلفظ الطلاق مقرراً بالنسبة وقد نص في الاملاء
انه من صرائح الطلاق وفي قول انه فسخ وليس بطلاق لانه فراق حصل بمعاوضة فأشبهه ما لو اشترى زوجته
ونص عليه في القديم وصح عن ابن عباس فيما أخرجه عبد الرزاق وهو مشهور مذهب أحمد لحديث
الدارقطني عن طاوس عن ابن عباس الخلع فرقة وليس بطلاق أما إذا نوى به الطلاق فهو طلاق قطعاً عملاً
بنيته فان لم ينو طلاقاً لا تقع به فرقة أصلاً كما نص عليه في الام وقوله السبكي فان وقع الخلع بمسمى صحيح لمزم أو
بمسمى فاسد كمر وجب مهر المثل والله أعلم * (تنبيه) * اول خلع وقع في الاسلام امرأة ثابت بن قيس أتت
النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله لا يجتمع رأيي ورأس ثابت أبداً انى رنعت جانب الخباء فقرأت
أقبل في عدة فاذا هو أشدهم سواداً وأقصرهم قاماً وأقبحهم وجهاً فقال أتريدن عليه حديثه قالت نعم وان
شاء زدتة ففرق بينهما - رواه معمر بن سالم عن فضيل عن جرير عن عكرمة عن ابن عباس وقد أورده
البخارى نحوه في صحيحه من عدة طرق (ثم ليراع الزوج في الطلاق أربعة أمور الاول ان يطلقها) بعد الدخول
بم حاله كونها (في طهر لم يجامعها فيه) أى في ذلك الطهر ولا في حيض قبله (فان الطلاق في الحيض أو
الطهر الذي جامع فيه بدعى حرام وان كان واقعاً) وتحرم عليه المرأة ولا تحل له الا بعد زوج (لمساقيه من
تأويل العدة عليها) فتتضرر بذلك وقد ورد في الخبر لا ضرر ولا ضرار وقال تعالى ولا تضاروهن لتضيّقوا
عليهن (فان فعل ذلك فلايراجعها) والدليل على ذلك ما ذكره بقوله (طلق ابن عمر) رضى الله عنه - ما
(امرأته) وهى آمنة بنت عفراء وفي مسند أحمد ان اسمها النوار قال الحافظ في الفتح ويمكن ان يكون اسمها
آمنة ولقبها النوار (في الحيض) أى وهى حائض فسأل عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حكم طلاق
ابنه على الصفة المذكورة وفي رواية ان ابن عمر أخبره فتعبط فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعمر مره) أى مر ولدك عبد الله وأصله أأمرهم جزتين الاولى للوصل مضومة تبعا

فالجنة عليها حرام وفي لفظ
آخر انه عليه السلام قال
المختلعات هن المنافقات ثم
ليراع الزوج في الطلاق
أربعة أمور الاول أن
يطلقها في طهر لم يجامعها
فيه فان الطلاق في الحيض
أو الطهر الذي جامع فيه
بدعى حرام وان
واقعاً لمساقيه من تأويل
العدة عليها فان فعل ذلك
فلايراجعها طلق ابن عمر
زوجه في الحيض فقال
صلى الله عليه وسلم لعمر

مره

للعين والثانية فاء الكاهنة سا كنة تبدل تخفيفا من جنس حركتها بفتح قول أو مر فاذا وصل الفعل بماء قبله
زالته همزة الوصل وسكنت الهمزة الاصلية كفي قوله تعالى وأمر أهلك بالصلاة ليكن استعملتها العرب بلا
همزة فقالوا امر لكثرة الدوران ولا تهم حذفوا أولا الهمزة الثانية تخفيفا ثم خففوا وهمزة الوصل استغناء عنها
لتحرل ما بعدها (فليراجعها) والامر للندب عند الشافعية والحنفية والحنابلة وقال المالكية وصححه
صاحب الهداية من الحنفية للوجوب ويجوز على مراجعتها ما بقي من العدة شيء قال ابن القاسم واشتهر
وابن المؤازر يجزى عندهما بالضرب والسجن والتهديد اهـ ودليل الجماعة قوله تعالى فامسك بعروة
وغيرها من الآيات المقتضية للتخيير بين الامسك بالرجعة أو الفراق بتركها فجمع بين الآيات
والحديث بحمل الامر على الندب ولان المراجعة لاستدراك النكاح وهو غير واجب في الابتداء قال امام
الحرمين ومع استحباب الرجعة لا نقول ان تركها مكروه لكن قال في الروضة فيه نظروا وينبغي كراهته
لحكمة الخبير فيه ولدفع الازدراء ويسقط الاستحباب بدخول الطهر الثاني وقال الشيخ تقي الدين في شرح
العمدة ويتعلق بالحديث مسألة أصولية وهي الامر بالامر بالشيء هل هو أمر بذلك الشيء أم لا فان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لعمر مره بأمر وأطال الحافظ البحث في هذه المسئلة والحاصل ان الخطاب اذا
توجه لمكلف أن يأمر بكافا آخر بفعل شيء كان المكلف الاول مباحضا والثاني مأمورا من الشارع
كما هنا وان توجه من الشارع لمكلف أن يأمر غير مكلف كحديث مروا وأولادكم بالصلاة لسبع لم يكن
الامر بالامر بالشيء أمرا بالشيء لان الاولاد غير مكلفين فلا يتجه عليهم الوجوب واذا توجه الخطاب من غير
الشارع بأمر من له عليه الامر أن يأمر من لا أمر للاول عليه لم يكن الامر بالامر بالشيء أمرا بالشيء أيضا
بل هو متعبد بأمره للاول أن يأمر الثاني والله أعلم (حتى تطهر ثم تحيض) حيضة أخرى (ثم تطهران
شاء طلقها وان شاء أمسكها) قبل أن يجامعها (فتلك العدة) أي فتلك زمن العدة وهي حالة الطهر (التي
أمر الله) أي أذن (أن يطلق لها النساء) في قوله تعالى فطلقوهن لعدتهن وفي قراءة ابن عباس وابن عمر
بيان ذلك فطلقوهن لقبيل عدتهن وفيه دليل على ان الاقراء هي الاطهار كما ذهب اليه مالك والشافعي
واختاره صاحب القوت حيث قال وكذلك هو عندي وان تكافأ ذلك في اللغة وتساوى في المعاني بأن يكون
الحيض أيضا (وانما أمره بالصبر بعد الرجعة طهرين ثلاثا يكون مقصود الرجعة الطلاق فقط) أشار به
الجملة الى بيان علمية الغاية المذكورة في الحديث وقد اختلف العلماء فيه فقيل لثلاث تصير الرجعة لمجرد
غرض الطلاق لو طلق في أول الطهر بخلاف الطهر الثاني وكما ينهي عن النكاح بمجرد الطلاق ينهي عن
الرجعة له ولا يستحب الوطء في الطهر الاول كنفاء بامكان التمتع وقيل عقوبة وتغليظ وعورض بأن
ابن عمر لم يكن يعلم تحريمه وأجيب بأن تغليظه صلى الله عليه وسلم دون أن يعدره يقتضي ان ذلك في
الظهور لا يكاد يخفى على أحد واختلف في جواز تطليقها في الطهر الذي يلي الحيضة التي وقع فيها الطلاق
والرجعة فقطع المتولى بالمنع وذكر الطحاوي انه يطلقها في الطهر الذي يلي الحيضة قال الكرخي وهو قول
أبي حنيفة وقال أبو يوسف ومحمد في طهر ثان أي اذا طهرت من تلك الحيضة التي وقع فيها الطلاق قال
العراقي الحديث متفق عليه قلت رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وهذا لفظ البخاري في كتاب
الطلاق حدثنا اسمعيل بن عبد الله حدثني مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي عنهما انه طلق امرأته
وهي حائض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عمر بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امره فليراجعها ثم يسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم ان شاء أمسكها
وان شاء طلقها قبل أن يمسه فتلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء وفي رواية عبيد الله بن عمر عن
نافع عن ابن عمر عند مسلم ثم ليدعها بدل قوله ليسكها وعند مسلم أيضا من رواية محمد بن عبد الرحمن عن
سالم مره فليراجعها ثم ليطلقها طاهرا أو حاملا ورواه جماعة غير نافع بلطف حتى تطهر من الحيضة التي

فليراجعها حتى تطهر
ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء
طلقها وان شاء أمسكها
فتلك العدة التي أمر الله أن
يطلق لها النساء وانما أمره
بالصبر بعد الرجعة طهرين
لثلاث يكون مقصود الرجعة
الطلاق فقط

طالقها فيها ثم ان شاء أمسكها وهي رواية يونس بن جبير وأنس بن سبرين وسالم فلم يقولوا ثم تحيض ثم تطهر
فمر رواية الزهري عن سالم موافقة لرواية نافع كإنبه عليه أبو داود والزيادة من الثقة مقبولة خصوصاً
إذا كان حافظاً

(فصل) الطلاق يكون بدعيًا وسنيًا واجبا ومكروها فأما السني فماتقدم في حديث ابن عمر قال
البخاري في صحيحه وطلاق السنة أن يطلقها طاهرا من غير جراح ويشهد شاهدان أي لقوله تعالى واشهدوا
ذوي عدل منكم قال ابن عباس فيما أخرجه ابن مردويه كان نفر من المهاجرين يطلقون لغير عدة
وبراجمون بغير شهود فزلت وأما تسميته بالسني فقال الشيخ كمال الدين بن الهمام من أحبابنا في فتح
القدوس الطلاق السني المسنون وهو كالمندوب في استعقاب الثواب والمراد به هنا المباح لان الطلاق ليس
عبادة في نفسه لثبته ثواب فالسنيون منه ما ثبت على وجه لا يستوجب عتابا نعم لو وقعت له داعية أن
يطلقها عقب جماعه أو حائضا فنع نفسه إلى الطهر إلا تخوفه شاب لكن لا على الطلاق في الطهر الخالي
عن الحيض بل على كعب نفسه عن ذلك إلا يقع على ذلك الوجه امتناعا عن المعصية وأما البدعي فطلاق
مدخول بها بلا عوض منها في حيض أو نفاس أو عدة طلاق رجعي وهي تعتد بالأقراء وذلك لخالفته لقوله
تعالى فطالقوهن لعدتهن وزمن الحيض والنفاس لا يحسب من العدة والمعنى فيه أضررها بطول مدة
التر بص أو في طهر جامعها فيه أو استندخت مائه فيه ولو كان الجماع أو الاستدخال في حيض قبله أوفى
البر أن لم يتبين جهلا وكانت بمن تحبل لادائه إلى الندم عند ظهور الحمل لان الإنسان قد يطلق الحائل دون
الحامل وعند الندم قد لا يمكنه التدارك فيتضرر هو والولد وأحقوا الجماع في الحيض بالجماع في الطهر
لا احتمال العلوق فيه والجماع في الدبر كالجماع في القبل لثبوت النسب وجوب العدة به وهذا الطلاق حرام
للنهي عنه وقال النووي اجتمع الأمة على تحريمه بغير رضا المرأة فان طلقها ثم وقع طلاقه وأما الطلاق
الراجب ففي الإيلاء على المولى لان المدة اذا انقضت وجب عليه الفدية أو الطلاق وفي الشقاق على الحكمين اذا
أمرت المظلمة ولا بدعة فيه للحاجة اليه مع طلب الزوجة وأما المستحب فعند خوف تقصيره في حقها البغض
أو غيره أو سيد الخلق أو بان لا تكون عفيفة وأحق به ابن الرفعة طلاق الولد اذا أمر به والده وقد تقدم ذلك
وأما المكروه فعند سلامة الحال لحديث ليس شيء من الحلال أبغض إلى الله من الطلاق وقد تقدم أيضا وأما
المباح فطلاق من ألقى عليه عدم اشتباهه بحيث يعجز أو يتضرر بأكراهه نفسه على جماعها فهذا اذا وقع
فان كان قادرا على طول غيرهما مع استبقائهما ورضيت بأقامتها في عصمتها بلا وطء أو بلا قسم فيكره طلاقها كما
كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين سودة وإن لم يكن قادرا على طولها أو لم ترض هي بترك حقها فهو
مباح والله أعلم (الثاني) اذا عزم على الطلاق (أن يقتصر على طلاق واحدة) في طهر لا جماع فيه (فلا يجمع
بين الثلاث) مرة واحدة لان الطلاق الواحدة (بعد العدة) إلى انقضائها بجماع أو أشهر (تفيد المقصود)
أي تعمل على التحريم بالثلاث سواء (ويستفيد بها) أي بالطلاق أربع خصال احداها موافقة
الكتاب والسنة من قوله تعالى فطالقوهن لعدتهن والثانية تنسب العدة عليها وسرعة خروجها منه
ليحسب بالطهر الذي طلقها فيه من غير جماع قرء فيستعجل الخروج من العدة لانها من حدود الله
والثالثة (الرجعة ان ندم) على طلاقها (في العدة) من غير احداث عقد ثان ولا مهورا خر (و) الرابعة
(تجديد النكاح ان أراد) واحبر رجعتها (بعد) انقضاء (العدة) فان له ذلك من غير زوج ثان (واذا
طلق ثلاثا) دفعة واحدة (ربما ندم) حيث لا ينفعه الندم حيث لم يجعل الله له مخرجا لانها لا تحل له الا بعد
زوج (فيحتاج الى أن يتزوجها بحلل) وهو الزوج الثاني (و) يخسر العبد خروج المرأة من يده فان
ابتلى بها واحتاج (الى الصبر مدة) وينتظر فراغ الزوج الثاني أو التجأ أن يعمل في تزويجها غيره فيكون
محلا لنفسه ومفسد النكاح الثاني بالتحليل فيقع في ثلاث معان من المعاصي (وعقد المحلل منهي عنه) يشير

* الثاني أن يقتصر على
طاقة واحدة فلا يجمع
بين الثلاث لان الطلاق
الواحدة بعد العدة تفيد
المقصود ويستفيد بها
الرجعة ان ندم في العدة
وتجديد النكاح ان أراد
بعد العدة واذا طلق ثلاثا
ربما ندم فيحتاج الى أن
يتزوجها بحلل والى الصبر
مدة وعقد المحلل منهي
عنه

به الى حديث لعن الله المحلل والمحلل له كذا أورده صاحب القوت وهو صحيح رواه أحمد وأبو داود عن علي
والترمذي عن ابن مسعود والترمذي أيضاً عن جابر وجعفر في تفسيره الذي يتزوج المطلقة ثلاثاً بشرط أن
يطلقها بعد وطئها التحلل للأول ذكره ابن الأثير وغيره وقد أغفله العراقي وقال بعض العلماء ان نكاح
الأول بعده على التحليل لا يجوز أيضاً (ويكون هو الساعي فيه) والجاني على نفسه (ثم يكون قلبه
معلقاً بوجه الغير وتطبيقه أعني زوجة المحلل بعد ان زوّج ثم يؤثر بعد ذلك تغيير أمر الزوجة) وغير
ذلك من المحظورات (وكل ذلك عمرة الجمع) ومخالفة السنة قال الله تعالى فطلقوهن لعدتهن ثم قال لا تدري
لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً يعني ندماً من المطلق أو جبر جعة (وفي الواحدة كفاية في المقصود من غير
محذور) فانه ان طلق واحدة أو اثنين حلت له في العدة بغير عقد آخر وحلت له بعد انقضائها أيضاً بنكاح
جديد من غير زوج ثان ثم قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجاً مما خرجاً أي يتق الله فيطلق لعدة يجعل له مخرجاً
في جواز الرجعة كما ذكرنا

* (فصل) * اذا طلقت الحائض يعتمد بذلك الطلاق أجمع على ذلك أئمة الفتوى وقد أشار اليه المصنف
أولاً بقوله بدعي حرام وان كان واقعاً خلافاً للظاهرية والحوارج والرافضة حيث قالوا لا يقع لانه منهى
عنه فلا يكون مشروفاً والحديث بان عمر المتقدم فانه أمره بالرجعة والمرجعة بدون الطلاق محال ولا يقال
المراد بالرجعة الرجعة اللغوية وهي الرد الى حالها الأول لأنه يجب عليه طلاقه لان هذا أغلظ اذ جعل اللفظ
على الحقيقة الشرعية مقدم على حمله على الحقيقة اللغوية كما تقرر في الأصول وبان ابن عمر صرح في
حديثه بانه حسبها عليه تطبيقه ككل واحد البخاري من طريق أنس بن سيرين قال سمعت ابن عمر قال طلق
ابن عمر امرأته وهي حائض وفيه قال أنس بن سيرين فقالت لابن عمر أتحتسب قال فانه أي انزجر عنه فانه
لا شك في وقوع الطلاق وكونه محسوماً في عدد الطلاق وهذا نص في موضع النزاع برد على القائل بعدم
الوقوع فيجب المصير اليه وعند الدارقطني في رواية شعبة عن أنس بن سيرين فقال عمر يا رسول الله
أفحتسب بذلك الطلقة قال نعم وعنده أيضاً من طريق سعيد بن عبد الرحمن اللخمي عن عبيد الله بن عمر عن
نافع عن ابن عمر أن رجلاً قال اني طلقت امرأتى البتة وهي حائض فقال عصيت ربك وفارقت امرأتك قال
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر ابن عمر أن يراجع امرأته بطلاق يبق له وأنت لم تبق لك ما ترجع به
امرأتك وقد وافق ابن حزم من المتأخرين الشيخ تقي الدين بن تيمية واحتجوا به بما عند مسلم من حديث أبو
الزبير عن ابن عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليراجعها فردّها قال اذا طهرت فليطلق أولهم سك وزاد
النسائي وأبو داود فيه ولم يرها شيئاً لكن قال أبو داود روى هذا الحديث عن ابن عمر جماعة وأحاديثهم
كلها على خلاف ما قال أبو الزبير وقال ابن عبد البر لم يقلها غير أبي الزبير وليس بحجة فيها خالفه فيه مثله
فكيف بن هو أثبت منه وقال الخطابي لم يروا أبو الزبير حديثاً أنكر من هذا وقال الشافعي فيما نقله
البيهقي في المعرفة نافع أثبت من أبي الزبير والأثبت من الحديثين أولى أن يؤخذ به اذا تخالفوا وقد وافق
نافعاً غيره من أهل الثبوت وحمل قوله لم يرها شيئاً على انه لم يعد شيئاً صواباً وقال الخطابي لم يرها شيئاً تحرم
معه المراجعة وقد تابعه أبو الزبير غيره فعند سعيد بن منصور من طريق عبد الله بن مالك عن ابن عمر انه
طلق امرأته وهي حائض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك بشئ وكل ذلك قابل للتأويل وهو
أولى من تغليب بعض الثقات وقال ابن القيم منصرف الشيخ ابن تيمية الطلاق ينقسم الى حلال وحرام
فالقياس ان حرامه باطل كالنكاح وسائر العقود وأيضاً فكأن النهي يقتضي التعريم فكذلك يقتضي
الفساد وأيضاً فهو طلاق منع منه الشرع فأفاد منعه عدم اياعه فكذلك يفيد عدم نهذه والام يمكن
للمنع فائدة لان الزوج لو وكل رجلاً أن يطلق امرأته على وجه فطلقها على غير الوجه المأذون فيه لم ينفذ
فلذلك لم يأذن الشارع للمكاف في الطلاق إلا اذا كان مباحاً فاذا طلق طلاقاً محرماً لم يصح وأيضاً فكل

ويكون هو الساعي فيه ثم
يكون قلبه معلقاً بوجه
الغير وتطبيقه أعني زوجة
المحلل بعد أن زوج منه ثم
يؤثر ذلك بتغيراً من
الزوجة وكل ذلك عمرة
الجمع وفي الواحدة كفاية
في المقصود من غير محذور

ما حرمه الله من العقود مطلوب الاعدام فالحكم ببطالان ما حرمه أقرب الى تحصيل هذا المطلوب من تصحيحه
ومعلوم أن الحلال المأذون فيه ليس كالحرام الممنوع منه ثم ذكر معارضات أخرى لا تنهض مع التنصيص
على صريح الامر بالرجعة فانه فرع وقوع الطلاق وعلى تصحيح صاحب القصة بانها حسبت عليه بتطبيقه
والقياس في معارضة النص فاسد الاعتبار اهـ لمخصا من الفتح وأخرج البخاري من طريق يونس بن جبير
عن ابن عمر قال مره فليراجعها قلت تحتسب قال أرايت ان عجز واستحتمل معناه أرايت ان عجز الزوج
عن السنة أو جهل السنة فطلق في الحضي أيعذر لجمعه فلا يلزمه طلاق استبعاد من ابن عمر ان يعذر أحد
بالجهل بالشريعة وهو القول الأشهر أن الجاهل غير معذور وروى أيضا من قول سعيد بن جبير أن ابن عمر
قال حسبت على تطليقة وفيه رد على الظاهرية ومن نحا نحوهم في قوله انه لم يعتد بها ولم يرها شيئا لأنه وان
لم يصح برفع ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فان فيه تسليم ان ابن عمر قال انها حسبت عليه بتطبيقه
فكيف يجتمع هذا مع قوله انه لم يعتد بها ولم يرها شيئا على المعنى الذي ذهب اليه المخالف لأنه ان جعل الضمير
للنبي صلى الله عليه وسلم لزم منه ان ابن عمر خالف ما حكم به النبي صلى الله عليه وسلم في هذه القصة بخصوصها
لأنه قال انها حسبت عليه بتطبيقه فيكون من حسبها عليه خالف كونه لم يرها شيئا وكيف ينظر به ذلك مع
اهتمامه واهتمام أبيه بسؤال النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ليفعل ما يأمر به وان جعل الضمير في لم
يعتد بها أو لم يرها لابن عمر لزم منه التناقض في القصة الواحدة فيفتقر الى الترجيح ولا شك ان الاختصار واه
الاكثر والاحفظ أولى من مقابله عند تعذر الجمع عند الجمهور وأما قول ابن القيم في الانتصار لشيخه لم يرد
التصريح بان ابن عمر احتسب بتلك التطليقة الا في رواية سعيد بن جبير عنه عند البخاري وليس فيه
التصريح بالرفع قال واقرار سعيد بن جبير بذلك كإقرار ابني الزبير بقوله لم يرها شيئا فاما أن يتساقطا واما أن
ترجح رواية ابني الزبير لتصريحها بالرفع ونحو رواية سعيد بن جبير على أن أباها هو الذي حسبها عليه بعد
موت النبي صلى الله عليه وسلم في الوقت الذي لزم الناس فيه بالطلاق الثلاث بعد ان كانوا في زمن النبي صلى
الله عليه وسلم لا يحتسب عليهم به ثلاثا اذا كان بلفظ واحد فأجيب بانه قد ثبت في مسلم من رواية أنس
ابن سيرين سألت ابن عمر عن امرأته التي طلقها وهي حائض فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال
مره فليراجعها فاذا طهرت فليطلقها الطهرها قال فراجعتها ثم طلقها الطهرها قلت فاعتدت بتلك التطليقة
وهي حائض فقال مالي لا اعتد بها وان كنت عجزت واستحمت وعند مسلم أيضا من طريق ابن أبي
ابن شهاب عن عمه عن سالم بلفظ وكان ابن عمر طلقها تطليقة حسبت من طلاقها فراجعها كما أمره
رسول الله صلى الله عليه وسلم ففيه موافقة أنس بن سيرين لسعيد بن جبير وانه راجعها في زمنه صلى الله
عليه وسلم قاله الحافظ في الفتح ثم قال المصنف (ولست أقول بالجمع حرام ولكنه مكروه لهذه المعاني)
المذكورة آنفا (وأعني بالكراهة تركه) الاولى والافضل (النظر لنفسه) قد عقد البخاري في
الصحيح لهذه المسئلة بابا فقال باب من أجاز طلاق الثلاث أي دفعة واحدة أو مفرقا لقوله تعالى الطلاق
مرتان أي تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع فامسالك معروفة أي رجعة أو تسريح باحسان
وهذا عام يتناول ايضاع الثلاث دفعة واحدة وقد دلت الآية على ذلك من غير تكثير خلافا لمن لم يحز ذلك
بحديث أبغض الحلال الى الله الطلاق وعند سعيد بن منصور وبسند صحيح ان عمر كان اذا أتى برجل طلق
امرأته ثلاثا أو جمع طهره وقال الشبيعة وبعض أهل الظاهر لا يقع عليه اذا أوقعه دفعة واحدة قالوا
لأنه خالف السنة فيرد الى السنة وفي الاشراف لابن المنذر عن بعض المبتدعة انه انما يلزم بالثلاث اذا
كانت مجموعة واحدة وهو قول محمد بن اسحق صاحب المغاري وحجاج بن أرطاة وتمسكوا في ذلك بحديث ابن
اسحق عن ولود بن الحسين عن عكرمة عن ابن عباس قال طلق ركانة بن عبد بن زيد امرأته ثلاثا في مجلس
واحد فخرن عليها خنا شديدا فسأله النبي صلى الله عليه وسلم كيف طلقها قال ثلاثا في مجلس واحد فقال

ولست أقول بالجمع حرام
ولكنه مكروه لهذه المعاني
وأعني بالكراهة تركه
النظر لنفسه

النبي صلى الله عليه وسلم انما ثلاث واحدة فارتجعها رواءه أحمد وأبو يعلى وصححه بعضهم وأجيب بان ابن اسحق وشيخه مختلف فيه مع معارضته بفتوى ابن عباس بوقوع الثلاث كما سيأتي وبانه مذهب شاذ فلا يعمل به اذهو منكرو الاصح ما رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه ان ركالة طلق زوجته البتة فخلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ما أراد الا واحدة فردها اليه فطلقها الثانية في زمن عمر والثالثة في زمن عثمان قال أبو داود هذا أصح وعورض بانه نقل عن علي وابن مسعود وعبد الرحمن بن عوف والزبير كأنه ابن مغيث في كتاب الوثائق له ونقله ابن المنذر عن أصحاب ابن عباس كعطاء وطاوس وعمر بن دينار بل في مسلم من طريق عبد الرزاق عن معمر بن عبد الله بن طاوس عن ابن عباس قال كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة فقال عمران الناس قد استحبوا في أمر كان لهم فيه أناة فلو أمضيناه عليهم فأمضاه عليهم وقال الشيخ خليل من أمة المالكية في توضيحه وحكي التمساني عندنا قول بانه اذا وقع الثلاث في كلمة انما يلزمه واحدة وذكر انه في النوادر قال ولم أره اه والجهور على وقوع الثلاث فعند أبي داود بسند صحيح من طريق ابن بجاهد قال كنت عند ابن عباس ف جاء رجل فقال انه طلق امرأته ثلاثا فسكت حتى ظننت انه رادها اليه ثم قال ينطلق أحدكم فيركب الاجوفة ثم يقول يا ابن عباس يا ابن عباس ان الله تعالى قال ومن يتق الله يمتدح له ما يشاء من غيبه وأنت لم تتق الله فلم أجعل لك خرجا عصيت ربك وبانت منك امرأتك وقدرى عن ابن عباس من غير طريق انه أففى بلزوم الثلاث لمن أوقعها بجمعة وفي الموطأ لابن عباس اني طلقت امرأتى مائة طلقة فاذا ترى فقال ابن عباس طلقت منك ثلاثا وسبع وتسعون اتخذت بها آيات الله هزوا وقد أجيب عن قوله كان طلاق الثلاث واحدة بأن الناس كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم يطلقون واحدة فلما كانوا في زمان عمر كانوا يطلقون ثلاثا ومحصله أن المعنى أن الطلاق الموقوع في زمن عمر ثلاثا كان يوقع قبل ذلك واحدة منهم لانهم كانوا لا يستعملون الثلاث أصلا وكانوا يستعملون نادرا وأما في زمن عمر فكثير استعمالهم لها وأما قوله فأمضاه عليهم فعناه انه صنع فيه من الحكم بإيقاع الطلاق ما كان يصنع قبله اه وقال السكالي بن الهمام تأويله ان قول الرجل أنت طالق أنت طالق أنت طالق كان واحدة في الزمن الاول لقصد هم التأكيدي في ذلك الزمان ثم صاروا يقصدون التجديد فالزمهم عمر ذلك العلم بقصد هم قال وما قيل في تأويله ان الثلاث التي يوقعونها الآن انما كانت في الزمن الاول واحدة تنبيه على تغير الزمان ومخالفة السنة فيشكل اذ لا يتجه حينئذ قوله فأمضاه عمر واختلفوا مع الاتفاق على الوقوع ثلاثا هل يكره أو يحرم أو يباح أو يكون بدعيًا ولا فقال الشافعي يجوز جمعها ولو دفعة وقال اللخمي من المالكية إيقاع الاثنين مكروه والثلاث ممنوع لقوله تعالى لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا أي من الرغبة والمرجعة والندم على الفراق ولما قوله تعالى لا جناح عليكم ان طلقتم النساء اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وهذا يقتضي الاباحة وطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة وكان الصحابة يطلقون من غير تكبير حتى روي أن المغيرة بن شعبة كان له أربع نسوة فأقامهن بين يديه صفا فقال أنتن حسنات الاخلاق ناعمت الارواق طويلا لان الاعناق اذهبن فأنتن الطلاق وكل هذا يدل على الاباحة نعم الافضل عند الشافعية أن لا يطلق أكثر من واحدة ليخرج من الخلاف وقال الحنفية يكون بدعيًا اذا أوقعه بكلمة الحديث ابن عمر عند الدارقطني قلت يا رسول الله أرأيت لو طلقها ثلاثا قال اذا قد عصيت ربك وبانت منك امرأتك ولان الطلاق انما يجعل متعددا لمكانه للندم عند الندم فلا يحل له تنويته وفي حديث محمود بن لبيد عند النسائي بسند رجاله ثقات قال أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن رجل طلق امرأته ثلاث تطبيقات جميعا فقام مغضبا فقال أيلعب بكتاب الله وأباين أظهركم والله أعلم (الثالث أن يتلطف في التعال بتطليقها من غير تعنيف) أي اظهر عنف (واستخفاف) بشأنها (وتطبيب قلبها بهدية على سبيل

* الثالث أن يتلطف في التعال بتطليقها من غير تعنيف واستخفاف وتطبيب قلبها بهدية على سبيل

الامتناع والجبر لما فجعهابه من أذى الفراق قال تعالى ومتعوهن وذلك واجب مهما لم يسم لهامهر (٣٩٩) في أصل النكاح كان الحسن

ابن علي رضي الله عنه - مما مطلقا ومنكاحا ووجهه ذات يوم بعض أصحابه لطلاق امرأتين من نساائه وقال قل لهما اعتدا وأمره أن يدفع إلى كل واحدة عشرة آلاف درهم ففعل فلما رجع إليه قال ماذا فعلت قال أما احداهما فنكست رأسها وتنكست وأما الأخرى فبكيت وانتحيت وسمعتها تقول متاع قليل من حبيب مفارق فأطرق الحسن وترحم لها وقال لو كنت مرا جعلا امرأه بعد ما فارقتها لراجعتها ودخل الحسن ذات يوم على عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فقيه المدينة ورئيسها ولم يكن له بالمدينة نظير وبه ضربت المثل عائشة رضي الله عنها حيث قالت لو لم أسرمسيري ذلك لكان أحب إلى من أن يكون لي ستة عشر كرام من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فدخل عليه الحسن في بيته فعظمه عبد الرحمن وأجلسه في مجلسه وقال ألا أرسلت إلى ففكنت أجيبك فقال الحاجة لما قال وماهي قال جئتكم خاطبا ابنتك فأطرق عبد الرحمن ثم رفع رأسه وقال والله ما على وجه الأرض أحد

الامتناع والجبر) لما كسر من خاطرها (في فجعهابه من أذى الفراق قال الله تعالى ومتعوهن وذلك واجب مهما لم يسم لهامهر في أصل النكاح) وهو قول أبي حنيفة وأصحابه وقال مالك والليث وابن أبي ليلى هي مستحبة قال الزبيدي في شرح السكندر ولها المتعة أن طلقها قبل الوطء فيما إذا لم يسم لهامهر أو نكحها ويشترط أن يكون قبل الخلوة أيضا لأنها كالدخل وهذه المتعة واجبة لقوله تعالى ومتعوهن أمر به وهو الوجوب ثم قال والمتعة درع وخمار وملحمة وهو مروي عن عائشة وابن عباس ويعتبر فيها حالها القيام مقام نصف المهر وهو قول الكرخي وقيل حاله وقال صاحب الهداية هو الصحيح عملا بالنص وقيل يعتبر بحالهما محاكمه صاحب البدائع وهذا القول أشبه (كان الحسن بن علي) رضي الله عنه (مطلقا) أي كثير الطلاق (منكاحا) أي كثيرا التزوج يقال تزوج زيادة على مائتي امرأة وكان ربما عقد على أربع في عقد واحد وربما طلق أو بعاني وقت واحد واستبدل بهن كما تقدم ذلك للمصنف يقال (وجه ذات يوم بعض أصحابه بطلاق امرأتين) له (وقال قل لهما اعتدا) أي عدة الطلاق (وأمره أن يدفع إلى كل واحدة عشرة آلاف درهم) (ففعل الرسول ما أمره) به (فلما رجع إليه قال ما فعلنا) ولفظ القوت ماذا قالنا (فقال أما احداهما ففكنت ونكست رأسها) أي خفضته إلى الأرض (وأما الأخرى فبكيت وانتحيت) أي رفعت صوتها بالبكاء (وسمعتها تقول متاع قليل من حبيب مفارق) قال (فأطرق الحسن وزجها) ولفظ القوت ورحم لها ثم رفع رأسه (وقال لو كنت مرتجعا امرأة بعد ما فارقتها لراجعتها) ولفظ القوت لنكنت أراجعتها (ودخل الحسن) رضي الله عنه (ذات يوم على) أبي محمد (عبد الرحمن بن الحارث بن هشام) بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم القرشي المخزومي (فقيه المدينة ورئيسها) التابعي الثقة وهو أحد الرهط الذين أمرهم عثمان بن عفان المصاحف قال الدارقطني مدني جليل محتج به ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم كان ابن عشر سنين قاله الواقدي وقال أبو سعد كان من أشرف قریش والمنظور إليه وله دار بالمدينة برة أي كثيرة الأهل وقال في موضع كان رجلا شريفا مدينا مسريا (ولم يكن له بالمدينة نظير) عياله وكان قد شهد الجمل مع عائشة رضي الله عنها (وبه ضربت المثل عائشة رضي الله عنها) ولفظ القوت وهو الذي كانت عائشة تضرب به المثل في قولها (حيث قالت لو لم أسرمسيري ذلك لكان أحب إلى من أن يكون لي ستة عشر كرام من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام) هكذا هو في القوت وذكر ابن سعد في الطبقات ما نصه وكانت عائشة تقول لأن أكون قعدت في منزلي عن مسيرتي إلى البصرة أحب إلى من أن يكون لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة من الولد كلهم مثل عبد الرحمن بن الحارث فقالت كان سريره من صلبه اثنا عشر رجلا وقال الزبير بن بكار كان عبد الرحمن بن الحارث من أشرف قریش وشهد الدار فارتجى وكان قد تزوج مريم ابنة عثمان بن عفان رضي الله عنه فولدت له جارية سماها مريم قال فكان له خمس عشرة بنتا فلما أتى به سخن وصاح معهن غيهرهن مات سنة ثلاث وأربعين في خلافة معاوية روى الجماعة سوى مسلم وروى عنه بنوه (فدخل عليه الحسن في بيته فعظمه عبد الرحمن) بأن قام له (وأجلسه في مجلسه فقال) عبد الرحمن (الآن أرسلت إلى) يا ابن رسول الله (فكنت أجيبك فقال) الحسن أن (الحاجة لنا فقال) عبد الرحمن (وماهي) أي الحاجة (فقال جئتكم خاطبا ابنتك فأطرق عبد الرحمن ثم رفع رأسه وقال والله ما على وجه الأرض أحد عشي عليها أعز علي منك) ولكنك تعلم أن ابنتي بضعة مني يسوعي ما أساعها ويسرني ما أسرها (وإن هذا من قوله صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها ويسبطني ما يسبطها) (وأنت مطلق) أي كثير الطلاق (فأخاف أن تطلقها وإن فعلت خشيت أن يتغير قلبي في محبتك) وأكره أن يتغير قلبي عليك (ولفظ القوت أن يتغير قلبي عليك) (لأنك بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن شرطت) ولفظ القوت فإن

يشي عليها أعز علي منك ولاكنك تعلم أن ابنتي بضعة مني يسوعي ما أساعها ويسرني ما أسرها وأنت مطلق فأخاف أن تطلقها وإن فعلت خشيت أن يتغير قلبي في محبتك وأكره أن يتغير قلبي عليك فأنت بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن شرطت

أن لا تطلقها زواجك فسكت الحسن وقام ونجى وقال بعض أهل بيته سمعته وهو يشي ويقول ما أراد عبد الرحمن الآن يجعل ابنته طوقاً في عنقي وكان علي رضي الله (٤٠٠) عنه ينجر من كثرة تطلقه فكان يعتذر منه على المنبر ويقول في خطبته ان حسناً مطلقاً

فلا تنكحوه حتى قام رجل من همدان فقال والله يا أمير المؤمنين لننكحه ما شاء فان أحب أمسك وان شاء ترك فمر ذلك علياً وقال

لو كنت بواباً على باب الجنة لقلت لهمدان ادخلني بسلام وهذا تنبيه على ان من طعن في حبيبه من أهل وولد بنوع حياء فلا ينبغي أن يوافق عليه فهذه الموافقة قبيحة بل الأدب المخالفة ما أمكن فان ذلك أسر قلبه وأوفق لباطن ذاته والقصد من هذا بيان أن الطلاق مباح وقد وعد الله الغني في الفراق والنكاح جميعاً فقال وانكحوا الايها منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وقال سبحانه وتعالى وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته * الرابع أن لا يفشى سرها لافي الطلاق ولا عند النكاح فقد ورد في افشاء سر التساء في الخبر الصحيح وعيد عظيم وروى عن بعض الصالحين انه أراد طلاق امرأة فقيل له ما الذي يريك فيها فقال العاقل لا يمتك سراً أمرته فلما طلقها قبل لم طلقها فقال مالي ولا امرأة غيري فهذا بيان ما على الزوج * (القسم الثاني من هذا

ضمنت لي (أن لا تطلقها زواجك) ولفظ القوت فقد أنكحتك (فسكت الحسن رضي الله عنه وقام) من المجلس (نخرج فقال) ولفظ القوت ثم قام فانصرف فتوكأ على (بعض أهل بيته) قال (سمعته يقول وهو مول) بظهره يشي (يقول ما أراد عبد الرحمن الآن يجعل ابنته طوقاً في عنقي) هكذا نقله صاحب القوت بنما وهذا الرجل مع جلالة قدره ونبله لم يوفق الى أن يغلب حبه الاختياري على حبه الاضطراري مع كثرة بناءه فصرف ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير اجابة وتعلل بما لا يفيد هلا فعل مثل بني همدان كما سيذكره المصنف ومن لم يجعل الله له نورا فإله من نور (وكان علي رضي الله عنه ينجر من كثرة تطلقه) النساء حياء من أهلهم (فكان يعتذر منه على المنبر الى أن قال) يوما (في خطبته ان) ابني (حسناً مطلقاً فلا تنكحوه) أي لا تزوجوه (فقام رجل من) بني (همدان) بفتح فسكون واهمال الدال قبيلة كبيرة من اليمن (فقال والله يا أمير المؤمنين لننكحه ما شاء فان أحب أمسك وان أحب ترك) ولفظ القوت ومن كره فارق (فسر ذلك علياً) رضي الله عنه (فقال) منشدنا (فلو كنت بواباً على باب الجنة * لقلت لهمدان ادخلوا بسلام)

هكذا رواه صاحب القوت بنما وذكر السخاوي في المقاصد ما لفظه وجاء عن النخاع عن علي انه قال يا أهل السكوفة لا تزوجوا الحسن يعني ابنه فانه رجل مطلق فقال له رجل والله لا تزوجه فإرضى أمسك وما كره طلق (وهذا تنبيه على ان من طعن في حبيبه من أهل وولد لهو ع حياء) أو امر آخر يريد بذلك تأديبه وتوبيخه (فلا ينبغي أن يوافق على ذلك) فانه لا يهون عليه ولو فعل ما فعل (فهذه الموافقة قبيحة بل الأدب المخالفة مهما أمكن فان ذلك أسر قلبه وأوفق لباطن رأيه) هذا هو الحق وقد غلط فيه كثيرون (والقصد من هذا) الذي ذكره (بيان ان الطلاق مباح) لا محذور فيه خلافاً لما تأوله على غير المعنى والدليل عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم طلق حفصة وسودة والصحابة كانوا يطلقون فلا ينكر عليهم وكان الحسن كثير الطلاق فلو كان محظوراً ما فعلوا ذلك (وقد وعد الله تعالى الغني في النكاح والفراق جميعاً فقال) في الفراق (وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته) وأما في النكاح فقوله تعالى وانكحوا الايها منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وقال سبحانه وتعالى وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته * الرابع أن لا يفشى سرها عند النكاح ولا في الطلاق فقد ورد في افشاء سر النكاح في الخبر الصحيح وعيد عظيم قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي الى امرأته وتفضي اليه ثم يفشى سرها (وروى عن بعض الصالحين انه أراد الطلاق فقيل له ما الذي يريك) أي توقعك في الريبة (منها فقال العاقل لا يمتك سراً أمرته) أي لا يفشى سرها للاجانب (ولما طلقها قبل لم طلقها فقال مالي ولا امرأة غيري) أي لما بان من نفسه لم يبق له تعلق بها فله ولها حتى يذكرها (فهذا بيان ما على الزوج) من الحقوق للزوجة (لقسم الثاني من هذا الباب في) ذكر (حقوق الزوج على الزوجة) فقد قال تعالى ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف أي من الحقوق (والقول الثاني فيه ان النكاح نوع عرق وهي رقيقة له) وقد جاء في الخبر بانهم عوان في أيديكم أي أسرا وتقدم ذلك وهو على التشبيه (فعلمها طاعة الزوج مطلقاً في كل حال) وفي كل وقت وفي كل مكان (ما طلب منها في نفسها مالم يصعب فيه) ومما تستطيعه (وقد ورد في تعظيم حق الزوج عليها أخبار كثيرة) وأثار شهيرة منها (قال صلى الله عليه وسلم إيا امرأة) ذات زوج (ماتت وزوجها عن حراض دخلت الجنة) أي مع الفائزين السابقين والافضل من مات على الاسلام لا بد من دخوله الجنة

الباب النظر في حقوق الزوج عليها * والقول الثاني فيه أن النكاح نوع عرق فهي رقيقة له فعلمها طاعة الزوج مطلقاً في كل ما طلب منها ولو في نفسها مالم يصعب فيه وقد ورد في تعظيم حق الزوج عليها أخبار كثيرة قال صلى الله عليه وسلم إيا امرأة ماتت وزوجها عن حراض دخلت الجنة

ولو بعد دخوله النار قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن غريب وابن حبان من حديث أم سلمة اه قلت
روياه في النكاح ورواه الحاكم كذلك في البر والصلة وقال صحيح وأقره الذهبي وابن الجوزي هو من رواية
مساور الجبيري عن أمه عن أم سلمة وهما مجهولان (وكان رجل خرج في سفر وعهد إلى امرأته أن لا تنزل
من العلو إلى السفلى) أي سفلى الدار (وكان أبوها في السفلى فرض فأرسلت المرأة تستأذن في النزول
إلى أبيها) أي لترضه وتخدمه (فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيعي زوجك) أي لا تنزلي له
(فبات) أبوها (فاستأمرته) في أن تحضر تحفه بزيه ودفنه (فقال أطيعي زوجك فدفن أبوها) ولم تحضره
(فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرها أن الله تعالى قد غفر لآبائها بطاعتها لزوجها) هكذا ساقه
صاحب القوت قال العراقي رواه الطبراني في الأوسط من حديث أنس بسنده ضعيف إلا أنه قال غفر لآبائها
(وقال صلى الله عليه وسلم إذا صلت المرأة خمسها) أي الفروض الخمس (وصامت شهرها) رمضان وغير
أيام الحيض أو النفاس إن كان (وحفظت) وفي رواية أحصت (فرجها) من الجماع والسجائق المحرمين
(وأطاعت زوجها) في غير معصية (دخلت الجنة ربه) إن تجنبت مع ذلك بقية الكبائر أو نابت توبة
صحيحة أو عفي عنها والمراد مع السابقين الأولين قال العراقي رواه ابن حبان من حديث أبي هريرة اه
قلت ورواه البزار عن أنس إلا أنه قال دخلت الجنة قال البيهقي فيه راود بن الجراح وثقه أحمد وجميع
ضعفه آخرون وقال ابن معين وهم في هذا الحديث وبقية رجاله رجال الصحيح ورواه الطبراني في الكبير
عن عبد الرحمن بن حسنة وهو ابن شريحيل وحسنة أمه لكنه قال وأطاعت بعلمها وفيه فلتدخل من أي
أبواب الجنة شئت قال الهيثمي وفي سنده ابن لهيعة وبقية رجاله رجال الصحيح ورواه أحمد عن عبد الرحمن
ابن عون لكنه قال قيسل لها ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت قال الهيثمي فيه ابن لهيعة وبقية رجاله
رجال الصحيح وقال المنذري رواه أحمد ورواه الصحيح خلاف ابن لهيعة وحديث حسن في المتابعات وقد
أورد الحديث باللفظ المذكور صاحب القوت وزاد (فأضاف طاعة الزوج إلى مبادئ الإسلام) التي
لا يدخل أحدًا الجنة إلا بها واشترط طاعته لدخولها ثم قال (وذكر صلى الله عليه وسلم النساء فقال) أي
في حقهن لما ذكرن عنده (حاملات والذات مرضعات رحيمات بأولادهن) أي فهن خيرات مباركات
(لولا ما يأتين بأزواجهن) أي من كفران العشيبة ونحوه (دخل مصليان من الجنة) يفهم منه أن غير
مصليانهم لا يدخلها وهو وارد على نهج الزجر والنهي والافضل من مات على الإسلام يدخل الجنة ولابد
قال العراقي رواه ابن ماجه والحاكم وصححه من حديث أبي امامة دون قوله مرضعات وهي عند الطبراني
في الصغير اه قلت ورواه بقية الطيالسي وأحمد وابن منيع والطبراني في الكبير والضياع في المختارة
(وقال صلى الله عليه وسلم اطاعت) بهمزة وصل وتشديد الطاء أي تأملت ليلة الاسراء أو في النوم أو
بالوحى أو بالكشف بعين الرأس أو بعين القلب لا في صلاة الكسوف كقيل (في النار) أي عليها والمراد
نار جهنم (فرايت) كذا في النسخ وفي بعضها فاذا (أكثر أهلها النساء فقلت لم يارسول الله فقال يكثرن
اللعن ويكفرن العشير) أورد صاحب القوت وقال (يعني الزوج المعاشر) لهن يكفرن نعمته عليهن
قال العراقي متفق عليه من حديث ابن عباس اه قلت ورواه أنس بلفظ اطاعت في الجنة فرايت أكثر
أهلها الفقراء واطاعت في النار فرايت أكثر أهلها النساء رواه أحمد ومسلم في الدعوات والترمذي في
صفة جهنم عنه ورواه البخاري في صفة الجنة والترمذي والنسائي في عشرة النساء والرقائق عن عمران بن
حصين ورواه أحمد أيضا عن ابن عمر ولكنه قال الاغنياء بدل النساء قال المنذري وسنده جيد (وفي خبر
آخر) قال صلى الله عليه وسلم (اطاعت في الجنة) أي عليها (فاذا أقل أهلها النساء فقلت) أي لمن معه
من الملائكة جنبريل عليه السلام أو غيره (أمن النساء فقلت) وفي نسخة قال (شغلن الاجران الذهب
والزعفران) أورد صاحب القوت وقال (يعني الحلى) جميع حليمة بالكسر والضم وهي ما تتحلى به المرأة
الحلى

أى تزين (ومصنعات الثياب) أى لبس الثياب المصبوغة بالزعفران أى كثرة ميلهن الى التزيينات فى ملابسهن اشتغلن عن أعمال الآخرة والاحرار فيه التغليب قال العراقي رواه أحمد من حديث أبى امامة بسند ضعيف وقال الحرير يبدل الزعفران واسلم من حديث عران بن حصين أقل ساكنى الجنة النساء ولا ينعيم فى الصحابة من حديث عزة الاشجعية و يلى للنساء من الاجرين الذهب والزعفران وسنده ضعيف اهـ قلت ورواه البيهقي من حديث أبى هريرة و يلى للنساء من الاجرين الذهب والمصفر وفيه عباد بن عباد متروك قاله الذهبي (وقالت عائشة رضى الله عنها أتت فتاة) أى امرأة شابة (الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبي الله انى فتاة أنخطب) أى يرغبون الى بالتزويج (وانى أكره التزويج فاسحق الزوج على المرأة فقال لو كان من قرنه الى قدمه صديق فاحسبه) أى بلسانها غير متقدرة لذلك (ما أدت شكره) أى ما وفيت بالشكر فى مقابلة نعمه (قالت فلا أتزوج اذا قال بلى تزوجى فانه خير) نقله صاحب القوت فقال رويناه عن أم عبد المغنية عن عائشة قالت الخ وقال العراقي رواه الحاكم وصححه اسناده من حديث أبى هريرة دون قوله بلى فتزوجى فانه خير ولم أره من حديث عائشة اهـ قلت وروى الحاكم فى النكاح من حديث ربعة بن عثمان عن أبى سعيد الخدرى قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم يابسته فقال هذه بنى أبت أن تزوج فقال أطعنى أباك فقالت والذى بعثك بالحق لا أتزوج حتى تخبرنى ما حق الزوج على زوجته فقال أن لو كانت به قرحة فلحسبها ما أدت حقها قال الحاكم رواه الذهبي فقال بلى منكرا قال أبو حاتم ربعة منسكرا الحديث فالخبة من أين اهـ وقد رواه البزار بأتم من هذا وفيه لو كانت به قرحة فلحسبها وأنتثر منخراه صديدا أو دما ثم ابتلعته ما أدت حقها قالت والذى بعثك بالحق لا أتزوج أبدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تنكحوهن الا باذن من قال المنذرى رواه ثقات وقد رواه أيضا ابن جبان فى صحيحه وحديث أبى هريرة الذى أشار اليه العراقي فقد رواه الحاكم والبيهقي بلفظ من حق الزوج على الزوجة لو سال منخراه دما وقيحا وصديدا فلحسبه بلسانها ما أدت حقها الحديث وروى نحوه أبو داود والحاكم من حديث قيس بن سعد وأحمد من حديث أنس كاسيا فى ذكره قريبا ثم قال صاحب القوت بعد قوله فانه خير فهذا يحمل خبر الخبيثة الذى فسر فيمار ويناه عن عكرمة قال (قال ابن عباس) رضى الله عنها (أتت امرأة من خثعم) وهى قبيلة مشهورة وهو خثعم بن انمار (الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت انى امرأة ايم) وهى التى لا زوج لها (و) انى (أريد أن أتزوج فاسحق الرجل على المرأة فقال من حق الزوج على الزوجة اذا ارادها على نفسها) أى اراد جماعها (وهى على ظهر بعير) ذكره تميمي ومبالغة (أن لا تمنعه) من نفسها لما أراد منها فانما ان منعه حاجته فقد عرضته للهلاك الاخرى فربما صر فهاى محرم فعليه احيى لا عذر أن تمكنه (وفى حقها) عليها (أن لا تعطى) فقيرا ولا غيره (شيئا من بيته) من طعام ولا غيره (الا باذنه) الصريح أى علم رضاه بذلك وبمقدار المعطى (فان فعلت ذلك) بأن اعطته منسه تعديا (كان الوزر عليها) أى العقاب لما افتاتت عليه من حقها (والاحرله) أى الثواب عند الله على ما أعطته من ماله (ومن حقها) عليها (أن لا تصوم) يوما واحدا (تطوعا) أى نافلة (الا باذنه ان كان حاضرا أو مكن) استئذانه وخرج بقوله تطوعا صوم الفريضة فانها لا تحتاج فيه الى اذنه وكذا اذا كانت بحال لا يمكنه الاستمتاع بها فان لها الصوم بغير اذنه ولو تطوعا اذا يفوت حقا (فان فعلت ذلك) بان صامت بغير اذنه وهو شاهد (جاعت وعطشت ولم يقبل منها) أى أمتت فى صومها ولم يتقبل منها فلا تثاب عليه وهل يقع صومها صحيا أم لا والظاهر الاول لاختلاف الجهة (ومن حقها) عليها (أن لا تخرج من بيتها) أى المحل الذى أسكنها فيه وأضافه اليها لادنى ملابس (الا باذنه) الصريح وان مات أو هاء أو أمها (فان فعلت) أى خرجت بغير اذنه بغير ضرورة كأنه دما الدار (لعنتها الملائكة حتى ترجع أو تتوب) والظاهر ان أو بمعنى الواو والمراد الرجوع والتوبة فلو ظلمها حقا من حقوقها ولم يمكن التوصل اليه الا بالحاكم فلها الخروج بغير

ومصنعات الثياب *
وقالت عائشة رضى الله عنها أتت فتاة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انى فتاة أنخطب فأكره التزويج فاسحق الزوج على المرأة قال لو كان من فرقه الى قدمه صديق فلحسبه ما أدت شكره قالت أفلا أتزوج قال بلى تزوجى فانه خير قال ابن عباس أتت امرأة من خثعم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت انى امرأة ايم وأريد أن أتزوج فاسحق الزوج قال ان من حق الزوج على الزوجة اذا ارادها روادها على نفسها وهى على ظهر بعير لا تمنعه ومن حقها أن لا تعطى شيئا من بيته الا باذنه فان فعلت ذلك كان الوزر عليها والاجر له ومن حقها أن لا تصوم تطوعا الا باذنه فان فعلت جاعت وعطشت ولم يتقبل منها وان خرجت من بيتها بغير اذنه لعنتها الملائكة حتى ترجع الى بيته أو تتوب

أذنه لها أو كان يحوار البيت نحو سراق أو فساق يريدون الفجور بهم فأنفعتها الخروج منه فلها الخروج وانهم باقتضاره على ما ذكر في الحقوق انه لا يجب عليهم ما اعتيد من نحو طبخ وصلاح بيت وغسل ثوب ونحوها وهو مذهب الشافعي وعليه فيمنزل ما يقتضى وجوب ذلك على الذب قال العراقي رواه البهيقي مقتصر على شعار الحديث ورواه بهمامه من حديث ابن عمر وفيه ضعف اهـ قلت لفظ البهيقي من حديث ابن عباس حق الزوج على الزوجة أن لا تمنع نفسها ولوعلى قتب فاذا فعلت كان عليها ثم وان لا تعطى شيأ من بيته الا باذنه ولفظ حديث ابن عمر أن لا تمنعه نفسها وان كانت على ظهر قتب وأن لا تصوم يوما واحدا الا باذنه فان فعلت أثمت ولم يتقبل منها وان لا تعطى شيأ من بيته الا باذنه فان فعلت أثمت ولم يتقبل منها وان لا تعطى شيأ من بيته الا باذنه فان فعلت لعنهما الله وملائكته الغضب حتى تتوب أو ترجع قيل وان كان ظالمًا قال وان كان ظالمًا هكذا رواه أبو داود والطحاوي وابن عساکروفي الباب عن تميم الداري رضى الله عنه رفعه قال حق الزوج على المرأة أن لا تهجر فراشه وان تبرقعه وأن تطيع أمره وأن لا تخرج الا باذنه وأن لا تدخل اليه من بكرة رواه الطبراني في الكبير وأبو الشيخ والديلمي وابن النجار (وقال صلى الله عليه وسلم لو أمرت أحدًا أن يسجد لأحد لامرت المرأة أن تسجد لزوجها) قال ابن العربي فيه تعليق الشرط بالمحال لان السجود قسمان سجود عبادة وليس الاله وحده ولا يجوز لغيره أبدًا وسجود تعظيم وذلك جائز وأخبر صلى الله عليه وسلم ان ذلك لا يكون ولو كان لجعل للمرأة في اداء حق الزوج اهـ (من عظم حقها عليها) هكذا هو في القوت من بركة الحديث ووجده في نسخة العراقي زيادة والولد لاييه من عظم حقها عليها قلت لم أر هذه الزيادة في نسخ الاحياء الموجودة عندى ولا في القوت قال العراقي رواه الترمذى وابن حبان من حديث أبي هريرة دون قوله والولد لاييه فلم أرها وكذلك رواه أبو داود من حديث قيس بن سعد وابن ماجه من حديث عائشة وابن حبان من حديث ابن أبي أوفى اهـ قلت لفظ الترمذى في النكاح لو كنت أمر أحدًا وفي رواية أمر أحد أن يسجد لأحد لامرت المرأة أن تسجد لزوجها ولو أمرها أن تنقل من جبل أبيض الى جبل أسود ومن جبل أسود الى جبل أبيض لكان ينبغي لها أن تفعله وقال غريب وفيه محمد بن عمر ضعفه أبو داود وقواه غيره وكذلك رواه ابن أبي شينة وابن ماجه من حديث عائشة ورواه أحمد عن معاذ والحاكم عن بريدة ولفظ الحاكم والبهيقي عن أبي هريرة في أثناء حديث ولو كان ينبغي لبشر أن يسجد لبشر لامرت الزوجة أن تسجد لزوجها اذا دخل عليها المأفصله الله عليها وأما حديث قيس بن سعد قال أتيت الحيرة فرأيتهم يسجدون لرب بانهم فأثبت فقلت أنت يا رسول الله أحق أن نسجد لك فقال لو كنت أمر أحدًا أن يسجد لأحد لامرت النساء أن يسجدن لزوجهن لما جعل الله لهن من عليهن من الحقوق رواه أبو داود والحاكم والطبراني والبهيقي وفي رواية لو كنت أمر أن يسجد لأحد لغير الله لامرت المرأة أن تسجد لزوجها قال الحاكم صحيح وأقره الذهبي ورواه أحمد من حديث أنس بأسناد جيد وفيه قصة الجبل الذي كان لاهل بيت من الانصار يسقون عليه فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم يسجد له فقالوا نحن أحق أن نسجد لك فقال لا يصح لبشر أن يسجد لبشر ولو صلح لامرت المرأة أن تسجد لزوجها العظام حقها عليها الحديث ولفظ حديث ابن أبي أوفى لو كنت أمر أحدًا أن يسجد لغير الله لامرت المرأة أن تسجد لزوجها والذي نهى عن سجده لا تؤدى المرأة حق ربها حتى تؤدى حق زوجها كله حتى لو سألتها نفسها وهي على قتب لم تمنعه وكذلك رواه أحمد وابن ماجه والبهيقي (وقال صلى الله عليه وسلم أقرب ما تكون المرأة من وجه ربها) هكذا في القوت وفي نسخة العراقي من ربها (اذا كانت في قعر بيتها) أى وسطه (وان صلاتها في صحن دارها) وهو ما رزمنها (أفضل من صلاتها في المسجد وصلاتها في بيتها) داخل الصحن (أفضل من صلاتها في صحن دارها وصلاتها في صحن دارها) أفضل من صلاتها في بيتها هكذا ساقه صاحب القوت قال العراقي رواه ابن حبان من حديث ابن مسعود بأول الحديث دون آخره وآخره رواه أبو

وقال صلى الله عليه وسلم
لو أمرت أحدا أن يسجد
لأحد لا أمرت المرأة أن
تسجد لزوجها من عظم حقه
عليها وقال صلى الله عليه
وسلم أقرب ما تكون المرأة
من وجهه وبها إذا كانت
في قعر بيتها وإن صلاتها في
صحن دارها أفضل من
صلاتها في المسجد وصلاتها
في بيتها أفضل من صلاتها
في صحن دارها وصلاتها في
مخدعها أفضل من صلاتها
في بيتها

داود مختصراً من حديثه دون ذكره عن الدار ورواه البيهقي من حديث عائشة بلفظ ولان تصلي في الدار
 خير لها من أن تصلي في المسجد واسناده حسن ولا بن حبان من حديث أم جندب نحوها هـ قلت ورواه
 الطبراني من حديث ابن مسعود في حديث لفظه فانها أقرب ما تكون من الله وهي في قعر بيتها
 (والمخدع) بضم الميم والدال (بيت) صغير (في بيت) يخزن فيه الشيء وتثليث الميم لغة مأخوذ من
 أخذت الشيء إذا أخفيت به (ذلك للستر) ولغز القوت ذلك بانها عورة فما كان أستر لها فهو أسلم
 والاسلم هو الأفضل (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم المرأة عورة) والعورة في الأصل سراً لا للناس
 وكل ما يستحي من اظهاره من العار وهو المذمة كفى بما عن وجوب الاستتار في حقها (فاذا خرجت)
 من خدرها (استشرفها الشيطان) ليغويها أو يغوي بها فيوقع أحدهما أو كليهما في الفتنة أو المراد
 شيطان الانس سمها به على التشبيه بمعنى ان أهل الفسق اذا رأوا بارزة طمحو أبصارهم نحوها
 والاستشرف فعلهم لئلا يسهل الشيطان لما شرب في قلوبهم من النجور ففعلوا ما فعلوا باغوائه
 وتسويله وكونه الباعث عليه ذكره القاضي وقال الطيبي هذا كله خارج عن المقصود والمعنى المتبادر انها
 ما دامت في خدرها لم يطمع الشيطان فيها وفي اغواء الناس بها فاذا خرجت طمع وأطمع لانها حباثة
 وأعظم نجسها وأصل الاستشرف وضع الكف فوق الحاجب ورفع الرأس للنظر قال العراقي رواه
 الترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان من حديث ابن مسعود اهـ قلت ورواه في كتاب النكاح وقال حسن
 غريب ورواه كذلك الطبراني بزيادة وانها أقرب ما تكون من الله وانها في قعر بيتها قال الهيثمي رجاله
 موثقون (وقال أيضاً للمرأة عشرة عورات فاذا تزوجت ستر الزوج عورة واحدة فاذا ماتت ستر القبر
 العشرة) كذا في القوت بلفظ المرأة عشرة عورات وفيه ستر القبر عشرة عورات قال العراقي رواه الحافظ
 أبو بكر محمد بن عمر الجعفي في تاريخ الطائين من حديث علي بسند ضعيف والطبراني في الصغير من حديث
 ابن عباس بسند ضعيف للمرأة ستران قيل وما هما قال الزوج والقبر اهـ قلت حديث ابن عباس هذا عند
 الطبراني بلفظ قيل فأيهما أستر وفي رواية أفضل قال القبر قد رآه في معاجمه الثلاثة بهذا اللفظ وفيه
 خالد بن يزيد القسري وهو غير قوي فهذا معنى قول العراقي بسند ضعيف وقد رواه ابن عدي في الكامل
 بلفظ للمرأة ستران القبر والزوج رواه من طريق هشام بن عمار بن خالد بن يزيد عن أبي ردف الهمداني عن
 الضحالة عن ابن عباس ثم قال خالد بن يزيد أحاديثه كلها لا يتابع عليها الا متواتراً اسناداً وقال ابن الجوزي
 هو موضوع والتمه به خالد بن يزيد هذا وقد تعقب وقد رواه ابن عساكر كذلك وفي الطيوريات عن علي
 ابن عبد الله نعم الاختان القبر (فحقوق الزوج على الزوجة كثيرة) منها ما تقدمت الإشارة اليه (وأهمها
 أمران أحدهما الصيانة والستر) أي تصون نفسها مهما أمكن عن نظر الغير اليها وتستتر عن الاجانب
 وهذا يقتضي أن الغيرة الانسانية أهم ما يطالب به النساء (والآخر ترك المطالبة لما وراء الحاجة) بان
 لا تكلفه ما لا يطيقه ولا تطالبه بالزائد من حاجتها نفسها (و) يندرج في ذلك (التعفف عن كسبه اذا كان
 حراماً) فلا تصرف منه على نفسها بل تتحمل على البعد من ذلك في مطعمها ومشرابها فان في ذلك الهلاك
 الابدي فالجسم الذي ثبت به النار أولاً به (وقد كانت عادة النساء في السلف) أي قد عا على غير وصفهن
 اليوم (كان الرجل اذا خرج من منزله تقول له امرأته) يا هذا (و) تقول له (ابنته) يا أبا نا (ياك وكسب
 الحرام) أي لا تسكتسب اليوم شيئاً من غير حله فبدخلك النار وتكون نحن سبيبه (فانا نصبر على الجوع
 والضر ولا نصبر على النار) ولا نحب أن نكون عقوقاً عليك أو رده صاحب القوت (وهو رجل من
 السلف) أي أراد (بالسفر) أي يغيب عن أهله في سفره (فكره جبرانه سفره) لانهم به يفلأوا الى
 أهله (فقالوا زوجته لم تدعينه) أي لا تتركه (يسافر ولم يدع لك نفقة) وقد هم بذلك اذا قالت له هذا
 الكلام رجماً يتأخر عن السفر لعدم وجدان ما يتركه عندها من النفقة (فقال) اللهم (زوجي منذ عرفته)

والمخدع بيت في بيت
 وذلك للستر ولذلك قال
 عليه السلام المرأة عورة
 فاذا خرجت استشرفها
 الشيطان وقال أيضاً للمرأة
 عشرة عورات فاذا تزوجت
 ستر الزوج عورة واحدة
 فاذا ماتت ستر القبر العشر
 عورات فحقوق الزوج على
 الزوجة كثيرة وأهمها
 أمران أحدهما الصيانة
 والستر والآخر ترك
 المطالبة بما وراء الحاجة
 والتعفف عن كسبه اذا
 كان حراماً وهكذا كانت
 عادة النساء في السلف كان
 الرجل اذا خرج من منزله
 تقول له امرأته أو ابنته اياك
 وكسب الحرام فانا نصبر على
 الجوع والضر ولا نصبر على
 النار وهم رجل من السلف
 بالسفر فكره جبرانه سفره
 فقالوا زوجته لم تدعيني
 بسفره ولم يدع لك نفقة
 فقالت زوجي منذ عرفته

عرفته أكلًا وما عرفته رزاقًا ولو رزقًا يذهب الاكل ويبقى الرزاق * وخطبت أربعة بنت اسمعيل أحمد بن أبي الحواري فمكروا
ذلك لما كان فيه من العبادة وقال لها والله مالي همة في النساء لشغلي بحالي (٤٠٥) فقالت اني لا شغل بحالي منك ومالي

شهوة ولكن ورثت مالا
خزيلا من زوجي فأردت
أن تنفقه على اخوانك
وأعرف بك الصالحين
فيكون لي طريقا الى الله
عز وجل فقال حتى استأذن
استأذني فرجع الى أبي
سليمان الداراني قال وكان
ينهايني عن التزويج ويقول
ما تزوج أحد من أصحابنا
الا تغير فلما سمع كلامها قال
تزوج بها فانها ولية الله هذا
كلام الصديقين قال
فتزوجتها فكان في منزلنا
كن من حص ففسي من
غسل أيدي المستجملين
للخروج بعد الاكل فضلا
عن غسل بالاشنان قال
وتزوجت عليها ثلاث نسوة
فكانت تطعمني الطيبات
وتطيبني وتقول اذهب
بنشاطك وقوتك الى أزواجك
وكانت رابعة هذه تشبه في
أهل الشام رابعة العدوية
بالبصرة * ومن الواجبات
عليها ان لا تفرط في ماله
بل تحفظه عليه قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يحل لها ان تطعم من
بيته الا باذنه الا الرطب من
الطعام الذي يخاف فساده
فان أطعمت عن رضاه كان
لها مثل أجره وان أطعمت
بغير اذنه كان له الاجر
وعليها الوزر ومن حقها

أي مدة معرفتي اياه (عرفته أكلًا وما عرفته رزاقًا ولو رزاقًا يذهب الاكل ويبقى الرزاق) كذا نقله
صاحب القوت ففيه دلالة على أن نساء السلف كن في المعرفة واليقين والتوكل على خلاف وصفهن اليوم
وقال أحمد بن عيسى الخراز رحمه الله تعالى لما تزوج بامرأته على أي شيء تزوجت ويرغب في قالت على
أن أقوم بحقوقك وأسقط عنك حق (وخطبت رابعة بنت اسمعيل) من أهل الشام (أحمد بن أبي الحواري)
وكلاهما من رجال الحلبة (فكره ذلك لما كان فيه من العبادة) والتخلي في الطاعة (فقال لها والله مالي
همة في النساء لشغلي بحالي فقالت) يا هذا (اني لا شغل بحالي منك) أي من شغلك بحالك (ومالي شهوة) في
الرجال (ولكن ورثت مالا خزيلا) أي كثيرا (من زوجي) من حلال (أردت تنفقه) عليك و (على اخوانك)
الصوفية (وأعرف بك الصالحين فيكون لي طريقا الى الله) أي يصل بك الاخوان الى الله تعالى (فقال حتى
استأذن استأذني فرجع الى أبي سليمان) الداراني رحمه الله تعالى فذكر له قولها (قال وكان الاستأذني
عن التزويج ويقول ما تزوج أحد من أصحابنا الا تغير) فلما سمع كلامها قال
يا أحمد تزوج بها فانها ولية الله تعالى هذا كلام الصديقين قال فتزوجتها وكان في منزلها) وفي نسخة في
منزلنا (كن من حص) أي جل منه (ففسى من غسل أيدي المستجملين للخروج بعد) الفراغ من (الاكل
فضلا عن) (قعد بعدو) (غسل بالاشنان) في البيت (قال وتزوجت عليها ثلاث نسوة فكانت تطعمني
الاطعمة الطيبة وتطيبني) بأحسن ما عندها من الطيب (وتقول اذهب بنشاطك وقوتك الى أهلك) أي
أزواجك (وكانت) رابعة (هذه) من أرباب القلوب وكان الصوفية يسألونها عن الاحوال وكان أحمد
يرجع اليها في بعض المسائل وتأدبت أيضا بأبي سليمان الداراني وبعض أسيان ابن أبي الحواري في وقتها
معهم (تشبه في أهل الشام رابعة العدوية في البصرة) رجعها الله تعالى هكذا نقله بتمامه صاحب القوت
ومما يتحقق عن رابعة البصرية انها لما تأممت من زوجها واعتدت خطبتها الحسن البصري فجاء مع أصحابه
على بابها ودفوا الباب عليها فقالت من الباب فقالوا لها افتحي الباب هذا الحسن البصري سيد التابعين جاء
خاطبا لك فقالت لهم من وراء الباب قولوا له ينظر شهوانية مثله فيترزجها فأنما اليوم مشغولة بحالي
فانصرف الحسن نحالا (ومن الواجبات عليها أن لا تفرط في ماله) أي الزوج مدخرًا كان وما كولا أو
ملبوسا (بل تحفظه عليه) فهذه أحسن صفات المرأة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لها أن
تطعم فقيرا أو غيره (من بيته الا باذنه) الصريح أو ماله حكم الصريح (الا الرطب) الطري من الاطعمة
(الذي يخاف فساده) وتغير رائحته خصوصًا في أيام الصيف ببلاد الحجاز (فان أطعمته عن رضاه) صريحًا
أو كناية (كان لها مثل أجره) أي الثواب من الله تعالى (وان أطعمت بغير اذنه كان له الاجر وعليها الوزر)
أي العقاب ورواه أبو داود والطحاوي والبيهقي من حديث ابن عمر في حديث فيه ولا تعطى من بيته شيئًا
الا باذنه فان فعلت ذلك كان له الاجر وعليها الوزر وقد تقدم قريبًا قال العراقي ولابي داود من حديث سعد
قالت امرأة يا رسول الله انا كل على آباءنا وبنائنا وأزواجنا فما يحل لنا من أموالهم قال الرطب تأكلينه
وتهدينه وصحح الدارقطني في العلل أن سعدا هذا رجل من الانصار ليس ابن أبي وقاص وذكره البزار في
مسند ابن أبي وقاص واختاره ابن القطان ولمسلم من حديث عائشة اذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير
مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب اه (ومن حقها على الوالد ان يعلمها حسن
المعيشة) في بيت زوجها بالتدبير والتلطف (وآداب العشرة مع الزوج كما روى عن أسماء بن خارجة
الفرارية) وكان من حكمه العرب (قال لابنته عند زفافها الى) بيت (زوجها) بابنة قد كانت والدتك
أحق بتأديبك مني ان لو كانت باقية فأما الآن فأنا أحق بتأديبك من غيري اثم هي عنى ما أقول (انك

على الوالد ان يعلمها حسن المعاشرة وآداب العشرة مع الزوج كما روى
ان أسماء بنت خارجة الفرارية قالت لابنته عند التزويج انك

خرجت من العرش الذي

فيه درجت فصرت الى فراش لم تعرفه وقرين لن تايقه فكوفي له أرضا يكن لك سماء وكوفي له مهادا يكن لك عمادا وكوفي له أمة يكن لك عبدا لا تلحق به فيقلاك ولا تباعدى عنه فينسالك ان دام منك فاقربى منه وان نأى فابعدى عنه واحفظى أنفه ووسمه وبعينه فلا يشمن منك الاطيبا ولا يسمع الاحسنا ولا ينظر الا جيلا (وقال رجل لزوجته) نخذى العفو منى تستدعى مودتى

ولا تنطقى في سورتي حين أغضب

ولا تنقرى بنى نقرك الدف مرة فانك لا تدوين كيف المغيب ولا تسكرى الشكوى فتذهب بالهوى

ويا بالك قلبى والقلوب تغلب فانى رأيت الحب فى القاب والاذى

اذا اجتمع عالم يلبث الحب يذهب

فالقول الجامع فى آداب

المرأة من غير تطويل أن

تكون قاعدة فى قعر بيتها

لازمة الغزل لا يكتر صعودها

واطلاعها قليلة الكلام

الجيرانها لا تدخل عليهم

الافى حال يوجب الدخول

تحفظها فى غيبته وحضرته

وتطاب مسرته فى جميع

أمورها ولا تخونه فى نفسها

وماله ولا تخرج من بيتها

الا باذنه فان خرجت باذنه

فمعتقة

خرجت من العرش الذى فيه درجت) يشير الى منزل والديها الذى تدرجت فيه ومثله المثل ليس بعشك قادر جى (وصرت الى فراش لا تعرفينه وقرين) أى زوج (لا تألفينه فكوفي له أرضا) أى مطبوعة كطاعة الارض أو ذليلة منقادة أولينة هينة أو نابتة العقل أو حافظة لماله وفى كل ذلك أمثال ضربت قالوا أطوع من الارض وأذل من الارض وألين من الارض وأثبت من الارض وأخفص من الارض (يكن لك سماء) أى يظل عليك برأفة ويرفعته كاطلال السماء أو يعطر عليك باحسانه ونعمه أو يستر عليك كاستر السماء الارض (وكوفي له مهادا) أى فراشا (يكن لك عمادا) تستندى اليه (وكوفي له أمة) أى جارية (يكن لك عبدا) أى كاعبد فى الانقياد (لا تلحقى به) أى لا تلحقى عليه فى شئ والاحلاف المبالغة فى السؤال (فيقلاك) أى فيبعثك (ولا تباعدى عنه) كناية عن امتناعها منه فى الفراش (فينسالك) أى يغفل عنك فان من بعدد عن العين بعدد عن القلب (ان دنا) منك باللعب والانبساط (فادنى) أى اقربى منه (وان نأى عنك) بقبض وهيمه (فابعدى عنه) أى كوفي منه على حسد من فلتأته (واحفظى أنفه وسمه وبعينه) لا يشمن منك الاطيبا أشار بذلك الى كثرة استعمالها الماء بالاغتسال فان الماء أطيب الطيب عند العرب (ولا يسمع) منك (الاحسنا) أشار به الى محافظة اللسان فلا تتكلم الا فيما يرضى (ولا ينظر) منك (الاجيلا) أى زينا أشار به الى حسن الهيئة وتزين ما يقع عليه البصر وتحسينه (وقال رجل لزوجته) هكذا فى سائر نسخ النكاح وهو غلط والصواب وأنا الذى أقول لأمك ليلة ابتنائى بها هكذا هو فى القوت وهكذا هو فى الشعب للبهق

(نخذى العفو منى تستدعى مودتى * ولا تنطقى فى سورتي حين أغضب)

أى السورة بالفتح هيجان الغضب يقول لها لا تخاطبيني عند هيجان غضبي فانى لأملك نفسى اذ ذاك فربما أحاط بك بما لا يليق فيكون سببا للفراق

(ولا تنقرى بنى نقرك الدف مرة * فانك لا تدوين كيف المغيب

ولا تسكرى الشكوى فتذهب بالهوى * فيا بالك قلبى والقلوب تغلب

فانى رأيت الحب فى القلب والاذى * اذا اجتمع عالم يلبث الحب يذهب)

هكذا أورد صاحب القوت بتمامه مع ذكر الايات وقال البهق فى الشعب ان أسماها من خارجة الغزاري لما أراد اهداء ابنته الى زوجها قال لها يا ابنة كوفي لزوجك أمة يكن لك عبدا ولا تدنى منه فيملك ولا تباعدى عنه فتشقى عليه وكوفي كما قالت لأمك

نخذى العفو عنى تستدعى مودتى * ولا تنطقى فى سورتي حين أغضب

فانى رأيت الحب فى الصدر والاذى * اذا اجتمع عالم يلبث الحب يذهب

(والقول الجامع فى آداب المرأة) مع زوجها (من غير تطويل) بالاستدلال على كل مسألة بحديث أو حكاية هو (أن تكون قاعدة فى قعر بيتها) أى داخله (لازمة الغزلها) بكسر الميم ما يغزل به الصوف

والسكان فان الغزل للنساء كالكتابة للرجال (لا تسكر صعودها) على الاسطحة والمواضع المرتفعة ولا تسكر

(اطلاعها) على بيوت الجيران والاسواق والسكك من ثقب وكوى وشبابيك ومن يكتر ذلك من النساء

العلاقة كهجرة ومنه قول بعضهم أبغض كنى بنى الى العلقه الحفاة (قليلة الكلام لجيرانها) أى لا تخاطبهم

الا فى ضرورة دعت الى الكلام (لا تدخل عليهم) أى على الجيران (الا فى حالة توجب الدخول) ويكونون

على بناء من دخولها فلا تنفجأ بهم بالدخول (تحفظ بعلمها) أى زوجها (فى حال غيبته و) حال (حضرته)

(أى حضوره عندها) (وأطلب مسرته) أى سروره ورضاه (فى جميع أمور) وسائر أحواله (ولا تخونه

فى نفسها) بان تكون غيره منها (ولا فى ماله) بأن تعطى أحدا شيئا من غير اذنه (ولا تخرج من بيتها

الا باذنه الصريح) (وان خرجت باذنه) الى زيارة والديها أو غير ذلك من أفعال البر (فمعتقة) أى

في هيمته رثة (في هيمته رثة) حقيرة (تطلب المواضع الخالية) من الزحام (دون الشوارع) العامة (والاسواق) التي يكثر بها الاجتماع عادة (محتزة من أن يسمع غريب) أجنبي (صوتها) فانه عورة (أو يعرفها بشخصها) وحليتها (ولا تتعرف) هي (الى صديق بعلمها) وصاحبها (في حاجتها) ولوازها المعتادة (بل تذكر على من يظن انه يعرفها أو تعرفه همها صلاح شأنها وتدير بيتها) كل ذلك دفعا لظن بعلمها وتحزرا عن سوء مظنته بمساجلت عليه الرجال من الغيرة على الحرم (مقبلة على صلاتها) في أوقاتها الخمسة (وصيامها) المفروض الا لذكر الخيض أو النفاس ان كان (واذا استأذن صديق على الباب ولم يكن البعل حاضرا) انذاك (لم تستفهمه) من هو ولماذا جاء وما حاجته (ولم تعاوده في الكلام) ولم تراوده ان لم يكن عندها من يخاطبه من خادم وان لم يلزم الامر ضرورة الخطاب ولتجعل أصابعها على فمها وتغير صوتها بحيث يظن انه صوت عجوز لاشابة (غيرة على نفسها) على (بعلمها) فانه اذا طلع انما خاطبت في الكلام الاجنبي يتغير حاله معها وتخطر به خواطر رديئة ويجد الشيطان لذلك مداخل سوء (وتكون قانعة من زوجها بما رزق الله تعالى) مما قل أو أكثر ولا تستر يده في مأ كول أو ملبوس الا ذكر كبايتها (ومقدمة حقه على حق نفسها وحق سائر أثارها من متنتظفة في نفسها) بما يزيل عنها رائحة الاعراق والاساخ بالماء أولا ثم بالطيب ثانيا بان تتعاهد المغان وأطراف القدمين وما بدا من جسدها بالغسل بالماء والاشنان خصوصا عقب الفراغ من خدمة البيت (مستعدة في جميع الاحوال كلها) ومتزينة تعرض نفسها عليه لاصرها يحايل تلويحها بنحو تبسم وغنى وتكسر كلام (ليستمتع بها ان شاء) في أي وقت كان وهو بالليل آكد من النهار لكونه وقت الخلوة عن الاشغال (مشفقة على اولادها منه ان كانوا باراة بهم خادمة لهم حافظا للستر عليهم) في ظاهرها وباطنها (قصيرة اللسان عن سب الاولاد) صابرة في مكابدة مراعاتهم صحة ومرضا (قليلة مراعاة الزوج) فيما يقوله (وقد قال صلى الله عليه وسلم أنا وامرأة سفعاء الخدين) السفعة بالضم سواد مشرب بحمرة وسفع كعتب اذا كان لونه كذلك وهو أسفع وهي سفعاء (كهايتين في الجنة) أشار به الى كمال القرب وهي (امرأة تأمت على زوجها) أي مات عنها وله منها بنون (وحبست نفسها على بنيتها) منه بان اشتغلت بتربيتهم ولم تطالب نفسها الى النكاح خوفا على ضياع الاولاد (حتى بانوا) منها على خسر (أو ماتوا) قال العراقي رواه أبو داود من حديث أبي مالك الاشجعي بسند ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم حرم الله على كل آدمي الجنة يدخلها قبلي غير اني أنظر عن يميني فإذا امرأة تبادرنى) أي تسابقني (الى باب الجنة) أي تدخل قبلي (فأقول ما لهذه تبادرنى فيقال يا حمدة هذه امرأه كانت حسناء جميلة) (وكان عندها يتامى لها فصبوت عليهن) ولم تتزوج خوفا عليهن (حتى بلغ أمرهن الذي بلغ) من رشد وبلوغ (فشكر الله لها ذلك) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث أبي هريرة بسند ضعيف اه قلت وكذلك رواه الديلمي بهذا اللفظ (ومن آدابها أن لا تنفخا على الزوج بحمالها) وشبابها وما مكنتها الله من الارتياح والبهجة فانه ظل زائل (ولا تزدري زوجها القبحه) ودمايته كما فعلت امرأة ثابت بن قيس حين رآته قبيح المنظر قصير القامة كرهته وطلبت منه الفراق وخالته كما تقدم (فقد روي أن) عبد الملك بن قريش (الاصمعي) الامام في العربية (قال دخلت البادية واذا أنا بامرأة من أحسن الناس وجها تحت رجل من أقبح الناس وجها فقلت لها يا هذه أترضين لنفسك أن تسكوني تحت مثله فقالت يا هذا اسكت فقد أسأت في ذلك) وأخطأت معرفتك (لعله أحسن فيما بينه وبين خالقه فجعاني ثوابه) أي جزاء احسانه (أولعني أنا أسأت فيما بيني وبين خالقي فجعله عقوبتي أفلا أرضى بما رضى الله لي فأسكتني) في جوابها وقد ذكر هذه الحكاية الزنجشري

مستترة (في هيمته رثة) حقيرة (تطلب المواضع الخالية) من الزحام (دون الشوارع) العامة (والاسواق) التي يكثر بها الاجتماع عادة (محتزة من أن يسمع غريب) أجنبي (صوتها) فانه عورة (أو يعرفها بشخصها) وحليتها (ولا تتعرف) هي (الى صديق بعلمها) وصاحبها (في حاجتها) ولوازها المعتادة (بل تذكر على من يظن انه يعرفها أو تعرفه همها صلاح شأنها وتدير بيتها) كل ذلك دفعا لظن بعلمها وتحزرا عن سوء مظنته بمساجلت عليه الرجال من الغيرة على الحرم (مقبلة على صلاتها) في أوقاتها الخمسة (وصيامها) المفروض الا لذكر الخيض أو النفاس ان كان (واذا استأذن صديق على الباب ولم يكن البعل حاضرا) انذاك (لم تستفهمه) من هو ولماذا جاء وما حاجته (ولم تعاوده في الكلام) ولم تراوده ان لم يكن عندها من يخاطبه من خادم وان لم يلزم الامر ضرورة الخطاب ولتجعل أصابعها على فمها وتغير صوتها بحيث يظن انه صوت عجوز لاشابة (غيرة على نفسها) على (بعلمها) فانه اذا طلع انما خاطبت في الكلام الاجنبي يتغير حاله معها وتخطر به خواطر رديئة ويجد الشيطان لذلك مداخل سوء (وتكون قانعة من زوجها بما رزق الله تعالى) مما قل أو أكثر ولا تستر يده في مأ كول أو ملبوس الا ذكر كبايتها (ومقدمة حقه على حق نفسها وحق سائر أثارها من متنتظفة في نفسها) بما يزيل عنها رائحة الاعراق والاساخ بالماء أولا ثم بالطيب ثانيا بان تتعاهد المغان وأطراف القدمين وما بدا من جسدها بالغسل بالماء والاشنان خصوصا عقب الفراغ من خدمة البيت (مستعدة في جميع الاحوال كلها) ومتزينة تعرض نفسها عليه لاصرها يحايل تلويحها بنحو تبسم وغنى وتكسر كلام (ليستمتع بها ان شاء) في أي وقت كان وهو بالليل آكد من النهار لكونه وقت الخلوة عن الاشغال (مشفقة على اولادها منه ان كانوا باراة بهم خادمة لهم حافظا للستر عليهم) في ظاهرها وباطنها (قصيرة اللسان عن سب الاولاد) صابرة في مكابدة مراعاتهم صحة ومرضا (قليلة مراعاة الزوج) فيما يقوله (وقد قال صلى الله عليه وسلم أنا وامرأة سفعاء الخدين) السفعة بالضم سواد مشرب بحمرة وسفع كعتب اذا كان لونه كذلك وهو أسفع وهي سفعاء (كهايتين في الجنة) أشار به الى كمال القرب وهي (امرأة تأمت على زوجها) أي مات عنها وله منها بنون (وحبست نفسها على بنيتها) منه بان اشتغلت بتربيتهم ولم تطالب نفسها الى النكاح خوفا على ضياع الاولاد (حتى بانوا) منها على خسر (أو ماتوا) قال العراقي رواه أبو داود من حديث أبي مالك الاشجعي بسند ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم حرم الله على كل آدمي الجنة يدخلها قبلي غير اني أنظر عن يميني فإذا امرأة تبادرنى) أي تسابقني (الى باب الجنة) أي تدخل قبلي (فأقول ما لهذه تبادرنى فيقال يا حمدة هذه امرأه كانت حسناء جميلة) (وكان عندها يتامى لها فصبوت عليهن) ولم تتزوج خوفا عليهن (حتى بلغ أمرهن الذي بلغ) من رشد وبلوغ (فشكر الله لها ذلك) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث أبي هريرة بسند ضعيف اه قلت وكذلك رواه الديلمي بهذا اللفظ (ومن آدابها أن لا تنفخا على الزوج بحمالها) وشبابها وما مكنتها الله من الارتياح والبهجة فانه ظل زائل (ولا تزدري زوجها القبحه) ودمايته كما فعلت امرأة ثابت بن قيس حين رآته قبيح المنظر قصير القامة كرهته وطلبت منه الفراق وخالته كما تقدم (فقد روي أن) عبد الملك بن قريش (الاصمعي) الامام في العربية (قال دخلت البادية واذا أنا بامرأة من أحسن الناس وجها تحت رجل من أقبح الناس وجها فقلت لها يا هذه أترضين لنفسك أن تسكوني تحت مثله فقالت يا هذا اسكت فقد أسأت في ذلك) وأخطأت معرفتك (لعله أحسن فيما بينه وبين خالقه فجعاني ثوابه) أي جزاء احسانه (أولعني أنا أسأت فيما بيني وبين خالقي فجعله عقوبتي أفلا أرضى بما رضى الله لي فأسكتني) في جوابها وقد ذكر هذه الحكاية الزنجشري

وجها تحت رجل من أقبح الناس وجها فقالت لها يا هذه أترضين لنفسك أن تسكوني تحت مثله فقالت يا هذا اسكت فقد أسأت في قولك لعله أحسن فيما بينه وبين خالقه فجعاني ثوابه أولعني أنا أسأت فيما بيني وبين خالقي فجعله عقوبتي أفلا أرضى بما رضى الله لي فأسكتني

في ربيع الارار (وقال الاصمعي) أيضا (رأيت بالبادية امرأة عليها قميص أحمر وهي مختضبة) بالحناء (وبيد هاسجة فقلت ما أبعد هذا من هذا) أي من اللبس والحضاب بجانب أخذ السجدة في اليد (فقلت) في الجواب (ولله مني جانب لأضيعه * واللهومني والبطالة جانب)

و يروي والله عندي بدل مني والخلاعة بدل البطالة (قال فعلت انها امرأة سالحة لها زوج تزين له) وقد أشارت بقولها الى ان عليها حق مولاه وحق بعلمها فهي تعطى لكل ذي حق حقه (ومن آدابها ملازمة الصلاح) والعفة (والانقباض) والسكون (في غيبة زوجها) (والرجوع الى اللعب والانبساط) واللطافة (وأسباب المدة في حضوره) عندها بان تلقاه بتبسم وانشر ارح صدره واطهار تالم في تطويل غيبته عنها وان لم تزل منتظرة حضوره ثم المبادرة الى ما يليق من خدمته من احضار ماء ليزيل عنه غبار الاسواق فاذا خلع نعليه قلبتهما واذا خلع ثوبه بانفضته وطوته ثم وقفت بين يديه مراعية لما سيدي لها (و) من آدابها انها (لا ينبغي ان تؤذى زوجها بحال) قولاً أو فعلاً (وروي عن معاذ بن جبل) رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذى امرأة زوجها في الدنيا) باى وجه كان (الاقالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قالتك الله انما هو عندك دخيل) وهو الذي يدخل على قوم بطريق الضيافة (يوشك) بكسر الشين أي يقرب (ان يفارقك الدنيا) قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن غريب وابن ماجه (ومما يجب عليها من حقوق النكاح اذ امانت عنها أن لا تتحد عليه أكثر من أربعة أشهر وعشر ليال تختب في تلك المدة الطيب والزينة) وهذا معنى الاحداد وأصل الحد المنع وفيه لغتان أحدث المرأة على زوجها احدادا فهي محد ومحددة وحدت تحدد من باب ضرب وقتل وحداد بال كسر فهي ساد بغير هاء اذا تركت الزينة لموته وأنكر الاصمعي الثلاث واقصر على الرابى فهي تترك الزينة والطيب والكحل والدهن الا لعذر والحناء ولبس المعصر والمزعران كانت بالغة مسلمة لقوله صلى الله عليه وسلم في المتفق عليه انها لا تسكحل ولا تلبس ثوبا مصبوغا الا ثوب عصب ولا تمس طيبا الا اذا ظهرت نبذة من قسط أو اظفار وعند أحمد وأبي داود والنسائي المتوفى عنها زوجها لا تلبس المعصر من الثياب ولا الممشق ولا الخلي ولا تختضب ولا تسكحل واختلف في الزيت البحت والشيرج البحت والسمن وغبر ذلك والصحيح الا انها تلبس الشعر فيكون زينة الا اذا كان ضرر ظاهر ولا تمتشط بالاسنان الضيقة بل بالاسنان الواسعة المتباينة لان الضيقة لتحسين الشعر والزينة والمتباعدة لدفع الاذى ولا تلبس الحر بلان فيه زينة الا لضرورة مثل أن يكون بها حكة أو قل وكذا الممشق وهو المصبوغ بالمشق وهو المغرة والآبأس بلبس للضرورة اذ ستر العورة واجب والمراد بالثياب المذكورة الجدد منها الملو كان خلقا بحيث لا تقع به الزينة فلا بأس به وقول المصنف أكثر من أربعة أشهر وعشر ليال هذه المدة هي عدة موت الزوج سواء كانت الزوجة مسلمة أو كلبية تحت مسلم صغيرة أو كلبية قبل الدخول أو بعده لقوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا ترصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا والحديث أم حبيبة التي قرى بها هذا مذهب الشافعي وأبي حنيفة والآية باطلا فهاجعة على مالك في الكلبية حيث أوجب الاستبراء عليها فقط ان كانت مدخولا بها ولم يوجب شيئا على غير المدخول بها وقال الا وراعى عدة الوفاة أربعة أشهر وتسعة أيام وعشر ليال أخذنا من قوله تعالى أربعة أشهر وعشرا ومن الحديث الا ترى لان العشر مؤنث الحذف التاء فيتناول الليالي ويدخل ما في خلها من الايام ضرورة قلنا اذا تناول الليالي يدخل ما بازاها من الايام فكذا اللغة والتاريخ بالايالي فلهذا حذف التاء (قالت زينب بنت أم سلمة) هي زينب بنت أبي سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي بنة النبي صلى الله عليه وسلم ولدت بأرض الحبشة وهي التي كانت اسمها برة فسمها النبي صلى الله عليه وسلم زينب وروت عنه وعن أمها أم سلمة وعن زينب بنت جحش وعن أم حبيبة وعدة وعنها عروة وأم سلمة وأبو سلمة توفيت سنة ثلاث وسبعين روى لها الجماعة (دخلت على أم حبيبة) وملة بنت أبي سفيان القرشية الاموية (زوج النبي

وقال الاصمعي رأيت في البادية امرأة عليها قميص أحمر وهي مختضبة وبيدها سجة فقلت ما أبعد هذا من هذا فقلت

ولله مني جانب لأضيعه واللهومني والبطالة جانب فعلت انها امرأة سالحة لها زوج تزين له * ومن آداب المرأة ملازمة الصلاح والانقباض في غيبة زوجها والر جوع الى اللعب والانبساط وأسباب المدة في حضور زوجها ولا ينبغي ان تؤذى زوجها بحال روي عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذى امرأة زوجها في الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قالتك الله فاما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك الدنيا * ومما يجب عليها من حقوق النكاح اذ امانت عنها زوجها أن لا تتحد عليه أكثر من أربعة أشهر وعشر وتختب الطيب والزينة في هذه المدة قالت زينب بنت أبي سلمة دخلت على أم حبيبة زوج النبي

صلى الله عليه وسلم حين
توفي أبوها أبو سفيان بن
حرب فدعت بطيب فيه
صفرة خلوق أو غيره
فدهنت به جارية ثم
مست بعارضها ثم قالت
والله مالي بالطيب من حاجة
غير أني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول
لا يحل لامرأة تؤمن بالله
واليوم الآخر أن تتحد على
ميت أكثر من ثلاثة أيام
والأعلى زوج أربعة أشهر
وعشرون يلزمها لزوم مسكن
النكاح إلى آخر العدة
وليس لها الانتقال إلى أهلها
ولا الخروج بالضرورة

صلى الله عليه وسلم) وكانت شقيقة حفلة بنت أبي سفيان تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي
بأرض الحبشة سنة ست أو سبع توفيت سنة أربع وأربعين وقيل لتسع وخمسين قبل أن يهاجروا (حين
توفي أبوها أبو سفيان صخر بن حرب) بن أمية القرشي الأموي ولد قبل الفيل بعشرين سنين وأسلم يوم الفتح
شهد الطائف ففقت عينه يومئذ وأعميت عينه الأخرى يوم اليرموك مات سنة تسع مضين من أماره عثمان
وقبل سنة ٣٢ وهو ابن ثمان وثمانين وقيل سنة ٣١ وقيل سنة ٣٢ وقال ابن منده سنة ٣٧ وصلى
عليه عثمان (فدعت بطيب فيه صفرة خلوق أو غيره فدهنت به جارية ثم مست بعارضها ثم قالت والله
مالي بالطيب من حاجة غير أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم
الآخر أن تتحد على ميت أكثر من ثلاثة أيام الأعلى زوج) فأنه يتحد عليه (أربعة أشهر وعشرون) قال
العراقي متفق عليه قلت رواه عبد الرزاق وأحمد والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي عن أم حبيبة
ورزين بنت جحش ورواه مالك وعبد الرزاق أيضا وأحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه وابن حبان عن حفصة
عن عائشة ورواه النسائي أيضا عن أم سلمة ولفظهم كلهم فوق ثلاث ليال بدل قوله أكثر من ثلاثة أيام
ورواه أيضا أحمد والشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث أم عطية بلفظ فوق ثلاث الأعلى
زوج أربعة أشهر وعشرون فأنها لا تستحل ولا تلبس ثوبا مصوغا لأنوب عصب وطيبا إلا إذا طهرت من
حيضها من قسط أو طاهر * (تنبيهه) * قال الشافعي لا أحداد على المطلقة لأنه وجب إظهار التأسف على
فوت نعمة الزوج وفي تعهددها إلى الممات وهذا قد أوحشها بالفراق فلا تتأسف عليه وقد نوح حنيفة تتحد
معتدة البت لفناهر قوله صلى الله عليه وسلم أنهي المعتدة أن تختضب بالحناء ورواه النسائي وهو مطلق
فيتناول المطلقة ولأنه يجب إظهار التأسف على فوت نعمة النكاح الذي هو سبب لصونها وكفاية مؤنتها
والإبانة أقطع إهام من الموت حتى كان لها غسله ميتا قبل الإبانة لا بعدها فإن قيل كيف يجب التأسف عليها
وقد قال الله تعالى ليكبلا نأ سوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم قلنا أراد به الفرح والأسى بصياح نقل
ذلك عن ابن مسعود وأما بدون الصياح فلا يمكن التعرض عنه فإن قيل المختلعة وقع الفراق باختيارها فكيف
تتأسف عليه بعد ذلك وكذا البائنة بغير الخلع قد جفهاها فكيف يتصور أن تتأسف عليه ولو كان كما قلتم من
فوات نعمة النكاح لما وجب عليها أذى يختار صده وكان ينبغي أن يجب على الرجل أيضا لأنه فاته نعمة
النكاح قلنا يعتبر الأعم الأغلب ولا ينظر إلى الأفراد وكم من النساء ممن يتقى موت الزوج وتفترج عوته ومع
هذا يجب الأحاداد عليها لما قلنا وهو تبع للعدة فلوجب على الرجل لو جب مقصودا وهو غير مشروع
ولهذا لا يحل لها ذلك على غير الزوج كالولد والابوين وإن كان أشد عليها من الزوج لفقده العدة
* (فصل) * قال أصحابنا لا يجب الأحاداد على أم الولد إذا اعتقتها مسيدها ولا على المعتدة من نكاح فاسد
لأن الأحاداد لاظهار التأسف على فوات نعمة النكاح ولم تفترجها نعمة النكاح وكذا الأحاداد على كافرة
ولا على صغيرة لأنهما غير مخاطبتين بحقوق الشرع أذهى عبادة ولذلك شرط فيه الإيمان بخلاف العدة فإنها
حق الزوج فتجب على الكل والأحداد على المطلقة الرجعية لأن نعمة النكاح لم تنته إذ النكاح باق فيها حتى
يحل وطؤها وتجري فيها أحكام الزوجات وعلى الأمة الأحاداد لأنها مخاطبة بحقوق الله تعالى إذا لم يكن فيها
ابطال حق المولى بخلاف الزوج لأن المومنعت منه لبطل حق المولى في الاستخدام وحق المولى مقدم على حق
الشرع لحاجته وعلى حق الزوج ألا ترى أنه لا يبرأ من بابيت الزوج حال قيام النكاح وبعد تمام النكاح وبعد
زواله أولى حتى لو كانت مبرأة في بيت الزوج لا يجوز لها الخروج الآن يخرجها المولى وعن محمد بن لها
الخروج لعدم وجوب حق الشرع وأم الولد والمذمومة والمكاتبة ومعتقة البعض عند أبي حنيفة كالقنة
لوجود الرق فيهن والله أعلم (ويلزمها لزوم مسكن النكاح) الذي كان يضاف بالسكنى ووجب فيه العدة
(إلى آخر العدة) إن أمكنها (وليس لها الانتقال) منه (إلى أهلها ولا الخروج بالضرورة) قال أصحابنا

وتعد في بيت وجبت فيه العدة إلا أن تخرج أو ينهدم أو تدمر المتوفى عنها زوجها أن أمكنها أن تعد في البيت الذي وجبت فيه العدة بأن كان نصيبها من دار الميت يكفيها أو أذوالها بالسكنى وهم كبار أو تركوها أن تسكن فيه بأجر وهي تقدر على ذلك لانه صلى الله عليه وسلم قال لفرقة بنت مالا حين قتل زوجها ولم يدع ما لا ترثه ومأبى أن تتحول إلى أهلها لاجل الرفق عندهم أمكن في بيتك الذي أتاك فيه نعي زوجك حتى يبلغ الكتاب أجله رواه الترمذي وقولهم إلا أن تخرج أو ينهدم أي إلا أن يخرج جهاز الورثة يعني فيما إذا كان نصيبها من دار الميت لا يكفيها أو ينهدم البيت الذي كانت تسكنه فحينئذ يجوز لها أن تنتقل إلى غيره للضرورة وكذا إذا خافت على نفسها أو ماله أو كانت فيها بأجر ولم تجد ما تؤديه جاز لها الانتقال ثم لا تخرج من البيت الذي انتقلت إليه إلا بعد دلالة يأخذ حكم الأول وتعين البيت الذي تنقل إليه إليها لانها مستبدة في أمر السكنى بخلاف المطلقة حيث يكون تعيينه إلى الزوج لعدم الاستبداد بالسكنى ومعتدة الموت تخرج يوماً بعض الليل لان نفقتها عليها افتتاج إلى الخروج لكسب وافر المعاش بالنهار وبعض الليل فيباح لها الخروج فيها غير انها لا يجوز لها أن تنبت في غير منزلها الليل كله ولها أن تنبت أقل من نصف الليل لان المبيت عبارة عن السكن في مكان أكثر الليل بخلاف المعتدة من طلاق لان نفقتها دارة عليها فلا حاجة لها إلى الخروج حتى لو اختلعت على نفقتها يباح لها الخروج في رواية للضرورة المعاشها وقيل لا لانها هي التي اختارت ابطال النفقة فلا يصلح ذلك في ابطال حق عليها به كان يفتي الصدر الشافعي فكان كاختلعت على أن لا سكنى لها فان مؤنة السكنى تسقط عنها ويلزمها أن تكثرى بيت الزوج ولا يحل لها أن تخرج منه والله أعلم (ومن آداب ما أن تقوم بكل خدمة في الدار التي تقدر عليها) على وجه الذنب والاستحباب لا على طريق الإيجاب كاهو مذهب الشافعي ومن الخدمة التي تقوم بها ككس المنزل كل يوم واصلاح فرشته وأخذ عيش العسكبوت ان كان وطبخ ما تيسر طبخه والعجن والخبز وسقي الدابة ان كانت واعطاء العلف لها وخباطة ما احتيج اليه وملع الاناء للوضوء وللشرب وآخر في بيت الخلاء واحضار ماء للغسل بارداً أو مسخنة بحسب اختلاف الاوقات فهذه هي الوازم التي لا تسقط عنها فان اشترى الزوج خادماً أعانها على بعض ما ذكر (فقد روى عن أسماء بنت أبي بكر (الصدیق رضی الله عنهما) وهي شقيقة عبد الله بن أبي بكر أمهاتيلة بنت عبد العزى العامرية كان اسلامها قديماً وهاجرت إلى المدينة وهي حامل بعبد الله بن الزبير وكانت تسمى ذات النطاقين توفيت بحكمة سنة ثلاث وسبعين بعد قتل ابنها عبد الله ببسير وقد بلغت مائة سنة لم تسقط لها سن ولم ينكر لها عقل (قالت تزوجني الزبير) بن العوام أبو عبد الله القرشي الاسدي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه وابن عمته صفية بنت عبد المطلب وأحد العشرة وكان تزوجها بحكمة وهذا قد أخرجه البخاري ومسلم وهذا اللفظ البخاري في النكاح حدثنا محمود حدثنا أبو أسامة حدثنا هشام أخبرني أبي عن أسماء بنت أبي بكر قالت تزوجني الزبير (وماله في الارض من مال) أي ابل أو أرض للزراعة ولا مملوك عبد ولا أمة (ولا شيء) من عطف العام على الخاص (غير فرسه) التي كان يركبها (وناضحه) أي البعير نستقي عليه (فسكنت أعلف فرسه) زاد مسلم في روايته (وأ كفيه مؤننه وأسوسه وأدق النوى لناضحه واعلفه) وعنده أيضاً من طريق أخرى كنت أخدم الزبير خدمة البيت وكان له فرس وكنت أسوسه فلم يكن من خدمته شيء أشد علي من سياسة الفرس كنت أحسن له وأقوم عليه (واستقي الماء) هكذا بالقافية قبل القاف وفي رواية واسقي بحذف الفوقية أي أسقي الناضح أو الثرس والرواية الأولى أسهل معنى وأكثر فائدة (وأعجن) أي أخبط (غربه) بفتح الغين المعجمة وسكون الراء بعدهما واحدة أي دلوه (وأعجن) دقيقه وزاد البخاري ولم أكن أحسن أعجن وكان يخرج جاراتي من الانصار وكن نسوة صدق (وكنت أنقل النوى) من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم أي يمي أفاء الله عليه صلى الله عليه وسلم من أموال بني النضير (على رأسي) وهي

ومن آداب ما أن تقوم بكل خدمة في الدار تقدر عليها فقد روى عن أسماء بنت أبي بكر الصدیق رضی الله عنهما أنها قالت تزوجني الزبير وماله في الارض من مال ولا مملوك ولا شيء غير فرسه وناضحه فسكنت أعلف فرسه واكفيه مؤننه وأسوسه وأدق النوى لناضحه واعلفه واستقي الماء وأخرز غربه وأعجن وكنت أنقل النوى على رأسي

(من) مكان سكنى على (ثاني فرسخ) بثنية ثلث والفرسخ ثلاثة أميال وكل ميل أربعون ألف خطوة قالت ولم أزل أخدم (حتى أرسل إلى أبو بكر) بعد ذلك (بخدم) أي أمة سوداء (فكفنتي) ولفظ البخاري يكفيني (سياسة الفرس فكأنما أعنتني) لأنهم اعانوها فيما كان يشق عليها (ولقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم معه أصحابه) ولفظ البخاري فبثت يوما (والنوى على رأسي) فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم معه نفر من الانصار (فقال صلى الله عليه وسلم) ولفظ البخاري فدعاني فقال (انخ) بكسر الهمزة وسكون الخاء المججمة (يستخج ناقته ويحملني) عليها (خلفه) ولفظ البخاري بعد انخ ليحملني خلفه (فاستحييت أن أسير مع الرجال وذ كرت الزبير وغيره وكان أغبر الناس) أي بالنسبة إلى علمها أو إلى أبناء جنسه وعند الاسماعيلي المستخرج من أغبر الناس (فعر فر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قد استحييت) فبثت الزبير فحكيت له ما جرى (من أني لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رأسي النوى ومعه نفر من أصحابه فأناخ لأركب فاستحييت منه وعرفت غير ذلك (فقال) لها الزبير (والله لملك النوى على رأسك) كان (أشد على من ركوبك معه) صلى الله عليه وسلم إذ لا عار فيه بخلاف حمل النوى فإنه ربما يتوهم منه نخسة نفسه ودناءة همة واللام في الملك للتأكيده وملك مصدر مضاف لفاعله والنوى مفعوله وفي بعض روايات البخاري أشد عليكم بزادة الكاف وفيه أن على أن المرأة القيام بخدمة ما يحتاج إليه علمها ويؤيده قصة فاطمة رضي الله عنها وشكواها ما تلقى من الرجز والجهور على أنها متطوعة بذلك أو يختلف باختلاف عوائد البلاد وهذا الحديث أخرجه البخاري أيضا في الجنس مقتصر على قصة النوى ورواه النسائي في عشرة النساء وبه تم كتاب الذكاح والجد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وباسمه الذكر يحسن الابتداء والاحتشامات وصلى الله على سيدنا محمد سيد الكائنات وعلى آله وأصحابه الأئمة الهداة وقد توسلت بهم وبمصنف هذا الكتاب أن يشفي مرضانا ومرضى المسلمين ويعافينا من البلاء أجمعين آمين وكان الفراغ من تأليفه في يوم الجمعة بعد الصلاة لثمان بقين من شهر رجب سنة ١١٦٨

(بسم الله الرحمن الرحيم) وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

الجد لله الذي جعل الغدق والروح الكسب مدارا للمعاش وأقام السعي فيه عذرة ينتهض بها المتعاش كلما ينتهض الطائر بالاجتهاد والارياش ثم فضله على الفراغ والبطالة والانزواء والانسكاش أجده سبحانه على ما أنعم ومن جلة النعم أن أرشد إلى طريق الكسب وأصلح به أمور المعاد وارشأ وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تؤنس الوحيد في غربته عن الاستكشاش وأشهد أن محمد عبده ورسوله وحبيبته وخليفه الذي كان يأكل العمام ويمشي في الاسواق ولم يكن يلعان ولا فحاش صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة تامة كاملة تنير سدف الرحبات وتضيء ظلم الانغباش وسلم تسليما كثيرا ما حيي محب بذكره وعاش أما بعد فهذا شرح

(كتاب آداب الكسب والمعاش)*

وهو الثالث من الريح الثاني من كتاب الاحياء لرباني هذه الامة خير الانام حجة الاسلام وعلم الائمة الاعلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي سقى الله جذته صوب الغفران المتوالي نزيل عن مشكلاته الخفايا ويحقق لطاعه قول من قال * كم في الزوايا من خبايا * شهرت ذيل الجهد في تحقيقه مع قصر الباع ومكانة عوائق الزمان الموجبة لقلة الاتساع حتى تكدرت المعاش وضائق المناكب وكسدت الاسباب * وأحاطت صورة الجسم الكمية أنواع الامراض وضروب الاصاب * فاعذروا أيها المحب لخالى العاقل الخالي * فقد شاهدت من المكدرات ما لم يكن يبالى * وإلى المولى المحيب بمصنف هذا الكتاب أقول وبجاءه عنده اليه أتوصل وبالله آكتفي وعلى فضله وألطافه الخفية أعتمد وأتوكل الله على فرجى قد بر وهو نعم المولى ونعم النصير * فأقول ابتداء المصنف رحمه الله تعالى كتابه هذا كينافي كتبه بذكر الله تعالى فقال (بسم الله الرحمن الرحيم) تيمنا واقتداء وتبركا واقتفاء ثم أعقبه بالحمد فقال (الحمد لله) وفي

من ثلثي فرسخ حتى أرسل إلى أبو بكر بخارية فكفنتي سياسة الفرس فكأنما أعنتني ولقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومه أصحابه والنوى على رأسي فقال صلى الله عليه وسلم أخ أخ ليخج ناقته ويحملني خلفه فاستحييت أن أسير مع الرجال وذ كرت الزبير وغيره وكان أغبر الناس فعر فر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قد استحييت فبثت الزبير فحكيت له ما جرى فقال والله لملك النوى على رأسك أشد على من ركوبك معه * ثم كتاب آداب الذكاح بحمد الله وهنه وصلى الله على كل عبده مصطفي

(كتاب آداب الكسب والمعاش وهو الكتاب الثامن من ربيع العادات من كتاب احياء علوم الدين) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

نحمد الله

بعض النسخ تحمد الله جميعا بين الذين وعملوا بالحدِيثين (حمد واحد) قد وحده عن جميع اعتقاده و ربط
 حاجته على تفر يده في حاقب اصناده و ابراده (الحق) بنشد يد الميم أصله انحق فاذغبت النون في الميم
 والانهحاق ذهاب الشيء بكلمته بقوة وسطوة (في توحيد) أي في اعتقاده في تفر يده (ماسوي الواحد الحق)
 في الحقيقة وهو كل ما يوصف بالغيرية (وتلاشي) أي صار كالأشياء لم تخطر بينه وبين سواء نسبة توجه
 لا فرضا ولا وهما (ومجده) أي عظمه (تعبده) أي تعظيم (من يصرح) بلسان تجليسه في عباراته
 وإشاراته وحركاته وسكناته ولا يكتفي (بأن ماسوي الله) المعبود الحق (باطل) أي لا ثبات له عند الفحص
 عنه (ولا يقاشي) أي لا يبالي بتصر يحل ذلك المعتقد اذ هو الحق الذي لا يجحد عنه وقد أشار بذلك الى قول لبيد
 الذي سماه صلى الله عليه وسلم أصدق كلمة * ألا كل شيء ما خلا الله باطل * وسبب بطلان ماسوي الله
 حدوثه وتغيره من حال الى آخر وما كان بهذه المثابة فلا ثبات له أصلا ولا قيام له بنفسه (وان من في
 السموات والارض) من ملك و جن وانس وغيرهم (لن يخلقوا) أي لن يوجدوا (ذبا) مع حقارته (ولو
 اجتمعوا) وأعان بعضهم بعضا (ولا فراشا) وهو كسحاب ما يتطاير من الهوام حوالى ضوء الشمع والسراج
 (وأشكره اذ رفع السماء لعباده) فجعله (سقما مبنيا) أي هيئة السقف المنير مثل القبة المحيطة بجوانب
 الارض (ومهد) لهم (الارض) تمهيد التكون (بساطا لهم وفراشا) اذ صيرها متوسطة بين الصلابة
 واللطافة حتى صارت متهيئة لان يقعدوا ويناموا عليها كالفراش المبسوط وبين تلاشي ويقاشي لزوم
 العمامة (فجعل الليل لباسا) غطاء يستتر بفلمته من أراد الاختفاء (وجعل النهار معاشا) أي وقتا للمعاش
 يتقبلون فيه التحصيل ما يتعيشون به (امينثروا) أي ينبعثوا فيه (في ابتغاء فضله) أي ما قسم من الرزق
 (وينتعضوا به في ضراعة الحاجات) أي الجائها بذل (انتعاشا) أي ينتعضوا في عشرتها ٧ انتعاشا وقد نعش
 وانتعش قام ونعشه الله وأنعشه أقامه وبين معاشا وانتعاشا لزوم ما لا يلزم مع ما في كل من الجمل المذكورة
 من الاقتباسات الشريفة من الآيات النبيلة وبراعة الاستهلال وغير ذلك من أنواع البديع (ونصلي على
 رسوله) سيدنا محمد (الذي يصدر) بضم التحتية وكسر الدال وهو فعل يتعدى لاثنتين (المؤمنين) مفعوله
 الاول والاصدار نقيض الايراد والمعنى يصرفهم (عن حوضه) الاصغر وهو الكون والذى وعده الله سبحانه
 له صلى الله عليه وسلم (رواء) بالكسر والمد مفعوله الثاني أي مرتوبين (بعنود ودهم عابيه) أي على
 الحوض (عطاشا) من هول الموقف وحرا التمس والزحام فيردون بعد حساسهم وقد ذابت شفاههم وتذلت
 ألسنتهم ويبست جلودهم فيشربون من ذلك الحوض حتى يجري الري في أطفارهم ثم يؤمرهم الى الجنة
 (وعلى آله وأصحابه الذين لم يدعوا) أي لم يتركوا (في نصرة دينه) القويم (تشعرا) أي أخذوا بالسرعة
 والمبالغة (وانكشاشا) وهو جمعناه وكلاهما كناية عن الاجتهاد البالغ وبذل الوسع (وسلم) عليه وعليهم
 (كثيرا) كثيرا (أما بعد) فان رب الارباب أي سيد السادات (ومسبب الاسباب) أي مهيئها والموقت
 لها (جل جلاله) أي عظم وفيه جناس الاشتقاق (جعل) الدار (الآخرة) أي صيرها (دار الثواب)
 لمن أحسن (و) دار (العقاب) لمن أساء (و) جعل (الدينار دار التخلل) للمشقات وضروب المكدرات
 (والاضطراب) في الارض لتحصيل المعاش (والاكتساب وليس التشمر) عن ذيل الجد (في الدنيا
 مقصورا على المعاد دون المعاش بل المعاش) عند النظر الصحيح والنأمل الصريح (ذريعة) أي وسيلة (الى
 المعاد ومعين عليه فالدنيا) في الحقيقة (مزرعة للآخرة) أي صالحة لان يزرع فيها ليتخذ منه زاد
 الآخرة (ومدرجة اليها) أي يتدرج بها اليها بحسن مسيرته في سلوكها والجله الاولى أعنى قوله
 الدنيا مزرعة للآخرة المشهور انه حديث وليس كذلك وزعم المناوي في ترجمة المصنف من طبقاته
 ان هذا الكلام من مبتكرات المصنف وفيه نظارفة وقد وجد ذلك في كلام غيره ممن هو قبله والمعنى صحيح
 اليها

حمد واحد انحق في
 توحيد ماسوي الواحد
 الحق وتلاشي * ومجده
 تعبده من يصرح بأن
 صكل شيء ماسوي الله
 باطل ولا يقاشي وان كل
 من في السموات والارض
 لن يخلقوا ذبا بلوا لولوا
 له ولا فراشا ونشكره اذ رفع
 السماء لعباده سقما مبنيا
 ومهد الارض بساطا لهم
 وفراشا * وكوّر الليل على
 النهار فجعل الليل لباسا
 وجعل النهار معاشا *
 لينثسروا في ابتغاء فضله
 وينتعضوا به عن ضراعة
 الحاجات انتعاشا * ونصلي
 على رسوله الذي يصدر
 المؤمنون عن حوضه رواء
 بعنود ودهم عليه عطاشا
 * وعلى آله وأصحابه الذين لم
 يدعوا في نصرة دينه تشعرا
 وانكشاشا * وسلم تسليمها
 كثيرا (أما بعد) فان رب
 الارباب ومسبب الاسباب
 * جعل الآخرة دار الثواب
 والعقاب * والدينار دار
 التخلل والاضطراب *
 والتشمر والاكتساب
 * وليس التشمر في الدنيا
 مقصورا على المعاد دون
 المعاش بل المعاش ذريعة
 الى المعاد ومعين عليه فالدنيا
 مزرعة للآخرة ومدرجة
 اليها

والناس ثلاثة * رجل شغله معاشه عن معاشه فهو من الهالكين * ورجل شغله معاشه عن معاشه فهو من الفائزين * والقرب الى الاعتدال هو الثالث الذي شغله معاشه لمعاشه فهو من المقتصدين * ولن ينال رتبة الاقتصاد من لم يلزم في طلب العيشة منهج السداد ولن ينهض من طلب الدنيا وسيلة الى الآخرة وذريعة مالم يتأدب في طلبها بأداب الشريعة وهاتحين نورد آداب التجارات والصناعات وضروب الاكتسابات ومنها ونشرحها في خمسة أبواب * (الباب الاول) * في فضل الكسب والحث عليه * (الباب الثاني) * في علم صحيح البيع والشراء والمعاملات * (الباب الثالث) في بيان العدل في المعاملة * (الباب الرابع) * في بيان الاحسان فيها * (الباب الخامس) * في شفقة التاجر على نفسه ودينه * (الباب الاول في فضل الكسب والحث عليه) * (أمان الكتاب) فتوله تعالى وجعلنا النهار معاشا فذكره في معرض الامتنان وقال تعالى وجعلنا لكم فيها معاشا قليلا ما تشكرون فجعلها ربك نعمة وطلب الشكر عليها وقال تعالى ليس عليكم جناح أن تنبغوا فضلا من ربكم وقال تعالى

ففي المقي للعقبى ومكارم الاخلاق لابن لال والرامهر مريض في الامثال من حديث طارق بن الشيم رفعه نعمت البار الدنيا ما تزد منها لا تخزنه الحسنة وهو عند الحالكين وصحح لكن تعقبه الذهبي بأنه منكر قال وعبد الجبار أعنى راويه لا يعرف وفي الحلية لابي نعيم في ترجمة سعيد بن عبد العزيز من قوله مزاروا عقبة بن عاقمة عنه الدنيا غنيمه الآخرة ومما يشهد للحجمله الثانية من سياق المصنف وهو قوله ومدرجة اليها ما في الفردوس بلا سند عن ابن عمر مرفوعا الدنيا قطرة الآخرة فاعبروها ولا تعمرونها وقال الراغب في كتاب الذريعة الانسان من وجه في دنياه حارث وعمله حزنه ودينه محزنه ووقت الموت وقت حصاده والآخرة يبذر فيه فلا يحصد الا ما زرعه ولا يكبل الا ما حصده فمن عمل لآخرة بورك في كبله وجعل منه زاداً لا بد من عمل لدنياه خاب سعيه وبطل عمله واليه أشار المصنف بقوله (والناس ثلاثة فرجل شغله معاشه عن معاشه) فلم يلتفت الى الدنيا وكان جل عمله السعي في أمور الآخرة (فهو من الفائزين) كما قاله تعالى ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها الآخرة وهذه رتبة الانبياء والمرسلين ومن على قدمهم من الصديقين والشهداء والصالحين (ورجل شغله معاشه عن معاشه) فان ركن الى الدنيا وانغمس في شهواتها وأخلد الى ملاذها ونسى ما خلق لاجله (فهو من الهالكين) الخاسرين الى أبد الآبدين واليه الاشارة بقوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها الآخرة وهذه رتبة الكفار ومن شابههم ومثل أعمال الدنيا مثل شجر الخلاف بل كالدفل والحنظل في الربيع يرى غرض الاوراق حتى اذا جاء حين الحصاد لم ينل طائلاً وان أحضر مجناه البدر لم يفدنا ثلاً ومثل أعمال الآخرة مثل شجرة الكرم والتخل المستقيم المنظر في الشتاء واذا حان وقت القطاف والاجتماع أقادك زاداً وذخيراً منه عدة وعتاداً (والاقرب الى الاعتدال هو الثالث الذي شغله معاشه لمعاشه) (فهو من المقتصدين) أى المتوسطين بين المرتبتين وهى رتبة أهل الصلاح من المؤمنين وقد أشار الى هذا الترتيب صاحب القوت وفي ربيع الابرار الرمنخري قوام الدين والدنيا بالعلم والكسب فمن راضهما وقال ابني الزهد لا العلم والتوكل لا الكسب وقع في الجهل والطمع (ولن ينال) العبد (رتبة الاقتصاد مالم يلزم في طلب المعيشة منهج السداد) أى طريق الصواب في القول والعمل (ولن ينهض طلب الدنيا وسيلة الى الآخرة) ومدرجة اليها (وذريعة) في التوصل بها (مالم يتأدب في طلبها بأداب الشريعة) والتوفيق للعمل به (وهاتحين نورد أبواب التجارات والصناعات) المختلطة (وضروب الاكتساب) أى أنواعه مما يتحصل به المعاش (وسننها) الشرعية بما ذكره علماء الملة الحمدي (ونشرح ذلك في خمسة أبواب الباب الاول في فضل الكسب والحث عليه) وما فيه من الاشجار والاسماء (الباب الثاني في علم صحيح البيع والشراء والمعاملات) وما يتعلق بهما من الربا والسلم والاجارة والشركة والقراض وما لكل ذلك من الشروط (الباب الثالث في بيان العدل في المعاملة) واجتناب الظلم فيها (الباب الرابع في بيان الاحسان فيه) وفي بعض النسخ فيها أى المعاملة (الباب الخامس في) بيان (شفقة التاجر على دينه) فيما يخصه ويعم آخرونه

(الباب الاول في فضل الكسب والحث عليه) * في الكتاب والسنة (أما في الكتاب فتوله تعالى وجعلنا النهار معاشاً) أى وقت معاش كما تقدم قريباً أو سبباً للمعاش والتصرف في المصالح أو حياً يعشون فيها عن نومهم (فذكره في معرض الآيات) والنعيم الجليات حيث قال ألم نجعل الارض مهاداً والجبال أوتاداً وخلقناكم أزواجاً وجعلنا نومكم سباتاً وجعلنا الليل لباساً وجعلنا النهار معاشاً الى آخر الآيات (وقال تعالى وجعلنا لكم فيها) أى في الارض (معاشاً) أى معيشة وهى مفعلة من العيش أى ضرباً من المكاسب (قليل ما تشكرون) فجعلها ربك نعمة وطلب الشكر عليها ولا يكون الشكر الا في مقابلة النعمة (وقال عز وجل ليس عليكم جناح أن تنبغوا فضلاً من ربكم) أى رزقاً كما نقل عن ابن عباس وقيل المراد به المباح من الدينار المالك والمشارب وقيل غير ذلك

(وقال عز وجل وآخرون يضربون في الأرض) أي يسافرون فيها (يبتغون من فضل الله) إلى ما يحصلون من الارباح في سفارهم وتجاراتهم ومثل ذلك قوله تعالى فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله ومن الآيات الدالات على المقصود قوله تعالى فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وقوله تعالى أنفقوا من طيبات ما كسبتم وغير ذلك مما هو موجود في القرآن (وأما الاخبار فقد قال صلى الله عليه وسلم من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الله في طلب المعيشة) رواه الطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الحلية وقد تقدم الكلام عليه قريبا في كتاب النكاح (وقال صلى الله عليه وسلم التاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع الصديقين والشهداء) قال العراقي رواه الترمذي والحاكم من حديث أبي سعيد قال الترمذي حسن وقال الحاكم انه من مراسيل الحسن ولا بن ماجه والحاكم نحوه من حديث ابن عمر اه قلت أورده الترمذي والحاكم في البيوع وزاد الترمذي بعد قوله حسن غريب ولكن افظهم مع النبيين والصديقين والشهداء ولذا قال الحكيم الترمذي في نوادر الاصول بعد ان أخرجه انما الحق بدر جتهم لانه احتضى بقلبه من النبوة والصديقية والشهادة فالنبوة انكشف الغطاء والصديقية استواء سريرة القلب بعلائية الاركان والشهادة احتساب المرء بنفسه على الله فيكون عنده على حد الامانة في جميع ما وضع عنده وقال الطبري قوله مع النبيين بعد قوله التاجر الصدوق حكم مرتب على الوصف المناسب من قوله ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم وذلك أن اسم الإشارة يشعر بان ما بعده جدير بما قبله لا تصافه باطاعة الله وانما تناسب الوصف الحكم لان الصدوق بناء مباغلة من الصدق كالصديق وانما يستحقه التاجر اذا كثر تعاطيه الصدق لان الامناء ليسوا غير ائمة الله على عباده فلا غرو من اتصف بهذين الوصفين ان يتخرط في زميرتهم وقليل ما هم اه وقال العراقي ولا بن ماجه والحاكم نحوه من حديث ابن عمر يشير به الى حديثه عندهما بلفظ التاجر الامين الصدوق المسلم مع الشهداء يوم القيامة أخرجه في البيوع قال الحاكم صحيح واعتضه ابن القطان وهو من رواية كثير بن هشام وهو وان خرج له مسلم ضعفه أبو حاتم وغيره اه قلت ومن روى له أحد الشيخين فقد جاوز القنطرة ولا يجمع فيه لوم لائم وروى الاصبهاني في الترمذي والدبلي في الفردوس من حديث أنس التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيامة وعند ابن النجار في حديث ابن عباس التاجر الصدوق لا يحجب من أبواب الجنة (وقال صلى الله عليه وسلم من طلب الدنيا حلالا) أي حال كون المطلوب حلالا (تعففا عن المسئلة) أي لاجل عفة نفسه عن سؤال مخلوق مثله (وسعيا على عياله) من زوجه وأطفاله (وتعظفا) أي ترجحا وتلطفا (على جاره) من الفقراء في تحسين حاله (لحق الله) أي يوم القيامة في ماله (ووجهه كالقمر ليلة البدر) من حسن جماله وكمال مثاله قال العراقي رواه أبو الشيخ في الثواب وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في شعب اليمان من حديث أبي هريرة بسند ضعيف اه قلت أورده أبو نعيم في ترجمة ابن السمال عن الثوري عن الحجاج بن فرافصة عن مكحول عن أبي هريرة بلفظ من طلب الدنيا حلالا استعفا فاعا عن المسئلة وسعيا على العلم وتلطفا على جاره بعثه الله يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر ومن طلب حلالا مكاترا بها مفاخرها لقي الله وهو عليه غضبان ثم قال غريب من حديث مكحول لأعلمه راويعه الحاج وهو عند الخطيب والدبلي بلفظ من طلب مكسبه من مال الحلال يكف بها وجهه عن مسئلة لناس وولده وعياله جاء يوم القيامة مع النبيين والصديقين هكذا وأشار بأصبعه السبابة والوسطى (وكان صلى الله عليه وسلم جالسا مع أصحابه ذات يوم فنظروا الى شاب ذي جلد وقوة وقد بكر) أي صار في بكرة النهار (يسعى) الى أي جهة مقصده من سوق أو غيرها (فقالوا ويح هذا) كلمة ترحم (لو كان شبابه وجلده في سبيل الله تعالى) كالسعي الى المساجد أو الى الجهاد أو غير ذلك من سبيل الخيرات (فقال صلى الله عليه وسلم لا تقولوا هذا فانه ان كان يسعى لنفسه) أي لا عانة نفسه (ليكفها) أي ينعها (عن المسئلة) أي عن سؤال مخلوق مثله (ويغنيها عن الناس) اذ

واخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وقال تعالى فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله (وأما الاخبار) فقد قال صلى الله عليه وسلم من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الله في طلب المعيشة وقال عليه السلام التاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع الصديقين والشهداء وقال صلى الله عليه وسلم من طلب الدنيا حلالا وتعففا عن المسئلة وسعيا على عياله وتعظفا على جاره لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر وكان صلى الله عليه وسلم جالسا مع أصحابه ذات يوم فنظروا الى شاب ذي جلد وقوة وقد بكر يسعى فقلوا ويح هذا لو كان شبابه وجاهده في سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم لا تقولوا هذا فانه ان كان يسعى على نفسه ليكفها عن المسئلة ويغنيها عن الناس فهو في سبيل الله وان كان يسعى على أبوين ضعيفين أو ذرية ضعاف ليغنيهم ويكفيهم

الحاجة اليهم لا تخلو عن الذل (فهو في سبيل الله) لان هذا المقصد من جملة أعمال الخير (وان كان يسعى على
أبو بن ضعيفين) أي لا يستطيعان التكسب (أو) على (ذرية) صغار (ضعفاء) عادمين القوة (لغيرهم)
عن المسئلة (ويكفهم فهو في سبيل الله وان كان يسعى مكثرا) على أقرانه وأمثاله (ومفانوا) بتحصيل
ماله (فهو في سبيل الشيطان) هكذا أورده صاحب القوت قال العراقي رواه الطبراني في معاجزه الثلاثة
من حديث كعب بن عجرة بسند ضعيف قلت ولفظه في الكبير ان كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو في
سبيل الله وان كان خرج يسعى على أبو بن شيخين كبيرين فهو في سبيل الله وان كان خرج يسعى على نفسه
يعملها فهو في سبيل الله وان كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان (وقال صلى الله عليه وسلم
ان الله يحب العبد يتخذ المهنة ليستغنى بها عن الناس) أي عن سؤالهم والاحتياج اليهم (ويبغض العبد
يتعلم العلم يتخذه مهنة) أي لان العلم من أمور الآخرة فاذا امتنه يحصل به دنيا فقد وضع الشيء في غير
محلّه وقد ورد في ذلك وعيد شديد في المعجم الكبير للطبراني من حديث الجارود بن المعلى مرفوعا من
طلب الدنيا بعمل الآخرة طمس وجهه ومحق ذكره وأثبت اسمه في أهل النار والحديث المذكور هكذا
أورده صاحب القوت قال العراقي لم أجده هكذا ورؤي الديلمي في مسند الفردوس من حديث علي ان الله
يحب أن يرى عبده تعباً في طلب الحلال وفيه محمد بن سهل العطار قال الدارقطني كان يضع الحديث اه
قلت والتعب في كسب الحلال يتضمن فوائد منها استغناؤه عن الناس وعن اظهار الحاجة لكن شرطه
اعتقاد الرزق من الرزاق لا من الكسب ومنها اتصال النفع الى الغير باجراء الاجرة وبتهيئة أسبابهم ومنها
السلامة من البطالة والاهو ومنها كسر النفس ليقبل طغيانها ومنها التعفف عن ذل السؤال (وفي الخبر ان
الله يحب المؤمن المحترف) أي الذي له صناعة يكتسب منها فان قعود الرجل فارغا من غير شغل أو اشتغاله
بما لا يعنيه من سفه الرأي وسخافة العقل واستملاء الغفلة قال العراقي رواه الطبراني وابن عدي من
حديث ابن عمر وضعفه اه قلت وكذلك رواه الحكيم الترمذي والبيهقي وقال تفرد به أبو الريح عن عاصم
وليس بالقويين وقال ابن الجوزي حديث لا يصح وقال في الميزان أبو الريح السهمان قال أحمد مضطرب
الحديث والنسائي لا يكتب حديثه والدارقطني مترول وقال هيثم كان يكذب ثم أورده بما أنكر عليه
هذا الحديث ونقل الزركشي تضعيفه عن ابن عدي وأقره وقال الحافظ السيوطي في سننه مترول وقال
الحافظ السخاوي لكن له شواهد قلت ومنها ما يروى عن أبي هريرة مرفوعا ان الله تعالى يحب المؤمن
المتبذل المحترف الذي لا يبالى مالبس رواه البيهقي من طريق ابن خبيق عن عقيل عن يعقوب بن عيينة
عن المغيرة بن الاخير عن أبي هريرة قال والصواب عن المغيرة مرسلا (وقال صلى الله عليه وسلم أحل
ما أكل الرجل من كسبه وكل بيع مبرور) هكذا أورده صاحب القوت قال العراقي رواه أحمد من
حديث رافع بن خديج قيل يا رسول الله أي الكسب أطيب قال عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور ورواه
البراء والخامس في رواية سعيد بن عمر عن عمه قال الخاتم صحيح الاسناد قال وذكر يحيى بن سعيد ان عم
سعيد البراء بن عازب ورواه البيهقي من رواية سعيد بن عمر مرسلا وقال هذا هو المحفوظ وخطأ قول
من قال عن عمه وكان عن البخاري ورواه أحمد والخامس من رواية جيسع بن عزم عن خاله أبي بردة جيسع
ضعيف والله أعلم اه قلت وروى ابن عساكر من حديث ابن عمر سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
أطيب الكسب قال عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور هكذا هو في نسخة الجامع الكبير للسيوطي ابن عمر
واخاله معهما عن ابن عمر والله أعلم (وفي خبر آخر) ولفظ القوت وفي لفظ آخر (أحل ما أكل العبد كسب
يد الصانع اذا نصح) قال العراقي رواه أحمد من حديث أبي هريرة بلفظ خير الكسب كسب العامل اذا
نصح وسنده حسن اه قلت وكذلك رواه البيهقي والديلمي وابن خزيمة وقال الهيثمي رجاله ثقات ولفظهم
كسب يد العامل ومعنى قوله اذا نصح أي بان عمل عمل اتقان واحسان متجنباً للغش وافيًا بحق الصنعة

فهو في سبيل الله وان كان
يسعى تفانوا وتكاثرا فهو
في سبيل الشيطان وقال
صلى الله عليه وسلم ان الله
يحب العبد يتخذ المهنة
ليستغنى بها عن الناس
ويبغض العبد يتعلم العلم
يتخذه مهنة وفي الخبر ان
الله تعالى يحب المؤمن
المحترف وقال صلى الله عليه
وسلم أحل ما أكل الرجل
من كسبه وكل بيع مبرور
وفي خبر آخر أحل ما أكل
العبد كسب يد الصانع اذا
نصح

وقال عليه السلام عليكم
بالتجارة فان فيها تسعة
أعشار الرزق وروى ان
عيسى عليه السلام رأى
رجلاً فقال ما تصنع قال
أتعبد قال من يتركك قال
أخى قال أخوك أعبد منك
* وقال نبينا صلى الله عليه
وسلم انى لأعلم شيئاً يقر بكم
من الجنة ويبعدكم من النار
الا أمرتكم به وانى لأعلم
شيئاً يبعدكم من الجنة
ويقربكم من النار الا
نهيتكم عنه وان الروح
الامين نفث في روعي ان
نفسا لن تموت حتى تستوفى
رزقها وان أبطأ عنها فاتقوا
الله وأجلوا في الطلب أمر
بالاجال في الطلب ولم يقل
أتركوا الطلب ثم قال في
آخرو ولا يحملنكم استبطاء
شيء من الرزق على أن
تطلبوه بمعصية الله تعالى
فان الله لا ينال ما عنده
بمعصيته

غير ملتفت الى مقدار الاجر وبذلك يحصل الخير والبركة و به قبضه يحصل الشر والوبال (وقال صلى الله
عليه وسلم عليكم بالتجارة فان فيها تسعة أعشار الرزق) هكذا في القوت والاعشار جمع عشير وهولغة في
العشر قال العراقي رواه ابراهيم الحارثي في غريب الحديث من حديث نعيم بن عبد الرحمن بلفظ تسعة
أعشار الرزق في التجارة ورجاله ثقات ونعيم هذا قال فيه ابن منذر ذكر في الصحابة ولا يصح وقال أبو حاتم
الرازي وابن حبان انه تابعي فالحديث مرسل اه قلت وكذلك رواه سعيد بن منصور في سننه من حديثه
ومن حديث يحيى بن جابر الطائي مرسلان بزيادة والعشر في المواشي وفي رواية بدل المواشي السائبات قال
المنحشي وهي الانتاج فجمعها واحد ونعيم بن عبد الرحمن ازور ٧ مقبول من الطبقة الثانية ويحيى بن
جابر الطائي قاضي حصص صدوق كذا في الكشاف وفي التقرير ثقة يرسل كثير اقال الماوردي وانما
كانت التجارة تسعة أعشار الرزق لانها فرع لما دق الانتاج والزرع وهي نوعان تغلب في الحضر من غير
نقله ولا سفر والثاني تغلب في المال بالاسفار ونقله الى الامصار وكلاهما مما يحتاجه الخاص والعام
(وروى ان عيسى عليه السلام رأى رجلاً فقال له ما تصنع) أى ما صنعتك (قال أتعبد) أى أنتطلع في
عبادة الله تعالى (قال ومن يعولك قال أخى قال أخوك أعبد منك) نقله صاحب القوت (وقال نبينا صلى
الله عليه وسلم انى لأعلم شيئاً يقر بكم من الجنة ويبعدكم من النار الا أمرتكم به ولا أعلم شيئاً يبعدكم من
الجنة ويقربكم من النار الا نهيتكم عنه وان الروح الامين) وهو جبريل عليه السلام انما سمي روحاً لانه
يأتى بمافي حياة القلب فانه المتولى لانزال الكتب السموية الالهية التي بها تنجي الارواح الربانية والقلوب
الجسمانية وهو الامين عليها (نفث) بقاء ومثلثة (أى تغل) بغير بق (في روعي) بالضم أى ألقى الوحي
في خلدي وبالى أوفى نفسي أوبالى أوعلى من غير أن أسمع ولا أراه والنفث بما يليقه الله عز وجل الى
زبيته صلى الله عليه وسلم الهاما كشفاً بآياته عين اليقين (ان نفسا لن تموت حتى تستوفى رزقها) الذى
كتبه لها الملاك وهي في بطن أمها فلا وجه لاوله والنصب والحرص الاعن شك في الوعد (وان أبطأ عنها)
فانه سبحانه قسم الرزق وقدره لكل أحد بحسب ارادته لا يتقدم ولا يتأخر ولا يزيد ولا ينقص بحسب علمه
القديم الا زلى ولهذا الماسئل حكيم عن الرزق قال ان قسم فلا تجعل وان لم يقسم فلا تتعب (فاتقوا الله)
أى تقوا بضمه لانه ولا تنهوه ان أبطأ ولكنه أمرنا تعبدنا بطلبه من حله فلهذا قال (وأجلوا في الطلب) بان
تطلبوه بالطرق الجبلية المحللة غير كد ولا حرص ولا تنهافت على الحرام والشبهات قال المصنف (ولم يقل
أتركوا الطلب) بل أمر بالطلب لكن بشرط الاجال فيه (ثم قال في آخرو ولا يحملنكم) وفي رواية ولا
يحملن أحدكم (استبطاء شيء من الرزق) أى حصوله (ان تطلبوه بمعصية الله تعالى) وفي رواية أن يطلبه
بمعصيته تعالى (فان الله تعالى لا ينال ما عنده من الرزق وغيره بمعصيته) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في
القناعة والحاكم من حديث ابن مسعود ذكره شاهد الحديث أبي جريد وجابر وصحهما على شرط
الشيخين وهما مختصران ورواه البيهقي في المدخل وقال انه منقطع اه قلت ورواه أبو نعيم في الحلية من
حديث أبي أمامة بلفظ ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب
رزقها فاتقوا الله وأجلوا في الطلب ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصيته فان الله تعالى
لا ينال ما عنده الا بطاعته ورواه الطبراني في الكبير من حديث أبي أمامة بلفظ نفث روح القدس في
روعي ان نفسا لن تخرب من الدنيا حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها فاجلوا في الطلب ولا يحملنكم
استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعصية الله فان الله لا ينال ما عنده الا بطاعته * (تنبيه) قال الطيبي الاستبطاء
بمعنى الابطاء والسين للمبالغة وفيه أن الرزق مقدر مقسوم لا بد من وصوله الى العبد لكنه اذا سعى وطلب
على وجه مشروع وصعب بانه حلال واذا طلب بوجه غير مشروع فهو حرام فقوله ما عنده اشارة الى أن
الرزق كله من عند الله الحلال والحرام وقوله أن يطلبه بمعصية الله اشارة الى أن ما عنده الله اذا طلب بمعصية

وقال صلى الله عليه وسلم
الاسواق موائد الله تعالى
فمن آتاها أصاب منها وقال
عليه السلام لان يأخذ
أحدكم حبله فيخطب على
ظهره خير من أن يأتي رجلا
أعطاه الله من فضله فيسأله
أعطاه أو منعه وقال من فتح
على نفسه بابا من السؤال
فتح الله عليه سبعين بابا من
الفقر (وأما الآثار) فقد
قال لقمان الحكيم لابنه
يا بني استغن بالكسب
الحلال عن الفقر فإنه
ما افتقر أحد قط إلا أصابه
ثلاث خصال رقة في دينه
وضعف في عقله وذهاب
مروءته وأعظم من هذه
الثلاث استخفاف الناس
به وقال عمر رضي الله عنه
لا يقعد أحدكم عن طلب
الرزق ويقول اللهم ارزقني
فقد علمت ان السماء لا تمطر
ذهبا ولا فضة وكان زيد بن
مسلمة يغرس في أرضه فقال
له عمر رضي الله عنه أصبت
استغن عن الناس يكن أصون
لدينك وأكرم لك عليهم
كما قال صاحبكم أحججة
فلن أزال على الزوراء أنجرها
ان الكريم على الاخوان
ذو المال

سمى حراما وقوله الاباطعة اشارة الى أن ما عند الله اذا طلب بطاعته مدح وسمى حلالا وفيه دليل ظاهر
لاهل السنة ان الحرام يسمى رزقا والسكل من عند الله خلافا للمعتزلة اه (وقال صلى الله عليه وسلم الاسواق
موائد الله تعالى فمن آتاها أصاب منها) قال العراقي رويته في الطيوريات من قول الحسن البصري ولم أجده
مر فوجا اه قلت وهكذا هو في القوت قال أبو عمرو بن العلاء قال الحسن فساقه (وقال صلى الله عليه وسلم
لان يأخذ أحدكم حبله) وفي رواية حبله وفي أخرى أحبله بالجمع (فيخطب) بناء الافتعال وفي مسلم
فيخطب بغير تاء أي يجمع الخطب (خبره) من أن يأتي رجلا أعطاه الله من فضله فسأله أمرادنيو يأعطاه أو
منعه (متفق عليه من حديث أبي هريرة) ولفظ البخاري والذي نفسي بيده لان يأخذ أحد حبله ثم يغدو
الى الجبل فيخطب فيبيع فيأكل ويتصدق بخبره من أن يسأل الناس وفي لفظه خبره من أن يسأل أحد
فيعطيه أو يمنعه وليس عند مسلم والذي نفسي بيده وعنده فيخطب بغير تاء الافتعال ومثله رواية النسائي
الا انه قال فيخطب كما عند البخاري وليس بخبره هذا الفعل تفضيل بل من قبيل أحباب الجنة ثم خير مستقرا
وفي الحديث الحث على التعفف وتفضيل للسبب على البغالة وجهه المحققين كابن جرير وأتباعه على أن
السبب لا ينافي التوكل حيث كان الاعتماد على الله لا على السبب فان احتاج ولم يقدر رعى الكسب اللائق
جاز السؤال بشرط أن لا يذل نفسه ولا يلج ولا يؤذي المسؤل فان فقد شرط منها حرم اتناقا وقدر وي ابن
جرير في تهذيبه من حديث أبي هريرة لا يفتح أحد على نفسه باب مسألة الا فتح الله عليه باب فقر لان يأخذ
أحدكم أحبله فيأتي الجبل فيخطب على ظهره فيبيع فيأكل خبره من أن يسأل الناس معط أو مانع
(وقال صلى الله عليه وسلم من فتح على نفسه بابا من السؤال فتح الله عليه سبعين بابا من الفقر) قال العراقي
رواه الترمذي من حديث أبي كبشة الانباري بالفظ ولا فتح عبد باب مسألة الا فتح الله عليه باب فقر أو
كلما نحوها وقال حسن صحيح اه قلت وفي التهذيب لابن جرير من حديث أبي هريرة من فتح باب مسألة
فتح الله له باب فقر في الدنيا والآخرة ومن فتح باب عطية ابتغاء رحمة الله أعطاه الله خيرا في الدنيا والآخرة
وفي لفظه أيضا لا يفتح أحد على نفسه باب مسألة الا فتح الله عليه باب فقر الحديث وقد ذكره يما قبل هذا
الحديث (وأما الآثار) الواردة فيه (فقد قال لقمان الحكيم لابنه رضي الله عنهما يا بني استغن بالكسب
الحلال عن الفقر فإنه ما افتقر أحد قط إلا أصابه ثلاث خصال رقة في دينه) وهو كناية عن قلته فان الفقر
يضطره الى ارتكاب ما يتسبب لذلك (وضعف في عقله) وذلك لسكونه ما يعتريه من الهموم والافكار وهي
تظلم العقل (وذهاب مروءته) وقد ورد لادين لمن لا مروءة له (وأعظم من هذه الخصال استخفاف الناس
به) واحتقارهم له وازدراؤهم لحاله وهذا القول نقله صاحب القوت (وقال) عمر بن الخطاب (رضي الله
عنه لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني فقد علمت أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة)
نقله صاحب القوت والاسمعيلى والذهبي كلاهما في مناقب عمر أي لا بد للعبد من حركة ومباشرة لسبب
من أسباب يتحصل به طريق الوصول الى الرزق فالسما لا تمطر ماء فيجتمع في الارض فتنبت نباتا فيسدر
فيحصد ويجمع في البيدر فيباع بالذهب والفضة وهذا كله يحتاج لمباشرة أسباب التحصيل ذلك (وكان
زيد بن سلمة يغرس في أرضه) هكذا في سائر نسخ الكتاب والذي في القوت وحديثنا عن زيد بن أسلم قال
كان محمد بن مسلمة في أرضه يغرس النخل فدخل عليه عمر بن الخطاب فقال يا ابن مسلمة قال ما ترى
(فقال له أصبت استغن عن الناس يكن أصون لدينك) أي احفظ له (وأكرم لك عليهم كيف قال
صاحبكم أحججة) بن الجلاح

(فلن أزال عن الزوراء أنجرها * ان الكريم على الاخوان ذو المال)

هكذا هو في سياق القوت وهو الصواب وزيد بن أسلم تابعي مشهور وهو من موالى عمر مدني ثقة وكان
يرسل روى عنه بنوه عبد الله وسلمة وأسامة ومحمد بن مسلمة بن سلمة الانصاري صحابي مشهور وهو أكبر

من اسمه محمد من الصحابة مات بعد الاربعين وكان من الفضلاء وأحبة بالتصغير ابن الجراح بضم الجيم
كغراب الضاري شاعر قبل الاسلام ولكنه من الانصار قال كيف صاحبكم والزوراء موضع بالمدينة
من اعراضها (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (انى لا كره الرجل فارغا) عن الشغل أى بطالا (لا فى أمر
دينه ولا فى أمر دنياه) ولفظ القوت انى لامقت الرجل أراه فارغا لا فى عمل دنياه ولا فى عمل آخره وفى
الخلية لأبي نعيم من طريق أبي عوانة عن الاعمش عن يحيى بن وثاب قال قال ابن مسعود انى لا كره أن
أرى الرجل فارغا لا فى عمل دنياه ولا آخره ومن طريق أبي معوية عن الاعمش عن المسيب بن رافع قال قال
عبد الله بن مسعود انى لامقت الرجل أن أراه فارغا ليس فى شئ من عمل الدنيا ولا فى عمل الآخرة (وسئل
ابراهيم بن يزيد النخعي) عن التاجر الصدوق أهو أحب اليك أم المتفرغ للعبادة قال التاجر الصدوق
أحب الى لانه فى جهاد أبدا (يأتية الشيطان من طريق المكالم والميزان ومن قبل الانخذ والعطاء
فجهاذه) أى يخالفه فى كل ما يأمربه من الجس والخيانة (و) قد خالفه الحسن البصري فى هذا) كذا
فى القوت أى يفضل المتفرغ للعبادة على من هذا حاله ويقول المتفرغ للعبادة أيضا فى جهاد أبدا يأتية
الشيطان بوساوسه فى سائر فواحيه فجهاذه وكان يقول فلا يسلم الدين فى أعمال التجارات ونقل صاحب
القوت أيضا عن ابراهيم النخعي انه كان يقول كان الصانع بيده أحب اليهم من التاجر وكان التاجر أحب
اليهم من البطال (وقال عمر) بن الخطاب (رضى الله عنه مامن موضع) ولفظ القوت ووطن (يأتية
الموت فيه أحب الى من موطن أتسوق فيه لاهلى أبيع وأشتري) فى رحلى نقله صاحب القوت وتسوق
اذا اشترى شيئا من السوق (وقال الخبيم) بن جيل البغدادى أوسع نزيل انطاكية ثقة من أصحاب
الحديث (ربما يبالغنى عن الرجل يقع فى) أى يذ كرى بسوء (فأذ كرا استغنائى عنه فيهن ذلك على)
نقله صاحب القوت وفيه أيضا وروى عنه أيضا قال اركب البر والبحر واستغن عن الناس قال وأنشدونا
عن ابن أبي الدنيا قال أنشدنى عمر بن عبد الله

لنقل الصخر من قل الجبال * أخف على من من الرجال
يقول الناس كسب فيه عار * فقلت العار من ذل السؤال

(و) فى القوت وروى عن جاد بن زيد قال (قال أيوب) هو ابن تيممة السخيتى البصرى (كسب فيه
شئ) ولفظ القوت فيه بعض الشئ (أحب الى من سؤال الناس) ولفظ القوت من الحاجة الى الناس
وهو مصداق قوله صلى الله عليه وسلم لأن يأخذ أحدكم حمله فيحتطب خيره من أن يسأل الناس اعناوا
أو منعوا وقد تقدم قريبا (و) يروى أن ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى ركب البحر مرة للغزو فبينما هم
كذلك اذ (جاءت ريح عاصفة) أى شديدة تخالفة (فى البحر فقال أهل السفينة لاراهيم بن أدهم اماترى
هذه الشدة) يشيرون الى شدة اضطراب البحر من الريح (فقال ليس هذه شدة إنما الشدة الحاجة الى
الناس) أى الاحتياج اليهم فى أمر دنيوى اعطوا أرمنعوا رواء صاحب الخلية ولفظ القوت حد ثوانع
موسى بن طريف قال ركب ابراهيم بن أدهم البحر فأخذهم ريح عاصف أشرفوا على الهلكة فقالوا يا أبا
اسحق اماترى ما نحن فيه من الشدة قال أو هذه شدة قالوا فأى شدة الشدة قال الحاجة الى الناس (وقال
أيوب) السخيتى المازى كره (قال لى أبو قتادة) عبد الله بن زيد بن عمر والجري البصرى ثقة فاضل
كثير الارسال مات بالشام هارباً من القضاء سنة أربع ومائة (الزم السوق فان الغنى من العافية) أخرجه
البيهقى وابن عساكر من طريق أيوب السخيتى قال قال أبو قتادة احفظا عنى ثلاث خصال يالك وأبواب
السلطان وإياك وبجاس أصحاب الأهواء والزم سوقك فان الغنى من العافية وأورد صاحب القوت مقتصر
على الجملة الأخيرة وتبعه المصنف وزاد فى تفسيره (يعنى الغنى عن الناس) والله أعلم (وقيل لاجد) بن
حنبل رحمه الله تعالى القائل له أبو بكر المروزي (ما تقول فيمن جلس فى بيته أوفى مسجده) الماصق لبيته

وقال ابن مسعود رضى الله
عنه انى لا كره ان أرى
الرجل فارغا لا فى أمر دنياه
ولا فى أمر آخره وسئل
ابراهيم عن التاجر الصدوق
أهو أحب اليك أم المتفرغ
للعباداة قال التاجر الصدوق
أحب الى لانه فى جهاد
يأتية الشيطان من طريق
المكالم والميزان ومن قبل
الانخذ والعطاء فجهاذه
وخالفه الحسن البصرى فى
هذا وقال عمر رضى الله عنه
ما من موضع يأتية الموت
فيه أحب الى من موطن
أتسوق فيه لاهلى أبيع
وأشتري وقال الهيثمى
ربما يبالغنى عن الرجل يقع فى
فأذ كرا استغنائى عنه فيهن
ذلك على وقال أيوب كسب
فيه شئ أحب الى من سؤال
الناس وجاءت ريح عاصفة
فى البحر فقال أهل السفينة
لاراهيم بن أدهم رحمه الله
وكان معهم فيها اماترى هذه
الشدة فقال ما هذه الشدة
إنما الشدة الحاجة الى
الناس * وقال أيوب قال لى
أبو قتادة الزم السوق فان
الغنى من العافية يعنى الغنى
عن الناس * وقيل لاجد
ما تقول فيمن جلس فى بيته
أو مسجده

وقال لأعمل شيئا حتى ياتيني

رزقي فقال أجد هذا رجل
جهل العلم ما سمع قول النبي
صلى الله عليه وسلم إن الله
جعل رزقي تحت ظل رحمتي
وقوله عليه السلام حين ذكر
الطير فقال تغدو وخصا
وتروح بطاناً فذكر أنها تغدو
في طلب الرزق وكان أصحاب
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتجرون في البر والبحر
ويعملون في نخلهم
والقدوة بهم وقال أبو قلابه
لرجل لا أراك تطلب
معاشك أحب إلى من أن
أراك في زاوية المسجد
وروي أن الأوزاعي لقي
إبراهيم بن أدهم رحمه الله
وعلى عنقه خزمة حطب
فقال له يا أبا إسحق إلى متى
هذا الخوانك يكفونك فقال
دعني عن هذا يا أبا عمر وفاته
بالغني أنه من وقف موقف
مذلة في طلب الحلال وجبت
له الجنة وقال أبو سليمان
الداراني ليس العبادة عندنا
أن نصف قد ميك وغيرك
يقوت لك ولكنك أبدأ
برغبتك فأحرزها ثم تعبد
وقال معاذ بن جبل رضي
الله عنه ينادي مناد يوم
القيامة أين بغضاء الله في
أرضه فيقوم سؤال المساجد
فهذه مذمة الشرع للسؤال
والاتسكال على كفاية الأغيار
ومن ليس له مال موروثة فلا
ينجيه من ذلك إلا الكسب
والتجارة (فان قلت) فقد
قال صلى الله عليه وسلم
ما أوحى إلى

معتزلا عن الناس مختلفا بربه (وقال لأعمل شيئا) أي من المكاسب (حتى ياتيني رزقي) أي من حيث لا أعلم
(فقال أجد) في الجواب (هذا رجل جهل العلم) وضل في تصوّره (أما سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم
إن الله جعل رزقي تحت ظل رحمتي) يشير بذلك إلى الجهاد الذي هو أفضل أنواع الكسب والمراد بالرزق
ما يوسع الله عليه من أسلاب الكفار وأموالهم وما يتيسر له من المغنم والفتوحات والحديث قال العراقي
رواه أجد من حديث ابن عمر بالمفظ جعل رزقي تحت ظل رحمتي (وقوله صلى الله عليه وسلم حين ذكر
الطير فقال تغدو) أي تصبح من أوكارها (خصا) أي خالية البطن (وتروح) أي تعود مسعيا إلى أوكارها
(بطاناً) أي مملئة (فذكر أنها تغدو في طلب الرزق) ولا تلازم أوكارها فأثبت لها السبب وهو الغدو
قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه من حديث عمر قال الترمذي حسن صحيح اه قلت ورواه أيضا ابن
المبارك وأبو داود والطبراني وأحمد كلهم في الزهد والنسائي وأبو يعلى والحاكم وصححه وأقره الذهبي ورواه
أبو ابن حبان والبيهقي والضعيف في المختارة كلهم من حديث عمر رضي الله عنه ولفظهم جميعا لو أنكم
توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما تزرق الطير تغدو وخصا وتروح بطاناً ومعنى حق توكله أن تعلموا
يقيناً أن لا فاعل إلا الله وأن كل موجود من خلق ورزق وعطاء ومنع من الله ثم تسعون في الطلب على
الوجه الجليل ومعنى التوكل اظهار العجز والاعتماد على المتوكل عليه (وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
يتجرون في البر والبحر) بأنواع التجارات يصدون بذلك المعاش (ويعملون في نخلهم) بحفر الأرض
وسقيها وغرس النخل بها وإصلاح شأنها وعمارة ما فسد منها (قال) أجد (والقدوة بهم) أي هم الذين
يقبدي بأقوالهم وأفعالهم وأحوالهم فاتهم شاهدوا ما لم يشاهد من بعدهم (وقال أبو قلابه) الجري
(لرجل) من أصحابه (لأن أراك تطلب معاشك) بالكسب والسعي لتحصيله بأسمائه المحصلة له (أحب إلى
من أن أراك في زاوية المسجد) معتزلاً عن الناس مختلفاً فارغاً عن الشغل (وروي أن) أبا عمرو (الأوزاعي)
الامام المشهور (لقي إبراهيم بن أدهم) رجة الله عليه (وعلى عنقه خزمة حطب) وهو ما يجمع من
الحطب طائفة فيجمعهم يشده بحبل وجمع الخزمة خزم كغرفة وغرف (فقال له يا أبا إسحق) وهي كنيته
إبراهيم (إلى متى هذا) أي اشتغالك بالمعاش وتركك الإقبال على العبادة (أخوانك) في الله (يكفونك)
مؤنة العمل (فقال) إبراهيم (دعني عن هذا) العتاب (يا أبا عمرو) وهي كنية الأوزاعي (فانه بالغني) عن
بعض الأشياء (انه) قال (من وقف موقف مذلة في طلب الحلال وجبت له الجنة) وكان إبراهيم قد هاجر إلى
الشام لأجل طلب الحلال وله في ذلك أخبار ذكرها صاحب الحلية وغيره (وقال أبو سليمان الداراني) رجه
الله تعالى (ليس العبادة عندنا) معاشراً للصوفية (أن تصف قد ميك) في الصلاة فلا تزال مصلياً (وغيرك)
يقوتك في العمل (ولكن أبدأ) أولاً (برغبتك) للغداء والعشاء (فأحرزها) بعد تحصيلها (ثم تعبد)
أي اشتغل بالعبادة وذلك لما فيه من تفرغ القلب للعبادة وروي أبو نعيم في الحلية في ترجمة سلمان الفارسي
رضي الله عنه بسنده اليه قال إن النفس إذا أحرزت قوتها أطعمت وتفرغت للعبادة وأيس منها الوسواس
(وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه ينادي مناد يوم القيامة) أي على رؤس الناس (أين بغضاء الله في
أرضه) جمع بغيض فعيل بمعنى مفعول أي الذي يبغضه الله تعالى (فيقوم سؤال المساجد) جمع
سائل والمراد هم الذين يتكفون الناس في المساجد وأخرج صاحب الحلية في ترجمة إبراهيم بن أدهم
بسنده اليه قال المسئلة مسئلان مسئلة على أبواب الناس ومسئلة يقول الرجل ألزم المسجد وأصلي وأصوم
وأعبد الله فنجاني بشئ قبلته فهذا شر المسئلتين وهذا قد ألحق في المسئلة (فهذه مذمة الشرع للسؤال)
من الناس (والاتسكال على كفاية الأغيار) بتحمل المؤن والكاف (ومن ليس له مال موروثة) قد ورثه
عن أحد من قزايته (فلا ينجيه من ذلك) أي من السؤال والاتسكال على الغير (الأحد الشين الكسب)
في أي عمل كان (والتجارة) بأي نوع كانت (فان قلت فقد قال صلى الله عليه وسلم ما أوحى إلى)

ان اجمع المال وكن من التاجرين (٤٢٠) ولكن أوحى الى أن سيجب مذكر بل وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وقيل لسلطان الفارسي أوصنا فقال

من استطاع منكم ان يموت حابا أو غاريا أو عامرا المسجد ربه فليفعل ولا يموت تاجرا ولا خائنا (فالجواب) ان وجه الجمع بين هذه الاختبار تفصيل الاحوال فنقول لسلطاننا فنقول التجارة أفضل مطلقا من كل شيء ولكن التجارة اما ان تطالب بها الكفاية أو الثروة والزيادة على الكفاية فان طالع منها الزيادة على الكفاية لاستكثار المال وادخاره لا يصرف الى الخسائر والصدقات فهي مذمومة لانه اقبال على الدنيا التي حباها رأس كل خطيئة فان كان مع ذلك ظاهرا خائنا فهو ظالم وفسق وهذا ما أراد سلمان بقوله لائمت تاجرا ولا خائنا أو أراد بالتاجر طالب الزيادة فاما اذا طلب بها الكفاية لنفسه وأولاده وكان يقدر على كفايتهم بالسؤال فالجواب أفضل لانه انما يعطى من غير مسئلة فالكسب في حقه أفضل لانه انما يعطى لانه سائل بلسان حاله ولو سكت في مقاله (ومنادين الناس بفقره) وهذا هو الذي قدمنا في باب ابراهيم بن آدم انه شر المستثنين (فالتعفف والستر أولى من البطالة) عن الكسب (بل من الاشتغال بالعبادات البدنية) كالصلاة والصوم وغيرهما (وترك الكسب أفضل لاربعة) أشخاص (عابد مشغول بالعبادات البدنية) فلومال الى الكسب اشتغل عنها وفاتته اذ الكسب يستدعي استغراق طرفي النهار فيه (أورجل له سير بالباطن) الى الحق (وعمل بالقلب) بمراقبته ونفي الخواطر عنه (في علوم الاحوال والمكاشفات) مما ترد عليه وتظهره فلومال الى الكسب اشتغل عن السير ووقف والوقوف نقصان (أو عالم محقق) مشتغل بتربية الطالبين في علم الظاهر مما ينتفع الناس به في دينهم (بأن يرجعوا اليه في المشكلات التي تتصدي والنوازل التي تقع كالمفتي) في المذهب (والمفسر والمحدث وأمثالهم) فان هؤلاء متصدون لنشر هذه العلوم لطالبها

ربي (ان اجمع المال) أي من هنا ومن هنا (وكن من التاجرين ولكن أوحى الى ان سيجب مذكر ربك وكن من الساجدين) أي من المدينين على السجود (واعبد ربك حتى ياتيك اليقين) أي الموت قال العراقي رواه ابن مردويه في التفسير من حديث ابن مسعود بسند فيه لين اه قلت ورواه الحاكم في تاريخه عن أبي ذر مرفوعا بلفظ ما أوحى الى أن أكون تاجرا ولأن أجمع المال مكاثرا ولكن أوحى الى ان سيجب الخ وهو في الحلية لابي نعيم عن أبي مسلم الخولاني مرسلا بلفظ ما أوحى الى أن اجمع المال وأكون من التاجر من الباقي سواء (وقيل لسلطان الفارسي) رضى الله عنه (أوصنا فقال من استطاع منكم ان يموت حابا) أي وهو متوجه الى بيت ربه أو في نيته ذلك (أو غاريا) أي مجاهدا في سبيل الله أو في نيته ذلك (أو عامرا المسجد ربه) بان يختلف اليه في الاوقات الخمسة وعمارة بالصلاة فيه والذكر والمراقبة والعكوف (فليفعل ولا يموت تاجرا) أي مشتغلا بالتجارة (ولاجابيا) أي مشتغلا بالجابية وقد كان مقام سلمان يستدعي ذلك فانه كان مقيما على الشدائد مطر حال الزوائد (فالجواب ان وجه الجمع بين هذه الاختبار والآثار التي تليت وكذا غيرها مما يشا كلها) (تفصيل الاحوال فنقول لسلطاننا فنقول) ان (التجارة أفضل مطلقا من كل وجه ولكن) نفصل ونقول ان (التاجر) لا يخلو (اما ان يطالب بها) أي بتلك التجارة (الكفاية) لمؤنة نفسه وعياله (أو الثروة) أي استكثار المال (والزيادة على الكفاية) والحاجة الضرورية (فان طالع منها الزيادة على الكفاية باستكثار المال) وتتميته (وادخاره لا يصرف الى الخيرات) المطالبة (والصدقات المزعومة) والبركات الشرعية التي تدب اليها الشارع وأكدها (فهى مذمومة) شرعا (لانه اقبال على الدنيا التي حباها رأس كل خطيئة) يشير بذلك الى ما رواه البيهقي في الشعب باسناد حسن الى الحسن البصري رفعه عن سلا حبيب الدينار رأس كل خطيئة ورواه الديلمي في الفردوس عن علي مرفوعا وهو أيضا عند البيهقي في الزهد وأبي نعيم في ترجمة الثوري من الحلية من قول عيسى بن مريم عليهم السلام وعند ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان له من قول مالك بن دينار وعند ابن نونس في ترجمة سعد ابن مسعود التميمي من تاريخ مصر له من قول سعد وجرم ابن تيمية بانه من قول جندب الجلي رضى الله عنه وفي معنى هذه الجملة ما رواه الديلمي من حديث أبي هريرة مرفوعا أعظم الآفات لشيب أمتي حبهم الدنيا وجههم الدنانير والدرهم لآخر في كثير من جمعها الامن سلطه الله على هلا كها في الحق (فان كان مع ذلك خائنا) في معاملاته (فهو ظلم وفسوق) وخروج عن الحدود (وهذا ما أراد سلمان) رضى الله عنه (بقوله لا يموت تاجرا ولا جابيا) فان الجابية تتدخلها الخيانة (وأراد بالتاجر طالب الزيادة) عن الكفاية (وأما ان طلب بها الكفاية لنفسه وأولاده) ممن يموتهم (وكان يقدر على كفايتهم بالسؤال) من أبدي الناس (فالتجارة) أي الاشتغال بها (تعففا عن السؤال أفضل) في المقام (وان كان لا يحتاج الى السؤال وكان يعطى من غير مسئلة فالكسب) في حقه (أفضل لانه انما يعطى لانه سائل بلسان حاله) ولو سكت في مقاله (ومنادين الناس بفقره) وهذا هو الذي قدمنا في باب ابراهيم بن آدم انه شر المستثنين (فالتعفف والستر أولى من البطالة) عن الكسب (بل من الاشتغال بالعبادات البدنية) كالصلاة والصوم وغيرهما (وترك الكسب أفضل لاربعة) أشخاص (عابد مشغول بالعبادات البدنية) فلومال الى الكسب اشتغل عنها وفاتته اذ الكسب يستدعي استغراق طرفي النهار فيه (أورجل له سير بالباطن) الى الحق (وعمل بالقلب) بمراقبته ونفي الخواطر عنه (في علوم الاحوال والمكاشفات) مما ترد عليه وتظهره فلومال الى الكسب اشتغل عن السير ووقف والوقوف نقصان (أو عالم محقق) مشتغل بتربية الطالبين في علم الظاهر مما ينتفع الناس به في دينهم (بأن يرجعوا اليه في المشكلات التي تتصدي والنوازل التي تقع كالمفتي) في المذهب (والمفسر والمحدث وأمثالهم) فان هؤلاء متصدون لنشر هذه العلوم لطالبها

وواقفون

الكسب أفضل لاربعة عابد بالعبادات البدنية أو رجل له سير بالباطن وعمل بالقلب في علوم الاحوال والمكاشفات أو عالم مشتغل بتربية علم الظاهر مما ينتفع الناس به في دينهم كالمفتي والمفسر والمحدث وأمثالهم

أورجل مشغول بمصالح المسلمين وقد تكفل بأمورهم كالسلطان والقاضي والشاهد فهو لاء اذا كانوا يكدون من الاموال المرصدة للمصالح
أو الاوقاف المسبلة على الفقراء أو العلماء فاقبالهم على ما هم فيه أفضل من اشتغالهم بالكسب ولهذا أوحى الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن سيجعدهم بالمواد من الساجدين ولم يوح اليه أن سكن من التاجر لان كان جامعاً لهذه المعاني الاربعة الى زيادات لا يحيط
بها الوصف ولهذا أشار الصحابة على أبي بكر رضي الله عنهم بترك التجارة لما ولى (٤٢١) الخلافة اذ كان ذلك يشغله عن المصالح
وكان يأخذ كفايته

من مال المصالح ورأى ذلك
أولى ثم لما توفي أوصى برده
الى بيت المال ولكنه رآه في
الابتداء أولى ولهؤلاء
الاربعة حالتان أخريان
احدهما أن تكون
كفايتهم عند ترك المكسب
من أيدي الناس وما يتصدق
به عليهم من زكاة أو صدقة
من غير حاجة الى سؤال
فترك الكسب والاشتغال
بما هم فيه أولى اذ فيه اعادة
الناس على الخيرات وقبول
منهم لما هو حق عليهم أو
فضل لهم الحالة الثانية
الحاجة الى السؤال وهذا في
محل النظر والتشديدات
ان ترى وينها في السؤال
وذمه تدل ظاهراً على ان
التعفف عن السؤال أولى
واطلاق القول فيه من غير
ملاحظة الاحوال
والاشخاص عسير بل هو
موكول الى اجتهاد العبد
ونظرة لنفسه بان يقابل
ما يليق في السؤال من المذلة
وهتك المروعة والحاجة الى
التنقيص والالحاح بما
يحصل من اشتغاله بالعلم
والعلم من الفائدة له ولغيره

وواقفون ازاء هالايلا ونهارا فلما ولى الى الكسب لم يتم كمنوا من ضبطها وحفظها وجعلها (أو رجل) من ولاية
الامور (مشغول بمصالح المسلمين) العامة (وقد تكفل بأمورهم) ضبطاً وحفظاً (كالسلطان) ومن في معناه
(والقاضي) ومن في معناه (والشاهد فهو لاء) الاربعة (اذا كانوا يكدون) المؤنة (من الاموال المرصدة)
أي المحبوسة (للمصالح) الشرعية (أو الاوقاف المسبلة) أي المجعلولة في سبيل الله تعالى (على العلماء)
بأصنافهم (والفقراء) أو باب الزوايا (فاقبالهم على ما هم فيه) من الاشتغال بالعلم بأنهم بمصالح الخلق (أفضل
من الاشتغال بالكسب ولهذا أوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سيجعدهم بذلك وكن من الساجدين
ولم يوح اليه أن يكون من التاجر لان كان جامعاً لهذه المعاني الاربعة) فانه كان
مشغولاً بعبادة ربه سالماً كالسائر اليه مريباً للخلق بما ينفعهم في دينهم ودنياهم قاضياً لمصالح العامة (الى
زيادات لا يحيط بها الوصف) ويكل عنها البيان (ولهذا) المعنى (أشار الصحابة على أبي بكر) رضي الله عنهم
(بترك التجارة لما ولى الخلافة اذ كان ذلك يشغله عن المصالح) المقصودة للعامة والخاصة (وكان يأخذ
كفايته) وكفايته عمله (من مال المصالح) المرصدة لولاية الامر بعد النبي صلى الله عليه وسلم وهو من سهم
النفس (ورأى ذلك) أي أخذه منه (أولى) من الاشتغال بالتجارة (ثم لما توفي أوصى برده الى بيت المال
ولكنه رآه في الابتداء أولى) وهكذا فعله عمر رضي الله عنه لما ولى الخلافة ولهؤلاء الاربع حالتان
أخريان احدهما أن تكون كفايتهم (المؤنة) عند ترك الكسب من أيدي الناس وما يتصدقونه عليهم
سواء (من زكاة) أو صدقة (متطوعة) (من غير حاجة الى سؤال) ولا ما يحمله عليه (فترك
الكسب) حينئذ (والاشتغال بما هم فيه أولى وأرق مقاماً اذ هو فيه اعانة للناس على الخيرات) بأنواعها
(وقبول منهم لما هو حق) مفروض (عليهم) أو فضل لهم الحالة الثانية الحاجة الى السؤال وهذا في محل
النظر والتأمل (والتشديدات التي روينها) آنفاً (في السؤال وذمه) وكرهيته (تدل ظاهراً) أي
بظواهر سياقاتها (على أن التعطف عن السؤال أولى) واليه مال جماعة (واطلاق القول فيه) بالاولوية
(من غير ملاحظة الاحوال والاشخاص) مع تباينها (عسير) جداً (بل هو موكول الى اجتهاد العبد ونظرة
لنفسه بان يقابل ما يليق في السؤال من المذمة) والدناءة (وهتك) بحجاب (المروعة) والحاجة الى التنقيص
والالحاح (المذمومين) بما يحصل من استفادة بالعلم أو العمل من الفائدة له ولغيره ثم يتأمل في هذه
المقابلة (فرب شخص يكثر فائدة الخلق وفائدته في اشتغاله بالعلم أو العمل ويهون عليه بأدنى تعرض في
السؤال لتحصيل الكفاية) من المعاش (وربما يكون بالعكس ور بما يتقابل المطلوب والمحذور) فيكونان
على حد سواء (فيمضي أن يستغنى المريد فيه قلبه) ماذا يقنيه ولا يستغنى غيره (وان أفتاه المفتون) ففي
الخبر استفت قلبك وان أفتوك وأفتوك وقد تقدم ذلك مضافاً في كتاب العلم (فان الفتاوى) الظاهرة
(لا تحيط بتفاصيل الصور) المتنوعة (ودقائق الاحوال) الخفية (فلقد كان في) من مضى (من السلف
من) كان (له ثلاثمائة وستون صديقاً ينزل على كل واحد نحو ثلاث مرات في الشهر فلا يستثقلون من
(و) فيهم (من) كان (له ثلاثون) صديقاً ينزل على كل واحد نحو ثلاث مرات في الشهر فلا يستثقلون من
وروده عليهم (وكانوا يشتغلون أبداً بالعبادة) ولا يتكسبون (لعلهم بان المتكافئين بهم) عند ردهم

فرب شخص يكثر فائدة الخلق وفائدته في اشتغاله بالعلم أو العمل ويهون عليه بأدنى تعرض في السؤال لتحصيل الكفاية وربما يكون
بالعكس وربما يتقابل المطلوب والمحذور فيمضي أن يستغنى المريد فيه قلبه وان أفتاه المفتون فان الغشاق لا تحيط بتفاصيل الصور ودقائق
الاحوال ولقد كان في السلف من له ثلاثمائة وستون صديقاً ينزل على كل واحد منهم ليلة ومنهم من له ثلاثون وكانوا يشتغلون بالعبادة لعلهم
بان المتكافئين بهم

يتقدمون منة من قبولهم لبرائهم فكان قبولهم لبرائهم خيرا مضافا لهم الى عباداتهم فينبغي أن يدقق النظر في هذه الامور فان أحرالا أخذ
كأجر المعطى مهما كان الاخذ يستعين به على الدين والمعطى يعطيه عن طيب قلب ومن اطاع على هذه المعاني أمكنه أن يتعرف حال نفسه
ويستوضح من قلبه ما هو الافضل له (٤٢٢) بالاضافة الى حاله ووقته فهذه فضيلة الكسب وليكن العقد الذي به الاكتساب جامعا لاربعة

أمور الصحة والعدل والاحسان والشفقة على الدين ونحن نعتقد في كل واحد بابا وينبذ في أسباب الصحة في الباب الثاني
* (الباب الثاني في علم الكسب بطريق البيع والربا والسلم والاجارة والقراض والشركة وبيان شروط الشرع في صحة هذه التصرفات التي هي مدار المكاسب في الشرع) *
اعلم أن تحصيل علم هذا الباب واجب على كل مكاسب لان طلب العلم فريضة على كل مسلم) رواه أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم الكلام عليه مبسوطا في كتاب العلم (وانما هو طلب العلم المحتاج اليه) وهو أحد التأويلات في شرح الحديث المذكور ومن الإشارة اليه هنالك (والمكاسب) على كل حال (بححتاج الى علم الكسب) الذي به يعرف ما يكتبه وكيف يكتب (ومهما حصل) لنفسه (علم هذا الباب وقف على مفسدات المعاملة) على التفصيل (فيتقنها وما شذ عنه) وانفرد (من الفروع المشككة) منها التي لم تدخل تحت حيطتها (فيقع على سبب اشكالها فيتوقف فيها الى أن يسأل) ذوى المعرفة عنها (فانه اذا لم يعلم أسباب الفساد بعلم جلي) أي اجالي (لا يدري متى يجب عليه التوقف والسؤال) وهذا ظاهر (ولو قال لا أحد علم العلم) في شيء من ذلك (ولكني أصبر) زمانا من العمر (الى أن تقع الواقعة) واحتجت الى ذلك (فعندها أتعلم هذا العلم) واشتغل به (واستفتي) علماء الوقت فيما أتوقف وفي نسخة واستقصى أي أطلب النهاية (فيقال له وجم تعلم وقوع الواقعة مهما تعلم حصل مفسدات العقود فانه يستمر في التصرفات) على ما جرت به العادات (ويظنها صحيحة مباحة) وقد دخلها الفساد المانع عن الصحة وهو لا يدري (فلا بد له من هذا القدر من علم التجارة ليميزه المباح عن المحذور) الشرعيين (وموضع الاشكال عن موضع الوضوح ولذلك روي عن) أمير المؤمنين (عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه انه كان يطوف) أي يدور (في السوق) أي سوق المدينة وفي نسخة من الاسواق (ويضرب بعض التجار بالدرة) بالكسر سوط من جلد (ويقول لا يبيع في سوقنا) هذا والمراد أسواق المسلمين (الا من تفقه) أي من فقه في معاملاته (والأكل الربا) الذي حرمه الله تعالى (شاء أم أبى) أي يقع فيه بحيث لا يدري وهذا القول نقله صاحب القوت وأورده الامميلي والذهبي كلاهما في مناقب عمر رضي الله عنه (وعلم العقود كثيرة ولكن هذه العقود الستة) المذكورة (لا ينفك المكاسب عنها) غالباً وسواها يقع على النذرة (فلنشرح شروطها) ونكشف عن وجوه الحق مروطها

* (الباب الثاني في علم الكسب بطريق البيع والربا والسلم والاجارة والقراض والشركة) *

فهذه ستة طرق للاكتساب (وبيان شروط الشرع في صحة هذه التصرفات التي هي مدار المكاسب) أي تدور عليها ولا تخرج عنها (اعلم أن تحصيل علم هذا الباب واجب على كل مكاسب لان طلب العلم فريضة على كل مسلم) رواه أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم الكلام عليه مبسوطا في كتاب العلم (وانما هو طلب العلم المحتاج اليه) وهو أحد التأويلات في شرح الحديث المذكور ومن الإشارة اليه هنالك (والمكاسب) على كل حال (بححتاج الى علم الكسب) الذي به يعرف ما يكتبه وكيف يكتب (ومهما حصل) لنفسه (علم هذا الباب وقف على مفسدات المعاملة) على التفصيل (فيتقنها وما شذ عنه) وانفرد (من الفروع المشككة) منها التي لم تدخل تحت حيطتها (فيقع على سبب اشكالها فيتوقف فيها الى أن يسأل) ذوى المعرفة عنها (فانه اذا لم يعلم أسباب الفساد بعلم جلي) أي اجالي (لا يدري متى يجب عليه التوقف والسؤال) وهذا ظاهر (ولو قال لا أحد علم العلم) في شيء من ذلك (ولكني أصبر) زمانا من العمر (الى أن تقع الواقعة) واحتجت الى ذلك (فعندها أتعلم هذا العلم) واشتغل به (واستفتي) علماء الوقت فيما أتوقف وفي نسخة واستقصى أي أطلب النهاية (فيقال له وجم تعلم وقوع الواقعة مهما تعلم حصل مفسدات العقود فانه يستمر في التصرفات) على ما جرت به العادات (ويظنها صحيحة مباحة) وقد دخلها الفساد المانع عن الصحة وهو لا يدري (فلا بد له من هذا القدر من علم التجارة ليميزه المباح عن المحذور) الشرعيين (وموضع الاشكال عن موضع الوضوح ولذلك روي عن) أمير المؤمنين (عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه انه كان يطوف) أي يدور (في السوق) أي سوق المدينة وفي نسخة من الاسواق (ويضرب بعض التجار بالدرة) بالكسر سوط من جلد (ويقول لا يبيع في سوقنا) هذا والمراد أسواق المسلمين (الا من تفقه) أي من فقه في معاملاته (والأكل الربا) الذي حرمه الله تعالى (شاء أم أبى) أي يقع فيه بحيث لا يدري وهذا القول نقله صاحب القوت وأورده الامميلي والذهبي كلاهما في مناقب عمر رضي الله عنه (وعلم العقود كثيرة ولكن هذه العقود الستة) المذكورة (لا ينفك المكاسب عنها) غالباً وسواها يقع على النذرة (فلنشرح شروطها) ونكشف عن وجوه الحق مروطها

* (العقد الاول البيع) *

قال صاحب الاقليد مصدر مفرد على بابيه ويجمع لاختلاف أنواعه واشتقاقه من مدا الباع بمنعاً ختلافها في المضارع اه وقال الحراني البيع رغبة المالك عما في يده الى ما في يد غيره والشرع رغبة المستهلك فيما في يد غيره معاوضة بما في يده بممارغب عنه فلذلك كل شار بائع وقال صاحب المصباح أصله مبادلة مال بمال

صحيحة مباحة فلا بد له من هذا القدر من علم التجارة ليميزه المباح عن المحذور وموضع الاشكال عن موضع الوضوح ولذلك يقولون روي عن عمر رضي الله عنه أنه كان يطوف السوق ويضرب بعض التجار بالدرة ويقول لا يبيع في سوقنا الا من يفقه والأكل الربا شاء أم أبى وعلم العقود كثيرة ولكن هذه العقود الستة لا تنفك المكاسب عنها وهي البيع والربا والسلم والاجارة والشركة والقراض فلنشرح شروطها

يقولون ببيع راجح وبيع خاسر وذلك حقيقة في وصف الاعيان لكنه أطلق على العقد مجازاً لانه سبب التملك والتملك وقولهم صح البيع أو بطل ونحوه أي صيغة البيع لكن لما حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وهو مذكر أسند الفعل اليه بلفظ التذكير والبيع من الاضداد لا الشراء ويطلق على كل من العاقدين انه بائع ومشتري لكن اذا أطلق البائع فالتبادر للذهن باذل السلعة ومن أحسن ما وسمه به البيع انه تملك عن مالبة أو منفعة مباحة على التأييد بعوض مالي اه وقال أصحابنا هو شرعاً مبادلة المال بالمال بالتراضي ولغة هو مطلق المبادلة من غير تقييد بالتراضي وكونه مقيداً به ثبت شرعاً بقوله تعالى الا أن تكون تجارة عن تراض منكم (وقد أحل الله البيع وحرم الربا) وثبت ذلك بالكتاب والسنة والاجماع أما الكتاب فقوله تعالى وأحل الله البيع وحرم الربا وأما السنة فنحو ما روى عن رافع بن خديج ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن أطيّب الكسب فقال عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور وروى انه صلى الله عليه وسلم باع قدماً وحلساً وكانوا يتبايعون فأقرهم عليه وأما الاجماع فان الامة اجمت على جوازه وانه أحد أسباب الملك (وله ثلاثة أركان العاقد والمعقود عليه واللفظ) وعبارته في الوجيز الصيغة والعاقد والمعقود عليه وعبارته في الوسيط هي العاقد والمعقود عليه وصيغة العقد فلا بد منها لوجود صورة العقد هذا اللفظ وسيأتي البحث فيه عند ذكر الركن الثالث (الركن الاول العاقد) لفظ العاقد ينظم البائع والمشتري ويعتبر فيهما لصحة البيع التكليف وقد أشار الى ذلك المصنف بقوله (ينبغي للتاجر ان لا يعمل بالبيع أربعة الصبي الصغير والمجنون والعبد والاعمى) الذي لا يرى بعينه أصلاً (لان الصبي غير مكلف) أي لم يكف بعد العمل من الاعمال (وكذا المجنون) الذي لا يعي شيئاً وقد ستر عقله (وبيعهما باطل) أي لا ينعقد البيع بعبارتهما لانفسهما ولا لغيرهما (ولا يصح بيع الصبي) سواء كان مميزاً أو غير مميز (وان أذن فيه الولي) أي سواء باشر باذن الولي ودون اذنه هذا (عند الشافعي) رضى الله عنه ووافقه مالك ولا فرق بين بيع الاختيار وغيره على ظاهر المذهب وبيع الاختيار هو الذي يختصه الولي ليستبين رشده عند مناهضة الحلم ولكن يقوّض اليه الاستيلاء وترتيب العقد فاذا انتهى الامر الى اللفظ أتى به الولي وعن بعض اصحاب صحيح بيع الاختيار قاله الرافعي وقال النووي في زيادات الروضة وبشترط في العاقد من الاختيار ان أكره على البيع لم يصح الا اذا أكره بحق بان توجه عليه ببيع ماله لوفاء دين أو شراء مال أسلم اليه فيه فأكره الحاكم عليه صح بيعه وشراؤه لانه أكره بحق أما بيع المصادرة فالأصح صحته ويصح بيع السكران وشراؤه على المذهب وان كان غير مكلف كما يقرر في كتب الأصول والله أعلم اه وقال أبو حنيفة رحمه الله ان كان الصبي مميزاً وباع واشترى بغير اذن الولي فالعقد موقوف على اجازته وان باع باذنه نفذ ويكون وكيله عن الولي اذا أذن له في التصرف في ماله ومتصرف لنفسه ان أذن له في التصرف في مال نفسه حتى لو أذن له في بيع ماله بالغين فباع نفذ وان كان لا ينفذ من الولي ووافقه الامام أحمد على انه ينفذ اذا كان باذن الولي وأصحاب الشافعي يقولون هو غير مكلف فلا ينفذ بيعه وشراؤه كالمجنون وغير المميز (وما أخذ منه ما ضمون عليه لهما وما سله اليهما في المعاملة فضاغ في أيديهما فهو المضيع له) أي لو اشترى شيئاً وقبض المبيع فمتلف في يده أو تلفه الصبي لاضمان عليه في الحال ولا بعد البلوغ وكذا لو استقرض مالا لان المالك هو المضيع بالتسليم اليه وما دام باقياً في المالك الاسترداد ولو سلم ثمن ما اشتراه فعلى الولي استرداده والبائع يرد على الولي فلورده على الصبي لم يبرأ عن الضمان وهذا كالمعرض الصبي ديناراً على صراف لينقده أو متاعاً على مقوم ليقومه فاذا أخذ منه لم يجز له رده على الصبي بل يرد على وليه ان كان للصبي وعلى مالكه ان كان له مالك فلورده على الصبي يدفعه اليه فدفعه سقط عنه الضمان ان كان المالك للولي وان كان للصبي فلا كلاً أمره بالقضاء مال الصبي في البحر ففعل يلزمه الضمان ولو تباع صبيان وتقباضا فالتلف كل واحد منهما ما قبضه نظراً ان جرى ذلك باذن الوليين فالضمان عليهما والا فلا ضمان عليهما وعلى الصبيين

* (العقد الاول البيع) *

وقد أحله الله تعالى وله ثلاثة

أركان العاقد والمعقود عليه

واللفظ (لركن الاول)

العاقد ينبغي للتاجر أن

لا يعمل بالبيع أربعة

الصبي والمجنون والعبد

والاعمى لان الصبي غير

مكلف وكذلك المجنون

وبيعهما باطل فلا يصح

بيع الصبي وان أذن له الولي

فيه عند الشافعي وما أخذه

منهما مضمون عليه لهما وما

سله في المعاملة اليهما فضاغ

في أيديهما فهو المضيع له

الضمان لان تسليمهما لا يعد تسليطا وتضييعا وفي هذا الفصل مسئلتان احدهما كمالا ينفذ ببيع الصبي
وشراؤه لا ينفذ نكاحه وسائر تصرفاته نعم في تدبير المميز ووصيته خلاف يذكروا في الوصايا فاذا فتح الباب
وأخبر عن اذن أهل الدار في الدخول أو أوصل هدية إلى انسان فأنه بر عن اهداء مهادم أهله يجوز
الاعتماد عليه نظرا ان انضمت اليه قرائن أو رثت العلم بحقيقة الحال جاز الدخول والقبول وهو في الحقيقة
معمل بالعلم لا بقوله وان لم ينضم نظرا ان كان عازما غير مأمور القول فلا يعتمد والافطر يقان أحدهما
تخريجه على وجهين ذكر في قبول روايته وأصحهما القطع بالاعتماد تمسكا بعادة السلف فانهم كانوا
يعتمدون امثال ذلك ولا يضيقون فيها الثانية كما لا تصح تصرفاته اللفظية لا يصح قبضه في تلك التصرفات
فان للقبض من التأثير ما ليس للعقد فلا يفيد قبضه الموهوب للمالك وان اتهم له الولي ولا غيره اذا أمره
الموهوب منه بالقبض له ولو قال مستحق الدين لمن عليه الدين سلم حتى الى هذا الصبي فسلم قدر حقه لم يبرأ عن
الدين وكان ماسله باقيا على ملكه حتى لو ضاع ضاع منه فلا ضمان على الصبي لان المالك ضميمه حيث سلمه
اليه وانما بقي الدين بحاله لان الدين مرسل في الذمة لا يتعين الا قبض صحيح فاذا لم يصح القبض لم يزل الحق
المطلق عن الذمة كما اذا قال ان عليه الدين ألق حتى في البحر فالتى قدر حقه لا يبرأ عن الدين ويخالف ما اذا
قال مالك الوديعة للمودع سلم حتى الى هذا الصبي فسلم خرج عن العهدة لانه امتثل أمره في حقه المتعين كقول
القها البحر فامتثل ولو كانت الوديعة للصبي فسلمها اليه ضمن سواء كان باذن الولي أو دون اذنه اذ ليس له
تضييعها وان أمره الولي بها (وأما العبد البالغ العاقل فلا يصح بيعه وشراؤه الا باذن سيده) الذي ملكه وقبضه
(فعلى البقال) بائع البقل وهو كل نبت انضمت به الارض قاله ابن فارس والمراد به الذي يبيع الخضر وان
وفي معناه الزيات والحبان واللبان ويطلق عرفا البقال على كل هؤلاء (والخباز) الذي يبيع الخبز والذي
يخبزه (والقصاب) أي بائع اللحم (وغيرهم) من أرباب الصنائع المتعامل بها في الاسواق (أن لا يعاملوا
العبيد) اذا جازوا بشر و منهم شيئا أو يبيعون (مالم يأذن لهم في معاملتهم السادة وذلك) الاذن (بان
يسمعه) من سيده (صريحاً) لا كتابياً وتلميها (أو ينتشر في البلد انه مأذون في الشراء لسيده والبيع
فيعول على الاستفاضة أو على قول عدل يخبره بذلك فان عامله بغير اذن السيد فعقد باطل وما أخذه منه
مضمون عليه لسيده وما سلمه ان ضاع في يد العبد لا يتعلق برقبته ولا يضمنه سيده بل ليس له الا المطالبة به اذا
عتق) اعلم ان العبد المأذون في البيع والشراء لسيده يتوجه الكلام فيه في ثلاثة فصول أحدها فيما يجوز
وثانيها في ان المطالبة في الديون الواجبة بعمليات على من تتوجه وثالثها في انهم ممن أين تؤدي أما الاول فالعلم
انه يجوز للسيد ان يأذن لعبده في سائر التصرفات لانه صحيح العبارة ومنعه من التصرفات لحق السيد فاذا
أمره ارتفع ويستفيد المأذون بالتجارة بهذا الاذن كل ما يندرج تحت اسم التجارة أو كان من لوازمها وتوابعها
وفي ذلك صور مفصلة في شرح الوجيز ومن عامل المأذون وهو لا يعرف رقبته تصرفه صحيح ولا يشترط علم بحاله
ذكره الامام في النهاية وهو أظهر الوجهين لان الاصل والغالب على الناس الحرية ولو عرف رقبته لم يجز له
أن يعامله حتى يعرف اذن السيد ولا يكفي قول العبد انما مأذون لان الاصل عدم الاذن المستحق وقال أبو
حنيفة يكفي قول العبد كما يكفي قول الوكيل وانما يعرف كونه مأذونا ما سمع الاذن أو بيينة تقوم
عليه ولو شاع في الناس كونه مأذونا فوجهان أحدهما انه يكفي به أيضا لان اقامة البيئة لحل معاملته مما
يعسر ولو عرف كونه مأذونا قال بجز على السيد لم يعامل فان قال السيد لم أجز عليه فوجهان أحدهما
انه لا يعامل أيضا لانه العاقد والعقد باطل بزعمه والثاني وبه قال أبو حنيفة يجوز معاملته اعتمادا على قول
السيد ولو عامل المأذون من عرف رقبته ولم يعرف اذنه ثم بان كونه مأذونا فمجهول وجهان ولو عرف كونه
مأذونا فعامله ثم امتنع من التسليم الى أن يقع الاشهاد على الاذن فله ذلك خوفا من خطرات انكار السيد
وأما الفصل الثاني فاعلم أنه اذا باع المأذون ساعة وقبض الثمن واستحققت السلعة وقد تلف الثمن في يد

رأما العبد العاقل فلا يصح
بيعه وشراؤه الا باذن سيده
فعلى البقال والخباز والقصاب
وغيرهم أن لا يعاملوا
العبيد مالم تأذن لهم
السادة في معاملتهم وذلك
بأن يسمعه صريحاً أو
ينتشر في البلد أنه مأذون
له في الشراء لسيده وفي البيع
له فيعول على الاستفاضة أو
على قول عدل يخبره بذلك
فان عامله بغير اذن السيد
فعقد باطل وما أخذه
منه مضمون عليه لسيده
وما تسلمه ان ضاع في يد العبد
لا يتعلق برقبته ولا يضمنه
سيده بل ليس له الا المطالبة
اذا عتق

العبد فله المشتري الرجوع ببذله على العبد لانه المباشرة للعقد وفي وجهه لا رجوع على العبد لان يده بيد السيد
وعبارته مستعارة في الوسط وفي مطالبة السيد ثلاثة اوجه أحدها انه يطالب أيضا لان العقد له فكأنه
البائع والقباض للثمن والثاني لا يطالب لان السيد بالاذن قد أعطاه استقلالاً فشرط من يعامله قصر
الطمع على يده وضمنه والثالث ان كان في يد العبد وفاء فلا يطالب السيد لحصول غرض المشتري
والا فطالب وهذه الوجة الثلاثة هكذا رتبها الامام في النهاية وعن ابن سريج انه ان كان السيد قد
دفع اليه غير مال وقال بعها واخذ منها واتجر فيه أو قال اشترى هذه السلعة وبعها واتجر في ثمنها فطعم
ثم ظهر الاستحقاق وطالبه المشتري بالثمن فله أن يطالب السيد بقضاء الدين عنه لانه أوقعه في هذه الغرامة
وان اشترى باختياره سلعة وبعها ثم ظهر الاستحقاق فلا واذ اتوجهت الطلبة على العبد لم تندفع بعته
لكن في رجوعه بالخروج بعد العتق وجهان أحدهما يرجع لانقطاع استحقاق السيد بالعتق وأظهرهما
لا يرجع لان المؤدى بعد العتق كالمستحق بالتصرف السابق على الرق * وأما الفصل الثالث فاعلم ان
ديون معاملات الماذون مؤداة مما في يده من مال التجارة سواء فيه الارباح الحاصلة بتجارته أو رأس المال
وهل تؤدى من اكتسابه بغير طريق التجارة كالاصطيد والاختطاب فيه وجهان أحدهما لا كسائر
أموال السيد وأصحهما نعم كما يتعلق به المهر وموت النكاح ثم ما نضل من ذلك يكون في ذمته الى أن يعتق
وهل يتعلق ما اكتسبه بغير التجرف فيه وجهان قال في التهذيب أحدهما انه لا يتعلق ولا يتعلق برقبته ولا
بذمة السيد أما انه لا يتعلق برقبته فلانه دين لزمه برضا من له الدين فوجب أن لا يتعلق برقبته خلافا لابي
حنيفة وأما انه لا يتعلق بذمة السيد فلان مالهم بمعاوضة مقصودة باذنه وجب أن يكون متعلقا بكسب
العبد كالنفقة في النكاح والمسائل الخلافية بين الامامين أبي حنيفة والشافعي ينهى أكثرها على انه
يتصرف لنفسه أو لسيدته فعند أبي حنيفة يتصرف لنفسه وعند الشافعي لسيدته ولذلك انه يقول لا يبيع
نفسه ولا بدون غن المثل ولا يسافر بمال التجارة الا باذن السيد ولا يتمكن من عزل نفسه بخلاف الوكيل
والله أعلم (وأما الاعشى فانه يبيع ويشترى مالا يرى) بعينه (فلا يبيع) ببيع ولا يشرؤه (فلا يشرؤه) بأن يوكل
وكيله عن نفسه (بصيرا) بعينه (ليشترى له أو يبيع فيصح توكيله) عنه (ويبيع يبيع وكيله فان عامله
التاجر بنفسه) من غير اقامة وكيل (فالمعاملة فاسدة وما أخذ منه مضمون عليه قيمته وما سلمه اليه
أيضا مضمون له بقيمته) وقال أبو حنيفة ومالك وأحمد الاعشى اذا وصف له البيع فهو صحيح وهو قول الشافعي
أيضا ولو كان أظهر الوجهين ما ذكره المصنف هنا وقال الزاقي في بيع الاعشى وشراؤه طريقان أحدهما
على قول شراء الغائب والثاني القطع بالمنع واذا قلنا لا يبيع بيع الاعشى وشراؤه لا تصح منه الاجارة
والرهن والهبة أيضا وهل له أن يكاتب عبده قال في التهذيب لا وقال في التهمة له ذلك قال النووي وهو
الاصح ويجوز له أن يواجر نفسه وللعبد الاعشى أن يشترى نفسه وأن يقبل الكتابة على نفسه لانه لا يجهل
نفسه ويجوز له أن ينكح وأن تزوج موليته تفرع على ان العمى غير قاذح في الولاية والصداق غير مال لم
يثبت المسمى وكذلك لو خال الاعشى على مال وأما اذا أسلم في شيء أو باع سلفا في نظر ان عمى بعد ما بلغ سن التمييز
فهو صحيح لان السلم يعتمد الاوصاف وهو والحالة هذه يميز بين الالوان ويعرف الاوصاف ثم يوكل من يقبض
عنه على الوصف المشروط وهل يصح قبضه بنفسه فيه وجهان أحدهما لا لانه لا يميز بين المستحق وغيره وان كان
أكمه أو عمى قبل ما بلغ سن التمييز فوجهان أحدهما انه لا يبيع سلمه لانه لا يعرف الالوان ولا يميز بينها وهذا
قال المزني ويحكي عن ابن سريج وابن خيران وابن أبي هريرة واختاره صاحب التهذيب وأصحهما عند
العراقيين وغيرهم انه يبيع ويحكي ذلك عن أبي اسحق المروزي واليه مال المصنف في الوجيز لانه يعرف
الصفات والالوان بسماعه ويتخيل فرقا بينهما فعلى انه يبيع انما يبيع اذا كان رأس المال موصوفا بعين في
الجلس أما اذا كان معينا فهو كببيع العين القائمة قال النووي ولو كان الاعشى رأى شيئا مما لا يتغير ببيع

وأما الاعشى فانه يبيع
ويشترى مالا يرى فلا
يصح من ذلك فلنأمره
بأن يوكل وكيله بصيرا
ليشترى له أو يبيع فيصح
توكيله ويصح بيع وكيله
فان عامله التاجر بنفسه
فالمعاملة فاسدة وما أخذ
منه مضمون عليه بقيمته
وما سلمه اليه أيضا مضمون
له بقيمته

وشراؤه إياه إذا صححنا ذلك من البصير وهو المذهب اه وكل ما لا تصححه من الاعمى من التصرفات فسبيله ان يوكل عنه ويحتمل ذلك للضرورة والله أعلم (وأما الكافر فتجوز معاملته) لان اسلام العاقد لا يشترط في صحة مطلق البيع والشراء (لكن لا يباع منه المصحف) أى القرآن ولا شيء من أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم فلو اشترى ذلك فتمت طريقتان ٧ وبه أجاب المصنف في الوجيز طرد القولين وأظهرهما القطع بالبطالان واليه مال المصنف هنا قال العراقيون والكتب التي فيها آثار السلف كالمصحف في طرد الخلاف وامتنع المساورى في الحاوى من الحاق كتب الحديث والفقه بالمصحف وقال ان بيعهما منه صحيح لا بحالة وهل يؤمر بإزالة الملك عنهما فيه وجهان قال النووى في زيادات الروضة الخلاف في بيع المصحف والفقه انما هو في صحة العقد مع انه حرام بالخلاف (ولا العبد المسلم) لكن لو اشترى الكافر عبدا مسلما في صحته قولان أحدهما وبه قال أحمد وهو نصح في الاملاء انه لا يصح لان الرق ذل فلا يصح اثباته لا كافر على المسلم كما لا ينسكح الكافر المسلمة والثاني وبه قال أبو حنيفة انه يصح لانه طريق من طرق الملك فذلك به الكافر رقبة المسلم كالارث والقولان جاريان فيما لو وهب منه عبد مسلم فقبل أو ودى له يعبد مسلم قال في التهمة هذا اذا قلنا الملك في الوصية يحصل بالقبول فان قلنا يحصل بالموت ثبت بالخلاف كالارث قال الرافعى ان قلنا لا يصح شراء الكافر العبد المسلم فلو اشترى قريبه الذي يعتق عليه كأمه وابنه فتمت وجهان أحدهما لا يصح أيضا لما فيه من ثبوت الملك للكافر على المسلم وأصحهما الصحة لان الملك المستعقب للعق شأه المالك أو أنى ليس باذلال ألا ترى ان للمسلم شراء قريبه المسلم ولو كان ذلك اذلالا لما جازله اذلال أبيه والخلاف جار في كل شيء يستعقب العتق كما اذا قال الكافر اسلم اعتق عبدك المسلم عنى بعوض أو بغير عوض فاجابه اليه وكذا اذا أقر بحرية عبد مسلم في يد غيره ثم اشتراه ولو اشترى عبدا مسلما بشرط الاعتاق وصححنا الشراء بهذا الشرط فهو وكلوا اشتراه مطلقا لان العتق لا يحصل عقيب الشراء وانما يزول الملك بازالته ومنهم من جعله على وجهى شراء القريب (ولا يباع منه السلاح) أى آلة الحرب (ان كان) الكافر (من أهل دار الحرب) ولم يكن تحت ذمة المسلمين (فان فعل) شيئا مما ذكر (فهى معاملات مردودة) فاسدة غير صحيحة (وهو عاص بهاربه) عز وجل وقال الرافعى فى آخر كتاب البيوع ومن المنهيات بيع السلاح من أهل الحرب وهو لا يصح لانه لا يراد الا للقتال فيكون بيعه منهم تقوية آلهم على قتال المسلمين ويجوز بيع الحديد منهم لانه لا يتعين للسلاح وقال النووى فى زيادات قلت بيع السلاح لاهل الذمة فى دار الاسلام صحيح وقيل وجهان حكاهما المتولى والنووى والرويانى اه وقال الرافعى أيضا وكذا بيع السلاح من البغاة وقطاع الطريق مكروه لكنه صحيح قاله النووى قلت الاصح التحريم قاله الغزالى فى الاحياء والله أعلم (وأما الجندية من الأتراك والتركية) بالضم جنس خاص من الأتراك (والعرب) الجاهلة (والاكراد) جيل من الناس مختلف في نسبهم (والسراق) وهم قطاع الطريق النشالة (والخونة) محركة جيع حائن (وأكلة الربا) هم الذين يتعاملون بالربا فى معاملاتهم من التجار (والظلمة) الذى يظلمون الناس فيما أخذون أموالهم بغير وجه شرعى (وكل من أكثر ماله حرام فلا ينبغي أن يملك مما فى أيديهم شيئا لأنها حرام الا اذا عرف) ما يأخذ منهم (بعينه انه حلال) فيجوز له أخذ ذلك وقال الدارمى فى آخر باب الخالف يكره مبيعة من يراى أو يطفف أو يأخذ ما ليس له فان فعل لم يبطل اذا لم يتبين ان ما أخذ حرام اه وقال الرافعى ويكره مبيعة من اشتملت يده على الحلال والحرام سواء كان الحلال أكثر أو بالعكس ولو يابعه لم يحكم بالفساد وعن مالك ان مبيعة من أكثر ماله حرام باطل اه (وسأنى تفصيل ذلك فى كتاب الحلال والحرام) قريبا بعد هذا الكتاب (الركن الثانى فى المعقود عليه وهو المال المقصود نقله من) ذمة (أحد العاقد من الى) ذمة (الآخر غنا كان أو مئمتنا) وهو مقام مقام الثمن وجملة ما قبل فى الثمن والمئتمن ثلاثة أقوال أحدها ان الثمن ما ألصق به الباء ويحسب هذا عن الغفال

وأما الكافر فتجوز معاملته
لكن لا يباع منه المصحف ولا
العبد المسلم ولا يباع منه
السلاح ان كان من أهل
الحرب فان فعل فهى
معاملات مردودة وهو عاص
بهاربه وأما الجندية من
الأتراك والتركية والعرب
والاكراد والسراق والخونة
وأكلة الربا والظلمة وكل
من أكثر ماله حرام فلا ينبغي
أن يملك مما فى أيديهم
شيئا لاجل أنها حرام الا اذا
عرف شيئا بعينه انه حلال
وسأنى تفصيل ذلك فى كتاب
الحلال والحرام (الركن
الثانى فى المعقود عليه) وهو
المال المقصود نقله من أحد
العاقد من الى الآخر غنا
كان أو مئمتنا

والثاني ان الثمن هو النقد والثمن ما يقابل على اختلاف الوجهين والثالث وهو الاصح ان الثمن هو النقد والثمن ما يقابله فان لم يكن في العقد نقد وكان العوضان نقدين فالثمن ما ألصق به الباع والثمن ما يقابله ولو باع أحد النقيدين بالآخر فعلى الوجه الثاني لا ثمن فيه ولو باع عرضا بعرض فعلى الثاني لا ثمن فيه وانما صححت مقايضة (فيعتبر فيه ستة شروط) واقتصر في الوجيز على خمسة (الاول أن لا يكون نجس في عينه فلا يصح بيع كلب وخنزير) وما تولد منهما أو من أحدهما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الكلب وفي حديث جابر مرفوعا ان الله عز وجل حرم بيع الخمر والميتة والاصنام والخنزير ولا فرق بين أن يكون الكلب معلما أو غير معلم وبهذا قال أحمد وعن أبي حنيفة وجه الله تجوز بيع الكلب الا أن يكون عقورا فبيعه رايان وعن أصحاب مالك اختلاف فيه منهم من لم يجوز ومنهم من جاز الكلب المأذون في أمساكه (ولا يصح) (بيع زبلي) بالكسر (وعذرة) بفتح فسكون وزان كلمة ولا يخرق في تخفيفها الطرء فانهم نجس العين وقال أبو حنيفة يجوز بيع السرجين النجسين لما تسد به الأرض فصار مما ينتفع به في حاله ووافق أحمد الشافعي ومالك في ٧ جواز بيع السرجين والبول * (تنبيه) قال أصحابنا لا يجوز بيع شعر الخنزير ويجوز الانتفاع به للخرز لانه نجس العين ولا يجوز قتيه له لانه كالخمر وهذا لان جواز بيعه يشترط بانه زاره في غير الآدمي ونجاسته تشع بجواز الحمل وانما جاز الانتفاع به للاسالكفة لان خرز النعال والخفاف لا يتأذى في الآفة فكان فيه ضرورة وعن أبي يوسف انه يكره لان الخرزي يتأذى بغيره والاول هو الظاهر لان الضرورة تبطل لانه لا حاجة الى شرائه لانه لو وجد مباح الاصل وقال النخعي أبو الليث ان كانت الاسالكفة لا يجدون شعر الخنزير الا بالشرء ينبغي أن تجوز لهم الشراء لان ذلك حالة الضرورة فاما البيوع فيكره لانه لا حاجة اليه للبائع (ولا يصح) (بيع العاج والاواني المتخذة منه) وهي أنياب الفيلة ولا يسمى غير الناب عاجا فان العظم نجس بالموت ولا يطهر الفيل بالذبح وهو الحيوان الذي يسمى نابه عاجا (ولا يطهر عظامه بالتنقية) لانه نجس العين وهو قول محمد وهو المشهور من مذهب الشافعي اما نقله الرازي وجه اشاذ عن ٧ وقال أبو حنيفة بظاهره العاج واحتج بحديث كان لفاطمة رضى الله عنها سوار من عاج وهو قول أبي يوسف أيضا وحله أصحاب الشافعي على ظهور السحفاة البحرية وهي طاهرة وقال صاحب الكنز من أصحابنا وذبح المايث لكل لحمه يطهر لحمه وجلده الا الآدمي والخنزير ولو كان نقل المتأخرون ان أصح ما يقتضيه انه يطهر جلده دون لحمه والله أعلم (ولا يجوز بيع الخمر) لانه نجس العين وقد تقدم حديث جابر قريبا (ولا يصح) (بيع الكلب المستخرج من الحيوانات التي لا تؤكل) مما يتغلب من شحمها ولحمها (وان كان يصلح للاستصباح أو طلاء السفن) وذلك في أظهر الوجهين وفي شرح الوجيز وذلك الميتتان نجس بعارض ففي بيعه خلاف مبنى على انه هل يمكن تطهيره ففي ابن سريج وأبي اسحق يمكن تطهيره وفي صاحب الافصاح وغيره انه لا يمكن فعلى هذا لا يجوز بيعه قال النووي في زيادات الروضة هذا الترتيب غلط وان كان قد خرم به المصنف في الوسيط وكيف يصح بيع ما لا يمكن تطهيره قال المتولى في بيع الصبيغ النجس طريقتان أحدهما كالزيت والثاني لا يصح قطعا لانه لا يمكن تطهيره وانما يصبيغ به الثوب ويغسل والله أعلم (ولا بأس ببيع الدهن الطاهر الذي نجس بوقوع نجاسة أو موت فأرقبه فانه يجوز الانتفاع به في غير الاكل وهو في عينه ليس نجس) وعبرة الوجيز والدهن اذا نجس بلاقاة النجاسة صبيغ ببيع الاستصباح به على أظهر القولين قال الرازي التقييد بكون نجاسته بالملاقاة محتاج اليه ليجري القولان في الاستصباح وقوله على أظهر القولين غير مساعد عليه في البيع بل الظاهر عند أصحابنا منعه وبه قال مالك وأحمد خلافا لابي حنيفة وقال النووي في زيادات الروضة ينبغي أن يقتطع بصفة الاستصباح به وبني الامام في النهاية مسألة الدهن على وجه آخر فقال ان قلنا يمكن تطهيره مجاز ببيع الا في بيعه قولان مبنيان على جواز الاستصباح بالدهن النجس وعلى هذا جرى المصنف في الوجيز فذكر قولين في البيع والله أعلم ومما يحتج به على امتناع

فيعتبر فيه ستة شروط
* الاول أن لا يكون
نجسا في عينه فلا يصح بيع
كلب وخنزير ولا يصح زبل
وعذرة ولا بيع العاج
والاواني المتخذة منه فان
العظم نجس بالموت ولا
يطهر الفيل بالذبح ولا يطهر
عظامه بالتنقية ولا يجوز
بيع الخمر ولا بيع الكلب
المستخرج من
الحيوانات التي لا تؤكل
وان كان يصلح للاستصباح
أو طلاء السفن ولا بأس
ببيع الدهن الطاهر في عينه
الذي نجس بوقوع نجاسة
أو موت فأرقبه فانه يجوز
الانتفاع به في غير الاكل
وهو في عينه ليس نجس

٧ هنا بياض بالاصل

تطهر الدهن النجس ما روى الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الفأرة تموت في السمن فقال ان كان جامدا
 فالقوها وما حولها وان كان ذاتيا فأريقوه ولو كان جاثرا لما أمرنا بارتاقته وحتى هذا القول عن ابن أبي
 هريرة وهو أحقهما به قال أبو إسحق (وكذلك لأرى بأسا يبيع بزر القز) وبشارة الرافعي ويجوز بيع
 الفئج وفي باطنه الدود الميتة لان ابقاعها فيه من مصالحه كالحيوان يصح بيعه والنجاسة في باطنه قال النووي
 في الزيادات الفئج بالغاء وهو القز ويجوز بيعه وفيه الدود سواء كان ميتا أو حيا وسواء باعه وزنا أو خزا
 صرح به القاضي حسين في فتاويه والله أعلم اهـ (فانه أصل حيوان ينتفع به وتشبيهه بالبيض وهو أصل
 حيوان أولى من تشبيهه بالروث ويجوز بيع فأرة المسك) روى ذلك عن ابن سريج وقيل يبيع المسك في
 الفأرة باطل سواء يبيع معها أو دونها ولا فرق بين أن يكون رأس الفأرة مفتوحا أو لا ولو رأى المسك ثم
 اشتراه بعد الرذاليها صح فلورأى الفأرة دون المسك ثم اشتراه بعد الرذاليها فان كان رأسها مفتوحا فرأى
 أعلاه لا يجوز والأفعلى قولى يبيع الغائب (ويقضى بطهارتها اذا انفصلت من الطيبة في حال الحياة)
 وقال الرافعي وفي بيع بزر القز وفأرة المسك خلاف مبنى على الخلاف السابق في طهارتها اهـ ووافقه محمد
 في جواز بيع دود القز وبيضه وقال أبو حنيفة لا يجوز بيعهما وأبو يوسف معه في الدود ومع محمد في بيضه
 وقيل فيه أيضا معه ولا يبيعه من الدود من الهوام وبيضه لا ينتفع به فأشبهه الخنافس والوزغات وبيضها
 ولحمد ان الدود ينتفع به وكذا بيضه في المسالك فصار كالنجس والمهر ولان الناس قد تعاملوه فست الضرورة
 اليه والفتوى على قول محمد (الثاني أن يكون) المبيع (منتفعا به) والالم يكن مالا وكان أخذ المال في
 مقابلته قريبا من أكل المال بالباطل ولحلوا الشيء عن المنفعة سببا أحدهما القلة كالخبة من الخنطة
 والزبيب وغيرهما فان ذلك القدر لا يعد مالا ولا يبدل في مقابلته المال ولا ينظر الى ظهور الانتفاع اذا ضم
 هذا القدر الى أمثاله ولا الى ما يفرض من وضع الخبة الواحدة في الفخ ولا فرق في ذلك بين زمان الرخص
 والغلاء ومع هذا فلا يجوز أخذ الخبة والخبتين من صبرة الغير اذ لو جوزناه لانجر الى أخذ الكثير ولو أخذ
 الخبة ونحوها آخذ فعليه الرد فان تلفت فلا ضمان اذ لا ماله لها وعن القفال انه يضمن مثلها والثاني الخسة
 (فلا يجوز بيع الحشرات كالفأرة) وفي نسخة ولا الفأرة (والخبة) والخنافس والعقرب والنمل ونحوها (ولا
 التفتات الى انتفاع المشعوذ بالخبة وكذلك لا التفتات الى انتفاع أر باب الحلق في اخراجها من السلة وعرضها
 على الناس) ولا الى منافعتها المعدودة في الخواص فان تلك المنافع لا تلحقها بما يبعد في العادة مالا ونقل أبو
 الحسن العبادي وجهه انه يجوز بيع النمل بعسكر مكرم لانه يعالج به السكر وبنصيبين لانه يعالج به العقارب
 البطيارة (ويجوز بيع الهرة) لانها ينتفع بها وقد وصى الشارع عليها ووعدها من الطوائف عليتنا وأما
 ما روى من النهى عن ثمن الهرة فقال القفال أراد الهرة الوحشية أو ليس فيه منفعة استثناس ولا غيره
 ثم اعلم أن الحيوانات الطاهرة على ضربين أحدهما ما ينتفع به فيجوز بيعه كالغنم والبغال والخيول ومن
 الصيود كالضب والغزلان ومن الطيور كالحمام والعصافير والعقارب (و) بيع (النحل) من الكوارة صحيح
 ان كان قد شاهد جميعها والافه في صورة يبيع الغائب فان باعها وهي طائفة من الكوارة فمنهم من صح
 البيع كبيع النعم المسيية في الصخر وهذا ما أورده في التهمة ومنهم من منعه اذ لا قدرة على التسليم في
 الحال والعود غير موثوق به وهذا ما أورده في التهذيب قال النووي قلت الاصح الصحة والله أعلم ووافق
 محمد الشافعي في جواز بيع النحل اذا كان محمرا لانه حيوان منتفع به وان كان لا يؤكل فصار كالحمار وعند
 أبي حنيفة وأبي يوسف لا يجوز بيعه لانه من الهوام كالزنبور وهوام الارض والانتفاع بما يخرج منه لا بعينه
 فلا يكون منتفعا به والشيء انما يصير مالا لكونه منتفعا به حتى لو باعه بالكوارة ان صح تبعها لكان كره القدرى
 في شرحه وذكر الكرخي انه لا يجوز بيعه مع العسل وقال الشيء انما يدخل في العقد تبعه لانه اذا كان من
 حقوقه كالشرب والطاريق اهـ ومن الحيوانات الطاهرة مما ينتفع به الجوارح واليه أشار بقوله (ويبيع

وكذلك لأرى بأسا يبيع
 بزر القز فانه أصل حيوان
 ينتفع به وتشبيهه بالبيض
 وهو أصل حيوان أولى من
 تشبيهه بالروث ويجوز
 بيع فأرة المسك ويقضى
 بطهارتها اذا انفصلت من
 الطيبة في حالة الحياة
 الثاني
 أن يكون منتفعا به فلا
 يجوز بيع الحشرات
 ولا الفأرة ولا الخبة ولا
 التفتات الى انتفاع المشعوذ
 بالخبة وكذا لا التفتات الى
 انتفاع أصحاب الحلق
 باخراجها من السلة وعرضها
 على الناس ويجوز بيع
 الهرة والنحل وبيع

الفهد) وهو حيوان معروف يقبل التعليم وفي حكمه الصقر والبازي (و) في بيع (الأسد) والذئب والنمر خلاف فقه تضي سياق المصنف هنا جواز بيعها ومقتضى سياقه في الوجيز المنع فانه قال وبيع السباع التي لا تصيد باطل أي لا تصلح للاصطياد والقتال ولا نظر الى اقتناء الملوك للهبة والسياسة فليست هي من المنافع المعتبرة وعن القاضي حسين حكاية وجه في صحة بيعها لانها طاهرة والانتفاع بجلودها متوقع في المسائل (وما يصلح للصيد) أي للاصطياد (أو ينتفع بجلده) أي ولو في المسائل ولا يجوز بيع الحداة والرخمة والغراب وان كان في أجنحة بعضها فائدة جاء فيها الوجه الذي حكاه القاضي حسين وهكذا قال الامام لكن بينهما فرق لان الجلود تدبغ فتظهر ولا سبيل الى تطهير الأجنحة قال النووي في الزيادة قلت وجه الجواز الانتفاع بريشه في النبال فانه وان قلنا بنجاسته يجوز الانتفاع به في النبال وغيره والله أعلم (ويجوز بيع الفيل لاجل الخيل) عليه فانه يحمل اضعاف ما تحمله الجبال فلا انتفاع به حاصل (و) من الحيوانات ما ينتفع بجلوده أو صوته واليه أشار المصنف بقوله (يجوز بيع الطوطى وهو البيغاء) أي لحسن صوته اما البيغاء فهو حذتين الثانية مشددة مفتوحة ثم غين مجسمة طائر معروف وتعرف الطوطى به غريب والطوطى لم تعرف العرب ولا ذكره في كتبهم وقد نقل السيميوطى في كتابه العنوان في أسماء الحيوان ما زاد به على صاحب حياة الحيوان وعزاه الى الغزالي ثم قال وهو البيغاء وهذا الطائر معروف في بلاد العجم ويسمونه هكذا وهو صغير أصغر من العصفور قليلا يختلف الألوان قابل للتعليم حسن الصوت يربونه في الأقفاص ومنه ما هو أصغر من الجامة أخضر اللون طويل الذنب ومنه ما هو كدر يجلب من بلاد الحبش ويطلق على الشكل اسم الطوطى فان كانت الكامة عريية فيكون من طائفة عنقه وهذا الجنس من الطير كذلك كثير الطائفة يتعلق برجليه في غصن أو خشب ويطاطى وينطق بأصوات غريبة أو يكون سمي باسم صوته والله أعلم (والطاوس) لحسن لونه وان كان صوته مزفرا (وكذا) سائر (الطيور الملحجة الصور) الحسنة الألوان (وان كانت لا تؤكل فان التفرج بأصواتها) ونغماتها (والنظر اليها غرض مقصود ومباح) شرعا ويلحق بالفهد أو الهرة القرد لانه يعلم الأشياء فيتعلم فان قلت ذكرتم ان النظر الى الألوان الحسنة غرض مقصود ومباح فاذا وجدنا بعض الكلاب على هذا الوصف فهل يجوز اقتناؤه فاستدرك المصنف للجواب عنه حيث قال (وانما الكلب هو الذي لا يجوز أن يقتنى اعجابا بصورته) ولونه (لهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه) في قوله من اقتنى كلبا الا كلب ماشية أو ضار يانقص من عمله كل يوم قيراطان ورواه مالك وابن أبي شيبة وأحمد والشيخان والترمذي والنسائي من حديث ابن عمر وروى مسلم والترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة من اقتنى كلبا ليس بكلب صيد ولا ماشية ولا أرض فانه ينقص من أجره قيراطان كل يوم ورواه الطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن مغفل وروى ابن حبان عنه في صحيحه بلفظ من اقتنى كلبا ليس بكلب صيد ولا ماشية ولا حرث نقص من أجره كل يوم قيراط وجاء عن سليمان بن أبي زهير رضي الله عنه رفعه من اقتنى كلبا لا يغنى عنه زرع ولا ضرا نقص من عمله كل يوم قيراط ورواه مالك وابن أبي شيبة والشيخان والنسائي وابن ماجه وروى ابن ماجه أيضا من حديث أبي هريرة بلفظ من اقتنى كلبا فانه ينقص من عمله كل يوم قيراط الا كلب حرث أو ماشية وقال النووي في الزيادة نقلا عن الشافعي في المختصر لا يجوز اقتناء الكلب الا للصيد أو ماشية أو زرع وما في معناها هذا نصه واتفق الاصحاب على جواز اقتنائه لهذه الثلاثة وعلى اقتنائه لتعليم الصيد ونحوه والاصح جواز اقتنائه لحفظ الدور والدواب وتربية الجرو لذلك وتحریم اقتنائه قبل شراء الماشية والزرع وكذا كلب الصيد لان الصيد والله أعلم (ولا يجوز بيع العود) وهو بالضم من آلات اللهو معروف والجع عبيدان وأعواد (والصنخ) بفتح الصاد المهملة وسكون النون آخره جيم قال المطرزي هو ما يتخذ مدورا يضرب أحدهما بالآخر ويقال لما يجعل في أطراف الدف من النحاس المدور صغار صنوج أيضا وهذا شيء تعرفه العرب وأما الصنخ ذو الأوتار فمختص به العجم

الطهد والاسد وما يصلح لصيد
أو ينتفع بجلده ويجوز بيع
الفيل لاجل الخيل ويجوز
بيع الطوطى وهي البيغاء
والطاوس والطيور الملحجة
الصور وان كانت لا تؤكل
فان التفرج بأصواتها والنظر
اليها غرض مقصود ومباح
وانما الكلب هو الذي لا يجوز
ان يقتنى اعجابا بصورته
لهي رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم عنه ولا يجوز
بيع العود والصنخ

وكلأهلها معرب (والمزامير والملاهي) والطناير وغيرهما بما بعد آله الله (فانه لا منفعة بها شرعا) ان كانت
بحيث لا تعد بعد الرض والخل مالا فلا يجوز بيعها والمنفعة التي قبلها لما كانت محظورة شرعا كانت ملحقة
بالمنافع المعدومة حسا وان كان الرضا يصح بعد مالا بعد في جواز بيعها قبل الرض وجهان أحدهما الجواز
لما فيه من المنفعة المتوقعة وأظهرهما المنع لانها على هيئتها آله الفسق ولا يقصد فيها غيره مادام ذلك
التركيب باقيا (وكذا يبيع الصور المصنوعة من الطين والحيوانات التي تباع في الاعياد لعب الصبيان فان
كسرها واجب شرعا) وأما الاصنام والصور المتخذة من الذهب والخشب فيجوز فيها الوجهان المذكوران
في آلات الملاهي وتوسط الامام بين الوجهين فذكر وجهها ثالثا وهو ان اتخذت من جواهر نفيسة صح
بيعها لانها مقصودة في نفسها وان اتخذت من خشب ونحوه فلا وهذا أظهر عنده وتابعه المصنف في الوسيط
لكن جواب عامة الاصحاب المنع المطلق وهو ظاهر سباق الوجيز ويدل عليه خبر جابر المتقدم في أول الركن
(وصور الاشجار) في الورق (يتسامح بها) لكونها لا تطل لها ولا راح ويلحق بها صور القصور والجبال
والبحار والمدن (وأما الثياب والاطباق التي عليها صور الحيوانات) فانه (يصح بيعها وكذا الستور) التي
ترتخى على الابواب (وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة) رضي الله عنها حين اتخذت في بيتها اقرا ما
فيه صور ففكره صلى الله عليه وسلم فقال أميطة عنا قرا مك وقال لها (اتخذى منه غرق) جمع غرقه أى
وسائد وهو متفق عليه من حديثها (فلا يجوز استعمالها) حالة كونها (منصوبة) على الحائط أو غيره
(ويجوز) استعمالها (موضوعة) على الارض (واذا جاز الانتفاع بها من وجه صح البيع لذلك الوجه)
والله أعلم (الثالث أن يكون) المبيع (المنصرف فيه ملك للعاقدة) وعبرة الوجهين أن يكون مملوكا
للعاقدة وقال في موضع آخر كونه مملوكا لمن يقع العقد له ان كان مباشرة لنفسه فينبغي أن يكون له وان كان
مباشرة لغيره بولاية أو وكالة فينبغي أن يكون لذلك الغير واليه أشار بقوله (أو مأذونا فيه من جهة المالك)
قال الرافعي واعتبار هذا الشرط ليس متفقاً عليه ولكنه مطرغ على الصحيح كما ستعرفه وفي الفصل مسائل
منها ما أشار اليه المصنف بقوله (فلا يجوز أن يشتري من غير اذن المالك انتظار الاذن المالك بل لو رضى بعد
ذلك وجب استئناف العقد) وهذا مبني على الجديدها انه اذا باع مال الغير بغير اذن ولا ية يكون لاغيا لما
روى انه صلى الله عليه وسلم قال لحكيم بن حزام لا تبع ما ليس عندك والقديم انه ينعقد موقوفا على اجازة
المالك ان أجاز نفذ والالتزام ما روى انه صلى الله عليه وسلم دفع دينارا الى عروة البارقي ليشترى به شاة
فاشترى به شاتين وباع احدهما بدينار وجاء بيشاة ودينار فقال النبي صلى الله عليه وسلم بارك الله لك في صفقة
يعينك والاستدلال انه باع الشاة الثانية بغير اذن النبي صلى الله عليه وسلم ثم انه أجاز ولانه عقده بحيز في الحال
فيه عقد موقوفا كالوصية ومشى المصنف على القول الجديد وقال (ولا ينفى أن يشتري من الزوجة مال
الزوج ولا من الزوج مال الزوجة ولا من الولد مال الوالد اعتمادا على انه لو عرف رضاه به فانه اذا لم يكن الرضا
متقدما لم يصح البيع) وما يؤيد القول الجديد أن يبيع الآيق غير صحيح مع كونه مملوكا لعدم القدرة
على التسليم فبيع مال المالك ولا قدرة على تسليمه أولى أن لا يصح وماله تعلق بهذه المسئلة أن الفضولي لو اشترى
لغيره شيئا نظران اشترى بعين ماله ففيه القولان وان اشترى في الذمة نظران أطلق ونوى كونه للغير فعلى
الجديد يقع عن المباشر وعلى القديم يتوقف على الاجازة فان رد نفذ في حقه ومذهب مالك كالقول الجديد
وعند أجدر وايتان كالقولين ومذهب أبي حنيفة كالقول القديم في البيع وأما في الشراء فقد قال في
صورة شراء المطلق يقع عن جهة العاقدة ولا ينعقد موقوفا ومن مسائل هذا الفصل لو غصب أموالا وباعها
وتصرف في ثمنها مارة بعد أخرى ففيه القولان أصحهما البطلان والثاني للمالك أن يحيزها وبأخذ الحاصل
منها وعلى هذا الخلاف ينبغي الخلاف في أن الغاصب اذا ربح في المال المغصوب يكون الربح له أو للمالك
مذكور في باب القراض ففي مسائل هذا الفصل لو باع مال ابنه على ظن انه حى فهو فضولي فبان انه كان

والمزامير والملاهي فانه
لا منفعة لها شرعا وكذا
بيع الصور المصنوعة
من الطين كالحيوانات
التي تباع في الاعياد
للعرب الصبيان فان
كسرها واجب شرعا وصور
الاشجار متسامح بها وأما
الثياب والاطباق وعليها
صورا لحيوانات فيصح بيعها
وكذا الستور وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعائشة رضي الله عنها
اتخذى منها غرق ولا يجوز
استعمالها منصوبة ولا يجوز
موضوعة واذا جاز الانتفاع
من وجه صح البيع لذلك
الوجه الثالث أن يكون
المنصرف فيه مملوكا للعاقدة
أو مأذونا من جهة المالك
ولا يجوز أن يشتري من غير
المالك انتظار الاذن من
المالك بل لو رضى بعد ذلك
وجب استئناف العقد ولا
ينبغي أن يشتري من الزوجة
مال الزوج ولا من الزوج
مال الزوجة ولا من الولد
مال الولد ولا من الولد مال
الوالد اعتمادا على أنه لو عرف
لرضاه به فانه اذا لم يكن
الرضا متقدما لم يصح البيع

لومئذ ميتاوان المبيع ملك العاقد ففيه قولان أحدهما أن البيع صحيح لصدوره من المالك الثاني أنه باطل لأن هذا العقد وإن كان منجزا في الصورة فهو في المعنى متعلق وقد ضعف هذا القول (وأمثال ذلك مما يكثر في الاسواق فواجب على العبد المتدين أن يحتزم منه) استبراء دينه (الرابع أن يكون المعقود عليه مقدورا على تسليمه) ولابد من القدرة على التسليم إخراج العقد عن أن يكون بيع غرر ويوثق بمحصل التعرض ثم إن القدرة على التسليم قد يكون (شرعا) أي من حيث الشرع (و) قد يكون (حسا) أي من حيث الحس (فلا يقدر على تسليمه حسا لا يصح بيعه كالأبق) والاضال يعرف موضعه أو لم يعرف لانه غير مقدور على تسليمه في الحال هذا هو المشهور وقال الأئمة ولا يشترط في الحكم بالبطالان اليأس من التسليم بل يكفي ظهور والتعذر وأحسن بعض الأصحاب فقال إذا عرف مكانه وعرف أنه يتصل اليه إذا رام الوصول فليس له حكم الأبق وقال أصحابنا ولا يجوز بيع الأبق لما روينا ولانه لا يقدر على تسليمه وهو شرط لجوازه بخلاف العبد المرسل في حاجة لثبوت القدرة على التسليم وقت العقد حكمان الظاهر من حاله عوده الى مولاه ولا كذلك الأبق ولو باعه ممن زعم أنه عنده جاز لأن النهي ورد في الأبق المطلق وهو أن يكون أبق عند المتعاقدين وهذا ليس بأبق في حق المشتري إذا هو في يده فلا يتناوله النص المطلق إذ هو ليس بعاجز عن تسليمه وهو المانع ثم لا يصير قابضا بمجرد العقد إذا كان في يده إن كان أشهد عند الأخذ أنه أخذ ليرده على صاحبه لانه أمانة عنده وقبض الأمانة لا ينوب عن قبض المبيع لان قبضه مضمون على المشتري ألا ترى أن المقبوض على سوم الشراء مضمون بالقيمة ولكن وجوب الثمن في البيع مانع من وجوب القيمة فقبض الضمان أقوى من قبض الأمانة لنا كدقبض الضمان بالزوم والمالك فإن المشتري لو امتنع من قبض المبيع أجبر عليه والضمان وجب للمالك من الجانبين على ما هو الأصل عندنا بخلاف قبض الأمانة فإنه لا يجبر عليه ولا يوجب الملك فسكان أضعف فلا ينوب عن الأقوى ولو لم يشهد عند الأخذ يصير قابضا بمجرد العقد عندهما خلافا لابي يوسف فيما إذا لم يأخذه بنفسه بل ليرده على صاحبه وهذا بناء على أن الشاهد ليس بشرط لكونه أمانة عنده وعندهما شرط ولو باعه ممن قال هو عند فلان لم يجز لانه أبق عندهما وهو المعتبر إذا لا يقدر على تسليمه ولو باعه ثم عاد قبل القبض لم يعد صحيحا لوقوعه باطلا لعدم المحلية كببيع الطير في الهواء قبل التملك بخلاف ما إذا باعه ثم أبق قبل التسليم ثم عاد حيث يجوز لان احتمال عوده يكفي لبقاء العقد على ما كان دون الابتداء وعن أبي حنيفة يعود صحيحا لان المألية فيه قائمة فكان محلا للبيع فينعتد غير أنه عاجز عن تسليمه لينفذ فإذا أب قبل القبض عاد صحيحا لأن المانع فيجبران على التسليم والتسلم فصار كالأبق بعد البيع وكبيع المهرهون ثم أفتك وبه أخذ الكرخي وجساعة من الأصحاب والأول كان يفتي أبو عبد الله الشجعي وجساعة من المشايخ والله أعلم ثم قال المصنف (والسهم في الماء) أي ولا يجوز بيع السهم وهو في الماء وكذا بيع الطير وهو في الهواء وإن كان مملوكا لم يملكه من الغرر ولو باع السهم في بركة لا يمكنه الخروج منها نظرا كانت صغيرة يمكن أخذها من غير مشقة صح بيعها لحصول القدرة وإن كانت كبيرة لا يمكنه أخذها إلا باحتتمال تعب شديد ففيه وجهان أو ردهما إلى سريخ في جامع الصغير وأظهرهما المانع وبه قال أبو حنيفة كببيع الأبق فإنه غرر وقد نهى عنه وهذا كله فيما إذا لم يمنع الماء رؤية السهم فان منع الرؤية فهو على قولي بيع الغائب لأن لا يعلم قلة السهم وكثرتها وشيأ من صفاتها فيبطل لا محالة ويباع الجسام في البرج على التفصيل المسد كور في البركة ولو باعها وهي طائفة اعتمادا على عادة عودها بالليل ففيه وجهان أحدهما عند الإمام الصحة كببيع العبد المبعوث في شغل وأظهرهما ما ذكره المصنف في الوجيز المانع وبه قال الأكثرون إذ لا قدرة في الحال وعودها غير موثق به إذ ليس له عقل باعث والله أعلم وقال أصحابنا لا يجوز بيع السهم قبل الاصطيد لما نهى عن بيع الغرر ولانه باع مالا يملكه فلا يجوز زعمه على وجهين فالأول أن يبيعه قبل أن يأخذه أو بعده فإن باعه قبل الأخذ لا يجوز

وأمثال ذلك مما يجزى في الاسواق فواجب على العبد المتدين أن يحتزم منه الرابع أن يكون المعقود عليه مقدورا على تسليمه شرعا وحسنا لا يقدر على تسليمه حسا لا يصح بيعه كالأبق والسهم في الماء

وان أخذته ثم القاه في الخطيرة فان كانت الخطيرة كبيرة بحيث لا يمكن أخذه الابحيلة لا يجوز لانه باع مالا
 يقدر على تسليمه فلو سلمه بعد ذلك ينبغي ان يكون على الرويتين اللتين في بيع الاتق بناء على انه باطل أو
 فاسد وان كانت صغيرة بحيث يمكن أخذه بغير حيلة جاز لانه باع ملكه وهو مقدور التسليم ويثبت للمشتري
 خيار الرؤية عند التسليم له ولا يعتد برؤيته وهو في الماء لان السهم يتفاوت في الماء وخارجة وكذا لو دخل
 السهم الخطيرة باحتمال بان يسد عليه قوهة النهر أو سد موضع الدخول حتى لا يمكنه الخروج على هذا
 التفصيل لانه لما احتبس فيه باحتماله صار أخذاه وملكه بمنزلة مالوا القاه فيه وقبل لا يجوز لان هذا القدر
 ليس باحرز له فصار كطير دخل البيت فأغلق عليه الباب وهذا الخلاف فيما اذا لم يهيئ الخطيرة للاصطياد
 فان هاله ملكه بالاجماع فيكون على ما ذكرنا من التفصيل فان اجتمع السهم في الخطيرة بنفسه من غير
 صنعة ولم يسد عليه المدخل لا يجوز بيعه سواء امكنه الاخذ بغير حيلة أم لا لانه لم يملكه وأما كلام
 أصحابنا في عدم جواز بيع الطير في الهواء فلانه غير مملوك له قبل الاخذ وبعده غير مقدور التسليم وهذا اذا
 كان يطير ولا يرجع وان كان له وكرعنده يطير منه في الهواء ثم يعود اليه جاز بيعه لانه يمكن أخذه من غير
 حيلة وان لم يمكن الابحيلة لا يجوز لعدم القدرة على التسليم ولو أخذته وسلمه ينبغي ان يكون فيه روايتان
 كما ذكر في الاقوى ولو اجتمع في أرضه الصيد فباعه من غير أخذه لا يجوز لانه لم يملكه ولهذا الواضع فيها
 صيداً وتكسّر أو تكسّر يكون ان أخذته لعدم ملكه اياه بخلاف ما اذا غسل فيها النخل حيث يملكه لان
 الغسل قائم بأرضه على وجه القرار كالشجار ولهذا وجب في الغسل العشر اذا كان في أرض العشر كالثمار
 وهذا اذا لم يهيئ أرضه لذلك فان هاله بان حفر فيها بئر للاصطياد ونصب شبكة فدخل فيها صيداً وتعتد
 به ملكه لان التهيئة أحد أسباب الملك ألا ترى انه لو حط طستاً يقع فيه المطر فوقع فيه ملكه وكذا لو بسط
 ذيله عند النشار ليقع الشيء المنشور ملكه بالوقوف فيه وفي النهاية لو دخل الصيد داره فأغلق عليه الباب
 كان الصيد له ولم يملك فيه خلافاً وعلى قياس ما ذكر في السكا في لا يكون له وقد يجوز ان يكون في المسئلة
 روايتان والا فلا فرق بينهما والله أعلم ثم قال المصنف (والجنين في البطن) لما روى انه صلى الله عليه وسلم
 نهى عن شراء ما في بطون الانعام حتى تضع رواه أحمد والترمذي وابن ماجه ولان فيه غرر وقد نهى عن
 بيع الغرر والغرر ما يكون مجهول العاقبة لا يدري أي يكون أم لا وعن أبي هريرة انه نهى عن بيع الملاقيع
 والمضامين رواه البراء بن مسعود ضعيف ورواه مالك في الموطأ عن سعيد بن المسيب مرسلاً والملاقيع ما في
 بطون الامهات من الاجنة والمضامين ما في أصلاب الفحول (وعسب الفحل) لما روى النهي عنه وقد
 عسب الفحل الناقة عسباً من باب ضرب طرقها وعسبت الرجل عسباً أعطيته الكراء على الضراب وفي
 الحديث حذف مضاف والاصل عن كراء عسب الفحل لان ثمرته المصودة غير معلومة فانه قد لا يطلع
 فهو غرر وقيل المراد الضراب نفسه وهو ضعيف لان تناسل الحيوان مطلوب لذاته لمصالح العباد فلا يكون
 النهي لذاته دفعا للتناقض بل لا مخرج كذا في المصباح وذكر الرافعي في باب الفساد من جهة النهي ان
 كل فاسد نهى عنه ما نهى خاص أو نهى عام ثم ما ورد فيه النهي من البيوع قد يحكم بفساده قضية للنهي
 وهو الاغلب وقد لا يحكم وهو بحيث يفارق البيع ما يعرف بعود النهي اليه كالمنع من البيع حاله النداء
 للجمعة وما حكم فيه بالفساد على أنواع فمنها ما روى انه نهى عن غن عسب الفحل وهذا رواه الشافعي في
 المختصر قال في الصحاح العسب الكراء الذي يؤخذ على ضرب الفحل وعسب الفحل أيضاً ضربه ويقال
 ماؤه فهذه ثلاثة معان والثالث هو الذي أطلقه في الوجيز والثاني هو المشهور في النكحيات ثم ليس المراد في
 الخبر في الرواية الاولى الضراب فان نفس الضراب لا يتعلق به نهى ولا منع من الاتراء أيضاً بل الاعارة للضراب
 محبوبه ولكن الثمن المذكور في الرواية الثانية مضر فيه هكذا قالوه ويجوز ان يحمل العسب على الكراء
 على ما هو أحد المعاني فيكون نهياً عن اجارة الفحل للضراب ويستغنى عن الاضمار فاما على الرواية الثانية

والجنين في البطن وعسب
 الفحل

فالمفسرون للعيب بالضراب ذكروا ان المراد من الثمن الكراء وقد يسمى الكراء غنا بجازاو يجوز أن
يفسر العيب بالماء ويقال هذا كفي عن بيعه والحاصل ان بذل المال للضرب يمنع بطريق البيع لان
مائه غير متقوم ولا معلوم ولا مقدور على تسليمه وأما بطريق الاستئجار ففيه قولان أحدهما المنع أيضا
وبه قال أبو حنيفة وأجلان فعل الضراب غير مقدور عليه للمالك بل يتعلق باختيار الفحل والثاني وبه
قال ابن أبي هريرة ويحكى عن مالك انه يجوز كالا استئجار لتلقيح النخل ويجوز ان يعطى صاحب الانثى
صاحب الفحل شيئا على سبيل الهدية خلافا لاجد والله أعلم (وكذلك يبيع الصوف على ظهر الحيوان
واللبن في الضرع لا يجوز فانه يتعذر تسليمه لاختلاط غير المبيع بالمبيع) لما روى عن ابن عباس ان النبي
صلى الله عليه وسلم نهى ان يباع صوف على ظهر أولين في ضرع وهما جلستان منهى عنهما اما الصوف على
الظهر فيقال أيضا ان مطابقا للفظ يتناول جميع ما على ظهر الجمل ولا يمكن استيعابه الا باليلاص الحيوان وان
شرط الجزاء العادة في المقدار المجزؤ وتختلف ويباع المجهول لا يجوز عن مالك انه يجوز بشرط الجزاء وحكامه
ابن كعب وجه البعض الاصحاب ويجوز بيع الصوف على ظهر الحيوان بعد الذكاة اذ ليس في استيفاء
جميعه يلاص وقال أصحابنا في تعديل عدم جواز بيع الصوف على ظهر الغنم انه قبل الجزاء ليس بمال متقوم
في نفسه لانه بمنزلة وصف الحيوان لقيامه كسائر اطرافه ولانه يزيد من الاسفل فيختلط بالمبيع بغيره بخلاف
القوائم لانها تزيد من أعلاه و يعرف ذلك بالخصاب وبخلاف القصيل لانه يقلع والصوف يقطع فيتنازعان
في موضعه وعن أبي يوسف يجوز بيعه لانه مال متقوم منتفع به مقدور التسليم كسائر الاموال اه
وأما بيع اللبن في الضرع فانه باطل أيضا كما مر وعن مالك انه اذا عرف قدر حلبه في كل دفعة صح
وان باعه أياما والحديث بحجة عليه ولانه مجهول القدر لتفاوت ثخن الضرع ولانه يزداد شيئا فشيئا سيما
اذا أخذ في الحلب وما يحدث ليس من المبيع فلا يتأق التميز والذليم ولو قال بعثك من اللبن الذي في
ضرع هذه البقرة كذا لم يجز أيضا على الصحيح لان وجود القدر المذكور في الضرع لا يستيقن وفيه وجه
انه كالمال باع قدرا من اللبن في الضرع فيجوز فيه قولنا ببيع الغائب ولو حلب شيئا من اللبن فراه ثم باعه مدا
مما في الضرع فقد نقلوا فيه وجهين كافي مسألة الاموخج قال الامام وهذا لا ينتدح اذا كان المبيع قدرا
لا ينافي حلبه الا و يتزايد اللبن فان المانع قائم والحالة هذه فلا ينزع ابداء الاموخج نعم لو كان المبيع يسيرا
وابتدر الى الحلب فلا يضر والحالة هذه فلا ينفع ازدياد شيء به بمبالاة فيحتمل التجوز ولكن اذا صورنا الامر
هكذا فلا حاجة الى الاموخج في التخرج على الخلاف بل صار صائرون الى الحاقه ببيع الغائب وآخرون
حسموا الباب وألحقوا القليل بالكثير والمصنف في الوسط حتى الخلاف في صورة أخرى تناسب هذه وهو
أن يتبعض على قدر رعى الضرع ويحكم شده و يبيع ما فيه والله أعلم واستدل أصحابنا في هذه المسألة بما
روى انه صلى الله عليه وسلم نهى أن يباع ثم حتى يطعم وصوف على ظهر أولين في ضرع أو من في لبن
آخر وجه الدار طنى ولانه يدر ساعة فساعة فيختلط المبيع بغير المبيع ولانهم يختلفون في كيفية الحلب
فيؤدي الى النزاع ولانه يحتمل أن يكون انتفاعا وليس فيه لبن والله أعلم * ولما فرغ المصنف من بيان
مالا يقدر على تسليمه من حيث الحس أشار الى مالا يقدر عليه من حيث الشرع فقال (والمعجوز عن تسليمه
شرعا كالمراهون) بعد القبض بلاذن (والموقوف) وان أشرف على الخراب (والمتولدة فلا يصح بيعه
أيضا) وعبارته في الوجيز ولا يصح بيع ما عجز عن تسليمه شرعا وهو المراهون هذا الفظه وأنت تراه قد حصر
العجز الشرعي في المراهون فقط وهنا زاد عليه الموقوف والمتولدة أما المراهون فلا يصح بيعه بعد الاقباض
وقبل الانكاح كانه عاجز عن تسليمه شرعا لما فيه من توفية حق المرتن وأما المتولدة فقد ذكرت في مسألة
العبد الجاني هل يباع أم لا فالجواب فيه ثلاثة طرق احدها ان كانت الجنانية موجبة للتصاص فهو
صحيح وان كانت موجبة للمال فقولان والثاني ان كانت موجبة للمال فهو غير صحيح وان كانت موجبة

وكذلك يبيع الصوف على
ظهر الحيوان واللبن في
الضرع لا يجوز فانه يتعذر
تسليمه لاختلاط غير المبيع
بالمبيع والمعجوز عن تسليمه
شرعا كالمراهون والموقوف
والمستولدة فلا يصح بيعها
أيضا

وكذا يبيع الام دون
الولد اذا كان الولد صغيرا
وكذا يبيع الولد دون الام
لان تسليمه تفريق بينهما
وهو حرام فلا يصح التفريق
بينهما بالبيع * الخامس
ان يكون المبيع معلوم العين
والقدر والوصف اما العلم
بالعين فبان يشير اليه بعينه
فلو قال بعثك شاة من هذا
القطيع أى شاة أردت أو
ثوبا من هذه الثياب التى
بين يديك أو ذراعا من هذا
السكر باس ونحوه من أى
جانب شئت أو عشرة أذرع
من هذه الارض ونحوه من
أى طرف شئت فالبيع
باطل

للقصاص فقولان والثالث طرد القولين فى الحالتين نقله الرافعى ثم ذكر بعد ذلك مسئلة اعناق السيد الجاني
وانه ينظر ان كان معسرا فاصح القولين انه لا ينفذ وان كان موسرا ففي نفوذه ثلاثة أقوال أصحها النفوذ
وثانيها انه موقوف ان فداءه نفذوا فلا ثم قال واستبلاء الجارية كاعتاقها ومتى فدا السيد الجاني يهديه
باقل الامر من الارش وقيمة العبد أو بالارش بالغاما بلغ وقال النووي فى الزيادات ولولدت الجارية
لم يتعلق الارش بالولد قطعا ذكره القاضى أبو الطيب والله أعلم ثم أشار المصنف الى القسم الثانى من المناهى
ما لا يدل على الفساد الا انه من المجهوز عنه شرعا فقال (وكذا يبيع الام دون الولد اذا كان الولد صغيرا
وكذا يبيع الولد دون الام لان تسليمه تفريق بينهما وهو حرام فلا يصح التفريق بينهما بالبيع) لما روى عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تولد والدته بولدها أخرجه البهقي فى السير من حديث أبي بكر رضى
الله عنه وعن أبي أوب رضى الله عنه رفعه من فرق بين والدته وولدها فرق الله عز وجل بينه وبين أحبته
يوم القيامة رواه أحمد والترمذى والحاكم وعن عباد بن الصامت رضى الله عنه رفعه لا يطرق بين الام
وولدها قيل الى متى قال حتى يبلغ الغلام وتحيض الجارية فهذه الاخبار ونحوها أخبرتنا تحريم التفريق
بين الجارية وولدها الصغير بالبيع والقسم والهبة وغيرها ولا يحرم التفريق فى العتق ولا فى الوصية
فأصل الموثى يكون بعد انقضاء زمان التحريم وفى الرد بالعيب اختلاف الاصحاب وعن الشيخ أبي اسحق
الشيرازى انه لو اشتريت جارية وولدها الصغير ثم تملكها بالبيع فى أحدهما جاز وحكم التفريق فى الرهن
مذكور فى موضعه واذا فرق بينهما بالبيع والهبة فى الهبة قولان أحدهما نعم وبه قال أبو حنيفة لان
النهي لما فيه من الاضرار لا لخلل فى نفس المبيع وأصحها المنع لما روى عن علي رضى الله عنه انه فرق بين
جارية وولدها فنهاء النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ورد البيع لان التسليم تفريق محرم فيكون كالتعذر
لان العجز قد يكون حسا وقد يكون شرعا وحكى أبو الفرج الزازانى القولين فيما اذا كان التفريق بعد
سقى الام ولدها للبا فاقبله فلا حجة فى حاله لا تسبب الى هلاكه الى متى عند تحريم التفريق فيه قولان
أحدهما الى البلوغ وبه قال أبو حنيفة لغير عبادته وأظهرهما وهو الذى نقله المزنى الى سن التمييز وهو سبع
أو ثمان على التقريب لانه حينئذ يستغنى عن التعهد والحضانة ويقرب من هذا مذهب مالك فانه قال يمتد
التحريم الى وقت سقوط الاسنان وقوله فى الكتاب صغيرا نوافق القول الاول لفظا ويكره التفريق بعد
البلوغ ولكن لو فرق بالبيع والهبة صح خلافا لحدولو كانت الام رقيقة والولد حرا أو بالعكس فلا منع من
بيع الرقيق ذكره فى التهمة والتفريق بين الهبة والهبة وولدها بعد استغنائها عن اللبن جائز وعن الصيرى
سكاية وجهه آخر قال النووي هذا الوجه الشاذ فى منع التفريق بين الهبة وولدها هو فى التفريق
بغير الذبح وأما ذبح أحدهما بخائز لا خلاف والله أعلم اهـ وهل الجدة والاب وسائر المحارم كالام فى تحريم
التفريق فيه كلام مذكور فى السير (الخامس أن يكون المبيع) معلوما ليعرف ان مال الذى ملك بازاء
ما بذل فينتفى الغرر ولا شك انه لا يشترط العلم به من كل وجه فبين المصنف ما يعتبر العلم به وهو ثلاثة
أشياء بقوله (معلوم العين والقدر والوصف) أى عين المبيع وقدره وصفته (أما العلم بالعين فبان يشير
اليه بعينه فلوقال بعثك) عبدا من العبيد أو واحد عبيدى أو عبيدى هؤلاء (أو شاة من هذا القطيع
أى شاة أردت أو ثوبا من هذه الثياب التى بين يديك أو ذراعا من هذا السكر باس ونحوه من أى جانب شئت
أو عشرة أذرع من هذه الارض ونحوه من أى طرف شئت فالبيع باطل) فى هذه الصور لان المبيع غير
متعين فيها وكذلك لو قال بعث عبيدى هؤلاء الا واحدا ولم يعين المستثنى لان المبيع غير معلوم ولا فرق بين
أن تنقارب قيم العبيد والشياه أو تتباعد ولا بين عدد من العبيد وعدولا بين أن يقول على ان تختار أيهم
شئت أو لا يقول ولا اذا قال ذلك بين أن يقدر زمان الاختيار أو لا يقدر وعن أبي حنيفة انه لو قال بعثك أحد
عبيدى أو عبيدى الثلاثة على ان تختار من شئت فى ثلاثة ومادونها يصح العقد وأغرب المتولى فى سكي عن

القديم قولاً مثله ووجهه بأن الشرع أثبت الخيار في هذه المدة بين العوضين ليختار هذا الفسخ أو هذا
 المضاء فجاز أن يثبت له الخيار بين عبيدين وكما تقدّر نهاية ما يتقدّر به من الاعيان بثلاثة قال الرافعي ولا
 يخفى ضعف هذا التوجيه ووجه المذهب القياس على ما اذا زاد العبيد على ثلاثة ولم يجعل له الاختيار
 أو زاده على الثالث أو فرض ذلك في الثياب والدواب وغير العبيد من الاعيان وعلى النكاح فانه لو قال
 أن نكحتك احدي ابنتي أو بنتا لي يصح النكاح فلو لم يكن له الا عبد واحد فصر في جماعة من العبيد وقال
 السيد بعثك عبيدي من هؤلاء والمشرى يراهم ولا يعرف عين عبده في حكمه حكم بيع الغائب قاله في التهمة
 وقال صاحب التهذيب عذري هذا البيع باطل لان المبيع غير متعين وهو الصحيح (وكل ذلك مما يعتاده
 المتساهلون في الدين الآن يبيع) جزأ (شائعا) من كل جملة معلومة من أرض ودار وعبد وصبرة وثمرة
 وغيرها (فانه صحيح مثل أن يبيع نصف الشيء أو عشرة فإن ذلك جائز) نعم لو باع جزأ مشاعا من شيء بمثله
 من ذلك الشيء كما اذا كان بينهما نصفين فباع هذا نصفه بنصف ذلك فوجّهان أحدهما لا يصح البيع
 لانه لا فائدة فيه وأصحهما الصحة لاجتماع هذه الشرائط المربعة في العقد ولو باع نصفه بالثالث من نصف
 صاحبه ففي صحته الوجهان أحدهما الصحة وتصير بينهما اثلاثا وبهذا قطع صاحب التقرير واستبعده
 الامام وقد ذكر الرافعي هذه المسئلة في كتاب الصلح ولو باع الجملة واستثنى منها جزأ شائعا فهو صحيح أمضا مثاله
 أن يقول بعثك ثمرة هذا الحائط بثلاثة آلاف درهم الا ما يخص ألفا أو أراد ما يخصه اذا وزع الثمرة على
 المبلغ المذكور صرح وكأنه استثنى الثالث وان أراد ما سواي ألقاه عند التقويم فلا لانه مجهول
 * (فصل) * لو باع ذراعا من أرض أو دار أو ثوب ينظر ان كانا يعلمان جملة ذراعها كما اذا باع ذراعا والجملة
 عشرة فالبيع صحيح وكأنه قال بعث العشرة قال الامام الآن يعني معينا فيفسد كقوله شاة من قطيع ولو
 اختلغا فقال المشرى أردت الاشاعة فالعقد صحيح وقال البائع بل أردت معينا فنفسد صدق احتمالا ان قال
 النورى أرجعهما البائع وان كانا لا يعلمان أو أحدهما ذراعان والدار والثوب لم يصح البيع لان أجزاء
 الثوب والأرض تتفاوت غالباً في المنفعة والاشاعة متعذرة وعن أبي حنيفة انه لا يصح البيع سواء كانت
 الذراعان مجهولة أو معلومة ذهباً الى أن الذراع اسم لبقعة مخصوصة فيكون المبيع منها ولو وقف على طرف
 الأرض وقال بعثك أذرا من موقفي هذا في جميع العرض الى حيث ينتهي في الطول صح البيع في أصح
 الوجهين (وأما العلم بالمقدار فاما يحصل بالكيل والوزن أو بالنظر اليه) اعلم أن المبيع قد يكون في الذمة
 وقد يكون معينا والاول السلم والثاني هو المشهور باسم البيع والثنى فيهما جميعا قد يكون في الذمة وان كان
 يشترط في السلم التسليم في مجلس العقد وقد يكون معينا كما كان في الذمة من العوضين لابد من أن يكون
 معلوم القدر (فوقال بعثك هذا الثوب) أو هذا الفرس (بما باع به فلان ثوبه) أو فرسه (وهما
 لا يدرى ذلك) أو أحدهما (فهو باطل) لانه غرر يسهل الاجتناب عنه وحكى وجه انه يصح لامكان
 الاستكشاف وإزالة الجهالة فصار كالمثل قال بعثك هذه الصبرة كل صاع منها بدرهم يصح البيع وان كانت
 الجملة مجهولة في الحال نقله في التهمة وذكر بعضهم انه اذا حصل العلم قبل التفريق صح البيع (ولو قال
 بعثك) مل هذا البيت حنطة أو (برنة هذه الصنجة) ذهباً (فهو باطل اذا لم تكن الصنجة معلومة)
 فلو قال بعثك بمائة دينار الا عشرة دراهم لم يصح الآن يعلم بقيمة الدينار بالدراهم قال النورى ينبغي أن
 لا يكفي علمها بقيمة بل يشترط منه قصدهما استثناء القيمة وذكر صاحب المستظهر فيهما اذا لم يعلم الحال
 العقد قيمة الدينار بالدراهم ثم علم في الحال طريقين أحدهما لا يصح والثاني على وجهين أحدهما لو قال بعثك
 بألف من الدراهم والذنانير لم يصح لان قدر كل واحد منهما مجهول وعن أبي حنيفة انه يصح واذا باع
 بدراهم أو ذنانير فلا بد من العلم بنوعها فان كان في البلد نقد واحد أو نقد وليكن الغالب التعامل بواحد
 منها انصرف العقد الى المعهود وان كان فلوسا الآن يعين غيره وان كان في البلد نقدان أو نقد وليس

وكل ذلك مما يعتاده
 المتساهلون في الدين الآن
 يبيع شائعاً مثل أن يبيع
 نصف الشيء أو عشرة فان
 ذلك جائز وأما العلم بالقدر
 فاما يحصل بالكيل أو
 الوزن أو بالنظر اليه فلو قال
 بعثك هذا الثوب بما باع به
 فلان ثوبه وهما لا يدرى ان
 ذلك فهو باطل ولو قال بعثك
 برنة هذه الصنجة فهو باطل
 اذا لم تكن الصنجة معلومة

بعضها أغلب من بعض فالبيع باطل حتى يعين وكما ينصرف العقد الى النقد الغالب ينصرف في الصفات اليه
 أيضا ولو قال بعث بألف صحاح ومكسرة وجهان أظهرهما انه يبطل لانه لم يبين قدر كل واحد منهما الثاني
 يصح ويحمل على التضخيم * (تنبيه) * ولما قدمنا ان العلم بمقدار العوض لا بد منه اذا كان في الذمة
 احتجنا الى بيان مسئلة وهي كاستثناء من هذه وهي انه لو قال بعثك هذه الصبرة كل صاع بدرهم يصح
 العقد وان كانت الصبرة مجهولة الصيغتين وقد راى الثمن مجهولا وبه قال مالك وأحمد وكذا الحكم لو قال هذه
 الارض أو هذا الثوب كل ذراع بدرهم أو هذه الاغنام كل واحدة بدينار وقال أبو حنيفة اذا كان الجمله
 مجهولة صح البيع في مسئلة الصبرة وفي قنطرة واحد دون الباقي وفي مسئلة الارض والثوب لا يصح في شيء
 وهذا ما حكاه ابن كنج عن أبي الحسين في الصور كلها وجه الصحة ان الصبرة مشاهدة والمشاهدة كافية
 للصحة ولا بضر الجهل بمبلغ الثمن لان تخصيصه معلوم والغرر يرتفع به فانه يعلم أقصى ما ينتهي اليه الصبرة وقد
 رغب فيها على شرط كل صاع بدرهم كم كانت ولو قال بعثك عشرة من هؤلاء الاغنام بكذا لم يصح وان علم
 عدد الجمله بخلاف مثله في الصبرة والارض والثوب لان قيمة الشاة تختلف فلا يدري كم العشرة من الجمله كذا
 ذكره في التهذيب ثم ان هذا الذي ذكره المصنف في أحد القسمين وهو ان يكون العوض في الذمة فأما
 اذا كان معين فلا يشترط معرفة قدره بالوزن والكيل وقد أشار الى ذلك بقوله (ولو قال بعثك هذه الصبرة
 من الحنطة فهو باطل أو بعثك بهذه الصبرة من الدراهم أو بهذه القطع من الذهب وهو يراه صاع البيع
 وكان تخمينه بالنظر كافيا في معرفة المقدار) ربطا للعقد بالمشاهدة نعم حكوا قولين في أنه هل يكره بيع
 الصبرة جزافا قال النووي قلت أظهرهما يكره وقطع به جدهم وكذا البيع بصرة الدراهم اه ونقل الروايات
 في البحر عن الشافعي لو باع صرة من الطعام جزافا لبيع جزاء ولا بأس به وقال في حمله لا أحب ذلك فان فعل
 لا انقض البيع فصل من هذا انه يجوز البيع قولا واحدا وهل يكره قولان أحدهما لا يكره والثاني يكره
 لان به ضرر من الغرر اه وعن مالك ان علم البائع قدر كيلها لم يصح البيع حتى يبينه وحكى الامام عنه انه
 لا بد من معرفة المقدار فلا يصح بيع الصبرة جزافا ولا بالدراهم جزافا وقال صاحب الشامل لو باع الصبرة
 والمشتري يظن انهما على استواء الارض ثم بان تحتها كفة فقد ذكره في تبين بالان العقد فيه وجهين
 أحدهما نعم وبه قال الشيخ أبو محمد لا تبيينا بالاسنوان العيان لم يفد علما وأظهرهما لا ولكن للمشتري
 الخيار تنزيلا لما ظهر منزلة العيب والتدليس فلو قال بعثك هذه الصبرة الاصاغان كانت معلومة الصيغتين
 صح والا فلا وبه قال أبو حنيفة وقال مالك يصح وان كانت مجهولة الصيغتين (وأما العلم بالوصف فيحصل
 بالرؤية في الاعيان فلا يصح بيع الغائب) اعلم ان في بيع الاعيان الغائبة والماضرة التي لم ترقولين
 قال في القديم وفي الاملاء والصرف في الجديد انه صحيح وبه قال مالك وأبو حنيفة وأحمد لما روى ان النبي
 صلى الله عليه وسلم قال من اشترى مالم يره فله الخيار اذا رآه ومعلوم ان الخيار انما يثبت في العقود الصحيحة
 ولانه عقد معاوضة فلم يكن من شرطه رؤية الماعود عليه كالنكاح وقال في الام والبولطى لا يصح وهو
 اختيار المنزفي وجهه انه يبيع غرر وقد نهى عنه ولانه يبيع مجهول الصفة عند العقاد حال العقد فلم يصح
 بيعه ويشهر القول الاول بالقديم والثاني بالجديد واختلفوا في محلها على طريقتين أحدهما عند أبي الصباغ
 وصاحب التتمة وغيرهما ان القولين مطردان في المبيع الذي لم يره المتبايعان كلاهما وفيما لم يره
 أحدهما والثاني ان القولين فيما اذا شاهد البائع دون المشتري أما اذا لم يشاهده البائع فليبيع باطل
 قولا واحدا ومنهم من جعل البيع أولى بالصحة لان البائع معرض عن الملك والمشتري يحصل له فهو أجدد
 بالاحتياط وهذا هو خروج طريقة ثالثة وهو القطع بالصحة اذا رآه المشتري وتخصيص فيما اذا لم يره
 * (تنبيه) * ان لم يجوز شراء الغائب وبيعه لم يجوز بيع الاعيان وشراؤه فان جوزناه فوجهان أظهرهما
 انه لا يجوز أيضا والثاني انه يجوز ويقام وصفه بغيره له مقام رؤيته كما تقوم الاشارة مقام النطق في حق

ولو قال بعثك هذه الصبرة من
 الحنطة فهو باطل أو قال
 بعثك بهذه الصبرة من
 الدراهم أو بهذه القطعة
 من الذهب وهو يراه صاع
 البيع وكان تخمينه بالنظر
 كافيا في معرفة المقدار وأما
 العلم بالوصف فيحصل
 بالرؤية في الاعيان ولا يصح
 بيع الغائب

الانحسار وجم هذا قال مالك وأبو حنيفة وأحمد دوقد تقدم ذلك في أول هذا الباب مة صلا ومن فروع هذه
المسئلة لو اشترى مارآه قبل العقد نظران كان مما لا يتغير غالبا كالاراضى والاوانى والحديد والنحاس
وتحوها وكان لا يتغير في المدة المختلة الرؤية والشرع صبح العقد بمحصول العلم الذى هو المقصود واليه أشار
المصنف بقوله (الاذا سبقت رؤيته مدة لا يغلب التغير فيها) وقال الانساطى لا يصح لان ما كان شرطا في
العقد ينبغي أن يوجد عنده كالقدرة على التسليم في البيع والشهادة في النكاح والمذهب الاول واحتج
الاصطخري على الانساطى في المسئلة فقال أرايت لو كان في يده خاتم فأراه غيره حتى نظر الى جميعه ثم غطاه
بكفه ثم باعه منه فهل يصح قال لا قال أرايت لو دخل دارا ونظر الى جميع جوانبها وعلاها ثم خرج منها
واشترى اهل يصح قال لا قال أرايت لو دخل أرضا ونظر الى جميعها ثم وقف في ناحية منها واشترى اهل يصح
فتوقف فيه ولوار تكبته لكان مانعا بيع الاراضى والضياح التى لا تشهد دفعة واحدة وانه خلاف الاجماع
ثم اذا صححنا الشراء فان وجدته كلى أى أولا فلا خيار له وان وجدته متغيرا فقد حكى المصنف فيه وجهين في
الوسيط أحدهما انه يتبين بطلان العقد لتبين انتفاء المعرفة وأصحهما وهو الذى أورده الجمهور انه لا يتبين
ذلك لبقاء العقد في الاصل على ظن غالب ولكن له الخيار قال الامام في النهاية وليس المعنى بتغيره تعينه فان
خبر العيب لا يختص بجم هذه الصورة ولكن الرؤية بمثابة الشرط في الصفات الكائنة عند الرؤية فكل
ما قامت منها فهو بمثابة ما لو تبين الخلف في الشرط وان كان المبيع مما يتغير في مثل تلك المدة غالبا كما اذا
رأى ما يتسارع اليه الفساد من الاطعمة ثم اشتراه بعد مدة صالحة فالبيع باطل وان مضت مدة تحتل
أن يتغير فيها ويحتمل أن لا يتغير أو كان المبيع حيوانا فيه وجهان أحدهما انه لا يصح البيع لما فيه من
الغرر ويحكى هذا عن المزنى وابن أبي هريرة وأصحهما الصحة لان الظاهر بقاؤه بحاله فان وجدته متغيرا
فله الخيار واذا اختلفا فقال البائع هو بحاله وقال المشتري بل يتغير فوجهان أحدهما ان القول قول البائع
لان الاصل عدم التغير واستمراره قد وظاهرهما وهو المحكى عن نفسه في العرف ان القول قول المشتري
مع يمينه لان البائع يدعى عليه الاطلاع على المبيع في هذه الصورة والرضاه وهو ينكره فأشبه ما اذا ادعى
الاطلاع على العيب وأنكر المشتري ومن فروع المسئلة اختلفوا في أن استقصاء الاوصاف على الحد المعتبر
في السلم هل يقوم مقام الرؤية اذا اشاع وصفه بطريق التواتر فيه وجهان أحدهما نعم لان ثرة الرؤية
المعرفة وهما يفيدان فعلى هذا يصح البيع على القولين وللاخبار وأصحهما الا لان الرؤية تطلع على أمور
تضيق عنها العبارة واليه أشار المصنف بقوله (والوصف لا يقوم مقام العيان) والملاحظة (هذا أحد
المذهبين) أى أصح القولين في المذهب ومن مسائل الفصل اذا رأى بعض الشيء دون بعض نظران كان
مما يستدل برؤية بعضه على الباقي صح البيع كما اذا رأى ظاهرا الصبرة من الخنطة والشعر لان الغالب ان
أجزاءها لا تختلف ويعرف جلته برؤية ظاهرها ثم لا خيار له اذا رأى باطنه الا اذا اختلف باطنه وظاهره
وفي النتبة ان أباسهل الصعلوكى حكى قولا عن الشافعى انه لا تسكن رؤية ظاهر الصبرة بل لابد من
تقليبها ليعرف حال باطنها أيضا وهكذا كاه أبو الحسن العبادى عن الصعلوكى نفسه وقال انما الجاه اليه
ضرورة نظر والمذهب المشهور هو الاول وفي معنى الخنطة والشعر صبرة الجوز واللوز والدقيق لان
الظاهر استواء ظاهرها وباطنها ولو كان شيء منها في وعاء فرأى أعلاه أو رأى أعلى السمن والخل وسائر
المائعات في ظرفها كفى ولو كانت الخنطة في بيت وهو مملوء منها فرأى بعضها في الكوة أو الباب كفى
ان عرف سعة البيت وعمقه والافلا وكذا حكم الجد في الجمدة ولا تسكن رؤية صبرة البطيخ والرمان والسفرجل
لان اتباع في العادة عددا وتختلف اختلافا ينافي لابد من رؤية واحد واحد وكذا لا يكتفى في بيع السلة من
العنب والخوخ ونحوهما برؤية الاعلى لكثرة الاختلاف فيها وعن الصيرى حكاية خلاف في القطن في
العود انه يكفي رؤية اعلاه أم لابد من رؤية جميعه قال والاشبهه عندى انه كقومرة التمر ومن فروع

الاذا سبقت رؤيته منذ
مدة لا يغلب التغير فيها
والوصف لا يقوم مقام
العيان هذا أحد
المذهبين

هذا الفصل الثوب المطوي لابد من نشره قال ويحتمل عندي أن يصح بيع الثياب التي لا تنشر بالكلية لما
في نشرها من التفتيش ونقل القفال في شرح التلخيص لو اشترى الثوب المطوي وصحناه ونشره واختار
النسخ وكان لطيه مؤنة ولم يحسن طيه لزم المشتري مؤنة الطي اهـ ثم اذا نشرت فما كان صفيقا
كالديباج المنقوش فلا بد من رؤية كلا وجهيه وفي معناه البسط والزلاي وما كان رقيقا لا يختلف
وجهاه كالسكر باس تكفي رؤية أحد وجهيه في الصحيح من الوجهين فن فروع هذه المسئلة ما أشار اليه
المصنف فقال (ولا يجوز بيع) الثوب (التوزي) منسوب الى توز كبقم بلدة بفارس يقال انها كثيرة
الخل شديدة الحر واليهما تنسب ثلث الثياب وضبطه صاحب المصباح بالضم ووزنه نفع والفتح نسبة الى عوام
العجم (في المسوح) بالضم جمع مسح بالسكر كساء أسود من صوف (اعتمادا على الرقوم) التي كتبت
عليه قال الامام وعموم عرف الزمان محمول على المحافظة على المالية والاضراب عن رعاية حدود الشرع
(ولا بيع الحنطة في سنبها) لان المعقود عليه مستور غائب عن البصر ولا يعلم وجوده فلا يجوز بيعه فصار
كبزر البطيخ وجب القطن والبن في الصرع والزيت في الزيتون قبل الاستخراج وهذا هو القول القديم
وفي الجديد وبه قال أبو حنيفة انه يجوز لانه مال متقوم منتفع به فيجوز بيعه في قشره كالشعير واحتج
بحديث نهي عن بيع النخل حتى تزهو وعن بيع السنبل حتى يتبيض رواه أحمد ومسلم وغيرهما ووجه
الاستدلال انه يقتضي جواز بيعه بالنص لما قام غير قيد بالترك ولو كان كما قاله الشافعي قال حتى يفرك
والفرق بينه وبين ما ذكرنا ان الغالب في السنبلة الحنطة ألا ترى انه يقال هذه حنطة وهي في سنبها ولا يقال
هذا حب ولا هذا بن ولا زيت ولا قطن وعلى هذا الخلاف الفسق والبندق والجوز والخص الاخضر وسائر
الحبوب المغلفة (ويجوز بيع الارز في قشره التي يدخنها) فان قشره صوان له فهو ملحق بالشعير وبه
قال ابن القاص وأبو علي البصري ومنهم من يلحقه بالحنطة (وكذا بيع) ماله كلمان نزال أحدهما
ويبقى الآخر الى وقت الاكل مثل (الجوز واللوز) والرايح (في القشرة السفلى ولا يجوز في القشرتين)
لا على رأس الشجرة ولا على وجه الارض لستر المعقود بما ليس من صلاحه وفيه قول انه يجوز مادام رطبا
في القشرة العليا وبه قال ابن القاص والاصلحى لتعلق الصلاح به من حيث انه يصون القشرة السفلى
ويحفظ رطوبة اللب ثم اعلم ان الشئ اذا كان مما لا يستدل برؤيته ببعضه على الباقي فنظر ان كان المرئي
صونا للباقي كقشر الرمان والبيض كفي رؤيته وان كان معظم المقصود مستورا لان صلاحه ببقائه فيه
وكذا لو اشترى الجوز واللوز في القشرة السفلى ولا يصح بيع اللب وحده فيها لان تسليمه لا يمكن الا بسكر
القشر وفيه تغيير عن المبيع (ويجوز بيع الباقلا لربط في قشره الاعلى للعاجسة) والضرورة على
الخلاف المذكور في الجوز واللوز وادعى الامام ان الاطهر فيه الصحة لان الشافعي رضي الله عنه أمر بعض
أعوانه أن يشترى له الباقلا الربط (ويتسامح ببيع الفقاع) بضم قشديد شراب الزبيب (لجربان عادة
الاولين) ببيع من غير رؤيته جميعه (ولكن نجعله اباحة) بعوض فلو اشتراه لبيعه فالقياس بطلانه لانه
ليس مستترا خلقة ولا (يعد أن يتسامح به اذ في اخراجه افساد) فصار (كالرمان وما يستخر خلقه) صرح
النووي في فتاويه بجواز بيع الفقاع وقال ولا كراهة فيه لمشقة رؤيته ولان بقاءه في الكوز من مصلحته
اهـ وقال الرافعي وذكر أبو الحسن العبادي ان الفقاع يفتح رأسه وينظر فيه بقدر الامكان حتى يصح بيعه
وصاحب الكتاب يعني المصنف أطلق المسامحة في الاجياء فيما أطن قال النووي قلت الاصح قول الغزالي
والله أعلم ثم اعلم ان الرؤية في كل شئ على حسب ما يليق به ففي شراء الدار لابد من رؤية السقف
والجدران والسطح داخل وخارجا وفي الجسام من رؤية المستحم والبالوعة وفي البستان من رؤية الاشجار
ومسائل المساء وفي شراء العبد لابد من رؤية الوجه والاطراف الا العورة وفي باقي البدن وجهان
أظهرهما انه لابد من رؤيته وفي الجارية وجوه الاصح انها كالعبد وفي الدواب لابد من رؤية مقدمها

ولا يجوز بيع الثوب في
النسخ اعتمادا على الرقوم
ولا بيع الحنطة في سنبها
ويجوز بيع الارز في قشره
التي يدخنها وكذا
بيع الجوز واللوز في
القشرة السفلى ولا يجوز في
القشرتين ويجوز بيع
الباقلا الربط في قشره
للحاجة ويتسامح ببيع
الفقاع لجربان عادة الاولين
به ولكن نجعله اباحة
بعوض فان اشتراه لبيعه
فالقياس بطلانه لانه ليس
مستترا خلقة ولا يبعد
أن يتسامح به اذ في اخراجه
افساده كالرمان وما يستر
بستر خلق معه

ومؤخرها وقواتها ونحت السرج والا كاف والجل وفي شراء السكت لابد من تقليب الاوراق ورؤية جميعها وفي البياض لابد من رؤية جميع العاقيات (السادس أن يكون المبيع مقبوضا ان كان قد استفاد ملكه بمعاوضة وهو شرط خاص) لم يذكره المصنف في الوجيز بل اقتصر على الخمسة ولكن أوردته في آخر البيوع في باب القبض وأحكامه وقال (وقد نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع ما لم يقبض) قال العراقي متعلق عليه من حديث ابن عباس اهـ قلت الذي عذر البخاري من حديثه أما الذي نهي عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو الطعام أن يباع قبل أن يقبض ولفظ مسلم أحسب كل شيء بمنزلة الطعام وعند البيهقي من طريق أبي إسحق عن عطاء عن صفوان بن يحيى بن أمية عن أبيه قال استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد على أهل مكة وقال اني أمرتكم على أهل الله بتقوى الله لا ياباً كل أحدكم من ربح ما لم يضمن وأن يبيع أحدكم ما ليس عنده وفي بعض رواياته قال له انهم عن بيع ما لم يقبضوا وارجع ما لم يضمنوا (ويستوي فيه العقار والمنقول) أي لا يجوز بيع المبيع قبل القبض عقارا كان أو منقولا ولا باذن البائع ولا دونه لا قبل اداء الثمن ولا بعده (فكل ما اشتراه وباعه قبل القبض فبيعه باطل) خلافا لابي حنيفة حيث قال يجوز بيع العقار قبل القبض ولما لك حيث جوز بيع غير الطعام قبل القبض وكذا بيع الطعام اذا كان جزافا ولا جد حيث جوز بيع ما ليس بمكيل ولا موزون ولا معدود ولا مذكور قبل القبض وقد روي عن مالك وأحمد ما بينه وبين هذه الرواية بعض التفاوت وذكر الاصحاب من طريق المعنى سبب أحدهما ان الملك قبل القبض ضعيف لكون المبيع من ضمان البائع وانفساخ المبيع لو تلف فلا يفيد ولاية التصرف والثاني انه لا يتوالى ضمان عقدين في شيء واحد ولو نفذنا البيع من المشتري لاضطر الى تواليه لان المبيع مضمون على البائع للمشتري واذا نفذ منه صار مضمونا عليه للمشتري الثاني فيكون الشيء الواحد مضمونا له وعليه في عقدين وهل الاعتاق كالبيع فيه وجهان أحدهما لا بل يصح الاعتاق ويصير قابضه لقوة العتق وغلبته ولو وقف المبيع قبل القبض فقبل هو كالبيع وقبل كالاتاق والتكاتب كالبيع في أصح الوجهين وفي هبة المبيع قبل القبض وجهان وقيل قولان أحدهما عند عامة الاصحاب المنع لضعف الملك والاقتراض والتصرف كالهبة والرهن ففهم الخلاف وفي اجارة المبيع قبل القبض وجهان أحدهما المنع وعند المصنف الصحة (وقبض المنقول بالنقل وقبض العقار بالتخليفة) عنه (وقبض ما ابتاعه بشرط الكيل لا يتم الا بان يكيه) هذا شروع من المصنف في بيان أن القبض لم يحصل والقول الجلي فيه أن الرجوع فيما يكون قبضا الى العادة ويختلف بحسب اختلاف الاول وتفصيله أن المال ما أن يباع من غير اعتبار تقديريه أو يباع معتبر فيه تقديرا لالحالة الاولى لا يعتبر فيه تقديرا لعدم امكانه أو مع الامكان فينظر ان كان المبيع مما لا ينتقل كالنور والارض فقبضه بالتخليفة بينه وبين المشتري وتمكينه من اليد والتصرف فتسليم المفتاح اليه ولا يعتبر دخوله والتصرف فيه وشرط كونه فارغا من أمتعة البائع وان كان المبيع من جملة المنقولات فالمنزلة المشهور وبه قال أحمد انه لا يكفي فيه التخليفة بل لابد في النقل من التحويل وقال مالك وأبو حنيفة انه يكفي فيه التخليفة كافي العقار وعن رواية حرملة قول مثله الحالة الثانية أن يباع الشيء مع اعتبار تقديريه كما اذا اشترى ثوبا أو أرضا مذارعة أو متاعا موازنة أو صبرة حنطة مكايلة أو معدودا بالعدد فلا بد فيه بعد القبض من النزع أو الوزن أو الكيل أو العدد وكذا لو أسلم في أصع أو أمنا من الدعام لابد في قبضه من الكيل والوزن ولكل من الحالتين مسائل ولها فروع مذكورة في محملها (فاما بيع الميراث والوصية والوديعة وما لم يكن الملك حاصله بمعاوضة فهو جائز) اعلم أن المال المستحق للانسان عند غيره قسمان عين في يده ودين في ذمته أما الثاني فذكر وفي محله وأما القسم الاول فخاله في يده الغير اما أن يكون أمانة أو مضمونا لضرب الاول الامانات فيجوز للمالك بيعها انما الملك عليها وحصول القدرة على التسليم وهو

* السادس أن يكون المبيع مقبوضا ان كان قد استفاد ملكه بمعاوضة وهذا شرط خاص وقد نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع ما لم يقبض ويستوي فيه العقار والمنقول فكل ما اشتراه أو باعه قبل القبض فبيعه باطل وقبض المنقول بالنقل وقبض العقار بالتخليفة وقبض ما ابتاعه بشرط الكيل لا يتم الا بان يكيه وأما بيع الميراث والوصية والوديعة وما لم يكن الملك حاصله بمعاوضة فهو جائز قبل القبض

كالوديعة في يد المودع ومال الشركة والقراض في يد الشريك والعامل والمال في يد الوكيل بالبيع ونحوه
وفي يد الميراث بعد انفكاك الرهن وفي يد المستأجر بعد انقضاء المدة والمال في يد القيم بعد بلوغ الصبي
رشدا وما اكتسبه العبد أو قبله بالوصية قبل أن يأخذه السيد ولو ورث مالا فله بيعه قبل أخذه إلا إذا
كان الموروث لا يملك بيعه أيضا مثل ما اشتراه ولم يقبضه ولو اشترى من موروثه شيئا ومات الموروث قبل
التسليم فله بيعه سواء كان على المورث دين أو لم يكن وحق الغريم يتعلق بالثمن فإن كان له وارث آخر لم ينفذ
بيعه في قدر نصيب إلا سخر حتى يقبضه ولو أوصى له بمال فقبض الوصية بعد موت الموصي فله بيعه قبل أخذه
وإن باعه بعد الموت وقبل القبول جاز أن قلنا إن الوصية تملك بالموت وإن قلنا تملك بالقبول أو موقوف فلا وأما
المضونات فهي ضربان مضمون بالقيمة ومضمون بعوض في عقد معاوضة الأول المضمون بالقيمة وهذا
الضمان يسمى ضمان اليد فيصير بيعه قبل القبض أيضا التمسك الملك فيه ويدخل فيه ما صار مضمونا بالقيمة
بعدم فسوخ وغيره ويجوز بيع المال في يد المستعير والمستعار في يد المشتري والمتب في الشراء والهبة
الفاسد وكذا بيع المغصوب من الغاصب وأما المضمون بعوض في عقد معاوضة فلا يصح بيعه قبل القبض
لأنهم لا يفسخ تباعه ^٧ وذلك كالمبيع والأجارة والعوض المصالح عليه عن المال وفي بيع المرأة الصراف
قولان مبنيان على أنه ممنون في يد الزوج ضمان اليد أو ضمان العقد والاصح الثاني وراعا ما ذكرنا صور
منها الأرقاق التي يخرجها السلطان للناس يجوز بيعها قبل القبض حكماء صاحب التخصيص عن نص
الشافعي وصححه النووي قال القفال ومرواد الشافعي بالرزق الغنمية ومنها بيع أحد الغنمين نهيمه على
الإشاعة قبل القبض صحيح إذا كان معلوما ومنها إذا رجع فيما وهب من ولده له بيعه قبل استرداده وقال
ابن كجب ليس له ذلك ومنها الشفيع إذا تملك الشقص له بيعه قبل القبض كذا في التهذيب وقال صاحب التهمة
ليس له ذلك قال النووي هذا أقوى ومنها إذا قاسم شريكه فبيع ما صار إليه قبل القبض من الشريك
ينبغي على أن القسمة يبيع أو أقرار نصيب (الركن الثالث لفظ العقد فلا بد من جريان الإيجاب وقبول) تقدم
أن المصنف ذكر في الوسيط هنا زيادة بعد قوله وصيغة العقد فلا بد منها لوجود صورة العقد هذا اللفظ
وقد بحث فيه الرافعي فقال لك أن تقول إن كان المراد أنه لا بد من وجودها لتدخل صورة العقد في الوجود
والزمان والمكان وكثير من الأمور بهذه المثابة فوجب أن تعد أركانها وإن كان المراد أنه لا بد من حضورها
في الذهن لينتصروا البيع فلا نسلم أن العاقد والمعقود عليه بهذه المثابة وهذا لأن البيع فعل من الأفعال
والفاعل لا يدخل في حقيقة الفعل ألا ترى أنا إذا زدنا أركان الصلوة فالحج لم تعد المصلحة والحاج في جهاتها
وكذلك مورد الفعل بل الأشبه أن الصيغة أيضا ليس جزءا من حقيقة فعل البيع ألا ترى أنه ينتظم أن يقال
هل المعاوضة يبيع أم لا ويجيب عنه مسئول بالآخر بنعم والوجه أن يقال البيع مقابلة مال بمال وما أشبه
ذلك فيعتبر في صحته أمور منها الصيغة ومنها كون العاقد بصلة كبت وكبت ومنها كون المعقود عليه
كذا وكذا ثم أحد الأركان وهو الثالث على ما ذكره وهو الصيغة وهي الإيجاب من جهة البائع والقبول
من جهة المشتري وتتعلق بالصيغة مسائل أحدها يشترط أن لا يطول الفصل بين الإيجاب والقبول ولا
يتخللها كلام أجنبي عن العقد وإليه أشار المصنف بقوله (متصل به) فإن طال أو تفرقت لم ينقد سواء
تفرقت عن المجلس أم لا ولو مات المشتري بعد الإيجاب وقبل القبول ووارثه حاضر فقبل فوجهان عن الداركي
أنه يصح والاصح المنع (بلفظ دال على المقصود منه) كأن يقول للبائع بعث أو شريت أو ملكتك وفي
ملكك وجه منقول عن الخاوي وأن يقول المشتري قبلت ويقوم مقامه ابتعت واشتريت وتماكت ويجري
في تملكك مثل ذلك الوجه وإنما جعل قوله ابتعت وما بعده قائما مقام القبول ولم يجعله قبولاً لما ذكرنا من
الحرمين من أن القبول على الحقيقة لا يتأتى إلا بتأني ابتدأ به فاما إذا أتى بما يتأتى إلا بتأني ابتدأ به فقد أتى بأحد شقي
العقد ولا فرق بين أن يتقدم قول البائع بعث على قول المشتري اشتريت وبين أن يتقدم قول المشتري

* (الركن الثالث) * لفظ
العقد فلا بد من جريان
إيجاب وقبول متصل به
بلفظ دال على المقصود منهم

اشترى ويصح البيع في الحالتين ولا يشترط اتفاق اللفظين بل لو قال البائع بعثك فقال المشتري ٧ أو ابتعت
أو قال البائع ملكتك فقال المشتري اشترى صح لان المعنى واحد ثم ان المصنف ذكر في الوجيز بعد قوله
وهو الايجاب والقبول اعتبار الدلالة على الرضا الباطن قال الراعي يريد به أن المقصود الاصل هو الرضا لئلا
يكون واحدا منهما آ كلاما لا سخر بالباطل بل يكونان ناجزين عن تراض الا أن الرضا أمر باطن يعسر
الوقوف عليه فنيط الحكم باللفظ الظاهر (اما صريح أو كناية فلو قال أعطيتك هذا بذلك بدل قوله بعثك فقال
قبلت حاز منهما مقصده البيع فانه قد يحتمل الاعارة اذا كان في ثوبين أو دابتين والنية ترفع الاحتمال والصريح
أقطع للخصومة ولكن الكناية تفيد الملك والحمل أيضا فيما يختاره) وعبارته في الوجيز وينعقد البيع
بالكناية مع النية كالكتابة والخلع بخلاف النكاح فانه مقيد بتعبد ٧ الشهادة هذا لفظه قال الراعي كل
نصرف يشتغل به الشخص كالطلاق والعناق والابراء فينعقد بالكتابات مع النية انعقاده بالصراخ وما
لا يشتغل به الشخص بل يفترق الى الايجاب والقبول فهو على ضربين أحدهما ما يفترق الى الاشهاد كالنكاح
وكبيع الوكيل اذا شرط الموكل عليه الاشهاد فهذا لا ينعقد بالكناية لان الشهود لا يطلعون على القصد
والنيات والاشهاد على العقد لا بد منه والثاني ما لا يفترق فهو أيضا على ضربين أحدهما ما يقبل مقصوده
التعليق بالاغراء كالكتابة والخلع فينعقد بالكناية مع النية والثاني ما لا يقبل كالبيع والاجارة وغيرهما
وفي انعقاده هذه التصرفات بالكناية مع النية وجهان أحدهما لا ينعقد لان المخاطب لا يدري بم خوطب
وأظهرهما انه ينعقد كافي الكتابة والخلع وقال امام الحرمين والخلاف في أن البيع ونحوه هل ينعقد
بالكناية مع النية مفروض فيما اذا انعدمت قرائن الاحوال فالما اذا توفرت وأفادت التفاهم فيجب القطع
بالصحة وفي البيع المقيد بالاشهاد ذكر المصنف في الوسيط ان الظاهر انعقاده عند توفير القرائن قال شارحه
محمد بن يحيى تليذا المصنف بعد قوله وعندى انه يكتبني به وان لم ينوفيه الايجاب هذا انما يصح بينه وبين الله
تعالى اما في الظاهر فلا بد من لفظ صريح يفرض ان اليه عند الخصام ومن فروع هذه المسئلة لو كتب الى
غائب بالبيع ونحوه فالشرط أن يقبل المكتوب اليه كالأطع على الكتاب على الاصح ليقترن القبول
بالايجاب بحسب الامكان واختاره المصنف في الفتاوى قال واذا قبل المكتوب اليه ثبت خيار المجلس مادام
في مجلس القبول ويتبادى خيار الكتاب أيضا الى أن ينقطع خيار المكتوب اليه حتى لو علم انه رجوع عن
الايجاب قبل مفارقة المكتوب اليه مجلسه صرح رجوعه ولم ينعقد البيع اه وحكم الكتابة على القرطاس
والرق والورق والارض والنقش على الحجر والخشب واحد ولا عبرة برسم الاحرف على الماء والهواء ولو قال
بعث داري من فلان وهو غائب فلما بلغه الخبر قال قبلت ينعقد البيع لان النطق أقوى من الكتابة
وقال أبو حنيفة لا ينعقد نعم لو قال بعث من فلان وأرسل اليه رسولا بذلك فأخبره فقبل انعقد كالأطع كاتبه (ولا
ينبغي أن يقرن بالبيع شرط على مقتضى العقد) اعلم ان من البيوع المنهية البيع المشروط روى أن
الذي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع وشرط قال المصنف فطلق الخبر يقتضي امتناع كل شرط في البيع
لكن المذهب في تعليقه انه اذا انضم الشرط الى البيع بقيت عاقبة بعد العقد يشور بسببها منازعة وقد
يفضي ذلك الى فوات مقصود العقد فينفذ هذه العلة يستثنى عن الخبر وكذلك تستثنى منه شروط
ورد في تصحيحها فصوص فاذا علمت ذلك فاعلم أن الشرط في العقد ينقسم الى فاسد والى صحيح فالفاقد منه
يفسد العقد أيضا على المذهب فن الشروط الفاسدة ما لو اشترى زراعا فاشترط على بائعه أن يحصده فطيه
ثلاثة طرق أحكمها انهما باطلان اما شرط العمل فلانه شرط ينافي قضية العقد لان قضية العقد كون
القطع على المشتري وأما البائع فلان الشرط اذا فسد ففسد البيع ونظائر هذه المسئلة ما أشار له المصنف
بقوله (فلو شرط أن يزيد شيئا آخر بأن يحمل المبيع الى داره أو يشتري الحطب بشرط النقل الى بيته)
أو اشترى ثوبا بشرط عليه صبغه أو خياطته أو لبا بشرط عليه طبعه أو نعلا على أن ينعل به دابته أو عبدا

اما صريح أو كناية فلو قال
أعطيتك هذا بذلك بدل
قوله بعثك فقال قبلته جاز
مهما قصدا به البيع
لانه قد يحتمل الاعارة اذا
كان في ثوبين أو دابتين
والنية تدفع الاحتمال
والصريح أقطع للخصومة
ولكن الكناية تفيد الملك
والخل أيضا فيما يختاره ولا
ينبغي أن يقترن بالبيع
شرطا على خلاف مقتضى
العقد ولو شرط أن يزيد شيئا
آخر أو أن يحمل المبيع الى
داره أو يشتري الحطب
بشرط النقل الى داره

رضيعا على أن يتم ارضاعا (كل ذلك فاسد) وبه قال زفر وهو القياس خلافا لابي حنيفة وصاحبيه (الا اذا
أفرد استجاره على النقل باجرة معلومة منفردة عن الشراء المنقول) ولكن لو اشترى حطبا على ظهر
بهيمة مطلقا فصح العقد ويسلم اليه في موضعه أولا يصح حتى يشترط تسليمه اليه في موضعه لان العادة
تقتضي حمله الى داره حكى صاحب التتمة فيسره وجهين قال النووي أحدهما الصحة (ومهم المبيع بينهما)
أى البائع والمشتري (الا المعاطاة بالفعل دون اللفظ باللسان فلم ينعقد بيع عند الشافعي) رضى الله عنه
(أصلا) على المشهور من مذهبه لان الأفعال لا دلالة لها بالوضع وقصود الناس فيها تختلف (وانعقد عند
أبي حنيفة) رضى الله عنه اعلم أن البيع عند أبي حنيفة قد يكون بالقول وقد يكون بالفعل اما القول فهو
المسمى بالإيجاب والقول عند الفقهاء وأما المبادلة بالفعل فهي التعاطى ويسمى هذا بيع المعاطاة وبيع
المراوضة وهو جائز عند أبي حنيفة وأصحابه ولا فرق بين أن يكون المبيع نحسيا أو نفيسا ثم قول المصنف
(ان كان في المحقرات) هو مخرج على قول والمذهب الأول قال الزيلعي في شرح الكنز ويلزم البيع بتعاط
ولا فرق بين أن يكون المبيع نحسيا أو نفيسا وزعم السكرخي انه ينعقد به في شئ نحس ليس لجريان العادة ولا
ينعقد في النفيس لعدمها والصحيح الأول لان جواز البيع باعتبار الرضا لا بصورة اللفظ وقد وجد التراضى
من الجانبين فوجب أن يجوز اه وقال السكراني في البدائع وأما المبادلة بالفعل فهي التعاطى ويسمى
بيع المراوضة وهذا عندنا وقال الشافعي لا يجوز البيع بالتعاطى وذكر القدوري التعاطى يجوز في
الاشياء النحسية ولا يجوز في الاشياء النفيسة ورواية الجواز في الاصل مطلقة عن هذا التفصيل وهي
الصحيحة لان البيع في اللغة والشرع اسم للمبادلة وحقيقة المبادلة بالتعاطى وهو الاخذ والاعطاء وانما
قول البيع والشراء دليل عليهما والدليل عليه قوله تعالى الا أن تكون تجارة عن تراض منكم والتجارة
عبارة عن جعل الشئ للغير ببدل وهو تفسير التعاطى وقال تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما
ربحت تجارتهم أطلق اسم التجارة على تبادل ليس فيه قول البيع وقال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين
أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة سعى مبادلة الجنة بالقتال في سبيل الله اشترى بيعا وتال في آخر الآية
فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وان لم يوجد لفظ البيع واذا ثبت أن حقيقة المبادلة بالتعاطى وهو الاخذ
والاعطاء فهذا يوجد في الاشياء النحسية والنفيسة جميعا فلان التعاطى في كل ذلك بيع فكان جائزا اه
ثم اختلفوا فيما يسمونه بيع التعاطى قيل يتم بالوضع من الجانبين وأشار محمد أن يكفي بتسليم المبيع وقد ظهر
مما أوردناه ان أصل مذهب أبي حنيفة في بيع المعاطاة عدم التفريق بين المحقر والنفيس وقال ابن هبيرة
في الافصاح واختلفوا في البيع هل ينعقد بالمعاطاة فقال أبو حنيفة في إحدى روايته والشافعي وأحمد في
أحدى روايته لا ينعقد وقال مالك ينعقد وعن أبي حنيفة وأحمد مثله وهذا في الاشياء كلها على الاطلاق
اه والمقصود من سباقه كلامه الآخر لكن قوله فقال أبو حنيفة لا ينعقد مخالف لما في كتب مذهبه وان
عنده كما يتم البيع بالقول يتم بالفعل قول واحد فتأمل وأما الرافعي فقد نسب الفرق بين النحس
والنفيس في بيع المعاطاة لابي حنيفة مطلقا تبع المصنف كلها لانه قال في الوجيز ولا يكفي المعاطاة أصلا
قال الرافعي مع لم بالواو والياء والميم لان أبا حنيفة يجعلها بيعا في المحقرات التي جرت العادة فيها بالاكتفاء
بالاخذ والاعطاء وفيه ما قد عرفت سابقا فيكون مخرجا على وجه في المذهب خرج به أبو الحسن السكرخي
وأطن الامام أما جعفر القدوري تبعه في ذلك * (تنبيه) * قال الرافعي مثلا المحقرات بالنصف من البقل
والرطل من الخبز وهل من ضابط سمعت والذي رحمه الله تعالى أوضره يحكى ضابطها بما دون نصاب السرقة
والاشبه الرجوع فيه الى العادة فيما يعتاد فيه الاقتصار على المعاطاة بيعا ففيه التحريم ولهذا قال صاحب
التتمة معبرا عن التحريم ما جرت العادة فيه بالمعاطاة فهي بيع فيه ومالا كالدراب والجواري والعقار فلا
اه ولما ذكرنا من اختلافهم في المحقرات أشار المصنف بقوله (ثم ضبط المحقرات عسر) ولم يوجد لها

كل ذلك فاسد الا اذا قـ رن
استجاره على النقل باجرة
معلومة منفردة عن الشراء
للمنقول ومهم المبيع
بينهما الا المعاطاة بالفعل
دون التسليم باللسان لم
ينعقد البيع عند الشافعي
أصلا وانعقد عند أبي
حنيفة ان كان في المحقرات
ثم ضبط المحقرات عسير

فان رد الامر الى العادات فمدجوا والناس المحقرات في المعاطاة اذ يتقدم الدلال الى البزاز ياخذ منه ثوبا بيا قيمته عشرة دنانير مثلاً ويحمله الى المشتري ويعود اليه بائنه ارتضاه فيقول له خذ عشرة فيأخذ من صاحبه العشرة ويحمله او يسلمها الى البزاز فيأخذها ويتصرف فيها ويشتري الثوب يقطعها ولم يجرب بينهما الايجاب وقبول أصلاً وكذلك يجتمع المجهزون على حانوت (٤٤٣) البياح فيعرض متاعاً قيمته مائة دينار مثلاً

فحين يزيد فيقول أحدهم هذا على تسعين ويقول الآخرون هذا على خمسة وتسعين ويقول الآخرون هذا بمائة فيقال له زن فيزن ويسلم ويأخذ المتاع من غير ايجاب وقبول فقد استمرت به العادات وهذه من المعضلات التي ليست تقبل العلاج اذا الاحتمالات ثلاثة * اما فتح باب المعاطاة مطلقاً في الحقيق والنفيس وهو محال اذ فيه نقل الملك من غير لفظ دال عليه وقد أحل الله البيع والبيع اسم لا ايجاب والقبول ولم يجز له بالوضع ونيات الناس فيها تختلف (فما اذا يحكم بانتقال الملك من الجانبين ولا سيما في المبيعات الخطيرة ذوات القيم مثل الجوارى والعبيد والعقارات والدواب النفيسة) وهي صفة لسكل ما ذكر وما يكثر التنازع فيها) والنفاس عليها في شرائها وتناط الرغبات بها (اذ لا مسلم أن يرجع) في متاعه على المسلم اليه (ويقول قد ندمت) على فعله (وما بعته اذ لم يصدر مني الاجر بتسليم ذلك ليس ببيع) شرعاً وما ذكر في هذا الاحتمال من عدم انطلاق لفظ البيع على مجرد فعل رضى الله عنه وأما عند أبي حنيفة وأصحابه فسكاً يلزم البيع بالقول يلزم بالفعل وينعقد بكل منهما كما قدمناه من سياق صاحب البتاني وبه يعرف جواز انتقال الملك من الجانبين بالمبادلة بالفعل ثم قال (الاحتمال الثاني أن يسد الباب) أي باب المعاطاة معاملة فلا يحكم بانعقاد البيع به (كما قاله الشافعي) رضى الله عنه وعلى ما ذكر ابن هبيرة في الافصاح احدى الروايتين عن أبي حنيفة وأحمد والعهد عليه في نقل ذلك (وفيه اشكال من وجهين أحدهما انه يشبه أن يكون ذلك في المحقرات معتاداً في زمان الصحابة) رضوان الله عليهم (ولو كانوا يتكلمون الايجاب والقبول مع البقال والحجاز والقصاب) ومن أشبههم (لثقل عليهم فعله ولثقل ذلك) عنهم المينا (نقلاً من مشهور) ولم يخف عن جاء بعدهم (ولم يكن يشتهر وقت الاعراض بالسكينة عن تلك العادة لان الاعصار في مثل هذه متفاوت) والاخبار تنقل (والثاني ان الناس الآن قد انهمكوا فيه) وابتلوا به (فلا يشتري الانسان شيئاً من الاطعمة وغيرها الا ويعلم أن البائع قد ملكه بالمعاطاة) من غير جريان الصيغة (فأى فائدة في لفظه) أي تلفظه (بانعقاد الامر كذلك) أي ما ذكرناه (الاحتمال الثالث ان يفصل بين المحقرات) من المبيع (وغيرها كما قاله أبو حنيفة) رضى الله عنه وعن رواية الكرخي عنه والمذهب معتاداً في زمان الصحابة ولو كانوا يتكلمون الايجاب والقبول مع البقال والحجاز والقصاب لثقل عليهم فعله ولنقل ذلك نقلاً من مشهور

ضابط صحيح يعتمد عليه (فان رد الامر الى العادات) أي فيما يعتادون فيها ويعتادونه بيعاً (فقد جاوز الناس المحقرات في المعاطاة) عن الحدود (اذ يتقدم الدلال) وهو الواسطة في التبايع (الى) دكان (بزاز) مثلاً (ياخذ منه ثوباً بياح قيمته عشرة دنانير مثلاً ويحمله الى المشتري) فيريه اياه ويخبره عن نفسه (ويعود اليه) أي الى البزاز (بائنه) أي المشتري (ارتضاه) ثوباً وغناً (فيقول) أي البزاز (له) أي للدلال (خذ) منه (عشرة) دنانير (فيأخذ) الدلال (من صاحبه) وهو المشتري (العشرة) المسماة (ويسلمه الى البزاز) عن ثوبه (فيه أخذها فيتصرف فيها) كيف شاء (ومشتري الثوب يقطعها) لنسائه وبنائه (ولم يكن بينهما ايجاب وقبول أصلاً ويجتمع المجهزون) أي الذين يهيئون أهبة الجهاز للعرض (على حانوت البياح) أي دكانه أو موصلته (فيعرض) لهم (متاعاً قيمته مائة دينار مثلاً فيمن يزيد فيقول هذا) أي الواحد منهم (على تسعين) ديناراً (ويقول الآخرون) منهم على (مائة) ديناراً (فيقول له زن) دنانيرك أو عدّها (فيزن) الدنانير (ويسلم) لصاحب المتاع (ويأخذ المتاع من غير ايجاب وقبول) من الطرفين (وقد استمرت به العادات) من لدن الاعصار السابقة (وهذه من المعضلات) أي المشكلات (التي ليست تقبل العلاج) ولا يجزى فيها الدواء (اذا الاحتمالات ثلاثة) اما فتح باب المعاطاة مطلقاً في الحقيق والنفيس (كما هو الصحيح) من مذهب أبي حنيفة واحدى الروايتين عن أحمد (وهو محال اذ فيه نقل الملك من ذمة الى ذمة) (من غير لفظ دال عليه) فقد أحل الله البيع (في كل به العز) (والبيع اسم لا ايجاب والقبول ولم يجز له) (ولا ينطلق لفظ البيع على مجرد فعل بتسليم وتسليم) والافعال لا دلالة لها بالوضع ونيات الناس فيها تختلف (فما اذا يحكم بانتقال الملك من الجانبين ولا سيما في المبيعات الخطيرة ذوات القيم مثل الجوارى والعبيد والعقارات والدواب النفيسة) وهي صفة لسكل ما ذكر وما يكثر التنازع فيها) والنفاس عليها في شرائها وتناط الرغبات بها (اذ لا مسلم أن يرجع) في متاعه على المسلم اليه (ويقول قد ندمت) على فعله (وما بعته اذ لم يصدر مني الاجر بتسليم ذلك ليس ببيع) شرعاً وما ذكر في هذا الاحتمال من عدم انطلاق لفظ البيع على مجرد فعل رضى الله عنه وأما عند أبي حنيفة وأصحابه فسكاً يلزم البيع بالقول يلزم بالفعل وينعقد بكل منهما كما قدمناه من سياق صاحب البتاني وبه يعرف جواز انتقال الملك من الجانبين بالمبادلة بالفعل ثم قال (الاحتمال الثاني أن يسد الباب) أي باب المعاطاة معاملة فلا يحكم بانعقاد البيع به (كما قاله الشافعي) رضى الله عنه وعلى ما ذكر ابن هبيرة في الافصاح احدى الروايتين عن أبي حنيفة وأحمد والعهد عليه في نقل ذلك (وفيه اشكال من وجهين أحدهما انه يشبه أن يكون ذلك في المحقرات معتاداً في زمان الصحابة) رضوان الله عليهم (ولو كانوا يتكلمون الايجاب والقبول مع البقال والحجاز والقصاب) ومن أشبههم (لثقل عليهم فعله ولثقل ذلك) عنهم المينا (نقلاً من مشهور) ولم يخف عن جاء بعدهم (ولم يكن يشتهر وقت الاعراض بالسكينة عن تلك العادة لان الاعصار في مثل هذه متفاوت) والاخبار تنقل (والثاني ان الناس الآن قد انهمكوا فيه) وابتلوا به (فلا يشتري الانسان شيئاً من الاطعمة وغيرها الا ويعلم أن البائع قد ملكه بالمعاطاة) من غير جريان الصيغة (فأى فائدة في لفظه) أي تلفظه (بانعقاد الامر كذلك) أي ما ذكرناه (الاحتمال الثالث ان يفصل بين المحقرات) من المبيع (وغيرها كما قاله أبو حنيفة) رضى الله عنه وعن رواية الكرخي عنه والمذهب معتاداً في زمان الصحابة ولو كانوا يتكلمون الايجاب والقبول مع البقال والحجاز والقصاب لثقل عليهم فعله ولنقل ذلك نقلاً من مشهور

معتاداً في زمان الصحابة ولو كانوا يتكلمون الايجاب والقبول مع البقال والحجاز والقصاب لثقل عليهم فعله ولنقل ذلك نقلاً من مشهور

يفصل بين المحقرات وغيرها كما قاله أبو حنيفة رضى الله عنه

وعند ذلك يتعسر الضبط في المحقرات ويشكل وجه نقل الملك من غير لفظ يدل عليه وقد ذهب ابن سريج الى تخريج قول الشافعي رحمه الله تعالى
وفقه وهو أقرب الاحتمالات الى الاعتدال فلا بأس لو ملنا اليه ليس الحسبات ولعموم ذلك بين الخلق ولما يغلب على الظن بان ذلك كان
معتادا في الاعصار الاول فاما الجواب (٤٤٤) عن الاشكالين فهو أن نقول أما الضبط في الفصل بين المحقرات وغبرها فليس

عدم التفصيل كما ذكرنا (وعند ذلك يتعسر الضبط في المحقرات ويشكل وجه نقل الملك من غير لفظ يدل
عليه وقد ذهب) الامام أبو العباس (ابن سريج) أحمد بن عمر شيخ الشافعية بالعراق ومقدمهم له ترجمة
واسعة في طبقات ابن السبكي وابن كثير والخبيزي (الى تخريج قول الشافعي) رضى الله عنه (على وفقه)
انه يكتفي بهما في المحقرات قال لان المقصود الرضا بالقرائن يعرف حصوله قال الرافعي وهذا أفنى القاضي
الرويانى وغيره وذ كروا المستند التخرج صوراً منها الوعطب الهدى في الطريق فغمس النعل الذي قلده
بها فغضب بها صفة سنامه هل يجوز للمارين الاكل منه ذكروا فيه قولين وخلافاً مذكروا في محله ومنها
لو قال لزوجه ان أعطيتنى ألفاً فأنت طالق فوضعه بين يديه ولم تهاظ بشئ يملكه ويقع الطلاق وفي
الاستشهاد بهذه الصور نظر ومنها لو قال لغيره اغسل هذا الثوب فغسله وهو ممن يعتاد الغسل بالاحرة هل
يستحق الاحرة فيه خلاف اه (وهو أقرب الاحتمالات الى الاعتدال فلا بأس لو ملنا اليه) وأفتينايه
(المسبب الحسبات ولعموم ذلك بين الخلق) فيعسر الخلاص منه (واما يغلب على الظن ان ذلك كان معتاداً
في الاعصار الاول) من السلف الصالحين وقال الرافعي وقال مالك ينبغي قد البيع بكل ما يعبه الناس بيعاً
واستحسنه ابن الصباغ قال النووي في الزادات هذا الذي استحسنه ابن الصباغ هو الرابح دليل وهو المختار
لانه لم يصح في الشرع اشتراط لفظ فوجب الرجوع الى العرف كغيره من الالفاظ ومن اختاره المتولي
والهوى وغيرهما والله أعلم (فاما الجواب عن الاشكالين) المتقدمين في الاحتمال الثاني (فهو ان نقول
اما الضبط في الفصل بين المحقرات وغيره فليس علينا تكلفه بالتقدير فان ذلك) لعسر (غير ممكن) وضبطه
غير متيسر (بل له طرفان واخفان اذ لا يخفى ان شراء البقل وقليل من الفواكه والخبز واللحم من المعداد
في المحقرات التي لا يعتاد فيها الامعاطة) أى أخذها بالتعاطى (وطالب الايجاب والقبول فيه بعد مستصفاً)
ومتعتاً (ويستبرد تكلفه لذلك ويستعمل) بين العامة (وينسب الى انه يقيم الوزن لمرحوق لا وزن له)
ولا قيمة (فهذا طرف الحقايرة والطرف الثاني الدواب) الفارغة (والعبادة) والجوارى (والعقارات)
الفاخرة (والثياب النفيسة) ونحوها مما يتنافس فيه (فذلك مما لا يستبعد تكلف الايجاب والقبول فيها)
ولا يستبرد ولا يعد مستصفاً (وبينهما) أى بين الطرفين (أواسط) أى درجات متوسطة (متشابهة) تشبه
فيها هي في محل الشبهة) ومثارها (حق ذى الدين) القابض عليه (أن يميل فيها الى الاحتياط وجب
ضوابط الشرع فيها يعلم بالعادة كذلك ينقسم الى أطراف واضحة وأواسط مشككة) فن عامل بالأطراف
لوضوحها ومن عامل بالواسط لا يعتد لها مع اشكالها ومن محتاط في كل ذلك (وأما الثاني وهو طلب سبب
لنقل الملك) من ذمة الى ذمة (فهو أن يجعل الفعل باليد أخذاً) كان (أو تسليم سبب العينة) اذا للفظ لم يكن
سبب العينة (بل لدلالته) عليه (وهذا الفعل قد دل على مقصود البيع دلالة مستمرة في العادة) الجارية
بين الناس (وانضم اليه مسيس الحاجة) وداعبة الضرورة (وعادة الاولين) من السلف الصالحين
(واطراد جميع العادات بقبول الهدايا من غير ايجاب) لا (قبول مع التصرف فيها) كما يتصرف في
الممتلكات (وأى فرق بين أن يكون فيه عوض أو لا يكون) وهو جواب عما يستدرك عليه فيقال بالفرق
بين البيوع والهدايا بالعوض وغيره وحاصله انه لا ينظر الى هذا الفرق فانه غير مؤثر (اذا الملك لا بد من
نقله في الهبة أيضاً لان العادة السالفة لم تفرق في الهدايا بين الحقيق والنفس بل كان طلب الايجاب
والقبول يستقيم فيه) ويستبرد من صاحبه (كيف كان وفي البيع لم يستقيم في غير المحقرات) والخسائس

عليها تكلفه بالتقدير فان
ذلك غير ممكن بل له طرفان
واخفان اذ لا يخفى أن شراء
البقل وقليل من الفواكه
والخبز واللحم من المعداد
من المحقرات التي لا يعتاد فيها
الامعاطة وطالب الايجاب
والقبول فيه بعد مستصفاً
ويستبرد تكلفه لذلك
ويستعمل وينسب الى انه
يقيم الوزن لمرحوق ولا
وجه له فهذا طرف الحقايرة
والطرف الثاني الدواب
والعبادة والعقارات والثياب
النفيسة فذلك مما لا يستبعد
تكلف الايجاب والقبول
فيها وبينهما أوساط
متشابهة تشبه فيها هي في
محل الشبهة فحق ذى الدين
أن يميل فيها الى الاحتياط
وجميع ضوابط الشرع
فيها يعلم بالعادة كذلك
ينقسم الى أطراف واضحة
وأواسط مشككة وأما
الثاني وهو طلب سبب
لنقل الملك فهو أن يجعل
الفعل باليد أخذاً وتسليم
سبب اذا للفظ لم يكن سبباً
لعينه بل لدلالته وهذا
الفعل قد دل على مقصود
البيع دلالة مستمرة في
العادة وانضم اليه مسيس
الحاجة وعادة الاولين

واطراد جميع العادات بقبول الهدايا من غير ايجاب وقبول مع التصرف فيها وأى فرق بين أن يكون فيه عوض أو لا
يكون اذا الملك لا بد من نقله في الهبة أيضاً لان العادة السالفة لم تفرق في الهدايا بين الحقيق والنفس بل كان طلب الايجاب والقبول يستقيم
فيه كيف كان وفي البيع لم يستقيم في غير المحقرات

هذا ما نراه أعدل الاحتمالات وحق الورع المئدين أن لا يدع الإيجاب والقبول للخرج عن شبهة الخلاف فلا ينبغي أن يمنع من ذلك لأجل أن البائع قد ملكه بغير إيجاب وقبول فان ذلك لا يعرف تحقيقاً فربما اشتراه بقبول وإيجاب فان كان حاضراً عند شرائه أو أقر البائع به فليمتنع منه وليس يتر من غيره فان كان الشيء محقراً وهو إليه محتاج فليست له بالقبول والإيجاب فانه يستفيد به قطع الخصومة في المستقبل مع ما إذا جوع من اللفظ الصريح غير ممكن ومن الفعل ممكن فان قلت فان أمكن هذا فيما (٤٤٥) يشتر به فكيف يفعل اذا حضر في ضيافة أو على مأدعة وهو

يعلم أن أصحابها يكفون بالمعاطاة في البيع والشراء أو يمتنع منهم ذلك أو يمتنع عليه الامتناع من الأكل فأقول يجب عليه الامتناع من الشراء اذا كان ذلك الشيء الذي اشتروه مقداراً نفيساً ولم يكن من المحقرات وأما الأكل فلا يجب الامتناع منه فاني أقول ان ترددنا في جعل الفعل دلالة على نقل الملك فلا ينبغي أن لا نجعله دلالة على الإباحة فان أمر الإباحة أوسع وأمر نقل الملك أضيق فاصح أن يكون دالاً على نقل الملك يصلح أن يكون دالاً على الإباحة (وكل مطعوم جرى فيه بيع معاطاة فتسليم البائع) لمشتريه (اذن في الأكل واذن في الطعام لمن يريده المشتري يعلم ذلك بقريته الحال) الدالة عليه (كاذن الجاهل في دخول الحمام) لمن أراد الدخول فيه (في منزل منزلة مالوك قال أئمتك لك أن تأكل هذا الطعام) أنت (أو تمنعه من أردت فانه يحل له) ذلك (ولو مروح) له (وقال كل هذا الطعام واغرم لي عوضه يحل الأكل ويلزمه الضمان) لما أكله (بعد الأكل هذا قياس الفقه عندي) مما تقتضيه قواعد المذهب (ولكنه بعد المعاطاة آكل ملكه ومتافله فعليه الضمان) بعد الأكل لا تلافه (وذلك مرتب في ذمته والنهي الذي سلمه) المشتري للبائع (ان كان مثل قيمته فقد ظفر المستحق بمثل حقه فله أن يملك مهممنا عن مطالبة من عليه وان كان قادراً على المطالبة فالا لنجمل ما ظفر به من ملكه لانه ربما لا يرضى بتلك العين أن يصرفها الى دينه فعليه المراجعة وأما ههنا فقد عرف رضاه بقريته الحال عند التسليم فلا يبعد أن يجعل الفعل دلالة على الرضا بان يستوفي دينه مما سلم اليه فيأخذه بحقه) وقد ألم الرافعي في شرح الوجيز بهذا البحث بعد أن ذكر عن ابن سريج تخريج قول الشافعي في جواز المعاطاة مانصه واذا قلنا بظاهر المذهب فما حكم الذي جرت العادة فيه من الأخذ والاعطاء فيه وجهان أحدهما انه إباحة وبه أجاب القاضي أبو الطيب حين سأل ابن الصباغ عنه قال فقلت له لو أخذ بقطعة ذهب شيئاً فأكله ثم عاد فطأ به بالامطاعة هل له ذلك قال لا قلت فلو كان إباحة لكان له ذلك قال انما إباح كل واحد منهما بسبب إباحة الآخر له قلت فهو اذا معاوضة وأصحهما أن حكمه حكم المقبوض كسائر العقود الفاسدة فله كل واحد منهما مطالبة الآخر بما سلم اليه مادام باقياً وبضمائه ان كان تالفاً فلو كان الثمن الذي قبضه البائع مثل ملكه ومتافله فعليه الضمان وذلك في ذمته والنهي الذي سلمه ان كان مثل قيمته فقد ظفر المستحق بمثل حقه فله أن يملك مطالبة من عليه وان كان قادراً على المطالبة فانه لا يملك ما ظفر به من ملكه لانه ربما لا يرضى بتلك العين أن يصرفها الى دينه فعليه المراجعة وأما ههنا فقد عرف رضاه بقريته الحال عند التسليم فلا يبعد أن يجعل الفعل دلالة على الرضا بان يستوفي دينه مما سلم اليه فيأخذه بحقه

(هذا ما نراه أعدل الاحتمالات) الثلاثة (وحق الورع المئدين) الخائف على دينه (أن لا يدع الإيجاب والقبول) أي اجراء الصيغة في البيع والشراء (للخرج عن شبهة الخلاف) بين الأئمة في هذه المسئلة (فلا ينبغي أن يمنع من ذلك) أي عن اجراء هذه الصيغة متعللاً (بان البائع قد ملكه بغير إيجاب وقبول) على رأي من يرى ذلك (فان ذلك لا يعرفه تحقيقاً فربما اشتراه بإيجاب وقبول فان كان حاضراً عند شرائه أو أقر البائع به فليمتنع منه وليس يتر من غيره فان كان الشيء محقراً) خسيساً (وهو إليه محتاج فليست له) بالصيغة (فانه يستفيد به قطع الخصومة) والاختلاف (في المستقبل معه اذا جوع من اللفظ الصريح غير ممكن ومن الفعل) بالتسليم والتسليم من غير لفظ (ممكن) قد يفرض ذلك الى خصومة ونزاع بين الجانبين (فان قلت ان أمكن هذا فيما يشتر به فكيف يفعل اذا حضر في ضيافة) بالكسراسيم من ضيفته وأضفته اذا أنزلته اليك ضيفاً (أو على مأدعة) من طعام دعى اليها في وليمة أو غيرها (وهو يعلم) ويتحقق (ان أصحابها يمتنعون) في بيعاتهم (بالمعاطاة) من غير اجراء لفظ الصيغة (اذ سمع منهم ذلك) باقرارهم على أنفسهم (أو رأه) منهم بعينه يعلمون كذلك (أوجب عليه الامتناع من الأكل) أم لا (فأقول يجب عليه الامتناع من الشراء اذا كان ذلك الشيء الذي اشتروه مقداراً نفيساً ولم يكن من المحقرات) عملاً بأعدل الاحتمالات (وأما الأكل فلا يجب الامتناع) منه (فاني أقول ان ترددنا في جعل الفعل دلالة على نقل الملك فلا ينبغي أن لا نجعله دلالة على الإباحة فان أمر الإباحة أوسع وأمر نقل الملك أضيق) فاصح أن يكون دالاً على نقل الملك يصلح أن يكون دالاً على الإباحة (وكل مطعوم جرى فيه بيع معاطاة فتسليم البائع) لمشتريه (اذن في الأكل واذن في الطعام لمن يريده المشتري يعلم ذلك بقريته الحال) الدالة عليه (كاذن الجاهل في دخول الحمام) لمن أراد الدخول فيه (في منزل منزلة مالوك قال أئمتك لك أن تأكل هذا الطعام) أنت (أو تمنعه من أردت فانه يحل له) ذلك (ولو مروح) له (وقال كل هذا الطعام واغرم لي عوضه يحل الأكل ويلزمه الضمان) لما أكله (بعد الأكل هذا قياس الفقه عندي) مما تقتضيه قواعد المذهب (ولكنه بعد المعاطاة آكل ملكه ومتافله فعليه الضمان) بعد الأكل لا تلافه (وذلك مرتب في ذمته والنهي الذي سلمه) المشتري للبائع (ان كان مثل قيمته فقد ظفر المستحق بمثل حقه فله أن يملك مهممنا عن مطالبة من عليه وان كان قادراً على المطالبة فالا لنجمل ما ظفر به من ملكه لانه ربما لا يرضى بتلك العين أن يصرفها الى دينه فعليه المراجعة وأما ههنا فقد عرف رضاه بقريته الحال عند التسليم فلا يبعد أن يجعل الفعل دلالة على الرضا بان يستوفي دينه مما سلم اليه فيأخذه بحقه) وقد ألم الرافعي في شرح الوجيز بهذا البحث بعد أن ذكر عن ابن سريج تخريج قول الشافعي في جواز المعاطاة مانصه واذا قلنا بظاهر المذهب فما حكم الذي جرت العادة فيه من الأخذ والاعطاء فيه وجهان أحدهما انه إباحة وبه أجاب القاضي أبو الطيب حين سأل ابن الصباغ عنه قال فقلت له لو أخذ بقطعة ذهب شيئاً فأكله ثم عاد فطأ به بالامطاعة هل له ذلك قال لا قلت فلو كان إباحة لكان له ذلك قال انما إباح كل واحد منهما بسبب إباحة الآخر له قلت فهو اذا معاوضة وأصحهما أن حكمه حكم المقبوض كسائر العقود الفاسدة فله كل واحد منهما مطالبة الآخر بما سلم اليه مادام باقياً وبضمائه ان كان تالفاً فلو كان الثمن الذي قبضه البائع مثل ملكه ومتافله فعليه الضمان وذلك في ذمته والنهي الذي سلمه ان كان مثل قيمته فقد ظفر المستحق بمثل حقه فله أن يملك مطالبة من عليه وان كان قادراً على المطالبة فانه لا يملك ما ظفر به من ملكه لانه ربما لا يرضى بتلك العين أن يصرفها الى دينه فعليه المراجعة وأما ههنا فقد عرف رضاه بقريته الحال عند التسليم فلا يبعد أن يجعل الفعل دلالة على الرضا بان يستوفي دينه مما سلم اليه فيأخذه بحقه

ملكه ومتافله فعليه الضمان وذلك في ذمته والنهي الذي سلمه ان كان مثل قيمته فقد ظفر المستحق بمثل حقه فله أن يملك مطالبة من عليه وان كان قادراً على المطالبة فانه لا يملك ما ظفر به من ملكه لانه ربما لا يرضى بتلك العين أن يصرفها الى دينه فعليه المراجعة وأما ههنا فقد عرف رضاه بقريته الحال عند التسليم فلا يبعد أن يجعل الفعل دلالة على الرضا بان يستوفي دينه مما سلم اليه فيأخذه بحقه

لكن على كل الاحوال جانب

(٤٤٦)

البائع انغص لان ما أخذه قد يربد المسالك لتصرف فيه ولا يمكنه التملك الا اذا

أنلف عين طعامه في يد المشتري ثم ربما يفتقر الى استئناف قصد التملك ثم يكون قد تملك بمجرد رضا استناده من الفسحل دون القول وأما جانب المشتري للطعام وهو لا يريد الا الاكل فهين فان ذلك يباح بالاباحة المفهومة من قرينة الحال ولكن ربما يسلزم من مشارفته ان الضيف يضمن ما أنلفه وانما يسقط الضمان عنه اذا تملك البائع ما أخذه من المشتري فيسقط فيكون كالمقاضي دينه والمحمل عنه فهذا ما نراه في قاعدة المعاطاة على غرضها) ودقتها (والعلم عند الله تعالى وهذه احتمالات وظنون) وقياسات (رددناها ولا يمكننا الفتوى الاعلى هذه الظنون وأما الورع) المتدين (فينبغي في هذه وأمثالها) أن يستفتى قلبه (ويرجع اليه) ويتقوا واضع الشبهة ويقطع الشك باليقين) (العقد الثاني عقد الربا) تكلم المصنف في العقد الاول على الاركان والشروط أوجب النار في أسباب الفساد وفساده تارة يكون لانحلال في الاركان أو بعض شروطها واذا عرفت اعتبارها عرفت ان فقد هاهنا فساد وتارة يكون اغييره من الاسباب كما في هذا العقد الربا وهو في اللغة الفضل والزيادة وهو مقصور على المشهور ويثنى ربا بالواو على الاصل وقد يقال ربا على التخييف وينسب اليه على لفظه فيقال ربوي قاله أبو عبيدة وزاد المطرزي فقال الفتح في النسبة خطأ وربا الشيء ربوا اذا زاد ومنه الربوة المكان المرتفع عن الارض وهو محرم بالكتاب والسنة واجماع الامة واليه أشار المصنف بقوله (وقد حرمه الله تعالى وشدد فيه) قال تعالى وأحل الله البيع وحرم الربا وقال تعالى وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين وأما السنة فساروي عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم لعن آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه رواه أحمد وأبو داود والترمذي وقال صحيح وعند البخاري وأحمد الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والمخ بالمخ مثلما يدل بيده في زاد أو استزاد فقد أربى الاخذ والمعطى فيه سواء وروى أحمد عن عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة مرفوعا درهم ربايا كلة الرجل وهو يعلم أشد من ست وثلاثين زنية وروى الامام الشافعي في المختصر فقال أخبرنا عبد الوهاب عن أيوب عن محمد بن سيرين عن مسلم بن يسار ورجل آخر عن عباد بن الصامت رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تبعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق ولا البر بالبر ولا الشعير بالشعير ولا التمر بالتمر ولا الملح بالملح الاسواق بسواء عينا بعبء يدايد ولكن بيعوا الذهب بالورق والورق بالذهب والبر بالشعير والشعير بالبر والتمر بالتمر والملح بالتمر كيف شئتم قال ونقص بعضهم التمر أو الملح وزاد الا سخر في زاد أو استزاد فقد أربى وأما الاجماع فقد أجمعت الامة على تحريمه حتى يكفر جاحده ثم اعلم أن الربا ثلاثة أنواع ربا الفضل وهو زيادة أحد العوضين على الآخر في القدر وباليد وهو أن يقبض أحد العوضين دون الآخر وفي الخبر ذكر ستة أحد العوضين بزيادة الخلول وباليد وهو أن يقبض أحد العوضين دون الآخر وفي الخبر ذكر ستة أشياء وهي النقود والمطعمات الاربعه والحكم غير مقصور عليهم باتفاق جمهور العلماء لكن الربا يثبت فيها المعنى يلحق فيها ما يشاركه فيه كما يأتي بيانه وقد أشار المصنف الى ما ذكرنا فقال (ويجب الاحتراز منه على الصيرفة المتعاملين على النقدين) الذهب والفضة (وعلى التعاملين على الاطعمة) جمع طعام وهو في العرف اسم لما يؤكل كالشراب اسم لما يشرب (اذلار بالافى نقد أو طعام) كالشعير بذل الخبز المتقدم (وعلى الصيرفي أن يحتراز) في معاملته (من النسبة والفضل اما النسبة فان لا يبيع شيئا من جواهر النقدين بشئ من جواهر النقدين الا يدايد وهو أن يجري التقابض

القيمة فقد قال المصنف في الاحياء هذا مستحق ظفر بمثل حقه والمالك راض فله تملكه للاحالة وعن الشيخ أبي حامد انه لا مطالبة لواحد منهما على الآخر تبرأ ذمتها بالتراضي وهذا يشكل بسائر العقود الفاسدة فانه لا يراه وان وجد التراضي اه كلام الرافعي ثم قال المصنف (لكن على كل الاحوال جانب البائع انغص) وأدق (لان ما أخذه) عوض طعامه (فقد يربد يتصرف فيه ولا يمكنه التملك الا اذا أنلف عين طعامه في يد المشتري) باكل أو اطعام أو نحو ذلك (ثم ربما يفتقر الى استئناف قصد التملك ثم يكون قد تملك بمجرد رضا استناده من الفعل دون القول) فهذا معنى كون جانب البائع انغص (فاما جانب المشتري للطعام وهو لا يريد الا الاكل فهين) سهل (فان ذلك مباح بالاباحة المفهومة من قرينة الحال ولكن ربما يلزم من شأن هذا ان الضيف يضمن ما أنلفه) بأكله (وانما يسقط الضمان عنه اذا تملك البائع ما أخذه من المشتري فيسقط فيكون كالمقاضي دينه والمحمل عنه فهذا ما نراه في قاعدة المعاطاة على غرضها) ودقتها (والعلم عند الله تعالى وهذه احتمالات وظنون) وقياسات (رددناها ولا يمكننا الفتوى الاعلى هذه الظنون وأما الورع) المتدين (فينبغي في هذه وأمثالها) أن يستفتى قلبه (ويرجع اليه) ويتقوا واضع الشبهة ويقطع الشك باليقين) (العقد الثاني عقد الربا) تكلم المصنف في العقد الاول على الاركان والشروط أوجب النار في أسباب الفساد وفساده تارة يكون لانحلال في الاركان أو بعض شروطها واذا عرفت اعتبارها عرفت ان فقد هاهنا فساد وتارة يكون اغييره من الاسباب كما في هذا العقد الربا وهو في اللغة الفضل والزيادة وهو مقصور على المشهور ويثنى ربا بالواو على الاصل وقد يقال ربا على التخييف وينسب اليه على لفظه فيقال ربوي قاله أبو عبيدة وزاد المطرزي فقال الفتح في النسبة خطأ وربا الشيء ربوا اذا زاد ومنه الربوة المكان المرتفع عن الارض وهو محرم بالكتاب والسنة واجماع الامة واليه أشار المصنف بقوله (وقد حرمه الله تعالى وشدد فيه) قال تعالى وأحل الله البيع وحرم الربا وقال تعالى وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين وأما السنة فساروي عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم لعن آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه رواه أحمد وأبو داود والترمذي وقال صحيح وعند البخاري وأحمد الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والمخ بالمخ مثلما يدل بيده في زاد أو استزاد فقد أربى الاخذ والمعطى فيه سواء وروى أحمد عن عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة مرفوعا درهم ربايا كلة الرجل وهو يعلم أشد من ست وثلاثين زنية وروى الامام الشافعي في المختصر فقال أخبرنا عبد الوهاب عن أيوب عن محمد بن سيرين عن مسلم بن يسار ورجل آخر عن عباد بن الصامت رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تبعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق ولا البر بالبر ولا الشعير بالشعير ولا التمر بالتمر ولا الملح بالملح الاسواق بسواء عينا بعبء يدايد ولكن بيعوا الذهب بالورق والورق بالذهب والبر بالشعير والشعير بالبر والتمر بالتمر والملح بالتمر كيف شئتم قال ونقص بعضهم التمر أو الملح وزاد الا سخر في زاد أو استزاد فقد أربى وأما الاجماع فقد أجمعت الامة على تحريمه حتى يكفر جاحده ثم اعلم أن الربا ثلاثة أنواع ربا الفضل وهو زيادة أحد العوضين على الآخر في القدر وباليد وهو أن يقبض أحد العوضين دون الآخر وفي الخبر ذكر ستة أحد العوضين بزيادة الخلول وباليد وهو أن يقبض أحد العوضين دون الآخر وفي الخبر ذكر ستة أشياء وهي النقود والمطعمات الاربعه والحكم غير مقصور عليهم باتفاق جمهور العلماء لكن الربا يثبت فيها المعنى يلحق فيها ما يشاركه فيه كما يأتي بيانه وقد أشار المصنف الى ما ذكرنا فقال (ويجب الاحتراز منه على الصيرفة المتعاملين على النقدين) الذهب والفضة (وعلى التعاملين على الاطعمة) جمع طعام وهو في العرف اسم لما يؤكل كالشراب اسم لما يشرب (اذلار بالافى نقد أو طعام) كالشعير بذل الخبز المتقدم (وعلى الصيرفي أن يحتراز) في معاملته (من النسبة والفضل اما النسبة فان لا يبيع شيئا من جواهر النقدين بشئ من جواهر النقدين الا يدايد وهو أن يجري التقابض

في المجلس وهذا احتراز من النسبة

وحيث

وتسليم الصيارفة الذهب الى دار الضرب وشراء الدنانير المضروبة حرام من حيث النساء (٤٤٧) ومن حيث ان الغالب ان يجري فيه

تفاضل اذ لا يرد المضروب بمثل وزنه * وأما الفضل فيجوز منه في ثلاثة أمور في بيع المكسر بالصحيح فلا تجوز المعاملة فيه مما لا مع المماثلة وفي بيع الجيد بالردىء فلا ينبغي أن يشتري رد يشا بجيد دونه في الوزن أو يبيع رد يشا بجيد فوق في الوزن أعنى إذا باع الذهب بالذهب والفضة بالفضة فإن اختلف الجنس ان فلا حرج في الفضل والثالث في المركبات من الذهب والفضة كالدينار المخلوط من الذهب والفضة ان كان مقدار الذهب مجهولاً لم تصح المعاملة عليها أصلاً الا اذا كان ذلك نقد جار يافي البلد فان رخص في المعاملة عليه اذ لم يقابل بالنقد وكذا الدرهم المغشوشة بالنحاس ان لم تكن رائجة في البلد لم تصح المعاملة عليها لان المقصود منها النقرة وهي مجهولة وان كان نقد ارائجا في البلد رخصنا في المعاملة لاجل الحاجة وخروج النقرة عن ان يقصد استخراجها ولكن لا يقابل بالنقرة أصلاً وكذلك كل حلي مركب من ذهب وفضة فلا يجوز شراؤه بالذهب ولا بالفضة بل ينبغي أن يشتري بمتاع آخر ان كان قدر الذهب منه معلوماً الا اذا كان ثبوها بالذهب وتوهم الا يحصل منه ذهب مقصود عند العرض

وحيث اعتبر التقابض فلو تفرقا قبل التقابض بطل العقد ولو تقابض بعض كل واحد من العوضين ثم تفرقا بطل في غير المقبوض وفي المقبوض قولاً تفرق الصفة والتخاير في الجاس قبل التقابض بمثابة التفرق يبطل العقد خلافاً لان سريج ولو وكل أحدهما او كليهما بالقبض وقبض قبل مفارقة الموكل بمجلس العقد جاز وان قبض بعده فلا * ثم اعلم أن النقدين هل الرابفهما العينة الما لعلة أو لعلة وقد ذهب بعض الاصحاب الى الاول والمشهور في المذهب أن العلة فيهما صلاحية الثمنية الغالبة وان شئت قلت جوهرية الايمان غالباً والعبارة ان تشملان التبر والمضروب والحلي والاواني المتخذة منها وفي تعدى الحكم الى الفلوس اذا راجت حكاية وجه حصول معنى الثمنية والاصح خلافه لانتفاء الثمنية الغالبة وقال أبو حنيفة وأحمد العلة فيهما الوزن فيتعدي الحكم الى كل موزون كالحديد والرصاص والقطن قال اصحاب الشافعي لما لو كانت العلة الوزن لتعدي الحكم الى المعمول من الحديد والنحاس كما يتعدى الى المعمول من الذهب والفضة وقد سلموا انه لا يتعدى (وتسليم الصيارفة الذهب الى دار الضرب وشراء الدنانير المضروبة به حرام من حيث النساء ومن حيث انه يجري فيه تفاضل اذ لا يرد المضروب بمثل وزنه البتة) بل لا بد فيه من التخالف واعلم أن تحرير النساء وجوب التقابض يتلزمان ويخوكل واحد منهما نحو الآخر وقد ترى الاثمة لما بينهما من التقارب يستغنون بذلك أحدهما عن الآخر (وأما الفضل فيجوز منه في ثلاثة مواضع) في بيع المكسر بالصحيح فلا تجوز المعاملة فيه مما لا مع المماثلة لان بيع مال الرابفجنسه مع زيادة لا يجوز الا بتوسط عقد آخر (وفي بيع الجيد بالردىء فلا ينبغي أن يشتري رد يشا بجيد دونه في الوزن أو يبيع رد يشا بجيد فوقه في الوزن أعنى اذا باع الذهب بالذهب والفضة بالفضة) أعنى لا يجوز بيعهما متفاضلاً لمدى النهى عنه في حديث أبي سعيد وأبي هريرة ولان تفاوت الوصف لا يعد تفاؤلاً عادة ولو اعتبر لا نسد باب البياعات فلو باع التبر أو المضروب بالحلي من جنسه وجب رعاية المماثلة وعن مالك انه يجوز أن يزدى ما يقابل الحلي بقدر قيمة الصنعة (فان اختلف الجنس ان فلا حرج في الفضل) فلو باع ذهباً بفضة أو بالعكس لم يجب رعاية المماثلة ولكن يجب رعاية الحلول والتقابض (والثالث في) بيع المركبات من الذهب والفضة كالدينار المخلوط من الذهب والفضة ان كان مقدار الذهب مجهولاً لم يصح المعاملة عليه أصلاً لان ذلك يوجب التفاضل والجهل بالمماثلة (الا اذا كان ذلك نقد جار يافي البلد فانه يرخص في المعاملة عليه اذ لم يقابل بالنقد) بل يعوض (وكذا الدرهم المغشوشة بالنحاس ان لم يكن رائجا في) معاملة (البلد لم يصح المعاملة عليه لان المقصود منه النقرة) بالضم القطعة المذابة من الفضة (وهي مجهولة وان كان نقد ارائجا في البلد رخصنا في المعاملة لاجل) مسيس (الحاجة وخروج النقرة عن ان يقصد استخراجها ولكن لا يتقابل بالنقرة أصلاً) للجهل بها (وكذلك كل حلي مركب من ذهب وفضة فلا يجوز شراؤه بالذهب ولا بالفضة بل ينبغي أن يشتري بمتاع آخر ان كان قدر الذهب منه معلوماً) اما بالوزن أو بالتخمين من أهل الخبرة وانما قلنا ذلك لانه اذا كان القدر مجهولاً اما بوجب التفاضل أو بالجهل بالمماثلة (الا اذا كان مؤها) أى مطايا (بالذهب توهم الا يحصل منه ذهب مقصود عند العرض على النار) فهو مستهلك (فيجوز بيعها بمتاعها من النقرة) وكأن ذلك التوهم لم يكن لعدم الاستفادة منه (و) يجوز بيعها أيضاً (بما أريد من غير النقرة) من أى متاع كان (وكذلك لا يجوز للصير في أن يشتري قلادة فيها خرز وذهب بذهب ولا أن يبيعه) كذلك (بل بالفضة يدا بيد ان لم يكن فيها فضة) والاصل في ذلك ما روى عن فضالة بن عبيد رضى الله عنه قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يجير بقلادة فيها خرز وذهب فباعها من النبي صلى الله عليه وسلم بالذهب الذي في الغلادة فترع وحده ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذهب وزنا بوزن وروى أنه قال لا يباع هذا حتى يفصل ويميز (ولا يجوز شراء ثوب منسوج بذهب يحصل منه ذهب مقصود عند العرض على النار بذهب) لما فيه من التفاضل والجهل

على النار فيجوز بيعها بمتاعها من النقرة وبما أريد من غير النقرة وكذلك لا يجوز للصير في أن يشتري قلادة فيها خرز وذهب بذهب ولا أن يبيعه بل بالفضة يدا بيد ان لم يكن فيها فضة ولا يجوز شراء ثوب منسوج بذهب يحصل منه ذهب مقصود عند العرض على النار بذهب

بالمائة (ويجوز بالفضة وغيرها يابيد) لاختلاف الجنس (وأما المتعاملون على الأطعمة فعليهم التقابض في المجلس اختلاف جنس الطعام المبيع والمشتري أولم يختلف فإن اتحد الجنس فعليهم التقابض ومراعاة المماثلة) أعلم أنه إذا بيع مال بمال لم يخل أما أن لا يكونا رويين أو يكونا رويين والحالة الأولى تتضمن ما إذا لم يكن واحد منهما رويًا أو ما إذا كان أحدهما رويًا فلا تجب رعاية التماثل ولا الحلول ولا التقابض ولا الفرق في ذلك بين أن يتفق الجنس أو يختلف حتى لو سلم فوبافي ثوب أو ثوبين أو باع حيوانًا بحيوانين من جنسه جاز لما روى عن ابن عمر أنه قال أمرني النبي صلى الله عليه وسلم أن أشتري بعيرا ببعيرين إلى أجل وعند أبي حنيفة لا يجوز إسلام الشيء في جنسه وعن مالك يجوز عند التساوي ولا يجوز عند التفاضل وأما الحالة الثانية في نظر أهدار روي بعله وهذا روي بعهلة أو همار رويان بعله واحدة فإن اختلفت العلة كذلك لا تجب رعاية التماثل ولا الحلول ولا التقابض ومن صور هذا القسم أن يسلم أحد النقيدين في البر أو يبيع الشعير بالذهب نقدًا أو نسبيته وإن اتفقت العلة في نظر أن اتحد الجنس كالو باع الذهب بالذهب والبر بالبر فثبت فيه أنواع الربا الثلاثة فيجب رعاية التماثل والحلول والتقابض في المجلس وإن اختلف الجنس لم يثبت النوع الأول ويثبت النوعان الباقيان مثله إذا باع ذهبًا بفضة وبرا بغيره لم تجب رعاية المماثلة ولكن تجب رعاية الحلول والتقابض وإذا كان التقابض معتبرا كان الحلول معتبرا فإنه لو جاز التأجيل لجاز تأخير التسليم إلى مضي المدة وعند أبي حنيفة لا يشترط التقابض إلا في الصرف وهو يبيع النقد بالنقد وبه قال أحد في رواية وللشافعي قوله صلى الله عليه وسلم لا يدا بيد في آخر حديث عبادة المتقدم ذكره فسوى في اعتبار التقابض بين الذهب بالذهب والبر بالبر ولأن قوله لا يدا بيد لفظ واحد لا يجوز أن يراد به القبض في حق النقيدين والتعيين في حق غيرهما لأنه إما حقيقة فيهما أو حقيقة في أحدهما ومجاز في الآخر وأيهما كان فلا يجوز الجمع بينهما ما عرف أن المشترك لا عموم له وإن الجمع بين الحقيقة والمجاز لا يجوز ولا يوجب حنيفة وأحداه مبيع متعين فلا يشترط فيه القبض كالثوب ونحوه إذا بيع بجنسه أو بخلاف جنسه لحصول مقصوده وهو التمكن من التصرف بخلاف الصرف فإنه لا يتعين إلا بالقبض فيشترط فيه ليتعين والمراد بعماري التعيين غير أن ما يتعين به يختلف فالنقدان يتعينان بالقبض وغيرهما بالتعيين فلا يلزم الجمع بين معنى المشترك ولا بين الحقيقة والمجاز والله أعلم * (تنبيه) * قال الرافعي وأما الملعومات الأربع المذكورة في الحديث فلا شافعي قولان في علة الرافعي الجديان العلة هو الطعم لما روى معمر بن عبد الله قال كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطعام بالطعام مثلاً بمثل علق الحكم باسم الطعام والحكم المتعلق بالاسم المشتق معلل بما فيه الاشتقاق كالقطع المعلق باسم السارق والجلد المعلق باسم الزاني والقديم أن العلة فيها الطعم مع التكيل أو الوزن واحتجوا بما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال الذهب بالذهب ووزن بالبر بالبر بكيال بكيال فعلى هذا يثبت الرافعي كل مطعموم مكيل أو موزون دون ما ليس بمكيل ولا موزون كالسفرجل والرمان والبيض والجوز والتمر والنازنج وعن الأودني من أصحابنا أنه تابع ابن سيرين في أن العلة الجنسية حتى لا يجوز بيع مال بجنسه متفاضلاً وقال مالك العلة الاقتيات وكل ما هو قوت أو يستصلح بالقوت يجري فيه الرابو قصد بالقياس الثاني إدراج الملح وقال أبو حنيفة العلة التكيل حتى يثبت الرافعي الحص والنورة وسائر المكيلات وعن أحمد روايتان أحدهما كقول أبي حنيفة والآخرى كقول الشافعي الجديد ثم قالوا واختلفوا في أن الجنسية هل هي وصف من العلة أم لا فذهب الشيخ أبو حامد وطبقته إلى أنها وصف من العلة وقالوا العلة على القديم مركبة من ثلاثة أوصاف وعلى الجديد من وصفين واحترز المروزي من هذا الإطلاق وقالوا الجنسية شرط ومنهم من قال هي في محل عمل العلة كالأحصان بالإضافة إلى الزنا وقال هؤلاء لو كانت وضعا لفادت تحريم النساء بمجرد ذلك أفاد الوصف الآخر وهو الطعم تحريم النساء بمجرد ذلك فإن الجنس بانفراده لا يحرم النساء وللاولين أن يمنعوا مطلق ما هو وصف لعله ربا للفضل تحريم النساء

ويجوز بالفضة وغيرها وأما المتعاملون على الأطعمة فعليهم التقابض في المجلس اختلاف جنس الطعام المبيع والمشتري أولم يختلف فإن اتحد الجنس فعليهم التقابض ومراعاة المماثلة

قال واما تحت هذا الاختلاق كثير طائل قلت والفرق بين الشرط والعلة ان العلة مؤثرة في الحكم دون الشرط فانه يضاف وجوده الى العلة عند وجود الشرط لا الى الشرط

٧ هـ نيباض بالاص

والمعتاد في هذا معاملة
القصاب بان يسلم اليه الغنم
ويشترى بها اللحم نقداً أو
نسيئة فهو حرام ومعاملة
الخباز بان يسلم اليه الخنطة
ويشترى بها الخبز نسيئة أو
نقداً فهو حرام ومعاملة
العصار بان يسلم اليه البز
والسمسم والزيتون ليأخذ
منه الادهان فهو حرام
وكذا اللبان يعطى للسمن
ليؤخذ منه الجبن والسمن
والزبد وسائر أجزاء اللبان
فهو أيضاً حرام ولا يباع
الطعام بغير جنسه من
الطعام الا نقداً وبجنسه
الا نقداً ومتمثلاً وكل
ما يتخذ من الشيء المطعوم
فلا يجوز أن يباع به مثلاً
ولا متفاضلاً فلا يباع بالخنطة
دقيق وخبز وسويق ولا
بالعنب والتردبس ونخل
وعصير ولا بالبن سمن وزبد
ونخيس ومصل وجبن
والمماثلة لا تفيد اذ لم يكن
الطعام في حال كمال الادخار
فلا يباع الرطب بالرطب
والعنب بالعنب متفاضلاً
ومتماثلاً

(فصل) * واذا علة بالطعام امام انضمام النقد برأيه أو دونه تعدى الحكم الى كل ما يقصد ويعد للطعام غالباً ما تقوياً أو تادماً أو تفكهافاً يدخل فيه الحبوب والفواكه والبقول والتوابل وغديرها ولا فرق بين ما يؤكل نادراً أو غالباً ولا بين أن يؤكل ٧ أو مع غيره وفي الزعفران وجهان أحدهما انه يجري فيه الر بالولا فرق بين ما يؤكل للتداوي وغيره على المذهب والطين بأ نواعه ليس بر بوى وفي الادهان الطبية وجهان أحدهما انه وفي دهن السمك والسمك لاهل الاصح وماسوى عود الجوز ر بوى ولا ر باقى الحيوان لانه لا يؤكل على هيئته نعم ما يباح أ كاه على هيئته كالسمك الصغير على وجهه يجري فيه الر با وحكى الامام عن شيخه تردداً فيه وقطع بالمنع ثم قال المصنف (والمعتاد في هذا معاملة القصاب بان يسلم اليه) جملة من (الغنم ويشترى بها) منه (اللحم) تدريجاً (نقداً أو نسيئة وهو حرام) لانه لو جيب التفاضل (ومعاملة الخباز بان يسلم اليه) القدر المعلوم من (الخنطة ويشترى به الخبز) تدريجاً (نسيئة أو نقداً فهو حرام) أيضاً ذكرنا (ومعاملة القصار بان يسلم اليه بالبز والسمسم والزيتون لتؤخذ منه الادهان) مدارجة (وهو حرام) أيضاً ما ذكرنا (وكذا) معاملة (اللبان يعطى اللبان ليؤخذ منه الجبن والسمن والزبد وسائر) ما يعمل من (أجزاء اللبان) وهو أيضاً حرام ما ذكرنا (فلا يباع الطعام بغير جنسه) من الطعام (الا نقداً) كولو باع شعيراً برباً وبالعكس فانه يجب فيه رعاية الحلول والتقابض (ولا يباع بجنسه الا نقداً وتمثلاً) كولو باع البر بالبر أو الشعير بالشعير فانه يجب فيه رعاية التماثل والحلول والتقابض (وكل ما يتخذ من الشيء فلا يجوز أن يباع به مثلاً ولا متفاضلاً فلا يباع بالخنطة دقيق وخبز وسويق) يعمل من الخنطة وعن الشعير أيضاً وذلك أن يقتل البر والشعير ثم يطحن ثم يضاف اليه شيء من السكر أو التوابل (ولا بالعنب دبس) هو عصارة الرطب (ونخل وعصير) هو الخمر (ولا بالبن سمن وزبد ونخيس) فعيل بمعنى مفعول وهو اللبان الذي تخض واستخرج زبد بوضع الماء فيه وتحريكه (ومصل) بفتح فسكون عصارة الاقط وهو ماؤه الذي يعتصر منه حين يطبخ قاله ابن السكيت (وجبن) وهو معروف قال الراعي لا يجوز بيع الخنطة بشيء مما يتخذ منها من المطعومات كاللحم والسويق والخبز والنشا ولا بما فيه شيء مما يتخذ من الخنطة كالمصل ففيه الدقيق والفولج وفيه النشا وكذا لا يجوز بيع هذه الاشياء بعضها ببعض لخروجها عن حالة الكمال هذا ما يفتى به من المذهب ونقل السكر ابيسي عن أبي عبد الله تجوز بيع الخنطة بالدقيق فهم من جعله قولا آخر للشافعي وبه قال أبو الطيب بن سلمة ومنهم من لم يثبت تولا وقال أراد بأبي عبد الله مالاً كأوأحد وجعل الامام منقول السكر ابيسي شيئاً آخر وهو ان الدقيق مع الخنطة جنسان حتى يجوز بيع أحدهما بالآخر متفاضلاً ويشبه أن يكون هو منفرداً به هذه الرواية وحكى أبو يعلى والمزني في المنشور قولاً انه يجوز بيع الدقيق بالدقيق وان امتنع ببعده بالخنطة كالجوز بيع الادهن بالدهن وان امتنع ببعده بالسمسم وفي بيع الخبز الجفاف المدقوق بمثله قول في المذهب وقال مالك يجوز بيع الخنطة بالدقيق وبه قال أحمد في أظهر الروايتين الآن مالكا يعتبر السكبل وأحمد يعتبر الوزن ويجوز بيع الخنطة وما يتخذ منها من المطعومات بالنخالة لانها ليست بمال الر با ولما كانت أموال الر با تنقسم الى ما يتغير من حال الى حال وما لا يتغير والتي يتغير منها يعتبر المماثلة في بيع الجنس بالجنس منها في أكمل أحوالها فن المتغيرات الفواكه فتعتبر المماثلة في المتجانسين منها حاله الجفاف ولا يغنى التماثل في غير تلك الحالة وقد أشار المصنف الى ذلك فقال (والمماثلة لا تفيد اذ لم يكن الطعام في حال كمال الادخار) وعبارة الوجيز والمماثلة ترى حالة الجفاف وهو حال كمال الشيء ولا خلاص في المماثلة قبله (فلا يباع الرطب بالرطب وبالترو) كذا (العنب) بالعنب (متماثلاً ولا متفاضلاً) وكل فاكهة كالهافى جفاؤها

وهو حالة الادخار ما يبيع الرطب بالرطب فليجمل بالمماثلة لانه لا يعرف قدر النقصان منهما وأما يبيع الرطب بالتمر فليتمتعن التفاوت عند الجفاف لما روى عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن يبيع الرطب بالتمر فقال أينقص الرطب اذا جفت قالوا نعم قال فلا اذا وروى فنهى عن ذلك فانسد البيع وأشار الى العلة وهو النقصان ودل الحديث على انه يشترط لجواز العقد المماثلة في العدل الاحوال وهو ما بعد الجفاف لافي الحال فصار انما يبيع الدقيق بالحنطة فانه لا يجوز للتفاوت بعد الطحن وبه قال أبو يوسف ومحمد وكذا لا يباع العنب بالعنب والزبيب وكذا كل ثمرة لها حالة الجفاف كالتين والمشمش والخوخ والبطيخ والكمثرى اللذين يعلقان والاحاص والمان الحامض لا يباع رطبها ورطبها ولا يابسها ولا يباع الحديث بالعتيق الا أن يتيق الندادة في الحديث بحيث يظهر اثره والهافي الميكال فاما ما ليس له جفاف كالعنب الذي لا يترى بالرطب الذي لا يترى والبطيخ والكمثرى اللذين لا يعلقان والمان الحلو والبادنجان والقرع والبقول ففي يبيع بعضها ببعض قولان في المذهب وعند أبي حنيفة يجوز بيع الرطب بالتمر وبالرطب متمائلا والعنب بالزبيب والعنب كذلك وكذا في نظائرهما واحتج بالحديث المشهور بالتمر مثلاً بمثل والرطب تمر فيجوز بيعه بالتمر متمائلا والدليل على انه تترانه صلى الله عليه وسلم حين أهدي اليه رطب قال أوكل تمر خبير هكذا وروى انه صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع التمر حتى يزهي فقبل ما زهي قال يحمر وهو اسم له من أول ما ينبت الى أن يدرك ولانه ان كان تمرًا جاز يبيعه بأول الحديث وهو التمر بالتمر مثلاً بمثل وان كان غير تمر فبما سخره وهو قوله اذا اختلف النوعان فبيعوا كيف شئتم ولائهما مستويان في الحال وانما يتفاوتان في المال للذهب جزء منه وهو الرطوبة بخلاف بيع الحنطة بالدقيق لانهم متفاوتان في الحال ويظهر ذلك بالطحن اذا طحن لا يزيد في ذلك شيئاً وما روى من حديث سعد لم يصح عنده لان مداره على زيد بن عياش وهو ضعيف وقيل مجهول ولئن صح فهو محمول على ان السائل كان وصياً في مال يتيم وولي الصغير فلم ير صلى الله عليه وسلم بهذا التصرف نظراً له اذ هو مفيد بالنظر ألا ترى انه يمنع من بيع الجيد والردى عن مال الربا لما ذكرنا وبيع العنب بالزبيب على هذا الخلاف والوجه ما بيناه من الجانبين وقيل لا يجوز بالاتفاق والفرق لابي حنيفة بينه وبين الرطب بالتمر في هذه الرواية ان النص الوارد بلفظ التمر هناك يتناول الرطب ولم يوجد مثله هناك بقي محرم ما حتى يعتدل وأما يبيع الرطب بالرطب فلما روي ان اسم التمر يتناول فيجوز بيعه مثلاً بمثل كذلك ولو باع البسر بالتمر لا يجوز التفاضل فيه لانه تمر على ما بينا بخلاف الكفري ولو باع حنطة رطبة أو مبلولة بحنطة رطبة أو يابسة أو تمرًا أو زبيباً منتقعين بتمر مثله أو زبيب مثله أو باليابس منهم اجاز في السكك عند أبي حنيفة وأبو يوسف وقال محمد لا يجوز في شيء من ذلك لانه يعتبر المساواة في العدل الاحوال وهو بعد اليبس والفرق له بين الرطب بالرطب وبين يبيع المبلول ونحوه بمثله حيث أجاز بيع الرطب بالرطب ومنع غيره جميعه ان التفاوت فيها يظهر مع بقاء البديلين على الاسم الذي عقد عليه وفي الرطب بالتمر مع بقاء أحدهما على ذلك الاسم فيكون تفاوتاً في عين العقود عليه وفي الرطب بالرطب يكون التفاوت بعد ذلك الاسم فلم يكن تفاوتاً في العقود عليه وأبو حنيفة يعتبر المساواة في الحال وكذا أبو يوسف لا يطلق الحنطة بالحنطة مثلاً بمثل الحديث وهو باطلاً في يتناول الحنطة والشعير والتمر على أي صفة كان الا ان أبا يوسف ترك هذا الاصل في بيع الرطب بالتمر من منعه محتجاً بحديث زيد بن عياش الذي تقدم حاله وذكره والله أعلم * (تنبيه) * قال الرافي في شرح الوجيز وأما ما أجراه المصنف من لفظ الادخار فان طائفة من اصحاب ذكره وآخرون اعرضوا عنه ولا شك انه غير معتبر لحالة التماثل في جميع الربويات ألا ترى ان اللبن لا يدخو ويبيع بعضه ببعض فنعرض عنه فذلك ومن أطلقه أراد اعتباره في الفواكه والحبوب لافي جميع الربويات فاعرف ذلك (فهذه جمل) مفيدة (مقتبذة في تعريف البيع) وما يتعلق به (والتنبيه على ما يشعر التاجر بشارات الفساد) وطرقه

فهذه جمل مقتبذة في
تعريف البيع والتنبيه
على ما يشعر التاجر بشارات
الفساد

(حتى يستفتى فيها فيما اذا استشكل) في شيء من مسائله (والتبس عليه) شيء منها (فأذا لم يعرف هذا) القدر (لم يتفطن لوضع السؤال) والبحث (واقترح) أبواب (الربا الحرام) فيها (وهو لا يدري) والله الموفق وهو ولي الارشاد
* (العقد الثالث السلم) *

وهو في البيع مثل السلف وزنا ومعنى وهو مشروع بالكاتب والستة واجتمع الامة قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا تدانيتهم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه الآية وعن ابن عباس قال شهد ان الله قال أجل السلم المؤجل وأنزل فيه أطول آية وتلاقوه تعالى السابق ذكره وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وهم يسألون في القمار السنة والستين وروى بما قال والثلاثة فقال من أسلف فليسلف في كيل معلوم الى أجل معلوم رواه الشافعي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن عبد الله بن كثير عن أبي المنهال عن ابن عباس وروى أيضا انه صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع ما ليس عنده وخصص في السلم قال الرافعي وذكرنا في تفسير السلم عبارات متقاربة منها انه عقد على موصوف في الذمة بمثل يعطى عاجلا ومنها انه استلاف عوض حاضر في عوض موصوف في الذمة ومنها انه تسليم عاجل في عوض لا يجب تعجيله اه وقال الزياجي من أصحابنا هو أن تدع عاجل بأجل وسمي هذا العقده لكونه مجعلا على وقته فان أوان البيع بعد وجود العقود عليه في ملك العاقد والسلم يكون عادة بما ليس بموجود في ملكه فيكون العقد مجعلا وينعقد بلفظ السلم ولا ينعقد بلفظ البيع المحرر لانه ورد بلفظ السلم على خلاف القياس فلا يجوز بغيره وفي رواية الحسن ينعقد وهو الاصح لانه يبيع ثم قال والقياس يبيح جوازه لان السلم فيه مبيع وهو معدوم وبيع موجود غير مملوك أو مملوك غير مقدور على التسليم لا يجوز فبيع المعدوم أولى ان لا يجوز ولكن تركناه بما ذكرناه قال المصنف (ولبراع التاجر فيه عشرة شروط) وعبارة الوجيز والمتفق عليه من شرائط خمسة قال الرافعي انما قال كذلك لان معظم الاثمة جعلوا شرائط السلم سبعاً وضموها الى الجنس العلم بقدر رأس المال وبين موضع التسليم وفيهما اختلاف سيأتي وقد تعدد أكثر من السبع وحقيقة الامر في مثل ذلك لا تختلف (الاول أن يكون رأس المال معلوماً مثله) وذلك لان الجهالة في رأس المال تفضي الى المنازعة فلا بد من أن يكون معلوماً وهذا الشرط هو لرابع الوجيز ولفظه أن يكون معلوم القدر بالوزن أو الكيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسلم فليسلم في كيل معلوم ووزن معلوم الى أجل معلوم قال الرافعي والاعلام تارة يكون بالكيل والاخرى يكون بالوزن أو العدد أو الذرع اه وقال أصحابنا ما يمكن ضبط صفته ومعرفة قدره صح السلم فيه لانه لا يفضي الى المنازعة وما لا فلا (حتى لو تعذر تسليم المسلم فيه) بسبب من الاسباب (أمكن الرجوع الى قيمة رأس المال) عند اختلاف (فان أسلم كفاه من الدراهم جزافاً) من غير عدد (في كره حنطة لم يصح في أحد القولين) قال الاصمغاني في تعليل المحرر يجوز أن يكون رأس المال جزافاً غير مقدر كالتمن في أصح القولين وحينئذ معاينته تغني عن العلم بقدره ولا يشترط تقديره شيء من الكيل والوزن والذرع كافي البيع واحتمال القسح موجود في البابين والقول الثاني انه لا بد من بيان صفاته ومعرفة قدره بأحدى المقدرات لانه أحد العوضين في السلم فلا يجوز أن يكون جزافاً كما سلم فيه ولان السلم عقد منظر تمامه بتسليم المسلم فيه وربما ينقطع المسلم فيه في المحل ورأس المال تالفاً لا يدري المسلم الى ماذا يرجع وكلامه في المحرر مطلق في حريان القولين من غير فرق بين كون رأس المال مثلياً أو متقوماً وقال في الكبير هذا في المثليات وأما في المتقوم فان ضبط صفاته في المعاينة في معرفة قيمته طريقان منهم من طرد القولين والاكثر قطعوا بصحة السلم ولا فرق على القولين بين سلم الحال والمأجول ومنهم من خصص القولين بالمأجول وفي الحال قطع بأن المعاينة كافية كافي البيع ثم اعلم ان موضع القولين ما اذا تفرقا قبل العلم بالقدر في الاول والقيمة في الثاني وأما اذا علمتا وتفرقا لاختلاف في الصحة اه قلت وقوله فلا يجوز أن يكون جزافاً الى قوله الى ماذا

حتى يستفتى فيها اذا تشكك
والتبس عليه شيء منها واذا لم
يعرف هذا لم يتفطن
لوضع السؤال واقترح الربا
والحرام وهو لا يدري
* (العقد الثالث السلم) *
ولبراع التاجر فيه عشرة
شروط (الاول) أن يكون
رأس المال معلوماً مثله
حتى لو تعذر تسليم المسلم
فيه أمكن الرجوع الى قيمة
رأس المال فان أسلم كفا
من الدراهم جزافاً في كره
حنطة لم يصح في أحد القولين

يرجع به قال مالك وأحمد واختاره أبو إسحق وعزاه صاحب التحرير إلى أبي حنيفة والقول الأول اختاره
 المازني وهو أحقهما (الثاني أن يسلم رأس المال في مجلس العقد قبل التفريق) واحتج لاشتراطه بأن يسلم
 فيه دين في الذمة فلو أخر تسليم رأس المال عن المجلس لمكان ذلك من معنى يسع الكافي بالكافي قال المصنف
 في الوجيز جبراً للغرر في الجانب الآخر أراد به أن الغرر في المسلم فيه احتمل الحاجة فغير ذلك بتأكيد
 العوض الثاني بالتجمل كإلا يعظم الغرر في الطرفين إذا تقرر ذلك (فلو تفرق قبل القبض) أي قبض
 رأس المال (انفسخ السلم) أي بطل عهده وبه قال أبو حنيفة وأحمد وقال مالك إن تأخر التسليم مدة
 يسيرة كالיום واليومين لم يضر وإن تأخر مدة طويلة بطل العقد ولو تفرق قبل تسليم بعضه بطل العقد
 فيما لم يقبض وسقط بقسطه من المسلم فيه ولو قبض رأس المال ثم أودعه المسلم إليه قبل التفرق جاز ولو
 رده عليه بدين كان له عليه قال الروياني لا يصح لأنه تصرف فيه قبل انبرام ملكه عليه فلو تفرق قاضي
 بعض الأصحاب أنه يصح السلم لحصول القبض وانبراء الملك ويستأنف قبضه للدين ولو أحال المسلم إليه
 رأس المال على المسلم فتفرق قبل التسليم فالعقد باطل وإن جعلنا الحوالة قبضاً لأن المتعبر في المسلم القبض
 الحقيقي ومعنى فسح السلم بسبب يقتضيه وكان رأس المال معيناً في ابتداء العقد وهو باق رجع المسلم
 إليه وإن كان تالفاً رجع إلى بدله وهو المثل أو القيمة وإن كان رأس المال موصوفاً في الذمة ثم عجل في
 المجلس وهو باق فهل له المطالبة بعينه أم للمسلم إليه الأمان ببدله فيه وجهان (الثالث أن يكون المسلم
 فيه مما يمكن تعريف أوصافه) أي فلا يصح السلم فيما لا يضبط بأوصافه أو تضبط وأهمل بعض ما يجب
 ذكره لأن البيع لا يمتثل جهالة المعقود عليه وهو عين فلان لا يمتثلها السلم وهو دين كان أولى ولتعذر
 الضبط أسباب منها الاختلاط والمختلطات أربعة أنواع لان الاختلاط أمان يقع بالاختيار أو خلقه والاول
 أمان يتفق وجميع اختلافها مقصود أو يتفق والمقصود واحد والاول أمان أن يكون بحيث يتعذر ضبط
 اختلافه أو بحيث لا يتعذر وستأتي الإشارة إلى كل ذلك فيما يمكن ضبط أوصافه كالحبوب والحيوانات
 والمعادن والقطن والصوف والابرسم والالبان واللحوم ومتاع العطارين وأشباهاها) مما يمكن ضبط
 وصفه وتعريفه الثاني لجهالة وفي الحيوانات واللحوم خلاف لابي حنيفة ومن قال بجواز السلم في الحيوان
 وفاقاً للشافعي مالك وأحمد واحتجوا بما روي عن ابن عمر أنه قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
 أشتري بعيراً له ببيعير بن إلى أجل وعن علي رضي الله عنه أنه باع بعيراً له بعشرين بعيراً إلى أجل وعن ابن
 عمر أنه اشترى راحلة بأربعة أعيرة وفيها صاحبها بالربذة واحتج أبو حنيفة بما روي من فروعها عن السلم
 في الحيوان ولأنه تنفوت أحاده تنفوت أفاضلها بحيث لا يمكن ضبطه وما روي عن ابن عمر وكان قبل نزول
 آية الرابا لان الجنس بانفراده يحرم النساء أو كان ذلك في دار الحرب لا يجزى الربا بين المسلم والحرابي في
 دار الحرب ويدخل فيه جميع أنواع الحيوانات حتى العصافير لان النص لم يفصل والسلم في لحم الحيوان جائز
 خلافاً لابي حنيفة ووافق الشافعي أبو يوسف ومحمد بن الحسن وبجنتهم أنه يمكن ضبط صفاته فأشبهه الثمار
 ولا يبي حنيفة أن اللحم يختلف باختلاف صفته من سم أو هزال ويختلف باختلاف فصول السنة فيأبى عدمه
 في الشتاء لعدم هزول في الصيف ولأنه يتضمن عظاماً غير معلومة وتجري فيه المما كسة فالمشتري يأمره
 بالنزع والبائع يدسه فيه وهذا النوع من الجهالة والمنازعة لا ترتفع ببيان الموضع وذكر الوزن فصار
 كالسلم في الحيوان بخلاف النوى في الثمار أو العظم في الالبنة فانه معلوم ولهذا لا يجزى فيه المما كسة وفي
 مخلوع العظم لا يجوز على الوجه الأول وهو الأصح لان الحكم ان عائل بعينين لا ينبغي الحكم بانه فاعدهما
 وقبل لا خلاف بينهما بخلاف أبي حنيفة فيما إذا أطلق المسلم في اللحم وهما لا يجوزانه فيه وجوابهما فيها
 إذا بين وضعاً منه معلوماً وهو يجوز فيه والأصح ان الخلاف فيه ثابت

(فصل) * وأما السلم في رؤس الحيوانات الماء كولة ففيه قولان أحدهما الجواز وبه قال مالك وأحمد

(الثاني) أن يسلم رأس
 المال في مجلس العقد
 قبل التفرق فلو تفرق قبل
 القبض انفسخ السلم
 (الثالث) أن يكون المسلم
 فيه مما يمكن تعريف
 أوصافه كالحبوب
 والحيوانات والمعادن
 والقطن والصوف والابرسم
 والالبان واللحوم ومتاع
 العطارين وأشباهاها

كالسلم في جملة الحيوانات وكالسلم في لحم الفخذ وسائر الاعضاء وأظهرهما المنع وبه قال أبو حنيفة ووافقه صاحبه وروى عنهما مثل قول الجماعة لاشتغالها على ابعاض مختلفة كالمنخر والمشافر وغيرهما وتعذر ضبطها ويخالف السلم في الحيوان فان المقصود جملة الحيوان من غير تجريد النظر الى آحاد الاعضاء ويخالف السلم في لحوم سائر الاعضاء فان لحوم سائر الاعضاء أكثر من عظمها والرأس على العكس والا كارع كالرأس ورأى المصنف الجواز فيها أصح لانها أقرب الى الضبط لكن الجمهور على الأول وعن القاضي الرضا الى القطع بالمنع فيها فان قلنا بالجواز فيها فذلك بشرط منها أن تكون منقاة عن الصوف والشعر وأما السلم فيها من غير تنقية فلا يجوز لستر المقصود بما ليس بمقصود والثاني أن يوزن وأما بالعدد فلا للاختلاف في الصغير والكبير والثالث أن تكون نيسة فأما الطبخة والمشوية فلا يسلم فيها بحال ثم أشار المصنف الى النوع الأول من المختلطات الاربعية وهي المختلطات المقصودة الاركان التي لا تنضبط اقدار اختلاطها وأوصافها فقال (ولا يجوز) السلم (في المجونات) والجوار شتات (والمركبات) كالخلاوى وكالغالية المركبة من المسك والعنبر والعود والكافور وفي معنى ذلك الهريس والامراق والزباق المخلوط كالغالية فلا يصح السلم في شيء منها الجهل بما هو متعلق بالافراض (وكذا) لا يجوز السلم في كل (ما يختلف أجزاؤه كالقسي المصنوعة) وهي الجمعية لاشتغالها على الخشب والعظم والعصب واحترز بالمصنوعة عن القسي العربية فانها لا تركيب فيها (والنبيل) فقد نقل فيه اختلاف نص واتفقوا على انه لا خلاف فيه واختلاف النص محمول على اختلاف أحواله فلا يجوز السلم فيه بعد التخریط والعمل عليه فلذا قيده المصنف بقوله (المعمول) أما اذا كان عليه عصب ورش ونصل فلمعين أحدهما انه كالمختلطات والثاني اختلاف وسطه وطرفه دقة وغاظا وتعذر ضبطه وانه من أي موضع يأخذ من الدقة في الغلط وبالعكس وكما يأخذ وما اذا لم يكن فالمعنى الثاني ويجوز السلم فيه قبل التخریط والعمل عليه لتيسر ضبطه والمغال كالبال (و) كذا (الخفاف والنعال المختلفة أجزاؤها وصلتها) لاشتغالها على الظهارة والبطانة والحشولان العبارة تضيق عن الوفاء بذكر أطرافها وانعما فاقم في البيان ان الصميرى حكى عن ابن سريج جواز السلم فيها وبه قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى (و) كذا (جلود الحيوانات) والنوع الثاني من الانواع الاربعية المختلطات المقصودة الاركان التي تنضبط اقدارها ووصفاتها كالثياب العنابية والخزوز المركبة من الابريسم والوبر وفي السلم فيها وجهان أحدهما المنع كالسلم في الغالية والمجونات وأصحهما عند المصنف ومعظم العراقيين الجواز لان قدر كل واحد من اختلاطهما يسهل ضبطه ويمكن هذا عن نص الشافعي وبه أجاب ابن كجب ويخرج على الوجهين السلم في الثوب المعمول عليه بالابرة بعد النسيج من غير جنس الاصل كالابر بسم على القطن والكتان وان كان تركيبهما بحيث لا تنضبط أركانها فهي كالمجونات والنوع الثالث من الانواع الاربعية المختلطات التي لا يقصد منها الا الخلط الواحد كالخيز وفيه الملح لكنه غير مقصود في نفسه وانما يراد منه اصلاح الخبز وفي السلم وجهان أحدهما عند الامام انه جائز واليه أشار المصنف بقوله (ويجوز السلم في الخبز) وبه قال أحمد وعلمه اقتصر المصنف في الوجيز لان الملح مستهلك فيه والخبز في حكم الشيء الواحد وعزه ابن هبيرة الى مالك أيضا والثاني وهو الاصح عند الاكثرين المنع وبه قال أبو حنيفة الوجهين أحدهما الاختلاط واختلاف الغرض بحسب كثرة الملح وقلته وتعذر الضبط والثاني تأثير النار فيه وقد اعتمد المصنف عن الوجه الأول فقال (وما يتطرق اليه من اختلاف قدر الملح والماء بكثرة الطبخ وبقلة يعنى عنه ويسامح فيه) اساس الحاجة اليه ووجهه أبو يعلى الفارقي وغيره وفي السلم في الجبن مثل هذين الوجهين لكن الجمهور مطبقون على ترجيح وجه الجواز كأنهم اعتمدوا في الجبن المفر الثاني ورأوا ان عمل الناس في الخبز يختلف وفي الجبن بخلافه والله أعلم والوجهان جائزان في السمك الذي عليه شيء من الملح والنوع الرابع المختلطات خلقة كالشهد وفي السلم فيه وجهان أحدهما المنع لان الشمع فيه وقد نقل

ولا يجوز في المجونات
والمركبات وما يختلف أجزاؤه
كالقسي المصنوعة والنبيل
المعمول والخفاف والنعال
المختلفة أجزاؤها وصنعها
وجلود الحيوانات ويجوز
السلم في الخبز وما يتطرق
اليه من اختلاف قدر الملح
والماء بكثرة الطبخ وقلته
يعنى عنه ويتسامح فيه

ويكثر فأشبهه سائر المختاطات وهذا ما رواه ابن كنج عن نضه وأصحهما الجواز لان اختلافه خلقي فأشبهه
النوى بالتمر وكليهما السليم في الشهد يجوز في كل واحد من ركنيه (الرابع أن يستقصى وصف هذه الأمور
المقابلة للوصف حتى لا يبقى وصف تتفاوت به القيمة تتفاوت بالابتغاب به) أي بمثله (الاذ كره) أي لا يستعمل
الناس إهمال مثل ذلك للاختلاف والنقصان (فان ذلك) أي الاستقصاء في الأوصاف (هو القائم مقام
الرؤية في المبيع) واختلاف في ذلك فن الاحتساب من يقول يجب التعرض للأوصاف التي يختلف بها الغرض
ومنهم من يعتبر الأوصاف التي تختلف بها القيمة ومنهم من يجمع بينهما فليس شئ فيها معمولاً لان كون
العبد ضعيفاً في العمل وقوي أو كاتباً وأميناً وما أشبه ذلك أوصاف يختلف بها الغرض والقيمة ولا يجب
التعرض لها

* (فصل) * من أنواع الحيوان الرقيق فاذا أسلم فيه وجب التعرض لأمور أحدها النوع فيبين انه
ترك أو روى والثاني اللون فيبين انه أبيض أو أسود أو أسمر والثالث الذكورة والانوثة والرابع
السن فيقول ستم أو ابن ست أو سبع والرجوع في الاحتلام إلى قول العبد وفي السن يعتمد قوله ان كان
بالغا وقول سيده ان ولد في الاسلام والأقال جوع إلى النخاسين فتعتبر طنوخهم الخماس القد فيبين انه
طويل أو قصير أو ربعه لان قيمته تتفاوت به تتفاوت بظاهره ولا يشترط وصف كل عضو على حiale بأوصافه
المقصودة وان تفاوت بها الغرض والقيمة لان ذلك يورث عزة الوجود في الموصوف ولكن في التعرض
للأوصاف التي يعتنى بها أهل النظر ويرغبون فيها في الأرقاء كالسكحل والدعج ونكائم الوجه وسمن
الجارية وما أشبهها وجهان أظهرهما انه لا يجب ومن أنواع الحيوان الأبل ولا بد من التعرض فيها
لأمور أحدها الذكورة والانوثة والثاني السن فيقول ابن مخاض أو ابن لبون وثالثها اللون فيقول
أحمر أو أسود أو أزرق ورابعها النوع فيقول من نمر بني فلان وتناجهم اذا عرفوا بذلك ولو اختلفت نتاج
بني فلان بقلان فيها أرخبية ومهرية وعبيدية فاطهر القولين انه لا بد من التبيين ومنها الخيل فيجب التعرض
فيها لما يجب التعرض في الأبل ويزاد فيها كالانحر والمجل والطيم أو أشقر أو أدهم ونحو ذلك وكذا القول
في البغال والحمير والبقر والغنم ويوصف كل جنس من الحيوان بما يليق به ويجب في اللحم بيان أمور
أحدها الجنس فيقول لحم أبل أو بقر أو غنم والثاني النوع فيقول لحم بقرا أهلي أو جواميس ولحم ضأن أو
معز والثالث الذكورة والانوثة والرابع السن والخامس يبين انه من رعاية أو معلوفة لان كل واحد
من النوعين مطلوب من وجه والسادس يبين موضعه أهو من لحم الفخذ أو الجنب أو السكتف لاختلاف
الأغراض واذا أسلم في اللبن يبين ما يبين في اللحم سوى الأمر الثالث والسادس ويبين نوع العلف ولا
حاجة إلى ذكر اللون والحلاوة فان المطلق ينصرف إلى الحلو ولو أسلم في اللبن الحامض لم يجز لان الجوضة
غيب فيه واذا أسلم في السمن يبين ما بين في اللبن ويذكر انه أصفر أو أبيض جديداً وعتيق ولا يصح السلم
في العتيق المتغير فانه معيب وفي الزبد يذ كر ما يذ كر في السمن وانه زبد يومه أو أمسه ويجوز السلم في اللبن
كبيلا ووزن الكيل لا يكال حتى تسكن الرغبة ووزن قبل سكونها وكذا السمن يكال ويوزن الا اذا كان
جامداً يتجافى في المكال فيعتبر الوزن وليس في الزبد الا الوزن واذا جوزنا السلم في اللبن وجب بيان نوعه
وبلده وانه رطب أو يابس واذا أسلم في صوف قال صوف بلد كذا لاختلاف الغرض فيه ويبين لونه
وطوله وقصره وانه خريفي وانه من الذكور أو من الاناث ويبين في القطن لونه وبلده وكثرة لحمه وقلته
والخشونة والنعومة وكونه عتيقا أو حديثا ويبين في الأبريسم بلده ولونه ورقته وغلظه ولا يجوز السلم في
القر وفيه الدود حية كانت أو ميتة لانها تمنع معرفة وزن القر وبعد خروج الدود يجوز واذا أسلم في الغزل
ذكر ما يذ كر في القطن ويزيد الوقة والغلظ وكذا في غزل السكك واذا أسلم في الثياب يبين الجنس انه
أبريسم أو قطن أو نوع والبلد التي ينسج فيها ان اختلف به الغرض وقد يغنى ذكر النوع عنه وعن

(الرابع) أن يستقصى
وصف هذه الأمور القابلة
لوصف حتى لا يبقى وصف
تتفاوت به القيمة تتفاوت
لا يتغابن بمثله الناس الا
ذكره فان ذلك الوصف
هو القائم مقام الرؤية في
المبيع

الجنس أيضا وبين الطول والعرض والغلظة والرقّة والصفاقة والنعمومة والخشونة والمطلق محمول على الخام ولا يجوز في المصوغ بعد النسخ على المشهور وحكى الامام عن شيخه جواز به قال صاحب الحارثي وهو القياس واذا أسلم في الخطب يذ كر نوعه وغاظه ودقته وانه من نفس الشجر أو أغصانه وزنه ولا يتعرض للرطوبة والجفاف والمطلق محمول على الجفاف ويجب قبول المعوج والمستقيم ومنهما ما يطلب البناء كالخروج فيبين منها النوع والطول والغلظ والرقّة ولا حاجة الى ذكر الوزن ولا يجوز السالم في المخروط لاختلاف أعلاه وأسفله ومنها ما يطلب ليغرس فيسلم فيها بالعدد ويذكر النوع والطول والغلظ ومنها ما يطلب لتتخذ منها القسي والسهم فيذكر فيها النوع والدقة والغلظ وكونه سهليا أو جبليا واذا أسلم في الحديد يذ كر نوعه وانه ذ كر أو أثني ولونه وخشونته ولينه وفي الرصاص يذ كر نوعه من قلعي وغيره وفي الصفر من مشببه وغيره وخشونتها ولينها ولونها ولابد من الوزن في جميع ذلك وكل شيء لا يتأتى وزنه بالقبان لكبره يوزن بالعرض على الماء

(فصل) ويجوز السالم في المنافع كتعليم القرآن وغيره ذ كره الروياني وفي الدراهم والدنانير على أصح الوجهين لانه مال سهل ضبطه والثاني وبه قال أبو حنيفة انه لا يجوز وعلى الاول يشترط أن يكون رأس المال غير الدراهم والدنانير وقال النووي اتفق أصحابنا على انه لا يجوز اسلام الدراهم في الدنانير ولا عكسه سيما مؤ جلا وفي الحال وجهان الاصح المنصوص في الام انه لا يصح والثاني يصح بشرط قبضها في المجلس قاله القاضي أبو الطيب والله أعلم وهذا باب لا ينحصر فاعتبر بالمد كور ما لم يذ كر (الخامس أن يجعل) المسلم (الاجل معلومان كان مؤ جلا) أي اذا ذ كر أجل في السلم وجب أن يكون معلوما قال صلى الله عليه وسلم إلى أجل معلوم لانه اذا لم يكن معلوما يفضي إلى المنازعة وهل السلم الحال صحيح أو لا قال الشافعي صحيح وقال الأئمة الثلاثة لا يصح واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم إلى أجل معلوم ودلائل الطرفين مذ كورة في الفروع فلو صرح بالحل أو التأجيل فذلك وإن أطلق فوجهان وقيل قولان أحدهما ان العقد يبطل لان مطلق العقد يعمل على المعتاد والمعتاد في السلم التأجيل فاذا كان كذلك فيفسد فيكون كالمؤ ذ كر أجل لا يجوز ولا الثاني يصح ويكون حالا كالثمن في البيع المطلق وبالوجه الاول أجاب المصنف في الوجيز ولكن الاصح عند الجمهور هو الثاني وبه قال في الوسيط (فلا يؤجل إلى الحصاد وإلى ادراك الثمار بل إلى الشهر والايام فان ذلك الادراك قد يتقدم وقد يتأخر) فيه صور احدها لا يجوز تأقيته بما يختلف وقته كالحصاد والدراس وقدوم الحاج خلافا لما لك لئلا ان ذلك يتقدم تارة ويتأخر أخرى فأشبهه بجيء الماعز ولو قال إلى العطاء لم يجز ان أراد وصوله فان أراد وقت خروجه وقد عين السلطان له وقتا جاز بخلاف ما اذا قال إلى وقت الحصاد اذ ليس له وقت معين ولو قال إلى الصيف أو الشتاء لم يجز الآن يريد الوقت وذ كر ابن كعب ان ابن خزيمة جاوز التأقيت بالمسرة الثانية التأقيت بشهور الفرس والروم جائز كالتأقيت بشهور العرب لانها معلومة مضبوطة وكذا التأقيت بالنيروز والمهرجان لانهما معلومان كالعيد وعرفة وعاشوراء وفي النهاية نقل وجه لا يجوز التأقيت بهما ونص الشافعي على انه لا يجوز التأقيت بفصح النصاري وفي معنى الفصح سائر أعياد الملل كعطير اليهود ونحوه الثالث لو أقتب نفرا للخبز وقيد بالاول أو الثاني جاز وإن أطلق فوجهان أحدهما ويحكي عن نفسه انه صحيح ويحمل على النفر الاول لتحقيق الاسم به وعلى هذا الخلاف التوقيت بشهور يبيع وجادى أو بالعيد ولا يحتاج إلى تعيين السنة اذا جازنا المد كور على الاول الرابعة لو أجل إلى سنة أو سنتين فطلعه محمول على السنين الهلالية ولو قال بالعدد فهو ثلاثمائة وستون يوما وكذا مطلق الاشهر محمول على الشهور الهلالية ثم ينظر ان جرى العقد في أول الشهر اعتبر الجميع بالاهل لانه تامة كانت أو ناقصة وان جرى بعد مضي بعض الشهر عد الباقي منه بالايام واعتبرت الشهور بعد بالاهل ثم يتم المنكسر بالعدد ثلاثين وانما كان كذلك لان الشهر الشرعي هو ما بين الهلالين الآن في

(الخامس) أن يجعل
الاجل معلومان كان
مؤ جلا فلا يؤجل إلى الحصاد
ولا إلى ادراك الثمار بل إلى
الاشهر والايام فان الادراك
قد يتقدم وقد يتأخر

الشهر المنكسر لابد من الرجوع الى العدد كيلا يتأخر ابتداء الاجل عن العقد وفيه وجه انه اذا انكسر
 الشهر انكسر الجميع فيعتبر الكل عددا ويحكي هذا عن أبي حنيفة رحمه الله والمذهب الاول الخامس ان
 قال الى الجمعة أو الى رمضان حل بأول جزء منه لتحقيق الاسم به وبما يقال بانتهاء ليلة الجمعة وبانتهاء شعبان
 والمقصود واحد ولو قال محله في الجمعة أو في رمضان فوجهان عن ابن أبي هريرة انه يجوز ويحمل على الاول
 وأحدهما المنع لانه جعل اليوم والشهر ظرفا فكأنه قال محله وقت من أوقات يوم كذا ولو قال الى أول شهر
 كذا أو آخره فعن عامة الاصحاب بطلانه لان اسم الاول والاخر يقع على جميع النصف فلا بد من البيان
 والافه ومجهول وقال الامام بغوي وجب أن يصح ويحمل على الجزء من كل نصف على قياس مسألة النفر
 * (فصل) * قال أصحابنا أقل الاجل شهر روى ذلك عن محمد وقيل ثلاثة أيام واه الطحاوي عن الاصحاب
 اعتبارا بشرط الخيار وقيل أكثر من نصف يوم لان المجل ما كان مقبوضا في المجلس والمؤجل ما يتأخر
 قبضه عن المجلس ولا يبقى المجلس بينهما إعادة أكثر من نصف يوم وعن الكرخي انه ينظر الى مقدار المسلم
 فيه والى عرف الناس في التأجيل في مثله فان أجل فيه قدر ما يؤجل الناس في مثله جاز والافلا والاول أصح
 وبه يفتى (السادس) أن يكون المسلم فيه ما يقدر على تسليمه وقت المحل ويؤمن فيه وجوده غالباً هذا
 الشرط ليس من خواص السلم بل يعم كل بيع على ما مر وانما تعتبر القدرة على التسليم عند وجوب التسليم
 وذلك في البيع والسلم الحال في الحال وفي السلم المؤجل عند المحل (فلا ينبغي أن يسلم في الغيب الى أجل
 لا يدرك فيه وكذا سائر الفواكه) لو جعل محل الرطب الشتاء وكذا لو أسلم فيما يتعذر وجوده كلعن
 الصيد حيث يفر فيه الصياد وان كان يغلب على الظن وجوده ولكن لا يتوصل الى تحصيله الا بمشقة عظيمة
 كالقدر الكثير في وقت الباكورة ففيه وجهان أقربهما البطلان لانه عقد غرر فلا يحتمل فيه معاناة
 المشاق العظيمة وأقيسهما عند الامام العجة لان التحصيل ممكن وقد التزمه المسلم اليه ولو أسلم اليه في شيء
 ببلد لا يوجد فيه مثله ووجد في غيره قال في النهاية ان كان قريبا منه دفع وان كان بعيدا لم يصح ولو كان
 المسلم فيه عام الوجود عند المحل فلا بأس بانقطاعه قبله أو بعده وعند أبي حنيفة عموم الوجود من وقت
 العقد الى المحل حتى لو كان منقطعا بين ذلك لا يجوز ووجد الانقطاع عنده ان لا يوجد في الاسواق وان كان
 يوجد في البيوت واحتج الشافعي بالحديث المذكور في أول الباب وهو انهم كانوا يسلفون في الثمار السنة
 والسنتين والثمار لا تبقى هذه المدة بل تنقطع واحتج أبو حنيفة بجملة رواه الشيخان من حديث أنس ونفسه
 ثم سئى عن بيع الثمرة حتى تزهى قالوا وما تزهى قال تحمر وقال اذا منع الله لثمة فم يستعمل أحدكم مال أخيه
 وروى الشيخان أيضا من حديث ابن عمر سئى عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها ثم سئى البائع والمبتاع وفي
 رواية حتى تبيض وتأمين العاهة وهذا النص على انه لا يجوز في المنقطع في الحال اذا الحديث ورد في السلم
 لان بيع الثمرة بشرط القطع جائز لا يمنع أحد بيع مال معين منقطع به في الحال أو في المآل وقوله فم يستعمل
 أحدكم مال أخيه وهو رأس مال السلم يدل عليه لان احتمال بطلان البيع به لالك المبيع قبل القبض
 لا يؤثر في المنع من البيع ولان القدرة على التسليم حال وجوبه بشرط لجوازه وفي كل وقت بعد العقد يحتمل
 وجوبه بموت المسلم اليه لان الديون تحل بموت من عاين الدين فيشترط دوام وجوده لتدوم القدرة على
 التسليم لان جوازه على خلاف القياس فيجب الاحتراز فيه من كل خطر يمكن وقوعه لان المحتمل في باب
 السلم كالأوقع ولان القدرة على التسليم بالتحصيل في المدة ولا بد من استمرار الوجود فيها لئلا يمكن من التحصيل
 هذا كلام أصحابنا في هذا الشرط (فان كان الغالب وجوده وقت المحل) أي لو أسلم في شيء عام الوجود
 عند المحل (وعجز عن التسليم بسبب آفة) عرضت له علم بانقطاع الجنس الذي المحل (فله أن يهله ان شاء
 ولا يفسخ) العقد (ويرجع في رأس المال ان شاء) لتحقيق العجز في الحال وعلى هذا القول يثبت الخيار
 وأظهرهما لانه لم يبحى وقت التسليم وكذا اذا انقطع عند المحل بجملة فقولا أن أحدهما يفسخ العقد كما

(السادس) أن يكون
 المسلم فيه ما يقدر على
 تسليمه وقت المحل ويؤمن
 فيه وجوده غالباً فلا ينبغي
 أن يسلم في الغيب الى أجل
 لا يدرك فيه وكذا سائر
 الفواكه فان كان الغالب
 وجوده وجاء المحل وعجز عن
 التسليم بسبب آفة فله أن
 يهله ان شاء أو يفسخ
 ويرجع في رأس المال ان
 شاء

لوتلف المبيع قبل القبض وأصحهما وبه قال أبو حنيفة لا يفسخ لان المسلم فيه يتعلق بالذمة فاشبه ما اذا فلس المشتري بالثمن لا يفسخ العقد ولكن البائع بالخيار لان العقد ورد على مقدور في الظاهر لعروض الانقطاع كباقي المبيع وذلك لا يقتضي الخيار وكذا هذا المسلم يتخير بين أن يفسخ العقد أو يصبر الى وجود المسلم فيه ولا فرق في جريان القولين بين ان لا يوجد المسلم فيه عند المحل أصلا وبين أن يكون موجودا فلم يستوف المسلم اليه حتى ينقطع وعن بعض الاصحاب ان القولين في الحالة الاولى اما في الثانية فلا يفسخ العقد بحال لو جرد المسلم فيه وحصول القدرة فان أجاز ثم بدله مكن من الفسخ كزوجة المولى اذا رضيت بالمقام ثم ندمت وعن قال بفسخ العقد في الصورة الاولى واستردا ماله للجزء عن تسليمه زفر من أصحابنا ونظيره بهلاك المبيع قبل القبض (السابع) أن يذ كرمكان التسليم اعلم أن التسليم إما وجب أو حال اما المولى جل فقد حكى عن نص الشافعي اختلاف في أنه هل يجب تعيين مكان المسلم فيه وانقسم الاصحاب الى نفاة للخلاف ومثبتين اما النفاة فعن الشيخ أبي اسحق المروزي انه ان جرى العقد في موضع صالح للتسليم فلا حاجة الى التعيين وان جرى في موضع غير صالح فلا بد من التعيين وجل النص على الحاليين وعن ابن القاص ان المسلم فيه ان كان له ثمن مؤنة وجب التعيين والا فلا وجل النصين على الحاليين وبهذا قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى وهو اختيار القاضي أبي الطيب فهذان طريقان وأما المثبتون فلهم طرق أحدها وبه قال صاحب الافصاح والقاضي أبو حامد أن المسئلة على قولين مطلقا والثاني انه ان لم يكن الموضع صالحا وجب التعيين للاحالة وان كان صالحا فقولان الثالث ان لم يكن له ثمن مؤنة فلا بد من التعيين والافتقار وهذا أصح الطرق عند الامام و يروى عن اختيار القفال (فيما يختلف الغرض به) من الامكنة فلا بد من التعيين حينئذ (كيلا يثير ذلك نزاعا) كالمواضع بدراهم وفي البلد نقود مختلفة ووجه عدم الاشتراط وبه قال أحمد القياس على البيع ولا حاجة فيه الى تعيين مكان التسليم ووجه الفرق بين الموضع الصالح لاختلاف الاغراض في غيره والفتوى في هذا كله على وجوب التعيين اذ لم يكن الموضع صالحا أو كان له ثمن مؤنة وعدم الاشتراط في غير هاتين الحالتين ومتى شرطنا التعيين فلم يعين فسد العقد وان لم نشترطه تعين مكان العقد وعن أحمد رواية ان هذا الشرط يفسد السلم وان لم يعين حل على مكان العقد ولو عين موضعا للتسليم ففرب ونخرج عن صلاحية التسليم فيه ثلاثة أوجه اقيسها انه يتعين اقرب موضع صالح قاله النووي وأما السلم الحال فلا حاجة فيه الى تعيين مكان التسليم كالبيع ويتعين مكان العقد لكن لو عين موضعا آخر جاز بخلاف البيع لان السلم يقبل التأجيل فيقبل شرطاً يتضمن تأخير التسليم بالاحضار والاعيان لا تحتل التأجيل فلا تحتل شرطاً يتضمن تأخير التسليم بالاحضار وحكم الثمن في الذمة حكم المسلم فيه وان كان معناه فهو كالبيع قال في التهذيب ولا نعي بمكان العقد ذلك الموضع نفسه بل تلك المحلة والله أعلم (الثامن) أن لا يعلقه بعين فيقول من حنطة هذا البيت أو ثمرة هذا البستان فان ذلك يبطل كونه ديناً) وبانه لو أسلم في حنطة بركة بعينها أو ثمرة بستان بعينه أو قرية صغيرة لم يجز وعلاوه بشيئين أحدهما ان تلك البركة قد تصيبها جائحة فينقطع ثمرته وحنطته فاذا في التعيين خطر لا ضرر ورة الى احتماله والثاني ان التعيين يضيق بحال التحصيل والسلم فيه ينبغي أن يكون ديناً مرسل في الذمة ٧ ادعاء (نعم لو أضاف الى ثمرة بلد أو قرية كبيرة لم يضر ذلك) أي ان أسلم في ثمرة ناحية أو قرية كبيرة نظراً ان أفاد تنوعاً معقلاً البصرة جاز فانه مع معقلى بغداد صنف واحد لكن كل واحد منهما ممتاز عن الآخر بصفات وخواص فالإضافة اليها تفيد فائدة الاوصاف وان لم يفد تنوعاً فوجهان أحدهما انه كتعين المكالم لخلوه عن الفائدة وأصحهما الصحة لانه لا ينقطع غالباً ولا يتضيق به الحال والله أعلم (التاسع) أن لا يسلم في شيء نفيس عزير الوجود مثل دوة موصوفة بعز وجود مثلها) وهذا الشرط أيضاً ذكره المصنف في الوجيز استطراداً وقد سبق أن السلم فيما يندر وجوده لا يجوز لانه عقد غرر فلا يحتمل الا فيما يوثق بتسليمه ثم الشيء قد يكون نادراً لوجود

(السابع) أن يذ كرمكان التسليم فيما يختلف الغرض به كي لا يثير ذلك نزاعاً (الثامن) أن لا يعلقه بعين فيقول من حنطة هذا الزرع أو ثمرة هذا البستان فان ذلك يبطل كونه ديناً نعم لو أضاف الى ثمرة بلد أو قرية كبيرة لم يضر ذلك (التاسع) أن لا يسلم في شيء نفيس عزير الوجود مثل دوة موصوفة بعز وجود مثلها

٧ هنا يابض بالاصل

من حيث جنسه كالحجم الصيد في موضع العزة وقد لا يكون كذلك الا انه بحيث اذا كرت الاوصاف التي
بينما انه يجب التعرض لها عز وجوده لندرة اجتماعها وفي هذا القسم صورتان احدها ما لا يجوز السلم
في اللات والى واقيت والزبرجد والمرجان لانه لا بد فيها من التعرض للحجم والشكل والوزن والصفاء
لعظم تفاوت القيمة باختلاف هذه الاوصاف واجتماع المذكور فيها نادر ويجوز في اللات والى الصغار
اذا هم وجودها كيلا ووزنا وضابطه ان ما وزنه سدس دينار يجوز السلم فيه قاله أبو محمد الجويني وهذا
الاعتبار تقریب والثانية ما أشار اليه المصنف بقوله (أو جارية حسنة معها ولدها أو غير ذلك مما لا يقدر
عليه غالباً) كجارية وأختها أو عمتها أو شاة وسخلتها فان السلم فيها لا يجوز لان اجتماع الجارية الموصوفة
بالصفات المشروطة والولد الموصوف بالصفات المشروطة نادر هكذا أطلقه الشافعي وعامة الاصحاب وفصل
الامام فقال لا يمنع ذلك في الزنجية التي لا تكثر صفاتها وبتنوع في السرية التي تكثر صفاتها ولهذا قيد
المصنف الجارية بالحسنة ليخرج الزنجية نظراً الى تفصيل شيخه وفرعه على أن الصفات التي يجب التعرض
لها تختلف باختلاف الجوارى ولم يفصل الأئمة القول فيه لكن في منع السلم اشكال على الاطلاق لانهم
حكوا عن نضه انه لو شرط كون العبد كاتباً أو الجارية ماشطة جاز ولم يدع أي ندرة اجتماع صفة الكتابة
والمشط مع الصفات التي يجب التعرض لها بل قضية ما أطلقوه تجوز السلم في عهده وجارية بشرط كون هذا
كاتباً وتيك ماشطة وكما يندر كون أحد الرقيقين ولداً لا خرمع اجتماع الصفات المشروطة فيهما كذلك
يندر كون أحدهما كاتباً ولا آخر ماشط مع اجتماع تلك الصفات فليس وابين الصورتين في المنع والتجوز
ولو سلم في جارية بشرط كونها حامل افطار يفتان أظهرهما المنع وعلاوا بان اجتماع الحمل مع الصفات
المشروطة نادر وهذا يؤيد الاشكال الذي ذكرناه والثاني وبه قال أبو اسحق وأبو علي الطبري وابن القطان
انه على قولين بناء على أن الحمل له حكم أم لا ان قلنا نعم جاز والافلالا لانه لا يعرف حصوله ولو شرط كون الشاة
المسلم فيها لبونا فقولان منصوصان وقد ذهب الشيخ أبو حامد الى ترجيح قول الجواز لكن قضية ترجيح قول
الجواز كما في أظهر القولين في صورة الحمل يقتضي ترجيح المنع فيها أيضاً وبه أجاب صاحب التهذيب والله
أعلم (العاشر أن لا يسلم في طعام مهما كان رأس المال طعاماً سواء كان من جنسه أو لا يكون ولا يسلم في نقد
إذا كان) رأس (المال نقداً وقد ذكرنا هذا في الربا) وتقدم الكلام عليه مشروحا وهذا الشرط
أيضاً ليس من خواص السلم بل يعم البيوع على ماسر ولذلك يذكره هنا وانما يذكره استطراداً أو أماً اقتضار
المصنف في كتبه على الخمسة فبالنظر الى هذه الشروط ورأى ما يشترط في البيع وعدها صاحب المحرر
سبعة شروط ستة منها شرط في معاطق السلم وواحدة مخصوصة بالسلم المؤجل زاد عليها المصنف هنا ثلاثة
احداها الاخيرة وهي من خواص البيوع واثنان مختلف فيهما على ماسر

* (العقد الرابع الاجارة) *

وهي بالكسر فعالة مصدر أجر يؤجر اجارة وهي وان ثبت واشتهر في العقد فهي في اللغة قالوا اسم الاجارة
وليس بمصدر وهي كراء الاجير ويقال الاجارة بالضم أيضاً ويقال آجرت دار فلان واستأجرتها وهي
معاملة صحيحة تورد على منافع مقصودة قابلة للبدل وجوز مع كون المنافع معدومة للحاجة الداعية اليه
ثم كل عين ظاهرة يمكن الانتفاع بها مع بقاء عينها واجارة الاباحة في منافعها جاز اجارتها كاللور والاراضي
والعبيد والدواب ونحوها وفي كتب أصحابنا الاجارة هي بيع منفعة معلومة بأجر معلوم وقيل تملك المنافع
بعوض بخلاف النكاح فانه ليس بتمليك وانما هو استباحة المنافع بعوض هذا في الشرع وفي اللغة فعالة
من آجر فهو آجر ومأجور اسم الاجرة وهي ما أعطى من كراء الاجير وما يستحق على عمل الخير ولهذا يدعى
به يقال آجره الله وفي الاساس آجرني داره فاستأجرتها وهو مؤجر ولا يقال مؤجر فانه خطأ والاصل في
الباب النكاح والسنة واجماع الأمة أما النكاح فقوله تعالى فان أرضعن لكم فانهن أجورهن وقصة

أو جارية حسنة معها ولدها
أو غير ذلك مما لا يقدر
عليه غالباً (العاشر) أن
لا يسلم في طعام مهما كان
رأس المال طعاماً سواء
كان من جنسه أو لم يكن
ولا يسلم في نقد إذا كان
رأس المال نقداً وقد ذكرنا
هذا في الربا

* (العقد الرابع الاجارة) *

وله ركنان الاجرة والمنفعة
فأما العاقد واللفظ فيعتبر
فيه ما ذكرناه في البيع
والاجرة كالثمن فينبغي أن
يكون معلوما وموصوفا بكل
ما شرطناه في المبيع أن كان
عينا فان كان دينافينبغي
أن يكون معلوم الصفة
والقدر وليحترز فيه عن
أمور جرت العادة بها وذلك
مثل كراء الدار بعمارتها
فذلك باطل إذ قدر العماره
مجهول ولو قدر دراهم
وشرط على المكترى أن
يصرفها إلى العماره لم يجز
لأن عمله في الصرف إلى
العماره مجهول * ومنها
استئجار السلخ على
أن يأخذ الجلد بعد السلخ
واستئجار جمال الجيف
بجلد الجيفة واستئجار الطحان
بالنخالة أو ببعض الدقيق
فهو باطل وكذلك كل
ما يتوقف حصوله وانفصاله
على عمل الاجير فلا يجوز أن
يجعل أجره

شعيب وموسى عليهما السلام على أن تأجرني ثماني حجج وشريعة من قبلنا شريعة لنا ما لم يظهر النسخ
لاسيما إذا نص لنا على وجه الانكار وعند الشافعية فيه قولان أحدهما وهو الأصح أن شرع من قبلنا
ليس بشرع لنا وإن ورد في شرعنا ما يقرره وتأنيهما أن شرع من قبلنا شرع لنا إن ورد في شرعنا ما يقرره
وعند المالكية أن شرع من قبلنا شرع لنا إن لم يرد في شرعنا نص عليه بحل أو غيره وأما السنة فقوله
صلى الله عليه وسلم من استأجر أجيرا فليعلمه أجره وقوله صلى الله عليه وسلم أعطوا الاجير أجرته قبل أن
يجف عرقه وأما الاجماع فقد اتفقت الامة وأجمعت على صحتها من غير انكار ولا يضر خلاف ابن كيسان
الأصح والقاسي لانهم ليسوا من أهل عقد وحل ولأن خلافهم مسبوق باجماع الامة على صحتها (وله
ركنان الاجرة والمنفعة) وعبارته في الوجيز وأركان صحتها ثلاثة الصيغة والاجرة والمنفعة واقتصر هنا على
ذكر الركنين وأشار إلى سبب اقتضائه بقوله (فأما العاقد) يشمل المؤجر والمستأجر (واللفظ) أي
الصيغة وهي أن يقول أكرىك الدار أو أأجرتك فيقول قبلت (فيعتبر فيه ما ذكرناه في البيع) أي يعتبر في
المؤجر والمستأجر ما يشترط في البائع والمشتري لأن المؤجر هو البائع والمنفعة والمستأجر هو المشتري
فيشترط فيهما التكليف والرشد ليصح منهما العقد فلا تصح اجارة الصبي والمجنون والسفيه والمجور عليه
بالفلس (والاجرة كالثمن) خلافا للثمة الثلاثة (فينبغي أن يكون معلوما وموصوفا بكل ما شرطناه في
المبيع) لما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من استأجر أجيرا فليعلمه أجره فلو قال اعمل الامر الفلاني
وأنا أعطيك شيئا وأنا أراضيك فسد العقد فالوصف كالثمن وإذا عمل استحق أجره المثل هذا (إن كان عينا)
حتى يتجمل بمطابق العقد خلافا لابي حنيفة ومالك (وإن كان دينافينبغي أن يكون معلوم الصفة والقدر)
وقال أصحابنا ما صح ثمننا صاع أجره لأن الاجرة ثمن المنفعة فيعتبر بثمن المبيع ثم إذا كانت الاجرة عينا جاز كل
عين أن تكون أجره كما جاز أن يكون بدلا في البيع وإن كان موصوفا في الذمة يجوز أيضا ما جاز أن يكون ثمن
أو مبيعا في الذمة كالمعدودات والمذروعات وما لا فلا ولا فرق بينهما فيه ولا ينافي العكس حتى صاع أجره مالا
يصح ثمنه أيضا كالمنفعة فانما لا تصح ثمنه وتصح أجره إذا كانت مختلفة الجنس كاستئجار سكنى الدار بزراعة
الارض وإن اتحد جنسهما لا يجوز كاستئجار الدار للسكنى بالسكنى وكاستئجار الارض للزراعة بزراعة أرض
أخرى لأن المنافع معدومة فيكون بيعا بالنسيئة على ما قالوا فلا يجوز ذلك في الجنس المتحد لأنه يكون كبيع
القوهى بالقوهى نسيئة بخلاف مختلفي الجنس على ما قالوا اهـ (ويحذر فيه من أمور جرت العادة) بين
الناس (بها وهو كراء الدار بعمارتها فذلك باطل) اذ لو أجزاها بعمارتها فهو فاسد (اذ قدر العماره
مجهول ولو قدرت دراهم) معلومة على أن يعمرها ولا يعرف ما أنفق من الدراهم وكذلك أجرها (وشرط
على المكترى أن يصرفها إلى العماره لم يجز) ذلك (لأن عمله في الصرف إلى العماره مجهول) وإن كانت
الدراهم معلومة ثم إذا صرفها رجميعها ولو أطلق العقد ثم أذن له في الصرف إلى العماره وتبرع به للمستأجر
جاز ثم إذا اختلف في قدر ما أنفق فقولان في أن القول قول من (ومنها استئجار السلخ) قبل السلخ (على
أن يأخذ الجلد بعد السلخ) لأنه لا يعرف حاله في الرقة والنخالة وسائر الصفات (و) منها (استئجار جمال
الجيف بجلد الجيفة) بعد رميمها خارج البلد (و) منها (استئجار الطحان بالنخالة أو ببعض الدقيق فهو
باطل) لأنه حاصل بعمله بعد تمام العمل وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن فقير الطحان وتغسبه
استئجار الطحان على طعن الحنطة بغيره من دقيقها وأما النخالة فلأنها مجهولة المقدار (وكذلك كل
ما يتوقف حصوله وانفصاله على عمل الاجير فلا يجوز أن يجعل أجره) كما ذكر في الطعن ونص الوجيز ولو
استأجر السلخ بالجلد والطحان بالنخالة أو بصاع من الدقيق فسد لأنه باع ما هو متصل
بملكه فهو كبيع نصف من سهم ولو شرط للمرتفعة جزءا من المرتفع الرقيق بعد الغطام ولقاطف الثمار
جزءا من الثمار المقطوفة فهو أيضا فاسد وإن شرط جزءا من الدقيق في الحال أو من الثمار في الحال فالقياس

صحته وظاهر كلام الاصحاب دال على فساد حقه حتى منوا استئجار المزرعة على رضى بيع لها فيه شرط لان حياها لا يقع على خاص ملك المستأجر (ومنها أن يقدر في اجارة الدور والخوانيت مبلغ الاجرة فلو قال لكل شهر دينار ولم يقدر أشهر الاجارة كانت المدة مجهولة ولم تنعقد الاجارة) قال أصحابنا ان أجرد ارا كل شهر بدرهم صح في شهر فقط الآن يسمى الكل لان كل اذا دخلت على مجهول واقراده معلومة انصرف الى الواحد ليكون معلوما وفسد في الباقي للمجهالة كذا ابا عاصم من طعام كل قفيز بدرهم فانه يجوز في قفيز واحد بكذا كذا هنا ولا معنى لقول من قال ان العقد صحيح في الشهر الثاني والثالث لتعامل الناس لان التعامل مخالف للدليل فلا يعتبر ثم اذا تم الشهر كان لكل منهما نقض الاجارة لانتهاء العقد الصحيح بشرط أن يكون الآخر حاضرا وان كان غائبا لا يجوز بالاجماع وان استأجر سنة صح وان لم يسم أجرة كل شهر يعنى بعدم مسمى الاجرة جلة لان المنفعة صارت معلومة ببيان المدة والاجرة معلومة فيصح وان لم يبين قسط لكل شهر كما اذا استأجر شهرا ولم يبين حصه كل يوم فاذا صح وجب أن يقسم الاجر على الاشهر على السواء (الركن الثاني المنفعة المقصودة بالاجارة وهى العمل وحده ان كل عمل مباح يلحق العامل فيه كلفة) أى مشقة (و ينطبق به الغير عن الغير فيجوز الاستئجار عليه) ولفظ الو جيزو بالجمله فكل منفعة متقومة معلومة مباحة تلحق العامل فيها كلفة ويتطوع به الغير عن الغير يصح ايراد العقد عليها أى فهى شرائط خمسة التقوم وكونها معلومة وكونها مباحة وطوق الكلفة والتطوع عن الغير وسأأتى تفصيل ذلك قر يما و شرط ألوحية في الاجارة أن تكون المنفعة معلومة كالاجرة لان جهاتها تنفض الى المنازعة وحكم الاجارة وقوع الملك في البدلين ساعة فساعة لان المعقود عليه وهى المنفعة معدومة والقياس أن لا يجوز ان فيها من اضافة العقد الى ما سبوا جدا لانها أجزيت للضرورة لشدة الحاجة اليها وهى تنعقد ساعة فساعة على حسب حدوث المنافع والعين المستأجرة أقيمت مقام المنفعة في حق اضافة العقد اليها ليرتبط الايجاب بالقبول فعمله يظهر في المنفعة ملكا واستحقاقا حال وجودها وهذا كالمسلم فيه فان لزمة التي هى محل المسلم فيه أقيمت مقام المعقود عليه في حق جواز السلم وقال الشافعى تجعل المنافع المعدومة موجودة حكما ضرورة صحيح العقد لان العقد يستدعى محلا ينعقد فيه اذ الشرع حكم بالانعقاد وهو وصف العقد المنعقد فحكمنا بجود المحل لينعقد العقد فيه وهذا لان العقد قد لزمو وصف يثبت بالعقد فحكمنا بجود المحل لينعقد العقد فيه فأثرنا المعدوم وجود ذلك وقال أصحابنا ارتباط الايجاب بالقبول صفة الكلامين والمحل يحتاج اليه للحكم وانما اشترط وجود المحل عند الارتباط لان الانعقاد لاجل الحكم فلا بد من تعيين المحل حتى يعمل العقد فيه فجعل الدار خلافا عن المنفعة في حق اضافة العقد اليها ثم بعد ذلك عمل هذا اللفظ يترأى الى حين وجود المنفعة وحكم العقد وهو الملك يقبل الفصل عن العقد كما في المبيع بشرط الخيار قالوا وهذا أولى بما ذهب اليه الشافعى لانه تغيير أمر حكيمى بدليل شرعى وما ذهب اليه قلب الحقائق لان المنافع معدومة حقيقة والمنفعة لا يتصور وجودها في لحظة فلا يمكن جعلها موجودة حكما لان الشرع لا يرد بتقدير المستحيل ولهذا ألوا اضافة العقد الى المنفعة لاجز زولو اضافه الى العين جاز بالاجماع والله أعلم (وجلة فر وع هذا الباب تندرج تحت هذه الرابطة لكلا لا تطول بشرحها) هنا (فقد طولنا القول فيها فى الفقهيات) البسيط والوسيط والجيز والخلاصة (وانما نشير) هنا (الى ما ترم به البلوى) وتشهد اليه الضرورة (فلتراع فى العمل المستأجر عليه أمور خمسة) هذا شروع فى بيان شرائط المنفعة وعددها المصنف فى الوجيز خمسة تقدم ذكرها اجالا وهنا تذكر تفصيلا (الاول أن يكون متقوما) أى ذات قيمة ليحسن بذل المال فى مقابلته ولولم يكن متقوما لكان بذل المال فى مقابلته سفهافينع منه كما يمنع من شراء ما لا ينتفع به ويكون أيضا متقوما (بان يكون فيه كلفة وتعب) أى نوع مشقة ثم فرع على هذا الشرط فر وع اقال (فلوا استأجر طعامه ليزين به الدكان أو أشجاره ليحفف

* ومنها أن يقدر في اجارة الدور والخوانيت مبلغ الاجرة فلو قال لكل شهر دينار ولم يقدر أشهر لاجارة كانت المدة مجهولة ولم تنعقد الاجارة (الركن الثاني) المنفعة المقصودة بالاجارة وهى العمل وحده ان كل عمل مباح معلوم يلحق العامل فيه كلفة ويتطوع به الغير عن الغير فيجوز الاستئجار عليه وجلة فر وع الباب تندرج تحت هذه الرابطة ولكلا لا تطول بشرحها فقد طولنا القول فيها فى الفقهيات وانما نشير الى ما ترم به البلوى فليراع فى العمل المستأجر عليه خمسة أمور * الاول أن يكون متقوما بان يكون فيه كلفة وتعب فلوا استأجر طعاما ليزين به الدكان أو أشجارا ليحفف

عليها الثياب أو دراهاهم ليرين
 بها الدكان لم يجز فان هذه
 المنافع تجري بحري حبة
 سمسم وحبة بر من الاعيان
 وذلك لا يجوز بيعه وهي
 كالنظر في امرأة الغدير
 والشرب من بئر والاستغلال بجداره والاقباس من ناره
 ولهذا الواستأجر بياغا (على أن يتكلم بكلمة) لا تتعب وان كانت (بروح بمساعته لم يجز)
 أي لا تصلح الاجارة عليها اذ لا قيمة لها ككلمة التي لا تعب فيها (وما يأخذ البياعون عوضا عن جاههم وحشمتهم
 وقبول قولهم في ترويج السلع فهو حرام) صرف (اذ ليس يصدر منهم الا كلمة لا تعب فيها ولا قيمة لها) وقال
 محمد بن يحيى تلميذ المصنف في شرح الوسيط ذلك في البيع المستقر قيمته في البلد كاللحم والخبز وغيرهما وانما
 ما يختلف قدر الثمن باختلاف المتعاقدين كالعبيد والثياب فيجوز الاستئجار عليه لان مبيعهما من البياع
 والذماء عليها ما لا يتص بجز يد منفعة وفائدة وقد يشير الى هذا سياق المصنف هنا حيث قال (وانما يحل لهم
 اذا تعبوا اما بكثرة التردد) ذهبا وبجيتا (واما بكثرة الكلام في تأليف امر المعاش) مما يروج بها السلع
 ولكن بشرط عرض تام على الراغبين لتلك السلعة فلوصاح ونادى وتردد ولم يعلمه الراغب فلا يحل له اخذ
 الاجرة ايضا (ثم لا يستحقون الاجرة المثل) لازيادة (فاما ما لو طأ عليه الباعة في الاسواق) فهو ظلم
 وتعد (وليس مأخوذا بالحق) على الوجه الذي يرضى الحق جل شأنه (الثاني أن لا تتضمن الاجارة استيفاء
 عين مقصود) واليه أشار المصنف في الوجهين بقوله ان تكون المنفعة مقصودة لا بانضمام عين اليها (فلا يجوز
 اجارة السكرم لارتفاعه والمواشي للبهنا) أو نتاجها وصفها (واجارة البساتين لثمارها) ولفظ الو جسيما
 المتقوم دون العين معناه أن يستأجر عين السكرم والبساتين لثمارها والشاة للبهنا ونتاجها باطل فانه بيع
 عين قبل الوجود واستئجار الفعل للضراب فيه خلاف والاولى المنع لانه لا يوثق بتسليمه على وجه ينفع
 (ويجوز استئجار المرضعة لارضاع ولده ويكون اللبن تابعا لان افرازه غير ممكن) فسمح فيه للحاجة (وكذا
 يسامح بحجر الوراق وخيط الخياط لانهما لا يقصدان على حيالهما) ونصه في الوجهين اما الخبر في حق الوراق
 والصبيغ في حق الصباغ قبل انه كاللبن في الحضنة أي فيكون فيه خلاف ويكون الاصح ان الخبر والصبيغ
 يكون على المستأجر لا على الاجير وقيل انه كالخيط أي فنقطع بانه لا يجب على الوراق الخبر وعلى الصباغ
 الصبيغ وهذا أشهر الطرق وهذا الفرق هو الذي أشار اليه الامام وشيخه وتبعه المصنف في كتبه (الثالث
 أن يكون العمل مقدورا على تسليمه حسا وشرا) ويكون المؤجر قادرا على ذلك والالم يجز بذل المال في
 مقابلته كافي البيع وأشار المصنف الى المجوز عنه حساب قوله (فلا يصح استئجار الضعيف على عمل لا يقدر
 عليه ولا استئجار الاخرس على التعليم) أي تعليم القرآن (وغیره) وكذا استئجار من لا يحسن القرآن
 لقراءة القرآن فانه لا يجوز سواء وسع الوقت عليه بحيث يمكنه التعلم قبل التعليم أم لا لان المنفعة مستحقة
 من عينه والعين لا تقبل التأخير وكذا لا يجوز استئجار الاعمى لحفظ المتاع لعدم قدرته عليه ومن فروع
 هذه المسئلة لا تصح اجارة العبد الا بقى سواء كان معروفا مكانه أم لا واستئجار العبد المغصوب الذي لا يقدر
 المؤجر ولا المستأجر على انتزاعه من يد الغاصب كما لا يصح بيعهما وأما اذا قدر المستأجر على نزع من يد
 الغاصب فصحة الاجارة على الخلاف في صحة بيعه في باب البيع ولو استأجر قطعة أرض لامة لها لزراعة فهو
 باطل وان استأجر للسكون فهو جائز وان أطلق وكان في محمل يتوقع الزراعة كان كالنصر في المزارعة
 وان كان الماء متوقعا ولكن على الندور ففساد بناء على الحال وان كان يعلم وجود الماء فصحيح وان
 كان يغلب وجود الماء بالمطار فنص انه فاسد نظرا الى العجز في الحال وقيل انه صحيح وان استأجر أرضا
 والماء مستوعبا في الحال ولا يعلم انحساره فهو باطل وان علم انحساره فهو صحيح ان تقدمت رؤية الأرض

عليها الثياب أو دراهاهم ليرين
 بها الدكان لم يجز فان هذه
 المنافع تجري بحري حبة
 سمسم وحبة بر من الاعيان
 وذلك لا يجوز بيعه وهي
 كالنظر في امرأة الغدير
 والشرب من بئر والاستغلال بجداره والاقباس من ناره
 ولهذا الواستأجر بياغا (على أن يتكلم بكلمة) لا تتعب وان كانت (بروح بمساعته لم يجز)
 أي لا تصلح الاجارة عليها اذ لا قيمة لها ككلمة التي لا تعب فيها (وما يأخذ البياعون عوضا عن جاههم وحشمتهم
 وقبول قولهم في ترويج السلع فهو حرام) صرف (اذ ليس يصدر منهم الا كلمة لا تعب فيها ولا قيمة لها) وقال
 محمد بن يحيى تلميذ المصنف في شرح الوسيط ذلك في البيع المستقر قيمته في البلد كاللحم والخبز وغيرهما وانما
 ما يختلف قدر الثمن باختلاف المتعاقدين كالعبيد والثياب فيجوز الاستئجار عليه لان مبيعهما من البياع
 والذماء عليها ما لا يتص بجز يد منفعة وفائدة وقد يشير الى هذا سياق المصنف هنا حيث قال (وانما يحل لهم
 اذا تعبوا اما بكثرة التردد) ذهبا وبجيتا (واما بكثرة الكلام في تأليف امر المعاش) مما يروج بها السلع
 ولكن بشرط عرض تام على الراغبين لتلك السلعة فلوصاح ونادى وتردد ولم يعلمه الراغب فلا يحل له اخذ
 الاجرة ايضا (ثم لا يستحقون الاجرة المثل) لازيادة (فاما ما لو طأ عليه الباعة في الاسواق) فهو ظلم
 وتعد (وليس مأخوذا بالحق) على الوجه الذي يرضى الحق جل شأنه (الثاني أن لا تتضمن الاجارة استيفاء
 عين مقصود) واليه أشار المصنف في الوجهين بقوله ان تكون المنفعة مقصودة لا بانضمام عين اليها (فلا يجوز
 اجارة السكرم لارتفاعه والمواشي للبهنا) أو نتاجها وصفها (واجارة البساتين لثمارها) ولفظ الو جسيما
 المتقوم دون العين معناه أن يستأجر عين السكرم والبساتين لثمارها والشاة للبهنا ونتاجها باطل فانه بيع
 عين قبل الوجود واستئجار الفعل للضراب فيه خلاف والاولى المنع لانه لا يوثق بتسليمه على وجه ينفع
 (ويجوز استئجار المرضعة لارضاع ولده ويكون اللبن تابعا لان افرازه غير ممكن) فسمح فيه للحاجة (وكذا
 يسامح بحجر الوراق وخيط الخياط لانهما لا يقصدان على حيالهما) ونصه في الوجهين اما الخبر في حق الوراق
 والصبيغ في حق الصباغ قبل انه كاللبن في الحضنة أي فيكون فيه خلاف ويكون الاصح ان الخبر والصبيغ
 يكون على المستأجر لا على الاجير وقيل انه كالخيط أي فنقطع بانه لا يجب على الوراق الخبر وعلى الصباغ
 الصبيغ وهذا أشهر الطرق وهذا الفرق هو الذي أشار اليه الامام وشيخه وتبعه المصنف في كتبه (الثالث
 أن يكون العمل مقدورا على تسليمه حسا وشرا) ويكون المؤجر قادرا على ذلك والالم يجز بذل المال في
 مقابلته كافي البيع وأشار المصنف الى المجوز عنه حساب قوله (فلا يصح استئجار الضعيف على عمل لا يقدر
 عليه ولا استئجار الاخرس على التعليم) أي تعليم القرآن (وغیره) وكذا استئجار من لا يحسن القرآن
 لقراءة القرآن فانه لا يجوز سواء وسع الوقت عليه بحيث يمكنه التعلم قبل التعليم أم لا لان المنفعة مستحقة
 من عينه والعين لا تقبل التأخير وكذا لا يجوز استئجار الاعمى لحفظ المتاع لعدم قدرته عليه ومن فروع
 هذه المسئلة لا تصح اجارة العبد الا بقى سواء كان معروفا مكانه أم لا واستئجار العبد المغصوب الذي لا يقدر
 المؤجر ولا المستأجر على انتزاعه من يد الغاصب كما لا يصح بيعهما وأما اذا قدر المستأجر على نزع من يد
 الغاصب فصحة الاجارة على الخلاف في صحة بيعه في باب البيع ولو استأجر قطعة أرض لامة لها لزراعة فهو
 باطل وان استأجر للسكون فهو جائز وان أطلق وكان في محمل يتوقع الزراعة كان كالنصر في المزارعة
 وان كان الماء متوقعا ولكن على الندور ففساد بناء على الحال وان كان يعلم وجود الماء فصحيح وان
 كان يغلب وجود الماء بالمطار فنص انه فاسد نظرا الى العجز في الحال وقيل انه صحيح وان استأجر أرضا
 والماء مستوعبا في الحال ولا يعلم انحساره فهو باطل وان علم انحساره فهو صحيح ان تقدمت رؤية الأرض

أو كان الماء صافياً لا يمنع رؤية الأرض ومن فروع هذه المسئلة اجارة الدار للسنة القابلة فاسدة اذا تسامط عليه عقيب العقد مع اعتداد العقد العين خلافاً لما لك وأبي حنيفة ولو أجزه سنة ثم أجز من نفس المستأجر للسنة الثانية فوجهان ولو قال استأجرت هذه الدابة لأزكها نصف الطريق وأترك النصف اليك قال المزني هو اجارة الى الزمان القابل اذ لا يتعين له النصف الاوّل وقال غيره يصح فهو كاستئجار نصف الدابة ونصف الدار ثم أشار المصنف الى المجوز عنه شرعاً بقوله (وما يحرم فعله فالشرع يمنع من تسليمه كالاستئجار على قلع سن سليمة) أي كما لا يجوز اجارة الاعيان الغائبة التي لم يقدر المؤجر على تسليمها حساك كذلك لا يجوز استئجار جراح لقاع سن صحيحة (أو) على (قطع عضو) صحيح (لا يرخص الشرع في قطعه) وفي معناه قلع خصية انسان فان كل ذلك حرام ومنوع شرعاً ولو كانت اليد متماكلة والسن وجعة صحت وان سكن قبل القلع انفسخت الاجارة (أو استئجار الحائض) أو النفساء (على كنس المسجد) وخدمته فهو فاسد لان تسليمه شرعاً معتذر لتحريم دخوله المسجد الى أن تطهر فان حاضت بعدما استأجرها لا كنس انفسخت الاجارة ان وردت على عينها والمدة معينة وان وردت على الذمة لا تنفسخ لامكان التفرغ بض الى الغير أو تكنس بعد ان تطهر (أو) استئجار (المعلم على تعليم السحر) والطلسمات وفي معناها الاوفاق والجداول (والفحش) وفي معناه الاهاجي والاشعار المشبهة على ذلك لان الشرع منع عن كل ذلك (أو) استئجار زوجة الغير على الارضاع) أو الحضنة (دون اذن زوجها) في أظهر الوجهين لكون أوقاتها مستغرقة بخدمة الزوج وحقوقه فلا تقدر على توفية ما التزمته والوجه الثاني يجوز لان محل الرضاع غير محل الزكاح اذ لا حق له في لبنها وخدمتها وعلى هذا الوجه فالزوج فسختها كيلا يحتل حقه فلو أجزت نفسها للرضاع وغيره وهي غير متروجة فزوجت في مدة الاجارة فالاجارة بحالها وليس للزوج منعها من توفية ما التزمته كالو أجزت نفسها باذنه ويستمتع بها في أوقات فراغها واذا استأجر الوالي امرأة للارضاع فهل له منع زوجها من وطئها أم لا فوجهان أحدهما نعم لانه ربما تحبل فينقطع اللبن أو ينقص أو يضر الطفل ٧ وبه أجاب العراقيون لان الحبل موهوم فلا يمنع الوطء المستحق بالوهوم واذا منع الزوج من الوطء فلا نفقة عليه في تلك المدة (أو استئجار المصور على صور الحيوانات) لانه ممنوع شرعاً (أو استئجار الصائغ على صبغة الاواني من الذهب والفضة فبكل ذلك باطل) أبطله الشرع فالمجوز عنه شرعاً معجوز عنه حساك أشار الى فروع قوله حاصل الاستئجار بقوله (الرابع أن لا يكون العمل واجباً على الاجير ولا يكون بحيث لا تجرى النيابة فيه عن المستأجر) أي الشرط في الاجارة أن تكون المنفعة حاصلة للمستأجر (فلا يجوز أخذ الاجرة على الجهاد وعلى سائر العبادات التي لا نيابة فيها) أي لا تجرى النيابة فيها (اذ لا يقع ذلك عن المستأجر) بل للاجير اعلم انه لا يجوز الاستئجار للعبادة التي لا اعتبار بها الا بالنية كالصوم والصلاة اذ لا تدخل فيها النيابة فلا تدخل فيها النيابة لا تصح الاجارة عليها لان الاستئجار امانة خاصة ثم لا يعتد بالنية فيه امان من فروض الكفايات واما من الشعائر اما فروض الكفايات فأنواع منها الجهاد فنن المحرر مشعر بأنه قابل للنيابة ويجوز الاستئجار له لكن الاصح انه لا يصح استئجار المسلم لانه مكاف بالجهاد والذب عن الملة الحنيفية فيقع عنه وهذا هو الذي مشى عليه المصنف هنا وفي الوجيز والامام استئجار أهل الذمة للجهاد في وجه اذ لا يقع لهم (ويجوز عن الحج) أي ويستثنى من العبادة التي لا اعتداد بها الا بالنية أمور منها الحج فانه يجوز النيابة فيه والاستئجار وقد تقدم في باب (وغسل الميت وحفر القبور ودفن الموتى وحمل الجنازة) أي وكذا يجوز الاستئجار لهذه الأمور فانها تجري فيها النيابة والاجارة لانها لا تتعلق بشخص كالوارث أو يعمل كالتزكئة ثم له أن يأمر غيره ان يحجز بنفسه وكذلك مؤنات هذه المذكورات تتعلق بمال الميت فان لم يكن له مال أصلاً أو له مال ولا ولاء فيه فحينئذ يجب على الناس القيام بها ان لم يكن في بيت المال شيء فحينئذ يجوز الاستئجار عليه لان الاجير غير مقصود بفعله حتى يقع عنه وأما القسم الثاني الذي هو

وما يحرم فعله فالشرع يمنع من تسليمه كالاستئجار على قلع سن سليمة أو قطع عضو لا يرخص الشرع في قطعه أو استئجار الحائض على كنس المسجد أو المعلم على تعليم السحر أو الفحش أو استئجار زوجة الغير على الارضاع دون اذن زوجها أو استئجار المصور على تصوير الحيوانات أو استئجار الصائغ على صبغة الاواني من الذهب والفضة فكل ذلك باطل * الرابع ان لا يكون العمل واجباً على الاجير ولا يكون بحيث لا تجرى النيابة فيه عن المستأجر فلا يجوز أخذ الاجرة على الجهاد ولا على سائر العبادات التي لا نيابة فيها اذ لا يقع ذلك عن المستأجر ويجوز عن الحج وغسل الميت وحفر القبور ودفن الموتى وحمل الجنازة

٧ هكذا بالنسخ ولعل هنا سقطاً اهـ

وفي أخذ الاجرة على امامة
صلاة التراويح وعلى الاذان
وعلى التصدي للتدريس
واقراء القرآن خلاف أما
الاستنجار على تعليم مسألة
بعينها أو تعليم سورة بعينها
لشخص معين فصح
* الخامس أن يكون
العمل والمنفعة معلوما

من الشعائر فقد أشار اليه المصنف بقوله (وفي أخذ الاجرة على امامة صلاة التراويح وعلى الاذان
وعلى التصدي للتدريس أو اقراء القرآن خلاف) ونصه في الوجيز واستنجار الامام على الاذان جائز
وقبل انه ممنوع كالجهاد وقبل انه يجوز لاتحاد الناس وهو الاصح ليحصل للمستأجر فائدة معرفة
الوقت ولا يجوز الاستنجار على امامة الصلاة المفريضة وفي امامة التراويح خلاف والاصح منعه اه اعلم ان
المذهب بجواز الاستنجار على الاذان لكن المؤذن في مقابلة أي شيء يأخذ الاجرة فيه وبوجه أحدها انه
يأخذها على رعاية المواقيت والثاني على رفع الصوت والثالث على الحبعاتين فانهما ليسا من الاذكار
والاصح انه يأخذها على المجموع ولا بعد على استحقاق الاجر على ذكر الله كما لا يبعد في تعليم القرآن وأما
الامامة للصلاة المفريضة فان الاستنجار لها ممنوع اذ لا بد لكل مكلف من اقامة الصلاة وفي الاستنجار
للتراويح وسائر النوافل وجهان أحدهما المنع لان الامام مصل لنفسه ومهما صلى يقتدى به من يشاء وان لم
ينوالامامة ومن جوزه أطلقه بالاذان ليتأذى الشعائر ومن ذلك ان الاستنجار للقضاء لا يصح لان المتصدي
للقضاء يتعلق بعمله أمر الناس عامة ولان عمله غير مضبوط وأما الاستنجار للتدريس فقد أطلقوا المنع فيه
ولكن الظاهر ان اطلاقهم في التدريس العام لان عمله غير عام وهو من فروض الكفاية (أما الاستنجار
على تعليم مسألة بعينها أو تعليم سورة بعينها الشخص معين فصح) قال الامام في النهاية لوعين شخصا أو
جماعة لتعليمهم مسألة أو مسائل مضبوطة فهو جائز والذي ذكره الاصحاب من منع الاستنجار على
التدريس محمول على ما إذا استأجر رجلا مدرسا حتى ينصدي للتدريس اقامة لعلم الشريعة من غير أن
يعين له من يعلمه فهذا امتنع بسبب انه تصدى للأمر العام المفروض على الكفاية فكأنه بمثابة الجهاد
ولو فرضنا استنجار مقرئ على هذه الصورة لكان ممتنعا كما يمنع استنجار المدرس قال وفي النفس من الاستنجار
على التدريس شيء من جهة انه يشابه الاذان اذا اغرض من كل منهم ارجاعه الى الناس عموما وليس في
امتياز معنى الاذان بالقرضية زيادة فقه وامتناع الاستنجار على الجهاد عما كان لزومه على أهل الاستسكان
نزولا عاما ولا متعلقه بالادب عن حريم الاسلام والتدريس وان كان يعلم من وجه فهو من جهة التعلق
بمن يتعلق خاص اذ على كل أحد أن يتعلم في نفسه ما يجب عليه كما يجب على كل أحد أن يعتنى بمعرفة أوقات
الصلاة والمؤذن يكفي الناس ذلك فان صار صائرا في تجوز الاستنجار على التدريس فلا بد من اعلام على
التحقيق فان الاذان بين في نفسه هذا كله كلام الامام وأما تعلم القرآن فهو من فروض الكفايات ونفعه
راجع الى المتعلم فيجوز الاستنجار عليه فان كل واحد يجب عليه أن يتعلم مقدارا من القرآن تصح به
صلاته من الفاتحة فلواستأجر من يعلمه لصح لان نفعه راجع اليه وأما الزائد على قدر الواجب فلا نزاع في
جواز الاستنجار عليه لانه حينئذ من الشعائر التي لا تجب النية فيها واذا استأجر لتعليم القرآن فيقدر
التعليم بالمدة كأن يقال استأجرتك شهر للتعليم القرآن أو بتعيين السورة كأن يقال استأجرتك
لتعليم سورة كذا أو عشر كذا أو آية كذا وقبل في الصورة الاولى انه لا يكفي ذكر المدة بل لابد من
تعيين السورة والآيات المتفاوتة في التعليم والحفظ سهولة وصعوبة وفيه وجه انه لا يكفي ذكر المدة بل
لابد من تعيين السورة واذا ذكر عشر آيات كفي وفي المذهب وجه انه لابد من تعيين السورة لكن يكفي
اطلاق العشر ففصل في تعيين الآيات ثلاثة اوجه التعيين وعدمه والثالث الفرق بين تعيين السورة قال
الامام كنت أود أن لا يصح الاستنجار للتعليم حتى يختبر حفظ المتعلم كما لا يصح اجارة الدابة للركوب حتى
يعرف حال الركاب لكن ظاهر كلام الاصحاب انه لا يشترط وانما يصح الاستنجار لتعليم القرآن اذا كان
من يعلمه مسلما أو كافرا برحى اسلامه فان كان لا برحى لم يعلم له القرآن كما لا يبيع المصحف من الكافر
(الخامس ان يكون العمل والمنفعة معلوما) أي يشترط في المنفعة المعقود علمها أن تكون معلومة عنا
وقدرا وصفة في الاجارة العينية وعلم العين اماما شاهدا أو بالوصف السلي وأما القدر فالشهر أو اليوم أو

بمدة عمل فان منافع المستأجر تارة بالزمان وتارة بالمكان وتارة بمحل العمل وتنصليه في الآدمي والاراضي والدواب اما الآدمي ان استؤجر لصناعة عرف بالزمان أو بمحل العقد أشار اليه المصنف فقال (فالحياط يعرف عمله بالثوب) أي يستأجر الحياط يوماً والحياطة ثوب معين فلو قال استأجرتك لتخيط هذا القميص في هذا اليوم فسد لانه بما يتم العمل قبل اليوم أو بعده (والمعلم يعرف علمه بنفس السورة ومقدارها) أو بالزمان وهذا قد ذكر تفصيله قريبا وفيه فروع الاول اذا كان المستأجر على تعليمه يتعلم شيئا بعد شيء ثم ينسأه فهل على الاجير اعادة التعليم فيه أو جهة أحدها ان تعلم آية ثم نسبه لم يجب تعليمها ثانيا وان تعلم دون آية ونسي وجب والثاني ان الاعتبار بالسورة والثالث ان نسي في المجلس وجب اعادته وان نسي بعده فلا والرابع ان الرجوع فيه الى العرف الغالب وهو الاصح الثاني عن القاضي حسين في فتاويه ان الاستئجار لقراءة القرآن على رأس القبر مدة جائز كالاستئجار للاذان وتعليم القرآن قال الشيخ أبو محمد في الكبير وعلم ان عود المنفعة الى المستأجر شرط في الاجارة كما تقدم فيجب عود المنفعة في هذه الاجارة الى المستأجر أو ميمته لكن لا ينتفع بان يقرأ الغير فان قلت هذا ممنوع فان المستأجر ينتفع بالسماع من الغير فان الشخص يتدبر في معنى قراءة غيره أكثر مما يتدبر في معنى قراءة نفسه ويلتذ بقراءة غيره كما يلتذ بقراءة نفسه بل أولى وخصوصا اذا كان القارئ حسن الصوت حسن الاداء فان الالتذاذ بذلك أكثر قال فالوجه تنزيل الاستئجار على صورة انتفاع الميت بالقراءة وذكره طريقتين أحدهما يدعول الميت عقيب القراءة فان الدعاء يلحق الميت وينفعه والدعاء بعد القراءة أقرب الى الاجابة وأكثر بركة والثاني ذكر الشيخ عبد الكريم الشالوثي انه ان نوى القارئ بقراءته ان ثواب الميت لم يلحقه لكن لو قرأ ثم جعل ما حصل من الاجر له فهذا مجعول ذلك الاجر للميت فينتفع الميت قلت ان كانت القراءة على القبر فيستحق الاجر وينتفع الميت بالقراءة ويخفف عنه العذاب بذلك ان كان من أهل العذاب ولا شك ان القارئ بقراءته قصر الميت دون نفسه فلا بد من حصول الفائدة للميت دون نفسه وان كان العمل بدنيا فان ترتب الثواب وترتبته مبي على خلوص النية وأما قول الشيخ عبد الكريم فينتفع الميت ان أراد به ان ذلك الثواب يحصل مثل ذلك للميت وينتقل اليه باهدائه له فهذا مبنى على صحة انتقال المعاني من نفس الى نفس أخرى فان قلنا بجهته فذلك والا فان أراد انه يجعله له يحصل مثل ذلك للميت مع بقاء ذلك للقارئ فهذا أيضا ممكن موجه ورجة الله واسعة وأما الدواب فقد أشار اليه المصنف بقوله (وحل الدواب يعرف بمقدار المحمول والمسافة) قال في الوجيز أما الدواب فان استؤجر للركوب عرف الاجير الى كسب برؤية شخصه أو سماع صغته في الضخامة والخفاة ليعرف وزنه تخميناً ويعرف المحمل بالصفة في السعة والضيق بالوزن فان ذكر الوزن دون الصفة أو بالعكس فظيحه خلاف ويعرف تفاصيل المعاليق فان شرط المعاليق مطافه وفاسد على النص لتفاوت الناس فيه خلافاً لا يبي حنيفة ومالك والمستأجر يعرف الدابة برؤيتها أو بوصفها ان أورد الاجارة على النعمة أهى فرس أم بغل أم ناقة أم حمار وفي ذكر كيفية السير من كونه مهملاً أو بجراً خلاف ويعرف تفصيل السير والسرى ومقدار المنازل ومحل النزول أهو القري أم الصحراء اذ لم يكن للعرف فيه ضبط فان كان فالعرف متبوع وان استؤجر للعمل فيعرف قدره بالتحقيق ان كان حاضراً وان كان غائبا فيتحقق الوزن بخلاف الركب وان كان في الذمة فلا يشترط وصف معرفة الدابة الا اذا كان المنقول زاجاً أو يختلف الغرض بصفات الدابة (وكل ما يظن من خصومة في العادة فلا يجوز اهمالها) وأما الاراضى فلم يذكرها المصنف هنا ونصه في الوجيز أما الاراضى فما يباطل للسكون يرى المستأجر مواضع الغرض فينظر في الجسام الى البيوت وبئر المساع وبسط الثياب والاقون والوقود ويعرف قدر المنفعة بالمدة وان أجزسته فذلك وان زاد فالاصح انه جائز ولا ضبط ولو قال آجرتك الارض ولم يعين للبناء والزراعة والغراس لم يجز فانه مجهول ولو قال لتنتفع به ماشئت جاز ولو قال آجرتك للزراعة ولم يذكر ما يزرع فظيحه خلاف لان التفاوت فيه قريب ولو قال اكرمتك ان

فالحياط يعرف عمله بالثوب والمعلم يعرف علمه بتعيين السورة ومقدارها وحل الدواب يعرف بمقدار المحمول وبمقدار المسافة وكل ما يثير خصومة في العادة فلا يجوز اهماله

شئت فازرعها وان شئت فاغرسها جاز على الاصح ويتخير كما لو قال انتفع ما شئت ولو قال اكرمتك فازرعها واغرسها ولم يذ كر القدر فهو فاسد وقيل انه ينزل على النصف ولو اكرمت الارض للبناء وجب تعريف عرض البناء وموضعه وفي تعريف ارتفاعه خلاف (وتفصيل ذلك يطول وانما ذ كرنا هذا القدر ليعرف به جليات الاحكام ويتفطن به لواقع الاشكال فيسئل) اهل العلم بذلك (فان الاستقصاء في المسائل (شأن المفق) المتصدى لذلك (لاشأن العوام) فانهم يكتفون بجليات الاحكام بمقتضى استعداداتهم والله أعلم

(العقد الخامس القراض)

هو والمضاربة لفظان يستعملان في عرف الفقهاء في عقد وهو أن يدفع انسان مالا الى غيره ليتجرفه على ان يكون الربح بينهما على حسب ما يشترط والمشهور ان القراض لغة أهل الحجاز مأخوذ من القرض وهو القطع سمي به لان المالك اقتنع قطعة من ماله ودفعها الى العامل أو من المقارضة وهي الموازنة من قارض الشاعر الشاعر اذا وازن كل واحد صاحبه بشعره فالمالك مقارض والعامل قارض والمضاربة لغة أهل العراق وسمي هذا العقد مضاربة امالان كل واحد منهما يضرب في الربح بسهم وامالهما من الضرب بالمال والتقليب واحتجوا بهذا العقد باجماع الصحابة رضوان الله عليهم ولا بد للاجماع من سند وسنده اجمع في زمانه صلى الله عليه وسلم وبعده وأوا هذه المعاملة شائعة بين العاملين وتحققوا التقرير عليها شرعا وأجمعوا على ذلك فصار مجمعا عليه وذ كر الشافعي من اختلاف العراقيين ان أبا حنيفة قرجه الله تعالى روى عن جريد بن عبد الله بن عبيد الانصاري عن أبيه عن جده ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه أعطى مال يتيم مضاربة فكانت تعمل به في العراق وروى ان عبد الله وعبيد الله ابني عمر بن الخطاب لقبيا أبا موسى بالبصرة في منصرفهما من غزوة ثم اوتد فتسلفا منه مالا وابتاعا به متاعا وقدما المدينة فباعاه وربح فباعه فأراد عمر رضى الله عنه أخذ رأس المال والربح كله فقالوا لولتلف كان ضمنه علينا فكيف لا يكون ربحه لنا فقال عبد الرحمن بن عوف يا أمير المؤمنين لو جعلته قراضا فقال قد جعلته وأخذ منهما ربح النصف فكلام عبد الرحمن مشعر بأن القراض كان مشهورا بينهم قال الشيخ وأظهر ما ذكره الاحتجاج في مجمل القصة ما قاله ابن سريج ان ماجرى كان قرضا صحبها وكان الربح ورأس المال لهما لكن عمر رضى الله عنه استنزلها عن بعض الربح واستطاب أنفسهما ولم يخالفهما كما استطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنفس الغنمين عن سباياها وازن لما أراد رددها عليهم بعد قسمتها وجريان ملك الغنمين فيها وقال العلماء ماجرى كان قرضا فاسدا لان أبا موسى شرط عليهم حاردا المال بالمدينة فكان قرضا حرم منفعة فيمكن انهما اشتريا بالامتنعة بعين رأس المال ويمكن انهما اشتريا بالامتنعة في الذمة فالمالك مع الربح لهما لكن لما انفق مال بيت المال في أثمان الامتنعة رأى عمر استطابة أنفسهما عن بعض الربح وعن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه أن عثمان رضى الله عنه أعطاه مالا مقارضة وأيضاعن على وابن مسعود وابن عباس وجابر وحكيم بن حزام رضى الله عنهم تجوز المضاربة وأيضافان السنة النبوية وردت ظاهرة في المساقاة وانما تجوزت المساقاة من حيث الحاجة من حيث ان مالك النخيل قد لا يحسن تعهدها وقد لا يتفرغ ومن لا يحسن العمل قد لا يملك ما يعمل فيه وهذا المعنى لما كان موجودا في القراض فاسوه عليها وأجازوها وهذا المجموع مع شهرة ذلك بينهم يصلح أن يكون سندا للاجماع وسببا لاجماعهم وتلقى الامة بالقبول دليل واضح على الاجماع هذا تقرر كلام أصحاب الشافعي رضى الله عنه وقال أصحابنا المضاربة شركة بحد من جانب وعمل من جانب والمراد بالشركة الشركة في الربح حتى لو شرطوا فيه الربح لاحدهما لا تسكون مضاربة وقيل هي عبارة عن دفع المال الى غيره ليتصرف فيه ويكون الربح بينهما على ما شرطوا فيكون الربح لرب المال بسبب ماله لانه نعمة ملكه وللمضارب باعتبار انه تسبب لجود الربح وهي مفاعلة من الضرب في الارض وهو السير قال الله تعالى وآخرون يضربون في الارض يعني الذين يسافرون للتجارة

وتفصيل ذلك يطول وانما ذ كرنا هذا القدر ليعرف به جليات الاحكام ويتفطن به لواقع الاشكال فيسأل فان الاستقصاء شأن المفق لاشأن العوام (العقد الخامس القراض)

وسمي هذا العقد به لان الضارب يسير في الارض غالباً طالب الربح ولهذا قال الله تعالى يبتغون من فضل الله وهو الربح وأهل الحجاز يسمون هذا العقد مقارضة وهو من القرض لان صاحب المال يقطع قدراً من ماله ويسلمه للعامل وأصحابنا اختاروا والفظ المضاربة موافقة لما تلونا من نظم الاشياء وهي مشروعة لشدة الحاجة اليها من الجانبين فان من الناس من هو صاحب مال ولا يهتدى الى التصرف ومنهم من هو بالعكس فشرعت لتنظيم مصالحهم فانه صلى الله عليه وسلم بعث والناس يتعاملونه فقررهم عليها وتعاملتها الصحابة ألا ترى ان عباس بن عبد المطلب رضي الله عنه كان اذا بعث مالا مضاربة شرط عليه أن لا يسلك به بحر وأن لا ينزل واديا ولا يشتري ذات كبد وطب فان فعل ذلك ضمن فباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحسنه فصارت مشروعة بالسنة والاجماع اهـ (وفيها ثلاث اركان) أي اركان صحتة ثلاثة ونص الوجيز ستة وزاد على الثلاثة الصيغة والعاقدين وسيأتي الكلام على ذلك (الركن الاول المال وشرطه أن يكون نقدا معلوما مسلماً الى العامل) ولغذا الوجيز وشرائطه أربعة وهي أن يكون نقداً معلوماً معلوماً وهكذا هو في المحرر ثم أشار الى محترزات القيود فقال (فلا يجوز القراض على الفلوس ولا على العروض فان التجارة تضيق فيه) أي يشترط في المال المدفوع الى العامل في القراض أن يكون نقداً وهو الدراهم والدنانير المضروبة وذلك اعني في أحد هاتين القراض عقد معاملة مشتملة على الغرر ليكون العمل فيه غير مضبوط والربح غير موقوف به وانما جاوزت الحاجة فيختص بما يسهل التجارة به وهو النقدان والثاني ان النقدين ثمن لا يختلطان بالازمنة والامكنة الا قليلاً ولا يقومان بغيرهما وغيرهما يقوم بهما والعروض تختلف قيمتها فلو جعل العروض رأس مال يلزم أحد الأمرين اما أخذ المال جميع الربح أو أخذ العامل بعض رأس المال فبقية النقدية احتراز عن التبهر والحلى وكل ما ليس بمضروب لانها مختلفة القيمة كالعروض والعروض لا يجوز القراض به ما ذكرنا من اختلاف قيمتها ولانه لو جعل العروض والحلى والتبر رأس مال لوجب وقت الردد مثله ان شرط ذلك أو رد قيمته فربما لا يوجد ذلك أو يوجد لكن بقيمة ارفع فيحتاج العامل الى صرف جميع ماله في تحصيل رأس المال فيذهب الربح ورأس المال وان شرط رد القيمة فلا يجوز قيمة يوم المفاصلة لانه لدى العقد غير معلوم ولانه قد تكون قيمته حال العقد درهما ووقت المفاصلة عشرة أو بالعكس فيؤدي الى ضرر المالك أو ضرر العامل ولا يجوز على الدراهم والدنانير المغشوشة لانها نقد وعرض وحكى الامام وجهها انه يجوز القراض على المغشوش اعتباراً بوجه واحد وادعى الوفاق على امتناع القراض على الفلوس لكن صاحب التهمة ذكر فيها الخلاف أيضاً وعلم في الوجيز على قوله ولا على الدراهم المغشوشة بالخاء والواو اشارة الى خلاف أبي حنيفة والوجه الذي قدمناه عن الامام قال شارح المحرر قال أبو حنيفة يجوز على المغشوش اذا لم يكن الغش أكثر وعلى قياس قوله ان كان لدى الصفة قدر الغش في المغشوش معلوماً وقد رخص الخالص أيضاً كذلك لا بأس قلت وهذا الذي نسبته الى أبي حنيفة هو قول محمد وأما عند أبي حنيفة انما يصح المضاربة بما تصح به الشركة وهي الدراهم والدنانير لا غير ووافقه أبو يوسف وقال ابن أبي ليلى تصح المضاربة في المكيل والموزون لانهما من ذوات الامثال فيمكن تقدير رأس المال بمثل المنبوض وقال مالك يجوز بالعروض لانها متقومة يستريح عليها بالتجارة عادة كالنقدين فيما هو المقصود بالمضاربة وأمكن تقدير رأس المال بالقيمة اذ هي متقومة ولهذا تبقى المضاربة عليها فكذا يجوز الابتداء بها ولنا انه صلى الله عليه وسلم نهى عن ربح مالم يضمن والمضاربة بغير النقود تؤدي اليه لانها أمانة في المضاربة ووربما زادت قيمتها بعد الشراء فاذا باعها شركه في الربح فحصل ربح مالم يضمن اذا المضارب يستحق نصيبه من غير أن يدخل شئ في ضمانه بخلاف النقود فان عند الشراء بها يجب الثمن في ذمته لانها لا تعين بالتعيين فيحصل له بذلك فهو ربح ماضى والمكيل والموزون عروض ألا ترى انما اتعينا بالتعيين كأول تصرف يكون فيه البيع وقد يحصل بهذا البيع ربح بأن يبيعه ثم يرخص

ولبراع فيه ثلاثة أركان
(الركن الاول رأس المال)
وشرطه أن يكون نقداً
معلوماً مسلماً الى العامل
فلا يجوز القراض على
الفلوس ولا على العروض
فان التجارة تضيق فيه

سعره بعد ذلك فيظهر ربحه بدون الشراء فيكون هذا استنجاراً على البيع بأجرة مجهولة فيكون باطلاً كما في العرض ولودفع اليه عرضاً وقال بعه وأعمل بثمنه مضاربة جاز وقال الشافعي لا يجوز لأن فيه إضافة عقد المضاربة إلى ما بعد البيع وقبض الثمن ولثاناً وكله ببيع العروض أولاً وهو كبيعته بنفسه ثم عقد المضاربة على الثمن المقبوض وهو كالمقبوض في يده فوجب القول بجوازه كما إذا قال له بيع هذا العبد واشتر بثمنه هذا العبد لأن المضاربة ليس فيها التوكيل واجارة وكل ذلك قابل للإضافة على الأفراد فكذلك عند الاجتماع وهذا ما عرفنا من الإضافة إلى الزمان المستقبل غير التعليق بالشرط ألا ترى أن الإضافة سبب للحال دون التعليق ولودفع اليه العرض على أن قيمته ألف درهم مثلاً ويكون ذلك رأس المال فهو باطل لأن القيمة تختلف باختلاف المقومين فلا يمكن ضبطها فلا يصح رأس المال والله أعلم قال المصنف في الوجيز واجترأنا بالمعين عن القراض على دين في الذمة ولوعين وأبهم وقال قارضتك على أحدهذين الالفين والآخر عندك وديعة وهماني كيسين مئتين ففنيه وجهان ولو كان النقد وديعة في يده أو غصباً وقارضاً عليه صح وفي انقطاع ضمان الغصب خلاف اه وقال صاحب المحرر الشرط الثالث أن يكون المال المدفوع اليه معيناً فلو قارض على دراهم غير معينة ثم أحضرها في المجلس وعينها حتى الامام عن القاضي القطع بالجواز كما في الصرف ورأس مال السلم وأورد صاحب التهذيب المنع وهو ظاهر مفهوم المحرر فلا يجوز أن يقارض المالك مع العامل بدين له في ذمة الغير لانه إذا لم تجوز القراض على العروض لعسر التجارة والتصرف فيها ففي الدين أولى بالمنع لانه أعسر من العروض فلو قبض العامل وتصرف فيه لم يستحق الربح المشروط بل الجميع للمالك وللعامل أجر مثل التصرف وكذا لا يجوز أن يقارض صاحب الدين المدين لانه إذا لم يصح والدين على الغير فلا يصح والدين عليه كان أولى لأن المأمور لو استوفى ما على غيره يملكه الأمر وصح القبض وما على المأمور لا يصير للمالك بعزله من ماله وقبضه للأمر

(فصل) * وقال أصحابنا ولو قال له اقض ديني من فلان وأعمل مضاربة جاز لأن هذا توكيل بالقبض وإضافة للمضاربة إلى ما بعد قبض الدين وذلك جائز بخلاف ما إذا قال أعمل بالدين الذي لي عليك حيث لا تجوز المضاربة لأن المضاربة توكيل بالشراء والتوكيل بالشراء بدين في ذمة الوكيل لا يصح حتى يعين البائع المبيع عند أبي حنيفة قبل التوكيل بالسكبة حتى لو اشترى كان للمأمور فكذلك لا يصح التوكيل بقبض ما في ذمة نفسه فلا تنصو المضاربة فيه وعند أبي يوسف ومحمد يصح التوكيل بالشراء بما في ذمة الوكيل من غير تعيين ما ذكرنا حتى يكون مشترياً لا مملوكاً المشتري عروض فلا تصح المضاربة بهما على ما بينا والله أعلم وأشار إلى المحترز من قيد المعلوم بقوله (ولا يجوز على صرة من الدراهم) أي يشترط في القراض أن يكون رأس المال معلوماً للمالك والعامل لدى العقد فلو قارض على صورة مجهولة القدر من الدراهم لم يجز (لأن قدر الربح لا يتبين فيها) فجهل رأس المال يؤدي إلى جهل الربح وهذا بخلاف رأس مال السلم لم فانه يجوز أن يكون مجهولاً على أحد القولين لأن السلم لا يعقد للفسخ وأشار إلى المحترز من قيد السلم بقوله (ولو شرط المالك البذل لنفسه لم يجز) أي يشترط في القراض أن يكون رأس المال مسلماً إلى العامل ويكون العامل مستقلاً باليد عليه والتصرف فيه فلا يجوز أن يشترط المالك أن يكون رأس مال القراض عنده وهو يوفي الثمن منه إذا اشترى العامل شيئاً أو شرط أن يراجعه العامل في التصرفات أو يراجع مشرفاً أشرفه عليه المالك فان شرط هذه الشروط فسد القراض (لانه يضيق طريق التجارة) لانه قد لا يجد المالك والمشرع الذي الحاجة ألا يساعده على رأيه فيضيق الأمر على العامل والقراض شرع لتمهيد طرق التجارة وتوسيعها ولو شرط أن يعمل معه غلام المالك جاز على أصح الوجهين وقيل قولين لأن العبد ماله يدخل تحت اليد وليس له إعارته واجارته فاذا ضمه إلى العامل فقد جعله معيناً وأخاد ماله فتصرفه يقع للعامل تبعاً لتصرفه والثاني لأن يده يديده فكلو شرط عمل نفسه في

ولا يجوز على صرة من
الدراهم لأن قدر الربح
لا يتبين فيه ولو شرط المالك
البذل لنفسه لم يجز لأن فيه
تضييق طريق التجارة

موضع الخلاف ما اذا لم يصرح بحجر العامل فاما اذا شرط أن يعمل معه غلامه ولا يتصرف هو ودونه أو يكون بعض المال في يده والبعض في يد الغلام فذلك فاسد لا محالة واذا كان ما شرط عمل الغلام ولكن شرط أن يكون الربح أثلاثا فهو جائز فكأنه شرط أن يكون الثلثان له والثلث للعامل نص عليه في المختصر * (فصل) قال أصحابنا ويدفع المال الى المضارب ولا بد له من ذلك لان المضاربة فهماء معنى الاجارة لان ما يأخذ منه مقابل بعمله والمال محل العمل فيجب تسليمه كالاجارة الحقيقية ولان المال أمانة في يده فلا يتم الا بالتسليم كالوديعة وهذا بخلاف الشركة حيث لا يشترط فيها تسليم المال الى الاخر لان الشركة انعقدت على العمل منها فشرط ٧

يدرب المال فيها يخرج العقد من أن يكون شركة ولا كذلك المضاربة لان المال فيها من أحد الجانبين والعمل من الآخر فلا بد من تسليم المال الى العامل وتحديده له لئلا يمكن من العمل والتصرف فيه وشرط العمل على رب المال ينافي ذلك فلا يجوز سواء كان المالك عاقلا أو غير عاقل كالصغير والمعتوه لان يدهما على مالهما بحجة المالك كالكبير فبقا عيدهما يمنع كونه مسلما الى المضارب وكذا أحد الشرطين اذا دفع المال مضاربة فشرط ان يعمل شريكه مع المضارب لان الشرط فيه ملكا فيمنع يده من تسليمه الى المضارب وان لم يكن العقد مالكا أو شرط أن يتصرف في المال مع المضارب فان كان العقد ليس بأهل المضاربة في ذلك المال تفسد كالمأذون يدفع ماله مضاربة ويشترط عمله مع المضارب لان التصرف فيه اليه واليد ثابتة له في هذا المال ويده ينفسه فصار كالمالك فيما يرجع الى التصرف فكان قيام يده مانعا للصحة المضاربة وان كان العقد ممن يجوز أن يأخذ مال المضاربة لم تفسد المضاربة كالأب والوصي اذا دفع مال الصغير مضاربة وشرط أن يعمل بانفسهما مع المضارب بجزء من الربح فهو جائز لانهم مالوا أخذ ماله مضاربة ليعمل بانفسهما بالنصف صحيح فكذا اذا شرط العمل مع المضارب بجزء من الربح لان كل مال يجوز أن يكون المرء فيه مضاربا وحده جائز أن يكون فيه مضارب مع غيره وهذا لان تصرف الأب والوصي واقع للصغير حكما بطريق النيابة فصار دفعه كدفع الصغير وشرطه كشرطه فتشترط التولية من قبل الصغير لانه هو رب المال وقد تحققت وان دفع العبد للمأذون ماله مضاربة وشرط عمل مولاه مع المضارب ينظر فان لم يكن عليه دين فالمضاربة جائزة عند أبي حنيفة لانه لاحق للمولى فيه فصار كالاجنبي والمكاتب اذا دفع ماله مضاربة وشرط عمل مولاه معه لا يفسد مطلقا لانه لا يملك ما في يده فصار كالاجنبي سواء كان عليه دين أو لم يكن والله أعلم (الركن الثاني الربح) وشرائطه أربعة واقصر المصنف هنا على ذكر الشرطين فقال (وليكن معلوما بالجزئية) ونصه في الوجيز وهي أن يكون مخصوصا بالعاقدين مشتركا معلوما بالجزئية لا بالتقدير قال وعيننا بالخصوص انه لو أضيف جزء من الربح الى ثالث لم يجوز وبالأشراك انه لو شرط السكك للعامل أو للمالك فهو فاسد بخلاف المالك وأبي حنيفة قال شارح المحرر ويشترط في الربح أن يكون مختصا بالمتعاقدين أي المالك والعامل فلا يجوز أن يشترط شيئا من الربح لثالث وهما مشتركان في الربح فان قال قارضك على أن يكون ثلث الربح لك وثلثه لابني أو لابي لم يصح القراض لان الثالث ليس بعامل ولا مالك الا أن يشترط مع الثالث العمل مع العامل فيمنع ذلك يكون قراضا مع الاثنين ولو شرط السكك للعامل أو للمالك ففيه وجهان قيل انه فاسد رعاية للفظ والربح كله للمالك وللعامل أجرة المثل وقيل انه قراض صحيح رعاية للمعنى وهو مروى عن أبي حنيفة وعن مالك انه يصح القراض في صورتين ويجعل كان الاخر وهب نصيبه من المشروط له ولو قال خذ هذه الدراهم وتصرف فيها والربح كله لك فهو قرض صحيح عند ابن سريج والاكثر من بخلاف ما لو قال قارضك على أن الربح كله لك لان اللفظ يصح بعقد آخر وقال الشيخ أبو محمد لا فرق بين صورتين ونحن القاضى الحسين ان الربح والخسران للمالك وللعامل أجرة المثل ولا يكون قرضالا لم يملكه ولو قال تصرف فيها والربح كله لي فهو باضاع والربح والخسران للمالك وللعامل أجرة المثل هكذا نقله في الكبير عن التهذيب

٧ هنا بياض بالاصل

(الركن الثاني الربح)
وليكن معلوما بالجزئية

والظاهر من قواعد المذهب ان الحق مع القاضى لان الصيغة ليست بصيغة القراض الصحيح فاما قراض فاسد أو اضياع فاسد فعلى التقديرين يكون الربح كله للمالك والخسر عليه أيضا وليس للعامل الأجرة المثل لان عمله ما وقع مجانا ثم بين المصنف قوله معلوما بالجزئية وهم اشترط ان بقوله (بان يشترط له الثالث أو النصف أو شيئا) فلو قال لك من الربح ما شرطه فلان فلان فانه مجهول ولو قال على ان الربح بيننا ولم يقبل نصفين فاطهر الوجهين الصحة وتنزيل البيئة على المناصفة كقولنا هذه الدار بيني وبين زيد يكون اقرارا بالمناصفة والوجه الثاني الفساد لانه لم يبين مال الكل واخدمتهما فاشبه ما اذا شرط ان يكون الربح بينهما أثلاثا ولم يبين من له الثالث ومن له الثلثان ولو قال قارضتك على أن نصف الربح لى وسكت عن جانب العامل لم يصح على أصح الوجهين وبه قال المزني والوجه الثاني انه يصح وبه قال ابن سريج فان قال قارضتك على ان النصف لك وسكت عن نفسه فوجهان أيضا أحدهما الصحة وما أضاف الى العامل يكون له والنصف الآخر يكون للمالك بحكم الاصل والوجه الثاني وجهه ضعيف انه لا يجوز حتى تجرى الاضافة الى الجانبين فعلى الوجه الاصح لو قال على ان لك النصف ولى السدس وسكت عن الباقي صح وكان الربح بينهما بالسوية كلو سكت عن جميع النصف الآخر ثم هذا الذي تقدم يتعلق بالشرط الاول وهو كون الربح معلوما أو ما الشرط الثاني وهو كونه معلوما بقيد الجزئية فأشار اليه بقوله (فلو قال) قارضتك (على ان لك من الربح مائة) أو درهم أو لادرمهم (والباقي لى) أو لك أو بيننا (لم يجز اذ ربما لا يكون الربح أكثر من مائة) فيلزم اختصاص أحدهما بكل الربح وذلك خلاف أصل الباب (فلا يجوز تقديره بمقدار معين بل بمقدار شائع) وهو موافق لما قاله أصحابنا لان النصف المضاربة الا اذا كان الربح بينهما مشاعا لان الشركة تتحقق له حتى لو شرط لأحدهما دراهم مسمومة تبطل المضاربة لانه يؤدي الى قطع الشركة على تقدير أن لا يزيد الربح على المسمى قالوا وكل شرط يوجب جهالة الربح يفسدها والا لا والذي يؤدي الى جهالة الربح من الشروط ان يشترط رب المال على المضارب أن يدفع اليه أرضه ليزرعها سنة أو داره ليشكها سنة وذلك مفسد لانه يجعل بعض الربح عوضا عن عمله والبعض أجرة داره أو أرضه ولا يعلم حصصة العمل حتى تجب حصته ويسقط ما أصاب منفعة الدار ولو شرط ذلك على رب المال للمضارب صح العقد وبطل الشرط لانه لا يفيض الى جهالة حصصة العمل ونصيبه من الربح مقابل بعمله لا غير ولا جهالة فيه لان الكلام فيما اذا شرط له جزءا معلوما من الربح شائعهم هو شرط لا يقتضيه العقد فيبطل هو دونها لان المضاربة لا تبطل بالشروط الفاسدة كالو كالهبة لان صحتها متوقفة على القبض كالهبة وشرط الوضعية وهو الخسران على رب المال لانه ما فات جزء من المال بالهلاك يلزم صاحب المال دون غيره والمضارب أمين فيه فلا يلزمه بالشرط فصار الاصل فيه ان كل شرط يوجب الجهالة في الربح أو قطع الشركة فيه مفسد ومالا فلا والله أعلم (الثالث العمل الذي على العامل) وهو عوض الربح (وشرطه أن يكون بتجارة غير مضيقية عليه بتعيين وتوقيت) فهي شروط ثلاثة واخترت بالتجارة عن الطبخ والخبز والحرف (فلو شرط أن يشتري بالمال ماشية ليطالب نسلها فيتقاسم النسل أو حنطة فيخبرها ويتقاسم النسل لم يصح) عقد القراض (لان القراض ما ذون فيه في التجارة وهو البيع والشراء) أى الاستر باعهم سنا (وما يقع من ضرورهم ما فقط) والمراد بقوله ما يقع الخ لواحق التجارة كالنقل والكيل والوزن فان هذه الاعمال وان كان العامل يأتي بها فليس ذلك كالطبخ والخبز ورعاية المواشي فانهم امن قوا بيع التجارة ولو احتجها التي أنشئ العقد لها (وهذه حرف أعني الخبز ورعاية المواشي) وما يشبهها وأشار الى مختار الشرط الثاني بقوله (ولو ضيق عليه وشرط أن لا يشتري الامن فلان) وعين شخص للمعاملة معه (وكذا) لو قال (لا يتجر الا في الخبز الاجز) أو الادكن والخليل الا باق (أو ما يضيق باب التجارة فسد العقد) لانه تضيق ولو عين جنس الخبز أو البرجاز لانه معتاد وفي تعيين الشخص للمعاملة وجه في المذهب انه لا يفسد العقد وهو مذهب أبي

بان بشرط له الثالث أو النصف أو ما شاء فلو قال على ان لك من الربح مائة والباقي لى لم يجز اذ ربما لا يكون الربح أكثر من مائة فلا يجوز تقديره بمقدار معين بل بمقدار شائع (الثالث العمل) الذي على العامل وشرطه أن يكون تجارة غير مضيقية عليه بتعيين وتوقيت فلو شرط أن يشتري بالمال ماشية ليطالب نسلها فيتقاسم النسل أو حنطة فيخبرها ويتقاسم النسل لم يصح لان القراض ما ذون فيه في التجارة وهو البيع والشراء وما يقع من ضرورهم ما فقط وهذه حرف أعني الخبز ورعاية المواشي ولو ضيق عليه وشرط أن لا يشتري الامن فلان أو لا يتجر الا في الخبز الاجز أو شرط ما يضيق باب التجارة فسد العقد

حنيفة ومالك ولم يشتر المصنف الى محترز الشرط الثالث الذي هو التأقيت وقد ذكره في الوحي حيث قال
 ولو ضيق بالتأقيت الى سنة مثلاً ومنع من البيع بعدها فهو فاسد فانه قد لا يحوز γ بونا قبلها وان قيد الشراء
 وقال لا تشتري بعد السنة ولك البيع فوجهان أحدهما الجواز اذا المنع عن الشراء مقدوره في كل وقت
 فامكن شرطه وان قال قارضتكم سنة مطلقا فعلى أي القسمين ينزل فيه وجهان أحدهما عدم الجواز
 * (تنبيه) * اقتصر المصنف على الأركان الثلاثة لصحة القراض واكتفى بما عني ذكر الثلاثة الاخر التي هي
 الصيغة والعاقدان كما تقدم ذكرها في البيوع والمراد بالصيغة أن يقول قارضتكم أو صار بكم أو عاملتكم
 على أن الربح بينهما نصفين فيقول قبلته ولو قال على أن النصف لي وسكت عن العامل فسد وبالعكس جاز وقد
 أشرنا اليه قريبا وأما العاقدان فلا يشترط فيهما الا ما يشترط في الوكيل والموكل نعم لو قارض العامل غيره
 بمقدار مما شرط له باذن المالك ففيه وجهان أحدهما عدم الجواز لان وضع القراض أن يدور بين عامل
 ومالك ولو كان المالك مريضاً وشرط ما يزيد على أجرة المثل للعامل لم يحسب من الثلث لان التفويت هو
 المقيد بالثلث والربح غير حاصل وفي نظيره في المساقاة خلاف لان التخيل قد يغير بنفسه فهو كالحاصل ولو
 تعبد العامل واتخذ المالك أو بالعكس فلا حرج ومهما فسد القراض بغوات شرط نفذ التصرفات وسلم
 كل الربح للمالك ففي استحقاقه الاجرة وجهان لانه لم يجمع في شيء أصلاً ثم أثار المصنف الى حكم القراض
 الصحيح وله خمسة أحكام أشار الى الحكم الأول بقوله (ثمهما انعقد فالعامل) في مال القراض (وكيل)
 أي كالموكل (فيتصرف بالغبطة) والمصلحة (تصرف الوكيل) فلا يتصرف بالغبط ولا بالنسيئة ببيعها
 وشراء الاباذن خلافاً لابي حنيفة كذا في الوجيز وبيانه أن الغبطة والمصلحة قد تقتضي التسوية بين
 العامل والوكيل وقد تقتضي الفرق بينهما فلا يبيع العامل ولا يشتري بالغبط كالموكل ولا يبيع
 نسيئة بلا اذن ولا يشتري أيضاً لانه ربحاً للمالك فبقى العهد متعلقة بالعامل فان أذن له بالبيع
 نسيئة ففعل وجب عليه الا شاهد ويضمن لو تركه ولا يحتاج الى الا شاهد في البيع حالاً لا مكانه حبس المبيع
 الى استيفاء الثمن بل عليه ذلك حتى لو سلم قبل استيفاء الثمن ضمن كالموكل فان أذنه المالك في تسليم
 المبيع قبل قبض الثمن سلمه ولا يلزم الا شاهد ولا ضمان عليه كالموكل ثم قال في الوجيز ويبيع بالعرض
 فانه التجارة ولكل واحد منهما الرد بالعيب فان تنازعا فيقدم جانب الغبطة ولا يعمل العامل المالك ولا
 يشتري بمال القراض بأكثر من رأس المال فان اشترى لم يقع للقراض وانصرف اليه ان أمكن ولو
 اشترى من يعتق على المالك لم يقع عن المالك فانه نقيض التجارة ولو اشترى زوجة المالك فوجهان
 والوكيل بشراء عبده مطلق ان اشترى من يعتق على الموكل فيه وجهان والعبد المأذون ان قبل له اشترى
 عبداً فهو كالموكل وان قبل اشترى فهو كالمعامل وفيه وجهه انه كالموكل أيضاً وبه قال أبو حنيفة وان
 اشترى العامل قريب نفسه ولا ربح في المال صح فان ارتفعت الاسواق وظهر ربح وقلنا لا يملك بالظهور عقد
 حصته ولم يسر وفيه وجهه انه يسرى وبه قال الاكثر وان كان في المال ربح وقلنا لا يملك بالظهور ربح
 وما عتق وان قلنا يملك ففي الصحة وجهان لانه يخالف للتجارة فان صح عتق حصته وسرى الى نصيب المالك
 لانه في الشراء مختار وغرم له حصته هذا الذي ذكرناه يتعلق بالحكم الاول من أحكام القراض الصحيح
 الحكم الثاني انه ليس لعامل القراض أن يقارض عاملاً آخر بغير اذن المالك وفي صحته بالاذن خلاف
 فان فعل بغير اذن وكثرت التصرفات والربح فعلى الجديد الربح كله لا مال الاول ولا شيء للمالك وللعامل
 الثاني أجزأه على العامل الاول اذا ربح على الجديد للغاصب والعامل الاول هو الغاصب الذي عقد
 العقد له وقبل كماله للعامل الثاني فانه الغاصب وعلى القديم يتبعه موجب الشرط للمصلحة وعسر ابطال
 التصرفات فللمالك نصف الربح والنصف الآخر بين العاملين نصفين كما شرط وهل يرجع العامل الثاني
 بنصف أجزأه لانه كان طامع في كل النصف من الربح ولم يسلم له فيه وجهان أظهرهما انه لا يرجع

ثمهما انعقد فالعامل وكيل
 فيتصرف بالغبطة تصرف
 الوكيل

ومهما أراد المالك الفسخ
فسله ذلك فاذا فسخ في حالة
والمال كله فيها انقلد
يخف وجهه القسمة وان
كان عروضا ولا ربح فيه رد
عليه ولم يكن للمالك تسكليفه
ان رده الى النقد لان العقد
قد انفسخ وهو لم يلتزم شيئا
وان قال العامل ابيعه واخي
المالك فالمتبوع رأى
المالك الا اذا وجد العامل
زبونا يظهر بسببه ربح على
رأس المال ومهما كان
ربح فعلى العامل بيع
مقدار رأس المال بخمس
رأس المال لا ينقد آخر
حتى يتميز الفاضل ربحا
فيشترى كان فيه وليس عليهم
بيع الفاضل على رأس
المال ومهما كان رأس
السنة فعليه ان يعرف قيمة
المال لاجل الزكاة فاذا كان
قد ظهر من الربح شيء فالأقرب
ان زكاة نصيب العامل
على العامل وأنه على الربح
بالظهور وليس للعامل أن
يسافر بمال القراض دون
أذن المالك فان فعل صحت
تصرفاته ولكنه اذا فعل
ضمن الاعيان والاثمان
جميعا لان عدوانه بالنقل
يتعدى الى ثمن المنقول
وان سافر بالأذن جاز ونفقة
النقل وحفظ المال على
مال القراض كما أن نفقة
الوزن والكيل والجل الذي
لا يعتاد التاجر مثله على
رأس المال فأما نشر الثوب
وطيه والعمل اليسير المعتاد
فليس له أن يبذل عليه أجرة

الحكم الثالث من أحكام القراض الصحيح انه ليس للعامل أن يسافر بمال القراض الا باذن وهذا قد
تأني الاشارة اليه في سياق المصنف قريبا الحكم الرابع اختلف القول في انه هل على الربح بمجرد الظهور
أم يقف على المقاسمة وهذا أيضا قد تأني الاشارة اليه قريبا في سياق المصنف الحكم الخامس الزيادة العينية
كالثمرة والنتاج محسوب من الربح وهو مال القراض وكذا بدل منافع الدواب ومهر وطعام الجوارى حتى
لو وطئ السيد كان مستردا مقدار العقر وأما النصفان فما يحصل بانخفاض سوق أو طريان عيب ومريض
فهو خسران يجب جبره بالربح وما يقع باحترق وسرقه وفوات عين فوجهان أحدهما انه من الخسران كما
ان زيادة العين من الربح والله أعلم ثم أشار المصنف الى حكم التنازع وأنه ينفع أحدهما
و بالموت والجنون كالو كالة فقال (ومهما أراد المالك الفسخ فله ذلك) أي يجوز له الفسخ (فاذا فسخ في
حالة والمال كله فيها انقد لم يخف) أمره ولا وجه القسمة وان كان عرضا فعلى العامل بيعه ان كان فيه
ربح ليظهر نصيبه (و) ان كان (لا ربح فيه) فوجهان أحدهما ما أشار اليه بقوله (رد عليه) أي في
عهده ان رد كما أخذ (ولم يكن للمالك تسكليفه أن رده الى النقد لان العقد قد انفسخ وهو لم يلتزم شيئا)
وأظهرهما أنه على العامل بيعه (فان) لم يكن ربح ورضى المالك به (فالعامل أبيع وأبي المالك)
ذلك (فالمتبوع رأى المالك) ولم يكن للعامل بيعه (الا اذا وجد العامل زبونا) أي مشتريا سمي بذلك
لانه بن بن غيره أي يدحضه عن أخذ المبيع (يظهر بسببه ربح على رأس المال) في أظهر الوجهين (ومهما
كان الربح فعلى العامل بيع مقدار رأس المال بخمس رأس المال لا ينقد آخر حتى يتميز الفاضل ربحا
فيشترى كان فيه وليس عليه بيع الفاضل على رأس المال) يعني مهما باع العامل قدر رأس المال وجعله
نقدا فالباقي مشترك بينهما وليس عليه بيعه وان رد الى نقد لامن جنس رأس المال لزمه الرد الى جنسه فلو
مان المالك فلو ارثه مطالبة العامل بالتضيض فان كان في المال ربح أخذ بقدر حصته من ربحه عند القسمة
والباقي يتبع فيه موجب الشرط وان كان عرضا في جواز التقدير عليه وجهان (ومهما كان رأس السنة
فعليه ان يعرف قيمة المال لاجل الزكاة) أي اخراجها (فاذا كان قد ظهر من الربح شيء فالأقرب) من
القولين (ان زكاة نصيب العامل على العامل لانه على الربح بالظهور) وفي المذهب اختلاف في انه هل
على الربح بمجرد الظهور أم يقف على المقاسمة والثاني هو الأصح خلافا لابي حنيفة فان قلنا انه على الربح بمجرد
الظهور فهو ملك غير مستقر بل هو وقاية لرأس المال عن الخسران فان قلنا انه لا على ذلك فله حق مؤكّد
(وليس للعامل) أي لا يجوز له (أن يسافر بمال القراض دون اذن المالك) لان في السفر خطرا
وتعير بضالهلاك وفي وجه انه يجوز له عند أمن الطريق نقله أبو حامد وبه قال مالك وأبو حنيفة (فان فعل
صحت تصرفاته) واستحق الربح (لكنه ضامن) بعدوانه (للاعيان والاثمان جميعا لان عدوانه بالنقل فلا
يتعدى الى ثمن المنقول) ثم ينظر ان كان المتاع بالبلدة التي سافر اليها أكثر قيمة أو تساوت القيمتان صح
المبيع واستحق الربح لشكافؤ الاذن وان كان أقل قيمة لم يصح البيع بتلك القيمة الا أن يكون النقصان
بقدر ما يتغابن به واذا قلنا بصحة البيع فالمقبوض من الثمن مضمون عليه أيضا بخلاف ما اذا تعدى
الوكيل بالمال الموكل في بيعه ثم باع وقبض الثمن فان الثمن لا يكون مضمونا عليه لان العدوان ما وجد في
الثمن وفي القراض سبب العدوان السفر ومزايله المال عن مكانه (وان سافر بالأذن) أي باذن المالك
(جاز) أي فلا عدوان ولا ضمان قال النووي في زيادات الروضة واذا سافر بالأذن لم يجوز سفره في البحر
الا انص عليه (ونفقة النقل) أي وما ينفق على نقل أمتعة التجارة من موضع الى موضع (وما) ينفق (على
حفظ المال) من اللصوص والسرقات (على مال القراض) كما كان نفقة الوزن والكيل والجل (الثقل) الذي
لا يعتاد التاجر مثله على رأس المال) لا على العامل (فاما نشر الثوب وطيه) وذروعه وادراجه في السفط
واخراجه منه (والعمل اليسير المعتاد) أي ما جرت العادة به (فليس له أن يبذل عليه أجرة) ويدخل في

ذلك وزن الشيء الخفيف كالذهب والمسلك والعود والعنبر وقبض الثمن وحفظ المتاع على باب الخانات
وفي السفر بالنوم عليه والذي ليس على الحامل أن يتولاه بنفسه له أن يستأجر عليه من مال القراض لانه
من تمة التجارة ومن مصالحها ولو تولاه بنفسه فهو متبرع فيه ليس له أن يأخذ عليه الاجرة والذي عليه أن
يتولاه لو استأجر عليه لزمه الاجرة من مال نفسه (وعلى العامل نفقته وسكناه في البلد وليس عليه أجرة
الخانات) أي لا ينفق العامل على نفسه من مال القراض ولا يواسي منسه بشئ في الحضر ماعدا أجرة
الخانات فان من مال القراض وعن مالك انه أن ينفق منسه على العادة كالغداء ودفع الكسرة الى
السقاء وأجرة الكمال والوزان والحصال في مال القراض وكذا أجرة النقل اذا سافر بالاذن وأجرة الحارس
والرصدى و يلتحق به المكوس في الطرق فانه في معناه ونص في المختصر ان له النفقة بالمعروف وقال في
البويطى لا نفقة له ولا لصحاب طريقان أحدهما انهما قولان أظهرهما انه لا نفقة كما في الحضر وهذا لانه
و بما لا يحصل الا ذلك القدر فيحصل مقصود العقد والثاني يجب وبه قال مالك واليه أشار المصنف
بقوله (ومهما تجرد في السفر لمال القراض فنفقته على مال القراض) لانه في السفر سلم نفسه وجرد لها
لهذا الشغل فأشبهه الزوجة تستحق النفقة اذا سلمت نفسها ولا تستحق اذا لم تسلم والثاني القطع بالمنع
وجعل ما نقله المزي على أجرة النقل ومنهم من قطع بالوجوب وجعل ما في البويطى على المؤن النادرة
كأجرة الحجام والطبيب واذا أثبتنا القولين فهم في كل ما يحتاج اليه من الطعام والكسوة والادام تشبهها
بما اذا سلمت الزوجة نفسها أو فيما يزيد بسبب السفر كالخلف والمزادة وما أشبهها لانه لو كان في الحضر
لم يستحق شيئا فيه وجهان أحدهما الثاني وبه قال مالك فيمار واه ابن الصباغ وأبو سعيد المتولي وتفرع على
هذا القول بالوجوب فروع منها لو استعجب مال نفسه مع مال القراض وزعت النفقة على قدر المالين قال
الامام يجوز أن ينظر الى مقدار العمل على المالين ويوزع على أجرة مثلهما وفي أمالي أبي الفرج السرخسي
انها انما توزع اذا كان ماله قدرا يصد به السفر له وان كان لا يقصد فهو كالمالك لم يكن معه غير مال القراض
وهكذا نقله أوعلى والافصح وصاحب البيان ومنها لو رجع العامل وبقي منه فضل زادوا آلات أخذها
للسفر هل عليه رده الى مال القراض فيه وجهان عن الشيخ أبي محمد وأظهرهما نعم واليه أشار المصنف
بقوله (واذا رجع فعليه أن يرد بقايا آلات السفر من المطهرة والسفرة وغيرهما) ومنها يشترط عليه ان
لا يسرق بل يأخذ بالمعروف وما يأخذ يحسب من الربح فان لم يكن ربح فهو خسران لحق المال ومنها لو أقام في
طريقه فوق مدة المسافرين في بلد لم يأخذ ثلث المدة ومنها لو شرط نفقة السفر في ابتداء القراض فهو زيادة
تأكيد اذا قلنا بالوجوب أما اذا لم نقل به فأظهر الوجهين انه يفسد العقد كما لو شرط نفقة الحضر والثاني
لا يفسد لانه من مصالح العقد من حيث انه لا يدعو الى السفر وهو مظنة الربح غالبا وعلى هذا فهل يشترط
تقديره فيه وجهان وعن رواية المزي في الكبير انه لا بد من شرط النفقة للعقد مقدرة لكن الاحتساب لم يثبتوها
(العقد السادس الشركة) وهي عبارة عن اختلاط النصيبين فصاعدا بحيث لا يعرف أحد النصيبين
من الآخر ثم يطلق اسم الشركة على العقد مجازا لكونه سببا له قال الرافعي اعلم أن كل حق ثابت
من شخصين فصاعدا على الشيوع يقال انه مشترك بينهم وذلك ينقسم الى ما يتعلق بمال كالعصا
وحد القذف وكنفقة كلب الصيد المتلقى من موروثهم والى ما يتعلق بمال كالعصا ومنفعة
كالو غنم ومالاً واشترؤه وموروثه وامجدد المنفعة كالمواستأجر واعبد أو وصى لهم بمنفعته وامجدد
العين كالموروث واعبد - دام وصى بمنافعه وامحق يتوصل به الى مال كالشفعة الثابتة بجماعة وكل شركة
اما تحدث بلا اختيار كافي الارث أو باختيار كافي الشراء وليس مقصود الباب الكلام في كل شركة بل
الشركة التي تحدث باختيار ولا في كل ما يحدث بالاختيار بل في التي تتعلق بالتجارة وتحصيل الفوائد
والارباح (وهي أربعة أنواع ثلاثة منها باطلة الاولى المفاوضة وهو أن يقولوا) أي كل من الشرى يمكن

وعلى العامل نفقته وسكناه
في البلد وليس عليه أجرة
الخانات ومهما تجرد
في السفر لمال القراض
فنفقته في السفر على مال
القراض فاذا رجع فعليه
أن يرد بقايا آلات السفر
من المطهرة والسفرة
وغيرهما

* (العقد السادس
الشركة)*
وهي أربعة أنواع ثلاثة منها
باطلة (الاول شركة
المفاوضة) وهو أن يقولوا

(تفاوضنا لنشترك في كل ما لنا وعليه ما لاهما ممتازان) أي يشتركان ليكون بينهما ما يكتسبان ويربحان ويلزمان من غرم وما يحصل من غنم وهي باطلة عند الشافعي خلافاً للابن حنيفة حيث قال يصح بشرط أن يستعمل لفظ المفاوضة فيقولوا تفاوضنا أو اشتركا شركة المفاوضة وإن يستويا في الدين والحرية فلو كان أحدهما مسلماً والآخر ذمياً أو أحدهما حراً والآخر مكاتباً لم يصح وإن يستويا في قدر رأس المال وإن لا يملك واحد منهما من جنس رأس المال إلا ذلك القدر ثم حكمهما عنده أن ما اشتراه أحدهما يقع مشتركا للاثلاثة أشياء قوت يومه وثياب بدنه وجارية يتسرى بها وإذا ثبت لأحدهما شفعة يشارك صاحبه ومالكه أحدهما بآثر أو هبة لا يشاركه الآخر فيه شيء من جنس رأس المال فسدت شركة المفاوضة وانفلتت إلى شركة العنان وما لم أحدهما بغصب أو بيع فاسد أو تلاف كان مشتركا كالاجنانية على الحر وكذا بذل الخلع والصدان إذا لزم أحدهما لم يؤخذ بهما الآخر قال الرافعي ووجه المذهب في المسئلة طاهر قال الشافعي في اختلاف العراقيين ولا أعرف شيئاً في الدنيا يكون باطلاً لم تكن شركة المفاوضة باطلة بمعنى لما فيها من أنواع الغرر والجهالة الكثيرة (فرع) لو استعمل لفظ المفاوضة وأرادا شركة العنان جاز نص عليه وهذا يقوى تصحيح العقود بالكليات قاله الرافعي (الثانية شركة الإبدان وهو أن يتشارطا) أي كل من الجالين والدالين أو غيرهما من المحترقة (الاشتراف في أجرة العمل) أي يشتركان على ما يكتسبان ليكون بينهما على تساوي تفاوت وهي باطلة أيضاً سواء اتفقا في الصنعة أو اختلفا كالخياط والتاجر لأن كل واحد منهما مبرز بدنه ومنافعه فيختص بفوائده وعند أبي حنيفة تصح اتفقت الصنعتان أو اختلفتا وعن صاحب التقرير أن لبعض الأصحاب وجهها كذهبه قال النووي في الزيادات هذا الوجه خطأ صاحب الشامل وغيره قولاً واحداً وقال مالك تصح بشرط اتحاد الصنعة وسلم أبو حنيفة وبالك أنه لا تجوز الشركة في الاصطيان والاحتطاب وأجد جوزهما أيضاً قال الرافعي وإذا قلنا بظاهر المذهب وهو البطلان فإذا اكتسبا شيئاً نظراً أن الفرد عمل أحدهما عن الآخر فلا يملك واحد منهما كسبه والا فالخامس مقسوم بينهما على قدر أجرة المثل لا كما شرطنا (الثالثة شركة الوجوه) وقد فسرت بعمان أشهرها أن صورتهما أن يشتركا رجلان وجهان عند الناس ليلتا عافى الزمة إلى أجل على أن ما يتناعه كل واحد منهما يكون بينهما فيبيعها ويؤديا الأثمان فاحصل فهو بينهما والثاني أن يتناوع وجهه في الزمة ويفرض ببيعها إلى حامل ويشترط أن يكون الربح بينهما ويقرب منه قول المصنف هذا (وهو أن يكون لأحدهما شوكة) أي قوة (وقول مقبول) عند الناس (فيكون من جهة التنفيل ومن جهة غيره العمل) والثالث أن يشتركا وجهه لامل له وحامل ذو مال ليكون العمل من الوجهه والمال من الحامل ويكون المال في يده ولا يسلمه إلى الوجهه والربح بينهما وهذا تفسير القاضي ابن كعب والامل ويقرب منه قول المصنف في الوجيز وهو أن يبيع الوجهه مال الحامل بزيادة ربح ليكون بعض الربح له وهي على هذه المعاني باطلة عند الشافعي إذ ليس بينهما مال مشترك يرجع إليه عند المفاضلة ثم ما يشتر به أحدهما في الصورة الأولى والثانية فهو له يختص به ربحه وخسرانه ولا يشاركه فيه الآخر إلا إذا كان قد صرح بالاذن في الشراء بهما وشرط التوكيل في الشراء وقصد المشتري توكله وعند أبي حنيفة يقع المشتري مشتركا بمجرد الشركة وإن لم يوجد قصد من المشتري ولا اذن من صاحبه وأما الصورة الثالثة فهي ليست بشركة في الحقيقة وإنما هي قراض فاسد لاستبداد المالك بالبدل فإن لم يكن المال نقدًا زاد الفساد وأما ما أورده في الوجيز فخالصه الاذن في البيع بعوض فاسد فيصح البيع من المأذون ويكون له أجرة المثل وجميع الثمن للمالك (وإنما الصحيح الشركة الاربعة المسماة بشركة العنان) بكسر العين المهملة اختلفوا في مأخذ هذه اللفظة فقيل من عنان الدابة أما الاستواء الشريكين في ولاية الفتح والتصرف واستحقاق الربح على قدر رأس المال كاستواء طرفي العنان وأما أن كل واحد منهما يمنع الآخر من التصرف كما يشترى كما يمنع

تفاوضنا لنشترك في كل ما لنا
وعليه ما لاهما ممتازان
فهى باطلة (الثاني شركة
الابدان) وهو أن يتشارطا
الاشتراف في أجرة العمل
فهى باطلة (الثالث
شركة الوجوه) وهو أن
يكون لأحدهما حشمة
وقول مقبول فيكون من
جهة التنفيل ومن جهة
غيره العمل فهذا أيضاً
باطل (وإنما الصحيح العقد
الرابع المسمى شركة
العنان)

بالعنان واملان الاستاذ بعنان الدابة حبس احدي يديه على العنان والاخرى مطلقة يستعملها كيف يشاء
كذلك الشريك منع بالشركة نفسه من التصرف في المشترك كما يشتهي وهو مطلق اليد والتصرف في
سائر اقواله وقيل هي من قولهم عن الشيء اذا ظهر املانه نظهر اسكل واحد منهم مال صاحبه واملانه اظهر
وجوه الشركة ولذلك اتفقوا على صحتها وقيل من المعانة وهي المعارضة لان كل واحد منهما يخرج ماله في
معارضة الخراج الاخر (وهي ان يختلط مالهما بحيث يتعذر التمييز بينهما لا بقسمة وياذن كل واحد
منهما لصاحبه في التصرف) اعلم ان للشركة اركاناً ثلاثة احدها المتعاقدان والمعتبر فيهما اهلية التوكيل
والتوكيل فان كل واحد من الشريكين متصرف في جميع المال في ماله بحق الملك وفي مال غيره بحق اذنه فهو
وكيل عن صاحبه وموكل له بالتصرف الثاني الصيغة لا بد من لفظ يدل على الاذن في التصرف والتجارة فان
اذن كل واحد منهما لصاحبه صريحاً فذلك ولو قال اشتركا واقتصر عليه فهل يكفي ذلك لتساطهما على
التصرف من الجانبين فيه وجهان آل دهما ويحكى عن أبي علي الطائري نعم لفهم المقصود عرفا وبهذا قال
أبو حنيفة والثاني لا لقصور اللذان عن الاذن واحتمال كونه اخبارا عن حصول الشركة في المال ولا يلزم
من حصول الشركة جواز التصرف والوجه الاول اظهر عند المصنف والثاني اصح عند ابن كنج وصاحب
التنذيب والاكثرين ولو اذن أحد دهما لا تخفى في التصرف في جميع المال ولم يأذن الاخر وتصرف
المأذون في جميع المال ولم يتصرف الاخر الا في نصيبه وكذلك اذن لصاحبه في التصرف في الجميع وقال أنا
لا أتصرف الا في نصبي ولو شرط أحد دهما على الاخر ان لا يتصرف في نصيبه لم يصح العقد لما فيه من الجبر
على المالك في ملكه ثم ينظر في المأذون فيه ان عين جنسا لم يصح تصرف المأذون في نصيب الاذن من غير
ذلك الجنس وان قال تصرف واتجر فيما شئت من اجناس الاموال جاز وفيه وجه انه لا يجوز الاطلاق بل لابد من
التعيين قال النووي قلت ولو أطلق الاذن ولم يتعرض لما يتصرف فيه جاز على الاصح كالقراض والله
اعلم * الثالث المال المعقود عليه وفيه مسائل اوردناها المصنف في الوجيز وقوله بحيث يتعذر التمييز بينهما
لا بقسمة أي اذا اخرج رجلان كل واحد منهما قدرا من المال الذي يجوز الشركة فيه فأراد الشركة فلا
بد أن يخلط المالين خلطا لا يتأتى معه التمييز والا فلو انفصل قبل التصرف تأف على صاحبه وتعذر اتيان
الشركة في الباقي فلا يجوز الشركة عند اختلاف الجنس ولا عند اختلاف الصفة واذا جاوزنا الشركة في
الماليات وجب تساويهما جنسا وصفيا ايضا وينبغي أن يقدم الخلط على العقد والاذن فان تأخر فلا يظهر
المنع اذا اشترك عند العقد والثاني يجوز اذا وقع في مجلس العقد لان المجلس كنفس العقد فان تأخر لم يجز
على الوجهين ومال امام الحرمين الى تجوز (ثم حكمهما توزيع) أي تقسيم (الربح والخسران على
قدر المالين) هذا شروع في بيان احكام الشركة فمنها كون الربح بينهما على قدر المالين شرط أو لم يشترط
تساوي في العمل أو تفاوتا فان شرط التساوي في الربح مع التفاوت في المال فهو فاسد وكذلك لو شرط
التفاوت في الربح مع التساوي في المال نعم لو اختلفت أحدهما بمزيد عمل وشرط له مزيد ربح ففيه وجهان
أحدهما صححة الشركة ويكون القدر الذي يناسب ملكه له بحق الملك والزائد يقع في مقابلة العمل
ويتركب العقد من الشركة والقراض وأصحهما المنع كولو شرط التفاوت في الخسران فانه ياتي ويتوزع
الخسران على المال وهذا معنى قول المصنف (فلا يجوز أن يغير ذلك بالشرط) ولا يمكن جعله مشتركا
وقراضا فان العمل في القراض يقع خاصا بمال المالك وهما يتعلق بملكه ومالك صاحبه وعند أبي حنيفة
رجحه الله تعالى تعيين نسبة الربح بالشرط ويكون الشرط متبعا وللشافعي رحمه الله تعالى القياس على
طرف الخسران فانه يسلم لم توزعه على قدر المالين وان شرط خلافه واذا فسد لم يؤثر ذلك في فساد
التصرفان لوجود الاذن ويكون الربح على نسبة المالين ورجح كل واحد منهما على صاحبه باجرة مثل
عمله في ماله على ما ذكره المصنف في الوجيز وتفصيله انهما اما أن يكونا متساويين في المالين أو متفاوتين ان

وهو أن يختلط مالا هـ ما
بحيث يتعذر التمييز
بينهما لا بقسمة وياذن
كل واحد منهما لصاحبه
في التصرف ثم حكمهما
توزيع الربح والخسران
على قدر المالين ولا يجوز
أن يغير ذلك بالشرط

تساويًا فاما ان يتساوى باقي العمل أيضا فنصف عمل كل واحد منهما يقع في ماله فلا يستحق به أجرة والنصف الآخر الواقع في مال صاحبه يستحق صاحبه مثل بدله عليه فيقع في التقاص وان تفاوت في العمل فان كان عمل أحدهما يساوي مائة وعمل الآخر مائتين فان كان عمل المشروط له الزيادة أكثر فنصف عمله مائة ونصف عمل صاحبه نجسون فبقى له نجسون بعد التقاص وان كان عمل صاحبه أكثر ففي رجوعه بالنجس ين على المشروط له الزيادة وجهان أحدهما الرجوع وهو ظاهر ما أجاب به الشيخ أبو حامد كما لو فسد القراض فيستحق العامل أجرة المثل وأصحهما المنع ويحكي ذلك عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى لانه عمل وجد من أحد الشريكين لم يشترط عليه عوض والعمل في الشركة لا يقابله عوض بدليل ما إذا كانت الشركة صحيحة فزاد عمل أحدهما فإنه لا يستحق على الآخر شيئا ويجري الوجهان فيما إذا فسدت الشركة واختص أحدهما بأصل التصرف والعمل هل يرجع بنصف أجرة عمله على الآخر وأما إذا تفاوت في المال بأن كان لأحد ههما ألف والآخر ألفان فاما أن يتفاوت في العمل أيضا ويتساوى فان تفاوتان كان عمل صاحب الأكثر أكثر بان كان عمله يساوي مائتين وعمل الآخر مائة فثلثا عمله في ماله وثلثه في مال صاحبه وعمل صاحبه على العكس فيكون لصاحب الآخر ثلث المائتين على صاحب الأقل ولصاحب الأقل ثلث المائة على صاحب الأكثر وقد ردهما واحد فيقع في التقاص فان كان عمل صاحب الأقل أكثر والتفاوت كما حوزنا فثلث عمل صاحب الأصل في ماله وثلثاه في مال شريكه وثلثا عمل صاحب الأكثر في ماله وثلثه في مال شريكه فلهما صاحب الأقل ثلثا المائتين على صاحب الآخر وهو مائة وثلثا وثلثون درهما وثلث درهم ولصاحب الآخر ثلثا المائة على صاحب الأقل وهو ثلاثة وثلثون وثلث فيقع بعد التقاص لصاحب الأقل مائة على الآخر وان تساوى باقي العمل فلهما صاحب الأقل ثلث المائة على صاحب الآخر ولصاحب الآخر ثلثا المائة عليه فيكون الثلث بالثلث قصاصا يبقى لصاحب ثلث المائة ثلاثة وثلثون وثلث ثم ان فسد العقد بهذا الشرط هو المشهور في المذهب ونقل امام الحرمين اختلافا لا لأصحاب في ان الشركة تفسد بهذا الشرط أو يطرح الشرط والشركة بحالها لنفوذ التصرفات ويوزع الربح على المالكين ولم يتعرض غيره لحكاية الخلاف بل جزموا بنفوذ التصرفات ويوزع الربح على المالكين وبوجوب الاجرة في الجملة ولعل الخلاف راجع الى الاصطلاح فبعضهم يطلق لفظ الفساد وبعضهم يمنع منه لبقاء أكثر الاحكام والله أعلم ومن أحكام الشركة ما أشار اليه المصنف بقوله (ثم بالعزل يمنع التصرف على المعزول وبالقسمية ينفصل المالك عن الملك) اعلم ان الشركة بالمعنى المقصود لهذا الباب اذا تمت ووجد الاذن من الطرفين تسلاط كل واحد من الشريكين على التصرف وسيل تصرف الشريك كسبيل تصرف الوكيل ثم انه لكل واحد منهما قسمة متى شاء فلو قال أحدهما لا أستخرج من الشركة ولا تصرف في نصيب المعزول المخاطب ولا ينزل العازل عن التصرف في نصيب المعزول ولو قال فسمحت الشركة انفسخ قال الامام وينزلان عن التصرف لارتفاع العقد وأشار الى ذلك المصنف مجزوم به لكن صاحب التبعة ذكر ان المعزولهما مبني على انه يجوز التصرف بمجرد عقد الشركة أم لا بد من التصريح بالاذن ان قلنا بالاول فاذا ارتفع العقد انعزلا وان قلنا بالثاني وكانا قد صرحا بالاذن فلكل واحد منهما التصرف الى أن يعزلا وكيف كان فالأئمة مطبقون على ترجيح القول بانعزالهما وكما تنفسخ الشركة بالنفسخ تنفسخ موت أحد الشريكين وجنونه وانغمائه كالموت في صورة الموت ان لم يكن على الميت دين ولا هناك وصية فالوارث الخيار بين القسمة وتقرب الشركة ان كان بالغار شيدا وان كان مولى عليه لصغر أو جنون فعلى وليه ما فيه الحظا والمصلحة من الامرين وانما تقر الشركة بعقد مسانف وانته أعلم (والثالث انه يجوز عقد الشركة على العروض المشتركة) أو الموروثة لشيوع الملك فيها وذلك أبغ من الخلط بل الخلط انما كنفى به لافادة الشيوع فاذا انضم اليه الاذن في التصرف تم العقد ولهذا قال المزني والاصحاب الحيلة في الشركة في العروض

ثم بالعزل يمنع التصرف عن المعزول وبالقسمية ينفصل المالك عن الملك والصحيح أنه يجوز عقد الشركة على العروض المشتركة

المتقومة ان يبيع كل واحد منهما نصف عرضه بنصف عرض صاحبه تجانس العرضان أو اختلافاً ليصير
كل واحد منهما مشتركاً بينهما في تقاضيان ويأذن كل واحد منهما لصاحبه في التصرف وفي التهمة انه
يصير العرضان مشتركين ويملك كل واحد منهما التصرف بحكم الاذن الا انه لا تثبت أحكام الشركة في الثمن حتى
يستأنف العقد أو هو ناض وقضية اطلاق الجهور وثبوت الشركة وأحكامها على الاطلاق وهو المذهب ولولم
يتبعها العرضين ولكن باعها ما بع عرض أو نقد في صحة البيع قولاً تفريق الصفة فان صححنا كان
الثن مشتركاً بينهما على التساوي أو التفاوت بحسب قيمة العرضين فيأذن كل واحد منهما للآخر
في التصرف قال النووي في الزيادات واذا باع كل واحد بعض عرض صاحبه هل يشترط علمهما بقيمة
العرضين وجهان حكاهما في الحاوي الصحيح لا يشترط ومن الخيل في هذا أن يبيع كل واحد بعض عرضه
لصاحبه ثمن في ذمته ثم يتقاضى والله أعلم قلت وقريب من ذلك قول أصحابنا قالوا لو باع كل منهما نصف
ماله من العروض بنصف مال الآخر وعقد العقد الشركة بعد البيع جازت الشركة وصارت شركة عقد
وهذا الاثر بالبيع صار شركة ملك حتى لا يجوز لكل منهما أن يتصرف في مال الآخر ثم بالعقد بعد ذلك
صار شركة عقد فيجوز لكل واحد منهما أن يتصرف في نصيب صاحبه وهذه حيلة لمن أراد الشركة في
العروض لانه بذلك يصير نصف مال كل واحد منهما مضموناً على صاحبه بالثمن فيكون الربح الحاصل من
المالين ربح ما يضمن فيجوز بخلاف اذا لم يبيعوا وجل بعضهم ماذا كرهنا من بيع نصف مال كل واحد منهما
على ما اذا كانت قيمتهما على السواء وأما اذا كانت قيمتهما متفاوتة فيبيع صاحب الأقل بقدر ما تثبت به
الشركة وهذا الحل غير محتاج اليه لانه يجوز أن يبيع كل واحد منهما نصف ماله بنصف مال الآخر وان
تفاوتت قيمتهما حتى يصير المال بينهما نصفين وكذا العكس جائز وهو ما اذا كانت قيمتهما متساوية فباعاه
على التفاوت فيثبت قولهم باع نصف ماله بنصف مال الآخر وقع اتفاقاً وقصد ليكون شاملاً للمفاوضة
والعنان لان المفاوضة شرطها التساوي بخلاف العنان وكذا قولهم بنصف عرض الآخر وقع اتفاقاً
لانه لو باعاه بالدرهم ثم عقدا الشركة في العرض الذي باعه جاز أيضاً والله أعلم (ولا يشترط النقد)
اعلم انه لا اختلاف في جواز الشركة في النقدين فاما سائر المتقومات لا يجوز الشركة عليها وفي المثليات
قولان وقيل وجهان أحدهما المنقول عن رواية أبو يولى وأبي حنيفة انه لا يجوز كالأيجوز في المتقومات
وكلا يجوز القراض الا في النقدين وأحدهما وبه قال ابن سريج وأبو إسحق يجوز لان المثلي اذا اختلط
بحنسه ارتفع معه التمييز فأشبهه النقدين وليس المثلي كالمقوم لانه لا يمكن الخلط في المتقومات وربما يتلف
مال أحدهما ويبقى مال الآخر فلا يمكن الاعتماد بتلفه عنهما وفي المثليات يكون التالف بعد الخلط تالفاً
عنهما جميعاً ولان قيمتهما ترتفع وتخفض ورمات نقص قيمة مال أحدهما دون الآخر وتزيد فيؤدي الى
ذهاب الربح في رأس المال أو دخول بعض رأس المال في الربح (بخلاف القراض) لان حق العامل
محصور في الربح فلا بد من تحصيل رأس المال لتوزيع الربح وفي الشركة لا حاجة بل كل المال موزع
عليهما على قدر مالهيهما ولفظ النقد عند الاطلاق يعني به الدراهم والدنانير المضروبة وأما غير
المضروبة من التبر والحلي والسبائك فقد أطلقوا منع الشركة فيها وبمثله أجاب القاضي الروياني في الدراهم
المغشوشة وحكى فيها خلاف أبي حنيفة وذكر ان الفتوى انه يجوز الشركة فيها اذا استمر في البلد وراجها
* (فصل) * وقال أصحابنا لا تصح مفاوضة وعنان بغير النقدين والتبر والفلس النافقة أى الرائحة فانها اذا
كانت تروج أخذت حكم النقدين وقيل هذا عند محمد لانها ملحقه بالنقد وعنده وأبي حنيفة وأبي يوسف
لا تصح الشركة فيها ولا المضاربة لان راجها عارض باصطلاح الناس فكان على شرف الزوال فصير عرضاً
فلا يصلح رأس المال في الشركة والمضاربة لانه لا يمكن دفع رأس المال بالعدد بعد الكساد وبالقائمة لانه لا يعرف
الا بالحزر فيؤدي الى النزاع وقيل أبو يوسف مع محمد والاقيس أن يكون مع أبي حنيفة لما عرف من أصلهما

ولا يشترط النقد بخلاف
القراض

فهذا القدر من علم الفقه يجب تعلمه على كل مكنتسب والاقتحم الحرام من حيث لا يدري وأما معاملة القصاب والخباز والبقال فلا يستغنى عنها المكنتسب وغير المكنتسب والخلل فيهما من ثلاثة وجوه من اهمال شروط البيع أو اهمال شروط السلم أو الاقتصار على المعاوضة اذا العادات

جارية بكتبه الخطوط على هؤلاء بجات كل يوم ثم الحاشية في كل مدة ثم التقويم بحسب ما يقع عليه التراضي وذلك مما نرى القضاء باباحته للحاجة ويحمل تسليمهم على اباحة التناول مع انتظار العوض فيحل أكله ولكن يجب الضمان بأكله وتلزم قيمته يوم الاتلاف فتجتمع في الذمة تلك القسمين فاذا وقع التراضي على مقدار ما فينبغي أن ياتس منهم الإبراء المطلق حتى لا يتبقى عليه عهدة أن يطرق اليه تغاوت في التقويم فهذا ما يجب القناعة به فان تكليف وزن الثمن لكل حاجة من الحواشي في كل يوم وكل سائر تكليف شطط وكذا تكليف الإيجاب والقبول وتقدير ثمن كل قدر يسير منه فيه عسر وإذا كثر كل نوع سهل تقويمه والله الموفق

* (الباب الثالث في بيان العدل واجتناب الظلم في المعاملة)

اعلم ان المعاملة قد تجرى على وجه يحكم المفتي بصحتها وانعقادها ولكنها تشمل على ظلم يتعرض به المعامل

لسخط الله تعالى اذ ليس كل نهى يقتضى فساد العقد وهذا الظلم يعني به ما استضر به الغير وهو منقسم الى ما يبيع ضرره والى ما يتخص المعامل

ان الفلوس تتعين بالقصد عندهما وان كانت تروج بين الناس حتى جاز بيع فانس بفلسين باعيانهم ما عندهما خلافا له والاصح انهم يتجوزون في الفلوس عندهما خلافا له لانها ائتمان باصطلاح الكل فلا تبطل ما لم يصطلح على ضده وأما التبر فحله في شركة كالأصل وجامع الصغير بمنزلة العروض فلم يصح رأس مال الشركة والمضاربة وجعله في صرف الأصل كالائتمان لان الذهب والفضة ثمن بأصل الخلقة والاول هو ظاهر المذهب ووجهه ان الثمنية تختص بضرر بخصوص لانه بعد الضرب لا يصرف الى شئ آخر غالباً والمعتبر هو العرف فكل موضع جرى التعامل به فهو ثمن والافحكمه كحكم العروض في حكم الثمين وعدم جواز الشركة والمضاربة به والله أعلم (فهذا القدر) الذي ذكرناه هنا (من علم الفقه يجب تعلمه) وتحصيله (على كل مكنتسب) وجوباً شرعياً (والاقتحم الحرام) أى ارتكبه ودخل فيه (من حيث لا يدري) ولا يشعر (وأما معاملة) نحو (القصاب) أى الجزار (والبقال) الذى يبيع البقول الخضرة (والخباز) الذى يخبز الخبز والذى يبيعه وغير هؤلاء من المحترفين (فلا يستغنى عنها) أى عن معاملتهم (المكنتسب وغير المكنتسب) بل الحاجة اليهم عامة (والخلل فيهما من ثلاثة وجوه من اهمال شروط البيع) على ما ذكرت (وأما اهمال شروط السلم) على ما ذكرت أيضاً (أو الاقتصار على المعاوضة) من غير جريان الصيغة (اذ العادات الجارية) بين الناس (بكتبه الخطوط على حاجات كل يوم) باسمائها (ثم الحاشية) مع السوق (في كل مدة) كالشهر مثلاً (ثم التقويم) لثلاث المشتريات (بحسب ما يقع عليه التراضي) من الجانبين وهذا كان في زمن المؤلف رحمه الله تعالى ما لو فافى تلك الديار وعلى المنوال الآن في الديار الرومية (وذلك مما يرى القضاء) والمفتون (اباحته للحاجة) أى لحاجة الناس اليه فان فيه مرتفعاً لمن لم يكن عنده ما يصرفه في الحال (ويحمل تسليمهم على اباحة التناول) والاخت (مع انتظار العوض) للقدور المتناول (ويحمل أكله ولكن يجب الضمان) على الاشكال (بأكله وتلزم قيمته يوم الاتلاف) لما تناوله بالاكل (وتجتمع في الذمة تلك القيم) وهذا على أصول مذهب الشافعي رضى الله عنه على ما مر تفصيله في كتاب البيع (فاذا وقع التراضي على مقدوراً) قليلاً كان أو كثيراً (فينبغي أن ياتس منهم) أى من أصحاب الحقوق (الابراء المطلق) بأن يقول مثلاً ابرئ ذمتي فيما تناولته من كذا وكذا (حتى لا يتبقى عهدة) قبله ولا مطالبة في الدنيا ولا في الآخرة (وان تطرق اليه تغاوت في التقويم) فانه لا يضر مع الإبراء المطلق (فهذا) القدر (تجب القناعة به) للمتدين (فان تكليف وزن الثمن لكل واحدة من الحاجات) التي يشتريها (في كل يوم وكل ساعة شطط) وحرج (وكذلك تكليف الإيجاب والقبول) في كل حاجة يبيعها أو يشتريها (وتقدير ثمن كل يسير) أى قليل أو حقير (منه فيه عسر) ومشقة (واذا كثر كل نوع سهل تقويمه) ولم يقع فيه الخلاف كما هو مشاهد والله أعلم

* (الباب الثالث في بيان العدل والمساواة واجتناب الظلم والتجاوز عن الحدود في المعاملة)

(اعلم ان المعاملة) بين الاثنين (قد تجرى) وتتم على وجه (يحكم المفتي) أو القاضي (بصحتها وانعقادها) شرعاً (ولكنها تشمل على ظلم) يتعدى فيه الحد (يتعرض به المعامل لسخط الله تعالى) وغضبه (اذ ليس كل نهى يقتضى فساد العقد) بل قد يكون العمل منهياً عنه مع بقاء العقد على أصله (وهذا الظلم يعني) أى يراى (به ما يضر به الغير) أى يناله الضرر ومنه (وهو منقسم الى ما يبيع ضرره) على الناس كالمهم (والى ما يتخص المعامل) دون غيره * (القسم الاول في ما يبيع ضرره وهو أنواع)

(النوع الاول الاحتسار) وهو حبس الطعام ارادة الغلاء والاسم الحركة بالضم والحركة بالحركة بالحكم بالفتح لغة بمعناه (فبائع الطعام يدخر الطعام) في السرايب والحوانيت (لينظر به غلاء الاسعار) أى ارتفاعها

لسخط الله تعالى اذ ليس كل نهى يقتضى فساد العقد وهذا الظلم يعني به ما استضر به الغير وهو منقسم الى ما يبيع ضرره والى ما يتخص المعامل * (القسم الاول في ما يبيع ضرره وهو أنواع)

(وهو ظلم عام) اذا كان ادخاره بهذه النية (وصاحبه مذموم في الشرع قال صلى الله عليه وسلم من احتسك الطعام) أي حبسه والمراد بالطعام القوت المعتاده عادة وهو مذهب الشافعي وأبي حنيفة وحرم مالك احتسار الطعام وغيره نظر الحديث أبي هريرة من احتسك حكرة يريد أن يغلي بها على المسلمين فهو خاطئ الحديث (أربعين يوما) قال الطبري لم يرد بأربعين يوما التحديد بل مراده أن يجعل الاحتسار حرفة يقصد بها نفع نفسه وضربه بدليل قوله في الحديث لا تخبر يديه الغلاء وأقل ما يقرن المرء في هذه الحرفة هذه المدة (ثم تصدق به) على فقراء المسلمين (لم تكن صدقته) تلك (كفارة لاحتساره) قال العراقي رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث علي والخطيب في التاريخ من حديث أنس بسندين ضعيفين اه قلت ورواه ابن عساكر في التاريخ فقال أخبرنا أبو القاسم السمرقندي أخبره محمد بن علي الأنماطي عن محمد الرهان عن محمد بن الحسن عن خلاد بن محمد بن عائذ الأسدي عن أبيه عن عبد العزيز بن عبد الرحمن البالسني عن خفيف عن سعيد بن جبيرة عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتسك طعاما على أمي أربعين يوما وتصدق به لم يقبل منه وروى ابن عساكر أيضا وابن الجار في تاريخهم ما من حديث دينار بن مكي عن أنس رفعه بلفظ من احتسك طعاما أو تصدق به أربعين يوما ثم طعمه وخبزه وتصدق به لم يقبله الله منه ودينار راويه منهم قال ابن حبان روى عن أنس أشياء موضوعة (وروى ابن عمر) عبد الله (رضي الله عنهما) صلى الله عليه وسلم أنه قال من احتسك الطعام أربعين يوما فقد برئ من الله وبرئ الله منه) والقصد بالمبالغة في الزجر فحسب قال العراقي رواه أحمد والحاكم بسند جيد قال ابن عدي ليس بمحفوظ من حديث ابن عمر اه قلت ورواه كذلك ابن أبي شبة في المصنف والبخاري في مسنده وأبو يعلى وأبو نعيم في الحلية ولفظهم جميعا من احتسك طعاما وفي لفظ ليلته بدل يوما وفي آخره زيادة أيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جامع فقد برئت منهم ذمة الله تعالى ورواه هذه الزيادة الحاكم أيضا من حديث أبي هريرة قال الحافظ وفي أسناده أجنح بن زيد اختلاف فيه وكثير بن مرة جهله ابن خزم وعرفه غيره وقد وثقه ابن سعد وروى عنه جماعة واحتج به النسائي ورواه ابن الجوزي فأخرج هذا الحديث في الموضوعات وأما ابن أبي حاتم فحكي عن أبيه أنه قال هو حديث منكر (وقيل) في بعض ألفاظ هذا الحديث (فكأنما قتل نفسا) هكذا أورده صاحب القوت ولم يتعرض له العراقي والمراد فكأنما تسبب في قتل نفس وذلك لما حبس عنه القوت وقد وردت أحاديث في هذا الباب فمن ذلك ما رواه مسلم والعقيلي من حديث معمر بن عبد الله من احتسك فهو خاطئ وروى الحاكم عن ابن عمر رفعه المحسك ملعون وروى أحمد والحاكم والعقيلي من حديث أبي هريرة من احتسك حكرة يريد أن يغلي بها على المسلمين فهو خاطئ وقد برئت منه ذمة الله ورسوله وروى أحمد وابن ماجه والحاكم من حديث ابن عمر من احتسك على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجزام والافلاس قال البويطي رجال ابن ماجه ثقات ثم ان القصد بهذا كله المبالغة في الزجر والتنفير وظاهر ما غير مراد وقد وردت عدة احاديث في الصحاح تشمل على نفي الايمان وغير ذلك من الوعيد الشديد في حق من ارتكب أمورا ليس فيها ما يخرج عن الاسلام فما كان هو الجواب عنها فهو الجواب هنا حقيقة الحافظ بن حجر وجعل ابن الجوزي أحاديث الاحتسار من قبل الموضوع وهو مدفوع كما بينه الحافظان العراقي وابن حجر (وعن علي رضي الله عنه) قال (من احتسك الطعام أربعين يوما قسا قلبه) هكذا أورده صاحب القوت وذلك لان المحتسك انما يريد بادخاره الاضرار لالاخوانه فأحر بأن يكون ثمرة ذلك قساوة قلبه فلا يرى خيرا ولا بركة (و) روى (عنه) رضي الله عنه أيضا (انه أحرق طعاما محتسك بالنار) كذا رواه صاحب القوت وذلك بالكوفة أيام امارته لينزجر بذلك غيره (وروى في فضل ترك الاحتسار) عدة أخبار فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم (من جلب طعاما) من خارج وأدخله الى مصر من الامصار (فباعه بسعر يومه) فكأنما تصدق به وفي لفظ

وهو ظلم عام وصاحبه مذموم في الشرع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتسك الطعام أربعين يوما ثم تصدق به لم تكن صدقته كفارة لاحتساره وروى ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من احتسك الطعام أربعين يوما فقد برئ من الله وبرئ الله منه وقيل فكأنما قتل الناس جميعا وعن علي رضي الله عنه من احتسك الطعام أربعين يوما قسا قلبه وعنه أيضا انه أحرق طعاما محتسك بالنار وروى في فضل ترك الاحتسار عنه صلى الله عليه وسلم من جلب طعاما فباعه بسعر يومه فكأنما تصدق به وفي لفظ

آخرفكاً كما اعتق رقبة

وقيل في قوله تعالى ومن
يرد فيه بالحد بظلم ندقه من
عذاب أليم ان الاحتكار
من الظلم ودخل تحتها في
الوعيد وعن بعض السلف
انه كان بواسط فجهر سقينة
حنطة الى البصرة وكتب
الى وكيله ببيع هذا الطعام
يوم تدخل البصرة ولا تؤخره
الى غد فوافق سعة في السعر
فقال له التجار لو أخرته جمعة
ربحت فيه أضعافه فأخره
جمعة فخرج فيه أمثاله وكتب
الى صاحبها بذلك فكتب
اليه صاحب الطعام ياهذا انا
كأفنعنا بربح يسير مع
سلامة ديننا وانك قد خالفت
وما نحب أن نرجع أضعافه
بذهاب شيء من الدين فقد
جنبت علينا جنسية فاذا
أناك كتابي هذا انفذ المال
كله فتصدق به على فقراء
البصرة وليتني أنجو من أثم
الاحتكار كما قال العلي ولا
لي واعلم ان النهي مطلق
ويتعلق النظر به في الوقت
والجنس اما الجنس فبطرد
النهي في أجناس الاقوات
أما ليس بقوت ولا هو
معين على القوت كالادوية
والعقاقير والزعفران
وأمثاله فلا يتعدى النهي
اليهوان كان مطعوماً وأما
ما يعين على القوت كاللحم
والفواكه وما يستعمل
يغني عن القوت في بعض
الاحوال

٧ هنا يابض بالأصل

آخرفكاً كما اعتق رقبة) هكذا هو في القوت قال العراقي رواه ابن مردويه في التفسير من حديث ابن
مسعود بسند ضعيف ما من جالب يجلب طعاما الى بلد من بلدان المسلمين فيبيعه بسعر يومه الا كانت
منزلة منزلة الشهيد والمحاكم من حديث اليسع بن المغيرة ان الجالب الى سوقنا للمجاهد في سبيل الله فهو
مرسل اه قلت وروى الديلمي من حديث ابن مسعود من جلب طعاما الى مصر من أمصار المسلمين كان له
أجر شهيد وفي القوت وروى بنان عن علقمة عن ابن مسعود من جلب الى مصر من أمصار المسلمين فباعه
بسعر يومه كان له عند الله أجر شهيد ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخرون يضربون في الارض
بينهم من فضل الله وآخرون يقتلون في سبيل الله وأما الحديث المرسل الذي أورده العراقي فقد رواه
أيضا الزبير بن بكار في أنباء المدينة وعندنا زيادة والمحتكر في سوقنا كالمحد في كتاب الله
واليسع بن المغيرة مخزومي مكي ولفظ حديثه مرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل بالسوق يبيع طعاما
بسعر هو أرخص من سعر السوق قال تبيع في سوقنا بأرخص قال نعم قال ٧ واحتسابا قال نعم
قال أبشر فذكره وروى ابن ماجه في البيوع من حديث اسراييل عن علي بن سالم عن علي بن زيد عن
ابن المسيب عن عمر بن الخطاب رفعه الجالب مرزوق والمحتكر ملعون (وقيل في) تفسير (قوله تعالى ومن
يرد فيه بالحد بظلم ندقه من عذاب أليم ان الاحتكار من) جملة (الظلم ودخل تحتها) قال البيضاوي
ومن رد فيه ترك مفعوله ليتناول كل متناول وقرئ بالفتح من الورد بالحد أي عدول عن القصد بظلم
بغير حق وهما حالان مترادفان أو الثاني بدل من الأول بأداة الجار أوصله له أي ملحا بسبب الظلم
كلاشرا وأقتراف الآثام اه وأما القول المذكور في تفسير الآية فرواه ابن حزم عن حبيب بن
أبي ثابت قال هم المحتكرون الطعام بمكة وأخرج البخاري في تاريخه وعبد بن حميد وأبو داود وابن المنذر
وابن أبي حاتم وابن مردويه عن يعلى بن أمية رفعه احتكار الطعام في الحرم الحاد فيه وأخرج سعيد بن
منصور والبخاري في تاريخه وابن المنذر عن عمر بن الخطاب قال احتكار الطعام بمكة الحاد بظلم وأخرج
عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عمر قال يبيع الطعام بمكة الحاد وأخرج البيهقي في شعب الإيمان
والطبراني في الأوسط عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول احتكار الطعام بمكة الحاد
(و) روى (عن بعض السلف) الصالحين (انه كان بواسط) مدينة مشهورة بالعراق بناها الخجاج بن
يوسف وكان موضعها قصب فسميت واسط القصب (فجهر سقينة حنطة) أي هيا سقينة فلاها حنطة
من زرع واسط وأرسالها (الى البصرة) لتباع بها (وكتب الى وكيله) بها أن (بيع هذا الطعام يوم يدخل
البصرة) بالسعر الحاضر (ولا تؤخره الى غد) قال (فوافق) وصول الطعام (سعة في السعر) أي رخصا
(فقال له التجار) ينصونه (ان أخرته جمعة) أي قدر سبعة أيام (ربحت فيه أضعافه فأخره جمعة) كما قالوا
(فرج فيه) أي في بيعه (أمثاله) وأضعافه (وكتب الى صاحبه) الذي بواسط يخبره (فكتب اليه صاحب
الطعام ياهذا انا كأفنعنا بربح يسير مع سلامة ديننا وانك) قد خالفت (وما نحب أن نرجع أضعافه
بذهاب شيء من الدين وقد جنبت علينا) بفعلك هذا (جنسية) فاذا أناك كتابي هذا انفذ المال كله) أي
الذي حصته من سفر ذلك الطعام (فتصدق به على فقراء) أهل (البصرة وليتني أنجو من أثم الاحتكار كما قال العلي
لاعلي) وزر (وليتي) أجر هكذا أورده هذه الحكاية صاحب القوت بنصها (واعلم أن النهي) الوارد في
احتكار الطعام تصريحا وتلويحاً (مطلق) عن القيود (ويتعلق النظر فيه في) شيئين (الوقت والجنس)
أي في أي وقت يكون منهيا عنه وفي أي جنس من الطعام وأما ليس بقوت ولا هو معين على القوت
(كالادوية) على أنواعها (والعقاقير) أي النبات (والزعفران) وأمثاله فلا يتعدى النهي اليه وان كان
مطعوماً و يدخل في حد الطعام لانه يتناول منه (وأما ما يعين على القوت كاللحم) بأنواعه (والفواكه)
بأنواعها (وما يستعمل الغني) أي يقوم مقامه (عن القوت) ولو (في بعض الاحوال) وبعض الاحيان

وان كان لا يمكن المدوامه عليه فهذا في محل النظر فن العلماء من طردا التحريم في السمن والعسل والشيرج والخبز والزيت وما يجري مجراه وأما الوقت فيحتمل أيضا طردا النهي (٨٠) في جميع الاوقات وعليه تدل الحكيمة التي ذكرناها في الطعام الذي صادف بالبصرة سعة في السعر

(وان كان لا يمكن المدوامه عليه) في الغالب (فهذا في محل النظر فن العلماء من طردا التحريم) المستفاد من النهي (في السمن والعسل والشيرج) وهو عبارة السهم (والخبز وما يجري مجراه) وعبارة القوت ومن العلماء من جعل الاحتكار في كل ما كوله من الخبث مثل العدس والبقلا ومثل السمن والعسل والشيرج والخبز والتمر والزبيب فيكره احتكار جميع ذلك وروى نحو هذا عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى ومن يرد فيه بالحد الآتي اه قلت والذي ذهب اليه مالك واستدل باطلاق حديث أبي هريرة السابق من احتكار حكرة يريدان يغلي بم اعلى المسلمين فهو حاطي وقد ثبت منسبه ذمة الله ورسوله قال الزنجشري في الفائق من احتكار حكرة أي جملة من القوت من الحسكر وهو الجمع والامسالة أي حصل جملة من القوت وجعلها عنده وأمسكها بريده نفع نفسه وضر غيره (وأما الوقت فيحتمل أيضا طردا النهي في جميع الاوقات) سواء كان السعر عاليا أو خافضا وعليه تدل الحكيمة التي ذكرناها في الطعام الذي صادف بالبصرة سعة في السعر وقد مرت قريبا (ويحتمل أن يخص) ذلك (بوقت قلة الاطعمة وحاجة) أي احتياج (الناس اليه حتى يكون في تأخير بيعه ضرر فاما اذا اتت الاطعمة وكثرت واستغنى الناس عنها ولم يرغبوا فيها الا بقيمة قليلة فانتظر صاحب الطعام ذلك ولم ينتظر قطعا فليس في هذا اضرار واذا كان الزمان زمان قحط كان في ادخار العسل والسمن والشيرج وأمثالها اضرار فينبغي أن يقضى بتحريمه ويعول في نفي التحريم وإثباته على الضرر فانه مفهوم قطعا من تخصيص الطعام واذا لم يكن ضرر فلا يخلو احتكار الاقوات عن كراهية فانه ينتظر مبادئ الضرر وهو ارتفاع الاسعار) وغلوها (وانتظار مبادئ الضرر محظور) أي ممنوع عنه (كانتظار عين الضرر ولكنه دونه) أي دون انتظار مبادئه (وانتظار عين الاضرار أيضا هو دون الاضرار) الحاصل في الحال (فبقدر درجات الاضرار تتفاوت درجات الكراهية والتحريم) بالزيادة والنقص والقوة والضعف (وبالجملة التجارة في الاقوات مما لا يستحب) ولا ينبغي أن يصار اليها (لانه يطلب الربح فيمخالق من جملة المزايا التي ضرورة الخلق اليها) ومن هنا قال بعضهم تاجر ان لا يربح بائع الدقيق وبائع الرقيق وفي القوت وكانوا يكرهون بيع الطعام والرقيق (ولذلك أوصى بعض التابعين رجلا وقال لا تسلم ولدك في بيعتين ولا في صنعتين) فالبيعتان (بيع الطعام) أي قوت المسلمين (وبيع الاكفان فانه) أي صاحبهما (يقتني الغلاء) ليربح في غن الطعام (و) يقتني (موت الناس) ليربح في غن الاكفان (والصنعتان ان يكون جزارا فانها) أي الجزارة وهو ذبح الحيوانات (صناعة تقسي القلب) أي تورث القساوة والشدة والظلمة في القلب (أو صوغا فانه يزخرف الدنيا بالذهب والفضة) هكذا أورده صاحب القوت قال وقد كان بعض السلف يقول تحسروا الاولاد كم الصنائع (النوع الثاني ترويح الزيف من الدراهم في اثناء النقد) يقال راجت الدراهم ورجا تعامل الناس بها ورجتها ترويحها ورجا ترويحها زيفا صارت رديئة ثم وصف بالمصدر فقيل درهم زيف وجع على معنى الاسمية فقيل زوف مثل فلس وفلوس ورجا قيل زائف على الاصل ودراهم زيف مثل راكع وركع وزيفها تزيفها أظهرت زيفها وسماها قريبا في كلام المصنف تعريفا زيفا بآسرها منها ونقد الدراهم اعتبارها ليعجز جسدتها من زيفها (فهو ظلم) وعدوان (اذ يستغربه العامل ان لم يعرف) ذلك (وان عرف فبروجه على غيره وكذلك الثالث) يروجه على غيره (و) كذلك (الرابع) وهم جزا (فلا يزال) ذلك الدرهم (يتردد في الايدي

ويحتمل أن يخص بوقت قلة الاطعمة وحاجة الناس اليه حتى يكون في تأخير بيعه ضررا فاما اذا اتت الاطعمة وكثرت واستغنى الناس عنها ولم يرغبوا فيها الا بقيمة قليلة فانتظر صاحب الطعام ذلك ولم ينتظر قطعا فليس في هذا اضرار واذا كان الزمان زمان قحط كان في ادخار العسل والسمن والشيرج وأمثالها اضرار فينبغي أن يقضى بتحريمه ويعول في نفي التحريم وإثباته على الضرر فانه مفهوم قطعا من تخصيص الطعام واذا لم يكن ضرر فلا يخلو احتكار الاقوات عن كراهية فانه ينتظر مبادئ الضرر وهو ارتفاع الاسعار وانتظار مبادئ الضرر محذور كانتظار عين الضرر ولكنه دونه وانتظار عين الضرر أيضا هو دون الاضرار فبقدر درجات الاضرار تتفاوت درجات الكراهية والتحريم وبالجملة التجارة في الاقوات مما لا يستحب لانه طلب ربح والاقوات أصول خلقت قواما والربح من المزايا فينبغي أن يطلب الربح فيمخالق من جملة المزايا التي لا ضرورة للخلق اليها ولذلك أوصى بعض

التابعين رجلا وقال لا تسلم ولدك في بيعتين ولا في صنعتين ببيع الطعام وبيع الاكفان فانه يقتني الغلاء وموت الناس والصنعتان ويعم أن يكون جزارا فانها صناعة تقسي القلب أو صوغا فانه يزخرف الدنيا بالذهب والفضة (النوع الثاني) ترويح الزيف من الدراهم في اثناء النقد فهو ظلم اذ يستغربه العامل ان لم يعرف وان عرف فسيروجه على غيره فكذلك الثالث والرابع ولا يزال يتردد في الايدي

ويعم الضرر ويتسع الفساد ويكون وزر السكل وباله راجعاً إليه فانه الذي فزع هذا الباب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من من سنة
سنة فعمل بها من بعده كان عليه وزرها ومثل وزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم (٤٨١) شيئاً وقال بعضهم انفاق درهم زيف

أشمن من سرقة مائة درهم
لان السرقة معصية واحدة
وقد تمت وانقطعت وانفاق
الزيف بدعة أظهرها في
الدين وسنة سيئة يعمل بها
من بعده فيكون عليه
وزرها بعد موته الى مائة
سنة أو مائتي سنة الى أن
يفنى ذلك الدرهم ويكون
عليه ما فسد من أموال
الناس بسنته وطوبى لمن
اذا مات ماتت معه ذنوبه
والويل الطويل لمن يموت
وتبقى ذنوبه مائة سنة ومائتي
سنة أو أكثر يعذب بها في
قبره ويسئل عنها الى آخر
انقراضها قال تعالى ونكتب
ما قدموا وآثارهم أى
نكتب أيضاً ما آخروه من
أعمالهم بان بعدهم فعمل به
من سنة سيئة عمل بها غيره
الزيف خمسة أمور الأول اذا
الثواب من الله تعالى فله بذلك من الاجر بوزن كل ذرة بيع آخرو كل ذرة منها حسنة واحدة (أن
يطرحه في البئر) أو موضع آخر (بحيث لا تمتد اليه اليد) فله في طرحه أعمال كثيرة ونيات حسنة وذلك
أفضل له من أن يتصدق بأمثاله جيداً وخير له من كثير من الصلوات والصوم (وان أفسده) بان كسره (بحيث
لا يمكن التعامل به جاز) له ذلك وهذا أرقى المقامين لان في طرحه في البئر أو الموضع المهجور لا يؤمن من اخراجه
ثانياً ولو بعد زمان فترتب السيئة بذمته (الثاني انه يجب على التاجر) الذي لا يستغنى عن معاملة الناس
في الأخذ والعطاء (تعلم النقد) وهو الاعتبار فيه لتمييز الرديء من الجيد (ليستغنى) بنور علمه (لنفسه)
فلا يأخذ زيفاً (ولا يسلم الى مسلم) في بيع (زيفاً وهو) أى المعطى (لا يدري) ما أعطاه (فيكون آثماً)
بسبب ذلك (لتنصيره في تعلم ذلك العلم) فاذا كان على بصيرة الانتعاده يسلم في ذلك (فلسكل عمل) من الاعمال
الظاهرة أو الباطنة (علم) خاص يخص به وبه (يتم نصح المسلمين فيجب تحصيله) وقد سمعت من ثقات
الصبارفة ان عالم النقد له ركنان لا يتم الا بهما النظر والوزن فمن ججع بينهما فقد كمل نقده وقدرى عن عمر
رضي الله عنه انه قال من زافت عليه دراهمه فليضعها في كفه وليدفع الى السوق من يبيعها يخف ثوب بدرهم
زائف (وامثل هذا كان السلف يتعلمون علامات النقد) نظرا ووزنا نظرا لدينهم أى للمحافظة عليه
(الدينياهم) أى لاجل تحصيلها والطمع في جمعها وانما الاعمال بالنيات وليسكل امرئ ما نوى ولفظ

ويعم الضرر ويتسع الفساد ويكون وزر السكل وباله راجعاً إليه فانه الذي فزع هذا الباب (أولا وفي
القوت انفاق الدرهم الرديء على من يعرف النقد أشد وأغلظ وعلى من لا يعرفه أسهل ويكون به أعذر
لان هذا لا يعتمد الغش والأول يقصده) وقال صلى الله عليه وسلم من من سنة سيئة فعمل بها من بعده
كان عليه وزرها ووزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شيئاً) هكذا هو في القوت وقال العراقي رواه
مسلم عن جرير بن عبد الله اه قلت وتقدم الكلام عليه في خطبة الكعك وقدرناه ابن ماجه والطبراني
في الاوسط من حديث أبي بصير بلطف من من سنة حسنة عمل بها بعده كان له أجره ومثل أجورهم من
غير أن ينقص من أجورهم شيئاً ومن من سنة سيئة فعمل بها بعده كان عليه وزرها ومثل أوزارهم من
غير أن ينقص من أوزارهم شيئاً فسياق هذا الحديث هو بعينه ما أورده المصنف بخلاف حديث جرير في
لفظه نوع مخالفة (وقال بعضهم) وهو أبو الحسن علي بن سالم البصري شيخ صاحب القوت (انفاق درهم
زيف أشد من سرقة مائة درهم لان السرقة) ولفظ القوت لان سرقة مائة درهم (معصية واحدة وقد
تمت وانقضت وانفاق الزيف) ولفظ القوت وانفاق دانق واحد من زيف (بدعة أظهرها) وفي القوت
أحدثها (في الدين و) اظهار (سنة سيئة يعمل بها من بعده) وافساد أموال المسلمين (فيكون عليه
وزرها بعد موته الى مائة سنة أو مائتي سنة الى أن يفنى ذلك الدرهم) ولفظ القوت ما بقى ذلك الدرهم بدور
في أيدي الناس (ويكون عليه) اثم (ما فسد ونقص) ولفظ القوت ما نقص وأفسد (من أموال الناس)
وفي القوت من أموال المسلمين (بسببه) الى آخر فوائده وانقضائه (فطوبى لمن اذا مات ماتت معه ذنوبه
والويل الطويل لمن يموت وتبقى ذنوبه مائة ومائتين سنة) ولفظ القوت بعد مائة سنة (يعذب بها في قبره
ويسئل عنها الى آخر انقراضها وقال تعالى) في كتابه العزيز (ونكتب ما قدموا وآثارهم أى) نكتب
ما قدموا من أعمالهم (ونكتب أيضاً ما آخروه من آثار أعمالهم كما نكتب ما قدموه) ولفظ القوت أى
ما سنوه بان بعدهم فعمل به (وفي مثله قوله تعالى ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخرا آثار أعماله
من سنة سيئة عمل بها غيره) ولفظ القوت قيل بما قدم من عمل وما آخر من سيئة عمل بها بعده (ويعمل في
الزيف خمسة أمور الأول اذا ردد عليه شيء منه فينبغي) أن يقبله على بصيرة وعن سماعة ويكتسب بذلك
الثواب من الله تعالى فله بذلك من الاجر بوزن كل ذرة بيع آخرو كل ذرة منها حسنة واحدة (أن
يطرحه في البئر) أو موضع آخر (بحيث لا تمتد اليه اليد) فله في طرحه أعمال كثيرة ونيات حسنة وذلك
أفضل له من أن يتصدق بأمثاله جيداً وخير له من كثير من الصلوات والصوم (وان أفسده) بان كسره (بحيث
لا يمكن التعامل به جاز) له ذلك وهذا أرقى المقامين لان في طرحه في البئر أو الموضع المهجور لا يؤمن من اخراجه
ثانياً ولو بعد زمان فترتب السيئة بذمته (الثاني انه يجب على التاجر) الذي لا يستغنى عن معاملة الناس
في الأخذ والعطاء (تعلم النقد) وهو الاعتبار فيه لتمييز الرديء من الجيد (ليستغنى) بنور علمه (لنفسه)
فلا يأخذ زيفاً (ولا يسلم الى مسلم) في بيع (زيفاً وهو) أى المعطى (لا يدري) ما أعطاه (فيكون آثماً)
بسبب ذلك (لتنصيره في تعلم ذلك العلم) فاذا كان على بصيرة الانتعاده يسلم في ذلك (فلسكل عمل) من الاعمال
الظاهرة أو الباطنة (علم) خاص يخص به وبه (يتم نصح المسلمين فيجب تحصيله) وقد سمعت من ثقات
الصبارفة ان عالم النقد له ركنان لا يتم الا بهما النظر والوزن فمن ججع بينهما فقد كمل نقده وقدرى عن عمر
رضي الله عنه انه قال من زافت عليه دراهمه فليضعها في كفه وليدفع الى السوق من يبيعها يخف ثوب بدرهم
زائف (وامثل هذا كان السلف يتعلمون علامات النقد) نظرا ووزنا نظرا لدينهم أى للمحافظة عليه
(الدينياهم) أى لاجل تحصيلها والطمع في جمعها وانما الاعمال بالنيات وليسكل امرئ ما نوى ولفظ

(٦١) - (اتخاف السادة المتقين) - (خامس) مسلم زيفاً وهو لا يدري فيكون آثماً ينقصه في تعلم
ذلك العلم فلم يكمل عمل عليه يتم نصح المسلمين فيجب تحصيله (وامثل هذا كان السلف يتعلمون علامات النقد نظرا لدينهم لالدينياهم

في الثالث أنه ان سلم وعرف المعامل أنه (١٨٢) . زيف لم يخرج عن الاثم لانه ليس يأخذ الابر وجه على غيره ولا يخبره ولو لم يعزم على ذلك

لكان لا يرغب في أخذه أصلاً فأنما يخلص من اثم الضرر الذي يخص معامله فقط . الرابع أن يأخذ الزيف ليعمل بقوله صلى الله عليه وسلم رحم الله امراً سهل البيع سهل الشراء سهل القضاء سهل الاقتضاء فهو داخل في بركة هذا الدعاء ان عزم على طرحه في بئر وان كان عازماً على أن يروجه في معاملة فهذا شر وجه الشيطان عليه في معرض الخير فلا يدخل تحت من تساهل في الاقتضاء * الخامس أن الزيف نعي به لانه فيه أصلاً بل هو موهوم أو مالا ذهب فيه أعني في الدنانير أما ما فيه نقرة فان كان مخلوطاً بالنحاس وهو نقد البلد فقد اختلف العلماء في المعاملة عليه وجل رأينا الرخصة فيه اذا كان ذلك نقد البلد سواء علم مقدار النقرة أو لم يعلم وان لم يكن هو نقد البلد لم يجز الا اذا علم قدر النقرة فان كان في ماله قطعة نقرته ناقصة عن نقد البلد فعليه أن يخبر به معاملة وأن لا يعمل به الا ان لا يستحل الترويج في جلة النقد بطريق التلبس فاما من يستحل ذلك فتسليمه اليه تسليط له على الفساد فهو كبائع العنب

القوت فأنما كان المسلمون يتعلمون جودة النقد لاجل اخوانهم المسلمين لئلا يفتنوه هم بالردى والافان تعلم النقد بلا عوائم على صاحبها (الثالث انه ان سلم) الدرهم (وعلم المعامل انه زيف لم يخرج عن الاثم) بسكوته (لانه ليس يأخذ) مع علمه (الابر وجهه) في بيع آخر (على غيره ولا يخبر) بذلك (ولو لم يعزم على ذلك) بهذه النية (ما كان يرغب في أخذه) أولاً (أصلاً وانما يخلص من اثم الضرر الذي يخص معامله فقط الرابع انه ان سمع) وتجاوز بان (أخذ الزيف ليعمل بقوله صلى الله عليه وسلم رحم الله امراً) هو دعاء أو خبر (سهل البيع) أي غير مضايق في أموره (سهل القضاء) أي الوفاء لماعليه بسهولة (سهل الاقتضاء) أي طلب قضاء الحق وهذا مسوق للحث على المسامحة في المعاملة وترك المشاحة والتضييق في الطلب والتخلق بكارم الاخلاق قال ابن العربي فان كان سيئ القضاء حسن الطلب فطلبه بما عليه يحسب له في مقابلة صبره بحاله على غيره قال العراقي رواه البخاري من حديث جابر اه قلت وكذلك رواه ابن ماجه في البيوع مطلقاً ومقتصر اولفظهما رحم الله عبداً سمعاً اذا باع سمعاً اذا اشترى سمعاً اذا قضى سمعاً اذا اقتضى (فهو داخل في بركة هذا الدعاء) مستحق له وفاضل بحسن (ان عزم على طرح الزيف في بئر) أو موضع متهجوراً أو أفسده بالكلية بكسر أو نحوه وله فيه أجر ومثوبة (وان كان أخذه لبروجه في معاملة فهذا شر) باطن (روجه الشيطان عليه في معرض خير) ظاهر ولا يؤجر في سماحته وتشديده حينئذ في أخذ الجيد أفضل (فلا يدخل تحت من تساهل في الاقتضاء) أي الطلب وهذا من دقائق الاعمال (الخامس ان الزيف يعني به مالا نقره فيه أصلاً) والنقرة بالضم الفضة (بل هو موهوم) أي مطلي بماء الفضة هذا في الدراهم (أو مالا ذهب فيه) قايلاً ولا كثيراً بل هو مطلي بماء الذهب (أعني في الدنانير) وفي المصباح قال بعضهم الدراهم الزوف هي المطلية بالزيف المعقود بواجبة الكبريت وكانت معروفة قبل زماننا وقدورها مثل سجات الميزان اه وقال الشهاب ابن الهائم في نزهة النفوس اعلم ان النقد قد فسره الرافعي والنووي وغيرهم بالدراهم والدنانير المضروبة وهل المضروبة صفة موصفة أو مخصصة قال الماوردي قد يعبر بالدرهم عن غير المضروب فيحتمل أن يكون ذلك حقيقة فيكون صفة مخصصة وأن يكون مجازاً وهو الظاهر فيكون صفة موصفة قال وأما تقييد النقد بالمضروب فلا حاجة اليه لان النقد هو المضروب والفلوس الراتجة لا تسمى نقداً اه (أما ما فيه نقرة فان كان مخلوطاً بالنحاس وهو نقد البلد) ومتعامل به (فقد اختلف العلماء في المعاملة عليه) فذهب من أجاز المعاملة بها ومنهم من لم يجز (وقد رأينا الرخصة فيه اذا كان ذلك نقد البلد) ففي الروضة فان كان في البلد نقد واحد ونقد دولكن الغالب التعامل بواحد منها انصرف العقد الى النقد وان كان فلوساً اه (وسواء علم بمقدار النقرة أو لم يعلم) وانما المتعبر رواج البلد (وان لم يكن هذا نقد البلد لم يجز) التعامل به (الاذا علم قدر النقرة) فيه (فان كان في ماله قطعة نقرتها ناقصة عن نقد البلد فعليه ان يخبر به معاملة) ولفظ القوت فان كان في القطعة تجوز وقد ينصرف مثلها فأراد أن يشتري بها شيئاً فليعلم البيع الثاني انها قد وردت عليه فان أخذها على بصيرة وعن سماعة فلا بأس فان لم يعلم فانه لم يخبره وربما كان على غير بصيرة بالانتقاد اه (و) عليه (ان لا يعمل بها الا من لا يستحل الترويج) أي لا يراه جائزاً (في جلة النقد بطريق التلبس) أي خلط الباطل بالحق (فاما من يستحل ذلك فتسليمه اليه) سواء أخبر أو لم يخبر (تسليط له على الفساد) والافساد (فهو كبائع العنب ممن يعلم) ويتحقق منه (انه يتخذ منه الخمر وذلك محظور) شرعاً (و) فيه (اعانة على الشر) وتخصيص لطرقه (ومشاركة فيه) فهو شريك للعاصر في الوزن وكل معين لمبتدع أو عاص فهو شريك في بدعته ومعصيته (وساؤك طريق الحق) بما مثل هذا في باب التجارات أشد من الواطئة على نوافل العبادات وأكثر (ثواباً من التخلي لها) لقصور منافعتها على النفس (فلذلك قال بعضهم) هو ابراهيم النخعي (التاجر الصدوق

افضل

من يعلم انه يتخذ خيراً وذلك محظور واعانة على الشر ومشاركة فيه وسواؤك طريق الحق بمثال هذا في التجارة أشد من الواطئة على نوافل العبادات والتخلي لها ولذلك قال بعضهم التاجر الصدوق

أفضل عند الله من المتعبد وقد كان السلف يجتاطون في مثل ذلك حتى روى عن بعض الغزاة في سبيل الله أنه قال جئت على فرسي لأقتل علجاً فقصر بي فرسي فسرحت ثم دنا مني العلج فمات ثانية فقصر فرسي فرجعت (١٨٣) ثم جئت الثالثة ففقر مني فرسي

وكنيت لأعتاد ذلك منه

فرجعت خرينا وجالست منكسر الرأس منكسر القلب لما فاتني من العلج وما ظهر لي من خالق الفرس فوضعت رأسي على عمود الفسطاط وفرسي قائم فرأيت في النوم كأن الفرس يخاطبني ويقول لي بالله عليك أردت أن تأخذ عسلي العلج ثلاث مرات وأنت بالامس اشتريت لي علجاً ودفعت في ثمنه درهماً زائلاً لا يكون هذا أبداً قال فانتبهت فزعا فذهبت إلى العلاف وأبدلت ذلك الدرهم فهدأ مثال ما بيع ضرره وليقس عليه أمثاله * (القسم الثاني ما يخص ضرره المعامل) *

فكل ما يستضر به العامل فهو ظلم (وإنما العدل) في الحقيقة (أن لا يضرب بأخيه المسلم) أصلاً (والضابط الكلي الجملي) أي الاجتنال الجامع لسائر الأفراد (أن لا يحب له إلا ما يحب لنفسه) كماله شأن الإيمان الكامل (فكل مالوعومل به شق عليه وثقل على قلبه) وعرف ذلك من نفسه (فينبغي أن لا يعامل غيره به بل ينبغي أن يستوى عنده درهمه ودرهم غيره) ولذلك (قال بعضهم) من دخل السوق بشئ ويبيع فكان درهمه أحب إليه من درهم أخيه لم ينصح للمسلمين في المعاملة وقال آخر (من باع أخاه شيئاً بدرهم وليس يصلح له لو اشتراه لنفسه الا بخمسة دنانق) جمع الدانق وهو سدس درهم وهو عند اليونان حبة خروب فان الدرهم عندهم اثنا عشر حبة خروب والدانق الاسلامي حبتان وثلاث حبات فان الدرهم الاسلامي ستة عشر حبة (فانه ترك النصح المأمور به في المعاملة ولم يحب لأخيه ما يحب لنفسه) فينبغي له أن يستوى في قلبه درهمه ودرهم أخيه ورحله ورحل أخيه ليعادل فيما يبيعه أو يشتري منه سواء بسواء (هذه جلته) أي على طريق الاجتال (فأما تفصيله في أربعة أمور) الاول (أن لا يثني على السلعة بما ليس فيها) الثاني (أن لا يكتن من عيوبها ما يصفاتها شيئاً أصلاً) الثالث (أن لا يكتن من وزنها ومقدارها شيئاً) الرابع (أن لا يكتن من سعرها ما لو عرفه العامل لا تمتنع منها أما الاول وهو ترك الثناء) على سلعته (فان وصفه لسلعته) لا يخلو من هالين (ان كان بما ليس فيها فهو كذب) وتنفيق بزخرف الكلام قال أبو ذر رضي الله عنه وكان عد من الفجور ان يمدح السلعة بما ليس فيها (فان قيل

أفضل من المتعبد) قال لانه في جهاد يأتية الشيطان من طريق الميكان والميزان ومن طريق الاخذ والعطاء فيجابهه والصدق بناء على ما بلغه من الصدق فالمراد التاجر الذي كثر تعاظمه الصدق مع تحري الامانة والديانة والنصح للخلق فهو أفضل من الذي يتعبد الله وينفع نفسه وحده وقد وردت في حق التاجر الصدوق الامين أخبار تدم ذكرها قبل ذلك (وقد كان السلف يجتاطون) أي يعملون بالاحتياط (في مثل ذلك حتى روى عن بعض الغزاة في سبيل الله) ولفظ القوت حدثني بعض العلماء عن بعض الغزاة في سبيل الله عز وجل (قال جئت على فرسي لأقتل) ولفظ القوت لا تناول (علجاً) هو بكسر العين الرجل الضخم من كفار العجم وبعض العرب يطلق العلج على الكافر مطلقاً والجوع علاج كذا في المصباح (فقصر فرسي) أي لم أتناوله لتقصير فرسي عن الوصول اليه (فرجعت ثم دنا مني العلج فمات) جملة (ثانية) لا تناوله (فقصر فرسي) كالأولى (فرجعت ثم جئت) المرة (الثالثة) وقد دنا مني (ففقر مني فرسي) ولفظ القوت فقصر فرسي (وكنيت لأعتاد ذلك) ولفظ القوت ولم أكن أعتاد ذلك (منه) فرجعت خرينا (أي خريزنا) وجالست إلى جنب فسطاطي (منكسر الرأس) أي خافضه (منكسر القلب لما فاتني من العلج) أي من تناوله وأخذته (وما ظهر لي من خلق الفرس) أي عدم اطاعته لي (فوضعت رأسي على عمود الفسطاط) فتمت (وفرسي قائم) بين يدي (فرأيت في النوم وكان الفرس يخاطبني ويقول لي بالله عليك أردت أن تأخذ عسلي) أي على ظهري (العلج ثلاث مرات وأنت بالامس اشتريت لي علجاً ودفعت في ثمنه درهماً زائلاً لا يكون هذا أبداً) لا يتم مطلوبك وفعاك هذا أبداً (قال فانتبهت) من النوم (فزعا) لما رأيت (فذهبت إلى العلاف) الذي اشتريت منه العلج فقلت اخرج إلى الدراهم التي اشتريت بها منك علجاً بالامس (وأبدلت ذلك الدرهم) الزائف وانصرفت هكذا أو رده صاحب القوت (فهذا مثال ما بيع ضرره وليقس عليه أمثاله) ويلحق به نظائره

* (القسم الثاني ما يخص المعامل) *

فقط (وكل ما يستضر به العامل فهو ظلم) في حقه (وإنما العدل) في الحقيقة (أن لا يضرب بأخيه المسلم) أصلاً (والضابط الكلي الجملي) أي الاجتنال الجامع لسائر الأفراد (أن لا يحب له إلا ما يحب لنفسه) كماله شأن الإيمان الكامل (فكل مالوعومل به شق عليه وثقل على قلبه) وعرف ذلك من نفسه (فينبغي أن لا يعامل غيره به بل ينبغي أن يستوى عنده درهمه ودرهم غيره) ولذلك (قال بعضهم) من دخل السوق بشئ ويبيع فكان درهمه أحب إليه من درهم أخيه لم ينصح للمسلمين في المعاملة وقال آخر (من باع أخاه شيئاً بدرهم وليس يصلح له لو اشتراه لنفسه الا بخمسة دنانق) جمع الدانق وهو سدس درهم وهو عند اليونان حبة خروب فان الدرهم عندهم اثنا عشر حبة خروب والدانق الاسلامي حبتان وثلاث حبات فان الدرهم الاسلامي ستة عشر حبة (فانه ترك النصح المأمور به في المعاملة ولم يحب لأخيه ما يحب لنفسه) فينبغي له أن يستوى في قلبه درهمه ودرهم أخيه ورحله ورحل أخيه ليعادل فيما يبيعه أو يشتري منه سواء بسواء (هذه جلته) أي على طريق الاجتال (فأما تفصيله في أربعة أمور) الاول (أن لا يثني على السلعة بما ليس فيها) الثاني (أن لا يكتن من عيوبها ما يصفاتها شيئاً أصلاً) الثالث (أن لا يكتن من وزنها ومقدارها شيئاً) الرابع (أن لا يكتن من سعرها ما لو عرفه العامل لا تمتنع منها أما الاول وهو ترك الثناء) على سلعته (فان وصفه لسلعته) لا يخلو من هالين (ان كان بما ليس فيها فهو كذب) وتنفيق بزخرف الكلام قال أبو ذر رضي الله عنه وكان عد من الفجور ان يمدح السلعة بما ليس فيها (فان قيل

به في المعاملة ولم يحب لأخيه ما يحب لنفسه هذه جلته فاما تفصيله في أربعة أمور (أن لا يثني على السلعة بما ليس فيها وأن لا يكتن من عيوبها ما يصفاتها شيئاً أصلاً وأن لا يكتن من وزنها ومقدارها شيئاً) وأن لا يكتن من سعرها ما لو عرفه العامل لا تمتنع عنه * أما الاول فهو ترك الثناء فان وصفه لسلعته كان بما ليس فيها فهو كذب فان قيل

المشتري ذلك فهو تلبس وظلم مع كونه (١٨٤) كذبا وان لم يقبل فهو كذب واسقاط مروءة اذ الكذب الذي يروج قد لا يفسد

المشتري ذلك فهو تلبس (وظلم مع كونه كذبا) ففيه ثلاثة مذام شرعية (وان لم يقبل) ذلك منه (فهو كذب واسقاط مروءة ففيه مذمتان اذ الكذب الذي يروج) (قد يقدح في ظاهر المروءة) والمروءة على ما سبق قوة النفس مبدأ الصدور الافعال الحسنة المستتعبة للمدح شرعا وعقلا وعرفا (وان أنفى على السلعة بما فيها) من المحاسن (فهو هذيان) أي هذر (وتسكلم بما لا يعنيه) ولا ينبغي يقال هذيان في كلامه اذا خلط وتسكلم بما لا يعنيه (وهو محاسب) بين يدي الله (على كل كلمة تصدر منه) في الدنيا (انه لم تسكلم بها) وفيهم تسكلم بها (قال الله تعالى ما يلغظ من قول الاديه رقيب عتيد) قال البيضاوي أي ما يري به من فيه الاديه رقيب ملك رقيب عليه عتيد معد حاضر يكتب عليه من فيه من ثواب أو عقاب (الا أن يثنى على السلعة بما فيها مما لا يعرفه المشتري) أو كاد أن يخفى عليه الآن يذكره (كإيصافه من خفي أخلاق العبيد والجواري والدواب) لما فيها (فلا بأس بذكر القدر الموجود منه من غير مبالغة واطغاب) والاربع ما كان ذلك وسيلة للخداع فينعكس عليه الامر (ولكن قصده منه ان يعرفه أخاه المسلم فيرغب فيه) بصدق قصده (وتتقضى بسبب ذلك حاجته ولا ينبغي أن يخاف عليه البتة) وقد كان السلف يشددون في ذلك (فانه ان كان كاذبا فقد جاء باليمين الغموس) سميت بذلك لانها تعمس صاحبها في الاثم لانه حلف كاذبا على علم منه (وهي من الكجائر التي تذر) أي تترك (الديار بلاقع) أي خرائب وقد ورد ذلك في حديث بلغظ اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع قال الشهاب القلوي هو حسن (وان كان صادقا فقد جعل الله تعالى عريضة لآيمانه وفداً لاساء فيه) قال الله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لآيمانكم (اذ الدنيا) من حيث هي أحسن (وأقل من أن يقصد ترويحها) وتنفيها (بذكر الله تعالى من غير ضرورة) طارئة (وفي الخبر ويل للتاجر من بلى والله ولا والله ويل للصانع من غدو بعد غد) هكذا هو في القوت وقال العراقي لم أقف له على أصل وذكر صاحب مسند الفردوس من حديث أنس بغير اسناد نحوه (وفي الخبر اليمين الكاذبة منفقة للسلعة) أي تحمل على انفاقها ورواجها في عين المشتري (محمقة للكسب) هكذا في القوت وسائر نسخ الكتاب أي مظنة لمحقة واذهابه (قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة بلغظ الحلف وهو عند البيهقي بلغظ المصنف اه) قلت لفظ البخاري الحلف منفقة للسلعة محقة للبركة ولفظ مسلم اليمين منفقة للسلعة محقة للبركة وهو أرفع وما رواه المصنف مثله أيضا عند أحمد وهي أصرح ومنفقة ومحقة مفعلة من النفق والمحق هكذا الرواية وأسند الفعل الى اليمين أو الحلف اسنادا مجازيا وحكماهما عياض بضم أو لهما بصيغة اسم الفاعل وفي معناه ما رواه أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه من حديث أبي قتادة مرفوعا يا أيكم وكثرة الحلف في البيع فانه منفق ثم يحق (وروي أبو هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة لا ينظر الله اليهم) نظر انعام وافضال (يوم القيامة) الذي من اقتضخ فيه لم يفر استماته بهم وغضب عليهم بما انتهكوا من حرمانه (عتل) بضم العين المهملة والمثناة الفوقية مع تشديد اللام هكذا في النسخ وهو الاكول المنوع الجاني ولعله تصحيف صوابه عتل بالياء التحتية كسيد أي فقير وهو المناسب لقوله (مستكبر) لان كبره مع فقد سببه فيه من تكومال وجه يدل على كونه مطبوعا عليه مستكبرا فيه فيستحق المقت (ومن ان يعطيه) قال الطيبي يؤول على وجهين أحدهما من المنقالات هي الاعتماد بالصنعة وهي ان وقعت في صدقة أحبطت الثواب أو في معروف أبطلت الصنعة وقبل من المن وهو النقص يعني النقص من الحق والخيانة فيه ومنه قوله تعالى فلم أجز غير ممنون أي غير منقوص (ومنفق) بتشديد الفاء المكسورة على صيغة اسم الفاعل أي مروج (سلعته) أي بيعها وهي متاعه (بيمينه) الكاذبة هكذا في القوت قال أبو عمر والسيباني عن أبي هريرة فساقه وقال العراقي رواه مسلم من حديثه الا انه لم يذكر فيها الا عائل مستكبر ولهما ثلاثة لا يكاهم الله ولا ينظر اليهم رجل

في ظاهر المروءة وان أنفى على الساعة بما فيها فهو هذيان وتسكلم بكلام لا بعينه وهو محاسب على كل كلمة تصدر منه أنه لم تسكلم بها قال الله تعالى ما يلغظ من قول الاديه رقيب عتيد الا أن يثنى على الساعة بما فيها مما لا يعرفه المشتري ما لم يذكره كما يصفه من خفي أخلاق العبيد والجواري والدواب فلا بأس بذكر القدر الموجود منه من غير مبالغة واطغاب وليكن قصده منه أن يعرفه أخوه المسلم فيرغب فيه وتنقضى بسببه حاجته ولا ينبغي أن يخلف عليه البتة فانه ان كان كاذبا فقد جاء باليمين الغموس وهي من الكجائر التي تذر الديار بلاقع وان كان صادقا فقد جعل الله تعالى عريضة لآيمانه وقد أساء فيه اذ الدنيا أحسن من أن يقصد ترويحها بذكر الله تعالى من غير ضرورة وفي الخبر ويل للتاجر من بلى والله ولا والله ويل للصانع من غدو بعد غد وفي الخبر اليمين الكاذبة منفقة للسلعة محقة للبركة وروي أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاثة لا ينظر الله

فإذا كان الثناء على الساعة
مع الصدق مكر وهام
حيث أنه فضول لا يزيد في
الرزق فلا يخفى التغليظ في
أمر البهين وقد روى عن
يونس بن عبيد وكان خازنا
أنه طلب منه خبز للشرع
فأخرج غلامه سقط الخبز
ونشره ونظر إليه وقال
اللهم ارزقنا الجنة فقال
الغلام رده إلى موضعه ولم
يبعه وخاف أن يكون ذلك
تعرضا بالثناء على الساعة
فقتل هؤلاء الذين اتجروا
في الدنيا ولم يضعوا دينهم
في تجارتهم بل علوا أن ربح
الآخرة أولى بالطلب من
ربح الدنيا * الثاني أن
يظهر جميع عيوب المبيع
خفيها وجليلها ولا يكتف منها
شيئا فذلك واجب فان
أخفاه كان نظاما غاشيا
والغش حرام وكان تاركا
للنصح في المعاملة والنصح
واجب ومهم أظهر أحسن
وجهي الثوب وأخفى
الثاني كان غاشيا وكذلك إذا
عرض الثياب في الموضع
المظلمة وكذلك إذا عرض
أحسن فسردي الخف أو
الزعل وأمثاله ويدل على
تحريم الغش ما روى أنه
مر عليه السلام برجل يبيع
طعاما فافججه فادخل يده
فيه فرأى بللا فقال ما هذا
قال أصابته السماء فقال
فهلا جعلته فوق

حلف على ساعته لقد أعطى فيها أكثر مما أعطى وهو كاذب ولمسلم من حديث أبي ذر المنان والمسلسل أزاره
والمنفق ساعته بالخلف الكاذب اه قلت عند أحدوا الشيخين والاربعة من حديث أبي هريرة ورجل بايع
رجلا بساعة بعد العصر فحلف بالله لا أخذه أبدا وكذا فصدقه وهو على غير ذلك وللفظ مسلم والترمذي من
حديثه ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكهم ولهم عذاب أليم شيخ زان ومالك كذاب
وعائل مستكبر وهذه هي التي أشار إليها العراقي ولا جدومسلم والاربعة من حديث أبي ذر المسلسل أزاره
والمنان الذي لا يعطى شيئا الآمنه والمنفق ساعته بالخلف الكاذب وهذه هي التي أشار إليها العراقي وعند
الطبراني والبيهقي من حديث سلمان ورجل جعل بضاعة لا يشتري إلا بهينه ولا يبيع إلا بهينة والطبراني
أيضا من حديث عصبه بن مالك ورجل اتخذ الأمان بضاعة يخلف في كل حق وباطل وعند أحمد من
حديث أبي ذر ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يشتمهم الله فذكر الناجر الخلف والفقر المحتال والبخل المنان (فإذا
كان الثناء على الساعة مع الصدق مكر وهام من حيث أنه فضول) وهذان (لا يزيد في الرزق) المقسوم
(فلا يخفى التغليظ في أمر البهين) والزحر الشديد فيه (وقدر وي عن) أبي عبد الله (يونس بن عبيد)
ابن دينار العبدى مولا لهم رأى إبراهيم النخعي وأتس بن مالك وسعيد بن جبير قال أحمد وابن معين والنسائي
ثقة روى له الجماعة مات سنة تسع وثلاثين ومائة (وكان خازنا) أي يبيع الخبز (أنه طلب منه) ثوب (خر)
للشرع فأخرج غلامه سقط خزن ونشره ونظر إليه وقال اللهم ارزقنا الجنة فقال للغلام رده إلى موضعه ولم
يبعه وخاف أن يكون ذلك تعريضا للثناء على الساعة) وللفظ القوت فجاءه رجل يطلب ثوب خرفا من
غلامه أن يخرج رزمة الخبز فلما فتحها قال الغلام أسأل الله تبارك وتعالى الجنة فقال شد الرزمة ولم يبع
منها خشية أن يكون قد مدح اه وفي الحلية لأبي نعيم حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا محمد بن أحمد بن عمرو
حدثنا رسته قال سمعت زهيراً يقول كان يونس بن عبيد خازنا فجاءه رجل طلب ثوبا فقال للغلام انشر
الرزمة فنشر الغلام الرزمة فضرب بيده على الرزمة وقال صلى الله على محمد فقال أرفعه وأبي أن يبيعه
مخافة أن يكون مدحه وحدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن إبراهيم حدثنا أبو
عبد الرحمن المقرئ قال نشر يونس بن عبيد ثوبا على رجل فبصر رجل من جلسائه ثم قال أرفع احسبه
ثم قال لجلسائه ما وجدت موضع التسبيح الا ههنا (قتل هؤلاء هم الذين اتجروا في الدنيا ولم يضعوا دينهم
في تجارتهم) بل حافظوا عليه ولم يبالوا بحطام الدنيا (بل علوا أن ربح الآخرة أولى من طلب ربح الدنيا)
وأرجح (الثاني أن يظهر جميع عيوب الساعة خفيها وجليلها) (ولا يكتف منها شيئا) مهما
أمكن (فذلك) أمر (واجب عليه) شرعا (فان أخفاه) عن المشتري (كان نظاما) في نفسه (غاشيا)
له (والغش حرام) على المسلمين بنص الحديث ومن كثر منه ذلك فهو فاسق والغش بالكسر اسم من غشه
غشا إذا لم ينفعه وزن له غير المصلحة ثم أطلق على خلط الجيد بالردى ونظرا إلى أصل معنى الغش قال
(وكان تاركا للنصح في المعاملة والنصح واجب) بنص الحديث (ومهما أظهر) للمشتري (أحسن
وجهي الثوب) إذا كان زارا (وأخفى الباقي) ولم يره آياه (كان غاشيا) له (وكذلك إذا عرض الثياب
في الموضع المظلمة) يقال عرضت المتاع للبيع أظهرته لذوي الرغبة ليشتروه وانما قال في الموضع المظلمة
لان عرضها في مثل هذه الموضع لا يبين عيوب الثوب فيشتريه المشتري ثم يخرج به في الموضع النيرة
فيجده رديا فلا يمكنه بعد ذلك رده عليه وهذا الفعل فاش في التجار ولا حول ولا قوة الا بالله (وكذلك إذا
عرض أحسن فردى الخف والنعل وأمثاله) إذا كان خفافا أو ناعلا أو نورا لفرد الآخرة الذي به عيب
من ذهاب لون أو غيره فان ذلك داخل في جلة الغش (ويدل على تحريم الغش ما روى أنه صلى الله عليه
وسلم مر برجل في السوق) يبيع طعاما فاججه) أي ذلك الطعام (فادخل يده) فيه (فرأى) في داخله
(بللا) وقد ابتلت أصابعه (فقال ما هذا فقال أصابته السماء) أي المطرة (فقال فهلا جعلته من فوق

الطعام حتى يراه الناس من غشنا فليس (٤٨٦) مناو بدل على وجوب النصح باظهار العيوب ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يابيع جريرا

على الاسلام ذهب لينصرف
فجذب ثوبه واشترط عليه
النصح لكل مسلم فكان
جريا اذا قام الى السلعة
يبيعها بصريو بها ثم خيره
وقال ان شئت فخذ وان
شئت فترك فقبل له انك اذا
فعلت مثل هذا لم ينفلك
يبيع فقال انا يا بيعنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم على
النصح لكل مسلم وكان
واثله بن الاسقع واقفا
فباع رجل ناقه له بثلاثمائة
درهم فغفل واثله وقد
ذهب الرجل بالناقة فسمي
وراءه وجعل يصيح به يا هذا
اشترى بها اللحم اول للظهور
فقال بل للناقة فقال ان
بخفها نقبا قدر ايتها وانها
لا تتابع السير فعاذ فردها
فنتقصها البائع مائة درهم
وقال لوائله رجلك الله
أفسدت على بيعي فقال نا
يا بيعنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم على النصح لكل
مسلم وقال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا يحل لاحد يبيع بيعا الا
ان يبين آفته ولا يحل ان
يعلم ذلك الاتمينه فقد نهما
من النصح أن لا يرضى
لاخيه الاما رضاه لنفسه
ولم يعتقدوا أن ذلك من
الفضائل وزيادة المقامات
بل اعتقدوا انه من شروط
الاسلام الداخلة تحت
بيعهم وهذا أمر يشق على
أكثر الخلق فلذلك

الطعام) ولفظ القوت قال فلا جعلته فوق الطعام (حتى يراه الناس من غشنا فليس منا) هكذا هو في
القوت قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت وعز السيوطي هذه الجملة الى الشيخين في الازهار
المتناثرة وذكر انه متواتر وانه رواه اثنا عشر من الصحابة وعزاه في الجامع الصغير للترمذي بلفظ من غش
فليس منادون هذه القصة وأخرج الطبراني في الكبير والصغير وأبو نعيم في الحلية من حديث ابن مسعود
بلفظ المصنف وزاد المكر والحداع في النار وقوله ليس منا أي ليس من متابعينا قال الطيبي لم يرد به نفيه
عن الاسلام بل نفى خافقه عن اتصال المسلمين أي ليس هو على سنتنا وطريقتنا في مناصحة الاخوان اه
وقال صاحب القوت وفي حديث عبد الله بن أبي ربيعة انه صلى الله عليه وسلم مر على طعام مصبر فارتاب منه
فادخل يده فاذا طعام بطور فقال ما هذا قال هو والله طعام واحد يا رسول الله قال فهل جعلت هذا واحدا
وهذا واحدا حتى أتيتك اخوانك فيشترون منك شيئا يعرفونه من غشنا فليس منا اه قلت عبد الله بن أبي
ربيعة تخبرني له حجة وهكذا رواه البيهقي من طريقه ورواه ابن ماجه والطبراني وابن عساکر عن ابن الجراء
والحاكم عن عمير بن سعيد عن عمه واسمه الحرب بن سويد النخعي ور واه الدارقطني في الافراد عن أنس
ور واه الطبراني أيضا عن أبي موسى والله أعلم (ويدل على وجوب النصح باظهار العيوب ما روى أن
النبي صلى الله عليه وسلم لم يابيع جريا على الاسلام) وهو جري بن عبد الله بن جابر السليل البجلي
القسري أبو عمرو وقيل أبو عبد الله اليمني الصحابي رضي الله عنه يوسف هذه الأمة وسيد قومه في زمانه
نزل الكوفة فابتنى بها دارا في بجيلة وكان اسلامه في رمضان سنة عشر وانتقل من الكوفة الى ٧

وبها مات سنة احدى وخمسين روى الجماعة (ذهب لينصرف فجد ثوبه) أي حرم اليه (واشترط عليه
النصح لكل مسلم فكان جريا) رضي الله عنه بعد ذلك (اذا قام الى السلعة يبيعها نظريو بها ثم خيره)
المشترى (وقال ان شئت فخذ وان شئت فترك فقبل له انك اذا فعلت ذلك لم ينفلك البيع قال انا يا بيعنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم) هكذا هو في القوت وهو متفق عليه (وكان واثله
ابن الاسقع) بن كعب بن عامر بن ليث اللبني الصحابي رضي الله عنه أسلم قبل تبوءه وكان من أهل الصفة
وهو آخر الصحابة موتا بالشام روى له الجماعة (واقفا) بالكس بالكوفة (فباع رجل ناقه) له (بثلاثمائة
درهم وغفل واثله) رضي الله عنه (وقد ذهب الرجل بالناقة فسمي وراءه وجعل يصيح به يا هذا اشترى بها
للحم اول للظهور) أي للذبح أول ركوب (فقال بل للناقة فقال ان بخفها نقبا قدر ايتها) أي رقة أو تحرق
يقال نقب الخف نقبا من حسد تعب اذا رقب أيضا تخارق فهو ناقب (وانها لا تتابع السير) عليه
(فعاذ فردها) قال (فنتقصها البائع مائة درهم وقال لوائله رجلك الله أفسدت على بيعي فقال) واثله رضي الله
عنه (انا يا بيعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) هكذا أورده صاحب القوت (وقال) واثله أيضا (سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لاحد يبيع بيعا الا يبين ما فيه) أي من العيوب (ولا يحل لمن يعلم ذلك
الا يبينه) هكذا هو في القوت وفي لفظ يبيع شيئا الا يبين ما فيه ولا يحل لمن علم ذلك والباقي سواء قال
العراقي رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد والبيهقي اه وهكذا هو في الجامع الكبير للسيوطي (فقد فهموا
من النصح) أي من معناه (أن لا يرضى لاخيه الاما رضاه لنفسه) في كل شيء (ولم يعتقدوا ذلك من
الفضائل) الزائدة (وزيادة المقامات) التي يحصل بها الترقى الى الدرجات (بل اعتقدوا انه) أي النصح
بالمعنى المذكور (من شروط الاسلام) وواجبات الدين (الداخلة تحت بيعهم وهذا أمر يشق) ويتعذر
(على أكثر الخلق) وقد جعله من واجبات الدين في قوله اعلم ان النصح ثلاثا ثم سوى بين طبقات الناس فيه
فقال لله ولا كتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم (فلذلك) أي لتعذره على أكثر الناس (بختارون التخلي)
والانزواء (للعادة) والاستغفال بالله (و) يختارون (الاعتزال عن الناس) لئلا يشوش عليه الحال (لان
القيام بحق الله تعالى مع مخالطة) مع الناس (والمعاملة) معهم (بجاهدة) شديدة (لا يقوم بها

يختارون التخلي للعبادة والاعتزال عن الناس لان القيام بحق الله مع مخالطة والمعاملة بجاهدة لا يقوم بها ٧ هنا يابض بالاصل الا

الا الصديقون وان يتيسر ذلك على العبد الابان يعتقد امرين أحدهما ان تلبسه العيوب وتروجه السلع لا يزيد في رزقه بسبل نعمته ويذهب ببركته وما يجتمع من مفرقات التلبسات بماله الله دفعة واحدة فقد حكى ان واحدا (١٨٧) كان له بقرة يحملها ويحلبها ويحلبها بلبها

الماء ويبيعه فجاء سيل فغرق البقرة فقال بعض أولاده ان تلك المياه المنفردة التي صيبتها في اللبن اجتمعت دفعة واحدة وأخذت البقرة كيف وقد قال صلى الله عليه وسلم البيعان اذا صدقا ونحما بورك لهما في بيعهما واذا كتما وكذا بئرت بركة بيعهما وفي الحديث يد الله على الشر يكين مالم يتخاونا فاذا تخاونا رفع يده عنهما فاذا ازيد مال من خيانة كمالا ينقص من صدقة ومن لا يعرف الزيادة والنقصان الابالميزان لم يصدق بهذا الحديث ومن عرف أن الدرهم الواحد قد يبارك فيه حتى يكون سببا لسعادة الانسان في الدنيا والدين والآلاف المؤلفة قد ينزع الله البركة منها حتى تكون سببا لهلاك ماله كما يحث يتقى الافلاس منها و يراه أصلح له في بعض أحواله فيعرف معنى قولنا ان الخيانة لا تزيد في المال والصدقة لا تنقص منه والمعنى الثاني الذي لابد من اعتقاده ان له النصع ويتيسر عليه أن يعلم ان ربح الآخرة وغناها خير من ربح الدنيا وغناها وان فوائدها خير من ربح الدنيا وفوائدها أموال الدنيا تنقضي بانقضاء العمر وتبقى

الا الصديقون) فهم الذين يعطون كل ذي حق حقه (ولن يتيسر ذلك) المقام (على العبد الابان يعتقد امرين) أي يوطن نفسه عليهما (أحدهما ان تلبسه العيوب) وتحلبها وانحفاءها (وتروجه السلع) في عين المشتري (لا يزيد في رزقه) الذي قدره (بل نعمته) ويذهب ببركته وما يجتمع من مفرقات التلبسات) في أزمنة متعددة على سلع مختلفة (بملكه الله دفعة واحدة) وقد وقع ذلك كثيرا (فقد حكى ان رجلا كان له بقرة) تطلق على الذكر والانثى والمراد هنا الانثى بدليل قوله (يحلبها) في الماعون (و) كان (يحلبها بلبها الماء) بان كان يجعل الماء في الماعون ثم يحلب عليه اللبن (و يبيع بلبها سيل) عظيم (فغرق البقرة فقال بعض أولاده ان تلك المياه المنفردة التي صيبتها في اللبن) فيما مضى (اجتمعت دفعة واحدة وأخذت البقرة) وهذا فيه مبالغسة وفي أنشائها حشد يد لمن يستعمل التلبس في بيعاته (وقد قال صلى الله عليه وسلم البيعان) تشية ببيع فيعلم من باع معنى اشترى كلين من لان واتفق أهل اللغة على ان باع واشترى من الالفاظ المشتركة وتسمى حروف الاضداد (اذا صدقا) أي صدق كل منهما فيما يتعلق به من غش ومهم وصفة مبيع وغش ذلك (ونحما) فيما يحتاج الى بيانه من نحو عيب واختبار بئرت وغيره (بورك لهما) أي أعطاهما الله الزيادة والغش (في بيعتهما) أي في صفقةتهما (واذا كذبا) في نحو صفات الثمن أو المثل (وكتما) شيئا مما يجب الاخبار به شرعا (نزع بركة بيعهما) قيل هذا المختص بمن وقع منه التدليس وقيل عام فيعود شؤم أحدهما على الآخر قال العراقي متفق عليه من حديث حكيم بن حزام اه قلت وكذا رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي كلهم في البيوع ولفظهم البيعان بالخيار مالم يتفرقا فان صدقا وبينوا بورك لهما في بيعتهما وان كتما وكذبا محقت بركة بيعهما (وفي الحديث يد الله) أي حفظه ووقايته وكلايته (على الشر يكين) يعني ان كلا منهما في كنف الله ووقايته فوقهم (مالم يتخاونا) أي مالم يخن أحدهما الآخر بغش أو نقص غش ونحوه (فاذا تخاونا رفع يده) أي كلاهما ووقايته (عنهما) هكذا هو في القوت قال العراقي رواه أبو داود والحاكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح الاسناد (فاذا لا يزيد مال) في بر أو بحر (من خيانة) وغش (كلا لا ينقص من) زكاة أو (صدقة ومن يعرف الزيادة والنقصان بالميزان) أو الكيل (لا يصدق بهذا الحديث) أي لا يخطر بباله تصديق معناه بل يفهمه على سبيل التجوز (ومن عرف ان الدرهم الواحد قد يبارك فيه) فينو ويزيد (حتى يكون سببا لسعادة الانسان في الدنيا والآخرة) بالعمارة في الدنيا والنجاة في الآخرة (والآلاف المؤلفة) أي الكثيرة (قد ينزع الله البركة منها حتى يكون) وبالأو خيما و (سببا لهلاك ملاكها) وافساد حاله (بحيث يتقى الافلاس منها) وحقيقة الافلاس الانتقال من حالة اليسر الى حالة العسر (و يراه أصلح له في بعض أحواله) لاله ولا عليه (فيعرف معنى قولنا) المتقدم (ان الخيانة لا تزيد في المال والصدقة لا تنقص منه) وقد وردت في مثل ذلك أخبار صحيحة تدل لما قاله المصنف (والمعنى الثالث الذي لابد من اعتقاده) أي عقد القلب عليه (ليتيم له النصع) على حقيقته (ويتيسر عليه) أي يسهل (أن يعلم) ويتحقق (ان ربح الآخرة وغناها خير من ربح الدنيا وغناها وان فوائدها خير من ربح الدنيا) أي النتائج الحاصلة بسببها (تنقضي بانقضاء العمر) وتبقى مطالبها وأزوارها (وأثقالها) فكيف يستجيز العاقل المتبصر (أن يستبدل الذي هو أدنى) أي أخس (بالذي هو خير) كما قال الله تعالى في كتابه العزيز في معرض التقرير على مثل هؤلاء المستبدلين الذي هو أدنى بالذي هو خير (والخير كله سلامة الدين) عن العلل والآفات (وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تزال) كلمة (لا اله الا الله تدفع عن الخلق سخط الله) أي غضبه ومقته (مالم يؤثروا) أي يتخاونا (صفحة دنياهم على آخرتهم)

مظالمها وأزوارها فكيف يستجيز العاقل ان يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير والخير كله في سلامة الدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال لاله الا الله تدفع عن الخلق سخط الله مالم يؤثروا وصفح دنياهم على آخرتهم

وفي لفظ آخر ما لم يبالوا ما نقص من دنياهم بسلامة دينهم فاذا فعلوا ذلك وقالوا لا اله الا الله قال تعالى كذبتم لستم بمصادقين وفي لفظ آخر ردت عليهم قال العراقي رواه أبو يعلى والبيهقي في الشعب من حديث أنس بسند ضعيف وفي رواية للترمذي الحكيم في النوادر حتى اذا نزلوا بالمنزل الذي لا يبالون ما نقص من دينهم اذا سلمت لهم دنياهم الحديث والطبراني في الاوسط نحوه من حديث عائشة وهو ضعيف أيضا اه قلت وروى ابن النجار من حديث زيد بن أرقم بلفظ لا تزال لا اله الا الله تحجب غضب الرب عن الناس ما لم يبالوا ما ذهب من دينهم اذا سلمت لهم دنياهم فاذا قالوا قبل كذبتم لستم من أهلها (وفي لفظ آخر من قال لا اله الا الله فدخل الجنة) هكذا في النسخ كلها ولعل في العبارة سقطا فان صاحب القوت بعد ما أورد الحديث الذي تقدم ذكره وايتين ثم قال وفي لفظ آخر ردت عليهم ثم قال وروينا في جزء آخر كانه مفسر لحديث مجمل من قال لا اله الا الله فدخل الجنة الحديث وذلك لانه حديث مستعمل ولا يقال قولهم وفي لفظ آخر اذا كانت رواية أخرى في ذلك الحديث بعينه ويكون المخرج واحدا وهما اليسا كذلك فنأمل (قيل وما اخلاصها قال ان تحببته) أي تمنعه (عما حرم الله) أي من محارمه ولفظ القوت أن يجبر ما حرم الله عليه قال العراقي رواه الطبراني في معجمه الكبير والاسوسط من حديث زيد بن أرقم باسناد حسن اه قلت والجملة الاولى من الحديث رواه البزار والطبراني في الاوسط من حديث أبي سعيد والبعوي والطبراني أيضا في الكبير من حديث أبي سعيد الخدري هكذا اقتصر وعلى هذه الجملة وروى الحكيم والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية من حديث زيد بن أرقم الحديث بتمامه بلفظ ان تحببته عن محارم الله ورواه الخطيب في تاريخه من حديث أنس بلفظ قالوا يا رسول الله وما اخلاصها قال ان تحببته عن كل ما حرم الله عليكم (وقال صلى الله عليه وسلم أيضا ما آمن بالقرآن من استعمل محارمه) هكذا أوردته صاحب القوت ولم يذكره العراقي وهو موجود في سائر النسخ قال الطبراني من استعمل ما حرم الله فقد كفر مطلقا فخص القرآن لعظمته وجلاله اه والحديث رواه الترمذي والطبراني في الكبير والبيهقي في السنن والبعوي من حديث صهيب وقال الترمذي اسناده قوى وكذلك ضعفه البعوي ورواه عبد بن حميد من حديث أبي سعيد ووجدت بخط من نقل عن الحافظ ابن حجر في هامش المغني بعد ان استدركه على شيخه العراقي ما نصه ليس بحسن ففي اسناده الهيم بن جاز ضعيف عن أبي داود وهو متهم عن زيد اه (ومن علم ان هذه الامور قاذحة في اعماله) مضرة له (وان اعماله) هو (رأس ماله في تجارة الاسخرة) ان سلم له (لم يضيع رأس ماله المهد) أي المهيأ (لعمرك) نفيس (لا آخوله بسبب ربح) بخس (يتنفع به أياما معدودة) أي قليلة (و) روي (عن بعض التابعين) انه قال (لودخلت) هذا الجامع (وهو غاص) أي مرقوم (بأهله وقيل لي من خير هؤلاء) الحاضرين (القلت من) هو (أنتكهم لهم) أي أكثرهم نصيحة للمسلمين (فاذا قالوا هذا قلت هو خيرهم ولو قالوا من شرهم قلت من) هو (أغشهم لهم) أي أكثرهم غشاهم (فاذا قالوا هذا قلت هو شرهم) هكذا أوردته صاحب القوت (والغش حرام) أي محرم على المسلمين من كثرة ذلك منسه فهو فاسق وذلك (في البيوع والصنائع) فكما يجب استعمال النصح في البيع والشراء فكذلك في الصنعة ويستوى علمهم في المبيع والمشتري وفي المصنوع ويفطن كل واحد منهما صاحبه ليعيب ان كان في الصنعة أو السلعة ان لم يفطن المشتري المستعمل ليشكافا العلمان ويثنى كل واحد على صاحبه باحسان (وسأل رجل حذاه) أي نعال وهو الذي صنعتها عمل النعال وقد حذوت النعل بالنعل قدرتها وقطعتهما على مثلها وقد رها (ابن سالم) والمراد به أبو الحسن علي بن سالم البصري شيخ صاحب القوت (فقال كيف لي ان أسلم في بيع النعال فقال له جعل) ولفظ القوت وحديثي بعض اخواني وكان رجلا حذاه سأل أبا الحسن بن سالم فقال كيف لي ان أسلم في بيع النعال فقال اجعل الوجهين سواء (الوجهين سواء) أي متساويين (ولا تفضل

وفي لفظ آخر ما لم يبالوا ما نقص من دنياهم بسلامة دينهم فاذا فعلوا ذلك وقالوا لا اله الا الله قال تعالى كذبتم لستم بمصادقين زاد وفي لفظ آخر ردت عليهم قال العراقي رواه أبو يعلى والبيهقي في الشعب من حديث أنس بسند ضعيف وفي رواية للترمذي الحكيم في النوادر حتى اذا نزلوا بالمنزل الذي لا يبالون ما نقص من دينهم اذا سلمت لهم دنياهم الحديث والطبراني في الاوسط نحوه من حديث عائشة وهو ضعيف أيضا اه قلت وروى ابن النجار من حديث زيد بن أرقم بلفظ لا تزال لا اله الا الله تحجب غضب الرب عن الناس ما لم يبالوا ما ذهب من دينهم اذا سلمت لهم دنياهم فاذا قالوا قبل كذبتم لستم من أهلها (وفي لفظ آخر من قال لا اله الا الله فدخل الجنة) هكذا في النسخ كلها ولعل في العبارة سقطا فان صاحب القوت بعد ما أورد الحديث الذي تقدم ذكره وايتين ثم قال وفي لفظ آخر ردت عليهم ثم قال وروينا في جزء آخر كانه مفسر لحديث مجمل من قال لا اله الا الله فدخل الجنة الحديث وذلك لانه حديث مستعمل ولا يقال قولهم وفي لفظ آخر اذا كانت رواية أخرى في ذلك الحديث بعينه ويكون المخرج واحدا وهما اليسا كذلك فنأمل (قيل وما اخلاصها قال ان تحببته) أي تمنعه (عما حرم الله) أي من محارمه ولفظ القوت أن يجبر ما حرم الله عليه قال العراقي رواه الطبراني في معجمه الكبير والاسوسط من حديث زيد بن أرقم باسناد حسن اه قلت والجملة الاولى من الحديث رواه البزار والطبراني في الاوسط من حديث أبي سعيد والبعوي والطبراني أيضا في الكبير من حديث أبي سعيد الخدري هكذا اقتصر وعلى هذه الجملة وروى الحكيم والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية من حديث زيد بن أرقم الحديث بتمامه بلفظ ان تحببته عن محارم الله ورواه الخطيب في تاريخه من حديث أنس بلفظ قالوا يا رسول الله وما اخلاصها قال ان تحببته عن كل ما حرم الله عليكم (وقال صلى الله عليه وسلم أيضا ما آمن بالقرآن من استعمل محارمه) هكذا أوردته صاحب القوت ولم يذكره العراقي وهو موجود في سائر النسخ قال الطبراني من استعمل ما حرم الله فقد كفر مطلقا فخص القرآن لعظمته وجلاله اه والحديث رواه الترمذي والطبراني في الكبير والبيهقي في السنن والبعوي من حديث صهيب وقال الترمذي اسناده قوى وكذلك ضعفه البعوي ورواه عبد بن حميد من حديث أبي سعيد ووجدت بخط من نقل عن الحافظ ابن حجر في هامش المغني بعد ان استدركه على شيخه العراقي ما نصه ليس بحسن ففي اسناده الهيم بن جاز ضعيف عن أبي داود وهو متهم عن زيد اه (ومن علم ان هذه الامور قاذحة في اعماله) مضرة له (وان اعماله) هو (رأس ماله في تجارة الاسخرة) ان سلم له (لم يضيع رأس ماله المهد) أي المهيأ (لعمرك) نفيس (لا آخوله بسبب ربح) بخس (يتنفع به أياما معدودة) أي قليلة (و) روي (عن بعض التابعين) انه قال (لودخلت) هذا الجامع (وهو غاص) أي مرقوم (بأهله وقيل لي من خير هؤلاء) الحاضرين (القلت من) هو (أنتكهم لهم) أي أكثرهم نصيحة للمسلمين (فاذا قالوا هذا قلت هو خيرهم ولو قالوا من شرهم قلت من) هو (أغشهم لهم) أي أكثرهم غشاهم (فاذا قالوا هذا قلت هو شرهم) هكذا أوردته صاحب القوت (والغش حرام) أي محرم على المسلمين من كثرة ذلك منسه فهو فاسق وذلك (في البيوع والصنائع) فكما يجب استعمال النصح في البيع والشراء فكذلك في الصنعة ويستوى علمهم في المبيع والمشتري وفي المصنوع ويفطن كل واحد منهما صاحبه ليعيب ان كان في الصنعة أو السلعة ان لم يفطن المشتري المستعمل ليشكافا العلمان ويثنى كل واحد على صاحبه باحسان (وسأل رجل حذاه) أي نعال وهو الذي صنعتها عمل النعال وقد حذوت النعل بالنعل قدرتها وقطعتهما على مثلها وقد رها (ابن سالم) والمراد به أبو الحسن علي بن سالم البصري شيخ صاحب القوت (فقال كيف لي ان أسلم في بيع النعال فقال له جعل) ولفظ القوت وحديثي بعض اخواني وكان رجلا حذاه سأل أبا الحسن بن سالم فقال كيف لي ان أسلم في بيع النعال فقال اجعل الوجهين سواء (الوجهين سواء) أي متساويين (ولا تفضل

الذين اذا تكلموا على الناس يستغيثون واذا

(٦٣ -) (انخاف السادة المتقين) - خامس)

ولا يخلص من هذا الابان
يرج اذا أعطى وينقص
اذا أخذ اذا العدل الحقيقي
قلما يتصور فليس يظهر
بظهور الزيادة والنقصان
فان من استقصى حقه بكاله
يوشك أن يتعداه وكان
بعضهم يقول لا أشتري
الويل من الله بحبة فكان
اذا أخذ نقص نصف حبة
واذا أعطى زاد حبة وكان
يقول ويل لمن باع بحبة حنة
عرضها السموات والارض
وما أخسر من باع طوبى
بويل وانما بالغوا في الاحتراز
من هذا وشبهه لانهم مبالغون
لا يمكن التوبة منها اذا
لا يعرف أصحاب الحبات حتى
يجمعهم ويؤدى حقوقهم
ولذلك لما اشترى رسول الله
صلى الله عليه وسلم شاة قال
لوزان لما كان وزن ثمنه وزن
وارج ونظر فضيل الى ابنه
وهو يغسل دينارا يريد أن
يصرفه ويزيل تكحيله
وينقيه حتى لا يزيد وزنه
بسبب ذلك فقال يا بني فعلك
هذا أفضل من بحبتين
وعشرين عمرة وقال بعض
الساف عجبنا للتاجر والبائع
كيف ينجو وزن ويحلف
بالنهار وينام بالليل وقال
سليمان عليه السلام لابنه
يا بني كما تدخل الحبة بين
الحجرين كذلك تدخل
الخطيئة بين المتبايعين وصى
بعض الصالحين على من خنت

وأصل الفعل كقوله * ولقد جنيتك أكلوا وعسافلا * بمعنى جنيت لك أكلوا ما كملهم بخوف المضاف
وأقيم المضاف اليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل تأكيدا للمتل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذا
انقص وبيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع لافى المباشرة وعدمها ويستدعي اثبات الالف بعد الواو كما هو
خط المصحف في نظائره (ولا يخلص من هذا الا اذا أريج) أى زاد (اذا أعطى) ولو حبة (وي نقص
اذا أخذ) ولو حبة (اذا العدل الحقيقي) الذى هو جار مجرى البيمار من الدائرة (قلما يتصور) بين
العلمين (فليس تظهره بظهور الزيادة والنقصان) والاستظهار الاحتياط (فان من استقصى حقه بكاله
يوشك أن يتعداه) أى يتجاوز (وكان بعضهم يقول لا أشتري لويل من الله عز وجل بحبة فكان اذا أخذ
لنفسه) نقص حبة واذا أعطى زاد غيره حبة (بمعنى لقوله تعالى ويل للمطففين يعنى الذين رضوا بالمطفيف
الحبة والحبنة هكذا هو فى القوت) (وكان يقول ويل لمن يبيع بحبة حنة عرضها السموات والارض)
لجهلهم بأمر الله تعالى وثلة قيمتهم بالأسخرة (وما أخسر من باع طوبى) شجرة فى الجنة (بويل) واد
فى جهنم وانما القوت اشتروا الويل الطويل بطوبى (وانما بالغوا فى الاحتراز من هذا وشبهه لانهم مبالغون
لا يمكن التوبة منها اذا لا يعرف أصحاب الحبات حتى يجمعهم ويؤدى حقوقهم) ولان القوت ويقال ان هذه
مبالغ لا ترد أبدا ولا تصح التوبة منها لتعذر معرفة أصحابها (ولذلك لما اشترى رسول الله صلى الله عليه
وسلم) شاة كذا فى القوت ويقال انه سراويل (قال لوزان لما كان وزن ثمنه وزن وأريج) بفتح الهمزة
وكسر الجيم أى أعطه واجتال بحان النفل والويل اعتبر فى الزيادة وهذا قاله وقد اشترى سراويل وشر رجل
يزن بالاجر أى فى السوق والامر محتمل للإباحة وفى الاوسط للطبرانى والمسند لابى يعلى ان الثمن كان أربعة
دراهم وثمة حبة مجهول المشاع لان الربحان حبة وهو غدير معلوم القدر قال العراقي رواه أصحاب
السنن والحاكم من حديث سويد بن قيس قال الترمذى حسن صحيح وقال الحاكم صحيح على شرط
مسلم اه قلت وكذلك رواه الطيالسى وأحمد والبخارى فى تاريخه والدارى والطبرانى فى الكبير وابن
حبان والعمري عن سويد بن قيس العبدى بن مزاحم صحب مشهور نزل الكوفة قال جابت أنا وخزيمة
العبدى بزمان هجر فأتيناه مكة فأنا النبي صلى الله عليه وسلم ونحن بنى فاشترى منا سراويل وفى رواية
فساومنا سراويل فبعناه منه فوزن ثمنه وشموزان وزن بالاجر فقال ياوزان زن وأريج ورواه الطبرانى فى
الكبير أيضا من حديث مخزومة العبدى وقال الساكطى فى الاصابة سويد بن قيس العبدى صحبى روى عنه
سمالك بن حربان النبي صلى الله عليه وسلم اشترى من رجل سراويل أخرجه أصحاب السنن واختلف
فيه على سمالك ففتنه اضطراب قال وفى سننه السيب بن واضح اه وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات
فلم يصب وقد رد عليه السيوطى وغيره (ونظر فضيل) بن عياض رحمة الله عليه تقدمت ترجمته (الى
ابنه) على وكان شديد الورع والاحتياط روى عن ابن أبي رواد وجدة وعنده ثوبه وجدة ومات قبل
أبيه روى له النسائى (يغسل دينارا يريد يصرفه ويزيل تكحيله وينقيه حتى لا يزيد وزنه بسبب ذلك)
ولفظ القوت وهو يغسل ككلام من دينار أراد أن يصرفه فجعل ينقيه ويغسله من تكحيله (فقال يا بني
فعلك هذا أفضل من بحبتين وعشرين عمرة) نقله صاحب القوت وأورده أبو نعيم فى الحلية (وقال بعض
الساف عجبنا للتاجر) عجا (للبائع كيف ينجو) أى كيف يخلص من الوبال (زن) أى فلا يعدل فى وزنه
(ويحلف بالنهار) على ساعته (وينام بالليل) نقله صاحب القوت (وقال سليمان) بن داود (عليه)
وعلى أبيه (السلام لابنه) رحيم (يا بني كما تدخل الحبة بين الحجرين كذلك تدخل الخطيئة بين المتبايعين)
أورده صاحب القوت (وحديثان بعض الساف صلى على من خنت) فذلك يجمع بين النساء والرجال اه وفى
المصباح خنت خنتا فهو خنيت من باب تعب اذا كان فيه لين وتكسر وزاد بعضهم ولا يشترى النساء
ويعدى بالتضعيف فيقال خنته غيره اذا جعله كذلك واسم الفاعل خنت بالكسر واسم المفعول بافتح

فقبل له انه كان فاسقا فسكت فأعيد عليه فقال كأنك قلت لي كان صاحب ميزانين يعطى (٤٩١) بأحدهما أو يأخذ بالآخر أشار به

الى أن فسقه مظلمة بينه وبين الله تعالى وهذان من مظالم العباد والمساكين والعفوفية أبعد والتشديد في أمر الميزان عظيم والخللاص منه يحصل بحجة ونصف حجة وفي قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لا تطغوا في الميزان وأقيموا الوزن باللسان ولا تخسروا الميزان أي لسان الميزان فان النقصان والرجحان يظهر بجملة وبالجمله كل من ينتصف لنفسه من غيره ولو في كلمة ولا ينتصف بثل ما ينتصف فهو داخل تحت قوله تعالى ويل للمطففين الذين اذا اكلوا من الثمرات انقلبوا على أعقابهم أولئك هم المطففين (فصل في الميزان) ان لم يعدل فيه (وكل مكاف) توجه اليه الخطاب (فهو صاحب موازين في أفعاله) وهي أعمال الجوارح (وأقواله) وهي أعمال الاعمال (وخطراته) وهي أعمال القاب (والويل له ان عدل) أي مال (عن) طريق (العدل ومال عن) حد (الاستقامة) وهو الوفاء بكل العهد وبرعاية خط الوسط في كل أمر ديني ودنيوي (ولولا تعذر هذا واستحالة ماورد قوله تعالى) في كتابه العزيز (وان منكم الاوردها كان على ربك حتما مقضيا) قال البيضاوي أي مائة كم الاصلها حاضر وندم أي بها المؤمن وهي خامدة وتنهأ بغيرهم كان وودهم واجبا أو حبسه الله على نفسه وقضى بان وعد به وعدا لا يمكن تخلفه وقبل أقسم عليه (فلا ينفك عبد ليس معصوما) أي محفوظا (عن الميل من الاستقامة) أي لزوم الصراط المستقيم (الأندرجات الميل تنفاوت تفاوتا عظيما فلذلك تنفاوت مدة مقامهم في النار) وهذا يؤيد قول من قال ان الورود هنا بمعنى الدخول (أو ان الخلاص) منها (حتى لا يبقى بعضهم) فيها (الا بقدر تحلة القسم) في المصباح حلت الميزان اذا فعلت ما يخرج عن الحنث فانتحلت هي وحلتها بالثقة والاسم التحلة بفتح التاء وفعاله تحلة القسم أي بقدر ما ينحل الميزان ولم أبلغ فيه ثم كثر هذا حتى قيل لكل شيء لم يبلغ فيه تحليل وقبل تحلة القسم هو جعلها حاللا اما باستثناء أو كقارة وقال البيضاوي وفي قوله تعالى ثم نجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا هو دليل على ان المراد بالورود الجثو حوالها وان المؤمنين يفارقون الفجرة بمرتجائهم وتبقى الفجرة فيها من ربه على جنبائهم اه (ويبقى بعضهم) فيها (الفاؤلوف سنين) كما مرشدا ليه قوله تعالى ونذر الظالمين فيها جثيا (ففسأل الله) عز وجل (أن يقر بنا من الاستقامة والعدل) أي يأخذ بنواصبنا اليها ولولا تعذر هذا المقام لما قال صلى الله عليه وسلم شيتني هو وأخواني أي لما في هود من قوله تعالى فاستقم كما أمرت (فان الاشتداد الى متن الصراط المستقيم) رعاية حفظ الوسط (من غير ميل) الى الافراط أو التفريط (غير مطموع فيه فانه) صعب

وقال بعض الأئمة خنت الرجل كلامه بالتعجيل اذا شبهه بكلام النساء ليناو وناو قال جل نخت بالكسر (فقبل له انه كان فاسقا فسكت فأعيد عليه فقال كأنك قلت لي كان صاحب ميزانين يعطى بأحدهما ويأخذ بالآخر) ولفظ القوت فأعاد عليه القائل فقال له كأنك قلت (أشار به الى أن فسقه مظلمة بينه وبين الله تعالى) وحقوق الله تعالى مبنية على المشاحنة (وهذا من مظالم العباد والمساكين والعفوفية أبعد) لانها مبنية على المشاحنة (والتشديد في أمر الميزان عظيم والحاصل منه يحصل بحجة ونصف حجة) ولفظ القوت هذا على التغليظ والوعظ أراد ان التطفيف مظالم بين الخلق وان الفسق ظلم العبد لنفسه وبين مظالم العباد الى ظلم العبد لنفسه بون كبير من قبل ان الخلق فقراء جهلاء لثام فيستوفى لهم حقوقهم لحاجتهم اليها والله تبارك وتعالى عالم كريم غني فيسمع بحقه (وفي قراءة عبد الله بن مسعود) رضي الله عنه (لا تطغوا في الميزان وأقيموا الوزن باللسان ولا تخسروا الميزان) والقراءة المشهورة بالقسطا بدل باللسان (أي لسان الميزان) وكل ميزان له لسان وكفتان (فان النقصان والرجحان يظهر بجملة) ولفظ القوت ولا ينبغي للمشتري أن يسأل البائع الرجحان لان الله تعالى قال وأقيموا الوزن بالقسطا يعني العدل وهو استواء اللسان في البكرة لا مائلا الى إحدى الكفتين وفي قراءة عبد الله وأقيموا الوزن باللسان فهذا مفسر في هذا الحرف (وبالجمله كل من ينتصف لنفسه من غيره) في كل شيء (ولو في كلمة ولا ينتصف) لغيره (بثل ما ينتصف) لنفسه (فهو داخل تحت قوله تعالى ويل للمطففين الذين اذا اكلوا على الناس يستوفون) وهذا على سبيل التجوز وعليه يخرج قول الخريزني * وكذا للخل كما قال لي * على وفاء الكبيل أو بخسه (فان تحريم ذلك في المكيل ليس لكونه مكبلا بل لكونه أمرا مقصودا) بذاته (ترك العدل والنصفه) فيه وهو بالتحريل باسم من الانصاف (فهو جار) حكمه (في جميع الاعمال) القلبية واللسانية (فصاحب الميزان في خطر الويل) ان لم يعدل فيه (وكل مكاف) توجه اليه الخطاب (فهو صاحب موازين في أفعاله) وهي أعمال الجوارح (وأقواله) وهي أعمال الاعمال (وخطراته) وهي أعمال القاب (والويل له ان عدل) أي مال (عن) طريق (العدل ومال عن) حد (الاستقامة) وهو الوفاء بكل العهد وبرعاية خط الوسط في كل أمر ديني ودنيوي (ولولا تعذر هذا واستحالة ماورد قوله تعالى) في كتابه العزيز (وان منكم الاوردها كان على ربك حتما مقضيا) قال البيضاوي أي مائة كم الاصلها حاضر وندم أي بها المؤمن وهي خامدة وتنهأ بغيرهم كان وودهم واجبا أو حبسه الله على نفسه وقضى بان وعد به وعدا لا يمكن تخلفه وقبل أقسم عليه (فلا ينفك عبد ليس معصوما) أي محفوظا (عن الميل من الاستقامة) أي لزوم الصراط المستقيم (الأندرجات الميل تنفاوت تفاوتا عظيما فلذلك تنفاوت مدة مقامهم في النار) وهذا يؤيد قول من قال ان الورود هنا بمعنى الدخول (أو ان الخلاص) منها (حتى لا يبقى بعضهم) فيها (الا بقدر تحلة القسم) في المصباح حلت الميزان اذا فعلت ما يخرج عن الحنث فانتحلت هي وحلتها بالثقة والاسم التحلة بفتح التاء وفعاله تحلة القسم أي بقدر ما ينحل الميزان ولم أبلغ فيه ثم كثر هذا حتى قيل لكل شيء لم يبلغ فيه تحليل وقبل تحلة القسم هو جعلها حاللا اما باستثناء أو كقارة وقال البيضاوي وفي قوله تعالى ثم نجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا هو دليل على ان المراد بالورود الجثو حوالها وان المؤمنين يفارقون الفجرة بمرتجائهم وتبقى الفجرة فيها من ربه على جنبائهم اه (ويبقى بعضهم) فيها (الفاؤلوف سنين) كما مرشدا ليه قوله تعالى ونذر الظالمين فيها جثيا (ففسأل الله) عز وجل (أن يقر بنا من الاستقامة والعدل) أي يأخذ بنواصبنا اليها ولولا تعذر هذا المقام لما قال صلى الله عليه وسلم شيتني هو وأخواني أي لما في هود من قوله تعالى فاستقم كما أمرت (فان الاشتداد الى متن الصراط المستقيم) رعاية حفظ الوسط (من غير ميل) الى الافراط أو التفريط (غير مطموع فيه فانه) صعب

تفاوتا عظيما فلذلك تنفاوت مدة مقامهم في النار الى أن وان الخلاص حتى لا يبقى بعضهم الا بقدر تحلة القسم ويبقى بعضهم ألفاؤلوف سنين ففسأل الله تعالى ان يقر بنا من الاستقامة والعدل فان الاشتداد الى متن الصراط المستقيم من غير ميل عنه غير مطموع فيه فانه

أدق من الشعرة وأحد من السيف ولولا ذلك لكان المستقيم عليه لا يقدر على جواز الصراط
 الممدود على متن النار الذي من صفته أنه أدق من الشعرة وأحد من السيف (كما ورد ذلك في الأخبار
 الصحيحة) تقدم بيانها في آخر شرح كتاب قواعد العقائد (وبقدر الاستقامة على هذا الصراط في
 الدنيا) وهو المستقيم الذي لا عوج فيه ومنهم من حمله على وحدة الوجود (يخف العبد يوم القيامة على
 الصراط) الممدود على متن جهنم (وكل من خلط بالطعام ترابا أو غيره) كالزوان والتبن (ثم كاله)
 للناس (فهو من المطففين في الكيل) ولو كان كبله سواء اللهم إلا أن يكون ذلك المخلوط من أصل الأرض
 الذي رفع منه الطعام فإنه في مثل هذا يسامح (وكل قصاب وزن مع اللحم عظام لم تجر العادة بمثله فهو
 من المطففين في الوزن) اللهم إلا أن يكون مما لا يستغنى عنه (وقس عليه سائر التقديرات حتى في الذرع
 الذي يتعاطاه البزار) يجري فيه العدل والنخس (فانه إذا اشترى أرسل الثوب في وقت الذرع ولم
 يده مدا) ليتسع له (وإذا باع مده في الذرع لم يظهر تفاوت في القدر) فغاية ما يزيد أو ينقص قدر أصبعين
 أو زيادة (وكل ذلك من التطفيف المعرض صاحبه للويل) العلويل (الرابع أن يصدق في سعر الوقت)
 أي في السعر الذي هو رائج في وقته (ولا يخفى منه شيئا فقد نسي النبي صلى الله عليه وسلم عن تالي الركان)
 قال العراقي متفق عليه من حديث ابن عباس وأبي هريرة قلت وروى الترمذي وابن ماجه من حديث
 ابن مسعود نهي عن تلقى البيوع وروى ابن ماجه من حديث ابن عمر نهي عن تلقى الجلب وروى
 البيهقي من حديث علي بن نهش عن الحنكره بالبلد وعن التليقي الحديث (ونهي) صلى الله عليه وسلم (عن
 النخس) قال العراقي متفق عليه من حديث ابن عمر وأبي هريرة اه قلت وكذلك أخرجه ابن ماجه
 والنسائي (أما تلقى الركان) المنهى عنه (فهو أن يستقبل الرفقة) الواردة من محل آخر (ويتلقى
 المتاع) قبل وصوله لمن يبعه وهذا هو بيعه معنى تلقى الجلب الوارد في الحديث الآخر (ويكذب في
 سعر البلد) فيشترى منهم بالرخس (فقد قال عليه السلام لا تلقوا الركان ومن فعل ذلك فصاحب السلعة
 بالخيار بعد أن يقدم السوق) وعبارة الرافي في الحنكره لا تلقوا الركان للبيع وفي بعض الروايات فن
 تلقاها فصاحب السلعة بالخيار بعد أن يقدم السوق قال الحافظ في تحريجه رواه مسلم من حديث أبي
 هريرة لكن حكى ابن أبي حاتم في العلل عن أبيه أنه أو ما إلى أن هذه الزيادة مدرجة وتحتاج إلى تحرير اه
 قلت وهناك رواية أخرى لا تلقوا الجلب فن تلقاه فاشترى منه شيئا فإذا أتته السوق فهو بالخيار قال
 المناوي في شرح الجامع كذا رواه في البيوع المنهية عن أبي هريرة قلت وكذا رواه أحمد والترمذي
 والنسائي وابن ماجه بلفظ لا تلقوا الجلب فن تلقاه فاشترى منه شيئا فصاحبه بالخيار إذا أتى السوق وعند
 البخاري وأبي داود والنسائي لا تلقوا الركان للبيع ولا يبيع بعضكم على بيع بعض الحديث وعند
 البخاري ومسلم من حديث ابن عباس لا تلقوا الركان ولا يبيع حاضر لباد وعند أحمد والطبراني في الكبير
 لا تلقوا الاجلاب قبل أن يأتى سوقها (وهذا الشراء منعقد) شرعا (ولم يكن ان ظهر كذبه ثبت للبائع
 الخيار وان كان صادقا ففي الخيار خلاف) قال المناوي في شرح الجامع تلقى الركان حرام عند الشافعي
 ومالك وجوزة الحنفية ان لم يضر بالناس وشرط التحريم علم النهي اه قلت هو عند أصحابنا مكروه
 ومورته ان واحدا من أهل المصر يتلقى الميرة فيشترى منهم ثم يبيعه بما شاء من الثمن لماتلى من الاحاديث
 هذا اذا كان يضر بأهل البلد بان كانوا في قحط وان كان لا يضرهم فلا بأس به الا اذا لبس السعر على
 الواردين (ونهي) صلى الله عليه وسلم (أيضا ان يبيع حاضر لباد) قال العراقي متفق عليه من حديث
 ابن عباس وأبي هريرة وأنس اه قلت أما لفظ حديث ابن عباس عند الشيخين لا تلقوا الركان ولا
 يبيع حاضر لباد فقبل لابن عباس ما قوله لا يبيع حاضر لباد قال لا يكون له سهمساراه وهكذا رواه أحمد أيضا
 وأما لفظ حديث أبي هريرة عند همل لا يبيع حاضر لباد ولا تناجشوا الحديث وكذلك رواه عبد الرزاق

المرتقى اذ هو (أدق من الشعرة وأحد من السيف ولولا ذلك لكان المستقيم عليه لا يقدر على جواز الصراط
 الممدود على متن النار الذي من صفته أنه أدق من الشعرة وأحد من السيف) كما ورد ذلك في الأخبار
 الصحيحة تقدم بيانها في آخر شرح كتاب قواعد العقائد (وبقدر الاستقامة على هذا الصراط في
 الدنيا) وهو المستقيم الذي لا عوج فيه ومنهم من حمله على وحدة الوجود (يخف العبد يوم القيامة على
 الصراط) الممدود على متن جهنم (وكل من خلط بالطعام ترابا أو غيره) كالزوان والتبن (ثم كاله)
 للناس (فهو من المطففين في الكيل) ولو كان كبله سواء اللهم إلا أن يكون ذلك المخلوط من أصل الأرض
 الذي رفع منه الطعام فإنه في مثل هذا يسامح (وكل قصاب وزن مع اللحم عظام لم تجر العادة بمثله فهو
 من المطففين في الوزن) اللهم إلا أن يكون مما لا يستغنى عنه (وقس عليه سائر التقديرات حتى في الذرع
 الذي يتعاطاه البزار) يجري فيه العدل والنخس (فانه إذا اشترى أرسل الثوب في وقت الذرع ولم
 يده مدا) ليتسع له (وإذا باع مده في الذرع لم يظهر تفاوت في القدر) فغاية ما يزيد أو ينقص قدر أصبعين
 أو زيادة (وكل ذلك من التطفيف المعرض صاحبه للويل) العلويل (الرابع أن يصدق في سعر الوقت)
 أي في السعر الذي هو رائج في وقته (ولا يخفى منه شيئا فقد نسي النبي صلى الله عليه وسلم عن تالي الركان)
 قال العراقي متفق عليه من حديث ابن عباس وأبي هريرة قلت وروى الترمذي وابن ماجه من حديث
 ابن مسعود نهي عن تلقى البيوع وروى ابن ماجه من حديث ابن عمر نهي عن تلقى الجلب وروى
 البيهقي من حديث علي بن نهش عن الحنكره بالبلد وعن التليقي الحديث (ونهي) صلى الله عليه وسلم (عن
 النخس) قال العراقي متفق عليه من حديث ابن عمر وأبي هريرة اه قلت وكذلك أخرجه ابن ماجه
 والنسائي (أما تلقى الركان) المنهى عنه (فهو أن يستقبل الرفقة) الواردة من محل آخر (ويتلقى
 المتاع) قبل وصوله لمن يبعه وهذا هو بيعه معنى تلقى الجلب الوارد في الحديث الآخر (ويكذب في
 سعر البلد) فيشترى منهم بالرخس (فقد قال عليه السلام لا تلقوا الركان ومن فعل ذلك فصاحب السلعة
 بالخيار بعد أن يقدم السوق) وعبارة الرافي في الحنكره لا تلقوا الركان للبيع وفي بعض الروايات فن
 تلقاها فصاحب السلعة بالخيار بعد أن يقدم السوق قال الحافظ في تحريجه رواه مسلم من حديث أبي
 هريرة لكن حكى ابن أبي حاتم في العلل عن أبيه أنه أو ما إلى أن هذه الزيادة مدرجة وتحتاج إلى تحرير اه
 قلت وهناك رواية أخرى لا تلقوا الجلب فن تلقاه فاشترى منه شيئا فإذا أتته السوق فهو بالخيار قال
 المناوي في شرح الجامع كذا رواه في البيوع المنهية عن أبي هريرة قلت وكذا رواه أحمد والترمذي
 والنسائي وابن ماجه بلفظ لا تلقوا الجلب فن تلقاه فاشترى منه شيئا فصاحبه بالخيار إذا أتى السوق وعند
 البخاري وأبي داود والنسائي لا تلقوا الركان للبيع ولا يبيع بعضكم على بيع بعض الحديث وعند
 البخاري ومسلم من حديث ابن عباس لا تلقوا الركان ولا يبيع حاضر لباد وعند أحمد والطبراني في الكبير
 لا تلقوا الاجلاب قبل أن يأتى سوقها (وهذا الشراء منعقد) شرعا (ولم يكن ان ظهر كذبه ثبت للبائع
 الخيار وان كان صادقا ففي الخيار خلاف) قال المناوي في شرح الجامع تلقى الركان حرام عند الشافعي
 ومالك وجوزة الحنفية ان لم يضر بالناس وشرط التحريم علم النهي اه قلت هو عند أصحابنا مكروه
 ومورته ان واحدا من أهل المصر يتلقى الميرة فيشترى منهم ثم يبيعه بما شاء من الثمن لماتلى من الاحاديث
 هذا اذا كان يضر بأهل البلد بان كانوا في قحط وان كان لا يضرهم فلا بأس به الا اذا لبس السعر على
 الواردين (ونهي) صلى الله عليه وسلم (أيضا ان يبيع حاضر لباد) قال العراقي متفق عليه من حديث
 ابن عباس وأبي هريرة وأنس اه قلت أما لفظ حديث ابن عباس عند الشيخين لا تلقوا الركان ولا
 يبيع حاضر لباد فقبل لابن عباس ما قوله لا يبيع حاضر لباد قال لا يكون له سهمساراه وهكذا رواه أحمد أيضا
 وأما لفظ حديث أبي هريرة عند همل لا يبيع حاضر لباد ولا تناجشوا الحديث وكذلك رواه عبد الرزاق

وهو أن يقدم البسمل إلى
البلد ومعه قوت يريد أن
يتسارع إلى بيعه فيقول له
الحضري أتركه عندي
حتى أعالى في ثمنه وانتظر
ارتفاع سعره وهذا في القوت
محرم وفي سائر السلع
خلاف والظاهر تحريره
لعموم النهي ولأنه تأخير
للتضييق على الناس على
الجملة من غير فائدة للفضولي
المضيق ونهي رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن
النخس وهو أن يتقدم إلى
البائع بين يدي الراغب
المشتري ويطلب السلعة
بزيادة وهو لا يريد ها وانما
لا يريد تخريبك رغبة المشتري
فيها فهذا ان لم تجر مواطاة
مع البائع فهو فعل حرام من
صاحبه والبيع منعقد وان
جرى مواطاة في ثبوت
الخيار بخلاف والاولى
اثبات الخيار لانه تغرب
بفعل مضاهي التغرب في
المصرة وتلحق الركبان
فهذه المناهي تدل على انه
لا يجوز أن يلبس على البائع
والمشتري في سعر الوقت
ويكتم منه أمر الوعده لما
أقدم على العقد ففعل هذا
من الغش الحرام المضاد
لأنصح الواجب فقد حكى
عن رجل من التابعين انه
كان بالبصرة وله غنم
بالسوس يجهز اليه السكر
فكتب اليه غلامه أن قصب
السكر قد أصابته آفة فها

والترمذي والنسائي وابن ماجه وأما لفظ حديث أنس عند أبي داود والنسائي وأبي يعلى لا يبيع حاضر لباد
وان كان أخاه أو أباه وقد روى ذلك عن جماعة من الصحابة فعند الطبراني في الكبير من حديث ابن عمر
لا يبيع حاضر لباد ولا يشتري له رواه الشيخان والنسائي مقتصرين على الجملة الاولى وعنده أيضا لا يبيع حاضر
ليباد ولا تستقبلوا الجلب ورواه الشافعي والبيهقي مما حدته لا يبيع حاضر لباد وعند الطبراني في الكبير
وأحمد من حديث سمرة لا يبيع حاضر لباد ورواه كذلك الطحاوي من حديث أبي سعيد وفي حديث جابر
لا يبيع حاضر لباد دعوا الناس برزق الله بعضهم من بعض رواه أحمد ومسلم وأبو داود وروى الجابر
أيضاً نحن ان يبيع حاضر لباد وان كان أخاه لا يبيعه وأمه رواه أحمد والبخاري ومسلم (وهو ان يقدم
البدوي) من البادية (البلد ومعه قوت يريد أن يتسارع) أي يستعجل (إلى بيعه فيقول له الحضري
أتركه عندي حتى أعالى في ثمنه وانتظر الارتفاع) وهذا هو المفهوم من قول ابن عباس لما سئل عنه فقال
لا يكون له سوار ومثله لأصحابنا في شرح المختار هو ان يجلب البادي السلعة فيأخذها الحاضر لبيعه هاله
بعد وقت باغلي من السعر الموجود وقت الجلب فان قلت ان بين هذا الحديث وبين الذي تقدم وهو النهي
عن تأني الركبان نوع معارضة لان هذا الحديث يقتضي عدم الاستقصاء للجلب وحديث التلبي يقتضي
الاستقصاء له قلت الاحكام مبنية على المصالح ومنها تقديم مصلحة الجماعة على الواحد فكاروحي هنالك
مصلحة الجالب وروى ههنا مصلحة أهل الحضرة على مصلحة الواحد وهو الجالب فالحديثان متممات لان
لا متعارضان قاله المناوي (وهذا في القوت محرم وفي سائر السلع خلاف) في المذهب (والظاهر تحريره
لعموم النهي) الوارد فيه (ولأنه تأخير للتضييق على الناس من غير فائدة للفضولي المضيق) وقال أصحابنا
هذا اذا كان أهل البلدة في قحط وعوز وهو يبيع من أهل البدو وطعمه في الثمن الغالي لما فيه من الاضرار
بهم وأما اذا لم يكن كذلك فلا بأس به لانعدام الضرر (ونهي صلى الله عليه وسلم عن النخس) قال العراقي
متفق عليه من حديث ابن عمر وأبي هريرة اه قلت وكذلك رواه أحمد والنسائي وابن ماجه وعند احمد
والشيخين من حديث أبي هريرة نهي أن يبيع حاضر لباد وأن يتناجشوا (وهو) أي النخس بفتح
فيسكون ويقال بالتخريف أيضاً (أن يزيد في السلعة بين يدي من يرغب في شرائها وهو لا يريد ها وانما يريد
تخريبك رغبة المشتري فيها) وفي عبارة أصحابنا هو أن يسام السلعة بأزبد من ثمنها وهو لا يريد شرها بل
ليراه غيره ليقع فيه (فهذا ان لم تجر مواطاة مع البائع فهو فعل حرام من صاحبه والبيع منعقد) قال
أصحابنا وانما يكره النخس فيما اذا كان الراغب في السلعة يطلبها بمثل ثمنها وما اذا طلبها بدون ثمنها فلا
بأس بأن يزيد حتى تبلغ قيمتها (وان جرى مواطاة مع البائع (في ثبوت الخيار بخلاف) في المذهب
(والاولى اثبات الخيار لانه تغرب رفع على مضاهي التغرب بالمصرة وتلحق الركبان) وتقدم الكلام على
حديث المصرة في كتاب البيوع مفصلاً (فهذه المناهي) المذكورة وغيرهما لم يذكروها المصنف (تدل
على انه لا يجوز أن يلبس على البائع والمشتري في سعر الوقت) الحاضر (ويكتم عنه أمر الوعده لما قدم
على العقد) من أصله (ففعّل هذا من الغش الحرام) المنهي عنه (المضاد لأنصح الواجب) المأمور به في
المعاملة وذلك كله منقصة للدين مخيبة للكسب فان أشكل عليه شيء من هذه الأمور خلفها سال أهل
العلم بالفتيا فيأخذ عنهم على مذهب الورعين ورأي المتقين واجتهد لدينه ولينظر لنفسه ولا يغمض في
أمر آخره فذلك خير وأحسن توفيقاً (وقد حكى عن رجل من التابعين) ولفظ القوت واحد نوعان رجل من
التابعين قلت وهو يونس بن عبيد البصري وهو الذي كان له وكيل بالسوس (انه كان بالبصرة وله غلام
بالسوس) أما بالبصرة فمدينة مشهورة من مدن العراق والسوس مدينة أخرى بخراسان غير التي في
المغرب (يجهز اليه السكر فكتب اليه غلامه ان قصب السكر قد أصابته آفة في هذه السنة فاشتر السكر
قال فاشترى سكرًا كثيرًا فلما جاء وقته ربح فيه ثلاثين ألفاً) من المسلمين (فأنصرف إلى منزله وأفكر ليلته

هذه السنة فاشترى السكر قال فاشترى سكرًا كثيرًا فلما جاء وقته ربح فيه ثلاثين ألفاً فأنصرف إلى منزله وأفكر ليلته

وقال ربح ثلاثين ألفا وخسرت نصف رجل من المسلمين فلما أصبح غدا إلى بائع السكر فدفع إليه ثلاثين ألفا وقال بارك الله لك فيه اذ قال ومن
أمن صارت لي فقال اني كتمتك حقيقة الحال وكان السكر قد غلا في ذلك الوقت فقال رحلك الله قد أعلمتني الآن وقد طيبتهالك قال فرجع بها
إلى منزله وتفكر ورات ساهرا (١٩٤) وقال ما نصحه فلعله استخيا مني فتركها لي فبكر اليه من الغد وقال عافاك الله خذ مالك اليك فهو أطيب

لقا بي فأخذ منه ثلاثين ألفا
فهذه الاخبار في المنهاى
والحكايات تدل على انه ليس
له ان يغتنم فرصة وينتهز
غذلة صاحب المتاع ويخفي
من البائع غلاء السعر أو
من المشتري تراجع الاسعار
فان فعل ذلك كان ظالما
تارك للعدل والنصح
للمسلمين ومهما باع مراحمة
بان يقول بعث بمقام على
أوبما اشتريته فعليه أن
يصدق ثم يجب عليه ان يخبر
بما حدث بعد العقد من
عيب أو نقصان ولو اشترى
الى أجل وجب ذكره ولو
اشترى مساحمة من صديقه
أو ولده يجب ذكره لان
المعامل يعول على عادته في
الاستقصاء انه لا يترك
لنفسه فاذا تركه بسبب من
الاسباب فيجب اخباره اذ
الاعتماد فيه على أمانته
(الباب الرابع في الاحسان في المعاملة)

وقد أمر الله تعالى بالعدل والاحسان جميعا) كما سيأتى في الآتية وكل منهما مأمور به في المعاملات
(فالعدل سبب النجاة فهو يجرى من النجاة مجرى سلامة رأس المال والاحسان سبب الفوز) هو
ادراك المأمول (ونيل السعادة) الأبدية (وهو يجرى من النجاة مجرى الربح) وهذا هو العدل المطلق
وهو الذي يقتضى العقل حسنه ولا يكون في شيء من الأزممة منسوخا كالأحسان للمحسن اليك وكف
الذى عن كف أذاه عنك وانما قلنا ذلك فان من العدل ما هو مقيد وهو الذي يعرف كونه عدلا بالشرع
ويمكن نسخه في بعض الأزممة كالتقصا وأروش الجنيايات وأخذ مال المرتد (ولا يعد من العقلاء من
قنع في معاملات الدنيا برأس المال) الذي هو العدل دون الربح (فكذا في معاملات الآخرة) لا يفتقر
العقل بالربح مع ضياع رأس المال (فلا ينبغي للمعتدين) أى صاحب الدين المحافظ عليه (أن يقتصر على
العدل) الذي هو الأمر المتوسط بين الإفراط والتفريط (واجتناب) أنواع (الظلم) والتعدي في الحقوق
(ويدع) أى يترك (أبواب الاحسان) الذي هو فعل ما ينبغي فعله من المعروف (وقد قال) الله (تعالى)
وهو أصدق القائلين ولا تنس نصيبك من الدنيا (وأحسن كما أحسن الله اليك) ولا تبغ الفساد في الأرض
(وقال عز وجل ان الله يأمر بالعدل والاحسان) وابتداء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى
يعظكم لعلكم تذكرون (وقال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين) في الآتية الاولى احسان في

فقال ربح ثلاثين وخسرت نصف رجل من المسلمين فلما أصبح غدا إلى بائع السكر فدفع إليه ثلاثين ألفا
وقال بارك الله لك فيها فقال ومن أمن صارت لي فقال اني كتمتك حقيقة الحال وكان السكر قد غلا في ذلك
الوقت فقال رحلك الله قد أعلمتني الآن وقد طيبتهالك قال فرجع بها إلى منزله وتفكر ورات ساهرا
وقال ما نصحه فلعله استخيا مني فتركها لي فبكر اليه من الغد وقال عافاك الله خذ مالك اليك فهو أطيب
اللقا بي فأخذ منه ثلاثين ألفا
فهذه الاخبار في المنهاى
والحكايات تدل على انه ليس
له ان يغتنم فرصة وينتهز
غذلة صاحب المتاع ويخفي
من البائع غلاء السعر أو
من المشتري تراجع الاسعار
فان فعل ذلك كان ظالما
تارك للعدل والنصح
للمسلمين ومهما باع مراحمة
بان يقول بعث بمقام على
أوبما اشتريته فعليه أن
يصدق ثم يجب عليه ان يخبر
بما حدث بعد العقد من
عيب أو نقصان ولو اشترى
الى أجل وجب ذكره ولو
اشترى مساحمة من صديقه
أو ولده يجب ذكره لان
المعامل يعول على عادته في
الاستقصاء انه لا يترك
لنفسه فاذا تركه بسبب من
الاسباب فيجب اخباره اذ
الاعتماد فيه على أمانته

(الباب الرابع في الاحسان في المعاملة)

وقد أمر الله تعالى بالعدل والاحسان جميعا والاحسان سبب النجاة وهو يجرى من النجاة مجرى سلامة رأس المال والاحسان سبب الفوز وهو ادراك المأمول (ونيل السعادة) الأبدية (وهو يجرى من النجاة مجرى الربح) وهذا هو العدل المطلق وهو الذي يقتضى العقل حسنه ولا يكون في شيء من الأزممة منسوخا كالأحسان للمحسن اليك وكف الذى عن كف أذاه عنك وانما قلنا ذلك فان من العدل ما هو مقيد وهو الذي يعرف كونه عدلا بالشرع ويمكن نسخه في بعض الأزممة كالتقصا وأروش الجنيايات وأخذ مال المرتد (ولا يعد من العقلاء من قنع في معاملات الدنيا برأس المال) الذي هو العدل دون الربح (فكذا في معاملات الآخرة) لا يفتقر العقل بالربح مع ضياع رأس المال (فلا ينبغي للمعتدين) أى صاحب الدين المحافظ عليه (أن يقتصر على العدل) الذي هو الأمر المتوسط بين الإفراط والتفريط (واجتناب) أنواع (الظلم) والتعدي في الحقوق (ويدع) أى يترك (أبواب الاحسان) الذي هو فعل ما ينبغي فعله من المعروف (وقد قال) الله (تعالى) وهو أصدق القائلين ولا تنس نصيبك من الدنيا (وأحسن كما أحسن الله اليك) ولا تبغ الفساد في الأرض (وقال عز وجل ان الله يأمر بالعدل والاحسان) وابتداء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون (وقال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين) في الآتية الاولى احسان في

مقابلة

مجري الربح ولا يعد من المعتادين قنع في معاملات الدنيا برأس ماله فكذا في معاملات

الآخرة ولا ينبغي للمعتدين ان يقتصر على العدل واجتناب الظلم ويدع أبواب الاحسان وقد قال الله وأحسن كما أحسن الله اليك وقال عز وجل ان الله يأمر بالعدل والاحسان وقال سبحانه ان رحمة الله قريب من المحسنين

ونعني بالاحسان فعل ما ينتفع به المعامل وهو غير واجب عليه ولكنه تفضل منه فان الواجب يدخل في باب العدل وترك الظلم وقد ذكرناه وتناول رتبة الاحسان بواحدة من ستة أمور* (الاول) في المغالبة فينبغي ان لا يغبن صاحبه بما (٤٩٥) لا يتغابن به في العادة فاما أصل المغالبة

فأذن فيه لان البيع لا يرجح ولا يمكن ذلك الا بغبن ما ولكن براعى فيه التقريب فان بذل المشتري زيادة على الربح المعتاد اما لشدة رغبته أو لشدة حاجته في الحال اليه فينبغي أن يمنع من قبوله فذلك من الاحسان ومهم ما يمكن تلبس لم يكن أخذ الزيادة ظلمًا وقد ذهب بعض العلماء الى ان الغبن بما يزيد على الثلث يوجب الخيار وليسنا نرى ذلك ولكن من الاحسان أن يحط ذلك الغبن* يروى انه كان عند بونس بن عبيد حلل مختلفة ألغان ضرب قيمة كل حللة منها أربع مائة و ضرب كل حللة حللة قيمتها ثمان فرأى الصلاة وخلف ابن أخيه في الد كان فناء اعرابي وطلب حللة بأربع مائة فعرض عليه من حال المائتين فاستحسنها ورضيها فاشترها فاشى بها وهي على يديه فاستقبله بونس فعرف حللته فقال للاعرابي بكم اشتريت فقال بأربع مائة فقال لا تساوى أكثر من مائتين فأرجع حتى تردها فقال هذه تساوى في بلدنا خمسة مائة وأمرنا فيها فقال له بونس انصرف فان النصح في الدين خير من الدنيا كما ثم أخذ به بسده فردّه الى ابن أخيه (وخاص ابن أخيه في ذلك وقائله وقال أما استحييت الله (تربح الثمن وتترك النصح للمسلمين) ولفظ القوت فجعل يخافه أما تقيت الله عز وجل أما استحييت (فقال) ابن أخيه (والله ما أخذها الا رضى بها) ولفظ القوت الا عن تراض (فقال) وان رضى (فهل رضى له ما ترضاه لنفسك) وقال بونعيم في الحللة حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا محمد بن أحمد بن معدان حدثنا ابن وارة حدثنا الاصمعي حدثنا ممل بن اسمعيل قال جاء رجل من أهل الشام الى سوق الخزازين فقال مطرف بأربع مائة فقال بونس بن عبيد عندنا بمائتين فنادى بالمنادى بالصلاة فانطلق بونس الى بني قشير ليصلي بهم فناء وقد باع ابن أخيه المطرف من الشام بأربع مائة فقال بونس يا عبيد الله هذا المطرف الذي عرضت

مقابلة احسان وفي الثانية احسان، طلق وفي الثالثة يحتمل الانعام على الغير ولو لم يكن في مقابلة الاحسان ويحتمل الاحسان في الفعل وذلك اذا علم علم محمودا وعمل عملا حسنا (ونعني بالاحسان فعل ما ينتفع به المعامل) من المعروف (وهو غير واجب عليه) شرعا (ولكنه تفضل منه فان الواجب يدخل في باب العدل وترك الظلم وقد ذكرناه) فعلم منه ان بين العدل والاحسان عمومًا وخصًا وصا من وجه فقد يكون احسانًا وهو العدل المطلق كما تقدم قريبًا (وتنال رتبة الاحسان بواحدة من ستة أمور الاول في المغالبة) فمغالبة من الغبن وهو في البيع والشراء مثل الغلبة (فينبغي أن لا يغبن صاحبه بما لا يتغابن به في العادة) وهو المراد بالغبن الفاحش على أحد الأقوال (فاما أصل المغالبة) الذي هو مثل الغلبة (فأذن فيه لان البيع) الذي هو مقابلك عين مالمية أو منفعة مباحة على التأيد بعوض مال انما يجعل (للا رجح) أى لاجل حصوله (ولا يمكن ذلك الا بغبن ما) أى بنوع منه (ولكن براعى فيه التقريب فان بذل المشتري) في عوض سلعة (زيادة على الربح المعتاد) ولا يخلو من حالين (اما لشدة رغبته) في تلك السلعة (أو لشدة حاجته) اليها (في الحال) والوقت (فينبغي أن يمنع من قبوله فذلك من) أنواع (الاحسان) في المعاملة (ومهم ما يمكن) هنالك (تلبس) وتزوير (لم يكن أخذ الزيادة ظلمًا) في الشرع (وقد ذهب بعض العلماء) كأنه أراد به الخنابلة (الى ان الغبن بما يزيد على الثلث يوجب الخيار) وبه عرف الغبن الفاحش (ولست أرى ذلك) أى ايجاب الخيار (ولكن من الاحسان أن يحط ذلك الغبن) والبيع منعقد ولفظ القوت ويسير المغالبة في التجارة جائز فان موضوع التجارة على الغبن اذا كان عن تراض فاذا تفاوتت القيمة وعظم الغبن فكروه (يروي انه كان عند بونس بن عبيد) بن دينار البصري تقدمت ترجمته قريبًا (حال) جتمع حله وهو بالضم ما يحل على البدن من رداء وازار (مختلفة الألوان) ومختلفة (الألوان ضرب) منها (قيمة كل حلة منها أربع مائة و ضرب كل حلة منها مائتين) ولفظ القوت ويقال كانت عنده حلل على ضربين اثمان ضرب منها أربع مائة كل حلة وأثمان الاخر مائتان (فراى الصلاة) ولفظ القوت فذهب الى الصلاة (وخلف ابن أخيه في الد كان) ولفظ القوت لبيع (فناء اعرابي وطلب حللة بأربع مائة فعرض عليه من حال المائتين فاستحسنها ورضيها واشترها منه فاشى بها وهي على يده) ينظر اليها خراجا من السوق (فلقبه بونس) ولفظ القوت فاستقبله بونس بن عبيد جانيًا من المسجد (فعرف حللته فقال للاعرابي بكم اشتريت هذه) الحللة (فقال) بأربع مائة فقال ما تساوى أكثر من مائتين فأرجع حتى تردها) ولفظ القوت فقال لا تساوى انما قيمتها ما تادروهم فقال فقد اشتريتها قال ارجع اليه وقل له برديك مائتي درهم (فقال) ياذا الرجل ان (هذه تساوى بئانا خمسة مائة) درهم (وأنا ارضيتها) أى اخترتها (فقال له بونس انصرف فان النصح في الدين خير من الدنيا كما ثم أخذ به بسده فردّه الى ابن أخيه) ولفظ القوت فقال له بونس انصرف من الايمان خير من الدنيا كما ثم أخذ به بسده فردّه الى ابن أخيه (وخاص ابن أخيه في ذلك وقائله وقال أما استحييت الله (تربح الثمن وتترك النصح للمسلمين) ولفظ القوت فجعل يخافه أما تقيت الله عز وجل أما استحييت (فقال) ابن أخيه (والله ما أخذها الا رضى بها) ولفظ القوت الا عن تراض (فقال) وان رضى (فهل رضى له ما ترضاه لنفسك) وقال بونعيم في الحللة حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا محمد بن أحمد بن معدان حدثنا ابن وارة حدثنا الاصمعي حدثنا ممل بن اسمعيل قال جاء رجل من أهل الشام الى سوق الخزازين فقال مطرف بأربع مائة فقال بونس بن عبيد عندنا بمائتين فنادى بالمنادى بالصلاة فانطلق بونس الى بني قشير ليصلي بهم فناء وقد باع ابن أخيه المطرف من الشام بأربع مائة فقال بونس يا عبيد الله هذا المطرف الذي عرضت

فيها ثم رده الى الد كان ورد عليه مائتي درهم و خاص ابن أخيه في ذلك وقائله وقال أما استحييت الله (تربح الثمن وتترك النصح للمسلمين) فقال والله ما أخذها الا رضى بها قال فألا رضى له بما ترضاه لنفسك

سعر وتلبس فهو من باب الظلم وقد سبق وفي الحديث غبن المترسل حرام وكان الزبير بن عدي يقول أدركت ثمانية عشر من الصحابة مائة منهم أحد يحسن يشترى الجابر درهم فغبن مثل هؤلاء المترسلين ظلم وان كان من غير تلبس فهو من ترك الاحسان وقيل يتم هذا الانوع تلبس واخفاء سعر الوقت وانما الاحسان المحض ما نقل عن السري السقطي انه اشترى كروزيستين دينار او كتب في روزنامته ثلاثين دينار وبعه وكانه رأى ان يربح على العشرة نصف دينار فصار اللوز بتسعين فأناه الدلال وطالب اللوز فقال خذوا فكم فقال بثلاثة فقال الدلال وكان من الصالحين فقد صار اللوز بتسعين فقال السري قد عقدت عقد الاأخذه است أبيعه الا بثلاثة وستين فقال الدلال وأما عقدت بيني وبين الله ان لا أغش مسلما لست آخذ منك الا بتسعين قال فلا الدلال اشترى منه ولا السري باعه فهذا محض الاحسان من الجانبين فانه مع العلم بحقيقة الحال وروى عن محمد بن المنكدر انه كان له شقيق بعثها بخمسة وبعضها بعثها في ثمانية غلامه شقة من الخمسين بعثها فلما عرف لم يزل

عليك بما أتى درهم فان شئت فخذ وخذ ما شئت وان شئت فذعه قال من أنت قال رجل من المسلمين قال بلى أسألك بالله من أنت وما اسمك قال يونس بن عبيد قال فوالله انما لنكون في نحر العدو فاذا اشتد الامر علينا قلنا اللهم رب يونس فرج عنا أو شبيهه هذا فقال يونس سبحان الله اه (وهذا ان كان فيه اخفاء سعر وتلبس فهو من باب الظلم وقد سبق وفي الحديث غبن المترسل حرام) هكذا هو في القوت قال العراقي رواه الطبراني من حديث أبي امامة بسند ضعيف والبيهقي من حديث جابر بسند جيد وقال رابندل حرام اه قلت رواه الطبراني وأبو نعيم في الخليفة من طريق موسى بن عمير عن مكحول عن أبي امامة رفعه ايماء ومن رسل الى مؤمن فغبنه كان غبنه ذلك ربا هذا لفظ الحرث بن عبد الله عن محمد بن عبيد عن موسى بن عمير ورواه الطبراني عن احمد بن خليل عن أبي توبة عن موسى بن عمير بلفظ غبن المترسل حرام وموسى بن عمير القرشي كذبه أبو حاتم وغيره قال الهيثمي فيه موسى بن عمير الاعشى وهو ضعيف جدا قال البخاري ولكن له شاهد وكذاه يعني به حديث جابر وقد رواه البيهقي أيضا عن أنس وعن علي قال المناوي في شرح حديث أبي امامة قال الحنابلة ويثبت الفسخ وقال أبو حنيفة والشافعي لا وقال داود يبطل البيع ومعنى غبن المترسل ربا اي ان ما غبنه به مما زاد على القيمة بمنزلة الربا في عدم حل تناوله (وقال الزبير بن عدي) الهمداني اليامي أبو عدي الكوفي قاضي الري قال العجلي ثقة ثبت من أصحاب ابراهيم وكان صاحب سنة مات بالري سنة احدى وثلاثين ومائة روى له الجماعة (أدركت ثمانية عشر من الصحابة مائة منهم أحد يحسن يشترى الجابر درهم) هكذا في القوت قال أبو داود الطيالسي لا يعرف للزبير عن أنس الا حديثا واحدا (فغبن مثل هؤلاء المترسلين ظلم) هذا اذا كان من تلبس (وان كان من غير تلبس فهو من ترك الاحسان) المأمور به في المعاملة (وقيل يتم هذا الانوع تلبس واخفاء لسعر الوقت وانما الاحسان المحض ما نقل عن السري) بن المخلص (السقطي رضي الله عنه) وهو خال الجنيدي وقد تقدمت ترجمته في كتاب العلم (انه اشترى) ولفظ القوت وحدث شيخنا عابد الشط مظفر ابن سهل قال سمعت علان الخطيب يقول اشترى سري السقطي (كروزيستين دينار) السكر بالضم مكال معروف والجخا كرا كقفل وأفضال وهو ستون قفيزا والقفيز ثمانية مكال كيك والمكوك صاع ونصف وهو ثلاث كيلجات واللوز غر شجر معروف كلمة عربية الواحدة لوزة (وكتب في روزنامته) بضم الراء وسكون الواو والزاي ثم ميم وألف وفتح فون وجيم بحمزة وهو دفتر الذي يكتب فيه حساب الداخل والخارج وفي بعض النسخ بتقديم النون على الميم (ثلاثة دنائير وبعه وكان) السري (رأى أن يربح على العشرة نصف دينار فصار اللوز بتسعين) دينار للسكر (فأناه الدلال) الذي يدل في السوق (وطالب اللوز) ولفظ القوت فقال له ان ذلك اللوز أريده (فقال خذوه فقال) الدلال (بكم) تبعه (فقال بثلاث وستين) دينار (فقال الدلال وكان من الصالحين قد صار اللوز) السكر (بتسعين) دينار (فقال) له (السري قد عقدت) في قلبي (عقد الاأخذه لست أبيعه الا بثلاثة وستين) دينار (فقال) له (الدلال وأنا قد عقدت بين الله وبين أن لا أغش مسلما ولست آخذ منكم الا بتسعين) دينار (قال فلا الدلال اشترى منه ولا السري باعه) هكذا هو في القوت (فهذا محض الاحسان من الجانبين فانه مع العلم بحقيقة الحال) لا غش ولا تلبس (ويروى عن محمد بن المنكدر) بن عبد الله بن الهادي بن محرز بن عبد العزيز بن سامر بن الحرث بن حارثة بن سعد بن تيم بن مرة القرشي التيمي أبو عبد الله المدني من معادن الصدق حافظ ثقة من سادات القراء مات سنة ثلاثين ومائة عن نيف وسبعين سنة روى له الجماعة (انه كان له شقان) بالضم جمع شقة وهي من الثياب معروفة والمعروف في جمعه شقق كغرفة وغرفة (بعضها بخمسة وبعضها بعشرة) ولفظ القوت وكانت عنده شقان جنبانية وبصرية أثمان بعضها خمسة خمسة وثمن الا شخر عشرة عشرة (فباع غلامه في غيبته شققا من الخمسين بعشرة فلما علم بذلك لم يزل) ولفظ القوت خلف

يطلب ذلك الاعرابي المشتري طول النهار حتى وجده فقال له ان الغلام قد غلط فباعك ما يساوي خمسة بعشرة فقال يا هذا قد رضى فقال وان رضى فانما ان رضى لك الامانة لا نفلسنا فاختار احدى ثلاث خصال اما ان تأخذ شقة (٩٧) من العشريات بدراهمك واما ان ترد عليك

خمس واما ان ترد شقة
وتأخذ دراهمك فقال
اعطني خمسة فرد عليه خمسة
وانصرف الاعرابي يسأل
ويقول من هذا الشيخ فقيل
له هذا محمد بن المنكدر
فقال لا اله الا الله هذا الذي
نستقي به في البوادي اذا
فقطنا فهذا احسان في ان
لا يرجع على العشرة الا نصف
أو واحد على ما جرت به
العادة في مثل ذلك المتاع في
ذلك المكان ومن قنع بربح
قلييل كثر معاملته
واستفاد من تكررها ربحا
كثيرا وبه تظهر البركة كان
على رضى الله عنه يدور في
سوق الكوفة بالدره ويقول
معاشر التجار خذوا الحق
وأعطوا الحق تسلموا
لا تردوا قليل الربح فتجرموا
كثيره قيل لعبد الرحمن بن
عوف رضى الله عنه ما سبب
يسارك قال ثلاث ما رددت
ربحا قط ولا طلب مسنى
حيوان فأخرب بيعه ولا بيعت
بنسبة و يقال انه باع ألف
ناقة فأربح الاعقلها باع كل
عقال بدرهم فربح فيها ألفا
وربح من نفقته عليها اليوم
ألفا (الثاني) في احتمال
الغن والمشتري ان يشتري
طعاما من ضعيف أو شيا
من فقير فلا بأس أن يحتمل

غلامه في الحانوت فغلط فباع أعرابيا شقة من الخمسين بعشرة فجاء ابن المنكدر ففقد الشقاق فعرف غلط
الغلام فقال له وياك أهذا كنتنا اذهب فاطلب الاعرابي في السوق فلم يزل (يطلب ذلك الاعرابي المشتري
طول النهار) ولقط القوت يومه أجبع (حتى وجده وقال له) ولقط القوت فقال ابن المنكدر يا هذا ان
الغلام قد غلط فباعك ما يساوي خمسة بعشرة فقال يا هذا قد رضى فقال وان رضى فانما ان رضى لك الامانة لا نفلسنا فاختار احدى ثلاث خصال اما ان تأخذ شقة من العشريات بدراهمك واما ان ترد عليك
خمس واما ان ترد علينا شقة وتأخذ دراهمك فقال الاعرابي (أعطني خمسة فرد عليه) من دراهمه
(خمس فانصرف الاعرابي) فجعل (يسأل) عنه (ويقول من هذا الشيخ فقيل له هذا محمد بن المنكدر فقال
لا اله الا الله هذا الذي نستقي به في البوادي اذا قطنا) هكذا أوردته صاحب القوت (فهذا احسان في ان
لا يرجع على العشرة الا نصف واحد على ما جرت به العادة في مثل ذلك المكان) ومثل ذلك الوقت (ومن قنع
بربح قليل كثر معاملته) أي رغب الناس في معاملته (واستفاد من تكررها) أي المعاملات (ربحا كثيرا
وبه تظهر البركة) والتماء في المال الذي بيده (وكان على) رضى الله عنه (يدور في سوق الكوفة بالدره)
ولقط القوت وقد كان على رضى الله عنه عرف في سوق الكوفة ومعه الدرهم وهو (يقول) يا معاشر التجار خذوا
الحق وأعطوا الحق تسلموا (أي خذوا ما تستحقون من ثمن سلعتكم وأعطوا المشتري حقه من غير جور
ولا شطاط ولا وكس تسلموا من العطب أو من الربا لا تردوا قليل الربح فتجرموا) أي تمنعوا (كثيره)
ما ضيع مال من حق الاذهب أضعافه في باطل هكذا أوردته صاحب القوت (وقيل لعبد الرحمن بن عوف)
ابن عبد عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة القرشي الزهري أحد العشرة أسلم قديما ومناقبه شهيرة توفي
سنة ٤٤٠ وقيل غير ذلك (ما) كان (سبب يسارك) أي غناك (قال ثلاث) تحصل (ما رددت ربحا قط)
أي ولو كان قليلا (ولا طاب مني حيوان فأخرب بيعه) أي ذار روح من المال الناطق اذ هو يستدعي كل
يوم أكل وشربا (ولا بعت بنسبة) أي بتأخر الى أجل (ويقال انه باع ألف ناقة فأربح الاعقلها)
بضمتين جمع عقال ككتاب وكتب وهو السير الذي تربط به الناقة أي ما طمع في ربحها غير عقلها وذلك
انه (باع كل عقال بدرهم فربح ألف درهم ورجع من النفقة عليها اليوم ألف درهم) كل ذلك أوردته
صاحب القوت (الثاني في احتمال الغن والمشتري ان يشتري من ضعيف أو فقير طعاما أو شيا) خلافة (فلا
بأس أن يحتمل الغن ويتساهل ويكون بذلك محسنا) أي يعد من المحسنين (وداخل في قوله صلى الله عليه
وسلم رحم الله امرأ سهل البيع سهل الشراء) تقدم تخريجه قريبا (فأما اذا اشتري من غني تاجر يطلب
الربح زيادة على حاجته فاحتمال الغن ليس محمودا) ولا مشكورا (بل هو تضييع مال من غير أجر) عند الله
تعالى (ولا جد) من الناس (فقد ورد في حديث من طريق أهل البيت المغبون لا محمود ولا ماجور) أي
لكونه لم يحتسب بما زاد على قيمته فيؤجر ولم يتعمد الى بائعه فيحمده لكنه استرس في وقت المبادعة فاستغنى
فغبن فلم يقع عند البائع موقع المعروف فيحمد بل رجس لنفسه فقال خذ منه فذهب الجسد ولم يحتسب
فذهب الاجر قال العراقي رواه الترمذي الحكيم في النوادر من رواية عبيد الله بن الحسن عن أبيه عن
جده ورواه أبو يعلى من حديث الحسين بن علي يرفعه قال الذهبي هو منكر اه قلت في مسند أبي يعلى
قال أبو هاشم كنت أعمل متاعا الى الحسين فيما كسني فيه فلعلني لأقوم من عنده حتى يهب عامته فقلت له
في ذلك فقال حدثني أبي يرفع الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكره قال الذهبي وأبو هاشم لا يعرف
وقد اضطرب فرة عن الحسن ومرة عن الحسين اه ورواه الطبراني في الكبير عن الحسن بن علي قال

(٦٣ - (تحاف السادة المتقين) - شامس) الغن ويتساهل ويكون به محسنا وادخل في قوله عليه السلام ورحم الله
امرأ سهل البيع سهل الشراء فأما اذا اشتري من غني تاجر يطلب الربح زيادة على حاجته فاحتمال الغن ممتة ليس محمودا بل هو تضييع مال من
غير أجر ولا جد فقد ورد في حديث من طريق أهل البيت المغبون لا محمود ولا ماجور

وكان اياس بن معاوية بن
قرة قاضي البصرة وكان
من عقلاء التابعين يقول
لست بخب واخلب لا يغبنني
ولا يغبن ابن سيرين ولكن
يغبن الحسن ويغبن أبي
يعنى معاوية بن قرة
والكمال في أن لا يغبن ولا
يغبن كما وصف بعضهم عمر
رضي الله عنه فقال كان
أكرم من أن يخدع
وأعقل من أن يخدع وكان
الحسن والحسين وغيرهما
من خيار السلف يستقصون
في الشراء ثم يهبون مع ذلك
الجزيل من المال فقبيل
لبعضهم تستقصى في شرائك
على اليسير ثم تهب الكثير
ولا تبالى فقال ان الواهب
يعطى فضله وان المغبون
يغبن عقله وقال بعضهم انما
أغبن عقلى وبصرى فلا
أمكن الغابن منه واذا
وهبت أعطى الله ولا أستكثر
منه شيئا الثالث في استيفاء
الثمن وسائر الديون
والاحسان فيه مرة بالمساهلة
وحط البعض ومرة بالامهال
والتأخير ومرة بالمساهلة
في طلب جودة النقد وكل
ذلك مندوب اليه ومحتوث
عليه قال النبي صلى الله عليه
وسلم رحم الله امرأ سهل
البيع سهل الشراء سهل
القضاء سهل الاقتضاء
فليغتم دعاء الرسول صلى
الله عليه وسلم وقال صلى الله
عليه وسلم اسمع اسمع لك

٧ هكذا يابض بالاصل

الهيتمي فيه محمد بن هشام ضعيف ورواه الخطيب في تاريخه عن علي وفيه أحمد بن طاهر البغدادي ضعيف
وأورده الديلمي في الفردوس باللفظ الثاني جبريل فقال يا محمد ما كسنى عن درهمك فان المغبون لا محمود
ولما جاور والخاص ان طرق هذا الحديث كلها ترجع الى أهل البيت ووقع في بعض نسخ الكتاب المغبون
في الشراء وهذه الزيادة ليست في نسخة العراقي ولا في القوت ولا عند المخرجين المذكورين (وكان اياس
ابن معاوية) بن قرة بن اياس بن هلال بن ريان المزي أبو واثلة البصري (قاضي البصرة) وجده صحابي قال
ابن سعد ثقة وله أحاديث (وكان من عقلاء التابعين) فقهيا فافوا وقال عبد الله بن شاذب كان يقال يولد في
كل مائة سنة رجل تام العقل وكالوا برون ان اياس منهم مات بواسطة سنة ١٤٤ ذكره البخاري في
الاجازات والاحكام وروى له مسلم في مقدمة كتابه (وكان يقول لست بخب واخلب لا يغبنني ولا يغبن ابن
سيرين ولكن يغبن الحسن ويغبن أبي يعنى معاوية بن قرة) هكذا هو في القوت وأورده المزي في تهذيب
الكمال بسنده الى حبيب بن الشهيد قال سمعت اياسا يقول لست بخب واخلب لا يخدعني ولا يخدع محمد بن
سيرين ولكنه يخدع أبي ويخدع الحسن ويخدع عمر بن عبد العزيز وأصل الخب بالكسر الخداع ورجل
خب بالفتح تسمية بالمصدر وابن سيرين هو محمد والحسن هو البصري ومعاوية بن قرة هو والدياس ثقة وله
أحاديث كان يقول لقيت من الصحابة كثير منهم خمسة وعشرون من ٧ وروى أدركت ٧
الصحابة لو خرجوا فيكم اليوم ماعرفوا شيئا مما أنتم فيه الا الاذان قيل انه ولد يوم الجمل ومات سنة ثلاث عشرة
ومائة عن ست وتسعين سنة وروى له الجماعة (والكمال في ان لا يغبن) غيره (ولا يغبن) هو أى لا يخدعه غيره (كما
وصف بعضهم عمر رضي الله عنه فقال كان أكرم من أن يخدع) أى غيره (وأعقل من أن يخدع) فالخداع
ليس بكرم والخدوع ليس بعقل (وكان الحسن والحسين رضي الله عنهما من خيار الصحابة) ولفظ القوت
وكان الحسن والحسين وغيرهما من خيار السلف (يستقصون في الشراء ثم يهبون مع ذلك الجزيل من
المال فقبيل لبعضهم) أى من هؤلاء عجبائك (تستقصى في شرائك على اليسير) أى القليل أى تدقق
عليه (ثم تهب الكثير ولا تبالى فقال ان الواهب يعطى فضله وان المغبون يغبن عقله) هكذا هو في القوت
اما الحسن فقد تقدم قريبا عن مسند أبي يعلى الموصلى بسنده الى أبي هاشم الغناء قال كنت أجد متاعا الى
الحسين فيما كسنى فيه فاعلى لأقوم من عنده حتى يهب عامته (وقال بعضهم) أى من هؤلاء (انما
اغبن عقلى وبصرى) أو قال ٩ (فلا يمكن الغابن منه واذا وهبت فأعطى الله) عز وجل (ولا
نستكثر له شيئا) ولفظ القوت فلا أستكثر له شيئا (الثالث في استيفاء الثمن) أى تحصيله تماما (وسائر
الديون) المتعلقة بضم الناس (والاحسان فيه مرة بالمساهلة في طلب جودة النقد وكل ذلك) أى من الامور الثلاثة في
والثأخير) الى وقت آخر (ومرة بالمساهلة) فى طلب جودة النقد وكل ذلك (أى من الامور الثلاثة في
الاستيفاء) مندوب اليه) ومندوب اليه (ومحتوث عليه قال صلى الله عليه وسلم رحم الله) امرأ (سهل
البيع) أى اذا باع (سهل الشراء) أى اذا اشترى (سهل القضاء) أى اذا أدى ما عليه بسهولة (سهل
الاقتضاء) أى اذا طلب طلب بسهولة وقد تقدم الكلام على هذا الحديث في الباب الذى قبله (فليغتم
دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو قوله رحم الله فانه بمعنى قوله اللهم ارحمه ودعاؤه صلى الله عليه
وسلم لاشك في قبوله واستجابته (وقال صلى الله عليه وسلم اسمع) أمر من السماح وهو بذل ما لا يجب تفضلا
(يسمع لك) بالبناء للمفعول والفاعل الله والمعنى عامل الخلق الذين هم عيال الله وعبيده بالمساهلة
والمساهلة يعاملهم سببهم مثله والمراد به الاحسان المأمور به في المعاملات وهو حث على المساهلة في
المعاملة وحسن الانقياد وهو من سخاوة الطبع وحقارة الدنيا في القلب فمن لم يجده من طبعه فليخلق به
فعمى أن يسمع له الحق في معاملته اذا وقف بين يديه لمحاسنته وقيل اسمع في الدنيا بالانعام بسمع لك في
العقبي بعدم المناقشة في الحساب ولا يخفى كمال السماح على ذى لب لجمع هذا اللفظ الموجز المضبوط

بضابط العقل الذي أقامه الحق حجة على الخلق ما لا يكاد يحصى من المصالح والمطالب العالية قال العراقي
رواه الطبراني من حديث ابن عباس رجاله ثقات اه وقال الحافظ السخاوي في المقاصد رواه أحمد
والطبراني في الصغير والعسكري كلهم من جهة الوليد بن مسلم عن ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح عن
ابن عباس رفعه بهذا ورأه ثقات ورواه تمام في فوائده من حديث حفص بن غياث عن ابن جريج في
حديث طويل بل رواه من حديث ابن عباس عن ابن جريج وقال انه خطأ من راويه والصواب الوليد
لا ابن عباس وقد أفرد الحافظ أبو محمد بن الأكفاني طريقه وحسنه العراقي ولم يصب من حكم عليه بالوضع
اه قلت قال أبو بكر الخطيب حدثنا عبد العزيز بن علي الأزج حدثنا أبو الفضل محمد بن عبيد الله قال
سمعت حفص بن عمر الحافظ بارييل وذ كرت له هذا الحديث فقال سمعت أبا حاتم الرازي يقول لم يرو
هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ابن عباس ولا عنه إلا عطاء ولا عنه إلا ابن جريج ولا عنه
أحد علمته إلا الوليد بن مسلم وهو من ثقات المسلمين وأفاضلهم ورواه الخطيب أيضا من غير هذا الوجه
فقال وأخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد القزويني أخبرنا علي بن إبراهيم بن سلمة القطان حدثنا أبو
حاتم الرازي فساقه قلت وقد جمل الناس هذا الحديث عن الوليد بن مسلم وهم كثيرون منهم هشام بن
عمار ومجود بن خالد السلمي والحسن بن عبد الله بن الحكيem وسليمان بن عبد الله بن بنت شرحبيل وعمرو
ابن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار وخيوته بن شريح الحمصي وبسمي أباطالب الأكاف ورواه عن
هشام بن عمار خلق كثير منهم أبو القاسم أحمد بن عامر بن المعمر الأزدي وسعد بن محمد البيروني وأبو محمد
عبد الرحمن بن السامدي والباغندي وجعفر بن أحمد بن عامر بن الرقاس وأبو اسحق إبراهيم بن عبد
الرحمن عرف بابن دحيم وقد رواه الطبراني من طريق عمر بن عثمان فقال حدثنا يحيى بن علي بن هاشم
الكوفي حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا الوليد بن مسلم فساقه ورواه ابن الأكفاني في جزئه عن أبي طالب
الزنجباني عن علي بن محمد السلمي عن عبد الوهاب بن الحسن بن ابن جوصا عن عمرو بن عثمان وقد رواه
الخطيب من طريق الطبراني وابن جوصا وقال تمام في فوائده حدثنا أبي حدثنا أبو محمد السهماني بالري
حدثنا يوسف بن موسى حدثنا حفص بن غياث عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس فساقه ورواه
أيضا عن الحسن بن علي الجلي عن محمد بن أحمد الراقي عن محمد بن أبي يعقوب عن يوسف بن موسى ورواه
تمام الرازي أيضا عن أبي الحسن بن حذلم عن البيروني عن الوليد بن مسلم ورواه أيضا عن محمد بن إبراهيم بن
البصري عن جعفر بن أحمد عن مجود بن خالد عن الوليد بن مسلم ورواه أيضا عن محمد بن إبراهيم بن
مروان عن أبي أيوب سليمان بن أيوب بن حذيم عن ابن بنت شرحبيل عن الوليد بن مسلم ورواه ابن
عساكر في تاريخه فقال أخبرنا أبو القاسم نصر بن أحمد بن مقاتل بن مطكود أخبرنا جدي أخبرنا أبو
علي الاوارني أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله البزاز أخبرنا القاضي أبو الحسن بن حذلم أخبرني
البيروني عن الوليد بن مسلم فساقه ورواه الامام أحمد عن شيخه مهدي بن جعفر الرملي وقد وثقه ابن
معين عن الوليد بن مسلم عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ورواه عبد الرزاق في مصنفه عن عطاء
مرسلا بلفظ اسمعوا يسمع لكم قال ابن الأكفاني أخبرنا أبو طالب الزنجباني أخبرنا أبو الفرج الغزالي
أخبرنا أبو يعقوب بانه لقاء الدارقطني حدثنا جدي الحسن بن سفيان حدثنا أبو خالد يزيد بن صالح حدثنا
خارجة عن ابن جريج عن عطاء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اسمعوا يسمع لكم وخارجة هذا هو ابن
مصعب الخراساني السرخي الضبي يكنى أبا الحجاج وقد روى هذا الحديث مرفوعا من طريق أبي بكر
الصديق رضي الله عنه ورواه ابن الأكفاني في جزئه بسنده الى ابن عباس قال حدثنا عبيد الله بن عمرو بن
دينار السلمي عن أبي الطاهر عن أبي بكر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اسمع يسمع لك وقد ألفت في تخريج هذا الحديث جزأ سمعت فيه سائر طرقه مما أوردها ابن الأكفاني

مع زيادة عليه حاصله ما ذكرته هنا وهو أول جزء خرجته فيما علمت في شهر ر سنة ١١٧٢ من طريق شيخنا المرحوم محمد بن سالم الحفني لغرض عرض والله تعالى يسامح عنا أجمعين آمين (وقال صلى الله عليه وسلم من أنظر معسرا أي أمهل مديونا فإيرامن النظرة وهي التأخير (أو ترك له) أي أراه مما عليه (حاسبه الله) حين وقوفه بين يديه (حسابا يسيرا) أي سهلا هكذا هو في سياق القوت قال (وفي لفظ آخر أظله الله) أي وقاه من حريق يوم القيامة على سبيل الكفاية وأظله (في ظل عرشه) حقيقة وأدخله الجنة (يوم لا ظل الاظله) أي ظل الله أو ظل عرشه والمراد به ظل الجنة وإضافته لله إضافة ملك وختم جع بالاول فقالوا المراد الكرامة والحماية من مسكاره الموتف وانما استحق المنظر ذلك لأنه آثر المديون على نفسه أراحه فأراحه الله تعالى والجزاء من جنس العمل قال ابن العزل هذا إذا أنظره من قبل نفسه لا من حاكم فان رفعه اليه حتى أثبت لم يكن له ثواب ولفظ القوت أظله الله يوم لا ظل الاظله وقد ذكر المصنف روايتين في الحديث تبعهما لصاحب القوت قال العراقي رواه مسلم باللفظ الثاني من حديث أبي اليسر كعب بن عمرو اه قلت رواه مسلم في حديث طويل وكذا الامام أحمد وابن ماجه في الاحكام وابن حبان في الصحيح وأبو نعيم في المستخرج بلفظ من أنظر معسرا أو وضع عنه وعند أبي نعيم وابن حبان أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل الاظله ورواه كذلك ابن منده عن سمرة بن ربيعة العدواني ورواه الطبراني في الكبير عن أبي الدرداء ورواه أحمد عن ابن عباس بلفظ من أنظر معسرا أو وضع وقاه الله من فجع جهنم الحديث ورواه أحمد والترمذي وقال حسن صحيح غريب عن أبي هريرة بلفظ من أنظر معسرا أو وضع له أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل الاظله ورواه الطبراني في الكبير عن كعب بن عجرة بلفظ من أنظر معسرا أو وضع له أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل الاظله ورواه ابن النجار في تاريخه عن أبي اليسر من أنظر معسرا أو وضع له كان في ظل الله أو في كنف الله يوم القيامة (وذكر صلى الله عليه وسلم رجلا كان مسرفا على نفسه) فحوسب (فلم توجد له حسنة فقبل له) أي قال له بعض الملائكة الموكلين بحساب أعمال العباد (هل عملت خيرا قط فقال لا الا في كنت رجلا أدب الناس) أي أعاملهم بالدين أي أجعلهم مديونين (فأقول لغيتاني) أي غلماي (سأحوا المومر) أي الغني الواجد أي سهلوا عليه في الطالب (وانظروا) أي امهلوا (المعسر) أي الفقير المحتاج (وفي لفظ) من هذا الحديث (وتجاوزوا عن المعسر) أي لا تطالبوه أو تجاوزوا عنه نحو انظار وحسن تقاض وقبول ما فيه نقص (فقال الله تعالى نحن أحق بذلك منك فتجاوز عنه وغفر له) هكذا هو في القوت قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي مسعود الانصاري وهو متفق عليه بنحوه من حديث أبي حذيفة اه قالت ولا جدوا الشيخين والنسائي وابن حبان من حديث أبي هريرة بلفظ كان رجل يدين الناس فكان يقول لفتاه اذا أتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله أن يتجاوز عنا فأتى الله فتجاوز عنه وفي لفظ كان رجل تاجر وفي آخر كان رجل لم يعمل خيرا قط وكان يدين الناس (وقال صلى الله عليه وسلم من أقرض دينارا الى أجل فله بكل يوم صدقة الى أجله فاذا حل الأجل فأنظره بعده فله بكل يوم مثل ذلك الدين صدقة وقد كان من السلف من لا يحب أن يقضى غريمه الدين لأجل هذا الخبر حتى يكون كالتصدق بجميعه في كل يوم

وقال صلى الله عليه وسلم من أنظر معسرا أو ترك له حاسبه الله حسابا يسيرا وفي لفظ آخر أظله الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الاظله وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا كان مسرفا على نفسه فحوسب فلم يوجد له حسنة فقبل له هل عملت خيرا قط فقال لا الا في كنت رجلا أدب الناس فأقول لغيتاني سأحوا المومر وانظروا المعسر وفي لفظ آخر وتجاوزوا عن المعسر فقال الله تعالى نحن أحق بذلك منك فتجاوز الله عنه وغفر له وقال صلى الله عليه وسلم من أقرض دينارا الى أجل فله بكل يوم صدقة الى أجله فاذا حل الأجل فأنظره بعده فله بكل يوم مثل ذلك الدين صدقة وقد كان من السلف من لا يحب أن يقضى غريمه الدين لأجل هذا الخبر حتى يكون كالتصدق بجميعه في كل يوم

المعسر الذي لا يجد وفاعله فيه فقال وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة ففي علم رب الدين عسر المدين المعسر
حرم مطالبته وان لم يثبت عسره عند القاضي وبراءة أفضل من انظاره على الاصح لان البراء يحصل
مقصود الانظار وزيادة ولا مانع من ان المندوب يفضل الواجب احيانا نظرا للمدارك قاله المناوي قلت
وظاهر الحديث الذي اوردته المصنف يخالفه فان مفهومه ان انظاره أفضل من ابرائه فان أخره وان كان
أوفر لكنه ينتهي بنهايته وهو ظاهر ملحظ من ذهب الى ما ذهب اليه بعض السلف وقال السبكي وزع
أخره على الايام يكثر بكثر ثم او يقل بقلتها وسوء ما يقاسيه المنظر من ألم الصبر مع تشوف القلب لماله فلذلك
كان ينال كل يوم عوضا جديدا اه وقد وردت في افضال الانظار أخبار غير ما ذكرت فنهما رواه ابن أبي
الدين في قضاء الخواش والطبراني في الكبير من حديث ابن عباس من أنظر معسرا الى ميسرته أنظره الله
بذنبه الى توبته وروى الخطيب من حديث زيد بن أرقم من أنظر معسرا بعد حلول أجله كان له بكل يوم
صدقة (وقال صلى الله عليه وسلم رأيت أي ليلة أسري بي (على باب الجنة) الظاهر أن المراد به الباب
الاعظم المحيط ويحتمل على كل باب من أبوابها (مكتوبا) في رواية بذهب (الصدقة بعشر أمثالها والقرض
بثمانية عشر) وفي رواية بثمان عشرة وهو لفظ القوت (فقل في معنى ذلك ان) ولفظ القوت قيل في معناه
لان (الصدقة قد تقع في يد المحتاج وغير المحتاج ولا يحتمل ذل الاستقراض الاحتياج) ولفظ القوت
والقرض لا يقع الا في يد محتاج مضطرا اليه قلت وهذا الذي وجهه صاحب القوت بقوله قيل معناه الخ
وتبعه المصنف قد ورد التصريح بمعناه في لفظ الحديث كما سيأتي بيانه قريبا قال العراقي رواه ابن ماجه
من حديث أنس باسناد ضعيف اه وقال الحافظ ابن حجر قد تكلم عليه الحكيمة الترمذي كلاما حسنا اه
فان رواه الحكيمة الترمذي في نوادر الاصول وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في السنن كلهم من حديث أنس
بلفظ رأيت ليسلة أسري بي على باب الجنة مكتوبا بالصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر فقلت
يا جبريل ما بال القرض أفضل من الصدقة قال لان السائل يسأل وعنده والمستقرض لا يستقرض الا من
حاجة ورواه أبو داود الطيالسي والحكيمة أيضا من حديث أبي أمامة بلفظ رأيت على باب الجنة مكتوبا
القرض بثمانية عشر والصدقة بعشر فقلت يا جبريل ما بال القرض أعظم أجرا قال لان صاحب القرض
لا يأتيك الا وهو محتاج ووربما وقعت الصدقة في يد غني قال الحكيمة الترمذي في نوادر الاصول عقيب ابراده
لهذين الحديثين مانعه معناه أن المتصدق حسب له الدرهم الواحد بعشرة فدرهم صدقته وتسعة زيادة
والقرض ضوعف له فيه فدرهم قرضه والتسعة مضاعفة فهو ثمانية عشر والدرهم القرض لم يحسب له
لانه يرجع اليه فبقى التضيع فقط وهو ثمانية عشر والصدقة لم يرجع اليه الدرهم فصارت له عشرة
بما أعطاه اه وهذا هو الذي أشار اليه الحافظ بانه تكلم عليه بكلام حسن ثم ان قول العراقي سند ضعيف
أي في سند ابن ماجه خالد بن يزيد قال في نفسه أجد ليس بشي وقال النسائي ليس بثقة ولكن قال الذهبي في
الدونان بعد ذكره هذا القول وثقة غيره وقال ابن الجوزي هو حديث لا يصح أي نظرا الى حال خالد
المذكور وقد عرفت اختلاف القول فيه (ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل يلزم رجلا بدين
فأوما) أي أشار (الى صاحب الدين بيده ان يضع الشطر ففعل) كما أشار به (فقال للمدينون قم فأعطه)
كذا في القوت قال العراقي متفق عليه من حديث كعب بن مالك قلت هما عبد الله بن حدرود وكان له دين
على كعب بن مالك فتقاضيا في المسجد حتى ارتفعت أصواتهما هكذا ذكره شراح البخاري في تفسير قوله
خرجت أخبركم ببلية القدر فتلاحي رجلا فاختلج ورواه عن عبادة بن الصامت (وكل
من باع شيئا وترك ثمنه في الحال ولم يرهق) أي لم يجعل (الى طلبه فهو في معنى المقرض) ولو لم يكن أفرضه
حقيقة (وقدر وى أن الحسن) بن سعيد البصري رحمه الله (باع بغلة بأر بعائة درهم فلما استوجب
المال) أي تم البيع ولم يبق الا نقد الدراهم (فقال له المشتري أنسم يا أباسعيد) ولفظ القوت اسمع (قال

وقال صلى الله عليه وسلم
رأيت على باب الجنة
مكتوبا الصدقة بعشر
أمثالها والقرض بثمان
عشرة فقلت في معناه ان
الصدقة تقع في يد المحتاج
وغير المحتاج ولا يحتمل ذل
الاستقراض الاحتياج ونظر
النبي صلى الله عليه وسلم الى
رجل يلزم رجلا بدين
فأوما الى صاحب الدين
بيده أن يضع الشطر ففعل
فقال للمدينون قم فأعطه
وكل من باع شيئا وترك ثمنه
في الحال ولم يرهق الى طلبه
فهو في معنى المقرض وروى
أن الحسن البصري باع
بغلة بأر بعائة درهم
فلما استوجب المال قال له
المشتري اسمع يا أباسعيد
قال

قد أسقطت عنك مائة قال
له فاحسن يا أبا سعيد فقال
قد وهبت لك مائة أخرى
فقبض من حقه مائتي درهم
فقبل له يا أبا سعيد هذا
نصف الثمن فقال هكذا
يكون الاحسان والافلا
وفي الحب برحمة وحقق في
كفاف وعفاف واف أو غير
واف يحاسبك الله حسابا
يسرا (الرابع) في توفية
الدين ومن الاحسان فيه
حسن القضاء وذلك بان
عشى الى صاحب الحق ولا
يكلفه ان عشى اليه يتقاضاه
فقد قال صلى الله عليه وسلم
خيركم أحسنكم قضاء
ومهما قدر على قضاء الدين
فليبادر اليه ولو قبل وقته
وليسلم أجود مما شرط عليه
وأحسن وان عجز فليؤن
قضاه مهما قدر قال صلى
الله عليه وسلم من اذن ديناً
وهو ينوي قضاه وكل الله
به ملائكة يحفظونه
ويدعون له حتى يقضيه
وكان جماعة من السلف
يسمى قرضون من غير حاجة
لهذا الخمر ومهما كلفه
صاحب الحق بكلام خشن
فليحتلمه وليقبله باللطاف
اقتداء برسول الله صلى الله
عليه وسلم اذ جاءه صاحب
الدين عند حلول الاجل ولم
يكن قد اتفق قضاؤه

قد أسقطت عنك مائة درهم فقال) له أحسن يا أبا سعيد قال قد وهبته لك مائة أخرى فقبض من حقه مائتي درهم فقبل له يا أبا سعيد هذا (نصف الثمن فقال هكذا يكون الاحسان) أي في المعاملات (والأفلا) نقله صاحب القوت (وفي الخبر خذ حقلك في عفاف) أي عفا في أخذه عن الحرام بسوء المطالبة والقول السني (واف) كان (أو غير واف) أي سوا عفاك حقلك أو أعطاك بعضه لا تفحش عاينه في القول (بحاسبك الله حسبا يسيرا) هكذا هو في القوت قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة باسناد حسن دون قوله يحاسبك الله حسبا يسيرا اه قلت وكذلك رواه الحاكم وصححه وكذا رواه العسكري في الامثال ورواه العسكري أيضا من حديث الحسن عن أنس ورواه الطبراني في الكبير من حديث جرير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لصاحب الحق خذ الخ قال الهيثمي وفيه داود بن عبد الجبار وهو مترول ورواه الطبراني أيضا وعبد الرزاق في مصنفه عن أبي قلابة مرسلًا وقال في الفردوس هـ هذا قاله لرجل مر به وهو يتعاضى رجلا وقد ألح عليه (الرابع في توفية الدين) أي أدائه تماما (ومن الاحسان فيه حسن القضاء) أي بسماحة ولين كلام (وذلك بان عشى الى صاحب الحق) بدينه (ولا يكلفه أن عشى اليه يتقاضاه فيشق عليه فقد قال صلى الله عليه وسلم تخبركم أحسنكم قضاء) وفي القوت خير الناس أحسنهم قضاء قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة اه قلت ورواه الترمذي وقال حسن صحيح والنسائي بلفظ خياركم أحسنكم قضاء ورواه ابن ماجه من حديث العرباض بن سارية وأبو نعيم من حديث أبي رافع بلفظ خير الناس أحسنهم قضاء (ومهما قدر على أداء الدين فليبادر اليه) ولا يؤخره (ولو قبل وقته ويسلم أجود مما شرط عليه وأحسن) فقد استسلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعرابي جلا فلما جاءت ابل الصدقة رد له أحسن منه (وان عجز) عن دفعه (فليؤقضاه مهما قدر) عليه (قال صلى الله عليه وسلم من اذان ديننا) أصله اذنان أي أخذ ديننا (وهو ينوي قضاءه وكل الله به ملائكة يحفظونه ويدعون له حتى يقضيه) هكذا هو في القوت قال العراقي رواه أحمد من حديث عائشة ما من عبد كانت له نية في أداء دينه الا كان معه من الله عون وحافظ وفي رواية له لم يزل معه من الله حارس وفي رواية للطبراني في الاوسط الامعة عون من الله عليه حتى يقضيه عنه اه قلت وروى الطبراني في الكبير من حديث ميمونة من اذان ديننا ينوي قضاءه أداء الله تعالى عنه يوم القيامة وفي لفظه من اذان ديننا وهو يحدث نفسه بقضائه أعانه الله وروى الطبراني في الكبير من حديثها ما من مسلم يذ ان ديننا يريد أداءه الا أداء الله عنه في الدنيا وروى البيهقي من حديثها من اذان ديننا ينوي قضاءه كان معه عون من الله على ذلك وللنسائي من حديثها من أخذ ديننا وهو يريد أن يؤديه أعانه الله عز وجل ولا جدو البخاري وابن ماجه من حديث أبي هريرة من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ومن أخذها يريد اتلافها اتلفه الله ووقع عند المنأوى في شرحه على الجامع بدل ميمونة في الاحاديث التي ذكرت ميمون وقال عن أبيه يعني ميمون بن جابر الكندي ولا يسه حجة وهذا غلط فليتنبه لذلك ورواه الطبراني أيضا والحاكم والبخاري من حديث أبي أمامة مع اذان ديننا وهو ينوي أن يؤديه أداء الله عنه يوم القيامة ومن استدان ديننا وهو لا ينوي أن يؤديه فمات قال الله عز وجل يوم القيامة ظننت أن لا أخذ لعبدى بحقه فيؤخذ من حسناته فتجعل من حسنات الاخر فان لم تكن له حسنات أخذ من سيئات الاخر فجعلت عليه وما ذكره العراقي من رواية أحمد فقص رواه أيضا الحاكم وصححه بلفظ الا كان له من الله عون (وكان جماعة من السلف يستقرضون من غير حاجة لهذا الخبر) ولفظ القوت فقد كان جماعة من السلف يداونون وهم واحدون لأجل هذا (ومهما كلمه مستحق الحق بكلام تحسن) أي أغلظ له في الكلام عند المطالبة (فليحتمله) ولا يرد عليه بمثله (وليقل له باللطاف) ولين الجانب (اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه صاحب الدين عند حاول الاجل ولم يكن قد اتفق قضاؤه) ولفظ القوت وكان صلى الله عليه وسلم قد اذان ديننا الى

أجل فباعه صاحب الدين عند حلول الاجل ولم يتفق عند النبي صلى الله عليه وسلم قضاؤه (فجعل الرجل يشهد بالكلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولفظ القوت فجعل الرجل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم ويشهد عليه في الكلام (فهم به أصحابه) أي قصده بالسوء (فقال دعوه) أي اتركوه (فان لصاحب الحق مقالا) أي صولة الطالب وقوة الحق فلا يلام اذا تكرر طلبه لحقه وهذا من أحسن خلقه صلى الله عليه وسلم وكرمه وقوة صبره على الجفأة مع القدرة على الانتقام وفيه انه يحتمل من صاحب الدين الاغلاط في المطالبة لكن بما ليس بقدر ولا شتم ويحتمل أن القائل كان كافرا أي فارد أن يألفه قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة اه قات وكذلك رواه الترمذي قال ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم يتقاضاه فاعلظ فهم به أصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه فان لصاحب الحق مقالا ثم قال أعطوه سنا مثل سنة الخ وقدره ابن عساکر من حديث أبي حميد الساعدي وأحمد من حديث عائشة وفي الحلية لأبي نعيم من حديث أبي هريرة بلفظ دعوه فان طالب الحق أعذر من النبي (وهو ما دار الكلام بين المقرض والمستقرض فالاحسان أن يكون المبلل الاكثر من المتوسط) بينهما (الى من عليه الدين فان المقرض قد (يقرض) الغير (عن الغنى والمستقرض يقترض عن حاجة) أي احتياج (وكذا ينبغي أن يكون الاعانة للمشتري أكثر فان البائع راغب عن السلعة) ولولا رغبته عنها لماعرضها للبيع (يلتجى ربها والمشتري محتاج اليها) أي الى أخذها وقولهم المشتري معان لا أصل له بهذا اللفظ وكذا قولهم أعينوا الشاري لكن عند الديلى من حديث أنس في أثناء حديث ارحم من تبعه وارحم من تشترى منه فانما المسالون اخوة (هنا هو الاحسن) ولفظ القوت واستحب أن يكون أكثر معاونة الانسان بين الباعين مع المشتري منهما وان يكون عون له أيضا بين المتدائنين مع الذي له الدين (الآن يتعدى من عليه الدين حده) أي يتجاوز (فعند ذلك منعه من تعديه ويعين صاحبه) ولفظ القوت الآن يتعدى من له الدين أو يتعدى المشتري فكن حينئذ على المتعدى (اذ قال صلى الله عليه وسلم انصر أخاك) أي في الدين (ظالما) بمنعه من الظلم من تسمية الشيء بما يؤل اليه وهو من وجيز البلاغة (أو مظلوما) باعائه على ظالمه وتخليصه منه (ف قيل) يعني قال رايه (كيف ننصره ظالما) يا رسول الله (فقال) صلى الله عليه وسلم (منعك اياه من الظلم) أي نصرك اياه على شيطانه الذي يقويه وعلى نفسه الامارة بالسوء (نصرة له) لانه لو ترك على ظلمه جره الى الاقتصاص منه فمنعه من وجوب القود نصرة له وهذا من قبيل الحكم للشيء وتسميته بما يؤل اليه وهو من عجيب الفصاحة ووجيز البلاغة قال العراقي متفق عليه من حديث أنس اه قلت رواه البخاري في المظالم وكذا أجدوا الترمذي في الفتن وروى مسلم معناه عن جابر وفيه قصة هي بيان سببه وفي آخر الحديث ولينصر الرجل أخاه ظالما أو مظلوما ان كان ظالما فلينه فانه له نصر وان كان مظلوما فلينصره رواه من طريق ابن الزبير عن جابر والبخاري أيضا بالاقتصار على الجملة الاولى فقط رواه من طريق هشيم عن حميد وعبيد الله سمعا أنسابه وفي لفظ للبخاري قيل كيف أنصره ظالما قال تحجزه عن الظلم فان ذلك نصرة له رواه في الاكراه من طريق عبيد الله بن أبي بكر بن أنس عن جده وفي لفظ له قالوا هذا ينصره مظلوما فكيف ينصره ظالما فقال تأخذ فوق يديه رواه من طريق معتمر بن سليمان عن حميد عن أنس وعند الدارمي وابن عساکر من حديث جابر أنصر أخاك ظالما أو مظلوما ان يكن ظالما فاردده عن ظلمه وان يكن مظلوما فأنصره (الخامس) أن يقبل من يستقبله (أي طالب منه الاقالة قال المطرزي الاقالة في الاصل فسخ البيوع وألفه واو أياء فان كانت واو افا شقاقه من القول فان الفسخ لا بد فيه من قبل وقال وان كانت ياء فيجتمل تحتها من القبول (فانه لا يستقبل الامتنع) وهو الذي فعل شيئا ثم كرهه (مستضر بالبيع) قد وجد نفسه مغبونا فيه (ولا ينبغي) للمؤمن (أن يرضى لنفسه أن يكون سبب استضرار أخيه) المؤمن فقد (قال صلى الله عليه وسلم من أقال نادما صغفته) أي وافقه على

فجعل الرجل يشهد بالكلام
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم به أصحابه فقال
دعوه فان لصاحب الحق
مقالا ومهما دار الكلام
بين المستقرض والمقرض
فلا احسان أن يكون المبلل
الاكثر للمتوسطين الى من
عليه الدين فان المقرض
يقرض عن غنى والمستقرض
يستقرض عن حاجة
وكذلك ينبغي أن تكون
الاعانة للمشتري أكثر
فان البائع راغب عن السلعة
يلتجى ترويحها والمشتري
محتاج اليها هذا هو الاحسن
الا ان يتعدى من عليه
الدين حده فعند ذلك
نصرته في منعه عن تعديه
واعانة صاحبه اذ قال صلى
الله عليه وسلم أنصر أخاك
ظالما أو مظلوما ف قيل
كيف ننصره ظالما فقال
منعك اياه من الظلم نصرة له
(الخامس) ان يقبل من
يستقبله فانه لا يستقبل الا
متنعم مستضر بالبيع ولا
ينبغي ان يرضى لنفسه أن
يكون سبب استضرار أخيه
قال صلى الله عليه وسلم من
أقال نادما صغفته

نقضها وأجاب به يقال أقاله بقبله أقاله وتقايلا إذا فسخا البيوع وعاد المبيع إلى مالكه والثمن إلى المشتري إذا ندم أحدهما أو كلاهما وتكون الأقاله في البيعة والعبد أيضا كما في النهاية (أقال الله عثرته) أي رفعه من سقوطه (يوم القيامة أو كما قال) هكذا هو في النسخ وهذا يقال تأدبا في رواية الحديث حسبي أن يكون زك في حكاية مننه وليس هو من لفظ الحديث قال العراقي رواه أبو داود والحاكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح على شرط مسلم اه قلت وكذا رواه ابن ماجه والبيهقي كلهم من طريق يحيى بن يحيى عن حفص بن غياث عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ووجدت في بعض نسخ المستدرک للحاكم هو على شرطهما وكذا قال ابن دقيق العيد وصححه أيضا ابن خزم في المحلى لسكن الحافظ في اللسان نقل تضعيفه عن الدارقطني ثم ان لفظ المذکورين من أقال مسلما أقال الله تعالى عثرته وعند ابن حبان أقاله الله عثرته يوم القيامة وفي زوائد المسند لعبد الله بن أحمد عن ابن معين باللفظ من أقال عثرته أقاله الله يوم القيامة وروى ابن حبان في النوع الثاني من القسم الاول من صحيحه من طريق ابن معين أيضا باللفظ من أقال ناد ما بيعة أقال الله عثرته يوم القيامة ورواه البيهقي من طريق داهر بن نوح عن عبد الله بن جعفر المدائني عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة رفعه من أقال نادما أقاله الله يوم القيامة وعبد الله يجمع على ضعفه فاعل تضعيف الدارقطني المشار اليه انما هو لهذا السند وعند ابن النجار من حديث أبي هريرة من أقال أخاه المؤمن عثرته في الدنيا أقال الله عثرته يوم القيامة ورواه عبد الرزاق عن معمر بن يحيى بن أبي كثير مرسل من أقال مسلما بيعة أقاله الله نفسه يوم القيامة الخ ورواه البيهقي من طريق معمر فقال عن محمد بن واسع عن أبي صالح عن أبي هريرة ومن هذا الوجه رواه الحاكم في علوم الحديث وقال لم يسمعه معمر عن محمد ولا أحمد عن أبي صالح (السادس أن يقصد في معاملته جماعة من الفقراء بالنسيئة وهو في الحال عازم) أي قاصد بقلبه (على أن لا يباطل بهم) بالثمن (ان لم يظهر لهم ميسرة) أي وجد وغنى (فقد كان في السلف الصالح من له) ولفظ القوت وقد كان من سيرة السوق فيما سلف انه كان للبائع (دفتران للحساب) والدفتر بالفتح جريدة الحساب وكسر الدال لغة حكاها الفراء وقال هو عربي وقال ابن دريد لا يعرف له اشتقاق وبعض العرب يقولون دفتر على البدل (أحدهما ترجمته بجهولة قيسة أسماء من لا يعرف من الضعفاء والفقراء وذلك ان الفقير كان يرى الطعام أو الفاكهة) ولفظ القوت وذلك ان المسكين والضعيف كان يرى الماء كقول (فبشتمه) أو يحتاج اليه ولا يمكنه أن يشتريه (فيقول له) أي للبائع (أحتاج إلى خمسة أرطال من هذا مثلا) أو عشرة (وليس معه شيء) ولفظ القوت وليس معنى ثمنه (فيقول له خذ ما تريد واقض الثمن اذا أيسرت) أي وجدت ما تؤفقه ولفظ القوت فيقول خذ إلى ميسرة فاذا رزقت فاقضني ويكتب اسمه في دفتر المجهول (ولم يكن يعد) من يفعل (هذا من الخيار) أي من خيار المسلمين (بل عد من الخيار) ولفظ القوت بل كان من الباعة (من لم يكتب اسمه في دفتر أصلا ولا يجعل ديننا) حتم عليه ولا مظلة عنده (لكن يقول خذ) حاجتك من (ما تريد فان يسرك فاقض والا) ان لم تجد (فأنت في حل منه وسعة) لا تضيق قلبك لذلك (فهذه طرق تجارات السلف وقد اندرست) الآن معاملها (والقائم بهذا عز بن) لا يكاد يوجد (لانه يحيى سنة) ويقمها ويميت بدعة ويمحها ولفظ القوت وهذا طريق مات بن قام به فقد أحياه وكان مثل هؤلاء في المتقدمين أكثر من أن يسعهم كتاب وكان من ينصح دقائق النصح ويشدد على نفسه غاية التشديد ويسمح لآخوانه نهاية الجود أكثر من ذلك وانما ذكرنا هؤلاء لتنبه الغافلين على أعمالهم ونكشف بعض ما غفلوا عن آثارهم ولم يكن هؤلاء المذکورون من السوق من خيار الناس عندهم انما كان الاختيار المسجدية العباد والنساء المنقطعون إلى الله عز وجل الزهاد (وبالجملة التجارة فتحك الرجال وبها يتحن دين الرجل وورعه) وزهده في الدنيا وإيثاره الآخرة (ولذلك قيل) فيما مضى في مناسبة هذا المقام (لا يغرنك) أي لا يوقعك في الغرور (من المرء) ظاهرا وأحواله وملا بسمه من ذلك

أقال الله عثرته يوم القيامة أو كما قال (السادس) أن يقصد في معاملته جماعة من الفقراء بالنسيئة وهو في الحال عازم على أن لا يباطل بهم ان لم تظهر لهم ميسرة فقد كان في صالح السلف من له دفتران للحساب أحدهما ترجمته بجهولة فيه أسماء من لا يعرفه من الضعفاء والفقراء وذلك ان الفقير كان يرى الطعام أو الفاكهة فيشتبه فيقول أحتاج إلى خمسة أرطال مثلا من هذا وليس معي ثمنه فكان يقول خذ واقض ثمنه عند الميسرة ولم يكن يعد هذا من الخيار بل عد من الخيار من لم يكن يثبت اسمه في دفتر أصلا ولا يجعل ديننا لكن يقول خذ ما تريد فان يسرك فاقض والا فأنت في حل منه وسعة فهذه طرق تجارات السلف وقد اندرست والقائم به يحيى لهذه السنة وبالجملة التجارة فتحك الرجال وبها يتحن دين الرجل وورعه ولذلك قيل لا يغرنك من المرء

* قصص رفقته أوزار فوق كعب * الساق منه رفعه أوجبين لاح فيه * أثر قد قلعه ولدى الدرهم فانظر * غيه أو ورعه
ولذلك قبل اذا أتني على الرجل جيرانه في الخضر وأصحابه في السفر ومعاملوه في الاسواق (٥٠٥) فلا تشكوا في صلاحه وشهد عند عمر

رضي الله عنه شاهد فقال
أتني بمن يعرفك فأنا
برجل فأتني عليه خيرا
فقال له عمر أنت جاره الأدنى
الذي يعرف مدخله
وتخرجه قال لا فقال كنت
رفيقه في السفر الذي
يستدل به على مكارم
الاخلاق فقال لا قال
فعاملته بالدينار والدرهم
الذي يستبين به ورع الرجل
قال لا قال أظنك رأيته
قائما في المسجد يومهم
بالقرآن يخفض رأسه
طورا ويرفعه أخرى قال نعم
فقال اذهب فاست تعرفه
وقال للرجل اذهب فأتني
بمن يعرفك

* (الباب الخامس في شفقة
التاجر على دينه فيما يخصه
ويعم آخره) *

ولا ينبغي للتاجر أن يشغله
معاشه عن معاده فيكون
عمره ضائعا وصفته خاسرة
وما يقوته من الربح في
الآخرة لا يفي به ما ينال في
الدنيا فيكون ممن اشترى
الحياة الدنيا بالآخرة بل
العاقل ينبغي أن يشفق على
نفسه وشفقته على نفسه
يحفظ رأس ماله ورأس
ماله دينه وتجارته فيه قال
بعض السلف أولى الأشياء

(ردا عرقه) أي لبس المرقعة وانما سميت لكونها مجموعة من رقع تلتقط من المزابيل والاسواق فتغسل
وتشطف ويحيط بعضها ببعض وقد كان فيما سبق هي من لباس الزهاد والصوفية (أوزار فوق كعب
الساق منه رفعه) يشير إلى تقصير الثياب وأنه السنة وكان يفعل الصوفية وهو سباهم به كانوا يمتازون عن
غيرهم (أوجبين) أي جبهة (لاح فيه) أي ظهر (أثر قد قلعه) يشير إلى أنه صار جبهته من كثرة
السجود ككبة العز وهو علامة من كثرة الصلاة وأنه من خيار الصالحين وقد يكون هذا الاثر من أصل
الحلقة وقد يكون مصطنعا لمعالجة (أره الدرهم تعرف * غيه أو ورعه) قال الدرهم والدينار من محال
الرجال ان مال اليه عرف غيه أو امتنع عنه عرف ورعه (ولذلك قيل) ولفظ القوت ويقال (اذا أتني
على الرجل جيرانه في الخضر) وهم الصالحون للزكاة ولو اثنان منهم فلا تزل قول كافر وفاسق ومبتدع
(وأصحابه في السفر ومعاملوه في الاسواق) ويشترط في السكك صلاحيتهم للزكاة ٧

(فلا تشك في صلاحه) ولفظ القوت فلا تشكوا في صلاحه أي اذا ذكرك صلاح جيرانك وأصحابك
ومعامليك بخير وصلاح وحسن معاملته فلا شك أنت من أهلها فان اطلاق السنة الخلق التي هي القلم الحق
بشيء في العاجل عنوان على ما يسير اليه في الآجل والثناء بالخبر دليل على محبة الله تعالى لعبده وقدر روى
ذلك بمعناه من حديث ابن مسعود اذا أتني عليك جيرانك انك محسن فأنت محسن واذا أتني عليك جيرانك
أنك مسيء فأنت مسيء أخرجه ابن عساكر في التاريخ قال قال رجل يارسل الله متى أكون محسنا ومتى
أكون مسيئا فذكره ورواه أحمد وابن ماجه والطبراني عن ابن مسعود بالفظ اذا سمعت جيرانك يقولون
قد أحسنت فقد أحسنت واذا سمعتهم يقولون قد أسأت فقد أسأت ورواه ابن ماجه أيضا من حديث
كلثوم الخزاعي وروى الحاكم في المستدرک بخبره عن أبي هريرة قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال دلني على عمل اذا أنا عملت به دخلت الجنة قال كن تحسنا قال كيف أعلم اني محسن قال
سل جيرانك فان قالوا انك محسن فأنت محسن وان قالوا انك مسيء فأنت مسيء قال الحاكم على شرطهما
(وشهد عند عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (شاهد) أي رجل يشهادة (فقال أتني بمن يعرفك فأنا
برجل فأتني عليه خيرا فقال له أنت جاره الأدنى) أي الملاصق ببيتك بيته (الذي تعرف مدخله) اذا دخل
(وتخرجه) اذا خرج (فقال لا قال فكنت رفيقه في السفر الذي يستدل به على مكارم الاخلاق قال لا قال
عاملته بالدينار والدرهم الذي يستبين به ورع الرجل قال لا قال أظنك رأيته في المسجد) قائما (يومهم
بالقرآن) أي يتلو بصوت منخفض (يخفض رأسه طورا ويرفعه طورا) فقال نعم قال اذهب فلست تعرفه
أوقال) مرة أنت القائل بما تعلم ثم قال (للرجل اذهب فأتني بمن يعرفك) هكذا أورده صاحب القوت
وقد أخرجه الاسماعيلي والذهبي مختصرا في مناقب عمر رضي الله عنه وتقدم شيء من ذلك في السكك الذي قبله

* (الباب الخامس في بيان شفقة الرجل على دينه وخوفه عليه فيما يخصه ويعم آخره) *
فن ذلك انه (لا ينبغي للتاجر أن يشغله معاشه) أي ما يعيش به (عن معاده) أي أمور آخرته (فيكون عمره)
حينئذ ضائعا (وصفته خاسرة) غير رابحة وفي القوت لا ينبغي للصوفي أن يشغله معاش الدنيا عن معاش
الآخرة ولا يمنع سوق دينه عن سوق آخرته ولا ان تقطعه تجارة الدنيا عن تجارة الآخرة (وما يقوته من
الربح في الآخرة لا يفي به ما لا يتقاه في الدنيا) بل هو على محز الزوال وسرعة الانتقال (فيكون ممن اشترى
الحياة الدنيا بالآخرة) أي عوضا عنها (بل العاقل ينبغي) له (أن يشفق على نفسه وشفقته على نفسه
يحفظ رأس ماله ورأس ماله دينه وتجارته فيه قال بعض السلف أولى الأشياء بالعاقل أحوجه اليه في
العاجل وأحوج شيء اليه في العاجل أجده عاقبة في الآجل) كذا هو في القوت قال (و) كذلك قال

معاذ بن جبل رضي الله عنه في وصيته (٥٠٦) انه لا بد لك من نصيبك في الدنيا وانت الى نصيبك من الآخرة أحوج فابدأ بنصيبك

من الآخرة فخذ فانك
سهر على نصيبك من الدنيا
فنتظمه قال الله تعالى ولا
تنس نصيبك من الدنيا أي
لا تنس في الدنيا نصيبك منها
للاخرة فانها مزرعة
الآخرة وفيها تكسب
الحسنات وانما تتم شفقة
التاجر على دينه بمرعاة
سبعة أمور الأول حسن
النية والعقيدة في ابتداء
التجارة فلينبه الاستعفاف
عن السؤال وكف الطمع
عن الناس استغناء بالحلال
عنهم واستعانة بما يكسبه
على الدين وقيا بما يكفاه
العيال ليكون من جملة
المجاهدين به ولينبو النصح
للمسلمين وأن يجب لساثر
الخلق ما يحب لنفسه ولينبو
اتباع طريق العدل
والاحسان في معاملته كما
ذكرناه ولينبو الامر
بالعروف والنهي عن
المنكر في كل ما يراه
السوق فاذا أضره هذه
العقائد والنسب كان عاملا
في طس بق الآخرة فان
استفاد ما لا فهو مزيد وان
نحسر في الدنيا ربح في الآخرة
* الثاني أن يقصد القيام
في صنعة أو تجارته بفرض
من فروض الكفايات فان
الصناعات والتجارات لو
تركت بطلت المعاش وهلك
أكثر الخلق فانتظام أمر

معاذ بن جبل رضي الله عنه تقدمت ترجمته (في وصيته انه لا بد لك من نصيبك من الدنيا وانت الى نصيبك من الآخرة أحوج فابدأ بنصيبك من الآخرة فخذ فانك سهر على نصيبك من الدنيا) فينتظمه لك انتظاما ويزول
معك حشما زلت كذا في القوت وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا سهل بن موسى حدثنا محمد بن عبد الأعلى
حدثنا خالد بن الحرث حدثنا ابن عون عن محمد بن سيرين قال أتى رجل معاذ بن جبل ومعه أصحابه يسألون
عليه وودعونه فقال اني موصيك بأمرين ان حفظتهما حفظت انه لا غنى لك عن نصيبك من الدنيا وانت
الى نصيبك من الآخرة أفقر وأفقر نصيبك من الآخرة على نصيبك من الدنيا حتى ينتظمه لك انتظاما فنزل
به معك أينما زلت (وقال) الله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا الآية أي الى آخرها وقد ذكرت
قريبا وهو قوله وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض أي لا تنس نصيبك منها الا الآخرة
فانها أي الدنيا مزرعة للاخرة وتقدم بيانها في كتاب المعلم (وفيها تسكتب الحسنات) ولفظ
القوت لانك من ههنا تسكتب الحسنات فتكون هنالك في مقام المحسنين ففي الخطاب مضمرة لدليل الكلام
عليه في قوله عز وجل وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض (وانما تتم شفقة التاجر على
دينه بمرعاة سبعة أمور الأول حسن النية) حسن (العقيدة في ابتداء التجارة) أي قبل الدخول بها (فلينبو
بها) أي بتلك التجارة (الاستعفاف عن السؤال) أي طلب عفة النفس منه (وكف الطمع عن الناس)
أي عما في أيديهم من المال (استغناء بالحلال) مما يحصل له منها (واستعانة بما يكسبه على) أمور (الدين
وقيا بما يكفاه العيال) مما يحتاجون اليه من المؤن (فيكون بذلك من جملة المجاهدين به) فان السكدة على
تحصيل قوت العيال مقامه مقام الجهاد (ولينبو النصح للمسلمين) في معاملتهم (وأن يجب لساثر الخلق
ما يحب لنفسه) فانه صريح الايمان (ولينبو اتباع طريق العدل) والتوسط (والاحسان في معاملته كما
ذكرناه) مفصلا (ولينبو أيضا) الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (مهما أمكنه ذلك في كل ما يراه
في السوق) وفي ممره الى السوق (مع) ملازمة سبيل (الصدق فاذا أضره) في ما يلمنه (هذه العقائد
والنبيات) وعقد قلبه عليها (كان عاملا في طريق الآخرة فاذا استفاد) من تجارته مالا (فهو مزيد) له
من الله تعالى (وان نحسر في الدنيا) مع محافظته لما ذكرنا (ربح في الآخرة) أي لم يخسر ربح الآخرة
الحاصل من المحافظة ولفظ القوت ثم لينو المتصرف في معاشه كف نفسه عن المسئلة والاستغناء عن الناس
وقطع الطمع منهم والتشوف اليهم فذلك اذا نواه أن يعبادة ثم يحسب السعي على نفسه وعياله في سبيل
الله عز وجل فذلك له مجاهدة وما أنفق على نفسه أو أطعمه عياله فهو له صدقة وعليه الصدق في القول
والنصح في معاملة اخوانه المسلمين لاجل الدين ويعتقد سلامة الناس منه ونصحهم لهم ورجته اياهم ويعمل
في ذلك ويكون أبدا مقدا للدين والتقوى في كل شيء مراعيلا لمر الله تعالى قبل كل شيء فان انتظمت
دينه بعد ذلك جد الله تبارك وتعالى وشكره وكان ذلك ربحا ورجحانا وان تكدرت لذلك دينه وتعذرت
لاجل الدين والتقوى أحواله في أمور الدنيا كان قد أحرز دينه ورجحه وحفظ رأس ماله من تقواه وسلم له
فهو المعول عليه والحاصل له لان من ربح من الدنيا مثل المال ونحسر عشر الدين فاربحت تجارته ولا هدى
سبيله وهو عند الله من الخاسرين (الثاني ان يقصد القيام في صنعة أو تجارته بفرض من فروض الكفايات
فان الصناعات والتجارات لو تركت بطلت المعاش على الناس (وهالك الخلق) لاحتياجهم اليها (فانتظام
أمر الكل بتعاون الكل وتكفل كل فريق بعمله) الذي سخره (ولو أقبل كلهم على صنعة واحدة
لنقطت البواق) من الصنائع (وهلكوا على هذا) المعنى (جعل بعض الناس) من العلماء (قوله صلى
الله عليه وسلم اختلاف أممي رجة أي اختلاف همومهم) وعزائمهم (في الصناعات) المختلفة (والحرف)
المتنوعة وهذا الوجه مع الكلام على تخريج الحديث مضي في كتاب العلم مفصلا فراجع (ومن الصناعات

الكل يتعاون الكل وتكفل كل فريق بعمله ولو أقبل كلهم على صنعة واحدة لنقطت البواق وهلكوا
وعلى هذا جعل بعض الناس قوله صلى الله عليه وسلم اختلاف أممي رجة أي اختلاف همومهم في الصناعات والحرف ومن الصناعات

ماهى مهمة ومنها ما يستغنى عنها لرجوعها الى طاب النعم والترين في الدنيا فليست غل بصناعة مهمة (٥٠٧) ليكون في قيامها كافيها من المسلمين

مهمها في الدين وليجتنب
صناعة النقش والصياغة
وتشديد البنان بالخص
وجميع ما تزخر فيه الدنيا
فكل ذلك كرهه ذوو الدين
فاما عمل الملاهى والآلات
التي يحرم استعمالها
فاجتناب ذلك من قبيل
ترك الظلم ومن جملة ذلك
خياطة الخياط القباء من
الابر يسم للرجال وصياغة
الصانغ مراكب الذهب
أو خواتيم الذهب للرجال
فكل ذلك من المعاصي
والاجرة المأخوذة عليه
حرام ولذلك أوجبنا الزكاة
فيها وان كلالا فوجب الزكاة
في الخلى لانها اذا قصدت
للرجال فهي محرمة وكونها
مهيأة للنساء لا يلحقها
بالخلى المباح مالم يقصد ذلك
بها فيكتسب حكمها من
القصد وقد كرنا ان يبيع
الطعام ويبيع الاكفان
مكره لانه لو جب انتظار
موت الناس وحاجتهم
بغلاء السعر ويكره ان
يكون جزا لمافيه من
قساوة القلب وأن يكون
حجما أو كاسا لمافيه من
مخامرة النجاسة وكذا
الدياغ وما في معناه وكره ان
سير بن الدلالة وكره قيادة
أجرة الدلال ولعل السبب
فيه قلة استغناء الدلال عن
الكذب والافراط في الثناء

ما هو مهم) مقصود حصوله من غير نظر بالذات الى الفاعل (ومنها ما يستغنى عنه لرجوعه الى طلب
النعم والترين في الدنيا) وليست مما يهتم لها (فليست غل) الكامل (بصناعة مهمة ليكون في قيامها بها
كافيها من المسلمين مهمها في الدين) وفي القوت وليجتنب الصنائع الحديثة من غير المعروف والمعاش المبتدعة
في زماننا هذا فان ذلك بدعة ومكره ذلم يكن فيما مضى من السلف (وليجتنب صناعة النقش) أى لا يكون
نقاشا وهو على عنومه في كل نقش (والصياغة) أى لا يكون صانعا وهو أيضا على عمومه في كل صياغة
(وتشديد البنان بالخص) والنورة (وجميع ما وضع لتزخر به الدنيا فكل ذلك كرهه ذوو الدين) وللفظ
القوت وليجتنب الصانع عمل الزخرف من الاشياء وما يكون فيه لهو وزينة مشغلة من التصاور والنقوش
والتشديد من الجص وقبول الشهور فان ذلك كله مكره وأخذ الاجرة عليه شبهة (فأما عمل الملاهى
والآلات التي يحرم استعمالها فاجتناب ذلك من قبيل ترك الظلم ومن ذلك خياطة القباء) وما في معناه
(من الابريسم للرجال) والابر يسم هو الحرير الخام (وصياغة الصانغ مراكب الذهب والفضة) أى
السروج المأخوذة منها (و) صياغة (خواتم الذهب) كل ذلك (للرجال) وأما النساء فقد أبيع لهم ما ذكر
(وكل ذلك من المعاصي والاجرة المأخوذة عليه حرام) ولفظ القوت وكل ما كان سببا لمعصية من آلة واداة
فهو معصية فلا يصنع ولا يبيعه فانه من المعاونة على الاثم والعدوان وكل ما أخذ من المال على عمل بدعة أو
منكر فهو بدعة ومنكر وكل معين مبتدع أو عاص فهو شرك في بدعته ومعصيته وأخذ العوض على
جميع ذلك من كل المال بالباطل (ولذلك أوجبنا الزكاة فيها) أى في خواتم الذهب للرجال (وان كذا
لا فوجب الزكاة في الخلى) وقد تقدم بيان ذلك في كتاب الزكاة (لانها اذا قصدت للرجال فهي محرمة
وكونها مهيأة للنساء لا تلحقها بالخلى المباح مالم يقصد ذلك بها فيكتسب حكمها من القصد) وتقدمت
الاشارة اليه في كتاب الزكاة (وقد ذكرنا) قريبا (ان يبيع الطعام ويبيع الاكفان مكره لانه يجب
موت الناس) أى يفتنى وتهم ليقضى بيع الاكفان (وحاجتهم لغلاء الاسعار) فقيه لف ونشر غير مرتب
وذلك قوله أوصى بعض التابعين رجلا فقال لا تسلم (ولذلك في بيعتين يبيع الطعام ويبيع الاكفان) ويكره
أن يكون جزا لمافيه من قساوة القلب وهذا أيضا قد تقدم في وصية بعض التابعين ولا تسلم في صنعتين
أن يكون جزا فانهم صنعة تقسى القلب وأصوانا فانه تزخر الدنيا بالفضة والذهب (وأن يكون حجما)
وهو الذي يأخذ الدم بالمشروط (أو كاسا) وهو الذي يتكس الزبالاة بالاجرة (لمافيه) أى في كل منهما
(من مخامرة النجاسة) اما الحجما فظاهر فانه حصصه بفسحه بيده فلا يتخلو من مخامرة وأما
الكاس فانه ربما تقع يده في النجاسات وينتشر منها على جسده وهو لا يدري (وكذا الدياغ) الذي يديغ
الجلود (وما في معناه) فهذه كلها صنائع خسيسة (وكره) محمد (بن سيرين) التابعي المشهور (الدلالة) أى
صنعتها وهو أن يكون سفير بين البيعين (وكره) أبو الخطاب (قيادة) بن دعامة بن قتادة البصري ثقة ثبت
(أجرة الدلالة) والذي في نسخ القوت وروى عثمان الشحام عن ابن سيرين انه كره أجرة الدلالة قلت
وعثمان الشحام هو أبو سلمة العدوي البصري يقال اسم أبيه ميمون أو عبد الله لأبأس به وروى له مسلم وأبو
داود والترمذي والنسائي (ولعل السبب في ذلك قلة استغناء الدلال عن الكذب) في مقالته ولذا قيل رأس
مال الدلال الكذب (والافراط في الثناء على السلعة لترويجها) في عين المشتري (ولان العمل فيها لا يتقدر)
أى ليس له مقدار معلوم (فقد يقل وقد يكثر ولا ينظر في مقدار الاجرة والى عمله بل الى قدر قيمة الثوب وهذه
هى العادة) بين الناس (وهو ظلم بل ينبغي ان ينظر الى قدر التعب) وتكون الاجرة على قدره (وكرهوا)
أيضا (شراء الحيوان للتجارة) والمراد به هنا ذواروح (لان المشتري يكره قضاء الله) المحتوم (فيه وهو
الموت الذي هو بصدده لاصحالة وخلق له) كما قال الشاعر * لدوا الموت وابنوا للخراب * واستحبوا شراء

على السلعة لترويجها ولان العمل فيه لا يتقدر فقد يقل وقد يكثر ولا ينظر في مقدار الاجرة الى عمله بل الى قدر قيمة الثوب وهذا هو العادة وهو
ظلم بل ينبغي أن ينظر الى قدر التعب وكرهوا شراء الحيوان للتجارة لان المشتري يكره قضاء الله فيه وهو الموت الذي يصدده لاصحالة وخلق له

الموت ما لا روح فيه لاجل ذلك (وقيل) ولفظ القوت وكانت العرب تقول (بيع الحيوان واشتر الموان) كأنهم كرهوا رد الثمن في الحيوان لما يخاف من تلفه (وكرهوا الصرف) ولفظ القوت وقد كره الحسن وابن سيرين التجارة في الصرف (لأن الاحتراز فيه عن دقائق الربا) وخفاه (عسير) جدا (ولأنه طاب لدقائق الصفات فيما لا يقصد أعيانها) بالذات (وانما يقصد رواجها) على الناس (وقلياً يتم للصير في ربح الأباة بما دجهاله معاملة بدقائق النقد فقلما يسلم الصيرفي وإن احتاط) ولذا قال الحسن لما سئل عن الصيرفي فقال الفاسق لا تستغلن بنقله ولا تصلين خلفه وروى يحيى بن أبان عن بسام الصيرفي عن عكرمة قال أشهد أن الصيرافة من أهل النار والحاصل مما سبق أن الصنائع المكروهة التي ينبغي اجتنابها على أنزاع فنهما يضر الناس كالاختكار ومنهما يلوث الباطن دون الظاهر كالجزارة والصباغة ومنهما يلوث الظاهر دون الباطن كالجماعة والداغاة وفي معناها الكساسة ومنهما يعسر فيه الاحتياط كالصيرافة والدلالة ومنهما ما يكره فيه قضاؤه كسراء الحيوان ومنها ما يكره فيه سلامة الناس كبيع الكفان ومنها ما يحرم استعماله كقباء الأبريسم وآنية النقيدين والمزامير ورفع البناء عن قدر الحاجة والتشديد بالخص والتزيب به (ويكره للصيرفي وغيره) كالصائغ (كسر الدرهم الصحيح) الذي لا بأس به (وكذا) كسر (الدينار أيضاً لاعتد الشك في جودته أو عند ضرورة) اشتدت الجئي إليها (قال) أبو عبد الله (أحمد بن حنبل) رحمه الله تعالى (وردني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه في الصباغة من الصحاح وأنا أكره الكسر) وفي القوت وحدثنا عن أبي بكر المروزي قال سألت أبا عبد الله عن الرجل يدفع الدراهم الصحاح يصوغها قال فيها نهي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه وأنا أكره كسر الدراهم والقطعة (وقال يشتري بالدينار درهم ثم يشتري بالدرهم ذهباً يصوغه) حتى لا يكون ربا ولفظ القوت المروزي قلت فإن أعطيت ديناراً أصوغه كيف أصنع قال تشتري به دراهم ثم تشتري به ذهباً قلت فإن كانت الدراهم من الفضة يشتري صاحبها أن تكون بأعيانها قال إذا أخذت بهذا فهو مثلها وروى أبو عبد الله حديث علقمة بن عبد الله عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن كسر سكة المسلمين الجائزة بينهم إلا من بأس قال أبو عبد الله البأس أن يختلف في الدراهم فيقول الواحد جمد ويقول الآخر دى وفي كسر هو لهذا المعنى اه قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم في رواية علقمة بن عبد الله عن أبيه ثم ساق كسبان القوت قال وزاد الحاكم أن يكسر الدرهم فيجعل فضة ويكسر الدينار فيجعل ذهباً وضعفه ابن حبان اه قلت وفي الميزان ضعفه ابن معين وفي المذهب فيه محمد بن مضاد وهو ضعيف وقال العقيلي لا يتابع على حديثه وعلقمة بصري ثقة روى له الأربعة والده عبد الله بن سنان بن نبيشة بن سلة المزني صحابي نزل البصرة وكان أحد البكائين (واستحب تجارة البن) ولفظ القوت وكانوا يستحبون التجارة في البن (وقال سعيد بن المسيب) بن حزن القرشي المدني التابعي (ممن تجارة أحب إلى من البز أن لم تكن فيها أرباح) نقله صاحب القوت (وقد روى خير تجارة تكسب البن وخير صنائعكم الخرز) نقله صاحب القوت وقال العراقي لم أقف له على إسناد وكره صاحب الفردوس من حديث علي بن أبي طالب أي تعليقا (وفي حديث آخر لو اتجر أهل الجنة لا تجروا في البن ولو اتجر أهل النار لا تجروا في الصرف) هكذا في القوت وقال العراقي رواه أبو منصور والديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي سعيد بسند ضعيف وروى أبو يعلى والعقيلي في الضعيف الشطر الأول من حديث أبي بكر الصديق اه قلت وروى الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية وابن عساکر من حديث ابن عمر لو أذن الله في التجارة لأهل الجنة لا تجروا في البن والعطر قال الهيثمي فيه عبد الرحمن بن أيوب السكوني قال العقيلي لا يتابع على هذا الحديث وقال ابن الجوزي وشيخه القطان ابن خالد عن نافع عن ابن عمر لا يجوز أن يتخج به (وقد كان غالب أعمال الاختيار من السلف عشر صنائع الخرز) بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء

وقيل بيع الحيوان واشتر الموان وكرهوا الصرف لأن الاحتراز فيه عن دقائق الربا عسير ولأنه طاب لدقائق الصفات فيما لا يقصد أعيانها وانما يقصد رواجها وقلما يتم للصير في ربح الأباة بما دجهاله معاملة بدقائق النقد فقلما يسلم الصيرفي وإن احتاط ويكره للصيرفي وغيره كسر الدرهم الصحيح والدينار لاعتد الشك في جودته أو عند ضرورة وقال أحمد بن حنبل رحمه الله وردني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه في الصباغة من الصحاح وأنا أكره الكسر وقال يشتري بالدينار درهم ثم يشتري بالدرهم ذهباً يصوغه واستحبوا تجارة البن قال سعيد بن المسيب ممن تجارة أحب إلى من البز ما لم يكن فيها أرباح وفضل روى خير تجارة تكسب البن وخير صنائعكم الخرز وفي حديث آخر لو اتجر أهل الجنة لا تجروا في البن ولو اتجر أهل النار لا تجروا في الصرف وقد كان غالب أعمال الاختيار من السلف عشر صنائع الخرز

والتجارة والحل والخياطة والحدو والقصارة وعمل الخفاف وعمل الحديد وعمل
(٥٠٩) المغازل ومعالجة صيد البر والبحر

والوراق قال عبد الوهاب
الوراق قال لي أحمد بن
حنبل ما صنعتك قلت
الوراق قال كسب طيب
ولو كنت صانعا بيدي
لصنعت صنعتك ثم قال لي
لا تكتب الا بواسطة
واستبق الخواشي وظهور
الاجزاء وأربعة من
الصناعات موسومة عند
الناس بضعف الرأى الحاكمة
والقطانون والمغازليون
والمعلمون واعمل ذلك لان
أكثر مخالطتهم مع النساء
والصبيان ومخالطة ضعفاء
العقول تضعف العقل كما
ان مخالطة العقلاء تزيد
في العقل وعن مجاهد أن
مرمى عليها السلام مرت
في طلبها العيسى عليه السلام
بحاكمة فطلبت الطريق
فارشدوها غير الطريق
فقاتلهم ائمة البركة
من كسبهم وأمتهم فقراء
وحقرهم في أعين الناس
فاستحب دعائها وكره
السلف أخذ الاجرة على
كل ما هو من قبيل العبادات
وفروض الكفایات كغسل
الموتى ودفنها وكذا الاذان
وصلاة التراويح وان حاد
بصحة الاستحباب عليه وكذا
تعليم القرآن وتعليم علم
الشرع فان هذه أعمال
حقها أن يتجر فيها لا آخرة
وأخذ الاجرة عليها استبدال
بالدينار عن الآخرة ولا

وأخوه زاي الاديم (والتجارة) في البضائع (والحل) أي حل الامتعة بالاجرة (والخياطة والحدو) أي
حدو النعال (والقصارة) أي قصارة الثياب ودقها وغسلها ومنه الخواربون (وعمل الخفاف وعمل الحديد
وعمل المغازل) جميع مغزل وهو ما تغزل عليه النساء (ومعالجة صيد البر والبحر) بالرمي والشبك
(والوراق) أي نساخة الكتب بالاجرة لاسيما كتابة المصاحف وكتب الاحاديث ففيها بقاء الدين واعادة
المؤمنين فهذه الصناعات العشر كانت أعمال الاخيار وحرفة الابرار كذا في القوت قلت وبق عليه من أصول
الصناعات المشهورة الحراثة والتجارة بالنون ورعي الغنم والابل وقدر ردي كل ذلك ما يدل على فضله
فالحرثة صنعة آدم عليه السلام وكان زكريا عليه السلام نجارا ورعاية الغنم والابل من صنعة الانبياء
عليهم السلام والاولياء الكرام (قال عبد الوهاب الوراق) ولفظ القوت حدثنا عبد الوهاب الوراق
قلت هو عبد الوهاب بن عبد الحكم بن نافع بن الحسن البغدادي ويقال له ابن الحكم ويعرف بالوراق ثقة
مات سنة خمسين وقيل بعد هاروي له أبو داود والترمذي والنسائي (قال لي أحمد بن حنبل ما صنعتك قلت
الوراق قال كسب طيب ولو كنت صانعا بيدي) شيئا (لصنعت صنعتك ثم قال لي لا تكتب الا بواسطة)
هكذا في نسخ الكتاب أي وسط الكتاب وفي بعض نسخ القوت الامواضعة (واستبق الخواشي) أي
لا تكتب فيها وفي القوت واستثن الخواشي (وظهور الاجزاء) وهذا من النص في الصنعة فان الخواشي
هي زينة الكتاب وظهور الاجزاء قابلة للتلف فالتكابة فيها ضائعة وهذا يؤيد كدان المراد بالوراق النساخة
لاصنعة الورق الذي يتوقف عليه صنعة النساخة (وأربعة من الصناعات موسومة) أي معلومة (عند
الناس بضعف الرأى) ورعاية العقل وقلة العلم (الحاكمة) جميع حائلك (والقطانون والمغازليون
والمعلمون) أي معلمو الصبيان في المكاتب كذا في القوت زاد وقد تكلموا في الجاهل والمزمن وقد كان
فيهم صالحون (ولعل ذلك) أي بضعف عقل هؤلاء (لان أكثر مخالطتهم مع النساء) وهم الثلاثة الاول
(والصبيان) وهم المعلمون (ومخالطة ضعفاء العقول تضعف العقل كما ان مخالطة العقلاء تزيد في
العقل) وهذا صحيح فقد ورد المرء على دين خليله فليفتخر بمن يتخالل (وعن مجاهد) بن جبر المخزومي
مولاهم المكي تابعي جليل روى له الجماعة (ان مريم) بنت عمران عليها السلام ولفظ القوت وحدثنا
عن بشر عن الفضيل بن عياض عن ليث عن مجاهد ان مريم عليها السلام (مرت في طلبها العيسى عليه
السلام بحاكمة) فعود على طهر طريق (فطلبت الطريق) ولفظ القوت فقالت كيف طريق موضع
كذا وكذا (فارشدوها) الى (غير الطريق) التي أرادت فضلت فدعت الله تعالى عليهم (فقاتلهم
ائمة البركة من كسبهم وأمتهم فقراء وحقرهم في أعين الناس فاستحب دعائها) ولفظ القوت قال بشر
أحسب ان الله عز وجل استجاب دعاءهم (وكره السلف أخذ الاجرة على كل ما هو من قبيل العبادات
وفروض الكفایات) ولفظ القوت وكل عمل يتقرب به الى الله عز وجل ويكون من أعمال الآخرة ومن
البر والمعروف فأخذ الاجر عليه مكروه (كغسل الاموات وكذا الاذان وصلاة التراويح وان حكم بصحة
الاستحباب على ذلك) عند المتأخرين على ما تقدم تفصيله في أول هذا الكتاب (وكذا تعليم القرآن وتعليم
علم الشرع) ولفظ القوت مثل تعليم القرآن وتعليم العلم ومجالس الذكر والصلاة بالناس في شهر
رمضان وغسل الموتى وما كان من هذا المعنى (فان هذه أعمال حقها أن يتجر فيها لا آخرة
وان أخذ الاجرة عليها استبدال بالدينار عن الآخرة فلا يستحب ذلك) ولفظ القوت لان هذه تجارات
الآخرة وقد خسر من أخذ أجرها اليوم في الدنيا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لعثمان بن أبي
العاص واتخذ مؤذنا لا يأخذ على الاذان أجرا وقال في حديث أبي أعبادة وقد أهدى اليه قوس وكان
قد علم رجلا سورة من القرآن أحب أن يقوسك الله عز وجل قوسا من نافردها (الثالث أن لا يمنع سوق
الدنيا عن سوق الآخرة) كما لا يمنع تجارة الدنيا عن تجارة الآخرة (وأسواق الآخرة المساجد) وهي

يستحب ذلك الثالث أن لا يمنع سوق الدنيا عن سوق الآخرة وأسواق الآخرة المساجد

قال الله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وقال الله تعالى في بيوت أذن الله

(٥١٠)

البيوت المعدة للصلاة وفي حكمها المدارس والمعابد والمشاهد (قال الله تعالى) في وصف المؤمنين (رجال) أي لهم كمال وبرهم وصال (لا تلهيهم) أي لا تشغلهم (تجارة ولا بيع عن ذكر الله) أي من بيان ذاته وصفاته (واقام الصلاة وإيتاء الزكاة) ولم يقل لا يتجرون ولا يبيعون ولا يشترون فإن أمكن الجمع بينهما فلا بأس ولكنه كما اعتذر الاعملى الذين تجرى عليهم الامور وهم عنهما مأخوذون (وقال تعالى في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) يسجله فيها بالعدو والاتصال رجال (فينبغي أن يجعل) العبد (أول النهار الى وقت دخول السوق لا تخوته فيلازم المسجد ويواطى على الايراد) المذكورة في كتاب ترتيب الايراد ولفظ القوت فيجعل العبد طرفي النهار لخدمة سيده يذكره ويسبحه في بيته بحسن معاملته (و) قد (كان عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه يقول للتجار) ولفظ القوت يأمر التجار فيقول (اجعلوا أول نهاركم لا تختركم وما بعده لدينا كم) ولفظ القوت وما سوى ذلك لدينا كم (وكان صالحو السلف يجعلون أول النهار وآخره لا تخرة والوسط للتجارة) ولفظ القوت وفي الخبر عن سير السلف قال كانوا يجعلون أول النهار وآخره الى الليل لامر الاخرة ووسطه لمعيشة الدنيا (فلم يكن يبيع الهريسة) في النواذر الهريس الحب المدقوق بالمهراس قبل أن يطبخ فاذا طبخ فهو الهريسة (والرؤس) أي رؤس الغنم المشوية في الشنطة (بكرة) أي في غداة النهار (الاصبيان) وأهل الذمة لانهم) أي الهرائس والرؤسين (كانوا في المساجد بعد) ولفظ القوت يكونون في المساجد الى طلوع الشمس (وفي الخبر ان الملائكة اذا صعدت الى السماء بصحيفة العبد التي فيها الاعمال) وفيها في أول النهار وفي آخره ذكر وخير) هكذا هو بخط الكمال الدميري وفي بعض النسخ ذكر أو خير (كفر الله عنه ما بينهما) أي بين الوقتين (من سبي الاعمال) كذا في القوت قال العراقي رواه أبو يعلى من حديث أنس بسند ضعيف بمعناه (وفي الخبر تلتقي ملائكة الليل والنهار عند طلوع الفجر وعند صلاة العصر) ولفظ القوت تلتقي ملائكة الليل وملائكة النهار وعند صلاة العصر تنزل ملائكة الليل وتخرج ملائكة النهار (فيقول الله تعالى كيف تركتم عبادي وهو أعلم) بهم (فيقولون تركناهم يصابون وجئناهم يصابون فيقول الله تعالى أشهدكم اني قد غفرت لهم) كذا في القوت قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الغداة وصلاة العصر الحديث ثم مهماسمع الاذان في وسط النهار (الاولى) وهي صلاة الظهر (والعصر فينبغي أن لا يعرج) أي لا يميل (على شغل) يمنعه (و ينزعج من مكانه ويدع) أي يترك (كل ما كان فيه) من شغل (فيأبقيه من فضيلة تكبيرة الاحرام مع الامام في أول الوقت لا توازيها الدنيا بما فيها) وانما قصد بأول الوقت فانه رضوان الله وهو الافضل ولفظ القوت زادوا كالتكبيرة الاحرام في الجماعة أحب اليه من جميع ما يرجع من الدنيا وفوقها أعز عليه وأشد من جميع ما يخسر من الدنيا هذا اذا عقل والصبر يبين له ذلك (ومهماسمع الجماعة عصى عند بعض العلماء) ولفظ القوت واذا سمع التأذين للصلاة فليأخذ في أمر الصلاة ولا يؤخرها عن الجماعة والا كان عاصيا عند بعض العلماء الا أن يكون في الوقت ساعة ويكون نائما بالصلاة في جماعة أخرى (وقد كان السلف يتدرون عند) سماع (الاذان ويخلون الاسواق للصبيان وأهل الذمة وقد كانوا يستأجرون الصبيان بالقرار يطحفظون الحوانيت وكان ذلك معيشة لهم) ولفظ القوت وقد كان السلف من أهل الاسواق اذا سمعوا الاذان ابتدروا المساجد تركعون الى الإقامة فكانت الاسواق تخلو من التجار فكان في أوقات الصلاة معاش للصبيان ولاهل الذمة يستأجرهم التجار بالقرار يطحفظون الحوانيت الى أوان انصرفهم من المساجد وهذه سنة قد عفت من عمل بها فقد نعتها (وقد جاء في تفسير قوله تعالى) رجال (لا تلهيهم تجارة ولا بيع) عن ذكر الله وإقام الصلاة (انهم كانوا احدا دين وخازين وغير ذلك وكان

أن ترفع ويذكر فيها اسمه فينبغي أن يجعل أول النهار الى وقت دخول السوق لا تخوته فيلازم المسجد ويواطى على الايراد كان عمر رضي الله عنه يقول للتجار اجعلوا أول نهاركم لا تختركم وما بعده لدينا كم وكان صالحو السلف يجعلون أول النهار وآخره لا تخرة والوسط للتجارة ولم يكن يبيع الهريسة والرؤس بكرة الاصبيان وأهل الذمة لانهم كانوا في المساجد بعد وفي الخبر ان الملائكة اذا صعدت بصحيفة العبد وفيها في أول النهار وفي آخره ذكر الله وخير كفر الله عنه ما بينهما من سبي الاعمال وفي الخبر تلتقي ملائكة الليل والنهار عند طلوع الفجر وعند صلاة العصر فيقول الله تعالى وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصابون وجئناهم وهم يصابون فيقول الله سبحانه وتعالى أشهدكم اني قد غفرت لهم ثم مهماسمع الاذان في وسط النهار (الاولى والعصر فينبغي أن لا يعرج على شغل وينزعج عن مكانه ويدع كل ما كان فيه فيأبقيه من فضيلة التكبيرة الاولى مع الامام في أول الوقت لا توازيها الدنيا بما فيها) وانما قصد بأول الوقت فانه رضوان الله وهو الافضل ولفظ القوت زادوا كالتكبيرة الاحرام في الجماعة أحب اليه من جميع ما يرجع من الدنيا وفوقها أعز عليه وأشد من جميع ما يخسر من الدنيا هذا اذا عقل والصبر يبين له ذلك (ومهماسمع الجماعة عصى عند بعض العلماء) ولفظ القوت واذا سمع التأذين للصلاة فليأخذ في أمر الصلاة ولا يؤخرها عن الجماعة والا كان عاصيا عند بعض العلماء الا أن يكون في الوقت ساعة ويكون نائما بالصلاة في جماعة أخرى (وقد كان السلف يتدرون عند) سماع (الاذان ويخلون الاسواق للصبيان وأهل الذمة وقد كانوا يستأجرون الصبيان بالقرار يطحفظون الحوانيت وكان ذلك معيشة لهم) ولفظ القوت وقد كان السلف من أهل الاسواق اذا سمعوا الاذان ابتدروا المساجد تركعون الى الإقامة فكانت الاسواق تخلو من التجار فكان في أوقات الصلاة معاش للصبيان ولاهل الذمة يستأجرهم التجار بالقرار يطحفظون الحوانيت الى أوان انصرفهم من المساجد وهذه سنة قد عفت من عمل بها فقد نعتها (وقد جاء في تفسير قوله تعالى) رجال (لا تلهيهم تجارة ولا بيع) عن ذكر الله وإقام الصلاة (انهم كانوا احدا دين وخازين وغير ذلك وكان

العلماء وقد كان السلف يتدرون عند الاذان ويخلون الاسواق للصبيان وأهل الذمة وكانوا يستأجرون بالقرار يطحفظون الحوانيت الحداد في أوقات الصلوات وكان ذلك معيشة لهم وقد جاء في تفسير قوله تعالى لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله انهم كانوا احدا دين وخازين فكان

أحدهم إذا رفع المطرقة
أو غرز الأشقي فسمع الأذان
لم يخرج الأشقي من الغرز
ولم يوقع المطرقة ويرى بها
وقام إلى الصلاة * الرابع
أن لا يقتصر على هذا بل
يلزم ذكر الله سبحانه في
السوق ويشغل بالنهليل
والتسبيح فذكر الله في
السوق بين الغافلين أفضل
قال صلى الله عليه وسلم
ذا كر الله في الغافلين كالقاتل
خلف الفارين وكالحى بين
الأموات وفى لفظ آخر
كالشجرة الخضراء بين
الهشيم وقال صلى الله عليه
وسلم من دخل السوق فقال
لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد يحيى
ويميت وهو على كل شئ قدير
كتب الله له ألف ألف حسنة
وكان ابن عمر وسالم بن
عبد الله ومحمد بن واسع
 وغيرهم يدخلون السوق
قاصدين لنيل فضيلة هذا
الذكر

الحدا منهم إذا رفع المطرقة) وهى التى يطرق بها على الحديد بعد إخراجها من النار ليبلينه (أو غرز الأشقي)
وهى بكسر الهمزة ابرة الخراز ولفظ القوت فكان أحدهم إذا رفع المطرقة أو غرز الأشقي (فسمع الأذان
لم يخرج الأشقي من الغرز) وفى القوت من الغرزة (ولم يوقع المطرقة ورحبهم أوقام إلى الصلاة) ولفظ
القوت وقاموا إلى الصلاة (الرابع أن لا يقتصر على هذا) أى على العدو والرواح إلى المساجد (بل يلزم
ذكر الله تعالى) وهو (فى السوق ويشغل بالنهليل والتسبيح) والتسكير والحوقة والاستغفار والصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم وكل ذلك من الأذكار (فذكر الله تعالى فى السوق بين الغافلين) عنه (له
فضل عظيم) ولفظ القوت ولأن ذكر الله تعالى فى السوق من الفضل ما لا يحده فى سواها فليعتمد ذكر الله
تعالى فى ساعات الغفلة وتراحيم الناس فى البيع والشراء (قال صلى الله عليه وسلم ذا كر الله فى الغافلين
كالقاتل بين الفارين) شبهه الذى ذكر الله بن جماعة ولم يذكرها بمجاهدين يقاتلون الكفار بعد
فرار أصحابه منهم فالذا كر قاهر لجند الشيطان وهازم له والغافل مقهور (وكالحى بين الأموات) هكذا هو
فى القوت ولم يتعرض له العراقى وقد أخرجه الطبرانى فى معجمه الكبير والوسط من حديث ابن مسعود
بلفظ ذا كر الله فى الغافلين بمنزلة الصابر فى الفارين قال الهيثمى بعد ما عراه له من جال الأوساط وثقوه وفى
لفظ آخر من حديث ابن عمر مثل الذى يقاتل عن الفارين وفى آخر كالمقاتل عن الفارين (وفى لفظ
آخر) ذا كر الله بين الغافلين (كالشجرة الخضراء بين الهشيم) أى اليابس شبه الذى ذكر بالغصن
الأنضر الذى يعدل للأشجار والغافل باليابس الذى يهبط للأحواق قال الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول
فكذلك أهل الغفلة أصابعهم حريق الشبهوات فذهبت شمائر القلوب وهى طاعة الأركان فالذا كر قلبه
رطب بذكر الله فلم يضره قحط ولا برد وأما أهل الغفلة كأهل الأسواق فالحرص فيهم كامن فكأما
ازداد الواحد منهم طلبا زاد حرصا فأقبل العدو فنصب كرسية فى وسط أسواقهم وركز رايته ورتب
جنوده فحملهم على الغفلة فاضاعوا الصلاة ومنعوا الحقوق فأهل الغفلة على خطر عظيم من نزول العذاب
والذا كر بينهم يرد غضب الله فيدفع بالذا كر من عن الغافل وبالصلى عن لا يصلى اه وهذا اللفظ روى
بمعناه فى حديث طويل فى الحلية لابن نعيم والشعب البهقي من حديث ابن عمر ورواه ابن صبرى فى أماليه
وابن شاهين فى الترغيب فى الذكر وقال حديث حسن صحيح الإسناد حسن المتن غريب الالفاظ ولفظهم
وذا كر الله فى الغافلين مثل الذى يقاتل عن الفارين وذا كر الله فى الغافلين كالصباح فى البيت المظلم وذا كر
الله فى الغافلين كمثل الشجرة الخضراء فى وسط الشجر الذى قد تحات من الصريد الحديث (وقال صلى الله
عليه وسلم من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير
كتب الله له ألف ألف حسنة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير
كتب الله له ألف ألف حسنة) كذا فى النسخ تبع للقوت والرواية ألف (ألف حسنة)
إلى هنا نص القوت وفيه زيادة وهى ومجاءه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة وبني له بيتا فى الجنة
رواه بنماه الطيالسى وأحمد وابن منيع والدارمى والترمذى وقال غريب وابن ماجه وأبو يعلى
والطبرانى والحاكم وأبو نعيم والضياء فى المختارة عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن جده وقد تقدم
بيان ذلك فى الأذكار (وكان) عبد الله بن عمر (رضى الله عنهما) ابنه (سالم بن عبد الله) بن عمر أبو عمر
المنزى أحد الفقهاء السبعة ثبت عبد فاضل وكان يشبهه بأبيه فى الهسدى والسمت مات فى آخر سنة ست
على الصحيح (ومحمد بن واسع) بن جابر بن الأخنس الأزدي أبو بكر البصرى ثقة عابد كثير المناقب مات سنة
ثلاث وعشرين ومائة (وغيرهم يدخلون السوق قاصدين لنيل فضيلة هذا الذكر) ومن هنا قال الشيخ
الأكبر قدس سره عليه السلام بذكر الله بين الغافلين عن الله من حيث لا يعلمون بل فذلك خلوة العارف به وهو
كالصلى بين النيام اه ولما كان أهل الغفلة قد تعاقبت قلوبهم بالاسباب فاتخذوها ولا قصارت عليهم
فتنة فإذا ذكر الله بينهم كان فيه رد عليهم عيوبهم وجفاههم وسوء صنعهم وإعراضهم عن الذكر فكان

وفال الحسن ذاكر الله في السوق يعني يوم القيامة له ضوء كضوء القمر وبرهان كبرهان الشمس ومن استغفر الله في السوق غفر الله له بعدد أهلها وكان عمر به السوق اللهم اني أعوذ بك من الكفر والفسوق ومن شر ما أحاطت

(٥١٢)

ذاكر الله بطفئ نار غضب الله عن أعرض عن ذكره ومن ثم كانوا يقصدون السوق الذي هو محل الغفلة حيث شرع لهم الذكر المخصوص لينالوا فضله وهو الجزء العظيم المرتب عليه الذي لم يقع مثله في حديث صحيح الا قليلا (وقال الحسن) البصري رضى الله تعالى (ذاكر الله في السوق يعني يوم القيامة له ضوء القمر وبرهان كبرهان الشمس ومن استغفر الله تعالى في السوق غفر الله له بعدد أهلها) هكذا هو في القوت والمجمل الأولي شاهد عند البيهقي من حديث ابن عمر ذاكر الله في السوق له بكل شعرة نور يوم يلقى الله (وكان عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه) اذا دخل السوق قال اللهم اني أعوذ بك من الكبر والفسوق ومن شر ما أحاطت السوق اللهم اني أعوذ بك من عيب فاجرة وصفقة خاسرة) هكذا نقله صاحب القوت وقد ورد ذلك في الادعية المرفوعة تقدم بيانها في كتاب الأذكار (وقال أبو جعفر الفرغاني) واغبط القوت وحدثني بعض الاشياخ عن أبي جعفر الفرغاني قال (كنا يوما عند) أبي القاسم (الجنيد) قدس الله سره (بجري) في مجلسه (ذكرنا) مجلسون في المساجد ويتشبهون بالصوفية ويقصرون عما يجب عليهم من حق الجلوس ويعيرون من يدخل السوق فقال لهم (من هو في السوق فقال لهم) من هو في السوق حكاه أن يدخل المسجد وأخذ ياذن بعض من فيه ويخرجهم ويجلس مكانه اني لأعرف رجلا يدخل السوق وراخذ ياذن بعض من فيه فيخرجه ويجلس مكانه اني لأعرف رجلا يدخل السوق ورده كل يوم ثلاثمائة ركعة وثلاثون ألف تسبيحة قال (فسبق الى وهمي) أي ظني (انه يعني به نفسه) كذا أورده صاحب القوت وأبو جعفر الفرغاني مترجم في الحلية وهكذا كان السكندر من العارفين ما كانوا ينسبون فضيلة لانفسهم واذا لزم الامر الى ذكر هاور واجها غيرهم ستر الخالهم (فهكذا كانت تجارة من يطلب الكفاية) لنفسه وعياله (لا ليتنعم في الدنيا) ويستفضل أكثر مما يكفيه (فان من يطلب الدنيا للاستعانة بها على) أمور (الآخرة) كيف يدع ربح الآخرة والسوق والمسجد والبيت له حكم واحد وانما التجارة بالتقوى) والمدار على حفظ الانفاس ونعم سيرها بعمل الوقت (قال صلى الله عليه وسلم اتق الله حيثما كنت) واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن قال العراقي رواه الترمذي من حديث معاذ وصححه اهـ قلت رواه الترمذي في الزهد وقال حسن صحيح وكذلك رواه أحمد والبيهقي وقال الذهبي في المذهب اسناده حسن ورواه أحمد والترمذي أيضا والحاكم في الايمان وقال على شرطهما وأقره الذهبي واعترض البيهقي في الشعب من حديث أبي ذر ورواه الطبراني وابن عساكر من حديث أنس وهذا الحديث من جوامع الكلم والمعنى اتق الله بأمثاله أمره واجتناب نهيه في كل زمان وفي كل مكان رآك الناس أولا فان الله مطلع عليك والخطاب فيه لكل من يتوجه اليه الامر فيجمع كل مأمور وافراد الضمير باعتبار كل فرد ومازائدة بدليل رواية حسن منها (فوطيطة التقوى لا تنقطع عن المتجدين الذين كلفها تقابلهم -م الاحوال) وكيفما اختلفت عليهم الاماكن والزمنة (وبه) أي بالتقوى (تكون حياتهم وعيشتهم اذ فيه يرون تجارتهم وربحهم) فهم لا ينفكون عنه أصلا (وقد قيل من أحب الله عاش) أي عيشا أبديا لاهلك بعده (ومن طاب) وفي بعض النسخ أحب (الديناطاش) أي عقله وفكره فصارت حيرة ووسواس (والاحق بغدور وروح في لاش) أي في لاشي فغدوره ورواحه في باطل هكذا أورده صاحب القوت فقال وقال عالم فقه من أحب الله فساقه وكأته يريد به سهل بن عبد الله التستري رضى الله تعالى ووجدني أكثر نسخ كتاب الاحياء ههنا زيادة جملة أخرى وليست موجودة في المعتمد عليها وهي (والعاقل عن محبون نفسه فتاش) أي العاقل هو الذي ينظر الى عيوب نفسه ويفتشها فيتنصل منها وفي بعض النسخ في دينه فتاش ومثله في شرح عين العلم وقد زدت على هذا الكلام جملة أخرى مناسبة لسباقه والمؤمن ليس بغشاش (الخامس أن لا يكون شديد الحرص على السوق و) على (التجارة وذلك بأن يكون

من عيب فاجرة وصفقة خاسرة وقال أبو جعفر الفرغاني كنا يوما عند الجنيد بجري ذكرنا مجلسون في المساجد ويتشبهون بالصوفية ويقصرون عما يجب عليهم من حق الجلوس ويعيرون من يدخل السوق فقال الجنيد لكم من هو في السوق حكاه أن يدخل المسجد وراخذ ياذن بعض من فيه فيخرجه ويجلس مكانه اني لأعرف رجلا يدخل السوق ورده كل يوم ثلاثمائة ركعة وثلاثون ألف تسبيحة قال فسبق الى وهمي أنه يعني نفسه فهكذا كانت تجارة من يتجر لطلب الكفاية لا ليتنعم في الدنيا فان من يطلب الدنيا للاستعانة بها على الآخرة كيف يدع ربح الآخرة والسوق والمسجد والبيت له حكم واحد وانما التجارة بالتقوى قال صلى الله عليه وسلم اتق الله حيث كنت فوطيطة التقوى لا تنقطع عن المتجدين الذين كلفها تقابلهم الاحوال وبه تكون حياتهم وعيشتهم اذ فيه يرون تجارتهم وربحهم وقد قيل من أحب

يكون

الآخرة عاش ومن أحب الديناطاش والاحق بغدور وروح في لاش والعاقل عن عيوب نفسه فتاش أن لا يكون شديد الحرص على السوق والتجارة وذلك بأن

يكون أول داخل فيها (وأخرج منها) (و) لا يحصر (بان ركب) ثعب (البحر) أي الملح وقد غلب عليه حتى قل في العذب لكنه قول مرجوح والراجح عمومهما (للتجارة فهما) أي العملان (مكر وهان يقال من ركب البحر للتجارة فقد استقصى في طلب الرزق) ولفظ القوت وقد كان الورعون يكرهون ركوب البحر للتجارة الدنيا ويقال من ركب البحر الخ قلت أي بالغ في طلب الرزق وبذل وسعه فيه والمعنى أنه يدل على كمال حرصه وعدم القناعة في أمره (وفي الخبر لا يركب البحر) أي على منته (الالحج أو عمرة أو غزو) هكذا في القوت قال العراقي رواه أبو داود من حديث عبد الله بن عمرو وقيل أنه منقطع اه قلت ورواه الطبراني في الكبير من حديثه بلفظ لا تركب البحر إلا حيا أو معتمرا أو غازيا في سبيل الله فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا وقد وردت في النهي عن ركوب البحر أخبار من ذلك ما رواه الباقدي من حديث زهير بن أبي جبل من ركب البحر حين يرتج فلا ذمة له ويرى من كلام عمر رضي الله عنه لا يفتخ على العاقل شرع وفي القوت عن زيد بن وهب عن عمر رضي الله عنه كان يقول ابتاعوا بأموال البناهي لاتأكلها الزكاة وتروها لهم بالارباح وياكم والحيوان فربما هدر وياكم ولج البحران تجر والهم فيهما مالا اه وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن أمية أن الشياطين تغدو برأيانها إلى الاسواق ليدخلوا مع أول داخل ويخرجوا مع أول خارج (وكان عمرو بن العاص) بن وائل السهمي القرشي رضي الله عنه (يقول لا تكن أول داخل في السوق ولا آخر خارج منها فانها باض الشيطان وفرخ) نقله صاحب القوت واسلم في المناقب من صحيحه عن ابن عثمان عن سلمان قال لا تسكون ان استطعت أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها فانها معركة الشيطان وبها ينصب رأيته (وروى عن معاذ ابن جبل وعبد الله بن عمر) بن الخطاب رضي الله عنهما قال (ان ابليس) بالكسر أعجمي ولهذا لا ينصرف للعلمية والعجمة وقيل عربي مشتق من الابل اس وهو الياض ورد بأنه لو كان عربيا لانصرف كما تنصرف نفائره نحو الحليل واخر يط (يقول لولده زنبور) بفتح الزاي واللام وسكون النون وضم الواو وهو اسم أحد أولاد ابليس يار زنبور (سربكنا تبتك) جمع كتيبة أي بجندك (فأنت صاحب الاسواق زين لهم الكذب والخلف والخديعة والمكر والحيلة وكن مع أول داخل وآخر خارج منها) هكذا نقله صاحب القوت قلت وكون زنبور أحد أولاد ابليس الخمسة نقله الأزهري في التهذيب والصاغاني في التكملة عن مجاهد وثانيهم داسم وهو الذي يعيب بين الرجل وأهله وثالثهم ثبره هو صاحب المصائب يأسر بالويل والثبور وشق الجيوب ورابعهم الاعور وهو صاحب الزنا بأمره وخامسهم مسوط هو صاحب الكذب فهو لاه خمسة وبهم فسر قوله تعالى أقتنذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو وهذا القول مبنى على أن ابليس له أولاد حقيقة كما هو ظاهر الآية والخلاف في ذلك مشهور وفيه كلام أوردناه في شرح القاموس فراجعوه والله أعلم وروى عن ابن عباس وابن عمر أنهما قالاهما قال سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم ينهي أن يدخل السوق في أوائل أهلها وآخر أهلها (وفي الخبر بشر البقاع الاسواق وشرا أهلها أولهم دخولا وآخرهم خروجا) منها كذا في القوت قال العراقي تقدم صدر الحديث في الباب السادس من العلم وروى أبو نعيم في كتاب حرمه المساجد من حديث ابن عباس أن بعض البقاع إلى الله الاسواق وأن بعض أهلها إلى الله أولهم دخولا وآخرهم خروجا اه قلت جاء صدر الحديث من رواية ابن عمر خير البقاع المساجد وشرا البقاع الاسواق رواه الطبراني في الكبير والحاكم وصححه وكذا رواه ابن حبان ومسلم من طريق عبد الرحمن بن مهران عن أبي هريرة رفعه أحب البلاد إلى الله مساجدها وأبغض البلاد إلى الله أسواقها وفي الباب عن وائل بن أبله بلفظ شر المجالس الاسواق والطرق وخبر المجالس المساجد وان لم تجلس في المسجد فالزم بيتك (وتمام هذا الاحتراز أن يراقب وقت كفايته فاذا حصلت كفايته وقته انصرف) إلى منزله (واشتغل بتجارة الآخرة) من ذكر وصلاة ومراقبة (فهكذا

يكون أول داخل وآخر خارج وبان يركب البحر في التجارة فهما مكر وهان يقال ان من ركب البحر فقد استقصى في طلب الرزق وفي الخبر لا يركب البحر الا بحج أو عمرة أو غزو وكان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يقول لا تكن أول داخل في السوق ولا آخر خارج منها فانها باض الشيطان وفرخ وروى عن معاذ بن جبل وعبد الله بن عمر أن ابليس يقول لولده زنبور سربكنا تبتك فأت أصحاب الاسواق زين لهم الكذب والخلف والخديعة والمكر والحيلة وكن مع أول داخل وآخر خارج منها وفي الخبر شر البقاع الاسواق وشرا أهلها أولهم دخولا وآخرهم خروجا وتمام هذا الاحتراز أن يراقب وقت كفايته فاذا حصلت كفايته وقته انصرف واشتغل بتجارة الآخرة هكذا

كان صالحو السلف) فيما مضى والمظا القوت واذا حصلت كفاية السوق في بعض يومه فليجعل بقية يومه لا تحزنه (وقد كان) السلف (منهم من اذارج دانقا انصرف) لمنزله (قناعة منه) وهذا وقلة حرص على الدنيا والدانق معرب والاسلامي منه حبة خرنوب وثلاث حبة خرنوب وقد تقدم بيان ذلك قريبا زادي القوت وكان بعضهم اذا حصلت كفايته في يومه وتأني قوت عياله في أي وقت من نهاره غلق حانوته وانصرف الى منزله أو مسجده يتعبد بقية يومه (وكان حماد بن سلمة) بن دينار أبو سلمة البصري ثقة عابدي له البخاري تعليقا ومسلم والأربعة (يبيع الخمر) بضمين جمع خمار وهو ما تخمر به المرأة وجهها (في سقط بين يديه) والسقط حركته ما يجأ فيه الطيب ونحوه والجمع اسقاط (وكان اذارج حبتين) أي حبتين خرنوب من درهم (رفع سقطه وانصرف) نقله صاحب القوت وقال هذا أعجب ما سمعت وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا اسحق بن أحمد حدثنا ابن الثلج حدثنا سوار بن عبد الله بن سوار قال كان حماد بن سلمة يبيع الخمر وكان يمدد الى السوق فاذا كسب حبة أو حبتين شد سقطه وأغلق حانوته وانصرف ثم ساق بسند آخر الى سوار عن أبيه قال كنت أتى حماد بن سلمة في سوقه فاذا اذارج في ثوب حبة أو حبتين شد جودته فلم يبع شيئا فكنت أظن ان ذلك يبقوته فاذا وجد قوته لم يزد عليه شيئا ثم ساق بسند آخر الى حاتم بن عبد الله قال كان حماد بن سلمة يدخل السوق فيرجح دانقين في ثوب واحد فيرجع فاذا اذارج لو عرض له ديناران ماعرض لهما (وقال ابراهيم بن بشار) الصوفي وهو غير الرمادي وقد تقدمت ترجمته (قلت لابراهيم بن أدهم) تقدمت ترجمته أيضا (أمر اليوم أعمل في الطين) أي أكون طيانا لأجل الطين للبنايين بالاجرة (فقال يا ابن بشار انك طالب ومطالب يطلبك من لا تقوته وتطلب ما قد كفيته أما رأيت حريصا بحروما وضعيفا مرزا وقا فقلت ان لي دانقا عند البقال فقال عز عليّ بك تلك دانقا وتطلب العمل وقد كان فيهم من ينصرف بعد الظهر ومنهم بعد العصر ومنهم لا يعمل في الاسبوع الا يوما أو يومين وكانوا يكتفون به في السادس من أن لا يقتصر على اجتناب الحرام بل يتقوا مواقع الشهوات ومطان الريب ولا ينظر الى الفتاوى بل يستفتي قلبه فاذا وجد فيه حرازة اجتنبه واذا اجل اليه سلعة رابه أمرها سال عنها حتى يعرف والا أكل الشهية

كان صالحو السلف فقد كان منهم من اذارج دانقا انصرف قناعة به وكان حماد بن سلمة يبيع الخمر في سقط بين يديه فكان اذارج حبتين رفع سقطه وانصرف وقال ابراهيم بن بشار قلت لابراهيم بن أدهم وجه الله أمر اليوم أعمل في الطين فقال يا ابن بشار انك طالب ومطالب يطلبك من لا تقوته وتطلب ما قد كفيته أما رأيت حريصا بحروما وضعيفا مرزا وقا فقلت ان لي دانقا عند البقال فقال عز عليّ بك تلك دانقا وتطلب العمل وقد كان فيهم من ينصرف بعد الظهر ومنهم بعد العصر ومنهم لا يعمل في الاسبوع الا يوما أو يومين وكانوا يكتفون به في السادس من أن لا يقتصر على اجتناب الحرام بل يتقوا مواقع الشهوات ومطان الريب ولا ينظر الى الفتاوى بل يستفتي قلبه فاذا وجد فيه حرازة اجتنبه واذا اجل اليه سلعة رابه أمرها سال عنها حتى يعرف والا أكل الشهية

وقد دخل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لبن فقال من أين لكم هذا فقالوا من الشاة فقال (٥١٥) ومن أين لكم هذه الشاة فقيل من موضع

كذا فشرّب منه ثم قال أنا
معاشر الانبياء أمرنا أن
لأننا كل الأطباء ولا نعمل
الاصالحا وقال ان الله تعالى
أمر المؤمنين بما أمر به
المرسلين فقال يا أيها الذين
آمنوا كلوا من طيبات
ما رزقناكم فساءل النبي
صلى الله عليه وسلم عن أصل
الشئ وأصل أصله ولم يزد
لان ما رواه ذلك يتعذر
وسنين في كتاب الحلال
والحرام موضع وجوب
هذا السؤال فانه كان عليه
السلام لا يسأل عن كل
ما يحل اليه وانما الواجب
أن ينظر التاجر الى من
يعمله فكل منسوب الى
ظلم أو خيانة أو سرقة أو ربا
فلا يعمله وكذا الاجناد
والظلمة لا يعاملهم البتة ولا
يعامل أصحابهم وأعوانهم
لانه معين بذلك على الظلم
* وحكى عن رجل أنه تولى
عمارة سور ثغر من الثغور
قال فوقع في نفسي من
ذلك شئ وان كان ذلك
العمل من الخيرات بل من
فرائض الاسلام ولكن
كان الامير الذي تولى في حملته
من الظلمة قال فسألت
سفبان رضي الله عنه فقال
لا تسكن عوننا لهم على قليل
ولا كثير فقلت هذا سور
في سبيل الله للمسلمين فقال

شبهة (وقد) جاء في الخبر انه (جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لبن فقال من أين لكم هذا فقيل من
الشاة) ولغظ القوت من شاة كذا (فقال ومن أين لكم هذه الشاة فقيل من موضع كذا فشرّب منه وقال
انما معاشر الانبياء أمرنا أن لأننا كل الأطباء ولا نعمل الا الصالحا) كذا في القوت قال العراقي رواه الطبراني
من حديث أم عبد الله أخت شداد بن أوس بسند ضعيف (وقال ان الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به
المرسلين فقال) عز من قائل (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) كذا في القوت قال العراقي
رواه مسلم من حديث أبي هريرة ثم قال صاحب القوت (فسأله صلى الله عليه وسلم عن أصل الشئ وأصل أصله
ولم يزد لان ما رواه ذلك يتعذر) ولغظ القوت ولم يسأل عما سوى ذلك لانه قد يتعذر ولا يوقف على حقيقة
(وسنين) ان شاء الله تعالى (في) الكتاب الذي يليه وهو (كتاب الحلال والحرام موضع وجوب هذا
السؤال فانه عليه السلام كان لا يسأل عن كل ما يحل اليه) بل يقبل ما كولا كان أو مشروا أو غير
ذلك قال العراقي روى أحمد من حديث جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزد ما رواه فذبحت لهم
شاة الحديث وفيه فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم لقمة فلم يستطع أن يسغها فقال هذه شاة ذبحت
بغير إذن أهلها الحديث وله من حديث أبي هريرة كان اذا أتى بطعام من غير أهله سأل عنه الحديث وفي
هذا انه كان لا يسأل عما أتى به من عند أهله والله أعلم (وانما الواجب أن ينظر التاجر الى من يعمله فكل
منسوب الى ظلم أو خيانة أو غصب أو سرقة أو فساد أو ربا) أو حيلة أو غيلة (فلا يعمله) البتة
(وكذا الاجناد والظلمة لا يعاملهم البتة ولا يعامل أصحابهم وأعوانهم لانه معين بذلك على الظلم) ولغظ
القوت بعد ان أورد حديث السؤال عن اللبن فلذلك قلنا أولا ان أموال التجار والصناع قد اختلطت
بأموال الاجناد وهم يأخذون ذلك بغير استحقاق فكان من أكل المال بالباطل اذ قد وقفوا نفوسهم
وارتبطوا دوابهم في سبيل الغصب فصاروا يأخذون العطاء بغير حق فلا يمكن كون ذلك ثم ينتشر في أملاك
التجار والصناع وهم لا يميزون بين ذلك ولا يرغبون عنه لانه لا تقوى وعدم الورع فلذلك غلب الحرام لان
الحلال انما هو فرع التقوى (وحكى عن رجل انه تولى عمارة سور ثغر من الثغور) ولغظ القوت وكان بمكة أمير
قد أمر رجلا أن يقوم له على الصناع في عمارة ثغر من الثغور (قال فوقع في نفسي من ذلك شئ فتركت
وان كان ذلك العمل من الخيرات بل من فرائض الاسلام ولكن كان الامير الذي تولى في حملته من الظلمة)
قال (فسألت سفبان) الثوري (فقال لا تسكن عوننا لهم على قليل ولا كثير فقلت) يا أبا عبد الله (هذا
سور في سبيل الله للمسلمين) أي فهو من وجوه الخير (قال نعم ولكن أقل ما يدخل عليك أن تحب بقاءهم
ليؤفوك أجرك فكون قد أحببت بقاء من يعصى الله تعالى) كذا في القوت (وقد جاء في الخبر من دعا الله
تعالى لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه) كذا في القوت وأورده الزنجشري في تفسير هود
وقد ذكره المصنف في ثلاثة مواضع أحدها هنا والثاني في الباب الخامس من كتاب الحلال والحرام
والثالث في آفات اللسان قال العراقي لم أجده مرفوعا وانما أورده ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت من قول
الحسن وقد ذكره المصنف هكذا على الصواب في آفات اللسان اه قلت وكذا هو في السادس والستين
من الشعب للبيهقي من قول الحسن كما سيأتي للمصنف في آفات اللسان وهو في ترجمة الثوري من الخلية
لاني نعيم من قوله (وفي الحديث ان الله تعالى يغضب) كذا في النسخ والرواية ليغضب (اذامدح الفاسق)
كذا في القوت قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وابن عدي في الكامل وأبو يعلى والبيهقي
في الشعب من حديث أنس بسند ضعيف (وفي خبر آخر من أكرم فاسقا فقد أعان على هدم الاسلام)
كذا في القوت قال العراقي غير يرب هذا اللفظ والمعروف من وقر صاحب بدعة الحديث رواه ابن عدي
من حديث عائشة والطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الخلية من حديث عبد الله بن بشر باسناد ضعيف

نعم ولكن أقل ما يدخل عليك أن تحب بقاءهم ليؤفوك أجرك فكون قد أحببت بقاء من يعصى الله وقد جاء في الخبر من دعا الظالم بالبقاء
فقد أحب أن يعصى الله في أرضه وفي الحديث ان الله ليغضب اذامدح الفاسق وفي حديث آخر من أكرم فاسقا فقد أعان على هدم الاسلام

قال ابن الجوزي كلها موضوعة اه قلت رواه أبو نعيم من طريق الطبراني عن الحسن بن هلال الوراق
وعن محمد بن محمد الواسطي عن أحمد بن معاوية عن عيسى بن يونس عن ثور عن ابن معدان عن عبد الله بن
بسر ورواه ابن عدي أيضا وأبو نصر السجزي في الأمانة من حديث ابن عباس ورواه ابن عساكر من
حديث ابن عباس ورواه أبو نصر السجزي أيضا عن ابن عمر وابن عباس موقوفاً ورواه البهيقي عن إبراهيم
ابن ميسرة مرسلًا ورواه ابن الجوزي إياه في الموضوعات غير سديد غايةً أن طريقه ضعيف وأحمد بن معاوية
من سند الطبراني حدث بالآباطيل وقال الذهبي ليس بثقة ومعنى الحديث أن المبتدع أو الفاسق مخالف
للسنة مائل عن الاستقامة فمن وقعه حاول أعوجاج الاستقامة لأن معاوية نقيض الشيء معاوية لذلك
الشيء وهذا من باب التغلط والزجر الشديد (وقد أدخل سفيان) الثوري (على المهدي) (لدين الله محمد بن
عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس) (وبنده) أي المهدي (درج أبيض) وهو بالضم طاققة ورق يكتب
عليها والجمع ادراج (فقال) له (ياسفيان) ولفظ القوت فقال للثوري يا أبا عبد الله (اعطني الدواة حتى
أكتب فقال) سفيان (أخبرني أي شيء تكتب فإن كان حقاً أعطيتك) وهذا من الورع وكان الثوري يقول
يقال يوم القيامة ليقيم ولاية السوء وأعوانهم قال فن لاق لهم دواة أو برى لهم قلمًا أو حل لهم قلمًا أو
أعانهم على أمر فهو معهم (وطاب بعض الأمراء من بعض العلماء المحبوبين عنده أن يناوله طينًا ليختم به
كتابًا) ولفظ القوت وكان بعض العلماء قد حاس في ديوان بعض الأمراء فكتب الأمير كتابًا فقال له الأمير
ناولني الطين حتى أختتم به الكتاب (فقال) ذلك العالم (ناولني الكتاب أولًا حتى أنظر فيه) وليس في
القوت أولًا قال ولم يناوله (فهكذا كانوا يحتززون عن معاونة الظلمة) ويفرون منها وقد قيل في تفسير
قوله تعالى أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم أي أشباههم وأعوانهم (ومعاملتهم أشد أنواع الاعانة فينبغي
أن يحتنبه ذوو الدين ما وجدوا إليه سبيلاً) وما يلحق بمعاونتهم معاونة من يعاملهم كالحياط والجزار
والحداد وغيرهم فمن باعهم شيئاً فقد أعانهم وقد تقدم أن رجلاً جاء إلى ابن المبارك فقال لني نسيماط فربما
خطت شيئاً لبعض وكلاء السلطان فإذا ترى أكون من أعوان الظلمة فقال لست من أعوان الظلمة بل
أنت من الظلمة إنما أعوان الظلمة من يبيع منسلك الأبر والخيوط وفي القوت واستحب له أن يتوخى في البيع
والشراء ويتحرى أهل التقوى والدين ويسأل عن يريد أن يبايعه ويشاريه وأكره له معاملة من
لا يتورع من الحرام أو من الغالب على ماله الشهوات وحد ثنائ عن محمد بن شيبه قال كتب غلام ابن المبارك
إليه أنا بيايع أقواماً يبايعون السلطان فكتب إليه ابن المبارك إذا كان الرجل يبايع السلطان وغديره
فبايعه وإذا قضاك شيئاً فقبض منه إلا أن يقضيك شيئاً تعرفه بعينه حراماً فلا تأخذه وإذا كان لا يبايع
إلا السلطان فلا تبايعه (وبالجملة فينبغي أن ينقسم الناس عنده إلى من يعامل ومن لا يعامل ولكن من يعامله
أقل من لا يعامله في هذا الزمان قال بعضهم) ولفظ القوت وحديثنا بعض الشيخ عن شيخه من الخلف
الصالح قال (أتى على الناس زمان كان الرجل يدخل السوق ويقول) ولفظ القوت يأتي على مشيخة
الأسواق فيقول (من ترون لي أن أعامل من الناس فيقال عامل من شئت ثم أتى على الناس زمان آخر كان
يقال عامل من شئت الأفلانا وفلانا ثم أتى وقت آخر فكان يقال) ولفظ القوت قال ونحن في زمان إذا قيل لنا
من نعامل من الناس فيقال (لا تعامل) أحداً (الأفلانا وأخشي أن يأتي زمان يذهب هذا أيضاً) زاد المصنف
(وكأنه قد كان الذي خاف أن يكون فأن الله وأنا إليه راجعون) قلت وهذا في زمن المصنف في آخر القرن
الخامس وقد مضى نحو ستمائة سنة الآن وأما في زماننا فالصبيبة أعظم مما ذكر ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم اللهم انهم انتم لنا خير أمين (السابع أن يراقب جميع تجاري معاملته في كل واحد من معاملته
فانه مراقب ومحاسب) ومسؤول عن ذلك كما يسأل من كان على علم من الدين والاعتان (فليعد الجواب
ليوم الحساب) أي محاسبة الأعمال (والعقاب في كل فعله وقوله) وما خطر بباله (وانه لم أقدم عليها ولا لجل

وبنده درج أبيض فقال
ياسفيان أعطني الدواة حتى
أكتب فقال أخبرني أي
شيء تكتب فإن كان حقاً
أعطيتك وطلب بعض
الأمراء من بعض العلماء
المحبوسين عنده أن يناوله
طيناً ليختم به الكتاب فقال
ناولني الكتاب أولًا حتى
أنظر ما فيه فهكذا كانوا
يحتززون عن معاونة
الظلمة ومعاملتهم أشد
أنواع الاعانة فينبغي أن
يحتنبه ذوو الدين ما وجدوا
إليه سبيلاً وبالجملة فينبغي
أن ينقسم الناس عنده إلى
من يعامل ومن لا يعامل
ولكن من يعامله أقل من
لا يعامله في هذا الزمان قال
بعضهم أتى على الناس زمان
كان الرجل يدخل السوق
ويقول من ترون لي أن
أعامل من الناس فيقال له
عامل من شئت ثم أتى زمان
آخر كانوا يقولون عامل
من شئت الأفلانا وفلانا ثم
أتى زمان آخر فكان يقال
لا تعامل أحداً الأفلانا
وفلانا وأخشي أن يأتي
زمان يذهب هذا أيضاً
وكأنه قد كان الذي كان
يخذر أن يكون أن الله وأنا
إليه راجعون * السابع
ينبغي أن يراقب جميع
تجاري معاملته مع كل
واحد من معاملته فانه
مراقب ومحاسب فليعد

ماذا) فعل كذا أو قال كذا (فانه يقال انه يوقف التاجر يوم القيامة مع كل رجل كان باعه شيئاً) في الدنيا (وقفته ويحاسب عن كل واحد محاسبة عدد من عامله) ولفظ القوت ويقال ان البائع يوقف يوم القيامة مع كل رجل باعه وقفة ويحاسب كل أحد محاسبة على عدد من اشترى منه ومن عامله في الدنيا (قال بعضهم رأيت بعض التجار في النوم فقلت ما فعل الله بك قال نشر على خسون ألف صحيفة) مفردة (فيما بيني وبينه فقلت أهذه كلها ذنوب فقيل هذه معاملات الناس عدداً كنت عاملته في الدنيا لكل انسان صحيفة مفردة فيما بينك وبينه من أول المعاملة الى آخرها) هكذا أو رده صاحب القوت (فهذا) الذي ذكرناه من (ما على المكتسب في معاملته من العدل والاحسان والشفقة على الدين فان اقتصر على العدل) الذي هو ترك الظلم (كان من الصالحين وان أضاف اليه الاحسان كان من المقربين فان راعى مع ذلك وظائف الدين كما ذكرناه في الباب الخامس) من هذا الكتاب (كان من الصديقين) فالمقامات متفاوتة على هذا الترتيب فالأول مقام الصلاح واليه الاشارة بقوله ان الله يأمر بالعدل والثاني مقام المقربين واليه الاشارة بقوله تعالى والاحسان وايتاء ذى القربى والثالث مقام الصديقة واليه الاشارة في بقية الآيات (والله أعلم) وبه تم كتاب الكسب والجد لله وحده وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده ويوجد هنا في بعض النسخ بحمد الله وصلى الله على كل عبد مصطفى فرغ من تسويد هذا الكتاب المبارك العبد الفقير الى الله تعالى أبو الفيض محمد بن نضى الحسيني لطف الله به وأخذ بيده في الشدائد والكروب وأنجاه من كل ضيق وجلا عنه الخطوب عند أذان ظهر يوم السبت خامس عشر جادى الأولى من شهور سنة ١١٩٩ أرانا الله خيرها وكفانا ضيرها آمين

(تم الجزء الخامس ويليه الجزء السادس أوله كتاب الحلال والحرام) *

ماذا فانه يقال انه يوقف
التاجر يوم القيامة مع كل
رجل كان باعه شيئاً وقفة
ويحاسب عن كل واحد
محاسبة على عدد من عامله
قال بعضهم رأيت بعض
التجار في النوم فقلت ماذا
فعل الله بك فقال نشر على
خسون ألف صحيفة فقلت
هذه كلها ذنوب فقال هذه
معاملات الناس بعدد كل
انسان عاملته في الدنيا لكل
انسان صحيفة مفردة فيما
بينى وبينه من أول معاملته
الى آخرها فهذا ما على
المكتسب في عمله من العدل
والاحسان والشفقة على
الدين فان اقتصر على العدل
كان من الصالحين وان
أضاف اليه الاحسان
كان من المقربين وان راعى
مع ذلك وظائف الدين كما
ذكر في الباب الخامس
كان من الصديقين والله
أعلم بالصواب تم كتاب
آداب الكسب والمعبشة
بحمد الله ومنه

* فهرست الجزء الخامس من تحاف السادة المتقين شرح أسرار احياء علوم الدين *

صفحة	صفحة
٢	كتاب الاذكار والدعوات وفيه خمسة أبواب
٤	الباب الاول في فضيلة الذكر على الجملة
٨	والفصل
١٠	فضيلة مجالس الذكر
١٣	فضيلة التسبيح والتحميد وبقية الاذكار
٢٧	الباب الثاني في آداب الدعاء وفضل بعض الادعية المأثورة
١١٨	فضيلة الدعاء
٣١	آداب الدعاء
٤٣	فصل في أدعية الانبياء المحكية في القرآن
٤٨	فضيلة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفضله
٥١	فصل في بيان أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تتضمن ثوابا عظيما
٥٦	فضيلة الاستغفار
٦٢	الباب الثالث في أدعية مأثورة
٦٣	دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ركعتي الفجر
٦٦	دعاء عائشة رضي الله عنها
٦٧	دعاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه
٦٨	دعاء فاطمة رضي الله عنها
٦٩	دعاء أبي بردة الاسلمي رضي الله عنه
٧٠	دعاء قبيصة بن الحفارق رضي الله عنه
٧١	دعاء أبي البرداء رضي الله عنه
٧٢	دعاء ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام
٧٣	دعاء عيسى عليه السلام
٧٤	دعاء الخضر عليه السلام
٧٥	دعاء معروف الكرخي رضي الله عنه
٧٦	دعاء عتبة الغلام رضي الله عنه
٧٧	دعاء آدم عليه السلام
٧٨	دعاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه
٧٩	دعاء ابن المنيذر وهو سليمان التيمي ونسبته
٨٠	رضي الله عنه
٨١	دعاء ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه
٨٢	الباب الرابع في أدعية مأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه رضي الله عنهم
٨٣	أنواع الاستعاذة المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
٨٤	الباب الخامس في الادعية المأثورة عند كل حادث من الحوادث
٨٥	(كتاب ترتيب الاوراد في الاوقات وفيه بابان)
٨٦	الباب الاول في فضيلة الاوراد وترتيبها
٨٧	بيان أعداد الاوراد وترتيبها
٨٨	بيان أوراد الليل وهي خمسة
٨٩	بيان اختلاف الاوراد باختلاف الاحوال
٩٠	الباب الثاني في الاسباب الميسرة لقيام الليل
٩١	فضيلة احياء ما بين العشاءين
٩٢	فضيلة قيام الليل
٩٣	بيان الاسباب التي بها يتيسر قيام الليل
٩٤	بيان طرق القسمة لاجزاء الليل
٩٥	بيان الليالي الفاضلة المرجو فيها الفضل
٩٦	(كتاب آداب الاكل وفيه أربعة أبواب)
٩٧	الباب الاول فيما لا بد لا منفرد منه وهو ثلاثة أقسام
٩٨	القسم الاول في الآداب التي تتقدم على الاكل وهي سبعة
٩٩	القسم الثاني في آداب حالة الاكل
١٠٠	القسم الثالث ما يستحب بعد الطعام
١٠١	الباب الثاني فيما يزيد بسبب الاجتماع والمشاركة في الاكل
١٠٢	الباب الثالث في آداب تقديم الطعام الى الاخوان والزائرين
١٠٣	الباب الرابع في آداب الضيافة
١٠٤	فصل يجمع آدابا ومنها هي طيبة وشرعية

صفحة	صفحة
٢٨١	(كتاب آداب النكاح وفيه ثلاثة أبواب)
٢٨٣	الباب الأول في الترغيب في النكاح والترغيب
٢٨٥	عنه
٢٩٢	الترغيب في النكاح
٢٩٣	آفات النكاح وفوائده
٣٢٤	الباب الثاني في فيما يرى حالة العقد
٣٥٠	الباب الثالث في آداب المعاشرة وفيه اثنا عشر
٤١١	أدبا
٤١٣	الادب الاول والولاية
٤٢٢	الادب الثاني حسن الخلق معهن
٤٢٣	البيع الخ
٤٤٦	العقد الاول البيع
٤٥١	العقد الثاني عقد الربا
٤٥٨	العقد الثالث المسلم
٤٦٥	العقد الرابع الاجارة
٤٧٢	العقد الخامس القراض
٤٧٧	العقد السادس الشراكة
٤٧٧	الباب الثالث في بيان العدل واجتناب الظلم
٤٧٧	في المعاملة
٤٨٣	القسم الاول فيما يعم ضرره وهو أنواع
٤٩٤	القسم الثاني ما يخص ضرره المعامل
٥٠٥	الباب الرابع في الاحسان في المعاملة
٥٠٥	الباب الخامس في شفقة التاجر على دينه فيها
	يخصه ويعم آخره

(تمت الفهرست)

